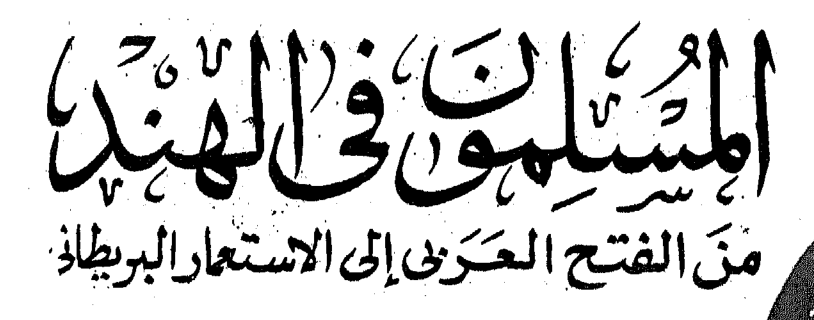


المسلمون فى الهند

من الفتح العربى إلى الاستعمار البريطانى

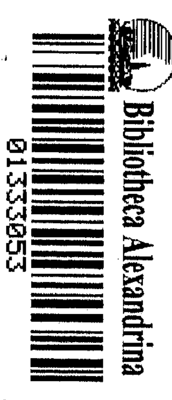
الترجمة الكاملة لكتاب طبقات أكبرى

لنظام الدين أحمد بخشى الهروى

ترجمه عن الفارسية

د. أحمد عبد القادر الشاذلى





الجزء الأول

المسلمون فى الهند

من الفتح العربى إلى الاستعمار البريطانى

الترجمة الكاملة لكتاب طبقات أكبرى

لنظام الدين أحمد بخشى الهروى

ترجمة عن الفارسية

د. أحمد عبد القادر الشاذلى
كلية الآداب - جامعة المنوفية

الجزء الأول



الهيئة المصرية العامة للكتاب
١٩٩٥

الغلاف والاخراج الفنى

اميمة على أحمد

إهـــداء

الى كل من أسهم فى بناء الحضارة الاسلامية الزاهرة ••

الى كل من شارك فى اثراء تراثنا الفكرى ••

الى كل من نقب فى دررنا الثقافية الاسلامية ••

الى كل من أزاح الستار عن نتاجنا العلمى والأدبى ••

الى كل صناع الحضارة •

د • أحمد الشاذلى

منهج ترجمة طبقات أكبرى

طبقات أكبرى كتاب جامع ، يتناول اكثر من عصر ، ويدور بأحداثه فى أقاليم شتى ويمتد بأحداثه من القرن الأول الهجرى حتى القرن العاشر الهجرى ، ونظرا لهذا التنوع والشمول ، فقد تعددت مصادره ، وتنوعت الأصول التى استمد منها مادته العلمية وقد لزم هذا أن أعود بالنص الى أصوله ومصادره بقدر المستطاع عند الترجمة وتحقيق الأحداث والأعلام ٠

وقد راعيت فى الترجمة الجوانب التالية :

أولا : ان طبقات أكبرى كتاب نادر ، لا تتوافر نسخه ، ولا يوجد بين يدى سوى نسختين ، احداهما ناقصة والثانية كاملة ، وقد اتخذت هـذه النسخة الكاملة بمثابة النسخة « الأم » وهى نسخة « أوده » أما النسخة الناقصة فهى نسخة كلكتا ، واختيارى نسخة أوده كنسخة أم يرجع لاعتبارين :

الأول : أنها النسخة الوحيدة الكاملة ٠

الثانى : أنها أقدم نسخة موجودة فهى منشورة سنة ١٢٩٢ هـ/ ١٨٧٥ م بينما نسخة كلكتا نشرت سنة ١٩١١ م ٠

ثانيا : على الرغم من أن نسخة أوده هى النسخة الأقدم كما أنهـا النسخة الوحيدة الكاملة فانها مليئة بالألفاظ المحرفة والمصحفة ، وهـذا ناتج عن جهل الناشر بأصول تحقيق النص ٠

ثالثا : ومن أجل ترجمة سـليمة ، وتحقيـق للأحداث والأعـلام والمسميات تحقيقا صحيحا اتبعت ما يلى :

١ ـ مراجعة مصادر المؤلف :

ذكر نظام الدين أحمد أنه رجع الى عدة مصادر ومراجع ، وهـذه المصادر للأسف الشديد لا تتوافر بين يدى ما عدا ثلاثة مراجع وهى :

زين الأخيار ، وروضة الصفا ، وتاريخ يمينى بالعربية ، وأحداث هذه الكتب الثلاثة تتلاقى مع أحداث طبقات اكبرى فى النذر اليسير ، وقد اثبت هذا فى موضعه بالحواشى ٠

٢ ـ مراجعة المؤلفـــات المماثلة :

صنفت عدة مصنفات فى عهد نظام الدين على شاكلة كتابه ، وان كانت تختلف عنه فى خطة البحث ، وهــذه المصنفات اهمها : منتخب التواريخ وأكبر نامه وتاريخ كجرات وقد استخدمت هذه المصنفات فى تحقيق الأسماء والأعلام والأحداث واثبت ذلك فى الحواشى ، وأوضـحت الاختلاف والاتفاق بين هذه المصنفات وبين طبقــات أكبرى ٠

٣ ـ مراجعة النقـــول من الكتاب :

نقل العديد من الكتاب والمؤرخين عن نظام الدين أحمد ، وقد جــاءوا من بعده بزمن قصير ومن هؤلاء ملا عبد الباقى صــاحب مآثر رحيمى ومحمد قاسم فرشته صاحب تاريخ فرشــته وقد أوردت مدى الاتفـــاق والاختلاف وأثبت ما قام به المؤرخون من بعده من نقل حـــرفى عنه أو اختلاف فى بعض الأحداث ٠

٤ ـ تخـــريج النص :

وهذا التخريج يقوم على تحقيق الأعلام والمسميات والأحداث التى لم ترد ذكرها فى المصادر السابقة ، وشرح بعض المعلومات من المراجـــع القديمة منها والحـــديث والمعاجم منها والقـــواميس وقد اثبت ذلك فى الحواشى ٠

٥ ـ مقابلة نسخة أوده بنسخة كلكتـا :

نسخة أوده غير محققه وغير مطبــوعة ، كثرت فيهـا التصحيفات والتحريفات غير المتعمدة ، أما نسخة كلكتا « فهى نسخة مطبوعة وغيـر محققة ٠ أيضا وقد قابلت النص بين النســـختين واثبت مدى التحريف والتصحيف فى حواشى الترجمة ، ألا انه للأسف فان نسخة كلكتا أيضـــا لا تساوى سدس نسخة أوده حيث أنها توقفت بالأحداث عند ذكر السلطان فيروزشاه وهو ما يعادل مائة وثلاث عشرة صفحة من نسخة أوده ٠

٦ ـ مقابلة نسخة أوده بما ترجمة اليوت الى الانجليزية :

قام اليوت بترجمة نماذج من الكتب التى ألفها وصنفها مؤرخون من الهند ، ومن ضمن هؤلاء نظام الدين أحمد وقد ترجم اليوت الى الانجليزية

جزءا من طبقات أكبرى ، أسقط فيه كثيرا من الأحداث واضاف فقـــرات وجمل اخرى غير موجودة فى نسخة أوده « وقد أثبت ما أضافه اليـوت فى الحواشى ، ولم أذكره فى متن الترجمة العربية والجـزء المترجم فى الجزء الخامس من كتاب :

« History of India As Told By Its Own Historians »

وهو كتاب يقع فى ثمانية مجلدات ضخمة ٠

كما أن هناك نسخة أخرى لترجمة اليوت نشرتها الهند تحت عنـوان « اكبر » Akbar

٧ ـ النقد الموضوعى :

واقصد به نقد النص لنفسه ، وهو ما يتعلق بذكر الأعلام والمسميات، فهو يذكر الاسم اكثر من مرة يقع فى التصحيف مرة أو اكثر وبذلك يكون الاسم الأصوب هو حالته على ما ذكر به اكثر من مرة ، وهذا ينسحب على السنوات التى اخطأ فيها فالمعروف أن الكتاب يتسلسل تاريخيا من سنة الى أخرى ، فى بعض الأحوال يذكر احـــدى السنوات خطأ فعنـــد مقارنتها بالسنة التى قبلها والتى بعدها يتضح الصواب ٠

٨ ـ بقى لى أن أوضح اننى فى الترجمة ابقيت على المسميات الهندية والتركية والفارسية والمغولية كما هى مع اثبات ترجمتها فى الحاشية فى المرة الأولى مثل كلمة « مندوى » المسئول عن السوق ، أو ذكر كوتوال « رئيس المدينة » أو «بخشى» وأخته بيكى وخاصه خيل ، وداكجوكى ٠ نظرا لأن اللفظ له دلالات تفوق دلالة اللفظ المترجم ٠

٩ ـ نسخة اوده يرمز لها بالرمز « أ »

نسخة كلكتا يرمز لها بالرمز « ك »

ترجمة اليوت وهى ترجمة طبعة الهند وأخرى طبعة لندن ، وقد أثبت ما هى طبعة الهند (ط ـ الهند) ٠

هذه هى ملامح ترجمة طبقات أكبرى ، وأسأل الله التوفيق والسداد، فانه نعم المولى ونعم النصير ٠

وفى الختام اقدم خالص شكرى وتقديرى لهؤلاء الذين بذلوا جهدا من أجل أن يرى هذا العمل الضخم النور وأخص بالشكر الأستاذ الدكتور السباعى محمد السباعى أستاذ اللغات الشرقية بآداب القاهرة ومدير

مركز الدراسات الشرقية لما بذله من جهد فى مراجعـة ومتابعة هذا العمل العلمى الكبير ٠

كما أقدم الجهود الطيبة التى بذلها الأستاذ الدكتور عبد العظيم رمضان المؤرخ والأستاذ بكلية الآداب جامعة المنوفية لما بذله من جهـد لاظهار هذا العمل التاريخى الى النور ٠ فجزاهما الله خير الجزاء ٠

د٠ أحمد عبد القادر الشاذلى
كلية الآداب جامعة المنوفية

مصطلحــات

وردت بالكتاب عدة مصطلحــات هندية وفرسية وتركيــة وهى

افتابكير : عاكس الشمس

الاع : جواد البريد

استيفاء كل : المستوفى العــام

أشرفى : عملة ذهبية نسبة الى السلطان اشرف

أمراء بلينى : أمراء الســلطان بلبن

أمراء شمسية : أمراء السلطان شمس الدين التمش

امير صده : امير مائة

أمير هزاره : أمير الفـ

ايلك : لفظ أولغورى بمعنى أمير

باره : عملة نحاســية

بخشى : المسئول عن رواتب الجنـد

بتوارى : المحاسب

تنخواه : ما يقدمه السلطان من مقاطعة أو قرية يحصل منها صاحبها على رزقه ٠

تنكه : عملة فضية

تواجيان : المسئول عن خيل السلطان

توره : جوال ملىء بالتراب

جتر : مظلة ترفع فوق الحــاكم

جريب : مساحة تعادل ٢٥٠٠ متر

جلالى : نســبة الى جلال الدين اكبر

جمعكى : أيام الجمع

جودهرى : المسئول الهندى المشارك لرئيس القرية

جوه : حســاء هندى

جوهر : طريقة قتل جماعى كان الهنادكة يستخدمونها عندما يضيق بهم الحال فيشعلون نارا ويحرقون نساءهم وأولادهم قبل القدوم على الحــرب ٠

جيتل : عملة

خالصــة : أرض تابعة للســلطان

خالصــات : أرض تابعة للسلطان

خان : أمير

خان خانان : أمير الأمراء ــ (وظيفة)

ختا = خطا : قبيلة تركية

داروغكى : مختار القرية ومسئول العسس

داكجوكى : جواد البريد

دبير : كاتب

دكن : أرض الجنوب ، وتطلق على جنوب الهند

دورباش : عصاة يمسكها الحاكم فى يده

دولت خانه : مقد الحكومة

راجــا : ملك هندوكى

راجوات : ملوك هنادكة

رانا : ملك هندوكى

رومى خان : الأمير المسئول عن المدفعية

زمنيداران : حكام القرى والمقاطعات من أهل البلاد

سراى عدل : قصر العدل

سرجاندار : رئيس حرس السلاح

سلاحدار : أمير السـلاح

سيرى : مكيال

الشـالى : أرز غير مقشور

شاهرخى : عملة ذهبية نسبة الى السلطان شاهرخ

شحنة بازار غله : مسئول سوق الغلال

شحنة شهر : حاكم المدينة

شحنة فيل : المسئول عن الأفيال

شقدار : حاكم ناحية ـ اقليم

شكاربيك : امير الصيد

صوبة دار : حاكم اقليم

صولجان : لعبة يلعبها الملوك وهى عبارة عن كرة تضرب بعصاة معقوفة واللاعبون يركضون وراءها وهم يركبون الأفيال ٠

عارض الممالك : المسئول عن المالية

عراق عجمى : ايران

علوف : ما يقدمه السلطان من مقاطعة أو قرية أو مزرعة يعيش صاحبها على ما تغله ٠

عمال : ولاة

فرمان : أمر وحكم

فرمانات : أحكام

فيلخـانة : دار الأفيـال

قزلباش : أصحاب القبعات الحمراء وتطلق على الجنود الفرس

قمرغه : طريقة صيد مغولية تعتمد على الألتفاف حول منطقة الصيد فى دائرة تضيق بالتدريج على الحيوانات داخل الدائرة ٠

كرور : عشرة ملايين

كوتوال : حاكم القلعـة

لك ٠ لكم : عشرة آلاف

انكاه : جماعة هندية مقاتلة

مدد معاش : معاش شهرى أو سنوى يؤخذ من البلاط دون مقـابل يقدم للشعراء والأمباء والعلماء وكبار السن ٠

مست : نوع من الأفيال الهندية القوية يقوم على خدمته خمسة أفراد وصبى ٠

مشرف ديوان : المسئول عن الايرادات والمنصرف فى الدين

مشرف الممالك : المسئول عن الشئون المـالية ٠

مقدم : رئيس قرية

مندل : قلعة

مندوى : المسئول عن السوق

مهر : نوع من العملة

مير آخور : أمير الاصطبل

مير الحاجب : المسئول عن شئون البلاط

مير عرض : المسئول عن الشئون المالية للقوات

مير صده : أمير مائة

مير هزاره : أمير الف

نقاره : فرقة الطبول

نو مسلم : المسلم الجديد (المغول المسلمون)

هزارستون : اسم قصر ــ الألف عمود

هندوسـتان : بلاد الهند وتطلق على الشــمال

وقايع نويس : كاتب الوقائع

وكيل نويس : نائب البلاط

يوزباشى : أمير مائة


ترجمه طبقات آكبرى
لنظام الدين أحمد بخشى الهروى

- دیباچه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى جعل الرفعة اساس الملك الحقيقى ، وسلم زمام حل وعقد نظام العالم ، وضبط وربط بنى آدم ، فى الوجود العالى لأهل العدل والانصاف ، وجعل استمرار قوانين الدين والدولة واستحكامها فى اثر جلال وجمال ، ولطف وقهر ورحمة وسياسة هذه الطبقة العالية ، وهداهم ليصعدوا بالعرش على قافلة الصراط المستقيم ، ويرشدوا الناس من ظلمات الضلالة الى نور الهداية ، وافاض بالأنوار الربانية والأسرار الالهية على المنزل المقصود لهداية الضالين فى بادية الحيرة ، وأخص أكمل أفراد الكون وأتم مظاهر التأييد والعون ، من هو جوهره عالى ، ونوره ربانى وعطره غالى وجوهره قدسى ، السماء والأرض ظل نوره ، الكون والمكان من نور ظهوره ، هو قدوة المرشدين الذين سلكوا سلوكه والتحقوا بركابه ·

أما بعد ، يعرض العبد الفقير نظام الدين أحمد بن محمد مقيم الهروى ، من اتباع بلاط وأحباب جلالة السلطان الأعظم ، سلطان سلاطين العالم ، الظل الجليل للحق ، خليفة الله المطلق ، مشيد أركان العالم ، مؤسس قوانين العالمين ، ملك الدنيا والناس ، رب الزمان وأهل الزمان ، جامع الأسرار الالهية ، صاحب الملكات الروحانية ، الفاتح عظيم الصولة، الملك قوى الدولة ، الأسد المقاتل الغازى ، أبو الفتح جلال الدين محمد أكبر بادشاه غازى (١) خلد الله سلطانه ، وأيد موائد عدله واحسانه ، انه منذ صغر السن (٢) وبموجب إشارة الأب العزيز (٣) بأن يهتم بقراءة كتب التواريخ التى هى عقل أرباب الاستعداد ، وعبرة أصحاب البصيرة ، وأن يطالع أحوال المسافرين فى رحلة الوجود وهى السير المعنوية ، ولما كان السواد الأعظم للهندوستان مملكة واسعة مركبة من عدة أقاليم ومساحات

(١) بادشاه غازى ـ بالباء المفردة أو المثلثة بمعنى واحد ـ السلطان الغازى ·
(٢) يقصد نفسه · نظام الدين أحمد ·
(٣) محمد مقيم الهروى والد المؤلف ·

بسيطة غبراء يقولون انها أركان العالم الأربعة ، وقد استولى فى اكثـــر الأزمنة والأوقات فرد من الأفراد على ناحية من هذه المملكه الواسعة ولقب نفسه بالسلطان ، وظل يحكم ، وارخ مؤرخو هذا العصر النـــواريخ فى احوال حكم وملك هذه الناحية ، تركوها ذكرى ، ونظـــرا لان تاريخ دهلى (٤) وتاريخ كجرات ، وتاريخ مالوه وتاريخ البنغال وتاريخ الســـند وامثالهم من تواريخ سائر أقطاع وأكتاف ممالك الهندوستان قد ذكر منفصلا فى الكتب ، والأكثر من ذلك عجبا هو أنه ما من كاتب نصدى لكتابة تاريخ يكون جامعا لأحوال ناحية من النواحى • كما أنه لم يؤلف كتـــاب جامع قط فى الماضى أيضا عن الهندوستان ، وعاصمة هذه الممالك دار الملك دهلى ، والكتاب الذى اشتهر هو طبقات ناصرى الذى كتبه منهاج (٥) عن السلطان معز الدين غورى وتاريخ بهادرشاهى وتاريخ يهمنى، وتاريخ ناصرى،مظفر شاهى، وتاريخ ميرزا حيدر(٦)، وتاريخ كشمير، وتاريخ السند، ووقعات بابرى(٧)، وتاريخ بابرى، وتاريخ ابراهيم شاهى ووقعات مشتاقى ، ووقعات حضرت جنت آشيانى همايون (٨) بادشاه انار الله برهانه ، ولما كان هذا المؤلف مشتملا على طبقات جميع حكام الهندوستان وانتهاء جميع الطبقات بالطبقة العالية لجلالة السلطان ، لذا سمى بطبقات أكبر شاهى ومن جملة الصدف السعيدة أن لفظ نظامى ، وهو نسب اســـم المؤلف ، هو تأريخ لهذا الكتاب (٩) ، وآمل أن يصبح هذا الكتاب موجبـــا لمزيد من المعـــرفة لأرباب العلم وجالبا للسعادة •

وموضوع هذا الكتاب اشتمل على مقدمة وتسع طبقات وخاتمة •

المقـــدمة : « فى بيـــان أحـــوال الغزنويين »

---

(٤) سقطت كلمة « تاريخ دهلى من نسخة كلكتا » «ك» ص ٢

(٥) أبو عمرو منهاج بن سراج الدين الجوزجانى صاحب كتاب طبقات ناصرى وهو كتاب يقع فى ثلاثة وعشرين فصلا ، ويدور حول تاريخ بنى اسرائيل والمسيح ومحمد عليه السلام والمسلمين الأوائل والخلفاء الراشدين وبنى امية وبنى العباس وملوك الفرس واليمن والدويلات الاسلامية فى ايران والهندوستان ، وكانت هناك نسخة بدار الكتب المصرية برقم س ٦١٧٤ ولكنها فقدت •

(٦) تاريخ رشيدى ويقع فى ٧٢٩ صفحة •

(٧) واقعات بابرى أو توزك بابرى الفه بالتركية السلطان بابر ، وهو سيرة ذاتية لصاحبه ، ترجم فى عهد السلطان اكبر على يد عبد الرحيم خانخانان •

(٨) يوجد ثلاثة كتب باسم همايون نامه ، أحدهما لجوهر والآخر لخواند مير والثالث كلبدن بيكم •

(٩) بحساب الحروف = سنة ١٠٠١ هـ

من بداية سبكتكين سنة ٣٦٧ هـ حتى سنة ٥٨٢ هـ (١٠) ، مائتان وخمس عشرة سنة ، خمسة عشر حاكما ٠

طبقة دهلى :

من بداية عهد السلطان معز الدين غورى الذى استولى على بلاد دهلى وحكمها ، حتى عهد السلطان خليفة الهى ، ستة وثلاثون حاكما من سنة ٥٧٤ هـ حتى سنة ١٠٠٢ هـ ، أربعمائة وثمان وأربعون سنة (١١) ٠

طبقة الدكن :

ستة وثلاثون حاكما ، من بداية سنة ٧٤٨ هـ الى سنة ١٠٠٢ هـ مائتان وأربع وخمسون سنة ٠

طبقة الكجرات :

مدة سلطنتهم من سنة ٧٩٣ هـ حتى سنة ٩٨٠ هـ ، مائة وسبع وثمانون سنة ، وستة عشر حاكما ٠

طبقة البنغال :

واحد وعشرون حاكما ، مائة وثمان وتسعون سنة ، من سنة ٧٤١ هـ الى سنة ٩٢٩ هـ ٠

طبقة مالوه :

اثنا عشر حاكما ، مائة وثمان وخمسون سنة ٠

طبقة جونيور :

سبع وتسعون سنة ، خمسة حكام ٠

طبقة السند :

واحد وعشرون حاكما ، مائتان وست وثلاثون سنة ٠

طبقة كشمير :

ستة وعشرون حاكما ، مائتان وخمس وأربعون سنة ٠

---

(١٠) اهمل المؤلف وضع علامة هجرى عقب التواريخ فى اغلب المخطوط ، مع العلم ان هناك عدة تقاويم كانت موجودة فى تلك الفترة اشهرها التقويم المسمى بالالهى ٠

(١١) الصواب هو اربعمائة وثمان وعشرون سنة ٠

طبقـــة الملتـــان :

خمسة حكام ، ثمانون ســنة ·

خاتمـــــة :

فى ذكر بعض خصوصيات الهندوستان ومقالات متفرقة ·

مقدمة

مقدمة فى ذكر الغزنويين

ناصر الدين سبكتكين : مدة سلطنته عشرون سنة ، يمين الدولة السلطان محمود ومدته خمس وثلاثون سنة ، محمد بن السلطان محمود ومدة حكمه خمسون يوما ، السلطان مسعود بن السلطان محمود ومدة حكمه احدى عشرة سنة ، السلطان مودود بن مسعود ومده حكمه تسع سنوات ، السلطان محمد بن مودود ومدة حكمه خمسة أيام ، السلطان على بن مسعود ومدة حكمه ثلاثة اشهر ، عبد الرشيد بن مسعود ومدة حكمه اربعة أعوام ، فرخ نزاد بن مسعود (١) ومدة حكومته ست سنوات ، ابراهيم بن مسعود ، ومدة حكمه ثلاثون عاما ويقول آخر اثنتان وأربعون سنة ، مسعود بن ابراهيم ومدته ست عشرة سنة ، أرسلان شاه بن مسعود (٢) وحكومته ثلاث سنوات ، بهرام شاه بن مسعود بن ابراهيم ومدة حكومته خمس وثلاثون سنة ، خسرو شاه بن بهرامشاه ومدة حكومته ثمانى سنوات ، خسرو ملك بن خسرو شاه ، ومدة حكومته ثمان وعشرون سنة .

ذكر الأمير ناصر الدين سبكتكين :

غلام تركى الأصل ، وهو مملوك البتكين غلام الأمير منصور بن نوح السامانى ، وقد بلغ درجة امير الأمراء فى خدمة منصور بن نوح ، وقد وصل الأمير ناصر الدين الى بخارى مع أبى اسحق ابن البتكين فى ايام

---

(١) فرخ زاد ــ نسخة ك ص ٣٢ .

(٢) حكم شيرزاد قبل ارسلان شاه (بداونى جلد أول ص ٣٨) .

حكومة الأمير منصور (٣) ، ويبلغ فى خدمته درجة الوكالة ، « وعندما حكم أبو اسحق حكومة غزنين نيابة عن الأمير منصور ، ترك أمر الحكومة للأمير ناصر الدين ، واستقل بها استقلالا تاما » (٤) ، وعندما طوى أبو اسحق لباس اقامته الى العالم الآخر ، ولم يكن له وريث ، اختار الجيش والرعية راضين حكومة ناصر الدين ، واهتم بأمر الأمارة ، ورفع راية الحكم ٠

وفى سنة ٣٦٧ هـ فر طغان نامى ـ الذى كان يحكم ولاية بست ـ من يد بايتور نامى ـ الذى استولى على بست ، وجاء الى الأمير ناصر الدين ، وطلب منه المساعدة ، وقاد الأمير ناصر الدين الجيش ، وخلص بست من يد بايتور وسلمها لطغان ، وقبل طغان تقديم هدايا كثيرة ، وعاهد الا يخرج عن طريق الولاء ، ولما لم يف بوعده ، وصدر منه نقض العهد ، استولى الأمير ناصر الدين على بست وتركها لنائبه (٥) ، ولما كانت قلعة قصدار(٦) فى جوار مملكته وكان حاكمها مستقلا ، غافله الأمير ناصر الدين ، وقبض عليه ، وأخيرا انتظم فى سلك التابعين ، فعينه على « قصدار » ضمن ولاياته ، وعقد العزم على الغزو والجهاد ، فاتجه صوب الهندوستان ، وعاد بالأسرى والغنائم ، وبنى مسجدا فى كل مكان فتحه ، يرفع الأذان فى خراب ولاية راجه (٧) جيبال (٨) ، الذى كان فى ذلك الوقت « راى » الهندوستان (٩) ، وضاق راجه جيبال بالخراب والدمار الذى أحدثه الأمير ناصر الدين بولايته ، فتوجه لمهاجمة الأمير ناصر الدين بجيوش منظمة وأفيال ضخمة وأسرع ناصر الدين أيضا لاستقباله والتقى على حدود ولايته بجيبال ، ووقعت معركة حامية ، وأبدى الأمير محمود بن ناصر الدين فى هذه المعركة شجاعة وبطولة ، ومرت عدة أيام والطرفان فى قتال وجدال ، ويقال انه كان فى هذه النواحى عين ماء ، وكان من المتفق عليه أن تلقى القاذورات والأوساخ فى العين ، وهبت الرياح وهطلت الأمطار وسقطت الثلوج ، وأمر السلطان محمود أن يلقوا القاذورات فى العين ، وسقطت أمطار وثلوج كثيرة ، واستاء جيش جيبال الذى لم يعتد البرد ،

---

(٣) حكم من ٣٥٠هـ ـ ٣٦٥ هـ ويلقب بالأمير الشديد ٠ (تاريخ بخارى ـ فامبرى ترجمة احمد الساداتى ص ١١٧) ٠

(٤) الجزء بين علامتى التنصيص ورد بنسخة « ك » فقط ص ٥ ٠

(٥) تاريخ يمينى : العتبى ص ١٧ ٠

(٦) قصدار : احدى مدن السند (المسالك والممالك لابن خرداذبة ص ٥٧) ٠

(٧) راجه وراجا لفظ هندى لا يستخدم الا فى الهند ويطلق على ملوك الهنادكة فقط ٠

(٨) اجيبال : زين الاخبار لابى سعيد عبد الحق بن الضحاك بن محمد كرديزى تحقيق محمد ناظم ص ٦٦ ٠

جيبال : روضة الصفا لمحمد بن خاوند شاه بمبى ١٣٧١ هـ جلد جهارم ص ٣٦٧ ؛ ٠

(٩) راى ورانه ورانا لفظ هندى بمعنى ملك ومؤنثه رانى ٠

ونفقت جياد وحيوانات كثيرة ، واضطر جيبال عقد الصلح ، وقرر أن يرسل خمسين فيلا ومبلغا كبيرا الى الأمير ناصر الدين ، وترك عدة أشـــخاص ذوى شأن رهينة ، وأرسل عدة أشخاص الى الأمير ناصر الدين لدفع المال وتقديم الأفيال ، وعندما وصل الى مكانه ، نقض العهد ، وقيد نواب الأمير ناصر الدين عوضا عن رجاله الذين كانوا رهينة ،وعند سماع هذا الخبـر قاد الأمير ناصر الدين الجيش بهدف الانتقام ، وطلب جيبال أيضا المساعدة من راجوات الهند ، وجمع قرابة مائة الف فارس وأفيال كثيرة ، وأسرع القتال ، ووقعت فى نواحى لمغان معركة حامية بين الفريقين ، وحقق الأمير ناصر الدين الفتح والظفر ، واستولى على غنائم كثيرة من الأسرى والأفيال والأموال ، وفر جيبال الى الهند ، واستولى الأمير ناصر الدين حتى لمغانات ونشر سكته وخطبته فى هذه الديار ، وبعد ذلك توجه لمساعدة الأمير نوح ابن نصر السامانى ، واتجهت الفتوحات الى خراسان وما وراء النهر (١٠) وفى شعبان سنة سبع وثمانين وثلاثمائة لبى دعوة الحق ، وكانت أيام حكومته عشرين سنة ٠

ذكر السـلطان محمود سبكتكين :

بعد وفاة سبكتكين ، حل الأمير اسماعيل الابن الأكبر لسبكتكين محل والده ، وأراد أن يحرم الأمير محمود من الميراث ، وتغلب الأمير محمود عليه ، وحل محل أبيه ، وقـــاد الجيش الى بلخ ، واســـتولى على ولاية خراسان ، وبعد أن طهر هذه البلاد من الأخساء والأراذل المعارضين ، وبلغ صوت طبول دولته الى الأطراف ، أرسـل خليفة بغداد القـادر بالله العباسى (١١) ، خلعة فاخرة جدا لم يرسل مثلها قط خليفة الى أى سلطان من قبل ، ولقبه بامين الملة ويمين الدولة (١٢) وتوجه السلطان فى أواخر ذى القعدة سنة تسعين وثلاثمائة من بلخ الى هراة ، ومن هناك ذهب الى سيستان ، وأدخل خلف بن أحمد حاكمها فى طاعته ، وجاء الى غزنين ، وتوجه من غزنين الى الهندوستان ، واستولى على عـدة قـلاع ، وعاد ، وتقارب مع ايلك خان وقرر أن تكون ما وراء النهر لايلك خان (١٣) والباقى للسلطان ، وفى شوال سنة ٣٩١ هـ عاد من غزنين الى الهندوستان ، وهجم

---

(١٠) ما وراء النهر ، سقطت من نسخة أ ص ٥ ٠

(١١) القادر بالله تولى الخلافة من ٣٨١ هـ ــ ٤٢٢ هـ (الحضارة الاسلامية فى ظل الخلافة العباسية أحمد الحفناوى ، ص ٥٢) ٠

(١٢) يمين الدولة وأمين الملة أبو القاسم محمود ولى أمير المؤمنين (زين الأخبار ٦٢) ٠

(١٣) أيليك أو أيلك لفظ أيغورى بمعنى أمير أو حاكم أو وصى (تاريخ بخارى ص ١٢٠) ٠

على « برشاور » بعشرة آلاف فارس ، وتقدم راجه جيبال بعشرة أو اثنى عشرة ألف فارس ومشاة كثيرين وثلاثمائة فيل لمواجهته ، واعد ميدان المعركة ، والتحم الفريقان ، وقاتلا ببسالة ٠ وكان الفتح والنصر اخيـرا من نصيب السلطان محمود ، واسر راجه جيبال وخمسة عشر شخصا من ابنائه واخوته ، وقتل خمسة آلاف كافر فى هذه المعركة ، ويقال انه كان فى رقبة جيبال حمائل مرصعة يسمونها بلغة الهندوستان « مالا » وقيمها من شاهدوها بمائة وثمانين الف دينار ، ووجدوا فى رقاب اخوته الآخرين أيضا حمائل قيمة ، وكان هذا الفتح يوم السبت الثامن من المحرم سـنة ٣٩٢ هـ ، وتوجه من هناك الى قلعة بالهند (١٤) كانت مقـرا لجيبال ، واستولى على هذه الولاية ، وعندما حل الربيع عاد الى غزنين ٠

وفى المحرم سنة ٣٩٣ هـ ، عاد الى سيستان ، وأدخل خلف (١٥) فى طاعته ، وأحضره الى غزنين ، وتوجه ثانية الى الهند ، وقصد بهاريته (١٦) وكان بجرا (١٧) راجه هناك مغرورا بكثرة جيشه ، وأفياله ومتانة قلعته، وترك جيشه لمواجهة السلطان ، وتوجه بنفسه مع عدد معدود الى شاطىء نهر السند ، وأدرك السلطان هذا الأمر ، فارسل جيشا لمهاجمته ، وعنـدما أحاط به جيش السلطان ، انتحر بطعنة خنجـر ، واحضروا راسـه الى السلطان ، ولاحق السلطان تابعيه بالسيف البتار ، وقتـل خلقا كثيرين ، واستولى على غنائم كثيرة من اسرى وأفيال ، ونفائس الهندوستان وتوجه الى غزنين وكان من جملة الغنائم مائتان وثمانون فيلا ٠

ويروى أنه لما كان حاكم الملتان داود بن نصر (١٨) من الملاحدة ، ويدرك ما لدى السلطان من حمية دينية وأنه أيضا سيسعى لتأديبه ، لـذا عزم التوجه الى الملتان ، ومن الملاحظ انه لم يكن يدرك انه يسير على طريق العداء ، وكان آنندبال بن جيبال يقف حائلا على راس الطـريق ، وأمر السلطان الجيش بالقتال والنهب والسلب ، وهزم آنندبال ، وفر الى كشمير وتوجه السلطان من طريق الهند الى الملتان ، وحاصرها سبعة ايام ، وقبل حاكم الملتان دفع عشرين الف درهم سنويا (١٩) ، وتعهد بتنفيذ الأحـكام

---

(١٤) « قلعة نهدة » « ١ » ص ٥ ، « قلعة بهند » « ك » ص ٨ ، بويهند (زين الأخبار ٦٦) ٠

(١٥) خلف بن احمد (زين الأخبار ٦٦) و (تاريخ يمينى ١٥٠) ٠

(١٦) بهاتيه « ك » ص ٨ ، بهاطية (زين الأخبار ٦٦) ٠

(١٧) بجيرا « ك » ص ٨ ، مجراو (زين الأخبار ٦٧) ٠

(١٨) ساسند (زين الأخبار ٦٧) ٠

(١٩) داود بن نصر من غلاة الاسماعيلية الذين استغلوا ضعف الحكومة الغربية بالسند فاخذ الدعوة لمذهب الاسماعلية ، وقد سبقه فى دعواه جلم بن شيبان والشيخ حميد (تاريخ المسلمين فى شبه القارة الهندو باكستانية وحضارتهم ، احمد الساداتى ص ٥٧ ، ٥٨) ٠ (زين الأخبار ٦٨) ٠

الشرعية ، وتاب ، وعاد ، وبناء على هذا الصلح عاد السلطان الى غزنين، وكان هذا فى سنة ٣٩٦ هـ ٠

ولما كان السلطان قد انشغل فى سنة ٣٩٧ هـ بميدان الحرب مع الأتراك ، طبقا لما هو مسطور فى الكتب باسهاب ، وفرغ من هذه الحرب فى ربيع الآخر سنة ٣٩٨ هـ بالنصر المظفر ، علم أن سوكبال حفيد راجه الهند (٢٠) الذى كان قد وقع أسيرا فى يد أبى على سمجورى (٢١) واسلم قد سلك طريق الارتداد وفر ، وتعقبه السلطان محمود ، وأسره ، وحبسه حتى مات فى هذا الحبس ٠

توجه السلطان محمود فى سنة ٣٩٩ هـ الى الهندوستان مرة أخرى، وتقاتل مع آننديال ، وهزمه ، وغنم منه ثلاثين فيلا وغنائم كثيرة ، وتوجه من هناك الى قلعة بهيم نكر ، وحاصرها وطلب أهلها الأمان ، وفتحوا الباب ، ودخلها السلطان مع عدد من خاصته ، واستولى على خزائن وذهب وفضة وماس وما كان مخفيا منذ عهد بهيم ، وعاد ، وأمر أن يضعوا الذهب والفضة فى البلاط ، وأن يصبوا جميع هذه الأموال فى ميدان فسيح ليتمتع الجيش والرعية بالتفرج عليها ، وكانت هذه الواقعة فى أوائل سنة ٤٠٠ هـ ٠

وتوجه السلطان محمود (٢٢) الغازى سنة ٤٠١ هـ من غزنين قاصدا الملتان ، واستولى على ما كان قد بقى من ولاية الملتان ، وقتل أكثر القرامطة والملاحدة الذين كانوا هناك ، وقطع دابرهم ، وسجن البعض بالقلعة حتى ماتوا هناك ، وفى هذه السنة حمل داود بن نصر الى غزنين، وأرسله حبيسا الى قلعة غورك حتى مات هناك ، وعندما علم السلطان أن تهانيسر مدينة بالهند بها معبد أصنام كبير فيه صنم اسمه « جكرسوم » يعبده أهل الهند ، جمع السلطان الجيش للجهاد ، وتوجه الى تهانيسر سنة ٤٠٢ هـ ، وعلم ترو جيبال (٢٣) ، فارسل سفارة ورسالة قائلا « لو رجع السلطان عن هذا العزم ، أرسل اليه خمسين فيلا هدية » ، ولم يهتم السلطان بهذا العرض ، وعندما وصل الى تهانيسر ، رأى المدينة خالية ، فأغار على الجنود الذين كانوا بها ، وحطم الأصنام ، وحمل صنم جكرسوم الى غزنين ، وأمر السلطان أن يضعوا هذا الصنم تحت العتب ليطأه الناس ٠

---

(٢٠) سوكبال بن راجه هند « أ » ص ٦ ، سوكبال حفيد راجه هند « ت » ص ٩٠

(٢١) ابو على سيمجورى بن ابى الحسن سيمجورى ، ويشتهر بسوء الخلق، مثل أبيه (تاريخ بخارى ص ١١٩) ٠

(٢٢) سقطت كلمة « محمود » من نسخة « أ » ص ٦

(٢٣) بروجيبال (زين الأخبار كرديزى (٧١) ٠

وفى سنة ٤٠٣ هـ فتح السلطان غرجستان ، وأسر « شار » حاكمها ، وفى أواخر هذه السنة لجأ أبو الفوارس بن بهاء الدولة (٢٤) الى السلطان محمود من غلبة تسلط الأخوة ، وكتب السلطان الرسائل ليعقد الصلح بينهم ، وفى هذه السنة أيضا وصل رسول عزيز مصر (٢٥) الذى كان ماهرا فى الحديث ، وأسر العلماء والفقهاء الى السلطان من أن هذا الرسول على مذهب القرامطة ، فأمر السلطان بالتشهير به وطرده (٢٦) ٠

فى سنة ٤٠٤ هـ هاجم السلطان قلعة نندنه فى جبل بالناتهه (٢٧) ، وترك تروجيبال رجلا محنكا للحفاظ على القلعة ، ودخل بنفسه وادى كشمير ، ووصل السلطان الى نندنه ، وحاصر القلعة ، وشرع فى النقب والحصار ، فطلب أهل القلعة الأمان ، وسلموا القلعة ، فدخلها السلطان محمود مع عدد من خاصته (٢٨) ، وحمل الأمتعة والأموال التى كانت هناك كلها ، وأعطى صرة منها للكوتوال (٢٩) واتجه صوب وادى كشمير حيث كان نروجيبال هناك ، وفر نروجيبال من هناك ، ودخل السلطان هذا الوادى ، واستولى على غنائم كثيرة من الأسرى والذهب ، ودخل كثير من الكفار دين الاسلام ، ورفع راية الاسلام ، وعاد الى غزنين ، واتجه الى كشمير فى سنة ٤٠٧ هـ وحاصر قلعة كوة كوت (٣٠) التى كانت مشهورة بالرفعة والمتانة ، وعندما انقضى زمن على هذا واشتد البرد والمطر ، ووصل المدد الى الكشميريين ، ترك السلطان الحصار ، وعاد الى غزنين فى فصل الربيع ٠

فى نفس هذه السنة كتب ابو العباس بن مأمون خوارزمشاه من خوارزم رسالة الى السلطان محمود ، طالبا أخته ، ولبى السلطان محمود طلبه ، وأرسل أخته الى خوارزم ، وفى سنة ٤٠٧ (٣١) هـ هجم جمع من

---

(٢٤) أبو الفورس بن بهاء الدولة « أ » ص ٦ ٠

(٢٥) عزيز مصر — وهو حاكم مصر ، وكان الحاكم بأمر الله هو الخليفة فى ذلك الوقت (٣٨٦ — ٤١٤ هـ) وكان المذهب الشيعى الاسماعيلى الفاطمى هو مذهبهم ، بينما محمود الغزنوى سنى المذهب (القاهرة من جوهر القائد الى الجبرتى — أحمد زكى ص ٢٣) ٠

(٢٦) أمر أن يسلموه لحسن بن طاهر بن مسلم العلوى (زين الاخبار ٧١) ٠

(٢٧) بالناته أ ص ٧ ٠

(٢٨) ينقل نظام الدين كثيرا عن زين الأخبار فى أحوال الغزنويين ٠

(٢٩) كوتوال هو حاكم المدينة أما حاكم القرية فهو مقدم ، والأفضل استخدام كلمة كوتوال فى الترجمة لأن كتوال هو الحاكم المدنى والعسكرى وهو لفظ هندى ولا يستخدم الا فى الهند (ماجمدار — ص ٥٥٨) ٠

(٣٠) لوه كوت « أ » ص ١١ ، زين الأخبار ٧٢ ٠

(٣١) سنة ٤٠٦ ، (زين الاخبار ٧٣) ٠

الأوباش على خوارزمشاه ، وقتلوه ، وجاء السلطان من غزنين الى بلخ ، وتوجه الى خوارزم ، وعندما وصل الى « حصربند » على حدود خوارزم عين ابراهيم الطائى على مقدمة الجيش وأرسله أمامه ، وعندما اتخذوا أماكنهم ، وانشغلوا بأداء صلاة الفجر ، هجم عليهم خمارتاس (٣٢) الذى كان قائدا للخوارزميين (٣٣) من كمين ، وقتل جمعا كبيرا ، وفرق هذا الجماعة وعندما وصل هذا الخبر الى السلطان ، عين جيشا كبيرا من خاصة غلمانه لتعقبه وتعقبوه ، وأسروه وأحضروه عند السلطان ، وعندما وصل السلطان الى قلعة « مزاراسب » تجمع جيش خوارزم بكامل استعداداته وقامت معركة حامية ، وأخيرا وقعت الهزيمة على جيش خوارزم ، وأسر اليتكين بخارى قائدهم ، وتوجه السلطان بجيشه الى خوارزم ، واقتص اولا من قتلة أبى العباس ، ولقب أمير حاجب التونتاش (٣٤) بلقب « خوارزمشاه » وولاه ولاية خوارزم واركنج (٣٥) وجاء من هناك الى بلخ ، وأعطى ولاية هرات لابنه الأمير مسعود ، وأرسل برفقته أبا سهيل محمد بن حسين روزنى وكيلا له ، وأعطى ولاية جرجان (٣٦) لمير محمد وجعل أبا بكر قسهتانى برفقته ·

وفى سنة ٤٠٩ هـ · قاد السلطان محمود الجيش بعزيمة ، فتح ولاية قنوج ، وعبر سبعة أنهار كبيرة (٣٧) وعندما وصل الى حدود قنوج ، أطاعه « كوره » حاكمها ، وطلب الأمان ، وقدم الهدايا واتجه السلطان من هناك الى قلعة « برن » (٣٨) فسلم « هروت » القلعة الى قومه واختفى ، ولم يستطع أهل القلعة المقاومة ، فطلبوا الأمان وقدموا « ألف » حمل وألف درهم بما يعادل مائتين وخمسين ألف روبية ، وثلاثين فيلا هدية ، واتجه السلطان الى قلعة مهاون (٣٩) الواقعة على شاطىء جون (٤٠) ، فركب راى هذه القلعة كلچندر فيلا وأراد أن يعبر النهر ، ويفر وهجم عليه جيش السلطان ، وعندما وصلوا اليه ، انتحر ·

---

(٣٢) خمارتاس « أ » ص ٧ ، خمار تاش (زين الأخبار ٧٣) ·
(٣٣) سبه سالار ·
(٣٤) النويتاس « أ » ص ٧ ·
(٣٥) كركانج (زين الأخبار ٧٤) ·
(٣٦) كوركانان (زين الأخبار ٧٤) ·
(٣٧) عبر نهر السند المتجه الى پشاور ثم نهر جهيلم وبياه وچيناب ورلوى ورافى وستلج ·
(٣٨) برنه أ ص ٧ ، زين الأخبار ٧٥ ·
(٣٩) بهاؤن ص ٧ ·
(٤٠) نهر جون فرع من نهر الجانج ويمر بدهلى وأكره ·

« عندما تكون الحياة بفضل العدو
فالموت أفضل كثيرا من الحياة »

وفتحت القلعة ، وسقط خمسة وثمانون فيلا وغنائم لا حصر لها فى يد جيش الاسلام ، ووصلوا من هناك الى مدينة متورة (٤١) ، ومتورة ، هذه مدينة كبيرة تضم معابد اصنام كثيرة ، وهى موطن ميلاد كشن ابن باس ديو ، الذى يبجله الهنود تبجيلا كبيرا ، المهم ، عندما وصل السلطان الى هذه المدينة لم يتقدم احد للقتال ، وأغار جيش السلطان على المدينة كلها ، وحرقوا المعابد ، واستولوا على أموال لا حصر لها ، وحطموا بأمر السلطان صنما ذهبيا وزنه ثمان وتسعون ألف وثلاثمائة وخمسون مثقالا من الذهب ، ووجدوا قطعة ياقوت كحلية ، وكان وزنها أربعمائة وخمسين مثقالا ، ويقولون أن « جندارى » احد ملوك الهندوستان ، كان لديه فيلا قويا جدا ومشهورا ، وأراد السلطان أن يشتريه بسعر مرتفع ، ولكنه لم يتيسر له ، وتصادف أنه عند العودة من رحلة قنوج ، فر هذا الفيل ذات ليلة بدون سائسه ، ووصل الى خيمة السلطان وأمسك به السلطان ، فهدا الفيل ، وأسماه « خداداد » (٤٢) ، وعندما وصل الي غزنين أحصوا (٤٣) غنائم رحلة قنوج ، فكانت عشرين « داند » (٤٤) أو ألف ألف درهم وثلاثمائة وخمسين الف أسير وثلاثمائة وخمسين « داند » فيل •

ويروى أنه عندما سمع السلطان محمود أن نندا نام راجه قد قتل راى قنوج بسبب اطاعته ، وولائه للسلطان محمود ، صمم السلطان على استئصال نندا ، وتوجه الى الهندوستان سنة ٤١٠هـ وعندما وصل الى نهر جون ، جاء نروجيبال (٤٥) الذى فر عدة مرات من جيش السلطان ، لمساعدة ومعاونة نندا فى مواجهة السلطان ، ولما كان النهر بينهما عميقا ، لم يدع السلطان احدا يعبر النهر دون أمر ، وتصادف أن عبر النهر ثمانون شخصا من خاصة غلمان السلطان ، وهجموا على جيش نروجيبال وهزموه ، وفر نروجيبال مع عدة اشخاص من الكفار ، ولم يأت الغلمان الى السلطان وتوجهوا الى مدينة كانت فى هذه الناحية ، ووجدوا المدينة

---

(٤١) ماتوره (زين الاخبار ٧٥) •

(٤٢) هبة الله •

(٤٣) غير معروف ما هو المقصود من « داند » ربما يقصد بها « حمل » ، وربما يقصد بها دانق ، لكن المعنى الاول اقرب للصواب ، واند (زين الاخبار ٧٥) وربما يعنى « وتيف » •

(٤٤) لم ترد كلمة « هزار » فى نسخة « أ » ص ٨ ، وزين الاخبار ٧٦ •

(٤٥) جاءت هكذا نزد ، ونزو ، فى نسخة « أ » •

خالية ، فانتهبوها ، وحطموا معابدها ، وتوجه السلطان الى ولاية نندا ، وكان نندا مستعدا للقتال وجمع جيشا كبيرا ، ويقال أنه كان لديه ستة وثلاثون الف فارس ، ومائة وخمسة وأربعون الف من المشاة ، وثمانمائة وأربعون فيلا ، وعندما نزل السلطان فى مواجهته ، أرسل اليه فى البداية رسولا ليدعوه الى الطاعة والاسلام ، ولوى نندا عنقه عن الطاعة ، وقرر القتال ، بعد ذلك صعد السلطان على ربوة ، ليحصى جيش نندا ، وعاين كثرة جيشه ، وندم على المجىء ، وخفض جبينه خاشعا ، وطلب العون والمدد من الله ، وعندما حل المساء ، تسلل رعب كبير فى نفس نندا ، فترك متاعه وأدواته ، وسلك طريق الفرار مع خاصته •

وفى اليوم التالى علم السلطان بهذا الأمر ، فركب ، وأرسل عدة كمائن لتعقب جيشه ، لما يعلمه من مكره وغدره ، وأطلق يد السلب والنهب ، وسقطت غنائم كبيرة فى يد جيش الاسلام وتصادف أن وجدوا فى غابة خمسمائة وثمانين من أفيال جيش نندا ، فأخذوهم غنيمة ، وعاد السلطان بالظفر والنصر الى غزنين •

فى هذه الأيام وصل الخبر أن قيرات ونور واديان أهلهما جميعا كفار ، ولديهم حصون محصنة ، فأمر السلطان بجمع الجيوش ، وأخذ برفقته كثيرا من الحدادين والنحاتين والنحاسين ، وتوجه الى هذه البلاد ، وعندما اقترب من هذا المكان ، قصد أولا قيرات ، وهو مكان بارد وملىء بالثمار وأهالى هذه المدينة يعبدون الخمر (٤٦) ، وسلك حاكمها طريق الولاء وأسلم ، وسعد جميع أهالى هذه البلاد بالاسلام ، وأرسل صاحب على بن ألت أرسلان (٤٧) لتسخير نور ، وذهب ، وفتح هذه البلاد وبنى القلعة ، وعين على بن قدر جوق كوتوالا لهذه القلعة ، وانتشر الاسلام فى هذه الديار طوعا أو كرها ، وفى سنة ٤١٢ هـ توجه الى كشمير ، وحاصر كوه كوت ، وأقام هناك شهرا ولم يستطع تسخير القلعة لاستحكامها وارتفاعها ، وتوجه من هناك الى لاهور وباكره ، وأشاع الجيش النهب والسلب فى هذا الجبل ، وسقطت غنائم لا حصر لها فى يد جيش الاسلام ، وعاد الى غزنين بالنصر والظفر فى أول الربيع •

وفى سنة ٤١٣ هـ توجه الى ولاية نندا ، وعندما وصل الى قلعة كواليار ، حاصرها وأرسل حاكمها الرسل بعد مرور أربعة أيام ، وقدم خمسة وثلاثين فيلا هدية ، وطلب الأمان وقبل السلطان هذا الصلح وتوجه الى قلعة كلنجر (٤٨) التى لا يوجد مثلها فى الحصانة والاستحكام

---

(٤٦) زين الأخبار ٧٨ •

(٤٧) على بن إيل ارسلان (زين الاخبار ٧٨)

(٤٨) كلينجر ، كالنجر ، كلنجر : قلعة حصينة فى الهندوستان

وحاصرها ، وقدم نندا حاكم هذه القلعة ثلاثمائة فيل بعد مرور فترة على الحصار ، وطلب الأمان ولما كان قد قدم هذه الأفيال بدون حراسها ، أمر السلطان أن يركب الأتراك هذه الأفيال ويأخذونها ، وتعجب أهل القلعة مما يشاهدونه ، وأخذوا العبرة من الأتراك ، وقال نندا شعرا باللغة الهندية فى مدح السلطان ، وأرسله وعرض السلطان هذا الشعر على فصحاء الهند والشعراء الآخرين الذين كانوا فى ركابه (٤٩) ، وأثنوا عليه جميعا ، فسر السلطان ، وأرسل منشور حكومة خمس عشرة قلعة مع تحف أخرى اليه على سبيل الصلة ، وأرسل نندا أيضا مالا وجواهر لا حصر لها الى السلطان ، وعاد السلطان من هناك الى غزنين منصورا وظافرا .

وفى سنة ٤١٤ هـ استعرض السلطان جيشه والجيوش التى كانت فى الأطراف فكانت أربعة وخمسين ألفا من الفرسان وألف وخمسمائة فيل .

وفى سنة ٤١٥ هـ توجه الى بلخ ، وتظلم أهالى ما وراء النهر فى ذلك الحين من على تكين ، وعبر السلطان جيحون لدفعه ، وأسرع حكام ما وراء النهر فرادى للاستقبال ، يقدمون الهدايا كل حسب سعته ، واستقبل يوسف قدر خان ، الذى كان سلطانا على جميع التركستان ، والتقيا على طريق المحبة والصداقة ، وسر السلطان لمجيئه ، ونظم الاحتفالات ، وقدم كل منهما الى الآخر الهدايا ، وقدم السلطان من نفائس الهندوستان الجواهر القيمة والأفيال الضخمة واقترنا بالصلح والرضا ، وعلم على تكين (٥٠) بالخبر ، وأرسل السلطان أشخاصا لتعقيبه وأسره ، وحبسه السلطان وأرسله الى قلعة من قلاع الهندوستان ، وعاد من هناك الى غزنين وقضى الشتاء فيها (٥١) .

وكعادته قاد الجيش الى الهندوستان قاصدا تسخير سومنات ، وسومنات هذه مدينة كبيرة على ساحل البحر المحيط (٥٢) وهى معبد البراهمة ، وكانت فى المعبد أصنام ذهبية ، ويسمون الصنم الأكبر « منات » (٥٣) وورد فى التواريخ أن هذا الصنم رفع فى عهد خاتم

---

(٤٩) عرض الشعر على شعراء الهندية والفارسية والعربية (زين الأخبار ٨٠) .
(٥٠) على تكين « أ » ص ٩ ، زين الأخبار ٨١ .
(٥١) يلاحظ أن نظام الدين ينقل عن زين الأخبار .
(٥٢) يقصد به المحيط الهندى .
(٥٣) يقصد صنم مناة الذى ورد ذكره فى الآية الكريمة « أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى » النجم ٢٠ .

الأنبياء صلى الله عليه وسلم من الكعبة ، وأحضر الى هنا ، ولكن فى كتب السلف من البراهمة يتضح أنه ليس كذلك ، وأن هذا الصنم من عهد كشن الذى كان منذ أربعة آلاف سنة ، وهو معبود البراهمة ، ويقول البراهمة أن كشن قد اختفى هناك ٠

المهم ، عندما وصل السلطان الى مدينة نهرواله بتن (٥٤) رأى المدينة خالية ، فأمر بحمل الغلال ، وتقدم صوب سومنات (٥٥) وعندما وصل سومنات ، اغلق أهلها باب القلعة فى وجه جيش السلطان ، وبعد قتال وجدال فتحت القلعة ، وقام بالنهب والسلب وقتل وأسر خلق كثيرون ، وحطم المعابد واقتلعها من أساسها وكسر سومنات الى أجزاء ، ووضعوا جزءا تحت عتبة المسجد الجامع بغزنين ، وظل هذا الحجر هناك سنوات ٠

رفع السلطان لواء العودة من هناك ، وبسبب وجود « برم ديو » راجه من راجوات الهندوستان على الطريق ، وجد أن الوقت ليس فى صالحه للقتال فتوجه الى الملتان عن طريق السند ، وفى هذا الطريق واجه الجيش صعوبات بالغة فى بعض الأماكن بسبب نقص الماء وفى اخرى بسبب نقص العلف (٥٦) ، وجاء الى غزنين سنة ٤١٧ هـ بمشقة بالغة ٠

فى هذه السنة كتب القادر بالله رسالة الى السلطان محمود ، وأرسل لواء خراسان وهندوستان ونيمروز وخوارزم ، ولقب السلطان وأبناءه واخوته فى هذه الرسالة بالألقاب ، لقب السلطان بكهف الدولة والاسلام ، والأمير مسعود بشهاب الدين وجمال الملة (٥٧) والأمير محمد جلال الدولة وجمال الملة والأمير يوسف بعضد الدولة ومؤيد الملة ، وكتب أن اى شخص توليه العهد ، نحن نرضى به أيضا ، ووصلت هذه الرسالة الى السلطان فى بلخ ، وفى هذه السنة قاد جيشا عظيما لتأديب الجته الذين أصابوا الجيش اثناء العودة من سومنات بأضرار ، فى الملتان وعندما وصل الى الملتان ، أمر بأن يصنعوا ألفا وأربعمائة مركب ، ويضعوا على كل مركب ثلاثة قرون حديدية كاملة وقوية ، الأول فى مقدمة المركب والاثنان على جانبيها ، وكلما كانت تقترب سفينة من هذه القرون

---

(٥٤) نرواله بتن ١ ص ٩ ٠

(٥٥) سومنات بالصاد المهملة أو السين المهملة التعرف ببلاد « اللار » وهى فى ناحية داخلة فى البحر ٠ (العرب والهند فى عهد الرسالة ـ القاضى أطهر مباركبورى ص ٩٢)٠

(٥٦) بى الدبى أص ٩ ٠

(٥٧) جلال ك ص ١٧ ٠

تتحطم وتغرق ، والقى بهذه المراكب فى نهر واسع (٥٨) وأجلس فى كل مركب عشرين شخصا بالسهام والأقواس وقارورة نفط ، وتوجه لاستئصال الجتة وعلم الجتة بالخبر فارسلوا أهاليهم وعيالهم الى الجزر ، وتجردوا للمواجهة ، والقوا بأربعة آلاف وبرواية أخرى ثمانية آلاف مركب فى النهر ، واستقرت جماعة مسلحة فى كل مركب ، وأسرعوا للمقاتلة ، وعندما التقى الطرفان ، والتحما فى قتال ، كانت كل مركب من مراكب الجتة تتحطم وتغرق عندما تقترب من مركب رجال السلطان ويصلها القرن ، حتى غرق الجتة جميعا ، وصار البقية منهم علفا للسيوف ، وتوجه جيش السلطان الى عيالهم ، وأسرهم جميعا ، وعاد السلطان الى غزنين ظافرا ·

وفي سنة ٤١٨ هـ أرسل السلطان محمود أمير طوس أبا الحرب (٥٩) أرسلان ليستأصل التركمان وكتب أمير طوس الى السلطان بعد معارك عظيمة ، ان تدارك فسادهم غير ممكن بدون توجه السلطان بنفسه ، وتوجه السلطان بنفسه لاستئصال التركمان ، ومن هناك اتجه الى الرى ، واستولى بدون مشقة على خزائن ودفائن الرى التى كان حكامها قد ادخروها فى سنوات طويلة ، وقتل كل من يثبت عليه أنه من أتباع مذهب القرامطة ، وأعطى ولاية الرى وأصفهان للأمير مسعود الى غزنين ·

وفى فترة وجيزة أصيب بمرض السل ، وكان يزداد عليه يوما بعد يوم ، وكان يتحامل على نفسه أمام الناس ، حتى وصل الى بلخ ، وعندما حل الربيع ، توفى بنفس المرض فى غزنين يوم الخميس الثالث والعشرين من ربيع الآخر سنة ٤٢١ هـ رحمة الله عليه ، وكانت مدة حكمه خمس وثلاثون سنة ·

ويقال أن السلطان أمر وهو فى سكرات الموت أن يجمعوا الخزائن والأموال النفيسة أمامه وتحسر على مفارقتها ، وتأوه ، ولم يعط أحدا دانقا (٦٠) سافر اثنتا عشرة مرة الى الهند للجهاد ·

---

(٥٨) سيحون (زين الأخبار ٨٨) ·

وربما يقصد نهر السند · جيحون فى ما وراء النهر وليس فى الملتان ، كما أن الجته هؤلاء من الأقوام التى سكنت الملتان والسند ويسمون الزط والجات (العرب والهند فى عهد الرسالة تأليف : القاضى أطهر مباركبورى الهندى ترجمة عبد العزيز عزت ص ٤٥) ·

(٥٩) أبو الحرب أ ص ٩ ، أبو الحرث (زين الأخبار ٨٩) ·

(٦٠) أقل شىء حيث أن المثقال = ٦ دانق (أبو الفضل بن المبارك ـ آئين أكبرى ج ٢ ص ١٤) ·

ذكر جلال الدولة جمال الملة محمد بن محمود سبكتكين (٦١) :

حين رحل السلطان محمود كان الأمير مسعود فى « سباهان »(٦٢) والأمير محمد فى كوركان (٦٣) ، استدعى الأمير على بن ايل (٦٤) أرسلان ـ وكان قريبا للسلطان محمود ـ الأمير محمد ، واجلسه على العرش فى غزنين ، اهتم الأمير محمد أولا بالمظلومين ، وبحث شكواهم واهتم بتعمير الولاية ، وفتح الخزائن ، وأفاد الوضيع والشريف ، وجعل يعقوب بن يوسف بن ناصر الدين عمه « سبه سالار » وأنعم عليه بالخلع ، واختار خواجه أبا سهيل أحمد بن الحسن الحمدوى (٦٥) للوزارة ، وسلمه جميع مهام المملكة ، وظهر الغنى فى عهده ، وتوجه التجار من الأطراف الى غزنين ، ونعم بالرفاهية الرعية والجيش ، وعلى الرغم من ذلك كانت قلوب الناس تميل الى سلطنة الأمير شهاب الدين أبى سعيد مسعود ، وبعد مرور خمسين يوما من وفاة السلطان محمود اتجه الأمير اياز مع الغلمان الى مسعود ، واقسم الأيمان ، وأرسل شخصا الى أبى الحسن على بن عبد الله المسمى بعلى دايه ، واتفقوا معه أيضا وفى اليوم التالى تجمع الغلمان وركبوا الجياد الخاصة وخرجوا جميعا ، واتجهوا من طريق بست ، وأرسل الأمير محمد سونديراى هندو (٦٦) بجيش جرار لتعقبهم ، وعندما وصل سونديراى اليهم، قامت المعركة ، وقتل سونديراى وجمع كبير من الهنود ، وقتل أيضا جمع كبير من الغلمان ، وأرسلوا رؤوسهم الى الأمير محمد ، وتوجه اياز وعلى داية بسرعة مع الغلمان حتى وصلوا الى الأمير مسعود فى نيشابور ، وقدموا الولاء ، وسر الأمير مسعود ، واعتذر وسأل عن الأحوال .

اهتم الأمير محمد فى غزنين باللهو والمرح ، وعندما مرت عليه أربعة أشهر ، أمر أن يقيموا معسكرا فى جانب بست ، وخرج الجميع من غزنين ، وعندما وصل الى تيكيناباد (٦٧) ، اتفق جميع قواد الجيش وارسلوا رسالة الى الأمير محمد أنه « لما كان جميع الناس طائعين وموالين للأمير مسعود ، فمن الأجدر الا تقاومه والصواب هو أن يخل محلك ،وسنذهب اليه ، وسنعتذر نيابة عنك ، وسيدعوك ، حتى تأمن على

---

(٦١) لم ترد كلمة سبكتكين فى نسخة « أ » ص ١٠ .

(٦٢) سباهان اسم مدينة أصفهان القديمة .

(٦٣) كوزكانان (زين الأخبار ٩٢) .

(٦٤) أصل أرسلان « أ » ، ايل ارسلان حاجب (زين الأخبار ٩٣) .

(٦٥) الميمندى ـ « أ » ص ١١ ، الحمدوى (زين الأخبار ٩٣) .

(٦٦) سوندهراى (زين الأخبار ٩٤) .

(٦٧) نيكناباد « أ » ص ١١ ، تيكينا باد « ك » ص ٢٠ ، تكيناباد (زين الأخبار ٩٤) .

أرواحنا وروحك » ، ولم يجد الأمير محمد أحدا بجانبه ، رحل الأمير يوسف وعلي حاجب وقواد آخرون لجيش الأمير محمد الى قلعة ننج ، وتوجهوا بالجيش كله والخزائن الى الأمير مسعود ،وتوجهوا الى هرات ، ولم تتعد حكومته خمسة أشهر .

ذكر أبي سعيد مسعود بن يمين الدولة السلطان محمود الغزنوى (٦٨) :

عندما التحق اياز بن ايماق وعلى دايه بالأمير مسعود فى نيشابور ، قوى ساعده ، وسعى للعدل والانصاف ، وبعد مرور عدة أيام ، جاء أبو سهيل مرسل بن منصور بن أفلج كرديزى (٦٩) بلواء من أمير المؤمنين القادر بالله ، فنال الانعام والاكرام ، وجاء الأمير مسعود من نيشابور الى هرات ، ووصل على حاجب فى ذلك الوقت الى الأمير مسعود ، ونال كل الاكرام ، ووصل جميع حشم وخزائن الأمير مسعود من هرات الى بلخ ، وقضى الشتاء هناك ، واستدعى أبا القاسم احمد بن حسن الميمندى ؛ الذى كان قد سجن فى قلعة كلنجر بأمر السلطان محمود ، وعينه على الوزارة ، وأمر الأمير جنك ميكائيل بالرحيل ، واستئصال شأفة الأشخاص الذين خالفوا الأمير مسعود واتفقوا مع الأعداء ، ونفى الأمير أحمد بن نيالتكين (٧٠) خازن السلطان محمود ، وأخذ منه أموالا كثيرة ، وأرسله الى الهندوستان (٧١) وعندما وصل أحمد الى الهندوستان أعلن العصيان .

جاء أبو طالب رستم مجد الدولة بأمر الأمير مسعود من الهند الى غزنين ، وحضر الأمير حسين بن معدان أمير مكران الى الأمير مسعود للشكوى من اخوته ، فأمر الأمير مسعود أمير تاش فراش بالاقتصاص من اخوته وانصاف الأمير حسين ، ويجلسه على مكران ، وجاء الأمير مسعود من بلخ الى غزنين ، وفرح أهل المدينة واستقبلوه ، ونشروا الدراهم والدنانير ، واتجه من غزنين الى سباهان والرى ، وعندما وصل الى هرات اشتكى أهالى سرخس وباورد (٧٢) من التركمان فأرسل الأمير أبا سعيد عيدروس (٧٣) بن عبد العزيز بجيش جرار لمهاجمة التركمان ، ووصل اليهم وقامت المعركة ، وقتل كثيرون من الطرفين ، وقاتل جيش الأمير مسعود عدة مرات ، وعاد .

---

(٦٨) ذكر أبى سعيد مسعود يمين الدولة السلطان محمود « أ » ص ١١ .

(٦٩) كردى « أ » ص ١١ ، أبو سهل مرسى بن منصور بن افلح كرديزى (زين الاخبار ٩٥) .

(٧٠) أحمد بن ماليكش « أ » ص ١١ ، نيالتكين (زين الاخبار ٩٧) .

(٧١) محل الياروق (ارياق) حاجبها (زين الاخبار ٩٧) .

(٧٢) أعتقد أنها ابيورد وهى قرب سرخس .

(٧٣) عيدروس « أ » ص ١١ ، أبو سعيد عبدوس بن عبد العزيز (زين الاخبار ٩٨) .

وفى سنة ٤٢٣ هـ (أصدر أمرا الى خواجه أحمد بن حسن بالتوجه الى خوارزم) (٤٧) ووزر محله خواجه أبا نصر أحمد بن محمد عبد الصمد الذى كان مشهورا برأيه الصائب وحسن تدبيره ، وتوجه الى خوارزم ، وعمر هذه النواحى ، وعاد من هناك الى الأمير مسعود ، وعاد الأمير مسعود الى غزنين ·

وفى سنة ٤٢٤ هـ توجه الى الهندوستان ، وهجم على قلعة سرستى التى كانت فى وادى كشمير ، وحاصرها ، وفتح القلعة فى النهاية ، واستولى على غنائم كثيرة ، وعاد من هناك الى غزنين ·

وفى سنة ٤٢٥ هـ توجه الى آمل وسارى ، وتجمع أهالى هذه البلاد ، واستعدوا للقتال ، ونال جيش غزنين الفتح والنصر ، وأرسل كاليخا (٧٥) أمير طبرستان الرسل ، وقبل الخطبة باسم الأمير مسعود ، وأرسل ابنه بهمن وابن اخيه شروين بن سرخاب (٧٦) رهائن ، وتوجه الأمير مسعود من هناك الى غزنين ، وعندما وصل نيشابور ، تظلم الأهالى من التركمان (٧٧) ، فأرسل الأمير مسعود بكتعدى (٧٨) وحسين بن على بن ميكائيل بجيش جرار لمهاجمتهم ·

وعندما وصل الجيش الى « شنيد انفاق » جاء رسل التركمان ، وقدموا رسالة « اننا عبيد وطائعو البلاط ، فلو حددت لنا حدود المرعى ، فلن يكون لنا علاقة بأحد ، ولن نؤذى أى شخص » ولكن بكتعدى أجاب الرسل بجفاء وقال « ليس بيننا وبينكم الا السيف ، فان أطعتم ، وعدتم عن أعمالكم القبيحة ، ارسلوا رسولا الى الأمير مسعود، واحضروا من عنده مكتوبا ، وعندئذ أكف عنكم»، سمع التركمان هذا القول من أفواه الرسل ، وتقدموا ، ووقعت معركة حامية ، ووقعت الهزيمة على التركمان ، فتقهقروا ، وتعقبهم بكتعدى ، وأسر أهاليهم وزوجاتهم ، واستولى على غنائم كثيرة ، وأثناء العودة حيث كان جيش بكتعدى متفرقا وراء الغنائم ، هجم داود تركمان من ممرات الجبل على جيش بكتعدى ، واستمرت الحرب ليلتين ويوم ، وقال بكتعدى لحسين بن على ، « ان التوقف ليس مناسبا » وثبت حسين وقامت الحرب ، وأسر فى يد التركمان ، وفر بكتعدى الى الأمير مسعود ·

---

(٧٤) جملة غير موجودة فى نسخة « ك » ص ٢١ ، وموجودة بزين الأخبار ٩٩) ·
(٧٥) كالنجار (زين الأخبار ١٠٠) ·
(٧٦) شهروين سرخاب (زين الأخبار ١٠٠) ·
(٧٧) ينقل نظام الدين احمد عن كرديزى بتصرف ·
(٧٨) بكمندى « ا » ص ١٢ بكتغدى (زين الأخبار ١٠٢) ·
(٧٩) احمد بن ماليكن « ا » ص ١٢ ، احمد ينالتكين ، ينال تكين (زين الإخبار ١٠٢) ·

وعندما وصل الأمير مسعود الى غزنين ، بلغه خبر طغيان أحمد بن نيالتكين (٧٩) فأرسل الأمير مسعود بانتهه بن محمد على قائد الهنود لمهاجمته ، وعندما التقيا ، والتحما فى القتال قتل بانتهه (٨٠) وتفرق جيشه ، وعندما وصل هذا الخبر الأمير مسعود أرسل تلك بن حسين (٨١) قائد قواد الهنود ، فذهب وحارب ، وهزم أحمد ، وقطع أذن وأنف كل من وقع فى يده من جيش أحمد ، وفر أحمد الى منصورة (٨٢) بالسند وأراد أن يعبر نهر السند ، وتصادف أن حدث سيل ، فغرق وفقد ، وعندما ألقاه الماء على الشاطىء ، قطعوا رأسه ، وأحضروها الى تلك (٨٣) ، وأرسل تلك هذه الرأس الى الأمير مسعود .

وفى سنة ٤٢٧ هـ تم بناء القصر الجديد ، ووضعوا عرشا ذهبيا مرصعا بالجواهر فى هذا القصر ، وعلقوا تاجا ذهبيا مرصعا بجواهر وزنها سبعون منا (٨٤) يتدلى من أعلى هذا العرش بجنزير ذهبى ، وجلس السلطان على هذا العرش ووضع هذا التاج المعلق على الرأس ، وأعلن العفو العام ، وفى نفس هذه السنة سلم « الطبل والعلم » للأمير مودود ، وأرسله الى بلخ ، وقاد الجيش نحو الهندوستان ، وعندما وصل الى قلعة هانسى (٨٥) فتحها ، وغنم غنائم كثيرة ، وقاد الجيش من هناك الى قلعة « سونى بت » وعلم حاكمها دانيال هرنام (٨٦) ، ففر ، واختفى فى الغابات ، وفتح جيش الاسلام هذه القلعة ، وحطم جميع المعابد ، واستولى على غنائم كثيرة ، وعندما عرفوا بخبر دانيال ، هاجموه ، وأدرك ذلك ، ففر وحيدا وأصبح جميع جيشه ما بين قتيل وأسير ، وتوجه من هناك الى وادى « رام » وعندما علم رام قدم هدايا كثيرة وأرسل رسالة اعتذر فيها لشيخوخته وضعفه ، وقبل الأمير مسعود عذره وكف يده عنه ، وأعطى « الطبل والعلم » للأمير أبو الحمد (٨٧) بن مسعود وأرسله الى لاهور وعاد الى غزنين .

وفى سنة ٤٢٨ هـ جاء من غزنين الى بلخ لتدارك فساد التركمان ، وترك التركمان بلخ بمجرد سماع هذا الخبر ، وتوجهوا الى الأطراف ،

---

(٨٠) تتهه « أ » ص ١٢ ، بانهه بن محمد مللى (زين الاخبار ١٠٢) .

(٨١) تلك بن جهلن (زين الأخبار ١٠٢) .

(٨٢) بناها محمد بن القاسم سنة ٩١ هـ ، منصورة وسند (زين الاخبار ١٠٣) .

(٨٣) ملك « أ » ص ١٢ .

(٨٤) المن نوع من المكاييل والاوزان مازال مستعملا حتى الآن فى بعض الدول وكان المن فى ذلك الوقت يساوى ٥٠ سيرا .

(٨٥) قلعة هاسى « أ » ص ١٢ .

(٨٦) ديبال هريانه (زين الاخبار ١٠٤) .

(٨٧) أبو الحمد « أ » ص ١٢ ، مجدود (زين الاخبار ١٠٤

وفى تلك الأثناء ، جاء الخبر أنه بعد أن مات قدرخان وحل بورتكين محله نفر الرعية منه ، واضطربت جميع بلاد ما وراء النهر ، وعبر نهر جيحون على أمل أن يسيطر على ولاية ما وراء النهر ، واتجه نجوها ، وأخلى المتمردون جميعا منازلهم وفروا ، ولم يتقدم شخص قط للقتـال ، وبعد أن مرت عدة أيام أرسـل خواجه أحمد بن محمد عبد الصمد الوزير رسالة من بلخ ، وهى أن داود تركمان قد قصد بلخ بجميع جيشه ، وليس لدى مقدرة لمقاومة هذا العدو وهذه الآلات » ففضل الأمير مسعود العودة من ولاية ما وراء النهر فى ساعته وتوجه الى بلخ ، وانحرف داود تركمان صوب مرو ، ووصـل الأمير مسعـود الى بلخ ، وتوجـه عقب داود الى جورجان (٨٨) ، وهناك جاء عدة أشخاص الى الأمير مسعود للشكوى من ظلم على قندرى (٨٩) وكان على قندرى هذا ظالما وعيارا ، وأطلق يده فى هذه النواحى ودعا الأمير مسعود لطاعته ، ولم يقبل ، وظل يؤذى الناس ، وحمل أهله وزوجاته الى قلعة ، كانت فى هذه النواحى وتحصن ، وأرسل الأمير مسعود جيشا ، وسخر هذه القلعة ، وحملوه الىالأمير مسعود ، فقتله ، وعندما سمع التركمان بخبر تحرك الأمير مسعود الى مرو ، أرسلوا رسالة « اننا مازلنا اتباعك ، فلو حددت لنا مرعانا حتى يكون فيها دوابنا وأهلنا وعيالنا ، نكون دائما فى خدمتك (٩٠) » وقبل الأمير مسعود التماسهم ، وأرسل رسولا الى بيغو قائدهم ، ليوثق العهد ، وألا يرتكبوا مثل هذه الأعمال القبيحة ، وعين لهم حدود مرعاهم ، وأقروا هذا العهد ، وتوجه الأمير مسعود من هناك الى هرات ، وتعرض فى الطريق جماعة من التركمان لجيش الأمير مسعود فقتل بعضهم ، وسلب بعض امتعتهم ، وأرسل الأمير مسعود جماعة لتعقبهم ، فقتلوهم جميعا وأسروا أهاليهم وزوجاتهم ، وأحضروا رؤوسهم الى الأمير مسعود ، فأرسل الأمير مسعود كل هذهالرؤوس على حمير الى بيغو ، وأرسل رسالة « أن هذا هو مصير من ينقض العهد » واعتذر بيغو بأنه ليس عنده علم ، ولا نريد لهذه الجماعة الا ما أراده الأمير ، وتوجه الأمير مسعود من هرات الى نيشابور ومن نيشابور الى طوس ، وتقدم بالقرب من طوس جماعة من التركمان للقتال ، فقتل أكثرهم ، وعلم فى ذلك الوقت أن أهالى باورد قد سلموا قلعتهم للتركمان ففتح الأمير مسعود هذه القلعة ، وقتل أهلها ، وعاد الى نيشابور وقضى الشتاء هناك ٠

وعندما حل الربيع فى سنة ٤٣٠ هـ توجه الى طغرل تركمان بجانب

---

(٨٨) داودتركمان (زين الاخبار ١٠٥

(٨٩) على تعندرى « ١ » ص ١٣ ، على قهندرى (زين الاخبار ١٠٥) ٠

(٩٠) وردت هذه العبارة من قبل « ١ » ٠ ص ١١٠ ، وردت بزين الأخبار

باورد (٩١) ، وعلم طغرل فتوجه الى ترن باورد ، وعاد الأمير مسعود من طريق مهته الى سرخس ، ولما كان اهالى مهته (٩٢) لم يدفعوا الخراج فقد قبض عليهم وقتل جماعة منهم ، وقطع أيادى جماعة أخرى وضرب قلعتهم وتوجه صوب ديدانقان (٩٣) وعندما وصلها ، هجم التركمان من جميع النواحى ، وسدوا الطريق أمام جيش غزنين ، رتب الأمير مسعود الصفوف واستعد للقتال ، ونظم التركمان أيضا صفوفهم وتقابلا ، ووقعت معركة حامية ، وأثناء ذلك تقهقر أكثر قواد جيش غزنين ، والتحقوا بالعدو وظل السلطان (٩٤) وحيدا فى الميدان ، وضرب عدة أشخاص من قواد التركمان بالسيف والدبوس والحربة ، وتقهقر جمع من جيش غزنين خلف المعركة ، وفر الى غزنين ، ولما لم يبق أى شخص بجوار الأمير مسعود ، خرج من هذه المعركة بقوته وشجاعته ، ولم يستطع أى شخص أن يتعقبه لقتله ، وقد حدثت هذه الواقعة فى الثامن من رمضان سنة ٤٣١ هـ ، وعندما دخل مرو (٩٥) التحق به عدد من جنوده ، وتوجه من هنـاك عن طريق الغور الى غزنين ، وقبض على القواد الذين كانوا قد تقهقروا فى المعركة النكرة وهم على داية وحاجب برزك سباهى ومكتعدى (٩٦) حاجب ونفاهم الى الهندوستان ، وحبسهم فى القلاع ، وماتوا فى هذا الحبس جميعا ، وأراد الأمير مسعود أن يرحل بجيشه الى الهند حتى يستعيد قوته ، وتجمع حوله جيش كبير ، وهجم على التركمان لكى يضعهم فى ذيل الزمان ، ثم أمر مودود امارة بلخ ، وأرسل برفقته خواجة محمد ابن عبد الصمد (٩٧) الوزير ، وعين وارتكين (٩٨) حاجب حاجبا له ، ورافقه اربعة آلاف شخص ، وعين الأمير محمد مع ألفين على الملتـان ، وأرسل أمراء البلاد الى كوه بايه غزنين لكى يطلعوا على الأفغان العصاه هناك ولا يدعوهم يضرون البلاد ، وأحضر جميع خزائن السلطان محمود التى كانت فى القلاع الى غزنين وحملها على الجمال واتجه صوب الهند ، وأرسل أثناء الطريق رسولا ليحضر أخيه الأمير محمد من قلعة ترغفد (٩٩)،

---

(٩١) ماورد « أ » ص ١٣ ٠

(٩٢) مهندن « أ » ص ١٣ ٠

(٩٣) دامغان « أ » ص ١٣ ، داندانقان (زين الاخبار ١٠٧)

(٩٤) اول مرة يطلق عليه لقب سلطان ، امير شهيد (زين الأخبار ١٠٧) ٠

(٩٥) مروا الرود : (زين الاخبار ١٠٨) ٠

(٩٦) ورد من قبل باسم يكتعدى ، على دايه وحاجب بزرك شباش ويكتعد ، حاجب (زين الاخبار ١٠٨) ٠

(٩٧) هو أحمد بن محمد عبد الصمد ٠

(٩٨) وازتكين (زين الاخبار ١٠٨) ٠

(٩٩) برغند (زين الأخبار ١٠٩) ٠

وعندما وصل الى رباط باريكله (١٠٠) وصل غلمانه بالخزانة ، وسلبوا الجمال ، وأثناء ذلك وصل الأمير محمد الى هنـاك ، وعندما أدرك الغلمان أن هذا التعدى لن يمر الا اذا كان هناك أمير آخر فتوجهوا الى الأمير محمد ، وجعلوه يقبل السلطنة ، وهجموا على الأمير مسعود ، وتحصن الأمير مسعود فى هذا الرباط ، وهجم الجيش فى اليوم التالى مرة أخرى ، وأخرجوا الأمير مسعود من داخل الرباط ، وحبسوه فى قلعة كرى ، وظل هناك حتى الحادى عشر من جمادى الأول سنة ٤٣٢ هـ وأرسلوا رسالة كاذبة بلسان الأمير محمد الى كوتوال كرى ليقتل الأمير مسعود ، وأن يرسل رأسه اليه ، وبموجب هذه الرسالة فصل كوتوال رأسه وأرسلها الى الأمير محمد ، وبكى الأمير محمد كثيرا ، ولام هؤلاء الذين سعوا هذا السعى .

ذكر شهاب الدين والدولة وقطب الملة أبى الفتح مودود بن مسعود :

عندما وصل خبر قتل الأمير مسعود الى ابنـه الأمير مودود فى قهستان ، أراد أن يتوجه الى باريكله للانتقام لأبيه ، وأثناه أبو نصر أحمد ابن محمد بن عبد الصمد عن عزمه ، وجاء الى غزنين ، واستقبله أهالى غزنين جميعـا ، وعزوه ، وبايعوه ، وتوجه من هناك بجيش جرار قاصدا عمه الأمير محمد ، وعندما وصل الى دنتور ، استقبله الأمير محمد ، وأعد الصفوف ، وتقاتلا ، وكانا يتقاتلان طوال النهار ، وعندما يحل المساء ، يبتعد كل منهما عن غريمه ، ويعود الى مكانه وأرسل الأمير مودود فى ليلة الى ميراجل (١٠١) سيد منصور ، الذى كان فى جيش الأمير محمد رسولا وجعله يآزره ، وعندما اتخذ ميراجل سيد منصور أثنـاء الحرب جانبا ، وأخذ يتفرج ، لم ير شجاعة فى أى جانب ، والتقى الطرفان فى اليوم التالى ، وتقاتلا ببسالة وأخيرا صار النصر حليفا للأمير مودود ، وأرسل الأمير محمد ابنه أحمد وسائر أعيان الجيش ، وقتلهم وبنى الأمير مودود هناك رباطا وسوقا ، وأسماه فتح آباد (١٠٢) ، وأمر باحضار

---

(١٠٠) اباركه « أ » ص ١٤ ، أما الرباط فهو منطقة على الحدود ، وقد أنشئت الرباط فى الاسلام لجمع الأهالى للعلم والجهاد ، وهو مكان يجتمع فيه الفرسان متأهبين للقيام بحملة من الحملات ، وهى أيضا منشأة دينية وحربية والرباطات تعد من الثغور الاسلامية .

(١٠١) مراجل « أ » ص ١٤ ، سيد أبو منصور (زين الأخبار ١١١) .

(١٠٢) فتح باد « أ » ص ١٤ .

تابوت أبيه وأخوته من كرى (١٠٣) الى غزنين ، وكان هذا النصر فى شهر شعبان سنة ٤٣٢ هـ ٠

وفى سنة ٤٣٣ هـ استاء الأمير مودود من خواجه أحمد عبد الصمد ، فحبسه فى قلعة غزنين ، ومات فى الحبس ، واختار أبا طاهر بن محمد مستوفى للوزارة ، وأرسل فى نفس هذه السنة أبا نصر محمد بن أحمد الى الهند لمحاربة نامى محمد بن محمود ، وقتل نامى فى هذه الحرب وفى سنة ٤٣٤ أرسل الأمير مودود أرتكين الى طخرستان (١٠٤) وعندما وصل أرتكين (١٠٥) الى طخرستان علم أن ابن أبى داود تركمان جاء الى « أرمن » فهاجمه ، وعندما اقترب منه تنبه ، فترك الجيش هنـاك ، وفر مع عدد معدود ، وتعقبه ارتكين وقتل كثيرا من جيشه ، وعاد من هناك الى مدينة بلخ ، واستولى عليها ، وقرأ الخطبة باسم الأمير مودود ، وبعد فترة توجه اليه التركمان ، واقتربوا من بلخ ، ولما لم يكن جيشـه كبيرا ، طلب المدد من الأمير مودود ، ولما لم يجد قبولا لطلبه ، جاء الى غزنين بجيشه ، وفى سنة ٤٣٥ هـ بوشاية البعض استاء من أبى على « كوتوال » غزنين وحبسه ، وأخيرا عنـدما علم براءته ، أطلق سراحه وجعله « ديوانا للمملكة » « وكوتوالا » لغزنين ، وحبس سورى بن العبر الذى كان ديوانا من قبل حتى مات فى الحبس ، وصدرت من ارتكين أشياء ساءت خاطر الأمير ، فأطاح برأسه أمام الجميع ٠

وفى سـنة ٤٣٦ هـ وزر خواجـه (١٠٦) طاهر ، وعين خواجـه امام (١٠٧) سيد أبا الفتح عبد الرازق بن أحمد حسين محله بالوزارة ، وأرسل فى نفس السنة طغرل حاجب الى بست ، وأسر أخو أبى الفضل درنكى (١٠٨) أبا منصور ، وجاء الى غزنين ، وفى سنة ٤٣٧ هـ تجمع التركمان ، واتجهوا الى غزنين ، وعندما مروا من بست ، وانتهبوا رباط الأمير (١٠٩) وصل اليهم جيش غزنين ، ووقعت معركة حامية ، وأصابت الهزيمة التركمان ، وقتلوا أكثرهم ، وبعد هذا النصر توجه طغرل الى كرمسير ، وقتل تركمان هذه الولاية والذين يسمونهم « سرخ كلاه » (١١٠)

---

(١٠٣) كراى « ا » ص ١٤ ٠

(١٠٤) طخرستان « ا » ص ١٤ ٠ وربما يقصد طخارستان ٠

(١٠٥) وردت أرتكين وارتكين بالكاف الفارسية ٠

(١٠٦) خواهر « ا » ص ١٥ ٠

(١٠٧) ايام « ا » ص ١٥ ٠

(١٠٨) ورنكى « ا » ص ١٥

(١٠٩) رباط أمر « ا » ص ١٥ ٠

(١١٠) أصحاب العمامة الحمراء ٠

واسر كثيرين وعاد الى غزنين ، وفى سنة ٤٣٨ هـ أرسل الأمير مودود طغرل ثانية بجيش جرار الى هذه الناحية ، وعندما وصل طغرل الى بتكيناباد (١١١) أبدى العصيان ، وعلم الأمير مودود بهذا الخبر ، فأرسل عدة أشخاص اليه لاستمالته ، فأجاب طغرل : « طالما أن الجماعة التى تلازم الأمير تضمر لى العداء فلن أستطيع الملازمة » وبعد هذا أرسل الأمير مودود على ابن ربيع بعشرة (١١٢) آلاف فارس طالبا طغرل ، وعندما اقترب على بن ربيع من طغرل ، فر طغرل مع عدة أشخاص ، واقتحم على جيشه ، وانتهبه ، وأسر عدة أشخاص ، وجاء الى غزنين ، وفى نفس هذه السنة أرسل الأمير مودود حاجب بزرك بايتكين الى الغور ، وعندما توجه الى الغور ، اتبعه بشيربجه ، ووصل الى قلعة « أبى على » وفتح هذه القلعة ، وأسر أبا على ، وهذه القلعة لم يستطع أحد أن يسيطر عليها منذ سبعمائة سنة ، وقيد شيربجه أبا على ، وجاء الى غزنين ، وفى نفس هذه السنة أرسل الأمير مودود أمير حاجب بايتكين لمهاجمة « بهرام سال » قائد التركمان ، والتقى الطرفان فى نواحى بست ، وتقابلا ، وفر التركمان مهزومين ، وفى سنة ٤٣٩ هـ تمرد أمير قزدار (١١٣) فأرسل الأمير مودود حاجب بزرك بايتكين لمهاجمته ، وقاتل قزدار ، وهزم ، وبعد فترة ، دخل من طريق الطاعة وقبل دفع الخراج فعاد أمير حاجب الى غزنين .

وفى سنة ٤٤٠ هـ ، سلم الأمير مودود ولديه أبا القاسم محمود ومنصور فى يوم واحد « الخلعة والطبل والعلم » وأرسل أبا القاسم محمود الى لاهور ، ومنصور الى برشور (١١٤) وأرسل أبا على حسن كوتوال غزنين الى الهندوستان ، ليؤدب المتمردين فى الهند ، واتجه أبو على الى قلعة ماهية (١١٥) وعندما علم آهنين حاكم القلعة ، فر وحيدا ، وفر كل قائد هندى كان يلازمه فى عهد السلطان محمود وقضى عمره فى خدمته ، وبسبب بعض الأمور استاء ، وفر الى الهندوستان ، واختفى فى جبال كشمير ، وأرسل الكوتوال رسولا اليه ، واستماله كثيرا ، واستدعاه لديه ، وعاهده وأرسله الى غزنين ، ورعى الأمير مودود مقامه ، واهتم به ، وخلال هذه المدة التى كان فيها أبو على كوتوال فى الهند ، سعى الأعداء بالوشاية به عند مودود ، وعندما جاء أبو على

---

(١١١) بكناباد « ١ » ص ١٥ .

(١١٢) دو « ١ » ص ١٥ ، ده « ك » ص ٢٩ .

(١١٣) أمير قردار « ١ » ص ١٥ ، قزدار (روضة الصفا جلد جهارم ٣٧٤) .

(١١٤) يرسوز (١) ص ١٥ . برشور « ك » ص ٣٠ .

(١١٥) ما هيته « ١ » ص ١٥ .

كوتوال الى غزنين ، أمر الأمير مودود بحبسه ، وسلمه الى ميرك حسن ، وبعد عدة أيام قتله الأعداء فى هذا الحبس ، ولما كان ارتكاب هذا الفعل دون موافقة الأمير مودود ، سعوا لاخفاء هذا الأمر وحرضوا الأمير على السفر ، لأنه لو سافر الآمير من غزنين فان عملهم سيظل مستورا ، وأخيرا فضل الأمير السفر الى كابل ، وعندما وصل الى قلعة سانكوه ، أصابه مرض القولنج وأخذ المرض يزداد يوما بعد يوم ، واضطر الأمير مودود للعودة الى غزنين ، وعندما وصل الى غزنين ، كلفه ميرك وهو فى اثناء المرض ، أن يطلق سراح أبى على كوتوال من الحبس ويحضره ، واحتال ميرك ، وطلب أسبوعا مهلة ولم يكد يمر أسبوع حتى توفى الأمير مودود وفى الرابع والعشرين من رجب سنة (١١٦) هـ ، ووصلت أيام حكومته تسع سنوات ، وجلس ابنه محمد بن مودود ، الذى كان فى الثالثة من عمره بسعى على بن ربيع على عرش السلطنة ، وبعد خمسة أيام تغير رأى الأمراء ، ورفعوا على بن مسعود على السلطنة ٠

ذكر على بن مسعود :

عندما استقر على الحكم كان عبد الرزاق بن أحمد ميمندى ؛ الذى كان الأمير مودود قد عينه فى سيستان ، قد وصل الى قلعة بين بست واسفراين (١١٧) ، وعلم أن عبد الرشيد محبوس فى هذه القلعة بأمر الأمير مودود ، فأطلق سراح عبد الرشيد ، وجعله يقبل السلطنة ، وأمر الجنود أيضا بطاعته ، وأخذ منهم البيعة ، وأيام حكومة على قرابة ثلاثة اشهر ٠

ذكر عبد الرشيد بن مسعود :

بعد أن وصل الى الحكم ، توجه مع عبد الرزاق والجنود الآخرين الى غزنين ، وعندما وصلوا الى غزنين ، فر على بن مسعود من المعركة ، وحكم عبد الرشيد واتجه طغرل حاجب الذى كان من أفراد السلطان محمود الى سيستان ، وسخر طغرل سيستان ، وتجمع له جمع ، وتوجه من هناك الى الأمير عبد الرشيد ، للغدر به وعندما اقترب من غزنين ادرك الأمير عبد الرشيد غدره فدخل غزنين مع تابعيه وتحصن ، وأخذ طغرل المدينة ، وقتل الأمير عبد الرشيد مع أولاد السلطان محمود الآخرين ، وتزوج ابنة مسعود ، وجلس يوما على العرش ، وأعلن العفو

---

(١١٦) روضتا الصفا جلد جهارم ٣٧٤ ٩ ٠

(١١٧) سفراين ٩ ٢٦ ، أسفراين ك ٣١ ٠

العام ، ولكن جماعة من الأبطال الغيورين دخلوا عليه ، ومزقوه اربا بالسيوف وألقوه على تراب المذلة ، وأيام حكومته (١١٨) أربع سنوات .

ذكر فرخ بن مسعود (١١٩) .

عندما قتل طغرل ، أطلق أمراء وأعيان الدولة سراح فرخ زاد الذى كان محبوسا ، وأجلسوه على العرش ، وتوجه جيش كبير من السلاجقة (١٢٠) الى غزنين وأرادوا النهب والسلب ، وتوجه « حرحر » بأمر فرخ زاد لاستقبالهم ، وقتل أكثرهم ، وأسر عددا من أعيانهم ، وأحضرهم أمام الأمير (١٢١) فرخ زاد ، فأمر الأمير بحبسهم ، وتوجه ألب أرسلان مرة أخرى بجيش عظيم لمحاربة الغزنويين ، وغلبهم ، وأسر كثيرا من قواد غزنين ، وحملهم الى خراسان ، وأخيرا قرر الصلح وتحرر الأسرى من الطرفين ، ولم تكد تمر ست سنوات على حكم فرخ زاد حتى انتقل من العالم الفانى ، وجلس أخوه ابراهيم بن مسعود مكانه على الحكم .

ذكر ابراهيم بن مسعود ابن السلطان محمود :

كان سلطانا عادلا وزاهدا ، اشتهر بحسن التدبير واصابة الرأى ، وكان يكتب خطا جميلا ويرسل كل عام مصحفا وأموالا كثيرة الى مكة ، المهم ، بعد ما عقد الصلح مع السلاجقة ، ارتاح خاطره ، وتوجه الى الهندوستان ، وفتح كثيرا من القلاع والبقاع منها مدينة فى نهاية المعمورة كان سكانها من نسل الخراسانيين ، الذين طردهم أفراسياب (١٢٢) من خراسان ، وكان فى هذه المدينة حوض ، قطره نصف فرسخ ، مهما شرب منه الانسان والحيوان ، لا ينضب ماؤه قط ، وبسبب كثرة الغابات ، التى كانت حول القلعة ، لم يظهر طريق الذهاب والاياب ، وفتح هذه القلعة بالقوة ، وأسر مائة ألف شخص ، وجاء الى غزنين ، واستولى على غنائم أخرى ، وكانت وفاته سنة ٤٨١ هـ ، حكم ثلاثين عاما ، وبرواية صاحب (١٢٣) بناكتى اثنتين وأربعين سنة .

---

(١١٨) ايام حكومة عبد الرشيد ، اهمل محمد خاوندشاه ذكر على بن مسعود وعبد الرشيد .

(١١٩) فرخزاد « ك » ص ٣٢ .

(١٢٠) وهم الترك الغز فى بلاد ما وراء النهر من سنة ٣٩٥ـ٥٢٨ هـ (تاريخ بخارى ص ١٢٧) .

(١٢١) روضة الصفا ٣٧٥/٤ .

(١٢٢) بطل اسطورى تورانى حارب رستم حروبا طويلة وأخيرا قتل على يديه .

(١٢٣) لم ترد كلمة « صاحب » بنسخة « أ » .

ذكر مسعود بن ابراهيم :

حل محل الأب ، ولقب بالسلطان جلال الدين ، ولم نجد أحوالا له أكثر من ذلك مدة حكومته ست عشرة سنة (١٢٤) ٠

ذكر أرسلان شاه بن مسعود بن ابراهيم :

حل محل ابيه ، وقفز على كرسى الحكم ، وقبض على جميع اخوته ، وحبسهم الا بهرامشاه الذى فر وتوجه الى السلطان سنجر (١٢٥) بخراسان ، وكلما كتب الرسائل وألح حول أمر بهرامشاه يرفض ارسلان شاه ، وأخيرا هجم السلطان سنجر بجيش جرار على أرسلان شاه ، وبمجرد أن اقترب بمسافة فرسخ من غزنين حتى خرج أرسلان شاه بثلاثين ألفا ، وصف الجيش ، ووقعت معركة حامية ، ووقعت الهزيمة على أرسلان شاه ، وتوجه الى الهندوستان ، ودخل السلطان سنجر غزنين ، وتوقف هناك اربعين يوما ، وسلم هذه الولاية لبهرامشاه ، وعاد الى ولايته ، وعلم أرسلان شاه بعودة السلطان سنجر ، فجاء الى غزنين بجيش جرار من الهندوستان ، ولم يجد بهرامشاه نفسه قادرا على المقاومة فترك غزنين ، وذهب الى قلعة باميان ؛ وعاد لمهاجمة غزنين بمساعدة جيش السلطان سنجر ، فاخلى أرسلان شاه المدينة خوفا من جيش السلطان سنجر ، واختفى ، وتعقبه السلطان سنجر ، وقبض عليه ؛ وسلمه الى أخيه بهرامشاه ، وقتل بيد أخيه ، وكانت مدة حكومته ثلاث سنوات ٠

ذكر بهرامشاه بن مسعود بن ابراهيم :

كان سلطانا صاحب شوكة ، صاحب العلماء والفضلاء ، وقال الشيخ ثنائى شعرا باسمه ، وصنفت فى عهده كتب كثيرة ، وألف باسمه كليلة ودمنة ، وأنشد سيد حسن غزنوى يوم جلوسه قصيدة مطلعها :

« هبط النداء من السماء السابعة ، ان بهرامشاه ملك للعالم »

قاد الجيوش الى بلاد الهند ، وسخر الأماكن التى لم يستطع أن يستولى عليها أسلافه ، وترك أحد أمرائه لضبط ممالك الهندوستان (١٢٦) ، وعاد الى غزنين ، وبعد فترة طويلة كفر هذا الوالى بالنعمة ، وسلك طريق العصيان ، وتوجه بهرامشاه بمجرد سماع هذا الخبر الى

---

(١٢٤) مدة سلطنة مسعود خمس عشرة سنة (روضة الصفا جلد جهارم ١٣٧٥) ٠

(١٢٥) حكم من سنة ٤٨٢ هـ - ٥٢٢ هـ ٠

(١٢٦) كان هذا أول والى من قبل الغزنويين يحكم الهندوستان ٠

الهندوستان لدفعه ، وعندما وصل الى الملتان ، وقعت بين الطـرفين معركة حامية ، وأسر هذا الشخص من شؤم بغيه ، وقتله ، وتوفى سنة ٥٤٧ هـ كانت مدة حكمه خمسة وثلاثين سنة ٠

ذكر خسروشاه بن بهرامشاه بن مسعود بن ابراهيم :

ارتقى السلطان بعد أبيه ، وعندما توجه علاء الدين غورى الى غزنين ، فر الى الهندوستان ، وحكم فى لاهور ، وعندما فضل علاء الدين حسين العودة ، عاد خسروشـاه الى غزنين ، وعنـدما أسر « الغز » السلطان سنجر توجهوا الى غزنين ، ولم يجد خسروشاه طاقة لمقاومتهم ، وتوجـه الى لاهور ، وتوفى سـنة ٥٥٥ هـ ، وامتـدت حـكومته الى ثمانى سنوات (١٢٧) ٠

ذكر خسروملك بن خسروشاه :

جلس فى لاهور بعد وفاة والده ، واتصف بالحلم والحياء ، وأصاب الفساد التام المملكة بسبب كثرة اللهو والطرب :

« شاع الفساد فى هذا العرش والملك ، لأن تدبير الملك كان أقل من راعى الغنم » ٠

وعندما اتخذ السلطان معز الدين محمد سام غزنين حاضرة له ، وقاد الجيش الى الهند استولى على ما هو حول لاهور ، وطلب خسروملك الأمان ، وتوجه اليه فى سنة ٥٨٣ هـ ، وأرسله السلطان معز الدين محمد الى غزنين ، وتجرع من كأس الفناء ، وكانت مدة حكومته ثمان وعشرين سنة ، وولت دولة الغزنويين ، وانتقل السلطان من أسرتهم ٠٠٠ والله أعلم (١٢٨) ٠

---

(١٢٧) وردت بنسخة « أ » « بيست » وهى خطأ ص ١٧ ، وفى نسخة « ك » بهشت ص ٣٥ ٠

(١٢٨) والله أعلم وردت بنسخة « أ » ص ١٧ ، ولم ترد فى نسخة « ك » ٠

- طبقة سلاطين دهلى حتى جلال الدين أكبر

طبقة سلاطين دهلى

ذكر السلطان معز الدين محمد سام غورى :

اشتهر بشهاب الدين ، كان له أخ يسمى شمس الدين ، أصغر منه ، أطلقوا عليه بعد السلطنة غياث الدين ، بعد أن وصل السلطان غياث الدين الى حكم الغور وضم بعض الولايات ، ترك أخاه الأصغر معز الدين فى تكناباد من بلاد كرمسير ، وعندما حكم السلطان معز الدين تكناباد اخذ يهاجم غزنين ، ويقود الجيش من تكناباد ، وأخذ فى مضايقة هذه البلاد ، حتى سنة ٥٦٩ هـ حيث فتح السلطان غياث الدين غزنين ، وترك اخاه الأصغر سلطان معز الدين محمد هناك ٠

وعندما حلت سنة ٥٧٠ هـ حكم معز الدين حكومة غزنين نيابة عن أخيه « وبعد سنة قاد الجيش صوب أجه » (١) واستولى على الملتان من يد القرامطة ، وتحصنت طائفة بهاتيه (٢) فى قلعة أجه ، وحاربت عدة ايام (٣) وأخيرا تم الفتح ، وسخر الملتان أيضا ، وسلم أجه والملتان الى على كرماخ ، وعاد الى غزنين ، وفى سنة ٥٧٤ عاد الى أجه والملتان ، وتوجه الى الكجرات من طريق صحراوى ، وتقدم راى بهيم ديو حاكم هذه الولاية لمقاتلته ، وبعد المقابلة وقعت الهزيمة على السلطان ، وعاد السلطان بمشقة بالغة الى غزنين ، واستقر عدة أيام ، وفى سنة ٥٧٥ هـ قاد الجيش الى ناحية بشاور ، التى تشتهر فى كتب السلف ببكرام (٤) وبرسور وفرشور ، وسخر هذه الناحية ٠

وفى السنة التالية هاجم لاهور ، وتحصن السلطان خسروملك ، وكان من نسل السطان محمود الغزنوى ، ويحكم لاهور ، فى قلعتها ،

---

(١) سقطت هذه الجملة من نسخة « ١ » ص ١٨ ٠

(٢) مهنته « ١ » ص ١٨ ٠

(٣) سيعد روز « ١ » ص ١٨ ، چند روز « ك » ص ٣٦ ٠

(٤) بكرام ١ ص ١٨ ٠

وبعد الرسل والرسائل أرسل خسرو ملك ابنه بفيل هدية ، وعقد السلطان معز الدين الصلح ، وعاد ، وفى السنة التالية قاد الجيش الى ديول وهى جزء من تهته (٥) واستولى على جميع بلاد شاطىء البحر ، واستولى على أموال كثيرة ، وعاد ، وفى سنة ٥٨٠ هـ دخل ولاية لاهور ثانية ، وتحصن خسرو ملك مرة أخرى وانتهب السلطان معز الدين نواحى لاهور ، وبنى قلعة سيالكوت (٦) وهى بين نهر راوى ونهر جناب وعين حسين خرميل عليها ، وعاد ، بعد ذلك حاصر خسرو ملك بالاتفاق مع كهوكران وقبائل أخرى قلعة سيالكوت مدة وعاد خائبا ، وعاد السلطان معز الدين فى سنة ٥٨٢ الى لاهور ثانية ، وتحصن خسروملك ، وحارب عدة أيام وأسرع فى آخر الأمر لمقابلة السلطان معز الدين لعجزه ، وحمله السلطان معه الى غزنين ، وأرسله عند أخيه غياث الدين فى فيروزكوه ، وحبسه غياث الدين في احدى قلاع غرجستان ، وتوفى فى حبسه ، وسلم السلطان معز الدين لاهور ، لعلى كرماخ (٧) حاكم الملتان وعاد .

وفى سنة ٥٨٧ هـ توجه من غزنين الى الهندوستان ، وسخر قلعة سرهند التى كانت فى هذه الأيام حاضرة راجوات عظام ، وترك ملك ضياء الدين توكلى أو تولكى (٨) ، مع ألف ومائتين فارس من خيرة الفرسان فى هذه القلعة ، وسلمهم متاع القلعة وعندما أراد العودة سمع بخبر مجىء راى بتهورا راجه اجمير ، فاستقبله فى قرية تراين (٩) على نهر سرستى وهى على مسافة سبعة فراسخ من تهانيسر ، وتشتهر الآن بتراورى ، وهى على مسافة أربعين فرسخا من دهلى ووقعت معركة حامية ، وأصابت الهزيمة جيش الاسلام ، وأبدى السلطان فى هذه المعركة شجاعة ، وتقدم فى مواجهة كهاندى راى أخى بتهورا والى دهلى ؛ والذى كان راكبا على فيل ، وأصابه بحربة فى فمه ، وضرب السلطان أيضا بحربة ، فجرح ساعده ، وكان خلج بجه قريبا من السلطان يسير مترجلا ، فشاهده فأركب السلطان خلفه على جواده وأخذه وخرج من المعركة ووصلا الى المعسكر ، وسكنت الغوغاء التى حدثت فى الجيش لعدم مجىء السلطان ، وعندما عاد السلطان الى غزنين ، جاء راى بتهورا ، وحاصر قلعة سرهند ، التى كان ضياء الدين

---

(٥) تهه « ا » ص ١٨ .
(٦) سيالكوت « ا » ص ١٨.، سيالكوت « ك » ص ٣٧ .
(٧) قلى كرماخ « ا » ص ١٨ .
(٨) توكلى فقط فى نسخة « ا » ص ١٨ .
(٩) نراين « ا » ص ١٨ .

توكلى فيها ، لمدة عام وشهر ، وتصالحـا ، وفى سنة ٥٨٨ هـ توجـه السلطان معز الدين الى الهندوستان ثانية ، وفى نفس قرية تراين (١٠) التقى مع بتهورا ، ووقعت معركة حامية ، وقسم السلطان جيشـه اربعه افواج ، وقاتلوا على دفعـات وحقق النصر ، واسر بتهورا وقتله ، وهزم كهاندى راى اخوه في المعركة ، وقتل ، وفتح قلعة سرستى وهانسى ، وانتهب اجمير التى كانت دار ملك بتهورا ، وترك ملك قطب الدين ايبك غلامه وخليله فى قصبة كهرام على مسافة سبعين فرسخا من دهلى ، ونهب جبل سوالك شمال الهندوستان ، وعاد الى غزنين ، وسخر ملك قطب الدين أيبك فى نفس السنة المذكورة قلعـة دهـلى وميرت (١١) واستولى عليهما من يد اقارب بتهورا وكهاندى راى وفى سنة ٥٨٩ هـ سخر قلعة كول ، واتخذ دهلى دارا للملك ، واستقر هناك ، واستولى على نواحى دهلى ، ومنذ هذا التاريخ صارت دهلى حاضرة السلاطين ، وفى السنة المذكورة توجه السلطان معز الذين من غزنين الى الهندوستان، وسار الى قنوج ، واستقبله راى جيجند والى قنوج بثلاثمائة ونيف من الأفيال ، وحارب فى نواحى قصبة جندوار (١٣) واشاوه ، وهزم ، واستولوا على افياله وحشمه ، وترك السـلطان ملك قطب الدين فى دهلى ، وعاد الى غزنين بغنائم كثيرة ظافرا منتصرا واستولى ملك قطب الدين أيبك على قلعة تهنـكر وكواليـار وبداون ، وقـاد الجيش الى نهرواله (١٤) بالكجرات لينتقم للسلطان من راى بهيم ديو واليها ، واستولى على غنائم كثيرة ٠

كان السلطان معز الدين فى طوس وسرخس : حين وصله خبر وفاة أخيه الأكبر السلطان غياث الدين ، وتقلد السلطنة ، وتوجه الى بادغيس ، وتلقى العزاء ، وقسم ممالك أخيه على آل سام ، فأعطى ابن عمه ملك ضياء الدين عرش فيروزكوه والغور ، لأنه كان صهر السلطان غياث الدين وأعطى بست وقره (١٥) واسفراين الى السلطـان محمود بن غياث الدين ، وسلم حكومة هرات وتوابعها لنـاصر الدين غازى ابن اخته ، وجاء من بادغيس الى غزنين ، وتوجه الى خوارزم لتسخيرها ،

---

(١٠) نراين « أ » ص ١٩ ٠
(١١) هرت « أ » ص ١٩ ٠
(١٢) راى جند « أ » ص ١٩ ٠
(١٣) راى جند « أ » ص ١٩ ٠
(١٣) قصبة جند « أ » ص ١٩ ٠
(١٤) بهرواله « أ » ص ١٩ ٠
(١٥) فره « ك » ص ٤٠ ٠

وهزم خوارزمشاه ، ودخل خوارزم ، وعندما وصل السلطان الى خوارزم ، قامت المعركة عدة أيام ، وبدأ أهل خوارزم القتال على شاطىء نهر كان محفورا شرقى خوارزم ، واستشهد كثير من أمراء الغور فى هذه المعركة ، ولما لم يتيسر فتح خوارزم ، عاد من واديها وشط جيحون الى بلخ ، وكان جيش الخطا وملوك التركستان قد جاءوا لمساعدة السلطان محمد على شاطىء نهر جيحون ، وقطعوا الطريق على السلطان معز الدين ، وعندما وصل السلطان الى « اندخود » وقعت معركة حامية بين الطرفين ، وحارب السلطان فى هذه المعركة بشجاعة وبطولة مع مائة فارس بقوا معه ، ولما لم يستطع المقاومة ، دخل قلعة اندخود ، وتحصن ، وسلمهم القلعة مقابل الصلح وطلب الأمان ، وعاد الى غزنين ، وفى هذه الأثناء أعلنت جماعة كهوكهران فى نواحى لاهور العصيان ، وقاد السلطان جيشه لمهاجمة كهوكهران ، وتوجه قطب الدين أيبك اليه من دهلى لتقديم الخدمة ، وأدب كهوكهران ، وعاد الى غزنين ، وأثناء العودة استشهد فى دميك ، وهى قرية من توابع غزنين بيد فدائى كهوكهرانى وقالوا هذه القطعة فى تأريخه :

« شهادة ملك البحر والبر ، شهاب الدين الذى لم يأت مثله منذ بداية العالم »

« سقط فى الثالث من شعبان سنة ٦٠٢ هـ فى طريق غزنين بقرية دميك » ٠

كانت أيام سلطنته من بداية فتح غزنين (١٦) حتى آخر العمر ، اثنتين وثلاثين سنة وعدة اشهر ، ولم يبق له وريث سوى أخته ، ويقال انه ترك خزائن من الذهب والفضة والجواهر من جملتها خمسمائة « من » (١٧) من الماس وهى جواهر نفيسة ، وترك نقودا أخرى وأموالا تفوق الحصر ، سافر الى الهند تسع مرات ، وهزم مرتان ، ونال التوفيق فى آخر حياته ، كان سلطانا عادلا رحيما على الخلق ، يخاف الله ، وكان يكرم العلماء والصالحين ، ويرعاهم ٠

ذكر السلطان قطب الدين أيبك :

كان غلام السلطان معز الدين سام ، أحضره من التركستان فى أول الأمر القاضى فخر الدين عبد العزيز الكوفى وهو من أولاد الامام

---

(١٦) سقطت كلمة « فتح » من نسخة « ك » ص ٤٠ ٠

(١٧) نوع من الوزن والمكيال مازال مستعملا حتى الآن فى بعض الدول الاسلامية ومنها دول الخليج ٠

ابى حنيفة الكوفى الذى اشتراه ، وعلمه القرآن مع ابنائه ، واكسبه الأدب ، واشتراه بعد ذلك تاجر بثمن مرتفع ، وقدمه هدية الى السلطان معز الدين فى غزنين ، فاشتراه منه بثمن باهظ ، وعندما انكسر أصبعه الخنصر قالوا له « أيبك » ؛ كان يخدم السلطان باخلاص لذا نال فى فترة قصيرة القرب والاختصاص ، وذكروا أن السلطان معز الدين عقد ذات ليلة حفلا ، وجلس مع المقربين والخاصة ، وانعم فى هذا الحفل على خاصته والمقربين جميعا بانعامات كثيرة ، وخص ملك قطب الدين بمزيد من الانعـــام ، وعندما انفض المجلس ، قسم ملك قطب الدين ما كان قد ناله من انعام على جميع الفراشين والخدم ، وعلم السلطان بالخبر صباحا ، فاثنى عليه وأكرمه ورفعه الى درجة الامارة ، ونال الاكرام من الحاضرين وأهل البلاط وأخذ نجمه فى الارتفاع ·

وفى الأيام التى قاد سلاطين الغور وغزنين وباميان جيوشـــهم لدفع سلطان خوارزم فى خراسان ، كانوا قد تركوا ملك قطب الدين أيبك على حدود مرو ، أى نهر مرغاب ، والتقى بجيوش سلطانشاه ، وقاتل بشجاعة ، ولما كان جيشه قليلا ، سقط فى أيديهم ، وحملوه الى سلطانشاه وقيده السلطان ، وعندما قامت الحرب بين سلاطين الغور وسلطانشاه ، وهزم سلطانشاه أحضروا ملك قطب الدين جالســا فى هودج على ظهر جمل لملازمة السلطان ، وأكرمه السلطان معز الدين محمد سام ، وانعم عليه ·

وعندما عاد من الهند الى غزنين ، تركه نيابة عنه فى كهرام ، وقد ذكرت الأعمال التى قام بها ملك قطب الدين فى أيام حياة السلطان ، وبعد استشهاد السلطان معز الدين أرسل السلطان غياث الدين محمد خليفة السلطان غياث الدين محمد جترو امارة الســلطنة (١٨) من فيروزكوه الى ملك قطب الدين ، ولقبه بلقب « سلطان » وفى سنة ٦٠٢ هـ جاء من دهلى الى لاهور ، وجلس يوم الثلاثاء السادس عشر من ذى القعدة من السنة المذكورة على عرش السلطنة وفتح يد العطاء والانعـــام والســـخاء ، وانعم بمئـــات الآلاف وأعطى المستحق أكثر مما يتوقع ، وفى هذا الصدد قال بهاء الدين أوشى أحد فضلاء عصره :

« يا واهبا مئات الألوف ، فتحت باب الدنيا ، وجعلت كفيك منجما »
« من ثقل كفك أخذ الدم من قلب المنجم ، وقدم من الياقوت الكثير »

وقد لقبه أهل زمانه بقطب الدين « لكبخشى » وحتى الآن فان أهل

---

(١٨) اشارت « أ » ص ٢٠ ، امارت « ك » ٤٢ · وجتر مظلمة ترفع على السلطان ·

الهند يمتدحون الشخص الكريم السخى فيقولون « كل قطب الدين »(١٩) ويقولون كل بكاف عربية مفتوحة ولام مكسورة زمانه ، يعنى قطب دين زمانه ، وبعد مدة اتجه لمهاجمة لاهور تاج الدين يلدوز أحد المماليك المعزية وكان قد حكم غزنين بعد السلطان معز الدين ، وأطلق على نفسه لقب السلطنة ، وقصد كل منهما الآخر ، واشتعلت نار الحرب ، وبعد القتال والجدال هزم تاج الدين ، فتوجه الى كرمان ، وذهب السلطان قطب الدين الى غزنين ، وأقام أربعين يوما وأمر باللهو واللعب ، ونظرا لكثرة اللهو واللعب ولغفلته أرسل أهالى غزنين رسولا خفية الى السلطان تاج الدين ، واستدعوه ، وعندما وصل السلطان تاج الدين فجأة لم يستطع السلطان قطب الدين مقاومته ، واتجه الى لاهور من طريق سنك سوراخ :

« عندما يتمايل السلطان من الخمر ، يسقط تاج الملك سهوا من فوق راسه » ·

وفى سنة ٦٠٧ هـ سقط من فوق الجواد وهو يلعب «الصولجان»(٢٠) ودخلت فى صدره حدية السرج فاصابت قلبه ، مدة ملكه من فتح دهلى حتى آخر عمره ست سنوات ، من جملتها اربع سنوات كان فيها سلطانا ·

ولما كان سبعة أشخاص من مماليك وأمراء السلطان شهاب الدين سام قد بلغوا السلطنة فمن المناسب ذكرهم فى هذا المكان ·

ذكر السلطان تاج الدين يلدوز :

كان سلطانا كبيرا كريما صاحب أخلاق حميدة ، يمتاز بجمال زائد ، اشتراه السلطان معز الدين وهو صغير السن ، وخصه بالقرب ، ورفع درجته ، وميزه عن سائر مماليكه بالرعاية والاهتمام ، وكان كلما سافر السلطان الى الهندوستان وكرمان استضافه ملك تاج الدين ومعه جميع أمرائه وقدم ألف قلنسوة وعباءة هدية ، وأنعم على جميع الحشم

---

(١٩) الكل لغة بمعنى التعب ، وشرعا الشخص الذى لا أب له ولا ابن ، ولا أب يعوله فى الطفولة ولا ابن يرعاه فى العجز والشيخوخة ، والكل أيضا هو الاكليل ، وهو ما يلف حول الرأس ويقصد به من يحيطون بالشخص ولا اتصال بدم به ويعيشون عالة عليه وعلى نعمته ، قال تعالى « وهو كل على مولاه » والكل أيضا اليتيم (مختار الصحاح ص ٥٧٦) ·

(٢٠) لعبة الجولف وهى لعبة عبارة عن كرة تضرب بعصاة معقوفة واللاعبون يركضون وراءها وهم يركبون الخيول ·

ذل حسب سعة حاله ، وكان لديه اختان وبفرمان السلطان كانت احداهما زوجة للسلطان قطب الدين آيبك والثانية زوجة لملك ناصر قباجه (٢١) وكان لملك تاج الدين ولدان سلم أحدهما لمعلم ، ورفع المعلم جرة قاصدا تأديبه ، وضربه ، ولما كان أجل الابن قد حان ، فقد توفى باثر الضربة ، وعندما وصل الخبر الى ملك تاج الدين ، اعطى المعلم نفقة الطريق ، وودعه ، وقال له : ينبغى ان تختفى بسرعة قبل ان تعلم والدة الابن . وفضل السفر ، وهذه الحكاية دليل واضح على حسن سيرته وعندما جاء السلطان معز الدين فى اواخر سلطنته الى كرمان ، خص ملك تاج الدين يلدوز (٢٢) بكسوة خاصة ، واعطاه شارة سوداء ، وكان فى خاطره ان يكون ولى عهد غزنين بعد وفاة السلطان ٠

وعندما توفى السلطان ، أراد ملوك وأمراء الترك ان يستدعوا السلطان غياث الدين محمود بن محمد سام من نواحى كرمسير ليجلسوه على عرش عمه فى غزنين ، وكتبوا هذا المعنى وعرضوه على السلطان غياث الدين محمود ، فأجابهم السلطان غياث الدين محمود « ان عرش أبى ، هو فيروز كوه وممالك الغور أولى » ٠ وأرسل الى السلطان تاج الدين خلعة ، وأعطاه مرسوم العتق ، وسلمه عرش غزنين ، وبحكم هذا الفرمان دخل ملك تاج الدين غزنين وجلس على العرش ، وحكم هذه الممالك ، وقد ابتعد مرة عن غزنين وعاد واستقر بها ، وقاتل السلطان قطب الدين أيبك على حدود البنجاب وهزم ، ودخلت غزنين تحت سيطرة السلطان قطب الدين ، وعاد الى حكومة غزنين ثانية طبقا لما ذكر ، وذات مرة أرسل جيشا لمساعدة السلطان غياث الدين لمهاجمة هرات ، وهزم ملك هرات عز الدين حسين خرميل ، ومرة قاد الجيش صوب سيستان ، وحاصرها ، وعاد ملك تاج بعد عقد الصلح ، واثناء الطريق اختلف مع ملك نصير الدين حسين « ميرشكار » (٢٣) وحاربه وهزم ، وبعد فترة قاد الجيش الى الهندوستان وتقاتل مع السلطان شمس الدين على حدود تراين ، وأسر ، وكانت مدة حكومته تسع سنوات (٢٤) ٠

ذكر السلطان ناصر الدين قباجه :

من مماليك السلطان معز الدين ، سلطان كبير فى غاية الذكاء والكياسة والمهارة ، خدم السلطان فى كل المجالات ، وأبدى مقدرة على قيادة الجيش والحكم ، وعندما حارب جيش الخطا السلطان معز الدين ،

---

(٢١) قباجة « ا » ص ٢١ ٠

(٢٢) يذكره مرة بملك ومرة بسلطان ٠

(٢٣) أمير الصيد ٠

(٢٤) سه سال « ا » ص ٢٢ ، نه سال « ك » ص ٤٥ ٠

واستشهد ملك ناصر الدين ايتمز (٢٥) حاكم اجه فى هذه المعركة نحسب السلطان ملك ناصر الدين قباجه محله على أجه ، كان صهرا للسلطان قطب الدين بأختيه (٢٦) ودخل تحت سيطرته أجه والملتان وسائر القلاع والقصبات ، ومملكة السند وتبرهنده (٢٧) وكهرام حتى سرستى بعد وفاة السلطان قطب الدين ، وأستولى على لاهور عدة مرات ، وحارب جيش السلطان تاج الدين يلدوز الذى جاء من غزنين ، وهزم مرة من خواجه مؤيد (٢٨) الملك سنجرى وزير مملكة غزنين ، وعندما استقر أمر مملكة السند له التحق بخدمته كثير من اكابر خراسان والغور ، وغزنين من ممر حادثة جنكيزخان ، وبذل الانعام والاكرام لكل واحد منهم ، وفي سنة ٦٢١ هـ جاء جيش المغول وحاصر مدينة الملتان اربعين يوما ، وفتح السلطان ناصر الدين خزانته ، وانعم على الناس ، فابدوا شجاعة وبطولة ، وبعد ذلك بسنة وستة أشهر استولى جيش الخلج وجيش خوارزم على حدود سوستان التى تشتهر بسهسوان ، وتوجه ملك ناصر الدين لصدهم ، ووقعت معركة حامية ، وأخيرا انهزم جيش الأعداء ، وقتل خان الخلج ، وعاد السلطان ناصر الدين قباجه الى الملتان ، وبقية أحواله مذكورة ضمن أحوال السلطان شمس الدين (٢٩) مدة حكومته اثنتان وعشرون سنة ٠

ذكر السلطان بهاء الدين طغرل :

كان من المماليك الكبار والأمراء المشاهير للسلطان معز الدين محمد سام ، يتصف بأوصاف حميدة وأخلاق سديدة ، عندما فتح السلطان معز الدين محمد سام قلعة تهنكر (٣٠) عين ملك بهاء الدين طغرل عليها ، وبنى قلعة فى ولاية بيانه ، وفضل الاقامة هناك ، وكان يركب دائما الى كوالير ، ويهاجم نواحيها ، وأثناء عودة السلطان معز الدين محمد سام من جانب قلعة كواليار قال للملك بهاء الدين طغرل ، لو فتحت هذه القلعة سأسلمها لك ، وبنى على مسافة فرسخين من كواليار قلعة حصينة ، وجمع فيها جيشه ، وأخذ يهاجم هذه النواحى ، وعندما مر عام على هذا وضاق الحال بأهل القلعة ارسلوا الرسل

---

(٢٥) أتميز « أ » ص ٢٢ ٠
(٢٦) أى تزوج أختين له واحدة بعد الأخرى ٠
(٢٧) سر هند « أ » ص ٢٢ ٠
(٢٨) وردت كلمة مؤيد فى « أ » « ك » ٠
(٢٩) السلطان بهاء الدين طغرل « أ » ص ٢٢ ٠
(٣٠) قلعة بهكر « أ » ص ٢٢ ٠

بالتحف والهدايا الى السلطان قطب الدين ايبك ، وسلموا القلعة له ، وكان هذا المعنى سببا فى العداء بين السلطان قطب الدين أيبك وملك بهاء الدين طغرل ، ومات بعد مدة وجيزة ٠

ذكر حكومه احتيار الدين محمد بختيار خلجى : (٣١)

كان من اكابر بلاد الغور وكرمسير ، امتاز بالسخاء والشجاعة واصابة الرأى ، وصل فى عهد السلطان معز الدين محمد سام الى غزنين ، ومن هناك توجه الى الهندوستان ، والتحق بخدمة ملك معظم حسام الدين وغلبك (٣٢) الذى كان حاكما على بعض المقاطعات بين النهرين ، وعندما ظهرت عليه اثار الشجاعة ، سلمه مقاطعات كنيلة ويتيالى (٣٣) ، وبسبب شجاعته وبطولته كان يركب دائما الى نواحى بهار ومنير ، ويهاجمها ، ويأتى بالغنائم ، وعندما وصلت اخبار شجاعته الى السلطان قطب الدين أرسل اليه لواء السلطنة ، وفتح ملك اختيار الدين بمعونة واهتمام ورعاية السلطان قطب الدين قلعة بهار ، ونهب هذه الولاية كلها ، واستولى على غنائم كثيرة ، واطاح برقاب أهالى هذا المكان الذى كانوا جميعا شيوخا براهمة كبارا ، وصاروا علفــا للسيوف ، ويطلقون عليهم بلغة الهند (٣٤) « مدرسة بهار » ، ولأنهـا موطن العلم اشتهرت ببهار ٠

بعد ذلك التحق بخدمة السلطان قطب الدين ، ونال انواع الانعام والاكرام ، ولما كان محل حسد الأمراء أخذ الأمراء الضعاف يجرون على السنتهم فى مجلس السلطان كلمات تتضمن الاهانة والاحتقار لشأنه ، وتصادف ذات يوم أن كان السلطان قطب الدين فى القصر الأبيض وعقد مجلسا وأعلن العفو العام ، وأحضروا فيلا « مستى » (٣٥) يقال انه فى جميع ممالك الهند لا يستطيع أن يواجهه أى فيل ويتحمل قوته ، واشار السلطان لمحمد بختيار بمحاربة هذا الفيل ، وأحال محمد بختيار الحربة التى كانت فى يده الى هذا الفيل ، وعندما طعنه فى خرطومه الضربة الأولى ، سلك طريق الفرار ، وتعجب السلطان من هذا المنظر ، وأنعم

---

(٣١) ذكر ملك بختيار الدين خلجى « أ » ص ٢٢ ٠

(٣٢) اوعليك « أ » ص ٢٢ ٠

(٣٣) بتهالى « أ » ص ٢٢ ٠

(٣٤) ربما يقصد بها اللهجة البنغالية التى بدأت تظهر تدريجيا فى البنغــال وبهار ٠

(٣٥) « مستى » نوع من الأفيال يقوم على خدمته خمسة أفراد وصبى وهو أقوى انواع الأفيال (اقبالنامة اكبرى ، ٥/٦٦٣ ٠

عليه بأنواع الانعامات ، وفوضه على حكومة بلاد لكهنوتى ، وعينه لتسخير هذه الناحية ٠

ولما كان قد فتح قلعة بهار من قبل ، فان أخبار شجاعته وبطولته وصلت الى أهالى هذه البلاد وجاء جميع البراهمة والمنجمين الى لكهيمينه (٣٦) ابن راى لكهمن الذى كانت عاصمته مدينة «نوديا »(٣٧) وكان جميع ملوك الهند يعتبرونه قائدهم ، ويحترمونه ، ويكرمونه كثيرا ، وعرفوا انه مكتوب فى الكتب القديمة ان الأتراك ، اى المسلمين (٣٨) سيستولون على هذه البلاد ، وهذا الوعد قد اقترب ، لأنهم استولوا على بهار ، وفى السنة القادمة سيستولون على المملكة كلها ، وسألهم لكهيمينه ، من سيستولى على هذه البلاد ، واى علامة مسطورة فى كتب التنجيم ؟ قالوا : نعم يقف على قدميه مستقيما ، ويداه مفرودتان ، وأنامله تظهر من مرآه ساعده (٣٨) ، وأرسل راى لكهيمينه أشخاصا لاستكشاف هذه العلامات والآثار ، ولما ظهر أن هذه العلامة تتحقق فيه ، انتقل جميع البراهمة والمنجمين وتوجهوا الى بلاط كامسرور (٣٩) وجكناتهه ، ولم يجد راى لكهيمينه مصلحة فى ترك مملكته ، وفى السنة التالية توجه ملك محمد بختيار من بهار وتوجه برحيل متواتر بجماعة قليلة الى مدينة نوديا ، فاضطرب راى لكهمنيه وركب مركبا وحده ، وسلك طريق الفرار ، وسقطت خزائنه وحشمه كله فى يد ملك محمد بختيار وكانت تفوق الحصر ، وخرب مدينة نوديا وبنى بدلا منها مدينة أخرى بمكان قرب لكهنوتى ، واتخذها دارا للملك ، والآن هذه المدينة خربة ، وتشتهر بكور (٤٠) ، المهم رفع « جتر » وقرأ الخطبة وسك العملة باسمه ، وأحدث المساجد والخوانق والمدارس مكان معابد الكفار ، وأرسل من هذه الغنائم التي وقعت بيده نفائس كثيرة الى السلطان قطب الدين أيبك ٠

وبعد مرور فترة ، وصلت قوته وشوكته الى درجة أن فكر فى حكم التبت والتركستان ، وأخذ برفقته اثنى عشرة ألف فارس مسلح ، واتجه الى التركستان والتبت بارشاد أمير على ميج (٤١) الذى كان قد أسلم

---

(٣٦) لكميشن بن راى لكيمن « أ » ص ٢٣ ٠

(٣٧) نودبار « أ » ص ٢٣ ٠

(٣٨) نظرا لأن الغزاة الأوائل كانو أتراكا ٠

(٣٩) كامرو « أ » ص ٢٣ ٠

(٤٠) كور « أ » ص ٢٣ ٠ وهى مدينة فى البنغال تقع على نهر براهمابترا اتخذها ملوك البنغال مقرا لحكمهم ٠

(٤١) أمير على شيخ « أ » ص ٢٤ ٠

على يديه ، ووصل الى مدينة يسمونها « بردهن » (٤٢) وكان امام هذه المدينة نهر مثل البحر عمقه وعرضه يعادل الكنك أربع مرات ، ويسمى بيكمتى » (٤٣) ، ويقال انه عندما عاد شاه كرشاسب (٤٤) من بلاد التركستان الى الهندوستان من طريق بروهن (٤٥) أقام على هذا النهر جسرا ، وعبر عليه ، وتوجه الى كامرود ، المهم ، عندما وصل ملك محمد بختيار الى راس هذا الجسر ، ترك أميرين اكفاء من أمرائه هناك ليحرسا الجسر ، وعبر بنفسه من النهر ، ودخل أرض التبت ، وقطع الطريق فى عشرة ايام بين جبال صعبة ، ووصل الى صحراء ، حيث كان هناك قلعة حصينة فى غاية الاستحكام ، وتقدم أهل هذه القلعة للقتال ، وامتد القتال حتى آخر النهار ، وقتل كثير من جيشه ، وتعبوا ، وعندما حل المساء اقام معسكرا هناك ، وترك حصار القلعة ، وعندما تفقد هذه الولاية ووقف على أحوالها وخصوصياتها ، وتأكد أنه على بعد خمسة فراسخ توجد قرية كرم سين بها خمسون ألف تركى متوحشين ومقاتلين أشداء ، وعندما قطع جيش الاسلام الطريق ، لم يجدوا فى أنفسهم طاقة للمقاومة والقتال ، فانتقلوا من هذا المكان بعد استماع هذا الخبر ، ووصلوا الى جسر بردهن (٤٦) وحدث أن اصيب الجسر بفتحتين بسبب نزاع الأميرين هناك ، فأختاروا ، وقرروا أن يتحصنوا فى مكان حصين حتى يتم صناعة السفن وأدوات العبور ، وأورد العيون خبرا انه فى هذه الناحية معبد اصنام فى غاية الارتفاع والاستحكام ، ودخل ملك محمد بختيار وجميع الامراء فى هذا المعبد وتحصنوا ، وأثناء ذلك علم راى كامرود أن محمد بختيار وحيد ومضطرب ، وانه دخل المعبد الفلانى وتحصن ، ونادى الراى فى ممالكه حتى يأتى الناس جماعات ، ويلتفون حول المعبد وأطبقوا على جدار المعبد ، عندما رأى ملك محمد بختيار نفسه أسيرا في فخ البلاء ، خرج من المعبد ، ونزل على شاطىء نهر بيكمتى (٤٧) واهتم بالعبور، وفجأة قفز فى النهر بفرسه وسار مقدار رمية سهم ، وأدرك الناس أن القاع سيبتلعهم مرة واحدة ، وألقوا بأنفسهم فىالماء ولما لم يكن أكثرهم سباحا فقد غرق الكثير رحمة الله عليهم ، وبعد غرق جيش ملك محمد بختيار ، عبر من نهر بيكمتى مع عدد محدود بصعوبة بالغة ووصل الى ديوكوت (٤٨) .

---

(٤١) دهن « أ » ص ٢٤ .
(٤٢) بتمكدى « أ » ص ٢٤ ـ .
(٤٣) كرشاسب .
(٤٤) بروهين « أ » ص ٢٤ .
(٤٥) أبروس « أ » ص ٢٤ .
(٤٧) بتكمندى « أ » ص ٢٤ .
(٤٨) ديوكوت أ ص ٢٤ .

ولما كان الفكر قد تسلل الى خاطره من شدة الحزن ، فقد مرض ، وكان يقول : « لو واجهت هذه الحادثة السلطان معز الدين محمد سام لما والى عنا الزمان ، وافل بختنا » ، وتصادف أن كانت نفس هذه الأيام هى أيام شهادة السلطان معز الدين ، ورحل ملك محمد بختيار بنفس المرض الى منزل الخلود ، ويروى ان على مردان ، وهو من الأمراء الكبار الملك محمد بختيار عندما علم بهذه الحادثة جاء من مقاطعة بارسول الى ديوكوت ، وفى هذا الوقت كان ملك محمد بختيار طريح الفراش ، ولم يكن احد يقترب منه ، وتوجه اليه على مردان ، ورفع الغطاء عنه وانهى امره بخنجر ، وكانت هذه الحادثة فى سنة ٧٠٢ هـ (٤٩) ٠

ذكر عز الدين محمد شروان :

كان هو واخوه من الأمراء الكبار لمحمد بختيار ، وكان محمد شروان هذا فى غاية الشجاعة والبطولة والذكاء ، ومثال ذلك انه عندما فتح محمد بختيار مدينة نوديا (٥٠) وهزم لكهيمينه ، وفرق جيشه كان محمد شروان قد احتفظ بثمانى عشرة فيل مع حراسها فى غابة وحده ، وعندما مر على هذا ثلاثة أيام ، وعلم ملك محمد بختيار بالخبر ، أرسل عددا من الفرسان ليقودوا جميع الأفيال ويحضرونها عنده ٠

عندما قاد ملك محمد بختيار الجيش الى التبت وكامرود ، أرسل محمد شروان وأخاه مع جماعة من الحشم الى جاجنكر ، وبعدما حدث ما حدث للملك محمد بختيار ، جاء محمد شروان وأخوه من جاجنكر الى ديوكوت ، وقدما العزاء ، وذهب محمد شروان وأخوه مع جماعة من حشم جاجنكر الى بارسول ، وقبضا على على مردان قاتل ملك محمد بختيار ، وسجنه ، وسلمه الى كوتوالى يقال له « بابا كوتوال اصفهانى » (٥١) وعاد الى ديوكوت ،وقبل جميع أمراء الخلج قيادته ، وقدموا له الطاعة ، الى أن أطلق الكوتوال المذكور على مردان من قيده ، والتحق بخدمة السلطان قطب الدين أيبك فى دهلى ، والتمس أن يعين السلطان قطب الدين قيماز رومى (٥٢) على لكهنوتى ، وصدر فرمان لكى يستقر كل أمير من أمراء الخلج فى المقام المناسب من هذه النواحى ، وتوجه قيماز رومى واستقر كل أمير من أمراء الخلج بناء على الفرمان فى المكان المناسب ، وأسرع ملك حسام الدين عوض خلجى الذى كان يحكم أقطاع

---

(٤٩) ٦٠٢ هـ ٠
(٥٠) نودبار « ١ » ٢٤ ٠
(٥١) باباى كوتوال اصفهانى « ١ » ص ٢٥ ٠
(٥٢) قيمار رومى « ١ » ص ٢٥ ٠

« كلوانى » من قبل ملك محمد بختيار لاستقبال قيماز رومى ، ورافقه الى ديوكوت ، وتقررت له ديوكوت مقاطعة له ، ولما كان قيماز رومى قد توجه من ديوكوت الى أوده ، وتوجه ملك محمد شروان وسائر أمراء الخلج الذين كانوا معا صوب ديوكوت ، وعندما وصل هذا الخبر الى قيماز رومى ، عاد من الطريق ، وأصطف أمراء الخلج ، وهزم محمد شروان وسائر أمراء الخلج ، وتوجهوا الى طوس ، وهناك ظهر خلاف بينهم ، واستشهد محمد شروان ومدفنه هناك .

ذكر على مردان خلجى : (٥٣)

كان مشهورا بالشجاعة والبطولة والنخوة وعلو الهمة ، وعندما تخلص من الحبس ، التحق بالسلطان قطب الدين ، وتوجه فى ركابه الى غزنين ، وهناك أسره التركمان (٥٤) وسجن فى كاشغر وظل هناك ويقال انه ذات يوم خرج السلطان تاج الدين يلدوز للصيد ، ورافقه على مردان أيضا فقال لأحد أمراء الخلج ويدعى « سالار ظفر » ماذا يحدث لو أنهيت أمر السلطان تاج الدين بحربة واحدة . وأجعلك سلطانا ؟ وكان سالار ظفر رجلا عاقلا وطيبا ، وليس لديه هوس السلطنة ، فمنعه عن هذه الفعلة ، وأعطاه جوادا عربيا وسمح له بالتوجه الى الهندوستان ، وعندما وصل الى السلطان قطب الدين نال العناية والرعاية ، وأقر له ممالك لكهنوتى ولاية له ، وتوجه الى لكهنوتى ، وبعد أن عبر نهر كوسى ، استقبله ملك حسام الدين عوض خلجى من ديوكوت ، ووصل الى ديوكوت وتمكن هناك من كرسى الامارة ، واستولى على جميع بلاد لكهنوتى ، وبعد ذلك التحق السلطان قطب الدين برحمة الله فرفع «جتر» وضرب السكة وقرأ الخطبة باسمه ، ولقب نفسه بالسلطان علاء الدين ، ووصل تكبره لدرجة أن قسم ولايات ايران وتوران بين أمرائه ، ومن كثرة ظلمه وقسوته لم يصاحبه أحد قط ، حتى لا تخرج هذه الولايات منه ، « طالما لا تفعل السوء ، تأمن الآفات ، ومن الواجب مكافأة الطبيعة » ، وعندما تعدى الظلم والجور والحدود ، اتفق أمراء الخلج ، وقتلوه ، ويروى أن تاجرا جاء اليه يشكو الافلاس ، فسأل من أين هذا الرجل ؟ قالوا من أصفهان ، فأمر أن يكتبوا أمرا أن تكون أصفهان ضمن أملاكه ، ورفض التاجر هذا ، ولم يستطع الوزراء عرض هذا المعنى من الخوف ، وحينئذ قرروا أن حاكم أصفهان محتاج لنفقة الطريق وجمع الحشم لضبط هذه الولاية ،

---

(٥٣) ذكر مروان خلجى « ك » ص ٣٥ .
(٥٤) تركان « ١ » ص ٢٥ .

فأمر أن يعطوه مبلغا كبيرا ، أكبر مما يتوقع وبعد قتله اتفق الأمراء أن يجلسوا على كرسى السلطنة ماك حسام الدين عوض خلجى ، وكانت مدة حكم على مردان سنتين ٠

ذكر ملك حسام الدين عوض خلجى :

كان من أمراء خلج كرمسير (٥٥) ويتصف بأوصاف حميدة وفضائل مرضية ، وعندما اختار السفر من بلاده ، وتوجه الى حدود تركستان على هضبة تسمى « هضبة فيروز » ، هناك وصل صوفيان كانا بلا زاد ، يسيران متوكلين فى الصحراء والجبل ، قالا لملك حسام الدين : هل لدى خواجه أى زاد ؟ فقدم لهما ملك حسام الدين عدة أرغفة وطعاما شهيا ، تناول الصوفيان الطعام بشهية تامة ، وقالا : ينبغى ايها السيد أن تتجه الى الهندوستان ، لأنه سيودعون اليك سلطنة اقليم الهندوستان ٠

« تمدد الصوفى على الأرض ، وأعطى للشحاذ ملك الضحاك » (٥٦)

وتيمن ملك حسام الدين بهذه البشارة ، وتوجه الى الهند ، والتحق بخدمة ملك محمد بختيار الى أن أعطاه الله الواهب ملك بلاد لكهنوتى ، وسمى بالسلطان غياث الدين ، وفى أيام عدالته استراح الجيش والرعية جميعا ، وظهرت آثار الخير لهذا السلطان ، وظلت آثار كثيرة فى عصره شاهدا على حسن نيته ، وحكم ولاية البنغال وترهت وكامرود وجاجنكر ، وتوجه فى شهور سنة ٦٢٢ هـ السلطان شمس الدين الى البنغال ، والتقى الطرفان ، وقرر الصلح بشرط أن يقدم ثمنية وثلاثين فيلا ، وثمانية آلاف تنكه (٥٧) الى السلطان شمس الدين وأن يقرأ الخطبة باسمه ، وعندما عاد السلطان شمس الدين فوض ملك بهار لملك علاء الدين خانى ، وبعد ذلك دخل غياث الدين بهار من لكهنوتى ، واستولى عليها ، الى أن توجه ملك ناصر الدين محمود بن السلطان شمس الدين من أوده بغواية ملك خانى لكهنوتى بجيش جرار فى شهور سنة ٦٢٤ هـ ٠ وأثناء ذلك قاد غياث الدين عوض جيشا جرارا من لكهنوتى الى كامرود ، واستولى ملك ناصر الدين على لكهنوتى ، وعاد غياث الدين عوض ، وقاتل ، وأسر مع أكثر أمرائه ، وقتل ، ويقولون ان السلطان شمس الدين التمش طيب الله ثراه ، أرسل ملك ناصر الدين محمود ليسكن فتنة ملك أختيار

---

(٥٥) كه بر « أ » ص ٢٦ ٠

(٥٦) ملك اسطورى عربى يمنى نمت بين منكبيه حيتان مكان تقبيل الشيطان ، واشار عليه الأطباء باطعام الحيتين مخ آدمي كل يوم ، وقد قضى عليه افريدون ٠

(٥٧) تنكه ك ص ٥٤ ٠

الدين فى بلاد لكهنوتى وبعد وفاة ابنه ، وشاهد الآثار الطيبة التى أحدثها ملك حسام الدين عوض خلجى ، وجرى على لسانه من أجل الأوصاف الحميدة لهذا الملك ، وتأسف لما كان لهذا الرجل صاحب الخبرات والأفعال الطيبة ، كانت مدة سلطنته اثنتى عشرة سنة ٠

ذكر السلطان آرامشاه بن قطب الدين :

عندما توفى السلطان قطب الدين ، لأنه لا مفر للناس من الله ، اجلس أمراء وأركان الدولة آرامشاه على عرش لاهور لأنه لم يكن هناك ابن غيره وريثا ، وأرسلوا الأحكام والمنشورات الى الأطراف والنواحى وبشروا بالعدل والانصاف ، وأثناء ذلك أرسل « سبه سالار » على اسماعيل أمير بلاد دهلى بالاتفاق مع جماعة من الأمراء رسولا لاستدعاء ملك التمش وكان مملوك وصهر والابن بالتبنى للسلطان قطب الدين حاكما لبداون ، واستدعوه للسلطنة ، وجاء ملك التمش الى دهلى ، واستولى على المدينة ، وجمع آرامشاه الذى كان خارج دهلى ، الجيش وأمراء أبيه ، وجاء الى دهلى وصف ملك التمش جيشه فى صحراء « جود » وحارب ، وهزم آرامشاه ٠

كان للسلطان قطب الدين ثلاث بنات ، تزوجت اثنتان بالتوالى ملك ناصر الدين قباجه ، وكانت احداهن زوجة للملك التمش ، وبعد وفاة السلطان قطب الدين توجه ملك ناصر الدين قباجه الى السند ، واستولى على الملتان وأجه وبهكر وسيوستان (٥٨) ، ودخلت دهلى تحت سيطرة ملك التمش بمساعدة أمير على (٥٩) وأمراء آخرين ، وحكم ملك حسام الدين خلج بلاد لكهنوتى والبنغال ولم يمتد مدة حكم آرامشاه الى سنة ٠

ذكر السلطان شمس الدين التمش :

يروى أن أباه يسمى ايلم خان ، كان يحكم قبائل تركستانية كثيرة ، وكان اخوته وبرواية أخرى أبناء اخوته يحسدون التمش منذ حداثة سنه ، وحملوه مثل يوسف الى الصحراء والغابات الكثيفة ، وباعوه لتاجر عابر ، وحمله التاجر الى بخارا (٦٠) وباعه الى تاجر

---

(٥٨) سيوستان مدينة بالسند (ابن خرداذبه المسالك والممالك ص ٥٧) وهى غير سيستان التى تقع غرب السند ٠

(٥٩) اميرداد « ك » ص ٥٥ ٠

(٦٠) بخاره ك ص ٥٦ ٠

من بخارا ، ونال فى بيوت اهل المروءة أحيانا أنواع التربية والرعاية ، وحسب التقدير فان حاجى بخارى التاجر الذى اشتراه باعه الى حاجى جمال الدين جست قبا ، وحمله حاجى جمال الدين الى غزنين ، ولما لم يكن قد وصل الى غزنين فى تلك الأيام فتى تركيا أجمل منه ، فقد وصل ذكره الى السلطان محمد سام فطلب السلطان أن يشتروه بالسعر الذى يحدده ، وكان معه غلام آخر يسمى أيبك ، فقيموا كلا منهما بألف دينار ركنى ، فرفض خواجه جمال الدين بيعهما ، فأمر السلطان بألا يشتريه أحد قط ، وعدل عليه ، وبعد سنة توجه خواجه جمال الدين الى بخارا ، ورافقه التمش ، وعاد وأقام فى غزنين سنة ، وكان شراؤه دون اذن السلطان يضايق الأهالى ، الى أن جاء السلطان قطب الدين أيبك بعد فتح نهروالة لتسخير الكجرات مع ملك ناصر الدين خرميل الى غزنين ، وسمع عن أحوال التمش ، استأذن السلطان لشرائه ، فقال السلطان لما كنت قد منعت أى شخص أن يشتريه فى غزنين فليس من اللائق أن تشتريه ، فأحمله الى بلاد دهلى واشتريه ، وعندما عاد السلطان قطب الدين من غزنين ، وترك نظام الدين محمد لبعض المهام ، وأمره أنه لو أراد جمال الدين جست قبا أن يرافقه لكى يشترى منه التمش ؟ وعندما جاءوا ، اشترى السلطان قطب الدين التركيين أى التمش وأيبك بمائة ألف (٦١) جيتل ، وسمى أيبك طغماج ، وجعله أميرا لسرهند ، وقتل فى الحرب التى وقعت بين السلطان تاج الدين يلدوز والسلطان قطب الدين وتبنى التمش ، وقربه منه ، وبعد فتح كواليار ، رفعه لامارة هناك ، وبعد ذلك فوضه على برن ونواحيها ، وعندما رأى بالتدريج علامات الشجاعة والقيادة عليه ، انعم عليه بولاية بداون . وعندما جاء السلطان معز الدين سام الى الهند لتسكين فتنة كهركهران ، وحسبأمر السلطان معز الدين توجه السلطان قطب الدين أيضا بجيشه اليه ، والتحق التمش بجيش بداون ، بالسلطان قطب الدين ، وفى أثناء المعركة أبدى التمش شجاعة وبطولة ، فقد قفز فى النهر بجواد مسلح وهاجم العدو ، وعندما رأى السلطان معز الدين هذه الشجاعة والهمة ، طلبه وأنعم عليه بالانعامات الملكية ، وأكد على السلطان قطب الدين برعاية أحواله ، وفى نفس هذا الوقتكتب أمر السلطان مرسوم العتق ، وبالتدريج وصل الى درجة « أمير الأمراء » .

عندما توفى السلطان قطب الدين فى لاهور ، جاء الى دهلى باستدعاء « سبه سالار » اسماعيل وأمير ديار (٦٢) دهلى والأعيان

---

(٦١) الكه ا ص ٢٧ ، لك ك ص ٥٧ .

(٦٢) أميرداد « ا » ص ٥٧ .

الآخرين بجيش بداون ، واستولى على دهلى ، ولقبوه بالسلطان شمس الدين ، وجلس على العرش سنة ٦٠٧ هـ وتبعه اكثر الملوك والأمراء القطبية ما عدا بعض الأمراء المعزية والقطبية الذين طغوا فى نواحى دهلى ، وتجمعوا ، وأعلنوا العصيان ، لكن طالما أن مصباح دولته قد اضىء من نور التأييد الالهى فانه لن يجنى الأعداء الجهلاء من اطفاء هذا النور الا الخزلان ، وصاروا جميعا علفا للسيف البتار ، وطهر ساحة سلطنته من الأخساء والأراذل ٠

« تعلق بسعداء الحظ ، لأن سقوط المحظوظين صعب » ٠

بعد ذلك أرسل السلطان تاج الدين يلدوز المعزى سلطان غزنين اليه « بجتر » « وامارة السلطنة » وبعد فترة وجيزة هزم السلطان تاج الدين من جيش خوارزم ، واستولى على لاهور ، استقبله السلطان شمس الدين ، ووقعت معركة حامية على حدود تراين فى شهور سنة ٦١٢ هـ ، وهزم السلطان تاج الدينواسر وأحضره الى دهلى ، وحبسه فى بداون الى انتوفى هناك ٠

وفى سنة ٦١٤ هـ حارب السلطان شمس الدين ملك ناصر الدين قباجه صهر السلطان قطب الدين ، وحقق السلطان شمس الدين النصر هناك ، وتقاتل مع ملكناصر الدين عدة مرات فى لاهور ، وكان كل مرة يحقق النصر ، وآخر مرة هجم السلطان شمس الدين على ملك ناصر الدين ، وحاصر قلعة أجه ، وتوجه الى قلعة بهكر ، وعين نظام الملك الوزير وعددا لتعقب ملك ناصر الدين ، وابراهيم بمحاصرة قلعة اجه ، وفتحها فى شهرين وخمسة وعشرين يوما ، وعندما وصل خبر تسخير القلعة الى ملك ناصر الدين (٦٣) أرسل ابنه علاء الدين بهرامشاه لخدمة السلطان شمس الدين ، وطلب الصلح ، وأعقبه خبر فتح بهكر ، وقالوا : انه بعد تسخير القلعة غرق ملكناصر الدين فى النهر ، وبعد هذه الحادثة وفى سنة ٦١٨ هـ هزم السلطان جلال الدين خوارزمشاه أمام جنكيرخان ، وتوجه الى لاهور ، وسار اليه السلطان شمس الدين بجيش جرار ، لم يستطع السلطان جلال الدين مقاومته فاتجه الى السند وسيوستان ، ومن هناك سار الى كج (٦٤) ومكران ٠

بعد ذلك فى سنة ٦٢٢ هـ قاد السلطان شمس الدين الجيش الى لكهنوتى وبهار ، فدخل السلطان غياث الدين خلجى الذى ذكر على حده وكان حاكما مطلقا على هذه البلاد فى طاعته ، وجعل الخطبة والسكة

---

(٦٣) نصير الدين « ١ » ص ٢٨ ٠

(٦٤) كج أو كجه من بلاد الكجرات ٠

باسمه ، وأخذ ثمان وثلاثين فيلا وثمانين ألف تنكة فضة من السلطان غياث الدين ولقب ابنه الأصغر بالسلطان ناصر الدين ، ورعيته على ولاية لكهنوتى ، وسلمه « جترودورباش » (٦٥) وتركه فى أوده ، وعاد الى دار الملك دهلى ، وحارب ملك ناصر الدين غياث الدين خلجى ، الذى كان يحكم هذه البلاد فى ذلك الوقت ، وغلبه ، وأسره ، وقتله ، وغنم منه غنائم كثيرة ، وارسل الهدايا الى أكثر أهالى وأعيـــان ومشاهير دهلى الذين يذكرهم ٠

وفى سنة ٦٢٢ هـ توجه لفتح زنتهبور ، وقاد الجيش الى هـــذه الناحية ، وفتح هذه القلعة وفى سنة ٦٢٤ هـ قاد الجيش لفتح قلعـــة مندو (٦٦) ، واستولى على هذه القلعة ، وعدة مئات الألوف (٦٧) ، وعاد فى نفس السنة الى دار الملك دهلى ٠

وكان أمير روحانى وهو من أفاضل هذا الزمان قد جاء الى دهلى من بخارا فى أحداث جنكيزخان وهنأه بهذه الفتوحات بأشعار بليغة ، منها هذه الأبيـــات ٠

« حمل جبريل الأمين الجتر الى أهل السماء ، برسالة نصر السلطان شمس الدين » ٠

« انه أيها الملائكة المقدسين فى السماء ، فلتبشرون هذا بالتاج والقانون » ٠

« لأن سلطان الاسلام قد فتح قلعة سبهرائين من بلاد الملاحدة » ٠

« انه الملك المجاهد الغازى الذى أثنت روح حيدر الكرار (٦٨) على يده وسيفه » ٠

وفى سنة ٦٢٦ هـ (٦٩) أحضر رسل العرب لباس الخلافة الى السلطان شمس الدين ، وقدم السلطان الطاعة ، ولبس دار الخلافة ، وبدت سعادة وفرحة غامرة عليه ، عند ارتداء الخلعة وخلع السلطان الخلع على أكثر الأمراء ، وعقد الأفراح فى المدينة ، ودقوا طبول الفرح وفى هذه السنة وصل خبر وفاة السلطان ناصر الدين حاكم لكهنوتى ، فقدم

---

(٦٥) عصاة تمسك فى يد السلطان ٠

(٦٦) مندور « ك » ص ٥٩ ٠

(٦٧) باجمله سوالك « ك » ص ٥٩ . با جمله سولك « أ » ص ٢٩ ٠

(٦٨) الامام على بن أبى طالب ٠

(٦٩) وردت ٦١٦ « أ » ص ٢٩ ٠

السلطان شمس الدين العزاء ، وأطلق اسمه على ابنه الصغير ليأخذ الأمان ، وطبقات ناصرى (٧٠) ألف باسمه ، المهم فى سنة ٦٢٧ هـ قاد الجيش الى لكهنوتى ، وسكن الفتنة التى قامت بعد وفاة السلطان ناصر الدين ، وعين عز الملك ملك علاء الدين خانى على لكهنوتى . وعاد الى دار الملك دهلى .

وفى سنة ٦٢٩ هـ توجه لفتح قلعة كواليار ، وحاصر هذه القلعة لمدة سنة ، واخيرا فر ملك ديوبسيل (٧١) والى هذه القلعة ليل ، ودخلت القلعة تحت سيطرته ، وأسروا خلقا كثيرا ، وقتلوا ثلاثمائة شخص ، وانشد ملك تاج الدين ريزه كاتب المملكة هذه الرباعية فى فتح القلعة وحفروها على حجر بوابة القلعة .

« كل قلعة اخذها سلطان السلاطين ، أخذها بعون الله ونصرة الدين » .

« اخذ قلعة كواليار ، هذا الحصن الحصين فى سنة ستمائة وثلاثين »

وبعد ذلك عاد السلطان من هناك ، وفى سنة ٦٣١ (٧٢) اتجه صوب ولاية مالوه ، وسخر قلعة بهيلسا ، واستولى علي مدينة أجين (٧٣) ايضا ، وخرب معابد « مهاكال » التى اقيمت منذ ستمائة سنة وكانت فى غاية الحصانة والمتانة ، واقتلعها من اصولها ، وأحضر من أجين نكر تمثال بكرماجيت (٧٤) الذى يؤرخ الهنود تاريخهم به ، وتماثيل أخرى كانوا قد صبوها من الذهب ، ووضعوها أمام باب المسجد الجامع فى دهلى ،ليطأها الناس ، وقاد الجيش مرة أخرى الى الملتان ، وفى السفر المشئوم سقط ، وأصيب ، وعندما وصل الى دهلى ، انتقل الى العالم الآخر فى العشرين من شعبان سنة ٦٣٣ هـ .

وفى مذكرات خواجه قطب الدين بختيار رحمة الله عليه ، وجامعها هو الشيخ فريد شكرنج قدس سرهما ، اورد أنه أراد أن يعمل حوضا ، وذهب الى خدمة خواجه لتحديد وتعيين المكان المناسب للحوض ، ويستشيره ، وكان السلطان يمر من كل أرض يصل اليها حتى وصل الى مكان حوض شمس ، واختار هذا المكان ، وعندما حل الليل ، رأى

---

(٧٠) لمنهاج الدين الجوزجانى قاضى الهندوستان فى عهد محمد الغورى .

(٧١) ملك ديوبيل « أ » ص ٢٩ .

(٧٢) ٦٠١ « أ » ص ٢٩ .

(٧٣) اجين نكر ، مدينة أجين وهى باقليم اجمير .

(٧٤) راجا هندوكى حكم الهند قديما وله تقويم باسمه مازال مستعملا حتى الآن فى الهند .

السلطان الرسول صلى الله عليه وسلم فى المنام ، يقف وسط هذه الأرض ، ويقول : ماذا تريد يا شمس الدين ؟ قال السلطان : اريد يارسول الله ان اقيم حوضا ، قال : افعل هنا ،وضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الأرض بعود ، فانبجست عين ماء ، واستيقظ السلطان من نومه ، ومازال فى الليل بقية ، فجاء الى خواجه قطب الدين قدس سره ، وقص الواقعة ويقول خواجه قدس سره ان السلطان حمله الى هذه الأرض ، فرأينا نور مصباح حيث يتدفق ماء العين ، ويروى انه فى الأيام التى كان ملك شمس الدين التمش فى بغداد (٧٥) عند صديق ، اجتمع في منزل صاحب جماعة من الدراويش ، وكان الدراويش واهل الحال فى حالة سماع ، وكان ملك التمش فى هذا المجلس يقوم كل ليلة بالخدمة ، ويبكى عند السماع ، وكان القاضى حميد الدين ناكورى عمدة هذا المجلس وبعدما خدم ملك التمش الدراويش نظروا اليه ، والحق سبحانه وتعالى أوصله الى السلطنة ببركة هذه النظرة ، وبعد فترة جلس على عرش ملك الهند ، وكان القاضى حميد الدين ناكورى مشغولا بارشاد المريدين وكان الدراويش فى مجلسه يقومون بالرقص والسماع وانكر السماع اثنان من علماء الظاهر احدهما يسمى ملا عماد الدين والآخر ملا جمال الدين ، وأخبرا السلطان لكى يمنع القاضى من السماع ، فاستدعى السلطان القاضى ، وأجلسه باعزاز واجلال ، وسأله هذان الشخصان هل السماع حلال أم حرام ؟ قال القاضى : حرام على اهل قال (٧٦) وحلال على اهل حال (٧٧) ، ونظر الى السلطان وقال : هل جرى بخلد السلطان انه ذات ليلة فى بغداد كان الدراويش وأهل الحال يقومون بالسماع ، وقمت بأمر صاحبك فى هذه الليلة بخدمة اهـــل المجلس ، وبكيت عند السماع ، ونظر اليك المتصوفة ، وقد بلغت الى هذا السلطان ببركة هذه النظرة ، ففكر السلطان بهذا الأمر ، ورق ، فاحتض القاضى ،واكرمه ، بعد أن حقق من السماع ما يريد وكان يعتقد فى نفع المتصوفة .

كان السلطان شمس الدين مولعا بالطاعة والعبادة ، وكان يذهب الى المسجد فى أيام الجمع ، ويقوم بأداء الفرائض والنوافل ، وكان ملاحدة دهلى يدركون هذا المعنى ، فاتفقوا أن يقتلوا السلطان أثناء أداء الصلاة والخلائق مشغولون عنه ، فاجتمع جماعة ، ورفعوا الحراب يوم

(٧٥) ورد من قبل أنه انتقل الى بلاد التركمان الى بخارا الى غزنين ، الى الهندوستان فقط وربما تكون هناك مدينة تسمى بغداد فى الهند .

(٧٦) اهل قال : الفقهاء .

(٧٧) اهل حال : المتصوفة .

الجمعة ودخلوا المسجد ، وضربوا السيوف فاستشهد عدة اشخاص ، ونجا الحق سبحانه وتعالى السلطان من شرهم ، وصعد الأهالى على الاسطح والجدران وقتلوا هؤلاء القوم بضربات الحجارة والسهام ، وطهروا العالم من عار وجودهم ٠

« سيء الفكر يضمر الشر دائما ، مثل (٧٨) حية نادرا ما تبيت في منزل » ٠

فى آخر عمره جاء فخر الملك عصامى الوزير البغدادى الذى قام بمنصب الوزارة لمدة ثلاثين عاما فى بغداد ، وكان مشهورا بالفضائل الصورية والمعنوية ، وبسبب من الأسباب الدنيوية التى هى أساس المتاعب والملل لأرباب الدولة ، جلا عن وطنه وجاء الى دهلى ، وأكرمه السلطان ودخل المدينة مكرما ، وسلمه منصب الوزارة ، وأنعم عليه انعامات ملكية ، كانت مدةسلطنة السلطان شمس الدين التمش ستا وعشرين سنة ٠

ذكر السلطان ركن الدين فيروز شاه ابن السلطان شمس الدين :

فى سنة ٦٢٥ هـ اعطاه والده مقاطعة بداون ، وأنعم عليه « بجتر ودورباش » وبعد أن عاد السلطان من فتح كواليار الى دهلى ، عينه على ولاية لاهور ، وعندما عاد السلطان من رحلته الأخيرة من سيوستان (٧٩)، اخذ برفقته ركن الدين فيروز شاه من لاهور ، وعندما توفى أجلس أمراء وأعيان الدولة فيروز شاه على عرش دهلى فى يوم الثلاثاء (٨٠) سنة ٦٣٣ هـ وقدم لوازم الانعام للصغار والكبار ، ونظم الشعراء القصائد الغراء فى مدحه وتهنئته ، ونالوا الانعام والصلات ، ومن جملتها : أن ملك تاج الدين ريزه وكان كاتبا للسلطان ، مدحه بقصيدة طويلة ونال انعامات وصلة ، ويذكر هذان البيتان على سبيل الذكرى :

« ليباركك الله ايها الملك الخالد ، لك الملك وانت فى عهد الشباب »

« جاء يمين الدولة ركن الدين ، بلاطه من اليمن مثل ركن اليمانى »

وعندما جلس على العرش ، انشغل باللهو والمرح عن الملك ، وفتح أبواب الخزائن ، وقدم العطايا والهبات ، وترك حكم الهندوستان لأمه

---

(٧٨) كزدم « أ » ص ٣٠ ، « ك » ص ٦٣ ٠ والصحيح كزدم ٠
(٧٩) سوستان « أ » ص ٣٠ ٠
(٨٠) سقط الشهر من النسختين ٠

وكانت جارية تركية (٨١) وتشتهر بشاه تركان وقد سيطرت عليه لدرجة أنها أخذت فى ايذاء الحريم الآخرين الذين حملت لهم الحقد أيام حياة السلطان ، وقتلت الابن الاصغر للسلطان وكان يسمى قطب الدين ، وخوت الخزانة ، وأكثرت من الانعام على الأراذل والأوباش والسكارى ٠

واستاء خاطر الصغير والكبير والوضيع والشريف منها ، ولوى ملك غياث الدين محمد شاه وكان اخوه الأصغر ويحكم ولاية اوده ، رأسه عن طاعته ، وراسل ملك عز الدين كبير خان والى الملتان وملك سيف الدين كوجى (٨٢) حاكم هانس ، ورفعوا لواء المعارضة ، وتحرك السلطان ركن الدين بجيش كبير من دهلى لدفعهم ، ونزل فى « كيلوكهرى» وفى تلك الأثناء ، فر نظام الملك محمد جنديرى وزير المملكة من كيلوكهرى لخوفه وذهب الى قصبة كول ، والتحق بملك عز الدين محمد سالارى ، رفضل السلطان ركن الدين تسكين الفتنة فى نواحى البنجاب ، وتوجه ناحية كهرام ، وعندما اقترب من منصوربور وتراين (٨٣) انفصل عن الجيش من الأمراء الذين كانوا معه تاج الملك محمد دبير (٨٤) وبهاء الدين حسين ، وملك كريم الدين زاهر (٨٥) وضياء الملك سروانى (٨٦) وخواجه رشيد وأمير فخر الدين ، وجاءوا الى دهلى ، وبايعوا السلطانة رضية وهى الابنة الكبرى لسلطان شمس الدين ، وأجلسوها على عرش السلطنة ، وقبضوا على شاه تركان أم السلطان ركن الدين ، وحبسوها ، وكانت هذه السلطانة رضيه تتصف بالخصال الحميدة مثل الشجاعة والسخاء والعقل والفراسة ، وتتصف بصفات الرجولة ، وكان والدها يهتم بها ، وفى عهد أبيها كان لها تدخل فى مهام الملك ، وكانت تشارك فى الحكم ٠

عندما وصل الخبر الى السلطان ركن الدين ،وعاد الى دهلى ، ووصل كيلوكهرى ، وأرسلت السلطانة رضيه جيشا لاستقباله ، وأسرته ، وأحضرته ، وحبسته ، وتوفى فى مدة وجيزة فى سجنه وكانت مدة حكمه ستة أشهر وثمانية وعشرين يوما ٠

---

(٨١) كنيز « ك » ص ٦٣ ٠

(٨٢) كوسى « أ » ص ٣١ ٠

(٨٣) منصور بور وتراين « أ » ص ٣١ ٠

(٨٤) محمد بير « أ » ص ٣١ ٠

(٨٥) ملك كريم الدين حسين زاهد « أ » ص ٣١ ٠

(٨٦) شروانى « أ » ص ٣١ ٠

ذكر السلطانة رضيه (٨٧) :

فى السنة التى فتح فيها السلطان شمس الدين قلعة كواليار ، أوصى بعض الأمراء بأن يجعل رضيه (٨٨) ولية للعهد لما شاهدوه فيها من عقل وافر وفراسة ، فقال أمراء : ما الحكمة فى أن يجعل ولاية العهد لصبية مع وجود أبناء على وشك الرشد ؟ قال السلطان : لأننى أرى أبنائى وقد ابتلوا بشرب الخمر وأنواع المناهى والأنانية ، ولا أجدهم أهلا لعبء السلطنة ، ورضيه مع أنها على هيئة امرأة لكنها رجل بالمعنى، وفى الحقيقة هى أفضل من الأولاد ٠

المهم عندما جلست السلطانة رضيه فى سنة ٦٣٥ هـ على عرش السلطنة ، أحيت القواعد والأحكام الشمسية (٨٩) التى أهملت واندرست فى أيام سلطنة ركن الدين ، وسلكت طريق الكرم والعدل ٠

أبدى نظام الملك محمد جنيدى وزير المملكة وملك جانى وكوجى وملك عزيز الدين اياز العصيان وقد تجمعوا من الأطراف حول بلاط رضيه ، وكفروا بالنعمة ، وكتبوا الرسائل للأمراء فى الأطراف ليرغبوهم فى التمرد ، واثناء ذلك توجه ملك عزيز الدين هانى حاكم أوده لمساعدة السلطانة رضيه فى دهلى ، وعندما عبر الجانج ، استقبل الأمراء المتمردين الذين سبق ذكرهم ، فقبضوا عليه ، وبسبب الضعف الذى كان عليه توفى فى هذا الوضع ، وبعد ذلك وفى مدة وجيزة ضربت السلطانة رضيه بتدبيرها اللائق ورأيها الصائب الأمراء المزيفين فى بعضهم ، فاختلفوا ، وفر كل منهما فى ناحية ، وتعقبت السلطانة رضيه الفارين ، وقبضت على ملك كوجى وأخيه ، وقتلتهما وقتل ملك جانى فى نواحى بابل (٩٠) وأحضروا رأسه الى دهلى ، ودخل ملك نظام الملك فى جبل « سرسور » (٩١) وتوفى هناك ٠

عندما قويت دولة السلطانة رضيه ، وانتظمت مملكتها ، عينت خواجه مهذب (٩٢) ، وكان نائبا لنظام الملك جنيدى ، وزيرا ، ولقب بنظام الملك ، وفوضت أمر الجيش لملك سيف الدين أيبك ولقبته بقتلقخان ، وأحالت ولاية لاهور لملك كبيرخان اياز ، وعينت الأمراء على ممالك لكهنوتى

---

(٨٧) سلطان رصيه « ك » ص ٦٥ « أ » ص ٣١ ٠

(٨٨) در طيئه « أ » ص ٣١ ٠

(٨٩) نسبة الى شمس الدين التمش ٠

(٩٠) بابل « أ » ص ٣٢ ٠

(٩١) سرسور « أ » ص ٣٢ ٠

(٩٢) خواجه مهذب « أ » ص ٣٢ ٠

وديول ودربنى وسائر البلاد والبقاع ، وفى نفس هذه الايام توفى سيف الدين أيبك ،ونصبت محله قطب الدين حسن ، وارسلته بجيش جرار لمهاجمة قلعة رنتهبور ، وأخرج قطب الدين حسن المسلمين الذين كانوا فى القلعة والذين كان الهنود يحاصرونهم بعد وفاة السلطان شمس الدين ، ولم يهتم بحكم القلعة ، وبعد توجيهه الى رنتهنبور صار ملك اختيار الدين ايتكين (٩٣) امير حاجب (٩٤) وتقرب جمال الدين ياقوت حبشى « مير آخور » (٩٥) كثيرا من السلطانة رضيه وصار محسودا من الامراء ، وارتفع الى درجة « صاحب نسبت » لانه كان يتابط السلطانة رضيه اثناء السير ويرفعها عند الركوب ، وكشفت السلطانة رضية الحجاب ، ولبست لباس الرجال ، وكانت تجلس على العرش والعباءة عليها والقلنسوة على رأسها ، وتعلن العفو العام ، وفى سنة ٦٣٧ هـ لوى ملك عز الدين أياز حاكم لاهور رأسه عن الطاعة ، ووضع اســاس التمرد ، وتوجهت اليه السلطانة رضيه ، وجاء اليها مخلصا ، ودخل ضمن التابعين ، واحالت السلطانة رضيه ولاية ملطان التى كان يحكمها ملك قارقش الى ملك عز الدين ، وعادت ، وتوجهت فى نفس السنة بجيش جرار الى تبرهنده (٩٦) واثناء الطريق خرج عليها امراء الترك ، وقتلوا جمال الدين ياقوت حبشى الذى كان أميرا للأمراء ، حبســوا السلطانة رضيه فى قلعة بترهنده (٩٧) ورفعوا معز الدين بهرامشاه ابن السلطان شمس الدين على السلطنة ، واستولى على دهلى ، وفى ذلك الوقت تزوج ملك اتيار الدين التونية حاكم تبرهنده (٩٨) السلطانة رضيه ، وجمعت رضيه مع جيش القونية جماعة كهوكهران وجاتوان (٩٩) وسائر أعيان الأطراف والنواحى فى مدة وجيزة ، واتفق معها عدة أمراء، وقادت الجيش الى دهلى ، وأرسل السلطان معز الدين بهرامشاه ملك تكين (١٠٠) خورد بجيش جرار لمواجهة رضيه ، وتقابل الجيشان فى الطريق ، وهزمت السلطانة رضيه ، وعادت الى تبرهنده ، وبعد مدة جمعت الجيش المبعثر ، وتقدمت للحرب من جديد ورفعت اللواء صــوب

---

(٩٣) أيتكين « أ » ص ٣٢ .

(٩٤) مير حاجب : المسئول عن شئون البلاط .

(٩٥) أمير الاصطبل .

(٩٦) سر هند « أ » ص ٣٢ .

(٩٧) ترهنده « أ » ص ٣٢ وقد وردت أيضا تبرهنده وبترهنده .

(٩٨) ترهنده « أ » ٣٢ .

(٩٩) خانوان « أ » ص ٣٢ .

(١٠٠) تكين أو تكين « أ » ص ٣٣ ، « ك » ٦٨ .

دهاى ، وأرسل السلطان بهرامشاه ملك تكين مرة ثانية بجيش جرار لقتال رضيه ، وتلاقى الطرفان فى نواحى كيتهل (١٠١) ووقعت الهزيمة على جيش رضيه مرة أخرى ، ووقعت رضيه وملك التونيه فى يد الحكام ، وقتلوهما ، وبرواية اسروهما ، واحضروهما عند بهرامشاه وقتلهما بهرامشاه ، وكانت هذه الواقعة فى الخامس والعشرين من شهر ربيع الأول سنة ٦٣٧ هـ مدة سلطنة السلطانة رضيه ثلاث سنوات وستة أشهر وستة ايام .

ذكر السلطان معز الدين بهرامشاه ابن السلطان شمس الدين :

جلس السلطان معز الدين بهرامشاه على العرش بمساعدة الأكابر والأمراء والملوك ، يوم الاثنين الثامن والعشرين من شهر رمضان سنة ٦٣٧ هـ ، وعندما قبض ملك اختيار الدين على جميع أمور المملكة بالاتفاق مع وزير المملكة نظام الملك مهذب الدين ، وتزوج اخت السلطان معز الدين، وكانت من قبل زوجة للقاضى اختيار الدين ، وكان دائما يربط فيلا كبيرا على باب منزله ، ولما لم يكن هناك شخص آخر فى هذا الزمان لديه فيل سوى السلطان ، فقد أثار هذا المعنى سوء ظن السلطان ، فامر السلطان معز الدين بعض الفدائيين (١٠٢) ليقتلوا ملك اختيار الدين بطعنة سكين ، وطعنوا ملك مهذب الدين أيضا بطعنتين فى جنبه ، ومات وبعد ذلك عين ملك بدر الدين سنقر رومى « أمير حاجب » وانتظمت جميع أمور المملكة كما كان من قبل ، وحدث أن جمع ملك بدر الدين سنقر بغواية جماعة من أهل الفتنة والأعيان والكبار ، يوم الاثنين السابع عشر من صفر فى منزل صدر الملك تاج الدين « مشرف الممالك » (١٠٣) وتحدثوا فى أمر تبديل السلطنة وأرسلوا صدر الملك لاستدعاء نظام الملك ، لكى يستشيرونه أيضا ، وأطلع صدر الملك السلطان معز الدين على هذا الامر ، وأخفى السلطان فى ناحية عند شخص ثقة ، وذهب الى نظام الملك ، وعلم من كان هناك فى الاجتماع كالقاضى جمال الدين كاشانى ، والقاضى كبير الدين ، والشيخ محمد ساوجى والأشخاص الذين كانوا هناك ، وأراد نظام الملك كسب الوقت ، وأجل قدومه الى وقت آخر ، وعرض صدر الملك حقيقة الأمر على السلطان بواسطة خادم السلطان الذى كان قد اختفى عنده وهاجم السلطان هذه الفئة بسرعة ، وفرقهم ،

---

(١٠١) كنبهل « أ » ص ٣٣ .

(١٠٢) جند فدائى « ك » ص ٦٨ ، جنيد راى « أ » ص ٣٣ .

(١٠٣) مشرف الممالك وهو المسئول عن المالية ويسمى ايضا « عارض الممالك » « وبخشى » .

وأرسل ملك بدر الدين سنقر الى بداون ، وعزل القاضى جلال الدين كاشانى عن القضاء ، وبعد فترة جاء ملك بدر الدين من بداون الى البلاط ، فقتله السلطان ومعه ملك تاج الدين موسى ، وألقى القاضى شمس الدين قاضى قصبة باريهره (١٠٤) تحت أقدام الفيل ، وسبب هذا زيادة خوف ورعب الأهالى ·

وفى تلك الاثناء ويوم الاثنين السادس عشر من جمادى الآخرة سنة ٦٣٩ هـ جاءت جيوش المغول الجنكيزية ، وحاصرت لاهور ، وعندما رأى ملك قراقش (١٠٥) حاكم لاهور عدم اتفاق الأهالى فخرج من لاهور فى منتصف الليل وتوجه الى دهلى ، وخربت مدينة لاهور من ظــلم الجنكيزخانيين ، وأسر خلق كثير ، وعندما وصل هذا الخبر السلطان معز الدين ، جمع الأمراء فى القصر الأبيض وجدد البيعة ، وأرسل ملك نظام الملك وزير المملكة مع أمراء آخرين لدفع شر المغول الى لاهور ، وعندما وصل الجيش الى شاطىء نهر بياه قرب قصبة سلطانپور ، عرض نظام الملك الذى كان منافقا للسلطان فى الباطن ، أساس الغدر والمكر وابعد الأمراء عن السلطان ، وقال اننا لن نستطيع فعل شىء مع هذه الجماعة بسبب مرافقة جماعة من أهل الفتنة ولن تسكن هذه الفتنة الا اذا توجه السلطان بنفسه الى هذه الناحية ، وأجابه السلطان بسذاجة لأنه كان يعتمد عليه بأن يقتل هذه الجماعة حين يجد الفرصة المناسبة ، وأخفى نظام الملك الفرمان عدة أيام ، ثم أعلنه على أمراء الجيش ، فاتفقوا معه جميعا ·

عندما أطلع السلطان على هذا الحال ، أرسل شيخ الاسلام شيخ قطب الدين بختيار أوشى لترضية الأمراء ، ولم يرض الأمراء بأى شىء ، وعاد الشيخ الى دهلى ، وبعد ذلك جاء نظام الملك وسائر الأمراء لمحاربة السلطان معز الدين فى دهلى ، وحاصروه ، وأخذوا فى قتاله يوميا ، وعندما اتفقوا مع أهالى المدينة ، استولوا على دهــلى فى السبت الثامن (١٠٦) من ذى القعدة من السنة المذكورة ، وحبسوا السلطان معز الدين عدة أيام ، وقتلوه ، وكانت مدة حكمه سنتين وشهرا وخمسة عشر يوما ·

---

(١٠٤) مانهره « ١ » ص ٣٣ ·

(١٠٥) فراقش « ١ » ص ٣٣ ·

(١٠٦) ششم « ١ » ص ٣٤ ، هشتم « ك » ص ٧٠ ·

(١٠٧) ذكر السلطان علاء الدين مسعود شاه « ك » ص ٧٠ ·

ذكر السلطان علاء الدين مسعود شاه (١٠٧) :

عندما قتلوا السلطان بهرامشاه ، جلس ملك عز الدين يلبن على عرش دهلى · وذودى فى المدينة ولم يرض الأمراء والملوك ، وفى الحال اطلقوا سراح السلطان ناصر الدين والسلطان جلال الدين أبناء شمس الدين التمش ، والسلطان علاء الدين مسعود شاه ابن السلطان ركن الدين وكانوا محبوسين فى القصر الأبيض ، وأجلسوا السلطان علاء الدين مسعود شاه على عرش دهلى فى ذى القعدة سنة ٦٣٩ هـ ، وعين ملك قطب الدين حسن نائبا له وملك مهذب الدين نظام الدين بمنصب الوزارة، وصار ملك قارقش أمير حاجب ، وعندما احتضن ملك نظام الملك عروس السلطنة بلا مشارك ، اتفق الأمراء والأعيان أن يقتلوه يوم الأربعاء الثانى من جمادى الأول سنة ٦٤٠ هـ ·

« لا ينبغى آن يكون الحاكم حادا ، مثل الوردة ، لأن السيل الجارف سيهدم الجسر » ، وعين أبا بكر نجم الدين صدر الملك على الوزارة ، وجعل غياث الدين بلبن ، الذى كان حتى هذا الوقت الغ خان « أمير حاجب » وعهد لملك عز الدين بلبن الكبير بناكور والسند وأجسير ، وفوض مقاطعة بداون لملك تاج الدين ، وقسم سائر مقاطعات الممالك أيضا على الأمراء كل حسب حالته وانتظم أمر المملكة ،وظهر الهدوء والاستقرار بين الناس ·

فى ذلك الوقت أرسل ملك عز الدين طغاخان الذى كان قد جاء من كره (١٠٨) الى لكهنوتى ولايته شرف الملك أشعرى الى السلطان علاء الدين ، وأرسل السلطان « جتر » ياقوتية وخلعة خاصة مع القاضى جلال الدين حاكم أوده الى لكهنوتى عند عز الدين طغاخان ، وأطلق سراح عميه من الحبس ، وأحال اقليم قنوج لملك جلال الدين ، وأضاف لملك ناصر الدين حكومة بهرايج وقد تركا آثارا طيبة فى هذه البلاد على مر الأزمان ·

فى سنة ٦٤٢ هـ جاءت جيوش المغول الى ديار لكهنوتى ، وكانوا قد جاءوا من الطريق الذى كان قد سلكه محمد بختيار الى التبت والختا (١٠٩) وأرسل السلطان علاء الدين تيمور خان وقرابيك بجيش جرار الى لكهنوتى لمساعدة عز الدين طغاخان ، وبعد ذلك هزم المغول ، وتركوا لكهنوتى ، ووقع خلاف بين عز الدين طغاخان وملك قرابيك ، فأعطى السلطان لكهنوتى لتيمورخان ووصل طغاخان لخدمة السلطان فى

(١٠٨) آكره « أ » ص ٣٤ ·

(١٠٩) الختا أو الخطا : وهى قبائل تركية ·

دهلى ، وأثناء ذلك وصل الخبر أن جيش المغول قد وصل نواحى أجه وجمع السلطان أمراءه ، واتجه بسرعة الى نواحى أجه ، وعندما وصل الى شاطىء نهر بياه ، تراجع جيش المغول الذى كان يحاصر قلعة أجه ، وعاد السلطان ظافرا ومنتصرا الى دهلى ، وبعد ذلك انحرف السلطان علاء الدين عن طريق العدل والانصاف وسلك طريق القتل والسلب ولهذا تجمع جميع الأمراء والأكابر ، واتفقوا جميعا أن يكتبوا الى السلطان ناصر الدين محمود ابن السلطان شمس الدين الذى كان فى بهرائيج (١١٠) واستدعوه ، وعندما وصل السلطان ناصر الدين محمود الى دهلى ، قبضوا على السلطان علاء الدين مسعود شاه فى سنة ٦٤٤ هـ وحبسوه ومات فى هذا السجن ، مدة سلطنته أربع سنوات وشهر ويوم واحد ٠

ذكر السلطان ناصر الدين محمود (١١١) :

الأخ الصغير للسلطان شمس الدين التمش ، كان سلطانا عـادلا ومتدينا ومتصوفا ، صاحب العلماء والصالحين ، وأكـرم الأكابر والأفاضل ، وتظهر محاسنه ومحامده فى طبقـات ناصرى الذى ألف باسمه ، جلس على العرش فى دهلى سنة ٦٤٤ هـ وبايعه أمراء وملوك عصره جميعا ، وقدم الانعام للصغار والكبار ، ونظم الشعراء القصائد الغراء ، واسعدهم بالانعام ، وقد نظم القاضى منهاج (١١٢) قصيدة طويلة ، أعرض منها بعض الأبيات :

« أيها الملك الذى هو حاتم (١١٣) فى البذل ورستم (١٤٤) فى السعى ؛ ناصر الدنيا والدين محمود بن التمش » ٠

أيها الحاكم الذى هو سقف الفلك من ايوانه فى علو الدرجة كأنما هو فروردين » ٠

« كم تفخر السكة بألقابه الميمونة ، وكم تكرم الخطبة باسمـه السعيد ؟ » ٠

قلد ملك غياث الدين بلبن مملوك وصهر أبيه منصب الوزارة ، ولقبه بلقب « ألغ خانى » (١١٥) وأعطاه « جترودورباش » وأسلم جميع

---

(١١٠) بهرايج « أ » ص ٣٥ ٠
(١١١) ذكر حكم السلطان ناصر الدين محمود « أ » ص ٣٥ ٠
(١١٢) منهاج السراج الجوزجانى صاحب طبقات ناصرى ٠
(١١٣) حاتم الطائى الشاعر العربى المشهور بكرمه ٠
(١١٤) رستم البطل الايرانى الأسطورى ٠
(١١٥) الغ خانى « أ » ص ٣٥ ٠

أمور المملكة لرأبة الرزين ، ويقال « انه قال أثناء تفويض الغ خـان بالمهام « اننى جعلتك نائبى ، وأسلمت أمور السلطنة لك ، فلا تفعل الأمر الذى تعجز عن الرد عليه أمام الله تعالى ، ولا تخجلنى وتخجل نفسك ، ووضع ملك بلبن الغ خان قواعد نيابة الملك وقبض على جميع الأمور الملكية ، ولم يكن لأحد قط حرية التصرف فى أمر المملكة ·

فى رجب سنة الجلوس قاد السلطان ناصر الدين الجيش الى الملتان ، وعبر نهر لاهور (١١٦) فى أول شهر ذى القعدة ، وجعل الغ خان على رأس الجيش ، وأرسله الى ناحية جبل جود (١١٧) وأطراف نندنه ، وتوقف على شاطىء نهر السند عشرة أيام ، وبعد ذلك انتهب الغ خان جبل جود وجميع بلاد هذه الناحية ، وقتل كهوكهران والمتمردين هناك ، ووصل الى خدمة السلطان ، وعاد السلطان من هناك الى دهلى بسبب نقص العلف ، وفى الثانى من شعبان سنة ٦٤٥ هـ عاد الى ما بين النهرين (١١٨) وفى نفس السنة اتجه الى كره (١١٩) فى العاشر من ذى القعدة وجعل ألغ خان على مقدمة الجيش ، وانتهب الغ خان قرى دلكى وملكى ، وعاد الى السلطان بغنائم كثيرة ، وعاد السلطان الى دهلى ، وتوجه فى السادس من شعبان سنة ٦٤٦ هـ الى رنتهنيور ، وأدب المتمردين هناك ، وعاد الى دهلى ، وفى نفس السنة أتهم القاضى عماد الدين شغور خانى (١٢٠)، وعزله عن القضاء ، وقتله بسعى عمـــاد الدين ريحـــان ، وفى سنة ٦٤٧ هـ (١٢١) تزوج السلطان ابنة الغ خان ، وفى سنة ٦٤٨ هـ قاد الجيش الى الملتان ، والتحق به شيرخان على شاطىء نهر بياه ، وفى السادس من ربيع الأول من نفس السنة وصل الى الملتان ، وأذن لملك عز الدين بالتوجه الى أجه بعد عدة أيام ، وعاد الى دهلى ·

وفى سنة ٦٤٩ هـ لوى ملك عز الدين بلبن حاكم ناكور رأسه عن الطاعة ، وأعلن العصيان ، وتوجه السلطان ناصر الدين الى ناكور لتسكين هذه الفتنة ، ولم يستطع ملك عز الدين المقاومة فطلب الأمان ، والتحق بالبلاط وعاد فى ركاب السلطان ناصر الدين الى دهلى ، وفى نفس السنة فى الخامس من شعبان ، تحرك صوب كواليار وجنديرى

---

(١١٦) ربما يقصد نهر السند ·
(١١٧) جودو « أ » ص ٣٥ ·
(١١٨) ما بين نهر الكنك نهر السند ·
(١١٩) كوه « أ » ص ٢٥ ·
(١٢٠) سفنور خانى « أ » ص ٣٥ ·
(١٢١) ٦٤٠ « أ » ص ٣٥ ·

ومالوه بجيش جرار ، واستقبله جاهر ديوراجه هذه البلاد بخمسة آلاف فارس ومائتي ألف من المشاه ، وقاتل السلطان قتالا مريرا ، وهزم ، وفتح قلعة ذرور بالقوة ، وعاد السلطان بالنصر والظفر الى دهلى ، وابلى الغ خان بلبن فى هذه المعركة بلاء حسنا ، وبعد ذلك توجه شيرخان من الملتان للاستيلاء على أجه وجاء ايضا ملك عز الدين بلبن من ناكور الى أجه ، وتسلم شيرخان قلعة اجه ، وتوجه الى السلطان ، ونال ولاية بداون مقاطعة له .

توجه السلطان فى الثانى والعشرين من شوال سنة ٦٥٠ هـ (١٢٢) الى اجه من طريق لاهور ، والتحق بالسلطان فى هذه المرحلة قتلقخان من ولاية سهوان وكشلو خان عز الدين من بداون بجيوشها ، ورافقوه حتى نهربياه (١٢٣) وفى سنة ٦٥١ هـ سمح لألغ خان بالتوجه الى سوالك وهانس وكانتا مقاطعة له وعهد لعين الملك محمد جنيدى بمنصب الوزارة ، وجعل ملك عز الدين كشلوخان « أمير حاجب » واعطى لأيبك أخى خان أعظم ولاية كره ، وجعل عماد الدين ريحان وكيلا المبلاط ، وجاء السلطان الى دهلى ، وفى أوائل شوال من نفس السنة توجه من دهلى الى نواحى نهربياه ، وكانت بترهنده وأجه والملتان مازالت فى يد شيرخان وقد هزم شيرخان من السنديين ، فتوجه الى تركستان ، فأرسل السلطان جيشا ، وفتح البلاد المذكورة وأحالها لأرسلان خان وعاد .

وفى سنة ٦٥٢ هـ توجه الى نواحى كوه بايه ونال غنائم كثيرة وعبر الجانج من معبر « ميان يور » ووصل الى نهر رهب على سفح جبل ، وفى « بكله مانى » استشهد ملك عز الدين رضى الملك بيد المواطنين هناك « وهو ثمل » (١٢٤) فى يوم الأحد الخامس عشر من صفر سنة ٦٥٢ هـ وتوجه السلطان الى نواحى كتهيل (١٢٥) وكهرام للانتقام لدمه ، وأدب المتمردين هناك ، وتوجه الى بداون ، وبقى هناك عدة أيام ، وجاء الى دهلى ، واستقر خمسة أشهر ، قضاها فى اللهو والمرح ، وعندما وصل الخبر أن بعض الأمراء امثال ارسلان خان (١٢٦) وبتخان ايبك ختائى والغ خان أعظم قد شرعوا فى العصيان فى نواحى بترهنده بالاتفاق مع ملك جلال الدين ، توجه السلطان من دهلى الى بترهنده بالاتفاق مع ملك

---

(١٢٢) خمس وستمائة « أ » ص ٣٦ .
(١٢٣) بياه « أ » ص ٣٦ .
(١٢٤) مستى
(١٢٥) كهيتل وكتهيل وكهتيل « أ » ص ٣٦ ، ٣٧ .
(١٢٦) أرسلان خان « أ » ص ٣٧ .

جلال الدين وتوجه السلطان من دهلى الى بترهنده ، وعندما اقترب من هانسى ، توجه المذكورون الى كهرام وكيتهل ، وحاصروا الجماعة وعقدوا الصلح ، ولازموا السلطان بعد العهد والقسم ، وفوض السلطان ملك جلال الدين على حكومة لاهور ، وعاد الى دهلى ، وفى سنة ٦٥٣ هـ انحرف مزاج السلطان على والدته (١٢٧) ملكة جهان التى كانت زوجة لقتلقخان (١٢٨) فعين قتلقخان على ولاية أوده ، وسمح له بالرحيل الى هذه الناحية ، وعزله من هناك بعد فترة قصيرة وأرسله الى بهرايج ، ففر قتلقخان من هناك وذهب الى سنتور (١٢٩) ورافقه ملك عز الدين كشلوخان وبعض الأمراء الآخرين ووضعوا أساس البغى ، فعين السلطان الغ خان بلبن على راس جيش جرار لمهاجمتهم ، وعندما اقترب الفريقان ، رغب جماعة من دهلى ، مثل شيخ الاسلام سيد قطب الدين والقاضى شمس الدين بهرائيجى ، قتلقخان وكشلوخان للحضور الى دهلى والاستيلاء عليها ، وسعوا أيضا خفية لتحريض أهالى دهلى لبيعتهم ، وعندما اطلع الغ خان بلبن على هذا الأمر أخبر السلطان بحقيقة الأمر ، وعرض انه سيتفق مع الجماعة المذكورة ، وعلى السلطان أن يصدر أمرا بأن يذهبهؤلاء القوم الى مقاطعاتهم ، وخلال ذلك قطع قتلقخان ، وملك كشلوخان مسافة مائة فرسخ خلال يومين ، وجاءوا من سامانه الى دهلى ، وعندما رأوا أن هذه الجماعة ليست فى دهلى ، تفرقوا أيضا ، وتعقبهم الغ خان بلبن ٠

وفى أواخر هذه السنة جاء جيش المغول الى نواحى أجه والملتان وتوجه السلطان لصدهم وعاد جيش المغول دون قتال ، وعاد السلطان أيضا ، وخلع على ملك جلال الدين جانى وسمح له بالسفر لكهنوتى ، وفى سنة ٦٥٧ هـ وصلت جواهر وأقمشة كثيرة وفيلان من لكهنوتى وتوفى ملك عز الدين كشلوخان الذى سبق ذكره فى رجب من نفس السنة ٠

ويروى أن السلطان ناصر الدين كان يكتب كل سنة مصحفين ، يصرف ثمنهما على قوته الخاص وذات مرة تصادف أن اشترى أحد الأمراء مصحفا كتبه السلطان بسعر مرتفع ، وعندما علم السلطان بذلك ، لم يسره هذا ، وأمر أنه بعد هذا عليهم أن يبيعوا ما يكتبه خفية بسعر متعارف عليه ، ويروى أيضا انه لم يكن لدى السلطان أى جارية أو خادمة سوى زوجته ، وكانت تطبخ الطعام للسلطان قالت يوما للسلطان : انه

---

(١٢٧) وردت قتلقخان وقتلغخان ٠

(١٢٨) والده مخويش « ك » ص ٧٦ ، والده لوبش « أ » ص ٣٧ ٠

(١٢٩) سور « أ » ص ٣٧ ٠

بسبب اعداد الخبز فان يداى دائما تصاب بالأذى ، فلو اشتريت جارية لكى تخبز الخبز ، لا يكون هناك قصور قط ، أجابها السلطان ان بيت المال حق لعبيد الله ، وليس لى ، فليعطنا الله واشترى فاصبرى ولسوف يجزيك الله تعالى احسن الجزاء فى الآخرة :

« الدنيا حلم أمام العين اليقظة ، وحلم القلب لا يقيد الرجل الذكى »

وفى سنة ٦٦٣ هـ ، مرض السلطان ناصر الدين ، وانتقل من الدنيا الى الآخرة فى الحادى عشر من جمادى الأولى سنة ٦٦٤ هـ ، ولم يبق من اولاده أحد ، وكانت مدة سلطنته تسع عشرة سنة وستة اشهر وعدة أيام ٠

ذكر السلطان غياث الدين بلبن (١٣٠) :

عندما توفى السلطان ناصر الدين فى سنة ٦٦٤ هـ أجلس الأمراء وملوك المدينة ألغ خان بلبن الذى يسمى « بلبن خورد » على عرش السلطنة فى القصر الأبيض وانعقدت له البيعة العامة والخاصة ٠

كان السلطان غياث الدين مملوك السلطان شمس الدين ، ومن جملة مماليك جهلكانى (١٣١) وكان للسلطان شمس الدين أربعون غلامـا تركيا ، وصل كل واحد منهم الى درجة الامارة ، ويطلق على هذه الجماعة « جهلكانى » وكان السلطان غياث الدين سلطانا ، عالما ومجربا ، وصاحب حنكة ، وكان يزن الأمور ويعقلها :

« المعرفة هى المتاع الجميل ، فلا تكن خاليا من مال العالم هذا »

« يرفع الشخص رأسه الى العالم ، لأنه فى نظر العالم عاقل »

لم يدع أمر المملكة الا للأكابر والعلماء ، ولم يسمح للأراذل بالتدخل فى الأمور ، واذا لم يرق الشخص الى الصلاح والتقوى والتدين والنسب، لا يطلب منه عملا ، وكان يتشدد فى تصحيح النسب ، ويدقق كثيرا ، واذا وجد فى شخص عيبا ذاتيا أو نقصا فى صفاته ، بعد أداء العمل يعزله فى الحال ، وحتى آخر أيام السلطنة ، وهى اثنتان وعشرون سنة ، ولم يخاطب الأراذل واللئام ولم يسمح بالهزل والمسخرة فى مجلسه ٠

ويروى أن فخر أمانى قد عمل عدة سنوات فى خدمة البلاط ولجأ الى أحد المقربين من السلطان ، وقدم اليه مالا كثيرا على أنه اذا تحدث مع السلطان ، فسوف يهديه مالاكثيرا نقدا وعينا ، وعندما وصل هذا

(١٣٠) ذكر السلطان غياث الدين « أ » ص ٣٧ ٠

(١٣١) الأربعون ٠

المعنى الى السلطان ، قال لأمير السوق « ان مهابة السلطنة تقل في قلب العوام ، من حديث السلطان معه ، ويأخذ الخلل في حشمه وعظمته ، وكانت جميع أوصاف السلطان غياث الدين محبوبة ، ولم يكن يعادله أي سلطان من السلاطين السابقين في عدله وانصافه ، ويروى أن ملك بقبق سرجاندار (١٣٢) ضرب خادم فراشه عدة سياط ، وتوفى هـذا الخادم تحت السوط ، فاقتص من ملك بقبق المذكور بالسوط ، وقتل هيبت خان ، والد ملك قيران غلامي مملوك السلطان بلبن ، شخصـا ، وهو في حالة سكر ، وجاء أهل المقتول الى السلطان ، وطلبوا القصاص ، فأمر السلطان أن يضربوا هيبت خان خمسمائة سوط ، ويسلموه لزوجة المقتول ، وتوسط الناس للصلح مقابل عشرين الف تنكه ، وخلصوه من يد هذه المرأة ،ولم يخرج هيبت خان من المنزل حتى يوم وفاته ، واقتص أيضا من عدد من الأمراء لما كان قد وقع منهم من قتل غير مشروع ، وهكذا لم يصبح القتل من الأمراء والملوك للأهالي سهلا وميسورا ،وكان يصاحب أهل الوعظ ، ويسمع المواعظ ، ويبكي ، وكان يرعى الأوامر والنواهي كما ينبغي وجدد وأحيا وأقام احكام السلطنة وقوانين المملكة التي كانت قد رست أيام السلاطين أبناء شمس الدين ألتمش ، ولم يستطع احد قط أن يخرج عن جادة الطاعة خوفا من القهر والعقاب ، وهكذا سلك طريق العدل والانصاف ، ولهذا صار كافة الخلائق وجميع الرعايا في ممالك الهند طائعين وتابعين طواعية ، وأجبر أكثر (١٣٣) القواد والرؤساء الذين رفعوا رؤوسهم بالخلاف بعد وفاة شمس الدين لضعف أبنائه ، على الطاعة والولاء :

« العدل هو عندما تشعل الشمع ويعرف الحمل الذئب »

وكان يبالغ في زينة اللباس ومراعاة الحشمة والأبهة السلطانية في وقت الظهور والخلوة ، وكان يبدى سلوك العظمة والأبهة والجلال في الوقوف والجلوس ، لكي يرتعب المشاهدون من رؤيته ، ويقذف الخوف في قلوب المتمردين في القرب والبعد من جلال عظمته ، وكان السلطان يردد دائما « أنه كان من الكبار الذين لهم اعتبار كامل في مجلس السلطان شمس الدين وكنت أسمعهم يقولون : ان السلطان (شمس الدين) لا يحافظ على آداب وعادات السلطنة في الاحتفالات ، ولا يبدى الحشمة في أحواله وأقواله ، لذا فان هيبته لا تتمكن من قلوب أعداء المملكة ورعايا الممالك ، وسلك الفساد في أمر المملكة « وكان السلطان بلبن

---

(١٣٢) بقيق بسر جامدار « ا » ص ٣٨ .
(١٣٣) اكثر : « ك » ص ٧٩ .

يبالغ فى اعداد مجالس الأفراح من اعداد للأبسطة المزخرفة والأوانى الفضية والذهبية ، والستائر المنسوجة بالذهب ، وأنواع الفواكه والطعام والشراب ... ، وكان يجلس يوم الحفل حتى آخر اليوم ، ويستعرض هدايا الملوك والأمراء ، وعندما يقدم أحد الأعيان هـــدية ، يعرض ، الحاضرون فى المجلس صفاته الطيبة ، وخدماته الجليلـــة ، وكانوا ينشدون الأغانى فى مجالس الاحتفال ، ويقدم الشعراء قصائد المدح ، وينالون الصلات والانعامات ، ويقولون : « انه لم ير شخص قط بدون قلنسوة وحذاء خاص وثوب واقى للمطر ، ولم يضحك أحد بملء فيه فى مجلسه » وكان يقول : ان هذا القدر من الرعب والهيبة تمكن السلطان من قلوب الخلائق وان عدم الهيبة هى سبب طغيان وتمرد الرعايا ، واذا بقى هذا السلطان فترة على العرش فانها لن تطول لأن الفساد سيظهر ، وتبرز الفتنة ، وتختل قواعد العدالة ، وتفتح أبواب الظلم والتعدى » ، وكان السلطان غياث الدين يرعى الاعتدال فى كل حال ، ويأتى باللطف والغضب فى محلها . وكان يقول : « ان السلطان الذى يســير سيرة الجبابرة فى أوضاعه وأحواله فهذا اشراك لله وخلاف لسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم ، ولا يكافىء هذا الا بالعقاب والعذاب ، ولا يمكن تلافى هذا الا بأربعة أشياء أولها : أن يستغل قهره وسطوته فى محلها لا يغض النظر عن رفاهية الخلق وخوف الحق ، وثانيها : ألا يدع الفسق والفجور يسرى فى ممالكه علانية ، ويسد هذا الباب ، ويخذل دومــا الفاسقين والنجساء ، وثالثها : أن يفوض الأعمال والأشــغال لأنــاس عقلاء ومتدينين ومناسبين ، ولا يدع للناس أهل الود مجالا فى مملكته لأنهم سبب اخلال خلق الله ، ورابعها : أن يتبع العدل والانصاف الى درجة ألا يترك أثرا للظلم والتعدى فى بلاده :

« الاستقرار يكون بالعدل والانصاف ، وظلم الملك يكون مثل مصباح فى الريـــاح »

عندما وصل السلطان بلبن قصر بابل مع رفاقه وأقاربه (١٣٤) توقف هناك ، وعين الأمراء وأركان المملكة الذين كانت أعمدة الدولة بيدهم ، وجعل أولا المرضى والمشايخ والنساء ، والأطفال والحيوانات الضعيفة تمر دون مزاحمة الأقوياء ، وكان الناس مشغولين بأفيالهم وحيواناتهم وتوقف عدة أيام فى هذه الأماكن ، ليمر الخلائق بسهولة ، وعلى الرغم من أن السلطان بلبن فى أيام امارته كان يرغب فى الشراب

---

(١٣٤) وقتيكه سلطان بلبن بر آبى ما ملى با خيشى وخلابى رسيد « أ » ص ٤٠ ، أما فى كلكتا جاءت الجملة على هذا النحو « وقتيكه سلطان بلبن بر سرائى يا بلى با خيشى وخلابى رسيدى » ص ٨١ .

وعقد الحفلات ومصاحبة الأمراء والملوك المهمين ولعب القمار ، ونثر ذهب القمار على أهل المجلس ، وكان دائما فى مجلسه الخدماء اللطاف والمطربون والظرفاء ولكن بعد أن صار سلطانا لم يرغب فى هذه الأعمال وقضى على اسم الشراب والمدمنين وسائر المناهى فى مملكته ، واهتم بصيام النفل وقيام الليل والمواظبة على الجمعة والجماعة وصلاة الضحى والظهر والتهجد ، ولم يكن بلا وضوء أبدا ، ولم يمد يده الى طعام دون حضور العلماء والصالحين وأثناء تناول الطعام كان يتحقق من العلماء فى المسائل الشرعية ، وكان يذهب الى منازل الكبار ويزور المقابر بعد صلاة الجمعة ، ويحضر جنازةالأكابر ، ويذهب للعزاء وينعم على أبناء واقارب الميت ، ويقر وظيفة الميت لورثته ، واذا علم أثناء الركوب مع كل هذه الحشمة والعظمة أن فى المكان الفلانى مجلس وعظ ، كان ينزل من ساعته ويسمع الذكر ويبكى :

« نهضت عظمة الملك من هنا ، ونظم العالم بالعدل والعلم »

« كان يرتدى الرداء الخشن يوم الخلوة ، ويجاهد بالصلاة والانكسار »
« الوجه على الرمال ، والقلب مثل قدر يغلى ، فأبسط القلب وأصمت »
« حتى ترى قلبه بعين السر (١٣٥) ، وتعلو المراءى هذا التشبيب »

ومع وجود كل هذه الأفعال الحسنة ، اختفى أهل البغى والطغيان ، وقضى على أهل القهر والجبروت ، ولم يكن يرنو الى عادات الجبابرة ، وكان يقضى على مدينة بسبب بغى أحد الأشخاص وكان يقدم مصالح الملك على كل شىء ، ولهذا قضى على اكثر الملوك الشمسية الذين كانوا شركاء له بكل أنواع الحيل والتدبير (١٣٦) ، وعندما تهيأت له أسباب السلطنة والشوكة ، عرض بعض الأمراء الشمسية انه طالما بلغت هذه القوة والقدرة فمن المناسب الا تدع الكجرات ومالوه وبلاد الهند الأخرى ، فرد عليهم السلطان : انه بسبب قدوم المغول الذين يحضرون سنويا للسلب فانه لا يمكن أن أنشغل بعيدا عن دهلى ، فالأولى أن تهتم بولايتك ، وبعد ذلكفكر فى أخرى ، وهو كلام السلاطين السابقين ، وانه من الأفضل أن توفر الأمن والأمان لملكك ، بدلا من أن تسيطر على ملك الآخرين ، ولم يدع لحظة تمر دون تفكير فى أمن ملكه .

وفى سنة الجلوس أى سنة ٦٦٤ هـ أرسل تتارخان بن أرسلان خان ستمائة وثلاثة افيال من لكهنوتى ، وعقدوا الأفراح فىالمدينة ، وأعلن

---

(١٣٥) زاز « ا » ، راز « ك » ص ٨٢ .
(١٣٦) يلاحظ أن جميع الأفعال فى الماضى الاستمرارى الناقص .

السلطان بلبن العفو عن جيوتره ناصرى وهو خارج بوابة بداون ، وحضر الأمراء والملوك والصدور والأكابر ، وقدموا الهدايا ، وأنعم عليهم بالصلات ، ولما كان السلطان بلبن يميل الى الصيد ، فقد أمر أن يحافظوا على الصيد حول المدينة بعشرين ميلا ، وكان « ميرشكار » أمير الصيد عنده درجة عالية واستخدم كثيرا من الصيادين ، وكان ايام الشتاء يركب كل يوم وقت السحر ، ويتوجه حتى قصبة ريوارى ويصطاد وكان يقضى جزءا من الليل ، ويأتى الى المدينة ولا يخرج فى الليل . وكان ألف فارس ممن يعرفهم السلطان وألف شخص من حملة السهام والنبال يتناوبون فى ركابه ، ويأكلون جميعا على مائدة السلطان ، وعندما وصل خبر مواظبة السلطان على الصيد الى هولاكو فى بغداد ، قال : « ان بلبن سلطان ، يظهر للناس أنه يذهب الى الصيد وفى الحقيقة فأن الركوب للصيد رياضـــة ويعطى لجيشه مثالا ، ويحمى ملكه » ، وعندما وصل هذا الكلام الى بلبن ، سر ، وأثنى على ذكاء هولاكو وقال : « يعلم قواعد الملك أشخاص حكموا العالم واستولوا على الملك .

ولما كان الفساد الكلى قد سرى فى جميع أمور الملك بسبب غفلة واستهتار أبناء شمس الدين ولم يبق أثر قط لقوانينهم وأحكامهم ، فان جماعة « ميوان » الذين كانوا حول المدينة ، وبسبب الغابات التى تحيط بهذه النواحى ، قد وضعوا اساس الفساد والتمرد ، وعملوا على قطع الطريق ، وكانوا يتسللون الى المدينة ليلا ، وينقبون المنازل ، ويحملون اموال الناس ، وانتهبوا بالقوة والغلبة القرى التى كانت حول المدينة ، وسدوا الطريق من الأربعة جهات ، حتى لم يبق للتجار من مجـــال للمعاملات ، وكانوا يغلقون أبواب المدينة التى كانت ناحية القبلة بعد صلاة العصر خوفا منهم ، ولم يستطع أحد أن يذهب فى زيارة طويلة بعد صلاة العصر وهجموا على حوض السلطان عدة مرات ، وضيقوا على السقايين والجوارى حاملات المياه ، وقد فضل السلطان فى نفس هذه السنة دفعهم عن مصالح أخرى ، وقطع جميع الغابات ، وأطاح برقاب كثير من المفسدين ، وبنى قلعة حصينة فى « كوالكر » ، واقام عدة حصون حول المدينة وقسم أراضى الحصون بين رجال جيشه ، وعلم كل شخص بحصته ، وبعد ذلك ارتاح الأهالى من فساد « ميوان » وعنـــدما فـــرغ السلطان من قطع الغابة وقمع ميوان ، سلم القصبات والقرى بين النهرين للحكام الأقوياء ، حتى يقتلوا المتمردين الذين يقومون بالنهب والسلب ، وأسر أولادهم وأتباعهم ، وقضى تماما على فساد هذه الطائفة ، وبعد ذلك خرج السلطان مرة ثانية من المدينة وتوجه الى ناحيـــة كيتهـــل

وبتيالى (٣٧) وقضى على المتمردين والمفسدين فى هذه الناحية ، وفتح طريق الهندوستان وهو باصطلاح أهل الهند ، جونبور وبهار وبنكاله وقد كان مسدودا ، وغنم من هذا النهب والسلب الكثير من الأسرى والمواشى ، وبنى فى كنبل وبنيالى وبهوجيور التى كانت مأوى لقطاع الطريق ، القلاع الحصينة والمساجد العالية ، وسلم القـــلاع الثلاثة للافغان ، وحكم جماعة الأفغان هذه القصبات ·

فى هذه الأيام عمر قلعة جلالى التى كانت مأوى لقطاع الطرق ، ووطنها بالمسلمين ، ولم يكد ينتهى من هذه المهمة حتىوصل الى السلطان خبر فتنة وفساد أهالى كاتهر (١٣٨) وسيطرتهم وعجز حاكم بداون وامروهة ، وعاد السلطان من كنبل وبتيالى الى المدينة ، وأمر باعداد الجيش ، وأعلن فى الخلق « انه سوف يتجه الى ناحية الجبل » وحملوا الخيمة الخاصة وخرجوا بخمسة آلاف فارس على وجه السرعة وعبر من معبر كاتهر كنك ، ودخل ولاية كاتهر (١٣٩) وأمر بالقتل والسلب ، ولم يدع أحدا حيا سوى النساء والأطفال ، وجعل كل من بلغ سن الثامنة من الذكور علفا للسيف ، وكوم القتلى ، ومنذ ذلك الحين وحتى عهـــد جلالى (١٤٠) لم يظهر مفسد قط فى كاتهر ، وسلمت ولاية بداون وامروهة من شر الكاتهريين ، وبعد ذلك عاد السلطان بلبن مظفرا ومنصورا الى المدينة ، وبعد فترة قاد الجيش صوب جبل جود ، وانتهب ما حول هذا الجبل ووقع فى يد الجيش جياد كثيرة فى هذا الفتح علما بأن سعـــر الجواد وصل الى ثلاثين وأربعين تنكة ، وعاد السلطان بلبن منصورا الى دهلى ، وكان كلما عاد كان الأكابر والعظماء فى المدينة يستقبلوه على مسافة اثنين أو ثلاثة فراسخ ، ويقيمون الأفراح ويعقدون الحفلات ، وينشرون ما هو خير ، وكان يرسل كثيرا الى أطراف البلاد لتوزع على أهل الاستحقاق ·

وبعد مدة توجه الى جانب لاهور ، وبنى قلعة لاهور ، التى كان قد خربها المغول ، وعمر القرى نواحى لاهور ، والتى أصابهـــا المغول بالأضرار ، وعاد الى دهلى ، وفى ذلك الوقت عرض البعض على السلطان بلبن أن جماعة كبيرة من القواد الذين كانوا قد نالوا مقاطعات فى عهد السلطان شمس الدين ومازالت حتى الآن تحتتصرفهم وأن هناك كثيرا

---

(١٣٧) كنبله وبنسالى « ١ » ص ٤١ ·
(١٣٨) أهل كهتر « ١ » ص ٤١ ·
(١٣٩) ولايت كانهر « ١ » ص ١ ٤٠ ·
(١٤٠) جلال الدين اكبر ·

من الخلافات فى مقاطعاتهم فأمر السلطان بالعفو عن الأشخاص كبار السن والذين اصبحوا ضعافا من الجندية ، وقـــرر لهم « مـــدد معاش » (١٤١) واسترد مازاد ولهذا السبب حدث بين الأهالى اضطراب وتحسر ، وقدمت جماعة تحف الى أمير الأمراء (١٤٢) وشرحوا حقيقة حالهم ، ورفض ملك الأمراء تحفهم وقال « اذا أخذت منكم رشوة ، فانه لن يكون لكلامى اثر ، وتوجه من ساعته الى السلطان ووقف مكانه مفكرا مهموما ، وأدرك السلطان حزنه ، فسأله السبب ، فعرض اننى سمعت أن السلطان رد المشايخ (كبار السن) وقطع عنهم دخلهم ، ففكرت لو أن القيامة رفضت أيضا الكبار فى السن ، ماذا يكون حالى ؟ فأدرك السلطان ما يقوله ، واستحسن كلام ملك الأمراء واحتضنه وهو يبكى ، وامر أن تبقى رواتب (١٤٣) هؤلاء القوم كما هى ، ولا يسترد منهم شىء ٠

« قرب السلطان المبارك هذا الشخص الصادق لأنه اصلح حال المحتاجين »

بعد فترة توفى شيرخان عم السلطان بلبن ، ويرون أن السلطان امر أن يدسوا له السم فى الخمر ، وكان شيرخان هذا مملوك التمش ، ومن مماليك « جهلكانى » وصل الى درجة الامارة ، وعمر قلعـــة بترهنده وبهتنير (١٤٤) وبنى قبة عالية فى بهتنير ، وكان شيرخان هذا يحكم منذ عهد السلطان ناصر الدين حتى زمان السلطان بلبن سنام ولاهور وديبالبور وسائر الاقطاعات التى تقع فى جهة دخول المغول ، وقد هاجم المغول عدة مرات ، وهزمهم وكان يقرأ الخطبة فى غزنين باسم السلطان ناصر الدين ، وبسبب شجاعته وبطولته وكثرة حشمه لم يكن المغول يدخلون الهندوستان ، وعندما أدرك أن السلطـــان بلبن يسعى للقضاء على المماليك الشمسية ، فلم يأت الى دهلى ، وبعد وفاته ، أحال السلطان بلبن سنام وسامانه الى تيمور خان ، وكان أيضا من مماليك « جهلكانى » وعين أمراء آخرين على الولايات الأخرى ، والمغول الذين لم يستطيعوا أن يهاجموا الهندوستان فى أيام حكومة شيرخان ، عادوا لتهديد حدود الهند ،ومن أجل تدارك هذا الأمر ، عين السلطان بلبن ابنه الكبير محمد سلطان المشهور « بخان شهـــيد » الملقب بقا آن ، والذى كان يتصف بالكمال الصورى والمعنوى ، واليا للعهد ، وفوضه

---

(١٤١) مدد معاش : هو معاش شهرى أو سنوى يأخذه من البلاط دون مقابل ٠

(١٤٢) فخر الدين كوتوال « ٦ » ص ٤٢ ٠

(١٤٣) تنخواه وعلوفه : وهو رأس المال الذى يقدمه السلطان وهو عبارة عن مقاطعة أو قرية او مزرعة يحصل منها صاحبها على رزقه ، اما مدد معاش فهو معاش يقدم للأدباء والعلماء وكبار السن دون أن يقدموا مقابلا لهذا المعاش ٠

(١٤٤) ترهنده وبهير « ٦ » ص ٤٢ ٠

على السند وتوابعها وسلمه « جترودورباش » وأرسله مع جماعة من الأمراء والعلماء بجيش كامل الى الملتان ، وكان محمد سلطان هذا عزيزا عند السلطان أكثر من الأخوة الآخرين .وكان يجالس ويصاحب أهل الفضل والكمال دائما ، وقد ظل أمير خمرو وأمير حسن فى خدمته لمدة خمس سنوات ، ونالا الانعام فى سلك ندمائه ، وكان يصادقهما أكثر من الندماء الآخرين ، وكان يثنى كثيرا على نظمهما ونثرهما ، ولما كان مؤدبا ومهذبا فانه كان يجلس فى مجلس القيادة طوال اليوم والليل ولا يضع رجله على الأخرين ، كان قسمه دائما حقا ، ولم يكن يجرى على لسانه في مجلس الشراب وأوقات الغفلة والسكر كلمة غير مناسبة ·

« أنت تشهد للرجل بالأدب الرفيع ، فتحل بالأدب لكى تصبح كبيرا »

وكان يعتقد كثيرا فى المشايخ والعلماء ، ويروى أن الشيخ عثمان سرورى (١٤٥) وكان من كبار عصره جاء الى الملتان ، فقدم اليه الأمير التحية ، وأهداه هدية ، والتمس من الشيخ الاقامة فى الملتان ، وأراد أن يبنى له خانقاه ، ويوقف له القرى ، ولم يقبل الشيخ وسافر ، وذات يوم اجتمع الشيخ المذكور والشيخ صدر الدين ابن الشيخ بهاء الدين زكريا في مجلس ، وعند استماع أشعارهما العربية ظهر الوجد على الدراويش الآخرين ، ورقصوا جميعا ، وكان يضع يده على صدورهم ويبكى ، وكان أكثر من فى مجلسه ينشد أشعارا عربية تتضمن الموعظة ، وترك الأعمال الأخرى ، وتوجه الى المركب والدمع يترقرق من عينيه ·

يرون أن احدى بنات السلطان شمس الدين كانت فى عصمة السلطان محمد ، وحدث أن جرى على لسانه الطلاق ثلاث مرات وهو فى حالة سكر ، ولما لم يكن هناك علاج الا بالمحلل زوجوا هذه المرأة للشيخ صدر الدين ابن الشيخ بهاءالدين ذكريا وبعد الزفاف ، كلفوا الشيخ بطلاقها ، قالت هذه المرأة ، اننى لجأت اليك من بيت هذا الفاسق ، والله لا يجيز أن تبلينى به ثانية ، وأجابها الشيخ « لا يمكننى الاقتراب منك ،ولم يطلق ، ولم يطق سلطان ، واستعد للانتقام ، وتصادف أن جاء المغول فى تلك الأثناء ، وفضل محمد سلطان دفعهم مجبرا ، وأسرع لمقاتلتهم ، واستشهد ، وأرسل رسولا من الملتان الى شيراز مرتين يستدعى الشيخ سعدى عليه الرحمة ، وأرسل مبلغا من المال ، وأراد أن يبنى للشيخ خانقاة فى الملتان ، وأوقف القرى ، ولم يستطع الشيخ الحضور بسبب الضعف والشيخوخة ، وكان فى المرتين يكتب رسالة بخطه متضمنة

---

(١٤٥) مروى « ١ » ص ٤٢ ، سرمدى « ك » ص ٨٨ ·

أشعاره ، ويرسلها لمحمد سلطان ، ويقدم عذر عدم المجيء لسفارة أمير خسرو ، وكان محمد سلطان يأتي سنويا من الملتان الى دهلى لخدمة والده ، وكان يقدم الهدايا والتحف وينال التكريم ، ويعود ، وفى هذه السنة التى لم يعد فيها ، استدعى السلطان بلبن ابنه فى الخلوة عند السفر ، وقال لقد قضيت عمرى كله فى الملك والسلطنة ، وحصلت على التجارب ، وأريد أن أوصيك عدة وصايا لازمة للحكم ، لتقوم بها من بعدى ، الوصية الأولى « هى أنه عندما تجلس على كرسى العرش ، فلا تستهن بأمر الملك لأنه يعنى خلافة الله عز وجل ، ولا تبدل عزة الأمر الجليل ، بالذل والفحش بارتكاب قبائح الأعمال ورذائل الأوصاف ، ولا تشارك أراذل ولئام الناس فى هذا الأمر .

« لا تدع سفينة الضعف تجوب فى ساحتك ، ولا تنصب اللئام منصب الكرام » ، والوصية الأخرى هى ألا تدع للسطوة والقهر سيطرة عليك ، وتجنب أغراض نفسك ، ولا تعمل الا لله ، وتصرف فى الخزائن والدفائن ، وهى من العطايا الربانية الجزيلة فى اعلان الحق ورفاهية الخلق والوصية الأخرى : هى ألا تتخاذل وتهمل أعداء الدين والفساق والظلمة دائما ، وأخرى هى أن تعلم أحوال وأفعال الولاية وعمالك دائما ، وتحبذهم على محاسن الأفعال وفضائل الأخلاق وأخرى هى أن تعين القضاة والحكام الأتقياء المتدينين على الناس حتى يروج دين الله ورونق العدل بين الناس ، وأخرى وهى أن تراعى أمور الحشمة والعظمة السلطانية فى الخلاء وعلى الملأ ، ولا تهتم فى أى وقت من الأوقات باللهو وسائر ما لا يكون بذى أهمية .

« صن لوازم الحشمة الى حد ما لأن الهزل مع كل الناس يقلل المهابة »

وأخرى هى أن ترعى وتكرم وتنعم على المواطنين أهل الهمة وحسنى التفكير وشاكرى النعمة ، ولا تهمل أفكارهم وان تهتم باعداد الرجال أصحاب الفضل والعقل فهم موجبون للازدهار ونظام المملكة ولا تهتم بالذين لا يخافون الله واعلم أن صلاح الملك والدين فى تجنب ابعاد هذه الطائفة .

« لا تفك الجوهر النفيس من العقد ، وتعفف عن هذا السيء الأصل »

« فان صاحب الجوهر السيء لا يفى مع أحد ، فأصل الخطأ لا يخطو الا فى الخطأ »

والوصية الأخرى : هى أن الهمة والسلطنة لازمة وملزمة للآخرين ، والعقلاء والحكماء توأمان ويقولون انه ينبغى لهمة السلطان أن تكون

همم كبيرة ، ويقولون ان همة السلطان اذا كانت مثل همم سائر الناس فلن يكون هناك فرق بينه وبين الناس جميعا ، ولا يجتمع السلطان مع عدم الهمة ، وأخرى هى ألا تفعل الا الكبير من الأمور ، ولا تفعل الخطأ ، فان وقعت منك وأنتشرت فان المخلصين والتابعين لا يجدون ضرورة لمصلحة المملكة ، ولا تعادى الأصدقاء .

« انت ترفع كل رأس اليك ، حتى يمكنــــك ألا تطأها »

ولو عاقبت شخصا حسب ضرورة الملك والدين ، فارع الصالح ، ولا تتعجل فى ايذاء الأشراف لأن جراحهم لا تلتئم سريعا ، ويصعب تداركها ، وأخرى لا تضع لكلام الجين (١٤٦) ، ولا تفتح مجال التعامل معهم حتى يخلصون ويطيعون الدولة فى خوف ، ولا يعيشون الفســاد العظيم فى المملكة ، وأخرى ، طالما تعلم أن الأمر لن يتحقق ، فلا تسرع فيه لأن ترك الأمر ناقصا لا يليق بحال السلاطين .

« طالما لن تطأ القدم بثبات ، فلا تطأه فى طلب أمر قط »

وأخرى : لا تعتزم أمرا قط دون مشورة العقلاء ، وكل أمر ترجحه على الآخر ، اجتنب مباشرته بنفسك ، وعليك أن تقف على كل أمور الدنيا السيء منها والحسن ، واحكم فى الأمور الوسطى لأن هناك نفور عام من القهر والظلم ، والمتمردون يطغون من الضعف والعجز ، واعمل طوال الوقت فى المحافظة التى تضمن الاصلاح العام ، واملأ بلاطك بالحراس والحجاب المخلصين أهل الثقة ، وكن رحيما فى حق أخيك ، ولا تسمع لأحد قط فى حقه ، واعتبره ساعدك وعينه على ولايته .

قص السلطان هذه النصائح على ابنه ، وسلمه امارة السلطنة ، وسمح له بالتوجه الى الملتان ، وفى نفس هذه السنة لقب ابنه الأصغر بغراخان (١٤٧) بلقب ناصر الدين ، وأقطعه سامانه وسنام ، وأرسله الى سامانه ونصحه بعدة نصائح جرت على النحو التالى : « أن يزيد جيشه القديم ، ويرعى هذا الجيش الجديد الذى فى بلاطــه ، وأن يستشير العلماء أهل العلم عند دخول المغول وفى القيام بالأمور الملكية ، وان قابله اشكال فى عمله ، أن يعرضه علينا حتى نأمر بما ينبغى عمله ، ومنع عن بغراخان شرب الشراب ، وقال : اذا شربت خمرا بعد ذلك سأعزلك عن اقطاعك ، وسأبدلك باقطاع أخرى ، وستكون دائما فى نظرى ضعيفا وذليلا » ، سمع بغراخان النصائح من والده ، ووضعهــا

---

(١٤٦) الجين : اما يقصد بهم اتباع الديانة الجينية أو الصينيين .
(١٤٧) بقراخان « أ » ص ٤٤ .

فى أذن العقل ، واتخذ طريق الصلاح شعارا له ، وترك ما لا يفيد ، وهكذا كان كلما جاء المغول الى الهندوستان كان محمد سلطان يتوجه من الملتان ، وبغراخان من سامانه وملك باربك بيك ترس (١٤٨) من دهلى ويصلون الى نهر بياه قرب قصبة سلطانبور ، ويبعدون شر المغول ٠

بعد ذلك استقر أمر السلطان بلبن ، وقضى على المنازعين ، وعندما راى طغرل ، وكان مملوكا تركيا ، يتصف بالشجاعة والمروءة والسخاء ، وكان حاكما على بلاد لكهنوتى ، ان السلطان كبر فى السن ، أرسل ولديه أمام المغول ، الذين يأتون كل سنة ، ولذا فقد وضع أسس البغى بسبب كثرة جماعته وأملاكه ، واستولى على المال والأفيال التى كان قد أحضرها من جاجنكر ،ولم يرسل حصة منها الى السلطان ، ورفع « جتر » (١٤٩) على رأسه ، ولقب نفسه بالسلطان مغيث الدين ، ورفع لواء المعارضة ، ولما كان كريما وسخيا فقد أطاعه أهالى هذه البلاد ، وارتفع شانه ٠

« كان الشاب رفيقا لشخص ، ولكنه لم يكن رفيقا لهذا الوضيع »

عندما وصل خبر تمرد طغرل الى دهلى ، ارسل له السلطان جيشا، وجعل على رأس الجيش ملك أيتكين موى دراز (١٥٠) الملقب بأمين خان وكان حاكما لأوده ، مع أمراء آخرين ، مثل تمرخان شمس وملك تاج الدين بن على خان شمس وتوجه لتأديب طغرل ، وعندما عبر ملك أيتكين بجيشه نهر سرو ، وتوجه الى لكهنوتى ، وجاء طغرل لمواجهته ، وبعد القتال هزم ، وتحقق لطغرل من هذا الأمر القوة والمكانة ، وحزن السلطان كثيرا عند سماع هذا الخبر ، وقتل ملك أيتكين ، وعلقه على بوابة أوده ، وأرسل جيشا آخر لمهاجمة طغرل ، وهزم طغرل أيضا هذا الجيش ، وازداد السلطان غضبا ، وقرر أن يتوجه بنفسه ، وأمر أن يصنعوا ويعدوا مراكب كثيرة في جون والجانج، وخرج للصيد الى سنام وسامانه، وفوض أمر سامانه لملك سونج سرجاندار (١٥١) ورافقه بغراخـــان بجيشه الخاص ، وعاد من سامانه ، ودخل ما بين النهرين ، وعبر الجانج ، وسلك طريق لكهنوتى ، وترك ملك الأمراء نيابة عنه فى دهلى فى غيبته ، ولم يهتم بالمطر بسبب عزمه واهتمامه بالأمر ، وتوجه برحيل متواتـــر الى لكهنوتى ٠

---

(١٤٨) باربك بيك ترس « ١ » ص ٤٤ ٠

(١٤٩) مظلمة الحكم ٠

(١٥٠) ايتكين موى دراز « ١ » ص ٤٤ ٠

(١٥١) سونج جاندار « ١ » ص ٤٥ ٠

« كل شيء حول الحاكم ، ساكن الا السلطان »

« كان العالم سريعــا ، لا يريــد التوقف »

وعندما توقف السلطان بسبب كثرة الامطار وصعوبة الطريق ، انتهز طغرل الفرصة ، وأعد جيشه ، وتوجه الى طريق جاجنكر ، ليستولى عليها ، وظل فترة هناك ، وعندما عاد السلطان من لكهنوتى ، عاد ، ودخلها ، وأطاعه القوم الذين يخافون عقاب السلطان بلبن وطمعا فى المال طوعا وكرها ، وعندما وصل السلطان الى لكهنوتى ، توقف عــدة ايام ، وأعد الجيش ، وتعقب طغرل بجانب جاجنكر ، وسلم ولاية لكهنوتى ليسبهسالار حسام الدين وكيل ملك باربك ، وعندمـا وصــل الى حدود سناركام (١٥٢) ، جاء بهو جراى حاكم سناركام لخدمته ، وانتظم فى سلك تابعيه ، وتعهد الا يدع طغرل يهرب من النهر ، وأسرع السلطان الى جاجنكر ، وعندما سار عدة منازل ، انقطع أثر طغرل ، ولم يعط احد أشارة عنه ، فأمر ملك باربك بيكترس (١٥٣) بأن يأخذ سبعة آلاف فارس ممتاز ، ويتقدم لمسافة عشرة أو اثنى عشرة فرسخ ، وكلما تقدم العيون (١٥٤) وتتبعوا طغرل لا يجدوا أثرا ، حتى جاء يوم تقدم ملك محمد «تيرانداز» حاكم كول عن مقدمة الجيش ، ومعه أخوه ملك مقدر وشخص آخر يشتهر بقاتل طغرل « طغرلكش » مع ثلاثين أو أربعين فارس وكانوا يتبادلون الحديث ، وفجأة قبضوا على عدة أشخاص من جيش طغرل ، فعرفوا منهم أن جيش طغرل لا يبعد عن هنا نصف فرسخ ، وهم يقيمون اليوم وغدا سيرحلون الى جاجنكر ، وعندما صعد بعض الفرسان من العيون على هضبة ، رأوا خيمة طغرل تحت قدمهم وجيشه يستريح فى غفلة تامة ، فسلوا السيوف وهجموا على خيمة طغرل فى غفلة ، وخرج طغرل من الخوف الذى استولى عليه من الحمام وركب على جواد دون سرج ، وقفز فى نهر كان بالقرب من الجيش ، وتفرق جيشه أيضا من الخوف والفزع ، وسلكوا طريق الهزيمة ، وتعقب ملك مقدر وطغرلكش طغرل ، ووصلوا اليه عند شاطىء النهر ، وأصــابه طغرلكش بسهم فى جنبه ، فوقع عن الجواد ، فنزل ملـك مقدر عن الجواد ، وفصل رأسه ، والقى جثته فى النهر ، ولف رأسه فى ذيل قميصه (١٥٥) وانشغل بغسل يده ووجهه وفى نفس هذه الساعة وصل

---

(١٥٢) سازكام ، سنادكام « ا » ص ٤٥ .

(١٥٣) بابك بيك رس « ا » ص ٤٥ .

(١٥٤) يزكيان « ك » ص ٩٤ ، باركيان « ا » ص ٤٥ .

(١٥٥) ته دا من « ك » ص ٩٤ ، تنوره « ا » ص ٤٥ .

ملك باربك (١٥٦) على رأس جيش المقدمة ، وأرسل رأس طغرل مع رسالة نصر الى السلطان وفى اليوم التالى ، وصل ملك باربك بغنائم وأسرى جيش طغرل ، وعرض ما حدث ، ولم يستحسن السلطان التهور الذى حدث من ملك تيرانداز ، وأخيرا أنعم عليه ، وأكرم ملك تيرانداز (١٥٧) وسائر الاتراك كل حسب حالته ، وأعطى مقدر وطغرلكش قدرا مساويا من العطايا ، وبعد ذلك عاد السلطان من لكهنوتى ، وقتل الأقرباء والمقربين من طغرل ، وعلقهم فى المشانق فى سوق لكهنوتى ، حتى الصوفى الذى كان له مكانة فقد اقتص منه مع المتصوفين الآخرين الذين كانوا رفاقا له ، وأمر بقتل الجنود الآخرين لطغرل فى دهلى ، وأعطى بغراخان جتر ودورباش (١٥٨) وسائر امارات السلطنة وتركه فى لكهنوتى ، ورفع لواء العودة ٠

وأوصى ابنه الحبيب عدة وصايا عند الوداع ، الوصية الأولى هى لا يليق بحاكم لكهنوتى اثارة العداء مع سلطان دهلى سواء بارادته أو ارادة الآخرين ، واذا قصد سلطان دهلى لكهنوتى فينبغى على حاكم لكهنوتى الذى انحرف أن يذهب الى أماكن بعيدة ، وعندما يعود سلطان دهلى ، يرجع الى لكهنوتى ثانية ، وينفذ أوامره ، والوصية الثانية : وهى أن تسلك طريق الوسط فى أخذ الخراج من الرعايا ، ولا تأخذ القدر الذى يجعلهم يتمردون وليس القدر الذى يجعـــلهم عاجـــزين ومقهورين ، وينبغى أن تعطى قدرا للحشم أيضا ليكفيهم سنة بعد سنة ولا يتعسرون فى مسار حياتهم ، والوصية الأخرى هى ألا تشرع فى شىء من أمور الملك دون مشورة أهل الرأى المخلصين وأهل الخير ٠

« الرأى القوى خير من مائة سياف ، وتاج الملك أفضل من مائة قلنسوة »

« ولا تجعل الجيش يتراجع ، فان سيفا واحدا يعادل عشرة » (١٥٩)

وتجنب تنفيذ الأحكام على هواك ، لأن نفسك تخالف الحق ، والوصية الأخرى هى ألا تغفل أحوال الحشم لأنهم من لوازم الحكم ، واعتبر أن رعاية خاطرهم من الضروريات ، ولا تفرط فى أمورهم ، واعلم أن من يحرضك فهو عدوك ولا تصغ لقوله ،والوصية الأخرى هى أن تلقى بنفسك فى حماية شخص يعرض عن الدنيا ويتجه الى الخالق ٠

---

(١٥٦) باربيك ، باربيك « ؟ » ص ٤٥ ٠

(١٥٧) شرا بدار « ؟ » ص ٤٩ ٠

(١٥٨) جتر مظلمة توضع فوق الحاكم ودورباش عصاة يمسكها فى يده ٠

(١٥٩) اشارة للآية الكريمة « يا أيها النبى حرض المؤمنين على القتـال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون » الانفال ٦٧ ٠

« عليك أن تحمى وتؤمن الدرويش لأن قوته أكبر من مائة سد للاسكندر »

ان السلطان يتجنب الشخص الذى يجد فى نفسه ذرة من حب الدنيا ولا يعتمد على قوله وفعله ٠

ملأ اذن ابنه بالنصائح القيمة ، وودعه ، وعـاد الى دهـلى ، واستقبله المشايخ والأعيان بكل مدينة وقصبة وصـل اليهـا ، وهنأوه ، وقدموا التحف والهدايا ، ونالوا الأنعام والأكرام ، وعقدوا فى المدن الكبيرة الحفلات وأقاموا الأفراح ، وعندما عبر الجانج مارا من بداون ، استقبله سادات وقضاة وسائر مشاهير دهلى ، وقدموا التهانى ، ونالوا الرعاية السلطانية ، وعندما وصل الى دهلى ووزع الصدقات والهبات ، وسعد أرباب الاستحقاق ، وذهب الى بيوت العلماء والمتصوفة ، وقدم الهدايا والنذور الى كل منهم حسب حالته ، وأطلق سراح المسجونين بسبب المال ، وعفا عن باقى الرعايا الذين كانوا فى حالة استعداد للمحاكمة ، وكان ملك الأمراء ينوب عنه فى غيبته قد أبدى حسن تدبيره فى ادارة المصالح الملكية ، وأعلا من شأنه بأنواع الاكرام ، وأمر بعد ذلك بنصب المقاصل فى سوق دهلى ، لشنق أسرى جيش دهلى الذين ذهبوا اليه من دهلى والتحقوا به فى لكهنوتى ، وحزن أهل المدينة بسبب أن أكثر الأسرى أقرباء لهم ، وبكوا وتألموا لهم ، فذهب قاضى الجيش وكان من أتقياء عصره الى السلطان ، وتوسط لهم بكلمات رقيقة ، فرق قلب السلطان ، ووقع بقلم العفو على جرائمهم ٠

بعد هذا جاء محمد سلطان الابن الأكبر للسلطان بلبن من الملتان لزيارة الأب ، وقدم الهدايا النفيسة والتحف اللائقة ، وسر السلطان من مجيئه ، وشمله بأنواع الرعاية ، وسمح له بالانصراف ، فى هذه الأثناء وصل تمر (١٦٠) بجيش عظيم الى ما بين لاهور وديبالبور ، ووقعت بينه وبين محمد سلطان معركة حامية ، واستشهد محمد سلطان مع عدد من الأمراء ، وأسر ميرخسرو فى هذه المعركة ، وتحرر ، وكتب خواجه حسن هذه المرثية ، وأرسلها الى دهلى « على الرغم من أن الفلك الظالم قد عقد الموافقة منذ مدة ، وربط عهد المصادقة ، مع الزمان الناشز ، قد رضى بهذا العهد ، ووعد بالوفاء ، إلا أن السماء الفاجرة عين معيبة انسان عينها بالخسة والخساسة ، ومع أن السكير كالأول عندما يعطى ليس هذا باعث كرم منه ، ولكن الثانى مثل الأطفال لا يمنعه أى حياء ، وعادة الزمان الآن على هذا المنوال ، تسمع وترى اما التجارب وإمـا بالمسامع ، لأن القمر عندما يرتفع يظلم وجهكماله بالنقصان ، ومثل

---

(١٦٠) تيمور « ١ » ص ٤٧ ٠

السحاب يصعد ويدور وتتفرق جواهره فى الآفاق ، وفى حديقة الحيرة وبستان الحسرة لا ينمو ورد بلا أشواك ، ولا يتخلص قلب قط من الشوك ، فيا أيها الخضرة الخضيرة انه سيواجهك من الخريف آفة بدلا من اللطافة ، ويا أيتها الأغصان النضرة ستنكسين من رياح الزمان فى ثرى الأرض :

« انظر حديقة الخريف كم تصبح مروية ! ، وتجعل السرو الشاب سروا بلا شباب »

وواحد من هذه الأمثلة الواقعية هو خسرو نامى قا آن ملــك غازى (١٦١) انار الله برهانه وأثقل بالحسنات ميزانه الذى (توفى) يوم الجمعة الثالث من ذى الحجة سنة ٦٨٣ هـ ٠

« القمر كالحب فى قلب الكافر ، لا يظهر فى مكان قط فى العالم »

صعد والشمس تصاحب جيش الاسلام ، وكان الأميــر الأعظم شمس سماء الملك ، ونور العزة فى غرته الغراء يلوح ، والجهاد فى ضميره ثابت ، وضع قدمه المبارك فى الركاب ، وعرضوا عليه مشكلة الفتح ٠ وأن « تمر » بكل جيشه قد نزل على مسافة ثلاثة فراسخ ٠ وعندما حل الفجر ، عزم الرجيل من هذا المكان ، وتقدم لمسافة فرسخ من هؤلاء الملاعين ، واختار مكانا للمعركة على حدود حديقة « سرير » على شاطىء نهر « لهاور » (١٦٢) ، وعقد العزم على انه عندما يلتقى بالكفار سيكون المستنقع فى صالح الجيش ، حتى لا يستطيع احد الفرار من هذا النهر ، وكى لا يصاب الجيش بآفة من هذه المخاذيل ، والحق كان هذا الاحتياط نهاية الحزم وغاية الادراك لهذا الملك ، ولكن عندما حل القضاء النحس ، وسرى الفساد بكل الأمور ، وانفلت ملك التدابير : « كل من يقع فى الحظ التعس ، يقع أمره فى الارادة السيئة » ٠

« والحظ عندما يفقد المجنون الطريق ، وعندما يسقط العقل فى الليل البهيم»

الشمس والقمر كانا يتعلقان فى ذلك اليوم بالملك ، والمريخ وجهه مثل دم أعيان الملكة ، الجميع انطلق من كنانة هذا البرج طوفانا ، وسقط دم الجوزاء وكان أسدا من برج مائى لأن الخوف والخراب دلائل فتن وظواهر فتور هذا النوع الظاهر الباهر ورمز واشارة اذا جاء القضاء ضاق الفضاء » المهم عند الظهر وصل الفلك فى ولاية نيمروز واقترب

---

(١٦١) خسرو ماضى قا آن ملك غازى « ك » ص ٩٨ ٠

(١٦٢) لهادر « أ » ص ٤٧ ٠

وقت زوال ملك العــالم ، فجأة ظهر جمع من هؤلاء الكفرة ، وركب خان غازى فى ساعته ، وقدم مثالا للبطولة ، وقاد جميع الخيل والخـدم والحشم والحاشية بناء على القول « قاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة » وأعد جيشا أقوى مائة مرة من سد الاسكندر ، وبعد تنظيم الميمنة واعداد الميسرة ، وقف بنفسه على القلب عندما اصطفت الكواكب جميعا للجهاد ، وعبر الكفار عليهم الخذلان والخسار نهر لاهور واصطفوا أمام المسلمين ، وحط البوم على رأس هؤلاء الوحوش أهل الخـــراب والفساد ، وكان غزاة الاسلام من ملوك الترك والخلج مشاهير الهندوستان وسائر الجيوش فى مصلى المعركة بناء على قول المصطفى عليه الصلاة والسلام فيما يتعلق بالجهاد « رجعنا من الجهاد الأصغر الى الجهاد الأكبر » ورفعوا الأيادى مكبرين ، وفى أول الهجوم هجم عدد من المقاتلين الشجعان على خيل المغول بالسيوف ، واستقرت عدة حراب فى الأعداء ، لأن حاملى الحراب كانوا فى مكان مرتفع ،وتابعهم ستون من الأتراك الخاصة وهجم على أهل التاتار :

« فى أول هجوم لبس الملك الدرع ، وقتل التاتاريين الضعفاء »

وهجم حملة السيوف كأنهم صف واحد من بين الصفوف وكان السيف يتراقص فى هذه الحرب ، وصار لجميع السيوف لسانا يردد : اليوم أحلنى على هؤلاء الملاعين خدمة للدولة ، ولا تبخل بالنفس والنفيس لأن للسيف نصلين ·· لأنه يصل الى حد الكمال بقدرة القادر »

« لا ترحل حتى يملأ ترابك عينى ، لا تفعل وان أغلقت عين السوء »

« فأنت لم تر الفلك أمامك مضيئا ، واشعلت عينى نارا عليه »

حتى أقام الحرب والجهاد فترة فى الميدان ، كان لابد أن يجرى اللسان فى القول والمقال ··· أيها السلطان لا تقلل من جهدى ، ان على لسانى سنان ، منكثرة القتال والجدال لم يطعنى خصم ، فلا كان لأنه طالما ظهرت منى حركة اضطراب ، وانطلق سهم ، فيا أيها العقد المعقود ، العقد كالمزهرة مفتوح ، فلا تقصدنى لأننى أجعل رأسى فى التراب ، ولا ينبغى ترك عين الفلك على السطح الخامس ، واجعله فى المنزل الخامس للسهم فى القوس ، ·····

« اننى أضع رقبتى فى الحبل أمامك ، فأنت قوس ومن طرتك ، قيدنى »

عموما غزا هذا السلطان المتدين بقـلب الجيش على هـذه الفئـة الضالة من الظهر حتى المساء وارتفع للسماء غوغاء ، وجلبة الغلاء ، وأراد الألسنة النارية ، وأراد السيوف البتارة التى لا تخطىء وجرى الأمر

على نحو هذه الآية « يوم يفر المرء من أخيه » (١٦٣) وامتلأت الأرض دما ، وسرى فى السماء مثلما يرفرف روح الأب على أبناء المقتول ٠

« أيها الأب أن حديدة السيف مثل النار مؤلمة ، حتى يضع ألم اليتيم على كبدى »

فى نفس هذه اللحظة ، واثناء هذا الاضطراب ، وصل فجاة سهم من ابهام القضاء الى رأسى هذا النمر ، وانتقل طائر الروح من القفص الى جنة الجنان ، وروضة الرضوان ، انا لله وانا اليه راجعون ، وفى نفس هذه اللحظة كسر ظهر الدين المحمدى عليه الصلاة والسلام مثل قلب اليتامى ، ووقع سد الملة المحمدية فى بئر الغرباء ، وفقد التأييد الذى كان مساعدا للملك ، وضاع ملك بيضة الاسلام ، وهبطت الشمس وقت الغروب الصادق ، وفنى وقت الغروب ، ولبس المعزون لبـــاس الحزن ، وأسودت العين بالدمـــع ، وأخذ الخد يترقرق ، وصار زحلا مكسوا بالسواد موقوفا بالوفاء وشرطا للعزاء ، وناح على موته اهل الهندوستان ، ولبس المشترى لباس الحزن وعباءة دامية ، ومزق الدرع وطين العمامة ، وتقطع قلب المريخ لموته مثل عين الأتراك ضيقا ووجه معيشته مثل جعد الزنوج ٠٠٠ ، وعندما وقع زحل فى قبضة قصاب ، ولم تستطع الشمس من الخجل أن تدفع هذه الحادثة وقمع هذه الواقعة ، ولم تتمكن ونزلت الى الأرض ، وعندما رأى الزهرة أن الاجرام لم تجد أياما بيضاء من الحرب ، فزاد فى الظهور نغمة الدفء ، وشرع فى السماع ، وأخذ يئن بلحن الأسى على وفاة ذلك الملك الكريم، وأسود عطارد ، وسود وجهه من سواد دواته ، وهو الذى خـــط الغزوات والفتوحات ، وموافق على فتحنا ومزق أوراق دفتره والقميص الورقى ، وكان قمر جلالى فى صورة هلال بقامة منحنية يطلع فى هذه القيامة على الأرض ، وينير الأفق فى مروءة ٠

« دس الوجه فى التراب لانك لا تريد ، وقمر الزمان على الأرض لا يريد لى ذلك »

« اذا ذهبت للصيد فمكانى هو ترابك ، خلوتك الخاصة السعيدة لا تريدها روحى »

فليرفع الحق سبحانه وتعالى الروح المقدسة المطهرة الطيبة لهذا الأمير الغازى الى مدارج أعلى ومراتب أرقى ، وأذقه كل لحظة كأس التجلى لجمالك وجلالك ، واجعل كل شفقه ورحمة وأدب وعاطفة فى حق

---

(١٦٣) عبس آية ٣٤ ٠

هذا الضعيف المسكين سببا لمزيد من الدرجات ومحو خطاياه ، آمين يارب العالمين » .

عندما وصل هذا الخبر الى السلطان بلبن ، حزن واغتم كثيرا ، وكان عمر السلطان فى هذا الوقت ثمانين سنة ، وكان يتكلف فى اظهار قوته وشجاعته ، وكانت آثار الضعف والعجز ظاهرة عليه فى هذه المصيبة ، واخذت قوته تخور يوما بعد يوم ، وبعد هذا الأمر ، أرسل السلطان بلبن كيخسرو بن محمد سلطان محل أبيه الى الملتان واعطاه « جترودورباش » واستدعى بغراخان من لكهنوتى الى دهلى ، وقال : ان فراق أخيك الكبيرأضعفنى وآلمنى ، وأرى أن وقت الرحيل قد حان ، وغيبتك منى بعيد عن المصلحة لأنه ليس لدى وريث غيرك (١٦٤) وابنك كيقباد وابن أخيك كيخسرو صغار ، ويجهلان تجارب الحياة ، واذا وقع الملك فى أيديهما لا يمكنهما المحافظة عليه أو تحمل عهدته لغلبة الشباب والهوى ، وكل من يجلس على عرش دهلى ينبغى أن تطيعه ، ولو تمكنت انت من عرش دهلى سيطيعك حاكم لكهنوتى ، ولا ينبغى أن تغيب عنى ، ولما كان هوى لكهنوتى يلعب براس بغراخان ، وتحسنت صحةالسلطان قليلا ، فتوجه الى لكهنوتى بحجة الصيد بدون اذن السلطان ، ولم يكن يصل بغراخان الى لكهنوتى حتى عاود المرض السلطان ، واستدعى السلطان فى هذه المرة ملك الأمراء فخر الدين كوتوال دهلى ، وأوصى بولاية العهد لكيخسرو ، وبعد ثلاثة أيام التحق بجوار الحق ، ودفن فى دار الأمان (١٦٥) ، ولما كانفخر الدين كوتوال واتباعه ليسوا على علاقة طيبة مع الأمير الشهيد والد كيخسرو ، أرسلوه بالحيلة الى الملتان ، وكانت أيام سلطنة السلطان غياثالدين اثنين وعشرين عاما وعدة أشهر .

ذكر السلطان معز الدين كيقباد :

بعد وفاة السلطان غياث الدين بلبن ، رفعوا كيقباد بن بغراخان ، وكان فى الثامنة عشرة من عمره ، ولقب بالسلطان معز الدين كيقباد ، على السلطنة ، وكان هذا السلطان يمتاز بحسن الخلق ، ولما كان طوال الوقت تحت نظر وتربية السلطان بلبن ، وكان يوكل له المعلمين والمؤدبين القساة فانه لم يتيسر له فى هذه الفترة الأخذ من اللذات والتمتع بالشهوات ، وفجأة أطلق العنان لشهواته ، وفتح باب اللهو والمرح لغلبة عنفوان الشباب وهوى النفس ، ففضل التمتع بالملذات على مصالح الملك ، واهتم بأمر البطالين والأنانيين ، وبناء على الحديث « الناس

---

(١٦٤) خبر تو « أ » ص ٥٠ ، غير تو « ك » ص ١٠٣

(١٦٥) دوار الآمان « أ » ص ٥٠ .

على دين ملوكهم » ، انشغل الصغير والكبير باللهو والمرح ، وخـرج السلطان من دهلى ، واتخذ من كيلوكهرى على شاطىء نهرجون (١٦٦) دارا للسلطنة حيث بنى قصرا عاليا وحديقة كبيرة وبسبب غلبة لهو ومجون السلطان معز الدين فقد اتجه المهرج الفاجر والمطرب والمطربةمن أطراف وأكناف العالم الى البلاط ، ولما كان أتباع هذه الطائفة كثيرة فى الهند ، فقد ازدهر أمر اللهو واللعب رواجا عظيما ، وفتحت أبواب الفسق والفجور ، ومحيت أسماء الغم والهم من قلوب الناس ، وكان السلطان دائما مرافقا ومصاحبا للوجوه الحسان والمطربين والظرفـاء والندماء أهل اللباقة ، ولم يكن يقضى ساعة دون لهو ومجون ، وكان دائما ينعم ويجزل العطايا ٠

وتقرب ملك نظام الدين ، وكان صهرا وابن أخى ملك الأمراء كوتوال، من السلطان تقريبا كاملا ، وفوض أمور السلطنة جميعا له ، وصار ملك قوام الدين علاقة ، وكان لا مثيل له فى الزمان عمدة الملك ونائبا لوكيل البلاط ، ولما كان ملك نظام الدين رجلا مكارا ونشطا ، صار ملوك بلبن الذين كانوا أعوانا وأنصارا لدولة معزى (١٦٧) فى خوف من تسلطه وتقربه ، وسعوا لارضاء خاطره ، وكانوا يراعون خاطره فى الأمـور الملكية ، حتى لا يفقدون رعايته ، وعندما أدرك نظام الدين أن الأمراء والملوك مطيعون له ورأى السلطان معز الدين مستغرقا فى اللهو والمرح ، فكر فى السلطنة والحكم الذى لم يكن أصلا مناسبا لحاله ، وعقد العزم على استئصال أسرة بلبن وبسبب هذا التفكير الباطل والخيال الفاسد ، قال للسلطان معز الدين « ان كيخسرو شريكك فى الملك ، وهو جدير بأوصاف الملك وولاية العهد ، جعل رغبة الأمراء والملوك بجانب رغبته وقرر القضاء عليه ، واستمع السلطان معز الدين كلام الغدار هذا باذن صاغية ، وأرسل من ساعته فرمانا يستدعى كيخسرو من الملتان ، وأرسل جماعة لكى تقضى على هذا البرىء فى الطريق وانقاد كيخسرو المظلوم للأمر ، وتوجه الى دهلى ، وفى قصبة رهتك استشهد ، وبعد ذلك اتهم خواجه خطير ، وكان وزيرا للسلطان معز الدين ، بتهمة كاذبة ، وأجلسه على حمار وشهر به ، واستحكم خوف الأمراء والملوك من ملك نظام الدين ، وازداد رعب الناس ،فى ذلك الوقت وصل خبر قدوم المغول الى لاهور ، فعين ملك باربك بيترس وخان جهان لدفع شرهم ، ووقعت معركة حامية فى نواحى لاهور ، وقتلوا اكثر المغول ، واسروا جمعا ، وأحضروهم الى

---

(١٦٦) جون « أ » ص ٥٠ ٠

(١٦٧) وردت مغزى فى « أ » ص ٥٠ « ك » ص ١٠٤ ٠

دهلى ، وقال للسلطان معز الدين يوما « ان أمراء المغول هؤلاء جميعا جنس واحد لديهم حشم كثير (١٦٨) واذا اتفقوا سيغدرون بك (١٦٩) وعلاج هذا يكون صعبا ، ودخلت هذه الكلمات المزخرفة على السلطان ، وقتلهم ، وألقاهم لأسرهم ، وحبس أيضا بعض ملوك بلبن الذين كان لهم صداقة وقرابة مع أمراء المغول ، وأرسلهم الى قلاع بعيدة ، ولم يخش من فساد الأسر القديمة وقضى على ملك شاهيك ، أمير الملتان وملك يزكى حاكم برن اللذين كانا من أمراء السلطان بلبن ، بكل حيلة يعرفها ، ولما كان السلطان مسخرا له فانه كان يبلغ السلطان انماطا من سوء تفكير وفساد هؤلاء المخلصين وأتباع الدولة ، وقال السلطان لملك نظام الدين هذا الكلام مرة ، وكاد يقبض على ذلك الشخص ويسلمه له ، وظهرت سيطرة زوجة ملك نظام الدين وهى ابنة ملك الأمراء ، على حرم السلطان ، وصارت « مادر خوانده سلطان » وأصبح الأمراء والملوك منقادين وتابعين لملك نظام الدين لسيطرته واستيلائه ، وكانوا يبجلونه بكل وسيلة يعرفونها ويقدرون عليها ، ويدفعون عن أنفسهم شره بلطائف الحيل وأضحى بلاطه مرجعا للخواص والعوام ، وانتهى رونق وبهاء البلاط المعزى (١٧٠) .

« الملك الذى رفع الدون ، وأعلى كل بلاء »

« يرفع اشتعال النار ، ويستهزىء بنفسه »

وعندما اطلع ملك الأمراء فخر الدين كوتوال على القصد الفاسد والخيال الباطل لملك نظام الدين ، وكان فى محل ابنه ، استدعاه فى الخلوة ، وكلما أراد أن يحدثه بكلام معقول ودلائل عقلية ، لكى يخرج من رأسه التصور الباطل والخيال الفاسد ، ولكن لا فائدة ، ولم يتنبه هذا القصير الفكر السىء الطبع ، ورد عليه : « ان كل ما يخدم الملك صواب وخلافه خطأ ، لكننى جعلت الناس أعداء لى ، والكل يدرك ما هو فى صالحى ، ولو نفضت يدى عن هذا الداعية الآن فلن ينفض الناس اليد عنى » فاستاء منه ملك الأمراء ، وعندما وصل هذا المعنى الى الأكابر والمعارف ، اثنوا عليه جميعا ، وظهر لهم حسن تدبير ملك الأمراء .

المهم عندما سمع بغراخان ، والد السلطان معز الدين الملقب بالسلطان ناصر الدين والذى يحكم ولاية لكهنوتى أن السلطان معز الدين مشغول باللهو واللعب ، ولا يهتم بالحكم وأن ملك نظام الدين ،

---

(١٦٨) بشيار « ١ » ص ٥١ « ك » ص ١٠٥ .

(١٦٩) عذرى وكرى خيال كنند « ١ » ص ٥١ « ك » ص ١٠٥ .

(١٧٠) معز الدين كيقباد ، وردت فى « ١ » معرى » ص ٥١ .

قضى على أمراء وملوك بلبن جميعا ، وسائر الأعــوان والأنصــار المحنكين ويريد البغى ، فكتب عدة رسائل الى ابنه ينصحه ، وأطلعــه تلميحا على الفكر الفاسد لملك نظام الدين والأمراء والملوك ، ولم يعر السلطان معز الدين لغرور الشباب ، وسكر الشراب أذنه لكلام أبيــه ، ولم يفكر فيه ، وعندما أدرك السلطان ناصر الدين أن موعظته لن يكون لها أثر فى غيبته ، أراد أن يلتقى بابنه ويقول له ما يشاء أن يقوله ، وكتب رسالة بخط يده ، بنى ان شوقى لرؤيتك لا يطاق ، فلا تدعنى أكثر من ذلك فى محنة الفراق ، واغتنم فرصة رؤيتى » ، وعندما قرأ السلطان معز الدين رسائل شوق أبيه ، تحرك عرق الشوق أيضا ، وأبدى اشتياقا له وأرسل رسائل حب مع المقربين الى أبيه ، وتحركت بين الطرفين رسائل الشوق ، وتقرر بعد الرسل والرسائل أن يتوجه السلطان معز الدين من دهلى الى أوده ، ويأتى السلطان ناصر الدين أيضا الى أوده ، ويلتقى السلطانان ، ويتمتع كلاهما برؤية الآخر ، ويكون قران السعدين (١٧١) لأمير خسرو بين الأب والابن ، ويستفيدا من كلام أمير خسرو ، لأن السلطان ناصر الدين أراد أن يسخر دهلى ويدفع ابنه عن لكهنوتى ، وأسرع السلطان معز الدين أيضا لمقابلته وفى أوده يستقرا للصلح ، المهم أراد السلطان معز الدين أن يذهب وحيدا لملاقاة الأب ، فقــال ملك نظام الدين : « ان تجردك لمقابلة الأب مسافة أمر بعيد عن المصلحة ، وأمر المملكة لا يعتمد على علاقة الأبوة والبنوة ، والمصلحة هى أن يعد السلطان حشمه وجيشه وأدوات سلطنته ، ويتوجه حتى يحدث الرعب والخوف في قلوب الملوك والراجوات وزميندراان (١٧٢) عند مشاهدة كوكبة وجمهرة السلطان ، فيتقدمون للطاعة والولاء ، وتقديم الخدمة « وأعد السلطان ناصر الدين الجيش بناء على قول ملك نظام الدين ، وتحرك بأسباب السلطنة ولوازم الحشمة الى أوده ، وعندما أطلع الســلطان ناصر الدين على هذا الحــال ، وأدرك أن سبب هذا هو ملك نظام الدين فتوجه أيضا من لكهنوتى بالجيش والأفيال والحشم ، ونزل الجيشان على جانبى نهر سرو ، واستمرت المراسلات والمكاتبات ثلاثة أيام وتحدثوا عن كيفية اللقــاء ، وأقر أخيرا أن يجلس الابن على العرش ، ويعبر السلطان ناصر الدين النهر ، ويقدم شروط الطاعة ، ويلتقى بابنه على العرش ، ونصب السلطان معز الدين خيمته ، وجلس على عادة كيخســروى ، وكيقبادى ، وأعد ميدان المعركة ، ونزل السلطان ناصر الدين فى المكان المقابل ، وقبل الأرض ثلاثا وعندما واجه العرش لم يرق السلطان معز الدين

(١٧١) احدى منظومات أمير خسرو دهلوى ٠

(١٧٢) زمين داران : حكام البلاد والقرى والمقاطعات من المواطنين ٠

ونزل من فوق العرش ، وانكب على قدم الأب ، واحتضن كل منهما الآخر ، وبكيا ، وترقرق الدمع فى عيون الحاضرين أيضا عند مشاهدة حالهما ، وأخذ الاب بيد الابن وأجلسه على العرش ، وأراد أن يجلس أمام العرش ، فنزل الابن عن العرش ، وأجلس الأب عليه ، وجلس أمامه بأدب ، ونثر الذهب والفضة ، وعاد الشعراء لانشاد قصائد المديح والمطربين للغناء والنقباء والحاديين للهتاف ، ولما قدم لوازم الحشمة السلطانية وشروط عقد المجلس كما كان متعارفا عند هذه الجماعة ، حظى كل منهما بمكالمة ومحاورة الآخر ، وبعد فترة نهض السلطان ناصر الدين ، وعبر النهر ، وتوجه الى معسكره ، وتبادل الطرفان ارسال التحف والهدايا الغريبة والفواكه ، وكلاب البحر العجيبة (١٧٣) والأطعمة والأشربة اللطيفة ، وأمر رجال الجيشين ، أن يتبادل الأقارب الزيارات ، وأن يسلكوا ذلك فرادى ، وجاء السلطان ناصر الدين الى منزل ابنه عدة مرات ، وتحادث السلطانان ، وعقدا المجالس ، وتبادلا الأفراح واللهو ، وشربا الشراب ، وعندما اقترب يوم الوداع قال السلطان ناصر الدين لابنه ، « ان جمشيد كان يقول : ان السلطان بقدر ما يكون فى الخزانة من مال ، لأنه يوم غلبة الأعداء يقدم المدد لجيشه ، ويسيطر على القحط وبلاء الرعايا ، ولا يمكن القول بأن هذا السلطان هو سلطان العالمين » ، ونصحه نصائح أخرى لائقة بحال السلطنة ، قال السلطان معز الدين ، « كم انا مهموم ومحزون فلقد أيقظتنى من نوم الغفلة ، ولا أدرى كيف اكون مقبولا للسلطنة لقد نبهتنى لهذا حتى أنفذ قانون عملى ، ولا أجيز خلاف هذا ، واحتضن السلطان ناصر الدين ابنه بحب الأبوة ، وقال لقد تعبت كثيرا من هذا الطريق ، وهدفى أيضا أن تسمع بأذن واعية لنصائحى الغالية ، وأوقظك من نوم الغفلة ، الذى هو لازم للشباب وحب المال ، وأن تحل محلها الحب والشفقة الأبوية ، واختلى به وقال له ، « ان ملك نظام الدين وقوام الدين عمدة الملك كانا حاضرين فى المجلس حتى أقول ما قلته فى حضرتهما » وقال السلطان ناصر الدين برقة وشفقة ، « بنى اسمع لقد جلست على عرش دهلى ، وقضيت وقتا سعيدا جدا ، ورغبت فى ملك لكهنوتى ، وجاءنى ملك دهلى أيضا ، واننى أسمع منذ سنين حكايات لهوك وغفلتك وتفاهتك وظللت فى حيرة ، كيف ظللت سالما حتى الآن ، ومنذ ذلك التاريخ وأنا أعزيك ، وأرى ملك دهلى ولكهنوتى فى معرض الزوال ، وينفطر قلبى من قتل مماليك أبى الذين تربوا فى نعمته ، واخلصوا له ، وحزنت لقتلهم واعتمادك على الآخرين ، وهكذا لم يصبح لى رجاء فى الملك ، بنى : ان أخى الأكبر كان لائقا للسلطنة ،

---

(١٧٣) سقلاب عجيب « أ » ص ٥٣ ، تنقلات عجيب « ك » ص ١٠٩ .

واستشهد فى حياة أبى ، وقتلت ابنه الذى كان أهلا للسلطنة وكان ساعدك بوشاية أعداء الدولة ، وهكذا رفعوك من بيننا ، وسقط ملك دهلى بيد قوم وأهل غرباء ، وألقوا باسمنا وعلمنا على الأرض ، بنى : اذا لم يكن لك رحم فارحم أولادك وأتباعك ، فلا تقامر بهم ، وتجرع همك ، وأعمل بما أنصحك به ، والنصيحة الأولى هى ارحم نفسك ، واسع فى معالجة نفسك ، لكى يكون لون وجهك من الورد والياقوت الأحمر ، أكثر رونقا ، من هذا اللون الأصفر الذى زاد صفرة ، من افراط الشهوة التى أضعفتك ، وجعلتك غير قادر على العمل ، لأن الروح وقعت فى الفساد ولن تشبع من اللذة :

« لا يليق بالسلطان أن يسكر ، ولا يتعلق بالعشق والهوس »

« السلطان حارس للخلق دائما ، ومن الخطأ أن يسكر الحارس » •

« عندما يحل الماء فالليالى خراب من الخمر الصافية ، ويستقر القطيع فى معدة الذئاب » •

« فى القانون فان عادة الملك فى ثبات الأمور وثباتها فى العقل »

والنصيحة الثانية هى أن تتحرز فى قتل الملوك والأمراء ، حتى لا يزول اعتمادك على الأعوان والأعضاء ، واختر من أمرائك اثنين آخرين مثل هذين الرجلين ، أى نظام الدين وقوام الدين ، أصحاب تجربة واشركهما ، واعتبر أن يكون اربعتهم هم أركان الدولة الأربعة ، وكل عمل نقدم عليه أتمه باتفاقهم وصلاح رأيهم ، واعهد لأحدهم بديوان الوزارة والثانى بديوان الرسائل ، والثالث بديوان المعرض ، والرابع بديوان الانشاء ، وقربهم الأربعة بقدر متساو ، وعلى الرغم من أن درجاتهم متفاوتة باعتبار أعمالهم ، فلا تدع لأحدهم السيطرة اكثر من الآخرين ، حتى لا يطغى ويتمرد ، والنصيحة الثالثة هى أن كل سر من الأسرار الملكية يكون افشاؤه ضروريا ، افشه بحضور الأربعة ، ولا تحرم أحد سرا من أسرارك كى لا يحملون لك فى قلبهم ، والنصيحة الرابعة هى أد الصلاة وصم رمضان لأن فى تركهما خذلانا فى الدنيا والآخرة يتعلق بأذيالك ، سمعت أن محتالا من علماء عصرك أراد « أن يرضيك فرخص لك الافطار فى شهر رمضان ، وكان يقول لك ، لو اعتقت عشرة أو أطعمت ستين مسكينا يمكن أن تتلافى الصوم ، فابتعد عن قول وفعل هذا النوع من العلماء ، ولا يجب أن تستفسر فى أمور الدين من علماء طامعين وحريصين لأن الدنيا معبودتهم ، بل ينبغى الاستفسار عن الأحكام الدينية من أشخاص بعيدين عن أمور الدنيا ، المال لا قيمة له فى همتهم » ، وقال هذه النصائح ، وبكى ، واحتضن السلطان معز الدين وودعه ، وقال له أثناء عناقه :

« ابعد نظام الدين بسرعة لأنه اذا وجد الفرصة ، فلن يدعك يوما واحدا » قال هذا وذهب باكيا الى مكانه ، ولم يذق طعام هذا اليوم وقال لحريمه ، ودعت اليوم ابنى الى دهلى الوداع الأخير ، وبعد ذلك ، عاد السلطان معز الدين من أوده الى دهلى ، واهتم بنصائح ووصايا والده عدة أيام ، وودع اللهو والطرب ، وبسبب الشوق الى الشراب الذى كان مجبولا عليه ، أثار رفاقه بواعث الفساد ، ورغبوه ، وكان يخجل من نصائح أبيه ويمنع نفسه ، ولما كان صيت مجالس الفرح ، قد وصلت الى الأطراف والأكناف بسبب فرط اللهو وطرب السلطان ، لذا اتجه جماعة الفجرة والمطربون الى بلاطه ، وكان يعقد المجالس يوميا ويرافقهم ، والتف حوله مجموعة وانتظروا ملازمته ، ولما كان السلطان متعلقا بصحبة هذه الطوائف وروحه مرتبطة بهواهم لذا أراد أن يرعى نصائح الأب ، ولكن بالتدريج انفلت عنان القلب من يده ، وبالتدريج اشتعلت نار الشوق ، وبدون اختيار انشغل بالوجه الحسن ، واهتم بأحوالهم وفجأةدخل مهرج صغير كان ممتازا فى النكات وبلا مثيل فى عصره وعلى رأسه تاج مكلل ، ويرتدى عباءة مذهبة ، وحوله حزام مرصع ، راكبا على جواد عربى أصيل ، وأبدى كثيرا من الدلال والتمتع مقابل خيمة السلطان ، وأتى بفنون عجيبة وأعمال غريبة أشبه بالسحر ، وأنشد هذا البيت بصوت جميل :

« ان أردت أن تضع القدم على عينى

فاننى أضع العين فى الطريق لكى تسير »

بعد ذلك قال : « اننى أرى أن مطلع هذا الغزل أكثر تناسبا لهذه الحالة ، لكن لا أستطيع قوله خوفا من سوء الأدب » فقال السلطان ، اقرأه ولا تخف ، فقرأه :

« السرو الفضى ينمو فى الصحراء ، الحسن والسىء زمن ينقضى بدوننا » .

وظل السلطان حيرانا من مشاهدة هذا الجمال الفتان لهذا القمر ، ومن رؤية الحركات المثيرة لهذا الغزال الرشيق ، وذهبت نصائح أبيه جميعا أدراج الرياح ، ونزل بدون ارادة عن الجواد وطلب الشراب ، واستقر فى نفس المكان وعقد المجلس ، وانشغل باللهو والرقص ، وجرى هذا البيت على لسانه :

« أتوب ليلا عن الخمر خشية دلال المشاهدين ،

لكن هذا الساقى الجميل يحضر مع الفجر

وعندما سمع هذا المهرج البيت على لسان السلطان أنشد على السياق :

« انى أخشى غمزة العابد الزاهد مائة سنة ، أخذ شعر (١٧٤) الجبهة وقدمها للخمار »

واحتار السلطان أكثر من حدة فهمه وحسن طبعه ، وجعله ساقيه ، وقدم له شروط التواضع وأنشد هذا البيت :

« مع اننى أجمل من القمر ، فاننى عبد عبيد السلطان » .

وملأ الكأس ، وسلمه للسلطان ، وأخذ السلطان الكأس بيده ، وأنشد هذه الأبيات لارتباطها بالسياق :

« عندما يدور القدح فاعطه الى المقربين من المجلس ، ودعنى حيرانا ، عينى على الساق » .

« لو أراد ساقيك أن يسقينا ، فانه يقول ان شرب الخمر حرام »

قال هذا ، وشرب الكأس ، واستغرق الملوك والأمراء فى اللهو والطرب ، وفى اليوم التالى رحل السلطان من هناك ، وكان يعقد الأفراح والمجلس فى كل منزل ، وينشغل فى اللهو والطرب ، حتى وصل الى دهلى ، ونزل فى قصر كيلو كهرى ، وسر أهل المدينة من قدوم السلطان ، وعقدوا الأفراح وأقاموا الحفلات ، وهكذا شاع الاحتفال واللهو والطرب فى أيام السلطان معز الدين ، وأخذوا فى تناول الشراب علانية فى كل حارة ومكان ، وانفض الغم والهم من على قلوب الناس ، وحل محله الغفلة ، ولم تكد تمر عدة أشهر على هذا ، حتى مرض السلطان معز الدين ، وأصابه كثرة الجماع ومداومة الشراب بالضعف والمرض ، وفى هذه الأثناء أراد أن يقضى على نظام الدين بناء على وصية الأب ، ولم يستطع أن يفكر فى هذا المجال بثبات ، وقال على البديهة ، « ينبغى أن أرسلك الى الملتان ، وقم باتمام المهام هناك » ، وأدرك نظام الدين أن السلطان يقصد ابعاده ، فأهمل الذهاب واعتذر ، وعندما اطلع المقربون على قصد السلطان ، وكانوا دائما يتمنون هلاك ملك نظام الدين ، قتلوه بأمر واذن السلطان .

« طالما لم يندم على دماء خلقه ، فلابد أن يلوث السيف بدمه يوما ما »

واستدعى ملك جلال الدين فيروز نائب سامانه وهو مشهور فى البلاط ، وجعله عارضا للممالك ، وسلمه اقطاع « برن » ولقبه بشايسته

---

(١٧٤) موز « أ » ص ٥٥ ، موى « ك » ص ١١٣ .

خان ، وجعل ملك ايتمركجن بوظيفة « بارك » وملك ايتمر سرخه وكيلا للبلاط وقسم سائر الأعمال أيضا من جديد بين الأمراء ، وأثناء ذلك غلب المرض السلطان وأصابه الشلل والقراع ، وأصبح طريح الفراش ، وبرزت أمنية السلطنة فى رأس الأمراء وأصحاب الشوكة ، وتمنى كل واحد فى سويداء قلبه هذه الأمنية ، وأخرج بعض أمراء بلبنى من قبيل الملح الحلال ابن السلطان معز الدين من الحرم مع أنه كان طفلا ، ولقبوه بالسلطان شمس الدين وأجلسوه على العرش ، وأقاموا له خيمة السلطان شمس الدين ، والتف الأمراء والملوك حول هذه الخيمة ، ولما كان أمر السلطان معز الدين قد خرج عن المعالجة ، فقد نقلوه الى قصر كيلوكهرى للمعالجة ، ونزل ملك جلال الدين خلجى عارض الممالك مع جماعة الخلجيين وكانوا كثيرين فى بهابور واستعرض جيشــه ، واتفق ملك ايتمركجن باربك وملك ايتمرسرخه وكيل البلاط وسائر أمراء بلبنى ، أن يقضوا على بعض الأمراء الغرباء والذين ليسوا من أصل تركى ، وكتبوا قائمة بأسمائهم ، وكان على رأس القائمة ملك جلال الدين خلجى ، وعندما اطلع ملك جلال الدين على هذا الأمر جمع رجاله ، ووحد أمراء وملوك الخلج ، واتفق معه بعض الأمراء الآخرين ، وتوجه ملك ايتمركجن (١٧٦) باربك ليخدع ملك جلال الدين فيروز ، ويحضره وينهى أمره ، ولما كان ملك جلال الدين فيروز يعلم هذا ، فعندما وصل ملك أيتمركجن الى قصره ، أنزلوه عن جواده ، ومزقوه اربا « لا تخطو خطوة فى وادى المكر والخداع، لأنه سينتهى أمرك فى فخ البلاء » ·

« فربما لم تسمع من سياح هذا الطريق بأنه من يحفر بئرا يقع فيها » (١٧٧) ·

وكان أبناء ملك جلال الدين يتصفون بالشجاعة والمروءة ، فاقتحموا الخيمة السلطانية بخمسمائة فارس ورفعوا السلطان شمس الدين عن العرش ، وأحضروه مع أولاد ملك الأمراء فى بهابور عند أبيهم وقتلوا ملك أيتمر سرخه ، الذى كان يتعقبهم فى الطريق ، وواجه الخواص والعوام للمدينة قوة الخلجيين ، وخرجوا من المدينة لمساعدة السلطان شمس الدين ، وقرروا أن يجتمعوا أمام بوابة بدوان ، وتوجهوا لمهاجمة ملك جلال الدين فيروز ، وفرق ملك الأمراء الأهالى بسبب وجود أولاده فى يد ملك جلال الدين ، وفرق جمعهم ، والتحق أكثر الأمراء والملك بملك

---

(١٧٥) سرخو « ا » ص ٥٦ ·

(١٧٦) ورد اتيمركجن واتميركجين « ك » ص ١١٥ ·

(١٧٧) مثل عربى « من حفر حفرة لأخيه وقع فيها » ·

جلال الدين ، وتوجه الملك : الذى قتل أباه السلطان معز الدين (١٧٨) الى قصر كيلوكهرى ، وضرب السلطان الذى لم يبق فيه رمق عدة ضربات وألقاه فى نهر جون ، وكانت مدة سلطنته ثلاث سنوات وعدة أشهر ٠

ذكر سلطنة السلطان جلال الدين خلجى :

ورد فى أحد التواريخ الموثوق بها أن طائفة الخلج من نسل قالج خان صهر جنكيزخان ، وقصته هى أنه لما مل خاطره من زوجته ، ابنة جنكيزخان ، ولم يجد مفرا من المداراة خوفا من جنكيزخان ، وكان دائما يبحث عن مخرج ، ولم تحن الفرصة الا عندما هزم جنكيزخان السلطان جلال الدين على شاطىء نهر السند ، وارتاح خاطره من أمر توران وايران ، وعاد الى معسكره الأصلى وتوفى فى هذه الأيام ، وفكر قالج خان فى تحصين جبال الغور وغرجستان وحصن الأماكن المذكورة بأهله وقبيلته الذين كانوا قرابة ثلاثين الفا (١٧٩) ، وعندما توفى جنكيز خان لم يترك أحداً من أبنائه بلا ولاية ، واختار لنفسه الاقامة هناك ، وكثر نسله ، ولما كان سلاطين الغور وأتباعهم يسخرون ممالك الهند ، لذا دخل الخلجيون الهندوستان بالتدريج بسبب الجوار ، واختاروا الملازمة وصاروا أصحاب اعتبار ، ووالد السلطان جلال الدين ووالد السلطان محمود خلجى مندوى (١٨٠) وهم من عظماء الملوك والسلاطين المشاهير من أحفاد قالج خان ، وحرف قالج وصار خالج وصار لكثرة استعماله « خلج » وبرواية صاحب سلجوقنامه أنه كان لترك بن يافت (١٨١) أحد عشر ولدا أحدهما يسمى خلج ، ويسمى أبناؤه بالخلج ٠

المهم ركب السلطان جلال الدين من بهابور بجيش جرار ، ونزل فى قصر كيلوكهرى ، وحكم عدة أيام نيابة عن السلطان شمس الدين ، وفى أوائل سنة ٦٨٨ هـ جلس على عرش السلطنة ، وأعطى ملك جهجو كشليخان ابن أخى السلطان غياث الدين ولاية كره ، وبايع الأمراء جميعا المؤيدون والمعارضون السلطان جلال الدين طوعا وكرها ، ولكن لما كان أهالى المدينة لا يرغبون فى سلطنة السلطان جلال الدين ، لم يذهب اليهم لهذا السبب ، ولم يجلس على العرش الذى كان دائما مقر جلوس السلاطين ، وأقام فى كيلوكهرى ، وأمر باتمام قصر معزى (١٨٢)

---

(١٧٨) يقصد به والد السلطان جلال الدين فيروزشاه ٠

(١٧٩) ثلاثون الفا فقط « ا » ص ٥٦ ، ثلاثون الف أسرة « ك » ص ١١٦ ٠

(١٨٠) مندوى « ا » ص ٥٧ ٠

(١٨١) يافت « ا » ص ٥٧ ، « ك » ص ١١٧ ٠

(١٨٢) معز الدين كيقباد ٠

وأقام حديقة جديدة فى مقابل هذا القصر على شاطىء نهر جون ، وأقام الأمراء والملوك منازلهم هناك ، وأقام قلعة من الصخر ، وفى وقت قصير انشئت المنازل والقلعة والمساجد والسوق ، وسميت بالمدينــة الجديدة « شهرنو » وعندما استقر أمر السلطان جلال الدين ، وانتشر (١٨٣) خبر تدينه وحلمه وحيائه وعدله واحسانه ، جاء أهل المدينــة من كبيرهم لصغيرهم وبايعوه ، ونال العــلماء والمشايخ ورؤساء الطوائف والانعامات، وقسم حكومة الممالك وأشغال البلاط بين الأمراء ، ولقب ابنه الأكبر خان خانان والابن الأوسط ازكليخان (١٨٤) والابن الأصغر قدرخان ، وعين كلا منهم على ولاية ، ونال أخو السلطان لقب بقرسخان (١٨٥) وصار « عارضا للممالك » وصار كلا من ولدى أخى السلطان وصهره ، أحدهما أمير بزرك والثانى « اخريك » وصار ملك أحمد جب (١٨٦) ابن أخت السلطان « نائب باريك » وملك خرم وكيلا للبلاط ، وعين خواجه خطير وزيرا للممالك وملك الأمراء كوتوالا ، وظهر الهدوء والسكينة بين الخاص والعام ٠

ركب السلطان بكامل حشمه وأبهته مع جيشه ، ودخل المدينــة ، ونزل فى « دولت خانــه » (١٨٧) وصــلى ركعتين ، وجـلس على عرش السابقين ، وقال : « لقد سجدت سنوات أمام هذا العرش واليوم أطأه بقدمى فكيف أستطيع تقديم شكرى ؟! » وركب من هناك وتوجه الى قصر الياقوت ونزل أيضا عن جواده على العتب كالمعتاد ، وعرض ملك أحمد جب باربك وكان عمدة الملك » لما كان القصر عن السلاطين السابقين ، لماذا لا تنزل فيه ؟ قال السلطان : « على كل حال فان مراعاة عزة ولى نعمتى أمر واجب » فقال ملك أحمد جب ثانية « ينبغى على السلطان أن يسكن فى هذا المنزل وهو دار الامارة » ، فأجابه السلطان « لقد أقام السلطان بلبن هذا القصر أيام امارته ، والآن هو ملك لأولاده ، وليس لى حق فيه » قال ملك أحمد جب (١٨٨) لا ينبغى التقييد فى الأمور الملكية الى هذا الحد قال السلطان « كيف أخرج عن قواعد الاسلام وأفعل ما هو خلاف لهذا الأمر من أجل مصلحة الملك لعدة أيام ؟

« أين العقل الذى يفتى بالشرع ، ويبدل لأهل العقل الدين بالدنيــا »

---

(١٨٣) انتشار نيافت « أ » ص ٥٧ ، انتشار يافت « ك » ص ١١٧ ٠

(١٨٤) ازكاليخان « أ » ص ٥٧ ٠

(١٨٥) بقرسخان « أ » ص ٥٧ ٠

(١٨٦) احمد حب « ك » ص ١١٨ ٠

(١٨٧) مقر الحكومة ٠

(١٨٨) يلاحظ انه يذكر « احمد جب » فى « ك » ٠

وترجل ودخل القصر الياقوتى ، ولم يجلس فى هذه الأماكن التى كان يجلس فيها السلطان غياث الدين مراعاة للحرمة ، وجلس فى الصف المخصص للأمراء ، وقال للأمراء والملوك : « فلتخربوا منزل ايتمركجن وأيتمر سرخه لأنهما لو لم يمكرا ويغدرا بى لما وقعت فى هذا البلاء ، وجعلونى اقضى بقية عمرى فى الامارة والملك ، والآن انا فى حيرة عما سيؤول اليه أمرى ، وعلى الرغم من عظمة وأبهة السلطان بلبن وامتداد زمانه وغلبة أعوانه وأنصاره ، لم تبق السلطنة لورثته ، فماذا سيبقى لنا ، وماذا سيحدث لأولادى واتباعى من بعدى » ، وتأثر بعض الحاضرين وكانوا أصحاب عقل وتجربة ، من كلامه ، وأبدوا شفقة ، وذم البعض الآخر وكانوا من الشباب المتهورين السلطان وكانوا يرددون أن هذا الرجل ليس سلطانا ، انه يفكر فى زوال ملكه ، ان القهر والشدة لازمين للحكم ، فكيف يحدثان من هذا الرجل ؟ وعاد السلطان جلال الدين آخر اليوم من المدينة ، وجاء الى كيلوكهرى ، واتخذها عاصمة له ٠

فى السنة الثانية للجلوس ، رفع ملك جهجو ابن اخى السلطان بلبن والذى كان يحكم مقاطعات كره ، لواء المخالفة ، وجعل الخطبة والسكة باسمه ، ولقب نفسه بالسلطان مغيث الدين ، وأيده امير على سرجاندار (١٨٩) حاكم أوده ، والملقب بحاتم خان ، وسائر ملوك بلبن الذين كانوا يحكمون فى الأطراف ، ملك جهجو ، على أمل أن يؤيده اهالى المدينة طالما كانوا ينفرون من حكم الخلجيين ، وتحرك الى دهلى بجيش جرار ، وترك السلطان جلال الدين بمجرد سماع هذه الواقعة « خان خانان » ابنه الكبير نيابة عنه فى دهلى ، واعد الجيش وتوجه باعوانه وأنصاره القدامى لدفع ملك جهجو ، وجعل ابنه الأوسط ازكليخان (١٩٠) والذى يتصف بالشجاعة والبطولة على مقدمة الجيش ، وجعل برفقته شبابا شجعان ومجربين ، وحسب الأمر عبر ازكليخان بجيشه نهر كلاسكر ، وقابله فى هذه الناحية ملك جهجو بأمراء وملوك بلبنى وجيش جرار وزميندارات هذه البلاد ورجوات كبار ، ووقعت حرب ضروس ، وهزم (١٩١) واسر اكثر رجال جيشه ، لجأ ملك جهجو باحد اهالى مواس ، فاسر بيد « مقدم » (١٩٢) هذه القرية ، وقبض عليه واحضروه الى السلطان ، وحمل اركليخان الأسرى على ابل ، وارسلهم مكبلين بالأغلال

---

(١٨٩) أمير على شير جامدار « ١ » ص ٥٨ .

(١٩٠) ورد ازكليخان واركليخان ٠

(١٩١) ملك جهجو ٠

(١٩٢) مقدم هو رئيس القرية ٠

الى السلطان ، وعندما أحضروا الأسرى على هذه الحال الى السلطان ووقع نظره عليهم ، أمر أن ينزلوهم عن الابل ويفكوا الأغلال من رقابهم وأمرهم أن يحملوا الى الحمام عدة أشخاص من بينهم كانوا أصحاب منزلة ومكانة عند السلطان بلبن ، وغسلوا رؤوسهم ووجوههم ، وألبسوهم خلعا سلطانية خاصة ، وعطروهم بالعطر ، وأقام فى خيمته الخاصة مجلس شراب ، واستدعاهم الى هناك ، ونادمهم الشراب :

« من السهل أن تجزى السيء ، لكن الرجل أحسن الى من أساء »

لم يرفعوا رؤوسهم من الخجل الذى أصابهم ، ولم يتفوهوا بكلمة ، فقال لهم السلطان لتهدئة خاطرهم : « لقد ضربتم بالسيف الى جانب ولى نعمتى ، وليس عيبا أن تقدموا حق الملح وشروط الوفاء » وأرسل ملك جهجو جالسا على محفة (١٩٣) الى الملتان (١٩٤) وأمر أن يحافظوا عليه فى بيته وأن يهيئوا له من أسباب اللهو والطرب ، وما يريده طوال الوقت ، واستغرب ملك أحمد جب وسائر أمراء الخليج من هذا التكريم الذى أمر به السلطان فى حق الأسرى ، وقالوا : « ان هذا التكريم الذى أمر به السلطان فى حق هذه الجماعة واجبة القتل أمر يخالف أسلوب الحكم ومناف لقواعد الملك ، وطالما لم يحدث عقاب لأهل الفتنة والفساد ، ولم يرق دماؤهم فان هوى الملك وهوى السلطنة سيراود كل شخص ، وطالما كانت تحدث الفتن كان القتل واراقة دماء هذه الطائفة من السلطان بلبن ، وكان يأمر بمعاقبة أشد ، والآن فقد نسى صلابته من القلوب ، وبالفرض اننا وقعنا فى يد هؤلاء ، فانهم كانوا سيمحون اسم وشارة الخلجيين من على وجه الأرض ، والآن فان ترك قتلهم بعيد عن المصلحة :

« من الأفضل رأب صدع الملك ، ومن الأفضل تفريق الجيش السيء » .

« ان قطع الغصن الجديد جذع السرو أفضل من أن يطاح برقاب الغصن القديم » .

فأجابهم السلطان ، ان ما قلتموه كله صواب وموافق لتدبير الملك ، لكن ماذا أفعل قضيت سبعين عاما فى مسالمة ، ولم أرق دماء مسلم قط ، والآن صرت شيخا ، ولا أريد أن أريق دم المسلمين فى آخر العمر ، وأثبت على نفسى صفة القهار والجبار ، ولو وقعنا فى أيديهم ، وأراقوا دماءنا فان عهدة اجابة ذلك عليهم غدا يوم القيامة ، ولما كنا لمدة سنوات مماليك السلطان بلبن ، وحقوق نعمته كثيرة فى رقابنا ، فاليوم استولينا

---

(١٩٣) وردت محافة فى « أ » ، « ك » .

(١٩٤) ملطان « ك » ص ١٢٠ .

على ملكه ، ولو قتلنا أيضا أعوانه وأنصاره فان هذا يكون منتهى الخسة والظلم » .

عاد السلطان بعد ذلك من بداون ، وأعطى لملك علاء الدين صهره وابن أخيه وربيب نعمته كره وسمح له بالسفر ، وعاد ظافرا ومنتصرا ، وعقد الحفلات فى دهلى ونصبوا الافراح ، ولما كان السلطان جلال الدين حليما ورحيما فان أكثر الأمراء والملوك كانوا يقولون ان هذا الرجل لا يعرف الحكم والسلطنة ويرون أنهم قبضوا على لصوص وقطاع طرق عدة مرات ، وأحضروهم اليه ، فجعلهم يقسمون ألا يسرقوا ثانية ، وأطلق سراحهم ، وكان يقول : على الرغم من أننى أستطيع قيادة الجيش وأسفك الدماء ، ولكن لا أستطيع أن أقدم على قتل الرجل الذى أسروه وأحضروه»، وذات مرة أحضروا ألف قاطع طريق عند السلطان ، ولم يقتل واحداً منهم ووضعهم جميعا فى مركب ، وأرسلهم الى لكهنوتى ، ولم يقع منه فى مدة حكمه مصادرة أو مكابرة أو تعذيب أو تشديد أو طمع فى مال الناس مما هو شعار للجبابرة والظالمين ، ويرون أن بعض كافرى النعمة الذين تخمرت فى نفوسهم الشرور عقدوا المجالس وشربوا الخمر ، وتشاوروا فى دفع السلطان جلال الدين وعندما وصلت هذه الأخبار الى السلطان ، لم يقم من مكانه ، قال : « لا ينبغى أن نأخذ السكارى بالألفاظ التى صدرت منهم في حالة السكر » ، وذات يوم استضاف ملك تاج الدين كوجى (١٩٥) فى بيته الأمراء الكبار ، وعقدوا مجلس شراب ، وعندما سكروا تماما قالوا « السلطان جلال الدين غير جدير بالسلطنة والجدير بها هو ملك تاج الدين » ، وبايعوه جميعا ، وقال أحدهم « اننى سأنهى على السلطان بحربة صيد صغيرة » وقال آخر « سأفصل رأسه عن جسده بهذا السيف » ، وجرى على لسان السكارى الآخرين أيضا مثل هذه الكلمات ، وعندما وصلت هذه الحكاية الى السلطان ، استدعى هذه الجماعة ، وسل سيفه من غمده ، وألقاه بجواره ، وقال « من منكم رجل فليأخذ هذا السيف ، ويواجهنى ليعرف كيف تكون الشجاعة » ، قال ملك نصرت صباح ، وكان رجلا ظريفا حسن الطبع وجرت على لسانه كلمات الندم فى هذا المجلس ، ان مولاى يعلم انه لا اعتبار لكلمات السكارى التى تصدر منهم فى حالة السكر ، وأنت تعلم أن السلطان قد ربانا مثل أبنائه ، ونحن نعلم أن السلطان يتسم بالحلم والوقار ، ولو أننا فكرنا فيه بالسوء الا أن السلطان لن يجد مثلنا ملوكا وأولاد ملوك مخلصين وتابعين ، وانني أعلم أنه لن يرضى بقمعنا والقضاء علينا » ، وتأثر السلطان من هذا القول ، ونزل عن عرضه ، وطلب الشراب ، وأعطى الكأس بيده لملك نصرت صباح ،

(١٩٥) كوجى « ١ » ص ٥٩ .

وأمر رفاقه الذين كانوا فى هذا المجلس بأن يذهبوا الى مقاطعاتهم ويبقون مدة هنـاك ٠

« ان سيف الحلم أشد حدة من السيف الحديدى ، بل انه أكثر ظفرا من مائة جيش » ولم يأمر بضرب أو سجن أحد من المقربين الذين وقعت منهم جرائم ، وكان يعطى لكل واحد مقاطعة ، ولا يغيره أبدا ، ويروى انه عندما كان السلطان جلال الدين سرجاندار (١٩٦) السلطان بلبن ، ونائبه على سامانه أعطى مولانا سراج الدين سادى (١٩٧) من شعراء عصره قرية من قرى سامانه على سبيل « مـدد معـاش » (١٩٨) وطلب السلطان جلال الدين من مولانا خراجا لأصحاب الوظائف الآخرين ، فاستاء مولانا من هذا الأمر ، ونظم فى مدح السلطان ، وضمنهـا ظلم العمال ، ويبدو أن السلطان جلال الدين لم يهتم بمولانا لكثرة المشاغل ، فتضايق مولانا ونهض من المجلس ، ونظم شعرا فى هجاء السلطان جلال الدين ، وأسماه « خلجنامه » وفى نفس هذه الأيام التى حكم فيها السلطان جلال الدين سامانه بالانابة ، وصله « خلجنامه » المذكورة ، وكان من ضمنها هجاء ركيك، فترك مولانا سراج الدين ساماته خوفا من السلطان بأن يحبسه فى السجن واختار مكانا آخر للاقامة ، وفى نفس هذه الأيام التى كان السلطان ينتهب قرية من قرى « منداهران » خرج مندهرى أمام السلطان وطعنه طعنة ظلت آثارها حتى آخر عمره ، وعندما وصل السلطان جلال الدين الى السلطنة ، حضر مولانا سراج الدين ومنداهر والقيود فى رقابهما الى بلاطه ، وأخبر السلطان ، فاستدعاه فى الحـال واحتضن مولانا ، وأنعم عليه بالخلع ، وقدم له أنواع التكريم وأمر أن يأتى مثل المقربين الآخرين أمام العرش للسلام ، وأكرم منداهر (١٩٩) هذا ٠

وذات يوم قال السلطان جلال الدين لزوجته « ملكة جهان » عندما يأتى الأكابر والصدور ، لتهنئتى على باب الحريم قولى لهم كى يلتمسوا منى أن يقرأوا فى الخطبة عنى « المجاهد فى سبيل الله » وفى نفس هذه الأيام تزوج قدرخان الابن الأصغر للسلطان من ابنة السلطان معز الدين وذهب الأكابر للتهنئة ، وقالوا هذه الرغبة العـزيزة ، « انه طالما أن السلطان قد حارب المغول عدة مرات ، فان قراءة « المجاهد فى سبيل الله » جائز بل واجب ، وعندما ذهب الأكابر الصدور لتهنئته بغرة شهر ، وقبلوا

---

(١٩٦) سر جاندار : رئيس حرس السلاح ٠

(١٩٧) ساوجى « أ » ص ٦٠ ٠

(١٩٨) على سبيل الوقف وهى قرية يوقف دخلها لهذا الشخص ٠

(١٩٩) مندهر « أ » ص ٦٠ ٠

الأيادى ، التمس القاضى فخر الدين باقله وكان علامة عصره ، وطلب بلسان الحاضرين أن يقرأوا للسلطان فى الخطبة « المجاهد فى سبيل الله » قال السلطان : أعلم أنكم تذكرون هذا بناء على قول ملكه جهان ، وقد كنت أفكر فى هذا منذ زمن ، ولما لم يكن قد وقع منى جهاد لأعداء الله لوجه الله ودون شائبة وغرض دنيوى ، فاننى ندمت ورجعت عن هذه الارادة التى أردتها » ٠

فى هذه الأيام التى كان فيها السلطان جلال الدين « عارضا للممالك » أنعم على أمير خسرو وعينه بوظيفة « مصحفدارى » وخصه بلباس وحزام أبيض خاص بالأمراء والكبار ، وكان السلطان يختلط فى المجالس وأهلها وأصحابها دون تكليف ، وكان يراعى المساواة ، وكان من ندماء مجلس شراب السلطان ملك تاج الدين كوجى وملك فخر الدين كوجى وملك عز الدين غورى ، وملك قرابيك وملك نصرت صباح ، وملك أحمد جب ، وملك كمال الدين أبى المعالى، وملك نصير الدين كهرامى(٢٠٠) وملك سعيد الدين منطقى ، وكان الملوك المذكـــورون لا مثل لهم فى لطافة الطبع وحسن المعاشرة والشجاعة والمروءة ، وانتظم فى سلك الندماء تاج الدين عراقى وأمير خسرو ومير حسن ومؤيـد جـاجرمى ، ومؤيد ديوانه ، وأمير أرسلان كاهى (٢٠١) واخيار باغ وباقى خطيب ، وكان كل واحد منهم ممتازا فى علم الشعر والتأريخ ، وكان مجلس السلطان دائما مليئا بالغزليين الحسان مثل أمير خاصه وحميد راجه والسقاه الذين يخبلون العقول مثل أولاد هيبت خان ونظام خريطة دار ، والمطربين الذين لا مثيل لهم مثل محمد شه جنكى (٢٠٢) وفتوخان ونصرت خان ، وكان أمير خسرو ينشد يوميا فى مجلس السلطان غزليات جديدة ، وينال الانعام ٠

ومن الوقائع الغريبة التى وقعت فى هذه الأيام كانت قضية سيدى موله وتفصيلها هو أن درويش يسمى بسيدى موله جاء من دهلى وأقام وأخذ فى الاطعام والانفاق على العلماء ، ولما لم يكن يأخذ شيئا من أحد وليس لديه وظيفة ولا دخل ، احتار الناس من كثرة انفاقه وبذله ، وقال أكثر الناس : انه يعلم علم الكيمياء ، وبنى خانقاه كبيرة ، وصرف مبالغ طائلة من أجل بنائها ، وكان أكثر المسافرين فى البر والبحر ينزلون فيها ، وكان الشيخ يقدم مائدة مرتين فى اليوم ، ينفق عليهــا ألفا من خبز وخمسمائة من ذبائح وثلاثمائة من سكر يوميا ، وكان العام والخاص

---

(٢٠٠) ملك نصير الدين كرامى « ١ » ص ٦١ ٠
(٢٠١) أمير أرسـلان كلامى « ١ » ص ٦١ ٠
(٢٠٢) محمد سه جنكى « ١ » ص ٦١ ٠

يحضرون هذه المائدة ، ويجتمعون فى الخانقاه ، وصار أكثر ملوك وأمراء السلطان جلال الدين مريدين لسيدى موله ، وكان سيدى موله يقوم برياضات كثيرة ويكتفى من الطعام بالخبز الجاف والدقة (٢٠٣) وليس لديه زوجة ولا جارية ومع أنه كان يصلى ويصوم لكنه لم يكن يحضر صلاة الجمعة ، ولم يكن يعمل بشروط الجماعة المعمول بها من السلف ، وقبل أن يأتى الى دهلى كان قد ذهب « أجودهن » لخدمة القطب العالم فريد الحق والدين رحمة الله عليه ، وظل عدة أيام هناك ، وعند الاذن بالرحيل قال له الشيخ : اغلق طريق مجىء الملوك ، واجتنب هجوم العوام والشهرة :

« لا تضع القلب على النار حتى يحترق الوجه ، لأنه عندما يحين الوقت فان مائة أتون يحرقنى »

لكن سيدى موله لم يستطع أن يحافظ على نفسه :

« يسمع مائة حكاية ولا يدهش من الحرص ، فلن يدرك نقطة فى أذن الحرص » .

وجعل خانخانان ابن السلطان الكبير معتقدا ومريدا ، ودعاه بالابن وجعل القاضى جلال كاشانى وكان من اكابر عصره مريدا ومحبا له ، ووصلت أرزاق بعض ملوك بلبن الذين كانوا بلا مقاطعة فى عهد السلطان جلال الدين وبلا مورد رزق ، من سيدى موله وكانوا دائما فى جوار الخانقاه ، وظن الناس أن سيدى موله بأنفاقه على هذه الجماعة سيدعى الملك ، وعندما وصل هذا المعنى الى السلطان جلال الدين امر ان يقبضوا على سيدى موله وجميع مريديه ، وعلى الرغم من انكار البعض وقسم البعض ؛ لم يات بفائدة ، وأمر السلطان أن يشعلوا نارا فى صحراء بهابور ، تصل شعلتها الى السماء ، وجمع العلماء واكابر المدينة هناك ، وأمر سيدى موله واتباعه ان يدخلوا النار ، ليظهر دليل صدقه او كذبه ، وقال العلماء الذين حضروا هذه الواقعة ، لما كانت النار بطبعها حارقة فان اعتبارها محك صدق وكذب هو خلاف للعقل ومناف للشرع ، وسمع السلطان هذا الكلام من العلماء ، فترك هذا العزم ، وأرسل القاضى جلال وكان متهما باثارة الفتنة الى قضاء بداون ، وفرق الملوك الآخرين الذين يعتقدون فى سيدى موله الى أطراف الممالك ، وقتل البعض وعندما احضروا سيدى موله مقيدا أمام السلطان ، فأقام السلطان عليه الحجة ، ورد عليه ، ولم يوجه الى سيدى موله تهمة من الناحية العقلية أو الشرعية ، فنظر السلطان الى الشيخ أبى بكر الطوسى الحيدرى ، وكان

---

(٢٠٣) تربدو « ا » ص ٦٤ ، تره « ك » ص ١٢٦ .

على رأس جماعة الدراويش الحيدرية وقال ، أيها الدراويش خذوا حقى من هذا الظالم ، فهب بحرى نام قلندرى بجرأة ، وطعن سيدى موله بموس حلاقة عدة طعنات وجرحه عدة جروح ، وأشار كليخـان الأب الأوسط للسلطان على سائس فيله ليطلق على سيدى موله ، واستشهد هذا المظلوم ومن المشهور أنه يوم قتل سيدى موله هبت ريح سوداء واظلمت الدنيـا ، وقل المطر فى هذا العام ، وأصاب دهلى قحط شديد ، لدرجة أن الهنود كانوا يتحدون جماعات من الجوع ويلقون بأنفسهم فى نهر جون ، وغرقوا فى بحر الفناء ٠

وقاد السلطان الجيش فى سنة ٦٨٩ هـ الى رنتهنبور ، وترك ابنه أركليخان الأوسط نائبا عنه فى كيلوكهرى محل خانخانان ابنه الكبير الذى كان قد توفى فى هذه الأيام ، وبمجرد الوصول استولى على جهاين ، وحطم معابد أصنامها ، وانتهب أموالها ، واستولى على غنائم كثيرة ، وتحصن راجه رنتهنبور فى القلعة ، وحاصره السلطان عدة أيام وعاد ، وقال : الاستيلاء على هذه القلعة لا يستحق موت شخص واحد ٠

« ملك العالم كله لا يستوى عند الرجل اراقة قطرة دم واحدة على الأرض »

وبالفرض لو أخذت هذه القلعة وقتلت عبيد الله ، سيحضر الى غدا النساء اللائى ترملن والأطفال الذين تيتمن ، ويقع نظرى عليهم ، فماذا ستكون حالتى فان لذة فتح هذه القلعة سيكون اكثر مرارة على من السم ٠

وفى سنة ٦٩١ هـ توجـه المغـول الجنـكيزية بجيش جـرار الى الهندوستان ، وتوجه السلطان بجيوش قاهرة لصد هذه الطائفة ، وعندما اقترب الطرفان ، وقعت المعركة وقاتل الشباب الشجعان ورأى جيش المغول قوة جيش السلطان ، فجرى حديث الصلح ، وكان السلطان يدعو قائدهم وهو قريب هولاكو بالابن ، وكان هو يدعو السـلطان بالأب ، والتقيـا ببعضهما من بعد ، وتبودلت التحف والهدايا بين الطرفين ، وعاد جيش المغول ، والتحق ألغو حفيد (٢٠٤) جنكيزخان مع عدد من أمراء المغول ، وأسلم ، واختصه السلطان بشرف المصاهرة ، وعين لهم غياث بور مسكنا لهم ، وأطلقوا على هذا المكان « مغولبور » وعلى المغول « المسلمين الجدد » ٠

وآخر هذه السنة ، توجه السلطان لمهاجمة مندور ، وانتهب ما حول القلعة ، وفى هذه الأيام التمس ملك علاء الدين ابن أخى السلطان حاكم

---

(٢٠٤) نبيسه « ك » ص ١٢٨ ، نبيره « أ » ص ٦٣ ٠

كره ، بأن يتوجه الى بهيله (٢٠٥) وينتهب هذه النواحى وتوجه حسب الأمر ، ونهب بهيله ، وأحضر صنمين حديديين كانا معبودين لهنود هذه النواحى ، ووضعوهما تحت بوابة بداون ليطأها الناس ، ووقع هذا الأمر عند السلطان موقع الاستحسان فأكرمه بانعامات عالية ، وأمر باضافة ولاية أوده أيضا له ، وعندما وجد ملك علاء الدين شفقة ورحمة السلطان عليه ، عرض : « أن ولاية جنديرى ونواحيها مليئة بالمال والأشياء ، فلو صدر أمر أن أرعى الخدم الجدد بسبب الاقطاعات الزائدة هناك ، وأذهب بمساعدة واعانة الجيش القديم والجديد لمهاجمة هذه الولاية ، فسأحصل على غنائم كثيرة من جديد تحت رعاية السلطان » . وقبل السلطان التماسه ، وسمح لملك علاء الدين بالسفر ، وتوجه من دهلى الى كره ، ولما كانت حماته ملكة جهان تسىء اليه كثيرا ، وكان يستاء دائما من جفائها وايذائها ، ولم يستطع أن يعرض على السلطان هذا الأمر بسبب تسلط ملكة جهان ، وكان دائما يفكر فى الهروب من مملكة السلطان جلال الدين ، ويستولى على مكان ويبقى هناك ، وعندما تهيأت له الفرصة ، اغتنمها ، وأعد الجيش القديم والجديد ، وخرج من كره (٢٠٦) وترك ملك علاء الدين فى كره وأوده نائبا عنه فى غيبته وتوجه الى جانب ديوكير (٢٠٧) وأبدى فى الظاهر أنه سيذهب لنهب وسلب نواحى جنديرى وتوجه من طريق ايلجبور ، وعندما انقطع خبره بعد فترة ، كتب ملك علاء الدين ارضاء للسلطان بأن ملك علاء الدين مشغول بنهب وسلب ولاية جنديرى ، واليوم أو غدا سيصل رسالة النصر الى بلاط السلطان ، ورضى السلطان بهذا لأن ابن أخيه وصهره وربيبه لم يطلعه على ايذاء ملكة جهان ، لهذا لم يتسرب سوء الظن قط الى خاطر السلطان عنه .

فى ذلك الوقت كان رامديو حاكم ديوكير وابنه بمكان بعيد ، وعندما سمع أن ملك علاء الدين جاء الى نواحى ديوكير ، فتوجه بجيش جرار من الرايان والملوك لمواجهته ، ، وبعد القتال هزم ملك علاء الدين هذا الجيش ، وفتح ديوكير ، وأخيرا جاء رامديو ، وقدم الطاعة ، ووقع اربعون فيلا وعدة آلاف من الجياد الخاصة لرام ديو فى يد ملك علاء الدين ، وغنم من الذهب والفضة والجواهر واللؤلؤ وأنواع الأمتعة والأقمشة قدرا كبيرا يعجز العقل عن حصرها وضبطها وعندما انقطعت أخبار ملك علاء الدين مدة ، توجه السلطان كالعادة للتنزه والصيد بجانب

---

(٢٠٥) بهيلة « ١ » ص ٦٣ .
(٢٠٦) كره « ك » ، كره « ١ » .
(٢٠٧) ديوكر « ١ » ص ٦٣ .

كوالبار وتوقف فى هذه النواحى فترة ، ودون أن يعرض ملك علاء الدين أو يرسل ذاع فى جيش السلطان أن ملك علاء الدين قد فتح ديوكير ، واستولى على أفيال وجياد كثيرة وأموال وأمتعة لا حصر لها ، وعاد الى كره ، وسر السلطان من هذا الخبر ، ولكن عقلاء العصر كان فى تصورهم أن ارتكاب ملك علاء الدين هذا الأمر الخطير دون موافقة السلطان ، وما استولى عليه من أموال وما كانوا يعلمونه من خلافه مع حريمه ملكة جهان فقد أحسوا بتمرده وخروجه لكن لم يقولوه للسلطان ، وذات يوم اختلى السلطان مع خاصته ، وأجرى القرعة والمشورة بينهم وسأل : انه عندما يأتى علاء الدين من ديوكير بكل هذه الأفيال والجياد والغنائم ، ماذا ينبغى علينا ؟ هل نظل فى مكاننا أم نسرع لاستقباله أو نعود الى دهلى ؟ قال ملك أحمد جب ؛ وكان مشهورا باستقامة الفكر وصدق الرأى « ان كثرة المال والحشم وتحقيق الأمانى سبب للطغيان والتمرد ، وتجعل الانسان مهما كان عاقلا وعالما ، مجنونا ومغرورا ، والآن فان متمردى وثائرى كره ، الذين كانوا قد لجأوا لملك جهجو ، جمعهم حوله ، وحملهم بدون اذن الى ولاية ديوكير ، فهل يعلم الانسان ما يجول بخاطره ؟ والصواب هى أن يسرع السلطان من طريق جنديرى ، ويسبق ملك علاء الدين ، وعندما يسمع باقتراب السلطان لن يستطيع جمع جيشه ، ويأتى بالضرورة للملازمة ، ويقدم الغنائم طوعا أو كرها للبلاط ، ويأخذ السلطان منه الأفيال والأمتعة وسائر النقود التى كانت سبب نصره ، ويحضرها الى دهلى ، ويسلمه غنائم أخرى ، ويزيد من اقطاعاته ، ويأذن له بالسفر الى كره أو الى دهلى ، واذا لم يهتم السلطان بهذه الواقعة ، فانه لن يستطيع تداركها » ، ونهض الى دهلى وتوجه ملك علاء الدين مع افياله وجياده وخزائنه بسبب تكبره الى كره ، وهناك أخذ ينظم نفسه ، وكأنما يسعى السلطان لزوال نفسه ويعمل على خراب ملكه :

« هذا الشخص الذى لا يسمع كلام الأصدقاء أهل الخير يحقق كثيرا من آمال الأعداء »

لم يوافق كلام ملك أحمد جب رأى السلطان جلال الدين ، وقال : « ملك علاء الدين بمثابة ابنى ولا يمكن أن يتحول عنى ولا يصدر عنه ما يخالف رضائى ، ثم نظر الى الحاضرين وقال : ماذا ترون صلاحا لهذا الأمر ؟ فأغمض ملك فخر الدين كوجى العين مع انه يعلم أن رأى ملك أحمد جب صواب ، ولكنه لا يرضى السلطان ، وقال : « ان خبر عودة ملك علاء الدين ، واحضار المال والمتاع محل قول لم يتحقق منه الرجال الثقاة ، وحتى يخفيه ، ومن اللائق أن تفكر لو أن هذا الخبر صادق ،

فاننا نقود الجيش اليه ، ونقطع عليه الطريق ، ولما كان قد ذهب بلا اذن فمن المحتمل أن يكون بسبب الرعب الذى يسيطر عليه ، وكلما وصل الى ناحية ، تتعقبه الى كل مكان يذهب اليه ، ... والمثل المشهور هو لا ينبغى أن « نعبر من النهر بحذاء المطر » واذا دخل كره سالما بالأفيال والمال والأمتعة ، وظهر أن الفساد والخلاف قد سرى فى باطنه ، فان أمره يكفيه هجمة سلطانية » قال ملك أحمد جب : « اذا دخل ملك علاء الدين بالأفيال والمال كره وعبر نهر سرو ، وقصد لكهنوتى ، فلن يستطع أحد قط أن يتحقق مما فى عهدته :

« لا ينبغى أن نستهين بالعدو ، لأنى أرى الجبل العظيم من الحجر الصغير » .

واضطرب السلطان من هذا القول ، وقال لقد كان ملك أحمد يسىء الظن بملك علاء الدين دائما ولكننى احتضنته ، وجعلته ابنى ، فلو تحول ابنائى عنى فهذا ممكن لكن لا أتصور أن يتحول هذا عنى فنهض ملك أحمد من المجلس ، وتأسف ، وقال هذا البيت :

« عندما تظلم الدنيا على انسان ، فلن يأت بفائدة كل ما يفعله »

وأثنى السلطان جلال الدين على رأى ملك فخر الدين ، وعاد الى دهلى ، وأعقبه وصول خبر من أن ملك علاء الدين وقد عاد الى كره ، ووصلت رسالته أيضا ، « اننى استوليت على واحد وثلاثين فيلا وعددا من الجياد والذهب والجواهر واللؤلؤ وأقمشة وأمتعة ، وأريد أن أحضرها الى البلاط ، لكن لما كنت قد قضيت مدة غائبا دون اذن ، فقد تسلل وهم الى نفسى وجميع المماليك الذين كانوا معى ، فلو صدر فرمان يتضمن العفو عنى والعفو عن سائر المرافقين ، فاننى أستطيع الحضور الى البلاط دون تأخير « وخدع السلطان جلال الدين بمثل هذه الحكايات واستعد بنفسه للتوجه الى لكهنوتى ، وأرسل طغراخان الى أوده ، وأمر أن يعدوا المراكب على شاطىء نهر سرو ، واتفق مع أعوانه وأنصاره أنه عندما يخرج السلطان من دهلى متوجها الى كره ، سنعبر بجيشنا نهر سرو ، وندخل لكهنوتى ، ونستولى على مملكة لكهنوتى ، ونظل هناك ، وكتب السلطان جلال الدين بخط يده رسالة عفو طيبة ، وأرسلها مع رسولين من المقربين ، وعندما وصل هذان الرسولان الى كره ، وجدا أن ملك علاء الدين قد تقهقر أمام السلطان ، والتف حوله جميع الأمراء أيضا ، واحتفظ ملك علاء الدين بالرسولين كى لا يسمح لهما بأن يكتبا حقيقة الأحوال السلطان .

وعندما مرت عدة ايام على ذلك ، كتب ملك علاء الدين رسالة الى أخيه ألماس بيك وكان أيضا ابن أخى وصهر السلطان ، اننى اضطررت للسفر بدون رغبة السلطان لأن أبناء الزمان أوهمونى ولما كنت ابن ومملوك السلطان ، فلو جرد جيشا الى وقبض على ، فما أنا الا عبد وخادم له ، ولو لم يحدث فسأقصده ... » ، وعرض الماس بيك هذه الرسالة على السلطان ، فأمر السلطان أن يذهب اليه بأسرع ما يمكن ، ويرضى ملك علاء علاء الدين حتى أصل بنفسى ، وركب ألماس بيك مركبا فى ساعته ، وعندما هبت الرياح على النهر ، وصل الى ملك علاء الدين فى اليوم السابع ، وعقد ملك علاء الدين الأفراح ، وسر من قدوم أخيه أيضا ، وقال : الآن اننى مصمم على التوجه الى لكهنوتى ، فقال له العلماء (٢٠٨) الذين كانوا مقربين منه : « لست فى حاجة للذهاب الى لكهنوتى ان السلطان جلال الدين سيسبقنا فى هذه الأمطار بسبب الطمع فى المال والأفيـال ، ونحن أيضا ندير حالنا هنا ، ونهتم بأمر الملك والسلطنة » ، واستصوب ملك علاء الدين هذا الرأى ولما كان السلطان جلال الدين قد اقترب أجله لم يسمع كلام المخلصين ، وركب مع عدد من خاصته وألف فارس المراكب ، وتوجه ، وجعل أحمد جب يسير بالجيش والحشم من طريق برى :

« طالما لا يسمع المستمع للنصيحة ، فان الفلك العالى سيؤدبه »

وعندما وصل السلطان فى السابع من رمضان الى كره ، أعد ملك علاء الدين جيشه وعبر من نهر الجانج ، ونزل ما بين كره ومانكبور ، وسمع خبر وصول السلطان ، فأرسل أخاه الماس بيك لخدمته ، لكى يجعل السلطان بعيدا عن الجيش بكل حيلة يعرفها ، ووصل الماس بيك الى السلطان ، وقدم شروط تقبيل الأرض ، وقال : « ان عبدك لم يقترب أكثر من هذا ، ولم أستطع أن أرضى أخى حتى يلجأ اليكم ، لأنه لم يزل خائفا ، فلو رأى السلطان مع عدة فرسان مسـتعدين فمن المحتمـل أن يخاف ، ويفر ثانية ، واستصوب السـلطان كلامه ، وأمر بأن يتوقف الفرسان الذين كانوا برفقته هناك ، وتوجه مع عـدد خاص من أقرب خاصته ، وعندما قطع مسافة عاد الماس بيك الغدار وقال بلسـان المكر : لما كان أخى قد اقترب كثيرا ، ولو رأى هؤلاء الأشخاص الحاضرين فى خدمة السلطان وهم مسلحون ومستعدون ، فمن المحتمل أن ييأس من شفقة ورحمة السلطان بسبب الخوف والوهم الذى يتملكه ، فأمر السلطان أن ينزع الجميع الأسلحة عنهم ، وعندما اقتربوا من شاطىء نهر الجانج رأى المقربون منه جيش علاء الدين على بعد ، يقف مسلحا ومستعدا ، وينتظرون الفرصة ، فأيقنوا بمكر وغدر علاء الدين ، وما دبره الماس بيك

(٢٠٨) واناني « ك » ص ١٣٣ .

فقال ملك خرم (وكيـل البـلاط) لألماس بيك لقد وثقنا فى كلامـك ، وأبعدنا عنا جيوشنا ونزعنا الأسلحة بينما جيشك مستعد ومسلح ، قال الماس بيك ، ان أخى يريد أن يشاهد السلطان جيشه وهو مستعد ومسلح ، ويدربه ، والسلطان بناء على القول « اذا جاء القضاء عمى البصر » لم يحمل أى تفكير فى مكرهما وغدرهما الذى كان واضحا للكبير والصغير ، وقال أيضا لألماس بيك لقد قطعنا طريقا طويلا وجئنا صائمين ، ولم يأت علاء الدين ويفتح قلبه ، ويجلس على الزورق ويسرع لاستقبالى ، فأجاب ألماس بيك الغدار : ان أخى لا يريد أن يأتى لملازمة السلطان ويده خاوية وسيأتى لخدمتك بالهدايا من فيل وجياد ونفائس ، ويعد أيضا أسباب الافطار ، ويريد أن يفطر السلطان فى بيته ، لكى يكتفى ويمتاز عن أقرانه بهذا الشرف ، ولم يجل بخاطر السلطان جلال الدين أى غدر منهما ، وأخذ يقرأ فى المصحف غافلا فى المركب ، حتى حان وقت العصر فى السابع من رمضان على شاطىء النهر ، وتقدم علاء الدين أكثر ولازمه ، ووقف تحت قدم السلطان ، وربت السلطان على خده مظهرا الشفقة والرحمة ، وقال : « لقد ربيتك كل هذه التربية ، وكبرتك ، وكنت فى نظرى أغلى من أبنائى ، والآن كيف أفكر سوءاً فى حقك » ، قالها وأخذ يد علاء الدين ، وجلس على جانب المركب ، وأثناء ذلك أشار ملك علاء الدين الى الجماعة التى كانت متعهدة ومتكفلة بقتله ، فضرب محمد سالم وهو من أجلاف سامانه السلطان بالسيف وتدحرج السلطان الجريح على جانب المركب ، وقال : ماذا فعلت يا علاء الدين يا سىء الحظ وظهر اختيار الدين هور ؛ وكان من ربائب نعمة السلطان فى الخلف ، ، وألقى السلطان على الأرض ، وقطع رأسه ، وقدمها لعلاء الدين ، ورفعوا رأس هذا المرحوم المظلوم على حربه فى كره ومانكبور (٢٠٩) وحملوها من هناك الى أوده ، وقتلوا عددا من خاصة السلطان الذين كانوا فى المركب ، ويروى عن الثقاة انه عند قدوم السلطان جلال الدين الى كره ، ذهب ملك علاء الدين الى الشيخ كرك مجذوب (٢١٠) وكان مدفونا فى قصبة كره ، وقدم لوازم الحاجة ، فأطل المجذوب وقال :

« كل من يقاتلك ، الرقس فى المركب والجسد فى الجانح »

المهم رفعوا مظلة السلطان جلال الدين على رأس ملك علاء الدين ، ولقبوه بالسلطان ، وأصيبت الجماعة التى قتلت السلطان جلال الدين

(٢٠٩) مانكبور .

(٢١٠) كرك مجذوب .

وكانوا رفاق ملك علاء الدين بالبلاء العظيم فى مدة وجيزة وهبطوا الى الدرك الأسفل وأصيب محمود بن سالم بالبرص بعد سنة واحدة ، وتيبس هندامه من الهم ، وجن اختيار الدين هور وكان يصيح وقت الاحتضار ويقول ان السيف فى يد السلطان جلال الدين وسيقطع رأسى ، وعلى الرغم من أن ملك علاء الدين كافر النعمة قد جلس على العرش فترة وهو منتصر وحقق أمله ، لم يهمله الزمان ايضا ، وكافاه ، ولم يبق اسم ورسم نسله فى الدنيا :

« ليس قصر الخالق خرافة ، وليست السماء والأرض بدون خالق »

« أيها الحكيم أنت فى فكر من أمر الأيام ، فان جزاء العمل قد تم »

وعندما وصل خبر شهادة السلطان جلال الدين الى ملك جب وكان على رأس جماعة من الجيش فعاد من هناك وتوجه الى دهلى ، وأجلست (٢١١) ملكة جهان حرم السلطان جلال الدين وكانت ناقصة العقل ابنها الصغير ركن الدين ابراهيم وكان فى بداية شبابه وعنفوان رجولته ولا يدرى شيئا عن أمور الحكم ، على العرش دون مشاورة أركان الدولة ، وجاءت من كيلوكهرى ودخلت دهلى ونزلت فى القصر الأخضر (٢١٢) وقسمت الأشغال والاقطاع بين الأمراء والملوك واستاء أركليخان وكان خليفة السلطان ولديه استعداد للسلطنة بمجرد سماع هذا الخبر ، وتوقف فى الملتان ولم يأت الى دهلى ، وتوجه ملك علاء الدين من كره الى دهلى فى نفس موسم المطر ، ووصل برحيل متواتر الى نهر جون ، واغرى الناس بالمال والذهب ، فمالوا اليه جميعا ، ومحا تماما الحقد الذى كان قد استقر فى قلوبهم من قتل السلطان جلال الدين :

« ان كرم الشريف هو كيمياء للعيب ، السخاء دواء لجميع الآلام »

ويروى أن ملك علاء الدين كان يملأ المنجيق يوميا بالذهب ، ويوزعه على الجيش ، وكل من صار خادما له أمر له من عشرة الى عشرين أو من عشرة الى ثلاثين مما كان معمولا به فى ذلك الوقت ، واصطاد قلوب الخلائق :

« ينبغى لعظمتك أن تقيد القلب بالسخاء ، وتفتح الكيس المغلقة ».

ويروى أنه عندما وصل الى بداون ، دخل ستون ألف فارس ومشاة جيشه ، والتحق أمراء وملوك جلالى (٢١٣) من كل ناحية بسبب الطمع

---

(٢١١) نشان « أ » ص ٦٧ ، نشا ند « ك » ص ١٣٧ .

(٢١٢) كوشك سبز .

(٢١٣) أتباع السلطان جلال الدين خلجى .

فى الذهب وزيادة فى اكرام علاء الدين ، وأرسلت ملكه جهان بعد الخريف رسولا لاستدعاء أركليخان ، فأجابها : الآن انفلت الأمر عن الاصلاح : واستهزى ملك علاء الدين عند سماع هذا الخبر ، وعبر نهر جون من معبر كاتهر ، ونزل فى صحراء جود ، وصف ركن الدين ابراهيم أيضا جيشه فى مواجهته ، وتحرك حركة المذبوح ، وانفصل عنه أكثر أمراء جلالى ليلا والتحقوا بملك علاء الدين ، وعندما رأى ركن الدين ابراهيم أن الأمر فلت من يده ، اخذ أمه ، وحمل قدرا من الخزانة ، وسلك طريق الملتان بالاتفـاق مع ملك رجب وقطب الدين علوى ، وأحمد جب وأولاد الجلال الآخرين ، وكانت مدة سلطنة السلطان جلال الدين سبع سنوات وعدة أشهر ٠

ذكر السلطان علاء الدين خلجى :

فى سنة ٦٩٥ هـ جلس على عرش دهلى ، ولقب ألماس بيك خان بألغ خان (٢١٤) وملك نصرت جاليسرى (٢١٥) بنصرت خان ، وملك هزبز الدين بظفر خان ، وسنجر خسربوره أمير مجلسه بأليخان ورفع رفاقه الذين لم يكونوا أمراء الى درجة الامارة ، وزاد فى درجات ومقاطعات من كانوا أمراء ، وأعطى أعوانه وانصاره ذهبا كثيرا ، ليجددوا الجيوش ، ويجمعوا جيشا كبيرا ، ولما كان قد نزل فى صحراء سيرى فقد أقام معسكرا ، وجاء اكابر واصاغر المدينة اليه وهنأوه ، وقدموا الخطبة والسكة ولوازم رسوم السلطنة ، ودخل ملك علاء الدين بكوكبة وابهة الملك الى المدينة ، وجلس على عرش السلطنة ، ولقب بالسلطان علاء الدين ، وجاء من هناك الى قصر الياقوت (٢١٦) واتخذها دارا للسلطنة ، وأقام الحفلات فى المدينة وعقد الأفراح ، ووزع الشراب فى الممالك ، وراج أمر اللعب واللهو وأسرف السلطان علاء الدين فى اللهو والطرب بسبب غرور قوته وعنفوان شبابه ، وجعل الناس مخلصين وتابعين له من كثرة الأنعام والاكرام ، ونال كل واحد اللقب والعمل ، وقسم الولايات والمقاطعـات ، ورفع خواجه (٢١٧) خطير وكان يشتهر بذاته الطيبة وصفاته الحسنة ، بمنصب الوزارة ولقب القاضى صدر الدين عارف الملقب بصدر جهان بلقب سيد أجل وشيخ الاسلام وأعطاه قضاء الممالك ، وأقر منصب الخطابة لسيد أجل القديم وكان أيضا خطيب وشيخ الاسلام وعهد بديوان الانشـاء لعمدة

---

(٢١٤) الف خان « أ » ص ٦٨ ٠

(٢١٥) جليس « أ » ص ٦٨ ٠

(٢١٦) كوشك لعل ٠

(٢١٧) خفاجه « أ » ص ٦٨ ٠

الملك حميد الدين ، وخص ملك عز الدين ، وكان يتصف بالفضائل الصورية والمعنوية، بقربة ، وجعل نصرت خان وكان نائبا للممالك كوانوالا للمدينة، وعين ملك فخر الدين كوجى « دار وقمكي المدينة » (٢١٨) وصار ظفر خان عارضا للممالك ، ونال ملك اباجى جلالى « باخربيكى » (٢١٩) وملك هرن بار بنيابة باربكى (٢٢٠) وعين ملك علاء الدين عم ضيا برنى صاحب تاريخ فيروز شاهى على ولاية كره وأوده ، ونال ملك جوناى قديم نيابة وكيل البلاط ، ومؤيد الملك والد ضياء المذكور نيابة وسيادة قصبة برن ، وسلم الأملاك والأوقاف لأهل الاستحقاق ، ونظم الادارات الأخرى من أجل معيشتهم ، وأنعم على جميع الحشم فى هذه السنة بمرتب ستة أشهر ، وظهر على الناس النعيم والرفاهية ، واختفى قبح مقتل السلطان جلال الدين عن الأنظار ، ومن قلوب الناس .

بعد ذلك تمكن السلطان علاء الدين من عرش دهلى ، بمقتضى هذا المضمون :

« رأس وارث الملك على الجسد ، وقميص الفتنة على جسد الملك »

وفضل السلطان علاء الدين دفع أبناء السلطان جلال الدين الذين كانوا فى الملتان على جميع المهام وعين الغخان ، وظفر خان (٢٢١) مع أربعين ألف فارس على الملتان ، وتوجه الأمراء المذكورون وحاصروا الملتان ، وبعد شهرين طرد كوتوال المدينة وأعيانها أركليخان واخوته ، وخرجوا من المدينة ، ورأوا الغخان وطغرخان ، واضطر أبناء السلطان بوساطة الشيخ ركن الدين قدس الله سره أن يطلبوا الأمان من الغ خان ، وقدم الغ خان شرائط التعظيم ، وأقام لهم خيمة قرب خيمته ، وأرسل رسالة فتح الى دهلى ، وقرأوا هذه الرسالة فى دهلى على المنابر ، وعقد الأفراح ودقوا طبول النصر ، وعاد الغ خان مع أبناء السلطان جلال الدين وأمرائهم وملوكهم الى دهلى وأثناء الطريق وصل نصرت خان الذى كان قد عين من دهلى لمرافقة ألغ خان ، وسمل عين أبناء السلطان جلال الدين وألغوا صهر السلطان جلال الدين وملك احمد جب نائب أمير حاجب ، واستولى على أموالهم وحشمهم ، وحبس هذين الأميرين المظلومين فى هانسى (٢٢٢) واستشهد ولدا أركليخان ، وأحضر أحمد جب وحريم السلطان جلال الدين وأبنائه الى دهلى ، وحبسوهم .

---

(٢١٨) داروغكى : المسئول عن العسس وهو أيضا مختار القرية .

(٢١٩) تاجريكى « أ » ص ٦٨ .

(٢٢٠) يارسات تاريكى « أ » ص ٦٨ .

(٢٢١) مظفرخان « أ » ص ٦٨ .

(٢٢٢) هالس « ؤ » ص ٦٩ .

وفى السنة الثانية للجلوس ، تقلد نصرت خان الوزارة ، وطلب ملك علاء الدين من كره مع الأمراء والخزانة التى كانت هناك ، وعينه كوتوالا لدهلى وكانت بعهدة ملك الأمراء ، وشرع نصرت خان فى استرداد الأموال التى قسمها السلطان علاء الدين فى أول جلوسه بسبب مصلحة الملك على الأمراء الجلالية ، وأدخل مبالغ كثيرة فى الخزانة بهذه الوسيلة ، وفى نفس هذه السنة عبر جيش المغول نهر السند ، ودخل ولاية الهند ، فأرسل السلطان علاء الدين الغ خان طغرخان مع أمراء آخرين لدفعهم ، والتقى الفريقان فى نواحى جارميخور ، وبعد القتال وقعت الهزيمة على جيش المغول ، وقتلوا كثيرا منهم ، وأسروا جماعة ، وعندما وصل خبر الفتح الى دهلى دقوا الطبول وعقدوا الأفراح وأقاموا الحفلات ، وبعد ذلك قبض على أمراء جلالى الذين كانوا قد التحقوا بالسلطان علاء الدين من قبيل الغدر ونالوا الاقطاعات والأعمال ، وسملوا عيون البعض ، وحبسوا البعض الآخر فى القلاع البعيدة ، واستولوا على أموالهم وأمتعتهم وفرقوا أهاليهم ، ومن جملة أمراء جلالى الذين انقلبوا على أولاد السلطان ملك قطب الدين علوى وملك نصير الدين شحنه ييل وملك أمير جمال أبو قدر خان ، ولم يأخذوا شيئا من السلطان علاء الدين ، وظلوا فى مأمن ، ولم يلحقهم أذى وأدخل نصرت خـان الى الخزانة فى هذه السنة من هذه الأسباب خمسمائة ألف (٢٢٣) .

وفى السنة الثالثة لجلوس السلطان ، أرسل الغ خان ونصرت خان بجيوش جرارة لمهاجمة آلكجرات ، وانتهبوا نهرواله وجميع بلاد الكجرات ، وفر راى كرن حاكم نهرواله والتحق بوالى ديوكير بالدكن ، وسقطت نساؤه وبنته « ديولرانى نام » مع الخزانة والأفيـال وكل شىء فى يد الجيش ، وحمل الصنم الذى اتخذه البراهمة معبودا لهم بدلا من سومنات الذى حمله السلطان محمود (٢٢٤) الى دهلى ، وجعله تحت أقدام الناس ، وتوجه نصرت خان الى كنبايت،وأخذ من التجار الذين يقيمون هناك ولديهم أموال كثيرة الأموال والجواهر والنفائس الكثيرة ، وجعل كافور هزار دينارى الذى تعلق به خاطر السلطان علاء الدين ، نائبا للملك ، وكان قد أخذه ظلما من سيده ، وأرسلها الى السلطان ولما كان الغ خان ونصرت خان قد انتهبوا الكجرات ، فقد عادوا بغنائم كثيرة ، وأثناء العودة أخذ خمس الغنائم وغير ذلك لرجال الجيش بالشدة والتعذيب وجمعـا زيادة عن المطـلوب ، واتفق بعـض الأمـراء الذين يسـمون « بالمسـلمين

---

(٢٢٣) يك كرور : خمسمائة ألف .
(٢٢٤) محمود الغزنوى .

الجدد » (٢٢٥) مع رجال آخرين تضرروا أيضا مما أخذ منهم ، واجتمعوا وهجموا على ملك عز الدين أخى نصرت خان وكان أمير حاجب (٢٢٦) ألغ خان ، وقتلوه ، ودخلوا خيمة ألغ خان ، وخرج ألغ خان من الطرف الثانى ، ووصلوا الى خيمة نصرت خان ، وكان ابن أخت السلطان علاء الدين نائما فى الخيمة ، وقتلوه ظنا منهم انه ألغ خان ،وأسرع نصرت خان وجمع جمعه ، وقصد المتمردين ، وتفرقوا ، وتوجهوا الى الجوانب والأطراف ، وترك الغ خان ونصرت خان تتبع الغنائم ووصلا الى دهلى بما أحضراه من أموال وأفيال وسائر الأمتعـة ، وقبض السلطان علاء الدين على أولاد وأتباع الأشخاص الذين سعوا فى هذه الفتنة ، وقتلهم ، وسلم نصرت خان نساء الأشخاص الذين سعوا فى قتل اخيه انتقـاما منهم الى الكناسين ، وأمر أن يضربوا الأطفال أمام النساء حتى يموتوا ، ولم يحدث من قبل فى دهلى أن عوقب أولاد اتباع احد بذنبه ·

فى هذه السنة جاء صارى نام مغول وأخـوه واسـتوليا على سيوستان ، وعين ظفر خان بجيش جرار على سيوستان ، وحاصر ظفر خان سوستان ، وتم الفتح فى مدة قصيرة ، وأسر صلدى وأخاه مع أولاد وأتباع المغول الآخرين الذين كانوا برفقتهما ، ووضع الأغلال فى رقابهم ، وأرسلهم الى دهلى ، وفى أخر هذه السنة جاء قتلغ خواجه بن داود مع عدة آلاف مغولى الى الهندوستان من ما وراء النهر ، وعبر نهر السند ، ولما كان قد عزم الاستيلاء على الملك واستولى على القرى ، والقصبات الواقعة فى الطريق ، ولم يصبها بأذى لأنه تخيل أنها ضمن أملاكه ، ونزل فى ظاهر دهلى ، وحاصرها ، ولما كان الناس فى القصبات والأقاليم قد دخلوا المدينة خشية المغول ، ووصل الأمر الى درجة أنه لم يبق فى المساجد والمحلات والحارات والسوق مكان للجلوس والوقوف وتضايق الناس من الزحام وسدت منافذ مجيء الغلال والشراب ، وارتفع سعر كل شيء واستدعى السلطان علاء الدين الأمراء والملوك من الأطراف وأعد الجيش ، وخرج من المدينة بكوكبة وأبهة السلطنة ونزل فى سرى ، وترك ملك علاء الملك كوتوال دهلى للمحافظة على المدينة والخزائن وحراسة الحريم ، ويروى أن بعض الأمراء عرضوا أنه لما كان أمر الحرب خطيراً ··· فانه ينبغى علاج الأمر بلطائف الحيل ، وينبغى الا نصـل الى الحرب ·

---

(٢٢٥) المغول الذين أسلموا فى عهد السلطان جلال الدين خلجى واستقروا فى مغولبور ·

(٢٢٦) مير حاجب ·

« اذا كان الفيل قويا والأسد هصورا فاقترابى من الصلح أفضل من الحرب » ٠

قال السلطان علاء الدين : لا ينبغى للسلطان أن يخشى الحرب :

« الشخص الذى يلبس تاج الملوك ، يضع رأسه بينكم » ٠

وليس التحصن لائقا بحال السلاطين واستعد للحرب ، ورفع لواء القتال ، واستعد قتلغ خواجه أيضا من ناحية الحرب وأبدى شجاعة وبطولة ، وهجم ظفر خان الذى كان على جيش الميمنة ، وعلى جيش المغول ، فأثار الهرج وأوقع الهزيمة وأصاب المغول بالهزيمة وتعقب طغرخان المغول لمسافة ثمانى عشرة فرسخا ، ولم يرافق ألغ خان وكان على جيش الميسرة ظغر خان بسبب العداء الذى يكنه لطغر خان ، وتركه وحيدا ، وفجأة رأى بعض أمراء المغول الذين كمنوا له فى الطريق لأنهم يعرفون أن طغر خان يتقدم وحيدا ، ولا يأتى فى عقبه أى جيش للمساعدة والتفوا حوله وحاصروه وأصابوا جواده فى رجله ، فترجل وقاتل بشجاعة ، وكلما أراد قتلغ خواجه أسره حيا لا يتيسر له ، وأخيرا أمر أن يمطروه بالسهام ، وقتلوه ، وقتلوا أيضا الأمراء الآخرين الذين كانوا ضمن جيشه ولم يتقدم قتلغ خواجه فى ذلك اليوم أكثر من ثلاثين فرسخا خوفا من قوة الهنود ، وعاد الى ولايته سريعا ، وصار ظفر خان لشجاعته وبطولته مثلا بينهم ، حتى أنه لو استغنى جواد عن الشراب قالوا ربما رأى ظفرخان ، واعتبر السلطان علاء الدين أن شهادة طغرخان فتح آخر لما كان يكنه له من غيرة لشجاعته ، وعاد من كيلى الى دهلى ، وأقام الأفراح والحفلات وانشغل باللهو والطرب ٠

ولما كانت السنة الثالثة للجلوس ، استقرت أكثر الأمور الملكية على قلب السلطان ، وعلى الرغم من كثرة حريمه لم يكن له أولاد ، ولم يبق هناك حياء (٢٢٧) فى الملك ، وتسللت الى خاطر السلطان أمور غريبة وبدواع عجيبة ، من جملتها : هى أنه لما كان الرسول صلى الله عليه وسلم قد أظهر الشريعة بقوته وشوكته ، وبلغت درجة التمام باعانة رفاقه الأربعة ، فانه لولا أيضا قوة ومساعدة رفاقى الأربعة وهم ألغ خان ونصرت خان وظفر خان ووالى خان (٢٢٨) سأحدث أحداثا دينية فى الشريعة ، تجعل اسمى على صفحة الزمان حتى يوم القيامة ، وكان دائما يقول هذا فى مجلس الشراب والخلوة مع الأمراء والملوك ، وكان يسأل

---

(٢٢٧) شرمكى (١) ص ٧١ ، شريكى « ك » ص ١٤٤ ٠
(٢٢٨) انف خان « ١ » ص ٧١ ٠

ما هو الأسلوب والطريق الذى ينبغى أن تخترعه ويكون له اعتبار ومكانة عند أهل العالم من بعدنا ، ثانيا : من الأفكار الباطلة التى كانت تجول بخاطره عند مشاهدة الأموال والخزائن والحشم وأمثال ذلك انه ترك دهلى لأحد ثقاته وانشغل بنفسه مثل الاسكندر الرومى فى تسخير أقاليم الربع المسكون ، وأمر أن يدعو فى الخطبة الاسكندر الثانى ، وكتبوا على السكة أيضا مثل هذا ، وصدقه ندماء ورفاق مجلسه حديثه الواهى خوفا من طبعه الخشن ومزاجه القاسى ، وكانوا يثنون على علو همته وارتفاع مقداره ، وكان ملك علاء الدين كوتوال دهلى مخلصا يذهب فى غرة الشهر للسلام ، ودخل فى مجلس الشراب ووصلت النوبة على الرسم المعتاد الى السلطان ، وصار نديم المجلس ، وطلب السلطان منه المشورة فى أمرين ، وقدم علاء الملك حديثا موزونا وحكايات مقبولة وأرضى خاطر السلطان بمقدمات عقلية ونقلية ، من أنه من الأولى ترك أحداث الشريعة ، ونتيجة هذه الرغبة هو خراب للملك والسلطنة ٠

« أنت عندى أفضل من الشخص الذى يقول فلان شوك فى طريقك »

قال : السلطان علاء الدين بعد فكر طويل وتأمل ما قلته كله صواب وموافق لنفسى ، وينبغى الا يصدر منى بعد ذلك حديث فى هذه الناحية لكن ماذا تقول فى الأمر الثانى هل هو خطأ أم صواب ؟ قال ملك علاء الملك : ان الهدف الذى يسعى اليه السلطان لعلو همته قد سعى اليه حكام سابقون أيضا ، ويستطيع مولاى بقوته وشجاعته وقوة حشمه وخزائنه أن يستولى على أقاليم الربع المسكون (٢٢٩) ولكن طالما أن السلطان يخرج من دهلى ويدخل الممالك الغربية ، ويبقى مدة هناك ، وينيب من يشاء فى غيبته ، ويعود بعد ذلك الى دهلى أو اقليم آخر يريده والشخص الذى يتركه نيابة عنه فليس معلوما أن تعود هذه الأقاليم منقادة وطائعة لهم ، ولا يمكن قياس هذا الزمان بزمان الاسكندر ، لأنه فى ذلك الزمان كان الغدر والمكر ونقض العهد أقل ، ولم ينقض الناس ذلك العهد الذى اتخذوه بسبب بعد المكان أو انقراض الزمان ، وكان للاسكندر وزير مثل أرسطاطاليس (٢٣٠) الذى كان يعتقد العوام والخواص لملكة الروم بكل ما لديها من اتساع بعدم جدوى الحشم والخزائن فى الاستيلاء على الأقاليم الأخرى بالقياس مع قوة فكره ورأيه الصائب طوال مدة غيبته (الأسكندر)

---

(٢٢٩) الربع المسكون وهى الأرض كلها وبالأحرى اليابسة لأنها تعادل ٢٩٪ من الاراضى أى ما يعادل ربع الأرض

(٢٣٠) أرطسطاليس « أ » ص ٧٢ ٠

لمدة اثنتين وثلاثين سنة لم يحدث قط فى ملك الروم بسبب تدبير هذا الحكيم ، واطاعة أهل الروم ، ولو اعتمد السلطان أيضا على أمرائه ورعاياه بمثل هذا القدر الذى اعتمد عليه الاسكندر ، فهذه العزيمة التى تجول بخاطره عين الصــواب وخلافها مناف لطريق السداد ، قال السلطان لعلاء الملك بعد تأمل صادق : « اذا وجدت هــذه المواقع التى قلتهــا لا أسعى فى فتح العالم ، وأقنع بملك دهلى ، فماذا أفعل بهذا الحشم والخزائن التى لدى ؟ وما فائدة هذا ، وليس اسم « فاتح العالم » هو فقط مطلبى ، فكيف أحقق هذا ؟ ٠

قبل ملك علاء الملك الأرض بين يديه ورد عليــه قائــلا : ان أمام السلطان بالفعل أمرين مهمين فلو اهتم باعداد الحشم والخزائن يستطيع أن يقدم بهذا العمل ، أولها : تسخير بعض بلاد الهندوستان مثل رنتهبور وجتهور وجنديرى ومالوه والجانب الشرقى حتى نهر أوده وسرو وسوالك حتى نهر عمان ، وطالما أن هذه الديار ملجأ للمتمردين وكهف اللصوص فالأفضل تسخيرها لتتطهر بلاد الهندوسان من جميع المفاسد والخلل ، والأمر المهم الثانى هو سد باب المغول فانه ينبغى تحصين واحكام القلاع التى تقع جهة دخول المغول (٢٣١) مثل ديبالبور والملتان وسامانه ، وبعد أن يتم السلطان هذين الأمرين المهمين سيكون متيسرا للسلطان أن يرتاح خاطره فى دار الملك دهلى ، ويرسل المماليك المخلصين بالجيوش القوية الى الأطراف والاكتاف ، حتى يتم الاستيلاء على الأقاليم البعيدة ، وبهذا يتحقق فى الآفاق اسم « فاتح العالم » وصيت « عالم ستانى خداوند جهان » ، والوقت الآن ميسر لأن يقلع السلطان عن الأفراط فى الشراب ، ويداوم على الصيد والاستغراق فى اللهو » ، وبمجرد أن سمع السلطان علاء الدين الكلمات المذكورة ، أثنى على رأيه الصائب وحسن تدبيره واستحسن قوله ، وأنعم عليه بلباس موشى بالذهب على شكل أســد وحزام قيم ، وعشرة آلاف تنكه ، وجوادين بسرج ولجام مرصع ، وقريتين وسر الأمراء الآخرون الذين كانوا فى هذا المجلس من كلام ملك علاء الملك وأرسل كل واحد منهم عــدة آلاف تنـكه وجــوادين الى علاء الملك ، واستحسنوا حسن رأيه ٠

ولما كانت رنتهبور قرب دهلى ، وهميرديو حفيد بتهوره مسيطرا عليها سيطرة تامة ، ففضل السلطان علاء الدين تسخير رنتهبور (٢٣٢)

---

(٢٣١) وردت مغل ومغال ومغول ٠

(٢٣٢) رنتهبور « ٩ » ص ٧٢ ٠

واستدعى الغ خان حاكم سمانه ، وأرسله اليها وأرسل نصرت خان حاكم كره أيضا لمساعدته ، وذهب ، وأسر جهاين ، وحاصر قلعة رنتهبور ، وسعى للسيطرة عليها ، وتصادف أن أصاب حجر من داخل القلعة نصرت خان وقتله ، وعند سماع هذا الخبر توجه السلطان علاء الدين الى رنتهبور وعندما وصل تلهيت (٢٣٣) أقام هناك عدة أيام وكان يتجول يوميا فى الصحراء ويصطاد « قمرغه » (٢٣٤) وذات يوم ذهب السلطان للصيد ، وعندما حل الفجر لم يستطع أن يلتحق بالمعسكر وظل بالخارج ، وفى اليوم التالى وقبل طلوع الشمس أمر أن ينشغل الناس بالقمرغة وصعد بنفسه مع عدة أشخاص على ربوة فى زاوية ، وكلما تهيأ الصيد ، يصطاد وفجأة توجه اكتخان ابن أخى السلطان علاء الدين ، وكان وكيلا للبلاط مع عدة فرسان من المسلمين الجدد الذين كانوا مماليك فى مقاطعته القديمة وقصد السلطان ، ولما كان السلطان فى مرمى السهم ، نزل السلطان من الربوة الى أسفل ، واتخذ الربوة درعا ، وأصابه سهمان فى ساعده ، وأراد اكتخان أن ينزل من فوق جواده ، ليفصل رأس السلطان عن جسده فأسرع جماعة الخدم الذين كانوا حول السلطان وبايعوه ، وقالوا ان أمر السلطان قد انتهى تماما ، واكتفى اكتخـان بقوله (٢٣٥) وأسرع الى المعسكر ، ودخل خيمة السلطان راكبا ، وجلس على العرش ، ورفع صوته : « اننى قتلت السلطان ، وظن الناس ، أن ما يقوله صدق ، فجاء كل شخص الى مكانه ودرجته ووقفوا عنده ليهنئوه ويبايعوه ، وصاح النقباء ، وقرأ المقرءوون القرآن ، وأخذ المطربون فى الغناء ، وكان اكتخان شابا متهورا ، أراد أن يدخل فى ساعته الى الحريم ، وكان ملك دينار حرس يجلس مع جماعته مسلحا ومستعدا على باب الحرم ، فلم يدعه ، قال لن أدعك تمر فى الحرم ما دام رأس السلطان لم تظهـر وعندما أفاق السلطان علاء الدين ضمد جراحه ، وأدرك أن اكتخان قد فعل ذلك بالاتفاق مع الأمراء وأراد أن يذهب الى الغ خان فى جهاين مع الخمسين شخصا الذين بقوا معه ، واتفق معه على ما ينبغى عمله ، فمنع ملك حميد الدين نائب وكيل البلاط وابن عمـدة الملك وكان من علماء (٢٣٦) هذا العصر ؛ السلطان من الذهاب ، وقال : ينبغى أن

---

(٢٣٣) بتهلتى « أ » ص ٧٢ ٠

(٢٣٤) قمرغه طريقة مغولية فى الصيد ، تعتمد على الالتفاف حول منطقة الصيد ، وتضييق الدائرة بالتدريج على الحيوان ويتم الصيد داخل الدائرة ٠

(٢٣٥) بقول أو « ك » ص ١٤٨ ٠

(٢٣٦) داناپان « ك » ص ١٤٨ ، راپان « أ » ص ٧٣ ٠

تذهب فى هذه الساعة الى خيمتك ، فأمره لم يستقم بعد ، ورجال الجيش عندما يرون المظلة السلطانية ، سيسرعون جميعا الى السلطان ، ويرافقوه ولو جرى تأخير فى هذا المجال فانه سيصعب تدارك هذا ، وركب السلطان من ساعته ، وأسرع الى خيمته ، وكلما رآه فارس فى الطريق التحق به وعندما وصل الى المعسكر اجتمع حوله خمسمائة شخص ، وعندما اقترب من الجيش ، صعد على ربوة ، وأظهر نفسه ، فاضطرب مجلس اكتخان وأسرع كل واحد الى السلطان ، وركب اكتخان ، وفر من طريق افغانبور ، ونزل السلطان من فوق الربوة ، ودخل المعسكر ، وجلس على العرش ، وأعلن العفو العام ، وأرسل ملك عزيز الدين تغلقخان وملك نصير الدين نورخان لتعقب اكتخان ، ووصلا اليه فى افغانبور ، فقطعا رأسه ، وأحضروها الى السلطان ، وأظهروها للجيش :

« هراء أن تتكىء على تكية العظماء ، مالم تكن مهيأ لأسباب العظمة »

وقتل السلطان أخاه المسمى بقتلقخان مع جماعة من خاصته ، وحبس البعض ، وأرسلهم الى القلاع ، وتوجه من هناك الى رنتهبور ، وحاصر القلعة ، واهتم باعداد لوازم الحصار ، وشمر عن ساعد الهمة لتسخيرها ٠

فى تلك الأثناء وصل الخبر أن عمر خان ومنكوخان وكانا ولدى أخى السلطان قد بغيا فى بداون فأرسل السلطان بعض الأمراء اليهما ، فذهب الأمراء ، وأسروهما ، وأحضروهما عند السلطان فسمل عينيى كليهما ، واستولى على أموالهما ٠

« اذا خرجت على ولى النعمة ، فان الفلك سيدور »

بعد ذلك انتهز حاجى مولا (٢٣٧) وهو شخص من خاصة خيالة ملك الأمراء كوتوال ، فرصة حصار رنتهبور ، واتفق مع بعض سىء الحظ على اثارة الفتنة فى دهلى ، ودبج فرمانا كاذبا ودخل من بوابة بداون الى المدينة ، وأخبر كوتوالها أنه جاء بفرمان من السلطان بأن تخرج لأتحدث معك عنه وعندما خرج ترمدى كوتوال من المنزل أشار حاجى مولا لهذه الفئة الباغية التى معه ؛ ليقتلوه فى الحال ، وأظهر للناس اننى جئت بفرمان لقتله ، وأمر حراس الأبواب ليغلقوا أبواب المدينة ، وأرسل شخصا الى علاء الدين اياز كوتوال القلعة الجديدة (٢٣٨) ، من أنه جاء

---

(٢٣٧) جامى مولا « ١ » ص ٧٤ ٠

(٢٣٨) حصار نو ٠

بفرمان السلطان وأن يأتى من ساعته ويقرأ مضمونه ، وكان علاء الدين اياز مدركا غدره ، فجمع جماعته ، وأحكم أبواب القلعة ، وجاء حاجى مولا بهذه الجماعة الى قصر اليـاقوت ، وأطلق سراح المسـجونين ، وجعلهم برفقته ، وقسم الجياد والأسلحة والخزانة التى كانت هناك على هذه الجماعة التى دخلت معه وأحضر بالقوة علوى ؛ الذى يسمونه شاه نبسه محتسب » ، وهو يتصل بالسلطان شمس الدين من ناحية الأم ، وأجلسه على العرش فى قصر الياقوت ، واستدعى الأكابر والصـدور بالقوة وكلفهم بأن يبايعوه ، وعندما وصل هذا الخبر الى السـلطان لم يذعه ، وسعى أكثر للاستيلاء على القلعة ، ولم يترك مكانه ، ولم يكد يمر أسبوع على هـذا حتى فتح ملك حميـد الدين أميركو مع أولاده المشهورين بالشجاعة بوابة بداون ، ورافقه جماعة من فرسان طفرخان الذين كانوا قد جاءوا من امروهه بالصدفة ، ووقعت المعركة بينهم وبين حاجى مولا بالقرب من بوابة هندركال (٢٣٩) ونزل أميركو عن الجواد ، وتعلق بحاجى مولا ، وأوقعه تحته ، وعلى الرغم من وجود طعنات وصلت اليه لم يدع المدعى الا مقتولا ، وبعد ذلك دخلوا قصر الياقوت وقتلوا علوى هذا الذى كان قد أجلسه حاجى مولا على العرش ، ووضعوا رأسه على حربة ، وداروا به فى المدينة ، وارسلوا هذه الرأس مع رسـالة فتح الى السلطان ، وارسل السلطان على الدين الغ خان الى دهلى ليقتل أهل الفتنة ، وقتل أيضا ملك الأمراء الكوتوال القديم لأن حاجى مولا كان من خاصة خيالته على الرغم من انه لم يكن له دخل فى الفتنة ، وصادر أمواله .

بعد ذلك استولى السلطان علاء الدين بمشقة بالغة على قلعـة رنتهبور ، وقتل راى همير ديو وأهله وقبيلته ، ويقال أن مير محمد شه وجماعته الباغية ؛ الذين فروا من جالور ولجأوا الى قلعة رنتهبور ؛ قد قتل أكثرهم فى فتح القلعة ، وكان مير محمد شه جريحـا ، وعندما وقع نظر السلطان عليه ، فأشفق عليه وقال لو عالجتك ونجيتك من هذا الهلاك ، كيف سيكون سلوكك بعد ذلك ؟ فأجابه : « اذا استردت صحتى ، سأقتلك ، وأرفع ابن همير ديو على السلطنة » :

« لا تكن وفيا مع هذا الشخص الخسيس ، فان الأصل السىء لا يخطو الا فى الخطأ » .

فأمر السلطان أن يضعوه تحت أقدام فيل « مست » وبعد فترة

---

(٢٣٩) هندردركال « ١ » ص ٧٤ .

تذكر وفاءه لولى نعمته ، فأمر بتكفينه ودفنه ، المهم أقطع السلطان علاء الدين قلعة رنتهبور ونواحيها لألغ خان ، وتوجه الى دهلى ، وبعد ذلك مرض الغ خان ، وتوفى فى الطريق .

وبسبب كثرة الحوادث والفتن التى وقعت فى تلك الأيام من أمراء كبار يتصفون بالتجربة والعلم سأل السلطان علاء الدين عن السبب الذى يحدث هذه الفتنة المتوالية والحوادث المتعاقبة ، وكيف يمكن تداركها ؟ قال الأمراء : السبب لا يمكن أن يخرج عن أربعة اشياء **أولها** : جهل السلطان بخير وشر أحوال الناس ، **ثانيها** : تناول الشراب لأن الناس عندما يشربون ، تتحرك فيهم الطباع السيئة ، وتتولد الفتن ، **ثالثها** : صداقة وقرابة واتفاق الأمراء مع بعضهم البعض ، **رابعا** : الذهب لأنه عندما يقع فى يد الأراذل والمتهورين ، يسلك التفكير الفاسد ، والخيال الباطل الى عقولهم ، واستصوب السلطان علاء الدين رأى الأمراء ، وضم كل قرية كانت بمثابة وقف أو انعام أو ملك شخص الى الخالصة (٢٤٠) وكل شخص كان لديه ذهب استولى عليه بكل ذريعة يعرفها ويقدر عليها ، وأدخله الخزانة ، واضطر الناس الى السعى لتحصيل رزقهم ، ولم يرد اسم الفتنة والفساد على لسانهم ، وعين فى كل مكان وحارة ومنزل الجواسيس وبالغ فى هذه الناحية الى درجة أنه لم يكن ميسرا للأمراء وأرباب الدولة الاختلاط ببعضهم أو الذهاب الى منازلهم ، وأمر بجميع أدوات المجلس السلطانى الخاصة والتى كانت تتكلف كثيرا بأن يحطموها أمام بوابة بداون ، ويصبون الشراب ، ليعلم الناس بمنع الشراب ، ونادى المنادى فى المدينة وأرسل أحكاما وفرامانات فى مجال منع الشراب الى الأطراف ، ولما كانت جماعة الفجرة والفساق (٢٤١) قد اعتادوا شرب الخمر ولم يستطيعوا أن يكفوا عنه ، وكانوا يتناولون الشراب بكل حيلة وتدبير فكان يتخفى البعض فى منازلهم ، وعندما اطلع السلطان على هذه الخصوصيات ، أمر أن يحفروا بئرا قرب بوابة بداون تحت ممر الناس ، لكى يسجن هؤلاء القوم فيه ، وظل أكثرهم فى الحبس حتى مات ، والبعض الذين بقوا أحياء ظلوا يعالجونهم ويداووهم فترة ، وبعد ذلك قضى تماما على عادة شرب الخمر بين الناس ، واستقام هذا الأمر ، وسمح السلطان بألا يؤاخذ أى من الأعيان الذى يشرب فى منزله وحده ولا يعمل مجلسا ، وأعطى أمرا بألا يضيف أو يضاف الأمراء وسائر الأعيان بعضهما البعض فى منازلهم ، وألا يعقدوا العقود بدون اذن السلطان -

---

(٢٤٠) خالصه : هى أرض تابعة للسلطان .

(٢٤١) لوتد وبى قيد « ١ » ص ٧٤ .

وبالغ فى هذا المجال لدرجة أن قضى على أسلوب الاختلاط بين الناس ، وسلك الأمراء فيما بينهم سلوكا غريبا ٠

بعد استحكام القواعد السابقة ، أراد أن يقر عدة قواعد أيضا فى البلاد ، لكى يسوى ما بين الرعايا القوى والضعيف ، ويقلل من تسلط المقدم والجودهرى (٢٤٢) على الرعية ، وأمر أن يسترد نصف المحصول بلا تأخير طبقا للمساحة ، ويساوى بين المقدم وجودهرى وسائر الرعايا والا يلقى حمل الأقوياء على الضعفاء ، وأن يدخل فى الخزانة كل ما سبق تحصيله ، ووزع المراعى أيضا بحساب البقرة والجاموس والخراف ، وتشدد فى أمر العمال وأهل القلم بكل ما لديه من شدة ، لدرجة أنه لم يتيسر لأحدهما الاستيلاء على جيتل خيانة ، واذا استولى على شيء من الدخل تخرج ورقة « بتوارى » (٢٤٣) باسمه وما فعله ، فيسترد منه فى ساعته بالشدة والاهانة وكان الأهالى يعتبرون أن ترك أمر العمل والكتابة عيب ، وكان عمل المقدمين والجود هريين يستلزم أن يدوروا دائما راكبين ، ومرتديين للأسلحة والملابس النفيسة ، ووصل الأمر لدرجة أن نساءهم عملوا فى منازل الأهالى ، وكانوا يصرفون ما يأخذونه من أجر فى قوتهم ، وكان السلطان علاء الدين يقول أحيانا ان أحكام وضوابط السلطنة تتعلق بالملوك ، ولا دخل لها فى الشريعة ، وفض الخصومات ، وفصل القضايا وطرق العبادات أمر يخص القضاء والعلماء ، ولهذا كان كل ما يتصوره فى ذهنه أنه اصلاح للملك يفعله ، ولا ينظر عما اذا كان مشروعا أو غير مشروع ، وأبعد من العلماء عن مائدته القاضى ضياء الدين بيانه ومولانا ظهير لنك ومولانا مشيد كهرامى (٢٤٤) مع الأمراء ما عدا القاضى مغيث الدين بيانه الذى اتخذ مكانه فى مجلس السلطان الخاص ، وذات يوم قال له السلطان : أريد أن أسألك عدة مسائل ، فأجابه القاضى : مغيث الدين ، غالبا اقترب أجلى حتى لو عرضت ما هو فى كتب الشريعة ربما لا يوافق رأى السلطان ! ، قال السلطان : قل ما تراه حقا فلن تؤاخذ عليه ، وسأل أولا : هل يمكن القول أن أى هندوسى ذمى وعليه دفع الخراج فى شريعتنا ؟ فأجابه القاضى : طالما أن محصل السلطان يأخذ منه المال والخراج ويدفعها بتواضع دون مضايقة ، وأما اذا صدر

---

(٢٤٢) مقدم رئيس القرية وهو عادة مسلم ويعاونه « جودهرى » (ماجمدار : تاريخ الهند ص ٥٥٨) ٠

(٢٤٣) بتوارى : المحاسب (شتمرى : نظرة على الثقافة الاسلامية فى الهند جـ ١ ص ١٠٢) ٠

(٢٤٤) مسند كرامى « أ » ص ٧٦ ٠

منه اهانة المحصل مما يسبب له النفور والمضايقة فانه يكون قد دخل فى شأن الكفار « حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون » (٢٤٥) وفى مجالهم يأمر علماء الدين اما القتال او الاسلام ، وحديث النبى صلى الله عليه وسلم ناطق ايضا بهذا ، الا أن الامام الأعظم أبو حنيفة (٢٤٦) رحمة الله عليه يعتبر اخذ الجزية فى محل قتلهم ، ونهى عن اهراق (٢٤٧) دمائهم ولكنه طلب أن تأخذ الجزية والخراج منهم بشدة ، لأنها تحل محل القتل ، فضحك السلطان وقال : ما قلته هو أمر الكتاب ، واننى أعتقد فى اجتهادك ، وموافق على أن نسلك هذا السلوك مع الهندوس ، وعاد فسأل : العمال (٢٤٨) يأخذون الرشوة ، ويجمعون كثيرا ، هل يمكن اعتبار هذا قسما من اللصوصية ، ويكون عليهم عقاب السرقة (٢٤٩) وأجاب القاضى : اذا كان يصل الى العمال من بيت المال ما يكفيهم فان ما يستولون عليه زيادة عن ذلك هو رشوة ، وينبغى أن يسترد منهم بكل شدة وتعذيب يكون ميسرا ، أما قطع اليد الخاص بسرقة المال الحلال لا يمكن تنفيذه فيهم ، قال السلطان أعلم أنه منذ أن اهتممت بهذا المجال وكل شخص استولى على شىء من قبيل الخيانة ، أعاده خوفا من الشدة والقسوة التى يمكن أن تحدث له ، وأغلق باب الخيانة والسرقة ، وقصرت يد سيطرة الطماعين ، وسأل السلطان ثانية : هذا المال الذى كنت قد احضرته من ديوكير أيام الملك (٢٥٠) هل لى أم لبيت المال ؟ قال القاضى : طالما أن السلطان استولى على هذا المال بسعى قوة الجيش فمن ثم فان جميع رجال الجيش شركاء وهذا المال لبيت المال وليس خاصا بالسلطان ، فغضب السلطان وقال : المال الذى استوليت عليه بمشقة تامة أيام ملكى ولم أدخله خزانة السلطان فى ذلك الوقت ، كيف يمكن اعتبار هذا المال لبيت المال ؟ أجابه القاضى : المال الذى استولى عليه السلطان وحده ، وليس من كسب وتحصيل واعانة الحشم ، فهذا يكون مالا خاصا للسلطان ، أما المال الذى أحضره السلطان من ديوكير ليس من هذا القبيل ، بعد ذلك قام القاضى معتذرا ، اننى مملوك للسلطان وأعرض ما يخالف كتب الشريعة ، فهل بدا للسلطان كذبى فى موضع ما مما يسبب زيادة فى غضب

---

(٢٤٥) التوبة ٢٩ ·

(٢٤٦) امام أعظم حنفى ·

(٢٤٧) احراق « أ » ص ٧٦ ·

(٢٤٨) الولاة والموظفون ·

(٢٤٩) ورد فى « أ » اننى أعتقد فى اجتهادك وموافق على أن أسلكه مع الهندوس » ص ٧٦ ·

(٢٥٠) يقصد أيام كان « ملكا » قبل أن يرتقى العرش ·

السلطان ؟ وكيف يكون قدرى عند السلطان اذا وصمنى بالخيانة ؟ فسأل السلطان ثانية ، ما حقى وحق تابعى فى بيت المال ، فاستاء القاضى وقال : ان أردت ما يوافق الشريعة فلن يتوانى السلطان فى قتلى ، واذا نافقت وداهنت فاننى سأصبح اسيرا لوبال الأبد ، قال السلطان قل ما هو حق ولن تؤاخذ عليه ، قال القاضى : اذا حكم السلطان بالتقوى ، وسلك طريق الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم ، ويدع أحد تابعيه بالسيطرة اذا رعى التوسط ، ولا يعط أحد الأمراء المشاهير زيادة أكثر من الآخرين من بيت المال ، واذا حكم بمقتضى موافقة علماء الدين الذين يتمسكون فى هذا الوقت بروايات ضعيفة ، ويتحدثون بلسان طيب مع السلاطين ، فينبغى أن يحصل الأمراء الآخرون نفقة تعادلهم ، ولا يجوز التصرف فى بيت المال اكثر من هذا على اى وجهة قط ، قال السلطان غاضبا ، هل تقول ان هذا المال الذى انعم به على حريمى وانفق منه على المصانع وجميع المجالات غير مشروع ؟ قال القاضى : طالما سألنى السلطان عن مسألة الشرع فمن الواجب أن أعرض ما يوافق كتب الشريعة ، ولو استفسرت عن المصلحة الملكية فسوف اجيب على ما يريده السلطان وكل ما هو صواب ومطابق لقواعد وقوانين الحكم ، بل ان كل ما يزيد من شوكة وعظمة السلطان ، وهذا الأمر متضمن لأقسام الفوائد الملكية ، قال السلطان بعد ذلك اننى لم اعرض الجواد الذى استرددته منذ ثلاث سنوات ، واعمل السيف فى أهل البغى والفتنة مع أولادهم واتباعهم ، وأدخل أموالهم مهما كانت فى الخزانة ، وأصادر املاكهم ، واخترع عقوبات اخرى لمعاقبة اللصوص ومدمنى الخمر وأهل الزنا ، فهل تقول ان هذا كله غير مشروع ؟ فقام القاضى من المجلس ، وابتعد ووضع رأسه على الأرض ، وقال كلها غير مشروعة ، فنهض السلطان غاضبا ، ودخل الحرم :

« عندما تقدم الحديث الصدق ، فناصر قولك هو الله ».

وفى اليوم التالى طلب القاضى مغيث الدين (٢٥١) ولاطفه كثيرا ، وانعم عليه بحلة والف تنكه وقال انا مسلم لكن كل هذه الشدة والعنف اللذين يظهران منى من اجل صلاح الملك ولا أعلم ماذا سيحدث لى غدا يوم القيامة ؟ .

بعد فترة قاد الجيش الى جتور ، وفتحها فى مدة قصيرة ، وعاد الى دهلى ، ولما كان الخبر قد وصل الى ما وراء النهر من أن السلطان علاء الدين يحاصر قلعة بعيدة ، وسيظل فترة هناك وتوجه طرغى مغول

---

(٢٥١) مغيث « أ » ص ٧٧ .

السابق ذكره بجيش جرار لنهب الهندوستان ، ونزل على شاطىء نهر جون قرب دهلى ، وكان السلطان قد انتهى من فتح جتور منذ شهر وجاء الى دهلى ، ولما كان خلاصة السلطان قد ذهب لتسخير ارنكل (٢٥٢) اقصى الدكن وكان اكثر الأمراء الكبار قد توجهوا الى مقاطعاتهم بعد فتح رنتهبور ، وكان الجيش الذى فى ركاب السلطان قد صار بلا أمتعة بسبب المطر وطول السفر ، وخرج السلطان من دهلى بسبب اضطراب الجماعة التى معه ، ونزل فى سرى ، وتحصن الجيش بالخندق والأشواك وسائر أدوات المحافظة وانتظر بعض الأمراء الذين استدعاهم من الأطراف ، ولما كان المغول قد نزلوا فى نواحى دهلى ، واستولى على الأطراف المجاورة لهم ، لم يستطع الأمراء الوصول الى السلطان ، وتوقف بعضهم فى كول والبعض فى برن ، وعندما مر شهران على هذا ، عاد طرغى بدون سبب واضح ، وظن أهالى دهلى أن هذا بسبب عناية الشيخ نظام الدين قدس سره الذى يعددون كراماته ويقال ان الخوف الذى سيطر على طرغى جعله يضطرب ويعود ٠

وبعد ذلك اتخذ « سرى » دارا للملك ، وبنى عمارة عالية ، وعمر قلعة دهلى ، وجدد القلاع التى يدخل فيها المغول ، وأراد أن يرعى الجيش الكافى بقدر ما يستطيع حكم ممالك الهندوسان وما فى عهدة المغول ، ولم تكن الخزانة التى لديه تفى بهذا القدر من الجيش ، واستشار الوزراء أصحاب الفكر والأمراء المجربين فى هذا المال : قالوا : لو أن الجياد والأسلحة وسائر الات الجيش تكون موقوفة على الحشم ، والغلة وسائر ما يحتاج اليه يكون للعامة الحق فى تدبيرها وبذلك يتيسر تحقيق رغبة السلطان ويحقق الجيش باقل ما لديه عهدة مؤنته بسبب غلاء الأشياء وبعد ذلك اقر السلطان بالاتفاق مع الوزراء علماء عصره عدة ضوابط فى هذا المجال لكى يتحقق بهذه الضوابط جميعا أسباب المعيشة ، **الضابطة الأولى** : هى أن أمر السلطان هو الذى يحدد سعر الغلة ، ولا دخل لأهل السوق فى تحديد سعر الغلة ، وما تقرر فى هذا المجال كان ، القمح : المن (٢٥٣) سبعة ونصف جيتل (٢٥٤) : الشعير : المن أربعة جيتل ، العدس المن : خمسة جيتل ، الماس (٢٥٥) المن خمسة جيتل ، الشالى (٢٥٦)

---

(٢٥٢) ارنكل ٠

(٢٥٣) نوع من المكاييل ٠

(٢٥٤) نوع من العملة ٠

(٢٥٥) حبوب تشبه العدس ٠

(٢٥٦) أرز غير مقشور ٠

المن خمسة جيتل ، الموت (٢٥٧) المن ثلاثة جيتل ، واستقامت هذه الاسعار حتى آخر ايام السلطان علاء الدين ، ولم يحدث تراخ بسبب امساك المطر وسائر أسباب القحط فى هذا المجال ، **الضابطة الثانية** ، هى انه جعل ملك قبول الغ خان وكان رجلا عادلا وصاحب شوكة شحنة بازار غله » (٢٥٨) ويسمى بلغة الهنود ، مندوى ، ينفذ السعر الذى اقره السلطان ، ويجعله موافقا للبيع والشراء ، **الضابطة الثالثة** هى أنه امر ان يجمعوا من « خالصات سلطانى » (٢٥٩) ما هو حصة السلطان غلة ، ويخزنوه فى القصبات حتى اذا حدث عجز فى غلة السوق يبيعون غلال السلطان بالسعر الذى يحدده ، **الضابطة الرابعة** : هى انه أمر ملك قبول أن يطلب الغلال من أطراف الممالك ، ويجعلها على شاطىء نهر جون حتى تصل الغلال من الأطراف ، ويبيعونها فى سوق دهلى بالسعر السلطانى وأخذ منهم تعهدا فى هذا المجال ، **الضابطة الخامسة** ، كانت منع الاحتكار لدرجة أنه لو ظهر أن احدا احتكر الجنود أو الرعية فانهم كانوا يدخلون هذه الغلة ضمن غلال السلطان ، ويصادرون هذا الشخص ، **الضابطة** السادسة ، أمر الرعايا ان يبيعوا الغلال التى يزرعونها ولا يحملون حبة واحدة الى منازلهم ، وأصدر امرا للعمال (٢٦٠) ايضا أن يحصلوا من الرعية النوع الذى يزرعونه ، ويدفعون ثمن ما يبيعونه ، ولا يحملون غير حصتهم الى المنزل ، ولا يبدون احتكارا · **الضابطة السابعة** هى أن يعرض على السلطان يوميا خبر سعر الغلة وسائر معاملات مندوى(٢٦١) بالتفصيل ، ولو حدث تقصير قليل فى هذه الضابطة التى تم اقرارها فان المتصديين كانوا يعاقبون المندوى وعماله ، وكان يأمر فى أيام امساك الأمطار أن يشترى كل شخص حسب عدد جماعته الغلة من المندوى ، ولا يسمح لأى شخص ابتياع أكثر من قدر الضرورة اليومية ، وعين الموكلين بهذا الأمر ، وأمر بالتشديد ، وكان العيون يعرضون على السلطان خفية خصوصيات هذه الأمور وكان يتنازلون عن نصف جيتل فى السعر السلطانى للشخص غير القادر ·

ومن أجل خفض سعر القماش وضع عدة ضوابط أيضا، **أولها** : انه أقام قرب بوابة بداون قصرا واسعا ، أسماه قصر العدل (٢٦٢) وأمر

---

(٢٥٧) نوع من الحبوب ·

(٢٥٨) المسئول عن السوق : محافظ ، مختار ·

(٢٥٩) الأرض الخالصة للسلطان ·

(٢٦٠) جامعو الضرائب ·

(٢٦١) رئيس السوق ، وهى كلمة هندية ·

(٢٦٢) سراى عدل ·

ان يحضروا فى هذا القصر كل الأقمشة التى ترد من الأطراف والنواحى ، ويبيعونها ، ولا يبيعون فى السوق أو فى منزل اى شخص ، وأمر ان يبيع الناس ويشترون فى قصر العدل من الفجر وحتى صلاة الظهر (٢٦٣) واذا علم ان شخصا من التجار قد اغلق دكانه قبل صلاة الظهر او فتحه قبل صلاة الفجر ، كان يعاقب هذا الشخص ، **والضابطه الثانية** هى انه سعر الاقمشة التى سبق تحديدها من قبل العرش تصبح موافقة لهذا البيع والشراء على النحو التالى : الحرير الدهلوى (٢٦٤) ست عشرة تنكه ، خزكونله (٢٦٥) ست تنكات ، وبرد الشعر (٢٦٦) ثلاث تنكات ، والبرد المقلم بالياقوت ثمانى جيتل ، وبرد كمينه بست وثلاثين جيتل ، استر لعل ناكورى ، باربع وعشرين جيتل ، شرين بافت باريك (٢٦٧) بخمس تنكات ، وشيرين يافت ميانه ثلاث تنكات ، سلامى اعلا (٢٦٨) باربع تنكات ، وسلامى ميانه ثلاث تنكات وسـلامى كمينه (٢٦٩) تنكتـان كرباس باريك (٢٧٠) عشرون دزاعـا بتنـكة واحـدة ، كربـاس كـوره كمينه : كميته : اربعون ذراعا بتنكة واحدة وجادر بعشرة جيتل ، **والضابطة الثالثة** هى : أنه اصدر فرمانا أن يسجل اسماء المدينة واطراف الممالك فى سجل ، وأمر أن يحضروا الأقمشة على النظام السابق الى المدينة ويبيعونهـا بالسعر السلطانى فى قصر العدل ، وكل من يهمل فى هذا الأمر ، يجرم ، **والضابطة الرابعة** هى انه امر أن يعطوا اموالا من الخزانة لتجـار المدينة لكى يحضروا الأقمشة من الأطراف ، ويبيعونها بالسعر السلطانى فى قصر العدل ، **والضابطة الخامسة** هي : أن كل امير من الأمراء المعروفين يحتاج لأقمشة نفيسة ، ويحصل على ترخيص من رئيس السوق ، وكانت هذه القاعدة توجب الا يشترى تجار الأطراف الأقمشة النفيسة من قصر العدل بالسعر السلطانى ويبيعونها فى اماكن اخرى بسعر مرتفع ٠

ومن اجل خفض سعر الجياد ، وضع ايضا اربعة قواعد ، **اولها** : تحديد جنسها وقيمتها مثلا الجنس الأول مائة تنكه ، والجنس الثانى من ثمانين الى تسعين تنكه ، والجنس الثالث من خمسة وستين تنكه الى سبعين تنكه ، **الضابطة الثانية** هى انه امر الا يشترى الجياد تجارها

(٢٦٣) نماز بشين « ك » ص ٦٠ك ٠
(٢٦٤) خو دهلى « ١ » ص ٧٩ ٠
(٢٦٥) خر كويله « ١ » ص ٧٩ ٠
(٢٦٦) سرى باف باريك « ١ » ، ص ٧٩ ٠
(٢٦٧) لودسرى « ١ » ص ٧٩ ٠
(٢٦٨) سلائى اعلا « ١ » ص ٧٩ ٠
(٢٦٩) سلائى كهنة « ١ » ص ٧٩ ٠
(٢٧٠) كرياسى باريك « ٦ » ص ٧٩ ٠

وأصحاب الأموال فى المدينة من السوق ، لأنه كان من عادة أصحاب الأموال خفض سعر الشراء ورفع سعر البيع ، وطردهم من المدينة ، وأجلاهم ، وفرقهم ، والضابطة الثالثة ، ترغيب وترهيب دلالى الخيول فلو ظهر أن باعوا فى السوق جوادا خلاف سعر السلطان ، كان يعاقب جميع دلالى المدينة والضابطة الرابعة هى انه كان يفحص كل شهر أجناس الجياد وقيمتها وتتبع أحوال الدلالين ، فلو ظهر أقل تفاوت فى الضوابط السلطانية كان الدلالون يصابون بالأذى ، وروعيت هذه الضوابط الأربعة التى ذكرت حول الجياد فى مجال البغال والحمير ، وكل ما كان يقع فى الأسواق ، يكتب ويعرضوه على السلطان يوميا فى صحيفة ٠

كان الجواسيس أيضا موكلين بمراقبة أحوال السوق ، فاذا ظهر أن القائمين بمراقبة السوق قد عرضوا شيئا مختلفا على السلطان ، فانهم كانوا يعاقبون ، وكان كل شىء يحتاجه السوق للمعاملات يحضره السلطان ويفحصه ، ويحدد سعره ، وكان لا يعاين الأشياء التافهة (٢٧١) مثل الابرة والمشط والحذاء والقلة ووعاء الشرب ، وكان يحدد بنفسه أسعار النفائس والأشياء البسيطة ، ويكتب تذكرتها ، ويعطيها للقائمين بمراقبة السوق ، وكان اهتمام ورعاية السلطان فى مراقبة التجار وفحص أسعار الأشياء يصل الى درجة انه فى بعض الأحيان كان يعطى الأطفال الذين لا دخل لهم فى البيع والشراء ، نقودا ، ويرسلهم الى السوق ليشتروا الأشياء التى يرغبها الأطفال ، ويحضرونها عند السلطان ، وبعد ذلك اذا ظهر أن هناك تفاوتا فى السعر أو الوزن ، يعاقب البائع ، وأقل عقاب كان يقع هو قطع الأذن أو الأنف ٠

بعد ذلك انخفضت أسعار أمتعة الحياة وأدوات الجيش ، وظهر ارتياح فى الحشم الى درجة أنه سد أبواب دخول المغول وتطاولهم ، وكان اذا توجه المغول أحيانا الى دهلى يؤسرون جميعا ، ويقتلون ، الى درجة انه ذات يوم استولى على بيك حفيد جنكيزخان وترتاك (٢٧٢) مع أربعين الف فارس على دامن كوه سوالك وحتى ولاية امروهه ، أرسل السلطان علاء الدين ملك نايك (٢٧٣) آخر بيك بجيش جرار ، ووصل الى جيش المغول على حدود امروهه وقاتلهم وجعل أكثرهم علفا للسيف وأسر على بيك وترتاك أحياء ، وقيدهم من رقابهم وجاء الى السلطان بعشرين الف

---

(٢٧١) محتقرا « ا » ص ٨٠ ، « ك » ص ١٦١ ٠

(٢٧٢) على بيك نبيره جنكيزخان وبرماك « ا » ص ٨٠ ، على بيك نبسه جنكيزخان وتلتاك « ك » ص ١٦٢ ٠

(٢٧٣) بابك « ا » ص ٨٠ ٠

جواد والغنائم التى استولى عليها ، فى ذلك اليوم خرج السلطان من المدينة ، وأعلن العفو العام فى جبوتره سبحانى ، واستعرض الجيش من هناك حتى اندربته ، فى ذلك الوقت أحضروا على وترتاك بيك مع الأسرى الآخرين عند السلطان ، فألقى أكثرهم تحت أقدام الفيل وقتلهم :

« الشخص الذى يسوء فعله فى الدنيا ، فقد فتح على نفسه طريق السوء » .

ومرة أخرى ، دخل كبيك نام (٢٧٤) مغولى بجيش جرار قصبة كهكر ، وتقاتل مع جيش دهلى ، وقتل أكثر المغول ، وأقاموا من رؤوسهم منارة قرب بوابة بداون ، وبعد فترة دخل جيش المغول مرة أخرى وكان قرابة ثلاثين ألف فارس أرض سوالك ، وانطلقوا فى النهب ، وعندما سمع السلطان هذا الخبر ، أرسل جيشا عظيما لمحاربتهم ، فاستولى الجيش على شاطىء نهر راوى طريق عودتهم ، وعندما وصل جيش المغول محملا بالغنائم الكثيرة الى شاطىء النهر ، وتقدم جيش دهلى للقتال ، وقاتل ببسالة ، وحقق النصر والظفر ، وأسروا جمعا كبيرا من المغول ، وحبسوهم فى قلعة ترينه (٢٧٥) التى كانت فى هذه النواحى ، واحضروا أولادهم واتباعهم الى المدينة ، وباعوهم فى سوق دهلى ، وبعد ذلك صدر فرمان لملك خاص حاجب (٢٧٦) بأن يذهب الى قلعة ترينه ، ويقتل المحبوسين ، وبعد مرور فترة على ذلك دخل اقبال منده (٢٧٧) نامى من المغول بجيش جرار الهندوستان ، وقاتل امير على واهن وجيش دهلى فى دهنده وقتل فى هذه الحرب وأحضروا المغول الآخرين أحياء الى دهلى ، فسحقوهم تحت اقدام الأفيال وبعد ذلك استولى الخوف والفزع على خاطر المغول فمحا من قلوبهم رغبة الاستيلاء على الهندوستان ، واستراحت الهندوستان من مضايقتهم حتى آخر أيام السلطان قطب الدين مباركشاه ، وكان سلطان تغلقشاه المسمى فى تلك الأيام بغازى ملك ويحكم اقطاع ديبالبور ولاهور، يذهب سنويا الى حدود بلاد المغول ، وينتهب هذه النواحى ، ولم يكن المغول اقوياء لمواجهته أو قادرين على الحفاظ على حدودهم .

وبعد ذلك انتهت متاعب المغول تماما على الأطراف ، ودخلت بلاد الهندوستان التى كانت ملاذا وملجأ للمفسدين والمتمردين فى حيز الضبط ،

---

(٢٧٤) كبك نام « ١ » ص ٨٠ .

(٢٧٥) ترانيه « ١ » ص ٨٠ .

(٢٧٦) ملك خواص حاجب « ١ » ص ٨٠ .

(٢٧٧) اقبال مندو « ١ » ص ٨٠ .

وتم تأمين طرق ذهاب واياب التجار والسائحين ، ونال جميع الحشم أيضا ما يوسع عليهم ، واستراح خاطر السلطان علاء الدين من عرش دهلى ، وشرع فى تسخير البلاد البعيدة وكان يسخر كل ناحية يسعى اليها دون مشقة وصعوبة ٠

« طالما يقبل عليك عون الغيث ، فان كل غرض تتمناه يتحقق »

« ولم يكد يكون رغبة بالصدر ، حتى يتحقق وتاتى الأموال »

« واذا تحول مراده الى المشرق ، فان المطر والرياح تأتى من المغرب »

ان تحقيق المطالب والمآرب ووقوع أمور غريبة جاءت بسعى وجهد السلطان علاء الدين ، أسماها الناس كرامة ، ونسبوا لآرائه واقواله الكشف والالهام ، والبعض أسماها استدراجا (٢٧٨) واعتبروها من المكر الالهى وظن البعض ان الأمن والرفاهية من بركة وجود الشيخ نظام الدين أوليا قدس سره ، المهم عين ملك نايب كافور هزار ديناري مع أمراء مشاهير وملوك كبار لمهاجمة ديوكير (٢٧٩) من بلاد الدكن ، وأكرمه بأنواع مختلفة ، وأنعم عليهم بالحلل الياقوتية وانعامات كبيرة اخرى ، وأمر خواجه حاجى نائب ، « عرض ممالك » بما لديه من حشم وما تحت يده من أموال الغنائم بمرافقته ، وصل ملك كافور الى ديوكير ، وأسر حاكم هذه الولاية على الرغم من شجاعته ، وأبناءه ، وأرسل جميع خزائنه وسبعة عشر فيلا مع رسالة فتح الى هدلى ، وبعد ذلك اكرم رامديو وأرسله الى السلطان مع اموال وأفيال ، ونال الانعامات السلطانية وأكرم السلطان رامديو ولقبه بلقب « راى رايان » (٢٨٠) وانعم عليه « بجتر » ومائة ألف تنكه وعينه على ديو كير ، وسمح له بالسفر مكرما ، وسلك رام ديو مسلك التابعين ، وكان دائما فى مقام الولاء والطاعة ، وقد قدم خدمات جليلة ٠

فى سنة ٧٠٩ هـ عين السلطان علاء الدين مرة أخرى ملك كافور على جيش جرار الى ارنكل ، وأوصاه عند الوداع انه اذا أعطاك رودريو حاكم ارنكل الخزانة والجواهر والأفيال وقبل تقديم الهدايا سنويا ،

---

(٢٧٨) اشارة الى قوله تعالى « والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون» الأعراف ١٨٢ ٠

(٢٧٩) ديوكير « ١ » ص ٨١ ٠

(٢٨٠) أمير الامراء ٠

(٢٨١) تنله « ك » ص ١٩٤ ٠

فاكتف بهذا ، وعـد ، ولا تتقيد بالاستيلاء على القلعـة وأسر راى رودرديو (٢٨٢) واستشر فى ادارة أمورها خواجه حاجى ، ولا تحاسب الأمراء على الجرائم البسيطة والذنوب الصغيرة ، ولا تجز المداهنة ايضا فى الأعمال ، واذا طلبوا بعض الغنائم التى تقع فى يدك فحقق رغبتهم ، واذا قتل او سرق أو سقط جواد شخص فى الحرب عوضه بأفضل منه ، واعلم ان هذه الأمور من لوازم الادارة ، واستاذن ملك نائب وخواجه حاجى من السلطان ، وتوجها برحيل متواتر الى هناك وعندما وصلا الى جنديرى ، توقفا عدة ايام هناك ، فاستعرضا الجيش وتوجها من هناك الى ديوكير ، واستقبلهما رامديو ، وقدم هدايا كثيرة ، وقدم لوازم الطاعة والولاء ، ورافق ملك نائب عدة منازل ، وسمح له بالعودة الى ديوكير ، وعندما اقترب ملك نائب من أرنكل ، وأسرع رايان الأطراف من هول جيش الاسلام الى قلعة أرنكل ، وتحصنوا فى قلعة خارج القلعة التى كانوا قد اقاموها من الطين ، وواسعة تماما ، والمقرر الهجوم عليهـا وتحصن رودرديو مع اقربائه فى قلعة داخلية كانت من الحجر ، وحاصر جيش السلطان القلعة وسعوا فى فتحها ، وجاهد الهنود ايضا من الداخل فى الدفاع والصد ، وبعد مدة فتحت القلعة الخارجية بكفاح شديـد ، واسر اكثر الرايان ، وزميندارا ن بأولادهم واتباعهم وقتل خلق كثير ، واضطرب راى رودريو ، وطلب الصلح وأراد الأمان ، فأخذ منه ملك نائب خزائن ومائة فيل وسبعة آلاف جواد وأمنه ، وقرر أن يرسل سنويا هدايا لائقة ، وعرض الحقيقة على السلطان ، وعندما وصـل هذا الخبر الى السلطان ، امر أن يقرأوا رسالة النصر على المنابر ، ودقوا طبول الفرح ، وقدم لوازم الانعـام ، وعندما عاد ملك نائب ، وخرج السلطان من المدينة ، وأعطى العفو العام فى جبوتره ناصرى قرب بوابة بداون ، ووصل ملك نائبالى هناك للملازمة ، وعرض جميع الغنائم ، ونال جميع أنواع الانعام السلطانى ٠

ويقال أن السلطان علاء الدين فى كل مكان كان يرسل اليه الجيش من دهلى الى المكان المقصـود ، وكان يربـط فى كل منزل جـوادا « داكجوكى » (٢٨٣) يسمى السلف « يام » (٢٨٤) وفى كل فرسخ كان يترك رجلا سريع العدو يسمى بلغة الهند « بايك » وكان يعين فى كل

(٢٨٢) لدرديو « ١ » ص ٨١ ٠
(٢٨٣) جياد البريد ٠
(٢٨٤) جياد البريد ٠

قصبة ومدينة كانت على الطريق كاتبا ، لكى يرسل الوقائع هناك يوميا الى السلطان ، وتصادف أن ذهب ملك نائب الى ارنكل ذات مرة ، وبسبب خلل الطريق واختفاء بعض الحصون ، انقطع خبره فترة ، فحزن السلطان وامر ملك قرابيك والقاضى مغيث الدين سامانه ان يذهبا عند شيخ الاسلام نظام الدين اوليا ، ويبلغوه سلامه ، وقولا له ان جيش الاسلام المرسل الى ارنكل لم يصلنى خبره من فترة ، واعرض عليه امر جيش الاسلام ، فلو كان لديه عن أحوال جيش الاسلام بنور ولايته ، يسرنى معرفته ، وقال أيضا لهما ، قولا لى ما يجرى على لسانه من كلام دون زيادة او نقصان ، وعندما وصلا الى خدمة الشيخ ، سلماه رسالة السلطان وتذكر الشيخ أحد السلاطين السابقين ، واقر حكاية نصره ضمن حكاية ، وقال هذه العبارة : « ان وراء هذا الفتح فتوح اخرى أيضا متوقعة وعاد قرابيك وقاضى مغيث من ملازمة الشيخ ، وأبلغاه عبارة هذا العظيم ، وسر السلطان جدا ، وعلم أن أرنكل فتحت ، وتمنى فتحا آخرا ، وفى آخر هذا اليوم وصلت رسالة فتح ملك نائب ، وكان هذا سببا فى ازدياد حسن اخلاص السلطان وعلى الرغم من أن السلطان لم يلتق بالشيخ مطلقا ولكن كان يرسل الرسل والرسائل مظهرا الاعتقاد ، ويستمد العون من الشيخ ·

فى سنة ٧١٠ ارسل السلطان علاء الدين مرة اخرى ملك نائب الى دهور سمندر ومعبر ، وجعل برفقته خواجه حاجى « نائب عرض »(٢٨٥) وعندما وصلا الى ديوكير ، كان راى رامديو قد توفى ، فقدم ابنه لوازم الطاعة ، ووصل ملك نائب خواجه الى نواحى دهور سمندر من ديوكير بلا توقف وفتحوا فى الحال دهور سمندر ، وأسروا ملارديو حاكم هذه الولاية ، واستولوا على ست وثلاثين فيلا وخزائن كثيرة· وأرسلوا رسالة فتح الى دهلى ، ومن هناك توجهوا الى معبر وفتحوها ايضا وخربوا معابد أصنامها ، وحطموا الأصنام الذهبية ، وأدخلوا ذهبها الخزانة ، واخذوا من كلا حاكمى معبر الهدايا الكثيرة ، وفى سنة ٧١١ عادوا بثلاثمائة واثنى عشر فيلا وعشرين الف جواد وتسع وستين الف من ذهبا وصناديق جواهر ولؤلؤ وغنائم أخرى تخرج عن الحساب والحصر ووصلوا الى السلطان ، وسر السلطان من الفتوحات والغنائم الكثيرة جدا ، وانعم بالانعامات الوفيرة على اكثر الأمراء ·

ومن غرائب الأمور التى وقعت فى آخر العهد العلائى هى أن جماعة

---

(٢٨٥) سبق أن ذكره بوظيفة « عرض ممالك » ١ ، ص ٨١ ·

من المسلمين الجدد الأوباش لم يكن الخدمة فى طبعهم ولم يكن لديهم روح الواجب ، قد اتفقوا مع بعضهم على أن يقتلوا السلطان وقت الصيد وهو وحيد ، وعندما وصل السلطان هذا الخبر ، بسبب مزاجه الحاد وطبيعته الخشنة امر أن يقتلوا كل شخص من المسلمين الجدد الذين يجدونهم ، وفى يوم واحد قتلوا عدة آلاف برىء ، الذين لم يكن لديهم دراية بهذا الرأى ، وانتهب أموالهم وقضى على نسلهم ٠

فى نفس هذه الأيام ظهر جماعة من الباختيين ، فأمر السلطان بالقبض عليهم جميعا ، ونشر رؤوسهم ، وقتلهم جميعا ، ولما كان السلطان علاء الدين ساسيا ، صعب الطباع لم يكن يرافق أحدا قط ، ولهذا لم يكن يقبل شفاعة فى حق احد ، ولم يكن يصفى عن أحد استاء منه طوال عمره ، ولم يكن واضحا فى سلوكه ، وفى أوائل حاله على الرغم من انه كان يستشير رجاله فى الأمور الملكية ، ويدعهم يتدخلون فى تنفيذ الأمور ، ولكن فى آخر حاله حيث فرغ خاطره من جميع الروابط ، فكان يقوم بعمل ما يرد بخاطره من الأمور الملكية ، وما كان يأتى على مخيلته ويوافق رأيه ينفذه ، ولم يكن يستشر أى شخص فى تنفيذ أمر الملك ، ويقال أن هذا القدر من الفتوح التى تحققت للسلطان علاء الدين لم تتيسر لأى سلطان من سلاطين الهند ، ويقول مؤلف فيروزشاهى (٢٨٦) ان هذا القدر من العمارة التى أقيمت فى عصره من المساجد والمنارات والأحواض والقلاع وأمثال ذلك لم تقع فى أى عصر قط ، ولم يذكر فى أى عهد قط جماعة أهل فن والمهرة فى كل فن مثل ما شاهده عصره ، ولم يظهر فى زمان قط ، انصاف وعدل بين العوام والخواص واطاعة الهنود ، ورفع التمرد مثل أيامه ، وكان اجتماع كبار رجال الدين والسالكين فى طريق اليقين فى دار الملك دهلى التى اكتظت بوجودهم الشريف وتصادف عصره لم يتحقق فى أى عصر قط ، ومن جملتهم شيخ الاسلام الشيخ نظام الدين أولياء قدس سره العزيز وهو غنى عن الوصف ، اتكأ على طريق الارشاد والهداية ، وانشغل بهداية الناس ، ومن الخامس من المحرم وحتى العاشر ؛ وكانت أيام مولد شيخ الاسلام فريد الدين اجود هنى ؛ كانت الناس تجتمع فى خانقاه الشيخ نظام الدين ، وتتجه الخلائق فى هذه الأيام من الأطراف الى دهلى ، ويحضرون المجالس لمشاهدة الوجد والحال لأهل الله ، وكانوا يصيحون على الباب والجدران ، والشيخ علاء الدين حفيد الشيخ

---

(٢٨٦) ضياء برنى ٠

فريد الدين الذى كان متمكنا من سجادة الارشاد فى اجودهن ، وكان مشتغلا بالطاعة الظاهرية والباطنية لدرجة انهم كانوا يطلقون عليه انه من جنس الملائكة ، والشيخ قطب الاولياء الشيخ ركن الدين ابن الشيخ صدر الدين ابن الشيخ بهاء الدين زكريا الملتانى قدس الله أرواحهم : الذى وصل الى قمة الطريق على رأس الحيارى ، وكان جميع أهالى الملتان وأجه وسائر بلاد السند يتوجهون اليه ، وكانوا يلقون بأنفسهم فى كنف حمايته ، ويلجأون اليه من البليات والآفات ، وعلى الرغم من أن والده الكبير الشيخ صدر الدين كان متمتعا بالكمال والجمال ، وكان سخيا بافراط ، ومع أنه كانت لديه أموال كثيرة كان قد ورثها عن أبيه مع هذا القدر من النذر والفتوح ؛ التى يعجز المحاسب عن حسابها ، فانه كان يقترض فى أكثر الأوقات ، والشيخ سيد تاج الدين سيد قطب الدين الذى كان فى سخائه وعلمه وحلمه وأفضاله الانسانية وحيد زمانه ، عمل فترة فى قضاء أوده ، وبعد ذلك صار قاضيا لبداون ، والشيخ سيد ركن الدين أخو سيد تاج الدين المذكور قاضى كره ، يتصف بالصفات الحميدة ، والشيخ سيد مغيث وأخوه سيد مستجيب الدين من سادات كيتهل ، وكلا الأخوان اتصفا بالعلم والزهد والتقوى وسائر الفضائل ، وكانوا يسمونها « سادات نوهه » والسادات الآخرون يطول تفصيلهم من جملتهم القاضى صدر الدين عارف الذى عمل بقضاء الممالك ونال لقب « صـــدر جبهانى » وبعده القاضى جلال الدين دلواطى (٢٨٧) صار قاضيا لممالك ، ومولانا ضياء الدين بيانه صدر جهانى وفى آخر أيام السلطان علاء الدين نال قضاء الممالك وملك التجار حيدر الدين الملتانى •

وكان من علماء الظاهر جامعى أنواع العلوم الذين عملوا بالدرس والافادة ، كانوا ستا وأربعين ، القاضى قمر الدين نافله والقاضى شرف الدين سرمانى ومولانا نصير الدين غنى ومولانا تاج الدين مقدم والقاضى ضياء الدين بيانه ومولانا ظهير لنك ، ومولانا ركن الدين سنامى (٢٨٨) ، ومولانا تاج الدين كلاهى ، ومولانا ظهير الدين بهكرى ، والقاضى محى الدين كاشانى ، ومولانا كمال الدين كولوى ، ومولانا وجيــه الدين بابلى (٢٨٩) ومولانا منهاج الدين قبائى ، ومولانا نظام الدين كلاهى ، ومولانا نصير الدين كره ، ومولانا نصير الدين صـــابونى ، ومولانا

---

(٢٨٧) لواطى ١ ص ٨٤ •
(٢٨٨) سنائى « ١ » ص ٨٤ •
(٢٨٩) باتلى « ١ » ص ٨٤ •

علاء الدين تاجر ، ومولانا كريم الدين جوهرى ، ومولانا حجت ملتانى ، ومولانا حميد الدين مخلص ، ومولانا برهان الدين بهكرى ، ومولانا افتخار الدين برنى ، ومولانا حسام الدين سرخ ومولانا وجيه الدين ظهود (٢٩٠) ومولانا علاء الدين كرك، ومولانا حسام الدين شادى ومولانا حميد الدين ملتانى ، ومولانا شهاب الدين ملتانى ، ومولانا فخر الدين هانسوى،ومولانا فخر الدين شفافل(٢٩١) والقاضى زين الدين ناقله ومولانا سهركى (٢٩٢) ومولانا وجيه الدين رازى (٢٩٣) ومولانا علاء الدين صدر الشريعة ، ومولانا ميران مايكله (٢٩٤) ومولانا علاء الدين لاهورى ، ومولانا علاء الدين لاهورى ، ومولانا نجيب الدين شادى ، ومولانا شمس الدين ، ومولانا صدر الدين والقاضى شمس الدين كازرونى ، ومولانا شمس الدين يحيى ، ومولانا ناصر الدين اتاوى ، ومولانا معين الدين لولى ، ومولانا افتخـــار الدين رازى (٢٩٥) ومولانا معـز الدين اندريهى (٢٩٦) ومولانا نجم الدين انتشارى (٢٩٧) وفى آخر عهد السلطان علاء الدين وصل مولانا علم الدين حفيد الشيخ بهاء الدين زكريا وكان من افاضل عصره ، الى دهلى ، وعمل بالافادة فى العلوم العقلية والنقلية ، ومن اساتذة علم القراءات المتسازين مولانا شـاطىء (٢٩٨) ومولانا علاء الدين مقرىء(٢٩٩) وخواجه زكى ابن أخت حسن البصرى ، ومن أهل الوعظ مولانا عماد وحسام درويش واخوه مولانا جلال ومولانا ضياء الدين سنامى (٣٠٠) ومولانا شهاب الدين خليلى ومولانا كريم وكان من نوادر العصر ، سبه سالار تاج الدين عراقى ، وخداوند زاده جاشنى كير حفيد بلبن الكبير وملك ركن الدين ابيه وملك عز الدين نفاتخان (٣٠١) وملك نصير الدين فورخان وكانوا من ندماء المجلس ، ومن شعراء عصر السلطان علاء الدين الذين تزينت دار الملك دهلى بل جميع بلاد الهندوستان.

---

(٢٩٠) لهودى « ١ » ص ٨٤ .
(٢٩١) سعا فل « ١ » ص ٨٤ .
(٢٩٢) ستهركى « ١ » ٨٤ .
(٢٩٣) راضى « ١ » ص ٨٤ .
(٢٩٤) ماريكله « ١ » ص ٨٤ .
(٢٩٥) رادى « ١ » ٨٤ .
(٢٩٦) انديهى « ١ » ص ٨٤ .
(٢٩٧) ايثار « ١ » ص ٨٥ .
(٢٩٨) انباطى « ١ » ص ٨٥ .
(٢٩٩) معزى « ١ » ص ٨٥ .
(٣٠٠) ساقى « ١ » ص ٨٥ .
(٣٠١) لغانخان « ١ » ص ٨٥ .

بوجودهم الفريد ، وملأ صيت ادبهم العالم ، برز منهم أمير خسرو الذى كان له يد بيضاء فى فنون الكلام والمعنى ، واثار فضله ومناقبه واضحة وظاهرة فى مصنفاته فى النظم والنثر ، وكان مع هذا صوفى الوجد والحال ، وكان يقضى أكثر أوقاته فى الصوم والصلاة ، وله نشوة تامه من العشق والمحبة ، ولما كان نادرة زمانه فقد أعطاه السلطان علاء الدين الف تنكه وشاعر آخر الأمير حسن سنجرى وكان مشهورا بسلامة الكلام ولطافة الحديث ، ومن كثرة ما نظمه من غزليات سلسلة وكتبه من كلام جميل ، كانوا يسمونه « سعدى هندوستان » وكان فريد عصره فى تهذيب الأخلاق والقناعة ، والترك ، والتجرد ، خلف الشيخ نظام الدين أوليا قدس سره ، وجمع كلام الشيخ وما كان قد سمعه أيام كان مريدا ، أسـماه « فوائد الفوائد » ولديه فى النظم والنثر تصنيفات كثيرة ، وكان من شعراء عصر السلطان علاء الدين « صدر الدين على » (٣٠٢) وفخر الدين قواس وحميد الدين راجه ومولانا عارف ، وعبيد حكيم ، وشهاب صدرنشين ، وكانوا ينالون الانعام لكونهم شعراء ، وكان لكل واحد أسلوب خاص فى طريقة شعره ، ودواوينهم وشعرهم يشهدان لهم بالكمال والفضل والأدب ، وكان من المؤرخين أيضا عدة اشخاص لا نظير لهم ، ومن الأطباء المهرة ، استاذ الأطباء مولانا بدر الدين دمشقى الذى كان اذا وضعوا فى زجاجة بول عدة حيوانات واحضروها عنده ، كان يحكم عليها بالنظر وعلى البديهة بأنهم جميعا بول الحيوان الفلانى والفلانى فى هذه الزجاجة ، ومن ناحية الصوفية كان صاحب سر وكشف ومشاهدة ، ومن المنجمين وضاربى الرمل عدة أشخاص كانوا يكشفون الغيبيات ، وما فى الضمائر ، وكان من المقرئين والغزليين وسائر ارباب الطرب واقسام الفنون المختلفة الكثيرون ممن لا يمكن حصرهم فى هذا المختصر ·

بعد ذلك امتدت سلطنة السلطان علاء الدين ، وانتهت بالتوفيق والظفر ، وبموجب أن لكل كمال زوالا ، ولكل بداية نهاية ، ظهرت منه الأمور التى يمكن أن تكون سبب زوال الملك ومنافية لبقاء الدولة من جملتها انه صار عاشقا لجمال ملك نائب كافور هزار دينارى ، وأطلق له عنان الأمر ، ولم يغل يده قط فى الأمور الملكية رعاية لخاطره ، ولم يكن ينحرف عن رأيه مهما كان خاطئا وأخرج اخوته الآخرين الصـغار الذين استغنوا عن المؤدبين والمعلمين ، من الحرم ، ولم يهتم باصلاح احوالهم ، وجعل خضر خان وليا للعهد على الرغم من بعده عن الرشد ،

---

(٣٠٢) سقط من « ا » ص، ٨٥ ·

واعطاه جترا ولم يعين له احدا من اهل العقل واصحاب التجربة ليمنعه عن اللهو والأنانية ، وتصادف أنه فى أيام مرض السلطان سمح لخضر خان بالنزهة والصيد بجانب امروهه ، وقال له : عندما استرد صحتى ، سأطلبك وكان خضر خان ينذر أنه كلما تحسنت صحة السلطان يذهب مترجلا لزيارة مشايخ دهلى ، وعندما سمع خبر صحة السلطان وكان قد نذر من قبل أن يأتى دهلى مترجلا وحافيا لزيارة المزارات ، وعرض ملك نائب الذى لعب هوى الملك فى رأسه وكان مستعدا للقضاء على نسل السلطان عرض أن خضر خان جاء بخيال فاسد بدون اذن السلطان ، وحمل السلطان على أن يرسل خضر خان الى قلعة كواليار ، وبعد مدة مرض السلطان بالاستسقاء وازداد عليه يوما بعد يوم وفى تلك الأثناء طلب ملك نائب من ديوكير والب خان من الكجرات (٣٠٣) وجاء الى البلاط وبسبب العداوة بين ملك نائب والب ارسلان ، فقد حرض ملك نائب السلطان بكلام مزخرف وحديث باطل لكى يقتل الب خان ، وتوفى أيضا بعده :

« يتنفس فترة ويصير لا شىء ، يضحك فترة وأيضا يصبح هباء ».

ويقول البعض ان ملك نائب قد دس له السم ، والله أعلم ، مدة سلطنته عشرون سنة وعدة أشهر .

ذكر سلطنة السلطان شهاب الدين ابن السلطان علاء الدين الخلجى الأصغر (٣٠٤)

فى اليوم التالى لوفاة السلطان علاء الدين ، استدعى ملك نائب الأمراء وأعيان المملكة ، وأظهر وصية السلطان ومضمونها عزل خضر خان وتولية السلطان شهاب الدين وليا للعهد ، وأجلسه على العرش ، وقام نائبا للسلطنة ، وفى اليوم الأول أرسل ملك سنبهل (٣٠٥) لسمل عينى خضر خان وأخيه شادى خان فى كوالير ، ووعده بمنصب « باربيكى »(٣٠٦) وقبل هذا الكافر بالنعمة هذا الأمر ، وسمل عينى نور عين السلطان علاء الدين ، وسجن أم خضر خان المسماة « بملكه جهان » ، واستولى على النقد والذهب وكل ما تملكه ، وحبس الأمير مباركخان يعنى السلطان

---

(٣٠٣) الف خان « ا » ص ٨٦ .

(٣٠٤) ذكر سلطان شهاب الدين پسر خورد سلطان علاء الدين خلجى « ك » ص ١٧٣ .

(٣٠٥) سنبل « ا » ص ٨٦ .

(٣٠٦) باربيكى « ا » ص ٨٦ .

قطب الدين فى منزل ، وأراد ان يسمل عينيه أيضا ، لكن لما كان التقدير خلاف ذلك ، فلم يستطع ولم يوفق ، وكان كل يوم يحضر السلطان الطفل شهاب الدين ساعتين الى سطح « هزارستون » (٣٠٧) ويجلسه على العرش ، ويأمر الأمراء والأكابر والحجاب وحملة الأسلحة ان يصطفوا ، ويقفوا أمامه ويقومون بخدمته ، وعندما يمل الطفل يرسله الى أمه داخل الحرم ، ويدخل بنفسه فى خيمة ، كان قد نصبها لنفسه على سطح « هزار ستون » وينشغل من خواجسه سراى جند وكان من خاصته يلعب « التورى (٣٠٨) وهى من نوع النرد وقسم من القمار ، وكان يستشير خاصته دائما فى القضاء على أسرة السلطان علاء الدين ، وتصادف أن كان جماعة من البايكان (٣٠٩) القدماء بعهدتهم حراسة هزارستون ، واتفقوا بعد خمس وثلاثين يوما من وفاة السلطان علاء الدين ، أن يقتلوا ملك نائب وخاصته بعد عودة الرجال من البلاط السلطانى واقفال الأبواب ودخول الخيمة :

« اذا كنت تفعل السوء ، فاغلق العين عن الخير ، لأنك لن تاتى مطلقا الا بالخمر »

« لا أعتقد أن الشعير يحصد فى الخريف ،لأن فيه زمن القمح »
وأطلقوا سراح الأمير مبارك خان ، وأجلسوه مكان ملك نائب نيابة عن السلطان شهاب الدين وقام مباركخان عدة اشهر نيابة عن السلطان شهاب الدين ، واشتغل بالأمور الملكية ، وارضى الأمراء والملوك ، وبعد مرور شهرين جلس على عرش السلطان ، ولقب بالسلطان قطب الدين مباركشاه ، وارسل السلطان شهاب الدين الى كوالير ، وفرق « بابكان » قاتلى ملك نائب بسبب العجب والخيلاء (٣١٠) الذى استقر فى قلوبهم ، ووزعهم على القصبات ، وقتل كبارهم الذين كانوا شيوخا .

« ينبغى احراق الخسيس بالنار ، لأن السوء يصل منه الى الناس »

وفى الأيام التى قضت على أسرة السلطان علاء الدين وانقطع نسله ، سألوا الشيخ بشير ديوانه من المجذوبين « أيها السيد لماذا يحدث

---

(٣٠٧) قصر الالف عمود .
(٣٠٨) بيلمومى « أ » ص ٨٦ .
(٣٠٩) بابكان « أ » ص ٨٧ .
(٣١٠) زر عم « أ » ص ٨٧ . ز هم « ك » ، ص ١٧٥ .

هذا ؟ » قال : طالما قضى علاء الدين على أسرة عمه وولى نعمته ، فانه يعامل نفس المعاملة :

« الخير للخير والسوء للسوء ، وجزاء العمل هو أمر العالم »

كانت أيام حكومته ثلاثة أشهر وعدة أيام •

ذكر السلطان قطب الدين مباركشاه ابن السلطان علاء الدين الخلجي :

عندما جلس السلطان قطب الدين على عرش دهلى فى سنة ٧١٧ هـ ، لقب ملك دينار شحنه فيل (٣١١) بظفر خان ومحمد مولاى عمه بشيرخان ومولانا ضياء الدين ابن مولانا بهاء الدين خطاط بصدر جهان ، وخص ملك قرابيك بالقرب ، وقسم أشغال السلطنة بين الأمراء كل حسب سعة حالة مير حسن نام براوبجه (٣١٢) ربيب ملك شاهى وكان « نائب خاص حاجب » السلطان علاء الدين باختصاصه ، ولقبه بخسروخان ، « وبراو » طائفة كانوا فى ولاية الكجرات ، كثيرون فى خدمته ومن فرط محبته التى أولاها له ، أحال اليه كل حشم ملك شادى ، ومن كثرة ولهه وحبه له عهد اليه بمنصب الوزارة على الرغم من أن استعداده كان بعيدا عنها •

« اذا أردت أن تنظم المملكة ، فلا تعط الأمر العظيم للصبيان »

« تريد الا تضيع الزمان ، فلا تعط الأمر للعاطلين » •

ومن كثرة عشقه وجنونه به لم يكن يدعه لحظة ، المهم سكنت الفتنة التى ظهرت بعد موت السلطان علاء الدين ، بعد جلوس السلطان قطب الدين ، وبدت السكينة على الناس ، ولما كان السلطان قطب الدين شابا وصاحب أخلاق حسنة ورحيما ويخاف محنة السجن والقتل ، فقد أصدر فى اليوم الأول فرمانا بتحرير السجناء ، واستدعى المنفيين من الأطراف ، وأنعم على حشمه جميعا بمرتب ستة أشهر ، وزاد من دخول الأمـراء والملوك ، وأمر بأن يدرسوا طلبات أهل الحاجة التى اندرست فترة ، ويعرضونها ، وكان يصدر الرد بناء على التماسهم ، وزاد الدخل والوظيفة للعلماء والصالحين وأرباب الحاجة ، وأعاد قرى الرجال التى كان السلطان علاء الدين قد أدخلها ضمن الخالصة ، ورفع المطالب القاسية والخراج الظالم الذى كان معمولا به فى عهد السلطان علاء الدين على

---

(٣١١) شحنة بيل « ١ » ص ٨٧ •
(٣١٢) بروان بجه « ١ » ص ٨٧ •

الجميع ، وارتاح الناس من حسن سلوكه ، وعاشوا فى رفاهية ، وظهر فى جيوبهم الدينار والدرهم ، وقضى على جميع الضوابط التى كانت متضمنة المصلحة للسلطان علاء الدين وعلى الرغم من أنه فى الظاهر أيد منع الشراب ، لكن الفجور والتمرد والعصيان واللهو والمرح الذى كان معدوما فى عهد السلطان علاء الدين ، عاد بين الناس ، ولم ينشغل السلطان قطب الدين نفسه خلال مدة سلطنته وهى أربع سنين وأربعة أشهر الا باللهو والمرح والهبات الكثيرة وفى هذه الفترة لم تظهر الفتنة التى تبعث تعب ومشقة السلطان ، أو الآفة التى تخل رفاهية الناس ..

ولما كان السلطان قطب الدين قد استدعى من قبل ألب خان من الكجرات ، وبعد ذلك أثار الفتنة هناك ، وقد عين ملك كمال الدين من اجل دفعه ، وتوجه الى الكجرات ، واستشهد أيضا هناك ، وبناء على هذا قوى نفوذه أكثر ، ففضل السلطان قطب الدين تسكين الفتنة عن المهام ، فعين عين الملك ملتانى على جيش كامل ، وذهب ، وقاتل هؤلاء القوم أس الفساد والفتنة ، وهزمهم ، واستولى على نهرواله (٣١٣) وسائر الكجرات من جديد ، وجعل « زمينداران » هذه البلاد طائعين ، بعد ذلك تزوج السلطان قطب الدين ابنة ملك دينار ولقبه بلقب « ظفر خانى » وأرسله الى الكجرات ، وخلال ثلاثة أو أربعة أشهر طهر الكجرات من فساد أهل البغى والفتنة ، حتى قضى على آثارهم فى هذه البلاد ، واستولى على ذهب كثير من راجوات وزميندران هذه البلاد ، وأرسله الى الخزانة ، ولما كان هربال ديو صهر رام ديو قد استولى على ولاية ديوكير (٣١٤) بعد وفاة السلطان علاء الدين ، قاد السلطان قطب الدين فى السنة الثانية للجلوس الى ديو كير ، وترك غلام بجه شاهين الذى كان يسمونه « باويلدا » (٣١٥) ولقبه بوفاء الملك ، نيابة عنه فى دهلى وتوجه الى الدكن بجيش جرار ، وعندما وصل الى نواحى ديوكير ، تفرق هربال ديو (٣١٦) وزميندارن الآخرون الذين كانوا قد اجتمعوا ، ولم يستطيعوا المقاومة ، وأقام السلطان عدة أيام فى ديوكير ، وأرسل جماعة من الأمراء العظام والملوك الكبار لتعقب هربال ، على شرط بأن يحضروه عندما يقبضوا عليه ، وبأمر السلطان سلخوا جلده ، وعلقوا رأسه على

---

(٣١٣) نهروالا « ك » ص ١٧٧ .

(٣١٤) ديوكر « ا » ص ٨٨ .

(٣١٥) باويلدا « ا » ص ٨٨ .

(٣١٦) بربال « ا » ص ٨٨ .

بوابة ديوكير ، وتوقف السلطان هناك فترة بسبب المرض ، فى هذه المدة استولى على ولاية مرهت أيضا ، وأحال ولاية ديوكير الى « ملك يك لكهى» (٣١٧) من مماليك هلائى (٣١٨) وقسم مرهت اقطاعات بين الأمراء ، وأعطى خسروخان « جترودورباش » وعينه هناك ، وعاد الى دهلى ، وفى الطريق انشغل معظم الأوقات بالشراب واللهو ، وفى ذلك الوقت وبسبب غفلة وجهل السلطان قطب الدين وانغماسه فى الشراب ، دعا ملك أسد الدين ابن عم السلطان علاء الدين دعوة سرية لنفسه ، واتفق مع جماعة من قواد الجيش ، وقرر أنه « عندما يعبر السلطان » « كهانتى ساكون » (٣١٩) ويدخل الحرم فى ذلك الوقت لن يكون هناك احد من المسلمين والحرس قربه ، فندخل الحرم ، وننهى أمره ، وتصادف أنه فى نفس هذه الليلة هم السلطان أن يعبر من كهاتى ساكون ، وجاء أحد رفاق ملك أسد الدين الى السلطان وعرض حقيقة الأمر ، فتوقف السلطان ، وأمر أن يقبضوا على ملك أسد الدين ، ويقتلوه ، وقتلوا تسعا وعشرين شخصا من أولاد بغرش خان (٣٢٠) الذين كانوا فى دهلى ، ولم يكن لهم مصلحة فى هذا ، وكان بعضهم صغار السن ، وعندما وصل الى جهاين (٣٢١) ، أرسل شادى كهنه ابن سلاحدار (٣٢٢) الى كوالير لكى يقتل خضر خان وشادى خان وملك شهاب الدين أولاد السلطان علاء الدين الذين كانوا قد سملت أعينهم من قبل ، وأحضر أهاليهم وزوجاتهم الى دهلى ، وكان السلطان قطب الدين يسىء للشيخ نظام الدين قدس سره العزيز بسبب أن خضر خان كان مريدا للشيخ ويعلم اخلاصه له ، وكان يظهر العداوة دائما ويطعن فى هذا العظيم :

« عندما يريد الله أن يمزق سر أحد ، يجعله يميل لطعن الأخيار »

« واذا أراد الله أن يستر عيب أحد ، قلله فى نظر النـاس »

عندما وصل السلطان قطب الدين الى دهلى ، ورأى أن الكجرات ودبوكير وسائر المملكة مسخرة له ، ووجد الأمراء والملوك له طائعين ، لم يهتم بالملك ، ولعب سكر الشراب والشباب والغرور فى رأسه ، ولم يكن

---

(٣١٧) بكللى « أ » ص ٨٨ ٠
(٣١٨) علاء الدين خلجى ٠
(٣١٩) كانتهى ساكون « أ » ص ٨٩ ٠
(٣٢٠) نصرت خان أ ص ٨٩ ٠
(٣٢١) جبا من أ ص ٨٩ ٠
(٣٢٢) بنيادى بن سلاحدار أ ص ٨٩ ٠

يستشير احداً فى تنفيذ الأحكام وادارة الأمور ، ولم يعد يصغي لقول احد قط ، واذا عرض شخص كلاما خلاف رايه اعرض عنه ، واطلق لسان الاهانة والذم فيه ، لدرجة أنه لم يبق لشخص مجالا ، بان يعرض بالرمز او الاشارة ايضا ما يتضمن مصلحته وتبدلت اخلاقه الكريمة بالأوصاف الذميمة ، وسلك طريق القهر والقتل ، وكان مثل أبيه يريق الدماء البريئة ، من جملتهم ظفر خان والى الكجرات الذى كان ركن دولته قتله بدون جرم صدر منه وبعد ذلك كان قد لقب ملك شاهين بلقب وفاء الملك ، وبسبب وشاية أرباب الحسد قتله بدون ذنب ، واخذ فى ارتكاب الأمور التى توجب زوال الملك وتنافى بقاء السلطنة وكان يهتم أغلب أوقاته بالزينة واللبس ، ويحضر المجالس وكان يطلب النساء الفاجرات ، العاهرات على سطح مقر هزارستون ، ويأمرهن أن يهينوا الأمراء الكبار مثل عين الملك الملتاني وملك قرابيك وتد شغل أربعة عشر عملا ، وأمثال هؤلاء عن طريق الهزل والسخرية ، ويقمن بحركات منكرة ، كان ياتين عاريات أمام الرجال ، ويتبولون على ملابسهم ، وبسبب عداء السلطان قطب الدين للشيخ نظام الدين أولياء فقد منع الناس عن زيارة منزله ، واخذ يهين اسم الشيخ بلا حياء ، واختار شيخ زاده جام وكان من المعارضين للشيخ واختصه بالقرب ؛ واستدعى الشيخ ركن الدين الملتانى المتعصب للشيخ نظام الدين اولياء من الملتان ، وبعد أن قتل ظفر خان حاكم الكجرات ، أرسل حسام الدين وكان أخو خسروخان من الأم مع أمراء وملوك الى الكجرات وأحال اليه حشم ظفر خان كله ، وعندما وصل الى الكجرات ، جمع طائفة « براوان » وأراد أن يثير الفتنة ، فقبض عليه الأمراء الآخرون المرافقون له ، وأرسلوه الى السلطان قطب الدين ، ومن أجل رعاية خاطر خسرو خان أخيه أطلق سراحه فى الحال وانعم عليه بالانعامات الملكية ، وهذا الأمر كان سببا فى استياء الأمراء والأعيان ، وأرسل الى الكجرات ملك وحيد الدين قريشى بدلا من حسام الدين ، وكان موصوفا بالشجاعة والجرأة ، ونظم ورأب صدع الكجرات التى كانت خربة ومضطربة بسبب حسام الدين ، فى ذلك الوقت وصل الخبر أن ملك يك لكهى حاكم ديوكير قد رفع لواء المعارضة وبغى ، وعين السلطان جماعة من الأمراء المشاهير على جيش جرار لدفع ملك يك لكهى ، وتسكين هذه الفتنة ، وذهبت هذه الجماعة ، وقبضوا على ملك يك لكهى والمفسدين الآخرين الذين كانوا أس الفتنة والفساد بحسن التدبير ، وجاءوا الى دهلى ، وقطع السلطان أذن وأنف ملك يك لكهى ، وعاقب مرافقيه بعقوبات مختلفة ، وعين ملك عين الملك ملتانى على حكومة ديوكير وملك تاج الدين ابن خواجه

علاء الدين دبير « مشرفا »(٣٢٣) لهذه الولاية ، واستدعي ملك وحيد الدين من الكجرات ، وسلمه منصب الوزارة ، ولقبه بتاج الملك ، وعندمـــا وصل خسروخان الذى كان قد عين على معبر الى هناك وجمع رايان هناك خزائنهم وامتعتهم وفروا ، فاستولى على مائة فيل ويضع أفيال كانت قد بقيت من الرايان هناك ، ولما كان خواجه تقى التاجر الذى يملك مالا وفيرا اعتقد أن جيش الاسلام لن يلحق به ضررا ، لم يهرب ، وقد اغتصب كل أمواله وقتل هذا المسكين ، وقضى موسم المطر هناك ، وبسبب السوء والخسة اللذين فى طينته ، دعا الى التمرد ، وأراد أن يقتل الأمراء الذين برفقته ، ويستقل بولاية معبر ، وعلم ملك تمر (٣٢٤) حاكم جنديرى وملك مل افغان (٣٢٥) وملك تليعه بيده (٣٢٦) وكانوا رؤساء الأمراء المرسلين الى معبر ، بما ينوى عليه خسروخان ، ولم يتحدثوا معه ، وتوجهوا الى دهلى ، وخاف خسروخان من تهديد الأمراء ، وتوجه الى دهلى بسرعة ، وتاخر الأمراء في بالكى ، ووصلوا فى سبعة أيام الى دهلى ، وكان تصورهم انه بسبب تأييدهم وعونهم سينالون الانعــامات السلطانية ، وعندما وصل خسروخان ، وتيسر له الخلوة ، شـكا من الشكوى من الأمراء ، وقال اتهمونى بالبغي والفتنة ، وأرادوا أن يقتلونى ، لكن لما كان الله لا يريد فقد تخلصت منهم بلطائف الحيل ، وكان السلطان مولعا ومولها به ، فصدق اكاذيبه ، واستاء من الأمراء وبعد ذلك وصل الأمراء الى دهلى ، وعرضوا على السلطان كل الأفكار الفاسدة لخسروخان وقدموا الشهود على هذا ، ولكن لا فائدة ، سلك السلطان طريق المكابرة ، واعرض عنهم وأمر ملك تمر بالا يدع المعسكر ، وعزله عن حكومة جنديرى ، واعطاها لابنه ، وأمر ملك تليعه بأن يصـمت وعـزله عن مقـاطعته وسجنه ، وعاقب أيضا الشهود ، وعندما رأى الأمراء الآخرون هـذه المكابرة من السلطان صاروا صما وبكما (٣٢٧) وكل من رأى آثار المكر والغدر من خسروخان ، لاذ بالصمت ، ولم يتكلم ، والقوا بأنفسهم فى حمى خسروخان من قبيل العجز :

---

(٣٢٣) مشرف : المسئول عن الدخل « اقبالنامة اكبرى محمد ذكاء الله ج ٥ ص ٦١٠) .

(٣٢٤) ملك تمرد « أ » .

(٣٢٥) ملا افغان « أ » ص ٩٠ .

(٣٢٦) ملك تليمه بعده « أ » ص ٩٠ .

(٣٢٧) « ومثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء صم بكم عمى فهم لا يعقلون ، البقرة ١٧١ .

« عندما تقوى يد أهل السوء ، فاعلم أن جوهره قد كسر »

« أودع كرسى العظماء للصغار ، فانظر كيف يحدث الجزاء ؟ »

وكان السلطان من غلبة شوقه وكثرة شهوته لخسروخان ثملا ومغرورا ، حتى انه لم يتنبه أو يتيقظ لغدره قط :

« عندما يحم القضاء من الفلك ، فانه يجعل العقلاء جميعا عميانا »

« فأينما لا يكون لانسان عقل ، فلن يرى أى شىء خفى »

وعندما رأى خسروخان أعداءه ضعفاء ومهزومين ، أدرك أنه ليس لدى أحد قط مقدرة على أن يشى عنه عند السلطان ، وعقد نية المكر والغدر وعزم عزما أكيدا ، وعرض ذات يوم فى الخلوة أنه طالما أن السلطان يرسلنى لتسخير الولايات على رأس الجيش ، ودائما يكون الأمراء الذين يرافقونى بجيشهم وقبيلتهم وأقوامهم أكثر منى ، وبالضرورة على أن أتابعهم ، ولما كانت طائفة براوان قومى وقبيلتى كثيرون فى الكجرات ، فلو أمرت أن أجمع أنا أيضا قبيلتى وأكون صاحب شوكة ! »، ووافق السلطان على التماسه ، وسمح له باستدعاء هذه الجماعة وجمع خسروخان فى فترة قصيرة خلقا كثيرا من طائفة براوان ، وحقق القوة ، وجد أكثر فى دعواه ، واتخذ بهاء الدين دبير ، وكان من أعداء السلطان ، رفيقا له ، واتفق مع مفسدين آخرين مثل ابن قره خمار ويوسف صوفى وأمثالهم ، وظل ينتظر الفرصة ، وأثناء ذلك توجه السلطان الى « ساساوه » (٣٢٨) للصيد ، وأراد خسرو خان وبراوان أن يقتلوا السلطان هناك فمنعهم ابن قره خمار ويوسف صوفى وقالا : بالفرض لو قتلنا السلطان فى الصيد ، فمن المحتمل أن يقصدنا الجيش ويقتلنا ، والأنسب هو عندما يكون السلطان على سطح هزارستون ، وهناك الخلوة ميسرة دائما ، وندخل فجأة ، ونقتله ، ونستدعى الأمراء من المنازل ، ونقبض عليهم جماعات ، فان تابعونا يكون افضل والا قتلناهم أيضا ، وعندما عاد السلطان من الصيد ، انشغل بالشرب واللهو كعادته :

« عاد من هناك بقلب سعيد ، جاء الى الحفل من الجبل والصحراء »

« ولكن غافل عن حقد الزمان الذى سينهى أمره »

(٣٢٨ سير « ٩ » ص ٩١ .

ونال خسروخان حفاوة أكبر ، وعرض ليلة فى الخلوة « طالما أنا دائما فى خدمتك ، وأقضى الليالى فى « تيسخانه » فان بعض أقربائى الذين جاءوا من الكجرات بالانعام السلطانى يريدون مقابلتى ، وحرس « دولت خانه » يمنعهم فهل لو أمرت الا يمنعوهم ، فأمر السلطان أن يسلموا مفاتيح أبواب « دولت خانه » لخسروخان وقال : من أهل الثقة اكثر منك ومن اخوتك ؟ فأمر « دولت خانه » فى عهدتك . وتفاءل خسروخان من أخذ المفاتيح ، واستبشر ورأى التوفيق لنفسه :

« عندما ترى النصر فهكذا الحال ، ترى دليل الظفر فهكذا الفال »

« من هذا الفال السعيد قوى القلب الملكى مثل جبل قوى »

المهم ، عندما سيطر براوان على البلاط السلطانى ، أخذ هـــذه الجماعة الجسورة السفاكة فى جمع المدافع والجيوش المسلحة ليل نهار فى « تيسخانة ، وخسروخان ، وانتهزوا الفرصة ، وبالتدريج وضح هذا الأمر لجميع الناس من أن خسرو خان دبر الأمر ولكن كانوا متأكدين أنه بسبب المحبة التى يكنها السلطان له ، لو عرضوا ذلك على السلطان سيقبض عليهم السلطان ويسلمهم له ، ورأوا أنه هو الغالب بالمطـــلق وانه هو (السلطان) المغلوب المحض ، ولم يستطع احد أن ينبس ببنت شفه ، وذات يوم عرض القاضى ضياء الدين المخاطب بقاضى خان وهو يتصف بالعلم الوافر والعمل ، وفى مكانة أستاذ السلطان ، وتشجع وفضل خير البلاد والعباد على نفسه ، وقال :

« أيها السلطان فليكن العقل دليلك ، وليكن الظفر رفيقك وعدوك عاجزا »

« فلتلجأ الى الله الخـــالق ، مـــلاذ مـــلك العـــالم »

اننى ربيب نعمة السلطان وأبيه ، ونحن نعلم أمن ورفاهية الناس فى وجود السلطان ولو قصرنا فى قول كلمة الحق ووافقنا ، فان الظلم سيلحق بنا وبالناس وبالسلطان أيضا فاننى أعلم الارادة الفاســـدة والتفكير السيء لخسروخان ، وكثرة براوان واتفاقهم مع بعض المتمردين واجتماعهم كل ليلة فى ساحة منزل خسروخان وقال : واجب على السلطان أن يدقق فى هذا الأمر ، فلو صدق ، فواجب على السلطان أن يحتاط لنفسه ، وان كان كذبا : فليكثر من اعتماده على خسروخان واخوته ، وكلما قال القاضى هذا ، لا يجد فائدة ، ولا مجيبا ، بل انه قال كلاما قاسيا والفاظا نابية للقاضى ، وعاقبته كانت كما رأى :

« لا ينبغى أن تدع نصيحة العظماء ، ولا يجوز أن تكتب كلامهم على الورق »

« لأنه طالما كان مجربا ، فانه يذكرك بنصيحـــة الزمان »

وبعد فترة عندما ذهب خسروخان الى السلطان وكان قد سمع ما قاله القاضى فذكره بذلك ، فبكى خسروخان المكار الغدار وقال بسبب عناية السلطان بى ورعايته لى يحسدنى كبار رجال البلاط ، ويسعون فى دمى ، واليوم او غدا سيتهموني بتهمة كبيرة ويقتلوننى ، ولهذا السبب أبكى واعتبر نفسى من زمرة القتلى ، وأثر بكاء هذا المنافق فى قلب السلطان فاحتضنه السلطان ، وطبع عدة قبلات على شفتيه ووجنتيه ، وقال لو اتحد أهل الدنيا كلها ، ووشوا فى أمرك ، فلن أسمع لهم : فان هواك قد جعلنى استغنى عن العالم ، ولا قيمة للدنيا بدونك :

« لن يضيع هواك مطلقا من رأسنا ، تذهب هذا الرأس ولا يذهب هواك منها »

وعندما انقضى من الليل فترة ، وعاد الأمراء الذين لم يكن لهم نوبة الحراسة ، ونزل القاضى ضياء الدين الذى كان بعهدته دائما الحراسة من فوق « هزارستون » وتفقد أحوال الأبواب والحراس ، ولم يبق فى خدمة السلطان سوى خسروخان ، ودخل جماعة من براوان « هزارستون » وهم يخفون الخناجر تحت ابطهم ، والتقى رندهول عم خسروخان بالقاضى ضياء الدين ، فشغله بالحديث ، واعطاه بطاقة الزيارة ، وكأن قد حان أجل القاضى ، فى ذلك الوقت اخرج جاهريا نام براوى الذى أراد قتل القاضى ، وقتل القاضى بضرب الخنجر ، وصاح بقدر ما استطاع ليعلن الغدر ، وقامت جلبة بين الناس ، وعندما وصل الصياح الى اذن السلطان ، قال لخسروخان ، ما هذه الغوغاء ؟ فابتعد خسروخان أمام السلطان وعاد ، وقال : ان جيادا انفلتت وتتعارك ، فى هذه اللحظة توجه جاهريا — خان خسروخان — مع جماعة الى قصر هزارستون ، وقتلوا ابراهيم واسحاق القائمين بحراسة باب القصر ، واطلع السلطان على حقيقة الأمر ، فنهض ، وجرى الى الحرم ، فتعقبه خسروخان ، وأمسك شعر السلطان ، وجذب السلطان اليه ، والقاه تحته ، وجلس على صدره ، فى هذا الوقت وصل جاهريا ، وطعن السلطان طعنة قاتلة فى جنبه ، فسقط على الأرض ، وفصل راس هذا المظلوم عن الجسد ، والقاها من فوق « هزارستون » :

« سيف السماء الغدار مثل فيل « مست » انطلق على هذا الجسد الضخم »
« ضربوه بطعنة فى الجنب ، حتى صارت الأرض من الدم مثل حديقة شقائق النعمان »

عندما رأى الناس رأس السلطان ، اختفى كل واحد فى ركن ، وسكتت الغوغاء ، وقتلوا جمعا كبيرا من الحاضرين فى هذه الليلة عند

السلطان ، وعندما أنهى براوان أمر السلطان ، توجه رندهول وجاهريا مع عدد من الأفراد الآخرين الى حرم السلطان ، وجذبوا الأمير فيدخان ومنكوخان وكانا من أولاد السلطان علاء الدين من أمهمـــا وقطعوا رؤوسهما ، وقامت جلبة في حرم السلطان ، وأطلقوا يد النهب ، وأخذوا ما وجدوه :

« صار هذا العرش وهذا البلاط ، مصدرا للصوصية مثل الشيء المفقود »

وبعد أن انتهوا من قتل الأمراء ، جمعوا ملك عين الملك الملتانى وملك وحيد الدين (٣٢٩) قريشي وملك فخر الدين جونا (٣٣٠) وهو السلطان محمد تغلقشاه ، وأبناء قران بيك والأمراء الكبار الآخرين الذين كانوا قد استدعوهم في هذه الليلة على سطح هزارستون ، وجمعوا حتى الصباح من طائفة براو والمؤيدين لخسروخان الآخرين خلقـــا كثيرا ، وعندما حل الصباح ، جمع العلماء وأكابر المدينة ، وقرأ عليهم الخطبة ، وجلس على عرش السلطنة ، ولقب نفسه بالسلطان ناصر الدين وقبض على عدد من الأمراء المشاهير الذين كان يخشى معارضتهم ، بالحيلـة والتدبير ، وقتلهم ، وأعطى رندهول أموال القاضي ضياء الدين المقتول ، ونجت زوجة القاضي هاربة ، ولقب حسام الدين أخاه بخان خانان (٣٣١)، ورندهول « براى رايان » وابن قره قمار بأعظم الملك ، ولقب من أمراء السلطان قطب الدين عبد الملك ملتانى بعالم خان ، وأعطى للملك تاج الملك وحيد الدين قريشي ديوان الوزارة ، وترك أشغال الملك لأبنائه ، وأعطى جاهريا (٣٣٢) قاتل السلطان قطب الدين الدروالجواهر ، وشمله بأنواع الانعامات ، وقسم حريم السلطان قطب الدين بين « براوان » وتزوج زوجة السلطان :

« أيها العالم ، عندما ترب أحدا ، فما الفائدة من أن تمزق حجبه »

« لا أعلم ما خفى لك يا صديقى ، لأنه ان ظهر لك فينبغى أن تبكى »

ولما كان أكثر « براوان » هنادكة ، خفضوا شعار المســـلمين ، وازدهرت رسوم الهنادكة ، وشاع تخريب المساجد وعبادة الأصنام ، ومن أجل تأليف القلوب نثر خسروخان الذهب ، وانفق أكثر الخزائن فى البذل ، ولما كان غازى ملكا وكان من كبار أمراء السلطان عــلاء الدين

---

(٣٢٩) حيدر « ١ » ص ٩٢ .
(٣٣٠) فخر الدين جونا « ١ » ص ٩٣ .
(٣٣١) خانان « ١ » ص ٩٣ .
(٣٣٢) جاهريا « ١ » ص ٩٣ .

وصاحب جماعة وقبيلة ، وحاكما على دييالبور (٣٣٣) وملك فخر الدين جونا وهو خليفة غازى ملك ويتصف بالشجاعة والسخاء ، وكان فى سلك أمراء علائى (٣٣٤) ، وسعى خسروخان للقبض على هذين الشخصين ، وفكر فى أمرهما ، وبناء على هذا نصب ملك فخر الدين جونا بمنصب «آخر بيكى » وسعى لارضائه وطلب غازى ملك ، ولما كان غازى ملك رجلا شجاعا ومتدينا فقد شك فى أمره ، وعقد العزم على الانتقام لدماء ابن ولى نعمته ، وأرسل الرسائل الى أمراء الأطراف والنواحى ، وسعوا لاستئصال كافر النعمة هذا ، وأثناء ذلك أسرع ملك فخر الدين جونا ، الى دييالبور من طريق دهلى ليلا ، وأستاء خسروخان الذى استيقظ من نوم الغفلة على زوال دولته ، وأرسل ابن قره قمار « عارض ممالك » مع أمراء كبار لتعقب ملك فخر الدين جونا ، وتعقبوا هذه الجماعة حتى قصبة سرستى ، وعادوا ، وكان غازى ملك قد ترك قبل هذا بعدة أيام مائتى فارس فى قلعة سرستى ، وحصنها ، وفكر فى هذا اليوم ، ووصل ملك فخر الدين جونا مع عدد من الفرسان الذين رافقوه الى دييالبور ، وسر الأب من مجيء ملك فخر الدين ، ودق طبل الفرح وعقد العزم على الانتقام ، واهتم باعداد الجيش ، وسعى لاستئصال « براوان » ٠

وأعطى خسروخان أخاه الذى كان يسمى خان خانان « جتـر ودورباش » ولقب يوسف صوفى بصوفى خان ، وعينه مع اكثر الرجال الموثوق فيهم والفدائية لمهاجمة غازى ملك ، فى أثناء ذلك التحق ملك بهرام أبيه أجه والملتان بغازى ملك بجيش منظم للانتقام من كافرى النعمة وعندما اقترب جيش خسروخان استقبل غازى ملك ايضا هذه الطائفة التعيسة ، وبعد القتال والجدال حقق النصر والظفر ، وخرج خسروخان ويوسف خان من تحت الأقدام جرحى ، وذهبا الى دهلى ، وسقط الحشم وأسباب السلطنة كلها فى يدى غازى ملك ، وصار غازى ملك قويا بهذا النصر ، وأعد الجيوش وتوجه الى دهلى للقضاء على هؤلاء المنحوسين ، وسعى كافر النعمة هذا ايضا باقصى غاية ببذل المال وكثرة الرجال ، وخرج من المدينة ،واقام المعسكر فى صحراء قرب حوض علائى ، وأنعم على الجنود بمرتب نصف عام مستقبلا ، فى هذا الوقت فر عين الملك الملتانى وكان من أعاظم ملوكه ، وتوجه الى أجين ودهار ، وهذا الأمر سبب احباطا لخسروخان ، وجعله يضطرب ، وفى

---

(٣٣٣) دييال « ١ » ص ٩٣ ٠

(٣٣٤) علاء الدين خلجى ٠

نواحى « اندربته » (٣٣٥) تقابلت طائفة أهل الخير وأهل السوء ، وانتصر الحق على الباطل ، ووقعت الهزيمة على خسروخان فقتل ملك تلبغه ناكورى وابن قره قمار الذى كان ملقبا بسايستخان (٣٣٦) وكانا من اركان الدولة الهزيلة ، وقاتل خسروخان لما كان يتسم به من تهور وشجاعة ، حتى آخر اليوم ، وفر الى « تلبته » وسقط « جتر وعلم وحشم خسروخان فى يد غازى ملك ، وعاد خسروخان لاضطرابه وحيدا من تلبته ، واختفى فى حظيرة ملك شادى وكان صاحبه فى أول الأمر ، وفى اليوم التالى أسره ، واحضره الى غازى ملك ، وقتلوه ، وقد ذكر الزمان بلسان حاله هذا المعنى على خسروخان كافر النعمة :

« الشجرة التى تلقى الرعاية تاتى بالثمر ، والآن تراه بجوارها »

« ولو قطعت أشواكها ، فلن تاتى بالخضرة »

واسرع الصغار والكبار فى المدينة لاستقبال غازى ملك ، وهنأوه ، وباركوا له ، وركب غازى ملك فى اليوم التالى من « أندربته » ونزل فى قصر « سيرى » (٣٣٧) وجلس مع الأمراء وأركان الدولة والأكابر فى هزارستون ، وتلقى العزاء فى السلطان قطب الدين وابنائه ، وبكى وحزن ، وبعد ذلك صاح بصوت عال فى هذا الجمع وقال : « اننى ربيب نعمة السلطان علاء الدين والسلطان قطب الدين ، ومن اجل شكر نعمتهما، قاتلت أعداءهما بالسيف وانتقمت لهما ، ليس طمعا فى الملك والجاه ، الآن أنتم حاضرون فى هذا المجتمع ، اذا كان هناك شخص من أولادهما وابنائهما باقيا ، فاحضروه ، لنجلسه على العرش ، ونحن نقدم له الخدمة، وان لم يبق أحد ، فأى شخص تدركون انه جدير بالعرش ولائق للسلطنة ، فانا ايضا اطيعه ، فقال العظماء الذين كانوا فى هذا المجلس جميعا : لم يبق من أولاد هذين السلطانين أحد ، والفترة التى واجهت فيها المغول ، وكنت درعا لجميع أهل الهند ، فقد ثبت حقك الكبير على أهل الهند ، والآن هذا العمل الذى فعلته ، وانتقامك من أعداء أولياء نعمتك ، فهذه حقيقة أخرى ثبتت لك عند الخواص والعوام ، فليس غيرك من أحد لائق للسلطنة وأهل لأولى الأمر ، قالوا هذا وأخذوا يد غازى ملك ، وأجلسوه على العرش ، ولقبوه بالسلطان غياث الدين تغلقشاه ، وانعقدت له البيعة العامة والخاصة :

---

(٣٣٥) مذينه « ا » ص ٩٤ .
(٣٣٦) نال ثلاثة القاب هى اعظم الملك وعارض الممالك وشايسته خان .
(٣٣٧) بسرى « ا » ص ٩٥ .

« محطم الأعداء الملك المحظوظ ، بفأل طيب ، جلس على العرش »

« جدد نشاط ونصر الدولة الموفقة على مـــر الزمـــان »

ذكر السلطان غياث الدين تغلقشاه :

جلس السلطان غياث الدين بموافقة الأمراء وأعيان عصره فى سنة ٧٢٠ هـ على عرش السلطنة فى القصر الأخضر (٣٣٨) وانتشر نداء العدل والانصاف ونامت الفتن المتيقظة ثانية ، وجدد رونق الحكم ، وفى أسبوع واحد كان ينجز مصالح الناس التى لم يتيسر للآخـرين فى سنـوات انجازها :

« فلتثمـــر شجـــرة النصر التى فى ظلها تستطيع أن تتظلل »

« أحيانا تزين المائدة من الفاكهة ، وأحيانا نريح الروح فى ظلها »

وتفقد أحوال من بقى من نسل وعيال السلطان قطب الدين والسلطان علاء الدين أينما كانوا ، واسعدهم بالوظيفة والدخل ، وقتل الجماعة الذين اشتركوا فى عقد زواج زوجة السلطان قطب الدين على خسروخان ، ونالوا جزاءهم ، وأنعم على الأمراء وملـوك السلطـان قطب الدين بالانعامات ، وزاد من اقطاعاتهم وقسم عليهم اعمال السـلطنة ، واكرم خواجه خطير وملك أنور جنيدى (٣٣٩) وخواجه مهذب بزرك (٣٤٠) وكانوا دائما لهم مكانة عند السلاطين السابقين ، وأنعم عليهم وسمح لهم بالجلوس وكان يسألهم عن قوانين وأحكام السلاطين السابقين ، التى كانوا قد وضعوها فى مجال اقامة الملك وانتظام احوال الناس ، وكان يتبعها ، وكان يتحرز من الأمر الذى يبعث ضرر ومحنة الناس ، وكان اذا رأى أقل اخلاص من شخص يرفعه الى درجة عالية ، وكل من يظهر منه خدمات جليلة ، يكرمه بالانعامات الطيبة ، وكان يعتدل فى أمور الحكم ، ويجتنب الأفراط والمبالغة .

لقب السلطان محمد وكانت آثار العظمة والنعمة ظاهرة عليه بلقب ألغ خان (٣٤١) وأعطاه « جتر » وجعله واليا للعهد ، ولقب الأمراء الآخرين الأول ببهرام خان والثانى بظفر خان والثالث بمحمود خـــان والرابع بنصرت خان ، ولقب بهرام أبيه (٣٤٢) وهو اخوه غير الشقيق

---

(٣٣٨) كوشك سبز .

(٣٣٩) انور اجندى « أ » ص ٩٥ .

(٣٤٠) خواجه مهب بزرك « أ » ص ٩٥ .

(٣٤١) الف خان « أ » ص ٩٥ .

(٣٤٢) بهرام آهيه « أ » ص ٩٦ .

بلقب كشلوخان (٣٤٣) وعينه على اقطاع الملتان وجميع بلاد السند ، ولقب ملك أسد الدين ابن أخيه بلقب باربك ، وجعل بهاء الدين ابن اخته « عارضا للممالك » واقطعه سامانه ، وعهد لملك شادى اخيه وصهره بأمر ديوان الوزارة ، ولقب ابنه بالتبنى بتاتارخان ، وأنعم عليه بأقطاع ظفر آباد ، وأعطى ملك برهان الدين والد قلتغخان وزارة ديوكير (٣٤٤) ولقب القاضى صدر الدين لقب « صدر جهانى » وأحال قضاء مدينة دهلى لقاضى سماء الدين (٣٤٥) وجعل أمر ملك تاج الدين جعفر نائب عرض ممالك الكجرات ، وقسم الأشغال الأخرى أيضا على الأشخاص كل حسب حاله ، ولم يكن يكف عن تقديم المستحقات لأهلها ، ولم يكن يهمل الأشخاص أهل الاستعداد ·

وفى تحديد خراج المملكة فقد رعى التوسط ، ولم يصغ الى الوشاة ، واذا كان قد أخذ من شخص أكثر مما هو مقرر من مقاطعته ، حقق فيه ، واسترده ، واذا أخذ شخص مبلغا باسم الحشم ولم يصل هذا القدر الى الحشم ، عاتبه ، وحكم باعادته ثانية ، واسترد الذهب الذى كان قد بذله خسروخان على الناس فى حالة اضطرابه ، وأدخله الخزانة ، وكل من كان يهمل فى اداء هذا الذهب ، كان يقع عليه الشدة والتعذيب ، وكان يستدعى اكثر الأوقات الخواص والعوام ، وينعم على كل شخص حسب استعداداته واستحقاقه ، وكان ينعم على جميع الصدور والعلماء والمشايخ والأمراء حسب حالتهم كلما وصلته رسالة فتح أو حدث حادث سعيد لأحد الأمراء أو يولد ببيته ولد ، وكان يطلع على أخبار الزاهدين ويتفقد أحوالهم ، وكلما سمع عن شخص من أهل ممالكة اضطراب أحواله ، يتدارك أمره ·

« عندما صارت السعادة قرينة للملك ، ضحك الجلنار وتفتح الورد »

« فتح الكنز على آخره ، وصار الجيش غنيا من الكنز والجوهر »

وكان يستدعى أولاد واتباع وأعوان وأركان دولته كل شهر ، وينظر فى أحوالهم ، واذا وجدهم فى حاجة أو ضرر ، سعى لتلافى هذا ، وكان يتبع اسلوب السلطان علاء الدين فى حلبة الفرسان ، ومعرفة الجياد وقيمتها ، ورعاية أحوال الحشم ، وأقر ما كان قد وصل الى الحشم من خسروخان سنويا وكتب ما تبقى فى دفتر الزيادات بأسهم ،

---

(٣٤٣) لشكرخان « ١ » ص ٩٦ ·
(٣٤٤) ديوكره « ١ » ص ٩٦ ·
(٣٤٥) معمار الدين « ١ » ص ٩٦ ·

وانعم عليهم فى السنوات المستقبلة بالتدريج ، واعاد الحق للمستحق من الوظائف والدخول والأوقاف ، التى كان قد اعطاها السلطان قطب الدين وهو فى حالة سكر بدون وجه حق واستردها ، وظهرت المساواة بين الناس من بركة عدل وانصاف السلطان تغلقشاه وسقط اسم التمرد والبغى ، ولما كانت أبواب دخول المغول قد سدت ، فانه لم يصل بخاطرهم قط أمل المجىء الى الهندوستان فى مدة سلطنته ، وكان يرغب فى اقامة المبانى ، وأمر ببناء قلعة تغلق آباد ومبان اخرى ، وكان حسن الذات طيب الاعتقاد ، بتقييد الأمر والنهى ، وكان يقضى أكثر أوقاتـــه فى العبادات ، ويقوم الليل ويؤدى النفل ، ولا يقترب من المسكرات ، وكان يتشدد فى منع الشراب ولم ينحرف عن السلوك الذى كان يسلكه فى أثناء ملكه (٣٤٦) مع أهل البيت والغلمان ومماليكه القدامى وأتباعه ٠

وفى سنة ٧٢١ هـ عين السلطان محمد الملقب بالغ خان (٣٤٧) مع بعض أعوانه القدامى وسائر الأمراء الكبار على أرنكل ، وتوجه ألغ خان بجيش جرار ويكامل العظمة والقوة الى أرنكل ، وعندمـــا وصل الى ديوكير ، رافقه الأمراء الذين كانوا فى ديوكير ، ودخـل ولاية تلنك فى رحيل متواتر ، ونهبهذه الولاية ، وتحصن راى رودرديو (٣٤٨) والرايان الآخرون فى قلعة أرنكل ، وحاصر الغ خان قلعة أرنكل ، وسعى فى اعداد النقب والمجانيق ، وكانوا يقتلون الناس يوميا من الطرفين ، واخيرا عندما تغلب جنود الغ خان واقتربوا أكثر وفتحت القلعة ، أرسل راى رودرديو الرسل الى السلطان محمد وقبل دفع المال والأفيال والجواهر النفيسة ، وقرر أن يقدم الهدايا أيضا فى السنوات القادمة على النظام الذى كان متبعا مع السلطان علاء الدين ، ولم يقبل الغ خان الصلح ، وسعى أكثر فى الاستيلاء على القلعة ، واقتـرب موعـد فتح القلعة ، ولما كان من المقرر أن تصل جياد البريد (٣٤٩) من دهلى مرتين فى الأسبوع ويحضروا خبر السلامة ، وتصادف أن مر شهر ولم يصل خبر بسبب أنه لم يكن طريق جياد البريد آمنا ، وأطلق عبيد شاعـــر وشيخزاده دمشقى ، وكانا أس الفساد والفتنة ، ولهما تقريب عنـد الغ خان ، اشاعة كاذبة من أن السلطان غياث الدين تغلقشاه قد توفى فى دهلى ، واستولى آخر على عرش السلطنة ، واضطرب حال الجيش

---

(٣٤٦) أثناء عمله بلقب « ملك » ٠

(٣٤٧) الف خان « ١ » ص ٩٧ ٠

(٣٤٨) راى لدرديو « ١ » ص ٩٧ ٠

(٣٤٩) دا كجوكى ٠

من هذا الخبر ، فى ذلك الحين اختلى عبيد شاعر وشيخزاده دمشقى بملك تمر (٣٥٠) وملك تكين (٣٥١) وملك مل افغان وملك كـــافور مهردار (٣٥٢) وقالا لهم : لما كان ألغ خان يعلم أنكم من أكابر ملوك السلطان علاء الدين وشركائه فى ملكه ، فقد قرر أن يقبض على أربعتكم ويقتلكم ، واضطربوا من سماع هذا الخبر ، وحدث فـــزع عظيم فى الجيش ، وأخذ كل شخص رأسه ونجا ، واضطرب ألغ خان نفسه وفر مع عدد معدود من خاصته من طريق ديوكير ، وخرج أهل القلعة ، وسلبوا مؤخرة الجيش وقتلوا كثيرا من جنود ألغ خان ٠

أثناء هذا الحال ، وصل جواد البريد وباصطلاح هؤلاء القـــوم « آلاغ » (٣٥٣) من دهلى ، وأحضر الفرمان من أن السلطان غياث الدين تغلقشاه بصحة وسلامة ومتمكن من عرش دهلى ، ووصل ألغ خان سالما الى ديوكير ، وجمع جيشه المتفرق ، وتفرق هؤلاء الأربعة أمراء الذين كانوا قد خرجوا من الجيش عن بعضهم ، فقتل حشمهم وخدمهم ، وسقطت أمتعتهم وأسلحتهم فى يد « زميندارا ن » ، ودخـل ملك تمر مع عدة أشخاص بين زميندارا ن ، واختفى ، وقتل الهنود ملك تكين حاكم أوده ، وأرسلوا جلده الى ألغ خان ، وقبضوا على ملك مل أفغان وعبيد شاعر وأهل الفتنة الآخرين أحياء ، وأرسلوهم اليه فى ديوكير ، وأرسلهم ألغ خان الى والده فى دهلى ، وكانوا قد قبضوا فى دهلى على أولادهم وأتباعهم أيضا ، وعقد اجتماعا عاما فى ميدان سرى ، وقضى على عبيد شاعر وأرباب الفتنة ، وألقى بأولادهم وأتباعهم تحت أقدام الأفيال ، ونال ألغ خان أيضا الانعامات الطيبة من والده ٠

بعد أربعة أشهر أرسل السلطان غياث الدين ألغ خان بجيوش جرارة كاملة الاستعداد الى أرنكل ، وفى هذه المرة دخل ألغ خان ولاية تلنـك ، واســتولى على قلعــة بــدر ، وقبــض على حاكمهــا وتوجــه من هناك الى ارنكل وحاصرها ، وفى مدة قصيرة فتح القلعة الداخلية والخارجية ، وقبض على رايان هذه الولاية وأولادهم وأتباعهم ، واستولى على أفيالهم وأمتعتهم وخزائنهم ، وأرسل رسالة فتح الى دهلى ، وقرأوا هذه الرسالة على منبر دهلى وسرى وتغلقآباد وعقد الأفراح والحفلات وأرسل راى رودرديو أفياله وخزائنه مع ملك بيدار الملقب بقــد خان

---

(٣٥٠) ملك تمرد « ١ » ص ٩٧ ٠

(٣٥١) ملك تكين « ١ » ص ٩٧ ٠

(٣٥٢) كافور مهروار « ١ » ص ٩٧ ٠

(٣٥٣) « آلاك » أ ص ٩٧ وتعنى جواد البريد ٠

وخواجه حاجى نائب عرض ممالك الى السلطان تغلقشاه ، وسمى ارنكل « سلطانبور » وضبط جميع ولاية تلك ونصب العمال والولاة ،وأخذ خراج سنة ، وتوجه من هناك الى جاجنكر للنزهة ، واستولى على أربعين فيلا وأرسل الأفيال الى السلطان .

بعد ان فتحت ارنكل ونواحيها ، وتحقق للسلطان غياث الدين النجاح فى كل ناحية ، عرض بعض رجال الدولة ظلم وتعدى ، وفساد حكام البنغال ، وحرضوا السلطان على التوجه الىلكهنوتى ، وصمم السلطان التوجه الى هناك ، واستدعى الغ خان من ارنكل ، وتركه نيابة عنه فى دهلى ، وتوجه بالعساكر الظافرة القاهرة الى لكهنوتى ، ولما كان صيت شجاعةوبطولة السلطان تغلقشاه قد غطت النواحى والأطراف، فمجرد أن نزل فى نواحى ترهت ، استقبله السلطان ناصر الدين حاكم لكهنوتى ، والرايان الآخرون وزميندارات حكام هذه البلاد ، وأسرعوا لملازمته ، وسير امامه تاتارخان وكان ابنه بالتبنى وحاكما لحكومـــة ظفر آباد ، بجيش جرار ، وذهب واستولى على جميع هذه البلاد ، واحضر السلطان بهادر شاه والى سناركام الذى كان مستقلا والقيد فى رقبته ، وارسل جميع افيال هذه الديار التى كانت قد وقعت فى يده الى « فيل خانه سلطانى » وسقطت غنائم كثيرة فى يد جيش السلطان فى هذه الرحلة ، وسلم السلطان تغلقشاه « جترودورباش » للسلطان ناصر الدين حاكم لكهنوتى الذى كان قد بايع واطاع ، ودخلت سناركام ضمن البلاد ، وقرأوا رسالة فتح لكهنوتى فى دهلى ، وعقدوا الأفراح والحفلات ، وعاد السلطان ظافرا منتصرا الى دهلى وانفصل بنفسه عن الجيش وأسرع فى طريق العودة فكان يقطع المنزلين فى زمن واحد .

عندما علم الغ خان أن والده سيأتى سريعا ، أمر ان يبنوا قرب أفغانبور قصرا على مسافة ثلاثة فراسخ من تغلقآباد فى ثلاثة أيام ، حتى اذا جاء السلطان ينزل فيه ويقضى الليل ويستقبل اهل المدينة الذين يدركون ملازمته هناك ، وعندما يحل الصباح ، يدخل المدينة فى ساعة سعد بكوكبة وأبهة سلطانية ، وعندما وصل السلطان الى هذا القصر ، عقدوا الأفراح فى تغلقآباد ، وخرج الغ خان معالملوك والأمراء واكابر المدينة لاستقباله ، وتشرفوا بملازمته وجلس السلطان تغلقشاه مـع الجماعة التى استقبلته فى هذا القصر ومدوا المائدة الخاصة وعندمـا رفعوا الطعام ، وأدرك الناس أن السلطان سيركب بسرعة ، خرجوا دون أن يغسلوا أيديهم وظل السلطان يغسل يديه ، وفى هذه الأثناء سقط سقف القصر ، والتحق السلطان تحته برحمة الله ، وكانت مدة سلطنته أربع سنين وعدة أشهر .

مذكور فى بعض التواريخ انه لما كان القصر حديث البناء وجديداً ، والأفيال التى كان قد أحضرها السلطان تغلقشاه من البنغال تجرى حول القصر ، لذا هبطت أرض القصر ، وسقط السقف ولم يكن خافيا على ضمائر أرباب البصيرة أنه لم يكن ضروريا أبدا بناء هذا القصر ، وان الغ خان كان يقصد ما حدث لأبيه ، والظاهر هو أن صاحب تاريخ فيروزشاهى ، عندما صنف فى عصره السلطان فيروز قد أهمل ذكر ذلك لأن السلطان محمد كان مفرطا فى حب السلطان فيروز ، وقد سمعت انا (٣٥٤) هذا المعنى تكرارا من الثقاة . والمشهور هو أنه لما كان السلطان تغلق يستاء من خدمة الشيخ نظام الدين أولياء فقد أرسل الى الشيخ رسالة أنه عندما أدخل دهلى يخرج الشيخ منها ، قال الشيخ « لم تزل دهلى بعيدة » ، شاع هذا اللفظ بين أهل الهند ومثلا ، والمشهور هو أن السلطان محمد تغلق كان مريدا للشيخ ، ومعتقدا فيه ، والعلم عند الله ، وفى نفس هذه السنة أيضا انتقل الشيخ نظام الدين قدس سره وأمير خسرو من ضيق الجسد الى العالم الروحانى .

ذكر السلطان محمد تغلقشاه :

كان خلف صدق وولى عهد السلطان غياث الدين تغلق ، استقر على عرش السلطنة بعد وفاة الأب ، وتوقف هناك أربعين يوما من أجل اصلاح أمر المملكة وترتيب أمور الحكم واختيار الساعة (٣٥٥) بعد ذلك جلس فى « دولت خانة » القديم بالرسم المعهود على عرش سلاطين السلف ، وتلقب بالسلطان محمد شاه ، ودقوا طبول الفرح فى المدينة ، وعقدوا الأفراح ، وزينوا الأسواق والحارات ، وعند دخول المدينة ، كان هذا القدر من الفضة والذهب والتنكة التى نثرت على جتر لم تحدث فى أى عصر قط وكان السلطان محمد من عجائب الخلق وجامعا للاشداء ، أراد فترة أن يكون مثل الاسكندر ويسخر الأقاليم السبعة ، وأحيانا عقد العزم على الا يخرج الجن والانس عن دائرة اطاعته ، وأحيانا كان يتمنى أن يجمع السلطنة بالنبوة ، وينفذ بنفسه الأحكام الشرعية والملكية ، وكان يلتزم التزاما تاما بأداء الصلاة والصوم ، وقيام النوافل والمستحبات والأشتغال بالأوراد ، وكان يسعى سعيا جادا فى اجتناب المناهى والمسكرات وسائر ما يسمى معصية ، وبلغ فى القهر والقتل واراقة الدماء البريئة ، وتشديد وتعذيب عبيد الله درجة أن خلت الدنيا من خلق الله ، وبلغ سخاؤه درجة الى أن خلت الخزائن فى طرفة العين ،

---

(٣٥٤) نظام الدين احمد مؤلف طبقات اكبرى .
(٣٥٥) ساعة الحظ المناسبة .

وكان الغني والفقير والغريب والمعروف فيٍنظره سيان وعندما اعطى السلطان بهادر سناركامى ملكه سمح له بالسفر ، وأنعم بما كان فى خزائنه من نقد عليه ، وكان يهب ملك غزنين عشرة ملايين تنكه سنويا ، ويهب قاضى غزنين نفس القدر أيضا كى لا يضيق على أحد ، وملك سنجريد بدخشانى ثمانية ملايين تنكه ، وملك عماد الدين سبعة ملايين تنكه ، وسيد عضد أربعة ملايين تنكه ، وعلى هذا القياس لم تقل انعاماته عن لكه (٣٥٦) وواضح أن المراد من هذه التنكه ، تنكه فضة لأن « باره » (٣٥٧) نحاس وتعادل ثمانى تنكات ، وكل من ذهب الى بلاطه من الأفاضل وأهل الأدب يجد أنواع الرعاية والانعام ، وكل من لاذ ببلاطه من خراسان والعراق وما وراء النهر وسائر اطراف العالم نال هذا القدر من الاحسان لكى يأمن ذل الحاجة حتى آخر العمر ، ولم يوجد مثله في اختراع ضوابط الحكم واصابة الرأى ، وكان يحكم على الفور بالبديهة ومعرفة محاسنه ورذائله لما كان يتمتع به من فراسة صادقة ، وحدة قوية ، وكان يعلم ما فى ضمير الشخص قبل أن يتكلم ، وكان له لطافة فى البيان وانشاء العبارات واختراع المضامين وضرب المثل ، ولديه موهبة مناسبة فى النظم والنثر ، وماهرا فى علم التاريخ ، وكان مغرما بعلوم الحكمة والمعقولات ، وكان فى صحبته سعد منطقى وعبيد شاعر ومولانا علم الدين وكانوا من علماء الفلسفة ، ولا يهتمون بظاهر الشريعة ، ومن كثرة مصاحبتهم وممارستهم للعقليات استقر فى خاطره أن الحق منحصر فى العقلانية ، وكان يقبل من النقليات ما يوافق العقليات ، ولم يكن يقبل النقليات الصرفة ، ومع هذا الحال كان مطيعا ومعتقدا فى الخليفة العباسى ، ويدرك انه حرام الحكم دون موافقته وأذنه ، وكان يبالغ فى تعظيم وتوفير رسلهم ، ويذهب فى استقبال سفارتهم مترجلا .

وسعى فى تسخير البلاد وضبط الممالك الى أن استولى على الكجرات ومالوه وديوكير وتلنك ، وكنبله ودهورسمند ومعبر وترهت ولكهنوتى وستكام (٣٥٨) سناركام (٣٥٩) فى اقل مدة ، وكان خراج ومجمل الدخل لهذه الولايات مثل قصبات بين الدوآب ، تصل الى دهلى ، ووصل استقامة الولاة والعمال الى درجة أنه لم يكن لأحد قط من المقدمين أو المتمردين فى هذه النواحى مقدرة ، أن يخفى أحدهم درهما واحدا

---

(٣٥٦) لك ، لكه : عشرة آلاف .
(٣٥٧) باره « أ » ص ١٠٠ .
(٣٥٨) وستكام « أ » ص ١٠٠ .
(٣٥٩) سناركا م «أ» ص ١٠٠ .

من مال الديوان أو يتمرد ، وعقد جميع رايان وزميندران الممالك العقد على خدمته . وكانوا يأتون الى البلاط دائما ، وهذا القدر من الأموال التى تاتى من أطراف الممالك لم يكن يظهر منها شىء فى الخزانة بسبب الافراط فى البذل وكثرة هبات السلطان محمد :

« اعطى ملك الدنيا من هذا الكنز ، كثيرا من الجوهر والفضة والذهب لكل شخص »

« اعطى لماليكه وحشمه أيضا والدرويش »

« الى درجة انه لم يبق فى هذا الكنز جوهر ، ووجد الأجر بالعطاء والانعام » ٠

ومن كثرة ما لديه من سليقة مخترعة ، كان يريد أن يحدث احكاما جديدة يخترعها ، ونسخ الأحكام السابقة للحكام التى كانوا قد وضعوها بآراء صائبة ، وكان يخترع يوما حكما خاصا وقاعدة جديدة ، وكان يصدر الفرمانات باسم العمال وولاة الممالك ، لينفذوا أحكامه ، ولما كانت احكامه تخالف ما اقره سلاطين السلف وطرق العقل فان ذلك كان موجبا للنفور العام ، وكان عماله يعجزون عن تنفيذها ، وكلما وجدوا نفورا عاما ، اهملوا تنفيذها فكانوا يعاقبون بعقوبات مختلفة ، واذا نفذوها فان عامة الناس سيقتلون ، ووجد الفساد العام طريقه فى أمر المملكة ، ووضع فى الجملة عدة قواعد ستذكر بالتفصيل ، حتى عجز الناس ، فقتل جماعة لعدم استطاعتهم ، وتمردت جماعة كانت لديها القوة ، ولوت عنان الخلاف ، ولما كان السلطان محمد سىء الطبع حاد المزاج وكان فى طبعه قتل الناس ، فلم يكن يتانى او يتوقف عن قتل الخلائق ، وبسبب عدم تنفيذ احكامه فان خلقا كثيرين قد قتلوا بسيفه ، وخلت البلاد من خلق الله حتى وصل الأمر الى درجة خرجت أكثر الممالك من تحت سيطرته ، بل شاع العصيان والتمرد أيضا فى دهلى العاصمة ، وانقطع مجىء الخراج من الأطراف ، وخلت الخزائن ، وكان رفاقه أمثال زين الدين ومخلص الملك ويوسف بغرا (٣٦٠) وايوراجا وابن قاضى الكجرات يسعون دائما فى قتل واعدام خلق الله ٠

من جملة القواعد الهزيلة والأفكار الخاطئة ، احداها أنه كان قد قرر أن يدفع خراج جميع ولاية ما بين « دوآب » مرة واحدة ، وأبدى تشددا فى هذا الأمر ، وكان هذا باعثا لاستئصال البرايا وتمرد الرعايا ، وتعطل أمر الزراعة ، ووقع امساك للأمطار أيضا ، وحدث قحط

---

(٣٦٠) يوسف بقراط « أ » ص ١٠١ ٠

عظيم فى دهلى ، لدرجة أن خربت أكثر المنازل ، واختل المجتمع ، وحدث تزلزل كامل فى أمر الملك ، ومن أفكاره الأخرى أنه أعتقد أن ديوكير وكانت وسط الممالك ، أسماها دولت آباد واتخذها دارا للملك ومن أجل هذا هجر دهلى التى كانت تماثل بغداد ، وأمر سكانها الذين كانوا قد اعتادوا ماءها وهواءها بأن ينتقلوا بأهليهم وزوجاتهم ويذهبوا الى ديوكير ، وأعطى كل واحد نفقة الطريق وثمن المنزل من الخزانة ، وصرف مبالغ كثيرة فى هذا الأمر ، وأكثر الأهالى الذين سافروا لم يتمكنوا من الوصول الى ديوكير ، والجماعة التى استطاعت أن تصل لم تستطع أن تبقى وحدث تغيير وتبديل بأحوال الناس . وحدثت زعزعة كبيرة فى أمـر الملك ، وكان آخرون يريدون أن يستولى على الربع المسكون (٣٦١) ولكن حشمه وجيشه لم يف بهذه الرغبة ، ومن أجل تنفيذ هذه الرغبة ظهرت عملة نحاسية ، وأمر أن يكون للنحاس مثل الذهب والفضة فى الوزن بدار الضرب وازدهرت العملة النحاسية على نظام التنكة الذهبية والفضية واستعملوها فى البيع والشراء وأحضر الهنود من الممالك مبالغ نحاسية الى دار الضرب ، وسكوها ، وقد بلغت « لكها وكرورها »(٣٦٢) واشتروا الامتعة والأسلحة، وكانوا يرسلونها الى الاطراف وكانوا يبيعونها بالتنكة الفضية والذهبية وسك كل شخص الذهب الغالى فىمنازلهم ، وكان يبيعها فى السوق ، وبعد فترة انتشر هذا الأمر فى الأماكن البعيدة ، وكان الأهالى هناك يشترون التنكه النحاسية بدلا من النحاس العادى وأحضروها الى المكان الذى ينفذ فيه هذا الحكم ، واشتروا التنكه الذهبية والفضية ، وبالتدريج كثرت التنكة النحاسية وصارت لها قيمة وصارت التنكة الذهبية والفضية أغلى سعرا من السابق وزادت عن نظام البيع والشراء .

« هذا الذهب الذى صار عياره مثل النحاس ، بسعر النحاس صار فى كل البلاد »

عندما رأى السلطان محمد أن هذا الحكم لا ينفذ ، ولا يستطيع أن يقتل كل الخلق ، فأمر أن يدع كل شخص لديه تنكة نحاسية ، الخزانة ، ويأخذون بدلا منها « مهر » (٣٦٣) القديم وأى تنكة ذهب وفضة ، على أمل أنه ربما تتحسن التنكة النحاسية ، وتروج فى المعاملات ، وكان قد جمع التنكة النحاسية من منازل الناس وأفقدها قيمتها ، وأودعها

---

(٣٦١) الربع المسكون : اليابسة .

(٣٦٢) كرور عشرة ملايين .

(٣٦٣) نوع من العملة الذهبية .

الخزانة ، وعوضهم بالتنكة الذهبية والفضية ، وكثرت العملة النحاسية ، وخلت الخزائن تماما ، ولهذا السبب حدث فتور عام في أمر المملكة ٠

وكان من أفكاره الباطلة أنه فكر أن يسخر خراسان والعراق ، وبناء على هذا أخذ في انفاق الخزائن على الرجال الذين قدموا اليه من هذه الديار لتأليف قلوبهم ، وجمع جيشا كبيرا ، وحدد لهم مقدار ثلاثمائة وسبعين ألف فارس من الخزانة ، وفي السنة الأولى وصلهم الانعام ، وفي السنة الثانية لم تحن الفرصة ، لكي يأمر هذا الجيش بتجديد تسخير الولاية ، ولما لم تقع بيده غنائم حتى يقدم لهذا الجيش الزاد ويرضيهم ، فقد كان قد أنفق في خزانة دهلي كلها في السنة الأولى ، وتفرق جميع الجنود ولم يستقم أمرهم ، وكان هذا تفرقة أخرى جرت في خزائن ملكه ، ومن أفكاره الفاسدة الأخرى ، هي أنه أراد أن يستولي على جبل هماجل (٣٦٤) الذي يقع حائلا بين ممالك الهند وبلاد الصين ، وأرسل لهذا الغرض الأمراء المشاهير ، والقواد المحنكين على جيوش جراره ، لكي يدخلوا هذا الجبل ويسعون في الاستيلاء عليه ، وعندما دخل الجيش كله الجبل حصن الهنادكة ممرات الجبل ، وسدوا طريق عودة الجيش ، وقتلوا أكثرهم ، والعدد القليل الذي عاد سالما قتله السلطان محمد ٠

ولما كان السلطان محمد يصدر منه أحكاما شاقة وتكليفات صعبة كل يوم ، وكان الناس يعجزون عن تحملها ، لذا ابتعد أمر الملك عن الانتظام والالتئام ، وتولدت الفتن في كل ناحية ، والفتنة الأولى كانت بغي بهرام أبيه في الملتان ، وعندما سمع السلطان محمد بخبر تمرده وهو في ديوكير ، أسرع بقدر ما يستطيع الى دهلي ، ومن هناك أعد الجيش وتوجه الى الملتان ، وقابله بهرام ، وقتله (٣٦٥) في القتال :

« اذا خرجت على ولي النعمـــــة ، فربمـــــا ينقلب الفـــــلك »

وأحضروا رأسه عند السلطان ، وخمدت الفتنة ، وأراد السلطان محمد أن يقتل أهالي الملتان الذين كانوا قد وافقوا بهرام أبيه ، فتشفع شيخ الاسلام الشيخ ركن الدين قدس سره العـزيز للمـذنبين ، وقبـل السلطان ، وعاد الى دهلي منتصرا وظافرا ، ولما كان أهالي الأطراف الذين أجبروا على سكن ديوكير قد تفرقوا ، وصارت ديوكير خربة ، فقد توقف السلطـان في دهلي ، ولم يذهب الى ديوكير ، وفي هـذه

---

(٣٧٤) هيمالايا ٠

(٣٦٥) قتل السلطان محمد بهرام ابيه ٠

الأيام خربت ولاية ما بين النهرين (٣٦٦) من شدة المطالب وارتفاع الخراج ، ولهذا أحرق أكثر الرعايا محاصيلهم وفروا بمواشيهم ، وتشتتوا ، وأصدر السلطان فرمانا أن يقتلوا كل من يجدوه ، وينتهبوا هذه الولاية ، وكان العمال والولاة هناك يقتلون الخلق بموجب الفرمان ، وينتهبوهم ، ودخل كل من بقى حيا فى الغابة واختفى :

« ضاقت البلاد كلها من الظلم ومن البوم »

فى نفس هذه الأيام توجه السلطان الى « برن » للصيد ، ونهب ولاية برن كلها ، وأطاح بالسيف من كان فيها ، وأمر أن يعلقوا الرؤوس على مسننات قلعة برن ٠

وفتنة أخرى وهى أن فخرا المسمى باسم ملك فخر الدين قد تمرد بعد وفاة بهرام خان فى البنغال ، وقتل قدرخان ، وانتهب خزائن لكهنوتى، واستولى على لكهنوتى وسناركام وستكام (٣٦٧) وكان السلطان أثناء ذلك مشغولا بنهب ما حول قنوج ، ونهب من قنوج حتى ولاية هموهمه (٣٦٨) وقتل الناس أفواجا ، ولم يكد يكف عن النهب والسلب حتى علم أن حسن والد ابراهيم خريطة دار قد بغى فى معبر (٣٦٩) وقتل الأمراء ، واستولى على هذه الولاية ، وجاء السلطان الى المدينة (٣٧٠) وقبض على ابراهيم خريطة دار وأقرباء سيد حسن ، وسجنهم ، وأعد الجيش ، وتوجه الى معبر وعندما وصل الى ديوكير ، فرض مطالب ظالمة على عمال وأمراء وحكام هناك ، حتى ضاق أكثرهم من شدة المطالبات ، وفرض خراج عمال أيضا فى ولاية مرهت ، وعين المحصلين القساة الظلمة ، وبعد ذلك أرسل احمد اياز الى دهلى ، وتوجه الى تلنك ، وعندما وصل الى ارنكل ، كان هناك وباء أصاب أكثر الناس بالمرض ، وتوفى كثير من الأمراء المشاهير، ومرض السلطان محمد أيضا فترك ملك قبول نائب وزير الملك هناك ، وفوضه على ولاية تلنك ، وعاد الى جانب ديوكير ، وعندما وصلها ، ظل عدة أيام للعلاج ، ولقب شهاب سلطانى بنصرت خان ، وسلمه ولاية بدر ، وأقطعه اقطاعات هذه النواحى وعشرة ملايين تنكة ، وفوض قتلق خان على ولاية مرهت وعاد الى دهلى وهو لم يزل مريضا ٠

---

(٣٦٦) ما بين النهرين السند والكنك ٠

(٣٦٧) سناركام وستكام « ك » ص ٢٠٥ ٠

(٣٦٨) ولاية هيمو « ا » ص ١٠٣ ٠

(٣٦٩) تغر « ا » ص ١٠٣ ٠

(٣٧٠) دهلى ٠

وكان قد أصدر فرمانا من قبل أنه من أراد أن يعود الى دهلى من أهلها من ديوكير فليعد ، واذا ارتاح فى ديوكير يبقى هناك ، وعاد أكثر الناس من ديوكير بمرافقة السلطان الى دهلى ، وفضل البعض ولاية مرهت ، وأقام السلطان هناك عدة أيام وتوجه من هناك ورأى فى الطريق المتجه الى دهلى فى ولاية مالوه خربة بسبب القحط ، وكان يابكان الذين كانوا فى طريق البريد مستعدين جميعا وهناك آثار معمارية فى هذه النواحى ، وعندما وصل الى دهلى رأى دهلى خربة ، ووصل القحط الى درجة أن « سيرى » (٣٧١) من الغلة لم يجدوه بسبع عشرة درهما ، وهلك اكثر الناس ، ونفقت المواشي أيضا لعدم وجود علف :

« عندما حل القحط سنة ما فى دمشق ، كان بسبب أن المحبين نسوا العشق »

«« وهكذا بخلت السماء على الأرض ، لأنهم لم يزرعوا الزرع والنخيل ».

وبعد أن رأى السلطان الخراب اهتم بتعمير البلاد وتكثير الزراعة، واعطى للناس مالا من الخزانة واهتم بأمر الزراعة ، ولما كان الناس مضطرين من كثرة الخراب فكانوا ينفقون جزءاً منها على هيئة تقاوى وماكولات وجزءاً آخر كانوا يصرفونه على الزراعة ، ولكن بسبب امساك الأمطار التى حدثت فى هذه الأيام ، لم تفد ، وقتل أكثر الناس عقابا لهم ٠

فى أثناء ذلك رفع شاهو افغان لواء المخالفة ، وقتل بهزاد (٣٧٢) نائب الملتان ، وفر ملك بهوره من الملتان ، وجاء الى دهلى ، وتوجه السلطان محمد من دهلى الى الملتان بجيش مسلح ، ولم يكد يتقدم منزل حتى التحقت والدته ملكة جهان التى كانت نظام وجامعة شمل أسرة السلطان تغلقشاه برحمة الله ، وحزن السلطان ، وأمر أن يقدموا الطعام والصدقات فى المدينة على روحها ، وأسرع الى الملتان ، وعندما اقترب منها ارسل شاهو رسالة اليه مظهرا الندم ، وعاد وترك الملتان وتوجه الى افغانستان ، وعاد السلطان الى دهلى ، ووصل القحط فى دهلى الى درجة أن اكل الانسان لحم بنى آدم ، وبذل السلطان من جديد جهدا فى مجال الزراعة ، وأعطى الناس الذهب من الخزانة ، وأمر أن يحفروا الآبار ويهتموا بالزراعة ، وكان ينسب الاهمال والتقصير للناس ويقتلهم ، فى هذا الحين كانت طائفة منداهران (٣٧٣) وجوهانان

(٣٧١) مكيـال ٠

(٣٧٢) بهزواد « ١ » ص ١٠٣ ٠

(٣٧٣) منداران « ١ » ص ١٠٤ ٠

ـ وبهتيان (٣٧٤) وميانه الذين كانوا فى ولاية سنام وسامانة يشرعون فى التمرد ، وأقاموا فى الغابات العظيمة منازلهم ، وملأوا الخزانات بالمياه ، وأقاموا قلعة حصينة واجتمعوا ، وسلكوا طريق التمرد والعصيان ، ونهبوا الأموال ، وقطعوا الطريق ، وقاد السلطان الجيش لدفعهم ، وهدم قلعتهم المسماة باصطلاحهم « مندل » وألحق بهم الضرر ، وأحضر قوادهم معه وأعطاهم مكانا فى المدينة ، ودخل أكثرهم فى سلك الامراء ، وقضى على شرهم فى تلك الديار ٠

فى نفس هذه الفترة ، طغى كنيايايك (٣٧٥) الذى كان فى نواحى ارنكل بالاتفاق مع زمينداران هذه البلاد ، وفر ملك مقبول نائب وجاء الى دهلى ، وسقطت ارنكل فى يد الهنادكة ، وخرجت من تحت سيطرة السلطان ، وفى هذا المكان كان السلطان محمد قد أرسل شخصا من أقارب راجه كنبله اليها ، وقد أعلن البغى وارتد عن الاسلام ، وخرجت أيضا من يد السلطان ولم يبق له سيطرة على الممالك البعيدة ، والكجرات ديوكير ، وحدثت فى كل ناحية الفتن والفساد ، واضطرب السلطان من هذا الأمر اكثر وأمر بتقتيل الخلق ، وزاد نفور الناس عند استماع خبر القتل ، وكان سببا فى زيادة الفتنة والحوادث ، وسعى فى تكثير الزراعة وتعمير المملكة ولكن لم يأت بفائدة بسبب امساك الأمطـــار ، وأخيرا اضطر الى أن يصدر أمرا أن يفتحوا أبواب المدينة وأن يدعوا الناس الذين ظلوا فى المدينة مكرهين بأن يذهبوا أينما شاءوا ، وتوجه اكثر الناس فى هذه الأيام بأولادهم وأتباعهم الى البنغال ، وخرج السلطان من المدينة ، ومر من بتيالى وكنبله واختار الاقامة على شاطىء نهر الجانج ، وأمر أن يتجمع الناس هناك ويسكنوا ، وأسموا هذا المكان « سركدوارى » ووصلت الغلة هناك من كره وأوده ، وظهر الهدوء على المدينة ، وكان عين الملك حاكم اقطاع أوده وظفر آباد مع اخوته يرسلون دائما الغلة والأقمشة وسائر ما يحتاج اليه فى سركدوارى ، وأرسل خلال هذه المدة التى اقام فيها السلطان محمد فىسركدوارى من النقد والغلة ما يساوى ثمنية ملايين تنكة ، مما جعل السلطان يعتقد فيه ويثق ثقة كاملة فى حسن كفاءته ٠

وفى هذه الفترة التى كان السلطان فى سركدوارى حدثت أربع فتن ، وخمدت بسرعة ، وأول فتنة ظهرت هى فتنة نظام ما بين (٣٧٦) فى

---

(٣٧٤) بهمان « ١ » ص ١٠٤ ٠

(٣٧٥) كنبا بايك « ١ » ص ١٠٤ ٠

(٣٧٦) نظام الدين باين « ١ » ص ١٠٤ ٠

كرد ، ونظام مابين هـذا كان رجلا ثرثارا عديم الفائدة ليس لديـه استعداد ، وبسبب عدم استطاعته أن يحافظ على المقاطعة ، تمرد ، وأخذ « جتر » ولقب نفسه بالسلطان علاء الدين ، فاهتم السلطان محمد بدفعه ، وأرسل عين الملك واخوته لمهاجمته وأسره ، وسلخ جلده وأرسل رأسه الى السلطان ، وسلم اقطاعه لشيخ زاده بسطامى الذى كان زوجا لأخت السلطان محمد ، وعهد اليه بقتل الجماعة التى كانت فى هذه الفتنة شركاء لنظام ما بين ، فأخمد هذه الفتنة ، والفتنة الأخرى هى فتنة شهاب سلطانى الملقب بنصرت خان ، فلما كان قد أقطعه ولاية بدر كلها بعشرة ملايين تنكة ، ولم يكن يستطيع أن يف بها ، فبغى ، وتحصن فى قلعة بدر ، وعين قلتقخان من ديوكير ، وأرسل أمراء آخرين من دهلى أيضا لمساعدته ، وحاصر قتلقخان قلعة بدر ، وأنزله من القلعة بالاقناع وأرسله الى السلطان ، وسكنت هذه الفتنة ، ولم يكد يمر شهر على هذه الحادثة حتى قام على شاه ابن أخت ظفرخان وكان أميرا لمائه ، وذهب للتحصيل من ديوكير وعندما رأى هذه النواحى خـالية من العمال ،جمع اخوته ، وقتل بهرف حاكم كلبركه غدرا ، وسلب أمواله ، وتوجه الى ولاية بدر ، وقتل نائبها أيضا ، واستولى على هذه الولاية ، وعين السلطان محمد قتلقخان لدفعه ، وأمر أيضـا بأن يرافـق قتلقخان (٣٧٧) بعض أمراء دهلى وجيش دهار ، واستقبل على شاه قتلتخان ، وقاتله ، وهزمه ، وتحصن فى قلعة بدر ، واقنعه قتلقخان وأخرجه من القلعة مع اخوته ، وأرسلهم الى السلطـان محمد فى سركدوارى ، فأرسل السلطان على شاه واخوته الى غزنين ، وعندما عادوا من غزنين قتل أخويه ٠

بعد ذلك أراد السلطان محمد أن يسلم مهام ديوكير لعين الملـك ويستدعى قتلقخان منها ، وقبل هذا كان قد نفذ حكم الاعدام فى جماعة من الكتاب (٣٧٨) فى دهلى متهما اياهم بالخيانة وبسبب ارتفاع أسعار الغلال خرج من دهلى وتوجه الى أوده وظفر اباد ، والقى بنفسه تحت رحمة عين الملك واخوته ، وقد كان هذا الأمر يقلق السلطان ، ولكن لم ير مصلحة فى اظهاره ، وعندما علم عين الملـك بانحـراف مزاج السلطان ، خاف ، ومن اجل هذا أمر أن يتوجه الى ديوكير ، وأن يذهب معه الى ديوكير خيوله وأتباعه ، وحمل هذا الأمر على أنه خدعة ومكر من السلطان ، وفكر فى أمره ، واستدعى عين الملك بموجب أمر السلطان الجيش واخوته من أوده وظفر آباد ، ولم يكد جيشه يسير فى الطريق

---

(٣٧٧) قتلقخان أو قتلغخان ٠

(٣٧٨) من المحتمل أن تكون « وقائع نويسندكان » كتاب الوقائع ٠

حتى خرج عين الملك ذات ليلة من سركدوارى (٣٧٩) والتحق بجيشه ، ورفع لواء المعارضة ، والتف اخوته بأربعة آلاف فارس نواحى سركدوارى ، واستولوا على افيال وجياد السلطان التى كانت ترعى في الصحراء أمام معسكره ، واستدعى السلطان بسبب اضطرابه جيش سامانه وأمروهه وبرن وكول ، ووصل احمد اياز أيضا بجيش دهلى اليه وأعد السلطان الجيش ، وتوجه صوب قنوج ، وأقام المعسكر فى نواحيها ، وقاد عين الملك واخوته ايضا الجيش فى مواجهة السلطان ٠

« زمجرة الافيال الضخمة ، حطمت الأسود الضارية »

« الأب يرفع عن ابنه الحقد ، وصارت المحاباة دوما »

وعبروا من معبر بانكر على الجانج ، وحاربوا ، وهزموا ، وأسر عين الملك وقتلوا أخويه ، وصار جزءا من جيشه علفا للسيف ، ومن بقى من السيف غرق فى نهر الجانج ، والجماعة التى خرجت من نهر الجانج، سقطت فى مآسى الهنادكة ، وقتلوهم هناك ، وعندما احضروا عين الملك عند السلطان فأمر الا يصيبوه بأى أذى ، فقد كان أهله كذلك ، وطلب من عين‌الملك التقدم ، ولاطفه وخلع عليه الخلع ، وأحال اليه أعمالا كبيرة ، وأنعم على أولاده وسائر رجاله وأهله ٠

وتوجه السطان من بانكرمئو (٣٨٠) الى بهرائج ، وزار سيهسالار مسعود شهيد الذى كان قريبا للسلطان محمد الغزنوى ، وتصدق على المجاورين لهذه الروضة العظيمة والفقراء الذين كانوا هناك بمبالغ كثيرة ، وأرسل احمد أياز (٣٨١) الى بهرائج ، ليقطع طريق لكهنوتى ، ولا يدع الفارين من جيش عين‌الملك أن يذهبوا الى لكهنوتى ، وأرسل الأهالى الآخرين الذين كانوا قد فروا وأقاموا فى أوده وظفر آباد بسبب القحط أو خوفا من عقاب السلطان الى أوطانهم ، وعاد السلطان من بهرائج الى دهلى ،وكان أحمد اياز قد انتهى أيضا من المهمة الموكولة اليه ووصل الى خدمته ٠

ولما كان قد تمكن فى خاطر السلطان انه لا يجوز الحكم بدون اذن الخليفة العباسى ، وأن ارتكاب هذا حرام ، وظل يتتبع مقام الخلفاء العباسيين حتى سمع أن فى مصر خليفة من آل عباس متمكن من عرش

---

(٣٧٩) وردت سركدوارى وسر كدوارى ٠

(٣٨٠) بلنكر مئو أو بانكر مؤ ٠

(٣٨١) احمد أيار « أ » ص ١٠٦ ٠

الخلافة ، وباتفاق كمال الملك بايع هذا الخليفة غيابيا ، وأخذ يرسل الرسائل الى الخليفة شهرين أو ثلاثة ، ويكتب في كل مجال للكتابه ، وكان يذكر في هذه الرسائل بيعته واطاعته ، وأعلن في المدينة بأن يوقفوا صلاة الجمعة والعيد ، وان يثبتوا اسم الخليفة على السكة محل اسمه ، حتى سنة ٦٤٤ جاء حاجي سعيد صرصرى من مصر الى دهلى ، وأحضر من الخليفة منشور الحكومة وخلعة للسلطان ، وذهب السلطان مع جميع الأمراء والعلماء والمشايخ لاستقباله ، وعندما اقترب ، ترجل ووضع منشور الخليفة على راسه ، وقبل قدم سعيد صرصرى ، وقدم كل التواضع ،وسار مترجلا خلف رسول الخليفة وأمر ان يقيموا الافراح ، ونشروا الذهب على منشور الخليفة، وسمح بأداء صلاة الجمعه والأعياد التى كانت موقوفة ، وقرأ الخطبة باسم الخليفة ، وأبعد اسماء السلاطين الذين لم يأذن لهم الخلفاء العباسيون بالسلطنة من الخطبة ، وأمر أن يكتبوا اسم الخليفة مطرزا على الملابس الذهبية وشرفات العمارات ، وبعد مجيء حاجي سعيد صرصرى كتب السلطان رسالة وارسل رجب برقعي الى الخليفة بصحبة حاجي ومعه جوهر نفيس ليس في الخزانة مثله وتحف وهدايا أخرى ، وجعل ملك كبير سرجاندار (٣٨٢) وكان غلاما للسلطان وليس له نظير في حسن الأخلاق واصابة الرأى وكثرة العبادات والشجاعة والبطولة ولم يكن أحد مقرب من السلطان أكثر منه ضمن هداياه ، وأدخله ضمن أملاك الخليفة ، وأرسل رسالة متضمنة اقرار ملك كبير بعبوديته للخليفة مع حاجي رجب برقعي ولقبه بملك قبول خليفتي ، وبعد سنتين عاد مرة أخرى حاجي ورجب برقعي وشيخ مصرى الى السلطان ، وأحضروا منشور النيابة وخلعه خاصة ولواء أمير المؤمنين ، واستقبلها السلطان وجميع الأمراء والأكابر ، وعندما اقترب ترجل ، ووضع منشور الخليفة على راسه ، ودخل من البوابة الى القصر ، وأمر الأمراء أن يبايعوا منشور الخليفة وكان يضع أمامه دائما المصحف والأحاديث الشريفة ومنشور الخليفة ، ويأخذ البيعة من الناس باسم الخليفة ، وكان كل حكم أو فرمان يصدر من السلطان ينسبه الى الخليفة ، وكان يقول هكذا أمر أمير المؤمنين ، وهكذا حكم ، وسمح لشيخ الشيوخ مصرى بعد فترة بالانصراف ، وأنعم عليه بكل أنواع الانعام ، وأرسل أموالا وجواهر كثيرة مع شيخ الشيوخ الى السلطان عن طريق البحر ، ووصلت مناشير الى السلطان مرتين من الخليفة في بروج وكنبايت (٣٨٣) وكان يقدم

---

(٣٨٢) ملك كبير نهر جاندار « ١ » ص ٢٠٦ .

(٣٨٣) كناكيت « ١٠ » ص ١٠٧ .

فى المرتين كل تعظيم وتكريم ، ويبذل الكثير من الهدايا ، وعندما جاء مخدوم زاده بغداد عند السلطان ، استقبله السلطان فى قصبة بالم على مسافة خمسة فراسخ من دهلى ، وأنعم عليه بمائة الف تنكة ومقاطعة وقصر سيرى وجميع انتاج الأرض فى القلعة ، وأحواض وحدائق اخرى، وكلما جاء مخدوم زاده الى السلطان ، ينزل من فوق العرش ويتقدم عدة خطوات ، ويجلسه مكانه على العرش ، ويجلس أمامه بادب تام ، بعد أن نال السلطان محمد منشور الخليفة العباسى اعتقد انه أهل للسلطنة، وشرع من جديد فى أمر أولى النعمة ، وعاد واستقر فى سركدوارى ، وسلك طريق التعمير وتكثير الزراعة ، واخترع فى هذا المجال عدة طرق فى مجال زيادة الزراعة كانت تلعب فى رأسه ، ولم ييأس ، وأنشأ ديوانا مستقلا فى هذا المجال ، أسموه « ديوان أميركوى » ولكن لم يتقدم مطلقا بهذه الأساليب ، ولم يحقق نتيجة ، من جملة أحكامه أنه كان يخط دائرة حول ثلاثين فرسخا وقرر أن كل أرض تقع فى هذه المساحة اذا لم تكن مزروعة تزرع ، واذا كانت مزروعة ، تنتقل من الجنس الأدنى الى الأعلى ، وعهد بهذا الأمر لمائة « شقدار » (٣٨٤) كان بعضهم قد جاء مضطرا من الجوع والبعض الآخر لم ينظر فى عاقبة أمره بسبب حرصه وطمعه ، وتكفلوا بزراعتها ، ونالوا مبالغ كثيرة على هيئة تقاوى وانعامات ، وكانوا ينفقونهـــا فى حوائجهم الضرورية ، وانتظروا العقاب ، وصرف فى هذه المدة وهى سنتين عدة مئات الألوف من التنكة من الخزانة كنفقات لهذا الأمر ، وعندما عـاد السلطان من مهمة تهته لم يدع أحدا من المهتمين والمتكفلين بهذا الأمر حيا ٠

وأمر آخر كان قد اقدم عليه السلطان محمد فى سركدوارى ، وهو أنه كان قد عين عمالا وولاة جدد وعزل القدامى ، وعندما عرضوا على السلطان أن ولاية مرهت وديوكير قد خربت بسبب ظلم وتعدى عمال قتلقخان ، وأن محصولها وصل أقل من العشر ، فاقر السلطان لولاية مرهت ثمانين مليونا وقسمها أربعة اقسام ، وعين اربعة شقدارهم سرور الملك ومخلص الملك ويوسف بغرا وعزيز خمار (٣٨٥) وجعـل وزارة ديوكير فى عهدة عماد الملك سرير سلطانى (٣٨٦) ونيابـــة الوزارة بعهدة « دهاراو » الذى كان متكفلا بالتقاوى والأســـاليب

---

(٣٨٤) حاكم ناحية ٠

(٣٨٥) يوسف نفيرا وعزيز خمار « أ » ص ١٠٧ ٠

(٣٨٦) سرتيز سلطانى « أ » ص ١٠٧ ٠

السلطانية ، واستدعى قتلقخان بخيله وأتباعه من ديوكير ، واستاء الأهالى فىديوكير من خروج قتلقخان ، ولما كان عقاب السلطان قد لحق بالنواحى فان اهالى ديوكير كانوا فى حماية قتلقخان وكانوا راضين ومسرورين من حسن سلوكه ، وامر مولانا نظام الدين الذى كان فى بروج أن يتوجه الى ديوكير ، وعهد اليه بترتيب الأمور واصلاح المعاملات هناك حتى يصل عمال ديوكير اليها ، ولما لم يكن من الممكن احضار الخزانة التى كان قد جمعها قتلقخان هناك الى دهلى خوفا من الطريق ، امر أن يدعوها فى دهاراكروهى قلعة حصينة وعبارة عن حصن قلعة دولت آباد ، وبعد انجاء قتلقخان الى دهار ، أرسل عزيز خمار وكان من الأرازل الى حكومة مالوه ، وفى وقت الوداع أوصاه بعدة وصايا وقال أثناء هذه الوصايا : اننى أسمع أن كل فتنة تظهر فى هذه الولاية يكون سببها أمراء مائة (٣٨٧) فهم يقرون أرباب الفتنة ويضعون رأس الفساد ، فكل من تعرف أنه شرير ومثير للفتنة اقض عليه فى وقته ، وعندما وصل عزيز خمار الى ولاية دهار ، اهتم بأداء أعمالها ، قبض دون روية زيادة عن ثمانين شخصا من قواد « أمير مائة » وقتلهم ، ولم يفكر فى أن أمراء مائة فى الكجرات والدكن والولايات الأخرى سيخافون ويثيرون أنواع الفتن ، وفى هذا الوقت كان امير مائة يسمونه « يوزباشى » ، المهم عندما كتب عزيز خمار هذه الواقعة وأرسلها الى السلطان ، سر السلطان ، وأرسل اليه خلعة خاصة ، وفرمان عناية ، وأمر الأمراء أن يكتب كل واحد لعزيز خمار رسالة ثناء ، ويرسلون اليه جوادا وخلعة ، واختص السلطان عزيز خمار هذا وعدة أشخاص من أساقل الزمان بقربه ، ورفع درجتهم أكثر من درجات الأمراء ، ولما كان قد فوض حنا مطرب بجه على ولاية الكجرات والملتان وبداون ، وعهد بديوان الوزارة لابن بستانس من أسافل الناس ، وميز فيروز الحجام ، ومكا الطباخ ولدى البستانى وشيخ بابوومانك جولاهه بجه بقربه ، وأحال اليهم أشغال واقطاعات كبيرة ، وفوض مقبل نام غلام احمد اياز الذى كان أحقر الغلمان صورة ومعنى على وزارة الكجرات ، وكان السلطان محمد يعتقد انه كلما أعطى الأسافل والأرازل اعتبارا ورفع قدرهم من الأرض ، ادركوا اهميتى ولا يخرجون عن جادة الاخلاص ، ولكنه لم يكن يعلم انه لا يمكن مطلقا أن يبدل من طينة السفلة ، ولن يأخذ منهم حق السلطنة ،وكان غافلا عن هذا المضمون :

---

(٣٨٧) امير صده .

« يرفع رؤوس السفلة ، على أمل الحصول منهم على خير »

« رؤوسهم المتمردة تخفي التمرد ، والحية ربيبة في جيوبهم »

وعندما وصل العمل الشنيع لعزيز خمار الى أمــراء مائة في الأطراف والجوانب ، تجمع أمراء مائة حيثما كانــوا ، وانتظروا الفرصة ٠

أثناء هذا كان ملك مقبل نائب الكجرات متوجها بالخزانة والجياد السلطانية الطويلة التي كانت قد جمعها من الكجرات من طريق ديوسى وبروده الى دهلى ، ونهب أمراء مائة الكجرات ، الأموال التى كانت مع ملك مقبل ، وسلبوا أموال وأمتعة التجار الذين كانوا معه أيضا ، وتوجه ملك مقبل الي نهرواله وحيدا ، وغضب السلطان عند سماع هذا الخبر ، وأراد التوجه الي الكجرات وكلما عرض قتلقخان (٣٨٨) أن فتنة أمراء ديوسي وبروده ليست من هذا النوع الذى يتوجه السلطان من أجل دفعه ، لا فائدة ، وينقل ضياء برنى مؤلف تاريخ فيروز شاهى أن قتلقخان قد كتب رسالة بخط يــده الى السلطــان « اننى استطيع تسكين هذه الفتنة بهذا القدر من الجيش الذى أعده السلطان ، لأن تحرك السلطان بنفسه سيكون سببا فى تولد فتن وحوادث أخرى فى أطراف البلاد :

« اذا أشرقت الشمس بدون الملك ، فان كل مكان تسطع عليه يخرب »

ولم يقبل السلطان رسالته ، وأمر أن يعدوا الجيش ، وترك ملك فيروز ابن‌عمه نيابة عنه مع ملك كبير أحمد اياز فى دهلى ، ورحــل بنفسه من دهلى ، ونزل بقصبة سلطانيور على مسافة خمسة عشر فرسخا من المدينة ، وجمع الجيش ، وهناك وصلت رسالة عزيز خمــار من أنه لما كان‌أمراء مائة ديوسى وبروده قد أثاروا الفتنة وأنا أكثر قربا منهم ، فاننى سأعد جيشا وأتوجه لصدهم ، ففــكر السلطان وقــال : ان عزيز لا يعرف طريق القتال وليس بعيدا من أن يقتل ، ووصل الخبر عقب ذلك أنه لما كان عزيز قد قاتل المتمردين فقد اليد والقدم ، ووقع من فوق جواده وأسره المتمردون ، وقتلوه على أسوأ حال ، وتوجه السلطان من سلطانيور ، ويقول ضياء برنى قال لى السلطان عند توجهه الى الكجرات أنه على الرغم من أن الناس كانوا يقولون : ان الفتن تحدث من كثرة تقتيل السلطان ، ومن كلام الناس هذا كنت أترك كثيرا من الفتن دون عقاب ، وقال بعد ذلك أنت قارئ للتاريخ وبصير به فأى

(٣٨٨) تغلقخان « ١ » ص ١٠٨ ٠

طريقة مناسبة لعقاب السلاطين ؟ فعرضت عليه أنه مذكور في التواريخ الحبرى انه للسلطان الحق فى القتل فى سبع حالات ، اولها : الشخص الذى يرتد عن دين الحق ، وثانيها : (٣٨٩) من يريق الدم البرىء ، وثالثها : من يزنى من الرجال أو النساء المتزوجات ، رابعها : من يفكر فى الغدر بالسلطان ، خامسها : من يثير الفتنـــة ويباشرهـــا ، سادسها : من يوافق أهل البغى من الرعايا ، ويقدم الاسلحة والمدد والمعونة لهم ، وسابعها : هو انه من لا ينقاد لحكم السلطان ، بعد ذلك قال انه فى هذا القتل كم قسما مطابقا للحديث ؟ قلت هناك سبعة اقسام للقتل منها ثلاثة واردة فى الحديث ، وهى الارتداد (٣٩٠) وقتل المسلم والزنا المحصن ، وأربعة أنـــواع أخـــرى تخص الســـلاطين ، قـــال السلطان : انه فى الأزمنة الأولى كان الناس صادقين فى القول والفعل، وفى هذا الزمان العقاب لازم لى بسبب فساد الزمـــان حتى يستقيم الناس ، ويتركون البغى والخلاف ، ويشيع الأمن بيننا ، طالما ليس لدى وزير كامل ينفذ أمور الملك بحسن التدبير ولا يحتاج لاراقة الدماء ٠

عندما وصل الى جبل ابهو على حدود الكجرات ، عين أحـــد الأمراء ، وقاتل المتمردين ، وفروا أمامه ، وسلكوا طريق ديوكير ، وجاء السلطان من آبهو الى بهروج ، وارسل ملك قبول نائب وزيـــر المملكة مع امراء مائة بهروج لتعاقب الفارين ، ووصل اليهم ملك قبول على شاطىء نهر نريده ، وقتل اكثرهم ، وقبض على أولادهم وأتباعهم ، وفر البعض أحياء وتوجهوا الى مانديو حاكم جبل سالير مولير (٣٩١) ونهبهم مانديو أيضا ، وأصابهم بالضرر ، وقضى على شرهم تماما فى الكجرات ، وتوقف ملك قبول عدة أيام على شاطىء نهر نريده ، وقتل أيضا اكثر امراء مائه بهروج بامر السلطان ، ولجـــأ القليلون الذين بقوا بالأطراف ، واقام السلطان فى بهروج فترة ، واستولى على اموال بهروج وكنبايت وسائر بلاد الكجرات التى كانت قد بقيت عند الأهالى ، وأدخلها الخزانة ، وقتل الأشخاص الذين كانوا قد دخلوا فى الفتنة جميعا، وعين زبن بنده الملقب بمجد الدين وابن ركن التانيسرى اللذان كانا من شريدى زمانهما على ديوكين ، ليقبض على أهل الفساد هنـــاك ويقتلهم ، وقد اضطرب وضاق جمهور أهالى هذه البلاد الذين كانوا قد سمعوا أخبار تقتيل السلطان محمد ، وارسل السلطان بعدهـــم الى ديوكير اميرا آخر ، وارسل الى مولانا نظام أخى قتلغخان فرمانا بأن

---

(٣٨٩) سقطت من نسخة « أ » ص ١٠

(٣٩٠) ارتداد « أ » ص ١٠٩ ٠

(٣٩١) سالير موليو « أ » ص ١٠٩ ٠

يعد ألفا وخمسمائة فارس وأن يرسل أمراء مائة المعروفين هنــــاك برفقة هذين الاميرين الى البلاد ، وارسل مولانا نظام الفا وخمسمائة فارس حسب أمر السلطان الى البلاط مع أمراء مائة هناك مع هذين الاميرين ، وفى أول مسافة اتفق امراء مائة والفرسان الآخرون سويا بسبب الخوف الذى تملكهم ، فقتلوا هذين الأميرين ، وحبسوا مولانا نظام ، وقتلوا عماله الذين كانوا يعملون فى ديوكير من قبل السلطان ، ومزقوا ابن ركن الدين تانيرى (٣٩٢) اربا ، واستولوا على الخزانة التى كانت فى دهاراكر ، واجلسوا ملك مخ أخا ملك مل افغان (٣٦٣) على العرش ، وقسموا الخزانة بين الفرسان والمشاة ، ووزعوا ولايه مرهت على أهل الفتنة ، واتحد اعوان وانصار ملك مخ افغان وامراء مائة ديولى (٣٩٤) وبروده جميعا فى ديوكير ، واتفق اهالى هذه البلاد مع بعضهم ، وعندما سمع السلطان هذا الخبر وصل الى ديوكير من بهروج برخيل متواتر ، وجاء أهل الفتنة لمواجهة السلطان ، وتقاتلوا وهزموا ، وقتل أكثرهم ، وتحصن مخ أفغان قائد أهل البغى مع أعوانه وانصاره فى قلعة دهاراكر وفر حسن كانكو وأخوه مخ ألفغان ، وذهبوا الى كلبركه ، ونهب العوام والخواص ديوكير وأرسل السلطان محمد عماد الملكسرتيز سلطان (٣٩٥) مع امراء آخرين الى كلبركه (٣٩٦) ليحكم هذه الولاية ، وأن يقتل كل من يجده من المفسدين الفارين ، وتوجه أكثر المواطنين فى ديوكير برفقة نوروزكركن (٣٩٧) الى دهلى ، وكتب رسالة فتح لكى يقرأوها فى دهلى علىالمنبر ودقوا طبول الفرح ، واهتم بتنظيم أمور ديوكير ومرهت ، ولم يكد ينتهى من مهام هذه الولاية حتى وصل الخبر أن طغى ابن الحرام ، وكان غلام السلطان ،واشتهـــر بالصفدرى ولشكر كشنى ، ودمغ ناصيته بخاتم الطغيان ، ورفع لواء المعارضة ، واتفق أمراء مائة وزمينداران الكجرات معه ، ودخل نهرواله، وقتل ملك مظفر نائب الشيخ معز الدين ، وقبض على الشيخ معز الدين مع عماله الآخرين ، وحبسهم ، وتوجه من هناك الى كنبايت بجيش جرار ، وانتهبها ، وتوجه من هناك الى بهروج ، وبالفعـــل حاصر قلعتها ، وعندما سمع السلطان هذا الخبر ، ترك خداوندزاده قــوام

---

(٣٩٢) تانيرى « أ » ص ١٠٩ .

(٣٩٣) ملك ملا افغان « أ » ص ١٠٩ .

(٣٩٤) ديوى « أ » ص ١٠٩ .

(٣٩٥) سرير سلطانى « ك » ص ٢١٤ . سريسو « أ » ص ١٠٩ .

(٣٩٦) كلبرك « أ » ص ١٠٩ .

(٣٩٧) كوكن « أ » ص ١٠٩ .

الدين وملك جوهر والشيخ برهان بلارامى (٣٩٨) وظهير الجيوش مع جيش كبير فى ديوكير ، وتوجه مسرعا الى جانب بهروج ، واخذ معه كل من كان قد بقى من سكان ديوكير وعندما وصل الى بهروج ، نزل على شاطىء نهرنييده ، وترك طغى بهروج ، وتوجه الى كنبايت ، وعين السلطان ملك يوسف بغرا بجيش جرار لتعقبه ، وعندما وصل ملك يوسف الى كنبايت قابله طغى ، وقاتله ، وقتل ملك يوسف بغرا مع عدد من المعارف فى هذه الحرب ، وفر رجال جيشه ، وجاءوا الى السلطان فى بهروج ، وقتل (٣٩٩) الشيخ معز الدين والعمال الآخرين الذين كانوا فى حبس طغى ، عبر السلطان نهر نربده فى ساعته ، وتوجه الى كنبايت ، وفر طغى من كنبايت وتوجه الى أساول ، وعندما اقترب السلطان من أساول فر الى نهرواله ، وتوقف السلطان فى أساول لمدة شهر بسبب هطول الأمطار ، وأثناء ذلك وصل الخبر أن طغى يتوجه مع جيشه من نهرواله الى أساول ، ونزل فى كرى ، وتوجه السلطان أثناء الأمطار من أساول ، ووصل الى كرى ، وعندما رأى طغى وجيشه ان جيش السلطان قد وصل ، شربوا الخمر جميعا وهجموا على جيش السلطان الخاص على عادة الفدائية ، ولما كانت الأفيال واقفة كما هى حوله ، لم يستطيعوا أن يفعلوا شيئا ، واضطروا العودة ، ودخلوا بين الأشجار الكثيفة التى كانت قريبة فيها ، وتوجهوا من هناك الى نهرواله ، وقبضوا على خمسمائة نفر أحياء من أهل الفتنة الذين كانوا فى عقب جيش طغى ، وقتلوهم ، وارسل السلطان محمد ابن ملك يوسف بغراخان بجيش جرار لتعقبهم فى نهرواله ، وتوقف ابن ملك يوسف فى الطريق عندما حل الليل ، فأخرج طغى أهله وعياله والمتمردين الآخرين من نهرواله ، وعبر من نهر رن ، وتوجه بجانب كنت من ولاية كجه ، وظل هناك عدة أيام ، وفر الى تهته ، وجاء السلطان بعد ثلاثة أيام الى نهرواله ، ونزل على شاطىء حوض سبهلنك (٤٠٠) ، وانشغل بحكم ولاية الكجرات ، وجاء المقدمون (٤٠١) ورايان الكجرات من كل ناحية ، وقدموا الهدايا ، ونالوا الانعام والاكرام ، ويسعى واهتمام السلطان أعاد اصلاح امر الكجرات ، وانفصل عدة أشخاص مشهورين من جيش طغى ، ولجأوا لرانا سيرى (٤٠٢) وقتلهم رانه مندل ، وارسل رؤوسهم الى السلطان .

(٣٩٨) بلا رانى « ١ » ص ١١٠ .
(٣٩٩) طغى .
(٤٠٠) سبهسلنك « ١ » ص ١١٠ .
(٤٠١) رؤساء القرى .
(٤٠٢) رانه مندل سيرى « ك » ص ٢٢١ .

لم يكد ينتهي السلطان من تنظيم ولاية الكجرات ، حتى وصل الخبر أن حسن كانكو والمتمردين الذين كانوا قد هزموا من قبل في ديوكير وتفرقوا ، قد اتحدوا وقتلوا عماد الملك سرتيز (٤٠٣) سلطاني، وفرقوا جيشه ، وتوجه خداوند زاده قوام الدين وملك جوهر وظهير الجيوش من ديوكير الى دهاركر ، ودخل حسن كانكو ديوكير ، وأخذ « جتر » وجلس على العرش ، ولقب نفسه بالسلطان علاء الدين ، والتحق به أيضا حراس قلعة دهاراكر ، وقامت فتنة كبيرة ، وعندما سمع السلطان هذا الخبر ، صار متحيرا ومهموما ، وبعد تأمل واف أدرك أن كل هذه الفتن التي قامت اثر بعضها من كثرة قتله ، وكف عدة أيام في نهرواله عن القتل عامة :

« عندما تتلطف ، يصبح الخصم شجاعا ، واذا قسوت ينفرون منك »

« القسوة واللطف رقعة واحدة ، مثل نبض المرأة ليس له جراح ولا مرهم»

في ذلك الوقت استدعى السلطان ملك فيروز وأحمد ايازوملك غزنين قتليعه وصدرجهان بجيوشهما من دهلي ، ليرسلهما لمهاجمة حسن كانكو ووصلا اليه بجيوشهما ، وعندما وصل الخبر أن حسن كانكو قد جمع جيشا لا حصر له توقف السلطان عن ارسالهما ، واستهدف من ذلك أنه من الأهم أن يريح خاطره من أمر الكجرات وتسخير كرنال وهي الآن تشتهر بجوندكر وسوف يقوم بنفسه بدفع حسن كانكو ، وبناء على ذلك قضى سنتين في الكجرات ، في السنة الأولى كان مشغولا بتنظيم الولاية وأعداد الجيش ، والسنة الثانية اهتم بتسخير قلعة جوندكر (٤٠٤) واستولى على قلعة كرنال وتوابعها ، وأطاعه المقدمون ورايان هذه النواحي جميعا ، وجاءوا لخدمته ، ووصل كنكار راجه ولاية كجه أيضا الى السلطان ٠

يقول ضياء برني : « ان السلطان قال لي في هذا الحال : ان مملكتي أصابتها أمراض متضادة اذا عالجت احداها ، غلب عليها مرض آخر ، وطالما أنت قارىء ومطلع على كتب التاريخ ما هو العلاج الذي تراه في هذا المجال ؟ قلت : لقد كنت أرى أنه عندما ينفر الناس من السلاطين وتهب الفتن ، يجلسون ابنا أو أخا جديرا بالسلطنة محلهم ، ويتوارون في ناحية والبعض كان يعالج هذا المرض بترك الأعمال التي تسبب النفور العام » ، فأجابه السلطان : ليس لدي على

---

(٤٠٣) سرتيز « ١ » ص ٢١٠ ٠

(٤٠٤) جونه كر « ١ » ص ٢١١ ٠

هذا النحو ابن أو خلف يستطيع أن يحل محلي ، وقد تركت سياسة العقاب ، لعل لا يحدث شيء .

مرض السلطان في كوندل على مسافة خمس عشرة فرسخا من كرنال ، وقبل أن يأتي الي كوندل كان ملك كبير قد توفى فى دهلى فأرسل أحمد اياز وملك قبول نائب وزير الممالك الى دهلى واستدعى خداوند زاده ومخدوم زاده ، ومعارف آخرين من دهلى الى كوندل ، وعندما وصلوا الى كوندل ووصل جميع أزواجهم وأهاليهم ، وتجمع حول السلطان جمع كبير ، نظم الجيوش ، وتحسنت صحته ، وطلب بعد ذلك السفن من ديبالبور والملتان وأجه وسيوستان (٤٠٥) الى تهته ، وتوجه من كوندل ، ووصل الي شاطيء النهر ، وعبر النهر بالجيش والأفيال ، ونزل علي الشاطيء الآخر ، وأثناء ذلك التحق بالسلطان التون بهادر بخمسة آلاف فارس مغولي ، وكان قد جاء من قبل الأمير قزغن (٤٠٦) وانعم عليه السلطان وعلى جيشه بأنواع الانعام والاكرام ، وتوجه من هناك لاستئصال طائفة « سومره » وطغى ابن الحرام الذى كان قد لجأ اليهم بجانب تهته ، وعندما وصل لمسافة ثلاثين فرسخا من تهته ، كانت يوم عاشوراء (٤٠٧) وكان صائما ووقت الافطار أكل سمكا فعاوده مرض الحمى الذى أصابه من قبل ، وعلى الرغم من ذلك ركب السفينة ونزل على مسافة أربعة عشر فرسخا من تهته ، وتوقف هناك لشدة المرض ، واشتد المرض يوما بعد يوم حتى توفى فى الحادى والعشرين من المحرم سنة ٧٥٢ هـ ، وكانت مدة سلطنته سبعا وعشرين سنة ، وكتب ضياء برنى هذه المرثية فى تاريخه :

« لشراب العالم سم ناقع ، ولبذره آدم فاكهة مسمومة »
« فيا نديم العدم خفف الوطء ، فهذا العالم قليل من قليل »
« تنفس صبح المحشر ، ونحن نيام ، فأطلق الصيحة للنائمين »
« هنا هم فرشوا فرش الصبا ، وجعلوا هذا البساط سعيدا »
« انها القيامة ـ قم وافتح ، سقف الديوان وسقف السماء »
« توارى شه محمد فى قلب الثرى ، فلتلبس الرمادي لباس المأتم »
« فانهش كثيرا في جسد الدهر ، ومزق هذا اللباس المزخرف »

---

(٤٠٥) سويستان « ١ » ص ١١١ .

(٤٠٦) قزغن « ١ » ص ١١٢ .

(٤٠٧) عاشوراء « ١ » ص ١١٣ .

ذكر السلطان فيروز شاه :

هو ابن أخي السلطان غياث الدين تغلقشاه ، وعندما اشتد المرض على السلطان محمد تغلقشاه في جيش سويستان ، وعند الارتحال قام ملك فيروز نائب وكان ابن عم السلطان ، وكان السلطان يعتبره أحق بولاية العهد ، قام بالعمل على معالجة السلطان ، ونال بهذا شفقة وعناية السلطان ، وعندما رأى السلطان تألمه عليه ، أوصى له بولاية العهد ، وقال :

لتكن أهلا للسلطنة ، لأنني سحبت الوسادة من تحت رأسي »

وعندما توفي في نواحي تهته ، حدث تأثر كبير يزيد عن الوصف في الجيش ، ورأى ملك فيروز باربك أن العلاج هو أن يفصل بلطائف الحيل عن الجيش أولا التون بهادر مع الثلاثة ألف فارس مغولي الذين كان قد أرسلهم لمساعدة السلطان محمد الأمير قزغن ، ليأمن من شرهم ، وبعد ذلك أنعم على الأمراء المشاهير وسائر الفرسان الانعامات والخلع واللباس كل حسب حالته ، وسمح لهم بالعودة الى ملكهم ، وأمر أن ينفصلوا عن الجيش في الحال ويبتعدوا أكثر ، وفي أثناء هذا الحال لم يكن قد مر يومان على وفاة السلطان ، كان رجال الجيش مضطربين من هول النهب والسلب ، فأشار نوروز كركين ، وهو صهر برمة شيرين زبيب السلطان محمد ، الخلاف ، واتفق مع المغول على أنه في وقت الرحيل وبما لديهم من قدرة حيث يكون الجيش في ارتباك واضطراب ينطلقون في النهب، ويأسرون وينهبون ، وفي هذا اليوم ضاع كثير من الأموال وزوجات الرجال بيد المغول ومفسدي تهته ، وقضى رجال الجيش هذا اليوم في خوف وفزع لا حدود له ، وفي اليوم التالي رحلوا باحتياط كامل وبترتيب الجيوش ، وفي هذا اليوم أيضا أغار المغول ومفسدو تهته ، حتى وصل الجيش الى شاطيء النهر ونزل ، ولما كان القطيع بلا راع مما سبب الموت والتلف ، اجتمع مخدوم زاده عباس والشيخ نصير الدين محمد أودهي المشهور بمصباح دهلي وهو خليفة الشيخ نظام الدين أوليا ، والعلماء والمشايخ والملوك والأمراء ، واستدعوا ملك فيروز باربك الجلوس على العرش :

« قبل الجيش كله الأرض ، لأن الملك وطأ العرش »

« وأينما يضع قدمه نضع رؤوسنا ، ونضع فرمانه على رأسنا تاجا »

« لو جعل الماء والنار مكانا لنا ، ما تراجعنا عن رأينا في أمره »

وكان ملك فيروز يرغب فى السفر الى الحجاز وزيارة الحرمين الشريفين ، فاعتذر ، واخيرا وبالتماس الأكابر والأصاغر جلس على عرش السلطنة فى الرابع والعشرين من المحرم سنة ٧٥٢ هـ ، وأطلق سراح عدة آلاف شخص كانوا قد وقعوا فى أسر المفسدين ، وفى اليوم الثالث ركب وأسر من كل ناحية كل فارس مغولى وغيرهم ، وقتلهم ، وأسر عدة قواد مغول ، وأبعد مضايقة المغول ومفسدى تهته ٠

« فرد الهما (٤٠٨) مظلة همايون عليه مثل الجناح ، ومن ثم لا تدعى اليوم أنها باز » (٤٠٩)

« هكذا جعل العالم تابعا لدولته ، مع أنه من طبيعة الأشياء الشذوذ »

وصار زمرة الخواص والعوام فى أول جلوس السلطان فيروز شاه رهنا لانعاماته السلطانية ، وبعد ذلك وصل برحيل متواتر الى سيوستان ، وانعم على الأمراء والملوك والمشايخ والجنود بالجياد والخلع والسيوف والحزام ، وخص أيضا سكان سوستان بالانعامات والأموال وتوجه الى هندوستان (٤١٠) ، وفى الطريق كان ينعم ويسعد كل مدينة وقرية ويصل اليها بالانعام والأموال ٠

« قوم الطريق ، وافتح ببطء الخزينـــة المغـــلقة »

« جعلت الفاتحين أغنياء بالكنز ، والجيش يتمرد من الجوهر »

وفى أثناء الطريق أيضا وصله خبر مخالفة ملك أحمد اياز الملقب بخواجه جهان وكان من المقربين للسلطان محمد شاه ، وتركه السلطان نيابة عنه فى دهلى فى غيبته ، من أنه رفع طفلا مجهول النسب بادعاء أنه ابن السلطان محمد شاه على السلطنة ، ولقبه بالسلطان غيـاث الدين محمد شاه ، وجعل نفسه وكيلا مطلقا له ، وحل السلطان هذه الأفعال الشنيعة على حمقه وانحرافه ، فأصدر فرمان عفـــو باسمه وأخذ فى هدايته ، وبعد ذلك أرسل ملك سيف الدين « شحته بيل » بالفرسان اليه ، ولكن لم يطع ، وأرسل ملك دهيلان (٤١١) ومولانا نجم الدين رازى وداود مولانا زاده اليه برسالة جاء فيها : لم تزل

---

(٤٠٨) الهما : طائر خرافى يجلب السعادة ٠

(٤٠٩) الباز : صقر الصيد ٠

(٤١٠) توضح هذه الجملة أن الهندوستان لفظ يطلق على المنطقة الشمالية فقط والتى عاصمتها دهلى ٠

(٤١١) ديلان « ٩ » ص ١٢٣ ٠

السلطنة في أسرة السلطان محمد ، وأقبلكم نائبا ، ومستقلا تماما بأمور الملحية ، وأى أمير تريد معك يكون معك » ، وبعد وصوله الرسالة عقد السلطان مجلسا ، حضره الشيخ نصير الدين محمد أودهى (٤١٢) ومولانا كمال الدين أودهى ومولانا كمال الدين سامانه رمولانا شمس الدين باخرزى واكابر آخرون وعلماء ، وعرض عليهم حقيقة الأمر ، وقال : ما رأيكم فى هذا المجال ؟ وماذا ينبغى فعله من وجهة نظر الشرع ؟ قال مولانا كمال الدين : « نظرا لأنــه فى أول السلطان فانه من الأولى أن يرعى السلطان رسل احمد اياز ، ويرسل داود مولانا زاده وهو من جملة رسله اليه ، ليهديه بالنصائح » ، وبعد وصول داود ، ادرك احمد اياز أن الأمر انفلت منه ، ورأى أن اكثر الأمراء قد استقبلوه والتحقوا بجيش السلطان ، ما عدا ملك نتهو (٤١٣) حاجب وملك حسن ملتانى وأمثالهم الذين بقوا مع احمد اياز واخذوا منه الذهب الوافر ٠

وفى نفس هذا الوقت وصل خبر قتل طغى الذى طغى وكان قد توجه الى الكجرات ، واخذت آثار اقبال السلطان فيروز شاه تظهر فى كل ناحية ، وأراد أحمد اياز مرافقته بسبب عجزه وأرسل اشرف الملك وملك خلجين (٤١٤) وملك كبير وحسن أمير ميران الى السلطان من اجل العفو عن ذنوبه ؛ وخط السلطان بقلم عفوه على جرائمه واجاز حضوره ، ووصل أحمد اياز مع اتباعه محلقو الرؤوس العارية والأغلال فى أعناقهم ملازمته فى نواحى هانى ، فأمر السلطان أن يسلموا احمد اياز كوتوالا لهانسى ، وعين ملك غياث الدين على تبرهنده (٤١٥) وطرد شيخزاده بسطامى ، وكان لسان الزمان يردد مضمون هذه القطعة :

« الزمان أوقع مخالفيك فى فتن آخر الزمان ، كل واحد فى نوع مختلف »

« أحدهما مات ، وقطع الفلك بخنجرك رقبة آخر ، وسلب أموال الآخر »

فى الثانى من رجب سنة ٧٥٢ هـ جلس السلطان فيروز شاه فى دهلى على عرش السلطنة مستقلا تماما ، وبشر بالعدل والاحسان ، ووصل انعامه الى كافة الأنام من الخواص والعوام ، وظهرت الرفاهية فى الرعايا وعموم البرايا من الصغير الى الكبير :

---

(٤١٢) اودى « ١ » ص ١١٣ ٠

(٤١٣) نتهو « ١ » ص ١١٣ ٠

(٤١٤) ملك خلجى « ١ » ص ١١٣ ٠

(٤١٥) ترهنده « ١ » ١١٣ ٠

« جلس على العرش محطم الأعداء ، الملك المحظوظ صاحب الفال الحسن »
« جدد رونق ونشاط ونصر الدولة الموفقة على طول الزمان » (٤١٦)

وفى الخامس من صفر سنة ٧٥٣ هـ توجه السلطان للتنزه والصيد بجانب جبل سرمور ، ووصل اكثر زميندارات هذه النواحى لملازمته وقد تقلدوا حلقة العبودية فى اذانهم ، وغاشية الطاعة على اكتافهم :

« ما هذا الشـعاع الـذى يشرق فى الدنيـا
وما هذه الجلبـة التى ترن فى السـماء »
« أهـو موكب الملك أم نسـيم الجنـة
فان رائحة الأمن والأمان فى مشام الروح »

وفى يوم الاثنين الثالث من جمادى الأولى من السنة المذكورة ، ولد الأمير محمد خان فى دهلى فعقد السلطان فيروز شاه الاحتفالات وأنعم على الخلائق ، وفى سنة ٧٥٤ هـ (٤١٧) اصطاد فى كلانور وسفوح جبالها وعاد ، وأثناء العودة بنى عمارة عالية على شاطىء نهر سرستى ، ولقب الشيخ صدر الدين ابن الشيخ بهاء الدين زكريا بشيخ الاسلام ، وجعل ملك قبول نائب الوزير والملقب بخانجهالى وزيرا للمملكة ، وعهد لخداوند زاده قوام الدين الملقب بخداوندخانى بعهدة « وكيل در » (٤١٨) ونال ملك تاتار لقب تاتارخان وصار ملك شرف « نائب وكيلدر » ، وجعل سيف الملك « شكاربيك » (٤١٩) وخداوند زاده ، عماد الملك « سلاحدار » (٤٢٠) وصار عين الملك مستوفيا ومشرفا على الديوان ، ونال ملك حسين أمير ميران منصب « استيفاء كل » (٤٢١) .

وفى شهر شوال سنة ٧٥٤هـ ترك خانجهان فى المدينة وأعطاه سلطات كاملة ، وتوجه بجيش جرار الى لكهنوتى ، لدفع ظلم الياس حاجى الذى لقب نفسه السلطان شمس الدين وتحصن ببندوه (٤٢٢) ، ووصل حتى نواحى بنارسى ، وعندما وصل قرب كوركهبور ، وجاء اديسنك مقدم كوركهبور الى السلطان ، وقدم الهدايا اللائقة وفيلين ، ونال الانعام

---

(٤١٦) سبق أن ورد نفس البيتين ص ١٠٦ .
(٤١٧) ٧٦٤ « أ » ص ١١٤ .
(٤١٨) وكيل البلاط .
(٤١٩) أمير الصيد .
(٤٢٠) أمير السلاح .
(٤٢١) المستوفى العام .
(٤٢٢) شانذة « أ » ص ١١٤ .

السلطانى ، وقدم راى كبورهم (٤٢٣) خراج عدة سنوات وتوجها لملازمته، وخرج الياس حاجى من بندره ودخل قلعة اكداله (٤٢٤) أحكم قلاع البنغال ، ووصل السلطان فى السابع من ربيع الأول الى اكداله ، ووقعت معركة حامية فى نفس هذا اليوم ، وابتعد جيش السلطان عن المدينة فى التاسع والعشرين من الشهر المذكور ، ونزل على شاطىء نهر الجانج ، وفى الخامس من ربيع الآخر خرج الياس حاجى ثانية بقصد القتال من القلعة ، وتحرك حركة المذبوح ، وفر داخل القلعة ، واستولى السلطان على أربع وأربعين فيلا مع جتر وعلم وأمتعة وحشم الياس حاجى ، وقتل مشاة كثيرون ، وأقام السلطان اليوم التالى ، وأصدر فرمانا بأن يطلقوا سراح أسرى بلاد لكهنوتى ، ودخل فى الصلح فى يوم السابع والعشرين من ربيع الآخر بسبب شدة الأمطار ، وعاد ، وعبر من معبر مانكبور من نهر الجانج ، ووصل دهلى فى الثانى عشر من شعبان ، وأمر ببناء مدينة فيروز آباد على شاطىء نهر جون .

وفى سنة ٧٥٦ هـ توجه للصيد فى ديبالبور ، وأوصل نهر من نهر ستلد الى جهجر (٤٢٥) على مسافة ثمان وأربعين فرسخا ، وفى السنة الثانية مد نهرا ثانيا من نهر جون الى نواحى مندل (٤٢٦) وسرمور وأوصل سبعة أنهار أخرى به ومده الى هانسى ، ورحل من هناك الى رالين ، وبنى قلعة هناك ، أسماها قلعة «فيروزه» ، وأقام أمامها قصرا وحوضا واسعا، كان يمتلأ من نهر جون ، وفرع نهراً آخر من نهر كهكر ، ومده حول قلعة سرستى ، وأوصله حتى نهر كره ، وبنى قلعة بينهما أسماها «فيروز آباد» وفرع نهراً آخر من نهر بدهى ، وأوصله الى الحوض المذكور ، ومده أكثر من هناك وفي شهر ذى الحجة من السنة المذكورة يوم عيد الأضحى وصل منشور أبى الفتح خليفة مصر متضمنا تفويض مملكة الهند والسند ، فكان سببا فى افتخار وسرور السلطان ، وفى نفس السنة المذكورة أرسل الياس حاجى هدايا لائقة ، وصار موردا للعناية الملكية ، وكانت بلاد الهند تحت تصرف السلطان ما عدا لكهنوتى والدكن ، فان السلطان شمس الدين الياس حاجى قد استولى على لكهنوتى بعد وفاة السلطان محمد تغلقشاه، واستولى حسن كانكو تماما على الدكن ، وكان يقدم هدايا الصلح ، وفى سنة ٧٥٨ هـ التحق ظفر خان فارس من ستاركانو بفيلين بالبلاط ، ونال الانعام ، وصار نائب وزير ، وفى ذى الحجة سنة ٧٥٩ هـ توجه السلطان

---

(٤٢٣) كتورهم « ١ » ص ١١٤ .

(٤٢٤) كداله « ١ » ص ١١٤ .

(٤٢٥) جنجهر « ١ » ص ١١٥ .

(٤٢٦) مندلى « ١ » ص ٩٠ .

الى سامانه (٤٢٧) واثناء الصيد علم ان جيش المغول الذى كان قد جاء الى نواحى لاهور عاد دون قتال ، فعاد السلطان دهلى ، واهتم بالصيد ، واثناء ذلك ارسل الراى المذكور رسولا وطلب الصلح ، وارسل ثلاثة وثلاثين فيلا مع تحف وهدايا اخرى ، وعاد السلطان من هناك وجاء الى بدماوتى وهى مرعى للأفيال بقصد صيد الفيل ، واصطاد ثلاثة وثلاثين فيلا حيا ، وقتل اثنين ، وقال ضياء الملك رباعية فى هذا المجال :

« الملك الذى اسس بحق الدولة
واضاء اطراف الدنيا مثل الشمس »
« جاء من اجل صيد الفيل الى جاجنكر
فاصطاد ثلاثة وثلاثين احياء وقتل اثنين »

وعاد من هناك الى كره برحيل متوافر ، ودخل دهلى فى رجب سنة ٧٧٢ هـ (٤٢٨) .

بعد فترة ركب الى جانب نهر يسمونه « اسليمه » والنهر المذكور يحتوى على نهرين كبيرين تجرى دائما ، وفى وسط هذا النهر تقع هضبة عالية أمر السلطان ان يقوم بحفرة خمسون ألفا من الفيالة ، وظهر فى هذه الهضبة الكبيرة عظام افيال وبنى آدم ، وكانت عظام يد الانسان ثلاث ياردات ، جزء منها متحجر وآخر لم يزل عظاما ، واثناء ذلك فصل سرهند (٤٢٩) وكانت فى الأصل ضمن دخل سامانه ، ولعشرة فراسخ حولها ، وسلمها الملك ضياء الملك شمس الدين ابورجا ، واقام هناك قلعة اسماها فيروزپور ، وتوجه من هناك الى نكركوت ، وعندما وصل الى دامن كره ، واحضروا ثلجا ، قال السلطان : انه عندما وصل السلطان محمد شاه المرحوم وكان مولاى الى هنا ، احضروا اليه شربة ثلج ، وطالما جئت الى هنا (٤٣٠) فأمر ان يسقوا الأفيال والابل ماء مثلجا ، وقسم الثلج على جميع الجيش ذكرى للسلطان محمد شاه ، وأسرع راجه نكركوت مع ابنائه الى السلطان ، واخذ على كتفه رداء العبودية ، فاكرمه السلطان ، وسمى نكركوت باسم المرحوم السلطان محمد « بمحمد آباد » .

---

(٤٢٧) سمانه « ١ » ص ١١٥ .

(٤٢٨) ورد خطأ « ٧٦٢ » ص ١١٦ ، ط ٧٧٢ .

(٤٢٩) سرسمه « ١ » ص ١١٦ .

(٤٣٠) انتهت نسخة كلكتا وآخر عبارة غير كاملة وهى « جون من حاضر

وفى آخر السنة المذكورة ، وصل تاج الدين مع أمراء آخرين من لكهنوتى بسفارة ، وقدموا الهدايا النفيسة ، ونال الانعام ، وأرسل السلطان ملك سيف الدين « شحنة فيل » (٤٣١) وجيادا عربية وتركية وتحفا أخرى برفقة ملك تاج الدين الى السلطان شمس الدين ، ووصل الخبر فى بهار أن السلطان شمس الدين قد توفى وحل محله ابنه السلطان سكندر ، فكتب ملك سيف الدين رسالة الى السلطان واخبره فرد عليه أن ارجع التحف والنفائس التى كانت مرسلة الى السلطان شمس الدين واعط الجياد لجيش بهار ، وارسل الرسل الى كره ، وبعد ذلك وفى سنة ٧٦٠ هـ توجه السلطان الى لكهنوتى ، وترك خانجهان نائبا عنه فى غيبته عن دهلى وجعل تاتارخان حاكما (٤٣٢) من نواحى غزنين حتى الملتان ، واقام عدة أيام بسبب المطر فى ظفر بور ، وفى ذلك الوقت جاء شيخزاده بطامى الذى كان قد طرده من عند خليفة مصر بخلعة ، فلقيه باعظم الممالك ، وأرسل سيد رسول دار برفقة رسل لكهنوتى الى السلطان سكندر ، فأرسل السلطان سكندر خمسة أفيال وتحفا ونفائس أخرى مع سيد رسول دار الى دهلى ، وقبل وصول سيد رسول دار جاء عالم خان برسالة من لكهنوتى فتوجه السلطان الى لكهنوتى ، واثناء الطريق أنعم على الأمير فتح خان بأسباب الملك مثل جتر ودورباش وقيل خيمة حمراء ، وأمر بضرب السكة باسمه، وعين أصحاب الأعمال ٠

عندما وصل السلطان الى بندوه (٤٣٣) تحصن السلطان سكندر فى قلعة اكداله ، ونزل السلطان فيروز فى هذه النواحى ، واهتم بالحصار وبعد عدة أيام طلب السلطان سكندر الأمان ، وقبل دفع المال الذى يرسله كل عام هدية ، وفى العشرين من جمادى الأولى من السنة المذكورة ، عاد السلطان ، وأحضروا فى بندوه سبعة أفيال وتحفا وهدايا أخرى من السلطان سكندر هدية ، وبعد ذلك وصل جونبور وبدأ موسم المطر ، فقضى فصل المطر هناك وفى ذى الحجة من السنة المذكورة توجه من طريق بهار الى جابنكر فى أقصى ولاية كرهه كتنكه ، وعندما وصل الى كرهه كتنكه ، ترك ملك قطب الدين أخا ظفر خان فى الجيش والمعسكر وأسرع وحيدا وعندما وصل الى سنكره ، فر راى سارين راجه سنكره (٤٣٤) ، ووقعت أخته فى الأسر ، فحافظ السلطان عليها واثناء الطريق لازم احمد خان الذى فر من لكهنوتى وتحصن فى قلعة بنتهبور السلطان فرفعه وميزه

---

(٤٣١) شحنة فيل او شحنة بيل
(٤٣٢) شقدار « ١ » ص ١١٥ ٠
(٤٣٣) هندوه « ١ » ١١٦ ٠
(٤٣٤) فر راى بنارس راجه سكهره « ١ » ١١٦ ٠

بمراحم وانعامات كبيرة ، وعندما عبر نهر مهندى (٤٣٥) ووصلوا الى مدينة بنارس مسكن ومقام راى جاجنكر ، فر الراى المذكور الى تلنك ، ولم يهتم السلطان بتعقبه ، واهتم بالصيد ٠

قالوا للسلطان انه عندما جاء سكندر ذو القرنين الى هنا فى ذلك الوقت ، رسم الناس صورة شبيهة له ، لديهم فى بيوتهم ، وصــــار الها لأهالى هذه الديار وأنه فى معبدهم ألف وثلاثمائة كتاب من كتب البراهمة السابقين التى تشتهر « بجالامكهى » وجمع السلطان علماء هذه الطائفة ، وترجمت بعض هذه الكتب : منها نظم عز الدين خالد خانى وكان من شعراء عصره كتابا فى الحكمة الطبيعية والسواكن والتفاؤل ويسمى باسم « دلائل فيروز شاهى » وقد اطلعت (٤٣٦) على هذا الكتاب ، والحق هو كتــــاب يتضمن أقسام الحكمة العلمية والعملية ٠

المهم ، رحل السلطان الى تهته بعد فتح نكركوت ، وعندما وصل الى تهته وتحصن جام حاكم تهته « بقوت آب » وقاتله فترة ثم عزم التـــوجه الى الكجرات بسبب قلة الغلة ونقص العلف والكلأ ونقص الماء ، وقضى موسم المطر هناك ، وتوجه الى تهته ثانية ، وأعطى الكجرات لظفر خــان وعزل نظام الملك ، وجاء نظام الملك وأتباعه الى دهلى وعينه نائبا للوزير٠

عندما جاء السلطان الى تهته ، طلب الأمان ، ولازم السلطان طبقــا لمضمون هذا البيت :

« عندما طلب الأمــان أمنته وعندما أبدى عجزا وهبته الروح »

وطيب السلطان خاطره وأحضره مع سائر أعيـــان هذه البلاد الى دهلى ، وبعد فترة عين جام على تهته ، وسمح له بالانصراف ٠

وفى سنة ٧٧٢ هـ توفى خانجهان ، ولقب ابنه الأكبر « خوبانشه » لقب خانجهان ، وفى سنة ٧٧٣ هـ توفى ظفر خان فى الكجرات ، فلقب ابنه الكبير بظفر خان وسلمه الكجرات ، وفى الثـــامن عشر من صفر ســنة ٧٧٦ هـ توفى الأمير فتح خان فى كهتوار ٠

وفى سنة ٧٧٨ هـ عرض شمس الدين أفغانى أن يضيف أربعة ملايين تنكه على أصل خراج الكجرات ومائة فيل ، ومائتى جواد عربى وأربعمائة مملوك سنويا ، وقال السلطان : « لو قبل ضياء الملك ملك شمس الدين ابورجـــا نائب ظفر خان هـــذه الزيـــادة ، نترك له الكجـــرات ،

---

(٤٣٥) مها ندرى « ١ » ١١٦ ٠

(٤٣٦) نظام الدين احمد مؤلف طبقات اكبرى ٠

ولم يقبل ملك شمس الدين ، فأعطى شمس دامغانى حلة ذهبية وحربة وكيسين فضة وسمح له بالسفر الى الكجرات بدلا من المرجوم ظفر خان ، ولما كان شمس الدين دامغانى لن يفى بوعده الذى وعده عندما قبل هذا ، فقد جاء وبغى وأثار العصيان بالاتفاق مع جميع أمراء مائة الكجراتين مثل الشيخ فريد الدين ورؤساء الجماعات الأخرى ، وأرسل السلطان جيشا لمقاتلة شمس الدين دامغانى ، وأرسلوا رأسه الى السلطان بعد قتله ، وسلم الكجرات الى ملك مفرح سلطانى الملقب « بفرحة الملك » .

وفى سنة ٧٧٩ هـ توجه الى اتاوه واكجل ، وهزم راى بيرداد هرن وأهل اتاوه الذين حاربوا جيش السلطان ، وأرسل زوجته وابنه الى دهلى، وبنى قلعة فى اكجل وبتلاهى ، وترك ملك زاده فيروز ابن ملك تاج الدين وجماعة من الأمراء وسلمه أيضا بتلاهى ، وسلم اكجل لملك افغان وعاد الى دهلى .

وتوفى نظام الدين حاكم أوده والذى كان تابعا للسلطان فى نفس هذه السنة ، فأعطى أوده لابنه الأكبر ملك سيف الدين .

وفى سنة ٧٨١ هـ توجه السلطان الى سامانه ، وقدم ملك قبول حاكم سامانه هدايا كثيرة ، ومر من ابناله وشاه آباد ، وتوجه الى جبل ساتهور ، وأخذ الهدايا من راى سرمور والملوك الآخرين وعاد الى دهلى، وأثناء الطريق علم أن كهركو مقدم كهترا استضاف سيد محمد حاكم بداوى وسيد علاء الدين واخوته فى بيته وقتلهم ، فركب فى سنة ٧٨٢ هـ للانتقام لدماء سادات كهتر ، وفر كهركو ، ونهب بلاد كهتر ، وتوجه كهركو الى جبل كماؤن ، ونهب السلطان هذه البلاد ، وسلم بداون لملك قبول ، وترك ملك خطاب افغان لتتبع كهركو فى سنبل ، واصطاد فى هذه البلاد حتى صارت خرابا قفرا .

وفى سنة ٧٨٧ هـ اقام السلطان فى قرية هولى على مسافة سبعة فراسخ من بدوان قلعة أسماها فيروزبور ولما لم يبن أى قلعة بعدها اشتهرت هذه القلعة المذكورة « بحزين بور »

وفى هذه السنة غلب المرض والشيخوخة على السلطان ، وسيطر عليه خانجهان تماما ، وأراد خانجهان أن يقبض على الأمير محمد خان وأمراء آخرين أمثال دياخان بن مظفر خان وملك يعقوب محمد حاجى وكمال الدين الذين كانوا من المخلصين والتابعين للأمير ، وأن يبعدهم عن الحكم وأبلغ السلطان أن الأمراء المذكورين يريدون الخروج عليه ، ووثق السلطان بكلامه ، وأمر أن يقبضوا على هؤلاء الأمراء ، ولم يأت الأمير الى والده لمدة بضعة أيام ، واستدعى خانجهان دياخان بحجة حساب

مهربه ، وسجنه فى بيته ، وعندما سمع الأمير هذا الخبر اضطرب ، وذهب الى أبيه ، وألح له أن خانجهان يهدف الى اثارة التمرد ، ويريد أن يبعد الأمراء الكبار من حولى ، وبعد ذلك يعمل على القبض على ·· وأمر السلطان بقتل خانجهان ، وأحضر درياخان من السجن وأمر الأمير ملك يعقوب أن يتوجه بجياده الخاصة ، لمحاربة ملك قطب الدين شحنه فيل وقاتله وفى آخر الليل توجه الأمير على رأس جماعة ، وخرج خانجهـــان من البيت مع عدة أشخاص وقاتلهم ، وأصيب أخيرا بجرح وهزم ، فدخل الأمير بيته ، وذهب الى بدر من طريق آخر ولجأ الى كوكا جوهان حـاكم ميوات ، وانتهب الأمير بيته وقتل بمساعدة ألف من القبجاق ملك عماد الدولة وملك شمس الدين وملك مصالح الذين قبض عليهم فى الحرب ·

وبعد هذه الواقعة جعل السلطان الأمير وزيرا مطلقا ، وسـلمه أسباب الملك مثل الجياد والحشم والأفيال جميعها ، ولقبه ناصر الـدين والدنيا محمد ، وانشغل بالعبادة والطاعة ، وتليت الخطبة يوم الجمعـة باسميهما سويا ، وجلس السلطان محمد شاه على العرش فى شــعبان ســنة ٧٨٩ هـ ·

قرر السلطان محمد شاه لأصحاب الوظائف ما سبق تقريره ، وخلع عليهم الخلع ، وأحال الكجرات لملك يعقوب الملقب باسكندر خان ، ولقب ملك راجور بمبارزخان وكمال عمر بدستورخان وسائر عمر بمعين الملك ، وملك يعقوب باسكندر خان ، وأرسل اسكندر خان بجيش عظيم لمهاجمـة خانجهان ، وعندما اقترب الجيش من ميوات ، قيد كوكا جوهان خانجهان وأرسـله الى اسـكندر خان وقتـله اسـكندر خان ، وأرسـل رأسه الى الأمير محمد شاه ، وتوجه الى الكجرات ··

توجه الأمير محمد شاه فى نفس هذه السنة الى جبل سرمور للصيد، وأثناء الصيد علم أن ملك مفرح اتفق مع أمراء المائة فى الكجرات ، وقتل اسكندر خان وانتهب الجيش الذى كان برفقته ، ووصل بعض الجـرحى الى دهلى مع سبه سالار ، وسمع محمد شاه هذا الخبر فجاء الى دهلى ، ولم يهتم بالانتقام لدم اسكندر خان وانشغل باللهو والطرب ولغفلته حدث تصدع كبير فى أمر المملكة ·

وبعد عدة شهور من واقعة اسكندر خان ، ابتعد قواد السلطان عن محمد شاه بسبب الحقد والحسد اللذين ظهرا على سماء الدين وكمال الدين ورفعوا لواء المعارضة، وأرسل محمد شاه ملك ظهير الدين لاهورى لتسكين الفتنة ، وعندما وصل ملك ظهير الدين الى الميدان الذى تجمـع فيه جيش فيروزشاه ، رماه الجنود بالحجارة وجرجروه ، وعاد الى الأمير

محمد شاه على هذا الحال ، فجمع الأمير جماعته وواجه جيش السلطان وقاتلهم وأخيرا قوى جيش الأمير وغلب جيش السلطان ولجأ القواد الى السلطان فيروز شاه ، ومر اليوم فى قتال وجدال ، وفى اليوم الثالث ضاق الأمر على غلمان فيروز شاه ، وأحضروا السلطان الى مكان المعركة وأطلعوه على الأمر وعندما رأى جيش محمد شاه ، وقواد فيلة السلطان ، كفوا عن القتال وجاءوا الى السلطان وتفرق جيش السلطان محمد وذهب مع من بقى الى جبل سرمور وانتهب جيش السلطان قرابة مائة ألف رجل من فرسان ومشاة منازل محمد شاه وأعوانه واستاء السلطان من وشاية أهل الحسد لمحمد شاه ، وجعل تغلقشاه بن فتح خان حفيده وليا للعهد ، ورفعه الى السلطنة ، وأحضر تغلقشاه محمد حسين صهر السلطان وكان من المقربين لمحمد شاه الى البلاط وأطاح برأسه وقيد أيضا غالب خان أمير سامانه لتأييده لمحمد شاه ، وأجلاه عن وطنه ، وأرسله الى بهنار وأعطى سامانه الى ملك سلطان .

وفى الثامن عشر من شهر رمضان سنة ٧٩٠هـ توفى السلطان فيروز:

« لقد اختلط الفلك من القاء الرءووس ، ولا ينبغى فصل الرأس عن الجسد »

« لأنه يعلم أن هذا التراب منقلب
ويمتزج الدم بالقلوب »
فليت كل الطرق من عيون العمى
« اديم القبر من سوء الحظ »
حكم ثمان وثلاثين سنة وعدة أشهر
وتأريخ وفاته « وفات فيروز »

لقد ترك هذا السلطان العادل بين الناس كثيرا من قواعد العدل والاحسان وقواعد الأمن والأمان ؛ ومن جملة أحكامه كانت ثلاثة ضوابط أساسية :

القاعدة الأولى :

هى أنه ترك العقاب تماما ولم يعاقب قط مسلما أو آدميا ولم يكن محتاجا لتأليف قلوب الناس بسبب كثرة الانعامات والدخول ، وكانت سياسته أعظم سياسة ، وصارت أخلاقه الحميدة وصفاته الجيدة سبب العدالة والانصاف بين الناس ، وسد طريق ظلم وتعدى الناس على بعضهم البعض ، ولم يكن لمخلوق قط قدرة على ايذاء آخر فى عهده .

القاعدة الثانية :

هى أنه كان يأخذ خراجا من الرعايا تبعا لطاقتهم ، وكان يرفض الزيادة ولم يكن يستمع الى كلمة سوء فى حق الرعايا ، وصارت هذه القاعدة سببا فى زيادة التعمير ورفاهية الرعايا والبرايا .

القاعدة الثالثة :

وهى أنه كان يولى رجالا متدينين يخافون الله على الأعمال والحكومة والولاية ولم يعط خدمة قط لشرير سيء السلوك ولم يجعله حاكما أو أميرا، وكان الناس جميعا يتبعون حكامهم بناء على القول « الناس على دين ملوكهم » .

كان السلطان يضع قواعد العدالة والانصاف بينهم ، ولم يكن يظلم أو يتعدى على أحد ، وشاع الأمن والأمان تماما بين الأدنى والأعيان ، وامتاز عن سلاطين الهند الآخرين بخيراته ، وبره وانفاقه وخلعه ، وقد اطلعت (٤٣٧) على رسالة من تأليف السلطان فيروز شاه ، والتى جمعت وقائع أحواله مسماه « بفتوحات فيروز شاهى » وذكر بها بعض الخصوصيات تبركا وتيمنا وبمقتضى القول كلام الملوك ملوك الكلام ، حتى يتبصر أرباب البصيرة بالذات الطيبة والصفات المحبية لهذا السلطان الملاك، ويعلمون سيرته ، وقد بنى هذا السلطان العادل قبة عالية فى المسجد الجامع بفيروز آباد ، وهى مثمنة ، وعلى الثمانية جوانب لهذه القبة فكر أن يحفر على الحجر مضمون هذا الكتاب بأبوابه الثمانية ، وكتب فى **الفصل الأول** أوقات المسجد وسبب شهرته ، وأكد فى **فصل آخر** أنه فى الأزمنة السابقة كانت تراق دماء المسلمين لأقل جريمة ومن أنواع التعذيب قطع اليد والقدم والأذن والأنف والسمل وتفتيت عظام الأعضاء بمسمار وحرق الجسد بالنار ، وخرق اليد والقدم والصدر بمسمار ، وسلخ الجلد، وقطع القدم ، وشق الانسان نصفين ، وأنواع أخرى تفننوا فيها ، وقد قضى الله سبحانه وتعالى أن انسخ جميع الأحوال، وقد اسقطت من الخطبة أسماء السلاطين السابقين الذين صارت الهند دارا للاسلام بجهودهم وأننى أحيى أسماءهم وأدخلها فى الخطبة ثانية حتى تكون الفاتحه رحمة لهم على الدوام .

وفى فصل آخر كان يزجر الأمور غير المعقولة الكثيرة التى دخلت بدون داع سنويا مثل الرعى وبيع الورد والنيله وبيع السمك والندافى وبيع

---

(٤٣٧) نظام الدين احمد .

الحبال وشوى الحمص والمخللات والحانه ورئاسة القـــرية وكوتوالى والاحتساب ، واقتلعها جميعا لأن العظماء يقولون :

« جميع قلوب الأصـــدقاء افضـل من الكنـــز
والخزينة الخاوية أحسن من انسان مضطرب »

وقررت أن كل مال مخالف لسنة الرسول عليه السلام لا يؤخذ ، وكان الجيش يأخذ قبل هذا القانون الخمس من مال الغنيمة ، ويأخذ الديـوان أربعة أخماس وقررت أن يكون الخمس للديوان ليوافق الشريعة المطهرة ٠

وآخــــر :

أخـــرجت من ولايتى أصـــحاب المـذاهب السـيئة والملحـــدين والمبتدعين والمرائين لأنهم ضـــللوا الخلق ، ودرست رسومهم وعـــاداتهم وكتبهـــم ٠

وآخـــر :

كان أهل الزمان قد اعتـــادوا لبس اللبـــاس الحريرى واستعمال الذهب والفضة ، وقد الغيتها جميعا ، وأمرت بموافقة أحكام الشريعة ٠

وآخـــر :

لم يصبح متيسرا للنساء المسلمات والكافرات زيارة الأضرحـــة والمعابد لأنهم كانوا يضعون أس الفساد ، فمنعت ذلك ، وبنيت مسجدا محل المعبد ٠

وآخـــر :

جددت بناء ما كان قد أندرس عن السلاطين الســابقين من مسجد وخانقاه ومدرسة وبئر وحوض وجسر وقصر وحـــددت الأوقات ، وكـــان مولاى المرحوم السلطان محمد قد عاقب بالقتل وقطع أعضاء جمـــــاعة وجدت لهم أبناء ورثة ، فانعمت عليهم بالانعام والوظيفة وأخذت منهـــم براءة لذمة السلطان ، أمهرتها بخاتم الأكابر والأشراف وأودعتها مقبـــرة السلطان محمد شاه ٠

وآخـــر :

فى أى مكان أســـمع أن به فقيـرا أو عابدا اذهب اليـــه وارعى خاطره ٠

وآخـــر :

قررت لقواد الجيش والأمراء الذين وصلوا سن الكبـر ويطلبون الاعتزال والراحة الوظائف والدخول ، واهتممت بأمر الآخرة ٠

بقى مما بناه (السلطان فيروز) من عمارات وبقاع خير بهذا الشرح:

جدول : ٤	مسجد : ٤	مدرسة : ٣٠	خانقاه : ٢٠
قصر : ١٠٠	رباط : ٢٠٠	مدينة : ٣٠	حوض : ٤
دار الشفاء : ٤	مقبرة : ١٠٠	حمام : ١٠	منارة : ١٠
بئر : ١٥٠	جسر : ١٠٠	حدائق : لا حصر لها	

وسجل فى كل بناية أسماء الوقف ، وعين الخدم بكل المساجد والمدارس والخوانق والحمامات والآبار وقرر لهم الرواتب وتفصيل هذا يطول ويزيد ٠

آخر :

يقولون انهم اعطونى السم مرتين ، وتناولته وأنا أعلم ، ولم أصب بضرر ، ولما كانت الوقائع الأخرى لهذه الرسالة تدخل ضمن التواريخ فلا داعى للتكرار ، وليتغمده الله برحمته ٠

ذكر السلطان تغلقشاه بن فتح خان بن فيروز شاه :

جلس على عرش السلطنة فى الثامن عشر من شهر رمضان سنة ٧٩٠ هـ فى قصر فيروز آباد بمساعدة بعض الأمراء ، ولقب بالسلطان غياث الدين تغلقشاه ، ووزر ملك فيروز بن تاج الدين ، ولقبه بخان جهان ، وعين غياث الدين ترمذى سلاحدارى ، وأطلق سراح ملك فيروز على من السجن ونصبه « جامدارى » وكان هذا هو منصب أبيه ، وأرسل ملك فيروز على وبهادر لمهاجمة السلطان محمد شاه ، وأرسل سلطان شه حاكم سامانه وراى كمال الدين وأمراء آخرين أيضا لهذه المهمة ، وتوجه فى شوال من السنة المذكورة الى جبل سرمور ، ورحل الأمير محمد شاه من هناك ودخل الجبل وتحصن بقلعة كنارى ، وتعقبه تغلقشاه ، وانتقل محمد شاه من هناك وتوجه الى قلعة نكركوت ، وعاد الجيش من تعقبه ٠

ولما كان السلطان تغلقشاه مستغرقا فى اللهو والمجون منذ عنفوان شبابه ، ولذا أهمل أمر الملك وشئون السلطنة ، وأخذت القصور تظهر فى أمور الملك ، وسجن تغلقشاه أخاه الشقيق خرم سالارسه لقلة خبرته ، وانزوى أبو بكر بن ظفر خان وهو ابن أخيه بسبب الخوف الذى سيطر عليه وتوجه من ميان الى بدر ، وخرج معه ملك ركن الدين نائب الوزير وأمراء آخرون وقتلوا ملك مبارك كبير فى فيروز آباد على بوابة قصر تغلقشاه ، وأدرك (تغلقشاه) غلبة المتمردين ، فخرج من البوابة الخلفية

بمساعدة خانجهان الى نهر جونبور ، وكان ملك ركن الدين موجـــودا فتعقبه وقبض عليه وعلى خانجهان ، وقتلهما ، وعلق رأسيهما على نفس البوابة ، ووقعت هذه الواقعة فى الحادى والعشرين من صفر سنة ٧٩١ هـ، وكانت مدة حكمه ستة أشهر وتسعا وعشرين يوما والله أعلم بالصواب .

ذكر السلطان أبى بكر شــاه :

رفع الأمراء أبا بكر بن ظفر خان ابن السلطان فيروز الى الســـلطنة عنوة بعد هذه الواقعة ولقبوه بأبى بكر شاه ، وعين ركـــن الدين بمنصب الوزارة ، وبعد فترة أخبر أبو بكر شاه أن ركن الدين جنده اتفق مع عدد من أمراء الفيروز شاهيه ويريد أن يقضى على أبى بكر شاه ، ويجعل نفسه سلطانا ، وسبقه أبو بكر شه ، وقتل أبو بكر ركن الدين جنده ، وأطـــاح بالسيف أيضا جمعا من هؤلاء القوم الذين وافقوا ركن الدين ، وســـيطر أبو بكر شه على دهلى ، واستولى على أفيال وخزائن السلاطين وظهرت غلبتــه وســـيطرته .

وعلم فى هذه الأثناء أن أمراء مائة سامانه قتلوا ملك سلطان شه خوشدل حاكم سامانه بطعنة خنجر فى الرابع والعشرين من صفر من السنة المذكورة بجوار حوض سنام ، ونهبوا بيته ، وأرسلوا رأسه الى الأمير محمــــد شـــاه فى نكركـــوت وتوجـــه السلطـــان محمـد شـــاه من نكركوت الى جلندهـــر وجـــاء الى سامانه ، وجلس على العرش فى ربيع الأول للمرة الثانية ، وجدد أمراء مائة سامانه وأهالى دامن كوه البيعة له ، وترك أيضا بعض أمراء وملوك دهلى أبا بكرشه والتحقوا بمحمد شاه ، وتجمع حوله عشرون الف فارس ومشاة لا حصر لهم ، وعندما عـــزم السفر من سامانه الى دهلى بلغ جيشه عند الوصـــول الى نواحى دهلى خمسين الف فارس .

نزل السلطان محمد شاه بقصر جهان نما فى الخامس والعشرين من ربيع الآخر سنة ٧٩١ هـ ، واتجه أبو بكر شه وجيشه لمواجهة جيش محمـــد شاه فى فيروز آباد ، والتحمت الجيوش فى الثانى من جمادى الأول من السنة المذكورة فى حوارى فيروز آباد ، وفى هذه الأيام دخل بهادر ناهر وجماعته المدينة ، ورجحت كفة أبى بكر وفى اليوم التالى صف أبو بكر الصفوف ، وقاتل ، وهزم محمد شاه وعبر نهر جون بألفين من الفرســـان وتوجه الى دوآب ، وأرسل همايون خان ابنه الأوسط الى سامانه ليجمـــع جمعه هناك ورافقه ملك ضياء الملك أبو رجاء ، وراى كمال الدين مئين وراى خلجين بهتى وكانوا حكاما لهذه النواحى ، واتخذ من جليسر على شاطىء الجانج مستقرا له ، والتحق بمحمد شاه بعض أمراء الفيروز شاهيه مثل ملك سرور « شحته شهر » وملك الشرق ونصير الملك حاكم ملتان وخواص

الملك حاكم بهار وملك حسام الدين حاكم أوده وسيف الدين وملك كبير وأبناء حسام الدين وأبناء ملك دولت يار وحاكم قنوج وراى شيرى وملوك آخرون بخمسين ألف فارس ومشاه كثيرين ولقب ملك مسرور بخواجه جهان وجعله وزيرا ، وجعل خواص الملك « خواص خان » وسيف الملك « سيف خان » ونصير الملك « خضر خان » وراى شير « راى رايان » ٠

رفع محمد شاه لواء السفر الى دهلى مرة أخرى فى شعبان من السنة المذكورة وقاتل أبا بكر شه فى قرية « كندلى » ولما كانت نوبة السلطان لم تصل بعد الى السلطان محمد فقد أصيب جيشه بالهزيمة ٠

«كل أمر يكون فيه خوف لا يتحقق وكل رفيق مريح لا يحقق الصداقة»

وتعقبه أبو بكر شه ثلاثة فراسخ ، وعاد الى دهلى ، واستقر محمد شاه مرة ثانية فى جليسر ٠

وفى رمضان من السنة المذكورة أصدر أمرا وأحكاما الى أهل الملتان ولاهور والقصبات الأخرى أن يقتلوا من يجدوه فى أى مكان من المماليك الفيروزشاهيه ، وحدث قتل عام فى أكثر الأماكن التى نفذ هذا الحكم فيها ، وشاع الهرج والمرج بين الخلائق وسدت الطرق ، وخربت المنازل، وقتل أكثر الرعايا ، واستولى على ضريبة وخراج هذه الولاية وظهرت أنواع الفساد ٠

وفى المحرم سنة ٧٩٢ هـ اجتمع الأمير همايون خان مع أمراء آخرين مثل غالب خان حاكم سامانه وضياء الملك وأبى رجا ومبارك خان وملاخون وشمس خان حاكم قلعة فيروز ، وجاءوا الى بانى بت ، وخربوا ما حول دهلى ، وأرسل أبو بكر شه عماد الملك مع أربعة آلاف فارس مشاة كثيرين لمواجهته ، وتقابلا فى نواحى بانى بت ، وهزم جيش الأمير همايون خان، وذهب الى سامانه ، ولما كان لأبى بكر شه حظ فى فتوحات متتالية ، لذا توجه فى جمادى الأولى فى السنة المذكورة بجيش جرار لدفع محمد شاه فى جليسر ، ونزل على مسافة عشرين فرسخا من دهلى ، وكان محمد شاه قد ترك أكثر الجيش فى جليسر ، وانفصلت جماعة من أربعة آلاف فارس شجاع لم يقاتلوا جيشه الى بكر شه ، وتوجهوا من طريق جب الى دهلى، وقاتلوا القوة التى تركها أبو بكر شه لحراسة أبواب المدينة ، وأشعل محمد شاه النار فى بوابة بداون ، ودخل المدينة ، ونزل فى قصر همايون والتحق أهالى المدينة الشريف والوضيع بالسلطان محمد شاه ، وأخبر أبو بكر شاه بالخبر ، فتوجه في نفس هذا اليوم من نفس الطريق ودخل المدينة بجيشه،وقتل ملك بهاءالدين جنكى الذى كان قد تركه السلطان محمد شاه لحراسة الأبواب ، وتوجه الى قصر همايون ، وتنبه محمد شاه فخرج

من بوابة الحوض الخاص وعاد الى جليسر والتحق بجيشه وقبض أبو بكر على بعض امراء محمد شاه ، مثل خليل خان باريك وملك آدم واسماعيل ابن أخت السلطان فيروز شاه وقتلهم ، وقتل بعضهم فى الحرب ايضا ·

وفى رمضان من السنة المذكورة اختلف ميسر حت سلطانى مع أبى بكر شاه وتمرد بعض غلمان السلطان فيروز شاه الذين كانوا أمراء ، وارسلوا رسائل فى الخفاء الى محمد شاه ، وصار أبو بكر شاه ضعيفا وذهب الى بهادر ناهر فى كوتله وطلب منه المساعدة ، وترك ملك شاهين عماد الملك وملك بحرى وصفدر خان سلطانى على دهلى ، وكانت مدة سلطنته سنة ونصف سنة ·

ذكر السلطان محمد شاه ابن السلطان فيروز شاه :

وصلت رسالة ميسرخت ورسائل بعض المماليك الفيروزشاهيه الى محمد شاه فى السادس عشر من رمضان المذكور من أن ابا بكر قد رحل مع بعض خاصته الى كوتله ، وركب خان خانان الابن الأصغر للسلطان محمد على فيل وظلل رأسه ، ودخل محمد شاه دهلى فى التاسع عشر من رمضان المذكور وجلس على العرش فى قصر فيروز آباد ، ووزر ميسرخت سلطانى ولقبه باسلام خان والتحق المماليك الفيروز شاهيه واهل المدينة جميعا بمحمد شاه ·

دخل محمد شاه بعد عدة أيام قادما من فيروز آباد واستقر فى قصر همايون ، واستولى على افيال مماليك الفيروز شاهيه جميعا واودعهم الى « فيلخان » واستاء مماليك الفيروز شاهية من هذا الأمر ، وخرجوا من المدينة ، وسلكوا طريق الفرار ليلا ، وعندما وصلوا بنسائهم واولادهم الى كوتله ناهر ، التحقوا بأبى بكر شه ، واصدر محمد شاه حكما أنه كل من يكون من مماليك السلطان فى المدينة عليه أن يرحل الى بدر وفى خلال ثلاثة أيام ذهب كثيرون الى مدينة بدر ، وقبض على الذين لم يتمكنوا أن يذهبوا خلال هذه الثلاثة أيام ، وقتلهم ، ومن المعروف أن بعض مماليك السلطان الذين وقعوا بيده بعد ثلاثة أيام كانوا يقولون من الخوف أننا اصلاء ، قال محمد شاه ان كل واحد منكم كهراكهرى يقول أصيل ، وطالما أراد السلطان محمد شاه فلم يستطيعوا أن يتلفظوا بلفظ ، وكانوا يتحدثون بلسان اهل بورب من البنغال ، وقتلوا ، وقتل اهل بورب جميعا أيضا وكانوا اصلاء ، ولم يكونوا يحسنوا الحديث ، وبعد ثلاثة ايام خلت المدينة من مماليك وآل بيت فيروز شاه الذين كانوا يعارضون محمد شاه ·

اهتم محمد شاه بتنظيم امره ، وجمع الجيش من الأطراف والجوانب، واشتد ساعده ، وجاء همايون خان من سامانه بجيش كبير الى دهلى

وتحقق لمحمد شاه الغلبة تماما ، فأرسل همايون خان وغالب خان ورای کمال الدين ورای خلجين لمهاجمة أبی بكر شاه ، وعندما وصل الجيش الى كوتله ، اجتمع ابو بكر شه بالاتفاق مع بهادر ناهر وأهل بيت فيروز شاه فی المحرم سنة ٧٩٣ هـ وفاجأ جيش الأمير همايون خان وجرح جماعة من رجاله ، وخلال ذلك هجم اسلام خان على الأطراف وكان مستعدا ، ونظم الأمير جيشه أيضا ، وتقاتلا ، وفی أول الأمر هزم أبو بكر شه وأعوانه ، ودخل قلعة كوتله ، وعندما علم محمد شاه بهذا الخبر ، رحل من موضعه ، وطلب أبو بكر شه وبهادر ناهر ، وجاءا للملازمة ، وخلع خلعة على بهادر ناهر وسمح له بمرافقة أبی بكر شه وجاءا الى قرية كندی وتفرقا هناك ، وأرسلهما الى القلعة حيث توفی فی نفس هذا السجن، وذهب السلطان محمد الى دهلی ٠

وصل خبر تمرد وظلم مفرح سلطانی حاكم الكجرات فی هذه السنة الى السلطان ، فعين ظفر خان بن وجيه الملك على حكومة الكجرات ، وفی سنة ٧٩٤ هـ وصل خبر تمرد برسكنة سردادبيرن ، وتوجه اسلام خان لمهاجمة المتمردين طبقا لأمر السلطان ، وحارب برسنكه اسلام خان ، وهزم وقتل كثير من الكفار وتعقبه جيش السلطان وأخيرا طلب الأمان ، ورافق اسلام خان الى دهلی ٠

وأثناء ذلك وصل الخبر أن مرداد بيرن قد عبر الى قصبة « ملاكرام » وعندما توجه السلطان اليه بنفسه ، ووصل الى شاطیء نهر بياه ، فر ، ودخل قلعة اتاوه ، وعندما وصل السلطان الى اتاوه تحرك الكفار حركة المذبوح ، وتركوا القلعة ليلا وفروا ، وفی اليوم التالی ، دمر السلطان القلعة وتوجه الى قنوج وأفنى كفار قنوج ورايان دلمئو ، وجاء الى جليسر ، وبنى قلعة هناك أسماها محمد آباد ٠

وصلت رسالة من خواجه جهان نائبه على المدينة وفی رجب من السنة المذكورة مضمونها أن اسلام خان أراد البغی ، ويريد الذهاب الى البنجاب واثارة الفتنة وبمجرد أن سمع السلطان هذا الخبر جاء الى المدينة بجيش جليسر وكتب أمرا باحضار اسلام خان ، واستفسر عن حقيقة الأمر ، فأنكره وشهد جاجو نام هندوی وابن أخيه وكانا من أعدائه بتكذيبه ، وقتل السلطان اسلام خان وعين خانجهان وزيرا ، وارسله بالجيش مع ملك مقرب الملك الى محمد آباد ٠

ووصل خبر تمرد ميرداد برن وجيت سنكه وبريهان سو فی سنة ٧٩٥ هـ فأرسل السلطان ملك مقرب الملك لتسكين الفتنة ، وعندما التقى الفريقان ، تدخل ملك مقرب الملك للصلح ، ورضی بعهد وقول

رايان المذكورين ، وصاروا منقادين وطائعين ، وحملهم الى قنوج ، وقتلهم بالمكر والخديعة ، وفر راى سير منه الى بدر ودخل اتاوه ، وعاد ملك مقرب الملك الى محمد آباد ٠

توجه السلطان فى شوال من نفس السنة الى ميوات ، وانتهبها وذهب من محمد آباد الى جليسر ومرض ، وعندما وصل الى كوتله قابل بهادر ناهر ، وهزم ، وتحصن فى كوتله ، ولما لم يكن لديه طاقة للقتال فر من كوتله ٠

شاع الخبر أن السلطان قد وصل الى المبنى الذى وضع أساسه فى محمد آباد ، وزاد مرضه فى هذه الأثناء ، وفى شهر ربيع الأول سنة ٧٩٦ هـ عين الأمير همايون خان لمهاجمة شيخاكهوكهر الذى اثار التمرد وسيطر على قلعة لاهور ، وأراد الأمير أن يتوجه الى لاهور لكن وصله خبر الوفاة فى السابع عشر من ربيع الأول من السنة المذكورة ، وتوقف الأمير فى المدينة وكانت مدة سلطنة السلطان محمد شاه ست سنوات وسبعة أشهر ٠

ذكر السلطان علاء الدين سكندر شاه :

هو الابن الأوسط للسلطان محمد شاه الملقب بهمايون خـان ، وعندما مات محمد شاه ، عقد مجلس العزاء ثلاثة أيام وجلس فى التاسع عشر من ربيع الأول من السنة المذكورة على عرش السلطنة بموافقة الأمراء والملوك والسادات والقضاة وأكابر دهلى ، ووزر خواجـه جهان ، وقرر الوظائف لأصحابها على القاعدة السابقة ، ومرض وتوفى فى الخامس من جمادى الأولى من السنة المذكورة ٠

« يا مالك الدهر ماذا حدث من رفيق الحظ والملك ، لن يستطيع أن يأكل من هذه المائدة الا نصيبه » وكانت مدة سلطنته شهرا وخمسة عشر يوما والله أعـلم ٠

ذكر السلطان محمود شاه :

هو الابن الأصغر لمحمد شاه ، عندما توفى السلطان علاء الدين ، خرج من المدينة أكثر الأمراء مثل غالب حاكم سامانه ورأى كمال مئين ، ومبارك خان هلاجون خواص خان حاكم أندرى وكرنال ، وأرادوا أن يرحلوا الىولاياتهم دون اذن السلطان محمود شاه ، وعلم خانجهـان بالخبر ، فتودد اليهم ليحضروا الى المدينة ٠

وفى العشرين من جمادى الأولى من السنة المذكورة أجلس على عرش السلطنة فى قصر همايون بسعى الأمراء وملوك وأكابر المدينة ، ولقب بالسلطان ناصر الدين محمود شاه ، وجعل الوزارة لخواجه جهان ، ولقب مقرب الملك بمقرب خان وجعله وليا للعهد ، ولقب عبد الرشيد سلطانى بسعادت خان وجعله باربيكى ونال ملك سارنك لقب سارنك خان وعينه حاكما لديبالبور ولقب ملك دولت ياردبير بـ « دولت خان » وجعله عارضا للممالك ، وكان هذا هو منصب عماد الملك من قبل ٠

وعندما أصابت الفوضى أحوال عظماء الهندوستان الذين كانوا فى جونبور ونواحيها بسبب غلبة الأعيان ، فأمر خواجه جهان الملقب « بسلطان الشرق » بالرحيل من قنوج الى بهار ، ورحل فى رجب سنة ٧٩٦ هـ ومعه عشرون فيلا وجيش جرار ، واستولى سلطان الشرق تماما على هذه الديار ، وجعل أهالى هذه الديار طائعين وتابعين ، وبنى بعض القلاع التى كان قد خربها وأرسل معه راى جاجنكر وسلطان لكهنوتى الهدايا والتحف التى كانوا يرسلونها الى السلطان فيروز شاه سنويا ، وفى نفس هذه السنة سمح لسارنك خان بالسفر لحكم ديبالبور ودفع فتنة شيخا كهوكهر ٠

وصل سارنك خان الى ديبالبور فى شعبان من السنة المذكورة ونظم الجيش فى ذى القعدة سنة ٧٩٦ هـ ، وتوجه معه راى خلجين مهبتى وراى داود وكمال مئين وجيش الملتان ، وعندما اقترب من لاهور، صف شيخا كهوكهر جيشه الكبير ، واستعد للقتال على مسافة اثنى عشر فرسخا من لاهور وهبت نسائم الفتح والظفر على راية سارنكخان، وهزم شيخا كهوكهر ، وتوجه الى جبل جسمو واستولى على قلعة لاهور فى اليوم الثانى وترك ملك كندهو أخاه الملقب بعادلخان هناك ، وعاد الى ديبالبور ٠

ترك السلطان محمود شاه مقرب خان مع عدد من الأفيال وجمع من الخيول الخاصة فى المدينة فى شعبان من السنة المذكورة ، وتوجه مع سعادت خان الى كواليار وبيانه ، وعندما اقترب السلطان محمد من كواليار فكر ملك علاء الدين وهاراول ومباركخان وابن ملك راجو وملو أخو سارنك خان فى الغدر بسعادت خان ، وعلم سعادت خان ، فقبض على ملك علاء الدين ومباركخان وقتلهما ، وفر ملو وذهب الى مقرب خان فى دهلى وعاد السلطان مسرعا ، وجاء الى دهلى واستقبله مقرب خان ٠

ولما كان (مقرب خان) يعلم أن مجيء ملو قد أساء الى خاطر السلطان لذا دخل بلطائف الحيل الى المدينة ، ورفع لواء المعارضة ، وحاصر السلطان سعادت خان ، وقامت الحرب يوميا ولمدة ثلاثة أشهر ، وخاب بعض تابعى مقربخان السلطان فانفصلوا عن سعادت خان ، ودخلوا المدينة ، وتركوا الأفيال والجياد والمتاع لدى سعادت خان ، وقوى مقربخان بسبب مجيء السلطان وعزم على الحرب ، وهزم وتحصن ثانية ، وعندما رأى سعادت خان أنه من الصعب تسخير قلعة دهلى ، وهطلت الأمطار ، فنهض من حول المدينة ، وذهب الى فيروز آباد ، وجلس على عرش السلطنة ولقب نفسه ناصر الدين نصرت شاه وعندما وجد أمراء نصرت شاه أن نصرت شاه نموذج ليس له مثيل انفصلوا بالمكر والخديعة عن سعادت خان ، ووصلت جماعة لمهاجمة سعادت خان أثناء غفلته ، ولم يكن لدى سعادت خان طاقة ، فذهب الى دهلى ، والتحق بمقرب خان واحتال عليه هذا الغدار بحيلة وقتله ، وجدد أمراء نصرت شاه مثل محمد مظفر وشهاب ناهر وفضل الله بلخى وال بيات فيروز شاهى جميعا البيعة لنصرت شاه وجعل محمد مظفر وكيلا للممالك ، ولقبه بتاتار خان ، ولقب شهاب ناهر بشهاب خان وفضل الله بلخى بقتلغخان والتقى السلطانان ما بين دهلى وفيروز آباد ، وترك مقرب خان بهادر ناهر مع قوة كبيرة على قلعة دهلى القديمة ولقب ملو باقبال خان ، وسلمه القلعة الخارجية ، واصطفت الصفوف ما بين دهلى وفيروز آباد ، وتساوى الطرفان ، ووقعت بعض القرى بين النهرين وبانى بت ومن بت ورهتك وجمهجر ولمسافة عشرين فرسخا من المدينة تحت سيطرة نصرت شاه ، ولم يبق لمحمود شاه سوى قلعة دهلى وتهرانه ، واستولى أمراء وملوك هذين السلطانين كل واحد على ولاية واستقلوا وأجازوا لابنهم الحكم الولاية ، ولمدة ثلاث سنوات نهج أمر الملك على هذا النهج ، وظل أمر ملك السلطانين غير مستقر .

وفى سنة ٧٩٨ هـ اختلف سارنكخان حاكم ديبالبور ولاهور وكان فى الأصل معينا من قبل محمود شاه مع خضرخان حاكم الملتان ، والتحق بعض مماليك بهتى بسارنك ، وقوى نفوذ سارنك واستولى على الملتان فى رمضان سنة ٧٩٩ هـ ، وجمع جمعه وتوجه الى غالب خان حاكم سامانه من قبل نصرت شاه ، وقاتل غالب خان وهزم ، وجاء الى بانى بت عند تاتارخان ، وسمع نصرت شاه هذا فأرسل عشرة أفيال وقوة أخرى لمساعدة تاتارخان ، واصطف بالقرب من كوتله فى الحادى عشر من المحرم سنة ٨٠٠ هـ ، وهزم سارنكا خان ، فتوجه الى جانب الملتان ، وسيطر على ملك الماس حاكم سامانه ، وسلمها الى غالب خان وتتبع تانلوندى .

وفى ربيع الأول من السنة المذكورة عاد تاتارخان وعبر مرزا بير محمد حفيد أمير صاحب قران تيمور كوكان من نهر ستلد ، وحاصر قلعة أوجه ، وتحصن ملك على الذى كان حاكما على أجه من قبــل سارنكخان ، وقاوم لمدة شهر ، وأرسل سارنكخان ملك تاج الدين نائبا مع أربعة آلاف فارس من الشجعان لمساعدة ملك على ، وعلم مرزا مير محمد فترك القلعة ، واستقبل الأعداء ، وحصد رؤوسهم ، وهزم ملك تاج الدين ، وتعقبه مرزا مير محمد ، وحاصر قلعة الملتان ، وحارب سارنكخان لمدة ستة أشهر وكانت الحرب تقع يوميــا وأخيرا طلب الأمان ، ولازم ميرزا مير محمد وتوقف ميرنا مير محمــد بعد فتــرة بالملتان لعدةأيام فى تلكالأنحاء .

وفى شوال من السنة المذكورة ذهب اقبال خان الى نصرت خان وتحدثا فى مزار الشيخ قطب الدين بختيار كاكى قدس الله سره ، فى القرآن الكريم ، وتعاهدا واحتمى نصرت شاه بجيشه وأفياله فى قلعــة « جهان بناه » وظل محمود شاه متحصنا مع مقرب خان وبهادر ناهر فى دهلى القديمة وفى اليوم الثالث دبرالخديعة والمكر ، وأراد أن يقبض على نصرت شاه ، وخرج نصرت شاه من القلعة مضطرا ، وقبض عليه اقبالخان مع عدد من اتباعه فى فيروز آباد ودخل مقرب خان قلعة جهان بناه ، واحتمى بها .

جمع اقبال خان جيشه وغافل منزل مقرب خان ، ولم يعطه الأمان وقتله ، ولم يؤذ السلطان محمود شاه بأى أذى وكرمه ، وأجلسه على السلطنة ، وذهب اقبالخان الى تاتارخان فى ذى القعدة من نفس السنة المذكورة فى بانى بت ، وترك تاتارخان جماعة مع عدد من الفيلة داخل القلعة وتوجه الى دهلى من طريق آخر ، وبعد ثلاثة أيام فتحت قلعة بانى بت ، واستولى اقبال خان على أفيال وحشم تاتارخان ، وعلى الرغم من سعى تاتارخان لفتح قلعة دهلى فلم يفلح ، واضطرب عند سماع خبر فتح بانى بت ، وذهب الى أبيه بالكجرات ، وجاء اقبال خان الى دهلى ، وحرض نصير الملك خويش تاتارخان وكان من تابعى اقبال خان على ذهابه الى تاتارخان ، ولقبه بعادلخان ، وسلمبــه سامانه وما بين دوآب ، ووضع أساس حكومة مستقلة له هناك .

ووصل خبر قدوم صاحب قران أمير تيمور كوركان فى صفــر سنة ٨٠١ هـ وفتح «طلبنه » ونزل بالملتان ، وقتل كل من أسرهم مرزا بير محمد جميعا ، وخاف اقبال خان من هذا الخبر فجمع جيشه وحزم أمتعته ، رحل صاحب قران من الملتان وحاصر قلعة بهيره وأسر راى خلچين بهتى وقتل خلقا كثيرين كانوا متحصنين ، واتجه صوب سامانه

ومن هناك فر بعض الأهالى من ديبالبور وأجودهن سرستى وجاءوا الى دهلى وأسر وقتل خلقا كثيرين ،وتوجه أمير صاحب قران من هناك ودخل ولاية دوآب بالنصر والفتح ،ونهب اكثرالأماكن ، ونزل بقصبة « لونى » ٠

ويروون أنه أسر خمسين ألف شخص من أهالى الهند والجانج حتى ذهر السند ، وقتل خلقا كثيرين ، وفر أكثر الخلائق ،وتحصنوا فى الجبال، وفى جمادى الأولى سنة ٨٠١ هـ عبر نهر جون ونزل بفيروز آباد ، وفى اليوم الثانى نزل بجوار الحوض الخاص ، وخرج اقبال خان من المدينة وتحرك حركة المذبوح وفى أول هجوم هزمه الجيش الظافر ودخل المدينة ، ودهم خلائق كثيرين ، وقتل وأسر جمع غفير ، ووقعت اكثر الأفيال والحشم بيد أصحاب دولة صاحب قرانى ، وعندما حل المساء ترك ملوخان زوجاته وأطفاله وذهب الى قصبة برن ، وأخذ السلطان محمد وقليل من خاصته وخدمه الى الكجرات ، وفى اليوم التالى أمن صاحب قرانى أهالى المدينة ، وعين جماعة لتحصيل مال الأمان ٠

حدث أن بعض أهالى المدينة أنكروا ظلم المحصلين ، وقتلوا عددا منهم ، فأثار هذا ثائرة صاحب قرانى ، فحكم بابادة المدينة ، وفى هذا اليوم قتل وأسر خلق كثيرون ، وفى النهاية صدر عفو عن جرائم هذه الطائفة ، وأعطى الأمان والأمن لهم ٠

جاء خضر خان بعد عدة أيام وكان يسيطر على جبل ميوات ، وأمن بهادر وناهر ومبارك خان ووزير خان ، ولازموا صاحبقرانى ، وقيدهم جميعا عدا خضرخان ، الذى كان يعلم أنه « سيد » ورجل كريم ، ورفع راية العودة وعاد من طريق دامن كوه ، وصارت ولاية دامن كوه من أثر وطأة الجيش الظافر عاليها سافلها ٠

عندما وصل الى لاهور ، جاء شيخاكهوكهر الذى كان عدوا لسارنك خان من قبل ، الى صاحب قرانى ، وأبدى تأييدا وطاعة ، واستولى على لاهور بالحيلة ، وقبض عليه بلطائف الحيل وأمر زوجاته وأتباعه وانتهت لاهور ، وسلم الملتان وديبالبور لخضر خان ، وعاد من طريق كابل الى سمرقند بعد أن خرب دهلى خلال شهرين ٠

جاء نصرت شاه الذى كان قد فر خوفا من اقبال خان من بين النهرين فى رجب من السنة المذكورة ، وعاد بجمع قليل الى بهرت ، والتحق به عاد لخان بأربعة أفيال وجيشه ، والتحق بعض الأهالى الذين فروا من يد المغول وكانوا بين دوآب بنصرت شاه ، وجاء نصرت شاه

الى فيروز آباد بألفين ، واستولى على دهلى الخربة ، وجاء شهـاب خان من ميوات مستعدا بعشرة أفيال وجيشه ، وجاء ملك الماس من دواب ، وقوى جمعه ، فأرسل شهاب خان لمهاجمة اقبالخان فى برن وأثناء الطريق أغار أهالى هناك بتحريض اقبالخان على جيشه فاستشهد شهاب خان وتفرق جمعه ، وسقط حشمه وفيله في يد اقبالخان ، وبدت له القوة على اقبالخان يوما بعد يوم ، وتوجه الى دهلى ، ولم يستطع نصرت شاه مقاومته ، فترك فيروز آباد وذهب الى ميوات ، وسيطر اقبال خان على دهلى ، وكان الأهالى قد تفرقوا فى كل مكان ، ورحلوا عن دهلى خوفا من المغول ، وجاءوا فى وقت قصير ·

بنى اقبال خان قلعة بدرسيرى ، وضبط ولاية دوآب ونواحى المدينة ، وظلت بلاد الهند تحت سيطرة الأمراء ، فكانت الكجرات تحت سيطرة ظفرخان وابنه تاتارخان ، وحكم خضرخان الملتان وديبالبور من نواحى السند ، وسيطر محمود خان بن ملك زاده فيروز على مهوبه وكالبى ، وسيطر خواجه جهان سلطان الشرق على قنوج واوده ودلمئو وسنديله وبهرايج وبهار وجونپور ، وحكم مالوه دلاور خان وسامانه غالب خان وبيانه شمس خان أوحدى واستقل كل منهم بولايته ، ولم يقـدم الطاعة لأحـد ·

توجه اقبال خان الى بيانه فى ربيع الأول سنة ٨٠٢ هـ ، وتقابل مع شمس خان وهزمه ، ودخل قلعة بيانه ، واستولى على أفياله ، وتوجه من هناك الى « كبر » وأخذ من راى برسنكه الهدايا ، وعاد الى المدينة ·

توفى خواجه جهان فى جونپور ، فى نفس هذه السنة ، وجلس محله على السلطنة ملك مبارك قرنفل وكان ابنـــه بالتبنى ، ولقبوه بالسلطان مباركشاه ودخلت ولاية خواجه جهان تحت سيطرته ، وفى جمادى الأولى سنة ٨٠٣ هـ توجه اقبالخان لمهاجمة مباركشاه شرقى ورافقه شمس خان حاكم بيانه ومباركشاه خان وبهادر ناهر وعندما وصل الى قصبة بتالى على شاطىء نهر الجانج ، تقابل مع راى سر « وزميندااران » هذه النواحى ، وهزم بعد القتال ، وذهبوا الى اتاوه ، وتوجه اقبالخان الى قنوج ، وتقدم مباركشاه أيضا ، وظـلا متقابلين لمدة شهرين على شاطىء نهر الجانج ، وأخيراً تقرر الصلح ، وعـــاد الطرفان ، وأثناء العودة ظن اقبالخان ظن السوء فى مباركخان وشمس خان أوحدى وقتلهما غدرا ، وفى نفس هذا الوقت ذهب طغى خـان تركبجه صهر غالب خان حاكم سامانه بجيش جرار لمهاجمة خضر خان، وتقابل الطرفان من التاسع من رجب من السنة المذكورة فى نواحى

أجودهن وهى كشتهر بيتن الشيخ فريد وبعد القتال والحرب هزم طغى خان ودخل قصبه بهو وقبض غالب خان والأمراء الآخرون الذين كانوا برفقته على طغى خان وقتلوه ·

وفى سنة ٨٠٤ هـ كان السلطان محمود قد فر خوفا من صاحبقران الى دهار . وبعد عودة صاحبقران ، توقف هناك ثم جاء آمنا من دهار الى دهلى ، واستقبله اقبال خان وأنزله فى قصر « همايون جهان نماى » ولكن مقاليد السلطنة والحكومة كانت بيده ، واضطر للموافقة ورافق محمود شاه اقبالخان فى سفره الى قنوج ، وأثناء الطريق علم أن مباركشاه شرقى قد توفى وحل محله السلطان ابراهيم أخوه ، فتقدم السلطان محمود لتسخير جونبور وشحذ همته ، واستعد واستعد أيضا السلطان ابراهيم بالجيوش ، وواجهه بالأفيال الضخمة ، وتقابلا ، وظل الشجعان من الطرفين يتقاتلان عدة أيام ولما كان السلطان محمد فى خوف ووجل من اقبال خان ، فقد اعتبر أن السلطان ابراهيم تابعه ومن أهل بيته ، وخرج ذات ليلة من جيشه ، وذهب وحيدا الى جيش السلطان ابراهيم ، ولم يقدم السلطان ابراهيم بسبب خسته وكفرانه للنعمة لوازم الضيافة والخدمة ، ولسوء تصرفه عاد السلطان من هناك ، وجاء الى قنوج ، وجعل الأمير هربوى الذى كان حاكما لقنوج من الناحية الشرقية على بدر ، واستولى على قنوج وذهب اقبال خان الى دهلى وعاد السلطان ابراهيم أيضا الى جونبور ، والتف أهل قنوج الوضيع منهم والشريف حول محمود شاه ، ووصل مماليكه واتباعه المتفرقين من كل مكان ، وقنع هو أيضا بقنوج ·

عزم اقبال خان على السفر الى كواليار فى جمادى الأول ٨٠٥ هـ وكانت قلعة كواليار قد سقطت بيد راى برسنكه حين جاءت جيوش صاحبقران الى دهلى ، وبعد وفاته سيطر بيرم ديو ابنه عليها ، ولما كانت القلعة حصينة تماما لم يستطع فتحها ، فخرب ولاية كوالير وعاد الى دهلى ، وذهب ثانية الى كوالير فى السنة التالية ، واستقبله بيرم ديو ، وقامت الحرب بظاهر قلعة دهولبور وهزمه ، ودخل القلعة ، وعندما حل الليل ، ترك قلعة دهولبور خالية وذهب الى كواليار ، وتعقبه اقبال خان حتى كواليار ، وقام بالسلب والنهب وعاد الى دهلى ·

وفى سنة ٨٠٦ هـ وصل الخبر أن تاتارخان بن ظفر خان قد عزل أباه من حكم الولاية ، ولقب نفسه بناصر الدين محمد شاه ، وفى سنة ٨٠٧ هـ توجه اقبال خان لتسخير أهالى أتاوه ، وتحصين راى هردز وراى كواليار وراى جمالها وملوك آخرون فى اتاوه ، وقاتلوا

أربعة أشهر ، وأخيرا عقدوا الصلح على أن يرسل راى كوالير الى حاكم دهلى سنويا أربعة أفيال ومبلغا من المال ٠

توجه اقبالخان فى شوال من نفس السنة الى قنوج ، وحاصر السلطان محمود ، وعلى الرغم أنه قاتله ، لكن لا فائدة ، وعاد دون تحقيق الهـــدف :

توجه اقبال خان الى سامانه فى المحـــرم سنة ٨٠٨ هـ وترك بهرامخان تركبجه الذى كان مخالفا لسارنك خان مقاطعته خوفا من اقبالخان ، وذهب الى جبل يدهنور وتعقبه اقبال خان ، ونزل قـــرب الجبل ، وبعد عدة ايام توسط الشيخ عالم الدين حفيد الشيخ جلال البخارى وصالحهما وأخذ اقبالخان بهرام خان برفقته ، وتوجـــه الى الملتان ، وعندما وصل الى بنفوندى قبض على راى داود كمال مئين وراى هنوبن راى خلجين بهتى وسجنهما ، وفى اليـــوم الثالث من الصلح نقض العهد وسلخ بهرامخان ، وعندما نـــزل على شاطىء نهروهنده قرب أجودان ، جاء خضرخان من ديبالبور عازما الحـــرب والقتال ، وصف الجنود فى التاسع عشر من جمادى الأولى من السنة المذكورة وأسر اقبالخان فى أول هجوم بيد رجال خضرخان ،وقتلـه خضرخان ، وانقلب عليه الزمان بسبب أصله الحرام ونقضه للعهد ٠

« لا تنقض عهد الشهامة ، لان الفلك سرعان ما يأتى بنتيجة عملك »

عندما وصل خبر (مقتل اقبالخان) الى دهلى استدعى دولت خان واختيار خان والأمراء الذين كانوا فى دهلى محمود شاه من قنوج ، وجاء محمود شاه الى دهلى فى جمادى الآخر من السنة المذكورة ، وجلس على عرش السلطنة ، وطرد أهل واتباع وزوجات اقبالخان من دهلى وأرسلهم الى كوله ، ولم يصب أحد منهم بسوء قط ، وفوض قيادة ما بين النهرين لدولت خان وترك فيروز آباد لاختيار خان ، وفى نفس هذاالوقت قدم اقليم خان وبهادر ناهر فيلين هدية ولازموه ، وبعد نجاح السلطان محمود فى تحقيق هدفه رفع اللواء سنة ٨٠٩ هـ الى جونبور وأرسل دولت خان بجيش جرار الى سامانه لمهاجمة بيرم خان تركبجه الذى استولى على سامانه بعد مقتل بهرامخان وعندما اقترب محمود شاه من قنوج قابله السلطان ابراهيـــم من جونبور ، ونزل الجيشان على شاطىء نهر الجانج فى المواجهة ، واشتعل القتال والنزال عدة أيام وأخيرا تقرر الصلح بسعى الأمراء ، وذهب كل منهما الى مكانه ٠

فكر السلطان ابراهيم بعد أن عاد وتفرق أكثر أمراء وجنود السلطان محمد عنه فى انتهاز الفرصة ، وجاء الى قنوج وتحصن ملك محمود ترهتى الذى كان حاكما على قنوج من قبل السلطان محمود وحارب أربعة أشهر حتى يئس من مساعدة وعون السلطان محمود ، وسعى السلطان ابراهيم فترك له قنوج ، وسلم السلطان ابراهيم كنبله لاختيار خان حفيد دولت يار وقضى موسم المطر هناك أيضا .

وفى سنة ٨١٠ هـ انفصل نصرت خان كرك انداز وتاتارخان بن سارنك خان وملك مرحبا غلام اقبال خان عن محمود شاه والتحقوا بالسلطان ابراهيم ، وتوجه السلطان ابراهيم من هناك الى سنبل وكان عليها أسد خان لودى نائبا عن السلطان محمود وبعد يومين تصالح مع قلعة سنبل وسلمها السلطان ابراهيم الى تاتارخان ، وتوجه الى دهلى ، وعندما وصل الى شاطىء نهر جون ، اراد أن يعبر النهر ، وعلم أن ظفر خان حاكم الكجرات قد فتح بلاد مالوه ، وأسر الف خان ابن دلاور خان ، والملقب بالسلطان هوشنك ، وبمجرد سماع هذا الخبر عاد الى دهلى ووصل الى جونبور فى ذى القعدة من السنة المذكورة .

توجه السلطان محمود لمهاجمة ملك مرحبا حاكم قصبه برن من قبل السلطان ابراهيم ، وخرج مرحبا من القلعة لمقاتلته وهزمه فى أول هجوم ودخل القلعة ، ودخل جيش محمود شاه ايضا وراءه القلعة ، وقتل مرحبا وذهب محمود شاه الى سنبل ، ولم يقاتل تاتارخان ، وترك سنبل ، وفر الى قنوج ، وترك محمود شاه أسد خان لودى على سنبل ، وعاد الى دهلى .

وفى شهر رجب سنة ٨١٠ هـ وقع قتال بين دولت خان وبيرمخان تركبجه على مسافة فرسخين من سامانه ، وهزم بيرم خان ودخل سرهند وتحصن ، وأخيرا نال الأمان من دولت خان ، ولما كان بيرم خان قد بايع من قبل خضر خان ولم ينقض العهد ، فقد جمع خضر خان جمعه وذهب الى دولت خان ، ولم يكن لديه مقدرة للمواجهة فعبر نهر جون ، وانفصل جميع الأمراء الذين كانوا قد التحقوا بدولت خان عنه وجاءوا الى خضر خان ، وسلم قلعة فيروزه الى قوام خان ، وأخذ سامانه وسنام من بيرم خان وسلمها الى زيرك خان ، وترك مدينة « ندرا » وعدداً من القرى الأخرى الى بيرم خان وعاد الى فتحبور ، وفى هذا الوقت كانت دوآب وزهتك تحت سيطرة محمود شاه ، وتوجه محمود شاه لمهاجمة قوام خان فى سنة ٨١١ هـ وتحصن فى قلعة فيروز ، وبعد عدة أيام أرسل ابنه بهدايا كثيرة الى السلطان واعتذر وعاد السلطان الى دهلى .

سمع خضر خان هذا الخبر فجاء الى فتحآباد ، فالحق بأهالى فتح آباد الذين كانوا قد التحقوا بمحمود شاه الضرر جميعا ، وعين ملك تحفه على دوآب ودهاتراب اللذين كانا تحت سيطرة السلطان ، ورحل تباز وفتح خان من دهاتراب وتوجه الى دوآب ، وأسر بعض الأهالى الذين بقوا فى دهاتراب ، وتوجه خضر خان من رهتك الى دهلى ، ودخل محمود شاه فيروز آباد ، واستولى عليها ، وحاصر قلعة فيروز آباد وبعد عدة أيام عاد دون تحقيق هدفه وتوجه الى فتح بــــور .

وفى سنة ٨١٢ هـ اختلف بيرم خان مع خضر خان ، وذهب الى دولت خان وأرسل أهله وزوجاته الى الجبل ، وتعقبه خضر خان حتى وصل الى شاطىء نهر جون ، واضطرب بيرم خان وجاء عاجزا الى خضر خان فعينه على القرى التى كانت مقاطعة له من قبل وعـــاد خضرخان إلى فتحبور .

وفى سنة ٨١٣ هـ توجه خضر خان الى ملك ادريس ، الذى كان حاكما لرهتك من قبل محمود شاه ، وتحصن ملك ادريس فى قلعـــة رهتك ، وقامت الحرب ستة أشهر ، وأخيرا اضطر الى ارسال أبنه اليـــه وقدم مبالغ هدية وبايعه ، وتوجه خضرخان من طريق سامانه الى فتحبور ، وبعد عودة خضرخان ذهب محمود شاه الى كهتيل للصيد ، وعاد الى دهلي وانشغل باللهو والطرب وظل على هذا الحال .

وفى سنة ٨١٤ هـ توجه خضر خان الى رهتك وكانت ضمن ولاية محمود شاه ، واستقبله ملك ادريس وأخوه مبارك خان ولازموه فى هانسى ، وحظيا بعنايته واهتمامه الحار ، ونالا رضاءه ، وبعد ذلك انتهب قصبة نارنول وكانت تحت سيطرة اقليم خانوبهادر ناهر ، وجاء الى دهلى ، وحاصر قلعة سيرى وتحصن محمود شاه ، وتحرك حركـــة المذبوح ، والتحق اختيار خان بخضر خان وكان حاكما لفيروز آباد من قبل محمود شاه ، ورحل خضر خان من أمام بوابة قلعة سيرى ونزل بقصر فيروز آباد ، واستولى على القصبات ما بين دوآب وحـــول المدينة ، وفك الحصار بسبب نقص الغلة ، والعلف ، وجاء الى فتحبور من طريق بانى بت فى سنة ٨١٥ هـ .

وفى رجب من السنة المذكورة توجه محمود شاه الى كيتهـــل للصيد ، وعاد الى دهلى ، وأثناء العودة وفى ذى القعدة من السنة المذكورة مرض وتوفى فى نفس هذا الشهر ، وانتهت منذ ذلك التاريخ سلطنة سلسلة الفيروز شاهيه وامتد حكم السلطان محمود شاه بن

محمد شاه بن فيروز شاه الذى لم يكن الا اسما اثنتين وعشرين سنة وشهرين .

استمر الفساد فى دهلى بعد ذلك بشهرين ، وبايع أمراء السلطان محمود شاه دولت خان ، وارتد ملك ادريس ومبارزخان عن خضرخان والتحقا بدولت خان ، وقضى خضرخان هذه السنة فى فتحبور .

وفى المحرم سنة ٨١٦ هـ توجه دولت خان الى كيتهل ، وجاء راى برسنكه والملوك الآخرون ولازموه ، وعندما وصل الى قلعة بيتالى جاء مهابت خان أيضا اليه ، وفىهذه الأثناء ، علم أن السلطان ابراهيم شاه شرقى قد حاصر قادرخان بن محمود خان فى كالبى ، ولم يكن لدولت خان جيش يمكن أن يقاوم السلطان ابراهيم ، فعاد الى دهلى .

توجه (خضر خان) فى رمضان منالسنة المذكورة الى دهلى ، وعندما وصل الى قلعة فيروزكوه جاء امراء هذه الديار الى خضرخان ، ودخلوا ضمن مؤيديه ، وبقى ملك ادريس متحصنا فى قلعة رهتك ، ولم يتعرض له خضر خان مطلقا ، وتركه هناك وتوجه الى ميوات ، ووصل جلال خان ابن أخى بهادر ناهر اليه هناك ، وعاد من هناك الى سنبل ، وانتهبها وسلبها ، وعاد الى دهلى فى ذى الحجة من السنة المذكورة ، ونزل أمام بوابة سيرى ، وجعل دولت خان جيشا فى القلعة لمدة أربعة أشهر ، وأخيرا استولى ملك تومان وسائر تابعى خضرخان على بوابة دولت خان بحسن تدبيرهم ، وضاع الأمر من يد دولت خان ،واضطر لطلب الأمان وجاء الى خضر خان وسلمه خضرخان الى قوام خان ، وأمر أن يحافظوا عليه حبيسا فى قلعة فيروزه ، فكانت هذه الواقعة فى ربيع الأول سنة ٨١٦ هـ .

ذكر الرايات العاليات لخضر خان بن ملك سليمان :

رووا أن ملك مردان دولت أحد امراء السلطان فيروز قد ربى ملك سليمان فى طفولته وتبناه حتى بلغ درجة الشباب ، وذات يوم استضاف ملك مردان دولت أمير جلال بخارى قدس سره ، وأثناء تقديم الطعام أمر ملك مردان دولت ملك سليمان أن يقوم بغسل يد أهل المجلس ، فقال سيد جلال هذه المهمة لا تليق بفتى ابن سيد ، وصدق سيد جلال نسبه بكلامه هذا ، وكان خضر خان شابا صادق القول محبب الأطوار ، صاحب أخلاق ، طاهر الطينة وكانت عظمة حاله دليل عظمته !

« مع أن أفعاله الطيبة جاءت من حبه ، لكن مديح صفاته تنسب لحاله »

المهم ، حكم ملك مردان دولت الملتان فى زمان فيروز شاه ، وبعد وفاته ، استولى عليها ملك شيخ ، وتوفى بعد فترة قصيرة ، وأعطى السلطان فيروز شاه الملتان لخضر خان ، وصار خضرخان من الأمراء الكبار .

وقبل أن يستولى على دهلى ، وقعت حــروب كبيرة ، وحقق فتوحات عظيمة حتى انتقل وسيطر على دهلى فى الخامس عشر من ربيع الأول سنة ٨١٧ هـ .

ومع أنه كان أهلا للسلطنة ، وأسباب الملك لــكن لم يطــلق اســم السلطنة على نفسه ، وكان ملقبا « برايات أعلى » ، وجعل السكــة والخطبة فى أول الأمر باسم أمير تيمور ثم باسم ميرزاشاهرخ (٤٣٨) وكانوا يزيلون الخطبة باسم خضرخان ، ويدعون له ، لقب (خضرخان) ملك بجورا بلقب تاج الملك ، واتخذه وزيرا ، وأعطى سيد معالم سبارن بور ، ولقب ملك عبد الرحيم الابن بالتبنى لملك سليمان بعلاء الملك وأحال له الملتان وفتحبور وجعل ملك سرور « شحنة شهر » (٤٣٩) وجعل ملك خير الدين خانى عارضا للممالك وجعل ملك كالو « شحنة فيل » (٤٤٠) وملك داود فى وظيفة « دبيرى » (٤٤١) وعين اختيار خان على « ميان دولت » ، وأقر لآل بيت السلطان محمود شاه الرواتب والوظائف كل حسب حالته وسمح لهم بالتوجه الى مقاطعاتهم .

وأرسل تاج الملك بجيش جرار الى بداون وكهيتر فى نفس السنة المذكورة ، ليؤدب المتمردين فى الولاية ويرعى الرعية ، وعبر تاج الملك نهر جون والجانج ، ودخل ولاية كهتر ، وأدب أهلها بما يناسبهم ، وفر راى هرسنكه ودخل فى وادى آنوله ، ولما ضاق الأمر عليه ، اضطر لدفع المال واختار الولاء ، وجاءت مهاتب خان حاكـم بداون أيضــا ولازمه ، ومن هناك توجه الى شاطىء نهر رهب ووصل الى رأس جسر ، وعبر نهر الجانج واستعد كفار كهور التى تشتهر حاليا بشمس ابــاد وكنبله ، وتوجه من طريق قصبة « سيكتة » ، وجاء حسن حاكم رابرى وأخوه حمزه ورأوا أن راى سرور قد وصل أيضا مطيعا ومؤيدا ، وقدم

---

(٤٣٨) ابن تيمور كوركان .
(٤٣٩) حاكم المدينة .
(٤٤٠) المسئول عن الأفيال .
(٤٤١) الكاتب .

راجه كواليار وسرور جندوار الخراج ، واستولى على قصبة جليسر من يد راجيوتى جندوار ، وسلمها للمسلمين العدامى ، وعين « شقدار » عليها ، ودخل من هناك ولاية كوالير ، وانتهبها وسلبها ، وأخذ ما كان مقررا عليها كل عام ، وذهب من هناك الى جندوار ، وأخذ المال من برسنكه حاكم كنبله وبيتالى وعبر نهر جون قرب جندوار ، وعاد الى دهــــلى ٠

وفى جمادى الأولى من السنة المذكورة ، علم أن جماعة الأتراك من قوم بيرم خان وتركبجه وملك سدهو ناهر الذى كان بجـــانب مباركخان حاكم سرهند قد استولوا على سرهند بعد مقتله ، وعين خضر خان زيرك خان بجيش جرار لمهاجمتهم ، وعبر الأتراك نهـــر ستلد ، وتحصنوا في الجبل وتعقبهم زيرك خان ودخل الجبل وظــل شهرين ، وعاد دون تحقيق هدفه ٠

وفي رجب من السنة المذكــورة جــاء الخبر أن السلطــان أحمد كجراتى قد حاصر قلعة ناكور فعزم خضرخان تسكين هذه الفتنة ، وتوجه من طريق توده الى ناكور ولم يقاتل السلطان أحمد ، وعاد الى ولايته ، وعاد خضر خان وتوجه الى مدينة « نوعروس » جهاتن التى كانت من عمائر السلطان علاء الدين خلجى ، وجاء الياس حاكم هذه المدينة ، وأدب المفسدين ، وتوجه الى كواليار ، ولما لم يتيسر الاستيلاء عــلى القلعة ، أخذ المال المقرر من راى كواليار وتوجه الى بيانه وأخذ المــال من شمس خان أوحدى حاكم بيانه وعاد الى دهلى ٠

وفى سنة ٨٢٠ هـ وصل خبر بغى طوغان وبعض الأتراك الذين قتلوا ملك سدهو ، وأرسل زيرك خان حاكم سامانه لمهاجمتهم ، وعندما اقترب من سامانه ترك المتمردون قلعة سرهند ، وذهبوا الى الجبل ونجا ملك كمال بدهن الذى كان فى القلعة ووصل اليه ، وتعقب زيرك خــان المتمردين ووصل الى قصبة مايل ، وأبدى طوغان قائد الأتراك الولاء ، وقبل تقديم الهدايا فأعطى ابنه « بكرو » وانفصل الأتراك قتلة ملــك سدهوعنه ، وعاد زيرك خان الى سامانه ، وأرسل ما له وابنه الى خضر خان ٠

وفى سنة ٨٢١ هـ أرسل خضر خان تاج الملك الى هرسنكه راجه كتهير ، وعندما عبر الجيش نهر الجانج ، أخلى هرسنكة الولاية ، ودخل غابة آنوله ، ولاذ بها ، ودخل جماعة الغابة وهزموه واستولوا عــلى جياده وسلاحه ومتاعه ، وتعقبوا الجيش حتى جبل كماؤن واستولوا على غنائم كثيرة ولحقوا بالجيش فى اليوم الخامس ٠

جاء تاج الملك بعد هذا من طريق بداون الى شاطىء نهر الجانج ، وعبر من جسر « بجلانه » واستأذن مهابت خان حاكم بداون وجاء الى أتاوه ، وتحصن راى سرور فى أتاوه ، ونهب تاج الملك ولاية أتاوه وأخيرا عقد الصلح ، وفى ربيع الآخر من السنة المذكورة عاد الى المدينة .

وفى نفس السنة المذكورة توجه خضر خان الى بتنه لمهاجمة مفسدى كتهير ثم تأديب مفسدى ولاية كول ، وعبر نهر رهب وخرب سنبل ، وتوجه فى ذى القعدة من نفس السنة المذكورة الى بداون ، وعبر بالقرب من بيتالى نهر الجانج ، ووقع الخوف فى قلب مهابت خان من هذا العبور ، فذهب الى بداون ، وفى ذى الحجة تحصن فى قلعة بداون ، وقضى ستة أشهر فى قتال وجدال وأثناء ذلك فكر فى الغدر بعض الأمراء أمثال قوام خان واختيار خان وسائر آل بيت محمود شاه الذين انفصلوا عن دولت خان وكانوا قد التحقوا بخضرخان ، وعلم خضر خان بهذا الأمر فترك محاصرة القلعة وعاد الى دهلى .

وأثناء عودته وفى العشرين من جمادى الأول سنة ٨٢٢ هـ ، وعلى شاطىء نهر الجانج قتل قوام خان واختيار خان وأهل بيت محمود شاهى وسائر أهل الغدر والمكر وعاد الى دهلى .

وبعد عدة أيام علم أن شخصا يفكر فى الفتنة سرا ويدعى سارنك قد جمع جماعة فى جبل بجواره ، فأرسل ملك شه بهرام لودى صاحب سرهند اليه ، ووصل الى سهرند (٤٤٢) فى رجب من السنة المذكورة ، خرج سارنك من الجبل ووصل الى نهر ستلد ، وتجمع الناس فى روبر حوله ووقعت معركة حول سهرند ، وهزم سارنك ، وذهب الى قصبـــة لسهورى من توابع سهرند وجاء خواجه على اندرانى بجماعته واستسلم لسلطان شه ، وجاء زيرك خان حاكم سامانه ، وطوغان تركبچه حاكم جلندر لمعاونة سلطان شه وعاد سارنك وذهب الى روبر وعندما تعقبه الجيش حتى روبر فر سارنك وتحصن بالجبل .

فى هذه الأحوال كان ملك خير الدين أيضا قد أرسل بجيش جـرار لمهاجمة سارنك ، ووصل فى رمضان من السنة المذكورة الى روبر ، وقضى فترة حول الجبل ، وعندما تفرقت جماعة سارنك واختفى مع عدد معدود فى الجبل ، عاد الجيش وحط ملك خير الدين رحاله فى سهرند ، وجاء زيرك خان الى سامانه ، وبقى سلطان شه مع جماعة معاونة فى تهانه وروبر .

---

(٤٤٢) لم يفرق نظام الدين أحمد بين سهرند وسرهند .

خرج سارنك من الجبل فى هذا الوقت ، والتحق بطوغان فى المحرم من سنة ٨٢٣ فقتله طوغان غدرا ، وكان خضرخـــان يستريح بالمدينة فى هذه الفترة ، فأرسل تاج الملك لتسخير حكام اتاوه وهـذه النواحى ، وتوجه من طريق برن الى كول ، وقضى على المفسدين فى هذه البلاد وتحصن راى سرور فى اتاوه ، وأخيرا تصالح وقبـل الخـراج المقرر ، وتوجه تاج الملك الى جندواز وانتهبها ، وتوجه من هناك الى كتهير ، واخذ الخراج من راى هرسنكه وعاد الى المدينة ·

وفى رجب من السنة المذكورة علم أن طوغـــان تركبجه عـــاد للمعارضة ، وحاصر سرهند ، واستولى حتى حدود منصور بور وبابل ، فأرسل خضر خان ملكخير الله لمهاجمته ، ووصل الى سامانه وتعقب طوغان بمساعدة زيرك خان حتى لود هيانه ، وعبر نهر ستلد ، ودخل ولاية جرته كهوكهر ، وأرسل زيرك خان لمهاجمته ، وعاد ملك خير الله الى دهلى ·

وعزم خضرخان فى سنة ٨٢٤ هـ تسخير المتمردين فى ميوات وتحصن بعض المتمردين فى قلعة كوتلـــه ، وجاء البعض مستسلما وعندما حاصر القلعة ، وقابل الميواتيين ، فروا فى أول هجوم وفتحت كوتله ، وذهب الميواتيون الى الجبل ، وضرب خضر خان القلعة ، وذهب الى كواير ، وفى الثامن من المحرم من السنة المذكورة توفى تاج الملك فوزر ابنه سكندر محله ، ولقب بملك الشرق ، ولما كان راجه كوالير قد نهب ولايته واخذ الخراج أيضا منها ، فجاء الى اتاوه وكان راى سير توفى وقدم ابنه الولاء ·

وفى هذه الأثناء مرض خضر خان ، وعاد الى دهلى ، وانتقل الى رحمة الله فى السابع عشر من جمادى الأولى سنة ٨٢٤ هـ ، وكانت مدة حكمه سبع سنوات وشهرين ويومين ، وقد حدثت فضائل كثيرة فى عصره ، وصار الجميع ممن مـع صاحب قران وأهلـه وعشيرته فى نعيم خلال فترة حكمه ·

ذكر السلطان مباركشاه ابن رايات اعلى خضر خان :

عندما غلب المرض خضرخان ، جعل مبارك خان وليا للعهد قبل وفاته بثلاثة أيام ، وجلس مبارك خان على العرش بعد وفاة خضر خان بيوم واحد بموافقة الأمراء ، ولقب بالسلطان مباركشاه ، واقر لكل أمير من الأمراء والملوك الكبار والأكابر ما كان لهم من ولايات أو قرى أو

وظيفة أو دخل على نفس النظام السابق في عهد خضرخان ، وأضاف للبعض ، وعزل ملك رجب تادره عن فيروز آباد وهانسي وسلمها لملك مدد وابن اخيه ، وعوض ملك رجب تادره بديبالبور ٠

وصل خبر بغي شيخا كهوكهر وطوغان خلال هذا الوقت ، وكان سبب تمرد شيخا هو أنه في جمادى الاول سنة ٨٢٣ هـ جاء سلطان على سلطان كشمير الى تهته ، واثناء عودته منها قطع شيخا الطريق عليه وقاتله ، فرق جيش سلطان على واصيب بالهزيمة واسر بيد شيخا ، واستبد الغنائم الكثيرة وكثرة المال عقل شيخا ، فلوى رأس البغي ، وأراد أخذ دهلي وسلطنة الهندوستان واستولى على ولايات هذه الناحية وانتهبها وعبر نهر ستلد ، وانتهب تلونديراى ٠٠ وفر راى فيروز حاكمها ، وتوجه إلى جون ، وجاء شيخا الى قصبة لودهيانه ، وانتهب حتى حدود روبر ، وبعد ذلك عبر ستلد وحاصر قلعة جالندهر ، وتحصن زيرك خان حاكمها ، وقاتله ، وتصالح شيخا وقرر زيرك أن يخلي جالندهر ليسلمها لطوغان ، وأن يرسل ابن طوغان الى مباركشاه وأرسل شيخا أيضا الهدايا اللائقة ٠

وفي الثاني من جمادى الآخر سنة ٨٢٤ هـ خرج زيرك خان من قلعة جالندهر ، ونزل على مسافة ثلاثة فراسخ من جيش شيخا على شاطىء نهر مئين ، وفي اليوم التالي نقض شيخا العهد ، وذهب الى زيرك خان وقبض عليه ، ورفع لواء العصيان ثانية ، وعبر نهر ستلد ، وجاء الى لودهيانه ووصل الى سهرند في العشرين من جمادى الآخرة من السنة المذكورة ، وتحصن سلطان شبه لودهي حاكم سهرند ، ولما كان موسم الأمطار قد حل فقد سعى شيخا جاهدا ولكن لم يستطع فتح القلعة ، وخرج السلطان مباركشاه من المدينة في رجب من السنة المذكورة على الرغم من الأمطار وتوجه الى سهرند ، وعندما اقترب من سامانه ، توجه شيخا الى لود هيانهوالتحق زيرك خان بالسلطان مباركشاه في سامانه ، وجاء السلطان من سامانه الى لود هيانه ، وعبر شيخا نهر ستلد ونزل على الطرف المقابل للجيش ، لما كان النهر واسعا والسفن جميعا بيد شيخا فلم يستطع مباركشاه أن يعبر النهر ، وتقابل الطرفان لمدة أربعينيوما ، وعندما طلع سهيل (٤٤٣) ونقص النهر ، توجه مباركشاه على شاطىء النهر صوب قبول وتوجه شيخا أيضا على شاطىء النهر وكان يستعد لمواجهة جيش السلطان حتى الحادي عشر من شوال من السنة المذكورة ، ارسل السلطان مباركشاه ملك سكندر

---

(٤٤٣) نجم ٠

تحفه وزيرك خان ومحمد حسين وملك كالو وامراء آخرين على جيش جرار وستة أفيال الى أعلى النهر ، وعبروا النهر صباحا من مخاضة وجدوها ، وتبعهم السلطان أيضا وعبر النهر ، ولم يجد شيخا قدرة للمقاومة ففر بجانب جالندهر ، واستولى السلطان على أكثر أمتعته وحشمه ، وقتل كثيرا من فرسانه ومشاة جيشه ٠

تعقب جيش السلطان شيخا حتى نهر جناب ، وعبر شيخا النهر ،ودخل الجبل ، وجاء راي بهيلم راجه جمون الى السلطان ، وعبر الجيش نهر جناب ، وخرب تهتكر ، وكانت من أحكم الأماكن لشيخا وملجأ له ، واسر بعض رجال شيخا الذين كانوا قد تفرقوا فى الجبل ، وعاد الى لاهور سالما غانما فى المحرم سنة ٨٢٥ هـ ، وكانت لاهور مخربة تماما فتوقف بها لمدة شهر ، واهتم بتعمير القلعة وبنائها ، وعندما أتم القلعة وأقام الناس بمساكنهم ، سلم لاهور لملك محمود حسن وترك معه الفين من الفرسان ، وعاد الى دهلى ٠

جمع شيخا كهوكهر جمعه في جمادي الآخر من السنة المذكورة بالاتفاق مع زميندارن والفرسان ومشاة كثيرين ، ووضع أس الفساد والفتنة ، وتوجه الى لاهور ، ونزل قرب مزار سيد حسين ريحانى قدس سره ، وفى الحادى عشر من جمادى الآخر من السنة المذكورة ، خرب قلعة لاهور القوية ، وقتل أناسا كثيرين وعاد ثانية فى الحادى والعشرين من الشهر المذكور بجيش جرار لضرب القلعة المزدحمة ، ولم يفعل شيئا واستعد على مسافة عدة فراسخ وأخذ يضرب لمدة شهر وعدة أيام ، ولم يفعل شيئا ، ولما لم يستطع أن يحقق تقدما ، عاد الى كلانور ، وقابل راى بهيلم الذى كان قد جاء الى كلانور لمساعدة محمود حسن ، وفى رمضان من السنة المذكورة عقد الصلح ، وتوجه شيخا الى جانب نهر بياه ٠

وصل ملك سكندر تحفه الذى عين على جيش من قبل مباركشاه لمساعدة ملك محمود وحسن الى معبر بوى ، ولم يكن لدى شيخا قوة للقتال ، وتقدم الى برتل ، وعبر نهر راوى وجتاب ، دخل الجبل ، وعبر ملك سكندر معبر بو على نهر بياه ، وتوجه الى لاهور ، وفى العاشر من شوال من نفس السنة استقبله ملك محمد حسن ، ورحب به ، وقاد الجيش ومعه ملك رجب حاكم ديبالبور وملك سلطان شه حاكم سهرند وراى فيروز وزميندارن الذين كانوا قد التقوا بملك اسكندر وتوجه الى شاطىء نهر راوى ، وسار الى كلانور ، وعندما وصل الى حدود جمون التحق بهم أيضا راى بهيلم ، قدم لوازم الخدمة ، وانتهب طائفة كهوكهران الذين كانوا قد انفصلوا عن شيخا ، وعاد الى لاهور -

فى هذه الأثناء توجه ملك محمود حسين بموجب أمر السلطان مباركشاه الى جالندهر ، وترك مقامه ، وتوجه الى دهلى ، وجاء ملك سكندر الى لاهور ، وفى نفس هذا الوقت عين سرور الملــك بمنصب الوزارة بدلا من ملك سكندر ٠

عبر السلطان مباركشاه نهر الجانج فى سنة ٨٢٦ هـ ، وتوجــه لتسخير دهار ومتمردى هذه الديار ودخل ولايه كهتر فى المحرم من السنة المذكورة ، وحصل الخراج ، وتوجه بعض المتمردين الى سزا ، وجــاء مهابت خان حاكم بداون طائعا وكان خائفا من خضرخان ، وعبر السلطان نهر الجانج وفتح ولاية راته ومهوبه وانتهبهما ، وأسر وقتل خلقا كثيرين ، وتوقف عدة أيام على شاطىء نهر الجانج ، وترك فى قلعة كهنتله ملــك مبارز وزيرك خان وكمال خان بجيش جرار لتسخير لاهور ، وأرسل ملك خير الدين لكى الى ابن راى سير الذى كان قد فر من خضرخان لكى ينتهب ولايته ،وذهب الى أتاوه ، وتحصن الراجبوت ، وقاتلوا ، وأخيرا أعلنوا الولاء لعجزهم وضعفهم ولازمه ابن راى سير أيضا وأدى الخراج المقرر عليه ، وعاد مباركشاه ظافرا منتصرا وجاء دهلى ٠

فى هذه الأثناء جاء ملك محمود حسين بجيشه من جالندهر الى دهلى ولازمه وعينه السلطان بمنصب « بخشيكرى (٤٤٤) الذى كان يطلق عليه فى هذا الزمان « عارضى » ٠

وفى جمادى الأولى من السنة المذكورة ، وقعت حرب بين شيخــا وراى بهيلم ، وقتل راى بهيلم وسقط حشمه وأمتعته بيد شيخا وقــوى شانه ، وأغار على نواحى ديبالبور ولاهور ، وتحرك ملك سكندر عازما دفعه وعبر نهر جناب ، وعاد ولم يفعل شيئا ٠

وفى هذه الأثناء وصل خبر وفاة ملك علاء الدين بن علاء الملك حاكم الملتان ، وأيضا وصل الخبر أن شيــخ على نائب بن سورغتمش توجه بجيش عظيم من كابل لغزو بهكر وسيوستان وأرسل السلطان ملك محمود حسين بجيش جرار لتسكين فتنة المغول ، وضبط الملتان حتى أقصى السند ، وعندما وصل ملك محمود الى الملتان ، أنعم على جميع الخلائق عامة والمسلمين هناك بالأنعام وعمر قلعة الملتان التى كان قد خربتها أحداث المغول ٠ وعاد جيش المغول أيضا فى ذلك الوقت ٠

---

(٤٤٤) بخشتى أو بخشيكرى أو عارضى الممالك : المسئول عن رواتب الجند والمشرف على شئون القوات ٠

ووصل الخبر أن ألف خان حاكم دهار وهى تابعـــة للسلطـان هدشنك قصد قلعة كوالير ، وتوجه مباركشاه الى كوالير ، وعندما وصل الى نواحى بيانه علم أن أمير خان بن أوحد خان حاكم بيانه قد قتل عمه مبارك وخرب بيانه ، وتحصن فى قمة الجبل ، ونزل مباركشاه على سفح الجبل ، وبعد الرسل والرسائل ، اقر أمير خان دفع الخراج سنويـــا والطاعة ، وتوجه السلطان من هناك الى كوالير ، واستولى ألف خان على معبر جنبل ، ونزل هناك ، واكتشف مباركشاه معبرا آخر ، وعبر النهر بسرعة ، وأغار بعض الأمراء الذين كانوا على مقدمة الجيش على جوانب جيش ألف خان ، وأسروا جمعا كبيرا ، وأحضروهم ولما كانوا مسلمين ، فقد أطلق سراحهم جميعا ، وفى اليوم التالى أراد ألف خان الصلح ، وأرسل هدايا لائقة ، وتوجه الى دهار ، وتوقف مباركشاه على نهر جنبل ، وأخذ الخراج على القاعدة القديمة من حكام هذه الديار وعاد الى دهلى فى رجب سنة ٨٢٧ هـ ٠

توجه مباركشاه فى المحرم سنة ٨٢٨ هـ الى كهتر ، وجاء هرسنكه راى كهتر الى شاطىء نهر الجانج ولازمه ، وبسبب بقائه ثلاث سنوات وعدة أيام فى القيد فقد سلم أخيرا ماله وتحرر ، وعبر السلطان من هناك نهر الجانج ، وقضى على المفسدين على شاطىء النهر ، وعاد ٠

علم مباركشاه فى هذا الحين بخبر تمرد وطغيان الميواتيين (٤٤٥) وتوجه السلطان الى هذه الناحية وسلب وانتهب وخرب أكثر بلاد ميوات ، وهجر أكثر الميواتيون بلادهم وتحصنوا فى جبل جهره ، وعاد السلطان بسبب قلة الغلة والعلف ، وحصن المكان ، وجاء الى دهلى ، وسمح للأمراء بالعودة الى ولاياتهم ، وانشغل باللهو ٠

وعاد السلطان الى ميوات فى سنة ٨٢٩ هـ ليؤدب متمردى هـــذه الديار ، وأخلى « جلودقدو » (٤٤٦) وسائر الميواتيين الذين وافقوهم أماكنهم وتحصنوا بالجبل ، وتحركوا حركة المذبوح لعدة أيام وأخلوا القلعة ، وذهبوا الى جبل آلور ،وظل السلطان يقاتلهم كل يوم وكان يقتل رجال من الطرفين ، وأخيرا طلب الميواتيون الأمان لعجزهم ، وجـــاء العدو (٤٤٧) ولازموه ، وسجنهم ونهب السلطان قلعة ميوات وعاد ٠

قاد السلطان الجيش بعد أربعة أشهر وأحد عشر يوما الى ميوات فى المحرم سنة ٨٣٠ هـ وقتل المتمردين هناك ، وذهب الى بهانه وحاربه

---

(٤٤٥) أهالى قلعة ميوات ٠

(٤٤٦) جماعة كانت تقيم فى ميوات ٠

(٤٤٧) جلود قدو أو قدو فقط ٠

محمد خان بن أوحد خان حاكم بيانه المتحصن فى قمة الجبل لمدة ستة عشر يوما ، وانفصل اكثر الناس عنه ، والتحقوا بالسلطان مباركشاه ولما لم يصبح لديه طاقة للمقاومة ، خرج من القلعة فى ربيع الآخر من السنة المذكورة بسبب العجز والضعف والحبل حول عنقه ، ولازمه ، وأهدى الجياد والسلاح والنفائس الأخرى التى فى قلعتــه جميعها ، وأخرج مباركشاه زوجاته ومتعلقاته من القلعة وأرسـلها الى دهلى ، واعطى بيانه لمقبل خان ، وسلم سيكرى التى هى الآن فتحبور (٤٤٨) الى ملك خير الدين تحفه ، وتوجه الى كوالير وأطاعه راى كوالير وتهكر رجندوار وجعل الاقطاعات على النظام القديم ، وعاد السلطان الى دهلى فى جمادى الأولى من السنة المذكورة ، وبدل ملك محمود حسن عن ولايته وأعطاه قلعة فيروزه ، وحظى ملك رجب تادره بالملتان ٠

فر محمد خان بعياله وذهب الى ميوات ثانية ، والتحق به بعض الرجال الذين كانوا قد تفرقوا وسمع أثناء ذلك أن ملك أحمد مقبـــل خانى ذهب بجيشه الى بهاون ، فترك ملك خير الدين تحفه على القلعة ، ونظرا لأن مدينة بيانه كانت خالية فقد انتهز محمد خان الفرصة ، وتوجه الى هناك بجمع قليل معتمدا على « زميندارن » بيانه ، والتحق كثير من اهالى قصبة وولاية بيانه به ولم يستطع ملك خير الدين أن يحمى القلعة فطلب الأمان وتوجه الى دهلى ، وأعطى مباركشاه بيانه لملك مبارز وسمح له بالتوجه الى محمد خان ، وتحصن محمد خان بالقلعة واستولى ملك مبارز على القلعة ، وأدخلها فى أعماله ، وترك محمـد خان جمعا من خاصته فى القلعة ، وتوجه على وجه السرعة بجيش الى خدمة السلطان ابراهيم شرقى ٠

استدعى مباركشاه ملك مبارز من أجل المصلحة ، وتوجه بالنفس والنفيس عازما فتح بيانه وأثناء الطريق وصلت رسالة قادرخان حاكم كالبى من أن السلطان ابراهيم شرقى قد أعد الجيوش وتوجه الى كالبى، فترك السلطان مباركشاه مهام بيانه ، وتوجه لمواجهة السلطان ابراهيم٠

فى هذه الأثناء عبرت الجيوش الشرقية (٤٤٩) الى «هوكانورا » وقصدوا بداون ، وعبر السلطان مباركشاه نهر جون ، واستولى على قرية هرتولى التى كانت مشهورة فى سواس ، وتوجه من هناك الى ترولى وأرسل محمود حسن بعشرة الاف فارس لمهاجمة ابن مختقم خان

---

(٤٤٨) سنة ١٠٠٢ هـ ٠

(٤٤٩) جيوش السلاطين الشرقية ، حكام جونبور ٠

أخى السلطان ابراهيم شرقى الذى كان قد جاء الى أتاوه ، وعندما وصل جيش محمد حسن الى الجيوش الشرقية ، لم تستطع الجيوش الشرقية مقاومته وعادت وتوجهت الى سلطانها ، وتوقف محمود حسن عدة أيام والتحق بجيشه ٠

سار السلطان ابراهيم شرقى على شاطيء نهر بياه ، واقترب من برهان آباد ، وتوجه مباركشاه من ترولى وجاء الى قصبة « مالى حوته » وشاهد السلطان ابراهيم شرقى عظمة وقوة جيش مباركشاه فترك المواجهة فى جمادى الأولى من السنة المذكورة ، وتوجه الى قصبة رابرى ، وعبر من هناك نهر جون وتوجه الى بيانه ، واقام على نهر كهتر ، وعبر مباركشاه من قرب جندوار نهر جون ، ونزل الجيش على مسافة خمسة فراسخ ،وأخذ جيش مباركشاه يغير على اطراف جيشه ، ويأسرون المواشى والناس ويحضرونهم ، ونهج هذا النهج عشرين يوما ، حتى توجه السلطان ابراهيم شرقى فى السابع من جمادى الآخرة من السنة المذكورة للقتال ،وأرسل السلطان مباركشاه محمد حسن وفتح خان ابن السلطان ظفر وزيرك خان واسلام خان وملك جمن حفيد خانجهان وملك كالو « شحنة فيلان » وملك أحمد مقبل خانى لمواجهته ، وتقاتلوا من الظهيرة حتى المساء ، وعاد الطرفان فى آخر اليوم ، ونزلا فى المواجهة أيضا ، وفى اليوم التالى السابع عشر من جمادى الآخر حل السلطان شرقى وتوجه الى جونبور ، وتوجه السلطان مباركشاه من طريق هستكانت الى كوالير ، وأخذ من راى كوالير الخراج على النظام القديم ، وعاد الى بيانه ، ولم يتقدم محمد خان أوحدى خطوة واحدة ، ولم يفعل شيئا ، وعندما يئس من معاونة السلطان ابراهيم شرقى أيضا طلب الأمان ، ولازمه مباركشاه ، ومحا السلطان بقلم عفوه على جرائمه ، وأمنه وخرج محد خان فى العشرين من رجب من القلعة ، وذهب الى ميوات وترك السلطان محمد حسين للمحافظة على القلعة وضبط الولاية وعاد الى دهلى فى الحادى عشر من رمضان سنة ٨٣١ هـ ٠

قتل السلطان فى شوال من السنة المذكورة ملك قدو ميواتى لمرافقته للسلطان ابراهيم شرقى ، وأرسل ملك سرور لحكم ولاية ميوات ، وهجر أكثر أهالى هذه الولاية منازلهم ، وتحصنوا بالجبل وتحصن جلال خان أخو ملك قدو وأحمد خان وملك فخر الدين وسائر الأقرباء فى داخل القلعة وأخذ ملك سرور الضرائب منهم وعاد الى المدينة ٠

علم السلطان أن جسرت وشيخا كهوكهر قد حاصرا كلانور فى

ذى القعدة وهزما ملك سكندر حاكم لاهور الذى كان قد ذهب اليهما ، وعاد الى لاهور ، وعبر جسرت نهر بياه وتوجه لتسخير قلعة جلندر(٤٥٠)، ولما لم يستطع عبر الى قرى هذه الناحية واستولى عليها ، وعاد الى كلانور ، فأرسل السلطان مباركشاه وزيرك خان حاكم سامانه واسلام خان أمير سرهند لمعاونة ملك سكندر ، وقبل وصولهم توجه ملك سكندر برفقة راى غالب كلا نورى مع جمعه الى بياه وتقابل مع جسرت وهزمه ، فتوجه الى بهكر (٤٥١) ، واستولى جيش ملك سكندر على غنائم كثيرة كان قد استولى عليها « جسرت » من نواحى جلندر ٠

وفى المحرم من سنة ٨٣٢ هـ قضى ملك محمود حسين على الفتنة التى كان محمد خان أوحدى قد اثارها فى ولاية بيانه ، وعاد الى دهلى ٠

وتوجه السلطان مباركشاه الى هضبة ميوات ، وجاء الى مهدوراى وتوقف عدة أيام ، وقتل جلال خان ميواتى وسائر الميواتيين بالولاية ، ولازمه بعضهم ، وعاد السلطان فى شوال من السنة المذكورة الى دهلى ، وفى هذه الأثناء وصل خبر وفاة ملك رجب نادره حاكم الملتان ، فلقب ملك محمود حسن بعماد الملك وارسله الى الملتان ٠

قاد السلطان الجيش الى كوالير فى سنة ٨٣٣ هـ ، وتوجه من طريق بيانه الى كوالير ، وسكن فتنة هذه الولاية ، وتوجه الى هتكانت ، وهزم راى هتكانت ، ودخل (راى هتكانت) الهضبة ، وانتهب السلطان ولايته ، وأسر خلقا كثيرين ، وتوجه من هناك الى رابرى ، وأخذ هذه الولاية من ابن حسين خان وأحالها لملك حمزة ، وعاد فى رجب من السنة المذكورة ٠

توفى سيد سالم أثناء الطريق فلقب (السلطان) ابنه الكبير بسالم خان والابن الآخر بشجاع الملك ، وكان سيد سالم قد سلك فى خدمة المرحوم خضر خان ضمن الأمراء الكبار لمدة ثلاثين سنة ، وكان مسئولا عن الخزانة لعدة سنوات فى قلعة ترهنده ، وفى شوال من السنة المذكورة دخل فولاد تركبچه قلعة ترهنده ، ورفع لواء المعارضة فسجن مباركشاه أولاد سيد سالم ، وأرسل راى هنوبتهى لمهاجمة فولاد والاستيلاء على أموال سيد سالم فى ترهنده وعندما اقترب من ترهنده، قام فولاد بالصلح وفى اليوم التالى غافلهم وخرج فجأة من القلعة وأغار على جيشه ليلا ولم يكن ملك يوسف وراى هنو يدركان غدره ،

---

(٤٥٠) جلندر هى جالندر وجالندهر ٠

(٤٥١) بهكر أو بكر « فموت « به » فى الاردية بين « الباء والهاء » ٠

وحاربهما ، وهزمهما وتوجه الى سرستى ، وسقطت أمتعتهم وجيوشهم فى يد فولاد مما قوى شوكته واستعلاءه ٠

سمع السلطان هذا الخبر فتوجه الى ترهنده ، والتحق الأمراء والقواد بالجيش من كل ناحية وبادر « زمينداران » أيضا بالذهاب اليه. وعندما استعد فولاد استعدادا تاما تحصن فى قلعة ترهنده وأرسل السلطان مباركشاه زيرك خان وملك كالو واسلام خان وكمال خان لمحاصرته ، واستدعى عماد الملك حاكم الملتان لتسكين فتنة فولاد ، وفى ذى الحجة من السنة المذكورة وصل عماد الملك الى سرستى ولازمه ، ولما كان فولاد يثق فى قول عماد الملك فقد أرسله (السلطان) الى فولاد فى ترهنده والتحدث معه ، فأصر على الفتنة ، وعاد عماد الملك ، دون تحقيق هدفه الى مباركشاه ، وسمح السلطان لعماد الملك بالتوجه الى الملتان فى صفر من سنة ٨٣٤ هـ وعاد الى دهلى ، وترك اسلام خان وكمال خان وفيروز مثين لمحاصرة ترهنده ،وترك عماد الملك ترهنده. وحاصر الأمراء القلعة وذهب الى الملتان ، وحارب فولاد ستة اشهر ، وقدم مبلغا بيد خاصته الى شيخ على بيك بكابل وطلب المعونة ، وفى جمادى الأول من السنة المذكورة توجه شيخ على الى ترهنده وعندما وصل لمسافة عشرة فراسخ من ترهنده ، تركها اسلام خان وكمال خان وسائر الأمراء وتوجهوا الى اماكنهم ، وخرج فولاد من القلعة ودفع مبلغ مائتى ألف تنكة كان قد قبل دفعها وعاد شيخ على ورافقه أطفال وزوجات فولاد ، وأسر بعض اهالى ولاية جلندر ، وذهب فى رجب من السنة المذكورة الى لاهور ، وعاد ملك سكندر الى دفع ما كان يدفعه سنويا ، وتوجه من هناك الى تلواره ، وعمل على تخزينها ، وتوجه عماد الملك لصد الشيخ على حتى قصبة طلبنه ، ولم يكن لدى شيخ على مقدرة على المقاومة فتوجه الى خطيبور ، وأمر السلطان عماد الملك ان يتوجه الى الملتان ويترك طلبنه ، ورحل الى الملتان فى الرابع والعشرين من شعبان من السنة المذكورة ورحل عماد الملك الى الملتان ٠

لما كان شيخ على مغرورا فقد عبر نهر راوى من قرب خطيبور ، وانتهب دساكر شاطىء نهر جيلم وهى المشهورة بجيناب ، وتوجه الى الملتان ، وعندما وصل الى مسافة عشرة فراسخ من الملتان أرسل عماد الملك سلطان شه لودى وهو عم ملك بهلول لودى لمقابلته ، وأثناء الطريق وصل الى شيخ على وحاربه واستشهد وقتل جماعة من جيشه وفر الباقى ، ووصل الى الملتان ، وفى الثالث من رمضان من السنة المذكورة نزل شيخ على فى خير آباد قرب الملتان ، وفى الرابع من رمضان وقعت الحرب على بوابة القلعة ، واخرج عماد الملك مشاة المدينة لكى يعطلوا

جيش الشيخ علی فی الحدائق ، ولم يفعل شيخ علی فی ذلك اليوم أی شیء ، وتوجه الی معسكره ، وفی السابع والعشرين من رمضان رفع لواء الحرب ثانية ، وتوجه الی القلعة ، وقتل أناس كثيرون ، وعاد شيخ علی واستقر بمعسكره ، وأخذ يقاتل يوميا علی هذا المنوال مدة فأرسل السلطان مباركشاه فتح خان بن ظفر خان كجراتی مع أمراء مشاهير مثل زيرك خان وملك كالو « شحنه فيل » واسلام خان وملك يوسف وكمال خان ورای هنوبهتی لمعاونة عماد الملك ، وفی السادس والعشرين من شوال وصل الأمراء قرب الملتان وقاتلوا فی اليوم التالی شيخ علی ، وانتصروا ، ولم يكن لدی شيخ علی طاقة فتحصن داخل القلعة التی قد التقوا حولها ، ولم يستقم الأمر هناك ، وعبر نهر جيلم وفر ، وغرق كثير من جيشه ، وقتل جزء وأسر آخر ، وذهب شيخ علی مع عدد محدود الی قصبه شور ، وانتهب جيشه وسائر أمتعته وتعقبه عماد الملك وكل الأمراء الی قصبة شور ، وتوجه سير مظفر ابن أخی شيخ علی مع جماعة قليلة الی كابل ، وعاد الأمراء الذين كانوا قد جاءوا لمساعدة عماد الملك الی دهلی بناء علی الأوامر ، واخذ مباركشاه الملتان من عماد الملك وسلمها لخير الدين خانی ٠

انتهز شيخا كهوكهر الفرصة فی تلك الأثناء وقوی من شوكته ، وأثار الفتنة والأضراب ، فتحرك ملك سكندر تحفه الی جلندر لتسكين الفتنة وجمع شيخا جمعا وخرج من جبل تهكر ، وعبر نهر جيلم وراوی وبياه ونزل علی شاطیء نهر مثين بجوار جلندر ، وغافل ملك سكندر وهاجمه فجأة ، وهزم ملك سكندر ، وأسر ، وتوجه شيخا بكامل استعداده الی لاهور ، وحاصرها وتحصن سيد نجم الدين نائب ملك سكندر وملك خو شخير غلامه ، وحارباه يوميا ، وأثناء هذا عاد شيخ علی من كابل وأغار علی ضواحی الملتان ، وأسر أهالی خطب بور وكثيرا من قری شاطیء جهيلم وفی السابع عشر من ربيع الأول من السنة المذكورة وصل الی قصبة طلبنه وأعطی سكانها العهد ، وقيد رجالها البارزين ، واستولی علی القلعة ، وقتل بعض المسلمين وأطلق سراح البعض وأصاب هؤلاء القوم بالخراب وأثناء هذا جمع فولاد تركبجه جيشا من ترهنده وأغار علی ولاية رای فيروز ، وقتل رای فيروز أثناء الحرب وسمع السلطان مباركشاه بهذه الحوادث فتوجه الی لاهور ، والملتان فی جمادی الأولی من السنة المذكورة ، وجعل ملك سرور علی المقدمة ، وعندما وصل ملك سرور الی سامانه ، ترك شيخا كهوكهر الحصار وتوجه الی جبل بيانه تهكر ، وحمل ملك سكندر معه ، وعاد شيخ علی خوفا من جيش السلطان وتوجه الی مازتوت ، وأخذ السلطان ولاية لاهور من ملك الشرق عماد

الملك وأعطاها لنصرت خان كركانداز ، وأحضر ملك سرور أهل وعيال ملك الشرق من قلعة لاهور ، وأرسلهم الى دهلى ، وفى ذى الحجة من السنة المذكورة خرج شيخا بجمعه من الجبل ، وأنعم عليه ببعض القرى وعاد الى الجبل .

اقام السلطان مباركشاه المعسكر على شاطىء نهر جون قرب بانى بت فى ذلك الوقت ، وتوقف فترة ، وأعد لعماد الملك جيشا ، وفى رمضان من السنة المذكورة ارسله لتسخير حكام بيانه وكوالير وعاد الى دهلى .

وفى المحرم سنة ٨٣٦ هـ توجه لتسكين فتنة ولاية سامانه وأرسل ملكسرور لمهاجمة فولاد تركبچه وتحصن (تركبچه) وقاتله وترك ملك سرور وزيركخان واسلام خان بجيش جرار حول قلعة ترهنده وذهب الى السلطان ، وفتح السلطان هذه الناحية ، وعزل نصرت خان عن لاهور ، الملتان وسلمها لملك الهداد لودى ، وعندما وصل ملك الهـــداد الى جلندهر عبر شيخا نهر بياه وحاربه وهزم ملك الهداد وتوجه الى جبل بيانه كوتهى بجواره ، وأخذت فتنة شيخا تزداد وعزم التوجه الى ميوات فى ربيع الأول من السنة المذكورة ، وعندما توجه الى تادرور دخل سيد جلال خان ميواتى مع جماعة قلعة يلدوز ، وفى اليوم التـــالى فر جلال خان وتوجه الى بدر ، واستولى السلطان على غلة وذخيرة القلعـــة ، وتوجه السلطان من هناك الى « تجارة » وخرب معظم الولاية وأطاعه جلال خان بسبب عجزه ، وأدى المال طبقا للقانون القديم ، وجاء عماد الملك من ولاية بيانه بجمع غفير ولازمه ، وسمح السلطان لملك كمال الدين وعدد من الأمراء بضبط كوالير واتاوه ، وجاء فى جمادى الأولى من السنة المذكورة الى دهلى .

وصل الخبر فى هذه الأثناء أن شيخ على سوف يأتى الى الأمراء الذين يحاصرون قلعة ترهند ، وأرسل السلطان مباركشاه ، جيشـــا لمساعدة الأمراء ، وأغار شيخ على على شور فى هذا الوقت ، وأغـــار على ولاية شاطىء نهر بياه ، وأسر خلقا كثيرين ، وتوجه الى لاهور ، وتحصن ملك يوسف وملك اسماعيل اللذان كانا حكاما للاهور وتقدما لمنعه ، وأبديا تشددا فى حماية القلعة والمدينة ، ولما علم ملك يوسف ملك اسماعيل معارضة أهل المدينة ، قررا الفرار ، وذهبا الى بدر ، وأرسل شيخ على جيشا لتعقبهما حتى قتلوا جمعا غفيرا وأسروا جمعا آخر ، وكان من جملة الأسرى ملك راجا وهو من الأعيان ، واستولى شيخ على على لاهور وانتهبها ، ووضع أساس تعمير قلعة لاهور ، وترك عشرة آلاف فارس من الفرسان المقاتلين لحماية المدينة وتوجه الى ديبالبور وتحصن

ملك يوسف الذى كان قد فر من قلعة لاهور الى قلعة ديبالبور ، وعندما وصلت هذه الأخبار الى عماد الملك فى ترهنده ، أرسل أخاه مع جيش كبير لمساعدة ملك يوسف ، ونزل شيخ على فى ديبالبور أثناء وصول المدد ، واستولى على القصبات التى بين لاهور وديبالبور ٠

وصلت أخبار فتنة شيخ على الى مباركشاه فى جمادى الآخر من السنة المذكورة ، فتوجه الى سامانه وانتظر الجيش عدة أيام ، وعندما وصل ملك كمال الدين وبعض الأمراء توجه الى تلوندى ، وجاء عماد الملك واسلام خان حاكما ترهنده ، ولازماه ، وأمر الأمراء الآخرين برفع الحصار من حول ترهنده وأن يسرعوا الى معبر بوى ، وفر شـيخ على وعاد عندما وصل السلطان مباركشاه الى نواحى ديبالبور ، وكان الشيخ على قد عبر نهر جناب ، وسلم السلطان مباركشاه ديبالبور وجلندهـر الملك سكندر تحفه الذى اطلق سراحه من سجن شيخا كهوكهر ولقبه بشمس الملك ، وتعقب شيخ على الى الحدود وكان قد ترك فى قلعة شور مظفر ابن أخيه ، ووقع جزء من أمتعته وأسلحة جيشه (شيخ على) بيد جيش شمس الملك ، وعبر السلطان نهر راوى من أمام تلبته (٤٥٢) ، وحاصر قلعة شور ، وقاوم مظفر شهرا وأخيرا سلك طريق الصلح لضعفه وعجزه ، وقدم أخته مع هدايا كثيرة الى السلطان مباركشاه ، وعاد السلطان ، وأرسل شمس الملك الى لاهور ، وطلب الجيش الذى كان فى لاهور من قبل شيخ على الأمان فى شوال من السنة المذكورة ، وأخلى القلعة واستولى شمس الملك على القلعة ٠

عندما انتهى مباركشاه من أمر شور ولاهور توجه لزيارة مشايخ الملتان ، وجاء من هناك الى ديبالبور ، ولما لم يكن لعماد الملك أى مقاطعة فقد أعطاه ولاية ديبالبور وجلندر ، أخذهما من شمس الدين وأهداهما الى عماد الملك ، وعين شمس الملك على ولاية بيانه التى كانت ضمن ولاية عماد الملك ، وعاد السلطان الى دهلى ٠

ولما لم يكن أمر الوزارة متمشيا مع سرور الملك وكان ملك كمال الدين قادرا على جميع الأمور ، فقد عهد اليه بمهمة الاشراف ، وقرر أن يقوم الاثنان متفقين على تنظيم المهام ، ولما كان ملك كمال الملك رجلا ، رزينا ، مجربا لذا صار مرجعا للناس ومهما فى الأمور ، وقد استاء سرور الملك بسبب عزله عن ديبالبور والولايات السابقة ، وبسبب الحسد صار منافقا ، ووافقه أبناء كانكو وكجورا أصحاب الخدم والحشم والأسر ، وسلك أمراء مائه ونائب « عرض الممالك » والقاضى عبد الصمد خاص ،

---

(٤٥٢) وردت بالتاء والطاء ٠

والحاجب وأناس آخرون أيضا طريق المخالفة ، وانتهزوا الفرصة ، وعندما كان السلطان ، مباركشاه يضع أساس مدينة على نهر جون فى السابع عشر من ربيع الأول سنة ٨٣٧ هـ وأسماها مباركشاه آباد ، ووصلت فى هذه الأيام الخبار. فتح ترهنده ورأس فولاد تركبچه ، وتوجه السلطان مباركشاه الى ترهنده ، بحجة الصيد وخلال فترة وجيزة جعل زميندارأن هذه الديار فى ولائه وعاد وجاء الى مدينة مبارك آباد ٠

علم السلطان فى هذا الوقت أن حربا تقع بين السلطان ابراهيم شرقى والسلطان هوشنك مالوى على كالبى ، وأرسل الفرامانات مستدعيا أمراء النواحى ، وتوجه الى كالبى فى جمادى الآخرة من السنة المذكورة ، ونزل قرب دهلى ، وتوقف عدة أيام لجمع الجيش ، وحدث أن ذهب السلطان مباركشاه يوم الجمعة التاسع من رجب سنة ٨٣٧ هـ لمشاهدة مبانى مبارك آباد ، ولم يكن برفقته الا حريمه وخاصته وكان سرور الملك منتظرا لهذه الفرصة ، وأشار الى جماعة فدائية كان قد اتفق معها ورفعوا السيوف فجأة وقتلوا السلطان مباركشاه ، وكانت أيام سلطنته ثلاث عشرة سنة وثلاثة أشهر وخمسة عشر يوما ٠

ذكر السلطان محمد شاه بن مباركشاه بن خضر خان :

هو محمد شاه ابن الأمير فريد بن خضر خان ، وكان مباركشاه قد تبناه بالرعاية ، وذكر مؤلف تاريخ مباركشاهى (٤٥٣) الذى ألف فى عهده أنه ابن مباركشاه ، وذكر صاحب تاريخ بهادرشاهى أنه ابن الأمير فريد ، ولما كان قد أطلق عليه فى التواريخ الأخرى أنه ابن مباركشاه أيضا ففى هذا الكتاب أيضا أورد ما يوافق المشهور ٠

المهم ، انه فى آخر يوم الجمعة الذى استشهد فيه السلطان مباركشاه جلس السلطان محمد شاه بموافقة أفراد وأركان الدولة على عرش السلطنة ، وعلى الرغم من أن سرور الملك قد بايعه فى الظاهر لكنه استحوذ على كل أسباب السلطنة مثل الخزانة والأفيال والأسلحة، ولقب (محمد شاه) سرور الملك بخانجهان ، وميران صدور بأمين الملك ، وعزم ملك الشرق وكمال الملك على أن ينتقما لدماء الملك مباركشاه من سرور الملك وميران صدور وسائر أولاد الحرام ٠

استدعى سرور الملك فى اليوم الثانى لجلوس محمد شاه بعض المماليك ذوى الشوكة والجماعة الى بيانه وقبض عليهم ، وقتل بعضهم ،

---

(٤٥٣) يحيى بن احمد ٠

وسجن البعض مثل كرم جفد وملك مقبل وملك فتوح ، وسعى جـاهدا لاستئصال أهل بيت مباركشاهى ، واستولى على الولايات والنواحى التى كانت فى ناحية خلاصة زيده ، ووزع القليل على الآخرين ، وسلم ولاية بيانه وأمروهه ونارنول وكهرام وعدة ولايات بين النهرين لسيد هارون واقربائه ، وأرسل أبوشه غلامه لتحصيل المال لعدة سنوات من بيانه ، ودخل مدينة بيانه فى الثانى عشر من الشهر المذكور ، وأراد ان يستولى على القلعة ، وعلم يوسف خان أوحدى ، فجاء الى بيانه من الهندوستان ، وحارب أبوشه ، وقتله ، وأسر عياله وزوجاته ، ولما كانت الخسة ظاهرة على سرور الملك لكافة الأنام ، لهذا كان دائم التفكير فى الأمراء الـذين كانوا أتبـاعا لخضر خـان والسـلطان مباركشـاه ، وكان يدبر الأمـر أيضـا للقضـاء عليهم ٠

علم سرور الملك ، أثناء هذا الحال ان الهـداد لودى حاكم سـنبل واهار وملك جمن حاكم بداون وأمير على كجراتى وأمير كسل تركبجه قد رفعوا لواء العصيان ، فأرسل سرور الملك وكمال الملك وسـيد خان ويوسف ابنه الأصغر وسيد هارون كانكو لدفع فتنتهم ، ونزل كمـال الملك على شاطىء نهر جون فى رمضان ، وتوجه من هناك الى قصبة برن ، وتوقف فى برن للانتقام لدم مباركشاه من ابن سرور الملك وسيد هارون ، وعلم ملك الهداد ما فى باطن كمال الملك ، فلم يتقـدم من أهار ، ووقف سرور الملك على غدر كمال فأرسل ملك هشيار (٤٥٤) غلامه بحجة مساعدة جيش بهاء الملك لكى يطلع على غدره ويحمى يوسف وسيد هارون ، وأثناء ذلك جاء ملك جمن الى آهار ولحـق بالهداد ، وزاد خوف يوسف وسيد هارون وهوشيار وكانوا يعلمون غدر كمال الملك ، وانفصلوا عن الجيش وجاءوا الى دهلى ٠

وفى آخر رمضان اتحد ملك الهداد وملك جمن والأمراء المؤيدون لملك كمال الملك ، وتوجه كمال الملك مع جمع غفير الى دهلى ، وتحصن سرور الملك فى قلعة دهلى ، وتحاربا لمدة ثلاثة أشهر ، وأثناء ذلك وصل خبر وفاة زيرك خان حاكم سامانه ، وفوض أمر ولايته لابن محمد خان ٠

ومع أن محمد شاه كان موافقا فى الظاهر مع أهل القلعة لكنه كان
وحدث أن أقام سرور الملك وأبناء ميران صدور في الثامن من المحرم
وهو فى قلعة دهلى، ولهذا أعد كمينا لمحمد شاه ٠

وحدث أن أقام سرور الملك وأبناء ميران صدور فى الثامن من المحرم

---

(٤٥٤) هشيار أو هوشيار ٠

سنة ٨٣٨ هـ برفع سيوف الغدر والمكر ، واقتحموا خيمة محمد شاه ، وكان محمد شاه على حذر طوال الوقت ومستعداً بجيش كبير من اتباعه خوفا منهم ، فقتل سرور الملك فى مكانه ، واحضر أولاد ميران صدور وقتلهم أمام البلاط :

« الغزال الذى يجد ، لا يخشى النمر ، حتى لو صار الثرى من دمائه شـــقائق النعمان » ٠

وتحصن سده باىوأولاد الحرام الآخرون وقاتلهم ، وفتح محمد شاه المدينة لكمال الملك ، واشعل سده باى النار فى منزله ، وجعـــل زوجته وأولاده طعاما للنار (٤٥٥) ، وقتل ٠

وبحكم محمد شاه قتلوا سيد هارون كانكو وكهرمانى اللذين كانا قد أسرا ، قرب خيمة محمد شاه ، وأطاحوا برؤوس هوشيار ومبارك كوتوال أمام بوابة « لعل كردن » جدد كمال الملك وجميع الأمراء الذين كانوا خارج القلعة البيعة لمحمد شاه فىاليوم التالى ، وأجلسوه على عرش السلطنة بموافقة عامة الناس ، ونال كمال الملك منصب الوزارة ، ولقب بكمال خان ولقب ملك جمن بغازى الملك وأمر له بولاية أمروهة ، وبداون كسابق عهده ، ولم يقبل ملك الهداد لودى أى لقب فلقب أخاه « بدريبا خـــان » ولقب ملك كهوبراج مباركخان باقبال خان وعين على ولايـــة حصار فيروزه كما كان من قبل ، وحظى جميع الأمراء بالانعامات وزيادة فى التكريم ، وتلقب الابن الأكبر لسيد سالم بمجلس عالىسيد خان وابنه بشجاع الملك صده بعلاء الملك ، ونال ملك ركن الدين نصير الملكى وصار ملك الشرق حاجى « شحنة دهلى » (٤٥٦) ٠

سافر محمد شاه الى الملتان فى ربيع الأول من السنة المذكورة الى مكان يسمى مباركبور ، ووصل أكثر الأمراء اليه مثل عماد الملك واسلام خان ومحمد خان ومحمود خان بن نصرت خان ويوسف خان أوحدى واقبال خان لملازمته ، وزار لمحمد خان « مشايخ الملتان » وترك الملتان لخانجهان وجاء الى دهلى فى السنة المذكورة ، وتوجه محمد شاه الى سامانه سنة ٨٤٠ هـ ، وأرسل جيشا لمهاجمة شيخا كهوكهر وخـــرب ولايته ، وعاد الى دهلى ٠

---

(٤٥٥) وهو ما يعرف باسم « جوهر » عند الهنود » ، وهى طريقة كان يتبعها الهنود عندما يضيق بهم الحال فكانوا يشعلون نارا عظيمة ويقذفون بنسائهم وأولادهم فيها ويتقدموا للقتال بكل قوتهم ٠

(٤٥٦) حاكم دهلى ٠

وفى سنة ٨٤٠ هـ جاءت الاخبار أن جماعة « لنكاه » يفسدون فى دهلى ، وعلم أن السلطان ابراهيم شرقى قد استولى على بعض الولايات وكف راى كوالير وملوك آخرون أيديهم عن دفع المال عندما لم يتحرك عرق الحمية عند محمد شاه وغلب عليه المساهلة والغفلة ، وبان كل سر فى السويداء وأمنية فى القلب ٠

« عندما يكفل الملك جبنا فان الملك يكون أمنية كل شخص »

واستدعى بعض الأمراء السلطان محمود خلجى سلطان مالوه ٠

وصل السلطان محمود فى سنة ٨٤٤ هـ الى دهلى ، وأعد محمد شاه الجيوش ، وأرسل ابنه ، وجعل ملكبهلول لودى على المقدمة ، وأرسل السلطان محمود خلجى ابنيه لمواجهة السلطان غياث الدين قدرخان ، وكان غبار الهيجاء قائما من الصباح حتى المساء ثم عاد الطرفان مساء واستقرا فى أماكنهما ،وفى اليوم التالى أراد محمد شاه الصلح ، وأثناء ذلك علم السلطان محمود أن السلطان أحمد كجراتى آت صوب مندو ، فقبلالصلح وعاد على الفور ، وكان هذا الصلح علامة على زيادة ضعف محمد شاه فىالأنظار والقلوب ، وعندما رحل السلطان محمود تعقبه ملك بهلول لودى وغنم جزءا من الأمتعة القيمة التى يحملونها وعاد ، وسر محمد شاه من فعله ملك بهلول وخصه بالهدايا وجعل ملك بهلول ابنا له بالتبنى ٠

توجه محمد شاه الى سامانه فى سنة ٨٤٤ هـ ، وعين ملك بهلول على ولاية ديبالبور ولاهور ، وأرسله لصد جسرت كهوكهر ، وعاد الى دهلى ، وتصالح جسرت مع ملك ، والتحق به ، وبشره بسلطنة دهلى ، ولعب هوى السلطنة فى رأس ملك بهلول فجمع جمعه ، واستدعى الأفغان فى النواحى والأطراف ، ورعاهم ، حتى تجمع حوله فى مدة قصيرة خلق كبير ، واستولى على كثير من الولايات والنواحى ، وكان يضع أسس الخلاف مع السلطان محمد شاه لأقل سبب ، وتوجه الى دهلى بكامل عظمته وأبهته ، وحاصرها مدة ، وعاد دون أن يحقق مأربه ، وهان أمر سلطنة محمد شاه يوما بعد يوم ، ووصل الأمر الى درجة أن لوى الأمراء رأس الطاعة عنه وهم على مسافة عشرين فرسخا من دهلى واستقلوا ، وفى آخرالأمر ودع السلطان محمد شاه الحياة فى سنة ٨٤٤ هـ وكانت مدة أيام حكومته عشر سنوات وعدة أشهر ٠

« عندما يرفع القانون ، فأحيانا تكون الرحمة وأحيانا يكون الظلم »

« ويكون الوفاء أملا من الزمان ونور العين من السهاد »

« عندما يكون الجنون علامة ظاهرة ، فان علامة الوفاء لها تكون فى وجهه »

ذكر السلطان علاء الدين بن محمد شاه بن مباركشاه بن خضر خان :

عندما توفى السلطان محمد شاه أجلس الأمراء وأكابر الدولة ابنه الملقب بالسلطان علاء الدين على عرش السلطنة ، وبايعه ملك بهلول وسائر الأمراء ، وخلال فترة وجيزة اتضح أن السلطان علاء الدين أضعف من أبيه وأعجز منه فى أمر السلطنة ، فقوى أمل ملك بهلول ،

« عندما ترى أنه لا أذى من الحية ، فان العاقل لا يدع الكنز من يده »

توجه السلطان علاء الدين الى سامانه سنة ٨٥٠ هـ ، واثناء الطريق علم أن سلطان جونبور يقصد دهلى فعاد مسرعا الى دهلى ، وقال له حسام خان وزير الممالك ونائب الرعية أنه ليس من اللائق لحال السلطان الأمر بالمجيء لمجرد صوت كاذب عن عدو السلطان ، واستاء السلطان علاء الدين من هذا القول الذى يخالف سجيته ، وتأذى خاطره ، وتوجه الى بداون سنة ٨٥١ هـ وتوقف هناك بعض الوقت ثم عاد الى دهلى ، وقال لقد اسعدتنى بداون وأريد أن أقيم هناك دائما فعرض عليه حسام خان مرة أخرى « ان ترك دهلى واتخاذ بداون عاصمة ، أمر ليس فى صالح الدولة » ، واستاء السلطان من هذا القول كثيرا ، وابتعد عنه ، وترك دهلى وجعل أخواه لأمه أحـــدهما « شحنة شهـــر » (٤٥٧) والثانى « ميركوئى ؟ » (٤٥٨) .

« طالما لم يكن متدبرا للأمر ، فانه يستحق الندم أخيرا من الزمان »

وتوجه الى دهلى سنة ٨٥٢ هـ ثانية ، وانشغل باللهو ، وقنع باقل ولاية كانت فى حكمه ، وبعد مدة وقع خلاف بين أخويه لأمه فى دهلى وتحاربا سويا وقتل أحدهما ، وفى اليوم التالى اقتص أهل المدينة بتحريض حسام الدين من الأخ الثانى ، وقرر السلطان بوشاية أرباب الفتنة فى ذلك الوقت قتل حميد خان وزير مملكته ، فجاء الى المدينة واستولى عليها بسعى حسام خان ، واستدعى ملك بهلول للسلطنة وتفصيل هذا الاجمال مذكور فى أحوال ملك بهلول .

المهم ، جاء ملك بهلول لودى مع جيشه الى دهلى واستولى عليها ، وبعد عدة أيام ترك دهلى لجماعة من تابعيه ، وتوجه الى ديبالبور ، وجمع

---

(٤٥٧) حاكم المدينة .

(٤٥٨) من المحتمل أن تكون « مير كبير » أما « مير كونى » فليس هناك وظيفة بهذا الاسم .

الجيش وعرض على السلطان علاء الدين من أنه تابع للسلطان ومملوك له ورد عليه السلطان علاء الدين أنه « طالما تبناك أبى ولست شاكا فى بنوتك فاننى أترك لك السلطنة قانعا بولاية بداون » (٤٥٩) ٠

« تحقيق الهدف الذى كان يتمناه الملك ، دون ألم رأس الحـــربة والتعــامل بالسيف »

ووجد ملك بهلول أن الفتح والأقبال والسلطان يعادلون قامته ، فنال السعادة ، وجاء الى دهلى من ديبالبور وجلس على عرش السلطنة ولقب بالسلطان بهلول ، وأقر الانعام لأمراء السلطان علاء الدين الذين كانوا معه ، وبعد فترة توفى السلطان علاء الدين (٤٦٠) ، ودان الأمر للسلطان بهلول ، وكانت أيام سلطنة (علاء الدين) سبع سنوات وعدة أشهر (٤٦١) ٠

« نظام العالم هو هذا أيضا وكفى ، لا وفاء لشخص قط »

ذكر السلطان بهلول لودى :

روى عن الثقاة أن ملك بهلول هو ابن سلطان شه لودى (٤٦٢) الملقب باسلام خان ، وكان من أمراء خضر خان ومباركشاه الكبار وكان يحكم سهرند ، ولما كان قد وجد دلائل الرشد فى ابن أخيه ، جعله ابنا له بالتبنى ، وأوصى له فى آخر عمره أن يحل محله ، وعندما توفى كان لاسلام خان ابن اسمه قطب خان لودى ، لوى رأسه عن اتباع ملك بهلول وجاء الى السلطان محمد ، وأرسل السلطان محمد حاجى شدنى الملقب بحسام خان بجيش جرار لمهاجمة ملك بهلول وتحارب الطرفان فى قرية كرهه من قرى ولاية خضر آباد وساد هوره ، وهزم حسام خـــان وذهب الى دهلى ، وحظى ملك بهلول بالقوة والتمكن تماما ٠

يروون أن ملك بهلول ذهب ذات يوم الى دياره بسامانه فى أول أمره ، وكان هناك « عزيز» توجه اليه ملك بهلول ورفاقه وجلسوا بأدب ، وجرى على لسان هذا المجذوب « اليس منكم شخص يشترى ملك دهلى

---

(٤٥٩) ان عالم شاه قد تنحى لبهلول لضغط الأخير ، وان بهلول قد أهمل عالم شاه فاضطر التوجه الى بدوان سنة ٨٥٢ هـ) تاريخ مباركشاه ـ يحيى بن أحمد ٠ اليوت جـ ٧ ص ٨٦ ، ٨٨) ٠

(٤٦٠) توفى سنة ٨٥٣ هـ ٠

(٤٦١) ان رابع السادات الخضرخانية هو علاء الدين محمد شاه (بداونى جلد أول ص ٣٠٥) ٠

(٤٦٢) بهلول بن كالا لودى (بداونى جلد أول ، ص ٣٠٦) ٠

بألفى تنكة » فأخرج ملك بهلول ألفا وستمائة تنكة ودراهم كانت لديه ، وقدمها لهذا العزيز ، وقال « ليس لدى أكثر من هذا ، وقبلهـا العزيز ، وقال « لتكن سلطانا مباركا » واستهزأ رفاقه فقال لهم « لن تخرج هذه القضية عن حالين فاذا وقعت فيكفى أن أنالها مجاناً وان لم تحدث فلن يخلو من أجر خدمة الصوفية ٠

« اذا أردت همة سالكى الطريق فجد بملك كاوس وأفريدون » (٤٦٣)

وذكر فى بعض التواريخ أن ملك بهلول كان يعمل فى التجارة وليس حقيقيا ، ويبدو أن جد أبيه كان يعمل بالتجارة ، وكان يتاجر بالهند ٠

المهم استولى ملك بهلول مع عمه ملك فيروز وسائر أقربائه على ولاية سهرند ، وبلغ درجة من القوة والمكنة ، ومن كلام هذا الصوفى الذى حفظه فى خاطره منذ الصغر واغواء جسرت كهوكهر (٤٦٤) لـه وضع طائر السلطنة بيضة على رأسه وصار طالبا للملك ٠

وبعد الانتصار على حسام خان أرسل ملك بهلول رسالة مشتملة على سوءأفعال حاجى شدنى وايمانه واخلاصه للسلطان ، وذكر فيها أنه لو قتل السلطان حاجى هذا وأعطى منصب الوزارة لحميد خـــان ستكون تحت امرته ويخدمته ، وقتل السلطان محمد دون تفكير وروية حسام خان وجعل حميد خان وزيرا له ٠

« لا بد أن يـــرى العداوة كل من يميط اللثام عن وجهه »

وجاء اللوديون اليهما طائعين ، ولازموا السلطان ، وجعلوا ولايتهم طائعة له ، وبعد ذلك حارب ملك بهلول السلطان محمود مالوى من قبل السلطان محمد ، ونال لقب « خان خانان » (٤٦٥) وبالتدريج قوى نفوذ اللوديين فى لاهور وديپالپور وسنام وحصار فيروزه وولايات أخرى ، ولما بلغ درجة الكمال والعلو استولى على لاهور وديپالپور دون اذن السلطان ورفع لواء المعارضة وذهب لمهاجمة السلطان محمد فى دهلى وحاصر السلطان فترة ، ولما لم يتيسر له الاستيلاء على دهلى ، عاد الى سهرند ، ولقب نفسه بالسلطان بهلول ، وأوقف الخطبة والسكة لحين تسخير دهلى ، وأثناء ذلك توفى السلطان محمد ، وأجلس السلطان علاء الدين ابنه على عرش السلطنة بسعى أمراء وأعيان المملكة ٠

---

(٤٦٣) كاوس أو كاوه بطل أسطورى ثار على الضحاك وجمع الشعب حول رايته « درفش كاويانى » وسار بها وراء أفريدون ٠

(٤٦٤) جسرت كهوكهر رئيس جماعة كهوكهر ، وهى جماعة ذات شوكة وغلبة ، اشتهرت بمناوءتها لسلاطين دهلى ٠

(٤٦٥) أمير الأمراء ٠

« آه من ملك الزمان والرأس فى الحضيض ، وذهب الأب وجاء الابن فى الركاب »

فى هذا الوقت صارت الهند كلها « ملوك طوائف » (٤٦٦) وكانت السيطرة تماما بيد اللوديين وكان أحمد خان ميواتي مسيطرا على مهروتى حتى لاروسراى المتصلة بمدينة دهلى ، واستولى اللوديون على ولاية سهرند ولاهور حتى يانى بت ، وكان دريا خان لودى حاكما على ولاية سنبل حتى معبر خواجه خضر ، وتتصل بمدينة دهلى ، وسيطر عيسى خان تركبجه على كول ، وكان قطب خان بن حسن خان أفغان حاكما على رابرى وكان راى برتاب حاكما على قصبة بهون كانو وبيتالى وكنبلا ، وكانت بيانه فى قبضة داود خان أوحدى ، وكان السلطان علاء الدين حاكما على مدينة دهلى وعدة أماكن ، وتسلطن عليها ، واستقل حاكم الكجرات والدكن وجونبور والبنغال •

جمع السلطان بهلول جيشه مرة ثانية وتوجه من سهرند الى دهلى ، ولم يفتح دهلى وعاد الى سرهند •

وأثناء ذلك استشار السلطان علاء الدين قطب خان وعيسى خان وراى برتاب لكى يقوى حاله ، واتفقوا على انه لو سجن السلطان حميد خان وعزله من منصب الوزارة ، واستولى على عدة ولايات من الأمراء وجعلها خالصة له فان الأمر سيستقيم ، وأمر السلطان علاء الدين بسجن حميد خان :

« من يحاكي الورد من أجل الطيور ، لن يكون لك الا البلبل وما يقول »

ورحل من دهلى وجاء الى برهان آباد قرب باهره حيث لازمه هناك قطب خان وغيسى خان وبرتاب وعرضوا عليه أن يقتلوا حميد خان مقابل اربعين قرية خالصة لهم ، وكان فتح خان والد حميد خان قد انتهب ولاية برتاب من قبل ، واستولى على امرأته وبناء على العداوة القديمة ، رغب السلطان فى قتل حميد خان ، وأمر السلطان علاء الدين ، الذى لم يكن أهلا للسلطنة ، أمرا دون تفكير أو تأمل قتل حميد خان ، فى ذلك الوقت كان صهر حميد خان وخاصته قد تحرروا من سجنهم بالحيلة ، وفروا وجاءوا الى دهلى ، وتعقبهم ملك محمد جمال وهو من

---

(٤٦٦) اخذت اغلب الولايات الهندية فى الانفصال عقب الغزو التيمورى عن سلطان دهلى ، وقامت حكومات مستقلة فى مالوه والكجرات وجونبور والبنغال ، وظلوا كذلك حتى عهد اكبر •

اللنكاهيين (٤٦٧) ووصل الى بيت حميد خان ، وقاتل ولكنهم قتلوا ملك محمد جمال بضربة رمح ، وتجمع رجال كثيرون حول حميد خان ، وارتفعت الغوغاء ، ودخل حميد خان الحرم السلطانى ، وأخرج نساء وبنات وابناء السلطان عرايا أيضا من قلعة المدينة ، واستولى على خزائن واملاك السلطنة ، وأجل السلطان علاء الدين لسوء حظه الانتقام من اليوم الى الغد ، وتوقف فى بداون بسبب المطر ، وانتهز حميد خـــان الفرصة وفكر فى أن يجعل شخصا آخر محل السلطان علاء الدين ، ولم ير أن استدعاء السلطان محمود شرقى سلطان جونبور مناسبا لأنه مثل السلطان علاء الدين نفسه بل ان السلطان محمود شرقى كان بعيدا عن الهنود ، فاستدعى اللوديين أقرباء ملكبهلول الذين كانوا فى سرهند ، وجاء ملك بهلول بجمعه كاملا الى دهلى ، وبعد العهد والقسم سلمه حميد خان مفاتيح القلعة ، وجلس فى السابع عشر من ربيع الأول سنة ٨٥٥ هـ على كرسى الحكم .

« على هذا العرش فيروزه كل صباح ومساء ، احداهما خرزة البخت الموفق »

« الشخص الذى لا يحمل هذا البخت وهذه الخرزة ، لن يوفق فى الملك »

كان للسلطان بهلول فى ذلك الوقت تسعة أولاد هم خواجه بايزيد الابن الأكبر نظام خان وهو السلطان سكندر شاه وباربكشاه ومباركخان وعالم خان المشهور بالسلطان علاء الدين وجمال خان وميان يعقوب وفتح خان وميان موسى وجلال خان ، وكان له من الأمراء والأقرباء اربعة وثلاثون شخصا هم : قطب خان بن اسلام خان لودى ، ودريا خان لودى ، تاتارخان بن دريا خان ، مباركخان نوحانى ، تاتارخان ، يوسف خان ، عمر خان شروانى ، قطب خان بن حسن خان أفغان ، أحمد خان ميواتى ، يوسف جلوانى على خان جلوانى ، على خان تركبجه الشيخ أبو سعيد قرملى ، أحمد خان شاهى ، خان خانان نوحانى ، شمس خان ، وزير خان ، خان خانان بن أحمد خان شروانى ، نهنك خان ، لشكر خان ، شهاب خان ، بيرمبارز خان بهته رستم خان ، جوناخان بن غازى ملك ، ميان جمن بن خانجهان ، بلنكى ، حسين خان دور ، عماد الملك اقبال خان ، ميان فريد ، ميان معروف فرملى ، راى برتاب ، راى كيلن ، راى كرن .

---

(٤٦٧) جماعة لنكاه لهادر مشهورة فى التاريخ الاسلامى الهندى وسيرد ذكرها اكثر من مرة فى طبقات اكبرى .

كان السلطان بهلول ملتزما بالصلاح والشريعة الغـــراء تمام الالتزام ، وكان يسلك المسالك الشرعية فى كل الأحوال ويتشدد فى العدل والانصاف ، ويقضى أكثر الأوقات فى مجالسة العلماء ومصاحبـــة الفقراء ، ويتفقد أحوال الفقراء وأهل الحاجة ٠

المهم ، عندما دخل السلطان بهلول دهلى كان حميد خان لديه القوة والهيمنة التامة ، فأخذ فى مداهنته استغلالا للوقت ، وكان يذهب يوميـا للسلام عليه ، وذات يوم نزل ضيفا على حميد خان ، ووصى الأفغـان أن يأتوا ببعض الحركات الغريبة عن العقل والفهم فى مجلس حميد خان حتى يسهل عليكم أن تبعدوا عن قلبه الرعب والهيبة وألا يحذركم » وحينما دخل الأفغان فى المجلس أتوا بحركات غريبة فربط البعض أحذيتهم فى الخصر ، ووضع البعض أحذيتهم فى طاقة أعلى رأس حميد خان فقال حميد خان ما هذا العمل ؟ قالوا نحافظ عليك من اللصوص ، وبعد فترة قال الأفغان لحميد خان ان بساطك العجيب له عدة ألوان فلو أنعمت علينا بكليم من هذا البسط لنجعله تاجا وطاقية لأولادنا ليعلم أهـــل الدنيا اننا فى خدمة حميد خان ويكرموننا ورد حميد خان مبتسما « اننى انعم عليكم بالأقمشة الفاخرة من أجل هذا الأمر » وعندما مدوا الموائد العامرة ، لعق بعض الأفغان « الجوه » (٤٦٨) وأكلوا الورود ، وفتح البعض زجاجات الجعة وأكلوا الخميرة على حده ، وعندما التهب الفم ألقوا زجاجات الجعة من أيديهم وسأل حميد خان ملك بهلول ، لماذا يفعلون هذا ؟ قال انهم قرويون سذج وليس لديهم هم الا الأكل والشرب، وفى يوم آخر نزل ملك بهلول ضيفا على حميد خان ، ولما كان قد اعتاد عليه فحين دخل ملك بهلول منزل حميد خان رافقه عدد معدود ، ووقف أكثر الناس بالخارج وفى هذه المرة التى استضاف فيها لطم الأفغان الحراس بتحريض ملك بهلول ودخلوا عنوة وقالوا اننا أيضا خدم حميد خان فلماذا نحرم من سلامه ، وعندما حدثت الغوغاء والجلبة سأل حميد خان عن هذا الحال فقالوا : دخل الأفغان التابعون لملك بهلول وقالوا نحن أيضا مثل ملك بهلول خدم حميد خان ودخلوا وقالوا : لماذا لا ندخل و لا نسلم ؟ قال حميد خان دعوهم !

« لا تتوقـــع تبدلا لزمانـــك ، لأن فى الجيب والذيل تحل الحية »

وهجم الأفغان ودخلوا ووقف نفر بجوار كل خادم كان يقف حول حميد خان ، وخلال ذلك أخرج قطب خان لودى قيدا من تحت ابطيـــه

---

(٤٦٨) نوع من الحساء الهندى ٠

وقدمه لحميد خان وقال « المصلحة فى هذا لأنه ينبغى أن تنزوى عدة أيام، وبسبب حق الصلح لا أبغى روحك » وقيد حميد خان وسجنه .

وعندما سيطر ملك بهلول على دهلى دون منازع أو معارض ، جعل السكة والخطبة باسمه ولقب بالسلطان بهلول ، وكتب الى السلطان علاء الدين :

« لما كنت ابن أبيكم بالتبنى وقد أعدت للسلطنة الرونق والازدهار الذى سلب منكم بالوكالة ولن أضع اسمكم فى الخطبة ، وأجابه السلطان « طالما كنت ابنا بالتبنى لأبى فاعلم أنك تحل محل أخيك الأكبر ، واننى أترك السلطنة لك ، واقنع ببداون » وحظى السلطان بهلول بالتوفيق وشرع فى أمر الملك .

نهض السلطان بهلول فى نفس هذه السنة لضبط ولاية الملتـــان ونواحيها ، واستدعى أمراء السلطان علاء الدين الذين لم يكونوا راضين عن حـكم اللوديين السلطـان محمود شرقى من جونبور وجاء السلطان محمود بجيش جرار الى دهلى وحاصرها وتحصن خـواجه بايزيد ابن السلطان بهلول وأمراء آخرون ، وسمع السلطان بهلول بهذا الخبر ، فعاد من ديبالبور ونزل بقرية نليره التى كانت على مسافة خمسة عشر فرسخا من دهلى واستولى جيشه على ابل وبقر كانت ترعى من جيش السلطان محمود ، وأرسل السلطان محمود فتح خان هربوتى بثلاثين ألف فارس وثلاثين فيلا لمهاجمة السلطان بهلول ، وتعقب اللوديـــون الجيش ودخلوا الميدان ، وكلما تقدم فيل من جيش فتح خان هربوى شل قطب خان لودى الذى كان ماهرا فى اطلاق السهام ، حركته بسهم واحد ، وانسحب دريا خان لودى من الحرب وكان قد التحق بالسلطان محمود وكان مستعدا للقتال حين صاح فيه قطب خـان بصـوت عـال « ان أمهاتك وأخوتك متحصنون فى القلعة فهل يليق بك ان تحارب بجانب العدو ولا تحفظ الشرف » فقال دريا خان اننى سأبتعد ولن أتبعك وذكره قطب خان بالقسم فتحول اليه دريا خان وبمجرد عودته هزم فتح خان وأسر ، وأخبر هنو راى كرن بقتل فتح خان وفصل راى كرن رأس فتح خان وجاء بها الى السلطان بهلول ولم يجد السلطان محمود بعدهـا ما حدث مقدرة فعاد الى جونبور .

استقامت الأمور بعد ذلك للسلطان بهلول ، وصارت له القـــوة والهيمنة التامة ، وتوجه لضبط البلاد أولا ، وتوجه الى ميوات واستقبله

أحمد خان ميواتى أعلن ولاءه ، وأدخل السلطان سبع قرى تحت سيطرته، وترك له الباقى وأرسل أحمد خان ميواتى عمه مبارك خان دانى فى خدمة السلطان ٠

توجه السلطان من ميوات الى قصبة برن وأعلن دريا خان لودى حاكم سنبل أيضا الطاعة والولاء له ، وقدم سبع قرى هدية ، وجاء السلطان من هناك الى كول ، وعين عيسى خان على كول كسابق عهده ، وعندما وصل الى برهان آباد أسرع مباركخان حاكم سكيت اليه فلم يغيره عن ولايته أيضا ، وسلم أيضا لراى يرتاب حاكم بهون كانون اليه ولايته ، وتوجه من هناك الى قلعة راى برى ، وتحصن قطب خان ابن حسن خان حاكم رابرى ، وفى مدة وجيزة فتحت قلعة راى برى ، واحضر خانجهان الى السلطان واستسلمت ولايته أيضا ، وتوجه من هناك الى أتاوه وأطاعة أيضا حاكمها ٠

عاد السلطان محمود شرقى أيضا مرة ثانية فى ذلك الوقت لمهاجمة السلطان بهلول ، ونزل فى سواد أتاوه ، وتحارب الجيشان فى اليوم الأول وتوسط قطب خان راى يرتاب للصلح ، وفى اليوم التالى قررا أن كل ما كان تحت سيطرة مباركشاه سلطان دهلى تصبح تحت سيطرة السلطان بهلول وما هو فى قبضة السلطان ابراهيم سلطان جونبور يكون تحت سيطرة السلطان محمود ، وأثناء الحرب كان فتح خان هربوى قد استولى على سبعة أفيال من السلطان محمود ووقعوا فى يد السلطان بهلول وأعادهم السلطان بهلول له ، وقررا أن يأخذ السلطان بهلول شمس آباد من جونا خان حاكمها من قبل السلطان محمود وذلك بعد موسم المطر ٠

توجه السلطان محمود الى جونبور بعد هذا ، وأرسل السلطان بهلول فى الموعد المحدد فرمانا الى جوناخان أن يسلمه شمس آباد ولم يطعه ، فتوجه السلطان بهلول لمهاجمته ، وفر جونا خان ، وسلم السلطان بهلول شمس آباد لراى كرن ، وسمع السلطان محمود الخبر فتوجه الى شمس آباد لمهاجمة السلطان بهلول ، وأغار قطب خان ودريا خان لودى على جيش السلطان ليلا ، وفجأة أصيب جواد قطب خان بسهم فسقط قطب خان من فوق الجواد ، وقبض عليه ، وأرسله محمود الى جونبور فظل سبع سنوات سجينا ، وترك السلطان بهلول الأمير سكندرو عماد الملك لمواجهة جيش السلطان محمود لمساعدة راى كرن ؟ الذى كان فى القلعة ، واهتم بنفسه لمواجهة ومحاربة السلطان محمود ، وأثناء هذا مـرض السلطان محمود ، وخلع رداء الحيـاة ٠

« فى هذه القنينة يكون السم أحيانا والسكر أحيانا أخرى ، وخالق الروح يربى الروح »

« يضع انسان تاجا من الذهب على رأسه ، وآخر يطاح رأسه بسيف الحقد »

« ليس البغض مكانا للحب فى هذا الخفاء حيث يكون عدم الوفاء »

أجلست بى‌بى راجه أم السلطان محمود الأمير بهيكن خان بموافقة الأمراء على سرير الملك ولقب بمحمد شاه ، ووقع الصلح بين السلطانين ، وتعاهدا أن تكون ولاية السلطان محمود تحت‌سيطرة محمد شاه ، وأن يكون ما فى قبضة السلطان بهلول معقودا للسلطان بهلول ، وذهب محمد شاه الى جونبور ، وعاد السلطان بهلول الى دهلى ·

عندما اقترب من دهلى أرسلت شمس خاتون اخت قطب خان رسالة (جاء فيها) طالما أن قطب خان فى سجن محمد شاه فالاستقرار للراحة والنوم حرام على السلطان ، وتاثر السلطان وعاد من دهنكو وتوجه الى محمد شاه ، وتوجه اليه محمد شاه أيضا من جونبور ، وعندما وصل الى شمس آباد استولى عليها من راى كرن حاكمها من قبل السلطان بهلول ، وسلمها جونا خان والتحق به راى برتاب حين رأى غلبة محمد شاه ، وجاء محمد شاه الى سرستى ، ونزل السلطان فى ربيرى قرب سرستى ، وقامت الحرب عدة أيام ، وأرسل محمد شاه رسالة من سرستى الى كوتوال جونبور بأن يقتل أخا حسن خان وقطب خان ابن اسلام خان لودى ، وعرض الكوتوال الأمر على بى‌بى راجه التى كانت تحافظ عليهما على أنه ليس لدى قدرة على قتلهما ، وعندما وصلت الرسالة الى محمد شاه ، استدعى أمه من جونبور التى صالحته على أخيه حسن خان على أن يعط جزءا من ولايته الى حسن خان ، ورحلت بى‌بى راجى من جونبور ، فقتل محمد شاه الأمير حسن ، فتوقفت بى‌بى راجى للتعزية فى حسن خان فى قنوج ، ولم يأت الى محمد شاه ، وأرسل محمد شاه الى أمير الأمراء ليقدموا العزاء لها ، وكان محمد شاه سلطانا ظالما سفاكا للدماء وكان الأمراء فى خوف ووجل منه ، وذات يوم عرض الأمير حسن أخو محمد شاه بالاتفاق مع سلطان شه جلال خان أجودنى على محمد شاه من أن جيش السلطان بهلول قد أغار علينا واستولى على ثلاثين ألف (٤٦٩) جواد وثلاثين فيل ، وانفصلا عن جيش محمد شاه بحيلة لكى يقطعا الطريق على الأعداء ، ووقفا على

---

(٤٦٩) يبدو أن الرقم مبالغ فيه جدا ·

شاطىء نهر جهرنه وسمع السلطان بهلول بهذا الخبر ، فأرسل جيشا لمواجهتهما ، وأراد الأمير حسن خان أن يرافق الأمير جلال خان وأرسل شخصا يستدعيه ، وأثناء ذلك علم سلطان شه أنه ليس هناك مصلحة فى التوقف وأنه سيتبعهم جلال خان ، وسار صوب قنوج ، وحدث أن وصل جيش السلطان بهلول الذى كان مرسلا لمواجهتهم ، فوقف فى مكانه ، وخرج الأمير جلال خان بموجب استدعاء حسين خان من جيش محد شاه وسار صوت جهرنه ، وظن أن جيش السلطان بهلول هو جيش الأمير حسين خان فاقترب منه ، وأسر السلطن بهلول جلال خان ، وأحضروه الى السلطان ، فسجنه عوضا عن قطب خان ، ولم يستطع محمد شاه المقاومة فتوجه صوب قنوج ، وتعقبه السلطان بهلول حتى نهر الجانج ، واستولى على جزء من أمتعته ، وعاد ٠

وفى سنة ٨٥٥ هـ جاء الأمير حسين خان الى بى‌بى راجى ، رجلس على عرش السلطنة بسعى الوالدة وأعيان الدولة الشرقية ، ولقب بالسلطان حسين خان ، وهكذا سلك ضمن الطبقة الشرقية كما هو مسطور بالتفصيل ٠

وأرسل السلطان حسين ملك مبارك كنك وملك على كجراتى وسائر الأمراء لمهاجمة محمد شاه الذى كان قد نزل بالقرب من معبر راجكر على شاطىء نهر الجانج ، وعندما اقترب جيش السلطان حسين خان انفصل بعض الأمراء الذين كانوا برفقة محد شاه ، وفر محمد شاه مع عدد من فرسانه ، ودخل فى حديقة كانت فى هذه النواحى وحاصروه هناك ٠

« عندما كانت الدولة معقودة له ، كان الدرع أمام سيفه بارزا »
« فى ذلك الوقت الذى يتمسك بحظه ، ولم يجعل خشبة القاسى تمر على الحرير »

ولما كان ماهرا فى اطلاق السهام ، فقد قبض على السهم والقوس وتقدمت بى‌بى راجى بسلاحها وكان نصل السهام بعيدا عن كنانة محمد شاه وكلما أخرج محمد شاه سهما من كنانته يكون بلا نصل وأخيرا خرج بالسيف وقتل عدة أشخاص ، وفجأة أصاب سهم من يد مبارك كنك جنب محمد شاه ، فسقط من فوق جواده جريحا ، ومات ٠

« نحن لا نملك الدنيا ، ولا نزرع الابن الشجاع ، فلا تضع القلب على حب زال (٤٧٠) هذا واحذر قتل الابن » .

« وعندما لا ترى للملك أجلا فلا تستجد يوم القضاء ، فلن تعطى السلطنة سعادة ولن تأتى السعادة بشىء » .

« اننى استوليت على الدنيا جميعها من شرقها الى غربها ، ولا أريد أخذ الأجل منك يوما بالاضطرار »

بعد هذا تصالح السلطان حسين مع السلطان بهلول ، وعقدوا العهد على أن يقنع كل منهما بولايته لمدة أربعة أعوام ، والتحق راى برتاب الذى كان من قبل قد التحق بمحمد شاه بالسلطان بهلول بناء على شفاعة قطب خان أفغان ، وعندما رحل السلطان حسين من قنوج نزل على شاطىء معوض يدعونه « هرسه » ، واستدعى قطب خان من جونبور ، وخصه بالعناية والجياد والخلع والهدايا الأخرى ، وأرسله معززا مكرما تماما الى السلطان بهلول ، وأنعم أيضا السلطان بهلول على الأمير جلال خان بالانعامات الطيبة ، وأذن له بالسفر الى السلطان .

عزم السلطان بهلول التوجه الى شمس أباد بعد فترة ، واستولى على شمس آباد من جونا خان وسلمها لراى كرن ، وهناك لازم هرسنكة ابن راى برتاب السلطان بهلول ، وكان راى برتاب مشغولا بالتحصيل من قبل هذا فى الزمان السابق ، وكان قد استولى على « ظبال » من دريا خان عنوة وقتل دريا خان ابنه هرسنكة انتقاما وبتحويض قطب خان ، وفى هذه الأثناء كان قطب خان بن حسين خان ومبارزخان وراى برتاب متفقين مع السلطان حسين شرقى ، ولم يستطع مقاومة السلطان بهلول ، وعاد وجاء الى دهلى .

وبعد عدة أيام عزم السلطان بهلول نية السفر لترتيب أمور البنجاب وبغى حاكم الملتان وترك قطب خان لودى وخانجهان نيابة عنه فى دهلى ، وبينما كان السلطان بهلول فى الطريق أخبروه أن السلطان حسين أعد الجيوش وعزم التوجه الى دهلى بأفيال ضخمة ، وعاد السلطان بهلول الى دهلى مسرعا ، وأسرع لاستقبال غريمه ، وقابله فى جندوار ، وظل الجيشان يتحاربان لمدة سبعة أيام ، وفى هذه الأثناء التحق أحمد خان ميواتى ورستم خان حاكم كول بالسلطان حسين ، واتفق تاتار خان مع

---

(٤٧٠) زال بن سام البطل الاسطورى ربيب العنقاء الذى ألقى به فى شعاب جبل البرز لأنه كان بشعر أبيض كالشيوخ ولكنه بعد أن كبر بحث عنه والده وأحضرته العنقاء .

السلطان بهلول بعد أن طال القتال والجدال وبسعى أعيان الدولة ألا يتحارب الطرفان لمدة ثلاث سنوات ، وأن يقنع كل منهما بولايته ، وبعد الصلح عاد السلطان حسين الى أتاوه وجاء السلطان بهلول الى دهلى ، واقام ثلاث سنوات ، اهتم فيها بتنظيم الملك والجيش وذهب السلطان أثناء ذلك الى أحمد خان ميواتى ، الذى أيد السلطان حسين قبل هذا ، وعندما وصل الى ميوات ، أكرم أحمد خان خانجهان وكان من أمراء السلطان حسين الكبار ، وحضر اليه فى ذلك الوقت ، وكان أحمد خان ابن يوسف خان جلوانى حاكم بيانه يقرأ الخطبة باسم السلطان حسين ، وعندما انتهت الثلاث سنوات توجه السلطان حسين بمائة ألف فارس وألف فيل الى دهلى ، وخرج السلطان بهلول من دهلى ، وتقابلا قرب قصبة تهنواره وتوسط خانجهان ، وتصالح الطرفان ، وبعد الصلح عاد السلطان حسين الى اتاوه ، وجاء السلطان بهلول الى دهلى ٠

عاد السلطان حسين الى السلطان بهلول بعد فترة وجيزة ، وخرج اليه السلطان بهلول من دهلى ، وتقابل الطرفان عدة أيام ، وتقاتلا عـدة مرات ، وانتهى الأمر بالصلح بينهما وتوجه السلطان حسين الى اتاوه ، وعاد السلطان بهلول الى دهلى ٠

توفيت أم السلطان حسين بى‌بى رأجى فى أتاوه فى تلك الأثناء ، وجاء كليان مل بن راى هرسنكه راجه كوالير وقطب خان لودى وكانا قد ذهبا من جندوار الى كالير عند السلطان حسين ونظرا لأن قطب خان قاتل بجوار السلطان بهلول ضد السلطان حسين لهذا قال له ان بهلول من زمرة تابعيك ولا يمكنه أن يتنفس أمامك ، ولن يهدأ باله ما لم تدخل دهلى تحت سيطرتكم واستاذن بلطائف الحيل السلطان حسين ، وجاء الى السلطان بهلول ، وقال اننى تخلصت بالحيلة والتدبير من قبضـــة السلطان حسين واننى وجدته مغاليا فى معاداتكم ، وكنت دوما فى فكره واعتبـــاره ٠

توفى السلطان علاء الدين فى بداون فى تلك الأثناء ، فجاء السلطان حسين من أتاوه للتعزية فى بداون ، وبعد مراسم العزاء أخذ بداون من يد ابن السلطان علاء الدين واستولى عليها ، وأجازها لنفسه بخسة ، وذهب من هناك الى سنبل ، وسجن سياركخان بن تاتارخان حاكم سنبل وارسله الى سارن ،وجاءبنفسه بجيش عظيم وألف فيل من دهلى ، وفى ذى الحجة سنة ٨٨٣ هـ نزل على شاطىء نهر جون قرب المعبر القديم فأرسل السلطان بهلول حسين خان بن خانجهان الى ميرته وجاء من سهرند الى دهلى ، وقضى الطرفان فترة فى الحرب والنزال وانتصر

الشرقيون بسبب الكثرة والقوة ، وآخر الأمر أرسل قطب خان شخصا الى السلطان حسين وسلمه رسالة « انني عبد احسان بى‌بى راجى وعندما كنت محبوسا فى جونبور أبدت هذا المصونة كثيرا من الاحسان لى والآن الصلاح فى أن تعقد الصلح مع السلطان بهلول وتأمر بالعودة وأن تكون الولاية شرق نهر الجانج لكم وما هو فى غرب الجانج تترك للسلطان بهلول » ، وارتضى الطرفان ، وتركا النزاع ، وتقهقر السلطان حسين معتمدا على الصلح ، ورحل وانتهز السلطان بهلول الفرصة وتعقبه وأغار على مؤخرة جيش السلطان حسين ، وسقط بيد السلطان بهلول جزء من الخزائن والأمتعة التى كان يحملها الجياد والأفيال ، وأسر قرابة اربعين اميرا مشهورا من جيش السلطان حسين مثل قتلقخان الوزير الذى كان أعلم علماء عصره « وأويتهو » نائب عرض ، وأمثالهما ، وسجن قتلقخان وسلمه لقطب خان لودى ، وتعقبه حتى استولى على بعض قرى السلطان حسن مثل قصبة كنبل وبيتالى وشمس آباد وسكيته وكول وما رهره وجلالى وعين على كل قرية « شقدار » (٤٧١) وعندما زاد التعاقب عن الحد عاد السلطان حسين ، واستعد للمقاتلة والمقابلة قرب قرية آرام نجو من أعمال ريرى ، وأخيرا عقد الصلح المشروط بأن يقتنع السلطان حسين والسلطان بهلول بولايتهما وحدودهما القديمة .

عاد السلطان حسين بعد الصلح الى ريرى ، وجاء السلطان جسين الى قرية هرباسو بعد مدة ، ثم عاد بجيش لمهاجمة ابن السلطان بهلول ، ووقعت حروب ضارية فى نواحى قرى « سوتها » ، وعاد السلطان حسين مهزوما .

« عندما تفقد الحظ ، فما فائدة القوس القوى »

« يعمل الحظ عمله فى صف الجيوش القوية ، وكثيرا ما يكون للجيش القوى حظ قليل »

« يكون الحظ قليلا ، ويفقد الجيش الحرب كلية »

وسقطت أموال لا حصر لها فى يد اللوديون مما سبب فى زيادة قوة ومكنة السلطان بهلول وعاد السلطان حسين الى ريرى ، ونزل السلطان بهلول قرب دهرابو .

وصل خبر وفاة خانجهان الذى كان فى دهلى فى تلك الأثناء ، فلقب السلطان ابنه بخانجهان ، وسلمه مكان أبيه ، وجاء من هناك الى

---

(٤٧١) شقدار : حاكم ناحية وهى مكونة من « شق » وهى عربية ودار بمعنى صاحب .

السلطان حسين بريرى ، وبعد الحرب والقتال حقق النصر والفتح ، وفى أثناء الفرار وعبور نهر جون غرق عدد من زوجات وأبناء السلطان حسين فى البحر ٠

توجه السلطان حسين الى كوالير ، وفى نواحى هتكانت أغارت طائفة « بهدوريه » على معسكره وانتهبته ، وعندما وصل الى كوالير اطاعه راى كيرت سنكة راجه كوالير ، وسلك ضمن خدمه وقدم عدة مئات آلات تنكه (٤٧٢) وعدة خيام وسرادقات وجياد وأفيال وابل هدية وانتظم ضمن التابعين ، وأعد جيشا لمرافقة السلطان حسين ، وتبعه حتى كالبى ٠

توجه السلطان بهلول الى أتاوه خلال هذا ، وتحصن ابراهيم خان أخو السلطان حسين وهيبت خان المعروف بملك كركر فى اتاوه وقاتلا ثلاثة أيام ، وأخيرا طلبا الأمان ، وسلما اتاوه ، وسلم السلطان بهلول اتاوه لابراهيم خان بن مبارك خان توحـــانى ، وأعطى قرية من ولايـة اتاوه تكريما لراى داندو ، وتوجه بجيش جرار الى السلطان حسين وعندما وصل الى راكانوا من توابع كالبى ، أسرع السلطان حسين أيضا من كالبى لمواجهته ، وقضى الطرفان عدة أشهر فى القتال ، وأثناء ذلك جاء راى ملوك جند حاكم ولاية « بكر » الى السلطان بهلول ، وطلب من السلطان أن يرحل من المكان الذى كان منخفضا ، ولم يكن للســـلطان حسين قدره على المقاومة وتوجه الى بهته ٠

« الأسد الذى لطم بمخلب هزبر (٤٧٣) ، فى المرة الثانية لا يفكر فى المواجهة »

« الباز الذى يخرج الصيد من كف الشاهين (٤٧٤) ويكفيه من الصيد حمامه »

استقبله راجه بهته ، وعامله معاملة انسانية ، وقدم عدة مئات الآلاف تنكه ، وعدة جياد وأفيال هدية ، وأعد جيشا لمرافقته وتابعه حتى جونبور ٠

رفع السلطان بهلول لواء الرحيل بعد ذلك ، وتوجه صوب جونبور ، وعندما اقترب من جونبور تركها السلطان حسين وتوجه الى قنوج من

---

(٤٧٢) جند لك : عدة مئات الالاف ٠

(٤٧٣) هزبر : نوع من الأسود القوية ٠

(٤٧٤) الباز والشاهين نوع من الصقور ٠

طريق بهرايج ، وتوجه السلطان بهلول أيضا الى قنوج ، وتقابلا على شاطىء نهر رهب ، وبعد الحرب والنزال وقعت الهزيمة على السلطان حسين وكانت متوقعة ، وسقط الحشم وأسباب سلطنته بيد اللوديين ، وأسرت زوجته المحببة بىبى خواندا وهى أخت السلطان علاء الدين حفيد خضر خان ، وحافظ السلطان بهلول على هذه السيدة المصون لصلاحها وعفتها ، وبعد فترة توجه السلطان بهلول ثانية لتسخير ولاية جونبور ، وتخلصت بىبى خواندا بالحيلة ، وصلت الى زوجها واستولى السلطان بهلول على جونبور فى هذه المرة ، وسلمها لمبارك خان نوحانى ، وترك بعض الأمراء الآخرين مثل قطب خان لودى وخانجهان ، وأمثالهما فى قصبة محموتى ، وتوجه الى بداون ٠

انتهز السلطان حسين الفرصة وجاء بجيش كبير الى جونبور ، وترك أمراء السلطان بهلول جونبور ، وذهبوا الى قطب خان فى محموتى، ولم يستقروا هناك أيضا بل دخلوا فى طاعة السلطان حسين وتوسط رجال الدولة حتى تصل المساعدات سرا ، وعلم السلطان بهلول بما أصاب جيشه من ضرر والذى كان برفقة قطب خان لودى ، فأرسل ابنه باريكشاه لمساعدته ، وتوجه أيضا بنفسه بعده الى جونبور ، ولم يستطع السلطان حسين المقاومة ، وتوجه الى بهار ، وعندما وصل السلطان بهلول الى قصبة « بلدى » سمع خبر وفاة قطب خان لودى فانشغل عدة أيام بالعزاء ، وتوجه الى جونبور ، وأجلس باربكشاه على عرش السلطنة الشرقية ، وتركه هناك وتوجه الى ولاية كالبى ، وسلم كالبى الى أعظم همايون ابن الأمير خواجه بايزيد ، وذهب الى دهـــولبور من طريق جندوار ، واستقبله راى دهولبور ، وقدم عددا من المـدن (٤٧٧) ذهبا هدية ودخل ضمن التابعين ، وعندما اقترب السلطان بهلول من قرية بارى قدم اقبال خان حاكم بارى الخدمة ، وانتظم ضمن سلك التابعين ، وأهداه أيضا عددا من المـــن ذهبا ، فأقره على بارى ، ومن هناك توجه الى النبور وهى من توابع رنتهبور ، وانتهب ولاية النبور ، وخرب الحدائق والمزارع ، وجاء الى دهلى استقر ٠

توجه السلطان بهلول ، بعد عدة أيام الى قلعة فيروزه وأقـــام هناك عدة أشهر ، وجاء الى دهلى ، وبعد فترة توجه الى كوالير ، فجاء حاكمها طائعا ، وقدم ثمانية ملايين تنكه (٤٧٦) فأقره على كوالير ، وجاء

---

(٤٧٥) نوع من العملة تعادل فى قيمتها ووزنها « الهى وجلالى » ونصف سليمه وأربع عدل كتنكه وهى عملات كانت موجودة فى ذلك العصر وما يليه حتى عصر اكبر (آيين اكبرى ج ١ ص ١٣ ، ١٤) ٠

(٤٧٦) ثمانون لك : ثمانية ملايين ٠

الى أتاوه من هناك ، وعزل « سكيت سنكه بن راى داندو » عن حكم اتاوه، وعاد وأثناء الطريق مرض بالقرب من قرية « بلادلى » من أعمال سكيت وتوفى في سنة ٨٩٤ هـ وكانت مدة حكمه ثمان وثلاثين سنة وثمانية أشهر وثمانية أيام ٠

« لو أن افراسياب وزال تأدبا من يد الأجل » ٠

« فان الكأس التى قدمها الساقى محال أن تزيد شيئا للانسان »

« لو أن السلطان بائع حمير لبلغ الأجل صوت موته الى الأذن »

« رحل عن العالم فى ثمانمائة وتسعين وأربعة ، مالك الملك وفاتح العالم بهلول »

« كان سيف المملكة لكن سيف الأجل حل محل السيف والخنجر المصقول »

وكانت هذه القطعة قد رويت فى تاريخ وفاته ٠

السلطان سكندر ابن السلطان بهلول :

عندما أسلم السلطان بهلول لودى الروح لقابضها ، وكان الأمير نظام خان فى دهلى فتوجه مسرعا كالريح ، وحمل تابوت السلطان بهلول بنفسه حتى قصبة جـــلال ، وأرسل نعش أبيه الى دهلى وجلس على عرش السلطنة بموافقة خانجهان وخان خانان فرملى وسائر أمراء أبيه فى يوم الجمعة السابع عشر من شعبان سنة ٨٩٤ هـ قرب قصبة جلالى على ربوة عالية تقع على شاطىء نهر بياه ويطلقون عليها قصر السلطان فيروز ، ولقب بالسلطان سكندر ٠

« عندما أخفى القمر وجهه تحت النقاب الهادى ، ظهر عيانا وجه الشمس من الأفق »

« نثر الياسمين لكن الأرجوان تفتح ، وتفتحت كل وردة جاء دورها فى الحديقة »

كان السلطان بهلول فى ذلك الوقت ستة أبناء هم : ابراهيم خان وجلال خان واسماعيل خان وحسين خان ومحمود خان ونظام خان وأعظم همايون ، ومن الأمراء البارزين كان لديه ثلاثة وخمسون أميرا هم ، خانجهان بن خانجهان لودى ، أحمد خان بن خانجهان بن خانجهـــان مباركخان نوحانى ، محمود خان لودى ، عيسى خان ، تاتارخان لودى خان خانان ، شيخزاده ، محمد قرملى خان خانان نوحانى أعظم همايون شروانى ، وريا خان بن مباركخان نوحانى نائب بهار ، عالم خـــان

لودى ، جلال خان بن محمود خان لودى نائب كالبى ، شيرخان لودى ، موسى خيل ، أحمد خان بن مباركخان لودى ، عماد بن خان خانـــان قرملى ، عمر خان سروانى ، بهكين خان بن عالم خان لودى حاكم اتاوه ، ابراهيم خان شروانى ، محمد شاه لودى ، بابر خان شروانى ، حسين قرملى نائب سارن ، سليمان قرملى بن دوم خان فرملى ، سعيد خان لودى بن مباركخان لودى ، اسماعيل خان نوحانى ، تاتارخان قرملى عثمان قرملى شيخزاده ، محمد بن عماد قرملى ، شيخ جمال عثمان ، شيخ أحمد قرملى آدم لودى ، حسين أخو آدم لودى ، كبير خان لودى ، نصير خان لودى ، غازى خان لودى ، تاتارخان حاكم جهترة ، مولانا جمن كنبو حجاب خاص ، مجد الدين خجاب خاص ، شيخ عمر حجاب خاص ، مجد الدين حجاب خاص ، شيخ عمر حجاب خاص ، شيخ ابراهيم حجاب خاص ، مقبل حجاب خاص ، القاضى عبد الواحد بن طاهر كاملى حجاب خاص ، خواجى خان بموده بن خــــواجى خان ، خواجه نصر الله مباركخان ، اقبالخان حاكم قصبة بارى ، خواجه أصغر ابن قوام حاكم دهلى ، شيرخان أخو مباركخان نوحانى ، عمـــاد الملك كنبو تابع دريا خن نوحانى الذى كان « مير عدل » (٤٧٧) .

توجه السلطان سكندر صوب قرية رايرى بعد فترة ، وتحصن عالم خان أخو السلطان سكندر فى قلعة ريرى وجندوار عدة أيام ، وأخيرا فر وتوجه الى عيسى خان بن تاتار خان لودى فى بيتالى ، وعين خان خانان نوحانى على ولاية ريرى ، وتوجه السلطان الى اتاوه ، وقضى هناك سبعة أشهر وجاء عالم خان اليه ، وانفصل عن أعظم همايون ، وسلمه ولاية أتاوه ، وأرسل اسماعيل خان نوحانى لعقد الصلح مع باربكشاه سلطان جونبور ، وتوجه بنفسه لمهاجمة عيسى حاكم بيتالى ، وجرح عيسى خان بعد القتال والنزال ، وأخيرا أبدى الطاعة والولاء بسبب العجز والضعف ، وتوفى أيضا بسبب الجراح ، وجاء راى كنيس الذى كان تابعا لباربكشاه ، والتحق بالسلطان وعينه على اقطاع بيتالى ، وتوجه لمهاجمة باربكشاه ، وجاء باربكشاه من جونبور الى قنـوج ، وتقابل الطرفان وبعد الحرب والقتال أسر مباركشاه ، وهزم باربكشاه ، وتوجه الى بداون ، وتبعه السلطان ، وحاصره ، وأطاعه باربكشاه بسبب العجز والضعف ، وسعد السلطان وأخذه برفقته ، ورحل الى جونبور ، وجلس على الشرقية كما كان من قبل لكنه قسم قرى ولاية جونبور على أمرائه ، وأرسل حكاما من قبله على كل مكان تركه حاكمه ، وجاء من

---

(٤٧٧) أمير العدل .

هناك الى كوتله وكالبى ، وأخذ كالبى من أعظم همايون ابن الأمير خواجه بايزيد ، وعين عليها مجمد خان لودى ، وتحرك صوب قلعة كوالير ، وأرسل خواجه محمد قرملى بخلعة خاصة الى راجه مان بكوالير ، وقدم راجه مان أيضا طائعا ، وأرسل ابن أخيه اليه ، ورافق السلطان حتى بيانه ، وجاء شرف حاكم بيانه ابن أحمد حلوانى أيضا اليه طائعا ، وأمره السلطان أن يترك بيانه وأعطاه جليسر وجندوار ومارهره وسكينه بدلا منها ، وأخذ السلطان شرف عمر خان سروانى معه وجاءالى بيانه حتى يسلمه مفاتيح القلعة ، وعندما دخل بيانه نقض العهد ، وأحكم القلعة ، وجاء السلطان الى اكره ، وتحصن هيبت خان جلوانى فى قلعة اكره التى كانت من توابع السلطان شرفا ، وترك السلطان عودا من الأمراء على رأس القلعة ، وعاد الى بيانه وبالغ فى أمر الحصار ، وعندما ضاق الأمر على السلطان شرف طلب الأمان بسبب العجز ، وفتحت بيانه فى سنة ٨٩٧هـ وعين خانخانان قرملى على ولاية بياته ، وطرد السلطان شرف وتوجه الى كوالير ، وعاد السلطان الى دهلى ، وتقف فى دهلى أربعة وعشرين يوما ٠

علم السلطان أثناء ذلك ان حكام ولاية جونبور والبهكوتيين وأناس آخرين قد جمعوا قرابة مائة ألف من المشاة والفرسان ، وطردوا مباركخان ، وقتلوا شيرخان أخا مباركخان ، وعبر مباركخان معبر « جوسى بياك » حيث عمرت هناك مدينة اله آباد وهى من عمارات خليفة الهى (٤٧٨) على نهر الجانج ، وأسر على يد الملاحين ، وعلم فى هذه الأحوال أيضا راى نهتد راجه بهته أمر مباركخان ، وأدرك باربكشاه غلبة هذه الطائفة ، فجاء من جونبور الى دريا باد لمواجهة محمد قرملى ، والتى تشتهر بكالا بهار ، وعاد السلطان سكندر فى سنة ٨٩٧ هـ الى هذه الناحية ، وعبر الجانج ووصل الى دلمئو ، فالتحق به باربكشاه وجميع الأمراء ، ونالوا الرعاية والاهتمام وبسبب مهابة وقوة قدوم السلطان أطلق راى بيل مباركخان نوحانى من السجن ، وأرسله اليه ٠

توجه السلطان من هناك الى كهكهر ، واجتمع هناك زميندارات كثيرون ، وواجههم ، وقاتلوه وأخيرا هزموا وصاروا علفا للسيف ، وتفرقوا ، ووقعت غنائم كثيرة فى يد جنود السلطان ، وتوجه السلطان الى جونبور ، وترك باربكشاه فى جونبور مرة أخرى ، وعاد ، وقضى قرابة شهر فى نواحى أوده فى التنزه والصيد ، وعندما وصل الى كهكهر أخبروه أن باربكشاه منعهم من الدخول فى جونبور بسبب غلبة « زميندارات » ، الذين اتفقوا معه ، وأمر السلطان محمد قرملى وأعظم

---

(٤٧٨) السلطان جلال الدين اكبر ٠

همايون وخان خانان نوحانى الذهاب من طريق أوده ، وأرسل مباركخان من طريق آكره الى جونبور ليقيدوا باربكشاه ويرسلوه الى السلطان ، وذهبوا حسب الحكم الى جونبور ، وقيدوا باربكشاه ، وسجنـــوه ، وارسلوه الى السلطان ، وعندما احضروا باربكشاه امام السلطان ، سلمه لهيبت خان وعمر خان سروانى ، وتوجه من نواحى جونبور الى قلعة جنار ، وقاتل بعض أمراء السلطان حسين شرقى ، الذين كانوا هناك، وهزمهم ، وتحصنوا بالقلعة ، ولما كانت القلعة حصينة ، فلم يهتم السلطان بحصارها ، وتوجه الى كنتمنت ، وهى من توابع بهته واستقبله راى بهيل راجا هناك وقدم الطاعة ، وعينه السلطان على كنتمنت ، وتوجه صوب أريل ، وأثناء ذلك توجس راى بهيل منه خوفا فترك أمتعته وحشمه، وفر الى بهته ، وأرسل كل أمواله وحشمه اليه ، وعندما وصل السلطان الى أريل أطلق يد النهب وخرب الحدائق والمبانى ، وتوجه من طريق كره الى دلمئو ، وتزوج زوجة شير خان أخى مباركخان نوحـــانى ، وجاء الى شمس آباد (٤٧٩) .

وأقام هناك ستة أشهر ، وذهب الى سنبل ، وعاد من سنبل الى شمس آباد ، وأثناء الطريق انتهب وخرب قرية « مددو ناكل » وكانت مأوى ومسكنا للمتمردين ، وهجر المتمردون هذا المكان ، وتسللوا الى مكان « وزير آباد » ، فأمر أيضا بالقتل والأسر فى وزير آباد وجاء الى شمس آباد ، وقضى موسم الأمطار .

توجه السلطان الى ولاية بهته سنة ٩٠٠ هـ لتأديب راجه بهيل ، وأثناء الطريق كان يغير على أماكن المتمردين ويقتل ويأسر منهم ، وعندما وصل الى كهاعون كهاتى حارب هناك نرسنكه بنراجه بتهه ، وهـــزم نرسنكه ، وترك كهاتى وفر صوب بتهه ، وعندما وصل السلطان الى بتهه فر راجه بتهه الى سركج وتوفى أثناء الطريق ، وتوجه السلطان من سركج الى سنده من أعمال بتهه ، وعندما وصل الى هناك ، ارتفع سعر الأفيون والخشخاش والملح والزيت ، فتوجه السلطان من هنـــاك الى جونبور ، وقد نفقت أكثر الجياد التى استعملوها فى رحلة بتهه لدرجة أنه فقد كل من كان يمتلك مائة جواد فى الأصطبل تسعين جودا منها ، وأرسل راى لكهمى عددا من أبناء راى بهيل وســائر زميندارن الى السلطان حسين « انه لم يبق أى جواد فى جيش السلطان سكندر ، وأن الأسلحة البيضاء تالفة ، وعليه أن يغتنم الفرصة » وجمع السلطـــان حسين جيشه ، وجاء من بهار بمائة فيل لمهاجمة السلطان سكندر ، وعبر

---

(٤٧٩) وردت بالمخطوط شمشاباد .

السلطان مدير كنتمنت من نهر الجانج ، ووصل الى جنار ، وجاء من هناك الى بنارس ، وأرسل خان حاتان الى سلباهن بن راى بهيل لكى يحضره مكرما ، وفى ذلك الوقت كان جيش السلطان حسين على مسافة ثمانى عشرة فرسخا من بنارس ، فتوجه السلطان سكندر مسرعا ، لمهاجمة هزم السلطان حسين وأثناء الطريق جاء الخبر أن السلطان حسين قد توجه الى بهار ، فعاد السلطان بعد تسعة أيام والتحق بالمعسكر وتوجه السلطان حسين ، وأثناء الطريق وصل الى سالباهن وبعد القتال والحرب الى بهار وترك السلطان حسين ملك كندو فى قلعة بهار وذهب الى كيل كانو من توابع لكهنوتى ، وأرسل السلطان سكندر شاه لمهاجمة ملك كندو من قرية تدعى « ديوبار » وفر ملك كندو ، ووقعت بهار بيد الولاة السكندريين ، وتركوا محبت خان مع عد من الأمراء فى بهار ، وجاء السلطان الى درويشبور وترك خان خانان وخانجهان لمهاجمة برتال ، وتوجه الى ترهت واستقبله راى ترهت ، وأطاعه فحدد عدة مئات الآلاف تنكه خراجا على راى ترهت ، وترك مباركخان نوحانى لتحصيل ذلك ، وعاد بالمعسكر الى درويشبور ٠

توفى خانجهان فى السادس عشر من شوال سنة ٩٠١ هـ ، فلقب أحمد خان بن كلان بلقب أعظم همايون ، وبعد ذلك هب لزيارة الشيخ شرف منيرى قدس سره ببهار ، وأغدق على فقراء ومساكن هناك ، وعاد الى درويشبور ، وتوجه من هناك لمهاجمة السلطان علاء الدين سلطان البنغال ، وعندما وصل الى تغلقبور من أعمال بهار ، أرسل السلطان علاء الدين ابنه دانيال لاستقباله ، وتوجه السلطان سكندر ومحمود خان لودى ومباركخان نوحانى لمواجهته ، والتقى الطرفان فى « باره » ووقع بينهما الصلح ، وقررا ألا يتدخل السلطان سكندر فى ولاية السلطان علاء الدين وألا يزاحم أيضا السلطان علاء الدين السلطان سكندر فى ولايته وألا يحمى أعداءه ، وبعد الصلح عاد مباركخان نوحانى ومحمود خان الى قصبة بهته من توابع بهار حيث توفى مباركخان ، وجاء سكندر من تغلقبور الى درويشبور ، وتوقف عدة أشهر ، وعين أعظم همايون على هذه الولاية ، ونال دريا خان بن مباركخان نوحانى ولاية بهار ، وفى هذه الأثناء ، تعسرت الغلة ولهذا قرر منع زكاة الغلة فى كل ولايته من أجل التوسيع على الناس ، وأصدر أمرا بمنع الزكاة ، ومنذ ذلك اليوم عادت زكاة الغلة الى هذه الناحية ٠

جاء السلطان الى قصبة سارن فى ذلك الوقت ، وعزل بعض حكام القرى التى حول سارن ، وعين رجاله محلهم ، وجاء من هناك الى جونبور عن طريق عليكره ، وأقام هناك ستة أشهر وأقام بجانب بهته ٠

ويروى أن السلطان كان قد طلب من سـلباهن راى بهته اخته ، ولكنه رفض ، فعزم السلطان السفر الى بهته فى سنة ٩٠٤ هـ للانتقام ، وعندما وصل اليها أطلق يد النهب ، ولم يترك اثرا لعامر ، وعندما وصل الى قلعة ماهركر وهى أحـكم القـلاع فى هذه الولاية ، ابدى المقاتلون شجاعة وجلدا ، وبسبب حصانة القلعة توجه السلطان من هناك الى جونبور ، وأقام هناك عدة أيام ، واهتم بتنظيم أمور المملكة ، وفى هذه الأثناء حدث شقاق بين مباركخان وموجى خيل لودى وكانا من قبل فى سجن باربكشاه وأحال اليهما جونبور ، وكلما أراد مباركخان أن يدعه بلطائف الحيل ، ويوسط الأمراء للشفاعة ولكن دون جدوى ، وأمر أن يحصل منه ما يحصله السلطان فى عدة سنوات ٠

وحـدث فى هـذه الأيـام ان خـرج السلطـان ليلعـب لعبـة « الجولف » (٤٨٠) واثناء اللعب ، أصابت عصا الجـولف الخاصـة بسليمان بن درياخان شروان عصا هيبت خـان وشجت رأس سليمان وحدث بينهما ، جدال واستاء سليمان وقام خضر اخو سليمان قاصدا الانتقام لأخيه ورفع العصا على رأس هيبت خان فقـامت الغوغـاء والاضطرابات ، وهدأ محمود خان وخان خانان هيبت خان وحملاه الى المنزل وخرج السلطان من الميدان ، ودخل قصره ، وبعد أربعة أيام عاد الى لعبة الجولف ، وأثناء ذلك وقف شمس خان نامى من اقرباء هيبت خان غاضبا عندما رأى خضر أخا سليمان ، وضرب رأسه بالعصا ، فلطمه السلطان كثيرا ، وعاد ودخل فى مكانه ، وبعد هذا ظن السوء فى الأمراء ، فعين بعض الأمراء المخلصين ، والتابعين له فى حراسته ، واستعد الأمراء وكانوا يحرسـونه كل ليلة ، وفكروا فى المكر والخداع واتفق اثنان وعشرون أميرا من قادتهم واثاروا الأمير فتح خان ابن السلطان بهلول بهدف السلطنة ، وأقسموا له وعاهدوه ، وقصدوا الفتنة والفساد وأفشى الأمير هذا السر عند الشيخ طاهر وأمه ، وذكـر قائمة بأسماء أصحاب الرأى السيء ، فنصحه الشيخ المذكور وأمه ، وحملوا هذه القائمة الى سكندر ، وبرأوا ساحته من تهمة البغى ، وذكر الأمير أيضا هذه الجماعة سيئة التفكير والظالمة للسلطان ، واتفق الوزراء على تسكين الفتنة بتشريد كل شخص الى ناحية ٠

---

(٤٨٠) هى لعبة جوكان أو البولو ، كان اللاعبون يضربون الكرة وهم يركضون بخيولهم وعليهم ان يقذفونها فى ضربتين خلال حلقتين مثبتتين بأوتار الواحدة خلف الأخرى ، وتستلزم هذه اللعبة مرونة فى الجسم ٠

(تاريخ بخارى : ارمينوس فامبرى ترجمة احمد الساداتى ص ١١٧) ٠

توجه السلطان بعد هذا الى سنبل سنة ٩٠٥ هـ وأقام هناك أربع سنوات ، واهتم بأمور المملكة ، وترك اللهو والمجون ، وقضى أكثر الأوقات فى الصيد ولعبة الجولف ، وأثناء ذلك علم بسوء عمل « أصغر» حاكم دهلى ، فأرسل الى خواص خان حاكم ماجهواره أمرا أن يأسر أصغر ويرسله الى البلاط ، وتوجه خواص خان حسب الحكم الى دهلى ، وقبل أن يأتى اليها خرج أصغر فى ليلة السبت (؟) فى شهر المحرم سنة ٩٠٦ هـ من القلعة ، وذهب الى السلطان فى سنبل ، وسجنه ، واستولى خواص خان على دهلى واستقل بأمر الحكومة •

ويروى أن هندوكيا (٤٨١) اسمه لودهن اتخذ من كانتهن مقرا له ، وذات يوم أقر أمام بعض المسلمين أن الاسلام حق وأن دينه أيضا حق ، وشاع هذا الكلام عنه ، ووصل الى مسامع العلماء ، وأفتى القاضى بياره والشيخ يده اللذان كانا فى لكهنوتى بفتوى يناقض كل منهما الآخر ، فأرسل أعظم همايون حاكم هذه الولاية الهندوكى المذكور مع القاضى بياره والشيخ يده الى السلطان فى سنبل ، ولما كان السلطان لديه رغبة تامة فى سماع المناقشات العلمية لذا استدعى العلماء والمشاهير من كل ناحية ، فجاء ميسان قارن بن شيخ جوفو وميان عبد الله بن الهداد بلبنى وسيد محمد بن سعيد خان من دهلى وملا قطب الدين وملا الهداد وصالح من سرهند وسيد أمان وميرانى سيد من قنوج وكان برفقة السلطان دائما جماعة من العلماء دائما وهم سيد صدر الدين قنوجى وميان عبد الرحمن ساكن سيكرى وميان عزيز الله سنبلى ، وحضروا جميعا أيضا فى هذه المعركة ، واتفق العلماء على أن يحبسوه ، ويعرضوا عليه الاسلام ، فاذا رفض قتل ، وأبى لودهن الدخول فى الاسلام ، فقتل وأنعم السلطان على العملاء المذكورين وسمح لهم بالسفر الى بلادهم •

بعد عدة أيام تولى ترك خواص خان دهلى مع ابنه اسماعيل خان رجاء الى سنبل حسب الحكم وحظى بالانعام والاكرام ، وجاء سعيد خان شروانى من لاهور فى ذلك الوقت ولازمه ، ولما كان من جملة أهل الغدر فقد طرده من ولايته مع تاتار خان ومحمد شاه وسائر أهل الغدر ، وتوجهوا من طريق كوالير ، وأثناء ذلك أرسل مان راجه كوالير ويدعى ريحان خواجه سرا بالتحف والهدايا النفيسة الى السلطان ، وعندما سأل السلطان خواجه سرا عدة أسئلة ورد عليه باجابات غير مناسبة ، فسمح للسفارة بالرحيل وهدد بالاستيلاء على القلعة ، وفى هذا الوقت وصل

---

(٤٨١) اى اتباع الهندوسية وهى ديانة وضعية لها قدسيتها وتعاليمها وشعائرها ، وليس لها نبى مرسل ، وكتبها المقدسة من وضع البشر ، وهى الديانة التى يتبعها أغلب سكان الهند منذ القدم وحتى الآن •

خبر وفاة خان خانان قرملى حاكم بيانه ، وبعد فترة أرسل عماد وسليمان ولدا خان خانان الى بيانه ، ولما كانت بيانه على الحدود وقلعتها حصينة لذا كانت محل فساد وبغى ، ووصل عماد وسليمان وأتباعهما من بيانه الى سنبل ، وأخذ بيانه من عماد وسليمان وأعطاها لخواص خان ، وبعد عدة أيام عين صفدار حاكم أكره وكانت من توابع بيانة عماد وسليمان الى شمس آباد وجليسر ومنكلور وشاه آباد وقرى أخرى ، وصدر أمر لعالمخان حاكم ميوات وخان خانان حاكم بيرى أن يهتما بتسخير قلعة دهولبور مع خواص خان وأن يسيطرا عليها من يد راى بناكمدى ، وتقدم « الراى » لصدهما ، وأخذا فى القتال والجدال ، واستشهد خواجه هين هناك ، وكان من المقاتلين الشجعان ، واستمر القتال يوميا ، وعندما وصل هذا الخبر الى السلطان سكندر ، توجه على وجه السرعة يوم الجمعة السادس من رمضان من السنة المذكورة من سنبل الى دهولبور ، وعندما اقترب من دهولبور ترك راى بيابكدى متعلقاته فى القلعة وتوجه الى كوالير ، ولم يستطع أتباعه صد جيوش اسكندر ، وخرجوا فى منتصف الليل من القلعة وفروا ، ودخل السلطان القلعة صباحا ، وأدى صلاة الشكر ، وقام بلوازم الفتح ، وأطلق الجنود أيديهم فى النهب والتخريب ، وأغاروا على البيوت وقطعوا الغابات من جذورها فى نواحى دهولبور وكانت تمتد سبعة فراسخ ، وتوقف السلطان هناك شهرا ثم توجه الى كوالير وترك آدم لودى مع سائر الأمراء هناك وعبر نهر جنبل ونزل على شاطىء نهر « أس » المعروف « بميندكى » وتوقف هناك شهرين ، وبسبب تلوث الماء هناك انتشر المرض بين الناس، وجاء راجه كوالير أيضا لملازمته ، وطلب الصلح ٠

ولجأ الى السلطان سعيد خان وبابو خان وراى لينش : الذين كانوا قد فروا من قبل ، وخرجوا من قلعة كوالير ، وأرسل (راجه كوالير) بكر ماجيت بن كلان ، وأكرمه السلطان بجواد وخلعة فاخرة ، وسمح له بالانصراف ، وعاد الى أكره ، وعندما وصل الى دهولبور ، وسلم هناك الى نيلكدى أيضا وجاء الى أكره وقضى موسم المطر ، ورفع لواء الرحيل بعد طلوع سهيل فى رمضان سنة ١٩١٠ هـ لتسخير مندرائل ، وتوقف شهرا فى نواحى دهولبور ، وأرسل الجيوش لنهب ما حول كوالير ومندرايل ، وطلب أهل القلعة الأمان ، وسلموا القلعة ، وخرب السلطان المعابد والكنائس ، وبنى مسجدا ، وولى ميان مكن ، وترك مجاهد خان على قلعتها ، ونهب وسلب هذه النواحى أثناء تحركه ، وأسر خلقا كثيرين ، وانتهب الحدائق والمبانى وتوجه الى أكره ، وعندما وصل الى دهولبور عمر القلعة ، وخلع راى بنامكدى وسلمها الملك قمر الدين واستقر فى أكره ، وسمح للأمراء بالسفر الى ولاياتهم ٠

وقع زلزال عظيم في تلك الأيام يوم الأحد الثالث من صفر سنة ٩١١ هـ في أكره لدرجة أن اهتزت الجبال وسقطت المباني العالية والحصينة ، وظن الأحياء انها القيامة ، واعتقد الأموات أنه الحشر ٠

« في ٩١١ هـ صار سواد أكره مثل عاليها ، ومع أن مبانيها كانت عالية جدا فصارت من الزلزال عاليها سافلها » ٠

ولا يذكر شخص قط زلزالا في الهند مثل الزلزال منذ عهد آدم حتى هذا الحين ٠

يروون أنه في نفس هذه الأيام وقع زلزال في أكثر بلاد الهندوستان، وبعد طلوع سهيل في سنة ٩١١ هـ توجه السلطان صوب كوالير ، وتوقف شهرا ونصف في دهولبور ، ونزل من هناك على شاطيء جينل قرب المعبر القديم ، وأقام عدة أشهر ، وترك شاهزاده خان وجلال خان مع أمراء آخرين هناك ، وتوجه عازما الجهاد والاغارة وسفك دماء الذين تسللوا في الغابات والجبال ، وأمر بالسلب والأسر ، وبسبب عدم مجيء التجارة وقلة غلة الجيش فأرسل مير سيد أعظم همايون وأحمد خان ومجاهد خان لاحضار التجارة على الرغم من أن راي كوالير لم يكن مسيطرا على الطريق ٠

«لما كانت فراشته تعيش على المصباح ، فقد ختم على قلبه بالحسرة»

وأثناء سير السلطان وعندما وصل الى قرية جناور من قرى كوالير ، وأرسل من هناك جيشا من أجل استطلاع جيش العدو ، وتقدم أكثر من العدو ، وأخذ الحذر منه ، وأطلع على جيشه :

« مثل قادة الجيش المحارب حين يلتقي بالأشداء المقاتلين »

« والآن لا يبعد لهم عن قوس طالما أدرك الملك أن الفلك عرشه »

خرج جيش راي كوالير أثناء العودة من كمين ، وقامت حرب ضارية وكان أوده خان وأحمد خان بن خانجهان على هذه الجماعة وبسبب شجاعة هؤلاء ومساعدة جيش السلطان هزموا (راي كوالير) وقتلوا وأسروا جمعا غفيرا ، ولقب السلطان أوده خان بملك أوده وتوجه الى أكره بسبب هطول الأمطار ، وعندما وصل الى دهولبور ترك كثيرا من الأمراء البارزين هناك وتوجه بنفسه الى أكره ، واستقر هناك فصل المطر ٠

وفي سنة ٩١٢ هـ وبعد طلوع سهيل توجه الى قلعة أوتنكر ، وعندما وصل الى دهولبور ، أرسل عماد خان قرملي ومجاهد خان عدة آلاف من

الفرسان ومائة فيل لمهاجمة قلعة أوتنكر ، وتوقف هنـاك وأرسل حاجب للقاضي عبد الواحد بن طاهر بيك كابلى ساكن قصبة نهانيسر والشيخ عمر والشيخ ابراهيم ، وعين جلال خان بن محمود خان على ولاية كالبى بعد وفاة محمود خان ولكنه أعلن العصيان وكان له أخوين همـا : بهيكن خان وحاجى خان ، وعرضوا أحواله على السلطان ، وأرسـل السلطان فيروز اغوان لمهاجمته وأغوان ، طـائفة تقـارن بالأفغـان ، وترك مجاهد خان على دهولبور ، ونزل على شاطىء نهر جيتل ولازمه بهيكن خان وحاجى خان وحظيا بالعناية ، وجاء السلطان فى الثالث والعشرين من الشهر المذكور الى أوتنكر ، وحاصر القلعة ، وأمر باعداد الجيش بأكمله للحرب والقتال ، وأعد آلات الحرب والضرب لتسخير القلعة وعاين السلطان ميدان الحرب ، وحدد الفلكيون الساعة ، وتقاتل الطرفان ، وعندما التحم الجيشان تماما كالتحام النمل بالجراد ، وأبدوا رجولة وشجاعة ، هبت نسائم الفتح والظفر على أعلام السـلطان ، وفتح جدار القلعة من ناحية ملك علاء الدين ، واندفع الشباب المقاتل وجاهدوا ، وكلما ارتفع صوت أهل القلعة بطلب الأمان لم يصل الى آذان أحد ، وتصدعت القلعة من الجوانب ، وسخرت القلعة ٠

« اذا كانت القلعة بعلو السماء ، فلن يصل القوس اليها »

واستقر الراجبوت فى « برخا » وتسللوا الى ما حولها وتقاتلوا ، وقتلوا زوجاتهم وحرقوا أنفسهم وأصيبت عين ملك علاء الدين بالاظلام ، وأصبحت عيناه مظلمتين ، وقدم السلطان بعد النصر لوازم الشكر وسلم القلعة لمجاهد خان بهيكن ، وحطم المعـابد ، وأمر ببناء المساجد ٠

وعندما علم السلطان أن مجاهد خان قد أخذ رشوة من راجه أوتنكر وتعهد بالتمرد على السلطان لذا سجن السلطان ملاجمن خاص حاجب وكان من خاصة مجاهد خان فى السادس عشر من ؟ سنة ٩١٣ هـ، وسلمه للملك تاج الدين كنبو ، وأصدر أمر للملوك الذين كانوا فى دهلبور أن يقيدوا مجاهد خان ٠

وفى المحرم سنة ٩١٣ هـ توجه السلطان صوب أكره ، وأثناء الطريق وذات يوم وبسبب ضيق الطريق الذى كان يعلو ويهبط ذهب الى حيث يعبر النـاس ونزل هنـاك ومات اناس كثيرون بسبب نقص الماء ، نفقت حيوانات كثيرة ، وبلغ سعر كوب الماء فى هذا اليوم خمس عشرة تنكه ، وعندما وجدوا ماء شرب البعض كثيرا لدرجه أنهم ماتوا من كثرة الشرب ، وعندما احصوا الموى حسب الأمـر كـانوا ستمائة شخص ؛

« عندما تشرف أيام الحياة على النهاية ، تجعل الماء فى الفم مثل السم »

جاء السلطان الى دهلبور فى الثامن والعشرين من الشهر المذكور ، وتوقف عدة أيام وجاء الى أكره ، ومضى فصل المطر .

وبعد طلوع سهيل فى سنة ٩١٣ هـ توجه لتسخير قلعة ترور من توابع مالوه ، وأرسل أمرا الى جلال الدين خان حاكم كالبى ليذهب ويحاصر ترور ، واذا أراد أهل القلعة الصلح فلا تحيد عن الصالح ، وذهب جلال خان لودى ، وحاصر القلعة ، ووصل السلطان بعد عدة أيام الى ترور وفى اليوم الثانى ركب السلطان لتفقد القلعة ، ونظم جلال خان جيشه ، وانتظر فى الطريق لكى يجمع جيشه ، ويكون فى خدمته ، وكان قد قسم جيشه الى ثلاثة فرق الفرقة الأولى من المشاة والفرقة الثانية من الفرسان ، والفرقة الثالثة من الفيلة ، وعاين السلطان كثرة جيشه فقرر أن يخربها بالتدريج وأن يبقى على حصارها ، وكانت القلعة فى غاية الاستحكام فقد كان طولها ثمانية فراسخ ، وأخذ الجنود يهاجمون القلعة يوميا ويقتلون ، ومرت عدة أيام على هذا المنوال ، وأمر السلطان أن يجمع الناس المعاول والساطور والجرافات والأفيال لاقتلاع القلعة وأن يستعدوا للقتال ، وأمر قواد الجيش بالسعى جاهدين وأن يقاتلوا من كل ناحية ، وأبدوا شجاعة وبطولة ، ووقف السلطان على سطح مكان يتفرج ، ورأى أن الناس فى القلعة يسكنون فى ناحية واحدة وأن أناسا كثيرون قد هلكوا ، ولم يتيسر فتح القلعة فى هذا اليوم ، فقاد الجيش ونزل ، وأثناء ذلك علم السلطان بسيطرة ، وتخريب جلال خان وسحب رجاله الأفاضل بجواره واختلط جمعه ، وأصدر بعد ذلك أمرين ، الأول : أمر ابراهيم خان نوحانى وسليم خان قرملى وملك علاء الدين جلوانى بالقبض على جلال خان ، وأمر آخر باسم ميان بهورة وسعيد خان بن زكو وملك آدم للقبض على الملوك المذكورين لدى جلال خان ، وحملهم الى قلعة أوتنكر ، وان يحافظوا عليهم .

سار حال أهل القلعة بعد هذه الواقعة بسبب نقص الماء وغلاء الغلال فطلبوا الأمان وذهبوا بأموالهم الى البلاط ، وحطم المعابد وأمر ببناء المساجد وعين للعلماء والطلبة الوظائف والدخول ، وأقام هناك ستة أشهر حول القلعة .

توجه شهاب الدين ابن السلطان ناصر الدين حاكم مالوه الى السلطان فى ذلك الوقت هربا من متاعب أبيه ، وعندما نزل شهاب الدين قرب تيسرى من أعمال مالوه أرسل السلطان اليه جوادا وخلعة ، وأرسل

اليه رسالة « من أنه اذا سلمت جنديرى ؛ وهى من توابع مالوه فسوف أقدم لك المساعدة كى لا يكون للسلطان ناصر الدين سيطرة عليك » ٠

وحدثت عدة عقبات للأمير شهاب الدين فلم يأت من مالوه الى السلطان وقد ذكر ضمن طبقة مالوه ٠

رحل السلطان سكندر من قلعة ترور فى السادس والعشرين من شعبان سنة ٩١٤ هـ ونزل فى ذى القعدة من السنة المذكورة على شاطىء نهر سرودة وخطر للسلطان خاطر انه طالما أن قلعة ترور حصينة جدا فانه لو وقعت فى يد الأعداء فلن يستطع استردادها من أيديهم وبنـــاء على هذا بنى قلعة أخرى بجوارها حتى لا يفقدها من يده ، وبسبب ما يثيره خاطره فقد خرج الى قصبة « لبهاير » وتوقف بها شهرا واثناء ذلك جاءت نعمت خاتون زوجة قطب خان لودى ومعهـــا الأمير جـــلال خان والتحقت بالجيش وذهب السلطان لزيارتهما وأنعم عليهما ، وبعد عدة أيام أرسل الأمير جلال الى حكومة كالبى ، وأهداه مائة وعشرين جوادا وخمسة عشر فيلا مع خلعة ومبلغ من التنكه واذن له بالسفر الى كالبى برفقة خاتون ؛

« كن انسانا لأن الانسانية تجعل العبد حـــرا »

رحلت رايات الدولة من لبهاير فى العاشر من المحرم سنة ٩١٥ هـ ووصلت الى نواحى هتكانت وأرسل الجيوش لمهاجمة المتمردين هناك ، وطهر هذه الأماكن من أهل الشرك والطغيان وانتقل من قلعة الى أخرى ، وعاد الى دار الخلافة أكره ٠

علم السلطان فى هذا الوقت أن أحمد خان بن مباركخان لودى حاكم لكهنوتى قد سلك طريق الارتداد بمصاحبته للكفار ، وارتد عن دين الاسلام فاصدر السلطان حكمه الى محمد خان أخى أحمد خان أن يقيده ويرسله اليه ، وعين سعيد خان أخاه على حكومة لكهنوتى ٠

لجأ محمد خان نواسه فى هـــذه الأيام الى ســـلطان ناصر الدين مالوى خوفا من جده فعينه على حكومة جنديرى بدلا من ولايته وأمر الأمير جلال الدين خان بمساعدته ومعاونته حتى لا يصاب بسوء من جيش مالوه ٠

فى هذا الوقت تاق السلطان للسير والصيد فتوجه صوب دهولبور وكان يبنى فى كل مكان قصرا وعمارة من أكره حتى دهلبور ، ولما كانت ادارته مشغولة بهذا الأمر انشغل هو بالصيد ، وتفصيل هذا مجملا هو أن على خان وأبا بكر خان من اخوة محمد خان حاكم ناكور ، استوليا

على ملك محمد خان بالحيلة واعتذرا عما أثاره محمد خان ، ولكن محمد خان اطلع على هذا المكر واستطاع التغلب عليهما ففرا منه وجاءا الى البلاط ، ولكن محمد خان تدبر أمر معارضيه اخوته وأقاربه والتجائهم الى هذا السلطان العظيم ، فأرسل الهدايا والتحف الكثيرة ورسائل المودة ، وجعل الخطبة والسكة باسم السلطان ، فأرسل السلطان اليه جوادا وخلعة ، وعاد من دهلبور ·

أمر السلطان فى هذا الوقت ميان سليمان بن خان قرملى أن يتوجه بجيشه وقوته الى أوتنكر على حدود « تبتى سوير » لمساعدة حسن خان نومسلم » (٤٨٢) وهو راى دونكر ، فاعتذر وقال « اننى لن أبعد عن ملازمتك » وكان هذا القول سببا فى ايذاء خاطر السلطان ، فأمر بأن يهجر خدمته ، واستولى على كل ما يمكن أن يحمله من أموال وأشياء تتعلق به من المساء حتى الصباح وعين له قرية « اندرى » وقفا له فذهب وأقام فى هذه القرية ·

أرسل بهجت خان حاكم جنديرى وكان تابعا وواليا أبا عن جد لسلاطين مالوه ، وبسبب ضعف حال السلطان محمود مالوى وسوء مملكته ، أرسل فى هذه الأيام التحف الى السلطان وعندما أرسل السلطان عماد الملك يده الملقب بأحمد خان الى جنديرى لكى يقرأ بهجت خان الخطبة باسمه فى جنديرى وهذه النواحى ، أطاعه ·

وعاد السلطان بعد هذا من دهولبور ، وجاء الى أكره ، وفى السنة التالية أصدر عدة أحكام تتضمن بشرى وولاء بهجت خان وقراءة الخطبة فى ولاية جنديرى وتحقيق فتوحات جديدة فى أطراف وأكناف البلاد ، وفى هذا الوقت رأى ضرورة تغير بعض الأمراء عن ولاياتهم واجراء تبديل وتعديل مناسب لمصلحة المملكة فقد عزل بهيكنخان بن عالمخان عن حكومة أتاوة وسلمها لخضر خان أخيه الأصغر ، وعين خواجه أحمد على ولاية خواجه أحمد عماد قرملى أيضا ، وكان الأمراء الآخرون أيضا على هذا المقياس ·

أرسل سعيد خان بن مباركخان والشيخ جمال بن عثمان قرملى وراى جكرسين كجهواهه وخضر خان وخواجه أحمد الى جنديرى ، واستولت هذه الجماعة على هذه الولاية بالحيلة وسيطروا على هذه المملكة حسب الأمر وسجن محمد خان حفيد السلطان ناصر الدين مالوى وكانت سلطنة هذه المملكة معقودة له أيضا ، وعندما رأى بهجت خان هذه المعاملة لم يجد أى مصلحة فى وجوده فى هذا العداء ولازم السلطان ·

---

(٤٨٢) المسلم الجديد ·

وفى هذا الوقت تغير خاطر السلطان على حسين خان قرملى حاكم قصبة سارن فأرسل حاجى سارنك الى هذه الناحية بحسن تدبيره ، وسحب جيش حسين خان اليه ، وكان يفكر فى تقييده فأدرك ذلك ففر مع عدد من أتباعه الى ولاية لكهنوتى ، ولجأ الى السلطان علاء الدين حاكم البنغال ٠

فى هذا الوقت كان على خان ناكورى الذى أرسل الى ولاية « سى سوبر » قد تعاهد وتآخى وسلك سلوك التابعين مع الأمير دولت خان حاكم رنتهبور من قبل السلطان محمود لودى ، وحثه باتباع السلطان لحسن سلوكه ، وقرر أن يقدم قلعة رنتهبور هدية للسلطان ، فأرسل على خان لعرضه هذا الأمر على السلطان ، وسعد السلطان من هذه البشرى ، وعزم السفر الى هذه الناحية ، ووصل الى بيانه ، وقضى مدة أربعة أشهر فى هذه النواحى لسير والصيد وملاقاة العلماء والمشايخ وصحبة سيد نعمى الله والشيخ عبد الله حسنى الذين اشتهروا بالخوارق والمكاشفة :

« لا تدع منجم الذهب لهذه البوتقة الذهبية ، فهو أقرب منها للذهب عن الحجر » ٠

عموما كان الأمير دولت خان ووالدته التى اختارت قلعة رنتهبور والتى أصابها الغبن لأن الأمير أسرع وتوجه الى السلطان ، واستقبل السلطان جميع الأمراء وجاءوا جميعا لملازمته ونالوا الاعزاز والتكريم وأكرمه السلطان على عادة الأبناء ، وأهداه خلعة خاصة وعدة جياد وعدة أفيال وكلفه بحكم قلعة رنتهبور ، وحدث أن ماطله على خان وعلم الأمير دولت خان أنه لن يعطيه قلعة رنتهبور ، وأنه نقض العهد ، فمالقه الأمير لحماية القلعة ، وعلم السلطان بمماطلة على خان فعزله عن حكومة « سى سوبر » وسلمها لأخيه أبى بكر ، ولم يهتم بعلى خان ولم يخاطبه بأمير رنتهبور أيضا ، وعندما وصل السلطان من ولاية بيانه وهذه النواحى أيضا بجيشه نهض صوب تهنكر ، ووصل من هناك الى قصبة بارى ، وعزل ابن مباركخان عن هذه القصبة وسلمها لشيخ زاده بويكن ، وتوجه الى دهلبور ، وجاء منها الى دار الخلافة وأصدر الأحكام الى الأطراف والنواحى كعادته القديمة ، واستدعى كثيرا من الأمراء من النواحى ولما كان لا وفاء لعمر ولا بقاء لملك ، فقد أصيب السلطان فى هذا الوقت بمرض عارض ، وكان يعقد الديوان متحاملا على نفسه بسبب غيرته وبالتدريج غلبه المرض ، وهكذا لم تدخل حلقومه اللقمة والماء ، وأغلق طريق التنفس ٠

« أعلم أن السقاة فى هذا المحفل قساة ، لأنه عند الطرب يستولون على جام المروق »

« يصنفون كأس اللهو من طين سكندر ، ويأخذون خمرة اللهو من دم قلب سنجر »

وطوى فراش الوجود يوم السبت السابع من ذى القعدة سنة ٩٢٣ هـ ،

« سكندر شه لم يترك البلدان السبعة ، ولم يبق شخص مثل سكندر »

كانت أيام سلطنته ثمان وعشرين سنة وخمسة أشهر ·

لما كانت مناقب ومفاخر السلطان سكندر مذكورة فى بعض التواريخ الى درجة أن الكثيرين يبالغون فيها ، ويوردون ما كان أقرب الى الصحة ، ويروى أن السلطان كان يتجمل بالجمال الظاهرى ويتزين بالكمال المعنوى ، وكان متسامحا فى أيام السلطنة للغاية ، وحقق الأمن والأمان وكل عام كان يعلن العفو العام كما كان مشغولا بالعدل والأمان صباح مساء ، واقرار المعاملات ، وكان يؤدى الصلوات الخمس فى حينها ، وفى أيام حكمه قل تسلط حكام الهند ، وصاروا جميعا فى طاعته وولائه ، وسوى بين القوى والضعيف ، وكان يرعى الانصاف كثيرا فى الأمور ، ولم يكن يسير على هواه ، وكان يخشى الله تماما وعطوفا على الخلق ، ويروى انه ذات يوم تقاتل مع أخيه باربكشاه وأثناء الحرب ظهر عليه التصوف فكف يده عنه وقال لك الظفر ، وكف السلطان يده عنه كارها ، وقال له صوفى اننى فأل حسن ، وأبشرك بالفتح فما سبب كف يدك ، فأجابه : « حينما تقع الحرب بين طائفة اسلامية فلا ينبغى أن يكون الحكم على احداهما بل انه ينبغى أن تقول ما يكون فيه خير الاسلام وكل ما يكون فى صلاح الناس ينبغى أن نطلبه من الله » ·

وكان يطلب من الفقراء والمستحقين فى بلاده أن يكتبوا له فى كل عام بالتفصيل ، وكان يرسل الى كل شخص مبلغا على حد سعة حاله ولمدة ستة أشهر ، وكل من جاء لخدمته كان يسأله عن آبائه ، ويوسع عليه ويوليه علاوة على ذلك ولاية ، ويعطيه جوادا وسلاحا ، وكان يقول : انه لم يحمل متاعا من بلاده ، وكان يتعصب للاسلام الى درجة أن بلغ فى هذا المجال درجة الافراط ، وهدم جميع معابد أصنام الكفار وجعلها بلا اسم ولا كسم ، وأقام فى « متوره » وهى مكان غسل الهنود قصرا وسوقا ومسجدا ومدرسة ، وأرسل الوكلاء لكى يمنعوا أى شخص

من الغسل والاستحمام ، واذا أراد هندى فى مدينة متوره حلق الذقن أو الرأس لا يضع الحجام يده على ذقنه أو رأسه ، وهدم عادات الكفار علانية ، ونهى النساء عن زيارة الأضرحة ·

كان قد سمع أنه فى تانيسر حوض‌و كان ما يزال أميرا ضغير السن ، وأنه يتجمع حوله الهنود ويغتسلون فسأل العلماء : ما حكم الشرع فى هذا المجال ؟ قالوا لا يجوز تخريب المعابد القديمة ، والغسل فى الحوض ، والذى كان متبعا منذ القدم لا يجوز النهى عنه فمسك الأمير الخنجر فى يده وتوجه الى هذا العالم ، وقال له انك تنحاز الى جانب الكفار فان كان يدخل فى الشرع ما تقوله فاننى أقول لك : قله ولا تخشانى فى قول الحق وهدأه الأمير ·

المهم عين السلطان فى جميع بلاده فى المساجد المقرىء والخطيب والكناس ، وقرر لهم الوظيفة والدخل ، وفى الشتاء كان يرسل الملابس سنويا الى الفقراء ، وكان يرسل كل جمعة الى فقراء المدينة مبلغا يطلق عليه « جمعكى » (٤٨٣) وكان يطبخ طعاما كل يوم ويوزع على المدينة عدة خيام ، كما كان ينعم باليومية وجمعكى مرتين فى العام على كل الممالك خاصة على الفقراء وفى الأيام المباركة مثل رمضان وعاشوراء وأيام الشكر على الفتوحات والنصر كان الفقراء والمساكين يسعدون بالتعيم ·

« اذا أردت سعادة الهية فضع القلب تحت الأيادى »

وازدهر العلم ، واهتم أولاد الأمراء والعسكريون أيضا بكسب الفضائل ، وكان الناس الأغنياء يرسلون الى الفقراء وأرباب الاستحقاق من مالهم ما يوافق الشرع ·

ويروى أنه حين توفى السلطان بهلول ، واستدعى السلطان سكندر للسلطنة توجه من دهلى الى بهاء الدين ، وكان من كبار عصره لقراءة الفاتحة وقال له اننى أريد أن أقرأ كتاب « الميزان » بين يديك ، وأستعد ، وعندما قرأ « أعلم أسعدك الله تعالى فى الدارين قال السلطان كرر ثانية وكرر ثلاث مرات وقبل يد هذا العزيز ، وتفاءل بهذا الدعاء وتوجه الى هنـــاك ؛

« ان حديث أهل الفناء هو ترجمان القدر ، وضمير ولسـان الملك هو شبيه باللوح والقلم »

---

(٤٨٣) جمعكى : اى العمل المتكرر أيام الجمع وهى كلمة تتكون من جمعة ثم ياء النسبية مع حذف الهاء الصامتة وابدالها بحرف ك ·

«السعادة الأزلية مضمرة فى شأنه ، الشقاء الأبدى مدغم فى شأنه »

وقرر وظيفة ومعاشا لكل محتاج وفقير من الأمراء وأرباب الدولة ، وكان يقول « انه لا يمكن بناء شيء فى هذا النقصان ، وكان العيون يخبرونه بأحوال الرعية والجيش ويبلغونه خصوصيات بيوت الناس . وبالتدريج كان يعلم أخبار الناس وحده ، ولهذا ظن الناس أن السلطان يعرف الجن وأنهم يخبروه بالغيبيات .

يروى أنه حين كان يرسل الى الجيش كان يصله الأمر يوميا وذات مرة وصل أمره فى الصباح أن يرحلوا ، وأن ينزلوا فى المكان الفلانى ووصل أمر آخر وقت الظهر ، وآخر اليوم ، وهكذا كان يفعل ولم يتخلف يوما واحدا عن هذه القاعدة ، فقد كانت جياد « داكجوكى » (٤٨٤) مستعدة على الطريق دائما ، وكان أمراء النواحى الذين تصدر اليهم الأحكام وكانوا يذهبون لاستقباله على مسافة فرسخين أو ثلاثة ، وكان كل شخص يحمل أمرا ويحمل لقبا ، والشخص يصدر اليه الأمر يأخذه بيده ويضعه فوق رأسه ، واذا كان الأمر أن يقرأ هناك ، ويعلن ، فكانوا يفعلون ، واذا كان الأمر أن يقرأوه فى المسجد وعلى المنبر فكانوا يقرأونه ، واذا كان مخصوصا بشخص كانوا يكتبونه اليه خاصة وأن يقرأه سرا .

وكانت تعرض صحيفة الأسعار والأحداث فى القرى والولايات يوميا ، واذا رأى أمرا غير مناسب تداركه فى الحال ، وكان مهتما طوال الوقت بفض الخلافات وتنظيم المعاملات والملك ورفاهية الخلق ، وكان يردد كلاما غريبا لحدة فهمه ، وكان أقرب الى الصحة ، وكان يقلل من المبالغة والاغراق .

وحينما ضاق الحال بآخرين من أهالى كوالير بسبب العجز والضيق لازما الجيش الذى أرسل الى الولاية ، وفى أثناء السلب والنهب وقعت بأيديهما قطعة ذهب وعدة أقمشة ملونة وقطعتين من الياقوت القيم ، وقال أحد هذين الأخوين : تحقق ما نريد وقال الآخر : لقد أصبنا بالذلة فلنذهب الى البيت ونبتعد ، وقال الثانى : يا أخى حينما وقع فى أيدينا أمثال هذا فى المرة الأولى فلربما يقع فى أيدينا أفضل منها فى المرة الثانية ، وقال اننى لن أذهب الى مكان آخر ، ووزعوا غنائم كثيرة ، وتسلم الأخ الأكبر حصته أيضا كى يوصلها الى زوجته ، وجاء هذا الشخص الى منزله وسلم الغنائم لزوجة أخيه ما عدا الياقوت ، وبعد سنتين جاء أخوه ، وتفحص الغنائم ولم يكن بينها الياقوت فقال الأخ أين

---

(٤٨٤) وهى خيول البريد .

الياقوت ؟ قال سلمتها لزوجتك ، قالت ما تقوله لم يصل الى فقال : هل تكذب ، وهددها بالوعيد وأساء هذا الرجل الى المرأة وقالت فلتمهلنى الليلة حتى احضرها صباحا ، وذهبت الى منزل ميان بهود ، وهو من الأمراء الكبار « ومير عدل (٤٨٥) » والسلطان سكندر وكررت ما حدث ، فأحضر ميان بهوده زوجها وآخاه واستفسر وقال أخوه لزوجها اننى سلمتها الياقوت أيضا ؛

قال ميان : الديك شاهد ؟ قال بلى ! أى شخص يكون ؟ قال برهميان (٤٨٦) ··· احضرهما ··· فذهب الى بيت القمار وأعطى المقامرين مكافاة وعلمهما بما يشهدان به وألبسهما لباسا طاهرا ، وأحضرهما الديوان ، وعندما شهدا قال ميان بهوده لزوج هذه المرأة : بأى عقاب تريد أن تزجرها فازجرها ، وخذ الياقوت من المرأة ، وخرجت المرأة من هذه المعركة ووصلت الى ديوان السلطان ، وطلبت الانصاف ، واستدعاها السلطان فاستفسر عن أحوالها وعرضت الأمر ، فقال السلطان : لماذا لم تذهبى الى ميان بهوده ، قالت ذهبت ، لكنه لا يصلح أن يكون اماما ؟ فأمر السلطان أن يحضروا الجميع واستدعاهم كل واحد على حدة ، وأعطى كل واحد من هذين الأخوين قطعة شمع وجعل شكلها مثل الياقوت واتفقا على شكلها ، واستدعى الشاهدين على حدة ، وأعطاهما قطع الشمع واختلفا فى وصف شكلها وشهد الجميع فاستدعى المرأة ، وقال : صفى ما كانت عليه شكل هذه الياقوتة قالت المرأة اننى لم أر هذا الشيء فكيف أصفه ؟ وكلما حثها لم تقبل المرأة ؟ وقال ميان بهوده للشاهدين اذا صدقتما أمنت روحكما واذا كذبتما سأقتلكما ، وعرضا القضية تماما بينهما ، واستدعى أخا زوج المرأة وعرض الواقعة بصدق ، وتخلصت هذه المرأة من التهمة ، وأظهر عقل وفراسة هذا السلطان الحقيقة ·

وكان يقرض شعرا فارسيا سلسا بسيطا ، وتخلص بكلرخى ، وكان الشيخ جمال كنبو من محدثيه ورفاقه وذكر هذه الأبيات عنه على سبيل الذكرى ؛

« من تراب قبرك ، الثوب على الجسد ، انه ممزق من الدمع حتى الذيل »

« صار صدرى مليئا من دموعه ، والآن سيطير صوت هذا الحاجب المقوس » .

---

(٤٨٥) أمير العدل ·

(٤٨٦) اثنان من البراهمة ·

حضروا ذات مرة والسلطان يؤدى الصلاة ، وكان خواجة سرا موجودا هناك ، فأشار السلطان الى خواجة سرا ولم يفهم ، فذهب الى البلاط وقال لميان بهوده ان السلطان قد أشار الى ولم افهم طلبه ، ... وسأل ميان بهوده الى أى جانب يتجه السلطان ، وبأى شئ كان يهتم قال بعمارة البداية الجديدة ، قال ميان بهوده ، اطلب دروذكر للعمل ، واستدعى درودكر وكلكار ، وأدرك السلطان هذا المعنى البديع فقال من أين علمت أننى أريد استدعاء هؤلاء ؟ قال ميان بهوده ، فصار السلطان معتقدا فى قول ميان بهوده ٠

ويروى أنه عندما كلف السلطان سكندر ميان بهوده « مير عدل » ووزره قال له (ميان بهوده) ان كثرة الظلم على الناس يوجب تجريب الرعية فأصاب خاطره الشريف الفكر فاترك أى علاج فى هذا الصدد ، واذا أصاب خاطرك فلتسعد تماما ؟ وعرض ميان بهوده ان العلاج بالبناء أفضل ، وهو أن تأخذ « جريبا » (٤٨٧) واحدا من الممالك وتعطيه الى مملوك ، ويسهل عليك أن تحدد وظيفة لكل واحد ٠

ذكر السلطان ابراهيم ابن السلطان سكندر بهلول لودى :

عندما انتقل السلطان سكندر الى رحمة الله ، اتفق الأمراء وأعيان المملكة على أن يعهدوا بالمنصب الخطير والعظيم لابنه الكبير السلطان ابراهيم الذى كان مشهورا ومعروفا بحسن الفراسة والكياسة والشجاعة والأخلاق الحميدة ، ولكنه لم يكن مسيطرا تماما على الجيش بسبب الرجال المشبوهين ، كما كان مبعدا عن الخدم والحشم ، ولم يكن فى مملكته حاكما مسيطرا أو مستقلا الى درجة كبيرة ، وبناء على هـذا قرروا أن يجلس السلطان ابراهيم على عرش دهلى وأن يكون حاكما حتى حدود ولاية جونبور ، وجلس على عرش سلطنة جونبور الأمير جلال خان وحكم ممالك هذه الناحية ، ولكن لم يدركوا أنه لا شركة فى السلطنة ولا يسع غمد واحد سيفين ٠

« لا يسع جسد واحد روحين قط ، ولا يسع بلد واحد حاكمين »

المهم ؛ توجه الأمير جلال خان وأمراء وزميندارات قرى جونبو الى هذه الناحية واستقل بكرسى حكم هذه الممالك ، وعين فتح خان بن أعظم همايون شروانى وكيلا لسلطنته ٠

---

(٤٨٧) مساحة من الأرض تساوى هكتارين ونصف هكتار ٠

جاء خانجهان نوحانى من ربرى فى هذا الوقت لملازمة السلطان ابراهيم ، وطعن ولام الوزراء والوكلاء لأنهم جعلوا أمر الحكومة والسلطنة مشتركا ، وهذا خطأ عظيم وسهو جسيم ، وقبول هذا الأمر يبعد عن العقل ، وحاول أركان الدولة تلافى عاقبة هذا ، ورأوا من المصلحة أنه طالما لم يحدث للأمير جلال خان الاستقلال بالأمر لذا ينبغى أن يستدعى الى دهلى وأرسلوا هيبت خان كرك انذار لاستدعاء الأمير وصدر فرمان عطف ومكرمة من آن المصلحة بيننا تقتضى أن ترسل رسالة ولاء ، وعندما وصل هيبت خان الى الأمير ، أبدى كل أنواع المراهنة والممالقة والخداع ، وغلب على الأمير مظنة غدرهم ومكرهم ، فكان يرد بالاجابات الملائمة ، وتركوه بلطائف الحيل ، وارسل هيبت خان الى السلطان هذا الحال ، فأرسل السلطان شيخ زاده محمد ابن الشيخ سعيد قرملى ومساعد وملك اسماعيل ابن ملك علاء الدين جلوائى والقاضى مجد الدين حجاب مقبل لطلب الأمير ، ولم يصدق أيضا حيلتهم، ولم يقدم الأمير للعودة ·

وبمشورة العلماء وفلاسفة العصر أصدر الأوامر الى الأمراء وزميندارات هذه النواحى ، وأنعم على كل واحد منهم على حدة ، ونال كل منهم درجة عالية حسب حاله وحسب ولايته ، وكان خلاصة هذا المضمون أن يتجنبوا الطاعة والولاء للأمير جلال خان ، ولا يذهبوا اليه ، ولا يقبلوا ملازمته وأرسل الى بعض الأمراء وأصحاب الشوكة الذين كانوا فى هذه الناحية وكان لديهم ثلاثون أو أربعون تابعا مثل دريا خان نوحانى حاكم ولاية بهار ونصير خان حاكم غازى بور وشيخزاده محمد قرملى حاكم أوده ولكهنوتى وغيرهم أيضا ، وأرسل الى كل شخص ذى اعتبار منهم خلعة خاصة وجوادا وانعامات أخرى ، وعندما وصلت هذه الأحكام الى هذه الجماعة ، عدلوا جميعا عن طاعة الأمير ، وسلكوا سبيل المعارضة ·

وفى هذا الوقت أقام السلطان عرشا مرصعا بالجواهر النفيسة ومزينا على جدار القصر وجلس على العرش فى يوم الجمعة الخامس عشر من ذى الحجة سنة ٩٢٣ هـ وعقد المجلس العالى وأعلن العفو العام على الناس ، وخلع على تابعيه وأعيان الدولة وجميع القواد كل حسب درجته بخلعة وغمد سيف وغمد خنجر وجواد وفيل ومنصب ولقب وولاية :

« اذا أردت دلال الدولة ولطفها ، فأنعم بالصيد على قلوب الأصدقاء»

« فقد فاز كاوس (٤٨٨) بسبب هذا على العدو ، مثلما فعل رستم » (٤٨٩) ٠

« فانعم انعامات كثيرة على جيش الحرب ، لأنه بالحرب يقتل الانسان الفهد »

لقد علق فى آذانهم حلقات العبودية من جديد وصاروا جميعا فى سعادة من عنايته واحسانه ، ورضى الخاص والعام به ، وفتح أبواب الخيرات على الفقراء والمساكين ، وجدد للحكم رونقه وبهاءه ، واستقام أمر الملك على رأسه ٠

عاد الأمير جلال خان عندما رأى هذا الأمر وخالفه أمراء هذه الممالك الى كالبى ، وأدرك أنه لم يصبح صديقا للسلطان ابراهيم ، وسلك طريق المعارضة ، وبمشورة الجماعة التى أيدته صرف النظر عن ولاية جونبور ، وأقام فى كالبى ، وجعل الخطبة والسكة باسمه ، ولقب بالسلطان جلال الدين ، وعنى برعاية الخدم والحشم واعداد الجيش والمدفعية ، وتوحيد « زمينداران » قرى المنطقة ، وعندما بلغ درجة من القوة المكنة توجه لمهاجمة أعظم همايون شروانى الذى كان يحاصر قلعة كلينجر بجيش جرار ، وأرسل اليه عدة أشخاص برسالة من أنه سيحل محل أبيه وعمه وعليه أن ينقض العهد قبل السلطان ابراهيم ولا يقصر معه ، وأنه قد أغمض العين عن قليل من الملك والمال وقد أجازه لى ارثا ، ولكنه رفض الموافقة ونقض العهد ، وقطع صلة الرحم بيننا ، ولا ينبغى لك أن تقف بجانب الحق ، وتساعد المظلوم ، ولما كان أعظم همايون فى الأصل سيء المزاج مع السلطان ابراهيم ، وتأثر بقلة مال ومسكنة السلطان جلال الدين ومع هذا لم ير فى نفسه مقدرة على مقاومة ومحاربة الأمير فتقهقر عن كلينجر ، وأسرع الى السلطان جلال الدين ، وبعد توثيق العهد والايمان قررا أن تدخل ولاية جونبور حتى هذه النواحى تحت سيطرة الأول ، وبعد ذلك ينبغى أن يفكر الآخر ، وتوجها بعد هذا الاتفاق لمهاجمة سعيد خان بن مباركخان لودى حاكم أوده ، ولم يكن لديه مقدرة فانسحب الى لكهنو ، وعرض حقيقة الأمر على السلطان ابراهيم ، وأراد السلطان ابراهيم أن يتوجه بجيش لدفع ورفع هذه الفتنة ٠

---

(٤٨٨) كاوس أو كاوه الحداد البطل الشعبى ٠

(٤٨٩) رستم بن زال البطل الايرانى الأسطورى ٠

أمر السلطان رجال دولته بالحفاظ على عدد من اخوته الذين كانوا بالسجن مثل الأمير اسماعيل خان وحسين خان ومحمد خـــان والأمير دولت خان والذين كانوا فى قلعة هانسى ، وأرسل لخدمة كل واحد أيضا اثنتين من حريمه وقرر له من الطعام واللبس وسائر ما يحتاج اليــه ، وتوجهت الرايات السلطانية شرقا فى الخميس الرابع والعشرين من ذى الحجة سنة ٩٢٣ هـ ، ورحلا رحيلا متواترا ، وعندما وصل الى «هنوكار» توجه من هناك الى قنوج ، وأثناء الطريق علم أن أعظم همايون وابنه الرشيد فتح خان قد انفصلا عن الأمير جلال خان وسر من هذه الملازمة واشتد عـزم الســـلطان ٠

وعندما اقترب أعظم (٤٩٠) همايون أرسل السلطان ابراهيم أكثر الأمراء لاستقباله وخصه بالانعامات الملكية القيمة ، وعلم فى ذلك الوقت أن خانجند زمين فى أجرتولى ، من توابع قرية كول وهى مشـــهورة « بمواس » قد تقاتل مع عمر بن سكندرسور واستشهد ، وهجــم عليــه ملك قاسم حاكم سنبل وحقق الظفر وقتل هذا المفسد ، وسكن هذه الفتنة المفاجئة ، ووصل الى قنوج للملازمة حيث كان جيش السلطان قد نزل هنـــاك ٠

وجاء أكثر الأمراء وحكام جونبور مثل سعيد خان وشـيخزاده محمد قرملي وغيرهم اليه ، ودخلوا ضمن تابعيه ، فى هذا الوقت أرسل أعظم همايون شروانى لودى ونصير خان نوحانى وغيرهما مع جيش جرار وأفيال ضخمة لمهاجمة ابن الأمير جلال خان ، وكان الأمير جلال خان فى هذا الوقت فى كالبى ، ووصل الأمر الى هناك ، وكان (الأمير جلال خان) قد ترك نعمت خاتون وأتباعهما وقطب خان لودى وعماد الملك ابن عماد الملك وملك بدر الدين وأتباعهم مـــع جيش فى قلعــة كالبى ، وتوجه بنفسه بثلاثين ألف فارس وعدة أفيال الى دار السـلطنة أكـره ، وحاصر جيش السلطان ابراهيم كالبى وقضى عدة أيام فى القتال والنزاع بالمدافع والبنادق ، وآخر الأمر عجز أهل القلعة ، وســر قلعة كالبى ، وانتهبوا المدينة ، ووقعت غنائم كثيرة بيد الجنود ، وأرسل السلطان ملك آدم على وجه السرعة بجيش منظم لحماية أكره ، ووصل الأمير جلال خان الى نواحى أكره ، وأراد الانتقام لكالبى فى انتهاب أكره ، وأثناء هذا الحال وصل ملك آدم خور الى أكره وأخذ يلاطف جلال خان بكلام وحكايات جميلة توافق مزاجه وعطله عن نهب أكره ، حتى وصل ملك اسماعيل علاء الدين جلوانى وكبير خان لودى وبهادر خان نوحانى

---

(٤٩٠) ورد بالمخطوط « حازم » ٠

وعدد من الأمراء الآخرين بجيش جرار بعده ، وقوى ملك آدم تمـاما ، فأرسل رسالة الى جلال خان كى يرتد عن هوسه وهواه الباطل ، وأن يرسل اليه « جتر ، وأقتاب كير ، ونقارة » (٤٩١) والعلامات الأخرى وأمارات السلطنة ، وأن يسلك سلوك الأمراء حتى يكون ذنبـه عنـد السلطان ، وأن تكون كالبى كسابق عهدها ولاية له ، ورضى جلال خان بهذه الشروط ، وتأمر بامارات السلطنة :

« لا يمكن أن نتكىء على متكأ العظماء جزافا ، الا اذا تهيأت تماما لأسباب العظمة » •

واستولى آدم ملك على « جتر ، وأفتابكير ، ونقارة خانه » ، ووصل لملازمة السلطان الذى كان قد عاد من قنوج الى اتاوه ، ورأى هـــذه الأمتعة واستعرض حاله ، ولم يقبل السلطان هذا الصلح وتوجه لطرد جلال خان فلجأ الأمير الى راجه كوالير عند سماع هذا الخبر ، وأقـام السلطان فى اكره •

لقد كان أمر السلطنة قد تزلزل بعد وفاة السلطان سكندر ، وعمل (السلطان ابراهيم) على رأب الصدع ، وعاد الأمراء المخالفون تائبين ودخلوا مخلصين وبعد ذلك أرسل جيشت خان كرك انداز وكريمداد ورجال الدولة لحماية وحراسة دهلى ، وأرسل شيخزاده منجهورا لحمـاية وحراسة قلعة جنديرى وهداية الأمير محمـد خـان حفيـد السـلطان ناصر الدين مالوى •

انحرف خاطر السلطان عن ميان بهوده وكان من أعظم أمراء ووزراء سكندرى بعد مرور أيام ولأن ميان بهوده أخذ فى اغفال ارضاء خاطر السلطان معتمدا على سابق خدمته حتى وصل الأمر الى درجة أن قيده وسجنه وسلمه لملك آدم ، واهتم بابنه وخصه بالانعام حتى نصبه مكان أبيه ، وودع ميان بهوده حياته فى السجن أيضا •

وفى هذا الوقت خطر للسلطان خاطر أنه لما كان السلطان سكندر يقصد دائما تسخير كوالير وباقى قلاع وبلاد هذه النواحى ، وقد قاد الجيوش عدة مرات ولم يحقق المراد ، واذا اقبلت الدنيا ، وجاءت الدولة فاننى اعتزم عزما اكيدا على فتح كواليار ، وسائر البلاد التابعة لها ، وبناء على هذا أرسل أعظم همايون شروانى حاكم ولاية كره مع ثلاثين الف فارس وثلاثمائة فيل لتسخير كواليار ، وعندما وصل أعظم

---

(٤٩١) جتر : مظلة ترفع فوق السلطان او الامير ، آفتا بكير ، عاكس الشمس وهو مثل المظلة ، ونقاره : فرقة الطبول الملازمة للسلطان •

همايون الى نواحى كوالير أخرج الأمير جلال خان من هناك ، وتقدم صوب مالوه الى السلطان محمود ، وأرسل بهيكنخان وعالم خان لودى وجلال خان لودى وسليمان قرملى وبهادر خان نوحانى وبهـادر خان شروانى ، واسماعيل بن ملك فيروز اعوان وخضر خان نوحانى وخضر خان اخا بهيكن خان لودى وخانجهان على جيش جرار وعدة افيال لساعدة أعظم همايون ومحاصرة كوالير وتسخير هذه الناحية ٠

وحدث أنه كان فى هذا الوقت راجه مان واليا على كواليار ، وكان يمتاز بالشجاعة عن أمثاله وأقرانه ، وقاوم سلاطين دهلى سنوات وكان قويا حل محل ابيه راى بكرما جيت على كوالير ، وبالغ فى احكام القلعة ، واستعد أمراء السلطان ابراهيم حسب أمر السلطان واجتمعوا هناك ، واهتموا بالمهام والمعاملات ، وجاهدوا واجتهدوا فى محاصرة القلعة ، وحدث أن كان راجه مان قد اقام تحت القلعة عمارة عاليـة اقام عليها قلعة حصينة وأحكمها وكانت تسمى « أولكره » وبعـد مـدة حفر رجال جيش السلطان خندقا وملأوه بالبارود وأشعلوا النيران فيه ، وسقط جدار القلعة ، وفتحوا هذه الناحية ، ووجدوا فيها بقرة حديدية كان يعبدها الهنود لسنوات وحملوا هذه البقرة الحديدية الى دهلى حسب أمر السلطان ونصبوها على بوابة بغداد ، وكانت هذه البقرة على بوابة دهـلى حتى أيام دولة خليفـة الهى (٤٩٢) وقـد رآهـا مؤلف هذا التاريخ (٤٩٣) ٠

المهم فى هذه الأيام لم يعتمد السلطان ابراهيم على أمراء سكندرى القدامى ، وقيد وحبس اكثر الأمراء الكبار ، وذهب الأمير جلال خان فى هذا الوقت من كوالير الى السلطان محمود مالوى ، ولم يرض عن سلوكه ، ففر من عند السلطان محمود وتوجـه الى ولاية كـره كتنكه ، وأسر هناك على يد جماعة « كوندان » وقيدوه وأرسلوه الى السلطان ابراهيم ، وأرسله السلطان الى قلعة هانسى ، واستشهد فى الطريق :

« شراب السلطنة والجاه يكون حلوا ، ودونه يريق الملوك دم الأخـــوة »

« فلا ترق دم القلوب الضعيفة من أجل الملك ، لأنك أيضـا ستسقى من نفس الكأس » ٠

---

(٤٩٢) السلطان جلال الدين اكبر ٠

(٤٩٣) نظام الدين احمد ٠

وبعد فترة جاء الى دار السلطنة أكره أعظم همايون شرواني وابنه فتح خان اللذان كانا يحاصران كوالير بناء على الأمر وكان قد أوشكا على تسخير القلعة ، وحبسهما السلطان ، فرفع ازنمر اسلامخان ابن أعظم همايون رأس البغى فى أكره ، واستولى على أموال وحشم أبيه ، ولم يعط الخراج لأحمد خان الذى كان « شقدارا » هنـــاك ، ونظـــم الجيش ، وحارب أحمد خان وهزمه ، وأراد السلطان ابراهيم أن يتدارك الأمر بمجرد سماع هذا الخبر وأرسل جيشا لأن أعظم همايون وسعيد خان كانا من الأمراء الكبار ، وفرا من الجيش وذهبا الى ولاية لكهنــو مقر ولاياتهم ، وبعثا بالرسائل الى اسلام خان وأثارا الفتنـــة والفســـاد ٠

أرسل السلطان ابراهيم أخا أحمد خان وأخا أعظم همايون لودى وأبناء حسين فرملى ومجلس عالى شيخزاده محمد قرملى وعلى خان ، خان خانان قرملى ومجلس عالى بهكنارى قرملى ودلاور خان ابن أحمد خان وسارنك خان وقطب خان بن غازى خان مالوى وبهيكن خان نوحانى وسكندر ابن آدم كاكر وغيرهم ، مع جيش جرار لمهاجمة هذه الجماعة ، وعندما وصلوا الى نواحي قصبة بانكر مئو قرب قنوج خرج اقبال خان خاصة خيل همايون لودى فجأة مع خمسة آلاف فارس وعدة أفيال من كمين ، وجهز بجيشه وقتل رجالا كثيرين ، واضطرب جيشهم ، وفروا ٠

وعندما وصل هذا الخبر الى السلطان كتب موبخا الأمراء توبيخا كبيرا ، وأرسل أمرا اليهم « طالما انتم لم تستولوا على هذه الولاية من يد أهل البغى فستكونون من جملة المطرودين والمبعدين » ، وأرسل أمراء آخرين وجيشا جرارا لمساعدتهم على سبيل الاحتياط ، وتجمع لدى أهل البغى أيضا قرابة اربعين ألف فارس مسلح وخمسمائة فيل ، وعنـــدما اقترب الطرفان ، وقعت المعركة وتوسط الشيخ راجوى بخارى وكان قدوة عصره ومنع الطرفين واهتدى أهل البغى بالنصائح العظيمة والمواعظ الرفيعة ، وبعد أن التمست هذه الجماعة العذر من اجل أن يخلص السلطان أعظم همايون شروانى ويكفوا أيديـــهم عن ولاية الســـلطان والمعارضة ، وأنهم سيذهبون الى سلطان آخر ، وعندما وصل هذا الخبر الى السلطان لم يتقبله وأرسل الى دريا خان نوحانى حاكم بهار ونصير خان نوحانى وشيخزاده قرملى لكى يتوجهوا أيضا من بلادهم الى هؤلاء المتمردين ويسكنوا هذه الفتنة ، وعندما جاء الجيش من هذه الناحية لم يفكر أهل البغى بسبب الغرور الذى تملكهم وتقدموا للقتال ، ونظموا الصفوف ، والتحم عساكر الطرفين وجيوش الجانبين وأراقوا الدماء حتى أن عين الزمان أظلمت عن مشاهدة هذا ، وآخر الأمر ، وربما أن أسلوب

البغى والظلم شئوم على أهله وانه لن يتحقق النصر أبدا لذا قتل اسلام خان الباغى وأسر سعيد خان لودى بيد جنود دريا خان نوحانى ، وأسكنوا هذه الفتنـة . وادخلوا مالهم وملكهم كله فى يد السلطان ابراهيم :

« لا تكن كافرا للنعمة مع المنعم والمكرم من احبابك ، لأن النعمـة تاتى من البحر »

« ويحيا الانسان وحريته على الصدر وطالما ان البحر اعتاد اداء الحق ، حتى تعطى السحاب بحرا دون قطرة من مطره » •

وحقق السلطان النصر فى آخر الأمر ، ولما كان حقد الأمراء لم يمح من قلبه فقد انحرف مزاجه على الأمراء وزادت المعارضـة الظاهرة والباطنة بين الأمراء والسلطان عن الحد ومات كثير من الوزراء والملوك مثل ميان بهوره وأعظم همايون شروانى الذى كان أمير الأمراء فى سجن السلطان ، ورفع دريا خان نوحانى حاكم بهار وخانجهان لودى وميان حسين قرملى وغيرهم رأس المعارضة ضد السلطان بسبب الخوف والرعب الذى سيطر عليهم ، ورفعوا لواء المعارضة •

وحدث أن قتل ميان حسين قرملى خطيب جنديرى بامر السلطان وبعد فترة من الزمن توفى دريا خان نوحانى ، وارتد ابنه بهادر خان عن السلطان وكان من تابعيه ، وجمع فى بهار قرابة مائة الف فارس واستولى على ولاية سنبل ، ولقب نفسه بالسلطان محمد ، وجعل السكة والخطبة باسمه •

وفى هذا الوقت هزم نصير خان نوحانى حاكم جونبور أمام جيوش السلطان ، وقرأوا الخطبة باسم بهادر خان لعدة اشهر فى ولاية بهار وتوابعها •

وخلال هذه الفترة وقعت معارك مع جيوش السلطان (بهـار) وقاومها ، وحدث أن جاء ابن دولت خان لملازمة السلطان من لاهور وخاف من السلطان ففر ، وذهب الى أبيه ، ولما لم يجد دولت خان أى خلاص قط من قهر وعقاب السلطان ، توجه الى كابل ، والتحق بحضرة فردوس مكانى بابر بارشاه (٤٩٤ ، ٤٩٥) وحرض جلالة السلطان للقدوم الى الهندوستان ، وتوفى دولت خان أثناء الطريق ، وتوفى السلطان محمد أيضا فى بهار ، ومع وجود الأسباب التى تدعو لتسخير الهندوستان وتدبير مصالحها العامة ، توكل جلالة السلطان مؤيدا بالتاييد الالهى

(٤٩٤ ، ٤٩٥) اشتهر السلطان بابر بفردوس مكانى والسلطان همايون دجنت آشيانى والسلطان اكبر بخليفة الهى •

وصف الصفوف فى نواحى بانى بت لمواجهة السلطان ابراهيم ، ووقعت الهزيمة على جيش السلطان ابراهيم ، وقتل مع جماعة من الأمراء فى ميدان القتال ، وانتقلت سلطنة الهندوستان من سلسلة الأفغان اللودية الى هذه الأسرة السعيدة ، وكانت سلطنته سبع سنوات وعدة أشهر ٠

ذكر فاتح العالم السلطان الغازى ظهير الدين بابر غازى :

هو ابن عمر شيخ بن أبى سعيد بن مرزا محمد سلطان بن ميرزا ميرانشاه بن مير تيموركوركان (٤٩٦) طيب الله ثراهم وجعل الجنة مثواهم ، وبما أن هذا التاريخ كله مختص بوقائع الهندوستان أحيل بيان الأحداث التى وقعت لجلالته فى ولاية ما وراء النهر وخراسان وأماكن اخرى الى تاريخ أكبر نامه وهو من مؤلفات ملاذ الأفاضل العليم بالحقائق والمعارف المقرب من الحضرة الخاقانية السلطانية ، العلامة الشيخ أبى الفضل (٤٩٧) وواقعات بابرى (٤٩٨) والتواريخ الأخرى وهى تبدأ بما نحن بصدده وترتبط بهذه السلسلة الأبدية ، ويشتهر جلالة السلطان بابر « بفردوس مكانى » ويذكر فى هذه الجماعة أيضا بنفس هـــذا الوصف ٠

ليس خفيا أن دولت خان وغازى خان والأمراء الآخرين الكبار لدى السلطان ابراهيم قد اتفقوا وأسلموا رسالة من عالم خان لودى (٤٩٩) تشتمل على التماس فردوس مكانى الى الهند (٥٠٠) ، وأرسل السلطان بابر جميع الأمراء المشاهير مع عالم خان كى يتقدموا الى حدود الهند ، وأن يعملوا ما هو صالح ويقوموا به فى حينه ، وتوجهت هذه الجماعة على وجه السرعة ، وسخرت سيالكوت ولاهور وتوابعهمـــا ، وعرضوا حقيقة الأمر ، وعزم السلطان بابر على السفر من دار الأمان كابل ترعاه

---

(٤٩٦) تيمور لنك الذى اتخذ من سمرقند حاضرة له ، ومد نفوذه الى بلاد ايران والعراق والهندوستان ، وقد حكم من ٧٦٥ هـ (١٣٦٣ م.) الى ٨٠٧ هـ (١٤٠٥ م) ٠

(٤٩٧) أبو الفضل بن المبارك المتوفى سنة ١٠١٠هـ ووزير السلطان أكبر وصاحب تاريخ أكبرى وآيين أكبرى ٠

(٤٩٨) واقعات بابرى أو بابر نامه من مؤلفات السلطان بابر وهو باللغة التركية وتم ترجمته الى اللغة الفارسية على يد عبد الرحيم خان ، والكتاب سيرة ذاتية لصاحبه ٠

(٤٩٩) علاء الدين عالم خان عم السلطان ابراهيم (بداونى جلد ٣ ، ص ٣٣٨) ٠

(٥٠٠) أرسل دولت خان وعالم خان لودى ويوسف كحيل رسائل الى السلطان بابر يستدعونه من كابل كما أرسل اليه رانا سانكا بأن يتوجه لمقابلته فى أكره (تاريخ شيرشاه عباس سروانى اليوت جـ ٥ ، ص ٣٢٤) ٠

عناية ازلية وهداية لم تزل ، وفى اليوم الأول اقاموا مضرب الخيام الظافر حول قرية يعقوب ، وقطع مسافة قصيرة فى عدة أيام ، وكان يقيم يوما أو اثنين فى كل منزل ، وانتظر الأمير محمد همايون ميرزا الذى كان قد توقف فى كابل لاحضار جيشه من بدخشان ونواحيها ، وانتظر الى أن نظم الأمير الشاب الجيش ، ووصل لملازمته ٠

ومن الصدف السعيدة فى هذا اليوم الأغر انه حملى خواجه كلان بيك وهو من عظماء اركان دولة السلطان بشرف « پايبوس » (٥٠١) وهو فى غزنين ، وعندما تجمع اتباع الدولة الظافرة فى هذه الناحية أسرع فى طى المنازل ، ورفع أعلام النصر على شاطىء السند الذى يشتهر بنهر « نيل آب » (٥٠٢) وأصدر أمرا فى هذا المقام بالاطلاع على فيالق الجيش العظيمة واستعرض عدد الفرسان والمشاة وجموع الجنود العسكريين والتجار واكابر واهالى ورجال المجلس والحرب فبلغوا عشرة الاف فارس (٥٠٣) ٠

« احيانا لا يكون للأسد حاجة فى الجيش ، ولا امنية الصيد فى فكره »

« الحب بدون خيل وجيش يجعل العالم واسعا ، طالما أن راية النصر تبدو عيانا من الشرق »

علم اثناء ذلك من أمراء الهند أن دولت خان قد انقلب حظه واختلط غازى خان بالشقاء وعدلا عن جادة البيعة والولاء وحنثا بالعهد والقسم ، وجمعوا قرابة ثلاثين الف مقاتل افغانى ورجال الجبل ، واستوليا على قصبة كلانور (٥٠٤) ، وتوجها لمواجهة أمراء لاهور ، وعندما علم « جهانكشاى » (٥٠٥) بهذا الأمر من صحيفة الرأى ، أمر مؤمن على بصدهما الى أن تصل الرايات المنصورة الى الأميرين المذكورين ، ومنعوا الأمراء من الخروج من القلعة حتى وصل شهربار نصرت ، واوقفوهما عن الحرب والقتال ، وبسرعة عبر الجيش الظافر بأكمله نهر نيلاب ، ووصل الى نواحى « كجة كوت » وعبرت سفينة الأفيال نهر كجه كوت بسرعة ، وقرر أن يستغل الفرصة ويسافر من طريق سفح جبل « منجر »

---

(٥٠١) تقبيل القدم وهى كناية عن الولاء ٠

(٥٠٢) نهر النيل ٠

(٥٠٣) كان بصحبته اثنا عشر الف فارس (أكبر نامه ـ أبو الفضل بن المبارك ص ٩٩) ٠

(٥٠٤) اغتاظ دولت خان وغازى خان من تفضيل بابر لعالم عليها ٠

(٥٠٥) فاتح العالم والمقصود به بابر ٠

في نواحي سيالكوت ، وعندما أقام نواحى قرية « هالى كهكهر ، معسكره العالى ، وقطع الطريق من هذا المكان بسرعة تامة ، وطوى الجبل والصحراء ، وعلى مسافة خمسة فراسخ خفقت الرايات العالية فى نواحى جبل جودى فى بالنات ، وفى اليوم التالى رفع لواء السفر وعبر نهر « بهت » ووصل أمير خسرو كوكلتاش ؛ الذى كان حاكما على قلعة سيالكوت ، فى هذا المكان ، وأخلى غازى خان القلعة لضعفه ، وفر وجاء الى أمير « دلى قزل » الذى كان مرسلا لمساعدته من قبل السلطان ، ونال المشار اليهم العقاب السلطانى بسبب تقصيرهما ، وأخيرا خط السلطان بقلم عفوه على جرائمهما ٠

علم العيون فى هذا الوقت أن غازى خان الذليل ودولت خان المسكين قد استعدا للقتال بأربعين ألف فارس ، فأصدر السلطان بابر أوامره بوقف الأمراء البارزين الظافرين الى أن يصل لواء النصر ، وعلى شاطىء نهر جناب خيم عساكر النصر ، وبعد ذلك انتظمت قصبة بهلول بور ضمن ممالك السلطان فى سنة ٩٣٢ هـ ، ولما كانت هذه القصبة على شاطىء نهر جناب تقع على أرض مرتفعة ، لذا أصدر أمرا أن يبنوا قلعة واسعة فى هذا المكان ، ونعم البدل ، وبنى مدينة سيالكوت التى كان أهلها يشربون ماء الورد على الرغم من وجودهم بجوار النهر ، وارتفعت العمارة هناك على هذا المكان الرائع ، وقضى يومين أو ثلاثة فى هذا المكان الجيد لاهيا ماجنا ونزل الى سواد سيالكوت وأرسل من هذا المكن المحتسبين (٥٠٦) ، وأمر الأمراء أن يكتبوا بالتفصيل خصوصيات أحوال المخالفين ويرسلوها الى البلاط ٠

فى هذا الوقت نال « تاجر سعادة » تقبيل أقدام مسند العدالة واستعرض أخبار علم خان الذى تقابل مع السلطان ابراهيم واستقر مكانه ، وسيطر على هذا الحال ، ولما كان عالم خان لودى قد انفصل عن مرافقة الأمراء وتوجه الى الهندوستان ، ووصل بسرعة تامة الى لاهور ، استراح هناك عدة أيام ، وبناء على الأكاذيب التى كان قد سمعها من فرقة الأفغان وانه طلب من الأمراء السلطانية الذين كانوا قد أرسلوا لمساعدته بسبب الحاجة قال لهم : « عندما أرسلكم جلالة السلطان لمعاونتى أمرنى بتسخير مملكة سكندر وابراهيم ، وتصالح معى غازى خان ، ومن اللائق أن ترضوا أيضا على موافقته على هذا الصلح وتتوجهوا صوب دهلى وآكره » ، ولم يصغ الأمراء الذين كانوا يعلمون

---

(٥٠٦) المحتسب هو المسئول عن تنفيذ الأمور الشرعية والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، أما المقصود به هنا من يقوم بجمع الضرائب ٠

مكر هذه الجماعة لهذه الرسالة باذن الرضا ، وأجازوا : ان غازى خان منافق ولا اعتماد عليه فى قوله وفعله ، وأنه بأقل نفاق ومداهنة يذهب من هناك ويلحق به ، ويخرج عن القلعة وعليك أن ترسل حاجى خان أخاك الى البلاط ، أو أن تأتى الى لاهور بدولت خان ، وقال عالم خان ناقص العقل ان جلالة السلطان أمركم باتباعى ولا طاعة لكم عندى » ولم يقبل الأمراء ، وجاء شيرخان بن غازى خان فى ذلك الوقت الى عالم خان ، ووطد أساس موافقة أبيه ، وأطلق عالم خان سراح دولار خان الذى كان قد سجنه غازى خان مدة طويلة ٠٠ وفر وجاء الى لاهور ، ورافق ووافق محمود خان بن خانجهان الذى كان أيضا ضمن تابعى الدولة ، وانفصل عن الجيش والتحق بغازى خان ، وبالاتفاق مع الآخرين توجهوا الى دهلى واتفق معهم بعض الأمراء الآخرين مثل اسماعيل خان جلوانى وغيره ممن يئسوا من السلطان ابراهيم وكانوا فى نواحى دهلى ، ورفعوا لواء المحاربة فى الحال ضد السلطان ابراهيم ، وعندما وصلوا الى قصبة أندرى التحق سليمان شيخزاده المذكور أيضا بهذه الجماعة ، وبلغ عدد الجيش أربعين الف فارس اتحدوا وحاصروا دهلى ٠

ويمجرد سماع السلطان ابراهيم لهذه الأخبار عزم على محاربة هذه الجماعة ، وعلم عالم خان وجماعته خبر توجهه بعد ذلك فادعا استقباله على أطراف دهلى ، وقرر أنه عندما يتحد الأقوام الأفغـان تماما ، فان الفرار عن ولى النعمة والعداء معه عند الحرب عيب وعار ، ويبدو من هذا أنه اذا وقعت حرب فى النهار فمن يشهدها يخفى ما بيده من متعلقات ٠٠٠ والمناسب هو أنه بعد انتفاء حمرة الشفق حيث يغطى نقاب الليل الوجه الحسن والقبيح ، قصد جيش السلطان ابراهيم النهب ، ولحق به المؤيدون فى الخفاء ٠٠٠

المهم ركب عالم خان من مسافة ستة فراسخ من معسكر السلطان ابراهيم حيث كان معسكره ، يعزم الاغارة ، وفى آخر الليل ، نفذوا نيتهم بالقوة ، واضطرب جيش السلطان ابراهيم تماما ، وانتهز جـلال خان وبعض الأمراء الآخرين الفرصة ، وكانوا قد وافقوا عالم خان واتفقوا معه وتمكن السلطان ابراهيم وعدد من خاصة خيالته من قصره ، وقاتل حتى طلوع الصبح ، ولم يفروا من مكانهم ، وعندما تفرق أمراء عالم خان والاستيلاء على الغنائم ، وبعد طلوع فجر الصبح من عباءته لم يكن الذين اعتقدوا فى نصره وغلبته وطمعا فى الغارة وسـلب الأموال مع عالم خان سوى عدد محدود ، ووقع نظر السلطان ابراهيم على قلة أعدائه فتقدم مع جماعة كانت معه ووجه الفيلة الى عالم خان ، وتحمل الهجمة الأولى وجعله يفر ، وسلك كل شخص كان فى هذا المكان مشغولا

بالنهب طريق الفرار ، وتفرق الأمراء الى كل ناحية ، ووصل عالم خان الى ما بين دوآب وتوجه من طريق لاهور ، ووصــــل الى مدينة سهرند ، وسمع وصول أخبار الرايات الظافرة للسلطان بابر الى نواحى سيالكوت وفتح قلعة بلوت ، وأصيبت هذه الفئة الضالة بالهزائم المتكررة ، فأسرع كل شخص الى مكان والى ناحية ، وكان دلاور خان دائما ضمن رجال الدولة يعمل على تتبع عالم خان للاستيلاء على أهل الفساد ، وسر عند سماع وصول الرايات العالية وتوجه لتقبيل أعتاب السلطنة ، وجاء مع عدد معدود وكان سعيدا كل السعادة ، واعتذر عن موافقته الظاهرية للمعارضين ، ونال العفو والاحسان من السلطان ·

لاذ عالم خان بالفرار الى قلعة كنكويه وهى قلعة مرتفعة جدا على قمة جبل من توابع بلوت ورافقه حاجى خان ، وحدث أن انفصل عن المعسكر السلطانى نظام الدين على خليفة الذى كان وكيلا للسلطان مع عدد من « هزاره » و « الأفغان » ، وسار صوب كوهبايه ، وعندما وصل رب القلعة ، وشحذ همته ، وملك زمام الحــرب بكل جد وجهاد ، ولهــذا ضاق الأمر على المحصورين فى الجبل ، واقترب من أجل فتح القلعة ، وعندما وقعت الحرب فى آخر يوم ؛ انجلت ظلمة الليل عن المحصورين ولم يحقق الشاهد المقصود ، واندفع عالم خان للمواجهة ، وخرج من القلعة مع جيشه متجشما الاف المشاق حول القلعة ، واضطرب جمعه ، وصاروا حيارى فى الصحراء ، وفى اليوم التالى لم يجد التائهون فى البادية والضالون العصاة مفرا وطريقا للجناة سوى الالتجــاء الى بلاط سلطان العالم ملاذ العالمين ، ولا جرم فقد اعتمدوا على كرم حضرة الخاقان ومرغوا الوجه بتراب أعتابه ، وأنعم السلطان بابر عليهم بخلعة قيمة لسابق عهدهم فى وقت ملازمته ، ولن يفى لسانهم العاجز قط عن بيــان افضاله ، وعندما قاموا عند مجيئه الى المجلس العالى وانتظم عقد جمعه ، استدعى الرسل الذين كان قد أرسلهم لاستدعاء الأمراء البارزين فى لاهور ووصل خبر وصــولهم الى مقــربة من المعســكر الظافر ·

توجهت الرايات المنصورة فى اليوم التالى الى قصبة « برسرور » ، والتحق جماعة من الأفاضل منهم مهر على جند وخواجه حسن « مشرف ديوان » (٥٠٧) وجماعة من الذين سبقوهم الى الخدمة وتقبيل ركاب السلطان وحسب الحكم توجه جمع من الشباب المقاتل لتفحص أحوال غازى خان ؛ الذى كان مسيطرا على شاطىء نهر راوى بجانب لاهور ،

---

(٥٠٧) المسئول عن الدخل والايراد والمنصرف ·

وعادوا ، وفى اليوم الثالث ذكروا أن المعارضين أسرعوا بالهرب حين سمعوا بخبر قدوم العساكر السلطانية : « محال أن تجد ذرة حب بلا ألم ، الصعوة كيف تقاتل الباز بمخلبها ؟ » .

وكان جلالة السلطان بابر قد توقف لعدم يقينه بمجيئهم ، وأمر السلطان فاتح العالم بسرعة التحرك » ، وعاد يتعقب هذه الجماعة ، ونزل فى نواحى كلانور وفى هذا المقام جاء السلطان عالى المقام محمد سلطان مرزا (٥٠٨) وعاد الأمير همايون مع سائر الأمراء من لاهور ، وتوجهوا مخلصين الى البلاط ا لمعلا ، وقدموا الهدايا ونالوا أيضا الانعام والاكرام السلطانى كل حسب درجته .

رحل السلطان فى اليوم التالى من كلانور ، وتوج الأمير محمدى كوكتاش والأمير أحمدى بروانجى والأمير قتلق قدم والأمير ولى خازن وأكثر الأمراء بجيش عظيم بناء على الفرمان الواجب الاذعان عقب الفارين وحاصروا قلعة بلوت ، وعملوا على ألا يخرج أى شخص من هذه القلعة ، الا وفقد خزانته ودفائنه ، والهدف الأصلى من هذا الاحتياط كان أسر غازى خان ، وفى اليوم التالى نزل (السلطان) حول قلعة بلوت وأمر الأمراء العظام أن يحاصروا القلعة كى يضيق الحال على المعارضين ، وخرج اسماعيل خان بن على خان وهو ابن دولت خان فى اليوم التالى ، وأخبرهم بخبر اختفاء غازى خان من القلعة وبقاء دولت خان وعلى خان وسائر الأقوام الباغية كما هو فى التقرير المشار اليه ، وأرسلوه الى القلعة ثانية باستمالة السلطان ، واهتم السلطان بتسخير القلعة ، وقربوا المجانيق كثيرا ، وعندما أخذت العساكر الظافرة أماكنها باحكام للاستيلاء على القلعة طلب دولت خان الأمان لعجزه وضعفه ، فشملته العناية السلطانية ، وعفا عن جرائمه ، وحسب الحكم علق سيفين فى رقبته واجتمعوا للعفو العام ، وعندما اقترب أمر السلطان برفع السيفين وتقدم جلالة السلطان بسبب كمال أصله اليه ، وخط بقلم العفو عن جرائمه :

« الكرم هو أن تحسن الى السيء ، وأهل الكرم لا يفعلون مع الصديق الا الاحسان » ، وأصدر فرمانا أعطى دولت خان وأولاده وأتباعه الأمان ، وأحصى أمواله وقسمها على جنود المعسكر الظافر ، وأرسل خواجه مير ميران صدر لحماية وحراسة أهله وزوجاته ، وعندما دخلت القلعة تحت سيطرة أتباع دولة السلطان بابر جاء على خان لملازمته فأهداه مقدارا من « الأشرفى » (٥٠٩) وآخر اليوم جمع خيوله وحريمه وخرج مع جمعه .

---

(٥٠٨) همايون .

(٥٠٩) الأشرفى عملة ذهبية .

من القلعة وأرسل أناسا أمامه وتوجه كل هؤلاء الى خواجه مير ميران وسلموه المشار اليه ، وأتم السلطان بابر سيطرته على القلعة فى اليوم التالى ، وترك أمير سلطان جنيد برلاس وأمير محمد كوكتاش وأمير أحمدى بروانجى وأمير عبد العزيز وأمير محمد على خنك وأمير قتلق قـدم وعدد آخر من الأمراء بجانب الأموال التى كانت فى القلعة ٠

تحركت الرايات العالية من بلوت عندما علم السلطان أن غازى خان لم يكن بالقلعة ، وسجن دولت خان ونفرا آخر من هذه الجماعة الخائنة ، وأمر أن يحموا قلعة بلوت وهى أحصن قلاع هذه النواحى وفى أثنـاء الطريق ودع دولت خان الحياة ، وبعد ذلك رحل جلالة السلطان بابر جادا فى البحث والقبض على غازى خان لمعاتبه على أفعاله ، وقطع الطريق الوعر ونزل باجلال على سفح « دون » وهو جبل كبير جدا ودخل سوالك ، وأرسل تردى بيك وجماعة ليبحث بحثا كاملا فى الجبل والصحراء ويقبض على هذا الضال ، وعندما دار الزمان وتاه من الخـوف فى الجبـل والصحراء ، وذهب الى مكان بعيد ولم يقبض عليه ، وبعد قطع مسافة أو مسافتين من « دون » جاءت رسالة شاه عماد الدين الشيرازى الى العرش الظافر ، ووصلت رسائل أرميخان ودرفش خان ومولانا محمد مذهب الذين كانوا منتظمين ضمن أمراء وأفاضل جيش السلطان ابراهيم، مشتملة على التحريض للمجيء واظهار تأييد غيبى للدولة وأرسـل السلطان بابر منشور عناية وتكريم الى شاه عماد الدين مع الذاهبين الى هناك ، وأذن له بالمثول ، وأرسل من مقامه مبلغا من الفضة والمعدن مع أمير باقى شغاول الذى كان حاكما على حكومة ديبالبور الى فقراء ودراويش وطلبة العلم فى بلخ ، وأرسل الى كابل الأمتعة والأقمشـة والهدايا النقدية حيث كان أبناؤه وتابعوه وسائر الخدم هنـاك ٠

دخل الجيش الظافر من هذه الأماكن الى الجبـل حيث نادلان وقزاقان ، وسخر كثيرا من القلاع والأماكن وجلبوا غنائم لا حصر لها الى المعسكر الظافر ، وانتقل المعسكر الظافر من هناك الى منزل آخر قرب سهرند ، ومن سهرند وصل الى قرية أخرى حول قصبة تنور ، ونزل على شاطىء نهر كهكهـر ، وحين رفعت ألوية النصر من هنـاك الى سامانه وسـنام ، عرضـوا عليـه تسـخيرها ، وبمجـرد أن اسـتمع السـلطان ابراهيم خبر توجه الرايات العالية رحل من نواحى دهـلى التى كـان قـد سيطر عليهـا بعد هزيمـة عـالم خـان ، وتقـدم أكثر ، وصدر فرمان سـليمانى أن يتـوج الأمير كنه بيك الى نواحى معسكر السلطان ابراهيم ، ويتحقق ما كان عليه هذا الجيش من مقدرة ويعود سريعا ،

---

(٥١٠) سلممانى : نسبة الى نبى الله سليمان عليه السلام ٠

وجاء مؤمن على أنكه بعد تفحص وتحقيق جيش حميد خان « خاصه خيل » السلطان ابراهيم ، الذى كان قد جمع جيشا فى قلعة فيروزه ، وأرسل اثنين الى قصبة ابنالة ، وعاد (الأمير كنه) وعرض أحوال الطريق والمخالفين وكيفية التقدم نحوهم ، وفى نفس هذا المكان أمن الأفغان الذين كانوا قد دخلوا فى طاعته وولائه بعد البغى والتمرد ، وسعدوا بتقبيل البسـاط .

عندما علم السلطان بابر أن حميد خان قد تقدم مسافتين أو ثلاثة من قلعة فيروزه ، أمر الأمير محمد همايون ميرزا بالتحرك الى الناحية المشار اليها ، وسار فى ركاب الأمير العالى المقام أمير خواجه ، كلان بيك ، وأمير محمود دلدى وأمير ولى خازن وأمير على محمد خنكجنك وأمير شاه منصور برلاس وأمير محب على بن أمير خليفة وبعض الأمراء الآخرين من « أيجكيان » « ويكها » ، وقطع المسافة فى لمح البصر وعندما اقترب من جيش الأعداء اختار مائتين من الفرسان ، وجعلهم على مقدمة الجيش ، وتقدموا للقتال حتى وصل جيش الأمير العالم (همايون) وظهرت جيوش الأعداء وارتفعت نار الحرب والتحم الطرفان ، وهبت رياح الفتح والظفر على الموكب المنتصر ، وابتعدت عن الأعداء وانتصر على الأفغان ، وأسر مائتين من هؤلاء المخذولين وقتل جمعا آخر :

« مع أن جيش العدو كان بقوة عاد (٥١١) ، لكن النسيم خطف راية ملكه مثل صرصر »

أرسل ميرك مغول رسالة نصر من هذا المكان الذى كان متاحا به الى الأمير الموفق مع ثمانية أفيال ضخمة ، وجماعة أسرى جيش الأفغان ورؤوس القواد ، وسلموا الأسرى حسب الأمر الى أوستاد على قلى فصاروا جميعا هدفا للمدفعية والبنادق ، وأنعم بحكومة قلعة فيروزة وتوابعها وعشرة ملايين تنكه نقدا للأمير العالى المقدار لشجاعته .

نزل الجيش بعد ذلك فى مكان قرب شاه أباد على شاطىء نهر جون ، وعلم بأخبار مؤكدة أن السلطان ابراهيم يتقدم بجيش جرار وقوى لمحاربته ومقاتلته ، وقطع مسافة أخرى من هذا المكان حيث عاد حيدر قلى تابع خواجة كلان بيك والذى كان قد ذهب بناء على الحكم من أجل التجسس وعرف أن داود خـان وجمـاعة من أمراء السـلطان ابراهيـم وخمسة أو ستة آلاف فارس قد عبروا نهر جون وابتعدوا عن معسكر

---

(٥١١) يقصد بـ « عاد » الذى ذكروا فى قوله تعالى « الم تر كيف فعل ربك بعـاد » الفجر ٦ .

(٥١٢) لم يكن لدى بابر أول مرة سوى مدفع واحد وكان لا يطلق الا مرات قليلة فى اليوم الواحد ، ويستغرق تعبئته مدة طويلة (بابر ــ ص ٣٣٧) .

السلطان ابراهيم بثلاثة أو أربعة فراسخ ، فأرسل سيد مهدى خواجه ومحمد سلطان ميرزا وعادل سلطان وسلطان جنيد برلاس وشاه مير حسين وأمير قتلق قدم وأمير يونس على وأمير عبد الله كتابدار وأمير محمدى براونجى وأمير كته بيك لقمع هذه الجماعة ، وعبر هؤلاء المقاتلة نهر جون ، وفاجأوا جيش العدو ، وجاءت هذه الجماعة للمواجهة ، وكان ما قدر لهم ، ولم يقصروا فى البطولة والشجاعة والثبات ، وفى ساعة هاجم شجعان الجيش السلطانى على هؤلاء القوم وقتلوا جمعـا :

« عندما يرافق الحظ الملك ويكون رأسا للدولة ، يكون لجيشه يوم الوغى الظفر والنصر »

وأسر جماعة ، وأسرع الجنود الشجعان فى اثر هذه الجمـاعة المعتدية ، ونجت الباقية المتبقية من السيف بألف حيلة ، وذهبوا الى معسكر السلطان ابراهيم وأثاروا الغوغاء العالية فى المعسكر المشار اليه .

أرسلوا جماعة من القواد مع جمع من الأسرى الآخرين وعشرة أفيال الى العرش الظافر ، فأصدر بناء على سياسته الخاقانية أمرا بقتل هذه الجماعة .

وعندما رحل من هذا المكان ، واتخذوا حسب الفرمان الواجب الاذعان الملاذ والملجأ التام ، عرضوا أمام جلالته بناء على مشـورته الصائبة أن يهتموا بالجيش ، وأن يهيئوا عربات نقل وحمل ، وبنـاء على هذا أعدوا ثمانمائة عربة فى يوم واحد وأمر أستاد علىقلى أن يصنعوا قواعد مثل قواعد المدافع الرومية على شكل عربة ترتبط بجنزير وجلد مرقم ومتصل كل منهما بالآخر ، وبين كل عربتين يعبأون ست أو سبع مخال حتى يستطيع رجال المدفعية أن يلجأوا يوم القتال بالعربة والمخلاة حين تفرغ الذخيرة (٥١٣) ، وأقام خمسة أو ستة أيام فى مكان واحد لاعداد هذه الأدوات ، وبعد هذا الاعداد أمر رجال الدولة بالاستعداد للمعركة على الرغم من قلتهم أمام جيش يمثل هذه الكثرة ونقشوا على صحف الباطن مضمون الآية الكريمة « كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله » (٥١٤) وتوجه الى مدينة بانى بت خلف الجيش ، وصف العربات أمام الجيش ، واصطف الفرسان والمشاة خلف العربات بالسهام والمدافع ، واندفع فرسان آخرون من الأطراف والجوانب وقاموا بالقتال والنزال وكلما وجدوا قوة من الخصـم عادوا خلف العـربات ، وفى

---

(٥١٣) وهو ما يسمى باسم توره : والتوره جوال ملىء بالتراب (بداونى ج ١ ص ٣٤٣) .

(٥١٤) البقرة : ٢٤٩ .

الخميس آخر جمادى الآخر نزل الجيش ببلدة بانى بت على مسافة ستة فراسخ من جيش الأعداء ، وكان عدد جيش السلطان ابراهيم قرابة مائة ألف فارس وألف فيل وعدد الجيش السليمانى خمسة عشر ألف فارس ومشاة وعندما أقام فى بانى بت اقترب الجنود بالتدريج من المعسكر وتقاتلوا مع جيشهم وغلبوا :

« اللطف الالهى يكون رفيقا لكل ملك ، ما الخوف اذا امتلأ العالم بالجيش »

« السىء العقيدة يكون نصر الله معقودا للملك »

ويكون الغفران من لطف الله على مفرقه » .

وعلقوا رؤوس الأعداء فى أهداب سروج الجياد ، وأحضروهم الى المعسكر الظافر ، وعلى الرغم مما وقع فى أيديهم فقد كرر الجنود السليمانية الكرة عليهم ، ولم تبد أى حركة من ناحيتهم ، ولم يصدر أمرا بالتقدم أو تعقبهم ، وأخيرا رأى بعض أمراء الهنود الذين سلكوا ضمن رجال الدولة أنه من المصلحة التقهقر والاغارة ، وقبل السلطان هذا الرأى ، وتوجه مهدى خواجه ومحمد ميرزا وعادل سلطان وخسروبيك كوكتاش وشاه أمير حسين وأمير سلطان جنيد برلاس ، وأمير محب على مير خليفة وأمير ولى خازن وأمير محمد بخشى وجان بيك وأمير قرار قودى مع خمسة أو ستة آلاف فارس بناء على الأمر لمهاجمة معسكر السلطان ابراهيم ، وحدث أن وصلوا قرب الصباح الى معسكر الأعداء ، واقتحم الجيش ، وأبدى شجاعة ، وأطلق البعض يد النهب ، حول المعسكر ، وهلك كثير من هؤلاء القوم ، وعاد الجميع سالما ، ولم يصب أى من رجال الدولة بسوء ، ولم يتفرق الأعداء أيضا وثبتوا .

المهم فى يوم الجمعة السادس من رجب المرجب من السنة المذكورة قبضت يد الأجل فى تلابيب السلطان ابراهيم وحضر بجيوشه لمواجهة الجنود السلطانية القاهرة ، فانتظمت الجنود الخاقانية المجندة كسد منيع بلباس حديدى وتزينوا بالفتح والظفر ، وثبت الجنود فى ميدان البطولة ، ورفعوا أعلام النصر ، وسيطر حضرة سليمان بنفسه ونفيسه كالروح فى القلب ، ونظم المقدمة والميمنة والميسرة ، واستعد للقتال والنزال ، وعندما التقى الطرفان ، ورأى كل منهما الآخر بعين العداء ، وأصدر أمرا نافذا أن يحارب أمير قرا قورجى على الميسرة وأمير شيخ على وأمير على أبو الحجة فيزه والشيخ جلال على الميمنة ولى قزل وبابا قشقة مع جماعة المغول مقسمين على دفعتين ليقاتلوا خلف جيش العدو ، وأن يتقدم أمام أمراء الميمنة جيش خاص للأمير محمدى كوكاش وأمير يونس

على وأمير شاه منصور برلاس وأمير اخمدى بروانجى وأمير عبد الله كتابدار ، ولما كان الأعداء قد هجموا أكثر على الميسرة فقد صدر أمر الى أمير عبد العزيز الذى كان احتياطيا ليذهب للمعاونة ، وعندما أذن لهؤلاء الأسود المحاربين فى الميدان بالقتال أبدوا يقظة فى الميدان وأطلقوا السهام القاتلة من الأمام والخلف واليمين واليسار ، وسقطت أجساد الأعداء ، وكانت أرواحهم قد رافقت الطيور الطائرة الى العالم الآخر ، ولكن لما كان قد قص بمقراض السيوف هذا الريش والجناح مرتين فقد انتفى احتمال الطيران وارتاحت الرؤوس المتمردة على الدرع وعجلت يد الأجل فى صف الأعداء :

« هكذا سال الدم ولم يذهب هباء ، لأنه عندما سال حمل الرجال الى حافة الموت »

« النسيم الذى هب من هذا السحر ، يجعل رائحة دم الكبد فى الأنوف » ٠

آخر الأمر صار الأعداء الفاسدون الضالون مغلوبين ومقهورين بيمن الفضل الألهى وعون اللطف غير المتناهى ، القوا فى الفلاه بعض الذين لم يقتلوا تماما والمثخنين بالجراح والذين كانوا يأملون لو صاروا طعاما للغربان والحدأة ! وقتلوا السلطان ابراهيم بالسيوف البتارة فى صحراء مجهولة مع جماعة من المقربين وأحضروا رأسه الى البلاط السلطانى ، وكانوا قد قتلوا قرابة خمسة أو ستة آلاف جندى من أتباع السلطان ابراهيم فى نفس المكان ، وتجرع عدة آلاف من الأشخاص شراب الموت أثناء المعركة ، وجرت كلمات الحمد على لسان السلطان : الحمد لله الذى هدانا لذا ، ورفع لواء الشكر لله ٠

أرسل السلطان رسالة فتح فى اليوم الأول الى أنحاء البلاد ، وتوجه الى دار الملك دهلى ، وأضاءت خير البلاد بنور الأنوار السلطانية ، وقرئت خطبة الدولة والسلطنة يوم الجمعة على المنابر والمساجد الجامعة باسم السلطان السعيد صاحب المجد والسمو ٠

صدر فرمان السعادة الواجب النفاذ بأن يتوجه الأمير العالم محمد همايون ، وأمير خواجه كلان وأمير محمد كوكتاش وأمير يونس على وأمير شاه منصور برلاس وجماعة أخرى الى أكره على وجه السرعة من أجل الاستيلاء على القلعة ، وأن يحافظوا على خزانتها من سيطرة العوام والخواص ، وسار بعدهم السلطان أيضا الى أكره ، ونزلوا فى هذه البلدة ، ووزع على كل واحد من المحتاجين ما يناسب

حاله ، وفتح يده كالبحر ، وقسم الخزائن وأنعم على الأمير العـالم محمد همايون ميرزا بسبعة آلاف ، وأنعم على كل واحد من الأمراء ما بين مائتي ألف وثمانمائة ألف وخمسمائة ألف على تفاوت درجاتهم :

« انثر الذهب بالاحسان على من يبذل الروح فى الميدان »

« فان الرجل صاحب الشجاعة يكون كالشجر المورق المثمر »

وقسم على جميع المقاتلين وسائر التابعين الهبات الملكية من نقود الخزانة ، ونال جميع الأفراد الأكابر للجيش والسادات والمشايخ وطلبة العلم والتجار وأهل السوق والأسافل والأعالى نصيب كامل وقسمة شاملة ، وأرسل للحريم والمحصنات الجواهر النفيسة والأقمشة النادرة والذهب الأحمر والهدايا ، وأرسل الى جميع التابعين للبلاط والمنتظرين الانعامات السلطانية فى خراسان والعراق وكاشغر الهبات ، وأرسل النذور الى مكة المكرمة والمدينة المباركة ، والمزارات المباركة ، وأنعم على جميع أهالى كابل وخسب (؟) وبدخشان الذين كانوا يعيشون هناك ، ويمتازون بالورع ، وأرسل الى كل رجل وامرأة « شاهرخى » (٥١٥) وأرسل رجالا أهل دين لتوصيل وتقسيم هذه الانعـامات ، ولم يبق أحد قط من المحتاجين بالبلاط السليمانى لم يستفد من غنائم الهندوستان ٠

ولما كان الخاطر الشريف يهتم بالترفيه عن أهالى البقاع ، وتأليف قلوب أرباب القلاع ، فقد أرسل فرامين الاستمالة الى أطراف النواحى ، ولكن نظرا لعدم مؤانسة كفرة الهنود الذين كانوا نافرين ومتوحشين ، ولم يقبلوا مطلقا الاتباع ، وفروا الى الغابات والجبال ، وسلكوا طريق الادبار وأغلق المتحصنون القلاع فى وجهه ، واستعدوا لحماية القلاع ، وكان العداء مستحكما فى جميع القلاع الأخرى غير قلعة دهلى وآكره اللتان فتحتا بالقدوم الشريف للسلطان ، وكان قاسم سنلى يحكم قلعة سنبل ، ونظام خان فى قلعة بيانه ، وحسن خان نوحانى حاكما على رابرى ، وقطب خان على تتاوة ، وعالم خان على كالبى ، وكانت قنوج وسائر بلاد الجانج تحت سيطرة الأفغان البغاة ولم يكونوا طائعين أيضا فى عهد السلطان ابراهيم ، وبعد ارتفاع شمس الدولة السليمانية ، وانحطاط لواء الأفغـان ظلوا مسيطرين على كثير من الولايات الأخرى ، ورفعوا ابن بهادر شاه على السلطنة ولقبوه بالسلطان محمد ، وبايعه نصير خان نوحانى ومعروف قرملى وكثير من كبار الأفغـان الآخرين ، وكانوا يعملون على افساد تفكيره ، ولما كان عدم اطاعته شائعا فان قصبة

---

(٥١٥) عملة ذهبية ٠

(٥١٦) بلغ ما وزعه أربعمائة ألف شاهرخى (كلبدن بيكم ـ همايون نامه ، ص ١١) ٠

جهاؤن على مسافة عشرين فرسخا من أكره وعلى رأسها مرغوب نامى غلام السلطان ابراهيم لم يكن يطيعــه .

وفى هذه السنة تصادف أن ارتفعت حرارة الهند الى درجة عالية لدرجة أن مات كثير من الناس فى هذه البلاد ، وكان جلالة السلطان بابر فى دار الأمان أكره يريح العساكر الظافرة فترة ويرعاهم فى ظل رعايته السلطانية ، وعندما أخذت حرارة الجو فى الانخفاض ، وتبدلت رياح السموم العاتية بنسائم اعتدال المطر ، وأنعش هذا النسيم الروح .

توجه الأمراء البارزون صوب فتح ممالك البلاد والقلاع بكل طرف من البلاد ، وفتحت الأبواب المقصودة بأدنى جهد ، وارتفعت راية العناية الالهية على مفارق القائمين بأمور الدولة السلطانية حيث ابتعد جميع الفارين ، وتمنى المتفرقون الدخول نادمين تحت أنوار الفضل والامتنان وظل نجم العفو والاحسان ، وعاد الى ظل الرأفة الملكية كل من ذهب الى ناحية ، وجاء فيروز خان وسارنك خان وشيخ بايزيد أخو مصطفى فرملى وشيخ هية وجمع آخر من الأمراء الأفغان صوب البلاط طائعين ، وحظوا بالأرزاق والولايات اللائقة ، وأسرع الشيخ كهورن مع جماعة المقاتلين بين الدواب الى البلاط المعلا عن طريق الصــدق والاخلاص ، وجاء طائعا ، ونال الرعاية من جميع الأمراء ذوى الاقتدار .

وعندما فرغ السلطان من توزيع الخزائة الوفيرة ، اهتم بتقسيم القرى والحكومات المعمورة وعين على كل ولاية من الممالك المحروســة واحدا من السلاطين البارزين والأمراء الأكفــاء ، فأرسل الأمير العالم محمد همايون ميرزا على ولاية سنبل ، وأثناء ذلك وصلت رسائل ولاء قاسم سنبلى الى البلاط السلطانى ، وعرض أن « درهيين » آكل الحرام الذى كان قد فر من معسكر السلطان قد ذهب الى هذه النواحى وجمع جمعا وحاصر قلعة سنبل ، فصدر فرمان سلطانى بالتوجه الى هــذه الطائفة ومهاجمتها الى كنه بيك وملا قاسم أخى بابا قفشة مغل مع أخيه مولانا أفاق وشيخ كهورن ومعه جماعة « تركش بندان » ما بين دوآب وأمير هندوبيك ، وتوجه الأمراء فى الحال حسب الأمر ، واهتموا بعبور نهر الجانج ، وأسرع ملك قاسم مع باقى العساكر المنتصرة ، وكان قد وصل الى سنبل وقت صلاة الظهر قرابة مائة وخمسين شــخصا ونظـم الجيش أيضا ، وتقدم للمواجهة ، وبدأ ملك قاسم دون توقف فى القتــال والمهاجمة وبطرفة العين أخمد الأعداء وحقق النصر ، وقتل كثيرا ، واستولى على أفيال وجياد وأموال ، ووصل باقى الأمراء الى سنبل فى صباح اليوم التالى ، وفر قاسم سنبلى من القلعة وأسرع لمرافقــة الأمراء ، وفرد بساط الطاعة والامتنان ، وأجلوا فتح القلعــة الى الغد

وتذرعوا بالأسباب ، وانشغل الأمراء بتدبير الأمر ، وذات يوم جمــع شيخ كهورن مجلس الأمراء من أجل قاسم ولكى يدخل الجنود الظافرين القلعة ، وأرسلوا قاسم وأتباعه الى البلاط السليمانى ٠

وفى نفس هذه الأيام أرسل قوة لتسخير بيانة ، وكان هناك نظام خان الذى كان قد التمس الاستمرار فى الحكم ، وفى نفس المكان أيضا كان راناسنكا وهو من الراجوات الهنود كبار الشأن وكان قد خرج من مكانه وحاصر قلعة كيدار التى كانت تحت سيطرة حسن بن مكن ، وبدأ فى الفتنة والفســاد والتمرد والعنــاد ، واتفق فترة مع حسن بن مكن أن يسلمه قلعة كيدار ، وفى ذلك الوقت أمر السلطان الأمير سلطان برلاس وعادل سلطان وأمير محمد كوكلتاش وأمير شاه منصور برلاس وجماعة كبيرة من سلاطين الملوك البارزين بالاستيلاء على قلعــة دهولبور من محمد زيتون وتسليمها للأمير سلطان جنيد برلاس ، وأن يتوجهوا الى نظام خان فى قلعة بيانة ، ويتقدموا لفتحهــا واستئصال نظام خان بالجد والجهاد ٠

وأصدر السلطان بابر أمرا الى كثير من الأمراء أصحاب الرأى كى يتخذوا من بيانة مقرا للخلافة بعد أن أرسل الجيوش القاهرة ، وبعــد اجتماع هذه الطوائف انعقد مجلس الرأى والمشورة نظرا لأن متمردى نوحانى قد اقتربوا أكثر من قنوج بخمسة آلاف فارس يقومون بالفســاد واستولى رانا سنكا على قلعة كيدار وكان هو الآخر على الناحية الأخرى من الفساد والعناد ٠

ولما قلت الأمطار التى كانت حائلة للارتحــال ، وجب التوجه الى أحد الطرفين ، ونظرا لأنه لم يكن يدرك قوة رانا سنكا وأن طغيانه كان بعيدا فى البداية عما ظهر عليه فى آخر الأمر لذا عرض أهل المشورة أن رانا سنكا بعيد عن البلاد ، واقتراب قدومه مستبعد تماما ، ومن اللائق والأنسب صد النوحانيين الذين اقتربوا أكثر ، واستصوب السلطان رأى الأمراء ، وقرر أن يتقدم صوب الشرق بالنفس والنفيس لصد المخــالفين الشرقيين ، وعرض الأمير الموفق محمد همايون ميرزا فى هذا المقام أنه « لو اقتضى رأى السلطان أن يقرر هذه الخدمة الى عهدتى فالرأى حينئذ أن يعتمد السلطان على قوة ساعد الدولة السلطانية لدفع هؤلاء الأعداء » وأرضى هذا الأمر خاطر السلطان ، وقرر أن يرسل الأمراء لفتح دهولبور صوب الشرق فى ركاب الأمير الموفــق وأرســـل ســـيد مهدى وخواجه محمد سلطان ميرزا على جيش كان قد ارســله لفتح أتاوه أيضا لمرافقة الأمير العالم وجمــع سعادته هؤلاء الأمراء فى جليسر من توابع أكره ، وتوقف الســلاطين المذكورين عدة أيام فى هذا المكان

للتجمع ، وتوجه صوب الشرق ، وسخر كل هذه الولاية والبلاد ، ونزل فى « دارابر » فى جونبور ٠

أثناء ذلك قوى رانا سنكا وتوجه الى بلاد السلطان بغواية حسين خان ميواتى والأشرار الآخرين ، وأدرك نظام خان حاكم بيانه شره ، فأرسل رسائل ولاء الى البلاط ، ولما كان متسما بسيم الاسلام وأنه لم يطع رانا سانكا ؛ لذا تشفع له مير سيد رفيع الدين محدث صفوى وكان من أئمة السليمانية ، ونال انعامات لا حصر لها ٠

وعندما رأى تاتار خان سارنك خان حاكم قلعة كوالير أن رانا سنكا قد استولى على قلعة كيدار فى ذلك الوقت ، اقترب من بيانه واتفق بعض الملوك والراجبوت وزميندارات كوالير وبعض المسلمين على الاستيلاء على قلعة كوالير ، وأرسل الرسل الى بلاط السلطان ، فأرسل السلطان خواجه رحيم داود على خيل خراسانية وهندية ، وأرسل سحر نور قطار الذى كان قد ترقى لسابق خدماته برفقة المشار اليه الى حكومة كوالير ، وأرسل مولانا آفاق وشيخ كهورن أيضا لمساعدتهما ، وعندما وصلت هذه الجماعة الى كوالير ، انقلب تاتارخان وأظهر عدم الطاعة ٠

أثناء ذلك جاء الشيخ محمد غوث ؛ وأحواله مذكورة فى هذا الكتاب على حده ، مواليا ومعه أفواج قاهرة ، لأن هذه الدولة جديرة بتنظيم الأمور ، ودخل عدد محدود من الجند القلعة وتحقق المقصود ، ولما كان هذا الشيخ المذكور عالما بعلم أسماء الله الحسنى ودعا لأرباب فتح القلعة بمعونة أسماء الله ، ومن اليقين أن سهم دعواته قد أصاب الهدف سواء بتدبير العقل واقبال الأيام السلطانية أو بدعاء هذا الصوفى الصافى ، وعندما أرسل هؤلاء الأمراء رسالة الى تاتار خان : أن المقصود بمجىء العساكر الظافرة هو دفع فساد الكفار ومن أجل تسخير هذه القلعة ، ولخوفه من اغاراتهم فكر فى أن يدخل جمع محدود القلعة وأن يحتمى باقى الجيش قرب القلعة ، حتى يتحقق المقصود ، واتفق الجميع على أن يخرج بمرافقة كل منهما الآخر من أجل اطفاء نيران أهل الخلاف ، وقبل تاتار خان هذا الأمر بعد جهد كبير ، وكان خواجه رحيم داد قد قطع الطريق الى القلعة مع رجال قليلين ودخل خواجة المشار اليه ، وترك عددا قرب بوابة القلعة كى يفتحوا البوابة وقت المساء من أجل أن يدخل الذين بالخارج أيضا فى اطمئنان ، وفتحو القلعة ليلا ، ودخل الجيش ، وجعل تاتار خان يسلم القلعة مجبرا أراد أو لم يرد ، واستولى على القلعة من قبضته القوية ، وسلم المشار اليه القلعة الى رحيم داد ،

وقد زادت القلعة حصانة وحماية الدولة وهيبتها ، وسلم محمد زيتون ايضا قلعة دهولبور مجبرا وقبل الأعتاب الملائكية :

« صارت الدنيا بعظمة الدولة وحاكمها مثل قصر أرم (٥١٧) وروضة العـالم »

« وصلت اليه بشرى الظفر من كل ناحية ، ودوى صوت الأمان فى كل مكان »

المهم عندما وصل رانا سنكا الى حدود بيانه استولى على الممالك المسخرة للسلطان ، واستولى على الأموال يوما بعد يوم ، وكان السلطان مع قليل من الجيش فى دار السلطنة أكره ، وكان قد أرسل باقى العساكر المنصورة الى كل ناحية وأصدر أمرا واجب الامتثـال باسـتدعاء الأمير محمد همايون ميرزا من الولاية الشرقية وأن يسلم جونبور الى بعض الأمراء والقواد ، ويعود على وجه السرعة ، ووصل فرسان السـعادة الى الأمير الموفق حين انتصر على الأعداء الشرقيين واسـتولى على ممالك جونبور ، واطلع على حقيقة الأمر ، وفى هذا الوقت وصل خبـر نصير خان الذى اراد عبور نهر الكنك والفرار من غازى بور ، وانعطف الأمير العـالم صوب هذه الناحية ومد طريق الفرار أمام نصير خان من غازى بور ، وأدبه ادبا بالغا ونهب وسلب خير أباد وبهـار ، وجعـل عاليها سافلها ، وتحرك لواء الدولة صوب جونبور وحسـب الحـكم السلطانى ولى خواجه أمير شاه حسين وأمير جنيد برلاس على حكومة جونبور ، وتوجه الى البلاط السلطانى ، وادرك الأمير الشاب انه من أجل المصلحة والوقت من المهم تدارك أمر عالم خان كالبى ؛ الذى كان من عظماء دولة الأفغان سواء بالصلح أو الحرب ، واندفعت العساكر المنصورة على كالبى وبسبب استيلاء الخوف على عساكر عالم خان فقد دخل فى سلك تابعى السلطان ، ولازم ركاب الظفر ، ونال الانعامات الملكية الرفيعة ، وفى نفس هذا اليوم تصادق مع قدوة الأعاظم والأكابر خواجة « محمد غوث » الذى وصل من كابل .

ولما كان الجيش الظافر مستعدا لدفع رانا سنكا أمر أن ينظموا المدفعية جيدا ، ويهتمون باستعدادهما ، واهتم استاد على قلى باعداد هذا الأمر الذى كان مجال اهتمام السلطان .

فى اليوم التالى نصب سرادقات عظيمة فى سواد بلدة آكره بنية الجهاد مع رانا سنكا فى هذا المكان ، وجاء خبر سيطرة جيش الكفار

---

(٥١٧) « ارم ذات العماد التى لم يخلق مثلها فى البلاد » الفجر ٧،٨ .

مؤكدا ، واتضح أنه قد وصل الى قرب بيانه بجيش أكثر من النمل والجراد (٥١٨) ، واجتمع فى هذا المكان بالعساكر وارسل الطلائع لجمع المجاهدين ودق طبول الارتحال والسفر فى الجهات الست ، وصعد ضجيج الطبل والنفير الى الفلك وعلى الاثير ، ونزل بعد مسافة حول قصبه مندهاكر ، وفى اليوم التالى امر بنصب الخيام فى نواحى كول سيكرى المشهورة حاليا (٥١٩) بفتحبور بمشورة الأمراء أصحاب التدبير ، وارسل الطلائع لمنع العدو من العبور الى قصبة بسادر ، واراد ان يتحقق من أخبار مرور ونزول العدو من مكان الى مكان حتى يأتى الجيش الظافر للمواجهة ، ونزل مع وجود فاصل قرابة اثنين أو ثلاثة فراسخ ، وجمع السلطان الأمراء ذوى الاقتدار وسائر أهل الاعتبار واحادى الرجال ، وعقد مجلس المشورة ورأى أكثر الناس أن يستولى البعض على القلاع ، وأنيتقدم السلطان بالنفس والنفيس وأكثر الجيش الى ولاية البنجاب ، وينتظر الهدية الربانية ، وسمع السلطان كلام كل شخص ، وبعد تأمل طويل قال بلسانه الجوهرى الكريم : ماذا يقول سلاطين الاسلام الذين هم فى أطراف وأكناف العالم ؟ وبأى لسان يذكروننى ؟ وبماذا أعتذر غدا يوم القيامة الى شفيع يوم الحشر من قول وطعن وملامة أهل الدنيا ؟ ان هذه المملكة انفصلت عن يد سلطان الاسلام ، وقتل خلق كثيرون كانوا قريبين من ملتنا وسأتولى عهدة هذه الولاية ، واليوم وأمام هذا الكافر ليس بيدى أقل عذر شرعى بعدم الغزو كى أبحث عن طريق العودة تاركا ما يصل خلق هذه الديار من هؤلاء الكفار ، فهيهات أن يكون هذا ، لأنه ينبغى أن يوضع القلب على الشهادة ؟ .

« عندما يكون ضروريا أن تذهب الروح من الجسد ، فمن الأفضل أيضا أن تصل بالعزة »

« نهاية العالم هى نفس هذا وكفى ، ولكن الاسم يبقى طيبا وكفى »

نادى المنادى الجهاد الجهاد ، ومن تاثير هذا النداء اشتعلت النار بالروح ، واتحد الجميع وقالوا بلسان واحد « سمعنا وأطعنا » (٥٢٠) وصاحوا لتكن القبلة هى المراد وفداؤها الأرواح ، ونحن طوعا لكل أوامرك ، وأخيرا قرر أن يحضروا المصحف الشريف بين الجميع

---

(٥١٨) كان عدد جيش راناسنكا مائة وعشرين الف فارس (. كلبدن . بيكم ـ همايون نامه ص ١٨) .

(٥١٩) سنة ١٠٠٢ هـ .

(٥٢٠) البقرة : ٢٨٥ .

واقسموا على الكلام الربانى مورد الثقة والاعتماد على اللطف الالهى ، ونظم القلب والجناح والمينة والميسرة ، واستمدوا من الفاتحـــة النصر والظفر ، واتبتوا القدم على « وجاهدوا فى سبيل الله » (٥٢١) وحاربوا بكل هذه البهجة والسرور محاربة الأسود الجسورة الهصورة ، وكانما هو وقت المنة وليس وقت الهيجاء ، وخاصة الأمير العالم محمد همايون ميرزا الذى أبدى شجاعة ، واقتحم جيوش الكفار مرات ، وهجم عـدة هجمات حتى جعل الحق سبحانه وتعالى الفتح والظفر من نصيب سلطان الاسلام ، ونكب وانقلب الكفار ٠٠٠

وكان حسن خان ميواتى الذى كان مرتدا وموافقا لهذا الكافر فى هذه المعركة ، ووصلوا اليه وعلى الرغم من وجود ثلاثين الف (٥٢٢) فارس من جيشه الخاص لكن رجال جيشه فروا وهربوا ، وسجـــد السلطان بابر سجدة شكر لهذا الفتح المبين ، ورفع لواء الحمد الالهى ، وأرسل رسائل فتح الى اطراف وأكناف ولايته ، وجمع الجميع لتسخير ممالك الهندوستان كلها ، واهتم يوما بعد يوم بأمور المملكة ، وطهـــر الهندوستان من الأراذل والأسافل وأرباب الفتنة والفساد ٠

وفى سنة ٩٣٧ هـ طرأ على الذات المباركة لبابر بادشاه المؤمن مرض ، وأسرع فى الخامس من جمادى الأول من السنة المذكورة من عالم المحن الى العالم المقدس ، وكانت مدة ســـلطنة هـذا الســـلطان ثمانية وثلاثين عاما كان فيها خمس سنوات فى الهندوستان ، ووصـــل الى السلطنة فى سن الثانية عشرة وودع الدنيا فى سن الخمسين :

« لن يكون للسماء فضل الا بالجور ، امرها أن تجعل الكبد يدمى كل لحظة »

« حتى لا تعط للأقحوان التـــاج ولا تجعـــل له الشرف وحتى لا يطأ من ظلم الأجل »

« ويبرد هذا القصر المحبوب منها وهو مثل كبدى مقولتك جعلته يرفرف »

« ليس للفلك اسلوب الا الجفاء ، الوفـــــاء فى طينته ليس وفـــــاء »

ان بعض خصوصيات أحوال هذا السلطان هى من غرائب الأمور ، من جملتها أنه كان يجرى ويقفز بحذاء ذى ساق طويلة على مسننات القلعة ، وأحيانا كان يتأبط رجلين تحت ابطه ويقفز من سنن الى آخر ،

---

(٥٢١) التوبة : ٢٠ ٠

(٥٢٢) اثنى عشر الف فارس (كلبدن بيكم ــ همايون نامه ، ص ١٨) ٠

واخترع خطا أسموه بالخط البابرى ، وكتب مصحفا بهذا الخط وأرسله الى مكة ، وكان يقرض شعرا فارسيا وتركيا جيدا ، واعتنى بكثير من الفضلاء والعلماء (٥٢٣) ونظم كتابا فى الفقه الحنفى باللغة التركية أسموه باسم « مبين » ورسائله وعروضه مشهورة ، وتفصح وقائعه المكتوبة بالتركية عن فصاحته ٠

ذكر سلطنة الأمير السعيد همايون بادشاه بابر بادشاه :

لما كانوا قد ذكروا فى اصطلاح هذه السلسلة العالية أن هذا السلطان يلقب بـ « جنت آشيانى » فاننى أيضا لن أحيد عن الاسم المشهور لهذا السلطان السعيد ، جنت آشيانى ٠

المهم عندما رحل السلطان بابر بادشاه فى آكره عن الدنيا الفانية الى الجنة الباقية ، فى هذه الأيام كان قد انتظم والد مؤلف التاريخ محمد مقيم الهروى فى زمرة تابعى السلطان بابر وكان يعمل بوظيفة « ديوان بيوتات » (٥٢٤) ولما كان الأمير نظام الدين على خليفه ، الذى كان مسئولاعن حكومة السلطنة كان يخشى ويخاف الأمير الشاب همايون محمد ميرزا بسبب بعض الأمور التى وقعت فى المعاملات الدنيوية ، لذا لم يكن راضيا عن سلطنته ، ولما لم يكن راضيا عن سلطنة الابن الكبير وكان راضيا عن الابن الصغير ونظرا لأنه كان كريما وله علاقة طيبة مع أمير خليفة لذا قرر أمير خليفة أن يرفعه الى السلطنة ، وشاع هذا الكلام بين الناس ، فذهبوا أيضا للسلام على مهدى خواجه ، وأدرك هو أيضا هذا المعنى ، فسلك سلوك السلطنة ، وحدث أن ذهب مير خليفة لملاقاة مهدى خواجه الذى كان فى خيمته ، ولم يكن فى هذه الخيمة سوى مير خليفه ووالد المؤلف محمد مقيم ومهدى خواجه ، وعندما جلس مير خليفه لحظة استدعوه بسبب مرض السلطان بابر المفاجىء وعندما خرج مير خليفه من خيمة مهدى خواجه ظل مهدى خواجه جالسا فى الخيمة وظل والد المؤلف واقفا خلفه مراعاة للأدب ، ولما كان مهدى خواجه مصابا بالجنون ،وكان خالى الذهن من وجود والد المؤلف ،وبعد وداع مير خليفة ، ووضع يده على رأسه وقال :

« أن شاء الله اننى سأسلخ جلدك أولا » وبمجرد قول هذا رأى والد المؤلف ، تغير وأخذ أبى من أذنه ، وقال ، أيها التاجيكى (٥٢٥) ٠

---

(٥٢٣) من شعراء وفضلاء عصره مولانا بقائى وخواجه كلان بيك ومير آخوند (منتخب التواريخ جـ ١ ص ٣٤١) ٠

(٥٢٤) المسئول عن المحال التجارية ويسمى أيضا «ناظر بيوتات » (ماجمدار : تاريخ الهند بالانجليزية ، ص ٥٥٧) ٠

(٥٢٥) التاجيك هى فى الاصل تازيك وكان الايرانيون أول من أطلقها على العرب ، =

« ان طرف اللسان الأحمر يستخدم فى اللغــو »

واستاذن أبى وخرج ، وأسرع ابى الى مير خليفه وقال له مع انك لن تجد أفضل من محمد همايون ميرزا واخوته ذكاء ، تغض النظر عن الحلال وتريد أن تنقل هذا الملك الى أسرة غريبة ، ونتيجة هذا لن تكون الا ذلك ، وروى كلام مهدى خواجه ، فأرسل مير خليفه من ساعته شخصا بسرعة فائقة لاستدعاء همايون ميرزا ، وأرسل القواد الى مهدى خواجه بأن السلطان قد أمر بحمله الى منزله ، وفى هذا الوقت كان مهدى خواجه يتناول الطعام ومد المائدة ، وتجمع القواد حوله ، وحملوه الى منزله سواء أراد أم لم يرد ، وبعد ذلك أمر مير خليفه أن ينادى المنادى بألا يذهب أى شخص قط الى منزل مهدى خواجه ولا يسلم عليه ، وألا يأتى هو الى البلاط ٠

وعندما انتقل السلطان بابر من العالم الفانى ، ووصل همايون ميرزا من سنبل ، جلس بسعى الأمير نظام الدين على خليفه وكيـل السلطنة على عرش الحكم ومسند الدولة فى التاسع من جمادى الأول سنة ٩٣٧ هـ (٥٢٦) وجعل اكره مقرا له «٥٢٧) وخيـــر الملوك (٥٢٨) تاريخ لجلوس هذا السلطان وقدم لوازم التكريم ، وحظى الأمراء والأعيان بالانعامات الملكية العالية ، وقرر المناصب والأشغال التى كانت بعهدة الرجال فى أيام بابر كما هى فى سابق عهده ، وسعد كل واحد بعناية جديدة ولطف غير محدود ، ووصل ميرزا هندال من بدخشان فى نفس هذه الأيام ونال الانعامات ، وتباهى بما أنعمه عليه من خزائن السلاطين السابقين والتى وقعت فى يده وعندما قسم الذهب بالصندوق صارت « كشتى زر » (٥٢٩) تاريخا لذلك ، وقسم البلاد بالمرة وأنعم على ميرزا هندال بولاية ميوات (٥٣٠) وأقر ميرزا كامران على ولاية البنجاب وكابل وقندهار (٥٣١) وأنعم على مرزا عسكرى بسنبل ، وخص كـل

= وانتقلت الى الصين ، ويحتمل أن تكون قد وصلت للترك حسب النطق التركى « ته زيك »، وتغيرت دلالة اللفظ بعد ذلك ، ففى القرن الحادى عشر كانت تطلق على الايرانيين ، واغلب الظن أن الاتراك أطلقوها على العرب وحدهم ، ثم اطلقوها على كل المنتسبين الى المدينة الاسلامية ثم بعد ذلك على الايرانيين خاصة لأن الاتراك كانوا يعرفونهم اكثر من غيرهم (تاريخ الترك فى آسيا الوسطى ـ بارتولد ترجمة احمد السعيد سليمان ص ٣٨ـ٣٩) ٠

(٥٢٦) أبو الفضل بن المبارك ، ص ١٣٨ ٠

(٥٢٧) ولى سنة ٩١٦ هـ فى ٤ ذى القعدة (اكبر نامة ، ص ١٤٩) ٠

(٥٢٨) خير الملوك = ٩٣٧ هـ ٠

(٥٢٩) كتشى زر = ٩٣٧هـ (بداونى جـ ١ ص ٣٤٤) ٠

(٥٣٠) ميوات والور (اكبر نامه) ٠

(٥٣١) ولى كامران على كابل وقندهار وطمع فى البنجاب

أمير من الأمراء بمزيد من الاقطاعات (٥٣٢) وبعد انتظام مهام السلطنة تحركت الرايات العالية الى كالينجر ، وتقدم راجه هناك طائعا مواليا ، ودخل ضمن مؤيدى الدولة (٥٣٣) ولما كان السلطان محمود ابن السلطان سكندر لودى فى هذه الأيام قد رفع بالقوة والاستعلاء راية العـــداء والاتفاق مع ابن بايزيد وأمراء الأفغان وكان قد استولى على ولايـــة جونبور ونواحيها ، ومن هناك توجهت رايات السلطان لدفع ورفع هذا ، وتحقق له النصر والفوز ، وعاد أيضا ركاب النصر والظفر بالنجاح والتوفيق الى آكره (٥٣٤) واقام حفلا عظيما ، ونال كل أمير من الأمراء وأعيان السلطنة الخلع الفاخرة والجياد ، ويقال انه فى هذا الحفـل الرفيع نال اثنا عشر الف شخص أردية مرصعة بالذهب ·

« كان الملك سيطرة على العدو ، مثل جيش هـــادىء ومنعـــــم »

« والأسفاه لديهم جيش كبير ، والأسفـــاه نفض يده من الســـــيف »

ومن الصدف الغريبة فى تلك الأيام هى أن محمد زمان مرزا بن بديع الزمان مرزا بايقرا (٥٣٥) الذى كان قد لجأ من قبل سى بلغ بالسلطان بابر ، ودعا الى المعارضة ، وأسروه (٥٣٦) وسلموه ليادكار طغـــا وأرسله الى قلعة بيانه وأمر بسمل عينيه واعمائه ، ولكن خدم يادكر بك أنقذوا انسان عينه من ضرر السمل (٥٣٧) وفى مدة وجيزة فر من السجن ، ولجأ الى السلطان بهادر كجراتى وأرسل السلطان همايون الى السلطان بهادر طالبا محمد زمان ميرزا ، ورد السلطان بهادر بجواب غير ملائم بسبب تكبره وتجبره ، وأبدى عداء وتمردا ، وتحرك عرق الغيرة والحمية الملكية ، فعزم السفر الى الكجرات وتأديب السلطان بهادر ، وفى نفس هذا الوقت نهضت رايات الفتح صوب كوالبار ، وقضى شهرين فى التنزه والصيد ، وعاد ·

وحدث فى هذا الوقت أن حاصر السلطان بهادر بجيوش الكجرات ومالوه قلعة جتور وقاتل راناسنكا ، وأرسل تاتارخان لودى وكان من

---

(٥٣٢) انعم على ميرزا سليمان ببدخشان ج ١ ص ٣٤٤) (اكبر نامه ج ١ ، ص ١٥١) ·

(٥٣٣) فتح همايون كالنجر (بداونى ج ١ ص ٣٤٤) ·

(٥٣٤) ترك سلطان جنيد برلاس على جونبور (اكبر نامه ج ١ ، ص ١٥٢) ·

(٥٣٥) محمد زمان مرزا بن بديع الزمان ابن السلطان حسين بايقرا (اكبر نامه ج ١ ص ١٥٢) ·

(٥٣٦) سجن محمد زمان ميرزا بسبب قتله حاجى محمد كوكا (كلبدن بيكم ، ص ١١٤) ·

(٥٣٧) سجن محمد زمان ميرزا ومحمد سلطان مرزا وولى خوب مرزا فى بيانه وسمل عينى محمد زمان وولى خوب (اكبر نامه ص ٢٨٩) ·

أمرائه ذوى الشأن لشجاعته وقدرته لتسخير قلعة بيانه ، واستولى على قلعة بيانه ، وأخذ يهدد آكره ·

أرسل السلطان همايون مرزا هندال لصده ، وتفرق أكثر جيشه عند معرفة خبر قدوم مرزا هندال ، وواجهه بثلاثمائة شخص وهاجم الجيش جيش الميرزا ، وقامت الحرب ، وقتل جماعة من مرافقيـــه ، ودخلت بيانه وتوابعها تحت سيطرة رجال الدولة الناهضة ، واضطرب السلطان بهادر عند سماع هذا الخبر ·

تقدم السلطان همايون فى هذا الوقت (٥٣٨) لتأديب السلطان بهادر ، وشحذ همته ، وتوجه من آكره بعزم صادق ، وجاء السلطان بهادر من الكجرات فى المرة الثانية ، وعمل على محاصرة جتور ، وفى نفس هذه السنة ذهب مرزا كامران من لاهور الى قندهار وفتحهـــا ، وتفصيل هذا الاجمال هو أنه حين عزل شاه طهماسب غروار خان عن حكومة هرات وعين صوفيان خليفه ، اغوى غروار خان سام مرزا أخا الشاه ليرفعه على حكومة قندهار وحتى يرسله لفتحها لتكون ملاذا له ، وتحصن خواجه كلان بيك الذى كان حاكما لقندهار من قبل كامران ، وحاصر سام ميرزا وغروار خان قلعة قندهار ثمانية أشهر ، ونظرا لأن خواجه كلان كان غاية فى الشجاعة والاقدام ، لم يجعل القزلباش (٥٣٩) يتقدمون خطوة ، وأسرع كامران مرزا لمشاهدة خواجه من لاهور واصطف فى نواحى قندهار لمهاجمة سام مرزا وبتدبير وشجاعة خواجه كلان بيك تحقق النصر ، وأسر غروار خان فى المعركة ، وقتل ، وهــزم ســـام مرزا ، وفر المضطربون على حال سيئة الى الشاه ، وهذا المصرع تاريخ لهذه الحادثة :

« ضرب السلطان كامران سام » (٥٤٠)

عندما علم السلطان بهادر بتوجه رايات السلطان همايون ، عقد مجلس الحرب ، وقال أكثر جنوده من أنه ينبغى ترك محاصرة القلعـــة ، وقال صدرخان وكان من أعظم أمراء عصره اننا نحاصر الكفار واذا جاء الينا فى هذا الوقت سلطان المسلمين يكون حاميا للكفار وسيشيع

---

(٥٣٨) غرة جمادى الأولى سنة ٩٤١ هـ (أكبر نامه ، ص ١٥٩) ·

(٥٣٩) القزلباش : كلمة تركية اطلقت على المغول الذى كانوا اتباع الشيخ حيدر ، وكانوا يرتدون القبعات الحمراء والكلمـة هنـا تطلق على الجنود الفرس (شتايجس ، ص ٩٦٩) ·

(٥٤٠) « زده بادشه كامران سام را » = سنة ٨٤١ وهى تاريخ خطأ ·

هذا الأمر بين المسلمين حتى يوم القيامة ، ومن الأفضل أن نظل محاصرين للقلعة ، ومن العيث أن يأتى السلطان الينا فى هذا الوقت ، وعندما وصل السلطان همايون الى سارنكبور من بلاد مالوه وصله هذا الكلام ، فتوقف لهذا السبب ، وسعى السلطان بهادر للاستيلاء على جتور ، واستولى عليها قهرا وجبرا ، وغنم مغانم كثيرة ، وأعد حفلا من أجل هذا الفتح العظيم وقسم ما كان قد غنمه على الجنود ، وتوجه الى السلطان همايون، وتوجه السلطان أيضا نحوه عند سماع خبر فتح جتور ، وتقابل الجيشان فى مندسور (٥٤١) من توابع مالوه ، وهزم السلطان (همايون) على خان وخراسان خان اللذين كانا قد التحقا بالسلطان بهادر وهزمهما الجيش الظافرفى أول لقاء ، وتحطم جيش الكجرات ، واستشار السلطان بهادر الأمراء وأرباب الحرب ، فقال صدرخان ينبغى أن نحارب غـــدا؛ لأن الجنود قد قدموا من فتح جتور أقوياء وحتى الآن لم يروا جيش المغول ، وقال رومى خان (٥٤٢) ، وكان مسئولا عن مدفعية السلطان بهادر ، ان المدفعية والبنادق لها فعاليتها فى الحرب ، والمدفعية هامة جدا ، ونظر لأن هذه المدفعية التى لدينا لا مثيل لها الا عند قيصر الروم ، فان الصلاح أن يحفر الجيش خندقا حوله ويقاتل كل يوم ، وعندما يصل جيش المغول سيهلك أكثره من ضرب المدافع والبنادق ، وقبل السلطان بهادر هذا الرأى وأمر بحفر خندق حول المعسكر ، وتقابل الجيشان ليومين فى مواجهة بعضهما ، وخرج الفتيان فى أكثر الأيام فى دفعات انتحارية ، وسعوا للحرب والقتال وكان جنود المغول لا يذهبون لمواجهة المدفعية ، وأرسل السلطان همايون الجيوش ، وحاصر أطراف جيش بهادر ، ومنع قدوم الغلة والوقود والحبوب وعندما مرت عدة أيام على هذا المنوال أصيب معسكر السلطان بهادر بالقحط ، ولم يجد غلة ، ونفذ العلف الذى كان فى النواحى ، ولم يستطع الكجراتيون بسببنقص السلاح وخشية السهام الابتعاد قليلا عن المعسكر ، ونفذ العلف ونفقت الجياد والابل ومات أناس كثيرون من الضعف وهزم جيش الكجرات ، وعندما أدرك السلطان بهادر أن توقفه مرة أخرى سيوجب أسره خرج مع خمســة أشخاص من أمرائه المعتبرين أحدهما حاكم برهانبور وأخر هو قادر شاه حاكم مالوه من خلف الخيمة ، وفروا صوب مندو ، وعندما علم الجنود بفرار السلطان فر كل منهم الى ناحية ، وتاريخ هذه الواقعة « ذل بهادر » (٥٤٣) .

---

(٥٤١) على شاطىء نهر كبير (أكبر نامه ص ١٦٠) .

(٥٤٢) كان لقب « روس خان يطلق على المسئول عن المدفعية لأنهم عرفوا المدفعية عن طريق أتراك آسيا الوسطى أى الروم (اليوت ج ١ ط ١ الهند ص ٢٣) .

(٥٤٣) ذل بهادر يساوى سنة ٩٤٢ .

المهم ركب السلطان همايون بعد أن علم بفرار العدو عازما تعقبه ، ووصل الى صدرخان الذى كان قد فر مع جمع غفير بطريق مندو وظن انه السلطان بهادر ، فقصده ، ولم يكن برفقته سوى ثلاثة الاف شخص ، وكان باقى الجنود يغيرون على المغول ، وقتل كثيرا من جنود الكجرات وتعقبه السلطان حتى سفح قلعة مندو ، وحاصر السلطان بهادر فى قلعة مندو ، وامتد الحصار عدة ايام ، واخيرا دخل الجيش القلعه ليلا ، وكان السلطان بهادر نائما ،وحدثت ضوضاء عاليه واضطرب الكجراتيون، وسلكوا طريق الفرار ، وفر السلطان بهادر بخمسة او ستة فرسان بطريق الكجرات ، ولجأ صدر خان وسلطان عالم الى قلعة سونكر وهى قصر فى قلعة مندو ، وبعد يوم واحد خرجا وحضر سلطان عالم وصدر خان وكان جريحا لملازمة السلطان همايون وسجنوا صدر خـــان بأمـــر السلطان (٥٤٤) وقطعوا قدم سلطان عالم ، وترك السلطان القلعة بعد ثلاثة ايام ، وتوجه الى الكجرات ، وحمـــل السلطان بهادر الخزانة والجواهر ،التى كان يمتلكها معه من قلعة جانبانير (٥٤٥) وذهب الى احمد آباد ، وعندما ترك السلطان قلعة جانبانير وتوجه الى أحمد آباد ، لم يكن للسلطان بهادر طاقة لمقاومته فذهب من أحمد آباد الى كنبايت ، واستولى المغول على مدينة أحمد آباد وانتهبت ، وسقطت فى أيديهـم غنائم وفيرة ، وعجل جلالته بمتابعة السلطان بهادر ، وعندما وصل السلطان بهادر الى كنبايت بدل الجياد التى معه بجياد جديدة ، وتوجه الى ميناء ديو ، ووصل السلطان الى كنبايت فى آخر نفس اليوم الذى رحل فيه بهادر (٥٤٦) وفى آخر اليوم التالى جاءت امرأة (٥٤٧) متظلمة وقالت ان رجالا سيغيرون على هذه الناحية الليلة فسألها السلطان ما هو الدافع لهذه الشفقة على هذا الجيش أجابت ان ابنى أسير فى هذا الجيش ، وأريد أن أثبت حقى عندكم وأخلص ابنى ، وقضى السلطان الليلة بطولها حذرا ، وعند الصباح أغار خمســـة أو ستة آلاف من المشاة (٥٤٨) وخرج الجنود الذين كانوا على استعداد من المعسكر ، وأطبقوا عليهم جميعا ، وأدخلوهم المعسكر ، وانتهبوهم وعندما طلـع الصباح حاصر المغول الكجراتيين من الأطراف والجوانب ، وقتلوا الكثير

(٥٤٤) عومل صدر خان معاملة حسنة وقطعت قدم سلطان عالم لانه اثار التمرد (اكبر نامه ، ص ١٦٤) .

(٥٤٥) اشعل النار فى المدينة قبل تركها (اكبر نامه ص ١٦٤) .

(٥٤٦) وعسكر على على شاطىء البحر (اكبر نامه ، ص ١٦٥) .

(٥٤٧) امرأة عجوز (إكبر نامه ، ص ١٦٦) .

(٥٤٨) قام بهذا الهجوم ملك أحمد لاد وجمع من أمراء بهادر شاه (اكبر نامه ، ص ١٦٦) .

منهم ، وكان جام فيروز الذى كان حاكما على تهته وهزم من جيش أرغون وجاء الى الكجرات ، وأعطى ابنته للسلطان بهادر ، وكان قد أسر اثناء هزيمة السلطان بهادر بيد جنود السلطان همايون ، وظن حراسه فى هذه الليلة أنه يفكر فى الهرب فقتلوه ، وفى نفس هذه الليلة قتل صدر خان الكجراتى فى قلعة سونكر والذى كان ملاما للسلطان .

رحل المعسكر الظافر فى اليوم التالى الى جوار قلعة جانبانير ، وحاصر القلعة ، واستغد اختيار خان حاكم القلعة للدفاع عنها ، وذات يوم كان السلطان يتجول حول القلعة ، ووقع نظره على جماعة خرجوا من الغابة وعند رؤية الجيش خافوا وعادوا الى الغابة فعهد السلطان همايون الى قوة بمتابعتهم ، وقبضوا على عدد منهم ، وعلم أنهم يحملون الغلة والزيت الى القلعة بمساعدة زميندارن المجاورين ، الى هذا المكان المرتفع العالى (٥٤٩) ورأى همايون بنفسه الهمايونية (٥٥٠) نفس المكان الذى كان يسحبون منه الغلال ، وتفحص هذا المكان وعاد ، وخطر له خاطر ، ان القلعة حصينة من هذه الناحية وسيخطر لأهل القلعة أن يقللوا من حماية هذه الناحية ، فأعد الشيخ فولاد باعداد قوى ، وقاتلوا أهل القلعة نهارا من كل ناحية ، وفى الليل توجه ثلاثمائة شخص ، ودقت المجموعة المسامير الفولاذية ، وأحكموها وصعدوا ولما لم يكن يخطر ببال أهل هذه الناحية فقد صعد تسع وثلاثون رجلا وكان آخرهم بيرم خان وصعد أيضا السلطان الى أعلى (٥٥١) :

« ان شجاعة هذا الانسان هى زينة

وبقاء الجوهر الآدمى يكون فخرا للرجال المضحين ، جعل من راسه درعا للشجان » .

دخل القلعة ثلاثمائة شخص حتى طلع الصباح ، وكان فى نفس هذا الموضوع محل مخازن الغلال والزيت وما يحتاج اليه أهل القلعة ، وعندما أشرق الصباح ، هجم الجيش كله مرة واحدة على القلعة ، وكبر السلطان من أعلى ، وفتحت القلعة أمام الجنود ، وفتحوا هذه القلعة الحصينة ، ولجأ اختيار خان (٥٥٢) بقصر القلعة وهو مشهور « بمولب » وقتلوا أكثر أهل القلعة ، وألقى كثير من النساء والشباب أنفسهم من القلعة ،

---

(٥٤٩) كان ستون أو سبعون قدما ارتفاعا (اكبر نامه ، ص ١٦٨)

(٥٥٠) همايونية صفة بمعنى السعيدة فهى من كلمة هما وهو طائر يجلب السعادة .

(٥٥١) أراد السلطان أن يصعد مع تسع رجال فطلب منه بيرم خان أن ينتظر حتى يستجلى الامر وصعد بيرم خان وتبعه السلطان (اكبر نامه ، ص ١٦٨) .

(٥٥٢) كان اختيار خان شاعرا (اكبر نامه ، ص ١٩٧)

وهلكوا ،وأخيرا خرج اختيار خان ولازم السلطان ، ولما كان اختيار خان من الكجراتيين الذين يمتازون بالفضيلة ، فقد أنعم عليه وسلك فى سلك الندماء ، وقسم جلالة السلطان همايون خزائن سلاطين الكجرات التى كانوا قد جمعوها فى سنوات طويلة واستولى عليها الجنود ، وانتهب الأمتعة والأقمشة الرومية والافرنجية والصينية والختائية (٥٥٣) التى كانت مخزونة فى خزائن حكام الكجرات ، واستولى الجيش على ذهب وأمتعة لا حصر لها بسبب ذلك ، ولم يستطع أى شخص قط أن يحصى دخل ولاية الكجرات فى هذه السنة ٠

أرسل أهل الكجرات رسولا الى السلطان بهادر برسالة يخبروه أن أكثر المناطق لم يحتلها المغول ، واذا أرسلت جيشا فسنرسل لك المال المقرر ، وأرسل السلطان بهادر غلامه عماد الملك الذى كان متصفـــا بالشجاعة ، وأعد عماد الملك جيشا ، ولما تجمع لديه قرابة خمسين ألف فارس (٥٥٤) ونزل بظاهر أحمد آباد ، وشرع فى تحصيل المال ، وعندما علم السلطان همايون بالخبر بعد فتح جانبانير وزع السلطان ذهبا كثيرا على الجيش للمرة الثانية من غنائم الكجرات وسلم جانيانير لتردى بيك وتوجه بنفسه الى أحمد آباد ، وجعل ميرزا بيك وميرزا يادكار ناصر وميرهندوبيك على مقدمة الجيش وتقدموا عنه بمسافة يوم، وتقاتل عماد الملك مع ميرزا عسكرى فى نواحى محمود اباد (٥٥٥) على مسافة اثنى عشر فرسخا من أحمد آباد ، وهزم وقتل كثير من الطرفين ، وسمعت أنا من أبى (٥٥٦) الذى كان فى ذلك الوقت وزيرا لميرزا عسكرى ان الجو وقت الظهيرة كان حارا جدا ، وأسرع الكجراتيون من أحمد آباد وكان ميرزا يادكار ناصر قد نـزل على الميمنة وميرزا عسـكرى بمقدار نصف فرسخ وكان هندوبيك على الميسرة بنفس المسافة من الميرزا، ونظرا لسرعة الكجراتيين لم تسنح الفرصة لميرزا كى ينظـم الجيش ، فدخل مع عدد معدود فى منطقة أشواك ، ووقف ، ولم يهتم الكجراتيون بالميرزا ، واهتموا بالسلب والنهب واستولوا على غنائم كثيرة ، وتفرقوا ، وظهر ميرزا يادكار ناصر وميرهندوبيك فى ذلك الوقت بجيوش منظمة ، وسلك الكجراتيون سبيل الفرار ، وخرج ميرزا عسكرى أيضا من هذه

---

(٥٥٣) الرومية أى التركية والافرنجية أى الاوربية والختائية من بلاد الختا ا الصين ٠

(٥٥٤) التحق به مجاهد خان فى جناكره باثنى عشر الف جواد (أكبر نامه ، ص ١٦٩) ٠

(٥٥٥) بين نارباد ومحمود آباد (أكبر نامه ، ص ١٧١) ٠

(٥٥٦) نظام الدين أحمد وأبوه محمد مقيم الهروى ٠

الأشواك ، واظهر نفسه ، وتعقبوا الكجراتيين حتى أحمد آباد ، وقتلوا فى هذه المعركة أكثر من الفى شخص ٠

المهم ، أنعم السلطان همايون على ميرزا عسكرى بأحمد آباد وتوابعها منذ ذلك الفتح (٥٥٧) ، وجعل ميرزا يادكار ناصر مسئولا عن نهرواله وبتن ، وعين ميرهندوبيك على بروج وتردى بيك على جانيانيير ، وانعم على قاسم حسين ببروده ، ونال خانجهان شيرازى وامراء آخرون أيضا الانعامات ، وعاد السلطان همايون بالنصر والفتح ووصل الى برهانبور ومنها توجه الى مندو ٠

بعد فترة قام احد أمراء السلطان بهادر فى نوسارى قرب سورت بتحصين المكان ، وسيطر على أهالى نوسارى ، وهاجم رومى خان (٥٥٨) تابع خانجهان بهروج من بندر سورت ، ولم يستطع قاسم حسين مقاومته ففر الى جانبانير ، وشرع الكجراتيون أيضا فى العصيان فى كل ناحية ، وحدث خلل فى كل جانب ٠

وحدث ذات ليلة أن جرى على لسان ميرزا عسكرى فى مجلس شراب بسبب السكر ، اننى السلطان ظل الهى ، وغمغم غضنفر الذى كان من رفاق الأمير وأخو مهدى قاسم قائلا « انك ثمل » فضحك ندماؤه ، وأدرك ميرزا حقيقة الضحك ، فغضب ، وألقى غضنفر فى السجن ، وبعد عدة أيام فر من السجن (٥٥٩) وذهب الى السلطان بهادر ، وحرضه للقدوم الى أحمد آباد ، وقال : « اننى أعلم من خلال مشورتى للمغول أنهم يفكرون فى الفرار ، اسجنى واذهب الى المغول فان جاء المغول للحرب اقتلنى » واتفق السلطان بهادر مع زميندارن ولاية سورت (٥٦٠) وتوجه الى أحمد آباد ، وفى هذا الوقت حرض ابن هندوبيك ميرزا عسكرى كى يجعل الخطبة والسكة باسمه ، وأن يرفع لواء السلطنة ، وسوف يضحى الجنود فى ملازمته ويحققوا أمله ، ولم يقبل ميرزا عسكرى هذه النصيحة ولم يوافق أيضا وبعد الجدال الطويل قرر ميرزا عسكرى وميرزا يادكار ناصر وأمير هندوبيك والأمراء الآخرون ترك أحمد آباد ، واقاموا المعسكر خلف أساول (٥٦١) فى

---

(٥٥٧) لم يسمح بدخول المدينة الا لرجال مرزا عسكرى (اكبر نامه ، ص ١٧٢) ٠
(٥٥٨) رومى خان خدا وند ! ٠
(٥٥٩) فر بثلاثمائة جواد (اكبر نامه ، ص ١٧٤) ٠
(٥٦٠) سورت من مقاطعات كاتيوار ١ ٠
(٥٦١) بظاهر أحمد آباد ٠

مواجهة سركنج » ونزل السلطان بهادر أيضا فى سركنج ، وتقابلا ، وحدثت أن انطلقت قذيفة من جيش ميرزا عسكرى ، فقلبت بــلاط السلطان بهادر ، واضطرب السلطان بهادر ، واستدعى غضنفر للحضور لمعاقبته ، فقال غضنفر أتعاقبنى قبل أن تنظم الصفوف ! ، لقد وصلنى أن ميرزا عسكرى سيفر ليلا ، وعندما حل المساء ، ترك ميرزا المعسكر بموافقة الأمراء ، وذهب الى جانبانير ، ونزل على مسافة عشرة فراسخ، وتعقبه السلطان بهادر ، ووصل اليه ، وركب ميرزا عسكرى والأمراء الحرب السلطان بهادر ، وقام بحركة انتحارية ، وعاد ، وعندما وصلوا الى جانبانير ثار تردى بيك عليهم وتحصن ، وأخبر السلطان همايون أن ميرزا عسكرى قد سلك طريق العصيان ، ويعتزم الوصول الى آكره ، ويرفع لواء السلطنة ، وقبل أن يفر ميرزا عسكرىمن أحمد آباد ، ومع أن العيون وكتاب الوقائع (٥٦٢) قد عرضوا أن الكلام الذى عرضــه مير هندوبيك بصدد سلطنة ميرزا عسكرى من أن ميرزا لم يقبله ، وكتبوا الى السلطان همايون أن ميرزا يفكر فى المعارضة ، المهم توجه السلطان همايون بسرعة تامة الى آكره ولازمـــه ميرزا عســكرى فى نفس الطريق (٥٦٣) وعرض عليه حقيقة الأمر ، وتصالح السلطان بهادر مع تردى بيك فى جانبانير .

وفى أوائل هذه السنة جاء شاه طهماسب (٥٦٤) الى قندهار للانتقام من ميرزا (كامران) وأخلى خواجه كلان بيك القلعة ، وتوجه الى لاهور ، ويروون أن كلان بيككان قد أقام بيتا صينيا بكامل أبهته ، وعند الفرار كان مؤثثا بالأبسطة النفيسة والأوانى الجميـــلة ، مما سر الشاه وسلم الشاه قندهار لأمرائه ، وذهب الى العراق (٥٦٥) وعاد ميرزا كامران من لاهور الى قندهار ولم يكن لدى التركمان مقدرة للمقاومة فخرجوا من القلعة آمنين ، وذهبوا الى العـــراق ، ودخلت قندهار تحت سيطرته ثانية .

المهم عندما وصل السلطان همايون الى آكره ، واستقر عــاما واحدا ، قضاه فى المــرح واللهــو ، وكان السلطان بهادر قد أرســل محمد زمان ميرزا وقت الهزيمة الى الهند ليثير الفساد ، وجاء محمد زمان

---

(٥٦٢) وقائع نويس .

(٥٦٣) قرب جتور (اكبر نامه ، ص ١٧٦) .

(٥٦٤) شاه طهماسب صفوى (٩٣٠ هـ ــ ٩٨٤ هـ) حاكم ايران .

(٥٦٥) يقصد بالعراق « ايران » .

ميرزا الى لاهور (٥٦٦) وقتما كان ميرزا كامران فى قندهار ، وحاصرها وعندما سمع خبر عودة السلطان همايون ، عاد الى الكجرات ، وكان شيرخان (٥٦٧) يستولى على ولاية بهار وجونيوز وقلعة جنار أثناء وجود السلطان همايون فى ولاية الكجرات ومالوه ، وكان قد قسوى نفوذه تماما وأدرك السلطان همايون أنار الله برهانه أنه من الأولى دفع فتنته ، فتوجه فى الرابع عشر من صفر سنة ٩٤٢ هـ بجيوش منظمة لصد شيرخان ، وعندما نزلت رايات السلطان همايون بظاهر قلعة جنار (٥٦٨) جاء رومى خان الذى كان عند السلطان بهادر لملازمة السلطان ونسال الرعاية (٥٦٩) ، وتعهد بفتح هذه القلعة ، وسمح له السلطان ، وأمر أن يعدوا ما يطلبه لتسخير القلعة ، وتفقد رومى خان أطراف القلعة ، وعلم أن كل ما يتصل باليابسة من القلعة حصين تماما ولن تصل يد تدبيره الى القلعة من هذه الناحية ، وبناء على هذا أقام من ناحية النهر سفينة كبيرة ، وشرع فى اقامة ساباط أعلى السفينة ، وعندما ارتفع الساباط لم تستطع السفينة حمله فأقام سفينة أخرى على ناحية وأخرى على الناحية الأخرى وربطهما بالأولى ، ورفع الساباط مرة أخرى ، ولم تتحمل السفينة أيضا نفس هذه الطريقة فأقام سفينة أخرى ورفع الساباط الى القلعة ، ووصل الساباط الى القلعة مرة أخرى ، وعندما رأى قواد هذه القلعة أن أمر الحرب ذهب من أيديهم ، ركبوا السفينة ليلا وذهبوا الى البلاط (٥٧٠) ، ونال رومى خان الانعامات من السلطان همايون ، وبأمر السلطان قطعوا يد حملة البنادق الذين كانوا فى هذه القلعة .

كان شيرخان افغان يقاتل حاكم البنغال (٥٧١) وفر حاكم البنغال جريحا أمامه ، ولجأ الى بلاط السلطان همايون ، وتوجه السلطان الى البنغال على عجل ، فأرسل شيرخان ولديه جلال خان وخواص خان (٥٧٢) لحماية كرى الواقعة على طريق البنغال ، وكرى مكان حصين يقسع على طرفه جبل مرتفع وغابة عظيمة لا يمكن احد أن يفكر فى الصعود

---

(٥٦٦) ذهب الى لاهور حين كان كامران فى قندهار وحاصر شاه حسين بن شاه بيك ارغون وعاد الى الكجرات بمجرد عودة كامران (اكبر نامه ص ١٧٧) .

(٥٦٧) شير خان مؤسس دولة الافغان السورية .

(٥٦٨) كانت تحت سيطرة قطب خان بن شير خان .

(٥٦٩) بعد هزيمة السلطان بهادر فى مندو (اكبر نامه ، ص ١٨٣) .

(٥٧٠) منهم حاكم القلعة ولكنه توفى بعد عدة أيام مسموما وتولى أمر جنار بيك ميرك (اكبر نامه ، ص ١٨٤) .

(٥٧١) وهو سيد محمود شاه ويدعونه أبا الفضل نصيب شاه ولكنه توفى (اكبر نامه ، ص ١٨٣) .

عليها مطلقا ، وعلى الطرف الآخر يتصل بنهر الجانج ، وكرى فى الوسط بين بهار والبنغال ، وأرسل السلطان جهانكير بيك مغل لمهاجمة كرى ،وكان هندال ميرزا قد التحق برفقة الركب الظافر حتى منكير ، وبعد ذلك سمح له السلطان بالسفر الى آكره لصد محمد سلطان ميرزا وألغ ميرزا وشاه ميرزا الذين كانوا قد فروا من السلطان ، وأثاروا الفساد فى الدولة ، ولما لم يحقق محمد زمان ميرزا النجاح فى الكجرات أرسل الرسل الى السلطان وطلب الأمان ، ونال الأمان ، وتوجه الى البلاط (٥٧٣) ٠٠

عندما وصل جهانكير بيك الى كرى ، توجه جلال خان بن شيرخان وخواص خان الى هذه الناحية ، ووصلا وقت نزول الجيش ، وهزما جهانكير بيك ، فعاد جهانكير بيك الى السلطان جريحا ، ورحل السلطان ووصل الى بوابة كرى ، ولما لم يكن لدى جلال خان وخواص خان طاقة للمقاومة فرا ، وترك للسلطات كرى ، ودخل كرى ، ودخل البنغال ، ولم يستطع شيرخان مقاومته فذهب من طريق جهاركند (٥٧٤) الى رهتاس ، وتوقف السلطان ثلاثة أشهر فى البنغال (٥٧٥) وأطلق على مدينة « كور » اسم « جنت آباد » ٠

انتهز ميرزا هندال الفرصة فى آكره سنة ٩٤٣ هـ (٥٧٦) ورفع لواء العصيان بغواية المفسدين (٥٧٧) وقتل الشيخ بهلول وكان من مشايخ عصره وله فى علم الدعاء بالأسماء الحسنى ، وكان السلطان يحسن الاعتقاد فيه ، وبوشاية أهل الفتن الذين أرادوا الاساءة للميرزا عند السلطان همايون بحجة أنه متفق مع الأفغان ، وقرأ هندال الخطبة باسمه (٥٧٨) ٠

---

(٥٧٢) خواص خان ليس ابنا لشيرخان وهو ابن غلام شيرخان (طبقات أكبرى ، ص ٢٢٥) ٠

(٥٧٣) حدث هذا قبل السلطان الى جنار ٠ (اكبر نامه ، ص ١٧٦) طلب الأمان بعد غرق بهادرخان (بدوانى ج ١ ص ٣٥٨) ٠

(٥٧٤) حاكمها راجه جيتا من برهمن (أكبر نامه ، ص ١٨٦) ٠

(٥٧٥) فضل همايون طريق البنغال (اكبر نامه ، ص ١٨٦) ٠

(٥٧٦) ذهب الى آكره دون وداع (اكبر نامه ، ١٨٦) ٠

(٥٧٧) قال اتباعه اذا صارت الخطبة باسمك فنحن سنخدمك باخلاص ونؤيدك والا نذهب الى كامران فهو يأمل ذلك (اكبر نامه ، ص ١٨٧) ٠

(٥٧٨) كان السلطان يحب هندال كثيرا فى صغره وشيئا فشيئا أخذ لا يطيق رؤيته (همايون نامه كلبدن ، ص ١٠٦) ٠

عندما وصل هذا الخبر الى مسامع السلطان همايون تـــرك البنغال لجهانكير بيك وترك معه خمسة آلاف فارس من الفرسان لمعاونته وتوجه الى آكره ، وجاء محمد ميرزا بن بديع الزمان ميرزا من الكجرات فى ذلك الوقت لملازمة السلطان وهو فى خجل شديد ، وعفا السلطان عن جرائمه ولم يعاقبه ، بسبب طول السفر وســوء طقس البنغال نفقت أكثر جياد الجنود ، ووصل الى جوسا دون اعداد كامل ، ولازمه الأمراء الذين كانوا قد توقفوا فى جونبور وجنار وأوده ، وعلم شيرخان بتفكك الجيش ، فاقترب لمواجهة السلطان ، وامتدت مدة المواجهة ثلاثة أشهر ٠

وعلم مرزا كامران بعد عودته من قندهار الى لاهور بعصيان مرزا هندال وعودة السلطان وقوة وغلبة شيرخان فعزم السفر الى أكره ، وكان ميرزا هندال قد توجه الى دهلى ، ودخل ميرزا فخر على ميرزا يادكار ناصر القلعة ، وتحصنا (٥٧٩) ، وعلى الرغم من سعى ميرزا هندال لم يستطع أن يفتح دهلى ، وعندما وصل ميرزا كامران نواحى دهلى لم يجد ميرزا هندال بدا من لقائه (٥٨٠) ، وخرج مير فخر على أيضا من القلعة ، وزار ميرزا كامران وقال له : « ان ميرزا يادكار ناصر لن يعطيك قلعة دهلى فمن الأفضل أن نتوجه الى أكره ، واذا استوليت على هذه الولاية ، سوف تكون دهلى لك » ولا جرم توجه ميرزا كامران الى دهلى ، وفى هذه النواحى انفصل ميرزا هندال عن ميرزا كامران وذهب الى كور ٠

وعندما وصل خبر عصيان ميرزا هندال ومجىء ميرزا كامران الى دهلى الى السلطان همايون فى جوسا ، مما زاد من أسباب الفرقة ، وأرسل شيرخان الشيخ خليــل وهــو درويش يقــال أنــه مرشده ، الى السلطان همايون لكى يعقد الصلح على أن يترك كل البلاد لى ما عدا البنغــال وأقسم على كلام الله ، وطلب الصلح وقبل الخطبة والمملكة السلطانية ، وأرضى ذلك خاطر السلطان همايون ، وفى صــباح اليوم التالى غافل شيرخان الجيش السلطانى ، ولم يتح الفرصة لاعداد الجيوش القاهرة ووقعت الهزيمة (٥٨١) ، وتقدم الأفغان الى الجسر ، وحطموه ،

---

(٥٧٩) عندما علم يادكار ناصر باقتراب هندال من دهلى ترك كالبى وتحصن فى دهلى (اكبر نامه ، ص ١٨٩) ٠

(٥٨٠) وصل كامران الى سنبات وتردد هندال فى العودة الى آكره وعند مجىء كامران ذهب الى الور (اكبرنامه) ٠

(٥٨١) صعد السلطان الى جبل وأمر بابا جلاير وتردى بيك وكوج بيك أن يؤمنوا السلطانية حاجى بيكم ، وقتلوا دفا على باب خيمتها وأسرت بيد الأفغان (اكبر نامه ، ص ١٩٣) ٠

وركبوا القوارب ، واتسعت صفحة النهر ، وكانوا يغرقون كل من يجدوه على صفحة النهر أو على رأس الجسر من الجيش ، وأغرق محمد زمان ميرزا فى النهر ، واندفع السلطان الى النهر بجواده ولما أوشك على الغرق أخرجه سقاء (٥٨٢) من النهر ، وتوجه الى أكره •

ولما كان كامران ميرزا قد جاء الى اكره من قبل هذا ، وكان ميرزا هندال يقضى هذه الأيام فى آلور مطمئنا ، ويصدق هذا البيت عليه :

« لا يمكننى أن أرفع الرأس أمامك فجلا ، اذا سألونى ماذا تفعل بعمرك »

وعندما وصل السلطان همايون الى اكره مع عدة فرسان (٥٨٣) ، كانوا قد رافقوه أثناء الهجوم وكان منهم والد العبد الفقير (٥٨٤) ولم يعلم ميرزا كامران أصلا بالخبر ، ودخل السلطان همايون فجأة خيمة ميرزا كامران ، وقبل الميرزا القدم الشريفة ، وامتلأت عيون الأخوين بالدموع ، وجاء هندال ميرزا بعد أن عفا السلطان عن جريمته ، ولازمه ، وجاء لملازمته أيضا محمد سلطان ميرزا وابناؤه الذين كانوا قد أثاروا العصيان فترة وفروا ، وبدأ السلطان فى المشورة فأراد ميرزا كامران العودة الى لاهور فى ذلك الوقت ، وأبدى توقعات لا حصر لها ، وقبل السلطان جميع الأعذار ما عدا العودة ، وسعى خواجه كلان بيك من أجل عودة ميرزا كامران ، واستمر الجدال ستة أشهر ، وأثناء هذا مرض ميرزا كامران بأمراض خطيرة (٥٨٥) ووشى له الوشاة ان هذا المرض من السم الذى دسوه له بأمر السلطان همايون ، وتوجه الى لاهور بسبب هذه العلة ، وأرسله أمامه خواجه كلان بيك ، وتعهد أن يترك جيشه فى اكره للمساعدة ، ولكن على الرغم من ذلك قرر أن يذهب معه الجميع ، وترك ألف شخص فى آكره تحت قيادة اسكندر وكان ميرزا حيدر دوغلات كشميرى (٥٨٦) الذى كان برفقة ميرزا كامران قد توقف مع السلطان همايون ونال رعايته ، ووافق ميرزا كامران أيضا كثير من جنود آكره ، وبسبب هذا الشقاق الذى وقع بينهم ، تشجع شيرخان وتقدم الى شاطىء نهر الجانج ، وعبرت جماعة النهر ، وانتبوا كالبى وأتاوة ، وقاتل قاسم حسين سلطان أوزبك ويادكار ناصر ميرزا واسكندر سلطان مع

---

(٥٨٢) سأله السلطان عن اسمه فقال ، نظام ، فقال له : سأجعل اسمك مشهورا انك نظام الدين وستجلس على عرش دهلى وعندما استرد عرشه أجلسه على العرش ساعتين وطلب منه أن يسأل ما يريد ، وذكرت كلبدن بيكم انه نظام او سنبل (همايون نامه ، ص ١٩٤) •

(٥٨٣) كان معه مرزا عسكرى أيضا (اكبر نامه ، ص ١٩٤) •

(٥٨٤) والد نظام الدين احمد •

(٥٨٥) ادعى المرض حتى مرض فعلا (كلبدن بيكم ، ص ٤٤) وكان يشك أن أم السلطان قد دست السم له (كلبدن بيكم ، ص ١٤٠) ولكنه مرض مرضا شديدا وظل ثلاثة أشهر لا يقوى على الحركة (تاريخ رشدى اليوت ج ٥ ، ص ١٣٠) •

(٥٨٦) لم يكن كشميريا ولكنه اكتسب هذا اللقب بعد حكم كشمير بعد ذلك بسنتين •

الأفغان فى نواحى كالبى ، وقتلوا أحد أبناء شيرخان ، وكان قائدا لهذا الجيش ، مع جمع غفير وأرسلوا رأسه الى آكره ، وتوجه السلطان همايون لدفع شيرخان على نهر الجانج ، وعبر النهر من أمام قنوج وظل شهرا فى مواجهة العدو ، وفى هذا الوقت وصل عدد جيش السلطان مائة ألف فارس ولم يكن جيش الأفغان يزيد عن خمسين ألف ، وفى نفس هذا المكان ، ابدى محمد سلطان ميرزا وأولاده عداوة ، وفروا من جيش السلطان للمرة الثانية ، وفر أيضا جماعة كان ميرزا كامران قد تركهم للمساعدة ، وذهبوا الى لاهور (٥٨٧) وسار على هذا المنوال ، وتفرق كثير من الجنود فى أنحاء الهندوستان ، وجاء فصل المطر وأخذت الأمطار تهطل ، وملىء المكان الذى كان قد نزل فيه الجيش بالماء ، وقرر أن يرحل من هذا المكان وينزل فى مكان مرتفع (٥٨٨) وبينما هم يفعلون هذا تقدم شيرخان بالجيوش للقتال ، وكانت هذه المعركة فى التاسع من المحرم من هذه السنة ، وفر أكثر الجنود يائسين دون قتال ، واقتحم قليل من الشبان الشجعان الهيجاء ولما كانت المعركة مفقودة ، فقد وقعت الهزيمة على جيش السلطان همايون ، وكان السلطان قد انفصل عن جواده فى نهر الجانج ، وخرج من النهر بمساعدة شمس الدين محمد غزنوى (٥٨٩) الذى صار اخيرا أتكه خان السلطان اكبر ، ونال لقب « خان أعظم » وعاد الى آكره ٠

ويقال ان شيرخان عندما سمع بعودة السلطان همايون الى البلاط تأسف وقال « كنت أريد له الموت ، ولكنه نجا » ، وعندما اقترب الأعداء لم يتوقف فى آكره ، وتوجه الى لاهور وفى غرة ربيع الأول من هذه السنة جمع جميع سلاطين وأمراء الجغتائية فى لاهور ، وكان محمد سلطان ميرزا وأولاده قد جاءوا الى لاهور ، وفروا منها وذهبوا الى الملتان ، ورأى ميرزا هندال وميرزا يادكار ناصر السلامة فى الذهاب الى نكر تهننه (٥٩٠) وكان ميرزا كامران يفكر فى أن يذهب الى كابل على وجه السرعة حين ينفض هذا الاجتماع ٠

« فكر الزاهد شىء وسويداء العاشق شىء آخر »

عموما عندما تيقن السلطان همايون أنه من المحال اتحاد الأخوة والأمراء أهل الهوى ، استاء خاطره كثيرا ، وبعد مشاورات طويلة (٥٩١)

---

(٥٨٧) تاريخ رشيدى : حيدر ميرزا دوغلات اليوت ، ج ٥ ، ص ١٣٥ ٠

(٥٨٨) كان الجيش فى مكان منخفض وأراد السلطان أن يصعد الى مكان مرتفع على الجبل ولم يستطع (بداونى ج ١ ص ٣٥٥) ٠

(٥٨٩) انقذ ثمانية اشخاص (تاريخ رشيدى اليوت ، ج ٥ ص ١٣٥) ٠

(٥٩٠) نكر كوت (اليوت ج ١ (ط الهند ص ٣٤) ٠

(٥٩١) نصح دوغلات بأن يحتل الأمراء جبال سرهند وسارنك وكشمير ٠

أرسل ميرزا حيدر مع جماعة الى كشمير ، وقدر أن يتوجه خواجه كلان بيك أيضا بعد ميرزا حيدر ، وعندما وصل ميرزا حيدر الى « نوشهر » كان خواجه كلان بيك قد وصل الى سيالكوت ، وعلم السلطان همايون أن شيرخان قد عبر نهر سلطان بور (٥٩٢) ووصل لمسافة ثلاثين فرسخا من لاهور ، وفى غرة رجب من السنة المذكورة عبر السلطان همايون نهر لاهور ، وأقسم ميرزا كامران بعد نقض العهد (٥٩٣) بالايمان الغليظة أنه لن يعدل عما اتفق عليه ، ورافقه من أجل المصلحة والغرض حتى نواحى بهيره ، وسمع خواجه كلان بيك بهذا الخبر فجاء من سيالكوت على وجه السرعة والتحق بالمعسكر ، ودخل ميرزا حيدر كشمير ، وجاء جماعة من الكشميريين الذين كانوا مختلفين فيما بينهم ، وزاروا ميرزا حيدر ، ودخلت كشمير دون حرب وقتال تحت سيطرة ميرزا حيدر ، وصار حاكما فى مدينة كشمير فى الثانى والعشرين من رجب ، ولهذا فهو مذكور فى طبقة كشمير .

انفصل ميرزا كامران وميرزا عسكرى عن السلطان همايون فى نواحي بهيرة وذلك بالاتفاق مع خواجه كلان بيك ، وتوجها الى كابل ، وتوجه السلطان همايون الى السند ، (٥٩٤) وكان ميرزا هندال ويادكار ناصر فى ركابه ، وبعد عدة أيام أظهر العصيان ، وانفصل عنه لعشرين يوما ، وواجها المتاعب ، فعادا لملازمة السلطان بناء على نصيحة مير أبى البقاء ، وعلى شاطىء نهر السند وقع قحط فى المعسكر ، ولم تعبر السفن اليهم أيضا ، وارسل بخشنوى لنكاه مركبا مملوءة بالغلة الى المعسكر ، ونال كثيرا من الانعام ، وعبر الجيش النهر ، وتوجه السلطان الى بهكر ، وأقام المعسكر فى قصبة لهرى (٥٩٥) وعبر ميرزا هندال النهر ، وذهب الى قصبة « باتر » (٥٩٦) لأن كل ما يحتاج اليه الجيش يصل الى هناك بسهولة ، ومن لهرى وهى قرب بكر وحتى باتر طريق بطول خمسين فرسخا ، وذهب مير طاهر صدر برسالة الى شاه حسين أرغون حاكم تهته ، وحمل سمندر بيك الذى كان مقربا من السلطان جوادا وخلعة ورغبه فى ملازمة السلطان ، وخلاصة الرسالة هى أن

---

(٥٩٢) نهر بياه (اليوت ط الهند ص ٢٤) .

(٥٩٣) أرسل كامران الى شير خان أنه يقدم له التأييد بشرط أن يحكم البنجاب (أكبر نامه ، ص ٢٠٥) .

(٥٩٤) كان يود السفر الى كشمير ولكن الاضطرابات جعلته يتجه الى السند (كلبدن بيكم ، ص ٥٠) .

(٥٩٥) لهرى أو روهرى على الشاطىء الشرقى لنهر السند فى مواجهة بهكر (اليوت ط الهند ٣٥) .

(٥٩٦) باتر على مسافة خمسين فرسخا من بهكر (اليوت ٧ الهند ص ٣٥) .

المجىء الى ولاية بهكر وتهته ضرورى والغرض هو استخلاص الكجرات . والآن ينبغى أن تأتى للملازمة لكى أستشيركم فى تسخير الكجرات ، وأمضى شاه حسين أرغون خمسة أو ستة أشهر فى المراوغة ، ورد أن بهكر لا فائدة منها ولو اقترب المعسكر اكثر من ولاية تهته (٥٩٧) يكون أفضل ، وانك بذلك تكون قد قضيت خمسة أو ستة أشهر بيننا ، وبعد ذلك يمكن الاقتراب من أجل الصالح ، ونظرا لأن الغلة فى بهار قليلة ، فقد رحل السلطان الى باتر التى كان ميرزا هندال يتخذها مقرا له ، ورحل منها عندما علم أن ميرزا هندال يريد الذهاب الى قندهار ، ونزل السلطان همايون فى هذه السنة فترة محل معسكر ميرزا هندال ، وعقد على جلالة مريم مكانى حميدة بانو بيكم والدة خليفة الهى ، وقضى عدة أيام فى معسكر ميرزا هندال فى اللهو والمرح ، ومنع جلالته ميرزا هندال من الذهاب الى كندهار ، وذهب مرة أخرى الى قصبة لهرى ، وأرسل قراجه خان حكم قندهار رسائل الى ميرزا هندال يستدعيه الى قندهار ، ورحل ميرزا هندال وتوجه الى كندهار ، وعندما علم السلطان بهذا الأمر تحير من عدم اتحاد الأخوة وأراد ميرزا يادكار ناصر أيضا ، الذى كان ينزل على مسافة عشرة فراسخ من معسكر السلطان وكان النهر أيضا بينهما أراد الذهاب الى قندهار ، واستعرض السلطان هذا الأمر ، فأرسل ميرأبا البقا (٥٩٨) لطمأنة خاطر ميرزا يادكار ومنع الأمير الذهاب الى قندهار ، وعند العودة وعبور النهر خرجت جماعة من قلعة بهكر وأمطروا ركاب السفينة بالسهام ، وأصاب أبا البقاء سهم فى مقتل واستشهد ، وأبدى السلطان حزنا شديدا على وفاته ، وتاريخ استشهاد مير هو ٩٤٧ هـ « وسرور كائنات » بحساب أبجد (٥٩٠) .

المهم بعد ذلك عبر ميرزا يادكار ناصر النهر ، وجاء الى معسكر السلطان ، وبعد مشاورات طويلة قرر أن يذهب ميرزا يادكار ناصر الى بهكر ، ولم تظهر آثار الموافقة والتأييد من الأمير وعندما توجه السلطان الى تته (٦٠٠) انفصل عنه جمع غفير من الجنود ، وتوقفوا فى بهكر ، وتوقف ميرزا يادكار ناصر فى بهكر ، وقويت شوكته لأن مزروعات ولاية بهكر لم تصب بآفة من الآفات السماوية والأرضية فى هذه السنة ، ولم تنقص .

رحل السلطان همايون الى نواحى قلعة « سياهيان » (٦٠١) وخرجت

---

(٥٩٧) تته او تهته .

(٥٩٨) اتفق مع الأمير على أن ينال ثلث دخل الهندوستان (اكبر نامه ، ص ٢١٢) .

(٥٩٩) اى بحساب أبجد هوز خطى كلمن ـ ... تعادل سنة ٩٤ هـ .

(٦٠٠) فى غرة جمادى الآخر سنة ٩٤٧ هـ (اكبر نامه ، ص ٢١٣)

(٦٠١) سياهوان او سيهوان (اليوت ط الهند ، ص ٣٧) .

من السفينة جماعة من الجنود الذين كانوا على مقربة من القلعة ، وهجموا على بعض الأهالى الذين كانوا قد خرجوا من القلعة ، ولم يكن لدى هذه الجماعة طاقة للمقاومة ، ودخلوا القلعة ، وجاء هؤلاء الجنود الى السلطان متعبين ، ويسروا وسهلوا للسلطان تسخير القلعة ، وعبر السلطان النهر ، وحاصر قلعة سباهيان ، ولكن قبل الوصول تحصن جماعة من أمراء ميرزا شاه حسين (٦٠٢) فى القلعة ، وسعوا لتحصين القلعة ، وعندما علم ميرزا شاه حسين باهتمام السلطان بمحاصرة القلعة ، ركب مركبا واقترب من المعسكر ، وسد طريق امداد الغلال عن معسكر السلطان ، وضاق الخناق على الجنود ، ولما كان أكثر الناس يقضون أوقاتهم فى تناول لحم الحيوانات وامتد الحصار قرابة سبعة اشهر ولم يتيسر الفتح لذا أرسل السلطان رسولا الى ميرزا يادكار ناصر فى بهكر (يخبره) أن فتح القلعة مرهون بمجيئك ، لأننا اذا توجهنا لحرب ميرزا شاه حسين ودفعه سيتخلص أهل القلعة ، ويدخلون المؤن الى القلعة ، ويجددون استعدادهم وبسبب نقص الملح والغلة لن يمكننا التوقف حول القلعة ، واذا توجهت من ناحيتك الى شاه حسين لن يستطيع المقاومة » فأرسل ميرزا يادكار ناصر فى البداية جماعة من جنوده للمساعدة لكن مجىء هذه الجماعة لم يفد بشىء ، وذهب شخص للمرة الثانية لاستدعاء المرزا وأرسل عبد الغفور « ميرمال » السلطان لاحضار الميرزا ، وعندما وصل عبد الغفور عند ميرزا ناصر وذكر أسباب متاعب السلطان ، فان ميرزا يادكار ناصر وجنوده أصروا على أن الصلاح هو الاستمرار فى فتح بهيكر ٠

وأرسل ميرزا شاه حسين ثلاثة أشخاص الى ميرزا يادكار ناصر واقترب من مقامه ووعده بالطاعة وارسال ابنته وقراءة الفتحة باسم الميرزا (٦٠٣) وسر الميرزا تماما من عرضه ، وعمل على معاداة السلطان همايون ، ولما ارتاح خاطر ميرزا شاه حسين من ناحية ميرزا يادكار ناصر وكان يدرك ما عليه جيش السلطان من ضعف ، فاقترب منه أكثر واستولى على سفن معسكر السلطان ومن ناحية أخرى لم يكن ميسرا للسلطان الأستمرار فى محاصرة القلعة ، فعاد الى بهكر مضطرا (٦٠٤) وبالقرب من بهكر طلب من ميرزا يادكار ناصر سفينة للعبور ، وأرسل ميرزا اليه رسالة بموافقة أهل تته أن يأتى ليلا ويأخذ السفينة (٦٠٥) وبقى السلطان

---

(٦٠٢) وصل الى سياهوان فى ١٧ رجب سنة ٩٤٨ هـ (اكبر نامه ص ٢١٣) ٠

(٦٠٣) ذكر شاه حسين « انه رجل هرم وليس لديه أولاد وسيعطيه ابنته تاركا لها كنوزه ويعتبره وريثا له ، وسيما عده لغزو الكجرات (اكبر نامه ص ٢١٤) ٠

(٦٠٤) تقهقر فى ١٧ ذى القعدة (اكبر نامه ص ٢١٥) ٠

(٦٠٥) قال له فى الصباح : ان العدو استولى على السفن ٠

عدة أيام متعطلا بسبب السفن ، وآخر الأمـر جـاء شخصـان من « زميندارن » بهكر لملازمته ، وأخرجا عدة سفن كانوا قد اغرقوها فى النهر وعبر السلطان ، وعندما علم يادكار ناصر بعبور السلطان ظل فى غاية الحيرة والخجل (٦٠٦) وقبل أن يصل كان جماعة كبيرة من أهالى تته قد خرجوا من السفينة فقتل كثيرا منهم وقبض على جماعة ، وعاد ميرزا شاه حسين بعد هذه المعركة الى تته ، وجاء ميرزا يادكار ناصر خجلا لملازمة السلطان ، ورأى رؤوس القتلى ، ومرة أخرى عفـا السلطان عن جرائمه ، بالاضافة الى أنه لم يعاقبه مطلقـا ٠

أرسل ميرزا شاه حسين الى ميرزا ناصر عدة رسائل مرة أخرى ، وجخله فى صفه ثانية ، وطلب ميرزا شاه حسين من ميرزا يادكـار ناصر هؤلاء ـ زميندارن » الذين كانوا قد أعطوا السـفينة للسـلطان همايون ، وعلم هؤلاء « زميندارن » فلجأوا الى معسكر السلطان فأرسل الميرزا رسولا الى السلطان أن لهذين الشخصين معاملات ومال فى ولاية بهكر التى احكمها ، فأمر السلطان أن يذهب عدة أشخاص برفقتهما على أن يصحبوهما ثانية الى معسكر السلطان بعد انتهاء معاملاتهما ، وعندما رآهما ميرزا يادكار ناصر انترعهما فجاة من رجال السلطان ، وأرسلهما الى ميرزا شاه حسين ، وسلك طريق العصـيان مرة أخرى ولم يأت لملازمة السـلطان ، وأخذ الناس فى الالتحـاق فـرادى وجمـاعات بميرزا يادكار ناصر وكانوا فى غاية التعب فى معسكر السلطان ، وفكر منعم خان (٦٠٧) أيضا وأخوه فى الفرار ، وعلم السلطان بهذا الأمر ، فأمر بحبسهما ، وأراد ميرزا يادكار ناصر بسبب حقده مقاتلة السلطان ، وتوجه عازما القتال ، وعلم السلطان أنه لا مفر من الاستعداد للحرب ، وكان هاشم بيك نامى ذو اعتبار عند الميرزا فأثناه عن هذا العمل الشنيع، وعاد دون جدوى ، وكان السلطان كلما توقف بمكان انفصـل عنه الناس، وتوجهوا الى ميرزا يادكار ناصر ، وكان هذا أسوأ الضرر الذى يتوقعه ، وأخيرا ذهب الى مالديو ، وكان من حكام الهندوستان المشهورين ، ولـم يكن فى الهند حاكم مثله فى ذلك الوقت بمثل قوته وعدته ، وأرسل مالديو

---

(٦٠٦) لم ترد هذه الاضافة بنسخة أ « وتوجه دون انتظار الى شاه حسين بسرعة ، ولما كان الاخير غير مستعد انقض عليه بقوة كبيرة من تته ، وقتل وأسر جمعا كبيرا ، وعاد » (اليوت ط الهند ص ٣٨) ٠

(٦٠٧) أصبح خانخانان فى عهد السلطان أكبر وحكم كابل ٠

عدة رسائل عرض فيها اظهار الطاعة وقبول المساعدة لتسخير الهندوستان ، وتوجه السلطان من طريق جنيل مير الى ولاية مالديو (٦٠٨) وسلك حاكم جنيل مير (٦٠٩) سلوكا لا أخلاقيا فأرسل جماعة الى السلطان ، قاتلت هذه الجمع القليل الذى كان برفقة السلطان ، وهزموا هذه الجماعة الفاسدة ، وأصيب جمع من جماعات السلطان بالجروح ، وتوجه السلطان مسرعا بأقصى سرعته حتى وصل الى مالديو ، وأرسل أتكه خان (٦١٠) الى مالديو الذى كان فى جودبور (٦١١) وتوقف عدة أيام فى نفس المكان ٠

وعندما اقترب ميرزا هندال من قندهار ، واستقبله قراجه خان وسلمه مدينة قندهار ، وعلم ميرزا كامران بهذا الأمر ، وعاد متوجها صوب قندهار ، وحاصر قلعة قندهار أربعة أشهر وأخيرا خرج ميرزا هندال مضطرا للصلح ، وسلم ميرزا كامران قندهار لميرزا عسكرى ، وأعطى غزنين لميرزا هندال ، وبعد عدة أيام عزله أيضا عن غزنين ولما كان ميرزا هندال يعلم أن ميرزا كامران مخادع ، انزوى تاركا السلطنة ، واستقبل ميرزا كامران بكابل وقندهار وغزنين ، وجعل الخطبة باسمه ٠

انتظر السلطان همايون على حدود ولاية راى مالديو عودة اتكه خان ، وعلم راى مالديو بوصول السلطان وأن برفقته عددا قليلا متعبا ، ولما كان ليس لديه طاقة لمقاومة شيرخان كما ان شيرخان كان قد ارسل سفارة الى مالديو وكال له بالوعد والوعيد ، وفكر راى مالديو بسبب خسته أن يقبض على السلطان اذا استطاع ويسلمه للعدو من أجل أن يرضى خاطر شيرخان الذى كانت ولاية ناكور وتوابعها قد دخلت فى حوزته ، وأرسل جمعا كبيرا الى السلطان بهذه النية ، ولكى يغافل السلطان لم يأذن لأتكه خان بالرحيل الى السلطان وأدرك أتكه خان ما فى ضميره فعاد دون اذن منه ، وأرسل احد أمناء المكتبة الذى كان قد ذهب الى راى مالديو حين هزم السلطان فى الهندوستان أرسل رسالة من أن مالديو يفكر فى الغدر ، ومن الأفضل أن ترحلوا بسرعة من ولايته ،

---

(٦٠٨) توجه السلطان فى ٢١ المحرم سنة ٩٤٩ هـ الى أوج ، وفى ١٨ ربيع الأول وصل الى ديوروال وواصلو على مسافة اثنى عشر فرسخا من بيكانير ثم بهلودى ثم خاج جوكى (اكبر نامه ، ص ٢١٩) ٠

(٦٠٩) وردت باسم جيسالمير (همايون نامه وتذكرة الواقعات لجوهر) وكان حاكمها لون كرن (اكبر نامه ، ص ٢١٩) ٠

(٦١٠) شمس الدين محمد اتكه الذى صار خان بعد بيرم خان فى عهد اكبر وقصته مذكورة فى أحوال اكبر ٠

(٦١١) جودهبور ٠

وشدد أيضا أتكه خان بهذا الخصوص ، فرحل السلطان فى حينه الى أمركوت وقبضوا على جاسوسين من الهنود كانا قد جاءا للتجسس وأحضروهما الى السلطان ، وصدر حكم السلطان بأن يقتل أحدهما الآخر ويحرر نفسه ، وأمسك كل من الشخصين بسكين وخنجر ، وكانا بالقرب من الحاضرين ، فقتلا سبعة عشر نفسا من الناس والجياد بطعنهم ، وقتلا نفسيهما ، وكان من جملتهم الجواد الخاص ، ولما كان خيالة (٦١٢) السلطان ليس لديهم جواد آخر للسلطان طلبوا من شردى بيك بعض الجياد والابل ، ولكن لما كانت الخسة ترفرف فوق هامته فقد رفض وركب السلطان جملا (٦١٣) ، ولما كان الطريق صحراوى والماء شحيح فقد تجشم جنود السلطان متاعب جمة ، وكل لحظة كان يصلهم خبر اقتراب جند مالديو ، وأمر السلطان تيمور سلطان ومنعم خان وجماعة أخرى أن تسير خلف الجيش بتأن وبطء حتى اذا وصل الأعداء قاتلوهم ، وعندما حل المساء حدث أن ضلت هذه الجماعة الطريق وعند الصباح رؤوا جند الأعداء ، فتوجه شيخ على بيك ودرويش كوكه وقوة أخرى قوامها اثنان وعشرون شخصا من بينهم روش بيك جلائر الى الأعداء ، ولحسن الحظ وصلوا حين دخل الهنود طريق ضيق فقتل شيخ على بيك الأعداء بأول سهم ، وكان كل سهم تطلقه هذه الجماعة الصغيرة يصيب واحدا من الأعداء ، ولم يجد الأعداء طاقة للمقاومة وفر الجيش الكبير من القلعة ، وأثناء الفرار قتل كثير منهم ، وسقطت ابل كثيرة فى يد جنود السلطان ، وعندما وصل خبر النصر الى السلطان قدم واجب الشكر ٠

عسكر السلطان على رأس بئر به ماء قليل حتى وصل الأمراء الذين كانوا قد ضلوا الطريق ليلا مما أوجب زيادة السرور ، وفى اليوم التالى أمر السلطان بالرحيل ، ولن يجدوا ماء ثلاثة أيام ، وفى اليوم الرابع وصلوا الى بئر ، وعندما وصل الدليل الى البئر ، ودقوا الطبول حتى يوقف كل شخص الدابة التى يقودها ، ونظرا لعمق البئر لم تكن الصيحة تصل اليه ٠

المهم صار الناس بسبب العطش بلا طاقة ، ورمى أربعة أو خمسة أفراد أنفسهم على الدلو فانقطع الحبل ، فأنزلوا دلو آخر فى البئر ، وصبح الناس من التعب ، وألقى كثيرون أنفسهم فى البئر عمدا ، وفقد أناس كثيرون أرواحهم بهذا الشكل من العطش ، وعاود الرحيل فى اليوم

---

(٦١٢) تواجيان « المسئول عن خيول السلطان »

(٦١٣) اضافة وردت فى نسخة اليوت ولم ترد بنسخة ٦ « إن نديم كوكه كان يسير مترجلا بينما كانت أمه تركب جوادا ، وعندما رأى السلطان يركب جملا جعل أمه تركب الجمل ، وأحضر الحصان الى السلطان (اليوت ، ص ٤١)

التالى وقت الظهيرة ، ووصلوا الى نهر ، وعندما وصلت الجياد والابل التى كانت لم تتذوق الماء عدة أيام ، الى النهر شربوا ماء كثيرا حتى نفق كثير منهم •

عموما عاد السلطان الى أمركوت بصعوبة وأمركوت على مسافة مائة فرسخ من تتاه ، واستقبله رانا حاكم أمركوت (٦١٤) وكان يتصف بالمروءة ، وعرض ما يمكن أن يقدمه من خدمات ، واستراح الجنود فى هذه المدينة من المتاعب عدة أيام ، وقسم السلطان ما كان فى خزينتـه على الجنود ، ولما لم يكف الجميع أخذ من تردى بيك وآخرين مبلغا مساعدة ، ونال الرانا وأباؤه الذين أحسنوا الخدمة الانعامات من الذهب والخناجر ، ولما كان ميرزاشاه حسين أرغون قد قتل والد الرانا ، فان الرانا جمع جمعـا كبيرا من الأطراف والنواحى ، وسار فى ركاب السلطان الى بهكر ، وحسب الأمر توقف فى أمركوت وأرسل خواجه معظم أخا مريم مكانى (٦١٥) لحكم هذه الجماعة •

ولما كان عدم الوفاء هو عادة قديمة للزمان فان هذه الأيام لم تمر على مرام السلطان ، وقد كان الاقبال عهدا لدولة السـلطان الدائمـة الاتصال ، ودار الفلك السامى دورته ايضا كى تلطف ما اصاب خاطره من متاعب لعدة أيام ، وحتى يبقى له أثر حتى آخر الزمان على صفحة الأيام ، وهو أنه فى يوم الأحد الخامس من شهر رجب سنة ٩٤٩هـ (٦١٦) رأى ساعة سعيدة وطالعا مباركا واضيئت دولة السلطان بنور الابن السعيد الذى كان وجوده من زواج آبائه الأعالى وأمهاته الأسافل وترنم لسان حال الزمان بهذا القول :

« حتى تطأ قدمك هذه الدنيا ، عليك أن تتحمل كثيرا من الحرمان لأن الوجود من العدم »

حمل تردى بيك خان الخبر الى أمركوت ، وسمى السلطان بموجب الالهام الغيبى وطبقـا لما سيرد تفصيله فى مكانه اسم السلطان شاهنشاه جلال الدين أكبر •

واصل السلطان الرحيل الى بهكر (٦١٧) وأرسل رسائل مشدده لرعاية الأمير العالم وحين وصل السـلطان همايون قرية جون توقف

---

(٦١٤) رانا براساد (أكبر نامه ، ص ٢٢٠) •

(٦١٥) تزوج السلطان همايون حميده بانو بيكم فى جمادى الاول سنة ٩٤٨ هـ اثناء نزوله فى كهر (همايون نامه ، ص ٥٠) •

(٦١٦) ذكرت كلبدن بيكم يوم الرابع من رجب سنة ٩٤٩ هـ (همايون نامه ، ص ٥٩) •

(٦١٧) حيث كان مرزا هندال هناك فأحسن استقباله (كلبدن بيكم ، ص ٦١) •

فترة هناك ، واستدعى أسرته الى المعسكر ، وفى قرية جون سعدت عيناه برؤية هذا المولود ، وتفرق الجمع الذى كان قد جاء من الأطراف فى هذه الأيام للتوقف فى جون ، وقتل شيخ على وكان قائدا وابن صاحب جود فى احدى قرى تته بيد جنود ميرزا شاه حسين أرغون ، وبدأ جنوده فى الفرار من المعسكر واحد تلو الآخر ، حتى منعم خان فر أيضـا ، ولم يجد السلطان مصلحة فى التوقف فى هذا المكان وقرر السفر الى قندهار ·

قدم بيرم خان (٦١٨) فى هذه الأيام من الكجرات لملازمة السلطان ، وأرسل السلطان رسولا الى ميرزا شاه حسين ، وطلب مراكب لعبور النهر ، وسر ميرزا شاه حسين سرورا عظيما من هذا الطلب ، وأرسل ثلاثين مركبا وثلاثمائة جمل ، وعبر السلطان النهر ، وتوجه الى قندهار وفى هذا الوقت أرسل ميرزا شاه حسين مسؤلا الى ميرزا عسكرى وميرزا كامران ليخبرهما أن السلطان قد توجه الى قندهار ، وأرسل ميرزا كامران الى ميرزا عسكرى (٦١٩) ليتتبع أثر السلطان ، ويقبض عليه ولما كان ميرزا عسكرى كافرا بالنعمة ، فحين وصل السلطان قرب « سال وستان » خرج بسرعة من قندهار ، وأرسل « حوالى أوزبك » (٦٢٠) لملاحظة ومراقبة الطريق ، ولما كان « حوالي أوزبك » ربيب نعمة السلطان فقد أخذ جوادا قويا من ميرزا عسكرى ، ووصل الى معسكر السلطان ، وعندما اقترب من « دولت خان » نزل من فوق الجواد ، ودخل خيمة بيرم خان وقال له ان ميرزا عسكرى قاصدا السلطان ، وأسرع بيرم خان من فوره الى السلطان ، ووقف خلف الخيمة عارضا خبر قدوم ميرزا عسكرى ، وقال السلطان : « ما قيمة قندهار وكابل حتى ينازع الأخوة العداء ؟

« ليخجل الفلك من مقامك ، وليحثوا التراب والتبن على رأسك » ·

ركب السلطان الجواد فى الحال ، وأرسل خواجه معظم وبيرم خان لاحضار مريم مكانى (٦٢١) ، وعجلا ، وركبت السلطانة مريم مكاني والأمير اكبر شاه ، وأحضروا الى السلطان ، ولما كانت الجياد قليلة فى معسكر السلطان ، طلب جيادا من تردى بيك ، ونظرا لأن طائر

---

(٦١٨) بيرم خان تركى الأصل من قبيلة قراقيونلو ولد ببدخشان ودرس ببلخ والتحق بهمايون فى سن السادسة عشر من عمره (همايون نامه لكلبدن بيكم ص ٤٤ ، ٤٥ واكبر نامه ، ص ٢٢٤) ·

(٦١٩) كان مرزا عسكرى فى غزنين (همايون نامه لكلبدن بيكم ، ص ٦٦) ·

(٦٢٠) جوانى اوزبك « اكبر نامه وهى تعنى شاب اوزبكى » ·

(٦٢١) تركها لصعوبة الطريق (كلبدن بيكم ، ص ٦٦) ·

نحسه كان يرفرف على هامته فقد رفض اعطاء الجياد وأيضا مرافقته •

توجه السلطان همايون الى العراق مع عدة أشخاص (٦٢٢) ورافقته مريم مكانى ، وكان الأمير أكبر ابن سنة واحدة ، فتركه بسبب حرارة الجو فى المعسكر ، واقترب ميرزا عسكرى من المعسكر بعد فترة ، وعلم أن السلطان قد سافر سالما ، فأرسل جماعة لحكم المعسكر ، وفى اليوم التالى دخل الديوان بوقاحة ، وأحضر أتكه خان الأمير أكبر شاه الى ميرزا عسكرى ، وأسر تردى بيك بأمر ميرزا عسكرى ، وأرسل المحصلين لاحصاء خيام السلطان همايون وضبط أمواله ، وحمل ميرزا عسكرى الأمير الى قندهار ، وأودعه فى رعاية سلطانه بيكم (٦٢٣) التى لم تقصر فى العطف عليه •

توجه السلطان همايون دون تحديد للمقصد مع اثنين وعشرين رجلا منهم بيرم خان وخواجه معظم وبابا دوست يخشى وخواجه غازى وحيدر محمد وآخته بيكى وميرزا قلى وشيخ يوسف وابراهيم أيشك آقاسى وحسن على بيك ايشك آقاسى ، وقطعوا مسافة من الطريق وفوجىء باثنين أو أربعة من البلوجيين الذين قادوه حتى وصلوا بمشقة بالغة الى قلعة « بابا حاجى » وعرض الأتراك ما يملكونه وأبدوا الطاعة ، وعلم خواجه جلال الدين محمود ؛ الذى كان قد جاء من قبل ميرزا عسكرى لتحصيل مال هذه الولاية بمجىء السلطان ، فسر سرورا جما ، وأهداه من الجياد والبغال ما كان معه ، وفى اليوم التالى وصل حاجى محمد كوكى الذى كان قد فر من ميرزا عسكرى لملازمة السلطان ، وبسبب عام مروءة اخوته وأقربائه لم يكن وقوفه فى هذه النواحى مناسبا ، وكان ضروريا أن يتوجه جلالته الى خراسان والعراق ، وعلى حدود ولاية سيستان قام أحمد سلطان شاملو الذى كان حاكما عليها من قبل شاه طهاسب ، بلوازم الخدمة ، وتوقف عدة أيام فى سيستان ، وقام أحمد سلطان بلوازم الضيافة بقدر الامكان ، وأرسل نساءه لخدمة السلطانة مريم مكانى والعمل لها كخدم ، وأهداه كل ضروريات وأمتعة الطريق ، ودخل فى ملك تابعيه ، وقبل السلطان كل ما يحتاج اليه من الضروريات •

أشار أحمد سلطان على السلطان أنه من الأفضل الذهاب الى العراق عن طريق طبس كيلكى نظرا لأن هذا الطريق أقرب ، وأبدى استعداده

(٦٢٢) استقبله على الحدود بهرام مرزا والقاس مرزا وسام مرزا أخوة الشاه واستقبله الشاه بعد ذلك بنفسه وكانت حميده بانو بيكم مع همايون (كلبدن بيكم ص٦٩٠) •

(٦٢٣) زوجة مرزا عسكرى •

للارشاد وأن الازمك الى العراق ، وقال السلطان : انه سمع كثيرا عن مميزات مدينة هرات ويفضل الذهاب من هذا الطريق ، وتوجه أحمد سلطان فى ركاب السلطان الى هرات ، وفى ذلك الوقت كان سلطان محمد ميرزا ابن شاه طهماسب الكبير حاكما على هرات ، وكان محمد خان شرف الدين أعلى تكلو يشغل منصب « أتاليقى » الأمير ، وعندما علم بقرب وصول السلطان ، أرسل على الفور على سلطان أحد أمراء تكلو لاستقباله ، وبمجرد دخول ولاية هرات لازم السلطان وسار فى ركابه الى مدينة هرات ، وجاء أمير ايران مع أتباعه وتابعيه لاستقباله ، ولم تمر دقيقة دون تقديم التكريم والتعظيم وتشرف محمد خان بتقبيل القدم ، ونزل المعسكر المعلا فى هرات ، وقام محمد خان بلوازم الضيافة لدرجة أنه لم يحس بمثل هذه السعادة مع اخوته ، وسر السلطان سرورا جما من حسن سلوكه ، وأعد محمد خان جميع أمتعته وأسباب السلطنة وما يحتاج اليه السلطان للسفر حتى لا يحتاج لشىء قط الى أن يلتقى مع شاه طهما سب ، ولما كانت جميع أماكن وحدائق هرات مناسبة للنزهة فقد تفرج عليها السلطان ، ورحل الى مشهد المقدسة ، وسعى شاه قلى سلطان استجلوا حاكم مشهد أيضا لتقديم لوازم الخدمة بموجب أمر الشاه طهما سب من أن يقدم حاكم كل مكان يصل اليه السلطان وما يحتاج اليه ، وتوجه من معسكر الشاه طهما سب وبأمره الملكى جمع غفير من الأكابر والأعيان وأشراف العراق لاستقبال السلطان ، وقرر أن يقدم كل واحد من الأمراء فى كل مكان من دامغان حتى المعسكر لوازم الضيافة ، وأرسل أمتعة الضيافة من المعسكر الملكى ، واستضافوا السلطان من مكان لآخر حتى نزل فى قزوين ، وكان المعسكر الملكى قد توجه من ييلاسورليق ، وأرسل السلطان بيرم خان الى الشاه ، وذهب (بيرم خان) وأحضر رسالة تشتمل على تهنئة بالقدوم ومسرة جلالته .

تابع السلطان السير ، وفى كل مكان يصل اليه يقدم أهلها الخدمة حتى التقى السلطان همايون مع شاه طهما سب فى مصيف سورليق ، ولم يدع الشاه طهماسب دقيقة دون مراعاة تقديم مراسم التعظيم والتبجيل ، وأعد وليمة عظيمة ، وقدم ضيافة لائقة بالطرفين .

حدث أثناء حديث الشاه أن سأل ما سبب هزيمتكم ؟ قال السلطان همايون عصيان وعداء الأخوة ، فتأذى خاطر بهرام ميرزا أخى الشاه من هذا الكلام (٦٢٤) وعقد نية العناد ، وحرض الشاه على أن يقتل

(٦٢٤) قال بهرام مرزا هذا الابن مثل أبيه ويعنى بذلك أنه فيه طبع الخيانة حيث أن بابر لم يقم بمعاونة الفرس فى حربهم ضد الاوزبك أثناء حصار قلعة نخشب (كش) (بداونى ج ١ ، ص ٤٤٤) .

السلطان ، ولكن أخت الشاه طهما سب سلطانم (٦٢٥) التى كانت لها اعتبار عند الشاه ، ولها تأثير كامل فى جميع الأمور الملكية وكانت على خلاف ذلك ، وسعت فى معاونة (السلطان همايون) بقدر المستطاع ، ولم يكن القاضى جهان قزوينى « ديوان » الشاه وحكيم نور الدين محمد طبيب الذى كان له اعتبار ومكانة ، لم يكونا مؤيدين للسلطان همايون لأن التقصير منه ، وسعى الحكيم نور الدين وهو من أهل الشاه المسئول عن رعاية المصالح السلطانية فى الداخل والخارج ، وفى هذا الأوقات كان الشاه طهما سب مشغولا بالصيد واطلاق السهام من أجل الترويح عن نفسية السلطان همايون ومعه جمع من الأمراء والأعيان ، وأطلق بهرام ميرزا سهما بحجة الصيد على أبى القاسم خلف بسبب الحقد الذى فى نفسه منه ، وأصابه هذا السهم فى مقتل ، ومرت هذه الفترة ، وأراد الشاه طهما سب سفر السلطان ، وأعد له جميع ضروريات الرحلة (٦٢٦) وأرسل ابنه شاه مراد وكان طفلا رضيعا (٦٢٧) على عشرة آلاف فارس لمساعدة السلطان ، وقال السلطان همايون : « أريد زيارة تبريز (٦٢٨) فأرسل الشاه الأوامر الى حكام هذه الأماكن كى يقدموا لوازم التكريم والتعظيم بقدر المستطاع ، وبعد زيارة السلطان لهذه الأماكن توجه الى قندهار ، وتوجه لزيارة مشهد المقدسة ، وكان برفقته الأمراء القزلباش ، وكان بداغ خان افشار أتاليقى الأمير وقائد الجيش ، وعندما وصلوا الى قلاع كرمسير ، فدخلت تحت سيطرتهم ، وعندما وصلوا الى قندهار دافع جماعة كبيرة كانت قد خرجت من القلعة قدر استطاعتهم لكنهم هزموا ، ونزل جيش القزلباش بظاهر قندهار ، ووصل السلطان أيضا الى ظاهر قندهار بعد خمسة أيام ، وحاصر القلعة ، واستمرت الحرب يوميا لثلاثة أشهر وقتل كثير من الطرفين .

توجه بيرم خان برسالة الى كامران ميرزا فى كابل (٦٢٩) وفى الطريق اعترضه جماعة من « هزاره » فقاتلهم ، وانتصر بيرم خان ، ووصل الى كابل والتقى بميرزا كامران ، وتصادف أن التقى أيضا بميرزا هندال وميرزا سليمان ابن خان ميرزا وميرزا يادكار ناصر الذى كان قد جاء من بهكر بحال سىء ، وأرسل ميرزا كامران مهد علياء خانزاده بيكم برفقة بيرم خان الى قندهار فلربما يعقد صلحا ، وحين وصل بيرم

(٦٢٥) سلطان بيكم (بدوانى ج ١ ص ٤٤٥) .

(٦٢٦) بعد أن ارتضى مذهب الشيعة (بداونى ج ١ ٤٤٥) .

(٦٢٧) اتفقا على أن تكون قندهار للأمير مراد بعد فتحها (بداونى ج ١ ، ص ٤٤٥) .

(٦٢٨) واردبيل (بداونى ج ١ ص ٤٤٦) .

(٦٢٩) أرسله السلطان بسفارة الى مرزا سليمان بدخشى وميرزا يادكار ناصر الذى كان قد جاء بهكر مضطربا (بداونى ج ١ ٤٤٦) .

خان من خانزاده بيكم الى قندهار الى السلطان همايون ، كان ميرزا عسكرى أيضا مازال فى حرب ونزال ، ومل جيش القزلباش من طول أيام الحصار ، وفكروا فى العودة وكانوا يعتقدون أنه عندما يصل السلطان الى حدود قندهار ستلتف القبائل الجغتائية حوله ، وعندما مرت فترة ولم يأت احد قط وشاع خبر مجيء ميرزا كامران لمساعدة ميرزا عسكرى (٦٣٠) تخوف القزلباش ومن الصدف السعيدة فى تلك الأيام أن عاد ميرزا كامران ، وفر ميرزا حسين خان وفضائل بيك اخو منعم خان من ميرزا كامران وجاء لملازمة السلطان ٠

عموما سعد التركمان ، وبعد عدة أيام فر محمد سلطان ميرزا وألغ ميرزا وقاسم حسين سلطان وشيرافكن بيك ، وجاءوا الى السلطان ، واطمأن القزلباش ، وفر مؤيد بيك ؛ الذى كان حبيسا بالقلعة بالحيلة التى ابتدعها ، فقد نزل من قلعة قندهار بحبل ، وأكرمهم السلطان بكثير من الانعام ، وخرج جماعة أخرى أيضا من قلعة قندهار بقيادة أبى الحسن ابن أخى قراجة خان ومنور بيك بن نوربيك ، واضطرب ميرزا عسكرى اضطرابا شديدا ، وطلب الأمان وأمنه جلالة السلطان لمروءته ، واستدعا أمراء القزلباش وطلب منهم انه نظرا لوجود كثير من اهل وعيال قبيلة الجغتائى فى قلعة قندهار ، فلا ينبغى أن يضايق احد من التركمان (٦٣١) أى شخص من أهل القلعة لمدة ثلاثة أيام ، وبموجب ما قرر خرج أهل القلعة بأهليهم وزوجاتهم من القلعة فى اليوم التالى ، وجاء ميرزا عسكرى الى البلاط فى قمة الخجل ، ولم يعاتبه قط ولازمه أمراء قبيلة الجغتائى بسعادة ، والسيف على رقابهم والكفن فى أيديهم ، ونالوا الانعامات ٠

لما كان السلطان همايون قد اتفق مع القزلباش على أن تكون قندهار لهم بعد فتحها ، وعلى الرغم من انه لم يكن لدى السلطان ولاية أخرى تحت سيطرته ، ترك لهم قندهار ، ودخل بداغ خان وميرزا مراد ابن شاه طهما سب القلعة ، واستولى على قندهار ، وعاد اكثر امراء القزلباش الذين كانوا قد جاءوا لمساعدته الى العراق ، ولم يبق شخص آخر فى خدمة الأمير سوى بداغ خان وأبى الفتح سلطان افشار وصوفى دلى سلطان قدالمور (٦٣٢) ٠

---

(٦٣٠) تكاد تتفق جمل نظام الدين احمد مع بدوانى ٠

(٦٣١) لم تقع القلعة تحت سيطرة السلطان ودخلها بداغ خان وميرزا مراد بناء على الوعد الذى كان قد وعده (بدوانى ج ١ ، ص ٤٤٨) ٠

(٦٣٢) لم يبق مع الأمير مراد سوى بداغ خان واميرين أو ثلاثة آخرين (بداونى ج ١ ، ص ٤٤٨) ٠

عندما حل الشتاء لم يجد الجغتائيون ملجأ ، واضطر السلطان همايون أن يرسل رسولا الي بداغ خان من أن الجنود يحتاجون الى مأوى لهم في هذا الشتاء ، ولنذالته لم يستجب لطلبه وواجه الجغتائيون المتاعب ، وفر عبد الله خان وجميل بيك اللذان خرجا من القلعة ، وذهبا الى كابل ، وانتهز ميرزا عسكرى أيضا الفرصة ، وهرب وتبعه جمع غفير ، وقبض عليه ، وأحضروه الى السلطان فحبسه ، واجتمع القادة الجغتائيون ، وقرروا بعد المشورة أنه نظرا للضرورة ينبغى الاستيلاء على قلعة قندهار من القزلباش وبعد تسخير كابل وبدخشان نعيدها اليهم مرة أخرى وفى نفس اليوم الذى عزموا فيه على هذا ، توفى ميرزا مراد ابن شاه طهما سب وفاة طبيعية (٦٣٣) وأرسلوا جماعة كبيرة لهذا الأمر، وتقدم حاجى محمد خان بن بابا قشعة مع اثنين من خدمه الى باب القلعة ، وكان التركمان يشكون فى أن السلطان سيقصد قندهار ، ولهذا منعوا أى شخص من الجغتائية لعدة أيام من دخول القلعة ، وحدث أن دخلت القلعة قافلة من الابل حاملة العلف الى المدينة فانتهز حاجى محمد خان الفرصة ، ودخل البوابة ، فمنعه حراس البوابة ، فسل سيفه بشجاعة ، وهاجمهم ، ولم تستطع هذه الجماعة المقاومة ، وفروا ، ودخلت جماعة أخرى وراءه القلعة ، واضطرب القزلباش ، وركب السلطان ودخل القلعة ، وجاء بداغ خان مضطربا الى البلاط ، وسمح له السلطان بالسفر الى العراق (٦٣٤) واستولى الجغتائيون على قندهار واطمأن خاطرهم .

توجه السلطان همايون بعد ذلك لتسخير كابل وعين بيرم خان على حكومة قندهار (٦٣٥) واتفق ميرزا يادكار ناصر وميرزا هندال على أن يفرا الى ميرزا كامران ، وفى الطريق لحق بهم الكثير من الخسائر من قبيلة « هزاره » فجاءا لملازمة السلطان ، واتفقا على الرحيل معه ، ووصل السلطان همايون الى كابل ، ووصل زنبيل بيك أيضا لملازمته وأخذ الجيش ينفصل عنه يوما بعد يوم ، ويلتحق بالسلطان ورحل فى هذه النواحى ، وخرج ميرزا كامران بجيشه وأتباعه عازما الحرب ، مع العسكر الخالى ونزل على مسافة نصف فرسخ من جيش ميرزا كامران ، وفى هذه الليلة فر أكثر جنود ميرزا كامران وجاءوا الى معسكر السلطان ؟

---

(٦٣٣) مرض ابن الشاه ومات (همايون نامه ــ كلبدن بيكم ص ٧٤) .

(٦٣٤) سمح السلطان له بالسفر الى العراق « ايران » (بداونى ج ١ ص ٤٤٨) .

(٦٣٥) ترك السلطان حميد بانو بيكم ايضا فى قندهار مع بيرم خان (همايون نامه لكلبدن بيكم ، ص ٧٤) .

« آه عندما يعود الزمان ، ويعود القلب والبخت رفيقان لى »

اضطرب ميرزا كامران ، وأرسل جماعة من المشايخ الى البلاط ، وطلب العفو ، ووافق السلطان على العفو عن جرائمه بشرط أن يأتى للملازمة ، ولم يوافق ميرزا كامران على ملازمته ، وفر الى قلعة كابل ، وجاء جميع جنوده الى معسكر السلطان ، وفى نفس الليلة فر ميرزا كامران من طريق « هستى حصار » الى غزنين ، وعلم السلطان بفراره ، فأصدر أوامره الى ميرزا هندال لتعقبه ، ودخل بالنفس والنفيس كابل ، وعندما حل المساء ، أضاء جميع الكابليين المدينة كلها بالمصابيح من فرط سعادتهم (٦٣٦) .

« الليلة الظلماء صارت مضاءة ، مما جعل المؤذن يظن أن الصبح قد حان » وبمجـــرد أن نزل على باب القلعة ، أحضرت حضرة بيكمـــان الأمير العالم جلال الدين أكبر ميرزا لرؤيته وأضاءت عين السلطان برؤية قرة العين وقدم لوازم الشكر ، وكان هذا الفتح فى العاشر من رمضان سنة ٩٥٣ هـ وكان الأمير قد بلغ فى ذلك الوقت سن الرابعة وشهرين وخمسة أيام (٦٣٧) وذكر البعض أنه كان فى سنة ٩٥٢ هـ والعلم عند الله .

توجه رسول بعد الفتح الى معسكر الجيش ؛ الذى كان فى قندهار ، وجاء ميرزا يادكار ناصر لملازمة مريم مكانى فى كابل ، ومد السلطان الموائد العظيمة فى هذه الأيام ، وتم ختان الأمير ، وقضى السلطان بقية هذه السنة فى اللهو والمرح ، وفر ميرزا كامران وتوجه الى غزنين ، ولم يسترح فى المدينة فاتجه الى الهزاريين ، وأرسل السلطان ميرزا الغ بيك الى حكومة « زميندارن » لمطاردة ميرزا كامران ، ولم يجـــد ميرزا كامران مجالا للتوقف فى زمين داور ، وذهب الى بهكر (٦٣٨) عند ميرزا شاه حسين أرغون ، وأعطى ميرزاشاه حسين ابنته الى ميرزا كامران ، وأمده بالمعونة .

توجه السلطان همايون الى بدخشان فى السنة التالية ، ولما كان ميرزا سليمان بن خان ميرزا لم يحضر لملازمة السلطان على الرغم من استدعائه ، ولذا صمم على التوجه الى بدخشان ، وسافر اليها .

---

(٦٣٦) كان هذا الفتح فى العاشر من رمضان المبارك سنة ٩٥٢ هـ (بداونى ج ١ ص ٤٤٩) .

(٦٣٧) استدعى السلطان همايون زوجته الى كابل لختان الامير الذى بلغ الخامسة من عمره (كلبدن بيكم ، ص ٧٧) .

(٦٣٨) الى تهته وبهكير (كلبدن بيكم ص ٧٦) ، الى بهكر (بداونى ج ١ ص ص ٤٤٩) .

وكان ميرزا يادكار ناصر قد عاود العصيان مرة اخرى ، وفكر فى الفرار وعلم السلطان بهذا الأمر فأمر بحبسه ، وبعد عدة أيام قتلوا محمد قاسم بموجب أمره (٦٣٩) وعبر السلطان خلف هندكوه ونزل فى « شهر كران » (٦٤٠) وجمع ميرزا سليمان أيضا جيش بدخشان وحارب وفى قول هجوم ، هزم ، وفر فى الصحراء وعلى الجبال ، وتوجه السلطان الى « طالقان وكشم » (٦٤١) وبينهما أعتلت صحة السلطان واشتد المرض عليه يوما بعد يوم حتى ضج الناس ، ولم يكن يعلم احد أنه على قيد الحياة سوى المقربين ، وبدأ تذمر فى الجيش لهذا الأمر ، وكان قراجه خان يحافظ على ميرزا عسكرى وشرع أهالى بدخشان فى العصيان فى كل ناحية ، وبعد شهرين استرد السلطان صحته ، وأرسل خبر الشفاء الى الأنحاء ، فسكتت جميع الفتن ، ووصل مضمون هذا البيت الى مسامع عقل أهل الزمان :

« من هذه العافية التى نالها السلطان الموفق ، تفتحت الحديقة من نسيم الربيع »

انتقل المعسكر السلطانى الى نواحى قلعة ظفر ، وهناك قتل خواجه معظم أخو السلطانة مريم مكانى خواجه رشيد الذى كان قد جاء فى ركاب السلطان من العراق ، وفر الى كابل ، ولكنه سجن هناك حسب الأمر .

عندما علم ميرزا كامران فى بهكر أن السلطان قد توجه الى بدخشان ، جمع جمعا اتفق معه ، وأغاروا على غور بند وكابل ، وفى الطريق تقابل مع تجار استولى على جياد كثيرة منهم ، وجعل لكل رجل من جمعه جوادين ، ووصل الى نواحى غزنين ، وجاء اليه جماعة من أهالى غزنين وأدخلوه القلعة (٦٤٢) وقتل زاهد بيك حاكمها والذى كان فى نوم الغفلة ، (٦٤٣) وبأمر الميرزا قطعوا طريق كابل حتى لا يطير الخبر الى هناك ، وجمع جمعه فى غزنين وتوجه الى كابل على وجه السرعة ، وكان محمد قلى طغار وفضائل بيك والقوة التى معهما فى كابل فى غفلة ، وحين علموا أن ميرزا كامران دخل المدينة ، وقتل محمد قلى طغار على الفور وكان حبيسا فى الحمام ، ودخل ميرزا كامران قلعة

---

(٦٣٩) تم قتل محمد قاسم (اكبر نامه ص ٣٠٠) .

(٦٤٠) تير كران قرية فى أندراب (اكبر نامه ، ص ٣٠٠) .

(٦٤١) ان جيش السلطان توجه الى ظفر (كلبدن بيكم ، ص ٧٨) وبين ظفر وكشم مرض السلطان (أحمد يادكر) .

(٦٤٢) أخذوه بالقوة (اكبر نامه ، ص ٣٠٨) .

(٦٤٣) كان شملا (اكبر نامه ، ص ٣٠٨) .

كابل ، وقبض على فضائل بيك ومهتر وكيل ، وسمل عينيهما ، وأرسل أناسا لحماية نساء السلطان والأمير العالم .

وصل هذا الخبر للسلطان همايون وهو فى نواحى قلعة ظفر فأرسل السلطان فرمانا الى ميرزا سليمان بحكومة بدخشان وقندوز اللتين كانتا قد أعطيتا لميرزا هندال ، وتوجه على الفور الى كابل ، وجمع ميرزا كامران ما يستطيع جمعه من قوة ، والتحق به شيرافكن ، وجاء شير على نامبى من قواد ميرزا كامران من « ضحاك وغوربند » ، واهتم بتحصين الطريق ، وعبر السلطان نهر « وادى الضحاك » وقاتل شير على كما هو محدد ، وهزمه ، وعبر الجيش سالما من المضيق ، وأساء شير على مؤخرة الجيش مرة أخرى ، فنزل السلطان فى قرية « أفغانان » وفى اليوم التالى خرج شير افكن بيك وجميع رجال ميرزا كامران للقتال ، ووقعت المعركة فى « النك يرت جالاك » وفى البداية تعب رجال السلطان همايون ، وأخيرا وبسبب بسالة ميرزا هندال وقراجه خان وحاجى محمد خان ، هزم رجال ميرزا كامران هزيمة منكرة ، وأسر شيرافكن بيك ، وبعد ما رآه السلطان قتله الأمراء ، وقتلوا كثيرا من جيش ميرزا كامران فى هذا اليوم ، وأطاح السيف بالبقية التى هربت الى القلعة ، وقاتل شير على الذى كان متصفا بالشجاعة يوميا بقدر استطاعته ، وذات مرة التقى شير على بحاجى محمد خان وجها لوجه ، وأصيب حاجى محمد خان بطعنة ، وتصادف أن علم أن قافلة معها جياد كثيرة قد وصلت الى جاركان (٦٤٤) فأرسل ميرزا كامران شير على لهذه المهمة ، وذهب مع جماعته لاحضار هذه الجياد الى المدينة ، وذهب أكثر رجال ميرزا كامران لمرافقة شير على لهذه المهمة ، وعلم السلطان همايون بهذا الأمر ، فاقترب من القلعة ، وسد طريق الذهاب والاياب على أهل القلعة تماما ، ولم يجد شير على وهذه الجماعة طريقا عند العودة لدخول القلعة ، وكلما أراد ميرزا كامران أن يقاتل من أجل أن يدخل شير على وهذه الجماعة التى كانت خارج القلعة الى القلعة وكلما أراد الناس الخروج يواجهون بضرب المدفعية والبنادق ، وجاء باقى صالح وجلال الدين بيك ؛ وهما من الرجال أصحاب الشأن لدى ميرزا كامران لملازمة السلطان همايون ، وييئس شير على ورفاقه من دخول المدينة ، وضاف الحصار على القلعة فأمر ميرزا كامران بنذالته أن يعرضوا الأمير أكبر على شرفة القلعة وعلى الأماكن التى تصل اليها القذائف والطلقات ، وكانت ماهم

---

(٦٤٤) فى مدخل وادى غوربند شمال كابل. (اليوت ط الهند ، ص ٥٦) .

انكه تحتضنه وتجلس ، وتعرض نفسها للمواجهة (٦٤٥) وتجعل ظهرها ناحية العدو وحفظه الحق سبحانه وتعالى ٠

المهم خرج جماعة من أهل كابل من القلعة وفروا ، وتوجه كل واحد الى ناحية ، وأرسل السلطان همايون جيشا لتعقبهم (٦٤٦) وقتلوا كثيرا منهم ، وأسروا طائفة ، واضطرب ميرزا كامران ، وحضر الجنود من الأطراف والنواحي لملازمة السلطان همايون ، وأرسل ميرزا سليمان مساعدة من بدخشان ، وجاء ميرزا الغ من قندهار ، ووصل قاسم حين سلطان وجماعة من رجال سترطغائي (٦٤٧) من قندهار للمساعدة ٠

أراد ميرزا كامران الصلح ، فقبل السلطان بشرط أن يلازمه ، ولكن ميرزا كامران كان خائفا من الملازمة وفكر فى الفرار ، ولما كان الأمراء الجغتائيون غير راضين بأسر ميرزا كامران لكرم أصله لذا أرسلوا رسالة من أن السلطان همايون سيضرب القلعة خلال يومين ، وليس هناك مصلحة فى التأخير وكان ميرزا كامران يكره مايوس بيك (٦٤٨) وقراجه بيك فقتل أبناء مايوس بيك الثلاثة الصغار ، ورماهم من أعلى جدار القلعة الى أسفلها واستاء الناس فى الداخل والخارج من خسة ميرزا كامران ، وربط سردار بيك بن قراجه بيك خان على جدار القلعة ، وكان السلطان همايون يحب قراجه خان كثيرا ، واقترب قراجه خان من القلعة ، وصاح انه اذا قتل ابنى فاننى سأقتل ميرزا كامران وميرزا عسكرى عوضا عنه بعد الاستيلاء على القلعة ، ويئس ميرزا كامران من كل شيء ، وفتح فتحة فى جدار القلعة من ناحية خواجة خضر وعبر منها وكان الأمراء خارج القلعة قد أشاروا عليه بذلك ، وأرسل السلطان حاجى محمد خان على جماعة لتعقب جان بيك فى الخارج ، واقترب حاجى محمد خان من ميرزا كامران وقال ميرزا كامران بلهجة تركية « لقد قتلت والد بابا قشعة » وكان حاجى محمد مستعدا دائما للقتال ، ولكنه عندما علم بذلك عاد ، (٦٤٩) ولزم الأمير العالم أكبر شاه والده ، وقدم السلطان الشكر لله ، وتصدق كثيرا على الفقراء والمساكين ٠

عندما وصل ميرزا كامران الى سفح جبل كابل متعبا وفى حالة يرثى لها ، واجه « الهزاربيين » وانتهبوا كل ما كان معه ، وأخيرا عرف

---

(٦٤٥) نفس عبارات بداونى (منتخب التواريخ جـ ١ ، ص ٤٥٠) ٠
(٦٤٦) بقيادة حاجى محمد خان (بداونى جـ ١ ، ص ٤٥٠) ٠
(٦٤٧) سرم طغائى (اليوت ط الهند ، ص ٥٧) ٠
(٦٤٨) ناموس بيك (اليوت ط الهند ، ص ٥٧) ٠
(٦٤٩) لازم مرزا كامران السلطان همايون (بداونى ص ٤٥١) ٠

أحدهم ميرزا كامران ، فأخبر قائده ، وحمله قواد الجماعة الى الضحاك وباميان حيث كان هناك شير على تابع الميرزا مع قلة من رجاله ، ومكث في هذه النواحى لمدة أسبوع ، واجتمع قرابة مائة وخمسين فارسا حول الأمير ، وتوجه ميرزا كامران الى غورى ، وقاتل ميرزا كامران ، ومعه ثلاثمائة فارس وألف من المشاه ميرزا بيك بيرلاس حاكم غورى ، وهزم حاكم غورى ، ووقعت جياد وأسلحة هذه الجماعة بيد جيش الميرزا ٠

عموما جمع الأمير كامران جيشا وتوجه من هناك الى بلخ ، والتقى مع بير محمد خان حاكمها ، وجاء بير محمد خان بنفسه لمساعدة الميرزا في بدخشان ، واستولى كامران على غورى بغلان (٦٥٠) وقدم الجنود من الأطراف والنواحى لملازمة كامران ، وعاد بير محمد خان الى ولايته وتوجه الميرزا الى سليمان ميرزا ابراهيم ميرزا (٦٥١) ولم يستطيعا مقاومته ، وذهبا من طالقان الى كولاب ، وأهتم ميرزا كامران بحكم بعض ولاية بدخشان ٠

اصاب الغرور قواجه وأمراء آخرين من الذين التحقوا فى هذه الأيام بالسلطان وقدموا خدمات جليلة ، وارتكبوا أعمالا غير متوقعة مع السلطان همايون منها : قتل خواجه غازى الوزير والسعى لتعيين خواجه قاسم محله ، وأساء هذا التصرف اساءة بالغة ، لخاطر السلطان ولم يجب السلطان دعواهم واتفق الأمراء فيما بينهم ، أن يركبوا وقت تناول الطعام ، ويرمون شارة السلطان التى كانت فى « خواجه ريواج » ويتوجهون الى بدخشان ، وبعد طلوع الصباح تجمع جميع الجيش وركب السلطان همايون وتبعهم ، وطارد المعارضون بهجومه حتى غوربند ، وعبروا من كابل ، وجاء أناس الى السلطان همايون ومعهم جماعة منهم ، فعاقبهم جميعا ، وعندما حل المساء عاد السلطان الى كابل لأن هذه الجماعة سافرت الى بدخشان وتوجهت الى مرزا كامران ، وتركوا ثمر على شعالى لكى يرسل لهم أخبار المعسكر السلطانى ، وعزم السلطان السفر الى بدخشان ، وأرسل فرامين الى ميرزا سليمان وميرزا ابراهيم وميرزا هندال ، وتوجه ميرزا ابراهيم من طريق قلعة برنان (٦٥٢) ولما كان مطلعا على أمر ثمر على شعال فقد توجه اليه وقتله ، ووصل لملازمة السلطان فى قراباغ كابل ٠

---

(٦٥٠) بعض ولايات بدخشان (بداونى جـ ١ ، ص ٤٥١) ٠

(٦٥١) استولى على بدخشان من مرزا سليمان وابنه ابراهيم دون قتال (بداونى جـ ١ ، ص ٤٥١) ٠

(٦٥٢) بريان (اليوت ط ١ الهند ، ص ٥٩) ٠

أرسل ميرزا كامران شير على فى هذه الأيام بكامل استعداده لصد ميرزا هندال ، وقبض جنود ميرزا هندال على شير على ، وفى هذا الوقت وصل ميرزا هندال لملازمة السلطان ، ورأى السلطان شير على وهو مقيد ، وعفا عنه السلطان لمروءته ، وأنعم عليه بغورى ، وترك ميرزا كامران قراجه خان مع جماعة كانوا قد جاءوا من كابل فى كشم ، وذهب هو الى طالقان (٦٥٣) وأرسل السلطان همايون ميرزا هندال وحاجى محمد كوكى مع جماعة الى كشم ، وأرسل قراجه خان الى ميرزا يخبره أن ميرزا هندال برفقته قوة قليلة والسلطان بعيد عنه ، لذا ينبغى الأغارة عليهم ، ولو وافقه على صد ميرزا هندال فان الحرب ستكون سهلة بعد ذلك مع السلطان أيضا ، وجاء ميرزا كامران بسرعة الى كشم ، ووصل الى شاطىء نهر طالقان حيث عبر النهر ، وفى أول هجوم حقق النصر ونهب جميع أمتعة ميرزا وجماعته ، ووصل السلطان أيضا فى ذلك الوقت الى شاطىء النهر ، وتوقف فترة حتى تم اعداد المعبر ، وبعد عبور النهر ، وصلت مقدمة الجيش الى ميرزا كامران ، وقبضت على شيخهم خواجة خضرى واسماعيل بيك دولدى (٦٥٤) وأحضروهم عند السلطان وعاد ميرزا كامران قاصدا طلائع السلطان ، وعندما وصل كل منهما الى الآخر ، ورأى الميرزا الرايات السلطانية فر الى طالقـان ، تاركا خلفه ما كان قد نهبه وما كان يمتلكه ، وفى اليوم التالى وصـل الى طالقان ، وجاء ميرزا سليمان فى ذلك الوقت لملازمة السلطان ، وطلب ميرزا كامران المساعدة من الأوزبك ، ولما يئس منهم اضـطرب أشـد الاضطراب ، وصار عاجزا فطلب الاذن (٦٥٥) وأنعم عليه السلطان وقبل التماسه ، بشرط أن يرسل الأمراء المتمردين (٦٥٦) الى البلاط ، وطلب ميرزا كامران العفو عن جريمة مايوس بيك ، وأرسـل الأمراء الآخـرين اليه ، وجاءوا الى البلاط بخجل وندم ، وعفا السلطان عن جرائمهم مرة أخرى .

خرج ميرزا كامران من القلعة ، وابتعد فرسخين ، ولما لم يعد فى خطر من أن يلحقه ضرر من السلطان ، وخجل أشد الخجل من هذا الكرم، عزم ملازمة السلطان ، وعاد ، وعندما عرضوا على السلطان هذا الأمر،

---

(٦٥٣) وردت بالمخطوط طانغان ، ص ٢١٥ .

(٦٥٤) وردت بالمخطوط روولدى ، ص ٢١٥ .

(٦٥٥) سمح له بالسفر الى مكة (بداونى جـ ١ ص ٤٥١) .

(٦٥٦) منهم قراجه خان . جاء والسيف على رقبته (اكبر نامه ص ٣٣٥) .

سر السلطان سرورا جما ، وأرسل الأمراء (٦٥٧) لاستقباله ، وعند لقائه عطف عليه كثيرا وأعد أسباب امارة ميرزا كامران مرة أخرى ، وتوقف فى نفس هذا المكان ثلاثة أيام وأعد الولائم والاحتفالات ، وبعد عدة أيام أقطع ميرزا كامران ولاية كولاب (٦٥٨) وأبقى ميرزا سليمان وميرزا ابراهيم فى كشم ، وتوجه المعسكر العظيم الى كابل (٦٥٩) ونزل فى أوائل فصل الشتاء فىكابل وطلب العناية بالجنود واعداد الجيش ٠

توجه السلطان همايون من كابل فى اخر هذه السنة لتسخير بلخ ، وارسل رسولا لاستدعاء ميرزا كامران وميرزا عسكرى من كولاب ، ولما نزل السلطان فى بدخشان ، جاء ميرزا هندال وميرزا ابراهيم لملازمة السلطان ، وتوقف ميرزا ابراهيم بموجب التماس ميرزا سليمان فى كشم ، وعاد ميرزا كامران وميرزا عسكرى ثانية الى العصيان ، ولم ياتيا للملازمة ، وتوجه السلطان الى نواحى قلعة أيبك وتحصن اناليق بير محمد حاكم بلخ (٦٦٠) مع مجموعة من الأمراء ذوى الشأن فى قلعة ايبك ، وحاصر السلطان القلعة ، واضطرب الأوزبك ، وخرجت الامهات ، ولم يات ميرزا كامران اليه ، وجمع السلطان الأمراء واستشارهم من أنه ربما يتوجه ميرزا كامران الى كابل عندما يتوجه الجيش الى بلخ ، وقال السلطان عندما نعزم على الهجوم فلنتوكل ، وتوجه ركب السلطان الى بلخ ، وكان الأمراء والقواد قد اضطربوا بسبب عدم مجىء ميرزا كامران ، وعندما وصل الى نواحى بلخ ، ووقت نزول الجيش وصل شاه محمد سلطان أوزبك مع ثلاثمائة فارس ، وتوجهت جماعته لصدهم ، ووقعت معركة حامية ، وقتل كابلى أخو محمد قاسم خان فوجى فى المعركة ، وأسر أحد قواد الأوزبك ، وفى اليوم التالى خرج بير محمد خان من المدينة ، وكان عبد العزيز خان بن عبيد خان سلطان حصار (٦٦١) قد جاء أيضا لمساعدته وبعد منتصف النهار وصل الجيشان فى المواجهة ، ووقعت المعركة ، وأعد السلطان نفسه ، وأوقع ميرزا سليمان وميرزا هندال وحاجى محمد سلطان الهزيمة على طلائع المتمردين الذين فروا الى المدينة ، وتراجع بير محمد خان ورفاقه أيضا ، ودخلوا المدينة ، وعاد الجيش الجغتائى الذى كان قريبا من المدينة وقت غروب الشمس ، ولما كان أهل وزوجات الأمراء الجغتية

---

(٦٥٧) عسكرى وهندال ٠

(٦٥٨) عرفت باسم ختلان (اكبر نامه ، ص ٣٣٨) ٠

(٦٥٩) اراد عسكرى أن يذهب معه وأخذ مقاطعة كاراتاجن (اكبر نامه ص ٣٣٧) ٠

(٦٦٠) وهو جواجه ماك (اكبر نامه ، ص ٣٤٧) ٠

(٦٦١) وردت بالمخطوط « سلاطين حصار » ، ص ٢١٧ ٠

فى كابل قد استاءوا بسبب عدم مجىء ميرزا كامران ، واجتمع امراء السلطان فىهذه الليلة التى دخلت فى صباحها بلخ تحت سيطـــرة السلطان وعرضوا عليه : « أنه ليس مناسبا للسلطان ان يمر على نهر بلخ والصلاح فى أن تذهب الى جانب « دره كز » وتحدد مكانا حصينا للمعسكر ، وسوف يأتى أهالى بلخ وحصار فى وقت قصير لملازمتك » ، وتشددوا الى درجة ان قبل السلطان الرحيل ، ولما كان « دره كز » بجانب كابل واعتقد العدو والصديق أنه لن يعود ، وتشجع الأوزبك وتعقبوه ، وكان ميرزا سليمان وحسين قلى سلطان مهـــروا يؤمنون مؤخرا الجيش ، فقاتلا طليعة الأعداء ، وهزما ، وكان الجنود الذين ذهبوا الى كابل قد سار كل واحد منهم الى الناحية التى يريدها ، وانفلت الأمر ، ووصل ثلاثون ألف شخص من الأعداء ، وهجم السلطان فى هذه المعركة على الأعداء بالنفس والنفيس ، وأصيب السلطان بجرح من حربة شخص كان قريبا ، وترجل السلطان وخرج بقوة ساعده من بين الجميع ونجا ميرزا هندال وتردى بيك خان ومنعهم بيك خان ومجموعة اخرى من الأمراء المقاتلين بالسلامة وأبدى شاه بداغ خان وتولك خان قوجين شجاعة فى هذه المعركة ·

جاء السلطان سالما الى كابل ،وقضى بها بقية هذه السنة ، وكان ميرزا كامران ما يزال فى كولاب وعارض جاكر على بيك كولابى ميرزا كامران وأغار بجيش كبير على نواحى كولاب ، وأرسل مرزاكامران ميرزا عسكرى لقتاله ، وهزم ميرزا عسكرى ، وتوجه مرة أخرى بأمر أخيه للقتال ، وعاد مثــل المرة السابقة ، وتوجه ميرزا ســـليمان وميرزا ابراهيم من كشم وقندوز اليه ، ولم يكن لدى ميرزا كامران من طاقـــة لمقاومتهما ، واقترب من « روستاق » وهاجمته جماعة من الأوزبــك ، وسلبوا أكثر جياده ، وعرض ميرزا كامران على مرافقيه أن يسلكوا طريق ضحاك وباميان الى « هزاره » ، وعلم السلطان بهذا الأمر ، فأرسل جماعة كبيرة من أمرائه وجيشه الى ضحاك وباميان لكى يحافظوا على هذه الولاية ، وأرسل قراجه خان وقاسم حسين سلطان وجماعـــة أخرى من الأمراء المتمردين الذين كانوا فى ملازمة السلطان ، وأرسلوا شخصا الى ميرزا كامران كى يسلك طريق قبجاق حتى يلتحقوا به وقت المعركة ، وعندما اتجه ميرزا كامران وانفصل قراجه خان ورفاقه الذين تمرغت رؤوسهم فى تراب الخسة عن السلطان ، ووقفوا يقاتلون بجوار ميرزا كامران ، ومع أنه كان مع السلطان عدد قليل من الرجال الا أنهم ثبتوا بشجاعة ، ووقعت معركة حامية ، وقتل فى هذه الحرب بير محمد أخته بيكى وأحمد بن ميرزا قلى وجرح ميرزا قلى ، وسقط عن صهوة جواده ، وعلى الرغم من بســالة السلطان لكنه أصيب بجرح سـيف فى

راسه المباركة ،وجرح ايضا جواده الخاص ، وأبعد السلطان عنه الأعداء بضرب السهام وخرج سالما ، وتوجه الى ضحاك وباميان ، والتحقت به الفوة التى كانت قد ذهبت الى هذا الطريق ، واستولى ميرزا كامران مرة اخرى على كابل ٠

توجه السلطان مع حاجى محمد خان وجماعة اخرى فى ركابه الى بدخشان ، وأرسل شاه بداغ وتولكقوجين ومجنون فاقشال وجمع آخر مجموعهم عشرة اشخاص للاستطلاع بجانب كابل ولم يعد لملازمــــة السلطان من هذه الجماعة سوى تولك قوجين ، وتعجب السلطان من خسة تابعيه ، واقام فى نواحى اندراب ، وعندما علم سليمان ميرزا وابراهيم ميرزا وميرزا هندال بمجىء السلطان جاءوا لملازمته بجيوشهم ، وبعد اربعين يوما توجه السلطان الى كابل ، وفى المنطقة التى هزم فيها ميرزا كامران ، وقراجه خان وجيش كابل (٦٦٢) اصطف الطرفان ، وفى ذلك الوقت فر خواجه عبد الصمد المصور من جيوش ميرزا كامران ولازم السلطان ونال التكريم ، وهزم كامران ميرزا الذى رفض الطاعة ، وفر بحال سىء الى سفح جبل مندو (٦٦٣) ، وأسر قراجه خان الغدار وقت هروبه ، واحضروه عند السلطان ، وأثناء الطريق رأى قنبر على بهارى الذى كان قد قتل اخوه بأمر خواجه قراجه خان فى قندهار فانتهز الفرصة وقتل قراجه خان ، وسقط ميرزا عسكرى فى هذه المعركة ، بين جنـــود السلطان ، وسار السلطان ظافرا منصورا الى كابل ، وقضى سنة فى كابل للراحة ٠

فر جماعة من المتمردين مرة أخرى وتوجهوا الى ميرزا كامران وتجمع حوله قرابة ألف وخمسمائة فارس ، وذهب حاجى محمد خان دون اذن السلطان الى غزنين ، واضطر السلطان التوجه الى لمغان لصد ميرزا كامران ، ولم يستطع مقاومته ، وفر الى السند بمساعدة افغان مهمندوخيل داودى وزمينداران لمغانات وقام الســلطان بالصـــيد لفترة فى نواحى لمغانات وعاد الى كابل ومرة أخرى دخل ميرزا كامران بين الأفغان ، وتوجه السلطان مرة ثانية لدفعه ، وأصدر أمرا الى بيرم خان حاكم قندهار لكى يتوجه بسرعة الى غزنين ويقبض على حاجى محمد خان ، وأرسل حاجى محمد خان رسولا الى ميرزا كامران حتى يصل اليه فى غزنين : « لأننى عبد تابع لك وولاية غزنين تتعــلق بكم » ، وتوجه ميرزا كامران من ولاية بشاور الى طـــريق بنكش وكرديز الى

---

(٦٦٢) اكبر نامه ، ص ٣٦٣ ٠

(٦٦٣) مندرود (اليوت ط الهند ، ص ٦٤) ٠

غزنين ، وكان بيرم خان قد وصل الى غزنين قبل وصوله ، وذهب حاجى محمد خان اليه مضطرا ، وعادا سويا الى كابل ، وعلم ميرزا كامران فى الطريق بخبر توجه حاجى محمد خان الى كابل فعاد الى بشاور ٠

عاد السلطان همايون من لمغان الى كابل ، وقبل أن يدخل السلطان كابل بعدة أيام فر حاجى محمد خان منها وتوجه الى غزنين ،وأرسل السلطان بيرم خان مع أكثر الأمراء لمطاردته ، وجاء حاجى محمد خان ثانية مع بيرم خان الى البلاط ، وأكرمه السلطان ، وحسب الأمر حمل خواجه جلال الدين محمود ميرزا عسكرى الى بدخشان وسلمه لميرزا سليمان حيث أذن له بالسفر الى مكة عبر بلخ ، وأرسله ميرزا سليمان الى بلخ ، وانتهت أيام حياة ميرزا عسكرى فى هذه الرحلة فى بلاد الروم (٦٦٤) واحتفظ الأفغان بميرزا كامران بينهم حتى يتكون لديه جيش ، وعزم السلطان همايون مرة أخرى على مطاردته ، وقتل حاجى محمد وأخاه بسبب كثرة جرائمهما ،وفى هذه المرة أغار ميرزا كامران بالاتفاق مع الأفغان على معسكر السلطان ليلا ، واستشهد ميرزا هندال فى هذه الليلة (٦٦٥) وتاريخ شهادته يؤخذ من « شبيخون » (٦٦٦) ٠

لم تفد حملة ميرزا كامران بفائدة ، وهزم ، وانعم السلطان همايون بخيل وحشم ميرزا هندال للأمير العالم جلال الدين أكبر ميرزا ، وعينه على غزنين وتوابعها ٠

توجه السلطان بعد ذلك الىالأفغان الذين لم يستطيعوا أن يوفروا الحماية لميرزا كامران ، ويئس من الجميع ، ففر الى الهندوستان ، وذهب الى سليم خان (٦٦٧) ونهب السلطان جميع تابعيه وعاد الى كابل ، وبعد عدة أيام استراح فيها الجنود ، عزم السلطان التوجه الى الهندوستان من طريق بنكش وكرديز ، وأدب جميع المتمردين الذين كانوا فى أطراف النواحى وعبر السلطان نهر السند من بين دنكوت ونيلآب ٠

عندما أحس ميرزا كامران بالنية السيئة لسليم خان حاكم الهندوستان ، فر ولجأ الى جبل سيالكوت ، ووصل بجهد جهيد الى ولاية سلطان آدم كهكهر ، واعتنى سلطان آدم به ، وعرض الحقيقة خفية على السلطان (٦٦٨) فأثنى عليه السلطان ،وأمر باحضاره ، وذهب منعم

---

(٦٦٤) توفى عسكرى بين دمشق ومكة ولم يصل الى هدفه (بداونى ص ٤٥٣) ٠

(٦٦٥) ذكر بداونى ذلك (منتخب التواريخ ج ١ ص ٤٥٤) ٠

(٦٦٦) أى « غارة » وهى تعادل سنة ٩٥٨ هـ ٠

(٦٦٧) وأخيرا ذهب يائسا الى سليم شاه (بداونى ، ص ٤٥١) ٠

(٦٦٨) قبض آدم كهكر عليه وأرسله الى السلطان (همايون نامه لكلبدن بيكم ، ص ٩٥) ٠

جان الى منزل سلطان آدم ،وأحضر ميرزا كامران الى نواحى برهاله لملازمة السلطان ، وعفا عنه السلطان بناء على القول « عفو الاقتدار من علو الاقتدار ، وتسامح السلطان لمروءته عن جرائم ميرزا كامران العديدة، لكن القواد والأمراء الجغتائية الذين أضيروا بالمتاعب والمحن بسبب الخلاف مع ميرزا كامران اتفقوا أن يحضروا عند السلطان ويقروا أن بقاء أصل قبيلة الجغتائى فى أمان ينحصر فى فناء ميرزا كامران ، وما اكثر ما شهدت من العصيان المتكرر ونقض العهد من ميرزا كامران ، وانه لا شك أن السلطان يوافق على سمـــل عينيه وفـــام على دوست باربيكى وسيد محمد بكنه ، وغــلام على شش انكشت بفصــد عين الميرزا من محلها (٦٦٩) ووجدوا تاريخ هذه الواقعة فى « بيشتر » (٦٧٠) وسمح لميرزا كامران بالسفر الى الحج بعد هذه الموافقة ، وزوده بأمتعة الرحلة ، ووصل الى مكة ، وهناك ودع الحياة (٦٧١) ٠

وصل السلطان الى جوار قلعة رهتــاس (٦٧٢) وأراد تسخيـر كشمير وفى هذه الأثناء ، عرفوا أن بيرانه حاكم هذه الجبــال لا ينفـاد الى أى من السلاطين بسبب مناعة بلاده ، وربما يحمى طريق الخروج ، ولم تسقط كشمير ايضا بيده ، وسيصعب أمره ، ولم يهتم السلطـــان بكلامهم لعلو همته وسار ، وفى ذلك الوقت وصل خبر مجىء سليم خان أفغان الى الهندوستان من هذه الناحية ، وبسبب قلة الجيش توجـــه السلطان فجأة الى كابل بالأمراء والقواد الذين لم يكونوا موافقين على التوجه الى كشمير ، وعندما علم السلطان أنه ليس هناك شخص يوافق على هذا الهجوم عاد الى كابل ، وعبر نهر السند ، وأشار بتعمير قلعة بكرام ، وأتم جميع الجنود هذه القلعة بجد وجهد تام فى وقت قصير ، وعين اسكندر خان أوزبك لحكم هذه القلعة ، وجاء السلطان الى كابل ، وأذن للأمير جلال الدين أكبر ميرزا بالسفر مرتين الى غزنين ، وذهب خواجه جلال الدين محمود وجماعة أخرى من الأعيان فى ركاب الأمير الظافر الى غزنين ٠

وصل خبر وفاة سليم خان بعد مدة والخلافات بين الأفغان فى الهندوستان (٦٧٣) ، ولما كان الوشاة قد عرفــوا أن بيرم خان يريد

---

(٦٦٩) أمر السلطان سيد محمد بسمل عينى مرزا كامران (كلبدن بيكم ، ص ٩٦) ٠

(٦٧٠) تاريخ خطا لأن بيتشر = ٩١٢ ٠

(٦٧١) توفى سنة ٩٦٤ هـ (بداونى حـ ١ ص ٤٥٣) ٠

(٦٧٢) رهتاس الجديدة فى نواحى البنجاب وقد بناها شير خان ٠

(٦٧٣) ساد الهرج والمرج بين الافغان فى الهندوستان وملوك الطوائف بعد وفاة سليم شاه (بداونى ج ١ ص ٤٥٥) ٠

العصيان : (٦٧٤) فقد أمر السلطان بالتوجه الى قندهار واستقبله بيرم خان ، وأظهر الولاء والاخلاص ، وعند العودة عين السلطان منعم خان على قندهار ، وعرض عليه منعم خان انه طالما ينوى مهاجمة الهندوستان فان تغيير وتبديل الحكام سيكون سببا فى تفرقة الجيش ، وبعد فتح الهندوستان فان هذا العمل يكون لائقا كما يقتضيه الحال ، وهكذا عين بيرم خان على حكومة قندهار واقطع بها درخان أخى على قلى خـــان سيستان (٦٧٥) وعاد المعسكر العظيم الى كابل ، واهتم بالاعداد لمهاجمة الهندوستان :

ركب السلطان ذات يوم للتنزه والصيد كما هو معتاد ، وقال طالما أن عزيمة السفر الى الهندوستان فى خاطرى الآن فالأشخاص الثلاثة الذين يقع نظرى عليهم سآخذ فالا من السؤال عن أسمائهم وسأل أول شخص عن اسمه الذى يسمى به فقال اسمى « دولت خواجه » فاستبشر السلطان ، وعندما قطع مسافة ظهر قروى آخر سأله عن أسمه قال اسمى « مراد خواجه » ، قال السلطان ما أسعدنى لو يكون الثالث « سعادت خواجه » وعندما قطع مسافة أخرى من الطريق ، رأى شخصا قال ان اسمه « سعادت خواجه » وتعجب الجميع من هذه القضيـــة العجيبة واستبشروا بفتح الهندوستان .

وفى ذى الحجة سنة ٩٦١ هـ ، وضع السلطان همايون قدم السعادة فى الركاب وعزم تسخير الهندوستان ، وعندما نزل فى بشاور ، وصل بيرام خان حاكم قندهار بموجب الأمر (٦٧٦) وعبرت الرايات الظافرة نهر السند ، وتقدم بيرام خان وخضر خواجه خان وتردى بيك خـــان واسكندر ، سلطان وجماعة أخرى من الأمراء فى المقدمة (٦٧٧) وفـر تاتار خان كاشى حاكم رهتاس ، وعلى الرغم من حصانة القلعة الا انه لم يجد طاقة للمقاومة ، ولم يأت آدم كهكهر مع سابق خدمته الملازمـة السلطان لخسته ، وواصل السلطان رحلته الى لاهور ، وبمجرد أن علم الأفغان بوصول الموكب الظاهر الى لاهور ، فروا :

---

(٦٧٤) وشى الوشاة أن بيرم خان قد ظهر عليه عدم الوفاء (بداونى ج ١ ص ٤٥٥) .

(٦٧٥) اكد ذلك بداونى (منتخب التواريخ ج ١ ص ٤٥٦) .

(٦٧٦) أراد السلطان أن يعزل بيرم خان عن قندهار ويسلمها لمنعم خان . ونظرا لانه صار وشيكا فتح الهندوستان فقد رأى من المناسب أن يعيده لحكم قندهار ضمانا لاتحاد القواد (بداونى ج ١ ٤٥٨) .

(٦٧٧) خرج بيرم خان من قندهار وعبر السند والتحق بخضر خواجه وتردى بيك واسكندر أوزبك (بداونى ج ١ ص٤٥٨) .

« مع أن الراية العالية الظاهرة كانت ما تزال بعيدة ، لكن النصر والظفر كان مرددا فى الأفواه »

ودخل السلطان المدينة دون نزاع (٦٧٨) وتوجه الأمراء بسرعة الى جالندهر وسرهند ، وسقطت قرى البنجاب وسرهند وحصار تماما فى يد الجنود الجغتائية بالقتال ، وفى ذلك الوقت تجمع جمع من الأفغان بقيادة شهباز خان ونصير خان أفغان فى ديبالبور ، وأرسل السلطان مير أبا المعالى وعلى قلى سيستانى لصدهما ، وبعد القتال وقعت الهزيمة على الأفغان ، وتهبوا أموالهما وأهليهما وزوجاتهما ، وأرسل سكندر افغان الذى كان يسيطر على دهلى ثلاثين ألف شخص بقيادة تاتار خان وحبيب خان (٦٧٩) لصد أمراء سرهند ، وتجمع الأمراء الجغتائية فى جالندر وعلى الرغم من كثرة العدو وقلة الصديق قرر الحرب ، ورحل السلطان وعبر نهر ستلج ، وعلم جيش الأفغان بعبورهم آخر اليوم ، فتوجهوا بعزيمة قتالهم ،واستعد الأمراء الجغتائية للقتال على الرغم من قوة اعداء ، وتقابل الجيشان وقت الغروب ، ووقعت معركة حامية وبدأ المغول فى اطلاق السهام ، وبسبب ظلمة الليل لم يكن حملة السهام يرون المغول ، وأضرم الأفغان النار فى كل مكان كان قريبا منهم لاضطرابهم ، ولما كانت أكثر بيوت الهندوستان مغطاة بالقش فقد استعلت النيران ، واضاءت الميدان أكثر ، وخرج حملة السهام المغول على ضوء النار واستعدوا بجميع أسلحتهم :

«هكذا صنعت لنفسك فخا ، وما دام عطشانا فانه حفر بئرا وسقط فيه »

ولم يستطع الاعداء الذين كانوا هدفا للسهام فى ضوء النهار المقاومة وفروا ، ووقع الفتح العظيم وسقطت افيال وأمتعة كثيرة فى يد جيش المغول ، وعندما وصلت بشرى الفتح الى لاهور سر السلطان سرورا جما ، وأثنى على الأمراء كثيرا ، واستولى على البنجاب كلها وسرهند وقلعة فيروزه واستولى المغول أيضا على بعض قرى دهلى (٦٨٠) .

عندما علم سكندر أفغان بهزيمة جيشه ، توجه بثمانين الف فارس وأفيال كثيرة ومدافع عديدة عازما الانتقام ، ووصل الى سرهند ، وأقام حول معسكره خندقا وقلعة ، وأحكم الأمراء الجغتائية قبضتهم على مدينة سرهند ، وأظهروا استماته بقدر المستطاع ، وأرسلوا رسائل الى

---

(٦٧٨) فى ٢ ربيع الثانى سنة ٩٦٢ هـ .

(٦٧٩) حبيب خان وتاتار خان كاسى ونصيب خان طنوجى (بداونى ج ١ ص ٤٥٩) .

(٦٨٠) نفس عبارات بداونى (منتخب التواريخ ج ١ ص ٤٦٠ .

لاهور ، وطلبوا مجيء السلطان همايون (٦٨١) فتوجهت الرايات العالية بالفتح والظفر الى سرهند وعند اقتراب الوصول استقبلـــه الأمراء ونظموا الصفوف ، وتقدموا بكامل الاستعداد لمواجهة العدو الذى كان أضعافا مضاعفة لجيش المغول ، وبعد عدة أيام أبدى الطرفان شجاعة وجلدا واستماتة ، وذات يوم اصطفت الطلائع التابعة للأمير العـــالم جلال الدين محمد أكبر ميرزا ، وهجم من ناحية بيرام خان خان خانان وهجم من الناحية الأخرى سكندر خان وعبد الله خان أوزبك وشـــاه أبو المعالى وعلى قلى وبهادر خان على الأعداء ، وأبدى كل أمير من امراء فى هذا اليوم شجاعة واستماتة الى درجة كبيرة وتفوق طاقـــة البشر ، وحققوا النجاح ، ووقعت الهزيمة (٦٨٢) على جيش الأفغان الذى كان قرابة مائة ألف شخص من طائفة قليلة ، وفر سكندر ، وتعقب الجيش الظافر الأعداء ، وقتل كثيراً منهم ، واستولوا على غنائم كثيرة ، وعاد الجيش ظافرا ومنتصرا الى السلطان ، وقام بمراسم التهانى وكتب الأدباء بموجب الحكم رسالة فتح باسم الأمير العالم الذى تحقق النصر بحسن شجاعة تابعية وأرسلها الى الأطراف والأكناف ، وتوجه سكندر خان أوزبك الى دهلى ، وتوجه المعسكر الظافر من طريق سمانه الى عاصمة الهندوستان ، وفرت جماعة من الأفغان الذين كانوا فى دهلى بأقصى سرعة ، ودخل سكندر خان المدينة ، وأرسل مير أبا المعـــالى الى لاهور لدفع سكندر الذى فر الى جبال سوالك (٦٨٣) .

جاء السلطان دهلى فى رمضان (٦٨٤) وجعل الخطبة والسكة مرة أخرى فى أكثر سواد الهندوستان باسم جلالته ، وقضى بقية هذه السنة فى اللهو والمرح .

لما كان شاه أبو المعالى الذى ذهب لدفع سكندر لم يسلك سلوكا طيبا مع الأمراء المساعدين واستولى على اقطاعاتهم ، وأطلق يده أيضا فى الخزانة العامرة ، وقوى نفوذ سكندر يوما بعد يوم ، ووصل هذا الخبر الى السلطان فأرسل بيرام خان « اتاليقى » الأمير العالم فى ركب

---

(٦٨١) استدعى الأمراء السلطان من لاهور الى سرهند (بداونى ج ١ ٤٦٠) .

(٦٨٢) اقاموا منارة من رؤس القتلى (بداونى ج ١ ص ٤٦١) .

(٦٨٣) فر اسكندر افغان الى جبل سوالك (بداونى ج ١ ص ٤٦١) .

(٦٨٤) اتجه المعسكر العظيم من طريق سامانه الى حاضرة الهندوسان ، ووصل الى دهلى فى رمضان سنة ٩٦٢ هـ (بداونى ٢/١) .

الأمير لدفع سكندر ، وأصدر أوامره أن يتوجه شاه أبو المعالى الى حصار فيروزه (٦٨٥) ٠

جمع قنبر ديوانه جماعة من دوآب وسنبل فى هذه الأيام ، وقام بالنهب والسلب ، وتجمع حوله أناس من المغامرين ومحدودى التفكير من كل جانب ، فأرسل السلطان على قلى خان سيستانى لصده وتحصن فى قلعة بداون ، وسعى على قلى عدة أيام وأخيرا استولى على القلعة ، وأسر قنبر بيك ، وقتله ، وأرسل رأسه الى البلاط (٦٨٦) ٠

ومن الحوادث العجيبة ما كان فى السابع من ربيع الأول ، وقرب صلاة المغرب وحين كان السلطان همايون قد صعد أعلى سلم المكتبة ، ومكث فترة ، وحين النزول كان المؤذن قد بدأ يؤذن للصلاة ونزل السلطان على الدرجة الثانية مكبرا ، وحين نقل قدمه المباركة التوت وانفلتت عن السلم وهوى على الأرض (٦٨٧) واضطرب أهل المجلس ، وأدخلوا السلطان الذى كان فاقدا الوعى الى داخل القصر ، وبعد لحظة أفاق ، وتحدث ، وسعى الأطباء فى معالجته كثيرا ، ولكن لم تأت بفائدة وفى اليوم التالى ساء حال السلطان ، وانقضى أمر العلاج ، وأرسلوا نظر شيخ جوتى (٦٨٨) الى الأمير العالم فى البنجاب ، وأطلعه على الحقيقة ، وفى الخامس عشر من ربيع الأول سنة ٩٦٣ هـ وعند الغروب أجاب داعى الحق ملبيا ، وسعد بالرياض الرضوانية ، ومن الصدف العجيبة أن هذا المصراع صار تاريخا لوفاة السلطان ٠

« هوى السلطان همايون من السطح » (٦٨٩)

امتدت أيام سلطنة السلطان همايون خمسة وعشرين سنة ، وبلغ عمره المبارك احدى وخمسين سنة ، وكانت ذاته المليكة وصفاته مزينة بالكمال الانسانى ، وامتاز عن سلاطين الآفاق بالشجاعة والبطولة ، ولن تف ثروة الهندوستان كرمه ، وكان فريدا فى علم النجوم والرياضة،

---

(٦٨٥) ابدى شاه أبو المعالي سلوكا سيئا مع الأمراء المساعدين واستولى على اقطاعاتهم وعلى الخزانة والخالصة ولهذا عين السلطان همايون بيرا خان لدفع اسكندر وشاه ابا المعالى لحصار فيروزه (بداوتى ج ١ ص ٤٦٣) ٠

(٦٨٦) كان هذا فى ربيع الأول سنة ٩٦٣ هـ (بداونى ٤٦٥/١) ٠

(٦٨٧) سمع الناس صرخة وحاول الجلوس فلم يستطع (كلبدن بيكم ص ٥٥) ٠

(٦٨٨) نظر شيخ جولى (بداونى ٤٦٦/١) ٠

(٦٨٩) « همايون بادشاه از بام افتاد » وهى سنة ٩٦٢ هـ ، وذكر أبو الفضل ذلك سنة ٩٦١ هـ (اكبر نامه ص ٤٤٢) ٠ وذكر بداونى أن تاريخ وفاته هو « أى آه بادشاه من از بام اوفتاد » أى سقط سلطانى من على السطح ــ وهى تعادل سنة ٩٦٠ هـ ٠

يقرض شعرا جيدا ، ويقضى دائما أول الليل حتى الصباح فى صحبة قدوة الناس من الفضلاء والعلماء والأكابر وكانت الآداب مرعية فى مجلس السلطان رعاية كاملة ، وزين جل وقته بالبحث العلمى فى عهده وكانت مروءته عالية لدرجة أن ميرزا كامران وأمراء الجغتائية كرروا العصيان ، وأسروا ، وعفا عن جرائهم ، وكان فى كل الأوقات متوضئا ، ولم يكن يذكر اسم الله (٦٩٠) على لسانه قط دون وضوء ، وذات يوم استدعى مير عبد الحى صدر الملقب بعبدل (٦٩١) ، وعندما فرغ من الوضوء طلب بالمعذرة لانه طالما لا أكون متوضأ لا أستطيـــع أن أقول اسمك وحى هو اسم الله ، كانت ذاته المليكة صفات جامعة للكمالات الصورية والمعنوية ، رحمة الله عليه ·

المهم كان شيخ جونى الذى توجه الى البنجاب وقت شدة مرض السلطان قد وصل الى كلانور الى الأمير العالم ، وعرض القصـــة الغريبة ، ولكنهم أرسلوا بعده خبر وفاة السلطان ، واتفق الأمراء الذين كانوا فى الركاب الظافر للأمير تحت قيادة بيرام خان خانانأن يجلسوا الأمير على السلطنة بعد تقديم التعازى ، وفى الثامن من ربيع الثانى ، أعدوا احتفالا عظيما فى قصبة كلانور (٦٩٢) ·

« وطأ السلطان مسند الحكم ، وأمن الناس والعالم من ارصائب »

« دخل الى بلاط الله ، وفتح الأمن الملكى الأبواب »

ولما كان ذكر تغلب وتسلط شيرخان أفغان وســـليم خان وســـائر الأفغان على بلاد الهندوستان سابقا لأيام حكم السلطان أكبر فلا مفر من أن يذكر المؤرخ هذا ، ولا جرم من أن ينعطف عنان القلم الى ذكرهم ، وسيذكر أحوال خير العالمين السلطان بعد اتمام أحوال هذه الجماعة ·

ذكر أحوال شيرخان :

هو شيرخان شاه المذكور على الألسنة والأفواه ، أسمه فريد واسم أبيه حسن ، وحسن من طائفة افغان السورية ، وحين ارتقى السلطان

---

(٦٩٠) لم يكن اسم الله أو الرسول يجرى على لسانه مطلقا دون وضوء (بدوانى ٤٦٧/١) ·

(٦٩١) وكان يقول لاصحاب الاسماء المركبة من « عبد » والأسماء الحسنى مثل عبد الله ، فكان يكتفى فقط « بعبدل » اذا لم يكن طاهرا (بدوانى ٤٦٧/١) ·

(٦٩٢) سعد بيرم خان بألا ينشر الخبر بين الجنود الذين يطاردون سكندر فى جبل سوالك وأجلس جلال الدين محمد أكبر على العرش فى يوم الجمعة الثانى من ربيع الأول سنة ٩٦٣ هـ (بداونى ٨/٢) ·

بهلول السلطنة ، استدعى كثيرا من الأفغان من ولاية « روه » وهى موطن الأفغان ، وروه عبارة عن جبل يمتد من سواد « ديجور » الى قصبة « سور » من ناحية الطول وهى من توابع بهكر ،ومن ناحية العرض فهى من « حسن ابدال » حتى « كابل » وتقع قندهار على حدود هذا الجبل ٠

جاء والد حسن سور ويدعى ابراهيم الى الهندوستان ، وكان يعمل فى خدمة امراء السلطان بهلول (٦٩٣) وقضى فترة فى حصار فيروزه وفترة أخرى فى قرية نارنول ، وعندما انتهى عهد بهلول ووصل ابنه اسكندر الى السلطنة ، حكم جمال خان وكان من أمراء السلطنة سكندر جونبور (٦٩٤) ، وقضى حسن أبو فريد عمرا فى ملازمته ، واهتم جمال خان بحسن سور واقطعه قرية بهرام من خواص بور تانده وهى من توابع رهتاس ، وجعل برفقته خمسمائة فارس ، وكان لحسن ثمانية أبناء هم : فريد ونظام من أم واحدة وأمهما من نسل الأفغان ، والأبناء الآخرون كانوا من الجوارى ، ولم يكن حسن يألف والدة فريد كثيرا ، ولم يهتم به مثل ابنائه الآخرين (٦٩٥) ، واستاء فريد من أبيه ، وترك خدمته وذهب لملازمة جمال خان ،وكتب حسن الى جمال خان ان يطيب خاطر فريد ، ويرسله اليه « فانى اريد أن أعلمه شيئا وأهذب اخلاقه » ، وكلما طلب جمال خان من فريد أن يذهب الى أبيه الذى كان راسمال سعادته ، لكنه لميقبل ، وقال : ان جونبور مدينة مثل سهسرام وهناك علماء أكثر ، وسوف أهتم هناك بطلب العلم » ، وقضى فترة هناك ، وقرأ أشياء كثيرة ، واطلع على الكافية مع الحواشى الأخرى والكتب ، وقرأ ايضا الكلستان والبوستان وسكندرنامه التى كان أهل الهند يقرأونها هذه الأيام ، واطلع أيضا على السير والتواريخ ، وبعد سنتين أو ثلاثة جاء حسن الى جونبور ووسط أقربائه كى يحضروا فريدا، ويزيلون الخلاف ، وعين حسن فريد على رئاسة العمل فى مقاطعته ، وارسله الى المقاطعة ، وقال لوالده وقت السفر : « انه لكى أحكم العالم وخاصة الامارة فلابد من العدل ، واذا أرسلتنى الى المقاطعة فلن أتجاوز عن العدل ، وأكثر تابعيك وأقربائهم يتجاوزون طريق العدل ، وأنا لا اريد المحاباة ، وأقسم على هذا » ، وذهب الى المقاطعة ، وسلك بينهم

---

(٦٩٣) عمل فى خدمة محبت خان حاكم البنجاب (تاريخ شير شاه ٠ عباس خان سروانى اليوت ج ٤ ص ٣٠٧) ٠

(٦٩٤) عمل حسن والد شير خان لدى جمال خان فى ولاية سهرام وخواصبور (تاريخ شير شاه ، ص ٣١٠) ٠

(٦٩٥) كان حسن لا يحب أم فريد ويفضل عليها الجوارى (تاريخ شير شاه ، ص ٣١٠) ٠

سلوك العدل والكفاءة ، ورعا العدل بين الأقربـــاء ولم يكن قد رأى « مقدمو » (٦٩٦) بعض القرى الذين كانوا متمردين وأهـل فتنـــه فريدا ، فحذر هذه الجماعة ، واستشار رجاله ، وقالوا جميعا ان الجيش برفقة ابيك وينبغى أن تصبر حتى يأتى ابوك ، وأمر فريد أن يصنعوا مائتين من السروج وطلب من « مقدم » كل قرية جوادا عاريا ، واستدعى جزء من الجيش كان يقيم فى هذه النواحى وكان بعضهم من المشاة ، وزودهم بالنفقة واللباس ووعدهم بالخير ،وأركب كل واحد على جواد عار ، وذهب الى المتمردين ، وخرب أملاكهم ، وأسرهم ٠

كان بعض المتمردين الذين اشتهروا فى نواحى الولاية بالقـــوة والمكانة والمتانة اعتمادا على الغابة ، لم يكن قد رأوا فريدا ، فالحقوا الضرر بولايته وقراها ، وقويت شوكتهم ، فذهب اليهم ، ونزل على مقربة من أماكنهم ، وأقام لنفسه قلعة ، وأخذ يقطع كل يوم من الغابة حتى وصل الى القلعة وحاصرهم وهزمهم وأسر وقتل خلقا كثيرين وعندما فعل هذا صار جميع المتمردين فى هذه النواحى طائعين له ، وفرض عليهم المال ، وعمر بركناته ، وصار صاحب مكانة وشوكة ٠

وجاء حسن الى المقاطعة بعد فترة وشاهد تعمير القرى وتنظيم الطرق ، فسر وأثنى عليه ويروون أنه كان لحسن جارية له منها ثلاثة أبناء هم : سليمان وأحمد ومدا ، وكان حسن عاشقا ومحبا لهذه الجارية ، وذات يوم قالت لحسن : كنت قد وعدتنى أنه حينما يكبر ابناؤك سأوليهم « داروغكى » الولاية (٦٩٧) ، والآن قد وصلوا سن البلوغ ، وينبغى أن تفى بوعدك ، وكان حسن قد أخبر ابنه فريد أكبر الأبناء وأطلعه عـلى الأمر ، فهم فريد هذا المعنى ، وعزله عن حكومة الولاية ، وعين حسن سليمان وأحمد بوظيفة « داروغكى » وأعتذر لفريد ، وقال : « طالمـــا أصبحت صاحب تجربة وخبرة فاننى أريد أن يصير أخـــوتك أيضا ناضجين » ، وفى آخر الأمر ستحل أنت محلى » ٠

المهم عندما استقر سليمان وأحمد على حكومة الولاية ، يئس فريد ، وترك ملازمة والده ،وتوجه الى اكره ، واستقر فى خدمة دولت خان وكان من أمراء السلطان ابراهيم الكبار ، وقام بخدمته مـــدة طويلة (٦٩٨) ، وسر منه ، وذات يوم سأل دولت خان فريد ، قل لى أى

---

(٦٩٦) رؤساء القرى ٠

(٦٩٧) حاكم ٠

(٦٩٨) وعهد اليه ببعض القرى (تاريخ شير شاه ، ص ٢٢٤) ٠

مطلب أو أمنية تتمناها أقدمها لك ، قال فريد : ان أبى صار هرما ، وابتلى بسحر جارية هندية ، وبسبب سيطرة هذه الجـــارية فان ولاية ومقاطعات أبى وجيشه قد ساء حالهم واضطرب ، فلو أن الولاية لى ، وكل من الأخوين أحدهما يكون بخدمة السلطان مع خمسمائة فارس والآخر يكون مسئولا عن قرية والجيش ويكـــون فى خدمة أبى ، وذات يوم عرض دولت خان هذا الكلام على السلطان فقال اى رجل سيء ذلك الذى يستولى على التاج والسلطان من الأب ، فقال دولت خان هذا الكلام لفريد ، وسرى عنه وقال اننى ساعرضه عليه ثانية فى وقت مناسب ، وسيتحقق طلبك ، وعين له وظيفة يومية زيادة ، وظل فريد برفقة دولت خان لخلقه الطيب ومعرفته الواسعة ومروءته ، حتى توفى حسن والده ، وعرض دولت خان خبر وفاة حسن على السلطان ابراهيم ، فأقطـع مقاطعة أبيه الى فريد وأخيه ، وصدر لفريد فرمانا بحكومة سهرام وخواص بورتانده ، وذهب فريد الى مقاطعته ، واهتم بتنظيم الجيش والرعية ولم يستطع سليمان مقاومة فريد (٦٩٩) وفر ، وذهب الى محمد خان سور الذى كان يحكم جونه ولديه ألف وخمسمائة فارس وقال محمد خان سليمان : « شاع الخبر أن بابر بادشاه قد دحل الهندوستان وستقع الحرب بين السلطان ابراهيم والبادشاه ، فاذا انتصر السلطان ابراهيم ، فسأحملك اليه فى سفارة ، واستاء سليمان وقال : « اننى لا أستطيع أن أنتظر كل هذا ، وأنهم يتبعون أمى وزوجاتى وأرسل محمد خان الى فريد ، واشار بالصلح بين الأخوين » ، وقال فريد « « اننى أقبل ما ورثه سليمان فى حياة أبيه ، ولكننى لا أرضى أن يشاركنى فى حكومتى ، فما من سيفين يوضعان فى غمد واحد ، وما من حاكمين فى مدينة واحدة ، ولما لم يرض بمطلب سليمان لمشاركته فى الحكم سرى محمد خان عن سليمان وقال له : « هدىء من روعك فاننى سآخذ الحكومة من فريد بالقوة ، وأعطيها لك » ٠

وعندما علم فريد بهذا الأمر ، تدبر أمره ، وكان منتظرا ما يحدث بين السلطان بابر والسلطان ابراهيم وعندما سمع بخبر مقتل السلطان ابراهيم ونصر البادشاه ، ذهب لملازمة بهادر (٧٠٠) ابن دريا خان الذى كان قد لقب نفسه بالسلطان محمد ، واستولى على ولاية بهار ورفع لواء السلطنة ، وانتظم فى ملك تابعيه ٠

---

(٦٩٩) صدر فرمان السلطان ابراهيم لودى بان يستولى فريد على البلاد التى كانت فى حوزة أبيه ، ولم يكن يناصبه العداء سوى أخيه سليمان الذى أراد مقاسمته ، فقال له : ليست هذه بلاد روه حتى تقاسمنى فيها (تاريخ شير شاه ، ص ٣٢٧) ٠

(٧٠٠) بهادر خان (اكبر نامه ص ١٧٠) ، بهار خان بن دريا خان نوحانى (بداونى ٣٥٨/١) ٠

ذات يوم ذهب السلطان محمد للصيد ، وفجاة برز أسد ، وواجه فريد الأسد ، وقتل الأسد بطعنة سيف ، وأثنى عليه السلطان محمد ولقبه بشير خان (٧٠١) ، وبالتدريج حظى شيرخان بالقرب تماما من السلطان، وفوض السلطان محمد شيرخان بالنيابة عن ابنه جلال الذى كان صغيرا فى السن ، وجعله أتاليق (٧٠٢) ، وبعد مدة سمح لشيرخان بالسفر الى مقاطعته على أن يزوره فى المواعيد المحددة حسب الاتفاق ، وذات يوم شكا السلطان محمد من شيرخان وقال فى المجلس : « لقد تخلف عن الموعد ولم يأت للزيارة »، قال محمد خان حاكم جونه : « انه ينتظر قدوم السلطان محمد بن السلطان سكندر » ، فتغير مزاج السلطان محمد وقال (محمد خان) ان علاجه هو أن سليمان أخاه الذى كان يحل محل ابيه فى حياته ، وفر منه مدة وهو الآن عندى ، فلو أنعمت عليه بمقاطعة شيرخان ، فان شيرخان سيأتى اليك سريعا ولم يرض السلطان محمد بعزله عن ولايته ، بسبب حقوق خدمته وعدم وجود جريمة ظاهرة »، وقال لمحمد خان : ان الطريقة المناسبة هو أن نقسم المقاطعة بين الأخوين لكى تهدأ الفتنة والفساد ، ولما كان محمد خان قد جاء من ولاية جونه وأرسل شادى علامة الى شيرخان ، وأرسل معه رسالة من أن أحمد وسليمان أخوالك منذ مدة عندى فأرسل حصتهما ونصيبهما الى ، فرد شيرخان انها ليست بلاد روه التى هى ملك لكل شخص ولكنها بلاد الهندوستان ، كل من يستحق السلطان تكون له ، وحتى اليوم فان أسلوب السلاطين انهم يقسمون مال الميت بين الأخوين حسب الشرع ، لـــكن لا يجوز على ما حققته من عملى وأنعموا به على من حكومة وانعام ٠

« لا يورث الملك للانسان دون أن يقاتل ويصادق كثيرا »

واننى أحكم سهرام وخواصبور تانده بأمر السلطان ابراهيم ، وعندما ذهب شادى الى محمد خان روى له ما ذكر ، فاضطر محمد خان ، وأمر أن يذهب شادى بكل قوته مع سليمـــان ، ويستولى على خواصبور تانده ، ويسلمها لسليمان ، واذا امتنع شيرخان حاربه ، وهزمه ، وخذ منه المقاطعة وسلمها لسليمان ، واترك قوة كبيرة لمساعدة سليمان ، وتعال » ٠

حدث أنه فى ذلك الوقت ان كان « سكه » غلام شيرخان وهــو أبو خواص خان وكان « داروغه » خواص بور تانده من قبل شيرخان ، وسمع شيرخان بمجيء شادى سليمان فكتب الى « سكه » لا تقصر فى

---

(٧٠١) ورد نفس القول عند بداونى ١/٣٥٨) ٠

(٧٠٢) جعله أتاليغ ابنه جلال خان (بداونى ١/٣٥٨) ٠

المقاومة والدفاع ، ووصل شادى وسليمان الى خواصبور ، وخرج ملك سكه للحرب ، وقتل وهزم جيش شيرخان ، فجاء الى سهرام ، ولم يبق لشيرخان طاقة للمقاومة ، وأراد ان يتوجه الى ناحية أخرى ، وقال البعض ينبغى أن تذهب الى السلطان محمد ، ويعلم شيرخان أن محمد خان من الأمراء الكبار ، والسلطان محمد لن ينسانى ، وعزم أن يتوجه الى السلطان جنيد برلاس (٧٠٣) الذى كان يحكم كره مانكبور من قبل السلطان بابر بادشاه ، وتشاور مع أخيه نظام (٧٠٤) واستقر رأيه على ذلك ، وارسل الرسل والرسائل الى السلطان جنيد ، وتعاهد وقدم الهدايا الكثيرة ، واعد السلطان جنيد جيشا ، أخذ شيرخان للمساعدة ، وتوجه الى مقاطعته ، ولما لم يكن لدى محمد خان مقدرة للمقاومة ، فر ، وتحصن بجبل رهتاس ، واستولى شيرخان على قريتين بالاضافة الى قرية جونه ، وقرى اخرى فى هذه النواحى ، وأثنى شيرخان على مساعديه وأنعم بالانعامات والذهب وأرسلهم بالتحف والهدايا اللائقة الى السلطان جنيد ، واستدعى اقوامه وقبيلته الذين كانوا قد هربوا وتحصنوا وفى الجبل ، وقويت شوكته تماما ، كتب الى محمد خان حيث كان الهدف الانتقام من الأخوة ، وقال : « أعلم انك بمثابة عمى فاخرج من متاعب الجدل ، ويكفينى مقاطعتى وما أخذته من السلطان ابراهيم » وجاء محمد خان أيضا وصار رهينة لمنة شيرخان (٧٠٥) وعندما تجمع لشيرخان قوته ، ترك نظام أخاه على المقاطعة ، وذهب الى السلطان جنيد برلاس فى كره ٠

تصادف فى هذه الأيام أن ذهب سلطان جنيد لملازمة السلطان بابر بارشاه ، ورافقه ، ولازم شيرخان السلطان بابر ، ودخل ضمن أتباعه ، وكان شيرخان فى الركاب الظافر فى رحلة جنديرى ،وعندما قطع الجيش مسافة ، اطلع على نظام وسلوك المغول ، وذات يوم قال لرفاقه : انه من السهل اخراج المغول من الهندوستان ، قالوا وما دليلك، قال : ان السلطان نفسه يقلل المعاملات ويثق فى الوزراء ، والوزراء ينفذون بالرشوة ولا يراعون حق السلطنة ، وعيب الاتفاق أنهم لا يتفقون مع بعضهم ، فلو تحقق المراد ، واوحد الأفغان سويا ، وأرفع النفاق من بينهم ، فضحك رفاقه من هذا الادعاء الذى يستحيل فى هذا الوقت ، وسخروا منه ٠

---

(٧٠٣) كان جنيد برلاس ملازما للسلطان بابر وحاكما لكره ومانكبور (بداونى ٣٥٨/١ـ٣٥٩) ٠

(٧٠٤) اخوه الشقيق من أم وأب واحد (بداونى ٣٥٨/١) ٠

(٧٠٥) نفس عبارات بداونى (منتخب التواريخ ج ١ ص ٣٥٨) ٠

وذات يوم في مجلس السلطان بابر ووقت تناول الطعام ، كانوا قد وضعوا طبقا من عضلة الحيوان امام شيرخان عجز عن تناوله فسل سكينا ، وجعل لحم العضلة قطعا ، وتناولها بالملعقة ، ووقف السلطان على هذا الأمر ، فقال لمير خليفة : « ان هذا الأفغانى يتصرف تصرفات غريبة » ، وعندما علم بما كان قد قام به مع محمد خان اثنى على ذكائه وفهمه ، وعلم شيرخان بحديث السلطان لمير خليفه ، وادرك ان هذه النظرة نظرة غيرة وبالاضافة الى ما لديه من وهم منه ، ففر من المعسكر فى نفس الليلة ، وذهب الى مقاطعته وكتب الى السلطان جنيد برلاس : « انه وصلنى ان محمد خان قد قال للسلطان محمد ان شيرخان عند المغول وينبغى ان ترسل الى مقاطعته جيشنا ، ولما كنت اعلم انه لن يتيسر لى فرصة السفر بسرعة وكان الوقت ضيقا ، ووصلت بسرعة الى المقاطعة ، واننى لم اخرج من زمرة تابعى الدولة » (٧٠٦) .

المهم لما كان شيرخان خائفا ويائسا من ناحية المغول فقد ذهب بموافقة اخيه ثانية الى السلطان محمود ، وأكرمه السلطان محمود وعينه أتاليقى ابنه جلال خان ، وحسب المقدور فقد توفى السلطان محمود فى هذه الأيام ، وحل جلال خان الصغير السن محله ، وسيطرت والدة جلال خان دود أنام (٧٠٧) على المهام ، وبموافقة شيرخان ، وفى نفس هذه الأيام توفت أم جلال خان ايضا واستقرت حكومة ولاية بهار من حيث الاستقلال بشيرخان (٧٠٨) وارسل مخدوم عالم وهو من أمـراء البنغال وحاكم أمارة حاجى بور الى شيرخان موافقته ، فتغير خاطـر سلطان البنغال منه ، وارسل قطب خان وكان من الأمراء الكبار لتسخير ولاية بهار واستئصال مخدوم عالم ، وكلما أراد شيرخان عقد الصلح لا يجد فائدة ، وأخيرا اتفق مع الأفغان على القتال ، وقرر الحرب ، وعندما التقى الطرفان ، ووقعت معركة حامية ، قتل قطب خان ، وانتصر شيرخان ، واستولى شيرخان على أفيال وخزائن وحشم البنغال ، وزادت قوته وسيطرته ، ومن ناحية أخرى كان النوحانيون الذين كانوا فى الأصل لا يقبلون شيرخان ويقصدون قتله ، وسعوا عند جلال خان الذى كان نوحانيا أيضا ، وانفصلت جماعة من أتباعه ، وعلم شيرخان بهذا الأمر ، فأبعده جلال خان فقال لجلال خان ان أمرائك ينافقون لأنهـم يحسدوننى ، فان لم تسع فى علاج الأمر فانه ينبغى أن أبتعد عنك ، قال

(٧٠٦) أيد بداونى هذه الرواية (منتخب التواريخ ج ١ ص ٣٥٩) .

(٧٠٧) سيطرت دودى على مهام البلاد ولكن سرعان ما توقفت (عباس خان . تاريخ شير شاه ، ص ٣٤٣) .

(٧٠٨) كان شيرخان وصيا على جلال خان الذى كان طفلا (بداونى ج ١ ص ٣٦٠) .

جلال خان ، هل يكون صالحا لك الا اخرج ؟ قال شيرخان ، ينبغى تقسيمهم الى فرقتين فترسل فريقا لتحصيل دهب القرى والأخرى لمواجهة العدو الذى فى البنغال ، واراد تابعو جلال خان والنوحانيين من جلال خان ان يترك شيرخان ايضا تحت سيطرة حاكم البنغال ويذهب هو الى البنغال ، وان يرسل الى سلطان البنغال ابراهيم خان بن قطب خان لمساعدته ضد شيرخان ، وتحصن شيرخان فى القلعة التى اقامها حوله ، وكان يرسل كل يوم قوة للقتال وهزم جيش الأعداء حتى طلب ابراهيم خان مساعدة اخرى من البنغال ، وعلم شيرخان بعد ذلك انه سيحضر الى العدو مساعدة اخرى فأعد رجاله واستعد للقتال ، وهيأ رجاله وقت السحر ، وخرج من القلعة ، وتوجه الى جيش البنغال ، ونظم الفرسان وحملة البنادق والافيال ، وتقابلا وهجم شيرخان ورجاله عليهم ، وجعل خاصة رجاله فى خلف تل فى الخفاء ، وقرر ان يحتموا بالتل وهم يمطرون العدو اثناء المواجهة حتى يخرج فرسانهم عن مرمى البنادق ، فيهاجموهم، وحدث هذا حين هجم الجيش الذى كان مختفيا فجاة ، احدث دمارا على البنغاليين ، واحتمى ابراهيم خان ولقى حتفه (٧٠٩) وخرج جلال خان جريحا من تحت الأقدام ، وذهب الى البنغال ، واستولى شيرخان على كل حشم وافيال ومدفعية البنغاليين ، وصار ملك بهار خالصا ، وارتقى السلطنة ٠

يروون ان تاج خان كان يحكم فى ذلك الوقت حكومة قلعة جنار من قبل السلطان ابراهيم لودى ، وكان له امرأة وهى « لادملك عقيمة » كان تاج خان يحبها ويعشقها كثيرا ، وكان أبناء تاج خان من النسوة الأخريات بصدد قتل « لادملك » حقدا وحسدا ، وحدث أن كان أحد ابناء تاج خان وهو اشجعهم جميعا قد رمى لادملك بسهم ، ولم تصبها الرمية ، وقامت جلبة من انهم قتلوا لادملك ووصل تاج خان والسيف مسلولا فى يده ، وقصد ابنه ، ولما ايقن الابن انه لا خلاص من ابيه فبادر بقتل الأب ، واغمد آسفا سيفه ، وقتل تاج خان ، ولما كان اولاد تاج خان غير قادرين على حكم القلعة والولاية والجيش ، وعلم شيرخـــان بهذا الأمر وكان مجاورا ، وتحدث مع مير أحمد تركان ، وبعد عودة الرسل قرر ان يعقد شيرخان عقد زواج على لادملك (٧١٠) واستولى على قلعة جنار ، واستولى شيرخان بزواجه لادملك على القلعة بخزائنها ودفائنها ٠

---

(٧٠٩) الحق ابراهيم خن بابيه واستولى سيرخان على حشم وأنيال ومدفعيه البرتغاليين واستقل بولاية بهار (منتخب التواريخ ج ١ ، ص ٣٦٠) ٠

(٧١٠) وكانت امراة ذات جمال ، فتزوجها واضاف ذلك قوة الى قوته وشوكته (منتخب النواريخ ج ١ ص ٣٦١) ٠

« عندما يضيق الأمر ، يجعل زمـــام قلبه تحت ارادة رجاله »

« يصل نور العين من الريحان ، ولا يتيسر للمشاهدين الرؤية من بعيد »

الجأ السلطان محمود بن سكندر لودى خلال هذه الأحوال الى سنكا من صدمة جيوش السلطان بابر وجاء مع راناسنكا وحسن خان ميواتى وحكام آخرين لمهاجمة السلطان بابر ، ووقعت الحرب في نواحي خانوه ، وهزموا ، وقد ذكر ذلك فى محله ، وحدث ان أرسل السلطان محمود الى اكثرأمراء اللوديين الكبار الذين كان يسمع عنهم فى ولاية تهته ، ولبوا طلبه ، وجاء السلطان محمود الىتهته ، وجلس بسعى الأمراء ثانية على كرسى الحكم ، ودخل ولاية بهار من هناك بجيش جرار وعندما رأى شيرخان أنه لا مفر من أن يتبع الافغان السلطان محمود ، فذهب لملازمته ، وقدم الطاعة ، وقسم السلطان محمود ولاية بهار بينهم أيضا ، وترك قسما لشيرخان ، واعتذر من انه ترك ولاية جونبور تحت سيطرة المغول ، وأريد منك ولاية بهار مستقلة ، وأخذ شيرخان من السلطان محمود موثقا، وبعد فترة ســمح له بتنظيم شئون جيش مقاطعته ، وجاء الى سهسرام ، وكان السلطان محمود قد ذهب لحرب المغول فى ولاية جونبور ، وأرسل رسولا لاستدعاء شيرخان ، فأرسل شيرخان اليه رسالة : اننى سأتبعك بعد اتمام شئون الجيش » ، وقال أمراء السلطان محمود : انه طالما أن شيرخان رجل مكار ومحتال فمن المناسب أن تذهب الى مقاطعته وتأخذه معك ، وتوجه السلطان محمود الى سهسرام بجيشه ، واستقبله شيرخان، وقدم لوازم الخدمة والضيافة ، وتوقف السلطان محمود هناك عدة أيام ، ثم توجه الى جونبور ، ولم يستطع أمراء السلطان بابر الذين كانوا فى جونبور مقاومته ، ورحلوا ودخلت جونبور ونواحيهـــا تحت تصرف الأفغان ، واستولوا حتى ولاية لكهنوتى .

توجه السلطان همايون فى ذلك الوقت الى نواحى كاينجر ، وعندما عرضوا عليه ، غلبة وطغيان الأفغان فلوى عنان السفر لدفع ورفع هذه الطائفة ، وواجه السلطان محمود وبين بايزيد وأمراء الأفغان ، واستاء شيرخان من قيادة بين بايزيد وتمنى له الهزيمة ، وأن يرى رأى العيان هزيمته فأرسل رسالة فى الخفاء لأمير هندوبيك (٧١١) وكان من أمراء وقواد المغول الكبار من أنه لما كانت تابع للسلطان بابر فاننى سأسعى لهزيمة الأفغان وقت الحرب ، وسأنسحب بجيشى ، ونفذ ما قاله وقت

---

(٧١١) أرسل رسالة الى هندوبيك فوجين بأنه سيتقهقر وقت الحرب (بداونى : منتخب التواريخ ج ١ ، ص ٣٦١) .

الحرب وأثناء اصطفاف صفوف الطرفين ، وتقهقر وفر ، وتسبب فراره فى ان حقق جيش أتباع السلطان همايون الفتح والنصر ، وذهب السلطان محمود الى ولايـــة تته ، وانزوى ، وترك القتـال حتى تـوفى سنة ٩٤٩ هـ (٧١٢) فى ولاية اوريسا ، وتوجه السلطان همايون بعد الفتح الى آكره، وارسل مير هندوبيك الى شيرخان لكى يسلمه قلعة جنار ، واعتذر شيرخان عن تسلم القلعة المذكورة ، وعاد مير هندوبيك لملازمة السلطان ، وعندما بلغ هذا الخبر الى السلطان همايون ، توجه بالنفس والنفيس لفتح جنار وارسل جماعة من الأمراء فى المقدمة لكى يقوموا بالحصار ، وارسل شيرخان رسالة الى السلطان همايون ، «اننى وصلت الى الحكم بمساعدة ورعاية السلطان بابر ، وكنت سببا فى نصر جلالتك فى حرب السلطان محمود وبين بايزيد ، فاذا سلمتنى جنار سأرسل قطب خان ابنى مع جيش اليكم ليقدم لوازم الخدمة » ، ولما كانت غلبـة واستيلاء السلطان بهادر كجراتى قد وصلت الى مسامع السلطان فى ذلك الوقت فكان من اللائق أن يتركه ، وأرسل شيرخان ابنه قطب خان مع عيسى خان حجاب الذى كان بمثابة وزير له اليه (٧١٣) ، وعـاد السلطان همايون ، واهتم بالسلطان بهادر ، وكان ابن شيرخـــان فى الركاب الظافر حتى الكجرات ، وفر من الكجرات وذهب الى أبيه ، وانتهز شيرشاه الفرصة ونظم ولاية بهار ، وجمع جيشا كبيرا وبلغ درجة كبيرة من القوة والشكيمة (٧١٤) .

عندما عاد السلطان همايون من رحلة الكجرات ، جاء الى آكره وعلم بخبر طغيان وغلبة شيرخان ، ورأى أن دفعه مهما ، وتحركت راية الفتح الى جنار ، وترك شيرخان غازى خان وقوة لحراسة قلعـــة جنار ، وذهب الى جبال « مهره كند » وعندما مرت ستة أشهر فى حصار القلعة ، اقام رومى خان المسئول عن مدفعية السلطان ، ومدفعية عـلى المرتفعات ، وأصاب أهل المدينة بالاذى ، وتدخل أولياء الدولة للصلح مع القلعة كما ذكر ، وترك السلطان همايون دوست بيك على القلعة ، وتوجه الى شيرخان ، وفى المدة التى كان مشغولا فيها بحصار جنار أرسل شيرخان ابنه جلال خان وخواص خان وأكثر جنوده لتسخيـــر البنغال واستولى عليها .

---

(٧١٢) توفى فى بتنه سنة ٩٤٩ هـ (بداونى منتخب التواريخ ج ١ ص ٣٦٢) .

(٧١٣) منتخب التواريخ ج ١ ص ٣٦٢ .

(٧١٤) حتى أصبح جيشه يعادل جيش السلطان مرتين (منتخب التواريخ ج ١ ، ص ٣٦٢) .

عندما وصل السلطان همايون الى كرى وهى على حدود البنغال ارسل جهانكير قلى بيك وامراء آخرين على الطلائع ، وكان جلال خان ابن شيرخان فى كرى ، وتقاتل مع امراء السلطان وهزم ، وأرسل السلطان همايون جيوشه مرة اخرى ، واقترب بنفسه أيضا ، وفتحت كرى ، وذهب جلال خان الى آبيه ، وعندما ترك السلطان همايون كرى ، اخلى شيرخان المدينة المذكورة وذهب الى « جاركند » وارسل رسالة الى راجه قلعة رهتاس (٧١٥) من انه نظرا لأن المغول خلفى فأعطنى مأمنا فى القلعة ، وارضاه بالكلمة والحكاية واعد ألف كيس ووضع في كل كيس مقاتل شجاع بالسلاح ، وصعد الى أعلى القلعة ، ووضع النساء فى بعض الاكياس التى كانت فى المقدمة ، وتسرع حراس القلعة بفحص الأكياس ، فارسل شيرخان رسالة الى الراجه لكى لا يعلم أحد بالمحصنات اللائى هن سبب عزتنا ، وامر الراجه بمنع الفحص وعندما دخلت جميع الأكياس ، أخذ الافغان فى القتال ، وتوجهوا الى بيت الراجه ، وأرسلوا قوة الى البوابة ، واستعد شيرخان أيضا بجيوشه ، ووصل الى البوابة ولم يكن فى الهندوستان قلعة حصينة مثل قلعة رهتاس ، واستولى عليها فى النهاية بسهولة ، وترك نساءه وماله فى القلعة ، وارتاح خاطره ٠

« يفتح الأمر الصعب بالقوة ، فالازهار تزهر بعد فترة فى الشجر »

توقف السلطان همايون ثلاثة أشهر فى مدينة كور المذكورة (٧١٦) فى كتب السلف بلكنوتى ، قضاها فى لهو ومرح ، وفى هذا الوقت وصل خبر أن ميرزا هندال قد رفع لوء العصيان فى آكره وميوات وقتل الشيخ بهلول ، وجاء مرزا كامران لتسكين هذه الفتنة فى آكره ، وترك السلطان جهانكير قلى بيك وخمسة آلاف فارس قوى فى كور ، وعاد ٠

ولما كان جيش السلطان قد تعب بسبب كثرة الأمطار والأوحال ، ونفقت وضاعت أكثر الجياد والجنود ، وكان الجيش يسير بحالة سيئة انتهز شيرخان الفرصة ، وانتظر بجيش جرار على على الطريق ، وتقابل فى نواحى « جوسا » ، وأقام حول جيشه حصنا ، وانتظر ، وبعد أن ارسل الرسل مع الشيخ خليل الى السلطان همايون ، وأرسل رسالة « انك تركت أتباع الدولة حتىكرى ولاية بهار واننى جعلت الخطبة والسكة باسمك ، ولما كان قد سبق أن اتفقنا على الصلح ، وأمن جنود

---

(٧١٥) قلعة رهتاس الشرقية فى بهار ٠

(٧١٦) وكان السلطان همايون قد عقد صلحا بأن يكون البنغال ملكا لشيرخان ثم توغل فيها (تاريخ شيرشاه ، ص ٣٦٨) ٠

السلطان فى الايام السابقة (٧١٧) ، ولم يكن هناك جسرا على نهـــر جوشان ، وفى صباح يوم السبت سنة ٩٤٦ هـ حارب شيرخان بجيوش منظمة وافيال ضخمة ، ولم تتح الفرصة للسلطان للاستعداد ووقعت الهزيمة ،وتوجه السلطان همايون فى غاية التعب الى آكره ٠

« لا يستخرج الجوهر من الحجر طول العام ، فاحيانا يعقد الصلح واحيانا القتال »

« لا يتحقق النجاح طول العام ، واحيانا تستذل العروس »

عاد شيرخان الى البنغال ، وقاتل جهانكير قلى بيك الذى كان هناك مع جيش عدن مرات ، وجعلهم طعاما للسيوف ، ولقب نفســـه بشيرشاه ، وجعل السكة والخطبة باسمه ، وتوجه فى السنة التالية بقوة وكثرة كى آكره ، وفى هذا الوقت الذى ينبغى أن يتضافر الجميع حتى الغرباء ، ونفصل مرزا كامران عن خدمة السلطان همايون ، وذهب الى لاهور ، ورفع الأمراء الجغتية أس الفساد بالاضافة الى ما سبق ، وعلى الرغم من هذا الحال فقد خرج السلطان همايون لمواجهة شيرشاه وأسرع الى قنوج ، وعبر النهر ، وفى هذا المكان وصل جيش السلطان قرابـــة خمسين الف فارس ، وفى يوم عاشوراء سنة ٩٤٧ هـ انتقل جيش السلطان واراد النزول فى مكان ، لكن شيرخان قام بالقتال ، ولم يحارب جيش المغول ، ووقعت الهزيمة ، وقفز السلطان همايون بفرسه فى النهـــر ، وواجه متاعب جمة وتوجه الى لاهور ، فتعقبه شيرخان حتى لاهور ، فتوجه السلطان همايون الى السند وأسرع مرزا كامران الى كابل ، ولما كان شيرخان قد تعقبه حتى وصل الى خو شاب ، وجاء اسماعيل خان وغازى خان وفتح خان من بلوج ودوالى وكانوا قادة طائفة بلوج ، وزاروا شيرخان ، وتفقد شيرخان جبال تته وحول جبل بالناته ، وأقام قلعة فى المكان الذى عليه قلعة رهتاس الحالية ، وترك خواص خان وهيبت خان ونيازى مع جيش كبير ، وعاد الى الهندوستان ٠

عندما عاد شيرخان الى آكره علم أن خضر خان ترك وكان حاكما من قبله على البنغال ومتزوجا من اخت السلطان محمود البنغالى قـــد استقر وأراد أن يسلك سلوك السلاطين ، ورأى شيرخان أنه من الواجب تدارك هذه الواقعة قبل وقوعها ، وتوجه الى البنغال ، وأسرع خضر خان المكور لاستقباله ، فحبسه ، وأقطع شيرخان ولاية البنغال (٧١٨) لعـــدة

---

(٧١٧) هجم شيرشاه على المعسكر بينما السلطان همايون يقرأ الفاتحة مع رجاله الذين جاءوا لعقد الصلح (بداونى ج ١ ص ٣٥١) ٠

اشخاص ، وقسمها على ملوك الطوائف ، وجعل قاضى الفضيلة الذى كان من علماء ولاية كره ويتصف بحسن الدين والأمانة ومشهورا على الألسنة والأفواه بقاضى النصيحة ، أمينا للولاية ، وترك صلاح وفساد الولاية فى قبضة اقدار وعاد الى آكره .

توجه شيرخان فى سنة ٩٤٩ هـ لتسخير ولاية مالوه وعندما وصل الى كواليار ، حاصر شجاع خان وهو من أمراء كواليار ، وجاء أبو القاسم بيك الذى كان فى القلعة من قبل السلطان همايون وزار شيرخان وسلمه القلعة (٧١٩) وعندما وصل الى مالوه ، دخل ملوخان حاكم مالوه الذى كان من اتباع سلاطين الخلج فى الصلح ، وبدون سابق انذار جاء للهجوم وبعد عدة أيام تسلل الخوف اليه فسلك طريق الفرار ، فترك شيرخان حاجى خان على حكومة مالوه ، وجعل شجاع خان أيضا على حكومة سوانى ، وتركه هناك ، وتوجه الى رنتهبور ، وعاد لتعقب ملوخان ، وقاتله ، وهزمه حاجى خان شجاع خان ، وعندما انعقد النصر باسم شجاع خان استدعى شيرخان حاجى خان اليه ، وأرسل شجاع خان على حكومة مالوه ، وعندما وصل الى نواحى رنتهبور ارسل الرسل البلغاء واستولى على القلعة من ولاة السلطان محمود خلجى سلما ، وعاد من هناك الى آكره .

يروون انه عندما وصل خبر فرار ملوخان الى شيرخان ، قال شيرخان مصراعا على البديهة وقال الشيخ عبد الحى ابن الشيخ جمال كنبو المصراع الثانى ، ولما لم يكن خاليا من الظرف فيجدر اثباته .

« ماذا فعل معنا ملوغلام عبيدى ، انه حديث المصطفى لا خير فى العبيد » (٧٢٠)

عموما استقر شيرخان فى آكره عام كامل ، نظم فيه ملك بلاده وارسل الى هيبت خان فرمانا بان يتوجه الى الملتان الى ملوخان ويستولى على الملتان ، وتوجه هيبت خان وقاتل فتح خان بلوج وانتصر ، واستولى على الملتان وعندما وصل هذا الخبر الى شيرخان اثنى عليه ولقبه باعظم همايون .

رفع بورن مل بن راجه سلهدى بوربيه فى سنة ٩٥٠ هـ ، وهو من طائفة راجبوت كهلوت بور ، ورفع علم السيطرة فى قلعة رايسين ، واستولى على اكثر قرى هذه الناحية ، وأدخل الفين من النساء الهنود

---

(٧١٩) ورد هذا أيضا عند نعمت خان (مخزن أفغاني اليوت ج ٥ ص ١١٤) .

(٧٢٠) أورد بداونى نفس البيت (منتخب التواريخ ج ١ ص ٣٦٥) .

والمسلمات ضمن حريمه ، وكان يستخدمهم فى حفلات الرقص (٧٢١) وتحرك عرق الحمية عند شيرخان ، وتوجه لتسخير قلعة رايسين ، ولما طال الحصار عقد الصلح ، ونزل من القلعة بورن مل وزوجاته ونساؤه مع أربعة آلاف راجبوتى (٧٢٢) من المبارزين ، وأفتى علماء عصره خاصة امير سيد رفيع الدين صفوى بقتل بورنمل على الرغم فى وجود القسم والامان ، نظم شيرخان الجيش والأفيال الضخمة ، وارسلهم الى حيث ينزل بورنمل ، وهجموا على جيشه ووضع بورنمل والراجبوت قلوبهم على الموت ، ... وقتلوا أنفسهم بأيديهم ، وقتلوا أبناءهم وحرقوهم وافنوهم ، وعاد شيرخان الى آكره ، واستقر عدة أشهر ، وجدد تنظيم الجيش ثانية ، بالقلعة والخندق ، وكان يقدم لهم كل لوازم السعادة والأمان ، وعندما وصل الى الصحراء ، تعذر اقامة القلعة ، فأمر بفكره الصائب وعقليته السديدة أن يملأوا أجولة بالرمال ، ويضعوها فوق بعضها البعض ويقيمون تحصينا ، وتوجه أولا الى مالديو الذى كان حاكما على ولاية مكور وجودبور ويمتاز بين ملوك الهندوستان بكثرة الجيش والحشم ، وفى ذلك الوقت اجتمع خمسون ألف فارس راجبوتى تحت لواء راى مالديو (٧٢٣) ، وأرسل شيرخان وهو فى نواحى أجمير ولمدة شهر عدة رسائل الى راى مالديو ، وجعل هذه الرسائل تصل بشكل ما الى راى مالديو ، وقال أمراء الراجبوت ان هذا العمل هو نتيجة لمكر وزيف شيرخان فانه يريد أن يخضع راى مالديو حتى لا نستطيع أن نقوم على الحرب ، وفى النهاية قرر كوبتا وأمراء مالديو الآخرون الحرب وانفصلوا عن راى مالديو بعشرين ألف فارس ، وأسرعوا لمواجهة ومقاتلة شيرخان وأرادوا الاغارة ليلا ، فضلوا الطريق ، وعند الصبح الصادق وصل خمسة أو ستة آلاف شخص (٧٢٤) وبعد المواجهة وقعت معركة حامية ، ووصل الأمر الى القتال بالخناجر والسكاكين ، ونزل الراجبوت عن الجياد ، وجمعوا أنفسهم ، والتفت حولهم جيش شيرخان من كل ناحية ، وقتل كوبتا وأكثر الراجبوت ،ويروون أنه فى هذه المعركة قتل احدى عشر ألف نفر من الراجبوت ، وقتلوا أيضا جمعا كبيرا من الأفغان ، وبعد هذا النصر الذى لم يكن له بدا ، عاد ، وجاء الى رنتهبور ، ولما كانت قلعة رنتهبور قد اقطعها لابنه الكبير عادل

---

(٧٢١) استخدم بداونى نفس العبارة (منتخب التواريخ ج ١ ص ٣٦٦) .

(٧٢٢) عشرة آلاف (بداونى ج ١ ص ٣٦٦) .

(٧٢٣) بينما كان شيرشاه يحصن نفسه (بداونى ج ١ ص ٣٦٧) .

(٧٢٤) أربعة آلاف شخص أرادوا الاغارة ليلا فضلوا الطريق حتى شروق الشمس (بداونى ج ١ ص ٣٦٨) .

خان (٧٢٥) استأذن عادل خان عدة أيام ليضع أمتعته هناك حتى يصل بعدها ، ونهض شيرخان من هناك الى قلعة كالينجر وهى من قـــلاع الهندوستان الحصينة ٠

تحصن راجه كالينجر الذى كان مخالفا ، وحاصر شيرخان القلعة وسعى لعمل النقب واعداد المجانيق والساباط ، وعندما وصل الساباط الى القلعة ، وقاتل شيرخان من جميع النواحى ، وأمر الجغنائية الذين دخلوا القلعة أن يضعوا البارود فى المكان الذى يقف فيه ، وتصادف أن هوى جزء من جدار القلعة ، وانكسر ، واشتعلت النيران فى الأجزاء الأخرى ، وأصيب شيرخان والشيخ خليل (٧٢٦) وملا نظام دانشمند ، ودريا خان سروانى بالحروق ، وبلغت حاله الى درجة المرجل ، وفى كل نفس كان يتنفسه كان يصيح ويرغب الجيش فى القتال ، وأرسل المقربين منه للاهتمام بالحرب ، وفى آخر اليوم سمع خبر فتح القلعة ، وودع الحياة (٧٢٧) وقضى خمس عشرة سنة فى الحكم والامارة وحـكم الهندوستان خمس سنوات ٠

امتاز شيرخان بالعقل والدهاء والتدبير الصائب ، امتدت دولته من البنغال وستاركانو حتى نهر السند الذى يشتهر بنهر نيلاب وهى الف وخمسمائة فرسخ ، واقام فى كل فرسخ عمارة ، وحفر بئرا ، وبنى مسجدا من الطوب والكلس ، وعين له اماما ومقرئا ، وجعل لهما وظيفة محددة وعين على أحد أبواب العمارة مسلما لخدمة المسلمين بالمـــاء والطعام ، وعلى الباب الثانى هنديا لخدمة الهنود الذين كانوا يترددون دائما (٧٢٨) وترك فى كل عمارة جوادين يشتهران بلغة أهل الهنـد باسم « داك جوكى » (٧٢٩) حيث كانوا يرسلون خبر نيلآب يوميا الى أقصى البنغال ، واقام على هذا الطريق من الجانبين أشجارا مثمرة من أشجار « أبنه وكهرنى » وغيرها كى يستظـــل بها الناس القـــادمون والغادون ، وفعل نفس الحال فى الطريق من آكره حتى مندو ، وكان قد أقام أيضا فى كل فرسخ عمارة ومسجدا ، وبلغ الأمن درجة أنه لو أن تاجرا يحمل حملا مليئا بالذهب نام فى الصحراء ليلا لم يكن فى حاجة الى حارس ، ويروون أنه عندما رأى « أبنه » قال لقد وصلت بالسلطنة

---

(٧٢٥) قطع شيرشاه رنتهنبور لابنه عادل خان بعد فتحها (بداونى ج ١ ص ٣٦٩) ٠

(٧٢٦) أورد بداونى نفس هذا الاسم محرفا (منتخب التواريخ ج ١ ص ٣٧٢) ٠

(٧٢٧) لم يأت الصندل وماء الورد بفائدة (بدوانى ج ١ ص ٣٧٣) ٠

(٧٢٨) للغرباء والفقراء وأهل السبيل (بداونى ج ١ ص ٣٦٣) ٠

(٧٢٩) خيول البريد ٠

الى صلاة العشاء وتحسر ، وكان يروى شعرا هزليا بلهجة هندوستانية ، وهذا البيت المسجوع عنه « ليكن الله باقيالك دائما أيها الملك ، طالما أن شيرشاه بن حسن سور قائم » وكان يقضى كل أوقاته فى تصريف أمور الناس وتنظيم الجيش ورعاية الرعيـــة ، وكان يسلك طريق العـــدل والانصاف والاستقامة ٠

« يبقى لكل شخص اسما بعد الموت ، مهما كان فى الحياة موفقا »

« وكلمة « زآتش مرد » (٧٣٠) هى تاريخ وفاته » ٠

ذكر أحوال سليم خان بن شيرخان :

حين توفى شيرخان كان ابنه جلال خان فى قصبة ديوان وتوابع تهته ، وكان عادل خال ابنه الكبير وليا للعهد ، ومازال فى قلعة رنتهبور ، ورأى الأمراء انه ليس ضروريا مجىء عادل خان بسرعة وان وجود حاكم أمر ضرورى ، وأرسلوا رسولا لاستدعاء جلال خان ووصله الخبر بعد خمسة أيام وجلس فى الخامس عشر من ربيع الأول سنة ٩٥٢ هـ فى قلعة كالينجر بسعى عيسى خان حجاب والأمراء الآخرين (٧٣١) ولقب باسلام شاه ، وهو مشهور على لسان أهل الهند باسم سليم شاه ، وعلى لسان جيش المغول بسليم خان ٠

المهم عندما حل سليم خان محل أبيه ، وأرسل الى أخيه الكبير عادل خان عوضا مكتوبا من انه طالما أنت بعيد وأنا قريب فاننى أحافظ على الجيش لتسكين الفتنة حتى مجيئك ، ولا مناص لى من طاعتك والولاء لك ، وتوجه من كلينجر الى آكره ، ووصل الى نواحى قصبة « كوره » ، ووصل خواص خان من مقاطعته ، ولازمه ، وأقام الحفلات ، وأجلس سليم خان (٧٣٢) ٠

أرسل سليم خان وكان محبا للدنيا (٧٣٣) رسالة أخرى الى عادل خان بعد ذلك أظهر المحبة وطلب ملاقاته ، وكتب عادلخان الى سليم خان الذى كان مؤيدا من قطب نائب وعيسى خان نيازى وخواص خان وجلال خان أنه ما هو الصالح الذى تراه فى مجيئك وبقائى أنا ؟ وكتب الى

---

(٧٣٠) مات من النار ــ وهى تعادل سنة ٩٥٢ هـ ٠

(٧٣١) اكد بداونى ما ورد بهذه العبارة (منتخب التواريخ ج ١ ص ٣٧٤) ٠

(٧٣٢) جلس على العرش ١٥ ربيع أول سنة ٩٥٢ هـ (عبد الله : تاريخ داودى اليوت ج ٥ ، ص ٤٧٨) ٠

(٧٣٣) ابدى ولعه بالأمور الدنيوية (بداونى ج ١ ص ٣٧٦) ٠

سليم خان أنه لو جاء هؤلاء الأربعة أشخاص فانهم يسروون عنى ، وأستطيع أن استعد للقائك ، وأرسل سليم خان الأربعة أشخاص الى عادل خان ، وسروا بالقول والفعل عن عادلخان ، وانتظروا حتى يأذن لهم بالسفر فى أول لقاء ، حتى يذهب كل واحـــد الى مقاطعته فى الهندوستان ، وتوجه عادل خان لملاقاة سليم خان برفقة الأمراء ، وعندما وصلوا الى فتحبور سيكرى ، واستقبل سليم خان فى سنكاربور (٧٣٤) وكانوا قد اعدوا هذا المكان للقاءبأمر سليم خان ، وظهرت علامات المحبة الأخوية بين الطرفين وجلسا سويا فترة ، وتوجها الى آكره ، وعندما اعتذر سليم خان عن سوء تفكيره فى أخيه وقرر ألا يسمح بمرافقة عادل خان أكثر من شخصين الى قلعة آكره ، وان يمنعوا رجاله على البوابة من الدخول ودخل جمع كبير بموافقة وتدبير سليم خان ، وكان ضروريا ان يظهر سليم خان النفاق ، وقال اننى أهتم بأمر الأفغان والآن اتركهم لك ، واجلسه على العرش ، واظهر السرور والمداهنة ، ولما كان عادل خان يفضل المجون واللهو ويعلم مكر وخداع سليم خـان ، فلم يقبل ونهض واجلس سليم خان على العرش ، وسلم عليه وبارك له بالسلطنة ، وقام الأمراء بتقديم لوازم التاييد ، وقرر ان يبقى فى مكانه واثناء ذلك عرض قطب خان وعيسى خان وخواص خان العهد والقسم الذى وقع بينهم وهو ان يستاذنوا عادل خان فى اول لقاء ، وان يذهبا الى مقاطعاتهم ، وأصدر سليم خان فرمانا بان يكون لهم ما أرادوا ، ورافق عيسى خان خواص خان وسمح لعادل خان بالسفر ، وبعـــد شهرين ارسل سليم خان غازى محلدار (٧٣٥) الذى كان من المقربين ومن أقربائه لكى يقبض على عادل خان ويقيده ، وأرسل معه قيدا من الذهب وسمع عادل خان بهذا الخبر (٧٣٦) فـذهب الى خواص خان الذى كان فى ميوات ، وأخبره بنقض سليم خان للعهد ، وعرض عليه الأمر فاغتاظ خواص خان وطلب غازى محلدار ، وقيده بنفس القيد ، ورفع لواء العصيان وأرسل الأمراء الذين كانوا برفقة سليم خان رسائل واتفق معهم فى الخفاء وتوجهوا بجيش جرار الى آكره ، واغتاظ قطب خان وعيسى خان من سليم خان وكانوا ضمن أهل العهـــد والقسم ، وارسلا لعادل خان للمجىء ، وقرر أنه عندما يحل الليل يصل عادل خان الى آكره حتى يبتعد الناس العزل عن سليم خان ، ويستطيعوا ان يأتوا

---

(٧٣٤) شكاربور (بداونى ج ١ ص ٣٧٥) .

(٧٣٥) غازى محلى (بداونى ج ١ ص ٣٧٧) .

(٧٣٦) ففر من بيانه الى ميوات عند خواصخان ، وطلب غازى محلى وقيده بنفس القيد (بداونى ج ١ ص ٣٧٧) .

اليه ، وتصادف أنه عندما وصل عادل خان وخواص خان الى فتحبور سيكرى ، ذهبوا الى هناك للقاء الشيخ سليم (٧٣٧) وكان من مشايخ عصره ، ولما كان المغرب قد حل ، توقفخواص خان لأداء الصلاة التى كانت فى هذه الليلة ، ووصلوا عشاء الى نواحى آكره (٧٣٨) ، وعلم سليم خان بالمجىء ، فاضطرب وقال لقطب خان والأمراء الآخرين ، اذا كنت قد ارتكبت خطأ فى حق عادل خان فلماذا لم يكتب الى خواص خان وعيسى خان كى أتراجع عن تفكيرى ؟ ورأى قطب خان اضطراب سليم خان فقال : لا تخف لم يتعسر الأمر عن العلاج واننى أتعهد بتسكين هذه الفتنة ، وأذن سليم خان لقطب خان والأمراء الآخرين الذين كانوا متفقين مع قطب خان لكى يذهبوا الى عادل خان ، وكان هدفه أن يبعد هذه الجماعة عنه ، ويفر الى قلعة جنار لاحضار الخزانة ، ويعد الجيش مرة أخرى ، ويهتم بالحرب والنزال ، ونهاه عيسى خان عن هذا العزم وقال له : لو أنك لا تعتمد على أناس آخرين فان ألفين من أتباعك الخواص فى أيام الامارة ليسوا أهلا للثقة ، وعلى الرغم من هذه القدرة والقوة فان من العجب ألا نعتمد على الله ولا تفر دون قتال ، وكل ما يملكه الأمراء من معارضة فى الخفاء سينعكس على العدو بالحزم والحذر ، ومن اللائق أن تسبقهم بنفسك بكل الجيش وتقف فى ميدان الحرب ، وتثبت القدم ، ولن يخالفك أى شخص قط ٠

قوى قلب سليم خان ، فقرر الهجوم ، فاستدعى قطب خان والأمراء الأمراء الآخرين الذين أذن لهم وقال : سأسلمكم بيدى للعدو ، وفكروا فى الحق ، وبعد ذلك خرج مستعدا للقتال ، ووقف ورأى الرجال الذين اتفقوا مع عادل خان أن سليم خان فى المعركة فتقهقروا عن الذهاب ، وعادوا اليه فى الحال ، ووقعت معركة فى ظاهر بلدة آكره ، وأنعـــم التأييد الالهى على سليم خان ، ووقعت الهزيمة على عادل خان وخواص خان وجيشهما وتوجه عيسى خان وخواص خان الى ميوات وذهب عادل خان وحيدا الى تهته ، ولم يعلم أحد قط بأمره ٠

أرسل سليم خان بعد ذلك جيشا لتعقب خواص خان وعيسى خان نيازى ، ووقعت معركة فى فيروزبور وميوات ، ووقعت الهزيمة على جيش سليم خان ، ولم يستطع مقاومة عيسى خان وخواص خان بعد

---

(٧٣٧) الشيخ سليم جشتى المقيم فى سيكرى (بداونى ج ١ ص ٣٧٧) ٠

(٧٣٨) اتفق الأمراء مع عادل خان على أن ينسحب من الميدان فى ظاهر آكره ، فيتعقبه سليم خان وعند العودة يخرج عليه الأفغان فى كهاتم بور من كمين (بداونى ج ١ ص ٣٧٨) ٠

ذلك ، وذهبا الى جبل كماؤن ، وأرسل سليم خان قطب خان نائبه وجيش لمهاجمتهما واستقر فى سفح كماؤن ، وكان قد أغار على ولاية دامن كوه وانتهبها وخربها ، وعزم سليمان خان السفر الى جنار فى هذا الوقت ، واثناء الطريق قتل جلال خان خداد لاهتمام عادل خان به ، وعندما وصل الى جنار استولى على الخزانة وأرسلها الى كواليار ، وعاد ، واستقر فى آكره ٠

ولما كان قطب خان ضمن أحداث فتنة استدعاه عادل خان فقد فر من الخوف والوهم الذى سيطر عليه من جبل كماؤن (٧٣٩) وأرسل سليم خان الى أعظم همايون بلاهور أمرا يطلب فيه قطب خان ، وأرسل أعظم همايون قطب خان ، وحبسه سليم خان ، وسجنه مع شهبازخان نوحانى زوج أخت سليم خان وعدة أشخاص آخرين مجموعهم أربعة عشر شخصا ، وأرسلهم الى قلعة كواليار ، واستدعى شجاع خان حاكم مالوه وأعظم همايون ، وجاء شجاع خان لزيارته ، واعتذر أعظم همايون ، وسمح لشجاع خان بالسفر ، وعاد الى مالوه ٠

توجه سليم خان بعد ذلك لاحضار الخزانة من قلعة رهتاس وجنار، وكان سعيد خان أخو أعظم همايون قد قدم اليه والتحق به واثناء الطريق فر منه (٧٤٠) وذهب الى لاهور ، وعاد سليم خان أيضا من الطريق وجاء الى آكره ، وأمر باعداد الجيش وتوجه الى دهلى ، وعندما وصل هذا الخبر الى شجاع خان ، جمع قوة من خاصته ، وتقدم الى سليم خان ، واستماله ، وكان سليم خان قد قضى عدة أيام فى دهلى يعد الجيش وعزم السفر الى لاهور ، وأسرع أعظم همايون وطائفة من المتمردين (٧٤١) بالاتفاق مع خواص خان وجيش البنجاب لاستقباله ، وتقابل الطرفان فى نواحى قصبه ابناله ٠

ويقولون : أنه عندما اقترب سليم خان من جيش النيازيين نزل ، وذهب مع عدد من المقربين لاستطلاع الجيش النيازى ، وصعد ربوة ، وعندما وقعت عيناه على الجيش النيازى ، وقف مكانه وقال : سأنزل فى مواجهة الجيش المتمرد ، وصف الجيوش وعزم التوجه الى الحرب ،

---

(٧٣٩) فر قطب الى لاهور عند هيبت خان نيازى الذى سلمه الى سليم شاه مع ثلاثة عشر أو أربعة عشر أميرا منهم محمود خان بن عادل خان ، وحبسهم فى كواليار (بداونى ج ١ ص ٣٧٩) ٠

(٧٤٠) وسد طريق لاهور (بداونى ج ١ ص ٣٨٠) ٠

(٧٤١) سعيد خان وأعظم همايون وخواص خان وعيسى خان (بداونى ج ١ ص ٣١٠)٠

وجمع أعظم همايون اخوته وخواص خان للمشورة فى ليلة الحرب ، وتحدثوا فى مجال تنصيب حاكم ، وكان خواص خان يريد أن تكون الحكومة لعادل خان ابن شيرخـــان الكبير ، واتفقــوا على ما يقــوله النيازيون ·

« الملك لا يورث لأحد ، دون أن يضرب سيف وله أصــدقاء كثيرون » ·

وكان خواص خان يستاء من رغبتهم ، وحين اصطفت الصفوف ، وتقاتل الطرفان انسحب خواص خان دون قتال ، وحارب النيازيون كما هو محدد ولم يقصروا فى القتال ، ولما لم يكن هناك اخلاص فقد وقعت الهزيمة على جيش النيازيين (٧٤٢) وانتصر سليم خان ·

« يصادق الشخص الذى يكون له السلطان والذى يسلطنه الرحمن » ·

أراد سعيد خان أخو أعظم همايون ومعه عشرة أشخاص من رفاقه المسلحين أن يصل الى سليم خان بحجة التهنئة ولم يكن معروفــا لأحد ، وعرفه سائس الفيل ، فأطلق عليه حربته من وسط حلقة الأفيال والجيش الخاص لسليم خان فأصابه ·

المهم فر النيازيون ، وذهبوا الى دنكوت قرب موه وتعقبهم سليم خان حتى وصل الى قلعة رهتاس (٧٤٣) وأرسل خواجه وليس شروانى (٧٤٤) وجيش جرار لمهاجمة النيازيين (٧٤٥) وعاد الى آكره ، وجاء من هناك الى كواليار ·

وفى هذا الوقت كان شجاع خان قد ذهب ذات يوم الى سليم خان على سطح قلعة كواليار ، وأعد عثمان (٧٤٦) وهو شخص كان شجاع خان قد قطع يده أثناء الطريق أعد كمينا وانتهز الفرصة ، وهجم عليه فجأة ، فأصاب شجاع خان بجرح ، وعاد شجاع خان الى منزله جريحا واستغل هذه الحادثة للغواية بالخروج على سليم خان ، وفر من كواليار وتوجه الى مالوه وتعقبه سليم خان حتى مندو (٧٤٧) وعبر شجاع خان

---

(٧٤٢) فر عيسى خان الى دار من كوه وفر خواص خان مع خمسمائة أو ستمائة الى لاهور (بداونى جـ ١ ص ٣٨٢) ·

(٧٤٣) رهتاس الغربية ·

(٧٤٤) ويس سروانى (بداونى جـ ١ ص ٣٨٥) ·

(٧٤٥) فى دهنكوت سنة ٩٥٥ (بداونى جـ ١ ص ٣٨٥) ·

(٧٤٦) سزوال خان (بدارني جـ ١ ص ٣٨٣) ·

(٧٤٧) حتى بانس وله حيث دخل سزوال خان بين الاهالى (بداونى جـ ١ ص ٣٨٣) ·

نهر نسواله ، وترك عيسى خان سور مع عشرين ألف فارس فى أجين وعـــاد ٠

ومن القضايا التى حدثت فى سنة ٩٥٤ هـ أنه أرسل خواجـــه ويتسى (٧٤٨) لمهاجمة أعظم همايون ، وحارب (الرانا) فى نواحى دنكوت ،وأصابهم بهزيمة ، وتعقبه أعظم همايون حتى وصل الى سهرند ، وعندما وصل هذا الخبر الى سليم خان ، أعد جيشا عظيما ، وأرسله لصد النيازيين ، وعاد أعظم همايون وذهب الى دنكوت ، وعندما اقترب جيش سليم خان ووقعت معركة فى نواحى دنكوت قرب سنبله ، ووقعت الهزيمة على الفئة الباغية ، وأسرت زوجات وأم أعظم همايون ، وأرسلوا الأسرى الى سليم خان (٧٤٩) ، ولجأ النيازيون الى « كهكران » ودخلوا فى جبل يتصل بكتمير (٧٥٠) وتحرك سليم خان بجيش جرار لتسكين فتنة النيازيين ، وجاء الى البنجاب ، وقاتل كهكران لمدة سنتين ، وفى نفس هذا الوقت صعد شخص من ممر ضيق الى أعلى قلعة مانكوت حيث كان سليم خان وبيده سيف مسلول ،وضرب سليم خان ، وقفز سليم خان بكل قوته ومهارته وضربه وقتله وعرف سيفه الذى كان قد أهداه الى اقبال خان ، وعندما غلب كهكران ولم يبق لهم قوة ، دخل أعظم همايون كشمير ، وتعقبهم سليم خان ، وتحمل المشقة حتى قتل أعظم همايـون وسعيد خان وشهباز خان ، وأرسل حاكم كشمير رؤوسهم الى سليم خان ، وعاد سليم خان بعد أن جمع جيشه ٠

فى هذا الحين كان مرزا كامران قد فر من السلطان همايون ولجأ الى سليم خان ، ولم يسلك سليم خان معـه سلوكـــا طيبـــا بسبب التكبر (٧٥١) ، وفر مرزا كامران من عنده ، ودخل جبل سوالك ومن هناك ذهب الى ولاية كهكر ، وهذه القضية مذكورة بالتفصيل فى وقائع السلطان همايون ٠

عموما توجه سليم خان الى دهلى واستقر عدة أيام ، وأثناء ذلك وصل الخبر أن السلطان همايون قد وصل الى شـــاطىء نهر نيلاب ،

---

(٧٤٨) ويس سروانى (بداونى جـ ١ ص ٣٨٥) ٠

(٧٤٩) الذى أرسلهم الى كواليار (بداونى جـ ١ ص ٣٨٦) ٠

(٧٥٠) دخل النيازيون كشمير حيث وقعوا فى مصيدة الكشميريين (بداونى جـ ١ ، ص ٣٨٨) ٠

(٧٥١) أبدى سليم شاه تكبرا ولم يحسن استقباله (بداونى جـ ١ ص ٣٨٠) واستهان الافغان به عندما أقام مائدة وحضرها المرزا كان الافغان يتهكمون عليه بلهجة هندية ويقولون « موروا » فلما سأل عن معناها قالوا تعنى شخص عظيم الشأن « فقال كامران لسليم شاه أنت موروا » فعدلوا عن ذلك (بداونى جـ ١ ص ٤٠١) ٠

ويقولون ان سليم خان قد نهض وركب من ساعته وتوجه اليه ونزل فى اليوم الأول على مسافة ثلاثة فراسخ ، وعندما أعد المدفعية التى برفقته ، وأسرع بتوجيه نيران العربات فى هذه المواضع ، وأمر أن يصطف المشاة محل نيران العربات ، وأخذ كل « تولى » ألف أو ألفين من المشاة ، وتوجه بسرعة فائقة الى لاهور ، وعاد السلطان همايون سريعا ، وعاد سليم خان أيضا من لاهور ، واستقر فى كواليار ٠

وقطع جماعة من المفسدين طريقه بحجة تقديم الاعتذار وحسب الاتفاق

ذات يوم حدث أن ذهب سليم خان الى هذه النواحى للصيد ، عاد سليم من طريق آخر ، وبقيت هذه الجماعة الفاسدة محلها ، وعندما علم سليم خان بحقيقة الأمر ، قتل بهاء الدين محمود الذى كان قد ذهب معهم ، واستقر سليم خان فى كواليار ، وسجن وقتل كل أمير من امرائه أصحاب الشوكة والغلبة ٠

فى أول سنة ٩٦٠ هـ ظهر خراج فى مقعدته ، ومن شدة ما نزفه دم توفى ، ومدة حكومته تسع سنوات ٠

اقام سليم خان من نيل آب حتى البنغال عمـــارة أخرى بين عمائر (٧٥٢) شيرخان ، وفى كل عمارة كان يطبخ الطعام ويقدمـه للفقراء ، وتوفى فى هذه السنة السلطان محمود كجراتى ونظام المـــلك بحرى وتاريخ هذه الواقعة هى « زوال خسروان » (٧٥٣) ٠

ومن القضايا الغريبة التى وقعت فى زمان سليم خان حادثة الشيخ علائى وتفصيلها على سبيل الاجمال هى أن والد الشيخ علائى ويسمى الشيخ حسن وهو غير الشيخ سليم وكان فى قصبة بيانه ويقوم بارشاد الطلاب على طريق المشيخة ، وعندما طوى لباسه الى عالم البقاء ، كان الشيخ علائى هو أرشد أولاده ويتصف بالفضائل والكمال ، وحل محل أبيه ، وعمل بارشاد الطلاب وحدث أن كان الشيخ عبد الله نيازى وكان من المريدين المشهورين للشيخ سليم جشن عائدا من السفــر من مكه ، واختار دعوة المهدوية (٧٥٤) وهى عقيدة سيد محمد جونبورى

---

(٧٥٢) أمر أن يبنو فى كل فرسخ يفصل بين كل قصرين بناها شيرشاه بناية أخرى بنفس الأسلوب بها مسجد ومقرىء وسقاية وطعام يعده مسلم وهندى (بداونى جـ ١ ص ٣٨٥) ٠

(٧٥٣) زوال خسروان تعادل سنة ٩٦١ هـ ٠

(٧٥٤) حسبه المهدى المنتظر الذى سياتى آخر الزمان ويملأ الأرض عدلا بعدما ملئت جورا وهى عقيدة شيعية تقوم على الاعتقاد فى امام خفى سيظهر آخر الزمان (الموسوعة العربية الميسرة ، ص ١٧٦٤) ٠

المهدى الموعود ، واقام فى بيانه ،ولما كان الشيخ علائى قد خدع به ، رحب به ورافقه ، وترك طريق الأباء والأجداد وأخذ يدعو الناس بدعوة المهدوية ، وعلى عادة هذه الطائفة أقام خارج المدينة بجوار الشيخ عبد الله وكان يقصى مع الجماعة الكبيرة من احبابه وأصحابه الذين التفوا القرآن المجيد حتى يدع أى شخص كان حاضرا مجلسه من أداء عمله حوله على الطريقة والتنزيه وكان يقوم كل يوم وقت الصلاة بتفسير أو يترك أهله وزوجاته ويدخل دائرة المهدوية ، أو يتوب عن المعاصى ويجعله مريدا مجازا لسيد محمد واذا كان مشغو بالزراعة والتجارة فينفقها فى سبيل الله ، وفرق كثيرا من هؤلاء حتى فرق الأب عن الابن والأخ والمرأة عن زوجها وسلكوا طريق الفقر والفناء ، وكان شريكا فى النذور والفتوح التى تأتى اليه ، ويشتركون فى الأكل سويا ، حتى اذا لم يصلهم شىء لدرجة أنهم كانوا يقضون يومين أو ثلاثة فى فاقة ، ولا يظهرون ، ويقضون أوقاتهم فى حرمان ، وكانوا دائما مستعدين بالسيوف ، والدروع وسائرالأسلحة ، واذا رأوا فى المدينة والســـوق شيئا غير مشروع ، منعوه بالرفق والهدوء أولا فان لم يستجب أصحابه كانوا يمنعونه قهرا وجبرا ، وكانوا يحاولون مساعـــدة كل شخص يوافق أحكامهم ٠٠ ولكثرة النزاع مع العوام والخراص فكر الشيخ عبد الله السفر الى الحجاز ، ولما كان الشيخ علائى نفس الوضـــع والحالة فقد توجه بستمائة أو سبعمائة ، ووصل الى خواص بور الواقعة على حدود ٠٠ بور ، خرج خواص خان المعروف لاستقباله ،ودخـــل ضمن مريديه ، وأخيرا استاء منه بسبب الأمر بالمعروف والنهى عـــن المنكر ، وفى هذا الوقت الذى كان سليم خان يحكم آكره وعاد الشيخ علائى لبعض الأمور التى استدعت عودته ، وجاء الى بيانه ، وحضر بموجب طلب سليم خان الى بلاطه (٧٥٥) ولم يلتزم بعادات وآداب الملوك وسلم على سليم خان السلام المشروع ورد عليه السلام كارها ، وكان هذا المعنى صعبا على المقربين منه ، وكان ملا عبد الله سلطانبورى المشهور بمخدوم الملك ينكر الشيخ وكان قد أفتى بقتله ، وأحال سليم خان هذا المعنى صعبا على المقربين منه ، وكان مـــلا عبد الله سلطانبورى الفتح تانيسرى والعلماء الآخرين لهذه العصر ، وفى هذه المجالس غلبهم الشيخ علائى بقوة طبعه ، وأحيانا كان يغير ويبدل معانى القرآن ، وأثر فى سليم خان ، وقال له اجعلنى محتسبالك فى بلادى عن هذه الدعوة ، واعطنى الأذن لحكم هذه البلاد ، ولم يقبل الشيخ علائى هذا الأمر حتى

---

(٧٥٥) كان سليم شاه يخشاه ويهابه (بداونى جـ ١ ص ٤٠٢) ٠

ان سليم خان نفذ فتوى ملا عبد الله بطرده الى « هنديه » (٧٥٦) ودخل بهار خان شروانى الذى كان يحكم هناك من قبل سليم خان ، ومعه جيش كبير فى دائرة الاعتقاد والاخلاص له ، فأشار مخدوم الملك على سليم خان بان يستدعيه من هذه الحدود ، وجمع سليم خان العلماء مرة ثانية وعرض القضية ، فقالوا لسليم خان ان هذا الرجل يدعو بدعوى المهدوية ، وسيصير السلطان المهدى لكل البلاد ، وقد التف الجيش كله حوله وانهم يسارعون فى الدخول فى دعوته ، وهناك احتمال للفساد فى الدولة ، ولم يستمع سليم خان لكلام مخدوم الملك ، وارسل الشيخ علائى مرة ثانية الى بهار عند الشيخ بده طبيب دانشمند الذى كان يعتقد فيه شيرخان ، ووضع يده أمام قدمه حتى يعمل بفتواه ، وتوجه سليم خان الى البنجاب واهتم بتعمير مانكوت وعندما وصل الشيخ علائى الى بهار تبعه الشيخ بده ، وأرسل مخدوم الملك رسالة الى سليم خان ، وأصيب الشيخ علائى فى هذه الأثناء بمرض الطاعون الذى شاع فى ذلك الوقت ، وأصيب فى حلقه بجرح بمقدار ما كان يفتى ، وأحضروه متألما وعندما احضروه الى سليم خان لم يكن لديه قوة للكلام ، فلم يسمع حديثه ، وييئس سليم خان فأمر أن يضربوه بالسوط ، وأسلمت روحه لقابض الأرواح فى السوط الثالث (٧٥٧) وكانت هذه القضية فى سنة ٩٥٥ هـ وتأريخها ، « ذاكر الله » (٧٥٨) .

ذكر أحوال السلطان محمد عدلى :

عندما توفى سليم خان جلس ابنه فيروز خان وكان فى سن الثانية عشر (٧٥٩) على العرش بموافقة الأمراء فى قلعة كواليار ، ولم تمر ثلاثة ايام حتى نهض مبارزخان ابن نظام خان سور وهو ابن اخو شيرخان وعم سليم خان واخو زوجته وقتل فيروز خان ابن اخته (٧٦٠) وتمكن من كرسى الحكم والبلاد بموافقة الوزراء والامراء ، وروى عن الثقاة أن سليم خان قبل أن يموت قال لزوجته المسماة « بى‌بى بانى » فى اكثر من مرة « اذا كنت تحبين ابنك فيروز خان فاسمحى لى ان اقضى على اخيك مبارزخان لأنه‌اذى فى‌طريقه ، ولو كنت تحبين أخيك

---

(٧٥٦) على حدود الدكن (بداونى جـ ١ ص ٤٠٣) .

(٧٥٧) اضطرب سليم شاه عندما قرأ الشيخ قوله تعالى « ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا فى أمرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين » فسأل سليم معنى قوله من الحاضرين فقالوا : « انه يدعوك بالكفر » فأمر بضرب مدة ساعة حتى لفظ انفاسه (بداونى جـ ١ ص ٤٠٥) .

(٧٥٨) هذا تاريخ خطأ لانه يعادل سنة ٩٧٨ هـ .

(٧٥٩) العاشرة من عمره (بداونى جـ ١ ص ٤١٦) .

فانفضى يدك من ابنك لأن الأخطار تكون عليه من مبارز خان » وكانت زوجته تقول « دع مبارز خان يقضى عمره النفيس فهو يقضى أوقاته فى التسبيح ، وليس له فى السلطنة شىء ، وكلما لامها سليم خان فى هذا الصدد ، لا فائدة ، وفى النهاية بعد وفاة سليم خان بثلاثة أيام اقتحم مبارز خان محل فيروز خان ، وأراد قتله ، وعلى الرغم من أن أخته كانت تتألم وتتشفع لابنها ، وتقول : « دع الطفل وسأحمله الى مكان بعيد ولن يحمل اسم السلطنة مطلقــا » (٧٦١) ولم يرحمه مبارز خان الظالم ، وهذا هو المضمون :

« ان ملك العالم كله لا يساوى عند الانسان قطرة دم تقطر على الأرض ».

وقتل هذا الطفل المسكين الضعيف بقسوة (٧٦٢) وقرأ الخطبة باسمه ، ولقب نفسه بالسلطان محمد عادل ، وكان عــوام الناس يسمونه « عدلى وأندبلى » (٧٦٣) ٠

ولما كان قد سمع فى الأساطير والتواريخ من بذل وكرم السلطان محمد تغلق ، ففكر فى تقليده وفى أول جلوسه فتح الخزينة فترة ، وأنعم على الناس ، واستمال الناس ، وكان كل عقد يرميه من الذهب لا يقل عن خمسمائة قطعة من العملة ، وأرسل لكل بيت عقدا ، وأعطى كل صاحب بيت خمسمائة قطعة ٠

جعل (عدلى) وزارته فى يد شمسير خان غلام شيرخان ، وهو أخو خواص خان المشهور ، ودولت خان نوحانى « نومسلم » مربيه مسئولا عن النوحانيين ، وفى هذه الأيام رفع « هيموى » (٧٦٤) وهو يقال يقطن قصبة ريوارى من توابع ميوات ، الى درجة اوسئول (٧٦٥) عن الأسواق وأمور الجيش ونال مركز مرموق عند عدلى ، وصار من المقربين للبلاط ، ولم يكد يمر شهر واحد من جلوس عدلى حتى هبت الفتنة من سباتها فى أطراف ولايات الهند (٧٦٦) وقام ملوك الطوائف

---

(٧٦٠) بربربائى (بداونى ج ١ ص ٤١٦) ٠

(٧٦١) دع روح هذا الطفل البرىء وخذ روحا بدلا منه لانه لا شأن له بالسلطنة (بداونى ج ١ ص ٤١٦) ٠

(٧٦٢) وقد سعى سليم شاه لقتل عادل خان عدة مارات وأتنته عن ذلك زوجته أخت عادل خان (بداونى ج ١ ص ٤١٦) ٠

(٧٦٣) حرفة العامة « أندهلى » بمعنى أعمى (بداونى ج ١ ص ٤١٦) ٠

(٧٦٤) هيمون (بداونى ج ١ ص ٤١٧) ٠

(٧٦٥) شحنكى (بداونى ج ١ ص ٤١٨) ٠

(٧٦٦) رفض الأمراء الأفغان طاعته (بداونى ج ١ ص ٤١٨) ٠

عند استماع خبر وفاة سليم خان وقتل فيروز خان وعدم انتظام أمور عدلى حتى استقل كل واحد بولايته ، وذات يوم عقد عدلى حكومته فى قلعة كواليار ، وحضر الأمراء البارزين اليه ووزع عليهم المقاطعات . وأمر عدلى أن يعزل شاه محمد فرملى الذى كان على ولاية قنوج وسلمها الى سرمست خان سربتى (٧٦٧) ، وأثناء الحديث نهض سكندر خان بن شاه محمد المذكور وكان شابا شجاعا وصاح فى الديوان قائلا « الآن تبدل حالنا ، تسحب منا الولاية وتسلمها لطائفة السويتين باعة الكلاب » وقامت معركة كلامية ، وكان أبو شاه محمد مريضا فى ذلك الوقت ، وكان يمنع ابنه عن الحديث الخشن والحاد ، وكان الابن يقول للأب ان شيرخان وضعك ذات مرة فى قفص حديدى قاصدا قتلك ، وفى النهاية تشفع لك سليم خان ليخلصك من الموت ، والآن فان طائفة سور تريد استئصالك ، ولا تريد أن تفهم هذا المعنى ، ولا يريدون أن يتركوك فى سلام ، فلماذا ينبغى أن تتحمل هذا الضرر عنهم » ووضع سرمست سربتى وكان طويل القامة قوى الجثة يده على كتف سكندر يتملقه ويداهنه وهو يقول « لماذا كل هذه الصحبة يابنى » وهو يقصد أن يقبض على سكندر بهذه الوسيلة ، فأدرك سكندر قصده فأمسك الخنجر بيده ، وطعن كتف سرمست عدة طعنات حتى مات بيد الأجل (٧٦٨) وفقد وعيه وقتل أيضا البعض وجرح البعض الآخر ، ونهض عدلى فى هذه الجلبة ، وفر الى الحرم ، وتعقبه سكندر ، وأغلق عدلى الباب من الداخل بالمزلاج ، وتخلص بمائة حيلة وألقى أكثر أمراء عدلى فى الديوان سيوفهم ، وفروا ، وظل سكندر مثل المجنون فكان يضرب ويقتل ويرمى فى كل مكان يذهب اليه ، وظل ساعة أو اثنين على هذا الحال ، وأثناء ذلك سل ابراهيم خان زوج أخت على سيفه وضرب سكندر (٧٦٩) وهجم عليه آخرون أيضا واقتصوا من سكندر ، وأنهى دولت خان نوحانى أيضا على شاه محمد فرملى بضربة سيف واحدة .

حدث أنه فى نفس هذا اليوم الذى وقعت فيه المعركة ، كان تاج خان كررانى أخو سليمان وعماد كررانى قد خرج من ديوان عدلى ، وخرج من قلعة كواليار ، وعندما سار فى الطريق مع شاه محمد سأل كل منهما الآخر عن أحواله ، وقال تاج خان له « لقد خرجنا من هذه المعركة تعال معى ورافقنى فان الأمر قد تغير » ، ولم يقبل شاه محمد

---

(٧٦٧) بداونى جـ ١ ص ٤١٩ .

(٧٦٨) بداونى جـ ١ ص ٤٢٠ .

(٧٦٩) ضرب اسكندر ابراهيم خان سور ودولت خان (بداونى حـ ١ ص ٤٢٠) .

حديثه وذهب الى عدلى (٧٧٠) وذكر له ما حدث ، ففر تاج خان من كواليار ، وتوجه الى البنغال ، وعين عدلى جيشا لتعقبه ، وسافر أيضا بنفسه ، ووصل عدلى الى تاج خان فى نواحى « جهترامو » (٧٧١) ، وهى على مسافة أربعين فرسخا من آكره ، وثلاثين فرسخا من قنوج ، وقاتل تاج خان ، ووقعت الهزيمة على تاج خان ، فذهب الى جنار وفى الطريق قبض على بعض عمال عدلى ، واستولى على ما وجده من نقد وأجناس أخرى ٠

كان عماد وسليمان وخواجه الياس يحكمون بعض قرى شاطىء نهر الجانج وخواصبور تانده ، فالتحقوا به ، وأعلنوا العصيان ، وذهب عدلى من كواليار الى جنار ، وقاد الجيش الى الكرانيين ، وتقابل الطرفان على شاطىء النهر ، وفى هذا الوقت قال هيمون البقال لعدلى ذات يوم : « اذا جعلت برفقتى قطيع الفيلة ، اعبر النهر ، واذهب الى الكرانيين ، واقضى عليهم » ، وفعل عدلى ما طلب ، وانتصر هيمون على الكرانيين ، وفى هذا المكان علم ابراهيم خان بن غازى خان سور ، وزوج أخت عدلى وهو من بنى أعمام شيرخان ، علم من زوجته أن عدلى بصدد سجنه ، ففر من جنار ، وتوجه الى أبيه غازى خان الذى كان يحكم حكومة بيانه وهندون ، وأرسل عدلى عيسى خان نيازى لتعقب ابراهيم والتقيا سويا بالقرب من كالبى ، وتقابلا ، وهزم عيسى خان نيازى ، وانتصر ابراهيم خان فتوجه الى دار الملك دهلى ، وقرأ الخطبة باسمه ، وتوجه من هناك الى آكره ، واستولى على أكثر البلاد (٧٧٢) ٠

عندما رأى عدلى أن ابراهيم استولى على نصف بلاده ، نفض يده من الكرانيين ، وتوجه الى ابراهيم خان ، وعندما وصل الى نهر جون ، أرسل ابراهيم رسولا الى عدلى ، « اذا أرسلت راى حسن جلوانى وبهادر خان سروانى ، الملقب بأعظم همايون وعدة أمراء كبار آخرين ، فاننى أستطيع أن أحضر اليك بناء على العهد والميثاق » ، وأرسل عدلى هذه الجماعة ، واتفق ابراهيم خان معهم جميعا على عصيان عدلى ، وعلم عدلى بهذا الأمر ، ولم يكن مستعدا للقتال ، وعاد الى جانب جنار ، ولقب ابراهيم خان نفسه بالسلطان ابراهيم ، ورفع لواء السلطنة ٠

---

(٧٧٠) بداونى ج ١ ص ٤٢٠ ٠
(٧٧١) جهيرا مئو (بداونى ج ١ ص ٤٢١) ٠
(٧٧٢) بعد معركة كالبس لقب نفسه بالسلطان ابراهيم ورفع لواء المعارضة ، وقرأوا الخطبة باسمه فى آكره وبعض الديار (بداونى ج ١ ص ٤٢٢) ٠

وفي هذه الأيام لقب أحمد خان سور نفسه بالسلطان سكندر (٧٧٣) وهو أيضا من بني عمومة شيرخان ، وزوج الأخت الثانية لعدلي ، وكان من أمراء البنجاب الكبار ، وبمساعدة وعون تاتار خان كانسي وحبيب خان ونصيب خان ، وكانوا من أمراء سليم خان الكبار ، رفع لواء الفتنة والفساد ، وذهب الى ابراهيم خان ، والتقى الفريقان قرب قرية « مزه » ، وهي على مسافة عشرة فراسخ من آكره ولما كان جيش سكندر لم يتعد العشرة آلاف (٧٧٤) وكان ابراهيم خان صاحب سبعين ألف فارس ، ويروون أن ابراهيم خان كان قد سلم الاعلام والطبول لمائتي شخص ، والتمس سكندر الدخول في الصلح على أن يدع له البنجاب ، وكان ابراهيم خان مغرورا معتمدا على كثرة حشمه ، فلم يهتم بعرض سكندر ، وصف الصفوف للحرب ، وانتصر سكندر في نهاية الأمر بمقتضى قوله تعالى : « كم من فئة قليلة (٧٧٥) .... الخ » وهزم ابراهيم ، وفر وذهب الى سنبل (٧٧٦) ، ووفق اسكندر واستولى على آكره ودهلي .

وعلم أن السلطان همايون قد خرج من كابل الى الهندوستان أثناء ذلك ، واستولى على لاهور ، ونظم سكندر الجيوش ، وتوجه الى لاهور ، وكان ابراهيم الذي ذهب الى سنبل (٧٧٧) قد أعد جيشا جديدا وتوجه الى كالبي ، وتصادف أنه في ذلك الوقت أرسل عدلي هيمون البقال الذي كان وزيرا له بجيش جرار وخمسمائة فيل ضخم ومدفعية الى آكره ودهلي ، وعندما وصل هيمون الى نواحي كالبي أدرك أن صد ابراهيم أهم فأسرع لمواجهته ، ووقعت معركة حامية انتصر فيها هيمون ، وفر ابراهيم ، وذهب الى أبيه في بيانه ، وتعقبه هيمون ، وحاصر بيانه ، وامتدت أيام الحصار ثلاثة أشهر ، وعندما رفع سكندر خان حاكم البنغال راية العصيان وكان قد توجه بجيوش هذه البلاد لتسخير جونبور وكالبي وآكره ، واستدعى عدلي هيمون ، وترك هيمون الحصار ، وتوجه اليه (٧٧٨) وعندما وصل الى قرية منداكر على مسافة ستة فراسخ من آكره تعقبه ابراهيم من اكره ، ووقعت معركة ، هزم فيها

---

(٧٧٣) (بداوني ج ١ ص ٤٢٣) .

(٧٧٤) اثنى عشر ألف فارس (بداوني ج ١ ص ٤٢٣) .

(٧٧٥) البقرة : ٢٤٩ .

(٧٧٦) بداوني ج ١ ص ٤٢٥ .

(٧٧٧) ذكر بداوني هذا أيضا (منتخب التواريخ ج ١ ص ٤٢٥) .

ابراهيم فعاد الى أبيه ثانية (٧٧٩) ومن هناك دخل ولاية تهته (٧٨٠) وقاتل راجه مجند تهته ، وأسر ، وأجلسه الراجه على العرش بكل تعظيم ، وقدم له لوازم الخدمة على طريقة التابعين ، وظل ابراهيم خان هناك حتى استدعى جماعة من قوم « ميانى » ، الذين كانوا يقيمون على حدود رايسين بسبب النزاع الذى كان بينهم وبين بازبهادر حاكم مالوه ، وأرادوا أن يجعلوه حاكما ، واستعدوا لمواجهة بازبهادر ولحق ابراهيم وتحرك من ولايته ودركاوتى رانى حاكم ولاية كرهه أيضا لمساعدة ابراهيم ، وأرسل بازبهادر عدة أشخاص الى رانى لكى ترتد عن هذا الادعاء ، وأن تعود الى ولايتها فليس لابراهيم مصلحة أيضا فى هذا ، وذهب ابراهيم من هناك الى أوديسه أقصى البنغال حتى استولى سليمان كررانى على أوديسه سنة ٩٥٥ هـ ، وجاء اليه بالعهد وامان ، ورأى سليمان ، وقتل بيد سليمان (٧٨١) ٠

المهم ذهب هيمون الى عدلى منتصرا ظافرا ، ووصل عدلى ومحمد خان كوريه (٧٨٢) الى قرية جركته وهى على مسافة خمسة عشر فرسخا من كالبى ، ووقعت معركة حامية ، وقتل محمد خان (٧٨٣) وحظى عدلى بالنصر والفتح ، وذهب عدلى بعد ذلك الى جنار ، وأرسل هيمون لمقابلة جيش السلطان أكبر فى آكره ودهلى ، وترك سكندر خان أوزبك وقياخان كنك والأمراء الأخرون الذين كانوا فى آكره المدينة وتوجهوا الى دهلى ، وتوجه عيسى الى دهلى ، وتقاتل مع تردى بيكه وهزم (هيمون) فى بانى بت وقتل بيد رجال الدولة المغاوير ، طبقا لما ذكر فى محله ، وكان عدلى فى نواحى جنار حيث كان ابن محمد خان كوريه الملقب بخضر

---

(٧٧٨) ورد هذا عند بداونى جـ ١ ص ٤٢٧ ٠

(٧٧٩) أسهب بداونى فى سرد المعارك التى وقعت بين ابراهيم خان وغازى خان واسكندر خان وهيمون بينما اقتصد نظام الدين احمد فى روايته (بداونى جـ ١ ٤٢٤ـ ٤٣٣) ٠

(٧٨٠) آلور (بداونى جـ ١ ص ٤٣١) ٠

(٧٨١) استدعاه سليمان كرارنى بالعهد القسم وعندما ذهب اليه أسره وقتله سنة ٩٥٥ هـ (بداونى جـ ١ ص ٤٣٣) ٠

(٧٨٢) خضرخان بن محمد كورييه الذى حل محل ابيه على كور (بداونى جـ ١ ص ٤٣٣) ٠

(٧٨٣) أى سنة ٩٦٢ هـ (بداونى جـ ١ ص ٤٣٤) ٠

خان قد جعل الخطبة والسكة باسمه ، وسمى نفسه بالسلطان بهادر ، وجاء الى عدلى للانتقام لدماء أبيه وقاتل عدلى وقتله (٧٨٤) وزالت دولة الأفغان وصعد كوكب الدولة وعظمة جلالة السلطان أكبر على ممالك الهند ، وكانت مدة حكومته (عدلى) قرابة ثلاث سنوات ٠

---

(٧٨٤) تاريخها « كوريه بكشت » أى قتل كوريه وتعادل سنة ٩٦٣ هـ ٠ وقد أوردها بداونى سنة ٩٦٢ هـ (منتخب التواريخ) ٠

الفهـــــرس

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٩٥/٣٤٢٥

ISBN — 977 — 01 — 4329 — 4

كتاب المسلمون فى الهند من الفتح العربى إلى الأستعمار البريطانى وعنوانه الاصلى (طبقات اكبرى) تاليف نظام الدين احمد بخشى وترجمه عن الفارسية الدكتور / احمد عبدالقادر الشاذلى وهذا الكتاب يتناول اكثر من عصر، ويدور باحداثه فى اقاليم شتى، ويمتد باحداثه من القرن الأول الهجرى حتى القرن العاشر الهجرى، وقد جهد المترجم جهداً عظيما إذ قام بتحقيق كثير من الاعلام والمسميات وضبط للسنوات وبعض الفاظ الكتاب مضاهياً بمصادر اخرى. ولينظر القارئ بعين المحب للمعرفة ليكتشف الأهمية التى يضيفها هذا الكتاب للمكتبة.

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب



المسلمون فى الهند

من الفتح العربى إلى الاستعمار البريطانى

الترجمة الكاملة لكتاب طبقات اكبرى

لنظام الدين أحمد بخشى الهروى

ترجمه عن الفارسية

د. أحمد عبد القادر الشاذلى



الجزء الثانى

المسلمون في الهند

من الفتح العربي إلى الاستعمار البريطاني

الترجمة الكاملة لكتاب طبقات أكبرى

لنظام الدين أحمد بخشى الهروى



ترجمة عن الفارسية

د. أحمد عبد القادر الشاذلى
كلية الآداب - جامعة المنوفية

الجزء الثاني



الهيئة المصرية العامة للكتاب
١٩٩٥

الغلاف والاخراج الفنى :

اميمة على احمد

إهـــــداء

الى هنـــد ابنتى الحبيبة التى جـــاءت الى الدنيـــا مـــع الانتهـاء من ترجمـة هـذا الكتـاب ، فجـاء اسمها موافقا لمضـــمونه ..

د. أحمد الشاذلى

السلطان جلال الدين محمد أكبر

الجزء الثاني من ترجمة طبقات أكبري

ذكر مجمل عن جلائل فتوحات ، وعظائم حالات ، اتباع الحضرة المقدسة المنزلة لمركز دائرة الرأفة وقطب فلك الخلافة السلطان السعيد ، ملك الملوك العادل ، مظهر القدرة الالهية ، صاحب التاييد السماوى ، رافع عرش العظمة والجلال ، بانى قصر الدولة والاقبال ، رافع المسند الحقيقى والمجازى ، « أبى الفتح جلال الدين محمد اكبر بادشاه غازى» خلد الله ملكه وأيد ظلال عدله واحسانه .

على الرغم من أن صاحب الافاضة والاعادة ، ملاذ الخلائق والمعارف والفضل ، مقرب الحضرة السلطانية ، مؤتمن الدولة **الخاقانية،** العلامة الشيخ أبا الفضل (١) قد كتب شرحا لكل بدائع وقائع جلالة السلطان أكبر ، منذ زمان ولادته السعيدة حتى اليوم السنة الثامنة والثلاثين الموافقة سنة ١٠٠٢ هـ فى الكتاب القيم « اكبر نامه » (٢) وكتب مادته اللطيفة ، ولكن لما كان تابع البلاط نظام الدين أحمد قد تصدى لايراد جميع طبقات السلاطين الذين رفعوا علم السلطنة فى ممالك الهندوستان ، فلا مفر من كتابة مجمل وقائع جلالة السلطان أكبر ولا جرم من ايراد قطرة من هذا البحر الخضم ليرتوى الباطن المتعطش .

ومع أن ذكر جلالته جدير بأن يكون مقدما فى جميع الكتب ، ولكن مكانه فى هذا الكتاب ــ نظرا لترتيب الوقائع ــ فانه ينهى طبقة سلاطين دهلى ، وهى مركز الهندوستان ، بذكر أحوال جلالته .

---

(١) أبو الفضل بن المبارك وزير السلطان اكبر وصديقه ، ولد باكره سنة ٩٥٨ هـ ، والده الشيخ مبارك ناكورى ، له باع طويل فى العلم والمعرفة ، كان أبو الفضل صاحب الفين وخمسمائة ، وقد قتل سنة ١٠١٠ هـ على يد اتباع الأمير سليم ، من اشهر مؤرخى عصر السلطان اكبر ، كان له تاثير كبير على افكار السلطان ، من مؤلفاته : آئين اكبرى وأكبر نامة وعيار دانش ورسائل ابى الفضل وترجمة الإنجيل ورسالة مناجات وجامع اللغات وكشكول وتفسير أية الكرسى والفاتحة وكتابة جزء من تاريخ الفى .

(٢) اكبر نامة : اشهر مؤلفات ابى الفضل بعد ائين إكبرى ، ويتناول احداث ست واربعين سنة من حكم السلطان جلال الدين اكبر .

غير خفى أنه فى وقائع السلطان همايون وما كان قد وصله اليه الحديث هنا من أن السلطان همايون كان قد أرسل الأمير القدير أى جلالة السلطان أكبر من دهلى الى جبل سوالك مع ركن السلطنة بيرام خان لدفع ورفع اسكندر خان أفغانى ، وعندما وصل السلطان الى نواحى قرية كلانور من توابع لاهور وصل خبر وفاة السلطان همايون ، وأصاب الحزن الشديد السلطان عند سماع الخبر العجيب والواقعة الغريبة ، وأجلس بيرام خان « سبه سالار » جلالته على عرش السلطنة فى ظهر يوم الجمعة الثانى من ربيع الأول (٣) سنة ٩٦٣ هـ بموافقة الأمراء وقواد الجيش ، فى ظاهر قصبة كلانور عند طلوع الجوزاء ، وبشروا العالم والعالمين بالعدل والاحسان ، وقدموا لوازم التهانى ، وأرسلوا رسائل الأمن الأمان الى أطراف الهند .

« عندما أشرقت الشمس على العرش ، وعقد الفلك رباطه جيدا على الغلام »

« وكلما كانت الشمس عالية ، استفاد العالم من نورها »
« وفرح كل العظماء ، ورفعوه على الرأس عاليا »
« ونشروا ما هو لائق بالعرش على الملك سعيد الحظ »

ذكر وقائع السنة الأولى الالهية :

ليس بخفى أن السنة الالهية عبارة عن سنة شمسية (٣ مكرر) مبدوءة بعيد النوروز (٤) وبداية هذه السنة المباركة كان يوم الاثنين السابع والعشرين من ربيع الآخر سنة ٩٦٣ هـ .

---

(٣) ذكر أبو الفضل أنه يوم الجمعة الثانى من ربيع الثانى سنة ٩٦٣ هـ ، وذكر بداونى أنه سنة ٩٦٣ هـ فى يوم الجمعة الثانى من ربيع الاول (منتخب التواريخ جـ ٢ ص ٨) . كما ذكر اليوت أنه الجمعة الثانى من ربيع الثانى سنة ٩٦٣ هـ (اليوت (ط ١ الهند ، ص ٨٠) .

(٣ مكرر) السنة الشمسية (٣٦٥ر٢٥ يوما) وهى تبدأ من ٢١ مارس من كل عام ، وهى تبدأ بانتقال الشمس من برج الحوت للحمل .

(٤) النوروز عيد أول السنة الشمسية ، وهو مأخوذ عن الفرس ، وتبدأ السنة الشمسية فى ٢١ مارس عندما تدخل الشمس برج الحمل (بداونى جـ ٢ ، ص ٢٦١) وهو بداية الربيع فى الهند (آئين اكبرى ترجمة بلوشمان جـ ١ ، ص ٢٧٦) وكان المغول يحتفلون به تسع عشرة يوما أى من أول فروردين الى يوم ١٩ فى مقابل اثنى عشر يوما فى ايران (آئين اكبرى جـ ٢ ص ١٨٣) .

من جملة الأحداث التى وقعت فى أوائل الجلوس هي تمرد أبى المعالى وتفصيل ذلك هو أن شاه أبا المعالي وهو سيد من سادات ترمذ ، كان يمتاز بالحسن والجمال والفهم والادراك ، خصه السلطان همايون بالقرب ، وبسبب عجبه وغروره فسد تفكيره ، وظهرت منه آثار سيئة ، وقيد خان خانانشاه أبا المعالى وسلمه لبهلوان كل كز (٤ مكرر) ، وأرسله الى لاهور ، ففر منه شاه أبو المعالى ، وذهب بهلوان الى البلاط ؛ لكنه قتل نفسه خجلا من هذا التقصير (٥) ٠

ولما كان استئصال سكندر أفغان من بينهم ضروريا فلم يتوجه السلطان اكبر للقبض عليه ، وتوجه جماعة من الجنود المحنكين صوب سكندر ، ووصلت الجيوش القاهرة الى الأفغان قرب جبل سوالك وبعد القتال حقق الجيش السلطانى النصر والظفر (٥ مكرر) فحظى بالأنعامات الملكية ، ونظرا لأن سكندر تحصن أيضا بالجبل والغابات فقد قضت الرايات الظافرة ثلاثة (٦) أشهر فى هذه النواحى فى التنزه والصيد ، وتسعى لاستئصاله ، ووصل راجه رام جند راجه نكركوت (٧) وهو من الملوك المشاهير فى جبل سوالك ، وقدم الولاء ، ونهض السلطان من هناك بسبب كثرة الأمطار ، وقضى خمسة أشهر فى نواحى جالندر ٠

وفى الأسبوع الذى انتقل فيه السلطان همايون الى الخلود ، أمر تردى بيك خان وهو من الأمراء البارزين الذين كانوا فى ركابه ، وله أهمية خاصة عن سائر الأمراء بأن تقرأ الخطبة فى دهلى باسم السلطان أكبر وكان حاكما لدهلى وميوات وقرى أخرى فى ذلك الوقت ، وبموافقة خواجه سلطان على وزير « مير منشى » (٨) والذى كان « مير عرض (٩) وميرمالى (١٠) » أيضا عزل ميرزا أبا القاسم بن مرزا كامران أيضا حين توجهت دولة السلطان همايون الى الهندوستان ، وعين منعم خان وهو من كبار الأمراء على حكومة كابل وغزنين وجعله أتاليقى (١١) الأمير

(٤ مكرر) فى نسخة أخرى كوتوال (اليوت ص ٨١) ٠

(٥) فر أبو المعالى من لاهور وغزا كشمير وهزم وذهب الى ديبالبور وهزم وأسر وسجن فى قلعة بيانه (بداونى ج ٢ ، ص ١١) ٠

(٥ مكرر) قضى بيرم خان ثلاثة أشهر فى قتاله (أكبر نامه ص ٢٢)

(٦) ستة أشهر (اليوت «ط الهند» ، ص ٨٢) ٠

(٧) درهام جند (أبو الفضل بن المبارك : أكبر نامه ، ص ٢٢) ٠

(٨) أمير الانشاء ٠

(٩) أمير العرض ٠

(١٠) أمير المال ٠

(١١) مربى ٠

محمد حكيم ، كان قد ترك هناك كل حريمه ، وكان قد أقطع بيرم خان ، خان خانان قندهار وجميع توابعها كما كانت ولاية بدخشان تتعلـق بميرزا سليمان بن خان مرزا بن سـلطان مرزا سـلطان أبى سعيد كوركان ، وعندما وصل خبر حادثة السلطان همايون الى ميرزا سـليمان طمـــع وتوجه الى كابل بالاتفاق مع ابنه ابراهيم وتحسن منعـم خـان وأمسـل رسالة تشتمل على حيثيات هذه الواقعة الى السلطان أكبر وكان قبـــل وصول رسالة منعم خان قد أرسل محمد قلى برلاس وشمس الدين محمد أتكه جماعة أخرى من الأمراء البارزين لاحضـــار أصـحاب العفة من كابل ، وبعد وصول خبر حصار كابل أصدر أمرا طبقا لجريان الأمور لكى يسرع الأمراء المذكورين فى الذهاب ويخلصوا كابل ، وعندما عبر الأمراء نهر نيلاب ورأى مرزا سليمان أنه لا يقدر على القتال ، فوسط قاضى خان بدخشى (١٢) وكان من أفاضل عصره ومن الأمراء المرموقين وأرسل معه رسالة الى منعم خان من أنه لو جعلت اسمى فى الخطبة سأعود ، ولما كان منعم خان قد قبل الطاعة أثناء الحصار فقد جعل اسم مرزا سليمان فى ذيل القاب السلطان أكبر وعندما سمع مرزا سليمان هذا الخبر رحل على الفور وتوجه الى بدخشان .

وفى أول جلوس شريف له حظى أيضا على قلى خان (١٣) بلقب « خانزمان » وتوجه الى حكومة سنبل لصد شادى خان ، الذى كـان من أمراء السلطان محمد عدلى وعندما وصل الى شاطىء نهر رهب بقصد صده ، أرسل بعض رجاله مع ألفين أو ثلاثة آلاف فارس اليه حتى يعبر النهر ، وعلم الأعداء وعبرت هذه الجماعة النهر دون احتياط وحذر ، وانتهز شادى خان الفرصة ، فوصل اليهم فجأة وقاتلهم ، وقتـــل أكثر رجال خانزمان فى المعركة ، وغرق جمع آخر فى النهر ، وعندما وصل هذا الخبر الى خانزمان طلب من الأمراء الذين كانوا معه مثل مهدى قاسم خان وبابا سعيد قبجاق ومحمد أمين ديوانه أن يعبروا النهـر ، ويهاجموا الأعداء ، وأثناء ذلك وصل من تردى بيك خان وأمراء آخرين كانوا فى دهلى رسائل من أن هيمون (١٤) البقال وكيل عدلى قـــد اقترب من دهلى بجيش جرار وأفيال كثيرة للقتال ، وينبغى أن تصل بنفسك سريعا ، واتجه خانزمان وجميع رجال الدولة النبـلاء بسرعة الى دهلى ولم يكن خانزمان قد وصـل الى دهلى ، وقعت الهزيمة على تردى

---

(١٢) القاضى نظام بدخشى (بداونى ج ٢ ، ص ١٣) .

(١٣) هيمون أو هيمو .

(١٤) على قلى خان من الأوزبك وهو ابن حيدر سلطان شيبانى (اليوت (ط ١ الهند) ، ص ٨٣) .

بيك خان ، ولما كانت أحوال هيمون مذكورة ضمن وقائع السلطان محمد عدلي فلا داعي للتكرار .

المهم عندما تحول هيمون صوب آكره ، وكان سكندر خان أوزبك حاكما عليها ، فتركها مضطرا والتحق بتردى بيك خان ، واجتمع عبد الله خان أوزبك (١٥) ولعل سلطان بخشي وعلي قلي اندرائي ، وميرك خان كولابي وحيدر محمد اخته بيكي (١٦) وميرزا قلي بيك خان وكان مولانا پير محمد شيرواني قد جاء رسولا من عند بيرم خان الى تردى بيك خان وراسق العساكر المنصورة أيضا ، وعندما وصل هميون الى نواحي دهلي، وخرج الأمراء الكبار من المدينة واصطفوا في الميدان ، والتقى الفريقان، وهجم اسكندر خان وعبد الله خان أوزبك ولعل سلطان بخشي وكانوا على الجناح الأيمن ، وهزموا ميسرة الأعداء ، وتقدم هيمون مع الأمراء الذين كان معهم أفيال « مست » وهجم على المغول ، ولم يستطع تردى بيك خان مقاومة الهجوم وتقهقر ، وهجم هيمون على تردى بيك بكل مكره وخداعه ، ولم يتعقبه ، واضطربت هذه الجماعة من جيش هيمون من أجل الاستيلاء على الغنائم الكثيرة وعادوا وأشاع ان تردى بيك خان قد فر ذليلا مقهورا ، ولاذ من كان معه أيضا طريق الفرار ، واستولى هيمون على دهلي ، وتوجه تردى بيك خان والأمراء الآخرون الى البلاط ، ووصل خانزمان معهم الى بلدة سرهند وكان اتباع السلطان في قصبة جالندهر (١٧) مشغولين بدفع فتنة اسكندر حيث وصل خبر الهزيمة الى مسامع السلطان ، فترك خواجه خضر خان وهو من نسل سلاطين المغول ، وكان يتشرف بزواج كلبدن بيكم عمة السلطان اكبر ، في مواجهة اسكندر، ورفع اللواء متوجها الى دهلي وعندما نزل في نواحي بلدة سرهند لازمه الأمراء المهزومون ، ورأى خان خانان الذي كان منوطا به تنظيم واعداد المصالح الملكية برأيه الصائب أن الصلاح في قتل تردى خان واستدعى المشار اليه وقتله (١٨) .

« اقتل الشخص الذي يتقهقر في الحرب طالما لم يقتل العدو في الميدان »

---

(١٥) جاء من كالبي .

(١٦) جاء من بيانة (بداوني ج ١٣/٢) .

(١٧) جالندر أو جالندهر .

(١٨) كان بيرم خان يكره تردى بيك خان ، وكان سبب الهزيمة اليه ، وألح للسلطان بذلك ، واتفق بعض الأمراء منهم خانزمان على قتله قبل إن يحل الصباح ويذهب الى الديوان ، وقتل معه خواجه سلطان علي (بداوني ١٤/٢) .

... وسجين خواجه سلطان على وميرز بخشى (١٩) وكانا أيضا ضمن الفارين مع خنجر بيك ، وعندما رفعت الرايات العالية على المعسكر ، أمر على قلى خان واسكندر خان وعبد الله خان أوزبك وعلى قلى خـان اندرانى ولعل سلطان بدخشى وحيدر محمد آخته بيكى وميرزا قلى خوبى ومحمد خان جلاير ومجنون خان قاقشال ومن أتبـاع خان خانان حسـين قلى بيك ومحمد صادق بروانجى وشاه قلى محرم ومير محمـد قاسـم نيشابورى وسيد محمد بآرهه وأوران بهادر أن يسيروا فى الطليعة ، ورحل بعدهم وتوجه صوب العـدو ٠

كان هيمون يدق طبول الغرور فى دهلى ، وكان قد لقب نفسـه ببكر ماجيت (٢٠) وأعد جيشا عظيما وألف وخمسمائة فيـل حرب (٢١) وأسرع للمواجهة ، وكان قد أرسل المدفعية فى المقدمة ، وكانت جماعة من الجيوش القاهرة قد وصلت فى المقدمة ، وحملوا المدفعية الى قصـبة بانى بت الى مكان ضرب السيوف ٠

« عندما يحفر الكلب حفرة فى طريق الأسود ، فانها تجعـل أجله ينتهى سريعـا »

فى شهر محرم الحرام سنة ٩٦٤ هـ وفى صباح يوم الجمعة ، عـلم بخبر وصول طلائع الجيش ، وقام الأمراء ذوى الاقتدار بترتيب الصفوف ، وشمروا عن ساعدهم لصد الأعداء ، وقام حسين قلى بيك ومحمد صادق بروانجى وشاه قلى محرم ومير محمد قاسم نيشابورى ولعل سلطـان بدخشى وشباب آخرون أشداء بهجوم قوى على صفوف الأعداء ، وأسرع هيمون بنفسه بالفيل الذى لديه بهجمات متكررة على الجيوش القاهرة وعلى كل حال أحدث خللا وتزلزلا فى ميرة الجيش ولكن بسعى المقاتلين حملة السهام ويضرب السيف والسنان استقام وضع الجيوش القاهرة مرة أخرى ، وقاد هيمون جيشه (٢٢) على القلب الذى كان مستحكما بقوة وشجاعة خانزمان ، وقاد كل الأفيال على القلب وأمطره الجيش

(١٩) قتل مع تردى بيك (بداونى ١٤/٢) أجاز السلطان لبيرم خان قتله (أكبر نامه ، ص ١٨٦) ٠

(٢٠) بكر ما جيت أو فكر ما ديت راجا هندوكى بدأ تاريخ الهنود على يديه منذ الف وستمائة سنة حتى عصر بداونى ١٤/٢) ٠

(٢١) أورد أبو الفضل (أكبر نامة ، ص ٩٠) وأورد بداونى الف وخمسمائة (منتخب التواريخ جـ ٢/ ١٦) ٠

(٢٢) قسم هميون جيشه ثلاثة أقسام واستقر على القلب وكان معه خمسمائة فيل وعشرون الف افغانى (أكبر نامه) ٠

القاهر بالسهام وتصادف أن أصاب سهم عين هيمون ، ونفذ من مؤخرة رأسه ، وعندما رآه الجمع الذى يقاتل بجواره على هذا الحال ، تقهقروا من حوله وتفرقوا وتعقبهم فتيان الحرب وفنوا أكثرهم بالقتل ، وفـــر الفيل الذى كان هيمون يركبه عندما قتل سائسه وأصيب هيمون وهو على ظهر (جوكندى) فى الغابة ، وتصادف أن وصل اليه شاه قلى محرم خان ، وطلب من سائسه أن يركبه ، ورأى السائس أن شــخصا جريحــا معلقا فى « جوكندى » فقال السائس لشاه قلى خان حقيقة الأمر يبدو أنه هيمون ، فاغتنم شاه قلى خان هذه الفرصة ، وأحضروا هذا الفيل مع عدة أفيال أخرى من المعركة ، وسلمها للسلطان ، وقتل خان خانان بيرام خان هيمون بنفسه (٢٣) وحسب الأمر تعقب اسكندر خان أوزبك الفارين حتى دهلى ، وأرسل كثيرا من الأعداء الى جهنم ٠

نهض لواء النصر فى اليوم التالى من بانى بت (٢٤) ولم يتوقف بمكان قط حتى وصل دهلى ، وأسرع جمهور الأكابر والأهالى وعمـــوم الأسافل والأعالى فى المدنة لاستقبالة ، ونالوا الإنعامات ، وتوقف هنــاك شهرا ، وأثناء ذلك وصل الى مسامعه العلية أن جميع القواد وأتبـــاع هيمون قد اجتمعوا فى ميوات بالخزائن والدفائن ، وحسب امر المطاع توجه مولانا بير محمد شروانى وقبض على هؤلاء الرجال جميعــا ، واستولى على الغنائم النفسية التى يمتلكونها وبعث بهــا الى الســلطان٠

ذكــر وقائع السنة الثانية الالهية

كانت بداية هــذه الســنة يوم الثــلاثاء التاسع من جمــادى الأولى سنة ٩٦٤ هـ وعندما وصل الخبر أن خضرخان خواجه هزم من سكندر افغان (٢٥) ودخل لاهور ، رفع السلطان أكبر راية السـفر الى لاهــور لتدارك هذا الأمر وعندما وصل الى جالندر ، انسحب اسكندر الى جبل سوالك وتعقبته الرايات العالية الى دايوجه (٢٦) ، ومن هنــاك جــاء الى

---

(٢٣) اشار الشيخ فبدائى كنبوه وجماعة أخرى على السلطان بقتله وطالبوا بإعمال السيف فى قلب هذا الكافر حتى ينال جزاء فعله فليس له الآن إلا القتل ، ولم يمهله بيرم خان وقتله أمام الجميع (بداونى ١٦/٢) ٠

وقد رفض السلطان قتله وقال : انه ليس بافضل من ميت (اكبر نامه ، ص ٥١) ٠

(٢٤) أقام السلطان اكبر منارة من الزهور فى بانى بت بعد إنتصاره على هيمون (بداونى ١٧/٢) ولم يقم ببناء منارة من رءوس القتلى كما كان يفعل اجداده المغول ٠

(٢٥) هزم فى جمبارى على مسافة عشرين فرسخا من لاهور (بداونى ١٧/٢) فى جانبانير (اكبر نامه ٥٨) ٠

(٢٦) ديسوهه ودهميرى (بداونى ١٨/٢) دهونا ودهميرى (اكبر نامه ، ص ٦١) ٠

دومهرى ، وعندما تأكد أن اسكندر قد فر الى واد ، أرسل قوة من الأمراء البارزين لتعقبه وتوجه بنفسه أيضا لتعقبه ، وعندما اقترب الأمراء من معسكر اسكندر ، تحصن فى قلعة مانوت (٢٧) ، وحاصر جيش السلطان القلعة ، وأخذ يضيق الخناق على القلعة بالتدريج ، وفى هذا الوقت وصل خبر توجه السلطانة مريم مكانى والدة السلطان ونساء أخريات من كابل الى الهندوستان ، وتعث هذا الانشراح فى خاطر السلطان ، وكان محمد قلى برلاس وشمس الدين محمد خان أتكه وسائر الأمراء البارزين الذين كانوا قد ذهبوا الى كابل لدفع فتنة مرزا سليمان ومساعدة منعم خان قد عادا أيضا فى ركاب السلطانة بلقيسة الزمان الى الهندوستان ، وعندما اقتربوا من المعسكر بعدة منازل ، ترك السلطان اكبر خان خاتان فى المعسكر وذهب لاستقبالهن ، وسرت جلالتها من زيارته ٠

المهم بعد امتداد محاصرة سكندر أفغان (٢٨) تقدم بسبب العجز والانكسار والتمس أن يرسل البلاط احد الأمراء الكبار (٢٩) الى القلعة حتى يعرض التماسه ، وأرسل السلطان أكبر أتكه خان لهذه المهمة ، وعندما دخل اتكه خان القلعة جاء اليه سكندر عاجزا ، وقال بلسان حاله « لما كنت قد تجرأت وتهورت كثيرا فاننى ليس لى وجه كى أواجه به السلطان فلو ذهبت بناء على أمر السلطان الى البنغال (٣٠) بشرط الا الوى الرأس عن ربقة الطاعة ، وأرسل ابنى الى خدمته ، وسيكون هذا كرما على ، وعاد اتكه خان ، وعرض التماسه على خان خانان فى حضور بير محمد خان ليعرضها على السلطان ، وعند القبول أرسل سكندر ابنه عبد الرحمن نامى برفقته غازى خان سور وعدة افيال « مست » وهدايا أخرى ، وتحركت الرايات العالية فى الثانى من شوال من نفس السنة من هناك الى لاهور ٠

اتجهت الأعلام الظافرة بعد أربعة أشهر وأربعة عشر يوما من دار السلطنة (٣١) لاهور الى دهلى ، وعندما نزلت بظاهر جالندهر وقع

(٢٧) ما نكوت قلعة بناها سليم خان أفغان (اكبر نامه ، ص ٦٢)

(٢٨) امتدت ستة اشهر (بداونى ١٨/٢) ٠

(٢٩) أرسل ابنه عبد الرحمن نامى وغازى خان سور بوساطة أتكه خان وبير محمد خان فى السابع والعشرين من رمضان سنة ٩٦٤ هـ وقدم الافيال هدية وترك القلعة (بداونى ١٩/٢) ٠

(٣٠) أصدر فرمانا بأن يتولى اسكندر خان حكم جونبور (بداونى ١٩/٢) ٠

(٣١) دار السلطنة لاهور ، ودار الملك دهلى ، ودار الخلافة أكره ، ودار السرور متحيور ٠

زواج خان خانان من مهد علياء سليمه سلطان بيكم أخت ميرزا نور الدين محمد وابنة أخت السلطان همايون ، وكان السلطان همايون قد وعدها ان يزوجها خان خانان ، وتحقق حسب الأمر ، وأعد خان خانان حفلا سلطانيا ، ودعا السلطان أكبر ، وقد سعد السلطان بحضور هذا العقد سرورا جما ، وفتح خان خانان يد البذل والعطاء ، وأسعد السلطان الناس ، ومن هنـاك رفع راية السـفر فى بداية السنة الثالثة الالهـية ، وتوجه صوب دهلى ٠

ذكر وقائع السنة الالهية الثالثة

كان أول هذه السنة يوم الأربعاء العشرون من جمادى الأولى سنة ٩٦٥ هـ ، نزل السلطان أكبر فى دهلى فى الخـامس والعشرين (؟) ٩٦٥ هـ ، واهتم بأمور الرعية والجيش ، وظهرت آثار عدله ورحمته فى الآفاق ، وكان خان خانان وأعيان المملكة وأركان الدولة يأتون الى الديوان العالى مرتين فى الأسبوع فى هذه الأيام (٣٢) ٠

من أحداث هذه الفترة قصة عشق خانزمان وتفصيلها هو أن شاهم بيك وهو اسم فتى يمتاز بالحسن والجمال والشجاعة وكان يسلك مسلك « قورجيان (٣٣) السلطان همايون ، وعندما انتقل السلطان همايون من هذه الدنيا ، دخل شاه بيك ضمن قورجيان السلطان أكبر وعندما وقعت عين خانزمان عليه ، أرسل عدة أشخاص خفية اليه ، وأخافوه ففـر من البلاط المعلى ، وحملوه الى خانزمان ، وبسبب كثرة الشراب الذى يتناوله خانزمان أخذ يقترب من الفتى تدريجيا وأخذ يقول له : « سلطانى ــ سلطانى » ثم احتضنه ، وقام بتصرفات خبيثة من خباثة ما وراء النهر ، وعندما عرض على السلطان هذه الحركات السيئة ، أصدر فرمانا باسم خانزمان ليرسل شاهم الى البلاط واذا تعللت فى ارساله ستصبح أهلا للعقاب ، وأصدر فرمانات اخـرى باسم الأمراء الذين كانت ولاياتهـم قرب ولاية خانزمان « انه لو تأخر خانزمان فى ارساله أن يذهبوا اليه ؛ ويحضروه لعصيانه » وعندما علم خانزمان بهذا الأمر ، أخرج بذرة الغفلة من أذنه ، وأخذ يعمل على اطفاء نار الغضب السلطانى ، وأرسل « برج على » تابعه صاحب المكانة الى البلاط ربما يصلح الأمر ، وذهب برج على فى البداية الى منزل بير محمد خان وسلمه رسالة الى خانزمان

---

(٣٢) كان خانخانان يأتى يومين أسبوعيا مع أعيان المملكة ليفصل فى المهام (داودى ٢/٢٠) ٠

(٣٣) « قورجيان » أى صناع الأسلحة « قور » بمعنى سلاح « وچى » لاحقة تركية ٠

وأثار حديثه غضب بير محمد خان فأمر أن يضعوه تحت كومة خشب حتى يقترب من الموت فيلقوه من برج القلعة ويقتلوه ، وقال قهقه زمان « أن هذا الشخص صار اسمه من الآن مظهرا » وسمع خانزمان هذه الواقعة فقرر أن يفارق شاهم بيك واستدعاه ، وقال لا منـاص من أنـه ينبغي أن ننفصل عن البعض هذه الأيام وبعد ذلك فان السلطان سيتغاضى عن ذنوبي وسأطلب التغاضي عن ذنوبك ؛ وودع شاهم بيك ، وفي هذه الأيام التي كان شاهم بيك معه ، كان خانزمان قد تزوج من آرام جان وهي امرأة مغنية ، وتصادف أن أحبت هذه المرأة شاهم بيك ، وعندما عرف خانزمان بذلك ، وهبه هذه المرأة واهتم شـاهم بيك بهذه المـرأة فترة ، وكان قد أعطى عبد الرحمن بيك بن مؤيد بعض خصوصياته لما بينهما من علاقة ، وفي هذه الأيام التي سبقت حضوره الى خانزمان كان تائها ، وحسب الإتفاق وصل الى نواحي سرور بور مقاطعة عبد الرحمن بيك ، وبمقتضى ما كان بينهما من قبل ذهب اليـه في بيته وأثناء الحديث، ذكر محبة شاهم بيك لآرام جان ، فطلب من عبد الرحمن استدعائها لـكى يعيدها اليه ، ولم يرض عبد الرحمن أن يسلمه زوجته ، فنهض شاهم بيك الذى كان يتمالك نفسه كثيرا وأمر أن يقيدوا عبد الرحمن بيك ويقتـلوا آرام جان ، وحملوه ، وعندما وصل هذا الخبر الى مؤيد بيك جمع جيشه وتوجه الى شاهم بيك ودافع رجال شاهم بيك وقاتلوا وتصادف أن أصاب سهم شاهم بيك فقتله وتخلص عبد الرحمن بيك ، وتوجه الى بلاط السلطان، وعندما وصل هذا الخبر الى خانزمان ، ارتدى ملابس الحداد وتوجه عقب عبد الرحمن بيك ، وحين وصل الى شاطىء نهر الجانج ، عـلم أن عبد الرحمن بيك قد مات فعاد حزينا .

في هذه السنة قتل مصاحب بيك بن خواجه كلان بيك الذى كان من مرأء السلطان همايون وبابر الكبار ، واتصف بالذكاء ولم يكن له مثيل في النفاق والدهاء ، وذلك بأمر بيرم خان خان خانان .

ومن وقائع هذه السنة أنه ذات يوم كان السلطان يركب فيله المسمى « لكهنه » (٣٤) فجرى هذا الفيل وراء فيل آخر وأثناء ذلك ظهر جـرف عميق ، وسقطت فيه قدم الفيل « لكهنه » وانفصل السلطان عن رقبـة للفيل ، وتعلقت قدمه المباركة بالحبل الذي كان في رقبة الفيل ، وسقط شخص آخر على الأرض كان راكبا الفيل الذي يلى السلطان ، ومسك السلطان الحبل بيده وظل معلقا حتي وصلت جماعة ، وفكوا قدم السلطان المباركة من الحبل ، وتخلص هذا الفيل أيضا بقوته ؛ وبعد ذلك ركب نفس هذا الفيل وعاد الى مقر الخـلافة .

---

(٣٤) تكاو انلا (أبو الفضل بن المبارك : أكبر نامه ، ص ٩٠) [illegible]

توجه السلطان بعد ستة أشهر الى اكره فى موكب ، ووصل الى بلدة اكره ظافرا فى السابع عشر من المحرم سنة ٩٦٦ هـ الموافق للسنة الثالثة الالهية ٠

ومن جملة أحداث هذه السنة صعود وهبوط مولانا بير محمد شروانى وهو ان بير محمد كان وكيلا مطلقا لخان خانان تعود اليه جميع المهام الملكية حتى أصبح ملاذا لأركان الدولة وأعيان البلاد (٣٥) وقل من لم يأخذ منه الهبات من الأهالى والأشراف الذين يذهبون الى بيته ، وفى هذه الأيام انحرف مزاجه عن جادة الاعتدال (٣٦) ولم يخرج من بيته عدة أيام ، وعندما ذهب خان خانان لعيادته تقدم منه أحد غلمان (بير محمد) وقال له : « تفضل بالدخول بعد أن تصلك دعواه » ، فأستاء خان خانان من هذا القول ، وعندما علم بير محمد أسرع بالخروج من البيت وقدم العذر ، وقال له خان خانان ، « حارسك لم يدعنى » ، فقل معتذرا انه لا يعرفك ، فقال خان خانان انه يعرفنا بقدر معرفتك بنا ، وعلى الرغم من ذلك فانه عندما دخل خان خانان فى منزله لم يدع تابعى خان خانان أن يرافقوه الا طاهر محمد « مير فراغت » الذى دخل بالحيلة، وجلس خان خانان ساعة وخرج ، وتدبر أمر بير محمد خان ، وأرسل بعد يومين أو ثلاثة خواجه أمين الدين محمود الذى كان فى آخر عهده « خواجه جهان » ومير عبد الله بخشى ، وخواجه محمد حسين بخشى مع بعض تابعيه الى بير محمد خان وسلموه رسالة « انك كنت مثل سائر الطلبة ، جئت فقيرا ذليلا من قندهار ، وعندما احسسنا فيك بالاخلاص ، وظهرت منك بعض الخدمات المرضية أيضا ، رفعناك الى درجة « خان سلطانى » ولما كان صبرك نافذا وليس لديك طاقة لتحمل هذه المسئولية ، وبرزت منك أيضا المفاسد ، وبناء على هذا فاننى أرى المصلحة فى أن انتزع منك بعض أسباب الغرور والجاه حتى يعود مزاجك الى حالته الأولى ، ومن المناسب أن تعهد العلم والنقارة وسائر أسباب العز والجاه واستولى على جميع أسباب الامارة والسلطنة فى الحال ، وهكذا صار ملا بير محمد ٠

« عندما يجهل الانسان يضل الطريق »

---

(٣٥) ارتفع من درجة راجا الى درجة الإمراء (بداونى ٢/٢٦) ٠

(٣٦) ذات يوم كان متجها من دهلى الى اكره برفقة خانخانان وساله خانخانان عن زاد ، وقدم له ثلاثمائة كأس شراب وسبعمائة اناء طعام ، وتعجب خانخانان ولم يظهر ذلك الا بعد أن وصل الى اكره ، وذهب لعيادته وهو مريض (بداونى ٢/٢٧) ٠

وبعد عدة أيام حمل خان خانان مولانا الى قلعة بيانه ، ومن هناك أرسله الى مكة ، وذهب الى الكجرات وبقى هناك ثم عاد (٣٧) ٠

هذا ما حدث لبير محمد خان ، وانتقل منصب وكالة خان خانان من بير محمد خان الى حاجى محمد سيستان الذى كان أيضا من تابعى الخان ، وفى هذه الأوقات ، عين الشيخ كدائى ابن الشيخ جلال كنبو دهلوى (٣٨) بمنصب الصدارة فى البلاط ، بناء على رأى خان خانان الذى كان قد اكرمه الشيخ كدائى أيام غربته فى الكجرات ، ووصل تبجيله للشيخ كدائى الى درجة أنه رفعه على أكابر الهندوستان وخراسان ٠

وفى هذه الأيام ، خص قدوة الأكابر مير عبد اللطيف قزوينى (٣٩) مربى السلطان أكبر بوظيفة ، وكان السلطان يقرأ بعض غزليات لسان الغيب (٤٠) أمام مير ٠

ذكر تسخير قلعة كواليار

تشتهر قلعة كواليار بالاستحكام والحصانة ، وكانت دائما موطنا للراجبوت الكبار ، وبعد سليم خان كانت القلعة تحت حكم سنبل (٤١) غلام سليم خان من قبل السلطان محمد عدلى ، وبعد ذلك أرسل السلطان حبيب على سلطان ومقصود على كور وقياخان لتسخير هذه القلعة بعد أن صارت دارا للخلافة ومقرا للعرش ، وقد حاصروها عدة أيام ، وعندما ضاق الحال بأهل القلعة سلموها ٠

ذكر وقائع السنة الرابعة الالهية :

كانت بداية هذه السنة يوم الجمعة الثانى من جمادى الآخر سنة ٩٦٦ هـ ، وفى هذه السنة ، أرسل السلطان خانزمان لتسخير جونبور التى كانت حاضرة سلاطين شرقى لعدة سنوات والتى كانت فى هذه

---

(٣٧) حبسه بيرم خان فى قلعة بيانة ودس له ورقة كتب عليها الآية الكريمة « لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا » وبعد عدة أيام أرسله الى مكة ، ولكنه عاد الى الكجرات ولازم السلطان ونال لقب «ناصر الملك» وأرسل لتعقب بيرم خان (بداونى ٢/٢٨) ٠

(٣٨) اكرم الشيخ قدائى بيرم خان أثناء وجوده فى الكجرات ، وكان بيرم خان والسلطان يحضران مجالس الشيخ (بداونى) ٠

(٣٩) من سادات قزوين جاء الى الهند ٩٦٣ هـ (بداونى ٢/٣١) ٠

(٤٠) حافظ الشيرازى ٠

(٤١) بهيل خان (بداونى جـ ٢/٣١) ٠

الأيام تحت سيطرة الأفغان ، ودخل هذه الولاية بجيش جرار ، وقاتل ، وحقق النصر السلطاني واستولى على هذه الولاية ·

أرسل السلطان في هذه السنة حبيب على خان الى قلعة رنتهبور ، وكانت هذه القلعة تحت سيطرة غلام شيرخان حاجى خان (٤٢) منذ أيام استعلاء شيرخان أفغان ، وفي هذه الأيام باع حاجى خان هذه القلعة لراى سرجان وهو من أقارب راى اوديسنكه الذى كان له مكانن وعشيرة كبيرة في هذه النواحى ، وبمرور الأيام استولى أيضـــا على القرى المجاورة ، وقويت شوكته ، وذهب حبيب على خان وجماعة من اتبـاع البلاط الى القلعة ، وحاصروا القلعة فترة ، وبعد أن مرت مدة على هذا أغاروا وانتهبوا ماحول القلعة ، وعادوا الى ولاياتهم ·

ذكر مجيء الشيخ محمد غوث من ولاية الكجرات الى اكره :

لما كانت أحوال الشيخ محمد مذكورة في تذكرة مشايخ هذا العهد في هذا الكتاب ، فلا داعى للتكرار ، والمهم انه في سنة ٩٦٦ هـ جاء الشيخ مع المريدين وأهله الى آكره ، ونال الانعامات الملكية ، ولما كان بينه وبين الشيخ كدائى غضاضة ، وكان الشيخ كدائى مسيطرا على مزاج خان خانان ، ولما لم يجد هذا القـدر من الرعاية التى كان يتـوقعها من خـان خانان ، لهذا السبب استاء الشيخ وذهب الى كوالير (٤٣) وكانت موطنه، وظل هناك حتى آخر العمر يقوم بلوازم المشيخة وأجرى السلطان اكبر عليه وظيفة يومية ·

في هذه الأيام التى كانت دار الخلافة اكره مقرا للحكم ، توجـه بهادر خا أخو خانزمان لفتح ولاية مالوه التى كانت مقـرا لســـلاطين الخليج في الأيام الخوالى ، ولكن بازبهادر بن شجاع خان افغان كان قد سيطر على هذه الديار ، ووصل حتى قصبة سيرى حتى قامت فتنة بير خان خان خانان ، فعاد بأمر خان خانان ·

ذكر وقائع السنة الخامسة الالهية :

كان بداية هذه السنة يوم السبت الثالث عشر من جمـادى الآخـر سنة ٩٦٧ هـ لما كان أمر حكومة السلطنة بيد الرأى الصائب لبيرم خان

---

(٤٢) كانت القلعة بيد سنكرام غلام من غلمان عدلى ، باعها لراى سرجن ، الذى عامل أهلها بالشدة (بداونى ٣٢/٢) ·

(٤٣) كوالير أو كواليار احدى الولايات الشرقية ·

فقد أخذ الحاسدون والحاقدون دوما فى التدخل والتعرض له وانتهزوا الفرصة فى حديثهم لتغيير مزاج السلطان أكبر عليه بقدر المستطاع ، ومن هؤلاء أدهم خان الذى كان قد حظى بمركز مرموق عن الخاصة بسبب بنوته لما هم آتكه (٤٤) ، وشق الحسد طريقه اليه والى والدته ، ولما كان صفاء عقيدة وكمال اخلاص خان خانان يضىء ضمير السلطان، فكان لا يقبل ما يعرض عليه فى حق بيرم خن فى بعض الأحيان ، « يمتص العداء كصديق عطوف » .

الى أن عبر السلطان أكبر نهر جون للصيد فى العشرين من جمادى الثانى سنة ٩٦٧ هـ وظل خان خانان فى أكره لينظم الشئون الملكية ، وعندما وصل الموكب العالى الى قصبة سكندره (٤٥) دبرت ماهم اتكه (٤٦) حيلة من أنه ليس هناك أفضل من أن ترغب السلطان للذهاب الى دهلى واتفقت مع شهاب الدين أحمد خان الذى كان فى دهلى فى هذه الأيام على ما يمكن أن يكون مناسبا .

« عندما يعترض العاقل مشكلة فانه يضع حلا لهذه المشكلة »

« ويجعل عقله رفيقا لعقل آخر لكى يعاونه فى حلها »

وبناء على هذا عرضوا على السلطان أنه قد ألم بالسلطانة مريم مكانى فى هذه الأيام ضعف وتردد دائما اسمك ، فأثار هذا الأمر شغف خاطره الشريف ، وسافر الى دهلى ، وأسرع شهاب الدين أحمد خان لاستقباله ، وتشرف بملازمته ، واتفقت ماهم آتكه مع شهاب الدين أحمد خان على أن ينتهزا الفرصة ويعرضا عليه ما يسبب تغيير مزاجه على بيرم خان وعرضا أن بيرم خان لا يدع لك اختيارا فى أمر السلطنة ولذا فأمر السلطنة بيده (٤٧) فتكدر خاطر السلطان على خان خانان ثم عرضا عليه مؤخرا أن بيرم خان عندما يعلم بمجيئك الى دهلى بسببنا

---

(٤٤) ما هم انكة أو ما هم اتكه أوردها بداونى أتكه وأوردها نظام الدين أنكه ، وأنكه كلمة تركية تعنى مربية (آئين اكبرى ج ١ ترجمة بلوشمان ، ص ٣٢٣) وقد عملت ما هم انكة مربية للسلطان أكبر .

(٤٥) سكندر راؤ (بداونى ٤٧/٢) .

(٤٦) كانت انكة تسيطر على السلطان اكبر سيطرة كاملة ، وكان لا يستطيع مفارقتها (بداونى ٣٧/٢) .

(٤٧) السلطان لم يكن أمره نافذا فى المملكة ، وكان الخدم يلازمون خانخانان (بداونى ٣٦/٢) .

سيتهمنا بالجرم ، وليس لدينا طاقة لمقاومة عدائه ، والخدمة التى تقدمها لنا ان تأذن لنا بالسفر الى مكة حتى نزور الأماكن المقدسة وندعو للسلطان فى غيبته » ، ولما لم يرض السلطان اكبر بفراق ماهم أتكه بسبب ما كان لها من حسن الخدمة والملازمة والألفة الكاملة له ، قال سأجعل خان خانان يعفو عن ذنوبك ، وأرسل رسالة إلى خان خانان :

« انه ليس صوابا أن ابتعد عنكم هذه المسافة ، وان من هم حولى يخافونك ومن الأولى والأنسب أن تسرى عنهم حتى تقوم بلوازم الخدمة »٠

وكان شهاب الدين أحمد خان بعيد النظر ومحنكا (٤٨) شرع فى تحصين القلعة واتخاذ لوازم الحيطة ، وتصريف الأمور الملكية ، وبالاتفاق مع ماهم أتكه عمل على تغيير مزاج التابعين للسلطان على خان خانان ، وبعد ذلك وصلت رسالة السلطان ، فأرسل (بيرم خان) خواجه أمين الدين محمود وحاجى محمد سيستانى وترسون بيك (٤٩) الذين كانوا مكلفين بالمهام الملكية الى بلاط السلطان ، وعرضوا عليه اخلاصه وتأييده للبلاط الذى لا مثيل له بين أهل البلاط ، ولا يمكن أن يقوم بخلاف ما يرضى طبع السلطان ، وهو بالنسبة للجماعة التى تقوم بلوازم الخدمة لا يكون جديرا الا بالرعاية والعناية ، وعندما وصلت الى سمعه الشريف هذه الكلمات والحكايات المؤثرة فى حق خان خانان ، لم يجب اجابة ولم يأذن لهم أيضا بالعودة » ٠

عندما شاع خبر تغير مزاج السلطان على خان خانان ، ابتعد جميع الناس عن خان خانان ، ولجأوا الى بلاط السلطان ٠

« لا تتعجب من انقلاب الزمان فان الفلك يذكر الآلاف المؤلفة من هذه الحكايات »

وجاء قبل هؤلاء جميعا قياخان كنك (٥٠) لتقبيل الأرض ، وكان شهاب الدين أحمد خان بمشورة ماهم آتكه يعد كل شخص يأتى الى السلطان بمنصب ومقاطعة حسب سعة حاله ، وكان خاطر خان خانان

---

(٤٨) استدعى الأمراء من اكره الى دهلى واحكم قبضته على القلعة (بداونى ٣٧/٢) ٠

(٤٩) من أمراء السلطان اكبر الذين عملوا فى خدمة خان‌خانان (آئين اكبرى ترجمة بلوشمان ج ١ ص ٣٧٤)

(٥٠) كان من أمراء أصحاب البستة آلاف ، له خدمات جليلة (آئين اكبرى ترجمة بلوشمان ، ج ١ ص ٣٤٣) ٠

يميل دائما للتجرد وزيارة الأماكن المقدسة (٥١) علم جميع الأمراء الذين لم ينفصلوا عنه بما فى ضميره ، وسمح لهم بخدمة أعتاب رفيع الأركان، وأرسل الى بهادر خان الذى كان قد استدعاه من مالوه لمرافقة هؤلاء القوم ، وتوجه من آكره الى ناكور عازما زيارة الحرمين الشريفين وعندما وصل الى بيانه أطلق سراح محمد أمين ديوانه الذى كان حبيسا هناك ، وأرسله الى البلاط وعندما وصل خبر خروج خان خانان من دار الخلافة آكره الى ناكور ، وشى شهاب الدين أحمد خان وماهم أنكه وشاية من أن خان خانان قد خرج من آكره بدعوى تسخير البنجاب ، فأرسل السلطان أكبر مير عبد اللطيف الى خان خانان وسلمه رسالة جاء فيها « عندما كنت متأكدا من حسن نيتك وخلاص عقيدتك تركت مهام الممالك فى قبضتك وانشغلت انا فى اللهو والمسرات ، وجاء الوقت لتدع لى أمور الملك ، ومن المناسب بسبب هذا الاخلاص الصادق أن تقوم بزيارة مكة المكرمة والتى ترغب فيها منذ زمن طويل (٥٢) وعين له ما يريد من قرى هندوستانية على سبيل أن يتولى أمرها وأن يسلمه حكام هذه القرى انتاجها ، وعندما وصل مير عبد اللطيف الى خان خانان ، قبل خان خانان كل ما سمعه وتوجه الى ناكور من ميوات ، وسمح له (مير عبد اللطيف) ولم يكن برفقته من الأعيان سوى ولى بيك ذو القدر وأولاده حسين ولى بيك واسماعيل قلى بيك وكانا من أقربائه وشاه قلى محرم وحسين خان ابن أخته ومهدى قاسم خان صهره ، وعندما وصل الى ناكور أرسل الى البلاط المعلى العلم والنقارة وجميع أسباب الامارة مع حسين قلى بيك ، وانتظر حسين قلى بيك السلطان فى قرية جهجر ، وكان من بين المنتظرين للسلطان شاه أبى المعالى ، فقيده ، وسلمه لشهاب الدين أحمد خان الذى سر من مجىء حسين قلى بيك واحضاره أسباب الأمارة ٠

وفى نفس هذه الأيام كان بير محمد خان شروانى الذى طرده خان خانان وأرسله الى مكة المكرمة ينتظر في الكجرات ، وعند سماع سوء معاملة خان خانان أسرع للالتحاق بالبلاط المعلى ونال الانعام السلطانى ، ونال لقب « ناصر الملك » وأنعم عليه بالعلم والنقارة ، وأرسل السلطان

---

(٥١) جمع بيرم خان رجاله للمشورة ونصحه الشيخ كدائى بالتوجه الى ايلغار ، كى لا يكون هناك مجالا للفتنة ٠ ولما كان يميل بخاطره لزيارة الأماكن المقدسة ، فقد توجه الى بيانه ثم الى البنجاب (بداونى ٣٨/٢) ٠

(٥٢) أورد بداونى نص رسالة السلطان على النحو التالى « ان المقصود من مجيئنا كان لشغل الأمور الملكية التى استقليت بها ، ولما كنت تميل منذ فترة الى التجرد وتتمنى زيارة الحجاز فليباركك الله والآن أى قرى هندوستانية تريدها نرسل اليك محصولها (منتخب التواريخ ٣٩/٢) ٠

جماعة لتعقب خان خانان الذى كان يسير الى مكة (٥٣) وبعد ذلك توجه بر محمد خان الى خان خانان ، وعادت الرايات الغالية الى دهلى ، وصدر فرمان باستدعاء منعم خان ، الذى كان فى كابل ولما كان مالديو راجه جودهبور قد استولى على طريق الكجرات بسبب الغلبة والسيطرة ونوى مهاجمة تيرم خان ، فأجل الخان خانان تحركاته ، ورحل من ناكور الى بيكانير واستقبله راى كيانمل وابنه راى سنكة وكانا من حكام هذه النواحى بالترحاب ، وبعد ذلك سمع خان خانان الذى كان يستريح من السفر فى هذا المكان بخبر ارسال بير محمد خان لتعقبه ، فاستاء خاطره جدا ٠

انتهزت فئة من أهل الفتنة والبغى الفرصة فى ذلك الوقت ، وحرضوا خان خان على العصيان وتوجه خان خانان من هناك الى البنجاب ، وعندما وصل الى قلعة ترهنده (٥٤) وكنا تتحت سيطرة شير محمد ديوانه تابعه القديم وأهل ثقته وكان ابنه مرزا خان فى سن الثالثة من عمره والآن (٥٥) وصل الى منصب خان خانان وسية سالار، فترك هناك الزوجات والأموال ، وتوجه بسرعة الى ديبالبور واستولى شير محمد على الأمتعة والأموال وأصاب أتباع خان خانان بالأذى وكان خان خانان فى قرية ديبالبور حين علم هذا الخبر فأرسل خواجه مير على تربتى ديوانه الذى صار فى آخر الأمر مظفر خان (٥٦) مع درويش محمد أوزبك بقصد استمالة شير محمد على خواجه مظفر على وسجنه وأرسله الى البلاط ، وتوجه خان خانان الى جالندر مضطربا ، وعندما وصل خبر توجه خان خانان الى البنجاب الى مسامع السلطان ، أرسل شمس الدين محمد خان أتكه وابنه يوسف محمد خان وحسن خان قريب شهاب الدين أحمد وسائر الأمراء صوب البنجاب ، وعندما وصلت الجيوش القاهرة الى قصبة اركدار (٥٧) ومن هناك توجه الى قرية كوناور (٥٨) فقطعوا طريق خان خانان ولم يجد مناصا من الحرب ، واضطر الى اعداد الجيش وواجه الجيوش القاهرة ، ووقعت معركة بين الطرفين ، وقعت فيها الهزيمة على خان خانان وذهب الى جبل سوالك ،

---

(٥٣) تدخل المغرضون وادعوا أن خانخانان يدعو لنفسه فى البنجاب مما دفع السلطان أكبر لارسال جيش لتعقبه (منتخب التواريخ ٢/٣٩) ٠

(٥٤) تبرهنده (بداونى ٢/٤٠) ٠

(٥٥) سنة ١٠٠٢ هـ ٠

(٥٦) آيين اكبرى لأبى الفضل بن المبارك ترجمة بلوشان ج ١ ص ٣٤٨ ٠

(٥٧) دكهدار (بداونى ٢/٤١) وهى قلعة بين نهر ستلج وبياه (أكبر نامه ، ص ١٤٠) ٠

(٥٨) كانور (بداونى ٢/٤٤١) كانجور (أكبر نامه ، ص ١٤٠) ٠

وأسر ولى بيك وابنه اسماعيل قلى بيك الذى ينتظم حاليا ضمن زمرة الأمراء ، واحمد بيك ويعقوب بيك الهمانى وسائر اخوته ، وسقطت غنائم لا حصر لها بيد العساكر المنصورة (٥٩) وكان هذا الفتح فى السنـــة الخامسة الالهية الموافقة سنة ٩٦٧ هـ ٠

توجه شمس الدين محمد خان أتكه بعد ذلك الى البنجاب ، ولقب السلطان اكبر خواجه عبد المجيد الهروى الذى كان منتظما ضمن سلك الوزراء بلقب أصف خان ، وسلمه حكومة دهلى وتوجه السلطان بالاقبال والظفر فى الثانى من ذى القعد سنة ٩٦٧ هـ الى البنجاب ، وسلم حسين قلى بيك ابن ولى بيك ذو القدر الى آصف خان (٦٠) طتقا لارادته ، وأمر أن يرعاه ، وألا يصبه بأذى ، وعندما وصل الى لوديانه (٦١) وكان منعم خان قد توجه من كابل حسب الأمر (٦٢) التقى مع مقيم خان (٦٣) ابن أخت تردى بيك خان وأمراء آخرين ، والتحقوا بالسلطان فى هذا المكان ، ونال منعم خان منصب الوكالة ولقب خان خانان ، ونال الأمراء الآخرون أيضا الانعامات كل حسب سعة حاله وفى هذا المقام وصل خبر الفتح الذى كان قد وقع على يد شمس الدين محمد خان ، ورأى السلطـــان جماعة من الأسرى الذين أسروا فى هذه الحرب ، وأودعهم السجن ومن هذه الجماعة ولى بيك وكان جريحا وتوفى فى السجن وفصلوا رأسه وأرسلوها الى دهلى ٠

توجهت الرايات العالية عقب خان خانان الى سوالك (٦٤) وعندما وصلت الى تلواره (٦٥) وهى ضمن جبل سوالك ومكان اقامة راجـــه كوبند جند ، وكان خان خانان متحصنا هناك ، وتقدم جماعة من المقاتلين البارزين ودخلوا الجبل وقاتلوا وقتلوا أكثرهم واستشهد سلطان حسين جلاير فى هذه المعركة ، وعندما اجتزوا رأسه وقدموها الى خان خانان فبكى لرقة قلبه وقال « ان عمرى وحياتى لا تساوى أن يقتل مثل هـــذا الرجل فى مواجهتى » (٦٦) وفى الحال أرسل علامه جمال خان الى

---

(٥٩) من ضمن الغنائم علم مرصع بالدر والجواهر (بداونى ٤١/٢) ٠
(٦٠) آصف خان وزير مرزا سليمان (آئين اكبرى ترجمة بلوشمان جـ ١ ص ٣٦٦) ٠
(٦١) ودبانه أو لودهيانه ٠
(٦٢) جاء من كابل ١٥ ذى القعدة ٩٦٧ هـ (اكبر نامه ، ص ١٤٣) ٠
(٦٣) شجاعت خان (آئين اكبرى ، جـ ١ ص ٣٧١) ٠
(٦٤) ذهب أولا الى لاهور حيث وصلها فى ٢٦ ذى الحجة (اكبر نامه ، ص ١٤٥) ٠
(٦٥) راجا تلواره هو راجا كنجز (اكبر نامه ، ص ١٤٦) ٠
(٦٦) قال وا أسفاه على ما قدمت له من خدمات (بداونى ٤٣/٢) ٠

البلاط ليقدم الندم (٦٧) وعرض : « إن الأعمال التى صدرت منى لم تكن برغبة من عندى ، واننى نادم وآسف كل الأسف ، ولو أن العناية واللطف السلطانى يشملنى ، وتغض البصر عن أخطائى وتعفو عنى ، فاننى آمل فى أن اتجه الى البلاط السلطانى وأتشرف بخدمته » ، وعندما وصل خكصة هذا العرض الى المسامع العلية أصدر أمره الشريف ، بناء على الخدمات القميدة التى قدمها ، وذهب مولانا عبد الله سلطانبورى الملقب بمخدوم الملك مع بعض المقربين من البلاط الى خان خانان ، وطيبوا خاطره بالوعود السلطانية ، وحضروا الى بلاط السلطان وعندما اقتربوا من المعسكر ، ذهب جميع الأمراء والملوك لاستقباله بناء على أمر السلطان وأحضروا خان خانان بكل احترام الى المعسكر ، وأبدى خان خانان حاجته للعفو عن ذنوبه فأنعم السلطان عليه بالانعامات الملكية ، وخلعة خاصة ، وبعد يومين سمح له بالسفر الى الحرمين الشريفين ، وتوجه المعسكر الظافر الى دهلى ، وتوجه الصيادون الى حصار فيروز ، وسلك خان خانان مع تابعيه طريق الكجرات ، ووصل الى بلدة بتن بالكجرات ، وأقام عدة أيام هناك وكان يقضى أكثر أوقاته فى التجول .

ذات يوم ذهب خان خانان الى بحيرة « كولابى » وهى تقع فى ظاهر بتن وتشتهر بسمسلنك (٦٨) وكان يجلس فى سفينة ويتنزه وعندما هم بالنزول والتوجه الى بيته ، فكر مبارك خان أفغان نوحانى فى الانتقام وكان أبوه (٦٩) قد قتل بيد المغول فى احدى الحروب ، وانتظر عودة الخان ، وأثناء المصافحة طعن الخان طعنة قاتلة ، وصار تاريخ شهادة هذا الطاهر ، « شهيد شد محمد بير » (٧٠) وانتهب جماعة من الأوباش معسكر خان خانان ، وأنقذ محمد أمين ديوانه وبابازنبور وعدد من الأمراء مرزا عبد الرحيم بن خان خانان الكبير الذى لم يكن قد بلغ سن الرابعة من عمره من هذا القتل ، والآن قد بلغ درجة خان خانان ، ووصلوا به الى أحمد أباد ، وحملوا ميرزا عبد الرحيم من هناك وتوجهوا الى بلاط السلطان أكبر ، ووصل الى خدمة السلطان ونال الانعامات

---

(٦٧) قدم الهندوس العون لخانخانان مما أثار حزن المسلمين ولهذا ذهب مع عبد الله سلطانبورى ومنعم خان لاستمالته ، وعادا به (بداونى ٢/٤٥) .

(٦٨) حوض سهنس (بداونى ٢/٤٥) .

(٦٩) قتل بأمر خانخانان (بداونى ٢/٤٥) .

(٧٠) استشهد محمد بيرم وحسابها بالأرقام ٩٦٧ هـ ، وكان مع خانخانان ثلاثون شخصا وطعن مبارك خان بيرم خان بطعنة فى ظهره ظهرت من بطنه (أكبر نامه ، ص ١٦٥) .

الملكية ، ويوما بعد يوم أخذ يحظى برعاية وعطف السلطان لخدماتـه الجليلة التى كانت تظهر منه وارتفع أمره حتى بلغ منصب خان خانان ، وهذه الأمور مذكورة فى موضعها .

عموما بعد ذهاب بيرم خان الى الكجرات ، توجه السلطان أكبـر للصيد فى حصار فيروزه ، واصطاد عدة قرده وتدعى فى اللغة الهندية « جيته » .

وفى الرابع من ربيع الأول سنة ٩٦٨ هـ نزل باجلال فى دهلى وقضى عدة أيام هناك فى سرور وبشر وفى الثانى من ربيع الثانى شد عنان السفر الى دار الخلافة آكره ، وركب المركب ووصل الى دار الخلافة فى العاشر من ربيع الثانى .

ذكر وقائع السنة السادسة الالهية :

كانت بداية هذه السنة يوم الأحد الرابع والعشرين من جمـادى الآخر سنة ٩٦٨ هـ وفى هذه السنة تم زواج محمد باقى خـان ابن ماهـم اتكه الذى سبق ذكر كيفية قربه فى هـذه الأوراق ، وذهب السـلطان بناء على دعوته وعقد حفل سلطانى وقضوا عدة أيام فى اللهو والمرح .

ذكر توجهه الى سارنكبور وفتح ولاية مالوه أيضا :

كانت مالوه تتعلق بشجاع خان (٧١) فى عهد شيرخان ، وقد كان مسئولا عن الأفيال الخاصة وبعد وفاته عين أبنه بازبهادر ، وحين وصل المسامع العلية أن بازبهادر حاكم مالوه كان يهتم بمرافقة الفقهاء وليس لديه دراية بالحكم ، ولذا طالت يد أهل الظلم والجور على الفقـراء والضعفاء وأزهقوا أرواح أكثر الرعايا وأغلب البرايـا بيد الظلم ، واقتضت الغيرة السلطانية أن يستولى على ولاية مالوه أيضا لتكون تحت سـيطرة اتبـاع الدولة القاهرة ، لكى تكون دارا للأمن والأمان ، وبناء على هذا ، أرسل السلطان أدهم خان ومير محمد خان وصادق خان ، وقياخان كنك وعبد الله خان أوزبك وشاه محمد خان قندهارى وأمراء آخرين لتسخير هذه الولاية ، والسيطرة على هذه الديار بالقوة ، وتوجهوا الى هناك ، وعندما وصلوا الى مقربة من سارنكبور بعشرة فراسخ وهبى فى وسط البلاد ، تنبه بازبهادر من نوم الغفلـة وكان فى

---

(٧١) بهادر بن سزاول (بداونى ٢/٣٥) .

المدينة ، فجاء الى سارنكيور على مسافة فرسخين وتحصن وانتظر وكان بازبهادر هذا فريدا فى فن الغناء وفى أقسام الألحان الهندية ، وكان يقضى أكثر أوقاته فى صحبة المطربين والموسيقيين وسائر المشايخ ، وعندما وصل الجيش الظافر على مسافة عشرة فراسخ من سارنكبور ، أرسل أدهم خان محمد صادق خان وعبد الله خان أوزبك وقياخان كنك وشاه محمد خان وعدد آخر من الأمراء (٧٢) على طليعة الجيش لكى يستطلعوا ما حول القلعة التى كان بازبهادر يجمع جيشه فيها ويقومون بمحاولة لكى يخرجوه من القلعة ، ووضع الجيش القاهر المدافع حول القلعة · ونظم بازبهاد جيشه ، وأسرع للقتال ، وفر الأمراء الأفغان الذين كانوا يكتمون الضغينة فى خاطرهم وفر بازبهادر (٧٣) وسقطت روب متى زوجته الحبيبة التى كان يقرض الشعر باسمها مع حريم آخر وخزائنه (فى يدادهم خان) وطعن أحد خصيان باز بهادر روب متى طعنة سيف اثناء الهزيمة حتى لا تسقط فى يد العدو ، وعندما طلب أدهم خان روب متى تجرعت السم وماتت ، وكتب أدهم خان عن أمر الفتح وأرسله الى البلاط ، واحتفظ لنفسه بجميع الحريم والمطربين والموسيقيين الذين كانوا ادى بازبهادر ، وأرسل جزءا من الأفيال مع صادق خان الى البلاط ، ولم يقبل السلطان أكبر بأن يحتفظ بالحريم والغنائم الأخرى ، واقتضت المصلحة أن يتوجه صوب مالوه ، وبناء على هذا توجه فى الحادى والعشرين من شعبان سنة ٩٦٨ هـ من دار الخلافة الى مالوه ، وعندما وصل الى نواحى قلعة كاكرون من قلاع مالوه المشهورة بالحصانة والارتفاع ، وصدر أمر السلطان بتسخير هذه القلعة ، وأسرع كوتوال هذه القلعة الى بلاط السلطان أكبر لعجزه ، وأهداه مفتاح القلعة ، ولقى ولاءه هذا الاستحسان ، وقاد جيشه ليلا ووصل الى حدود سارنكبور فى الصباح (٧٤) وخرج أدهم خان قاصدا قلعة كاكرون وعلى مسافة ثلاثة فراسخ من سارنكبور قدم الولاء ، ونال الانعامات السلطانية ، وركب من هناك ونزل فى المدينة بمنزل أدهم خان نزولا مقدسا بأعلى عليين ، وأخفى أدهم خان ما كان قد وضع فى يده من غنائم ، وقضى السلطان أكبر عدة أيام فى سرور ، وطوى عنان السفر الى دار الخلافة أكره ، وفى نفس هذا المكان وصل بير محمد خان شروانى والأمراء

---

(٧٢) خمسة او ستة آلاف رجل (اليوت نقلا عن فيض السرهندى ، ص ١٠٧) ·

(٧٣) فر الى خاندش وبرهانبور (بداونى ٢/٥٠) وسقط بهادر من فوق جواده أثناء عبور النهر « نربده » وغرق فى الماء وكان لتأوهات الأيتام والضعفاء والأسرى مفعولا (بداونى ٢/٥١) ·

(٧٤) قطعها فى ستة عشر يوما (تكملة أكبر نامه لفيض السرهندى ـ اليوت ، ص ١٠٨) ·

الآخرون الذين كانوا قد تفرقوا في قرى الولاية لملازمته (٧٥) ونالوا الخلع والجياد وأذن لهم بالعودة الى مقاطعاتهم ، وعندما وصل السلطان الى حدود قصبة ترور (٧٦) برز أسد من غابة كانت مليئة بالأسود وانبرى السلطان بنفسه لهذا الأسد ، وألقاه أرضا بسهم واحد ، وقتل الفتيان الآخرون أشبال هذا الأسد بالسهام والسنان .

كان محمد أصغر « ميرمنشي » الذي كان من سادات العرب ويمتاز بحسن الخط والانشاء ، لقب في عهد السلطان همايون بلقب « ميرمنشي » ثم نال لقب « أشرف خاني » وفي التاسع والعشرين من رمضان سنة ٨٦٩ هـ نزل في دار الخلافة آكره مكان نزول المعسكر السلطاني .

عندما قتل عدلي أفغان بيد بير محمد خان بنغالي والذي كان من أمراء سليم خان أفغان ، وقفز ابنه شيرخان على كرسي الحكم في قلعة جنار (٧٧) ، وتوجه بجمع غفير لتسخير جونبور ، وعندما عرض هذا على البلاط المعلي ، أرسل السلطان الأمراء الذين كانت مقاطعاتهم في هذه النواحي لمساعدة خانزمان ، والتحق ابراهيم خان أوزبك ومجنون خان قاقشال وشاهم خان جلاير وكمال خان كهكر وجمع آخر من أتباع البلاط بعلي قلي خان ، وعبر الأفغان النهر ، ووقعت المعركة ، وأبدى خانزمان شجاعة وبسالة واضطرب جيش الأفغان (٧٨) وأصيب بالهزيمة وأرسل حقيقة الفتح الى البلاط المعلي .

ظهرت بعض حركات الطغيان والعصيان على خانزمان وبدت أمام العالمين ، فتحركت الرايات العالية في آخر هذه السنة صوب جونبور ، وعندما نزلت حول كالبي ، جاء عبد الله خان أوزبك الذي كان حاكما على كالبي وتوسل الى السلطان أن يشرفه في بيته ، ونال التماسه القبول ، وجعل منزله جنة ، وقام عبد الله خان بخدمته وقدم الهدايا التي حظيت بالقبول ، وعندما نزل السلطان ببلدة كره ، قدم علي قلي خان وخانزمان أخوه بهادر خان من جونبور وكانت مقاطعته لهما ، وقدما الولاء ، والهدايا اللائقة والأفيال الجيدة ، وعندما ظهرت النوايا الحسنة

---

(٧٥) اكبر نامه ، ص ١٧٨ .

(٧٦) ترور (بداوني ٧٤٢) .

(٧٧) جنار أو جنهار وهي قلعة حصينة كانت تحت فتو غلام عدلي ثم ابنه شيرخان (بداوني ١٤٩/٢) .

(٧٨) كان جيش الأفغان مائتي ألف فارس وخمسين ألف فارس وخمسمائة فيل (اكبر نامه ١٨٥) .

والاخلاص والولاء منهما أنعم عليهما بالجياد والخلع الخاصة ، وأذن لهما بالعودة الى مقاطعتهما ، فعادا ٠

وفى السابع عشر من ذى الحجة من السنة السادسة الالهية الموافق سنة ٩٦٨ هـ نزل فى آكره ، وقدم فى هذه الأيام الى دار الخلافة آكره شمس الدين أتكه (٧٩) الذى كان ملقبا بخان أعظمى (٨٠) وكان مفوضا على حكومة البنجاب ، وقدم الطاعة وصارت أمور الممالك بيده ٠

جاء أدهم خان فى هذه الأيام بموجب فرمان السلطان من مالوه الى دار الخلافة آكره ، ونال شرف الملازمة ، وفى الثامن من جمادى الأولى سنة ٩٦٩ هـ توجه السلطان لزيارة الضريح المبارك مطلب الأولياء خواجه معين الدين جشتى قدس سره ، وعندما وصل الى قصبة سانبهر جاء راجى بهارمل الذى كان من الراجبوت المشاهير فى هذه النواحى مع ابنه بكوئيداس (٨١) بكامل الارادة وبصدق الاخلاص لملازمة السلطان، ونال الانعام والاكرام الملكى ، وحظيت ابنته المحصنة بالزواج من السلطان ، وسلكت ضمن حريمه المحرمات ، ووصلت الأعلام الظافرة الى أجمير ، وحظى سكان هذه القلعة بالبقعة الشريفة بالصلات والصدقات والهبات والأوقاف ، ووصل مرزا شرف الدين حسين الذى كان يحكم حكومة أجمير لملازمته وصار مزهوا بالانعام السلطانى ، وأرسل السلطان مرزا شرف الدين حسين مع عدد من الأمراء الى هذه الولاية لتسخير قلعة ميرتهه ، وهى على مسافة عشرين فرسخا من أجمير وكانت تحت سيطرة جى مل (٨٢) وقطع مسافة مائة وعشرين فرسخا ليل نهار متواصلا حتى وصل الى آكره ٠

ذكر وقائع السنة السابعة الالهية

كان بداية هذه السنة يوم الثلاثاء السابع من رجب سنة ٩٦٩ هـ ، وفى بداية هذه السنة حاصر مرزا شرف الدين حسين قلعة ميرتهه

---

(٧٩) عمل شمس الدين فى خدمة مرزا كامران فى غزنى ولحق بهمايون ورافقه وكانت زوجته من مربيات اكبر . ولقبه بأتكه خان ولقب ابنه كوكا (آئين اكبرى : ترجمة بلوشمان جـ ١ ، ص ٣٢١) ٠

(٨٠) أثار هذا حنق ما هم انكه (أكبر نامه ص ١٨٩) وسعى منعم خان وشهاب خان وبعض الحاسدين للقضاء عليه (بداونى ٢/٥٣) ٠

(٨١) راى بهكوله داس (بداونى ٢/٥٠) ٠

(٨٢) كانت تحت حكم ديو مل من قبل جى مل ، وقد تم فتح القلعة على يد شاه بداغ خان وابنه عبد المطلب وقتل مائتان من الراجبوت (بداونى ٢/٥٠) وهى تقع على مسافة أربعين ميلا شمال غرب اجمير (اكبر نامه ٢٠٤) ٠

بمعاونة شاه بداغ خان وابنه عبد المطلب خان ومحمد حسين شيخ وبعض الأمراء ، ووقعت مساعى بين الطرفين ، وأخيرا وقع الصلح على أن يدع أهل القلعة جميع الأمتعة ويخرجون بجيادهم وأسلحتهم ، وحين كانت العساكر القاهرة تقطع عليهم الطريق خرج جى مل مع رجالـــه ودخلت قلعة ميرتهة تحت سيطرة رجال الدولة .

جمع بير محمد خان فى نفس هذه الأيام وكان يحكم مالوه بعد رحيل ادهم خان ، جمع جيش مالوه وتوجه لتسخير ولايـــة أسير وبرهانبور وحاصر المقاطعة التي تضم معظم قلاع هذه الولاية وفتحهـا قهرا وجبرا ، وقضى على جميع جنودها بالسيف ، ودخل ولاية أسير التى تشتهر بخانديس وعندما عبر نهر نربده ، أغار وانتهب اكثر قصـبات وقرى هذه الحدود ، ووصل الى مدينة برهانبور وهزم هذه المدينـــة أيضا ، وأمر بالقتل العام ، وأمر باحضار كثير من العلماء والسادات وأطاح برؤسهم ، واتحد حاكم أسير وبرهانبور وبازبهادر الذى كان قد فر من مالوه الى هذه النواحى وهجموا على بير محمد خان ، ولم يستطع بير محمد خان المقاومة ، وعاد صوت مندو ، وعندما وصل الى شاطىء نهر نربده ، قفز فى النهر مع سائر الأمراء أيضا ، وتصادف أن اقتربت قافلة ابل من بير محمد خان ، فسقط من فوق فرسه وانفصل عنه ، وغرق فى الماء ، وكوفىء نتيجة عمله (٨٣) .

« لا ترق الدماء الذكية حين تسلط عليهم ؛ لأنه لا يصح أن نكافأهم هكـــذا »

ووصل بقية الأمراء الى مالوه ، وخرجت هذه الولاية من تحت سيطرتهم ، وتوجهوا الى بلاط السلطان أكبر ، وتعقبهم بازبهادر واستولى على مالوه ، وكان الأمراء الذين تركوا مالوه قد جاؤا دون اذن وسجنهم فترة من الزمن .

أرسل السلطان بعد ذلك عبد الله خان اوزبك لتدارك هذا الفساد ، وأرسل معين الدين احمد خان فرتخورى وعدة أمراء آخرين لمساعدته ، وفى أواخر سنة ٩٦٩ هـ وصل عبد الله خان وسائر الأمراء الى نواحى مالوه ولم يستطع بازبهادر المقاومة ، وسلك طريق الفرار (٨٤) وتعقبه بعض الفتيان المقاتلين ، وقتلوا جماعة كبيرة من رجاله ، وقضى بازبهادر

(٨٣) مات غرقا فى النهر (بداونى ٢/١٥٠) .
(٨٤) فر الى تلال كمبالمير .

فترة فى حماية راى أوديسنكه (٨٥) وهو من كبار راجوات ولاية ما روار ، وقضى فترة فى الكجرات ، وأخيرا توجه الى بلاط السلطان ذليلا مسكينا (٨٦) ، ولجأ اليه من حوادث الأيام ٠

استقر عبد الله خان سى مدينة مندو ، وذهب الأمراء الآخرون أيضا الى مقاطعاتهم ، وبعد أن قام معين خان باعداد وتنظيم مهام الولاية توجه الى البلاط ٠

ولما كانت رابطة الود والاتحاد بين السلطان همايون وشاه طهماسب صفوى قوية تماما ، وبعد وفاة السلطان همايون تزين عرش سلطنة هذه البلاد بوجود السلطان أكبر ، وأراد شاه طهماسب أن يجدد الرابطة القديمة ، وبناء على هذا أرسل سيد بيك ابن معصوم بيك ابن عمه وكان يناديه « عمو أوغلى » برسالة وتحف وهدايا كثيرة الى بلاط السلطان أكبر ، وعندما وصل سيد بيك الى ظاهر دار الخلافة آگره أرسل بعض الأمراء العظام لاستقباله واستقبلوه باحترام تام ، وأنعم عليه بمبلغ سبعمائة ألف تنكة وتوقف شهرين فى دار الخلافة ، وخلع السلطان عليه خلعة خاصة وجوادا ، وأذن له بالعودة بالتحف والهدايا الهندوستانية (٨٧) ٠

ذكر وقائع السنة الثامنة الالهية :

كانت بداية هذه السنة يوم الأربعاء السادس عشر من رجب سنة ٩٧٠ هـ ، وقد وقعت هذه القصة (٨٨) فى أواسط هذه السنة وهى أن ادهم خان كوكلتاش ابن ماهم انكه لم يرد أن يكون أحد مثله مقربا ، وبسبب غرور الشباب وغلبة الجاه والمال وغواية شهاب الدين أحمد خان ومنعم خان خانان وعدد آخر قصد الخان الأعظم الذى كان ركيلا للسلطنة ، وقتله وهو على رأس ديوانه معتمدا على رعاية السلطان له وكثرة غروره ودخل الحرم وظل واقفا ، وخرج السلطان من داخل الحرم والسيف بيده وفى الحال ضربه فى يده ورجله ، ورماه من فوق

---

(٨٥) فى جتور ووادى بور (بداونى ٢/٥١) ٠

(٨٦) سجن بعض الوقت ثم أطلق سراحه ومات (آئين أكبرى : ترجمة بلوشمان ج ١ ، ص ٤٢٨) ٠

(٨٧) بداونى ٢/٥٢ ٠

(٨٨) ذكر أبو الفضل وبداونى هذه القصة فى أحداث ٩٦٩ هـ ٠

السطح ، وقتله (٨٩) وهذه القضية وقعت فى صباح يوم الاثنين الثانى عشر من رمضان سنة ٩٧٠ هـ ، وعاقب الجماعة التى كانت معه فى هذه الفتنة ، وانزوى كل شخص منهم ، ومن هؤلاء منعم خان ومحمد قاسم « ميربحر » (٩٠) الذى عبر نهر جون ، ودمر الجسر ، وتوارى شهاب الدين أحمد خان نيشابورى أيضا ، واعتنى السلطان بخاطر ماهم أتكه وأبناء خان أعظم ، وقدموا له لوازم التوقير والتعظيم ، ومرضت ماهم أتكه بسبب الحزن والأسى على ابنها ، وبعد أربعين يوما طوت فراش الحياة الى العالم الآخر (٩١) ٠

طلب السلطان من أشرف خان « ميرمنشى أن يستميل منعم خان وشهاب الدين أحمد خان وقاسم خان ، ويحضرهم اليه ، ولما كانت الفتنة المذكورة تتوهج فى خاطر منعم خان وما كان قد ناله من لقب « خانخانان» ومنصب الوكالة وأتاليقى ، فانتهز الفرصة ذات ليلة وتوجه من آكسره الى كابل بمساعدة قاسم خان « ميربحر » وعندما وصلا الى قرية سروت بين « دوآب » وكانت مقاطعة لمير محمود منشى ، وعلم قاسم على سيستانى وهو من خدم مير محمود وكان « شقدار » (٩٢) هذه القرية باضطراب أحوالهما ، وأنهما قد فرا من البلاط ، فذهب مع جماعة من أوباش القصبة كانوا برفقته ، وقبض عليهما ، وارسلهما الى بلاط السلطان أكبر ، وعفا السلطان عن ذنوبهما ودخلا ثانية كسابق عهدهما فى أعمالهما ٠

ذكر طبقة كهكهران وتسخير ولايتهم :

كانت المنطقة الواقعة من شاطىء نهر السند المشهور بنيل آب حتى سفوح جبل سوالك وحتى حدود كشمير تحت سيطرة الكهكهر تماما طوال الوقت ، وعلى الرغم من أن طوائف أخرى مثل كهرى (٩٣) وجالوية (٩٤)

---

(٨٩) ذكرها بدونى ضمن أحداث ٩٦٩ هـ وقال : تقلد السلطان سيفه وخرج من الحرم وعلم ما حدث ٠٠٠ ورفعوا ادهم خان من قدميه ويديه الى سطح القصر بالقوة ولما كان مازال به رمق ، أعادوا انكرة مرة ثانية وورى فى التراب مع أعظم خان فى نفس اليوم (منتخب التواريخ ٥٢/٢) ٠

(٩٠) امير البحر ٠

(٩١) ولحقت ما هم انكه بابنها بعد أربعين يوما حزنا (بداونى ٣/٢)

(٩٢) شقدار « شق » عربية ودار لاحقة تفيد الملكية وتعنى حاكم ناحية ٠

(٩٣) كترى ٠

(٩٤) جوته ٠

وجرته (٩٥) وبهوكهال (٩٦) وجست (٩٧) ماربه ومنكرال كانوا أيضا يتوطنون هذه المنطقة لكنهم كانوا موالين وطائعين للكهكهر ، ومنذ بداية حكم السلطان بابر وحتى الآن وطوال الوقت لم يخرجوا عن الولاء والطاعة ، وكانوا ينتظمون ضمن الفدائيين وكان سارنك سلطان خاصة أكثر المخلصين والمولين حتى سيطر شيرخان أفغان على ممالك الهندوستان ، وأراد أن يدخلهم فى ربقته ، ولم تتحقق هذه الرغبة على أى وجه من الوجوه ، وبعد مشقة قبض على سارنك سلطان ، وأمر أن يسلخوا جلده ، وحبس ابنه كمال خان فى قلعة كوالير ، وبعد سلطان سارنك قاد أخوه آدم هذه الطائفة أيضا وسلك طريق الولاء ، وكان معاديا للأفغان أيضا وعندما توفى شيرخان وحكم ابنه سليم خان الهندوستان ، فقام بنهب وسلب أكثر ولاية كهكهر على طريقة أبيه ، وابلغ فى تخريب وهدم هذه الطائفة ، وعندما أراد أن يقتل أسرى كوالير أمر أن يسجنوا كل هؤلاء فى منزل وأن يملأوا هذا المنزل بالبارود ويشعلوا فيه النار ، وما أن قاموا بهذا حتى طار جميع هؤلاء الأسرى فى الهواء وتفرقت أشلاؤهم أيضا ، الا أن كمال خان بقى مصونا بالعناية الالهية فى زاوية المنزل ، وعندما وصلت هذه القصة الى مسامع سليم خان اطلق سراح كمال خان من السجن ، وأقسم الا يعارضه بعد ذلك ، وأعد له متاعه ، وعهد اليه بمعاونة حاكم البنجاب لتسخير ولاية كهكهر وبعد ذلك سارت بلاد الهند تحت سيطرة السلطان أكبر وقدمت طائفة كمال كهكهر الخدمة على سابق عهدها مع الآباء والأجداد ، ونال كمال خان الانعام الملكى ، وأقر له السلطان قرية بسوه وفتحبور وغيرهما من حكومة كره ومانكبور على سبيل المقاطعة وظل هناك حتى عهد شيرخان بن سليم خان الذى جاء لتسخير هذه الضواحى ومهاجمة على قلى خان خانزمان ، وكان كمال خان معينا لمساعدة على قلى خانزمان حسب الأمر وابدى شجاعة وبسالة حتى صدر أمر السلطان أن كل طلب يطلبه كمال خان سيلقى قبولا ، وكان يرعى حب الوطن والتمس ولاية أبيه ، فصدر فرمان عالى أن تكون نصف ولاية كهكهر لكمال خان والنصف الآخر لآدم خان ، وصدرت أوامر باسم امراء البنجاب والى مير محمد خان وكان مشهورا بخان كلان وقطب خان (٩٨) انه اذا أبدى

---

(٩٥) جتريه .

(٩٦) بهوكيال .

(٩٧) جيسه (المسميات فى حاشية ٥ ـ ٦ ـ ٧ ـ ٨ ـ ٩ وردت فى آئين أكبرى ترجمة بلوشمان ج ١ ، ص ٤٥٦ ـ ٤٨٧) .

(٩٨) خان كلان هو اخو شمس الدين اتكه خان « خان اعظم » ، وقطب الدين هو أخو شمس الدين الأصغر (ائين اكبرى ٣٢٢) .

آدم خان استياء من هـــذا استوليا عـلى كل هـــذه الولاية من تحت سيطرته وسلماها الى كمال خان عقابا له على عـدم الطـــاعة ، وعندما أخبر الأمراء المذكورين آدم خان بمضـــمون الفرمـــان ، عصى ابنه « لشكرى » الفرمان ، ولم يرض بهذا فاكتسحت الجيوش القاهرة ولاية ككهر وسعت لتسخير هذه البلاد ، وتقدم آدم خان وابنه للدفاع والقتال ووقعت معركة حامية ، واصيب ككهر بالهزيمة ، ودخلت الولاية تحت سيطرة اتباع الدولة ، وتركت الأمراء المذكورين هذه الولاية كلها لكمال خان وتركوه لآدم خان وابنه اللذان توجها الى مقاطعتهما ، وقتل كمال خان لشكرى وسجن آدم عنده حتى مات ميتة طبيعية أيضا (٩٩) ٠

ذكر توجه منعم خان الى كابـل :

حين توجه منعم خان من كابل الى بلاط السلطان أكبر ، كان حيـدر محمد آخته بيكى (١٠٠) قد توجه الى حكومة كابل ، وعنـدما وصل خبر سوء معاملته لأهالى كابل الى منعم خان ، عزله ونصب محله ابنه غنى خان (١٠١) ، وأرسل أيضا ابن اخيه أبا الفتح بيك بن فضائل بيك (١٠٢)، الذى كان برفقته الى كابل لكى يعاون غنى خان فى المهـام هناك ، وبعد فترة من الزمن لم تقبل والدة مرزا محمد حكيم ماه جـوجك بيكم هـذه الأوضاع المتردية من غنى خان ، فطرد غنى خان من كابلى وقتلت فضائل بيك وأبا الفتح بيك ، وقبضت على مهام كابل بالاتفاق مع شاه ولى أتكه ، وعندما وصل هذا الخبر الى المسامع العلوية ، أرسل منعم خان على حكومة كابل واتاليقى مرزا محمد حكيم وعين محمد قلى خـــان برلاس وحسين خان أخا شهاب الدين أحمد خان وتيمور أوزبك وأمراء آخرين لمساعدته ، وجمعت والدة الميرزا كل الجيش ورافقت الميرزا الذى كان قد بلغ سن العاشرة فى ذلك الوقت وجاء عازما القتال فى جلال آباد التى كانت تسمى من قبل « بجوسائى » وانتظر وصول منعم خان ، وأسرع منعم خان من مكانه ، وتقاتلا ، وفى أول هجوم وقعت الهزيمة (على منعم خان) وتفرق كل جيشه هباء ، فتوجه الى البلاط مهزوما ، وقتلت شاه ولى أتكه لأنه أراد الغدر (١٠٣) بالبيكم ، ونصب حيدر قاسم بمنصب الوكالة للأمير ٠

---

(٩٩) أيد أبو الفضل هذه المقولة التى تفيد قتل الابن وسجن الأب (أكبر نامه ٢٢٣) ٠

(١٠٠) أمير الاشطبل (محمد ذكاء الله اقبالنامه اكبرى جـ ٥ ص ٦١٣) ٠

(١٠١) حل غنى خان محل أبيه منعم خان لسوء أخلاقه وكان منعم خان قد تولى حكم كابل محل حيدر محمد خان (بداونى ٢) ٠

(١٠٢) فضيل بيك (أكبر نامه ٢٣١) ٠

(١٠٣) قتلت ماه جوجك بيكم شاه ولى آتكه واتهمت اياه بالخيانة (بداونى ٥٧/٢) ٠

واقعة ميرزا شرف الدين حسين :

فى هذه السنة حدثت واقعة مرزا شرف الدين حسين وتفصيلها على سبيل الاجمال ، هو ان مرزا شرف الدين حسين بن خواجه معين الدين بنخواجه جاويد محمود بن خواجه عبد الله الذى يشتهر «بخواجكان خواجه» وهو ابن خواجه ناصر الدين عبد الله أحرار ، وقد جاء مرزا شرف الدين لملازمة السلطان وبلغ درجة أمير الأمـــراء ، وأقـر لـه ناكور (١٠٤) مقاطعة ، وبدت هناك منه امارات الشجاعة ، وجاء أبوه من مكة ، ونال الانعام الملكى حسب التقدير ، وبعد فترة من الزمن خاف مرزا شرف الدين دون سبب أو علة ظاهرة ، وبغواية أرباب الحسد ، فر الى ناكور وكان السلطان يرعى حسين قلى بيك بن ولد بيك ذو القدر قريب خان خانان بيرم خان ، ولما كان له من خدمات جليلة فقد انتظم فى زمرة الأمراء ونال لقب « خان » ، وأقطعه السلطان مقاطعة مرزا شرف الدين حسين ، وأرسل بعض الأمراء الكبار أمثال محمد صادق ومحمد قلى توقبائى ومظفر مغول وميرك بهادر لمساعدة حسين قلى بيك ، وصدر أمر السلطان بأن يتعقب الأمراء المذكورين مرزا شرف الدين ، ويقبضوا عليه ، فاذا ندم على عمله الخاطىء استمالوه وأحضروه الى البلاط ، واذا رفض اقتلوه ، وعندما وصلت أخبار توجه حسين قلى بيك خان والأمراء الآخرين الى مرزا شرف الدين حسين ترك ترخـــان ديوانه وكان محل ثقته فى أجمير ، وتوجه الى ناكور (١٠٥) ، وحاصرت الجيوش القاهرة أجمير ، وبعد يومين أو ثلاثة طلب ترخان ديوانه الأمان ، وسلم القلعة الى رجال البلاط ، وأسرع الأمراء الى تعقب مرزا شرف الدين حسين بجانب جالور ، وحين وصل مرزا شرف الدين حسين الى جالور كان شاه أبو المعالى قد عاد من مكة المكرمة وجاء الى البلاط ، وكان قد اتفق مع مرزا شرف الدين على اثارة الفتنة وكان قد ذهب الى حسين قلى خان فى جبل « وارق » (١٠٦) الذى كان فى حاجى بور وانه عليه أن ينتهز الفرصة ويسلك طريق كابل ويحضر ميرزا محمد حكيم الى النهدوستان ، وأن يسعى شرف الدين بقدر استطاعته اثارة الفتنـة والفساد ٠

« تآمر المتآمران سويا على أن يثيرا الفتنة فى العـالم »

« وأن يصبح الأمل من خيرهم فى أن يكون تجوالهم فى وادى الشر » ٠

---

(١٠٤) حمير وناكور (أكبر نامه ٢٤٧) ٠

(١٠٥) توجه الى جالور (أكبر نامه ٢٤٨) ٠

(١٠٦) كان حسين قلى قد ترك أسرته وأولاده هناك (أكبر نامه ٢٤٨)

وراقق شاه أبو المعالى جماعة من تابعى مرزا شرف الدين حسين ، وعندما وصل الى نواحى حاجى بور علم أن أحمد بيك قريب حسين قلى خان جاء لصده فغير اتجاهه من هناك ، وتوجه الى نارنول وفجأة وصل الى قلعة نارنول (١٠٧) وأسر ميركيو « شقدار » هناك ، وجمع الذهب الذى كان فى الخزينة ووزعه على الجماعة التى معه ، وأرسل حسين قلى خان أخاه اسماعيل قلى خان ومعه محمد صادق خان بعد أن سمع هذا الخبر لتعقب أبى المعالى ، وعندما وصلا الى كماجى تور (١٠٨) علما أن أبا المعالى توجه الى نارنول وتعقبه أحمد بيك واسكندر بيك ، وعندما وصلا الى مسافة اثنى عشر فرسخا من نارنول ، قبضا على خانزاده أخى أبى المعالى الذى كان يدعى « شاه لوندان » وذلك فى الطريق أثناء اللحاق بأخيه ، وسجنوه ، وفر أبو المعالى من نارنول وتوجه الى البنجاب ، وانفصل أحمد بيك واسكندر بيك عن الجيوش القاهرة ، وأسرعا صوب تعقب أبى المعالى ، وتعاهد جماعة من تابعيهما الذين كانوا من قبل تابعين لمرزا شرف الدين حسين على أنه حين يواجه أبا المعالى سوف يتركون أحمد بيك وسكندر بيك ويلحقون به ، وانفصل « واته قلى » (١٠٩) على نفر منهم ووصل مسرعا بقدر المستطاع الى أبى المعالى ، ووصل الرجال بالاتفاق مع هذه الجماعة اليه ، ودخل أبو المعالى الغابة التى كانت على الطريق ، وعندما وصل أحمد بيك وسكندر بيك بمحاذاته ، خرج من الكمين وهجم عليهما وسل أتباعه الذين كانوا قد اتفقوا معه سيوفهم وهجموا على أصحابهم وفر الأتباع الآخرون لأحمد بيك واسكندر بيك عند مشاهدة هذا الأمر وتركوا أحمد بيك واسكندر بيك وحدهما واستشهد هذان الشجاعان بعد جهاد وكفاح مستميت (١١٠) ٠

علم السلطان وكبر بالخبر وهو يصطاد فى قصبة « ميتوره » فأرسل شاه بداغ خان وتاتارخان ورومى خان وغيرهم لتعقب أبى المعالى، ونهضت الرايات العالية من ميتوره ٠ وتوجه السلطان الى دار الملك دهلى (١١١) ٠

---

(١٠٧) وانتهب المدينة (اكبر نامه ٢٥٢) واتجه الى البنجاب وكابل (بداونى ٢/٦٠) ٠

(١٠٨) حاجى بور ٠

(١٠٩) أرسل قلى نام رسالة الى شاه أبى المعالى بالتوقف فى مكان كذا ، وعند وصول الشاه الى تلك المنطقة ٠

(١١٠) وقع فى كمين ، وسقط عليه أعداؤه ، وفر اتباعه فى كل ناحية (بداونى ٦٠/٢) ٠

(١١١) وصلها فى ٢٥ جمادى الأولى (اكبر نامه ٢٥٤) ٠

من غرائب احداث فى ذلك الوقت أن شرف الدين حسين (١١١) ، فر من البـلاط ، وذهب الى ناكور ، واتفـق مع كوكافولاند وهـو غلام كان ملكا لأبيه ، على أن يكمن فى مكان خفى لكى يلحق بالسلطـان الأذى بقدر ما يستطيع أن يصيبه به ، وتوجه هذا التعس عازما هذا الأمر صوب المعسكر السلطانى وانتظر الفرصة ، وحدث أن عاد السلطان من الصيد ، وكان يمر من سوق دهلى ، وحين اقترب منمدرسة ماهم آنكه اطلق هذا السفاك سهما على السلطان ، ولما كانت العناية الالهية دائما تشمل حال هذا السلطان فلم يصب بأذى ، وخدش جلده فقط ، وأصابه رجال الدولة من ساعته بسهم الزمان فأرسلوه الى جهنم ، وشد السلطان الزمام ووصل الي مسند الخلافة ، وقضى عدة أيام فى علاج الجرح وفى السادس من جمادى الثانى جلس على العرش ، وتوجه الى دار الخلافة آكره ، ونزل فى الخامس عشر من جمادى الثانى سنة ٩٧١ هـ الموافق السنة الثامنة الالهية فى آكره ٠

ذكر وقائع السنة التاسعة الالهية :

كانت بداية هذه السنة يوم الخميس التاسع والعشرين من رجب سنة ٩٧١ هـ ، عندما قتل أبو المعالى أحمد بيك ، وعلم أن الجيوش القاهرة تتعقبه اضطرب وفقد طريق الصـواب ، وسلك طريق الفرار الى كابل ، وعندما وصل الى كابل كتب التماسا متضمنا لظهـار اخـلاص العقيدة وصدق الارادة التى كان يكنها للسلطان همايون ، وأرسل الى ماه جوجك بيكم وصار هذا البيت منطبقا على حاله :

« لقد جئنا على هذا أذلاء بلا عزة ، ولجأنا الى هنا لسوء الحال »
وقفت ماه جوجك على مضمون هذا الالتماس فأجابته بهذا المصراع :
« فلتنزل مكرما البيت بيتك » (١١٢) ٠

واستقبلته باحترام ، وزوجته ابنتها (١١٣) وصار أبو المعـالى « مرجع كل » وتقلد جميع مهام حكومة مرزا محمد حكيم ، وقامت جماعة من الذين كانوا يتضايقون من سلوك ماه جوجك بيكم مثل شوكون بن

---

(١١١) مرزا شرف الدين حسين وقد تقابل مع شاه أبى المعـالى فى جالور بعد عودته من مكة (بداونى ٢/٥٩) ٠

(١١٢) ارسلت ماه جوجك بيكم « انزلوا على الرحب والسعة فالبيت بيتكم » (بداونى ٢/٥٨) ٠

(١١٣) ادخلته فى عقد زواجها (بداونى جـ ٢/٥٨) ٠

قراجه خان وشادمان وغيرهما وأدخلوا فى روع أبى المعالى وأشاروا عليه انه طالما أن بيكم على قيد الحياة فانه لن يستطيع أن ينفذ مهامه ، ورأى أبو المعالى انه من الصواب أن يقتل جميع هؤلاء النسوة المساكين بخنجر الظلم ، وقبض على مرزا محمد حكيم الذى كان صغير السن واستولى على جميع المهام منه ، وقبض على حيدر قاسم كوه بر الذى كان وكيلا للميرزا وقتله ، وسجن أخاه محمد قاسم (١١٤) واتفق تردى محمد خان وباقى محمد خان قاقشال وحسين خان وجماعة من تابعى بيكم واتجهوا صوب أبى المعالى لكى يقتصوا منه للبيكم ، وأخبر « عبدى سرست » أبا المعالى بهذه القصة ، فاستعد أبو المعالى بجماعة كانت معه وكانوا مسلحين ومستعدين لقتالهم ، واتجهت الجماعة المذكورة مباشرة اليه ، وتقدم أبو المعالى أيضا لصدهم ، وقتل كثير من الطرفين ، وأخيرا قوى أبو المعالى وأخرجهم من القلعة ، وكلما قبض على واحد منهم ابعده بعيدا ، وتحرر محمد قاسم من سجنه ، وذهب الى مرزا سليمان فى بدخشان وأخبره بما حدث وحرض الميرزا على الذهاب الى كابل ، وأرسل مرزا محمد حكيم أيضا رسولا الى مرزا سليمان بما حدث فجمع جيش بدخشان وتوجه صوب كابل بالاتفاق مع حرمه المحترمة « حرم بيكم » وجمع أبو المعالى أيضا جيش كابل ، واصطحب معه مرزا محمد حكيم ؛ وتوجه الى شاطىء نهر غوربند ، ونظم الطرفان الصفوف واشتعلت نار القتال ، ووقعت الهزيمة على جماعة من الكابليين الذين كانوا ميمنة أبى المعالى من البدخشانيين وتقهقروا ، وترك أبو المعالى مرزا محمد حكيم فى مواجهة مرزا سليمان ، وذهب لمساعدة هذه الجماعة فانتهز اتباع مرزا محمد حكيم الفرصة ، وحرضوا مرزا محمد حكيم على عبور النهر ، واتجهوا الى مرزا سليمان ، وتفرق باقى جيش كابل عند مشاهدة هذا الحال ، وانزوى كل واحد فى زاوية ، وعندما عاد ابو المعالى الى مكانه لم يجد اثرا لميرزا محمد حكيم وجيشه فاضطر أن يسلك طريق الفرار (١١٥) وتعقبه البدخشانيون ووصلوا اليه فى قرية « جاريكاران » وقبضوا عليه وأحضروه الى مرزا سليمان ، وسعد مرزا سليمان سعادة تامة وأخذ مرزا محمد حكيم معه ، ودخل كابل ، وبعد يومين أو ثلاثة قيد ابا المعالى من يديه ورقبته وارسله الى محمد حكيم فأمر الميرزا أن يطيحوا برأسه ويقتصوا منه ، وقد وقعت هذه الواقعة ليلة السابع عشر من رمضان سنة ٩٧٠ هـ ٠

---

(١١٤) فر محمد قاسم كوه بر بن حيدر قاسم كوه بر من السجن اثناء معركة كابل بين الامراء وأبى المعالى (بداونى ٢/٥٨) ٠

(١١٥) قاوم شاه أبو المعالى البدخشانيين ولكنه لم يستطع ، وفر ، وأسر بالقرب من قرية جار بكاران (بداونى ٢/٩٣) ٠

استدعى مرزا سليمان بعد ذلك ابنته من بدخشان الى كابل ، وزوجها ميرزا محمد حكيم ، وأقطع معظم ولايته لرجاله ، وأرسل أمير على الذى كان محل ثقته وكيلا للميرزا على بدخشان ٠

وفى نفس هذه السنة نصب خواجه مظفر على تريتى وكان من رجال خان خانان بيرم خان منصب وزارة الديوان العالى ونال لقب « خان » (١١٦) ٠

ذكر تسخير جنار :

كانت تحت سيطرة فتو غلام عدلى وقد التمس أن يسلم هذه القلعة (١١٧) ، وأرسل السلطان أكبر الشيخ محمد غوث آصف خان لكى يتسلم القلعة ٠

ذكر تسخير ولاية كرهه (١١٨) ومقتل رانى دركاوتى :

لما كانت ولاية كرهه كتنكه قريبة من آصفخان ، لذا فكر فى أن يسخر هذه القلعة ، ويتخذ قلعتها دارا للحكم ، وهذه الولاية واسعة يرتبط بها سبعون ألف قرية عامرة (١١٩) وكان يحكم هذه المملكة فى تلك الأيام امرأة اسمها « رانى دركاوتى » وهى ذات حسن وجمال أخاذ ، وعندما اطلع آصف خان على حقيقة هذه الولاية ، سهل تسخيرها فى نظره ، واتجه بخمسين ألف فارس وكثير من المشاة لتسخيرها ، وجمعت رانى أيضا الجيوش، وأسرعت للدفاع بخمسمائة فيل وعشرين ألف فارس (١٢٠) ومشاة ، ووقعت المعركة والقتال بين الطرفين ، وبالصدفة أصاب سهم رانى ، ووقعت الهزيمة على جيشها ، ولكى لا تقع أسيرة فى يد العدو ،

---

(١١٦) يلاحظ أن لفظ خان أو مير أو أمير تطلق على من حصلوا على الامارة لتفوقهم ، أما هؤلاء الذين هم من أصل ملكى أو من أسرة امتزجت بدمائها الأصول الملكية يطلق عليه لفظ « ميرزا أو مرزا » ٠

(١١٧) كان ذلك فى السنة السادسة الالهية عندما كان عائدا من قارن ، فحاصر آصف خان جنار وهدد فتو ، فسلم القلعة (أكبر نامه ١٩٠) ٠

(١١٨) كرهة أو كره ٠

(١١٩) على الرغم من ضخامة هذا الرقم الا أن أبا الفضل ذكر أيضا هذا العدد (اكبر نامه ٢٦٤) ٠

(١٢٠) أوردت اليوت أن احدى نسخ طبقات أكبرى ذكرت أن جيش آصفخان خمسة ونسختان ذكرتا خمسين ألفا ٠ أما جيش الرانى كانت عشرين الف فارس وسبعمائة فيل وذكر فرشته انه كان الفا وخمسمائة فيل وثمانين الف فارس وشاه (اليوت ـ ط الهند ١٢٩) ٠

أمرت سائس فيلها طعنها بخنجر قاتل، وقتلها وفتحت هذه القلعة ، وسقطت خزائن ودفائن كثيرة من هذه القلعة فى يد آصف خان ، وهكذا تحقق لآصف خان هذا الأمر واستولى على هذا القدر من الخزائن التى كانت سببا فى تاهيه وافتخـاره ورفعته الى فلك الأفلاك ، واسـتقر فى كرهه على كرسى الحكم ٠

رحالة السلطان للصيد :

فى ذى القعدة سنة ٩٧١ هـ الموافق السنة التاسعة الالهية ، توجه الموكب الظافر من آكره دار الخلافة لصيد الأفيال ، وضربت الخيام على ساحل نهر جنبل ، وتوقف عشرة أيام فى هذا المكان لكثرة الأمطار ، وتلاطم الأمواج ، وغرق فيل السلطان الخاص وقت العبور ويسمى « لكهنه » فى هذا النهر ، وعندما نزل نواحى قصبة ترور ، وفى هذه الغابة التى كانت مأوى وموطن الأفيال سعى لصيد هذه الحيوانات ، وقام عدة أيام باعداد لوازم هذا الأمر ، وتدبير وترتيب هذا الصيد الذى يعد أصعب أنـــواع الصيد ، واخترع حيلا غريبة اصطادوا بها صيدا كثيرا ، وعندما خلت هذه الناحية من الأفيال لوى عنان السفر الى مالوه ، وتوقف عدة أيام فى هذه المنطقة ، وسار من هناك الى جانب سارنكبور ، وقطع الجيش الظافر الطريق بمشقة بالغة بسبب غزارة الأمطار وكثرة الماء والوحل ، وعندما وصل الى بلدة سارنكبور أسرع محمد قاسم خان نيشـــابورى حاكمها لاستقباله وقدم الهدايا الكثيرة ، وتحرك فى اليوم التالى لواء السفر من هناك ، وعندما وصل الى نواحى مندو ، وسمع عبد الله خان أوزبك حاكم مندو بخبر نهضة الرايات العالية ، توجس خيفة بسبب بعض الأمور التى كانت قد صدرت منه ولا ترضى السلطان ، وسلك طريـــق الفرار ، وسبقه أولاده وزوجاته الى الكجرات ، وعندما وصـــل هذا الخبر الى المسامع العالية ، أمر مقيم خان بالعودة ، وانشغل فى مقر الخلافة باللهو والمرح ، وقضى أكثر الأوقات فى التنزه بالأماكن حول دار الخلافة لما كانت تمتاز به من عذوبة الماء ولطافة الهواء ، ولما كانت هذه المنطقة فى حاجة الى تعمير فقد صدر فرمان بتعمير وبناء العمائر العالية ، وخلال أيام قليلة بلغت المنازل الجميلة والمبانى الشيقة درجة الكمـــال ، وصارت مدينة عظيمة سميت « بشكر ختن » ٠

ذكر احوال خواجه معظم :

هو خال السلطان وابن على أكبر من أولاد حضرة شيخ الاسلام زنده فيل أحمد جام « رحمة الله عليه ، ظهرت منه عدة مرات أمور غير

مقبولة فى أيام سلطنة السلطان همايون ، وكان يتغاضى عن خطاياه مراعاة لخاطر الأمير العالى القدر ، وأخيرا ولكثرة اعوجاجه صدر امر بطرده فذهب الى الكجرات ، ووصل من هناك الى مكة المكرمة ، وقضى فترة هناك وعاد لملازمة السلطان همايون وبعد ذلك وصلت دورة الحكم الى السلطان العالم اكبر ، وصارت المهام بيد صانع الرأى بيرم خان خان خانان ، فطرد خان خانان خواجه معظم مرة ثانية ، وظل فترة فى الكجرات بعد طرده ، وعاد ثانية لاجئا الى بلاط السلطان ، وهذه المرة اهتم به بيرم ورعاه ، وخلال هذه الأحوال اضطربت أمور بيرم خان على النهج الذى سبق ذكره ، وبذل السلطان أكبر العناية الملكية عليه واقطعه قرى « جنده » ولما كان الانحراف مخمرا فى طبيعة طينة خواجه ، فقد ظهرت منه حركات سيئة تكررت منه ، من جملتها ، كان « لحياتى فاطمة » وهى امرأة كانت تقوم بخدمة قصر السلطان همايون ، وكان خواجه معظم زوجا لابنتها « زهرة اغه » وبعد أن مرت فترة على هذا الزواج وبدون سبب أراد قتل هذه المسكينة ، وعندما علمت أمها بهذا ، أسرعت الى السلطان وعرضت الأمر على مسامعه ، وتصادف أن كان السلطان يريد فى ذلك الوقت التوجه للصيد ، فقال سأمر من طريق منزل خواجه معظم لأخلص ابنتك ، وانصحه ، وأرسل طاهر محمد خان « ميرفراغت » ورستم خان لكى يخبرا خواجه بقدوم السلطان ، وحين وصل طاهر محمد خان الى منزله ، كان قد قتل المسكينة بسبب كرهه للنساء ، وعندما وصل السلطان الى هناك ، أبدى خواجه معظم حركات غير ملائمة ، فاستحق العقاب ، وحسب أمر السلطان الى تابعيه أن يأخذوا خواجه فى قاع جوال ضربا وركلا ويلقوه فى سفينة ويعبروا النهر ، ويغرقوه فى الماء عدة مرات ، ثم أرسله الى قلعة كواليار وحبسه حتى توفى فى هذا السجن .

« فلتدع السلب لأنك تكون مقامرا وخاسرا ، الفتحة التى تصنعها فى الجبل يمكن أن تسد بصخرة »

وأطلق سراح شخصين منهم ليبلغوه الخبر الى مرزا سليمان ، وأرسل رأس قنبر مع خبر النصر الى باقى قاقشال فى كابل ، وعندما وصل خبر فتح جلال اباد ، ووصول الجيوش القاهرة الى سمع مرزا سليمان سلك طريق الهزيمة الى بدخشان ، ودخل مرزا محمد حكيم مع الأمراء الكبار كابل ، واستقر على كرسى الحكومة ، وكان قد صدر أمر السلطان الى الأمراء بأن يعود كل واحد الى مقاطعته ، وبقى هناك خان كلان الذى كان يشغل منصب اتاليقى الأمير .

حدث أن عقد مرزا محمد حكيم لأخته التى كانت من قبل ضمن زوجات شاه أبى المعالى وبناء على رأى خان كلان على خواجه حسن نقشبندى (١٢١) من أولاد حضرة خواجه بهاء الدين قدس الله تعالى روحه ، ولما قويت شوكة خواجه حسن بهذه المصاهرة ، استولى على مهام حكومة الميرزا ، وأخذ يحاسب خان كلان ، ولم يستطع خان كلان بسبب ما لديه من حدة طبع أن يقاوم فخرج من كابل دون إذن الميرزا ووصل الى لاهور .

ذكر قدوم مرزا سليمان للمرة الثالثة الى كابل :

ذكر من قبل أن مرزا سليمان قدم الى كابل بدعوة مرزا محمد حكيم لدفع شاه أبى المعالى ، وعند العودة اقطع معظم هذه الولاية لتابعيه، وعندما أجبر مرزا محمد حكيم ورجاله البدخشانيين على الخروج من كابل ، توجه مرزا سليمان بجيش جرار الى كابل للانتقام ، وترك مرزا محمد حكيم باقى قاقشال وجماعة من رجاله المخلصين وفى كابل ، وتوجه الى جلال آباد بسرعة ، وحين وصل مرزا سليمان الى شاطىء نهر « باران » سمع أن مرزا محمد حكيم قد ذهب الى جلال آباد ، وترك طريق كابل ، فتوجه صوب جلال آباد ، وترك مرزا محمد حكيم « برسادر » وتوجه الى شاطىء نيلاب وأرسل التماسا الى بلاط السلطان أكبر تضمن أحواله ، وعندما علم مرزا سليمان أن ميرزا محمد حكيم التجأ الى بلاط السلطان عاد من « برسادر » وترك قنبر تابعه مع ثلاثمائة شخص فى جلال آباد ، وتوجه صوب كابل ، وبمجرد أن وصل التماس مرزا محمد حكيم الى البلاط صدر أمر السلطان بتوجه أمراء وحكام البنجاب مثل محمد قلى خان برلاس وخان كلان وقطب الدين محمد خان وكمال خان ككهر والعساكر المنصورة الأخرى لمساعدة الميرزا ، وانصاع الأمراء للأمر ، والتحقوا بالميرزا على شاطىء نهر نيلاب ، وتوجهوا صوب كابل لتسخيرها ، وعندما وصلوا الى نواحى جلال آباد أرسل الميرزا أناسا الى قنبر الذى كان يحكم جلال آباد من قبل مرزا سليمان ليدعوه الى الطاعة والانقياد ، وعندما رفض الطاعة ، توجهت الجيوش القاهرة صوب القلعة لتسخيرها ، وفتحها فى ساعتها ، وأطاحت السيوف رأس قنبر والثلاثمائة الذين كانوا فى هذه القلعة .

ذكر وقائع السنة العاشرة الالهية :

كانت بداية هذه السنة يوم الأحد التاسع من شعبان سنة ٩٧٢ هـ ،

---

(١٢١) تولى خواجه حسين نقشبندى الوكالة لمرزا محمد كامران معا سبب استياء لخان كلان (بداونى ٨٨/٩٢) .

وفى بداية هذه السنة رغب السلطان فى صيد الأفيال ، فأصدر حكمه أن تتقدم طلائع الصيد ، وتستطيع أماكن تجمعها ، ونهض السلطان صوب ترور ، وعندما نزل فى نواحى ترور عرض الطلائع أن غاية ترور تضم مجموعة من الأفيال ، وأسرع السلطان أكبر ، واكتسح الغابة ، واستولى على جميع الأفيال ، وعاد ·

وفى اليوم التالى توجه المعسكر الظافر حيث أخبرت الطلائع أنه على مسافة ثمانية فراسخ توجد صحراء يكثر فيها الأفيال ، وتحرك تابعو السلطان ، وفى آخر اليوم اقتربوا من الأفيال ، وحاصرت الجيوش القاهرة جميع هذه الأفيال ، وقادوهم صوب « سانوره » وأدخلوهم القلعة المذكورة فى منتصف الليل ، وتم صيد ثلاثمائة وخمسين فيلا فى هذا اليوم ، وعادوا من هناك الى المعسكر الظافر الذى كان فى نواحى كرهه ، وتوقف فى هذا المكان قرابة عشرين يوما ، وعندما حلت أيام الصيف وأوقات هبوب الرياح العكسية مرض وأعتل أكثر أهالى المعسكر، فنهض من هذا المكان صوب دار الخلافة آكرة ·

ذكر بناء قلعة آكره

فى هذه السنة صدر أمر السلطان ببناء قلعة آكره من قطع الحجارة بدلا من القلعة التى كانت أطلالا وكانت من الآجر غير المطبوخ ، وحسب الأمر وضع أساس القلعة ، وفى أربعة أعوام (١٢٢) تم بناء القلعة وهى اليوم لا مثيل لها فى الربع المسكون ، عرض الجدار عشرة أقدام ومصنوع من الحجر والكلس ومن كلا الطرفين تتصل الأحجار المنحوتة ببعضها البعض ، وتشكل روعة تامة ، وارتفاع القلعة زيادة عن أربعين قدما ، ومحفور حولها خندقا (١٢٣) مبنى من الطرفين بالحجارة والكلس بعرض عشرين قدما وكان هذا الخندق يملأ من نهر جون ، وتم انفاق قرابة ثلاثين مليونا تنكه على هذه البناية العالية وكان تاريخ بناء بوابة القلعة « بنادى دربهشت » (١٢٤) ·

---

(١٢٢) ذكر بداونى أنها استغرقت خمس سنوات (منتخب التواريخ ٢/٢٠٠) وذكر أبو الفضل أنها استغرقت ثمان سنوات تحت اشراف قاسم خان « مير بحر وبر » (أكبر نامه ٣١١) ·

(١٢٣) عرضه عشرون قدما وعمقه عشرة أقدام ويملأ من نهر جون (بداونى ٣/٧٤) ·

(١٢٤) أى « بناء فى الجنة » وهى تعادل سنة ٩٧٤ هـ بحساب الجمل » ·

ذكر بغى وعصيان على قلى خانزمان وابراهيم واسكندر :

لما كان قد سبق ان ذكرت آنفا عبد الله خان أوزبك وحركاته الفاسدة التى صدرت منه ، مما جعل السلطان أكبر يسىء الظن بطائفة الأوزبك جميعا ، وحين توجهت الرايات العالية لصيد الأفيال بجانب ثرور ، صدر حكم السلطان بأن يذهب أشرف خان « ميرمنشى » الى سكندر خان ويستميله بالعواطف السلطانية لكى يحضر الى البلاط ، وعندما وصل أشرف خان نواحى أوده ، كانت مقاطعة لاسكندر خان خرج اسكندر خان لاستقباله ، واستضافه باحترام كامل فى منزله ، وأبدى طاعة لأمر السلطان ، وتصرف على أنه يستعد للتوجه الى السلطان ، وبعد عدة أيام قال لأشرف خان : « لما كان ابراهيم خان أكثر منى ملكا وهو يجاورنى فمن الأفضل أن نذهب اليه ونتفق معه على أن يذهب معنا الى البلاط » وبناء على هذا قررا أن يذهبا الى قصبة سراور (١٢٥) وكانت مقاطعة لابراهيم خان ، وعندما التقى اسكندر خان مع ابراهيم خان قرر أنه من المصلحة أن يتوجها الى على قلى خان زمان « فهو من طائفتنا وعلى حدود دار الملك ومن اللازم أن نتشاور معه فى هذا الصدد • وبناء على هذا القرار ذهبا برفقة أشرف خان الى جونبور وكانت مقاطعة لخانزمان وبعد أن تشاوروا ، قرروا العصيان وأطلعوا أشرف خان على أنهم سلكوا طريق العصيان ، واتجه ابراهيم خان واسكندر خان الى لكهنو ليحيكوا المؤامرات ، وتوجه خانزمان وأخوه الى كره مانكبور وشرعا فى البغى والفساد •

أخبر شاهم خان جلاير وشاه بداغ خان وأمير خان ومحمد أمين ديوانه وسلطان قلى خالدار وجميع زميندارن هذه النواحى وشاه طاهر بدخشى واخو شاه خليل الله وأمراء آخرون ، بعصيانهم فذهبوا جميعا صوب العصاه ، وشرعوا فى القتال والجدال ، وقامت المعركة بين الطرفين ، وسقط محمد أمين من فوق صهوة جواده على الأرض وأسر بيد الأعداء ، وقام شاهم خان وشاه بداغ خان بمحاولات شجاعة ، ولما كان جيش الأعداء أضعاف أضعاف مضاعفة ، فتقهقروا من المعركة ودخلوا قلعة « همكها » (١٢٦) وتحصنوا ، وأرسلوا حقيقة الأمر الى البلاط ، واضطرب خانزمان وأخوه بهادر خان وانطلقا فى نهب وسلب قرى هذه الناحية ، ودخل مجنون قاقشال الذى كان يحكم هذه الناحية قلعة

---

(١٢٥) سرهس بور (بداونى ٢/٧٥) وهى فى جونبور (اكبر نامه ٣١٤) •

(١٢٦) نام كهار (بداونى ٢/٧٥) نمكر (اكبر نامه ٣١٥) •

مانكبور وتحصن بها ، وأخبر آصف خان خواجه عبد المجيد الذى كان يحكم حكومة كرهه بحقيقة الأمر ، واستدعاه لديه ، وترك آصف خان جماعة لحماية ولاية كرهه ، وجاء مع حشد هائل من كره التى كانت مقاطعة له ، واستولى على خزائن جوراكره ، التى كانت تحت يده ، ووزع جزءا على الجيش وارسل مبلغا كبيرا أيضا الى مجنون خان ، وثبت اصف خان فى مواجهة المتمردين وعرض حقيقـة الأمراء على البلاط المعلى ، وحين نزلت الرايات المنتصرة ، ووصلت التماسات كثيرة للامراء وعزم السلطان على الانتقام وصدر فرمان بأن يتقدم منعم خان خانان بالجيوش القاهرة ويعبر من معبر قنوج ويقوم بصد الأعداء ، وتوقف السلطان عدة أيام لاعداد الجيش وتنظيم أحـوال الجيش الظـافر ، وفى شهر شوال من السنة المذكورة عبر نهر جون وتوجه للانتقام من أهل البغى والفساد ، وعندما وصلت الأعلام الظافرة الى ظاهر قنوج ، أسرع منعم خان لاستقباله ورافقه قياخان كنك الذى كان قد التحق بالعصاة وطلب العفو عن ذنوبه ، وعفا السلطان اكبر عن ذنوبه وأقر له ما كان له من قبل ، وتوقف عشرة أيام قبل العبور .

واثناء اقامة المعسكر على حافة النهر عرض على السلطـان أن اسكندر خان قد استقر فى لكهنو ، وبمجرد سماع هذا الخبـر ترك خواجه جهان ومظفر خان فى المعسكر ، وتوجه مسرعا فى منتصف الليل مع جماعة من الفتية الشجعان ، وقطع هذه الليلة واليوم التالى دون راحة ووصل فى الصباح الى سكندر فى لكهنو ، وعلم اسكندر بالخبر فخرج مضطربا وفر من لكهنو ، ولما كانت جياد الجيوش القاهرة تحذر بصهيلها فقد نجا اسكندر خان ، ووصل الى خانزمان وبهادر خان وكانا أيضا مضطربين ونهضوا لمواجهة مجنون خان وآصف خان وذهبوا الى جونبور ، ورحلوا من هناك ، وارسلوا أمتعتهم وعبـروا من معـبر ترس (٢٧) ونزلوا على الجانب الآخر .

أرسل السلطان يوسف محمد خان (١٢٨) أمامه الى لكهنو ، ونهض أيضا بعده ، وعندما نزل فى نواحي جونبور حدث أن جاء آصف خان ومجنون خان ، وقبـلوا الأعتاب بين يديه ، وقدم آصف خـان الهـدايا النفيسة وقبلها السلطان ، وفى اليوم التالى تفقد السلطان الجيش الذى كان قد جمعه بخزائن كرهه وكان عدده قرابة خمسة آلاف فارس أعدهم فى صحراء واسعة ونال رضاء السلطان ، وحظى بالعناية السلطانية .

---

(١٢٧) نرهن .

(١٢٨) ابن اتكه خان (اليوت ، ط الهند ، ٢٩٨) .

نزلت الجيوش السلطانية يوم الجمعة الثانى عشر من ذى الحجة من السنة المذكورة فى قلعة جونبور وصدر أمر السلطان بأن يتوجه اصف خان وجماعة من الأمراء الكبار من معبر نرهن على نهر الجانج حيث كان قد ترك على قلى خان وجماعة هناك يواجه المتمردين ، وينتظر أمر السلطان بما يأمره به وينفذه ، ونفذ آصف خان الامر ، وتوجهت العسكر المنصورة الى شاطىء نهر الكنك ، ولما كان بين على قلى خان زمان وسليمان كروانى افغان حاكم البنغال رابطة قوية وعلاقة متينة فاقتضى هذا أن يرسل الى سليمان رسولا يمنعه عن مساعدة على قلى خان ، وبناء على هذا حمل حاجى محمد خان سيستانى المعروف بالرأى الصائب ــ الرسالة ، وعندما وصل حاجى محمد خان الى قلعة رهتاس أسر بعض القواد الأفغان الذين كان لديهم علاقة بعلى قلى خان حاجى محمد خان وأرسلوه الى على قلى خان ، ولما كان بينهما صداقة قوية انتهز الفرصة واكرمه إكراما كبيرا ، وطلب منه أن يكفر عن ذنوبه ، وأراد منه أن يرسل معه والدته الى البلاط الملكى للشفاعة وان شاء الله سأخط نهاية هذه القضية قريبا .

اوديسا :

لما كان راجه اوديسا فى أقصى ولاية البنغال قد قوى نفوذه فى هذه الأيام ، واستولى على جميع هذه النواحى ، فأرسل السلطان حسن خان خزانچى ومها باتر إستاذعصره فى فن الموسيقى الهندسية برسالة اليه ومحملين بالآمال السلطانية لادخاله فى زمرة رجال البلاط ، وأبلغوه أنه اذا أراد سليمان أفغان أن يقدم مساعدة لعلى قلى خان فلا تدع سليمان يقدم أى مساعدة لعلى قلى خان ، وبعد أن حظى حسن ومهاباتر بالاعزاز والاحترام ثلاثة أو أربعة أيام أرسلهما الى البلاط ، ومعهما عدة أفيال شهيرة وهدايا أخرى نفيسة ، وأودية هذه ولاية واسعة عاصمتها مدينة جكناته وجكناته صنم سميت باسمه هذه المدينة .

ذكر فرار آصف خان الى ولاية كرهه :

جاء آصف خان بعد ذلك الى البلاط ، عرض جيشه ، وأبدى مظفر خان العناد معه ، فأرسل جماعة من اتباعه ليستولوا على خزائن جوراكرهه ، وأساء هذا خاطره ثم عينه قائد جيشه وأرسله لمواجهة على قلى خان ، فانتهز الفرصة ، واتفق مع أخيه وزير خان والجماعة التى معه على أن يسلكوا طريق الفرار فى منتصف الليل ، وتوجه صوب

كرهه وعلم الأمراء العظام بفراره فى اليوم التالى ، فأرسلوا الى البلاط رسالة بأحواله فى حينه ، وعندما علم السلطان بهذا الخبر ، عين منعم خان قائدا أعلى لهذا الجيش وأرسله بدلا منه ، وأمر شجاعت خان أن يتعقبه بجماعة من الجيوش القاهرة ، ويعاقبه على فعلته ، وأسرع شجاعت خان فى تعقبه ، وعندما وصل الى قصبة مانكبور علم أن آصف خان ذهب الى كره ويريد من هناك أن يذهب الى ولاية كره كتنكه (١٢٩) ونزل شجاعت خان فى المراكب ، وتوجه الى الشاطىء الآخر للنهر ، وعاد آصف خان عند سماع هذا الخبر ، وجاء الى شاطىء النلر الذى رست عليه سفن شجاعت خان ، وأبدى الطرفان شجاعة وبسالة وفى النهاية لم يدع آصف خان شجاعت خان يعبر النهر ، وعندما حل المساء ، عاد شجاعت خان الى هذه الناحية ، وانتهز آصف خان الفرصة، وسلك طريق الفرار بجميع جيشه وعبر شجاعت خان النهر فى الصباح ، وتعقبه ، وعندما قطع مسافة من الطريق أدرك أنه ليس من المعقول اللحاق به فاضطر للعودة ولزم السلطان فى جونبور ٠

ذكر توجه قليج خان الى قلعة رهتاس :

هذه القلعة على حدود بهار ، تمتاز وتنفرد بالرفعة والمتانة عن جميع قلاع الهندوستان ، وسطح الجبل الذى تقع عليه طوله يزيد عن أربعة عشر فرسخا وعرضه ثلاثة فراسخ وارتفاعه من الأرض حتى قمتها نصف فرسخ (١٣٠) ، وكانت تحت سيطرة الأفغان منذ عهد شيرخان أفغان (١٣١) حتى صار سليمان كررانى حاكما للبنغال ، واستولى فتح خان ترينى على هذه القلعة ، ورفض اطاعة سليمان حتى سنة ٩٧٢ هـ فجمع سليمان جيشا وذهب على أمل معاونة على قليخان لمهاجمة فتح خان ، وحاصر القلعة ، وعندما توجهت الرايات العالية لاستئصال خانزمان فى هذه النواحى ، وعلم فتح خان بهذا الأمر أرسل أخاه حسن خان بهدايا نفيسة الى البلاط (١٣٢) والتمس أن تكون قلعة رهتاس تابعة السلطان ، وأحضر أيضا مفاتيح القلعة الى البلاط وسلمها أثناء نزول الأعلام الظافرة فى جونبور ، وحين وصلت أخبار توجه رجال السلطان الى مسامع سليمان وكان مشغولا بمحاصرة القلعة ، رفع

---

(١٢٩) كره كتنكه بجوار جونبور (آئين اكبرى : ترجمة بلوشمان ج ١ ٣٦٧)

(١٣٠) الماء ينبثق فى الأرض من أى مكان (بداونى ٣٦٧/١) ٠

(١٣١) ظلت فى يد شير شاه وأبنائه وأحفاده حتى فتح خان (اقبالنامه اكبرى ٢٧٥/٥) ٠

(١٣٢) أيد أبو الفضل ذلك (اكبر نامه ٢٣٦) ٠

الحصار عنها ، وتخلص فتح خان من مضايقاته ، وأدخر كل ما يستطيع أن يدخره فى القلعة ، وندم على ارساله أخاه الى البلاط ، وكتب اليه أن يأتى الى القلعة بأى حيلة أو وسيلة يستطيعها لأنه جمع كل ما يريد فى نفس الوقت كان السلطان ينزل فى جونبور ، وعرض حسن عليه أن يرسل رسولا معه حتى يسلمه مفاتيح القلعة ، وصدر حكم السلطان رسالة قليج خان الى قلعة رهتاس لاحضار المفاتيح ، واهتم فتح خان بقليج خان عدة أيام ، وأخيرا اطلع قليج خان على ثقافته فعاد الى البلاط دون تحقيق هدفه ٠

ذكر أحوال على قلى خانزمان وجميع أرباب البغى والطغيان :

بينما كان على قلى خان يواجه الجيوش القاهرة على معبر نرهن، أرسل أخاه بهادر خان مع اسكندر خان الى ولاية سروار (١٣٣) حتى يدخل من هذا الطريق وسط الولاية ، ويثير غبار الفتنة والفساد ، وعندما وصل هذا الخبر الى المسامع العلية أصدر السلطان أمره أن يذهب الأمراء الكبار أمثال شاه بداغ خان وابنه عبد المطلب خان وقياخان وسعيد خان وحسن خان وحكمه خان ومحمد أمين ديوانه وبيك نورين خان ومحمد باقى وفتوافغان ومحمد معصوم قائد مير معز الملك (١٣٤) وكان من سادات مشهد ويتصف بالشجاعة (١٣٥) الى سكندر وبهادر ليقوموا بصدهما ومقاتلتهما ، وذكر من قبل أنه قد جاء خان خانان على رأس الجيش بدلا من آصف خان ، وذهب الى معبر نرهن لمقابلة خانزمان ، ولما كان هناك رابطة محبة ومودة قوية بين خانزمان وخان خانان وبناء على هذه الرابطة السابقة ، فتحت أبواب المكاتبات بين الطرفين ، واستقر على أن يقابل خانزمان خان خانان لبحث شروط الصلح ، ولما امتدت هذه المحادثات اربعة او خمسة اشهر ، وتأخر أمر القتال أمر السلطان أخيرا أن يذهب خواجه جهان ورديا خان (١٣٦) الى هذا الجيش ويتأكد عما اذا كان هذا التأخير يتضمن المصلحة وصالح الدولة ، ويعرفا الحقيقة ويتأكدا من أن الجيوش القاهرة قد عبرت النهر وهاجمت أهل البغى ، وعندما وصل خواجه جهان ودريا

---

(١٣٣) أوردها بداونى سرهبور وأبو الفضل أيضا أوردها سرهبور كما وردت فى احدى مخطوطات طبقات أكبرى (اليوت ـ ٣٠٤) ٠

(١٣٤) وصل اليه خبر الهزيمة مير معز الملك وقائده محمد معصوم (بداونى ٧٩/٢) ٠

(١٣٥) ذكر نفس هذه الأوصاف أبو الفضل (آئين أكبرى ٣٣١/١) ٠

(١٣٦) ورد أكثر من مرة أنه دربارخان والسليم هو درياخان ٠

خان الى الجيش اغتنم خانزمان فرصة قدومهما وبعد التهنئة بالقدوم عرض الصلح عليهما أيضا ، وبعد اتصالات الرسل والرسائل واستقرار الرأى على الصلح بين خانزمان وابراهيم خان من ناحية وبين خواجه جهان ودريا خان مع عدد منهم من ناحية أخرى وركبوا سفينة والتقوا مع بعضهما البعض فى وسط النهر (١٣٧) وبعد محادثات طويلة تقرر أن يحمل خان خانان وخواجه جهان والده على قلى خان وابراهيم خان وكانا بمنزلة عمها الى البلاط لكى تطلب العفو عما بدر عنهما من جرائم، وحضر خان خانان وأخوه اسكندر الى البلاط ، وقرر خانزمان أن يرسل أيضا مع أمه أفيالا شهيرة يمتلكها ، وبناء على هذا الاتفاق استأذن خانزمان وذهب الى معسكره ، وعرض خان خانان وخواجه جهان هذا الأمر وأرسلا دريا خان الى البلاط ، وفى اليوم التالى أرسل على قلى خان والدته وابراهيم خان مع أفيال مدربه برفقة ميرهاوى مفتيه ونظام آقا الذى كان محل ثقته ، وأخذهم خان خانان وخواجه جهان مع الأفيال معهما ، ووصلوا الى البلاط ٠

وصل خبر قتال مير معز الملك والأمراء الآخرين مع بهادر خان واسكندر خان فى نفس هذه الأيام وتفصيل هذه الواقعة على النحو التالى : وهى أن سكندر خان وبهادر خان اللذان كانا قد أخذا الاذن من خانزمان وتوجها الى حكومة سروار ، وكانا قد أثارا الفتنة والفساد ، عندما وصل اليهما خبر وصول العساكر الظافرة التى كانت قد وصلت الى هناك أيضا ، وتوقفت هناك ، فأرسلا رسالة الى معز الملك لعجزهم وقالا : اننا أصلا لا نريد أن نقاتل الجيوش السلطانية ومطلبنا أن تتوسط من أجل الا تكون جرائمنا بالسيف ، وأرسل بهادر خان رسولا مرة أخرى الى مير معز الملك وطلب منه أن يأتى اليه ويذكر له ما يريد مشافهة وقبل مير معز الملك هذا المطلب ، وذهب الى مقربة من المعسكر مع عدة أشخاص وجاء بهادر خان أيضا الى هناك ، وحدثت محادثات الصلح بينهما ، ولم يجر على لسان مير معز الملك حديث آخر سوى الحرب حتى يئس بهادر خان واستعد للقتال ، والتحق لشكر خان « ميربخشى » وراجه قودرسل (١٣٨) بالجيوش الظافرة وعندما علم بهادر خان واسكندر خان بقدومهما ، التمسا تجديد المصالحة طالما أن خانزمان أرسل والدته وابراهيم خان الى البلاط وصبر كثيرا حتى جاء الرد ، ولكن لما كان مير معز الملك شغوفا للقتال (١٣٩) ولم يهتم بجيشهما ، وأخيرا وقعت عليه الهزيمة ٠

---

(١٣٧) بداونى ٢/٧٩ ٠

(١٣٨) أول مرة يذكر فيها تودر مل (بداونى ٣/٨٠) ٠

(١٣٩) أعد معز الملك النار وصب تودر مل عليها الزيت والنفط (بداونى ٢/٨٠) ٠

« عندما يبدى العدو عجزا ، فلا ينبغى أن تبحث عن الحرب

طالما لم يكن لذنبـــك غفرانا ٠٠٠٠٠ »

المهم اهتم مير معز الملك باعداد الصفوف ، وتقلد محمد أمين ديوانه وسليم خان وعبد المطلب خان وبك نورين خان وفتيــة آخرون مقــاتلون طليعة الجيش وبهادر خان على الوسط ، وبناء على هذا العداء التحم الطرفان ، ووقعت معركة ساخنة ، هجمت طليعة الجيش السلطانى على طليعة الجيش ، واحتل هو القلب ، ذهب اسكندر خان على ناحية من طليعة جيش بهادر وكان عليها سكندر وهجمت على اسكندر وقتلت محمــد يار صهر اسكندر ، وألقى اسكندر بنفسه فى نهر سياهى الذى كان خلفه وخرج منه وغرق أكثر جنوده فى النهر وصارت البقية التى ظلت فى الميدان علفا للسيف ، وتفرقت الجيوش الظافرة لجمع الغنائم من كل ناحية ، وبقى معز الملك مع قليل من رجاله واقفا فى مقامه ، وكان بهادر خان حتى هذه اللحظة ثابتا فى مكانه ، فانتهز الفرصة فى ذلك الوقت وهجم على مير معز الملك ، وانسحب محمد باقى خان وغيره من الأمراء بحجة المحافظة على الأموال ، والبعض الآخر بسبب النفاق من الذين ثبت عليهم العيش الحرام ، واسرع شاه بداغ الميدان حين رأى هذا الحال ، وسقط من فوق جواده (١٤٠) على الأرض ٠

وأثناء المعركة ، إسر وأظهر راجه تودرمل ولشكر خان اللذان كانا على الاحتياطى شجاعة وبسالة طوال اليوم وحتى المساء ، وثبتوا فى مكانهم ولكن لما كان القلب لم يثبت محله فان جهودهما لم تثمر ، وفى اليوم التالى اتحد الجميع ، وتوجهوا الى جانب شير كرقنوج (١٤١) ، وعرضوا حقيقة الأمر على البلاط ٠

ذكر من قبل أن خان خانان قد أحضر والدة خانزمان وابراهيم خان مع ميرهادى صدر ونظام آقا الى البلاط ، وعندما وقف ابراهيم خان حاسر الرأس والسيف والكفن معلقــان فى رقبته طالبا الشــفاعة ، وقال ان خدمات خانزمان وأخيه ظاهرة على هذا البلاط العالى الشأن عن جميع الناس ، وقد ظهرت منهما خدمات جليلة كثيرة ، واذا كان قد حدث منهما تغير فان الكرم السلطانى الذى ينظر بعين الرضــا على

---

(١٤٠) أسرع ابنه عبد المطلب لانقاذه ولكن جماعة من الأمراء تجمعوا حوله وأسروه.
« هذه الجملة لم ترد فى نسخة « أ » ووردت فى ترجمة اليوت عن نسخة أخرى ٠
(١٤١) شيركره (بداونى ٢/٧٢) ٠

خدماتهما الجليلة أكبر ، وعندما طلب هذا الشيخ « خان خانان العفو عن ذنوبهما على أمل أن يتوجه الى البلاط ، فأمر السلطان أكبر ، لما كان يكنه لخان خانان من محبة أنه من أجل خاطرك أعفو عن جرائمهما » ولكنى غير واثق أن هذه الجماعة ستبقي على ولائها « واستفسر خان خانان مرة أخرى من السلطان عما سيحدث بالنسبة لمقاطعتهما فقال السلطان « طالما عفوت عن جرائمهما فماذا يضايقهما فى مقاطعتهما ولكن طالما الأعلام الظافرة فى هذه الناحية فلن يعبرا النهر وطالما أقيم فى مقر الخلافة وعندما يعودان الى مقاطعتهما ينفذون الأحكام جيدا ويتصرفون فى هذه المقاطعات بموجب هذه الأحكام » فرفع خان خانان رأسه شاكرا لله ، وأرسل بشرى العفو الى والده خانزمان ، وبموجب الحكم السلطانى رفعوا السيف والكفن عن عنق ابراهيم خان ، وأرسلت والدة خانزمان رسولا فى الحال الى بهادر وسكندر وأبلغتهما بشرى العفو عنهما وأرسلت اليهما أن يرسلا الأفيال الشهيرة التى لديها الى البلاط فى الحال ، وابتهج بهادر وسكندر من هذه البشرى ، وأرسلا أفيال الحمل والقتال مع تحف أخرى .

وفى نفس هذه الأيام عاد مير معم الملك وراجه تودرمل ولشكر خان الى البلاط ، وجماعة من الذين كانوا قد أثاروا الفتنة ، وكفوا فترة عن الظهور ، وبعد ذلك توجه السلطان لزيارة قلعة جنار التى كانت مشهورة بالرفعة والمتانة ، وقام بالانتقال ثلاثة مرات من جونبور الى بنارس ، وقضى عدة أيام هناك ووصل الى قلعة جنار من هناك ، وتفقد أطراف القلعة ، وأمر بتعميرها وتحصينها ، وفى ذلك الوقت وصل الى المسامع العلية أنه فى غابات جنار تكثر الأفيال فاصطحب جماعة من المقربين وتوجه بهدف الصيد ، ووصل على مسافة عشرة فراسخ الى مجموعة من الأفيال واصطاد عشرة أفيال ، وعاد الى قلعة جنار وأسرع من هناك للالتحاق بالمعسكر الظافر .

ذكر توجه السلطان الى خانزمان :

ذكر قبل هذا أن اقطاع المقاطعات لخانزمان والعفو عنه مشروط بالا يعبر النهر ، وفى نفس هذه الفترة توجهت الرايات صوب جنار وعبرت النهر وجاء خانزمان الى محمد آباد ، وكانت من الأعمال المستقلة وأرسل جماعة للاستيلاء على غازى بور وجونبور ، وحين وصل السلطان الى المعسكر وعرضوا عليه ما قام به على قلى خان من وقاحة ، وعاتب السلطان خان خانان وقال « بمجرد أن وصلت الرايات العالية الى هذه

النواحى نقض على قلى شروط العفو ، وأبدى خان خانان الخجل ، وبعد ذلك أمر السلطان اشرف خان « ميرمنشى » أن يتوجه الى جونبور ويقبض على والدة على قلى خان التى كانت هناك ، ويحتفظ بها فى قلعة جونبور ، ويقبض على كل المتمردين هناك • ونقل خواجه بهادر ومظفر خان فى المعسكر ، وانتقلوا معه من مكان الى آخر ، وتوجه السلطان بنفسه مع أغلب الجيش الظافر على وجه السرعة لمهاجمة على قلى خان وذهب جعفر خان بن قزاق خان تركمان الذى كان قد وصل من العراق الى البلاط الى قلعة عازى بور بهدف الاستيلاء عليها بالقـــوة ، وأثناء ذلك علم رجال على قلى خان الذين كانوا فى القلعة فألقوا بأنفسهم فى نهر الجانح من البرج ونوجهوا الى محمد آباد ، وعـلم على قلى خان بالواقعة فاضطرب ، وسلك طريق الفرار ، وعندما وصل الى شـــاطىء سراور سقطت سفنه التى كانت محملة بالأمتعة ووالأموال فى يد رجال الدولة ، وأمر السلطان جماعة أن تعبر النهر ولا تعود حتى تقبض على على قلى خان ، وسارت المواكب الظافرة على شاطىء النهر ، وقطعوا كل هـذه الغابات وعلموا أن على قلى خان قد ذهب من طريق الغابة ووصل الى جبل سوالك (١٤٢) ووصل الخبر فى تلك الأثناء أن بهادر خان توجـه الى جونبور (١٤٣) وأطلق سراح والدته وأسر أشرف خان وعزم عـلى أن يهاجم المعسكر الظافر (١٤٤) وبمجرد أن سمع السلطان هذا الخبر ترك تعقب خانزمان وعاد صوب جونبور ، وكانت الجماعة التى ذهبت لتعقب خانزمان قد عادت صوب جونبور ، وكانت الجماعة التى ذهبت وبهادر خان بخبر عودة الأعلام الظافرة ، فتوجها صوب معبر نرهـــن فارين وعبرا نهـر الجـانح •

وفى رجب من هذه السنة نزل السلطان بظاهر قرية نظام آباد ، وعقد مجلس وزن السلطان الذى يعقد كل سنة ، وهذا المجلس ينعقد على النحو التالى منذ يوم ولادة السلطان كل عام مرتين أحدهما يوافق التاريخ الشمسى (١٤٥) والآخر التاريخ القمرى (١٤٦) وبحضور أركان الدولة وأعيان المملكة يـزن السلطان بالذهب والفضة وأشياء أخـــرى (١٤٧) وتوزع كل هذه القيمة على الفقراء والمحتاجين •

---

(١٤٢) وصل الى جلوبرا اولا (اكبر نامه ٢٣٥) •

(١٤٣) نفس الفاظ بداونى (منتخب التواريخ ٨٣/٢) •

(١٤٤) ابو الفضل ذلك ايضا (اكبر نامه ٢٣٦) •

(١٤٥) تبدأ السنة الشمسية ٢١ مارس •

(١٤٦) السنة الهجرية •

(١٤٧) وهى عادة هندية وكان الذهب والفضة يوزع على الهنود (بداونى ٨٤/٢) •

عندما رحل السلطان من نظام آباد أمر أن يجعلوا جونبور تحاكي الجنة حيث اختار عدة أماكن طيبة ليقيموا فيها بنايات عالية وأن يقيم الأمراء أيضا حسب حالاتهم المنازل والمباني وقرر انه طالما على بهادر وأخيه موجودين على الدنيا فان بلدة جونبور ستبقى عاصمة للسلطان ، وسوف أرسل الجيوش القاهرة لتعقبهما على الا يعودوا دون أن يمحوا آثارهم من الوجود ، وعندما سمع على قلى خان الذى كان قد فر الى سفح جبل سوالك هذا الخبر ، وانتقل الى شاطىء نهر الجانج وأرسل مرزا ميرك رضوى (١٤٨) وكان محل ثقته الى البلاط ، وأرسل رسالة الى خان خانان ·

« ليس لى ملجأ فى الدنيا الا أعتابك ، وليس هناك من يعفو عنى سواك »

وذهب برفقة والدة خانزمان الى خان خانان ، وسلمه رسالة خانزمان وتشجع خان خانان بمساعدة مير عبد الله وملا عبد الله مخدوم الملك والذى كان شيخا للاسلام فى الهند والشيخ عبد النبى صدر وطلب مرة ثانية أن يعفو عن جرائم خانزمان ، وعفا السلطان الذى جبل على الشفقة عن جرائمه وجرى على لسانه الملهم هذا المعنى :

« حرام أن اتنفس دقيقة ، دون أن اتلذذ بالعفو عن الذنوب »

« دائما ترتكب الجرائم متعمدا ، ودوما تأتى الينا أيضا معتذرا »

واقترن العفو عن ذنوبه بأن أصدر الحكم العالى أن يذهب خواجه جهان ومير مرتضى شريفى ومخدوم الملك إلى خانزمان ، ويسمعون توبته ويبلغوه العفو ، وعندما اقتربت هذه الجماعة من معسكر خانزمان خرج لاستقبالهم ، وحملهم باحترام وتبجيل الى منزله ، ورعاهم فترة وقام بلوازم التكريم والتعظيم وردد التوبة والعهد الذى كان السلطان قد طلبه ، وودع الأحباب وعندما تاب العصاة عن جرائمهم عفا عنهم ، وعادت الرايات العالية من جونبور فى اوائل السنة الحادية عشرة الموافقة لسنة ٩٧٣ هـ وتوجهت الى دار الخلافة ·

السنة الحادية عشرة الالهية :

كانت بداية هذه السنة يوم الاثنين العشرون من شعبان سنة ٩٧٣ هـ

---

(١٤٨) اسمه مير ميرك (بداونى ٢/٨٤) ·

وصل السلطان فى أوائل هذه السنة الى دار الخلافة آكره ، وفى يوم الجمعة السابع من رمضان من السنة المذكورة جعلوا هذه البلدة الطيبة تحاكي جنة الخلد ، وقضى عدة أيام فى اللهو ، وزار « شكرجين » (١٤٩) وهى بنايات عالية كانوا قد أقاموها هناك ، وهناك تغلبت لعبة «الجولف» عن غيرها من ألوان اللعب وكان يقضى أكثر أوقاته فيهـــا ومن كثرة سيطرة هذه اللعبة على مزاجه الشريف ، صنع كرة مضيئة للعب ليلا وكان مسرورا من هذه اللعبة ، ومن الشرر الذى ينبعث من الكرة عند ضربها بالعصا وكان الضوء الذى يبدو منها محبوسا فى هذه الكرة ، وكانت هذه اختراعا خاصا للسلطان ، وأحيانا كانت تطير هذه الكرة فى الهواء ، ويمسكها أحد اللاعبين من الهـــواء ، وكان يمـــر من ممـــر وكان هذا المرور محددا ، وأحيانا اذا حدث ووقع فان اللاعبين الآخرين يتقدمون للدفاع ولا يدعـــوهم يمرون واذا عبر هـــذا الشـــخص موضـــعه يلتحم الطرفان ويتدافعون ويقومون بأدوار غريبة ٠

وفى هذه الأيام توفى محمد يوسف خان بن أعظم خان أتكه كوكتاش وكان السلطان يحبه أكثر من غيره ، وكان موصوفا بالسخاء والشجاعة ، وتوفى فى عنفوان شبابه بسبب شرب الخمر ٠

« فى هذه الحديقة المزدهرة شجرة غير مستقيمة لأنها بقيت سليمة دون تهذيب من الحطاب »

وحزن السلطان حزنا شديدا ، وأعد مجلس عزاء له وأنعم على الأمراء والملوك بالخلع الفاخرة ٠

ذكر توجه مهدى قاسم خان الى آكره وفرار آصف خان الى خانزمان :

فى هذه الأيام كان قد استراح خاطر السلطان من أمـــر على قلى خانزمان والمتمردين تماما ، فأرسل مهدى قاسم خان الذى كان من الأمراء القدامى للبيت السلطانى على رأس ثلاثة أو أربعة آلاف شخص عـــلى ولاية « كز » لكى ينظم أمور هذه الولاية ويقبض على آصف خان أيضاً ، وكان آصف خان قد وصل الى هناك قبل مهـــدى قاسم خان وترك قلعـــة جور اكره ، واختفى فى الغابات ، وأرسل التماسا الى البلاط يشتمـــل

---

(١٤٩) المدينة التى بناها قبل ذلك وقد كتبها اليوت ناكور جين (اليوت (ط الهند) ٣٠٩/١) ٠

على العجز والندم ، وطلب الاذن له بالسفر الى الحج ، ودخل مهدى قاسم خان ولاية كره ، واستولى على جميع حدودها وتعقب آصف خان وأرسل آصف خان رسائل الى خانزمان وأراد التوجه اليه ، وكتب خانزمان اليه ، واستدعى آصف خان اليه وجاء آصف خان مخدوعا برفقة أخيه وزير خان الى خانزمان ، ورأى فى أول لقاء تكبر خانزمان فندم على قدومه ·

« يكفى أنهم هربوا من البلاء الى البلاء
ويكفى أنهم فروا من الثعبان الى الحية »

ويئس مهدى قاسم خان من تعقبه فعاد الى ولاية كره ، وأذن للرجال الذين كانوا قد أرسلوا لمساعدته بالسفر الى البلاط ·

أرسل خانزمان آصف خان برفقة بهادر خان بدعوى تسخير بعض الولايات التى كان يحكمها الأفغان واحتفظ بوزير خان عنده ، وعين أشخاصا ليحافظوا على وزير خان ، وأرسل وزير خان رسولا الى آصف خان أنه عندما أفر من هنا فر أنت أيضا من بهادر خان بأى وسيلة تعرفها ، وذات ليلة من الليالى ترك آصف خان أمواله وأمتعته هناك ، وفر من بهادر خان ، وسلك طريق كرما نكبور وقطع فى هذه الليلة ثلاثين فرسخا ، وسار بهادر خان وراءه ووصل اليه بين جونبور ومانكبور ، ووقعت معركة حامية ، وأخيرا وقعت الهزيمة على آصف خان وأسر ، وحمله بهادر خان على فيل جوكندى وكان متوجها حيث كان وزير خان قد فر من خانزمان ، ووصل اليه ، وعندما أدرك بهادر خان أنه غير قادر على مقاومة وزير خان أمر بقتل آصف خان تحت فيل جوكندى ، وأدار السيوف صوب آصف خان وفصل عقلة من اصبعه وجرح أنفه فبادر وزير خان من أجل خلاص أخيه من القتل ، ووصل الأخوان الى كره ، وعاد بهادر خان بعد أن حقق غرضه ، وتوجه وزير خان الى البلاط فى تلك الأيام التى كان فيها السلطان قد ذهب لتعقب مرزا محمد حكيم فى نواحى لاهور ، وانشغل بصيد « قمرغة » وعندما وصل الى المكان المذكور ، قبل الأرض بوساطة مظفر خان ، وعفا السلطان عن جرائمه وجرائم أخيه ، وصدر فرمان رعاية واستمالة باسم آصف خان ·

ذكر قدوم ميرزا سليمان الى كابل للمرة الرابعة :

ورد فى الصفحات السابقة أنه عندما توجه ميرزا سليمان الى

كابل ، توجهت الجيوش القاهرة لمساعدة مرزا محمد حكيم ، واستولت على كابل بالقوة ، وعاد مرزا سليمان الى بدخشان مهزوماً وأذن مرزا محمد حكيم للأمراء الكبار بالعودة الى الهندوستان ، وعندما علم مرزا سليمان بعودة الأمراء جمع جيوش بدخشان وتوجه لتسخير كابل برفقة زوجته خرم بيكم ، وترك مرزا محمد حكيم قلعة كابل الى معصوم كوكه الذى كان محل ثقته ويتصف بالشجاعة النادرة ، وذهب برفقة خواجه حسن نقشبندى وجيشه الى غوربند ، وجاء مرزا سليمان الى كابل وحاصرها ، وعندما أدرك أنه لن يستطيع تسخير كابل فكر فى أن يرسل زوجته خرم بيكم الى نواحى غوربند لتبدى الأخلاص والصداقة للميرزا ، وتخدع الميرزا ، وتمثل فترة مضمون هذا القول بلسان حال مرزا سليمان :

« الأمر الذى لا تحسن عمله ، ليس لزاما أن تلعب اللعبة الخطرة »

« فأطلق عنان اللاعب هذه الأمنية الصعبة ، لأن الانسان لا يستطيع أن يصطاد العنقاء فى الفخ »

وبموجب هذا الاتفاق تركت البيجوم مرزا سليمان حول كابل وتوجهت الى غوربند ، وأرسلت رسلا الى مرزا محمد حكيم ، وأرسلت رسالة « انك عزيز عندى ، وفى محل ابنى ، ولهذا وبناء على هذه البنوة التى صارت قوية ومتينة أريد أن تقوى بيننا أسس الصداقة والألفة بالعهود والمواثيق وهو الهدف من قدومى فى هذه المرة » ، وذهب اليها المرزا عند سماع هذه الكلمات وقرر أن يقابل خرم بيكم فى قراباغ وهى قرية على مسافة عشرة فراسخ من كابل بمفرده ، وأرسل رسولا الى خرم بيكم حتى تأتى ويأخذ منها العهد ويعطيها الأمان ، وأبدت خرم بيكم شوقا ورغبة للقاء الميرزا ، وأقسمت بالأيمان الغليظة بأننى لست فى مجال الغدر والمكر بالمرزا بل اننى دائما أدعو الى احكام المحبة والألفة ، وسمع رجال المرزا كلامها ، وأذن لها بالعودة ولم يكد يبتعد حتى أرسلت ناقصة العقل هذه رسولا الى مرزا سليمان على وجه السرعة من أن مرزا حكيم سيلتقى بك غدا عند قراباغ ومن المصلحة أن تصل على وجه السرعة الى هناك سرا وتنتهز الفرصة ، وترك مرزا سليمان محمد قلى شغالى فى نواحى كابل ، وكان من أمرائه الموثوق فيهم ويشتهر بالشجاعة ، ومعه ألف شخص لحماية بناته اللائى كن فى هذا المعسكر ، وأسرع ببقية الجيش ، ووصل الى نواحى قرباغ ، وأقام فى كمين ..

كان رسل الميرزا الذين كانوا عند خرم بيكم قد عسادوا وأكدوا

مضمون العهد والمواثيق ، ورغبوه فى الذهاب لملاقاة هذه المرأة ، وسعى خواجه حسن نقشبندى أيضا فى هذا الصدد ، الا أن باقى قاقشال لم يكن راضيا بذهاب المرزا وكان يقول : ان هذه المرأة مخادعة ماكرة ، ولكن المرزا كان قد قرر ملاقاة خرم بيكم ، ولم يستطع باقى قاقشال منعه. وتوجه الميرزا مع عدد من الثقاة صوب قراباغ ، وعندما وصل الى المكان المحدد ، ووصل عدد من جنود مرزا سليمان الذين كانوا قد انفصلوا عنه ليلا والتحقوا برجال الميرزا ، وأخبروه بحقيقة مجىء مرزا سليمان بجيش جرار ووقوعه فى كمين ، وعاد الميرزا بمجرد سماع هذا الخبر وتعقبه مرزا سليمان الذى علم بعودة مرزا محمد حكيم ، ووصل الى بعض رجال الميرزا فى « كوتل سنجد دره » وقبض عليهم ، وانتهب جميع أمتعة وأشياء الأمير التى كان قد تركها خلفه ، وتوقف فى كوتل سنجدوره ، وجاء مرزا محمد حكيم مع باقى قاقشال الى غوربند ، ووصل من هناك الى جلال آبادر من جلال آباد الى نيلاب ، وعبر النهر وأرسل التماسا الى البلاط مع الرسل ، ولما كانت « شكرجين » محل اقامة المركب الظافر فقد قبل رسل مرزا محمد حكيم أعتاب السلطان ، وعرضوا التماس المرزا الذى كان مشتملا على اضطراب أحواله ، وقبل وصول الالتماس كان خبر اضطراب كابل قد وصل الى المسامع العلية ، وكان السلطان قد أرسل فريدون خان الذى كان خالا للميرزا وتابعا للبلاط المعلا لامداد واصلاح أمور المرزا ، وفى نفس الوقت الذى وصل التماس المرزا ، أرسل الى الأمير مبلغا كبيرا مع أمتعته هندوستانية وجياد وسروج مع خوشخبر خان الذى كان فارسا لا نظير له ، أرسل فرمانا أنه اذا احتاج للمساعدة فسأرسل أمراء البنجاب لمساعدته ، وعندما اقترب خوشخبر خان الى معسكر الميرزا ، أسرع المرزا لاستقبال الفرمان، وأبدى الاخلاص والولاء ، وبعد وصول خوشخبر خان أغوى فريدون المرزا من انه من السهل تسخير ولاية لاهور ، وبعد ذلك يعزم على التمرد الذى كان فى طبع الأمير ، ويقبض على خو شخبر خان ، ومع أن المرزا لم ينفذ ترهاته لكن لمروءته التى يتصف بها رفض القبض على خو شخبر خان واستدعاه بطريقة سرية ، وأذن له بالسفر .

كان سلطان على المؤلف الذى فر من البلاط وحسن خان أخو شهاب الدين أحمد خان الذى كان فى كابل قد اتفقا على اثارة الفساد والفتنة مع فرويدون ، ولوى الميرزا عنان العناد والبغى بغوايتهم ، وهجم على لاهور ، وعندما وصل نواحى بهيره ، أطلق يد النهب والسلب ، واجتمع أيضا فى لاهور أمراء البنجاب مثل مير محمد خان كلان (١٥٠)

---

(١٥٠) جمع « آل اتكة » اقرباء شمس الدين أتكه (بداونى ٢/٩١) .

وقطب الدين محمد خان وشريف خان عند سماع هذا الخبر ، واهتموا بتحصين القلعة ، وأرسلوا التماسا الى البلاط مشتملا على بغى وعصيان مرزا محمد حكيم ، ووصل مرزا محمد حكيم مسرعا الى لاهور ، ونزل فى حديقة مهدى قاسم خان وهى تقع بظاهر هذه المدينة ، ونظم الجيش عدة مرات ، وتقدم الى القلعة ، ولم يدعه أمراء البنجاب باطلاق المدفعية والبنادق التى معهم وأخيرا عندما سمع بقدوم الأعلام الظافرة صوب البنجاب فلم يتوقف رسلك طريق الفرار ٠

« الرجل الذى لا يستطيع حمله من مكافه
لا ينبغى أن يفر من المعركة »
« وتأبط ابط الأسد لأنك ستسعد بمرافقة الأسد »

ذكر توجه الرايات الظافرة صوب لاهور ٠٠

عندما علم السلطان بخبر تمرد مرزا محمد حكيم ، بدت علامات الغضب والأسى على وجهه السعيد ، وأمر باعداد الجيوش وترك منعم خان خان خانان لحراسة دار الخلافة آكره ومظفر خان بمهام الديوان ، ونهض فى الثالث من جمادى الأولى سنة ٩٧٤ هـ ووصل الى دهلى فى عشرة أيام وزار الأولياء الذين كانوا فى هذه البقعة ، وأنعم على الفقراء والمساكين بالانعامات الملكية ، ومن هناك رحل ووصل الى سرهند وسعد بمشاهدة جمال أسواق المدينة ، وأثنى على حافظ رخته الذى كان شقدار هناك ، وعهد اليه بحكم هذه الناحية ، وعندما توجهت الرايات العالية الى نهر سلنده ، علم بفرار مرزا محمد حكيم فتوجه من هناك الى لاهور سعيدا ، وعندما اقترب من المدينة ، أسرع الأمراء الكبار الذين كانت آثار ولائهم وتأييدهم ظاهرة ــ الى استقباله ، وأنعم عليهم بالانعامات الملكية ، وفى رجب من السنة المذكورة نزل فى دار السلطنة لاهور ، وصارت منازل مهدى قاسم خان التى تقع فى داخل القلعة مقرا للخلافة ، وتعقب قطب الدين محمد خان وكمال خان ككهر الميرزا بموجب أمر السلطان ، وعبرا من بهيره وعندما علما أن الأمير قد عبرا نهر نيلاب ، عادا الى البلاط ٠

عندما سمع مرزا محمد حكيم بخبر عودة مرزا سليمان الى بدخشان عجل بالذهاب الى كابل وسبق تسجيل ذلك فى الأوراق السابقة، والتى كان مرزا سليمان قد ترك معسكره حول كابل وكان فيه أيضا بناته

وتوجه بقصد أسر مرزا محمد حكيم قرب قراباغ ، وكان مرزا محمد حكيم قد ترك فى كابل محمد معصوم كوكه ، وفى اليوم التالى أرسل قوة لمهاجمة معسكر مرزا سليمان وكان محمد قلى شغالى فيه ، وهزمه وترك محمد قلى جميع أمتعته وأشياءه للنهب ووصل الى « جهار ديوار باغ » وكانت فى هذه النواحى وأدخل بنات مرزا سليمان فى هذه الحديقة وتحصن وحاصر الكابليون محمد قلى ، وأرادوا أن يأسروا بنات مرزا سليمان ، واعتبر معصوم كوكه أسر بنات مرزا سليمان أمر يتعارض مع الأدب ، فاستدعى رجاله ، وعاد مرزا سليمان من قراباغ مدحورا ، وعندما اقترب من كابل ، عاد الى حصار هذه القلعة ، وأخذ معصوم وكان شجاعا فى دفع الجيش كل يوم وضاق الأمر على البدخشانيين ، وفى هذه الأثناء صار الجو باردا وبلغ الأمر الى درجة أن قبل مرزا سليمان الصلح ، وعندما علم معصوم باستياء جيش مرزا سليمان تقدم للقتال ، ولم يرض بالصلح فأرسل مرزا سليمان آخر الأمر اليه قاضى خان بدخشى الذى كان أستاذا لمعصوم ، وقرر أن يرسل هدية بسيطة مما كان قد وقع فى يده الى مرزا سليمان وعلى هذا الأساس تم الصلح ، وأرسل مرزا سليمان حريمه الى بدخشان أمامه وسار بعدهن أيضا ٠

المهم عندما صارت دار السلطنة لاهور مقاما للسلطان ووضع حكام النواحى الطوق فى أعناقهم وقبل أكثرهم الأرض ، والذين لم يستطيعوا الحضور أرسلوا الرسل بالهدايا والتحف وأبدوا التولاء ومن هؤلاء محمد باقى ترخان بن مرزا عيسى الذى كان حاكما لولاية السند ، أرسل الرسل الى البلاط وعرض أن أباه الذى كان ينتظم فى سلك تابعى البلاط قد توفى واننى أيضا خليفته أسير على طريق الولاء واعتبر نفسى من زمرة غلمان البلاط كما أنه فى نفس ذلك الوقت ، كان سلطان محمد والى قلعة بهكر قد هاجم بمعاونة القزلباش الذين كانوا فى قندهار أطراف ولايتى ، وأريد من الكرم السلطانى أن يبعد هجومه عن هذه الولاية » وعندما وصل التماس محمد باقى ، أصدر السلطان أمرا باسم السلطان محمد بألا يخرج عن حدود ولايته ويهاجم ولاية باقى محمد ٠

وفى نفس هذه الأيام التى استقر فيها فى لاهور ، وصلت رسالة منعم خان خان خانان من دار الخلافة أكره أن أولاد محمد سلطان مرزا الغ مرزا وهم ابراهيم حسين مرزا ومحمد حسين وشاه مرزا الذين كانوا يحكمون حكومة سنبل قد أطلقوا يد التعدى فى هذه النواحى ورفعوا لواء العصيان وعندما توجه خان خانان الى دهلى بقصد تأديبهم

وعلموا بذلك ذهبوا الى مندو ومحمد سلطان مرزا هو ابن سلطان ابن بايقرا بن منصور بن بايقرا بن عمر شيخ ابن أمير تيمور صاحب قران ، وكانت أمه أخت السلطان حسين مرزا ، وبعد وفاة المغفور له السلطان حسين ظل فى رعاية السلطان محمد همايون أيضا ، وفى أيام السلطان همايون كان ابنه الأول ألغ مرزا والثانى شاه مرزا فى خدمته ، وعندما ظهر عليهما آثار البغى والخروج عدة مرات وفى كل مرة كان يعفو عن عصيانهما حتى قتل ألغ مرزا فى هجوم على « هزاره » ويقى له ولدان أحدهما سلطان محمد مرزا والثانى سكندر مرزا ، ورعى السلطان شأنهما ، ولقب سكندر مرزا « بألغ مرزا » وسلطان محمد مرزا « بشاه مرزا » وعندما وصلت دورة الحكم الى السلطان أكبر عزل محمد سلطان مرزا الذى كان معمرا من الخدمة ، وقرر له أعظم بور من حكومة سنبل على سبيل الوقف ، وانجب عدة أطفال وهو فى سن الشيخوخة فعين السلطان ابراهيم حسين مرزا ومحمد حسين مرزا وعاقل حسين مرزا كل واحد منهم على مقاطعة مناسبة ، ورفعهم الى درجة الامارة ، وكانوا دائما فى الركاب الظافر يقومون بالخدمة ، وعندما عاد السلطان أكبر من معركة جونبور ذهبوا الى مقاطعاتهم وكانت فى نواحى سنبل ، وفى نفس الوقت تحركت الأعلام الظافر لدفع فساد مرزا محمد حكيم بجانب لاهور ، فبغى ألغ مرزا وشاه مرزا بالاتفاق مع أعمامهما ابراهيم حسين مرزا ومحمد حسين مرزا ، وهاجموا بعض القرى ، وعندما اجتمع زمينداران هذه النواحى وذهبوا اليهم فروا الى مالوه ، ولهذا سنذكر تتمة لهذه القصة قريبا ان شاء الله تعالى .

ذكر وقائع السنة الثانية عشرة الالهية :

كانت بداية هذه السنة يوم الثلاثاء الثانى من رمضان سنة ٩٧٤ هـ أراد السلطان فى أوائل هذه السنة وهى أيام النوروز ، صيد « القمرغه » (١٥١) وصدر الأمر السلطانى أن يقوم الأمراء العظام حول لاهور وبمقدار أربعين فرسخا بطرد الحيوانات أمامهم فى مجموعات من كل ناحية وتجميعها فى صحراء تقع على مسافة خمسة فراسخ من لاهور ، ويوجب الأمر جمع الأمراء الكبار تحت قيادة بير محمد خان أتكه حوالى خمسة عشر ألف حيوان من الغزلان والبقر الوحشى وابن

---

(١٥١) قمرغه كلمة تركية وهى طريقة من طرق الصيد كان يتبعها المغول وهى أن يحيط الجيش بمنطقة الصيد من كل جانب ثم يتقدم الى الأمام ليضيق الحلقة ، وكان السلطان يقوم بالصيد داخل هذه الدائرة ثم يسمح للوزراء والمقربين فى الأيام الأخيرة .

آوى والثعالب وغيرها فى هذه الصحراء ، وفى وسط المصطاد الذى كان سعة خمسة فراسخ من كل ناحية أقاموا خيمة سلطانية اعتـاد السـلطان عليها فى مثل هذا المعسكر ، وكان السلطان يركب يوميا على جواد سريع الخطأ ويقوم بالصيد ، وكان الأمراء والملوك الكبار يتقدمون يوما بعد يوم ، ويضيقون الدائرة أكثر ، وعندما مرت عدة أيام على هذا الحال ، رعى السلطان خاطر المقربين وسمح لهم بالصيد أيضا ، وبعد ذلك سمح للجميع حتى أنه لم يبق أى شخص قط فى الجيش لم يستفد بالصيد ، وبعد الانتهاء من الصيد لوى عنان السفر الى تهته ، وعندما وصل الى شاطىء نهر لاهور قفز فى النهر راكبا فرسـه ، وعبر سابحا ، وألقى البعض من اتباع البلاط أنفسهم فى النهر خلف السلطان وقد غرق خوش خبر خان يساول ونور محمد بن مير محمد قوردار .

وفى أيام الصيد شرب « حميد باقرى » خمرا وهـو من المقربين للسلطان وسكر تماما ، وأصاب أحد تابعى السلطان بسهم ، فاستغاث بأحد ملازمى السلطان ، فأمر السلطان قليج خان باطاحة عنقه ، وضرب قليج خـان رقبته بالسيف ولكن السيف كسر دون أن يطيح برقبته ، وعندما رأى السلطان هذا الأمر غلى الدم فى رأسه وأمر بالتشهير به .

وفى نفس هذه الأيام التى كان مظفر خان قد بقى فى اكره من أجل مهام الديوان ، جاء الى البلاط المعلى اصف خان مع وزير خان ورافقاه فى صيد « قمرغه » وكان والد مؤلف التاريخ قد بقى فى آكره فى خدمة السلطنة ، وكان برفقة مظفر خان فى هذه الرحلة ، وكنت أيضا برفقة أبى .

المهم عفا السلطان اكبر عن جرائم آصف خان ووزير خان وأنعم على وزير خان ، وأمر أن يذهب آصف خان مع مجنون خان قاقشال الى مانكبور لتاديب المتمردين فى هذه الناحية .

وفى نفس هذه الأيام وصلت الأخبار « أن على قلى خان وبهادر وسكندر قد نقضوا العهد وأثاروا البغى مرة أخرى » (١٥٢) ، وبمجرد أن سمع السلطان هذا الخبر سلم ميرزا ميرك رضوى الذى كان وكيـلا لهم الى خان باقى خان وعهد الى مير محمد خان وسائر أتكه بأمور ولاية البنجاب ، وتوجه فى الثانى عشر من رمضان سنة ٩٧٤ هـ الى

---

(١٥٢) جعلوا الخطبة باسم مرزا محمد حكيم (اكبر نامه ٣٥٩) .

آكره ، وعندما وصلت الرايات العالية الى قصبة نهانير وكان يجتمع جماعة من الجوكيين والسناسيين (١٥٣) على حافة حوض يسمى « كزكيت » .

كانوا قد جاءوا للاغتسال في هذه البحيرة ، وكان يجتمع جماعة كبيرة يقدمون الذهب والفضة والجواهر والأقمشة الى البراهمة ، وكان البعض قد ألقى بنفسه في النهر ، وكان السناسيون والجوكيون (١٥٤) يستفيدون أيضا من هذه الخيرات ، وبسبب النزاع الذى دب بينهما استغاث الفريقان بالسلطان وطلبوا الاذن بالقتال ، وكانت طائفة سناسى تزيد عن مائتى شخص وتقل عن ثلاثمائة (١٥٥) وكان الجوكيون الذين يرتدون الخرقة أكثر من خمسمائة شخص ، وعندما استعد الطرفان للقتال وذهب عدد من الجنود حسب الأمر للسناسيين الذين كانوا قلة وقد مرغوا أنفسهم بالرماد والتحم الطرفان في معركة حامية ، وقتل جمع منهم ، وسر خاطر السلطان عند مشاهدة هذا الأمر وأخيرا وقعت الهزيمة على الجوكيين وانتصر السناسيون .

عندما وصل المعسكر السلطانى الى دار الملك دهلى كان ميرزا ميرك رضوى الذى كان وديعة عند باقى خان قد فر من الجيش وتعقبه خان باقى خان ، ولما لم يجده ، فر خائفا من العقاب ، وعرض تاتار خان حاكم دهلى من أن محمد أمين ديوانه (١٥٦) الذى كان قد فر من لاهور الى قرية بهوجيور قد ذهب الى منزل شهاب خان تركمان وبقى هناك عدة أيام ووجد منه المساعدة ، وذهب الى المتمردين ، وعند سماع هذه الحكايات ظهرت آثار الغضب على جبين السلطان ، فأمر شاه فخر الدين مشهدى أن يحضر شهاب خان ، ونفذ شهاب فخر الدين العقاب على شهاب خان وقتله فى بلول (١٥٧) وفى القرية التى اقام فيها السلطان .

عندما نزلت الرايات الظافرة فى آكره عرض أن خانزمان قد حاصر شيركره ، وهى على مسافة أربعة فراسخ من قنوج وتحصن مرزا يوسف وكان السلطان أكبر قد توقف فى آكره وتوجه فى الثلاثاء الثالث والعشرين

---

(١٥٣) الجوكيون والسناسيون من المترهبين الهنود الذين يتعصبو (بداونى ٩٣/٢) .
(١٥٤) ذكرهم أبو الفضل جور وبرس (اكبر نامه ٣٦١) .
(١٥٥) ذكر بداونى أنهم ثلاثمائة وأن الجوكيين خمسمائة (منتخب التواريخ ٩٤/٢) .
(١٥٦) أكبر نامه ٣٥٨ .
(١٥٧) فى منتصف الطريق بين دهلى وماتيورا .

من شوال سنة ٩٧٤ هـ الى جونبور ، وعندما وصل الى قرية ساينه فك على قلى خان حصار شيركره ، وفر الى مانكبور حيث كان أخوه بهادر خان هناك ، ولما كان المعسكر الظافر يعسكر بظاهر قصبة بهوجبور فقد أرسل السلطان محمد قلى خان برلاس ومظفر خان وراجه تورد مـل وشاه بداغ خان وابن عبد المطلب خان ، وحسن خان وعادل ومحمد خواجه غياث الدين على بخشى وفتية آخرين مع قرابة ستة آلاف فارس لمهاجمة اسكندر الذى كان فى أوده ، وتوجه بالنفس والنفيس الى كره مانكبور ، ووصل الى قرية راى بريلى وعلم أن على قلى خان وبهادر خان قد عبرا النهر وقصدا كالپى (١٥٨) فقمر السلطان بأن يتوجه المعسكر المعلى مع خواجه جهان الى قلعة كره ووصل الى شاطىء معبر مانكبور بأقصى سرعة ، وعبر النهر راكبا الفيل (١٥٩) وفى ذلك الوقت لم يكن برفقة السلطان أكثر من عشرة أو خمسة عشر شخصا ، وكان مجنون خان وآصف خان اللذان كانا على المقدمة يرسلان أخبار المتمردين ساعة بساعة ، وتصادف أن كان على قلى خان وبهادر خان مشغولين فى هذه الليلة بطولها فى الشراب والطرب ، وقضيا الليلة فى غفلة ، فهاجمت طلائع الجيش بقيادة مجنون خـان ، ولم يكونوا يعتقدون أن السلطان قادم ٠

استعد السلطان على كل حال يوم الأحد غرة ذى الحجة من السنة المذكورة للقتال ، وقاد قـلب الجيش ، وعين آصف خـان وجميـع آل أتكه (١٦٠) على الميمنة ، ومجنون خان وأمراء آخرين على الميسرة ، وركب السلطان فى هذا اليوم فيل « بال سندر » وركب مرزا كوكـه الملقب بأعظم خان على « جوكندى » الذى يتباهى به على الفلك ، وأدرك المتمردون قدوم السلطان ، فاستعدوا للقتـال حتى الموت ، وأرسلوا مجموعة من شجعان جيشهم لمهاجمة طليعة الجيش الظـافر (١٦١) وهجم بابا قاقشال الذى كان قائد المقدمة على هذه الجماعة ، وأسرع لمهاجمة على قلى خان وعندئذ هجم جواد أحد الفارين على جواد على قلى خان وسقطت قلنسوته من فوق رأسه ، وعندما رأى بهادر خان هذا الأمـر تحرك عرق التهور وهجم هجمة شجاعة على جماعة المقدمة ففر بابا خان قائد المقدمة وانضم الى جيش مجنون خان وتعقبه بهـادر خان ودخل بين

---

(١٥٨) قصدا كواليار (اكبر نامه ٣٦٦) ٠

(١٥٩) كانت الأمطار غزيرة والنهر يفيض والبلاد غارقة (اكبر نامه ٣٦٦) ٠

(١٦٠) اورد بداونى نفس كلمة اتكه (بداونى ٩٦/٢) ٠

(١٦١) اكبر نامه ٣٦٨ ٠

الجيشين ، وأبدى قتالا بطوليا ، وأثناء ذلك أصيب الفرس بسهم وعجز ، فنزل بهادر خان من على الفرس وأسره ·

« عندما لا يكون مفتاح الظفر باليد ، فاعد الكرة فانه لا يمكن أن تهزم فى الفتح »

وعندما حميت المعركة ، نزل السلطان عن الفيل ، وركب جوادا ، وأمر أن تسرع الفيلة الى جيش على قلى خان ·

« طوى هيكل الأفيال الأرض ، ووقع زلزال فى العالم »

« ومن هذا السجن الذى كان بلا حدود وكانت الأرض لوحة شطرنج »

وحدث أنه عندما اقترب فيل « هيرانند » من جيش الأعداء ارسلوا أيضا اليه فيلا اسمه « ديانه » وهكذا ضرب « هيرانند » رأس ديانه وسقط فى الميدان ، وأصاب سهم على قلى خان فى ذلك الوقت وعندما أراد أن يخرج هذا السهم أصاب سهم آخر جواده وتقهقر الجواد ، وسقط على قلى خان على الأرض ، ووصل فيل يسمى « هرسنكه » قصد على قلى خان ، وصاح على قلى خان عاليا :

« اننى رجل عظيم ، فاذا حملتنى الى السلطان حيا سوف تنال الانعام »

ولم يعر السائس لكلامه انتباها ، وأسرع الفيل حتى سوى على قلى خان بالأرض تحت اقدام الفيل وعندما تطهرت أرض المعركة من غبار وجود المتمردين ، اردف نظر بهادر خان خلفه على الجواد وأحضره ، وقتل بسعى الأمراء ، وبعد لحظة أحضروا أيضا خانزمان (١٦٢) ونزل السلطان من فوق جواده وسجد سجدة شكر على هذا الفتح المبين ، وهذا الفتح كان فى قرية « منكردال » من أعمال جوسى وبياك وهى المسماه الآن بالعباس ، وقد وقعت هذه الواقعة فى يوم الأحد غرة ذى الحجة من سنة ٩٧٤ هـ الموافق السنة الثانية عشرة الالهية ·

من الحوادث الغريبة التى كانت فى هذه الأيام التى هاجم فيها

---

(١٦٢) وزعت مكافأة على كل رأس وعرفت رأس خانزمان عند احضارها (اكبر نامه ٢٧١) ·

السلطان أكبر علي قلي خان ، كان والد المؤلف قد بقي في آكره من أجل الخدمات السلطانية وكان مؤلف هذا التاريخ أيضا في آكره ، وكان أرباب الفتنة والمغروضون يشيعون الأخبار السيئة كل يوم ، فقلت ذات يوم لأحد رفاقي : ماذا يحدث لو اشعنا أخبارا طيبة أيضا ، قال مثل مـــاذا ؟

قلت : أنه وصل خبر أنهم أحضروا رأس خانزمان وبهادر خـــان ، وقلت هذا الخبر لعدة أشخاص وتصادف أنه في اليوم الثالث أحضر عبد الله خان بن مراد بيك رأس خانزمان وبهادر خان ، وكانا قد قتلا في نفس اليوم الذي شاع فيه هذا الخبر (١٦٣) ٠

« المتاع الذي تأخذه من الفاسد ، مثلما تأخذ الفأل من النجم الآفل »

المهم عندما فرغ خاطر السلطان من عصيان أهـــل العناد ، عزم التوجه الى جوسي وبياك ، وتوقف يومين في هذا المكان ، وقبض هناك على الأشخاص الذين فروا من البلاط ولجـــأوا الى علي قلي خان ، وسلمهم الى من يتكفل بهم ، وتوجه من هناك الى بنارس (١٦٤) وفي هذا المكان جاء كل رجال علي قلي خان مهزومين لملازمة الســلطان وعفا عن جرائمهم وتوجه من بنارس الى جونبور ، وأقام بظاهر هــذه المدينة ثلاثة أيام وكان قد جمع هناك أكثر رجال علي قلي خان الذين فروا من الميدان ، وأمنهم وأنعم عليهم بالانعامات ، وأسرع من جونبور وخلال ثلاثة أيام وصل الى شاطيء نهر الجـــانج مع أربعـــة أو خمسة أشخاص ، وعبر بقارب من النهر ومن بعد كره مانكبور حيث كان المعسكر هناك ، ونزل في قلعة كره نزول الظافرين ، أصدر فرمانا باستدعاء منعم خان خان خانان من دار الخلافة آكره ، وأذن لأكثر حكام الناحية الشرقية بأن يعودا الى مقاطعاتهم ، وعاد جمع من أسرى جيش علي قلي خان الذين كانوا يثيرون الفتنة في أثاوه أمثال خان قلي أوزبك وبار علي ومرزا بيك قاقشال من أقرباء مجنون خان ، وخوشحال بيك من رجال السلطان همايون ، ومير شاه بدخشي وعلم شاه بدخشي وعمال آخرون حيث واجهوا أســوء مصير (١٦٥) ٠

---

(١٦٣) ذكر أبو الفضل قصة مشابهة (اكبر نامه ٢٧٢) ٠

(١٦٤) قفل أهالي بنارس البوابات ، فأمر بانتهاب المدينة (اكبر نامه ٢٧٣) ٠

(١٦٥) قتلوا تحت أقدام الفيل الفين (بداوني ٢/١٠٠) ٠

كان ميرزا ميرك رضوى مشهدي وكيلا لعلى قلى خان الذى فر من البلاط قد ذهب اليه ، وأسر يوم المعركة ، وأحضروه للعقاب ، ورموه تحت أقدام الفيل الذى مرغه عدة مرات بالخرطوم وأخيرا ولأنه من السادات عفا السلطان عن جرائمه ، وحضر خان خانان من دار الخلافة آكره لينال شرف تقبيل الأرض ، ونال حكومة مقاطعات على خان وبهادر خان من جونبور وبنارس وغازى بور وقلعة جنار وزمانية حتى معبر نهـــر جوسا ، ونال خلعة فاخرة وجوادا ، وعادت الرايات العالية فى موسم المطر فى شهر ذى الحجة سنة ٩٧٤ هـ الى دار الخلافة ٠

ذكر من قبل أن السلطان قد عين محمد قلى خان برلاس ومظفـــر خان والجيوش الظافرة لمهاجمة سكندر ، وتوجهوا صوب أوده ، وعلم اسكندر بهذا الأمر فتحصن وعندما وصلت الجيوش الظـــافرة حــول القلعة (١٦٦) حاصروها وضيقوا الخناق على اسكندر بيك ، وأثناء ذلك وصل خبر هزيمة على قلى خان وبهادر خان وضـــاق الأوزبك فأرســلوا رسولا الى محمد قلى خان ومظفر خان للصلح وطلبوا الأمان ، واهتمت الجيوش الظافرة بأمر الصلح ، وذات ليلة سحب اسكندر السفن من أمام البوابة التى كانت تطل على النهر ونظرا لأنها صارت تحت سيطـــرة اسكندر خان فلم يستطع الأمراء عبور النهر وأرسل سكندر خان برسالة الى الأمراء وقال ان قدمى مازالت ثابتة على نفس القرار والعهد الذى قررته ، لكن الرجال الذين معى يرون انه لو أنتم ركبتم سفينة وقدمتم الى وسط النهر سوف أحضر من ناحيتى مع اثنين أو ثلاثة أشخاص أيضا وأجدد العهد والقسم حتى أطمئن هؤلاء الرجال ، ونتوجه سويا الى البلاط ، وبحث محمد قلى خان برلاس ومظفر خان وراجه تودرمل التماس اسكندر خان وجلسوا فى مركب وتوسطوا النهر ودخل اسكندر خان أيضا من ناحيته مع الفين أو ثلاثة آلاف شخص ، والتقوا فى دوآب (١٦٧) ووعده الأمراء الكبار أنهم سيطلبون العفو عن اسكندر وأقسموا أنهم لن يهاجموا أموال وأرواح رجاله ، واتفقوا على هذا القرار ، وذهب كل واحد الى مكانه ورحل اسكندر خان من مكانه على مسافة يومين وأرسل الأمراء أنه فعل ذلك بسبب فيضان الماء ، وأنه لا يستطيع الاقتراب من شاطىء النهر ، ووقف الأمراء على خداعه وتعقبوه وعندما وصل الى كوكهبور علموا أن اسكندر قد عبر النهر ، وذهب ولما كان قريبا من ولاية الأفغان ، لم يستطع الأمراء دخول هذه الولاية ، دون أمر السلطان ، فكتبوا

---

(١٦٦) قلعة أورده (بداونى ٢/١٠١) ٠

(١٦٧) أكبر نامه ٣٧٧ ٠

حقيقة الأمر وعرضوه على البلاط ، وصدر حكم السلطان طالما أن اسكندر قد ابتعد عن الممالك المحروسة فليس هنـاك حاجة الى تعقبه ، وفوض محمد قلى خان على ولايته ، واطلع امراء الكبار على مضمون آلفرمان ، فتركوا محمد قلى خان هناك وتوجهوا صوب البلاط السلطانى فى دار الخلافة اكره لملازمة السلطان ٠

ذكر فتح قلعـة جتور :

بينما كان أكثر حكام وراجوات الهندوستان قد دخلوا ضمن تابعى البلاط ، كان رانا أوديتنكه راجه ولاية ماروار مغرورا لاعتماده على قلعة حصينة وكثرة أهله وأفياله ، وكان يبدى العصيان والآن عاد السلطان الى العاصمة بعد أن فرغ من أمر على قلي خان وسائر أهل البغى والعصيان ووجه اهتمامه صوب تسخير قلعة جتور (١٦٨) وبناء على هذا شرع فى اعداد الجند ، وعزل حجى محمد خان سيستانى عن حكم بيانه ، وعين محله آصف خان ، وصدر أمر السلطان بأن يتقدم آصف خان الى هذه المنطقة ، ويعضد أمتعته وأمور الجيش ، وذهبت بعـد ذلك الرايات العالية ايضا للصيد من مدينة بارى ، وظلت عدة أيام هناك انشغـل السلطان فيها بصيد « قمرغه » واصطاد ألفا من الحيـوانات على هـذا الحال ، وتحرك من هناك ، وأمر باعـداد الجيش ، وعبر من ولايـة « موميدانه » وعندما وصل الى قلعة « سوى سوير » (١٦٩) علم أن رجال راى سرجن والى قلعة رنتهبور الذين كانوا فى هذه القلعة قـد تركوها عندما سمعوا بتوجه الرايات العلية وفروا الى رنتهبور ، وقد احل السلطان حكومة وحراسة هذه القلعة لنظر بهادر ، وكان من التابعين المخلصين ، ووصـل من هناك الى كوته ولى من قـرى هـذه الولاية ، وأرسل شاه محمد خان قند هارى على حكومة هذه الولاية ، وسافر من هناك ، وعندما وصل الى قلعة كاكرون وهى على حدود مالوه أدرك انه من الأهم دفع أولاد مرزا الغ مع سلطان مرزا وشاه مرزا اللذين كانا قد فرا من حكومة سنبل وجاءا الى هذه النواحى وانطلقا فى التمرد والتعدى، وعين شهاب الدين احمد خان وشاه بداغ خان ومحمد مراد خان وحاجى محمد سيستانى على حكومة مندو وعهد لهم بهذه المهمة ، وعندما وصل الأمراء الكبار الى نواحى أجين وهى بلاد مهمة فى هذه النواحى علموا

---

(١٦٨) كان جى مل حاكما عليها وكان يحارب بجوار جاكم ميرته وفر بعد سقوط قلعتها (بداونى ١٠٤/٢) ٠

(١٦٩) اكبر نامه ٣٨١ ٠

أن المرزابان سمعوا بخبر نهضة الرايات العلية فجمعوا جمعهم وفروا ، وذهبا الى الكجرات عند جنكيز خان حاكم هذه الولاية ، وهو أحد أمراء السلطان محمد كجراتى ، واستولى الأمراء الكبار الذين عينوا لدفع مرزايان على ولاية مندو دون حرب وقتال ، وعندما أمر السلطان بالرحيل من كاكرون ، توك راثا اوديسنكه سبعة أو ثمانية آلاف شخص تحت قيادة جى مل راجيوتى الذى اشتهر بالشجاعة والشهامة والذى كان يقاتل مرزا شرف الدين حسين فى قلعة مير تهه كما ذكر من قبل ، وللحفاظ على قلعة جتور ، وهى تمتاز بالرفعة والمتانة عن سائر قلاع الهندوستان ولجأ بنفسه وجميع أقاربه الى الجبال العالية والغابات الكثيفة ، وقلعة جتور تقع على جبل ارتفاعه فرسخ ولا يتصل بجبل آخر ، وطول القلعة ثلاثة فراسخ وعرضها نصف فرسخ ، ويكثر فيها الماء الجارى ، وبناء على أمر السلطان قسمت الأرض حول القلعة بين الأمراء ٠

« ونظم الأمر حول الجيش مثلما صار الربع المسكون حول النهر »

وهجم السلطان بالجيوش الظافرة ، وانتهب ولاية الرانا ، وأرسل آصف خان الى بهرام بور (١٧٠) وهى من القصبات العامرة فى هذه الولاية ، واستولى آصف خان بالقوة والقهر على هذه القلعة ، ونهب كل هذه النواحى وأرسل السلطان حسين قلى خان مع جماعة من الجيوش الظافرة الى أودهبور وكوبنلمير (١٧١) ، وهما من أعظم قلاع هذه الولاية ، ومقر حكم الرانا ، وانتهب أكثر قصبات وقرى هذه الناحية ، ولما لم يجد أثرا للرانا عاد ظافرا منتصرا الى البلاط ، وعندما طالت مدة حصار جتور صدر أمر السلطان باقامة عدة ساباط ونقب الفتحات ، وجمع خمسة آلاف بناء ونجار ونحات وشرع فى طرفى القلعة ببناء الساباط ، والساباط (١٧٢) عبارة عن اثنين من الجدران يبنى على الفاصل بينهما بناية تربط بعضها البعض بجلود قوية وتربط جيدا ويجعلونها مثل ممر ويوصلونها الى جدار القلعة ، ويضربون جدار القلعة بالمدفعية ويدخل المقاتلون من هذه الفتحة الى القلعة وكان الساباط الذى أقامته مدفعية السلطان واسعا لدرجة أنه كان يمر تحته عشرة فرسان سويا وارتفاعه بمقدار أن يسير فيل وعليه فارس بيده حربة ـ من تحته ، وأثناء اقامة الساباط كان أهل القلعة يطلقون

---

(١٧٠) رام بور على مسافة خمسين فرسخا من جتور (أكبر نامه ٢٩٦) ٠

(١٧١) على مسافة أربعة وثلاثين فرسخا من أوديبور ٠

(١٧٢) الساباط ٠

البنادق والمدفعية لدرجة أنهم كانوا يقتلون يوميا زيادة عن مائة شخص من العمال مع أنهم كانوا يغطون رؤوسهم بجلد الماشية وكانوا يستخدمون الحيوانات النافقة بين الجدار بدلا من الآجر حتى تم الساباط فى مدة وجيزة لدرجة أن وصل الى القلعة وحفر المنقبون أيضا الفتحات ، ووصلوا الى جدار القلعة ، واحضروا برجين كانا أيضا قريبين ، وملأوها بالبارود واقترب جماعة من المقاتلين الشجعان المشهورين بالجلد والبطولة باعداد المدفعية وانتظروا حتى تشتعل النار سى هذا النقب ، وتحدث الفتحة فى القلعة فيندفعون منها ، وتصادف أن اشتعلت النيران فى البرجين وكانت فتيلة احدهما قصيرة والأخرى أطول منها ، وأسرعت فى الاشتعال حتى سقط هذا البرج وطار فى الهواء وأحدث فتحة كبيرة فى القلعة وأراد الفتيان الذين وصلوا الى هذه الفتحة أن يدخلوا فى الوقت الذى اشتعلت فيه النار فى النقب الثانى فاهتز البرج الذى كان أعلى العدو والصديق ، وطار من مكانه فى الهواء وسقطت الأحجار واستشهد أيضا كثير ، ومن المشهور أن ثلاثة أو أربعة فراسخ من الأحجار انفصلت عن القلعة كانت قد سقطت والأجسام الآدمية التى وجدوها كانت محروقة ، وقد استشهد من رجال البلاط سيد جمال الدين من سادات بارهه ومحمد صالح بن مرك جاى كولابى ونيردان قلى وشاه قلى الشك اقا وحيات سلطان ومحمد أمين بن مير عبد الله بخشى ومرزا بلوج وجان بيك ويارييك أخو امام بيك يساول باش وجماعة كبيرة وقتل قرابة خمسمائة جندى مقاتل بسبب ضرب الأحجار ، وفنى جمع من الكفار أيضا .

وبعد وقوع هذه الواقعة تقدم السلطان للاستيلاء على القلعة ، وتم بناء الساباط الذى كان قائد المدفعية شجاعت خان قد أتمه ، وفى ليلة الثلاثاء الخامس والعشرين من شعبان سنة ٩٧٥ هـ هجمت الجيوش القاهرة على جوانب القلعة وتصدع جدار القلعة وقامت معركة حامية وهجم جى مل الذى كان قائدا لأهل القلعة على هذه الفتحة ، وكان يحرض الرجال على القتال ، وكان السلطان فى أعلى موضع أقيم له كمقر على الساباط يمسك ببندقيته فى يده ، وكان جيمل ظاهرا بسبب ضوء الشرر الذى كان ينطلق من المدفعية والبنادق ، وصوب السلطان بندقيته صوب جيمل وهكذا أصاب جبهته حيث ذهب الى جهنم ، وعندما رأى اهل القلعة مقتل قائدهم ، انفضوا عن القتال وأسرعوا جميعا الى منازلهم ، وجمعوا زوجاتهم وأطفالهم وأمتعتهم وأشياءهم وأشعلوا النار فيهم ويطلقون على هذا العمل فى اصطلاح الهند « جوهر » وهجمت الجيوش الظافرة على نواحى القلعة واحدثوا فتحات فى الجدار وتقدم الكفار للمقاتلة والدفاع ، وكانوا يقاتلون الى درجة التهور ، وكان السلطان

يجلس على الساباط ، ويثنى على صولات الرجال الشجعان ، وابدى المقربون من السلطان شجاعة وبطولة نادرة منهم عادل محمد قندهارى وحليم خان الذى كان ملقبا بخان عالم وبايندة محمد مقبول وجيار تلى ديوانه وشباب آخرون ، وفى الصباح كان صباح النصر وفتحت القلعة وركب السلطان على الفيل ، ودخل القلعة جميع المقاتلين الشجعان فى الركاب الظافر ٠

« لقد استعد الجميع وتوجه الجبل الحديدى صوب النهر ، وطأ هذه الأرض ومعه هذا الجيش »

« لأن قوته جعلتهم يفرون ايضا مثل نشارة الخشب »

وصدر حكم القتل العام ، وقتل أكثر من ثمانية آلاف راجبوتى كانوا قد تجمعوا فى هذه القلعة ، وبعد نصف يوم ، كف عن القتل ، وعرج عائدا صوب المعسكر الظافر ، وتوقف يوما فى هذا المكان ، وأرسل أصف خان على مالية هذه الولاية وفى يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من شعبان من السنة المذكورة ارتفعت الرايات العالية عائدة الى دار الخلافة ٠

من الأمور الغريبة التى شوهدت فى هذه المعركة كان احداها أن شخصا جلس قرب مدفع مؤلف هذا الكتاب فى حمى شجرة وكان يضع يده اليمنى على ركبته وكان ابهام رجل المدفعية مرفوعا عن الزناد حسب الاتفاق ، وفى هذا الوقت انطلقت قذيفة من أعلى القلعة واستقرت بمسافة هاون بجوار الرامى ولم تصبه بسوء ٠

ولما كان السلطان قد نذر اثناء التوجه لتسخير قلعة جتور من أن يقوم بعد تحقيق هذا الهدف بزيارة ضريح خواجه معين الدين جشتى سنجرى الذى يقع فى اقليم أجير ، وللوفاء بهذا النذر ، توجه من فوره سنجرى الذى يقع فى اقليم أجمير ، وطوى هذا الطريق كله سيرا ، ووصل الأحد السابع من رمضان الى أجمير وقدم شروط الطواف والزيارة ، وأنعم على الفقراء والمساكين فى هذه الناحية بالصلات والصدقات، وأقام عشرة أيام فى هذا المكان المبارك ، وانعطف صوب مستقر كرسى العرش ٠

ذكر وقائع السنة الثالثة عشرة الالهية

كانت بداية هذه السنة يوم الخميس الرابع عشر من رمضـــان سنة ٩٧٠ﻫ وفى أوائل هذه السنة تحركت الأعلام الظافرة من اقليم آكره ، وفى أثناء الطريق مر من مكان السباع فخـرج أسد خطير من الغابة فأطلق التابعون الذين كانوا فى الركاب الظافر السهام عليه ، وقتلوا هذا الأسد فأمر السلطان أنه اذا ظهر مثل هذا مرة ثانية فلا يقتله أى شخص دون صدور أمر من السلطان ، وأثناء ذلك خرج أسد آخر من الغابة أكثر شراسة وشدة من الأسد الأول ، فتوجه صوب السلطان ولم يستطع أحد من التابعين للبلاط قتله ، وفى ذلك الوقت ترجل السلطان عن الجواد لصيد الأسد وأطلق النار على الأسد وحدث أن أصاب ناحية من فـــك الأسد بجرح طفيف ، وخدشت جلده فقفز الأسد بكل قوته من مكانــه وتوجه الى السلطان ، وضرب السلطان قذيفة أخرى من مكانه ، فدخلت بين قدميه ، وأثناء ذلك تجرأ عادل محمد دقندهارى ، ووضـــع السهم فى قوسه وصوبه صوب الأسد فاسرع الأسد نحو السلطان ، وهجم على عادل محمد ووضعه بين مخالبه وأراد الأسد أن يلتقف رأسه فى فمه ، ووضع هذا الرجل الشجاع وهو يصارعه يده فى فمه وأراد أن يسحب بيده الأخرى السيف من غمده وطعنه فى بطنه وتصادف أن كان السيف مغلقا وحتى يسحب الغلاف المربوط أصيبت يده ، ومع ذلك خلص السيف من غمده وطعن الأسد فى بطنه عدة طعنات ، وتجمع الشباب بالشجاع من كل ناحية ، وقتلوا هذا الأسد ، ولما كان عادل محمد قد جرح من ضربات الأسد وأصيب أيضا بضربة سيف من يد أحدهما فظل فترة تحت العـــلاج وأخيرا توفى ٠

توجه المعسكر الظافر الى نواحى آلور بعد الانتهاء من الصيد ، وصدر أمر السلطان بالتوجه صوب آلور ، وتوجه السلطان بنفسه من طريق نارنول ، وزار الشيخ نظام النارنولى وعاد الى المعسكر ورحـــل الجيش من هناك الى دار الخلافة ٠

فكر السلطان بعد عدة شهور فى تسخير قلعة رنتهبور وهى من أهم قلاع الهندوستان ، وتمتاز بالحصانة والاستحكام ، فأصدر أمرا باعداد الجنود الذين لم يكونوا مكلفين بالحفاظ على قلعـــة جتور ، ورسل أشرف خان « ميرمنشى » وصادق خان وكثيرا من الجيوش القاهرة لهذه المهمة وعندما وصل الأمراء الكبار لعدة مسافات من رنتهبور ، وصـــــل الى مسامع السلطان خبر فساد وطغيان « مرزيان » أولاد محمد سلطـــــان

مرزا اللذين كانا قد فرا من يد جنكيز خـــان من الكجرات وجـاءا الى مالوه ، وحاصرا قلعة أوجين ، وأصدر السلطان أمر أن يتوجه قليج خان وجماعة من الأمراء الذين كانوا قد أرسلوا الى رنتهبور بالتوجه الى مندو ، وأن يسعى الجيش سعيا جديا فى دفع فساد مرزيان ، وافترق الجيشان بناء على الأمر السلطانى ، وعندما وصل الى نواحى سرونج تقدم شهاب الدين أحمد خان حاكم هذه الولاية لاستقبالهم ، والتحق بهم ، وسار برفقتهم ، ولما نزل الأمراء بسارنكبور التحق شاه بداغ خان حاكمها بالجمع الذى معه بالأمراء وتجمـــع جيش عظيم الى الجيش المنصور ، وعلم مرزايان بتوجه الجيش الظافر ، فرفعا الحصار وتوجها الى مندو ، والتحق محمد مراد خان ومرزا عزيز الله اللذان كانا متحصنين فى قلعة أوجين وتخلصا من متاعب الحصار ، بالأمراء ، وتعقب الجيش المتمردين ، وعلم مرزيان بهذا الأمر ففرا من مندو الى شاطىء نهر نربده ، وعبرا النهر مضطرين حيث غرق أكثر رجالهم ، وتصادف أنه فى هذه الأيام غافل جهوجهار خان حبشى وجنكيز خان حاكم الكجرات فى ميدان تربوليه وقتلاه وعلم مرزيان بهذا الأمر ، فانتهزا فرصـــة اضطراب الكجرات ، ففرا الى هذه الديار (١٧٣) وعاد الأمراء الكبار من شاطىء نهر نربده ، وذهب حكام مندو الى مقاطعاتهم ، وجاء صادق خان وقليج خان وأمراء آخرون الى البلاط ونالوا الانعام الملكى ٠

استولى مرزيان اللذان كانا قد ذهبا الى الكجرات فى أول الأمـــر على قلعة جنبانير (١٧٤) وتوجها الى بهروج ، وحاصرا هذه القلعة وبعد فترة قبضا على رستم خان رومى الذى كان متحصنا فى هــــذه القلعـة وقتلاه أيضا بالسيف (٣) ، وسترد بقية هذه القصة فى مواضعها ٠

وفى هذه السنة صدر أمر باستدعاء مير محمد خان كلان وقطب الدين محمد خان وكمال خان ككهر الذين كانوا يحكمون البنجاب ، وأسرع الأمراء المذكورون الى البلاط المعلى ، وفى ربيع الأول سنة ٩٧٦ هـ قدموا الهدايا اللائقة ، واستدعى حسين قليج خان وأخاه اسماعيل خان من ناكورو وأرسلهما على حكومة ولاية البنجاب ، وصـــارب ولاية مير محمد خـــان كـــلان فى حـــكومة ســـنبل ذات شـــأن ، والتحـــق حســـين قلى خان بالسلطان عندما توجهت الرايات العالية لتسخير رنتهبور ، ونـــال شرف الانتظام فى الركاب الظافر ، وبعد ذلك توجه لفتح رنتهبور منزل

---

(١٧٣) وسورت (أكبرنامه ٤١٨) ٠

(١٧٤) كان الأمراء طغاة لهذا فروا من الخوف (بداونى ١٩٩/٢) ٠

فى دار الخلافة آكره ، وسمح لحسين خان وأخيه بالسفر والتوجه الى البنجاب ، وتحركت الرايات العالية فى غرة رجب من هذه السنة بعزيمة السفر لفتح رنتهبور ، وخرج الركب من دار الخلافة آكره ومر من دار الملك دهلى .

« توجه الجيش المصحوب بالنصر وعبر من النهر الى البر الآخر »

وتوقف عدة أيام فى هذه المدينة ، واستعد لصيد « قمرغة » فى نواحى بالم ، واصطاد قرابة أربعة الاف حيوان .

ذكر وقائع السنة الرابعة عشرة الالهيــة :

كانت بداية هذه السنة الخامس والعشرون من رمضان سنة ٩٧٦ هـ، وفى أوائل هذه السنة ، لوى عنان السفر لتسخير قلعة رنتهبور ، وفى مدة وجيزة وصل الى ضواحى القلعة ، وحاصرها وتقدمت المدفعية ، وفتحوا عدة فتحات بضرب المدفعية ، وعندما رأى سرجن حاكم هذه القلعة هذا الحال ، سقط من أوج الغرور والتمرد الى حضيض المسكنة ، وأخـرج ولداه « دوده وبهوج » من القلعة وطلب الأمان ، وشمل السلطان ابنى سرجن اللذين أحضرهما الى البلاط المعلى لعجـزه وانكساره بالانعـــام والرحمة ، وعفا عن جرائمهما ، فأرسل السلطان حسين قليج خـــان الملقب بخانجهان بالتوجه الى داخل القلعة ويؤمن سرجن ويعود به لملازمـــة السلطان ، وقد سلك فى الخدمة مخلصا ، وانتظم فى سلك التابعين (١٧٥) وفى يوم الأربعاء الثالث من شوال من السنة المذكورة ، وفتحت القلعة ، وتجول السلطان فى اليوم التالى فى القلعة وفوض حكومة القلعة لمهتر خان ، ورفع راية العودة الى مقر الخـــلافة ، وأمر خواجه أمين الـــدين محمود الملقب بخواجه جهان ومظفر خان أن يقودا المعسكر الظافر من طريق مباشر الى دار الخلافة اكره ، ووصلت الرايات العالية الى آكره مقر الخلافة فى يوم الأربعاء الرابع والعشرين من سنة ٩٧٦ هـ ، ولما كان دربا خان وهو من ندماء المجلس لم يرافق الجيش بسبب مرضه ، توفى قبل وصول الموكب الظافر الى آكره ، وشرف الســلطان مجلس عزائه ، وأمر لورثته بانعامات سلطانية .

ذكر سبب بنـــاء بلدة فتحبــور :

ولما لم يعش للسلطان مولود عدة مرات ، وكان الشيخ سليم جشتى

---

(١٧٥) كانت القلعة فى يد رستم خان وهو عبد تركى ، حكمها سنتين واضطر الى التقهقر ، وقتل (اكبرنامه ٤١٨) .

مقيما فى قصبة سيكرى على مسافة اثنى عشر فرسخا من آكره ، وبشر بانجاب الاولاد السعداء ، وذهب السلطان عدة مرات لزيارة الشيخ ، وكان يقضى هناك فى كل مرة من عشرة الى عشرين يوما ، واقام بناية عالية على قمة جبل قرب خانقـــاه الشيخ ، وإقام الشـــيخ خانقـــاه جديدة ومســـجدا عاليـــا لا نظير لهمـــا الآن فى الربع المسكون قرب المنازل السلطانية ، وبنى كل أمير من الأمراء بيتا له ، وعندما حملت واحدة من الحريم تركها السلطان فى منزل الشيخ وكان هو نفسه أيضا فى آكره وأحيانا فى سيكرى وسمى سيكرى فتحبور وبنى العمارات من أسواق وحمامات ٠

ذكر فتح قلعة كالنجر :

كانت هذه القلعة غاية فى الحصانة ، وكان السلاطين السابقون يسعون دائما لتسخيرها وقد احترق شيرخان افغـــان بعـــد أن حاصرها لسنة كاملة فى نار رغبة تســـخير هذه القلعة طبقا لما سبق ذكره فى احوال شيرخان ، وكان راجه رامجندر وراجه بتنه (١٧٥ مكرر) قد اشتريا هذه القلعة فى أيام ضعف الأفغان من تجلى خان بن جنار خان افغان (١٧٦) بمبلغ كبير ، وفى نفس هذه الأيام انتشر خبر فتح قلعة جتور ورنتهبور فى أطراف العالم ، واستولى الجيش الظافر على نواحى قلعة كالينجر وأخذوا يتدبرون أمر تسخير هذه القلعة ، وإرادوا أن يثيروا سلسلة القتـــال والجدال ، وكان راجه رامجند رجلا محنكا خبيرا ، وكان يعد نفسه من تابعى البلاط ، فأرسل الى البلاط مفاتيح القلعة مع هدايا لائقة مـــع وكلائه وتهنئة بالمفتوحات ، وفى نفس هذه الأيام عين السلطان مجنون خـــان قاقشال الذى كان من حكام هذه النواحى للمحافظة وحراسة قلعة كالنجر، وأرسل فرمان امتثال الى راجه رامجند ، ودخلت هذه القلعة فى صفر سنة ٩٧٧ هـ الموافق السنة الرابعة عشرة الالهية تحت سيطرة أتبـــاع الدولة ٠

ذكر ولادة الأمير العالى المقام السلطان سليم مرزا :

كان يوم الأربعاء السابع عشر من ربيع الأول سنة ٩٧٧ هـ الموافق السنة الرابعة عشرة الالهية ،ظهر كوكب ولادة سعادة الأمير العالى المقدار

(١٧٥م) .اثين اكبرى – ابو الفضل بن المبارك ترجمة بلوشمان ٤١٨/١ ٠

(١٧٦) المصدر السابق ٤٠٩/١ ٠

السلطان ستليم مرزا فى أفق منزل رجل الهداية والولاية الشيخ سليم جشتى فى بلدة فتحبور ، بعد انقضاء سبع ساعات من اليوم :

« الكوكب الدرى الغالى من البحر السلطانى ، مثل شعاع من نـــور اللـــــه »

« لف فى حريرة مثل الشمس ومثل اللؤلؤ فى قطن ناعم »

فى ذلك الوقت جاء السلطان الى آكره ، وأبلغه الشيخ ابراهيـــم صهر الشيخ سليم بهذه البشرى ، فأنعم عليه بالانعامات السلطانية ، وأنعم على الناس بانعامات شكرا على هذه النعمة ، وأطلـــق سراح المساجين ، ونظم الحفلات السلطانية ، وامتدت حفلات اللهو والمرح سبعة أيام ، وكان تاريخ هذه الولادة « نشان شاه آل غر » وأنشد خواجه حسين مروى قصيدة مصراعها الأول تاريخ جلوس السلطان أكبر والمصراع الثانى هو ولادة الأمير سليم وهذا هو مطلع هذه القصيدة :

« لله الحمد ، من عقب جاه وجلال السلطان ، جاء جوهر المجد من محيط العدل الى الشاطىء »

وقد أنعم السلطان على خواجه حسين بصلة قـدرها مائتـا ألف تنكه ، ونال الشلة أكثر شعراء العصر الذين أرخوا وأنشدوا القصائد ، وقرر السلطان أن تكون فتحبور « عاصمة » ، وأمر بقلعة حجرية بعيدة عن المدينة ، وبنى عمارات عالية ، وكبرت المدينة ، وكان السلطان من قبل المولد المبارك للأمير السعيد يفكر فى أنه لو أكرمه الحق سبحانه وتعالى بدر من درر السلطان وجوهرة منه سوف يذهب مترجلا لزيارة نور الأنوار حضرة قطب الواصلين خواجه معين الدين جشـتى قـدس سره وقام السلطان بالايفاء بنذره ، وفى يوم الجمعة العاشر من شعبان سنة ٩٧٧ هـ توجه من دار الخلافة آكره الى اجمير سائرا على الأقدام وكان يقطع كل يوم ستة أو سبعة فراسخ ، وطاف أيضا حول المزارات السعيدة لاتمام مراسم الزيارة وقضى عدة أيام فى هذا المكان قضاها فى توزيع الانعامات والأوقاف ، وبعد عدة أيام عاد من أجمير وتوجـــه الى دهلى ونزل المعسكر السلطانى بظاهر دهلى فى رمضان سنة ٩٧٧ هـ .

وقائع السنة الخامسة عشرة الالهية :

كانت بداية هذه السنة يوم السبت فى السادس من شوال سنة

٩٧٧ هـ وقد شرف السلطان دهلى فى أوائل هذه السنة وبعد الزيارة للمزارات توجه الى دار الخلافة آكره •

ذكر ولادة الأمير شاه مراد (١٧٧) :

تلقفت الأيادى فى يوم الخميس الثالث من المحرم سنة ٩٧٨ هـ الموافق السنة الخامسة عشرة الالهية ، الشمس الساطعة للسلطنة الأمير السعيد مراد فى منزل الشيخ سليم ، وفتح السلطان يد البذل والسخاء من جيب الجود والعطاء ، وشكر الله على هذه العطية الكبرى ، وأقام حفلا عظيما ، نال جميع الأنام من انعام السلطان ، وقدم الأمراء والمقربون الهدايا المناسبة كل حسب اختلاف درجاتهم ، ونالوا الخلع الفاخرة ، والحمد لله على تواتر الآية وتكاثر النعمة واشاع مولانا قاسم أرسلان ولادة الأمير شاه مراد ، ويفهم من المصراع الأول تاريخ ولادة الأمير الأصيل سلطان سليم بلغه الله غايته ومتمناه والمصراع الثانى تاريخ ولادة امير شاه مراد •

ذكر نهضة الأعلام الظافرة الى اقليم أجمير :

لما كان السلطان قد اعتاد زيارة مزار قطب الواصلين معين الحق والدين حسن سنجرى قدس سره فى اقليم أجمير كل سنة مرة من أى مكان يكون فيه ، وفى هذه السنة وضع أقدام السعادة فى الركاب بتاريخ العشرين من ربيع الآخر سنة ٩٧٨ هـ متفائلا وشاكرا هذه النعمة ، وتوجه الى أجمير وتوقف اثنى عشر يوما فى فتحبور لاعداد بعض الضروريات ، وتوجه الى اقليم أجمير رياض الجنان ، وحظى سكان هذه الروضة بالانعام العام ، وبسبب رغبته فى الترفيه عن حال الرعايا والتى كانت متخمرة فى معجون طينة هذا السلطان الأصيل ، فأمر أن يقيموا سورا قويا وحصينا حول اقليم أجمير ، ووضع أساس قصره العالى على الأرض ، وتسابق الأمراء والملوك وسائر اتباع البلاط فى تعمير المنازل ، وقسم السلطات القرى والمقاطعات حول أجمير بين الأمراء حتى ينفقوا من محصولها على المبانى ، ورحل يوم الجمعة الرابع من شهر جمادى الآخر من السنة المذكورة بالصحة والعافية من أجمير وأقام فى السادس عشر من الشهر المذكور المعسكر بظاهر قصبة ناكور ، وأمر جميع الجنود أن يحفروا حوضا عظيما بظاهر المدينة وحفروا هذا الحوض حتى أوصلوه بالنهر واسماه « شكر تلاو » •

---

(١٧٧) هو يجلى خان بهادر أعظم همايون حفيد شير شاه •

فى نفس هذه الأيام حيث كان ظاهر ناكور مضربا للخيام جـــاء جندرسين بن راى مالديو (١٧٨) وسلك تابعى البلاط ، وقدم الهدايـــا اللائقة ، وتوجه أيضا راجه كليان مل وراجه بيكانير وابنه رايسنكه الى البلاط المعلى ، وقدموا هدايا الولاء ، ولما كانت آثار الحسن وصفاء أحوال الأب والابن واضحة ولائحة فقد صارت ابنة راى كليـــان مل ضمن الحريم ، وسطعت شمس العدالة والانصاف على أحوال فقـــراء ناكور قرابة خمسين يوما ، ومن هناك ارتفعت أعلام الدولة بقصد زيارة الشيخ فريد الدين مسعود شكر كنج وهو مدفون فى قصبة أجودهن المشهورة ببتن ، ولم يستطع راى كليانمل أن يركب على الجواد بسبب ضخامة جثته ، فاذن له بالسفر الى بيكانير ، وصدر أمر الى ابنه راى سنكه بأن يلازم الركاب الظافر ، وقد ارتقى الى المراتب العالية مع استمرار خدمته ، وسوف يذكر اجمال عن أحواله فى موضعها ٠

كان فى هذه الصحارى والبرارى كثير من الحمر الوحشية وكان السلطان يتمنى صيد الحمر الوحشية ولما لم يكن السلطان قد اصطادها فقد رغب فى ذلك وأثناء الطـــريق وذات يوم قرب الظهيـرة ، أوردت الطلائع خبرا أنهم رأوا جملة من الحمر الوحشية قرب المعسكر الظافر ، وركب السلطان جوادا سريعا فى نفس اللحظة وقطع أربعة أو خمســة فراسخ ، ووصل الى هذا القطيع ، فترجل عن جواده وأمر أن يتوقف جميع الناس ، وقبض على البندقية فى يده ، وسار فى الصحراء بصحبة أربعة أو خمسة من « البلوج » الذين يعـرفون الصـــحراء ، وتوجه صوب القطيع ، وفى أول ضربة أصاب حمارا وحشيا ، وتفرق باقى القطيع من صوت البندقية ، وتقدم السلطان ببطء وضرب آخر وهكذا حتى أصاب بيده المباركة ثلاثة عشر حمارا ، وقطع فى ذلك اليوم خمسة عشر فرسخا قطعها مترجلا حبا فى الصيد ، ومن هناك توجه صوب المعسكر الظافر وأمر أن تحمل الثلاثة عشر حمارا على عربات وأحضروهم الى المعسكر ، وقسم لحومها بين الأمراء والأقرباء ، توجه من هنـــاك برحيـل متـــواتر صوب أجودهن ، وعندما أقيم المعسكر الظافر بظاهر قصبة أجودهن أمر السلطان بصدق النية وصفاء الطوية بالطواف حول مزار مورد الأنوار ؛ وقام بلوازم الطواف والزيارة ، ووزع الهبات على الفقراء والمحتاجين من خدام هذه البقعة ، وحسب الاتفاق كانوا قد نضبوا نصبا عليا من الخضرة والرياحين من حدائق الخلد ، وأمر السلطان ألا يطأ شخص قط هذه الخضرة فى الحديقة ، وذات يوم كان راجبوتى يدعى كرمسى

---

(١٧٨) حاكم ماروار (بداونى ٢/١٣٣) ٠

يحظى بمزيد من القرب والاختصاص يسير حافيا ولم يتحمل قدمه الشوك من شدة الألم ، وبعد يومين شفى من الألم ، وسر هذا الأمر خـــاطر السلطان ، فأمر الا يسير أحد حافى القدمين فى هذه الحديقة ، وبعد عدة أيام لوى عنان السفر صوب لاهور ، وعندما وصلت الرايات العالية الى ديبا لبور استضافهم مرزا عزيز كوكتاش الملقب بأعظم خان المشـهور بمرزا كوكه ، وكان يحكم هذه الولاية ، والتمس أن يستريح الموكب الظافر في هذه الناحية عدة أيام من تعب الطريق ، وشرفه السلطان بالنزول ، وقام عدة أيام بلوازم الحفل وفى آخر أيام الضيافة قدم هدايا لائقة من الجياد العربية والعراقية بسروج من الذهب والفضة وأفيـــال ضخمة مع قيودها من الذهب والفضة وحلل مخملية مذهبة ، وذهب وفضة ودر وجواهر ولآلىء ويواقيت وكراسى وأشياء مزينة وآوانى افرنجية ورومية خطائية يزدية ، ونفائس أخرى وأجناس عديدة لا حصر لها وبعد تقديم الهدايا حظى سائر أركان الدولة وتابعو عاصمة الخلافة وجميع أهل المناصب والفضل ، الذين كانوا فى الركاب الظافر بل جميع أفراد الجيش الظافر حظوا من فائدة انعامه ، وأرخ الشيخ محمد غزنوى تاريخ الحفل بهذا المصراع :

« الضيوف الأعزاء المـــلك والأمير »

ذكر وقائع السنة السادسة عشرة الالهية (١٧٩) :

كانت بداية هذه السنة يوم الاثنين السادس عشر من شوال سنة ٩٧٨ هـ ، وفى أوائل هذه السنة توجه من ديبالبور الى لاهور وأسرع حسين قلى خان حاكم لاهور لاستقباله وقبل الأرض ، وترك السلطان المعسكر الظافر فى نواحى ملكبور ، وجاء الى لاهور ، وقضى طول النهار والليل فى اللهو بمنازل حسين قلى خان ، وفى اليوم التالى قدم حسين قلى خان النقد مع هدايا لائقة الى السلطان ، وعاد السلطان الى المعسكر ، وقضى عدة أيام فى الصيد بنواحى لاهور حيث كان مضرب الخيام ، ومن هناك توجه من طريق حصار فيروزه لزيارة الروضة القدسية المعينيـــة لخواجه معين الدين ، ولما كانت ناهيد بيكم زوجة محب على خان بن مير خليفه ، كانت أمها زوجة مرزا عيسى ترخان حاكم تهته ، ولما كان مرزا عيسى قد مات ، أذنت ناهيد بيكم السلطان كى تزور أمها فى السند منذ

---

(١٧٩) أورد نظام الدين احمد هذه السنة وما بعدها خطأ فذكرها السنة الخامسة عشرة الالهيـــة .

عام سابق ، وكان محمد باقى ترخان بن مرزا عيسى قد حل محل أبيه فى ذلك الوقت ولم يرافق ناهيد بيكم ، واساء ذلك ناهيد بيكم ، فذهبت الى بلاط السلطان ، وعرضت حقيقة ظلم محمد باقى خان وسوء أدبه كتابع للسلطان وقالت لو أذنت لمحب على خان بن مير خليفه زوجها سيفتح تهته بسهولة ، وحين كانت ناهيد بيكم قادمة من تهتـه التفت فى بكـر بالسلطان محمد بكرى وكان من تابعى مرزا شـاه حسـين أرغـون ركوكه (١٨٠) الشاة ، واستولى على بكر بعد مرزا شاه حسين وقال سلطان محمد صلائى سمرقندى للمرأة ، اذا لم يأت محب على خـان لتسخير تهته فلا حاجة لمساعدة الآخرين وسوف أرافقه ، وسـوف أتم هذه المأمورية وكانت ناهيد بيكم جادة فى هذا الأمر ٠

ولما كان السلطان قد أقر لمحب على خان الذى كان قد ترك منـذ فترة الجيش ، وأنعم عليه بالعلم والنقارة ، وأقطعه خمسة ملايين تنكه من حكومة الملتان كوقف له ، وكتب فرمانا لمجـاهد حفيد محب على خـان الذى كان شجاعا وبطلا لمرافقة محب على خان ، وأمر سعيد خان حاكم الملتان بمساعدة محب على خان ، وفى الوقت الذى توجهت فيه الرايات العالية من البنجاب صوب دار الخلافة فتحبور ، وأرسل محب على خان لتنفيذ المهمة ، وعندما وصل محب على خان الى ولاية الملتان وجمـع الرجال ، وجمع معه قرابة أربعمائة فارس ، وتوجه معتمدا على السلطان محمود بكرى وأرسل اليه الرسائل ، ولم يكن السـلطان محمود يرضى بدخول الجيش السلطانى ولايته ، فسحب الوعـود التى وعدها لناهيـد بيكم ، وأرسل رسالة بألا يمروا فى هذا الطريق ويتوجهوا من طريق جسلمير الى تهته وانه سيرسل جيشه للمسـاعدة وسـيقدم المساعدات ، وسار محب على خان وحفيده وتوجها الى بكر ، وأرسل السلطان محمود كل جيشه الى الطريق ، وقاتل رجاله ، ووقعت عليهم الهزيمة ، وتحصن فى قلعة « ماهله » وحاصر مجاهد ومحب على خان قلعة ماهله ستة أشهر وقبل الصلح ، وفى ذلك الوقت استاء مبـارك خان غلام السلطان محمود ووكيله منه ، وجاء الى محب على خان وقوى محب على خان وحاصر قلعة بكر ، وخرج من القلعة السلطان محمود وجميع جيشه الذى كان قرابة ألفا فارس وأربعـة آلاف من المشاة وحملة السهام والبنادق ، وحارب هذه الجماعة وهزم فدخل القلعة ولمدة ثلاث سنوات ، وكان السلطان محمود يرسل أحيانا سفنه وعرباته للحرب لمدة ثلاثة أيام وأرسل جيشه كله من الفرسان والمشاة للحرب مرتين أو ثلاث مرات وكل مـرة

---

(١٨٠) كوكه : وظيفة مثل بخشى ومير عرض ٠

ينتصر محب على خان ومجاهد ، ولما كان السلطان محمود قد أدخل خلقا كثيرين القلعة وبسبب كثرة الزحام تفشى المرض (١٨١) بين الناس وماتوا ، وكان يموت فى كل يوم من خمسمائة الى ألف شخص وفى سنة ٩٨٢ هـ توفى السلطان محمود أيضا ، ودخلت قلعة بكر تحت سيطرة أتباع الدولة ، وسيذكر ذلك تفصيلا فيما بعد .

عموما عندما عاد السلطان من البنجاب ، واستقر فى دار السرور فتحبور ، وأحضر منعم خان خان خانان من جونبور سكندر خان وجاء لملازمته ، وعفا السلطان عن جرائم سكندر خان ، وأنعم عليه بحكومة لكهنو ، وأذن لخان خانان بالسفر فورا لحكم وضبط ولاية البنغال ، وأذن لاسكندر خان بمرافقة خان خانان الى ولايته أيضا ، ومنح كل منهما غمد سيف مرصع وأربعة قباءات وجوادا بسرج ذهبى ، وعندما وصل سكندر خان الى اقليم لكهنو ، وبعد عدة أيام مرض ، وانتقل من دار الغرور فى العاشر من جمادى الأولى سنة ٩٧٩ هـ .

ذكر وقائع السنة التاسعة عشرة الالهية :

كان بداية هذه السنة يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من شوال سنة ٩٧٩ هـ .

ذكر التوجه الى الكجرات (١٨٢)

لما كان قد ذكر عدة مرات فى المجلس أحوال ولاية الكجرات ، وأنه طوال الوقت تقع مظالم حكام هذه النواحى وهم ملوك الطوائف الذين كانوا يسعون فى تخريب بلاد العباد ، وكانت تصل هذه المعلومات من النواحى والأطراف الى السلطان ، وفكر السلطان فى القضاء على فتنة أهل البغى وتسخير قلاعهم الحصينة كلها ، وصمم على التوجه لتسخير ولاية الكجرات ، وصدر الأمر باعداد الجيوش وركب فى ركاب السعادة فى العشرين من صفر سنة ٩٨٠ هـ الموافق السنة السابعة عشرة الالهية ، وتوجه الصيادون صوب أجمير ، وفى يوم الثلاثاء الخامس عشر من ربيع الأول من السنة المذكورة أسرع للطواف بمزار فائض الأنوار خواجه

---

(١٨١) تفشى الوباء بين الناس (بداونى ٢/١٣٥) .

(١٨٢) لم يكن بالكجرات حاكم مستقل ، وكان أمراؤها يتقاتلون فيما بينهم ، ويضيقون على الفلاحين ، ولم يستطع اعتماد خان أن يحمى البلاد من ظلم الأمراء (حاشية لاليوت نقلا عن تاريخ الفى) .

معين الدين ، وقدم لوازم الزيارة ، وأسعد المشايخ والخدام المجاورين لهذه البقعة الشريفة بالانعام الوافر ، وفي اليوم التالى رحل لزيارة سيد حسين خنك سوار قدس سره وهو من أولاد الأمام همام زين العابدين رضى الله عنه ومدفون على أعلى جبل أجمير وفى اليوم التالى أرسل السلطان مير محمد خان أتكه المشهور بخان كلان وعشرة آلاف فارس على المقدمة ، وفى الثانى من شهر ربيع الثانى تحركت الرايات العالية أيضا ٠

« رحل جيش البلاد والتفت السماء والأرض حولهما »

وعلى مسافتين من ناكور أخبر الرسل السلطان أنه فى ليلة الأربعاء الثانى من شهر جمادى الأولى سنة ٩٨٠ هـ الموافق السنة السابعة عشرة الالهية ٠

وبعد ترك أجمير بساعتين (١٨٣) وربع أكرمه الحق سبحانه وتعالى بجوهر درى من سلالة السلطنة ، وزاد فى عقد السلطنة وسلك الخلافة جوهرة ثمينة ، وقدم السلطان عند سماع هذه البشرى مراسم الشكر الالهى ، وقضى عدة أيام فى اللهو والمرح ، وأطعم الناس جميعا من مائدة احسانه ، ولما كان قد ولد فى منزل الشيخ دانيال ، وكان يمتاز عن مشايخ عصره بالصلاح والتقوى لذا سمى الأمير الميمون صاحب السعادة بالأمير دانيال وبعد الانتهاء من مجلس السرور رفع رايات السفر من هذه المنطقة ، وتوجه المعسكر الظافر فى التاسع من جمادى الأولى الى ظاهر ناكور ، وتوقف أربعة عشر يوما فى هذا المكان لاعداد الجيش ، ونهض من هناك ، ووصل الى ميرتهه ٠

تصادف أن علم فى هذا المكان انه عندما وصل مير محمد خان الى نواحى سروهى أبدى راجه سروهى الطاعة والولاء ، وأرسل عدة أشخاص من الراجبوت بصفة رسل الى مير محمد خان ، وعندما دخل الرسل على الخان وعرضوا ما يريدوه وسمعوا جوابا يوافق مقتضى الحال وخلع مير محمد خان على الرسل الخلع الطيبة ، وعند الانصراف على طريقة أهل الهند كان يسلم باليد ، طعن أحدهم الخنجر (١٨٤) فى صدر الخان وبرز سنه من الخلف، فى ذلك الوقت كان بهادر خان من تابعى

---

(١٨٣) بداونى ١٣٩/٢) ٠

(١٨٤) جمدهرى : سلاح هندى يشبه الخنجر ٠

مير محمد خان يقف خلف الأمير ، والآن هو ضمن سلك الأمراء ، وتقدم بسرعة وقبض على الراجبوتى ، والقاه أرضا ، وقفز محمد صادق خان الذى كان يجلس بجوار الأمير ، وقتل هذا الملعون بطعنة خنجر وعندما وصل هذا الخبر الى سلطان البلاد ، أرسل من فوره لشكر خان مير بخشى لتحرى أمر مير محمد خان ، ورحل فى اليوم التالى ، واستدعى صادق محمد خان والأمراء الآخرون الجراحين وخاطوا جرح الأمير ، وهكذا التأم الجرح العميق فى خمسة عشر يوما ، بسبب الاقبال السلطانى ، وبناء على ذلك استطاع المشار اليه ركوب الجواد بالمساعدة، وقطع السلطان عدة مراحل فى سفره وفى العشرين من جمادى الثانى لحق بمقدمة الجيش ، وعندما وصل الى سروهى ، وكان هناك ثمانون من الراجبوت فى المعبد وسبعون شخصا فى منزل راجه سروهى يقفون على أهبة الاستعداد للموت وحسب الأمر السلطانى المطاع قتلوا فى لمحة بصر ، واستشهد دوست محمد بن تاتار خان فى منزل الراجه ، وفى هذا المكان طلب حاكم الأقاليم أن يرسل السلطان أحد أتباع البلاط الى جودهبور ليضبط هذا الاقليم ويؤمن طريق الكجرات ، الذى صار لا يستطيع أحد أن يزاحم رانا كنكا عليه فكلف راى سنكه بيكانيرى (١٨٥) لتنفيذ هذه المهمة ، ورافقه جمع كبير من أتباع البلاط وصدرت الأوامر الى أمراء وزميندارات هذه الولاية ، وعندما توجه رايسنكه الى مهمته جاءوا لمساعدته ، وتوجهت الرايات العالية من سروهى الى بتن نهرواله ، وعندما وصلت الى قصبة « ديسه » وهى على مسافة عشرين فرسخا من بتن علم أن أولاد شيرخان فولادى أخذوا جيشهم وزوجاتهم وتوجهوا الى أيدر ، وزود السلطان راجه مانسنكه بجيش وأرسله بعده ، وفى غرة رجب سنة ٩٨٠ هـ نزل المعسكر الظافر فى ظاهر بتن ، وتوقف لمدة أسبوع فى هذا المكان ، وفوض حكومة هذه الناحية لسيد أحمد خان بارهه وكان يمتاز بالشجاعة وكثرة الأعوان والأنصار وهو من سادات الهندوستان ، وعاد راجه مانسنكه الى نفس هذا المكان واغتنم كثيرا مما خلفه الأفغان ، وعرض على السلطان ، وتوجهت الرايات المنصورة الى أحمد آباد وحاصر اعتماد خان (١٨٦) شير خان فولادى الذى ذهب الى أحمد آباد لمدة ستة أشهر وعند سماع توجه الرايات الظافرة هرب

---

(١٨٥) أرسل الى جودهبور ليحمى الطريق الى الكجرات ويمنع مضايقات رانا كيكا بحاكم كوكنده وكمبالمير (بداونى ١٤٦/٢) .

(١٨٦) مملوك ووزير السلطان محمود كجراتى (بداونى ١٤١/٢) (آئين أكبرى ٣٧٥/٢) .

الى ناحية ولم يكن السلطان قد اقترب من پتن أكثر من مسافتين حيث كان اعتماد خان بحبس مظفر بن سلطان محمد كجراتي ، وسوف يرد تفصيل أحواله فى طبقة الكجرات ، وخرج بموافقة طليعة الجيش الظافر لاستقبال الموكب الظافر ، وقدم يوم الأحد التاسع من رجب لتقبيل الأعتاب (١٨٧) وفى اليوم التالى سعد اعتماد خان حاكم أحمد آباد ومير أبو تراب وسيد حامد بخارى واختيار الملك وملك الشرق ووجيه الملك وألغ خان حبشي وجلو جهار خان حبشي وأمراء آخرون وقواد كجرائيون يطـول ذكـر أسمائهم بتقبيل الأرض ، وقدم كل واحد منهم حسب سعة حاله واستعداده الهدايا اللائقة ، وقدم اعتماد خان مفاتيح مدينة أحمد آباد بالاضافة الى هداياه وأبدى حسن الخدمة وخلاص العقيدة :

« فى كل ناحية أشرقت الشمس وأسرع النصر وفتح البلاد »

« ثرى بلامه على رأس الملوك شرف ، الغبار على هـذه الرأس اثير الهـواء »

وعندما أدرك المقربون من البلاط آثار النفاق وعدم الاتفـاق بين أغلب الأمراء الأحباش عرضوا هذا الأمر على السلطان ، ولما كـان السلطان قد نال عون الله ونصره وبمساعدة العزيمة السلطانية ومن أجل الحذر سلم قواد الاحباش الى رجال الدولة ، وتوجه الى أحمد آباد .

وصل المعسكر الظافر يوم الجمعة الرابع عشر من رجب الى شاطىء بحر أحمد آباد ، وقرأوا الخطبة باسم السلطان ، وأسرع جمهور الخلائق المقيمين فى السواد الأعظم لأحمد آباد لاستقبال السلطان داعين مهللين وفى الثامن من رجب أحضر سيد محمود محمد خان بارهة والشيخ محمد بخارى دهلوى المحصنات العفيفات الى العرش ، وعاد جلال خان قورجى فى نفس هذا الوقت وكان قد ذهب الى الرانا برسالة وقبل الأقدام ولما كان ابراهيم حسين مرزا ومحمد حسين مرزا اللذان استوليا على ولاية بروج وبروده وسورت (١٨٨) وكانا يرفعا لواء العصيان ، واقتضى الرأى الصائب أن يطهر بلاد ولاية الكجرات من غبار فساد هذه الجماعة كاية ، ولتنفيذ هذه المهمة رحل يوم الاثنين الثانى من شعبان من شاطىء

---

(١٨٧) انفصل السلطان مظفر عن شير خان فولادى وسار بلا هدف ، وارسل اكبر مجموعة للبحث عنه فوجده مختفيا فى حقل قمح فأحضروه بالحسنى وعومل معاملة كريمة (اكبر نامة ٤٣٠) .

(١٨٨) حكم ابراهيم بهروج وحكم محمد حسين سورت وحكم شاه مرزا كمبالمير .

نهر أحمد آباد الى كنبايت ، وأخذ اعتماد خان وأمراء الكجرات الآخرون الأذن بالتوقف يومين أو ثلاثة فى أحمد آباد لاعداد شئونهم ، وانتهز اختيار الملك الفرصة وهو من كبار أمراء الكجرات ، وفر فى ليلة الأربعاء الرابع من شعبان من أحمد باد ، وذهب الى أحمد نكر وايدر ولما لم يكن معتمدا على أمراء الكجرات ، فقد سلم اعتماد خان كنبو لشهباز خان ، ونزل السلطان يوم الجمعة السادس من شعبان فى بندر كنبهايت ، وبعد السير والتجوال على شاطىء البحر المالح رحل يوم الخميس الثانى عشر من شعبان من كنبهايت وعسكر المعسكر الظافر فى الرابع عشر من الشهر المذكور بظاهر قصبة برودة ، وفى هذا المكان قام بتنظيم أمور المملكة ، ففوض عنان حكومة وحراسة ولاية الكجرات عموما ودار السلطنة أحمد آباد خصوصا لمرزا عزيز محمد كوكتاش الملقب بأعظم خان وأذن له بالانصراف ٠

ذكر ارسال الأمراء لمحاصرة قلعة سورت :

بعد أن أذن لأعظم خان بالسفر ، قرر السلطان تسخير قلعة سورت ، والتى كانت مقرا وملاذا للمرزيان ، وأرسل أمامه سيد محمد خان بارهه ، وشاه قلى خان محرم وخان عالم وراجه بكوبنداس وكنور مانسنكه وفاضل خان ودوست محمد وبابا دوست واسليم خان كاكر وبيانده محمد خان مغول ومرزا علم بادشاهى وجمع آخر لدفع محمد حسين مرزا فى قلعة سورت ، وفى اليوم التالى السابع عشر من شعبان عرض الرسل بعد أن مرت ساعة من الليلة أن ابراهيم حسين مرزا قتل رستم خان رومي (١٨٩) حين علم بتوجه الرايات العالية الى قلعة بروج ، وترك جثته على مسافة ثمانية فراسخ من المعسكر بسبب غروره واستكباره ، وأراد أن يثير غبار الفتنة والفساد ، وبمجرد أن سمع السلطان هذا الخبر التهبت نار الغضب السلطانى ، وأرسل من ساعته خواجه جهان وشجاعة خان وقليج خان وصادق خان لرعاية الأمير الموفق سلطان سليم ، وتوجه بنفسه لتأديب ابراهيم حسين مرزا ، وأخذ معه ملك الشرق كجراتى الذى كان ينتظر على الطريق ، وأرسل الى شهباز خان ميريخشى على وجه السرعة والذى كان قد أرسل مع سيد محمد خان وشاه قلى محرم والأمراء الآخرين ، لتسخير قلعة سورت (١٩٠) بأن يلتحق بالمواكب الظافرة ، وقطع شوطا من هذه

---

(١٨٩) حرضه للعودة الى البلاد ٠

(١٩٠) كان معه الفين فارس فقط (اكبر نامه ٤٣١) ٠

الليلة ونهار اليوم التالى قبل أن يصل الى هذه الجماعة ، وعندما حل الليل ، وصل السلطان بأربعين فارسا الى شاطىء نهر مهندى (١٩١) وكان ابراهيم حسين مرزا قد نزل على الشط الثانى من النهر فى قصبة سرنال ، وشرع تابعو البلاط المقربون عند سماع هذا الخبر بتناول الصهباء ، وأرسل السلطان سيد محمود خان بارهه وشاه قلى خان محرم وخان عالم وراجه بكوئيداس دكنور مانسنكه وسليم خان كاكر وعلى خان وبابا خان قاقشال وحاجى يوسف خان ودوست محمد وبابا دوست ورايسال دريارى ويهوج بن سرجن وجماعة أخرى الى سوريت الملحاق به ، واستدعى كنور مانسنكه وكلفه بقيادة المقدسة ، ولما لم يكن معه من التابعين ما يزيد عن مائة نفس (١٩٢) ، فقد قرر السلطان الحرب دون تأخير وعبر النهر ، ومع أن ابراهيم مرزا كان برفقته ألف فارس تخمر فيهم الشجاعة والبسالة ، وخرج السلطان بنفسه من طريق آخر من سرنال بجيش مستعد مسلح ، وقرر أن تكون الحرب فى الخلاء ، ولما كان الطريق بين النهر والقلعة غير معبد ، وكان كنور مانسنكه والجماعة التى عينت معه على المقدمة قد سلكت طريقا آخر ، ووصل السلطان من طريق قريب من البوابة جهة النهر ، وأثناء ذلك استعد بعض الأعداء الذين غلى الدم فى عروقهم واندفعوا الى الطريق ، واستعدوا للقتال ، وتقدم مقبول خان غلام قلماق فى هذا اليوم أمام السلطان وقتل أحدهم وجرح البعض الآخر (١٩٣ ، ١٩٤) ٠

علم السلطان فى ذلك الوقت أن ابراهيم حسين مرزا قد خرج من قصبة سرنال ، فأصدر السلطان أوامره أن يخرج الجنود المحاربون من الجدار الخلفى ويتعقبونه ، وعندما وصلت الجيوش المنصورة من الجدار الخلفى الى صحراء خالية ، واصطف الصفان ، وهجم ابراهيم حسين مرزا على تاتار خان قاقشال الذى كان قد أرسل مع جماعة من حملة النبال الذين كانوا بخدمة أوقجى كرى وأسرع بالهجوم ، وعلى هذا فان تابعى البلاط قاتلوا ببسالة وأشعلوا النار الحرب ، وأبدوا شجاعة وقتلوا جمعا كبيرا من الأعداء ، وكان بهويت بن راجه بهارمل من الفتية الشجعان وهجم على جيش الأعداء وقتل ، وعلم الأعداء بهذا الأمر فحملوا مرة ثانية وثبت الجيش الظافر فى مكانه حسب الاتفاق ، وثبت ثلاثة فرسان لم يتمكن أحدهم من الآخر ، وعندما تقدم السلطان بكل شجاعة وكان راجه بكوئيداس معه وهجم ثلاثة من فرسان

---

(١٩١) ثلاثون ميلا جنوبى أحمد نكر ٠

(١٩٢) عبر ما تسنكه النهر بمائة شخص (بداونى ١٤٢/٢) ٠

(١٩٣ ، ١٩٤) بابا خان (اليوت « ط الهند » ٣٤٥/١) ٠

الأعداء وتوجه أحدهم الى راجه بكوئيداس وعندما صوب راجه بكوئيداس حريته اليه أصابه بطعنة ، فعاد ، وهجم العدوان الآخـران على السلطان، وتوجه السلطان بنفسه اليهما وهجـم العـدوان اللذان لم يكن الجبـل يتحملهما واضطر للهرب ٠

« أحيانا تكون مثل مائة جيش وتستولى على الملك من الشمس والقمر »

وصل مقبول خان غلام وسرخ (١٩٥ ، ١٩٦) بدخشى الى السلطان فى ذلك الوقت ، وأرسلهما السلطان لتعقب الرجلين وكانا ينتظران هبوب رياح الفتح والظفر ، وعندما رأت الجيوش المنصورة هذا الأمر الكبير وضعت اليد على اليد وهجمت من كل ناحية ، ووضع ابراهيم حسين مرزا غبار الادبار على فرق زمانه ، وسلك طريق الفرار وتعقبه بعض الشجعان الى مسافة من الطريق وقتلوا عدة أشخاص آخـرين ، وعندما حل ظلام الليل بالاضافة الى ظلام بخت هذه الجماعة صدر الأمر العالى بأن يعود الأبطال من متابعة هؤلاء ، وذهب ابراهيم حسين مرزا ناجيا بروحه من طريق أحمد نكر الى سروهى ، واستقر السلطان فى قصبة سرنال ، وقدم مراسم الشكر الالهى ، ونال كل شخص من الذين قاموا بدورهم فى هذه الحرب بمزيد من العناية وزيادة المنصب والمقاطعة ٠

وفى اليوم التالى توجه السلطان الى المعسكر المعلى قرين الظفـر والنصر وأرسل أمامه سرخ بدخشى الذى ظهر فى هذه المعركة خدمات جليلة لتوصيل اخبار الفتح الى الأمير ، وعندما ابلغ سرخ خبر الفتح نال الرعاية الكاملة من الأمير والحريم والأمراء وأركان الدولة والتى كفته الحاجة حتى آخر العمر ، والتحق السلطان بموكب الاقبال ليلة الأربعاء الثامن عشر من شعبان بعد انقضاء ساعة من الليلة فى ظاهر قصبة بروده وفى اليوم التالى انعم السلطان بالعلم والنقارة على راجه بكوئيداس الذى كان قد أظهر فى هذه المعركة كثيرا من آثار الشـجاعة والشهامة ٠

السلطان يتوجه لتسخير قلعة سورت :

هى قلعة صغيرة لكنها اقوى وأحكم القلاع ، ويقال أن صفر اقا غلام السلطان محمود كجراتى الملقب بخداوند خان أقام فى شهور سنة

(١٩٥ ، ١٩٦) ايرج (البوت « ط الهند » ١/٣٤٦) ٠

٩٤٧ هـ قلعة على ساحل بحر عمان لصد فساد الفرنجة ، وقبل أن يبنى هذه القلعة كان الفرنجة يلحقون الخراب بالمسلمين ، وفى الأيام التى قام خداوند خان ببنائها ، جمع الفرنجة عدة مرات السفن بهدف القتال ، ولم يستطيعوا أن يفعلوا شيئا ، وعموما فقد جمع خدواند خان البنائين أصحاب الخبرة فى ذلك الوقت ، واهتم بتحصين القلعة وأقامها البناؤن بمثل هذا الأحكام حيث كان طريقا القلعة المتصل باليابسة حوله خندق عرضه عشرون ذراعا وملأوه بلماء ، وأقاموه من الحجاب والأخشاب والأجر ، وعرض جدار القلعة خمسة عشر ذراعا وارتفاعه عشرون ذراعا (١٩٧) ، ومن غرائب الأمور أنه ربط بين كل حجرين بمصهورات حديدية قوية وصب خبث الحديد بين الفرج والفتحت ، وصنع نوافذ للقتال من الأحجار لدرجة ان العين تتحير عند مشاهدتها ، وأقام على كل برج من أبراج القلعة غرفة للملاحظة وزعم الفرنجة انها من اختراع البرتغاليين ، ولما لم يستطع الفرنجة أن يوقفوا بناء القلعة بالحرب والقتال وقدموا مبالغ طائلة كى لا يقيموا هذه الأبراج ، ولكن خداوند خان رفض طلب هذه الجماعة وأتم بناء الأبراج ·

المهم عندما توفى جنكيز خان وقعت قلعة سورت تحت سيطرة مرزيان ، وعندما ارتفعت الرايات فى بلاد الكجرات جمع مرزايان جيوشهما فى قلعة سورت ، وعينوا لحراسة القلعة وكان همزيان ضمن قواد السلطان همايون وفر من بلاط السلطان ودخل ضمن المتمردين وقام باثارة الفتن والفساد ، وعندما فر مرزا ابراهيم حسين فى معركة سرنال وحقق السلطان النصر والفتح فى قصبة برودة ، تجدد الهدف القديم بتسخير قلعة سورت ، وأرسل السلطان شاه قلى خان محرم وصادق خان أمامه ليستوليا على أطراف القلعة ، ولا يدعان أحدا يخرج منها ، وعندا وصل هذا الخبر الى أهل القلعة ، أخذت كلرخ بيكم ابنة مرزا كامران وزوجة ابراهيم حسين مرزا ابنها برفقتها قبل وصول امراء مظفر حسين مرزا وسلكت طريقها الى الدكن وعندما علم الأمراء بذهابها سار شاه قلى خان محرم خمسين فرسخا لتعقبها ثم عاد دون جدوى ، وسقطت جماعة من أتباعها فى يد التابعين ، وبعد عدة أيام أرسل راجه تودر مل ليدرس مخارج ومداخل القلعة ، ويعرض الواقع على السلطان ، وعاد راجه تودرمل بعد أسبوع وعرض حقيقة الأمر (١٩٨) ورحل السلطان موفقا ومؤيدا بالنصر الالهى فى الخامس والعشرين

---

(١٩٧) بداونى ١٤٦/٢ ·

(١٩٨) وجد انه من السهل فتحها (بداونى ١٤٤/٢) ·

من شعبان من ظاهر قلعة بروده ونزل على مسافة فرسخ من سورت فى السابع عشر من رمضان ، وفى نفس اليوم استطلع السلطان أطراف القلعة ، وعاين مداخلها ومخارجها ووزع المدافع بين الأمراء ، ورحل المعسكر بعد يومين أو ثلاثة واقترب من القلعة لكى تصل المدفعية والطلقات ٠

عرض « داروغه فراشخانه » أنه بجوار هذا المكان بحيرة تسمى « كولى يلاب » ومع أن شاطىء البحيرة متصل بجدار القلعة لكن بسبب انخفاض وارتفاع الأرض ووجود بعض الأشجار ستحول وتمنع وصول القذائف والمدفعية ، وصدر الأمر العالى بانتقال المعسكر وأن ينصب فى مكان آخر ٠

المهم امتد الحصار قرابة شهرين ، وبلغ الأمر أن قام المقاتلون بسد مجرى النهر ، ولما كانت مدة الحصار قد امتدت شهرين ، وتقدم الفاتحون بالعون الالهى بالمدفعية أكثر وسدوا أبواب دخول وخروج المتحصنين ، « فسقط أهل القلعة من أوج العظمة الى حضيض العجز والمسكنة » (١٩٩) وأرسل همزيان بذلة ومسكنة مولانا نظام الدين الى بلاط السلطان ، وطلب الأمان من الأمراء وأركان الدولة ، وكان الأمراء الذين أبدوا جهودا طيبة قد تقدموا بالمدفعية ، وعندما رأوا السلطان يميل للعفو ، ورأوا أن أهل قلعة يقاتلون بكل قوتهم ، والآن وعندما تحقق الفتح والظفر طلبوا الأمان ، وأمر السلطان بمنحهم العفو لكرمه ومروءته وحلمه الذى جبل عليه ٠

« كافأ السوء ، وكان على أهل سورت عاقلا »

« برغنى أن كل شخص لم يهتم به ، رأى السواء وفعل الخير »

وتشرف مولانا نظام لارى بتقبيل الأرض وأذن له بالانصراف لكى يبلغ بشرى الأمان الى سكان القلعة وبعد ذلك صدر الأمر العالى بأن يذهب قاسم على خان وخواجه دولت ناصر مع مولانا نظام الى القلعة من أجل أن يؤمنوا همزيان وجميع أهل القلعة ، ويحضروهم معهم ، وأمر السلطان أن يذهب جماعة من الكتبة المتدينين الى القلعة ليضبطوا أموال القلعة الثابت والمنقول ويعرضوها عليه دون أن يدعوا شيئا ، وكتبوا

---

(١٩٩) جملة غير موجودة فى نسخة « أ » ووردت عند اليوت عن نسخة نواب جهانكير ووردت أيضا عند بداونى ١٤٤/٢ ٠

أسماء جميع أهل القلعة الذين كانوا بها وعرضوها على السلطان وأحضر قاسم على خان وخواجه دولت كلان بموجب أمر السلطان همزبان وجميع الأهالى الى الساحة ، وبقى همزبان على الرغم من طلاقته ساكنا منكس الرأس ، وهنأ السلطان أهالى وسكان هذه القلعة بالفتح وعفا عن الذين يستحقون العقاب والتأديب ، وسلم همزيان وعدة أشخاص آخرين كانوا أس الفساد والفتنة بعد تأديبهم (٢٠٠) الى من يتوكل بهم ، وقد حدد هذا الفتح العظيم فى الثالث والعشرين من شوال سنة ٩٨٠ هـ وقد نظم أشرف خان ميرمنشى فى تأريخ فتح سورت ·

«فاتح البلاد أكبر غازى لا شك ، سيفه ليس الا مفتاحا لقلاع العالم»

« سخر قلعة بهوم ، وليس هذا الفتح الا بساعد الحظ السعيد »

« صار تاريخ الفتح « أخذ القلعة عجبا » (٢٠١) وليس ايثار دولة الملك ببعيد »

وهذا المصراع هو التأريخ « ان همزيان سلم قلعة سورت » ، وفى اليوم التالى أمر أتباع البلاط بترميم القلعة واصلاحها ، وأثناء تفقد القلعة رأى السلطان عدة مدافع وبنادق وهذه المدافع يطلقون عليها « سليمانى » وهى مسماه باسم السلطان سليمان سلطان الروم (٢٠٢) ، وقد أراد أن يسخر موانىء الكجرات ، فأرسل المدافع والبنادق وهى موجودة فى قلعة جونه كره برفقة جيش أرسله بالبحر ، ولم يستطع رجال الروم أن يتقدموا بسبب بعض الموانع والعوارض فتركوا هذه المواقع وما هو موجود فى قلعة جونه كره على شاطىء بحر عمان وعادوا الى بلادهم وبقيت هذه المدافع على شاطىء بحر عمان حتى بنى خداوند خان هذه القلعة وجذبها جميعا الى داخل قلعة سورت وما كان قد بقى فى ولاية سورتهه فقد حمله حاكم هذه الناحية الى قلعة جونكر ، ولما لم يكن فى حاجة ماسة الى حراسة وحماية قلعة سورت (٢٠٣) بهذه المدافع السليمانية فقد صدر أمر السلطان بأن يملوا هذه المدافع الى دار الخلافة آكره ، ومنذ ذلك اليوم عين قلى محمد خان الذى خصه بالمكانة والمنزلة على حكومة وقلعة سورت وهذه الناحية ·

---

(٢٠٠) قطعوا لسان همزبان ·

(٢٠١) « عجب قلعة كرفت » = سنة ٩٨٠ هـ ·

(٢٠٢) سلطان الاتراك فى آسيا الصغرى فى ذلك الوقت ·

(٢٠٣) سورت هى سوتهه هى صورت وهى بالسنسكريتية سورا وهى كاتياوار وكونا كره عاصمتها (حاشية اليوت ٣٤٥) ·

وفى نهاية الشهر المذكور كان راجه بهارجيو راجه ولاية بوكلانه (٢٠٤) قد أرسله شرف الدين حسين مرزا مقيدا الى البلاط لأنه كان قد أثار الفتنة والفساد قبل ذلك بعشر سنوات ، وسلك سلوك البغى والعناد ، وقام بتصرفات سيئة وأمور غير لائقة مما سبق ذكر بعضها ضمن الحكايات السابقة ، ولما كان الغضب السلطانى ثائرا فى هذه الأيام من أجل اقرار المصالح الملكية ، وكان شرف الدين حسين مرزا يحكم حكومته بهذا المضمون ٠

« قيد العاجز بالحصار ولا تطيح رأسه بالسيف المسموم »

فأدبه وسلمه الى نائبه ، وعندما استراح خاطره من تنظيم أمور هذه الولاية توجه يوم الأثنين الرابع من ذى القعدة سنة ٩٨٠ هـ الى أحمد آباد ، وعندما وصلت الرايات العالية الى اقليم بهروج عرضت والدة جنكيز خان بلسان المظلوم أن جهجار خان حبشى قتل ابنها جنكيز خان ظلما فأمر السلطان جهجار خان أن يرد على هذا الأدعاء ، ولما كان جهجار خان قد اعترف بقتل جنكيز خان فى جوابه ألقاه السلطان تحت أقدام فيل يسمى « تسميل » (٢٠٥) ٠

ذكر بعض الوقائع التى حدثت أيام محاصرة قلعة سورت :

بينما كان السلطان مشغولا بحصار سورت حدثت عدة أحداث من بينها سفر ابراهيم حسين مرزا الى الهندوستان لاثارة الفتنة فبعد أن هزم فى سرنال هرب الى نواحى يتن حيث التحق بمحمد حسين مرزا وشاه مرزا وأخبره بالفرار وحصار سورت ، وبعد التباحث قرروا أنه ينبغى أن يذهب ابراهيم حسين مرزا الى الهندوستان ويثير الفتن (٢٠٦) بينما اتفق محمد حسين مرزا وشاه مرزا وشيرخان فولادى على محاصرة يتن وعندما سمع السلطان هذه الأخبار رفع حصار سورت واراد أن يتوجه الى أحمد آباد لتدارك هذه الواقعة ، واتفق شيرخان فولادى معهما ونزل الى يتن وأنعم على سيد أحمد خان بارهه حاكم القلعة والذى حصن القلعة وعرض الحقيقة على السلطان ، وعندما وصل هذا الخبر الى المسامع العلية أمر بأن يذهب الى أحمد آباد قطب الدين محمد

---

(٢٠٤) بوكلانه أو بكلانه مقاطعة تقع بين الكجرات وأحمد نكر ٠

(٢٠٤) وقد اعترف بذنبه ٠

(٢٠٦) توجه ابراهيم الى العاصمة لاثارة الفتنة ٠

خان وشاه محمد خان ومحمد مراد خان ونورنك خان وجميع حكام مانوه ورايسن جنديرى وعدد من الأمراء الآخرين الذين كانـــوا فى ملازمة الركاب بالظافر مثل رستم خان وعبد الله خان والشيخ محمـــد بخارى دهلوى مع أعظم خان ليقوموا بدفع هذه الفئة الباغية . وتوجه الأمراء المذكورون برفقة أعظم خان الى بتن ، وعندمـــا وصلوا على مسافة خمسة فراسخ من بتن نهض محمد حسين مرزا وشيرخان فولادى من حول القلعة ، وتقدما للقتال وهجم مرزبان على طليعـــة الجيش وهزموها وهجما على ميمنة جيش أعظم خان أيضا وكان عليها قطب الدين محمد خان وهزماه أيضا ، وفر شاه محمد الذى أصيب بجرح وفر هذان الجيشان وذهبا الى أحمد آباد ، وانتهبا معسكر قطب الـذين محمد خان وقتل الشيخ محمد بخارى ، وعندما رأى أعظم همايون أحوال الميمنة والميسرة ومقتل الشيخ محمد بخارى أراد أن يهب للانتقام ويقتحم الميدان بنفسه لكن شاه بداغ خان الذى كان رجلا مقاتلا تعلق بعنان خان أعظم ولم يدعه يذهب ، وعندما تفرق جيش العدو من أجل جمع الغنائم وبقى فى المعركة عدد محدود ، واقتحم أعظم خان مع شاه بداغ خان صفوف الهيجاء وهاجما القلب وبتوفيق الله وتأييده المتناهى هبت نســائم الفتح والظفر ورياح النصر والتوفيق من مهيمها على أعلام أتباع الدولة القاهرة وتفرق الأعداء من كل ناحية ، وذهب شيرخان فولادى عاجزا ذليلا الى أمين خان حاكم جونه كره ليجد الراحة ، وذهب محمد حسين مرزا الى الدكن وكان هذا الفتح العزيز بتأييد الحق والنصر المطلـق للسلطان وقد حدث فى الثامن عشر من رمضان سنة ٩٨٠ هـ ٠

وبعد انتظام أمور حكومة بتن عين خان أعظم سيد أحمد خان بارهه على حكومتها وحراستها كسابق عهده ، وتوجه لتقبيل الاعتاب ، وفى العشرين من شوال التحق بخدمة السلطان حول قلعة سورت ، وذكر ما حدث من خدمات جليلة قام بها الأمراء وسائر تابعى البلاد فردا فردا وأرسل قطب الدين محمد وأمراء آخرين فى أثناء العودة الى قصبة معمور آباد ليتعقبوا اختيار الملك (٢٠٧) وجماعة من الجنود الذين فروا وتحصنوا فى القلعة والغابات ، وأن يأدبوهم ، وعندما وصل قطب الدين محمد خان الى قصبة معمور آباد أرسل الجيوش وخرج اختيار الملك والأحباش الآخرون من الغابة ، واستولى (قطب) على القلاع وترك قوة من أتباعه هناك ، وأثناء ذلك توجه السلطان بعد فتح سورت الى دار السلطنة أحمد آباد ، وكان قطب الدين محمد خان والأمراء الآخرون برفقته فى هذا المعسكر وقبلوا القدم فى قصبة محمود آباد ٠

---

(٢٠٧) فر من سجنه فى أحمد نكر (بداونى ١٤٩/٢) ٠

ذكر وقائع السنة الثامنة عشرة الالهية :

نزل السلطان فى بلدة أحمد اباد فى أوائل هذه السنة يوم الأربعاء السادس من ذى القعدة ، وفوض حكومة الكجرات لخان أعظم ، وتوجه من أحمد اباد الى مقر كرسى الخلافة فى يوم عيد الأضحى العاشر من ذى الحجة سنة ٩٨٠ هـ ، وفى الثامن عشر من ذى الحجة أنعم على خان أعظم والأمراء الآخرين بالخلع السلطانية والجياد العربية بألجمة ذهبية فى قصبة سيتابور من توابع حكومة بتن ، وأذن لهم بالسفر ، وأنعم على مظفر خان بالانعامات الملكية فى نفس المكان ، وأنعم عليه بحكومة سارنكبور أجين من بلاد مالوه ، وحدد له راتبا قدره خمسة وعشرين مليون تنكه (٢٠٨) وأذن له بالسفر الى مقاطعته ، ورحل من طريق جالور على وجه السرعة الى دار الخلافة فتحبور ٠

عندما وصل الموكب العالى على بعد مسافة من أجمير (٢٠٩) وصلت رسالة سعيد خان حاكم الملتان ومضمونها ان ابراهيم حسين مرزا قد توفى ، وتفصيل هذا هو أنه عندما أسرع ابراهيم حسين مرزا من الكجرات ووصل الى نواحى ميرتهه ، وانتهب قافلة كانت فى طريقها من الكجرات الى آكره على مسافة احد عشر فرسخا من ميرتهه ، وعندما وصل الى مدينة ناكور ، تحصن فرخ خان بن خان كلان الذى كان حاكمها من قبل والده ، ودخل القلعة ، وانتهب مرزا ابراهيم حسين منازل عدة فقراء ومساكين خارج المدينة وذهب الى نارنول وأسرع راى رام ورايسنكه والرجال الذين كان السلطان قد تركهم عند التوجه الى الكجرات ومعهم قرابة ألف فارس من جودهبور ، واتجهوا صوب المرزا ووصلوا عقبه فى ناكور ، وتعقبوه مع فرخ خان ، ولحقوا به عند المساء فى نواحى كهنوتى (٢١٠) وكانت على مسافة عشرين فرسخا من ناكور ، وفر المرزا ، وغاب عن نظرهم ، ولما كان اليوم الثانى من رمضان سنة ٩٨٠ هـ نزل الجنود على شاطىء حوض كبير للأفطار ، وتعقب المرزا جزء منهم ، وعندما حل المساء ، عاد المرزا وهجم على المجموعة التى كانت تتعقبه من الجانبين ،و دافعت هذه الجماعة عن نفسها ، وثبتت أقدامها ، وهاجم الميرزا برجاله ثلاث مرات ، وأمطرهم بالقذائف من الجانبين

---

(٢٠٨) ذكر بداونى خمسة وعشرين مليون تنكه فى مطاطعة سارنكبور وكل مالوه (بداونى ١٤٩/٢) ٠

(٢٠٩) لزيارة أضرحة آل جشتى ومزار سيد حسين خنكسوار (بداونى ١٥٠/٢) ٠

(٢١٠) كهنتولى (بداونى ١٥٠/٢) ٠

ولما رأى أنه لا أمل فى التقدم يسلك طريق الفرار ، وكانت مجموعة ممن كانوا معه قد انفصلوا فى ظلام الليل ، وأسروا كثيرا من الناس فى القرى المجاورة ، وقتلوا أكثرهم ، ووقع قرابة مائة شخص أحياء فى يد فرخ خان وأمراء جود هبور ، وانتهب مــرزا ابراهيم حسين مــع ثلاثمائة شخص كانوا معه القرى والقصبات على الطريق وعبر نهر جون والجانج ، وذهب الى قرية أعظم تور من توابع سنبل التى كانت من قبل مقاطعة له أثناء ملازمته للسلطان ، وظل خمسة أو ستة أيام فيها ، وتوجه صوب البنجاب ، وانتهب قصبة بانى بت وكرنال وأكثر القرى التى كانت على الطريق ، ورحل ، وطلب خلق كثيرون من المغامرين مرافقته ، وأساءوا الى خلق الله كثيرا ، وعندما دخل البنجاب كان حسين قلى خان تركمان أمير أمراء البنجاب مشغولا بمحاصرة قلعة كانكر وهى مشهورة بنكركوت (٢١١) وسمع بخبر قدوم الميرزا فأسرع مع أخيه اسماعيل قلى خان ومرزا يوسف خان وشاه غازى خـان تركمان وفتح خان جنارى وجعفر خان بن قراقخان وأمراء آخرون ، ووصلوا الى الميرزا فى ظاهر قصبة طلبنه على مسافة اربعين فرسخا من الملتان ، وتوجه الميرزا للقتال دون تنظيم واعداد ، وتفرق رجاله ولم يستطيعوا الالتفاف حوله ، وتقدم أخوه مسعود حسين مرزا امامه وهجم على جيش حسين قلى خان وأسر وبعد ذلك وصل ابراهيم حسين مرزا ولم يفعل شيئا فعاد ليسلك طريق الفرار ، وعندما وصل الى نواحى الملتان كان رجاله قد عبروا من نهر كارت وهـو عبارة عن نهـرى بياه وستلج متحدين وءراد أن يعبر ولما كان الليل قد حل ولم ير مركبا فنزل على شاطىء النهر ، وهجمت عليه طائفة « جهل » ، وهم جماعـــة من الصيادين من أهالى ولاية الملتان ، وأمطروه بالسهام ، وأصاب سهم حلق المرزا ولم يجد وسيلة للفرار ، وغير لباسه بسرعة وانفصـل عن الجماعة التى معه وأراد أن يسلك طريق أهل الطريق « القلندرية » ، ولكن جماعة من هؤلاء الناس تعرفوا عليه فأخذوه أسيرا ، وحملوه الى سعيد خان حاكم الملتان ، وتوفى المرزا فى سجن سعيد خان (٢١٢) .

المهم توجه السلطان فى يوم العاشر من المحرم سنة ٩٨١ هـ الموافق السنة الثامنة عشرة الالهية من آكره الى مرزا مورد الأنوار قطب الواصلين خواجه معين الدين جشتى قدس سره ، وقام بأداء الطواف وأنعم على المجاورين للروضة وعموم الأهالى هناك ومن النذور والصدقات وتوقف

---

(٢١١) فى سنة ٩٨٠ هـ (بداونى ١٦٢/٢) .

(٢١٢) اصيب بجرح (بداونى ١٥٩/٢) .

فى هذه البقعة الشريفة أسبوعان ، وكان يقوم كل يوم صباحا ومساء بزيارة هذا المقام السعيد ، وكان يراعى الأمور الصغيرة والكبيرة ·

« الشخص الذى يستعين بدرويش ، ولو هجم يتفوق فرويدون ، يتفوق عليه »

بعد ذلك عطف عنان السفر الى مركز دائرة الخلافة ، وتوجه المعسكر من قرية بيكانير ثم توجه من مكانه الى الشرق مع خواصه المقربين ، وفى ليلتين ويوم واحد قطع طريقا طويلا ، ونزل فى قصبة جونه كره (٢١٣) ، وهى على مسافة اثنى عشر فرسخا من دار الخلافة فتحبور ، وظل ثلاثة أيام فى هذا المقام لتحديد الموعد المناسب وفى صفر من السنة المذكورة الموافق السنة الثامنة عشرة الالهية تشرف سكان دار الخلافة فتحبور بقدومه ·

ذكر توجه حسين قلى خان الى نكركوت

عندما تغير مزاج السلطان من راجه جهجند راجه نكركوت أسر بقيده وسجنه وأن يحل محله ابنه بد بجند الذى كان صغيرا وقوى العريكة وتوهم مقتل أبيه فأعلن العصيان ، وأنعم السلطان على راجه بيربر الملقب « بكبرى » (٢١٤) بولاية نكركوت ، وصدر فرمان باسم حسين قلى خان وأمراء البنجاب بالاستيلاء على نكركوت من يد بجند وأن يسلموها لراجه بيربر ، وبيربر بلغة الهنود يسمى « الشجاع والشيخ العظيم » يعنى راجه الشجاع العظيم ، وعندما وصل راجه بيربر الى لاهور ، وتوجه حسين قلى خان مع مرزا يوسف خان وجعفر خان وفتح خان جنارى ومبارك خان ككهر وشاه غازى خان وسائر أمراء البنجاب الى نكركوت ، وعندما وصلت الجيوش الظافرة قرب « دمرى » (٢١٥) أرسل جنوتو حاكم القلعة وهو قريب ججند وكان مغرورا باستحكام قلعته وحصانتها ، وبقى فى مكانه وأرسل وكلاءه بالهدايا ورسالة جاء فيها « اننى لن أستطيع أن أحضر بسبب خوفى وخشيتى ولكننى كفيل بتأمين الطرق » ، وخلع حسين قلى خان الخلع

---

(٢١٣) بجونه (اليوت « ط الهند » ٣٠٢) ·

(٢١٤) كب راى أى ملك الشعراء وهى لفظة هندية ، وقد لقب بهذا اللقب كدائى برهمداس الذى جاء من كالبى وهو من المداحين الهنود ، نال أرفع المناصب ولقب براجه بيربراى بهادر (بدوانى ٢/١٦٢) ·

(٢١٥) دهميرى ·

على وكلاء جنونو وسمح لهم بالرحيل وترك جماعة من تابعيه كعادته للتأمين في قرية تقع على رأس الطريق ، وتقدم للأمام ·

وعندما وصل الى قلعة كوتله التي كانت مرتفعة جدا ، وكانت تابعة لراجه رامجند كوالير ، وكان قد استولى عليها راجه وهـزم جند وراجه جهجند بالقوة ، وأقام المعسكر ، وقام تابعو راجه جهجهند الذين كانوا مكلفين بحراسة وحماية قلعة كوتله باطلاق القذائف والسهام والأحجار ، ووصلت جماعة من مشاة المعسكر الذين كانوا قد ذهبوا للسلب ، وعندما سمع حسين قلي خان هذا الخبر ركب مع الأمراء وتفقد أطراف قلعة كوتله وصعد على جبل محاذي القلعة واستعد للضرب ، وحمل عدد من المدافع التي كانت معه في المعسكر بمشقة بالغة الى أعلى الجبل ، وأطلق القذائف ، وتهدم بيت « شقدار » (٢١٦) القلعة من ضرب المدفعية ، وبقي جمع غفير من أهل القلعة تحت الجـدار ووقعت كارثة عظيمة بين أهل القلعة (٢١٧) وعندما اقترب وقت العصر ، نصبوا عدة مدافع وعادوا للضرب ·

انتهز الراجبوت الذين كانوا في القلعة فرصة حلول الليل وخوفا من طلقات المدفعية ، وسلكوا طريق الفرار ، وعندما علم حسين قلي خان بذلك في الصباح ، دق طبول الرحيل ، وذهب الى قلعة كوتله ، وسلمها لراجه كوالير الذي كان مالكا لها منذ قديم الأيام ومنذ ابائه ، وترك قوة معه وواصل المسير ، ونظرا لتشابك الأشجار لدرجة أن الثعبان يواجه صعوبة في السير في هذه الغابة أمر حسين قلي خان أن تقـوم جماعة المشاة بقطع الأشجار كل يوم وأن يمهدوا طريقا ، ونزل في أول رجب سنة ٩٨٠ (٢١٨) الموافق السنة الثامنة عشرة الالهية قـرب مزرعة من الذرة لراجه رامجند قرب نكركوت ، وفتح الجنود ، قلعة بهون في بالسيف ، وقتل كثير من البراهمه الذين اختاروا مجاورة المعبد منـذ أول هجوم ، وكانت معبدا « لمهماني » ولم يكن فيها أحد سوى الخدم ، وذلك بقوة الساعد والشجاعة والشهامة ، وكانت جماعة من الراجبوت الذين قرروا الموت قد ثبتوا وقاموا بدفاع مستميت وأخيرا لقوا مصرعهم عدة سنوات ، ولم يدعوه مطلقا ، وكان الهنود أصحاب العقيدة السيئة قد تركوا في هذا المعبد قرابة مائتي بقرة سوداء اللون ، وفي أثنـاء القتال تجمعت الأبقار في ساحة المعبد ، قام بعض الأتراك السذج حيث

---

(٢١٦) حاكم القلعة ·

(٢١٧) بداوني ١٦٢/٢ ·

(٢١٨) أوردت السنة خطأ ٩٩٠ هـ ·

كانت تصبل السهام والطلقات مثل المطر متواليات عليهن وقتلت هـــذه الأبقار واحدة تلو الأخرى ، فأحضر هؤلاء الأتراك أحذية ملئوها بالدم وصبوه على سطح وجدران هذا المعبد وعندما استولوا على نكركوت دمروا العامر منها عند نزول المعسكر ، وبعد ذلك قاموا بحصار القلعة واقاموا الساباط المجانيق ، وحملوا عددا من المدفعية الثقيلة الى الجبل بمحاذاة القلعة ، وأخذوا فى دك القلعة وبيت راجه بالمدفعية كل يوم ، وتصادف ذات يوم أن أطلق قائد المدفعية طلقة وقت تناول الطعام حين كان راجه بد بمجند يتناول الطعام متحصنا ، وعندما أصابت الطلقة الجدار قتل قرابة ثمانين شخصا تحت هذا الجـــدار وكان من بينهم بهرج ديوين راجه تختمل راجه مئو (٢١٩) ٠

عندما وصلت الرسائل من لاهور فى أوائل شوال من أن ابراهيم حسين مرزا قد عصر نهر ســتلد وتوجه الي ديبالبور ، وتربد حســين قلى خان وأخفى مضمون الرسائل عن جميع الأمراء مراعاة للمصلحـــة ، وعندما واجه الجيش أياما عسيرة توسط سكان القلعة للصلح ، وقبل حسين قلى خان الصلح وقرر الكفار تقديم هدايا كثيرة من كل نوع ومما قدموا من هدايا خمسة « من » ذهبا بوزن « اكبر شاهى » (٢٢٠) وأنواع قماش مختلفة الى السلطان ٠

« قدموا الذهب والكنز زيادة عن الوزن لأن الجبل سقط من وزنه الى القرار »

« وجعلوه من أجل بلاط السلطان من أجل أن يحمل كل جبل من الجبال الى البلاط »

واقاموا أمام منزل الراجه مسجدا ، واقاموا منبرا بعد اتمـــام الواجهة يوم الجمعة أواسط شوال سنة ٩٨٠ هـ (٢٢١) وقرأ حافظ محمد باقر الخطبة باسم السلطان ، وعندما شرع فى ذكر القاب السلطـــان نثروا الذهب كثيرا على رأسه ، وعندما عقد الصلح وتليت الخطبة وسكت وجوه الدراهم والدنانير باسم السلطان ، وعاد حسين قلى خان ، وتوجه لصد ابراهيم حسين مرزا ووصل الى قصبة جمارى ، وتوجه الى قدوه السالكين خواجه عبد الشهيد ، وبشره خواجه بالنصر وأنعم على

---

(٢١٩) بداونى ١٦٢/٢ ٠

(٢٢٠) بالميزان الذى يوزن به السلطان اكبر ٠

(٢٢١) ورد التاريخ خطأ سنة ٩٩٠ ٠

الخان بلباس خاص ، وودعه بالمدعوات ، وعندما وصل الى قصبة بليه ، حقق الفتح والنصر وتفصيل هذا سبق ذكره ٠

عندما عاد السلطان بالفتح والظفر من الكجرات ، واستقر فى دار الخلافة فتحبور ، وأخذ حسين قلى خان مسعود حسين مرزا معه وتوجه لملازمة السلطان ، وقدم الولاء ، ونظر السلطان الى مسعود حسين مرزا والأسرى الآخرين الذين كانوا قرابة ثلاثمائة شخص ورآهم السلطان وهم ملفوفين فى جلود الأبقار بشكل عجيب (٢٢٢) وفى ذلك الحين كانت عين مسعود حسين مرزا جاحظة فأمر السلطان أن يعيدوا عين مسعود حسين الى مكانها لرحمته وأطلق سراح أكثر الأسرى ، وسلم بعض الذين كانوا أس الفساد للموكلين ، وسعد أيضا سعيد خان فى هذا اليوم بملازمة السلطان ، وأصطحب معه رأس ابراهيم حسين مرزا التى كان قد فصلها عن جسده ، وبعد موته ألقاها أمام عرش البلاط وحظى بانعامات طيبة ٠

عندما لم يبق فى ممالك الكجرات أى مقاومة ، واستولى اتباع الدولة على جميع قلاع هذه الولاية أرسل السلطان كل شخص من اتباع البلاط الذين لم يكونوا فى ركابه الظافر فى هذه المعركة لمساعدة أعظم خان بعد أن نالوا الانعامات الملكية ، ولم يكد يستقر الموكب العالى فى مقر عرض الخلافة ثلاثة أشهر حتى أرسل أعظم خان خبرا اضطراب الكجرات والتمس المساعدة ٠

ذكر بعض الوقائع التى وقعت فى ولاية الكجرات بعد وصول الموكب الظافر الى دار الخلافة :

بعد أن عاد السلطان الى دار الخلافة فتحبور بعد اقرار أمور ممالك الكجرات ، أطل المفسدون والمعاندون الذين كانوا قد انزووا بسبب سطوة وصول الجيش الظافر برؤوسهم ومن هؤلاء تجمع اختيار الملك كجراتى والأحباش وأهالى الكجرات واستولوا على مدينة احمد آباد وقرى هذه الناحية وتوجه محمد حسين مرزا من ولاية الدكن بغية

---

(٢٢٢) عرفت هذه الطريقة عند التتار ، وقد قتل محمد بن القاسم فاتح السند بهذه الطريقة ، وهى عادة جرت باعدام المجرمين بتطويق أجسامهم وذراعيهم بجلد يؤخذ طريا ويخاطب جيدا لماذا جف الجلد ضغط على الجسد بشدة تجعل الشخص غير قادر على الحركة أو النجدة (رحلات ماركوبولو ترجمها للانجليزية وليم مارسدن وترجمها الى العربية عبد العزيز جاويد ٢٧٢) ٠

تسخير قلعة سورت (٢٢٣) وأحكم قليج محمد خان حاكم القلعة قبضته عليها واستعد للحرب والقتال ، وترك محمد حسين مرزا سورت ، وتوجه الى بندر كنبايت على وجه السرعة ، ولما لم يكن لدى حسن خان كركران « شقدار » كنبايت طاقة لمقاومته ، فر من طريق آخر ووصل الى أحمد آباد ، وأرسل خان أعظم نورنك خان وسيد حامد بخارى لدفع محمد حسين مرزا ، وتوجه بنفسه لتسكين فتنة اختيار الملك فى أحمد نكر وأيدر ، وعندما وصل نورنك خان وسيد حامد الى نواحى كتبايت خرج محمد حسين مرزا من المدينة وواجهها ووقعت معركة حامية لمدة يومين بين الفريقين ، وقتل سيد جلال بن سيد بهاء الدين بخارى فى هذه المعركة ، فر محمد حسين مرزا أمام نورنك خان وسيد حامد عندما لم يجد كفاءة لمواجهة الجيش السلطانى وذهب الى اختيار الملك ، وكان خان أعظم الذى ذهب لدفع اختيار الملك ينتظر (٢٢٤) فى نواحى أحمد نكر ، وأرسل الجيوش عدة مرات الى اختيار الملك ، وحدثت معارك حامية ما بين أحمد نكر وايدر لعدة أيام وكان النصر مجالا بين الفريقين •

علم أعظم خان فى تلك الأثناء أن أولاد شيرخان فولادى وابن جهجار خان حبشى ومرزا محمد حسين قد التحقوا باختيار الملك ، وأرادوا أن يصلوا الى أحمد آباد عن طريق آخر ، ورحل خان أعظم عند معرفة هذا الخبر وتوجه الى أحمد آباد ، ووصلها بسرعة وأرسل رسولا يستدعى قطب الدين محمد خان من بروج ، وجاء قطب الدين محمد خان تجيشه الى أحمد آباد ، ولحق بالخان الأعظم ، وجمع اختيار الملك ومحمد حسين مرزا والمتمردون الآخرون عشرين ألف فارس مغولى وكجراتى وحبشى وافغانى وراجبوتى (٢٢٥) ، وتوجهوا صوب أحمد آباد بالعناد والبغى ، وسلك راجه أيدر أيضا طريق هذه الجماعة وخيمة العاقبة ، وعندما اقتربوا من أحمد آباد ، تحصن خان أعظم وقطب الدين محمد خان فى أحمد آباد ونظرا لأنهما لم يكن لديهما سوى بعض التابعين لهما ، وكان يرسل جماعة منهم كل يوم يقومون بالقتال حول القلعة ، وأثناء هذه المعارك خرج فاضل محمد خان بن خان كلان من القلعة ذات يوم ، وقاتل الأعداء قتالا بطوليا ، وأفنى عدة أشخاص ، وأخيرا استشهد بطعنة حربة ، وكان خان أعظم يعرض الأحداث يوميا ويرسل طالبا

---

(٢٢٣) توجه محمد حسين مرزا من الدكن الى قلعة سورت لفتحها (بداونى ١٦٤/٢) •

(٢٢٣) ينتظر قدوم السلطان (بداونى ١٦٥/٢) •

(٢٢٥) بداونى ١٦٥/٢ •

المدد ، واظهر ايضا رغبته فى توجه الرايات العالية ، وقرر السلطان أن يرفع راية السفر الى الكجرات مرة أخرى ويطهر ساحة هذه المملكة من دنس وجود المفسدين ، ويقتلع أغصـان آمـال أهـل الضـلال من أسـاسها ٠

« عندما هبت رياح الظفر ثانية بهذا اللحن ، كان من الضرورى أن تقطر قطـرة منهـا »

استدعى السلطـان بناء على هذا القـائمين والمكـلفين بالمهام السطانية ، واهتموا باعداد زاد السفر ولما كان اعداد الجيش قد استمر لمدة عام ، وصار الجيش بسبب طول السفر فى قلة من الزاد ، ولم يجد بعض الأمراء بعد السفر فرصة لكى يجمع المال من المقاطعـة كى يسدوا حاجاتهم الضرورية ولهذا أمر السلطان صرف الأموال من الخزانـة العامرة وتدبير الذهب والنقود من أجل المؤن والانعام على الجيش ، ومن أجل اعداد الجيش بذل السلطان الأموال الكثيرة ، وقد أرسـل شجاعت خان (٢٢٦) على طليعة الجيش ، وأرسله على وجه السرعة ، وزود خواجه اقا خان بعدة جياد خاصة لكى يتوجه مع الطلائع ، وأمر الوزراء الكبار أن يعجلوا فى اعداد شئون الجيش الذى سيرافق السلطان وفى نفس اليوم أمر الأمراء المستعدين بالخروج بكامل استعدادهم فى المقدمة لكى يلحقوا بالطلائع وكان السلطان يقول : اننى سأمر بارسال الجيش على وجه السرعة ولا ينبغى أن يصل احد قبلكم الى الكجرات ، وهكذا ابتعد البقية ٠

وعندما توجه اكثر الأمراء والجيش الى ولاية الكجـرات ، أنعـم السلطان على حسن قلى خان بلقب خان جهانى لما كان منه من خدمات طيبة ، وزاد فى مقاطعته وايراده ، وفوضه على حكومة لاهور خاصـة وحكومة البنجاب عامة على سابق عهده ، وأذن له بتأدية واجبـه ، ونال كل امير فى هذا اليوم ما يتمناه‌من منصب ونفقات ، وأمر السلطان راجه تودوسل أن يذهب الى منزل خانجهان حسن قلى خان وينظم أمور البنجاب ، وأذن لجميع امراء البنجاب مرافقة خانجهان ما عدا مرزا يوسف خان ، وكان مرزا يوسف خان ومحمد زمان فظهر منهما أمورا طيبة ، وقد رافقا السلطان فى هذا السفر ، وسمح أيضا لسعيد خـان بالسفر الى الملتان ، واخذ اخاه مخصوص خان وخصه بالقرب والمكانة ٠

---

(٢٢٦) وكان معه راجه بهكوان داس وراى سنغ ٠

وفى صباح يوم الأحد الرابع والعشرين من ربيع الآخـــر سنة ٩٨١ هـ الموافق السنة الثانية عشرة الالهية ركب السلطان ناقة (٢٢٧) سريعة ، وركب المقربون والتابعون للبلاط على النوق السريعة التى هى أسرع من ريح الصبا ، ولم يكف السلطان عن المسير فى ذلك اليوم حتى وصل الى قصبة تود (٢٢٨) وتناولوا الطعام الذى كان معهم ، واستمر فى المسير ، وفى صباح يوم الاثنين استراح ساعة فى نفس المكان ، وأسرع فى المسير حتى وصل الى قرية موز آباد (٢٢٩) وبعـد انقضـاء أول ليلة الثلاثاء وأثر التعب فى السلطان ، وكان بعض المقربين قـد تخلفوا عنه ، فتوقف عدة ساعات ليأخذ قسطا من الراحـــة ، وبعد اجتماع المقربين ركب على عربة سريعة ، ورحل ليلا ، وفى يوم الثلاثاء السادس سعد بزيارة مزار قطب الواصلين خواجه معين الدين جشتى قدس سره ، وقام بالطواف ووزع هباته على الفقراء والسـائلين من المجاورين لروضة الجنان بل على جميع سكان اقليم أجمير ، واستراح فى القصر العالى الذى كان قد أقامه كاستراحة ، وفى آخر اليوم ركب من أجمير وسلك الطريق وفى وقت الرحيل كان حاضرا فى ظل الرعاية السلطانية من التابعين مرزا خان (٢٣٠) الخلف الصدق لخان خانان بيرم خان وسيف خان كوكه وخواجه عبد الله كهجك خواجه ، ومير غياث الدين على آخوند وهو لا نظير له فى علم التاريخ ، وأسماء الرجال فى الربع المسكون ، ونال لقب نقيب خان ، ومرزا على خان ورستم خان ومير محمد زمان أخـو مرزا يوسف خان وخواجه غيـاث الدين على بخشى الملقب بآصف خان بعد الفتح ، وظلت الليلة بطولها مقمرة ، وعند طلوع الصبح الصادق ، تشرف بالحضور شاه قلى خان محرم ومحمد قلى ثعبانى اللذان كانا قد أذن لهما بالسفر فى المقدمة من فتحبور، وأثناء السفر أخبرته العيون بضرورة أن تتوجه الجيوش الظافرة أسرع من هذا وتنـزل فى قصبةمالى التى كانت قريبـة من هناك ، وأخـذ السلطان خواجه عبد الله آصف خان بخشى ورايسال دربارى معه ، ووصل فى الثانى من جمادى الأولى سنة ٩٨١ هـ الموافق السنة الثامنة عشرة الى قصبة « ديه » وهى على مسافة عشرين فرسخـــا من بتن الكجرات ، وأسرع شاه على بن بخشو لنكاه الذى ورد جملة من أحـوالـه فى ذكر السلطان همايون من قبل ، وكان مير محمد خان كلان « شقدار » ديسه وقدم فروض الطاعة والولاء ، وأرسل السلطان آصف خان ميربخشى

---

(٢٢٧) ساندنى : وهى كلمة هندية تعنى ناقة (بداونى ٢/١٦٥) .

(٢٢٨) على مسافة سبعين فرسخا .

(٢٢٩) على مسافة سبعين فرسخا من جونبور .

(٢٣٠) عبد الرحيم مرزاخان .

الى مير محمد خان لكى يخرج ومعه جيشه الذى جمعه ويلتحق بالموكب الظافر فى قصبة باليسانه (٢٣١) وهى على مسافة خمسة فراسخ من بتن بظاهر قصبة باليسانه التحق بير محمد خان بجيشه بالبلاط وجماعة من الأمراء والتابعين للبلاط مثل وزير خان وشاه فخـــر الدين خان مشهدى الذى لقب أخيرا خان وطيب خان بن طاهر محمد خان حاكم دهلى ، وجماعة من كبار الراجبوت مثل كنكا ابن اخو راجه بكوئيداس الذى كان قد توجه من فتحبور من قبل لمساعدة خان أعظم ، وفى هذا المكان صدر الأمر باعداد وتعبئة الجيش الظافر ، وأن يجمع الجيش فى ساحة الميدان ، وتفقد السلطان الجيوش الظافرة ، وعلى الرغم من أنه كان واثقا من العــون الالهى ونصر السماء ومســاعدة الملائكة لكنــه لم يهمل الأسباب الدنيوية للنصر ، وعين على قيادة قلب الجيش وما يطلق عليه أيضا « غول » وهو مكان السلطان ، مرزا خان بن خان خانان بيرم خان الذى كان فى عنفوان شبابه وتبدو عليه علامات الشجاعة، وعين أيضا سيد محمود بارهه الذى كان متفوقا على اقرانه فى الشجاعة والشهامة ، وشجاعت خان وصادق خان وجماعة اخرى أيضا على قلب الجيش ، وعين مير محمد خان كلاظ على قيادة جيش الميمنة وعين وزير خان على قيادة الميسرة ، وعين محمد قلى خان شعبانى وترخان ديوانه مع جماعة من الشجعان على المقدمة وقاد السلطـــان بنفســه مـائة فارس (٢٣٢) اختارهم من بين آلاف الآلاف من الفرسان على أن يتدارك السلطان بنفسه أى خلل يصيب أى جيش ، وبعد الاعداد والتنظيم ، أمر السلطان بالا يبتعد أى قائد عن جيشه ٠

وعلى الرغم من أن السلطان لم يكن برفقته أكثر من ثلاثة آلاف ويزيد عدد جيش الأعداء عن عشرين ألف فارس فقد تعلق السلطـــان بالارادة الالهية ، وسار فى آخر اليوم من قصبة باليسانه وتوجه الى أحمد آباد ، وأرسل رسولا الى خان أعظم ليبلغه ببشرى وصول رايــات الفتح ، وسار طوال الليل ، وأشرقت شمس الاقتال على نواحى كــرى وهى على مسافة عشرين فرسخا من أحمد آباد فى يوم الثلاثاء الثالث من جمادى الأولى ٠

---

(٢٣١) جنوب شرق بتن وبتن فى الكجرات وهى غير بتنه التى فى اقليم بهار ٠

(٢٣٢) اكد بداونى هذا الرقم (منتخب التواريخ ١٦٦/٢) ٠ وذكر اليوت خمسمائة وردت باحدى النسخ ٠

أوردت الطلائع خبرا أن جمعا كبيرا من المتمردين (٢٣٣) رأوا غبار الموكب العالى حين وصل الجيش الى بتن فخرجوا مستعدين للقتال من قصبة كهرى ، واستعدوا للحرب والقتال ، وصدر الأمر بأن يقوم جيش من الجيوش الظافرة بصيد هؤلاء وابعادهم عن الطريق ، ولا يتقيدوا بتسخير القلعة وعندما رأى الجيش الظافر هؤلاء المتمردين سعوا على أن يطهروا العالم من فساد هذه الجماعة النجسة ، وتحصن داخل القلعة عدة أشخاص فروا من يد الأجل ، ولما كان الأمر ألا يتقيدوا بالقلعة فقد تقدموا الى الأمام على مسافة خمسة فراسخ من قصبة كرى ·

نزل السلطان الذى كان قد وصل الى كرى هناك لاراحة الجيش ، واستراح حتى الفجر ، ونهضوا عند طلوع الصبح ، ونظم القواد الكبار الجيوش ، والتحقوا بالسلطان دون تأجيل على مسافة ثلاثة فراسخ من أحمد آباد ، وصدر الأمر السلطانى فى هذا المكان لجميع أفراد الجيش أنه على كل شخص فقد سلاحه أو أن سلاحه غير مناسب عليه أن يأخذ سلاحا مناسبا لحاله ، فأرسل خواجه غياث الدين آصف خان لكى يخبر خان أعظم بوصول الجيوش الظافرة ، وأن يلتحق بالموكب العالى ·

وعندما وصل السلطان الى نواحى أحمد آباد بعد أن قطع تسعة أيام من فتحبور بشكل يصعب على القلم ذكره لم يكف فيهم عن المسير ، علم أن المتمردين مازالوا مخمورين (٢٣٤) ويجهلون ما يحدث وبلسان الالهام رأى السلطان أنه ليس من شيم الرجال الهجوم على الغافلين والنيام ، ولنصبر قليلا حتى يستيقظ العدو (٢٣٥) وعند اطلاق صوت النفير ودقات الطبول أسرع الأعداء مضطرين الى ظهور جيادهم ، وجاء محمد حسين مرزا الى شاطىء النهر مع فارسين أو ثلاثة ليتحقق من الخبر (٢٣٦) ، وتصادف أن كان سبحان قلى ترك أيضا كان على الشاطىء مع اثنين أو ثلاثة من رفاقه وصاح محمد حسين مرزا « يا أخى ما هذا الجيش ؟ » قال سبحان قلى « ان هذا جيش السلطان الذى وصل من فتحبور لاستئصال أولاد الحرام » فقال محمد حسين مرزا : ان جواسيسى أخبرونى أن السلطان فى فتحبور منذ أربعة عشر يوما ، فلو كان الجيش السلطانى فأين الأفيال السلطانية التى لا تفارق ركابه مطلقا ؟ » قال

---

(٢٣٣) تحت قيادة روليا قائد شيرخان فولادى ·

(٢٣٤) ينامون فى أهمال (بداونى ١٦٦/٢) ·

(٢٣٥) بدأت الحرب فى ٥ جمادى الأولى ·

(٢٣٦) ظن البعض أن هناك تعزيزات لهم وظن آخرون أنهم قوات لمساعدة خان كلان (اكبر نامه) ·

سبحان قلى « كيف يمكن لأربعمائة فيل ضخم أن تقطع المسافة فى تسعة أيام » ، وذهب محمد حسين مرزا الى جيشه مضطربا ، وأعد الجيوش وتوجه الى الميدان ، وأرسل اختيار الملك بخمسة آلاف فارس لا يدع خان أعظم يخرج من القلعة ، ولما طال الانتظار أمر السلطان أن تعبر المقدمة النهر ثم أمر وزير خان بالعبور بجيوش الميسرة ثم عبر السلطان النهر بالجنود الذين كان قد اختارهم ٠

« عندما تهيأ الأمر الغر ، توجه الجبل الحديدى الى النهر »

«واقتحم هذا الجيش البلاد ، حتى نثرت أحجاره أيضا مثل التبن»

وحدث اضطراب أثناء عبور النهر ، واقتحم الجميع النهر مرة واحدة ، وتقدموا مسافة حين ظهر جيش جرار من جيش الأعداء ، وتقدم محمد حسين مرزا مع ألف وخمسمائة مغولى كانوا على استعداد للتضحية وهجموا على مقدمة محمد خان ثعبانى وترخان ديوانه وهجم الأحباش والأفغان على جيش وزير خان والتحم الفريقان ٠

« هب الجيشان للقتال ، واصطفت الصفوف للنزال »

«كأنما الهواء قدر كبير ، صارت الأرض قاعا له على الشاطىء»

وعندما رأى السلطان علامات الضعف والوهن على المقدمة هجم على جيش الأعداء كالأسد الهصور وهجم جميع المقاتلين على جيش الأعداء وأصواتهم تصل الى فلك الأفلاك بقولهم « يا معين » وهجم سيف خان كوكه دون جدوى واستشهد ، وأبدى محمد حسين مرزا وشاه مرزا بطولات نادرة لكن تراب الذلة نثر على هامتهما ، ومن ضغط الهجوم تراجعا وتقهقرا وتبعهما الجيش الظافر ، ولكنهما تفرقا ، وعاد السلطان مع عدد محدود من الجند ، وانتظر ، وكان محمد حسين مرزا قد أصيب بجرح وأثناء اسراعه للهرب أراد أن يعبر بجواده هاوية ولكن الجواد هوى ، ورآه أحد جنود السلطان وهو كاوك على ، وكان يتبعه فألقاه عن جواده وأسره ٠

أظهر وزير خان قائد الميسرة بسالة ، ولكن جيوش الأحباش والكجراتيين ثبتوا وهجموا هجمات متتابعة حتى سمعوا بهزيمة محمد حسين مرزا وشاه مرزا فتقهقروا من المعركة ، وأصاب مير محمد خان أمير الميمنة أولاد شيرخان بالمتاعب وجعل الأعداء يولون الأدبار الى البادية من ضرب السيف البتار ٠

« من سيف الملك البتار حل هذا وانتشر الدخان »

وعندما أشرقت شمس النصر على الميدان ، وأنارت من كل ناحيــة بشعاع الفتوح وبوارق النصر ونزل السلطان فائزا منتصرا على قمة تل كان بجوار ميدان القتال ، وكان مشغولا بأداء مراسم الشــكر حيث أحضر كدا على بدخشى وشخص آخر من تابعى خان كلان محمد حسين مرزا جريحا وكان كل واحد منهما يدعى أنه أسره ، وسأله راجه بيربر الذى ورد جملة من أحواله : من أسرك ؟ قال محمد حسين :

« أسرنى كرم السلطان » والحق ما جــرى على لســانه ، وعاتبــه السلطان بالرفق وسلمه لراى سنكه ٠

وكان من أسرى هذه المعركة مرد آزمائى شاه ويدعى مجدوبى وكان يقول له أنه « كوكه » ابراهيم حسين مرزا ، وطعنه السلطان طعنة بما كان فى يده ومزقه التابعون اربا بالسيف البتار ، وعلم أخيرا أنه كان قد قتل بهوبت أخا راجه بكوئيداس فى معركة سرنال ، وبعد الفتح لم تكد تمر ساعة على نصر الجيش على العــدو حتى أورد العيون خبرا أن اختيار الملك كجراتى (٢٣٧) الذى كان يقطع الطريق على خان أعظم ، عندما سمع خبر هزيمة محمد حسين مرزا ، خرج من الوادى الى الصحراء وأمر السلطان جماعة أن يتقــدموا ويمطروه بالســهام وعندما لاح لهــم اختيار الملك وأرسل عدة فرسان شجعان ، وهجموا عليهم ، وكلمـــا تقدمت مجموعة من جيشه قضى عليهــم جيش الســلطان وتفــرق جيش الاضطراب ، وكان أبطال الجيش الظافر يطلقون السهام من كناناتهم اختيار الملك من مواجهة جيش السلطان ، وكــانوا يفـــرون من شدة على هذه الجماعة ، وأثناء ذلك تعرف شراب (٢٣٨) بيك التركمانى على اختيار الملك فتعقبه ، ووصل اختيار الملك الى منحدر شديد فأراد أن يقفز بالحصان ولكن الحصان ألقاه تحت قدميه ، وقفز شراب بيك بنفسه من فوق جواده ، وقبض عليه ، فقال له اختيار الملك : « يبدو أنك تركمانى ، والتركمان هم أتباع على رضى الله عنه وأنا من ســادات بخــارى فلا تقتلنى » ، قال له شراب بيك « لقد عرفتك وتتبعتك انك اختيـــار الملك » قال هذا وفصل رأسه عن جسده تضربة سيف وعاد ليركب جواده ولكن شخصا آخر كان قد ركب جواده ولف رأس اختيار الملك فى ذيل ثوبه ورحــل ، وفى الوقت الذى كان فيه اختيار الملك يسـر متقهقرا صوب

(٢٣٧) ومعه خمسة آلاف رجل (بداونى ١٦٨/٢) ٠

(٢٣٨) سهراب (اليوت « ط الهند » ٣٦٨) ٠

التبة التى يقف عليها السلطان وكان راجبوت راى سنكه يتعقب محمد حسين مرزا ، وأسقطه من فوق الفيل وقتله بضربة من حربته ٠

خرج أعظم خان والأمراء الذين كانوا معه من المدينة بعد النصر ، وقدموا الولاء ، وأنعم السلطان برحمته على خان أعظم بأنواع الانعام ٠

« زاد السؤال عن حده ، وزاد حد الكــرم عن حده »

وأنعم على كل واحد من الأمراء بالانعام كل حسب سعة حاله ، ولم يكد ينتهى من الانعام على الأمراء حتى جاء شراب بيك التركمانى والقى برأس اختيار الملك تحت أقدام السلطان ، وجدد السلطان الشكر والانعام عندما رأى هذه النعمــة العظمى ، وأمر أن يقيمــوا منارة من رؤوس المفسدين الذين سقطوا فى ميدان القتال ، وكانت زيادة عن الفين رأس لكى تكون عبرة للناظرين ٠

توجه السلطان من هناك الى دار السلطنة أحمد آباد مقرونـــا بالظفر والنصر ، واستقر فى منازل السلاطين التى كانت تقع فى أحمد آباد ، وقدم الأكابر والأشراف وجميع الأهالى وأهل المهن الهدايــا والتهانى ، وقضى فى ذلك المكان أوقاتا طيبة فى النشاط والانبساط ، وزار منازل اعتماد خان التى كانت وسط المدينة ، وأمر فى اليوم الأول بتفقد أحوال الجماعة التى كانت فى المعركة وخاصة الذين قدموا خدمات، ونال كل واحد حسب سعة حاله وخدماته زيادة فى المنصب والنفقات ، وأمر السلطان أن يكتب الأدباء أهل البلاغة رسـائل فتح ، وأن يحملوا راسى محمد حسين مرزا واختيار الملك الى دار الخلافة آكره وفتحبور يعلقوهما على بوابة آكره ، وانشــغل السلطان برعاية الرعايا وجميـع سكان أحمد اباد وأمنهم على حالهم، وأرسل قطب الدين محمد خان وتورنك خان الى بهروج وجانبانير لكى يجتثا شجرة آمال شاه مرزا من أساسها ، وأرسل راجه بكوئيداس وشاه قلى محـــرم ولشكر خـان « ميرمنشى » وجماعة أخرى من التبعين الى طريق أيدر لكى يكتسحوا ولاية رانـا أوديسنكه ، ويعودوا وفوض مير محمد خان على حكومة بتن كســابق عهده ، وانعم على وزير خان بدولقه دندوقه ، وتركة لمســاعدة خـان أعظم ٠

عندما فرغ خاطر السلطان من تنظيم أمور ولاية الكجرات لــوى عنان العودة الى مستقر عرش السلطنة ودق طبل الرحيل من أحمـــد آباد يوم الأحد السادس عشر من جمادى الأولى ، وتوجه الى محمود

آباد واستقر فى منازل السلطان محمود كجراتى التى كان يظهر عليهـــا بحق آثار العظمة على بوابتها وفى اليوم التالى توجه الى دولقه وأقام فى هذه البقعة يوما واحدا ، وسمح لخان أعظم وأمراء الكجـــرات بالسفر ، أنعم عليهم ، وحظى خواجه غياث الدين على بخشى الذى قدم خدمات طيبة فى هـــذه المعـركة طقب آصـف خـان ، وعينـه « ديوانا وبخشيكرى » للكجرات وتركه برفقة خان أعظم ، وسافر السلطان ليـلا من قصبة دولقة الى قصبة كرى ، وسافر أيضا ليلا من كرى الى قصبة ستيابور وفى هذا المكان وصلت رسالة راجه بكوئيداس وشـــاه قلى محرم من أنهما فتحا قلعة « بديكر » (٢٣٩) فأرسل اليهما السلطان فرمان انعام فى مجال استحسان خدماتهما ، وألا يتـوقفا حتى حـدود سروهى وعين من سروهى صادق خان لتاديب المتمردين وقطاع الطرق ٠

تعطر هواء صحراء أجمير بغبار المواكب الظافرة فى يوم الأربعاء الثالث من جمادى الثانى سنة ٩٨١ هـ ، وتوجه الى مرزا مورد الأنوار خواجه معين الدين جشتى قدس سره ، وقام بالطواف لوازم استمداد العون ، وأغدق على المجاورين لأجمير ، ورحـــل عصر اليوم التالى ، وسار ليل نهار على وجه السرعة حتى نزل قرية هوية وهى على مسـافة ثلاثة سراسخ من سانكانير وكانت مقاطعة لرامداس كجواهه ، فقـــدم رامداس الضيافة ، وقام بخدمة جميع المرافقين للسلطان ، وكان راجه تودرمل فى هذا المكان يقوم باعداد ألف مركب وسفينة حسب الأمر فى آكره ، وقد استدعاه السلطان ، وجاء تودرمل وقدم الولاء ، ولما كان ايراد ممالك الكجرات لم يصل الى « دفتر خانه » (٢٤٠) لذا أرســـل راجه تودرمل من هذا المكان الى الكجرات ليحقق ايرادها بطريقته ، ويدع نسخة فى « دفتر خانه » وركب فى منتصف الليل من هذا المكان ، وقطع المسافة ، وفى صباح الأحد السادس من الشهر المذكور استقرت الرايات العالية فى قصبة توده ، واستراح فى هذا المكان الذى دخله فى الصباح ، وتوجه فى منتصف الليل الى نواحى قصبة يســـاور حيث استقبله خواجه جهان وشهاب الدين أحمد خان الذين أسرعوا لاستقباله من فتحبور ، وأسرع فى صباح الصبح الصادق عند تباشـير الشمس الى قصبة جونه كر ، واستراح لمدة يوم ، وأمر أن يدخل رجال البلاط الى دار الخلافة والحراب فى أيديهم ، وركب بنفســه وبيده حربته على جواد بنى ، وأسرع لدخول افتحبور فى عصر يوم الأثنين السابع من جمادى الآخر من السنة المذكورة ، واكتحلت عينا السلطانة مريم مكانى والنسوة

(٢٣٩) على مسافة ثلاثين فرسخا من بتن ٠

(٢٤٠) بيت المال ٠

الأخريات والأمراء برؤية هذا السلطان المبارك ، وقاموا بلوازم النثار ، وكان السلطان قد قضى ثلاثة وأربعين يوما فى السفر ·

ذكر بعض الأمور التى وقعت بعد قدوم السلطان الى فتحبور

عندما استقر السلطان فى فتحبور أمر بختان الأمراء ، وأقام حفلا عظيما ، وتجمع العلمـــاء والسادات والمشايخ والأمراء وأركان الدولة ، وفى يوم الخميس الخامس والعشرين من جمادى الآخر سنة ٩٨١ هـ هنأوا وباركوا ، وقام الســـلطان بالانعـــام ، واطلقوا الألسنة تلهج بالدعاء لسلطان الأرض والسماء ·

ومن الوقائع الأخرى السعيدة لهذه السنة الميمونة هى أنه عندما وصل الأمير الشاب السلطان سليم الى سن تلقى الدرس من المعلم وبلغ درجة فى معارج الكمال ومدارج الفضل والأفضال ، وبناء على هـــذا أعد السلطان حفلا عظيما فى يوم الأربعاء الثانى والعشرين من رجب من السنة المذكورة فى الساعة التى حددها المنجمون والفلكيون ، وفى هذا المجلس حطت روح القدس « يعلم الرحمن علم القرآن » على الأمير ، واختـــار مولانا ميركلان هروى ، وهـــو من كبار تلامذة أنقى المحـــدثين ميرك شاه ومن تابعى مولانا خواجه كوى من أجل أن يلقنه الدرس ، وفتح مولانا فمه المبارك بالقاء كلمة « بسم الله الرحمن الرحيم » وهى مفتاح الخزائن ، وارتفعت أصوات التهانى والتبريك من الصغير الى الكبير الى السماء ·

ومن الوقائع الحسنة التى وقعت فى هـــذه السنة هى أن الســـلطان استدعى مظفر خان الذى كان قد أذن له بالسفر من قبل الحكم وحراسة سارنكبور فى نواحى أحمد آباد ، وعينه يوم الجمعة الرابع والعشرين من رجب لشغل وزارة السواد الأعظم للهندوستان ، ولقبه بلقب « جملة الملكى » وأنعم عليه بالخلع اللائقة ، وسلمه زمام الحل والعقد فى الأمور الملكية ·

ومن الوقائع الأخرى التى حدثت فى هذه السنة أولها هى أن قروض وديون الشيخ محمد بخارى الذى قتل فى معركة بتن بيد أعداء الدولة القاهرة طبقا لما ذكر فى محله ، وقروض وديون سيد خان كوكه الـــذى قتل فى هذه المعركة فى أحمد آباد بيد الطغاة ، طلب الدائنون سدادهـــا من الخزانة العامرة ، وقد بلغت ديون هذين الفاضلين مبلغ مائة ألف

روبية أكبر شاهى ما يعادل ألفين وخمسمائة تومان عراقى ، وهذا الأمر غير مسطور على أى سلطان فى كتب التاريخ ٠

وفى هذه السنة حضر راجه تودمل الذى كـــان قد ذهب لتنظيم ايرادات ولاية الكجرات ، وقدم الهدايا اللائقة الى الســـلطان ، وقـــدم للسلطان حسابا بايرادات الكجرات صـــار بمثابة فخر واعتزاز له وبعـــد عدة أيام أنعم عليه السلطان بسيف خاص وأرسله مع لشـــكر خان ميـــر بخشى الى خان خانان منعم خان ليقدما الخدمة لخان خانان ويساعداه فى فتح ولاية البنغـــال ٠

وفى نفس هذه الأيام عاد مير محسن رضوى وهو من السادات صحيحى النسب ويمتاز بالفضل والكمال والعلم وكان قد ذهب برسالة الى حكام الدكن ، وأحضر الهدايا التى كان حكام الدكن قد أرسلوهـــا مع تابعيهم ٠

وفى نفس هذه السنة توجه السلطان فى السادس عشر من شوال لزيارة مزار فائض الأنوار خواجه معين الحـــق والدين قدس سره ، وعلى الرغم من أنه قام فى هذه السنة بالزيارة أثناء عودته من الحرب فى المرة الثانية من الكجرات ، ولكنه عندما قرر تسخير ولاية البنغـــال وربما تتجاوز هذه الحروب عن السنة وتحول دون قيامه بالطـــواف المعتاد ، لهذا قرر بفكره المستنير أن يقوم فى غرة أيام السنة التاسعة عشرة الالهية بهذه الزيارة من أجل أن يستمد العون لتسخير البنغـــــال ، وفى يوم الثلاثاء السادس عشر من شوال سنة ٦٨١ هـ الموافق التاسعة عشرة الالهية وتوجه الى اقليم أجمير وأقام معسكره فى قرية داير (٢٤١) حتى العشرين من الشهر وفى هذا المكان جاء المرشد خواجه المشيد حفيد خواجه ناصر الدين عبد الله أحرار بقصد قراءة الفاتحـــة للمعسكر العالى ، وعند قدومه نزل جميع الرجال فى المقدمـــة عند جيـــادهم ، وتصادف أن شاهد السلطان خواجه على « جوكندى الفيل بجمالـــه الأخاذ حيث نزل من فى المقدمة وفى الحال أرسل السلطان صادق خان الذى كان لدى الحريم لاستقبال خواجه وسلمه رسالة أنه من اللائق أن تشرف البلاط ، وعندما بلغ صادق خان الرسالة تواضع خواجه وقال : لا يجوز أن يذهب أحد قط راكبا فى حضرته ، وترجل فى الحال وتقدم السلطان بصدق واخلاص واستقبل خواجه واحتضنه فى تبجيل لدقيقة ، وبعد ساعة ودع السلطان خواجه بالدعـــوات ٠

---

(٢٤١) على مسافة أربعة فراسخ من فتحبور (بداونى ١٧١/٢) ٠

وفى نفس هذا المكان صدر الأمر بأن يقوم دلاور خان بمساعدة الجنود الذين يحافظون على الزراعة المتعلقة بالمعسكر ، وبالاضافة الى ذلك أرسل رجالا متدينين لكى يحافظوا على جميع المزروعـــات عند انسحاب الجيش خشية اتلافها ، وأن يحسبوا الخســـارة من حساب الديوان ، وان يعمل بهذا الفرمان فى جميع المعارك بل أنه يعين فى بعض المعارك أناس أمناء على أكياس الذهب حتى يحسبوا حق الرعية ويعطون صاحب الزراعة حقه نقدا ويحسبون حق الديوان ٠

توجه المعسكر للصيد من هذا المكان فى الثانى عشر من ذى القعدة على مسافة سبعة فراسخ من أجمير ، وتوجه فى اليــوم التالى على سـابق طريقته من هذا المكان ، وقام بالطواف وعــاد من هنــاك الى المعســكر ، وقضى اثنى عشر يوما فى اقليم أجمير وكل يوم كان يقوم بزيارة المزار ، ويغدق على المجاورين للبقعة الشريفة وجميع سكـــان أقليم أجمير من مائدة احســـانه ٠

ذكر وقائع السنة التاسعة عشرة الالهية :

كانت بداية هذه السنة يوم الخميس السابع عشر من ذى القعدة سنة ٩٨١ هـ ، عندما أراد السلطان التوجه لفتح ولاية بنك ولكهنوتى قام بطلب العون من أجل تسخير هذه الولاية الواســعة من روح خواجه العظيم الذى كان دائما معينا وناصرا له ، وتوجه فى الثالث والعشرين من ذى القعدة الى دار الخلافة وأسرع للصيد والقنص فى السابع من ذى الحجة سنة ٩٨١ هـ الموافق السنة التاسعة عشرة الالهية حيث وصل الى فتحبور ، وتمنى السلطان الفتح والظفر ٠

ذكر توجه الموكب المنصور لتسخير بتنه وحاجى بور :

عندما كان السلطان يحاصر قلعة سورت وصل اليه أن سليمان كررانى وكان من أمراء سليم خان افغان حاكم ولاية البنغال وبهار ، وكان يعد من زمرة تابعى الدولة طوال الوقت ، قد توفى فى سنة ٩٨٠ هـ وحل محله ابنه الكبير بايزيد ، ولكنه قتـل على يد الأمراء (٢٤٢) وجلس الابن الأصغر داود وحل محل أبيه ، وقد خرج عن طاعة السلطنة ، وخرب قلعـــة « رمانية » (٢٤٣) التى كان جانزمان قد عمرها فى أيام

(٢٤٢) لسوء سلوكه (بداونى ١٧٣/٢) ٠

(٢٤٣) ولاية كوكنده فى اقصى الشرق ٠

حكومة جونبور بسبب سوء مزاجه ، وأصدر السلطان أمرا باسم خان خانان ليؤدب داود ويسخر ولاية بهار ، وفى ذلك الوقت كان داود فى حاجى بور ، وكان لودى أمير امرائه يناصبه العداء ، واستقل بقلعة رهتاس ، ووصل خان خانان منعم خان مع الجيوش السلطانية المنصورة على مسافة فرسخ من نواحى بتنه وحاجى بور ، وأدرك لودى بعين اليقين دمار الأفغان ، وعلى الرغم من مخالفته لداود فقد عرض الصلح مع خان خاخان ، وكانت الصداقة القديمة والعلاقة التى بين سليمان وخان خانان كفيلة بأن تجعله يوافق على أن يقدم مائتى ألف روبية نقدا ، ومائة ألف روبية قماش هدية وأن تعود الجيوش السلطانية ، وأرسل جلال خان كررانى ، وعقد الصلح مع داود ، ولكن داود كان كسولا ، وبغوايـــة قتـلوا لوحـانى الـذى كان حاكما لفتـرة على ولاية جـكتات وهـــذه الولاية ، وتحريض سرمدهر هندوينكالى ، ولسوء تدبيره قبض على لودى الذى كان أميرا لأمرائه ، وسجنه وسلمه لسرمدهر بنكالى ، وأرسل لودى رسالة من سجنه سر مدهر بنغالى الى داود قال « ان كنت تعلم أن صلاح الملك فى قتلى فاسعل هذا بسرعة ولكنك بعد قتلى ســتندم كثيرا لأنك لم تقدم لى النصيحة أبدا ، ولكنى مازلت أعمـل بنصـحك ، وعلى كل حال اعمل ما انصحك به فان صلاحك فى هذا ونصيحتى هى أنه بعد قتلى تحاشى أن تقاتل المغول حتى تظفر واذا لم تفعل هذا الأمـر فان المغول سينتصرون عليك ، وحينئذ لن يكون هناك علاج .

« لا تدع الفرصة تذهب من يدك اذا أردت أن تسلك طريق السعادة

« لأن الفرصة العزيزة تصير مثل الموت وتصيب الانسان بالحسرة كثيـــرا »

« ولا تغتر فى مصالحة المغول لأنهم لن يدعوا الفرصة من أيديهم»

وعندما ظهر كوكب اقبال داود ، جعل سائر الأفغان فى الحضيض، وكان الحق سبحانه يريد أن يزيل دولته حتى تشرق شمس العدل والانصاف السلطانية على الولاية الطيبـــة ، وقـــرر داود أن يقضى على لودى حتى يستقل بالحكومة كما أن قتلو نوحانى وسر مدهر بنكالى كانا يعاديان لودى ويدركان أنه اذا قضى على لودى سوف يعود أمر الوكالة والوزارة اليهمـــا ، وانتهز الفرصة وأخذ يعرضانه أمـــام داود ، ويكررون أمـــر قتل لودى على داود ، وقبل داود المغرود بشبابه والمفتون بنفسه نصيحة مستشاريه ، وقتل ضحيته ، وأستولى على سائر أفياله وخزائنه وقواته ، ولما كان أصلا جاهلا وأحمقا فلم يهتم بدفع عدوه ، وأعتمد على نفس هذا الصلح الذى كان لودى قد عرضه ، وعندما ذكر خبر مقتـل لودى فى

مجلس خان خانان حيث كان مملوء بالأمراء البارزين ، وصمم خان خانان على تسخير ولاية بنك ولكهنوتى ، وتوجه صوب بتنه وحاجى بور ، ووصل على وجه السرعة الى نواحى بتنه وندم داود على مقتل لودى الذى كان يحمى بحسن تدبيره واصابة رأيه ، وحدة فهمه مملكة البنغال من الفوضى ، وتوجه الى بتنه محزونا ومهموما ، وقرر فى بداية الأمر القتال ، وأخيرا تراجع عن المعركة والقتال وقرر أن يتحصن ، وسر خان خانان عند سماع هذه البشرى ، وأدرك ببصيرته أن تباشير صباح الفتح والاقبال قد أشرقت على قلعة بتنه وحاجى بور ، ولكن داود دون أن يجرد السيف من غمده أو يضع السهم فى قوسه تقهقر الى قلعة بتنه وتحصن ، وورع المدفعية ، وتقدم خان خانان لحصار قلعة بتنه بناء على مشـورة الأمراء الكبار .

المهم عندما عرضت هذه الأخبار على السلطـا ن، وصمم على التوجه الى بتنه وحاجى بور ، استراح عدة أيـام فى دار الخـلافة فتحبور ، وأرسل المعسكر والأفيال عن طريق البر ، وعين مرزا يوسف خان رضوى الذى كان منتظما فى سلك الأمراء الكبار على قيادة المعسكر، وفوض زمام حكم وحراسة حكومة دار الخلافة آكره لمير شهاب الدين أحمد خان النيشابورى الذى كان منتظما فى سلك الأمراء الكبار ، وركب السلطان الظافر الموكب فى يوم الأحد آخر شهر صفر سنة ٩٨٢ هـ ورافقه الأمراء الصغار ، وحملت المراكب المحال والمصانع السلطانية من قورخانه ونقارخانه وخزانه خانه وكراقخانه وفراشخانه وجيته خانه والمطبـخ وجميع الأدوات ، وكانت السفن الكبيرة معدة كمقر خاص للسلطان ، وهكذا ركبت الجيوش السفن والمراكب ، وتوجهت فى طريقها ، ونزل السلطان فى قرية رتنبه من قرى دار الخلافة آكره من المساء حتى الصباح، وارسل السلطان من هذا المكان فرمان عناية مشتملا على خبر سفـر الرايات العـالية الى منعم خـا ، ودق طبل الرحيل صبـاح يوم الأثنين غرة ربيع الأول ، وركب الجيش وكان السلطان يخرج يوميا من سفينته ويذهب للقنص والصيد (٢٤٤) وفى يوم الأربعـاء الثالث من الشهر المذكور وصل من دهلى ميران بخشى وطيب خان بن طاهر محمد خان يقدما الولاء ، وأخذت الجماعات تلتحق بخدمته فى كل مكان ويقدمون الولاء ، وفى قرية جكور عرض بعض اتباع البلاط حكاية غريبة على السلطان وهذه الواقعة هى أن :

---

(٢٤٤) وفى المسـاء كان يعقد مجالس التعلم والنشر (بداونى ١٧٦/٢) .

ان أحد البراهمة فى ههذه القرية تزوج ابنته من صلبه ، وقد أنجب هذا الملعون من هذه الفتاة أولادا ، فصدر أمر السلطان باحضار هذا البرهمى وابنته وبعد احضارهما توجه السلطان لتحقيق هذه القضية الكريهة ، واعترف هذا الملعون جهرا بوقوع هذا العمل . وقال ان زوج هذه الأبنة قد قتل منذ عدة سنوات من قبل وأثناء الهجوم على ولاية كرهه ، وعرف من كلامه أنه هو الذى زوج الفتاة أيضا ، وعرض على السلطان ان بابا خان قاقشال حاكم هذه البلاد فى تلك الأيام التى ارتكب فيها هذا البرهمى جريمته قد حبسه فترة وأخذ منه مبلغ مائتى روبية على جريمته ، وتركه وتعجب السلطان من أمر باباقاقشال ، وأثناء ذلك قال هذا الملعون اننى مستعد أن أسلم بشرط أن يدع له الفتاه ، واستدعى السلطان القاضى يعقوب من سفينة « ديوان خانه » وكان قاضيا للمعسكر واستفسر منه عن حكم الشرع فى هذا ، فقال القاضى يعقوب انه اذا كان هذا الشخص مسلما فانه باتفاق أئمة الدين واجب القتل ، أما فى مجال الكفر فهناك قولان ذهب البعض بالقتل وقالت جمـــاعة أخرى لا ينبغى قتله حتى يعلم الناس أنه يشيع مثل هذه الأمور فى الدين الباطل لهذه الجماعة وينفرون من مذهبهم ودينهم ، ورجح السـلطـان القـول الأول ، وسلمهما للأمير « خدمت راى » الذى كان مسئولا عن حراسة المساجين وعقاب المجرمين ، وفى اليوم التالى قال « خدمت راى » ينبغى أن نقطع آلة التناسل وأس الفساد ، وفسق هذا الملعون من أصلها ، ونجعلها كبابا أمام عينيه ونخلص هذا الملعون الازلى والمطرود الأبدى من هذه العقوبة وأن يأكل هذا بالأمر المطاع ، وفى اليوم التالى قتله بالسيف وأرسله الى جهنم ، وتابت ابنته ونالت الأمان .

وفى الثالث والعشرين من الشهر المذكور أقيم المعسكر الظافر فى اقليم الهاباس على شاطىء نهر الجبانج وجون حيث توجد معابد الهنود العظيمة ، وتضم المدينة عمارات عالية هناك ، وتصادف فى ذلك اليوم ان كان جميع الهنود مجتمعين من أطراف العالم من أجل الغسل حيث ملئت الصحراء من كثرتهم ، وفى الخامس والعشرين من الشهر المذكور وصل الى اقليم بنارس وأرسل سرهنك تواجى فى سفينة الى خان خانان مقعم خـا حتى يخبره بوصـول المعســكر الى اقليم بنارس ، وأقام هناك ثلاثة أيام قضاها فى الصيد ، وفى الثامن والعشرين من الشهـر المذكور وصل الى نواحى قرية كورى (٢٤٥) من توابع شيد بور قرب

---

(٢٤٥) كوماتى أو جودى (بداونى ١٧٦/٢) .

شاطىء نهر كوره ونهر الجانج بالسفن الكبيرة ، وفى هذا المكان كان مرزا يوسف خان ينتظر بالمعسكر الذى جاء عن طريق التر ، وفى هذا المكان ، قرر السلطان أن يتوقف فى جونبور ومعه الأمراء الصغار والزوجات حتى وصول أخبار خان خانان ، وترك السلطان المعسكر الظافر فى هذا المكان ، وأمر أن يعدوا السفن فى نهر كوره ، وتوجه الى جنبور ، وفى الثانى من شهر ربيع الثانى كان الموكب السلطانى قد نزل فى قرية يحيى بور من توابع جونبور حيث وصل التماس خان خانان منعم خان الى السلطان ، ومضمونه أن يسرع السلطان فى السفر خلال عدة أيام .

أرسل السلطان الأمراء والزوجات يوم الخميس الثالث من الشهر المذكور من قرية يحيى بور الى جونبور ومن هناك رفع الرايات لتسخير الولاية وفى ذلك الوقت علم السلطان أن سلطان محمود خان حاكم بهكر قد لبى داعى الحق طبقا لما سيرد تفصيله فى هذه الواقعة فى محله ، وقد تفاءل السلطان بفتح ولاية بنك (٢٤٦) .

« بالفأل السعيد لهذا الشهر والسنة كانت السعادة وكان الفأل السعيد »

وفى الرابع من الشهر المذكور عادت السفن من نهر كوره الى نهر الجانج ، وانتظر مرزا يوسف خان الذى كان يقود المعسكر الظافر وهكذا تقرر أن يكون الجيش تحت رعاية السلطان ، ونزلت العساكر الظافرة البرية والبحرية ، ولما كان السادس من الشهر المذكور نزل المعسكر السلطانى فى صحراء غازى بور ، ونزل السلطان من المركب ، واتجه للصيد وأثناء الصيد عن له غزالة يطلقون عليها « دهومار » وخطر السلطان خاطر أنه لو أصاب هذه الغزالة بسهم ، فان داود أيضا سوف يؤسر اذا أسر الغزال ، ولكن الغزالة تخلصت لمحاولتها الخلاص ، وحدث مثل هذا الأمر ، وأطلق سهما آخر ، وأصابها وقتلها ، وسر السلطان عند مشاهدة هذا ، وعلم أن داود سيتخلص هذه المرة من حرب المقاتلين وسوف يؤسر فى المرة الثانية ، وما حدث كان قد جرى على لسانه وسوف يذكر فى محله قريبا .

نزلت الرايات العالية فى كيكداس يوم الاثنين السابع من الشهر المذكور ، واقبل اعتماد خان خواجه سراى الذى كان ضمن سلك الأمراء ، وكان قد وقعت منه أمور طيبة فى حصار بتنه ، واقبل فى مركب لاستقبال السلطان ، وقدم الولاء ، وشرح أحواله للسلطان ، وعرض أنه كلما

---

(٢٤٦) كانت تحت سيطرة سليمان كررانى وحل محل ابنه با يزيد ثم تولى أمرها سليمان داود وأطلق على نفسه لقب السلطنة (بداونى ٢/١٧٤) .

أسرع الموكب السلطاني في السفر كلما كان مناسبا ، وفي هذا اليوم استدعى السلطان ميرك أصفهاني وكان ضمن تابعي البلاط وهو من أهل العلم والمعرفة في علم « الجفر » ، استدعاه الى المجلس وقال له : « أرى في كتاب الجفر هذا الكتاب القيم عدة حروف تحتاج لتوضيح صورتها » وطلب سيد ميرك كتاب الجفر في حضور أكابر العلماء وأعيان الدولة وأركان المملكة واستخراج الحروف حرفا حرفا وبعد تركيب الحروف صار هذا البيت :

« صعد أكبر على عرش همايون بسرعة وخرج الملك من كف داود »

خيمت الخيام السلطانية يوم الثلاثاء الثامن من ربيع الثاني على معبر جوسا ، وفي هذا اليوم وصل التماس خان خانان مضمونه هو أن عيسى خان نيازى وهو افغاني مشهور بالشجاعة بين الافغان ، قد خرج من قلعة بتنه بجيوش جرارة وأفيال حرب ، وأحاطت به الجيوش المنصورة ، وقتل عيسى خان بيد أحد غلمان لشكر خان ، وأريق دماء كثير من الأفغان بالسيف ، وبعد الاطلاع على مضمون الرسالة ، أرسل السلطان رسالة الى الأمراء الصغار ، وفي اليوم التالي أمر دلاور خان بنقل المعسكر المقام في جوسا وقيادة الجيش ، وفي العاشر من الشهر المذكور انتقل المعسكر الى قرية دودمنى من أعمال بهوجبور ، ومن هذا المكان أرسل السلطان قاسم خان الى خان خانان برسالة من أن المراكب المنصورة قد وصلت عن طريق النهر الى هذه النواحي ، وبعد ذلك عرض خا خانان أنه من الصالح أن تتوجه الرايات العالية عن طريق النهر كما سبق ، وأن يأتي المعسكر الظافر عن طريق البر ، والتمس أن يعطيه جزء من الجياد من « قورخانه » (٢٤٧) الخاصة بالسلطان نظرا لأن أكثر الجياد كانت قد نفقت بسبب المطر ، وأرسل السلطان أسلحة كثيرة من كل نوع الى خان خانان وحضر خان والأمراء الآخرون الى السلطان على مسافة فرسخين من بتنه ·

أشرقت شمس العظمة والاقبال على نواحي قلعة بتنه في السادس عشر من شهر ربيع الثاني ، وتوجه السلطان بنفس السفينة أيضا بكل عظمة ووقار الى القلعة ، ونزل مكرما في منزل خان خانان منعم خان ، وقام خان خانان بلوازم الخدمة ، وأهداه طرائف الأقمشة ونفائس الأمتعة وأفاضل الجياد العربية والعراقية وأسرعها وقطعان الأفيال

---

(٢٤٧) بيت السلاح والعتاد ·

والبغال والابل ، وفى السابع عشر من ربيع الثانى حضر الأمراء مجلس الحرب فى منزل خان خانان ، ورأى السلطان أنه طالما امتد الحصار الى درجة أدت الى تأخير تسخيرها فليس من الضرورى أن نقوم الآن بتسخيرها وخطر للسلطان خاطر أنه طالما تقيم هذه الجماعة داخل القلعة بل فى هذه المملكة فلابد من الاستيلاء على قلعة حاجى بور أولا حيث تقوم بامداد أهالى بتنه ، وتدبر أمر استئصال هذه الجماعة ، وانطلقت خناجر الأمراء والملوك بالدعاء والثناء للسلطان ٠

أمر السلطان فى نفس المجلس أن يركب خان عالم مع ثلاثة آلاف فارس السفن المسحونة باسباب حصار القلعة ، وسمح السلطان له بقيادة الجيش الظافر صوب قلعة حاجى بور ، وعين راجه كجى حاكم هذه الولاية ومعه كثير من المقاتلين لمساعدة خان عالم ، وفى اليوم التالى الثامن عشر من الشهر عبر خان عالم النهر ، وركبوا السفن ، وتوجهوا بالنصر والظفر لتسخير قلعة حاجى بور (٢٤٨) وتقدم من الطريق البرى الرجال الشجعان والأبطال المغاوير، وصعد السلطان برج شاهم خان جلاير الذى كان يقع على شاطىء نهر الجانج وعلى تل بطل على حاجى بور ، لمشاهدة المعركة ، وبسبب بعد المسافة وتصاعد الدخان لم يستطع الاطلاع على الأحوال ، أرسل عند العصر جماعة من الشباب الشجعان فى مركب الى حاجى بور ليعرفوا الأخبار ، وعندما رأى الأعداء هذه المراكب الثلاثة ، أرسلوا ثمانية عشر مركبا مملوءة بالمقاتلين لمواجهة المراكب السلطانية ، وبعد القتال كان النصر لصالح المراكب السلطانية ، وانتصروا على الأعداء ٠

ولم يدعوهم يتقدمون ويخرجون من هذه المعركة ، وعادوا الى خان عالم وهبت نسائم الفتح والظفر على اعلام أولياء الدولة القاهرة ، وقتل فتح خان بارهه حاكم حاجى بور وكثير من الأفغان بالسيف البتار ، واستولى خان عالم على حاجى بور ، وألقى فتح خان بارهه والأفغان الآخرين فى المراكب وارسلهم الى البلاط ، وقدم السلطان مراسم الشكر الالهى على يسر فتح قلعة حاجى بور ، وأرسل رأس فتح خان والأفغان الى داود حتى يعتبر بعين العبرة ويتفكر فى نهاية أمره ، ورأى داود الذى شاهد هذه الرؤوس أن طريق الفرار مسدود ، وغرق فى بحر الحيرة ، وفى التاريخ المذكور الثامن عشر ركب السلطان ظهر الفيل وتفقد أطراف ونواحى المدينة ، وصعد على « بنج بهارى » وهو مكان مرتفع فى مواجهة القلعة وهذا « البنج بهارى » هى خمسة أضرحة

(٢٤٨) كانت القلعة فى مواجهة بتنه واتساع الجانج يزيد عن فرسخين ٠

أقيمت فى الأيام السابقة على هيئة خمس مصاطب ، وتفقد السلطان أطراف وجوانب القلعة بعين النظر والاحتياط ، ورأى الأفغان موكب السلطان من أعلى القلعة ، وايقنوا أن طومار عمرهم قد طوى ، وأجتثت جذور أملهم من أصلها وعلى هذا قاموا بحركة انتحارية وضربوا عدة طلقات صوب بنج بهارى ، ولم يصب أحد قط من طلقاتهم بأذى ، وعندما التلفت الجيوش والعساكر السلطانية التى ملأت الصحراء والوادى حول القلعة ووصل خبر فتح حاجى بور الى داود ، وعلى الرغم من أنه كان لديه عشرين ألف فارس ومدفعية كثيرة وأفيال ضخمة ، لكنه سلك طريق القرار فى منتصف ليلة الأحد الحادى والعشرين من ربيع الثانى وركب مركبا ، وفى نفس الوقت وأثناء اعداد الجيش قام سرهندى البنغالى الذى كان مؤيدا لداود ، وكان ملقبا براجة بكر ماجيت ، قام بجمع الأموال والخزائن فى مركب وتبعه ، وفتح كوجرخان كررانى (٢٤٩) الذى كان وزيرا للدولة ، البوابة الخلفية ، وأحضر فيلا وهرب ، وصار الناس فى هذه الليلة كيوم الحشر فى حيرة واضطراب ، وقررت جماعة الفرار عن طريق النهر ومرض أكثرهم بسبب الازدحام والهجوم عليهم ، وقتلت الجماعة التى أرادت الفرار عن طريق البر فى حارات المدينة وأزقتها تحت أقدام الأفيال والجياد ، وألقى البعض بأنفسهم من هول الخوف والفزع من عل ، وأزهقت أرواح أكثر هؤلاء الناس فى الخندق ، وعندما وصل كوجر خان الى نهر بتن (٢٥٠) وتوجه بالأفيال للعبور من فوق الجسر ، ولكن تتابع الأفغان الفارين خلفه على الجسر كسر الجسر فجأة ، وسقط كثير من الرجال فى النهر ، وغرق منهم الكثير ، وألقى كثير من الذين لم يكونوا قد وصلوا الى رأس الجسر بأسلحتهم ومتاعهم وقفزوا فى النهر عرايا ، وفى آخر الليل علم السلطان بخبر فرار داود ، فقام السلطان بأداء مراسم الشكر لله والحمد لله ، وعندما أشرق الصبح ، وعلم خان خانان بالحقيقة وأمر أن تدخل طليعة الجيش ظافرة منتصرة بكامل عظمتها وأبهتها الى بتنه ، واستولى رجال البلاط فى ذلك الوقت على ستة وخمسين فيلا لم يستطع الأعداء أن يأخذوهم معهم ، ورآهم السلطان وتاريخ فتح بتنه وفى الحقيقة فتح ممالك البنغال يفهم من هذا الصراع « ذهب ملك سليمان داود » ٠

توقف السلطان أربع ساعات من النهار فى مدينة بتنه وارتفع نداء الأمن والأمان الى أذن الآقاصى والآدانى ، وترك خان خانان لحراسة المعسكر الظافر ، وتعقب السلطان بنفسه مع جيشه على وجه السرعة

---

(٢٤٩) لقبه بركن الدولة (بداونى ١٨١/٢) ٠

(٢٥٠) بنين : نهر يجرى من الجنوب ويصب فى الجانج قرب بتنه ٠

كوجر خان الذى كان معه جميع أفيال داود ، وعندما وصل الى شاطىء نهر بنين ، أقتحم النهر على ظهر فرسه وعبر مثل البرق الخاطف وعبر الأمراء والتابعون خلفه وصدر الأمر للأمراء والتابعين بأن يسرع كل واحد منهم ويتعقب الأعداء ، وقطع السلطان بنفسه مسافة بسرعة ، وهجم الأمراء على كوجر خان ، واستولوا على ما لديه من أفيال داود الشهيرة وأحضروهم الى السلطان ، وعند الوصول الى قرية « دريابور » (٢٥١) وهى تبعد عن بتنه بستة وعشرين فرسخا ، وتقع على شاطىء نهر الكنك وكانوا قد جمعوا قطيعا كبيرا وادخلوا قرابة أربعمائة (٢٥٢) فيل ضخم ضمن « فيلخانة » السلطان ٠

أرسل السلطان شهبار خان مير بخشي ومجنون خان قاقشال لتعقب كوجر خان بمرجد أن نزلت الرايات السلطانية فى دريابور ، وذهبا الى شاطىء نهر بل سوند (٢٥٣) وهو يبعد عن دريابور بسبعين فراسخ وعلموا هناك أن كوجر خان قد خرج خائفا وعبر من هذ االنهر، وعبر أكثر رجاله من النهر الحينئذ عاد شهباز خان ومجنون خان وقدما الولاء ٠

وصل خان خانان عن طريق البحر يوم الاثنين الحادى والعشرين من الشهر المذكور لملازمة السلطان حسب الأمر ، وأحضر معه السفن السلطانية وبعض المصانع ، وتوقف السلطان ستة أيام فى دريابور ، وأنعم على خان خانان بحكومة ومالية مملكة البنغال ، وترك عشرة آلاف فارس آخر من التابعين الذين كانوا فى ركابه لمساعدة خان خانان ، وزاد مئونة الجيش الذى تقرر أن يكون مع خان خانان من ثلاثين الى أربعين فى المائة ، وأنعم على خان خانان بجميع السفن والمراكب التى أحضرها معه من دار الخلافة آكره ، وسلم زمام الحل والعقد وعنان العزل والنصب الى يده ، وأنعم على الأمراء الآخرين وسائر التابعين بالانعامات الملكية ، ورفع علم النصر لواء السعادة الى مستقر السلطنة ودار الخلافة ، وعاد خان خانان والأمراء الآخرون من دريابور بعد الاستئذان ، ونزل المعسكر الظافر فى قصبة غياث بور الواقعة على ساحل نهر الجانج وفى هذا المكان قضى أربعة أيام سعيدا برؤية أفيال داود وسائر الأفغان التى دخلت « فيل خانه » ومن هنا قرر أن يسرع

---

(٢٥١) على الشاطىء الأيمن للجانج على مسافة ستين فرسخا شرقى بتن (اليوت ، ط الهند ٣٧٩) ٠

(٢٥٢) ضم مائتين وخمسة وستين فيلا (اليوت نقلا عن أكبر نامه ٣٧٩) ٠

(٢٥٣) بل بهوند (اليوت ، ط الهند ، ٣٧٩) ٠

من جونبور تاركا المعسكر في جونبور وعين مرزا يوسف خان لقيادة المعسكر المعلى كسابق عهده ، وركب في منتصف ليلة الخميس الثاني من جمادى الأول سنة ٩٨٢ هـ الموافق السنة التاسعة عشرة الالهية على فيل « كج بهور » ورفع راية العودة ، ونزل في صباح الخميس بالمعسكر الذي كان ينزل بين دريابور وغياث پور ، وسر ساعة بمشاهدة أفيـال الحرب الضخمة التي سقطت في يده ·

أرسل السلطان من هذا المكان مظفر خان (٢٥٤) الذي كان كاتبا ووصل درجة الأمارة وذكر في الأوراق السابقة جملة من أحواله ، مع فرحت خان وكان من غلمان السلطان همايون أنار الله برهانه والذي كان ينتظم في سلك تابعي السلطان بناء على ذلك ، بقصد تسخير قلعة رهتاس وهي من قلاع السواد الأعظم للهندوستان الحصينة ، وأمر أن تسلم مفاتيح القلعة الى فرحت خان بعد الفتح ، وأن يتوجه مظفر خان الى البلاط بعد اقرار أمور هذه الحكومة ، وفي يوم الجمعة الثالث من جمادى الأول قدم السـلطان الى قلعة بتنه وتفقد مبـاني داود (٢٥٥) ساعة ، ومن هناك سلك طريق العودة ، وفي يوم السبت الرابع من الشهر المذكور أقام المعسكر في قرية فتحبور بتنه ، وكانت تبعد عن هناك بواحد وعشرين فرسخا ، ووصل مرزا يوسف خان وصادق محمد خان لحراسه المعسكر يوم السبت السادس من جمادى الأول ·

« وعادت منة الله الى الجسد والروح ، وبشرت الروح أن الأحباب قد عادوا »

« وعاد السرو المستقيم يعلو من حديقة الملك صوب حديقة السعداء »

عسكر المعسكر السلطاني في السابع عشر من جمـــادى الأولى بصحراء جونبور ، وجاء مرزا يوسف خان وصادق محمد خان والتابعون الآخرون الى البلاط ، ووصلوا الى المعسكر ، وقدم مرزا يوسف وبعض الأمراء الآخرين الولاء للسلطان ، وقام السلطان خـلال ثلاثة وثلاثين يوما حيث كان المعسكر مقيما في جونبور باعداد مهام الجيش والرعية وعين السلطان مرزا ميرك رضوي والشيخ ابراهيم سيكري وآل على

---

(٢٥٤) صار وزيرا وأرسل الى رهتاس ·

(٢٥٥) منازل تسمى « جبر بند » مغطاه بالخشب ، تكلف كل منها ما يزيد عن ثلاثية أو اربعين الف روبية (بداوني حـ/٢) ·

جونبور وبنارس وقلعة جينا وبعض المحال والقرى والأخرى التى كانت خالصة للسلطان وفى التاسع من جمادى الثانى سنة ٩٨٢ هـ الموافق السنة التاسعة عشرة الالهية ، انتقل السلطان من اقليم جونبور الى خانبور وتوقف أربعة أيام فى هذا المكان ٠

ومن الأحداث التى حدثت فى هذا المكان ، احداها : هى أن القاضى نظام بدخشانى وكان من فضلاء الزمان ويمتاز بالعلم الوافر فى العلوم العقلية والنقلية ٠ ولديه قدر من علم التصوف وطريق المتصوفة ، جاء اليه أمراء مرزا سليمان الكبار من كابل وبدخشان بقصد ملازمة السلطان وجاءوا مع فيروزه ، وهو من آل بيت مرزا محمد حكيم ولديه من الفضائل والعلم ، وكان يكتب خط التعليق وفى جونبور قدم الولاء للسلطان ، ونال القاضى نظام الانعامات الملكية منها سيف مرصع وخمسة آلاف روبية نقدا وانتظم فى سلك تابعى البلاط وقد أنعم عليه بمنصب « بروانجيكرى » ٠

وصلت رسالة خان خانان أيضا فى خانبور والمشتملة على خبر فتح قلعة كرهى ، وتفصيل اجمالها هو أنه فى ذلك الوقت الذى فر فيه داود من بتنه ووصل الى كرهى وترك رجاله المعتبرين هناك ، وذهب بنفسه الى بلدة تانده ، وسعى كثيرا لتحصين كرهى التى كانت بزعمه الفاسد غير مناسبة للعبور منها ، وعندما توجه السلطان الى تانده ، ووصل الى نواحى كرهى (٢٥٦) ولم تكد عيون الأفغان تقع على الجيوش الظافرة حتى سلكت طريق الفرار ورفرف طائر الظفر على لواء الجيوش القاهرة وفتحت كرهى دون حرب وقتال ، وأدى السلطان واجبات الشكر الالهى عند سماع هذا الخبر ، وأرسل رسائل ثناء الى خان خانان والأمراء الآخرين ، وقطع السلطان عدة مراحل فى كنف العافية والنصر فى السفر والصيد والقنص ، ووصل فى العشرين من جمادى الثانى الى قصبة اسكندر بور ، وفى هذا المكان وصلت بشرى فتح دار الملك تانده ، وتوجه خان خانان الى تانده وهى دار ملك هذه المملكة ٠

أخبر العيون والطلائع خان خانان فى أول تقرير من أن داود قد اتخذ من تانده مقرا له وقوى من تحصيناتها من أجل القتال والحرب ، وجمع خان خانان عند سماع هذا الخبر الأمراء الكبار واتخذ اجراءات تأمين الجيوش المنصورة ، وفى اليوم التالى نظم صفوف وعساكر ،

---

(٢٥٦) على مسافة ثمانين فرسخا من بتنه ٠

وتوجه صوب مدينة تانده ، وعندما نقل عيون داود له هذا الخبر ، تجمع داود وأعوانه فى ظلام مدينة بتنه وكأنها يوم الحشر ، ويئس من النصر فى مملكة بنك ، فترك تاندة فى حزن وأسى ، ودخل خان خانان دون قتال وجدال دار الملك تانده فى الرابع من جمادى الثانى سنة ٩٨٢ هـ الموافق السنة التاسعة عشرة الالهية ، ووصل نداء الأمن والأمـــان الى آذن الأقاصى والأدانى وقدم السلطــان الشكر لله على هذا الفتح الذى كان عنوان توفيق سلاطين الزمان ، وتوجه من مسافة ثلاثة منازل من دار الخلافة آكره الى دار الملك دهلى ، وخيم المعسكر السلطانى فى سواد دهلى فى غرة رجب ، وتوجه بصدق النية وصفاء الطوية الى مزارات الأكابر والمشايخ قبله أرباب الحوائج من أجل طلب العون على نجـاح مطالبه وأغدق على الفقراء والمتصوفة فى هذه الأماكن المباركـــة من ديوان الاحسان ، حيث ذهب الى المقبرة المقدسـة لوالدته (٢٥٧) وهى مثواه المقدس وفتح يده كالبحر فى بذل الأموال والدراهم وأغنى المحتاجين عن السؤال ، واستقر عدة أيام بظاهر دهلى ليميح العساكر ، وكـان يقضى أكثر أوقاته فى رياضة الصيد ، وفى أوائل شعبان المعظم رفـع لواء العظمة من دار الملك دهلى الى اقليم أجمير وتوجه للصيد ، وعلى حدود قصبة ذارنول خانجهان الذى كان فى لاهور للتهنئة والتبريك (٢٥٨) ويتقدم الولاء ، وفى أوائل رمضان المبارك وصل الى أجمير ذات الهواء العليل من غبار الفعال بمراكب العنبر والمسك ، وقام بزيارة مزار مورد الأنوار خواجه معين الحق والدين قدس سره وقدم لوازم الزيـــارة والطواف ، واحضر من غنائم البنغال اوجين من الطبول كان قد نذرهما لخواجه قدس سره وأدخلهما ضمن « نقارخانه » خواجه أدس سره ، وقام بزيارة فائض الأنوار كل يوم كسابق عهده ، وأخذ يغدق من الصدقات والخبرات على الفقراء وأهل الاحتياج من كرمه .

علم السلطان فى هذه الأيام أن جنـــدرسين بن مالدير يسىء للرعايا فى نواحى قلعة جودهبور وسوانه (٢٥٩) وأنه قد ظهرت منه أنواع الفساد ، فأرسل السلطان طيب خان بن طاهر خان « ميرفراغت » حاكم دهلى وسبحان قلى ترك والفتنة الآخرين ، وعندما وصلت الجيوش المنصورة الى بتنه لهؤلاء المفسدين ، انسحب بصعوبة الى غابة مليئة

---

(٢٥٧) والده (اليوت ٣٨٢) .

(٢٥٨) أضاف اليوت هذه الفقرة من نسخة اخرى وقعت فى يده « وسر السلطان لرؤية الخان وانعم عليه بالانعامات وبعد عدة أيام جاء اعظم خان أيضا من احمد آباد (اليوت ط الهند) ٣٨٢) .

(٢٥٩) سونه على مسافة ستين فرسخا من جودهبور (اليوت ٣٨٣) .

بالأشجار (٢٦٠) ووجدوا بعض رجاله فأطاحوا رؤوسهم بالسيف وغنموا أموالا كثيرة ، والتحقوا بالمعسكر الظافر غانمين سالمين ، وفى أواسط رمضان عاد السلطان الى دار الخلافة مستأدنا من روحانية خراجه عالى المقدار ، وفى نفس اليوم أذن لخان أعظم بالسفر الى الكجرات ٠

ذكر بعض القضايا التى حدثت فى آخر السنة التاسعة عشرة الالهية :

لما كان أكثر أراضى الهندوستان غير مزروعة ، فقد شجع السلطان الزراعة لكى تعود بالفائدة على المزارع والديوان أيضا ، وبناء على هذا فانه برأيه الصائب الذى تكفل بصلاح حال العباد وتعمير هذه الأراضى ، لذا اقتضى الأمر أن ينظم بعض قرى الممالك المحرسة ، ويقسم هذه المساحات من الأرض التى يصل ايرادها الى عشرة ملايين (٢٦١) تنكه بعد الزراعة ، ويسلمها الى أحد التابعين من أصحاب الخبرة وأهل الدين والأمانة ، ويسمى هذا الشخص « كرورى » ويرافقه « كاركن » « وفوطه دار » و « ديوان أعلى » وعلى أن يبذلوا الجهد بكل أمانة وكفاءة وتزرع الأرض لمدة ثلاث سنوات ، ويجنى المحصول كما هو فى الواقع ومن أجل تنفيذ هذا العمل اختار جماعة وعينهم لهذا الأمر الخطير ، واستدعى جماعة من الأمراء للعمل « كرورى » وأرسل الأمراء أهل الثقة الى الولاية ، وأرسل شاه قلى خان محرم وجلال خان قورجى وعدد من الأمراء لتسخير قلعة سوانه التى كانت تحت تصرف أولاد راى مالديو ، وطالت مدة الحصار ، واستشهد جلال خان قورجى الذى كان من ندماء المجلس ، وبعد ذلك أرسل شهباز خان كنبو الى نفس المكان ، وذهب ، واستولى على هذه القلعة فى مدة قصيرة ٠

وصلت رسالة فى نفس هذه الأيام من وكلاء السلطان محمود بكرى من أن السلطان محمود قد ودع الحياة ، ولا نثق فى محب على خان ومجاهد خان ، فاذا أرسلتم شخصا من البلاط ، سنسلمه القلعة وأرسل السلطان مير كيوى « بكاول بيكى » الملقب بكيو خان لحماية قلعة بكر ٠

---

(٢٦٠) كرور ٠

(٢٦١) كرورى : صاحب عشرة ملايين ، وكاركن : موظف يحصى الانتاج والضريبة ، وفوطه دار : بوته دار أو فوتدار : المسئول عن الخزينة ، وديوان أعلى الوزير المعالى (أحمد الشاذلى : الحياة الثقافية فى بلاط السلطان جلال الدين أكبر رسالة ماجستير ص ١٤٦) ٠

وفى هذه السنة حدث وباء عظيم وقحط شديد فى بلاد الكجرات امتد قرابة ستة أشهر ، وترك الوضيع والشريف هذه الديار من الفتن والاضطراب ، وتفرقوا ، وعلى الرغم من غلاء الغلة حتى وصلت درجة ان كان « المـن » (٢٦٢) من الغلة يبلغ ثمنه مائة وعشرين تنكه سياه ، ولم يكن هناك علف للجياد والحيوانات سوى لحاء الشجر ·

ومن الأمور الأخرى أن خواجه أمين الدين محمود الملقب بخواجه جهان والذى كان « وزيرا مستقلا » لممالك الهندوستان قد لبى داعى الحق فى أوائل شعبان سنة ٩٨٢ هـ فى اقليم لكهنو ·

ذكر وقائع السنة العشرين الالهية :

كان بداية هذه السنة يوم الثلاثاء التاسع والعشرين من ذى القعدة سنة ٩٨٢ هـ ·

ذكر محاربة خان خانان مع داود افغان وهزيمته من الجيوش الظافرة :

عندما دخلت دار الملك تانده تحت سيطرة خان خانان منعم خان ، وطرد داود ، توجه الى ولاية أوديسه ، أرسل خان خانان بعد تنظيم أمور هذه الولاية راجه تودرمل ومعه جماعة من الأمراء لتعقب داود فى أودية ، وعين مجنون خان قاقشال على حكومة وحراسـة كهـوره كهات (٢٦٣) وعندما دخل مجنون خان ولاية كهوره كهات ، جمع سليمان منكلى حاكمها والذى كان يمتاز بمزيد من الشجاعة عن جميع الافغان ·، جيشه ، وتقدم بهدف الصد وبقصد الدفاع ، ووقعت معركة حامية ، وحظى مجنون خان بالفتح والنصر ، وقتل سليمـان منكلى بالسيف البتار ، وأسر أهله وزوجاته وعددا آخر من الأفغان « مع أن الأشواك كانت كثيرة ، لكن جميعها صارت رمادا فى جهنم » ووقعت كثير من الغنائم فى يد قاقشال لدرجة يعجز المرء عن حصرها ، وزوج مجنون خان ابنة سليمان منكلى لابنه « جبارى » وذهب الى كهوره كهات وقسم هذه الولاية بين اتباعه ، وعرض الحقيقة على خان خانان ·

كان راجه تودرمل يتعقب داود ، وعندما وصل الى « مدازن » أخبره العيون أن داود قد توقف فى « دهى كسارى » (٢٦٤) مع جماعته ، ربما بعد يوم تزداد قوته ، وتوقف راجه تودرمل فى مدازن ، وأرسل

---

(٢٦٢) بداونى ١٨٦/٢ ·

(٢٦٣) على مسافة ثمانية وأربعين فرسخا من ديتجبور ·

(٢٦٤) دين كسارى ·

الحقيقة بالتفصيل لخان خانان ، وعندما وصلت رسالته الى خان خانان ، أرسل خا خانان محمد قلى برلاس ومحمد قلى خان ثعبانى ومظفر خان مغول مع جيش منظم لمساعدة راجه تودرمل ، وعندما التحق الأمراء براجه تودرمل رحلوا من مدازن بعد المشورة ولم يتوقفوا حتى كواليار وهى على مسافة عشرة فراسخ من دين كارى ، وبمجرد أن سمع داود هذا الخبر تقهقر وتحصن فى دهرنور (٢٦٥) وأثناء ذلك الأحوال ، أورد الجواسيس خبرا من أن جنيد ابن عم داود الذى كان مشهورا بين الأفغان بالشجاعة والاقدام ، وكان بخدمة السلطان قد فر من آكره ، وذهب الى الكجرات ، وكان قد جاء الى الكجرات من البنغال ، وجاء الى نواحى دين كسارى ، وكان يريد ان يلتحق بداود ، وأرسل تودرمل بناء على مشورة الأمراء أبا القاسم بكى ونظر بهادر لمحاربة جنيد ، وأهل أبو القاسم ونظر بهادر فى مواجهة جنيد ولم يحتاطا فى حربه ، وفروا أمامه ، فلحقهما العار ٠

« الخصم العاجز يعتبر ذليلا وحقيرا »

وعندما علم راجه تودرمل بهذا الخبر ، توجه بمشورة الأمراء لحرب جنيد ، ولكنه قبل أن يصل الى جنيد فر مع الأمراء ودخل الغابة ، وتقدم راجه تودرمل مع الأمراء وتوقف فى مدنى بور ، وفى مدنى بور توفى محمد قلى برلاس ، بعد أن مرض عدة أيام ، ولما كان المشار اليه قائدا قويا ، فقد تسرب الوهن والفتور لموته بين الجيش ، وعاد راجه تودرمل مع باقى الأمراء الى مدنى بور ثم مدازن ، وتوقف عدة أيام فى مدازن ، وعندما علم خان خانان بالأمر ، أرسل شاهم خان جلاير ولشكر خان ميربخشى وخواجه عبد الله كهجك خواجه لمساعدة راجه تودرمل وعندما التحق الأمراء المذكورون براجه تودرمل ، تركهم هناك وذهب الى قياخان كنك ليعزيه واصطحبه والتحق بالأمراء ٠

« الأمور التى تصدر من العاقل الكامل لا تتيسر مائة جيش جرار »
ورحل عن طريق دمازن ، وذهب الى جتوره ، وهناك أخبره العيون أن داود قدتحصن فى قلعة كتك نارس، وهو مشغول فى اعداد أسباب الحرب والقتال ، وتوقف راجه هناك ، فأرسل الرسل سريعا الى خان خانان ، وعرض الحقيقة ، ولحق خان خانان من تانده راجه تودرمل ، ونظم داود أيضا جيشه ، ونزل للمواجهة ، وحفر الأفغان حول المعسكر خندقا ،

(٢٦٥) مكان بين البنغال واوريسا (اليوت نقلا عن أكبر نامه ٣٨٤) ٠

وأقاموا حصنا ، وعبأ خان خانان الجيوش الظافرة فى الثامن من ذى الحجة الحرام سنة ٩٨٢ هـ الموافق السنة العشرين الالهية (٢٦٦) وكان على القلب كما يسمونه « غـول » خان خانان وأمراء آخرون مثل التمش قيـاخان كنك ، ورعى المقدمة عـالم وخواجه عبد الله كهجك خواجه وسيد عبد الله خان ومرزا على علم شاهى ، وكانت أكثرية هذه الجماعة قد جاءت لمساعدة خان خانان ، وعلى الميمنة أشرف خـان ميرمنشى وراجه تودرمل ولشكر خان ومظفر خان مغول ويار محمـد أرغـون وأتو القاسم تمكى ورجال أبطال آخرون وعلى الميسرة شاهم خـان جلاير وباينده محمد خان مغول وقتلو قدم خان ومحمد على خان ثعبانى وسيد سمن بخارى وفتية آخرون من المقاتلين المحنكين ، ومن ناحيـة الأعداء كان داود على القلب واسماعيل خان آبدار الملقب بخان خانان على الميسرة وجمان خان حاكم أوديسه على الميمنة وكوجر خان على المقدمـة .

المهم بعد اعداد صفوف الجيش ، تقدمت الأفيال الضخمة وهجمت الحيوانات من مكانها ، وتقدم جيش الأفغال للقتال ، واشتعلت نـار الحرب ، وأمر خان خانان بقذف القذائف أو الطلقات التى كـانت معدة على العربات فى المقدمة ، وصدت النيران الأفيال الضخمة التى كانت فى مقدمة جيش الأفغان ، وتقهقر بعض فتيان الأفغان الذين تقدمـوا بشجاعة من الجيش ، ووصل كوجر خان بجيش منظم وهجم على طليعة الجيش ، وضرب جيش التمش وثبت خان عالم الذى كان قائدا على المقدمة فى مكانه حتى « استشهد » ولم يستطع جيش التمش الثبات محله ، وهزم ولحق بجيش القلب الذى كان يعـانى من التعب ، وعلى الرغم من سعى خان خانان لكنه لم يستطع أن يحافظ على رجاله ، ووصل كوجر خان الى خان خانان ، وأصاب خان خانان بعدة جروح ، ولم يكن لدى خان خانان سيف لمواجهة كوجر خان وتعقبت جماعـة من الأفغان خان خانان حتى هجم قياخان كنك على الأفغان وأمطروهم بالسهام لدرجة أن لم يتحرك الأفغان من مكانهم وعاد خان خانان ثانية ، وتجمع حوله الرجال ، وتوجه الى الميدان مع عدد معدود من المقاتلين واقتحم الشجعان الميدان وأطلقوا السهام من الخلف وتصادف أن أصاب سهم كوجر خان ، فأسقطه ، ورأى الأفغان الآخرون مقتـل قائدهم فتقهقروا ، وهزموا ، وقتلت الجيوش الظافرة أكثر هؤلاء الأعداء وهجم راجه تودرمل ولشكر خان والأمراء الآخرون الذين ثبتوا فى الميمنة ،

---

(٢٦٦) فى بجهوره (بداونى ١٩٤/٢) .

وهجموا على ميسرة اعداء ، وهجم شاهم خان جلاير وباينده خان والأمراء الآخرون أيضا على ميمنة الأعداء ، وتقهقرت الأسيال الضخمة ، وأثارت الفرقة بين جموع الأعداء ، وعلم خان خانان بمقتل كوجر خان ، ووصل خبر مقتله الى داود فتزلزل استقراره ، وسلك طريق الفرار ، وما سقط من غنائم بيد الجنود عجزوا عن حصرها ، ونزل خان خانان فى نفس المكان ظافرا ومنتصرا ، وأقام فى هذا المكان عدة أيام للعلاج من الجروح ، وعرض الأمر على البلاط ، وأطاح برؤوس جميع الأسرى بالسيف البتار ، وبعد عدة أيام ودع لشكر خان ميربخشى الذى قام أعمال جليلة ، الحياة بمقتضى الأجل فى نفس المكان .

ذكر صلح داود ولقائه مع خان خانان

لما كان داود قد فر من أمام السلطان وذهب الى كتك بنارس(٢٦٧) وهى مركز ولاية أوديسه ، وقد أقام خان خانان فى هذا المكان عدة أيام للعلاج من جراحه ، وعقد مجلس المشورة ، وبمشورة الأمراء أرسل راجه تودرمل وشاهم خان جلاير وقياخان وسعيد عبد الله خان ومحمد قلى خان ثعباني وسعيد بخشى وكثيرا من المقاتلين الشجعان لتعقب داود (٢٦٨) وقر رأى يتوجه خان خانان بنفسه بعد التئام جروحه الى هذا الاقليم ، واستأذن راجه تودرمل والأمراء ، ولم يتوقف عن المسير حتى ثلاثة فراسخ من كلكل كلهى (٢٦٩) وهناك أورد الجواسيس خبرا أثناء التوقف أن داود أفغان قد حضر مع زوجاته وأطفاله فى قلعة كتك بنارس ، ولما ضاقت عليهم القلعة ولم يجد مأمنا ومعبرا ، هيأ نفسه للقتال ، وشرع فى اعداد أسباب القتال والجدال ، وكان يجمع المقاتلين كل يوم ، وكتب راجه تودرمل والأمراء هذا المضمون وأرسلوه الى خان خانان ، وتوجه خان خانان بسرعة الى كتك بنارس ، ولم يكف عن السفر حتى وصل لمسافة فرسخين من كتك بنارس ، وهناك عقد مجلس المشورة ، وبناء على رأى الأمراء أقام المعسكر على شاطىء نهر مهندرى ، وهو على مسافة نصف فرسخ من كتك بنارس ، واهتم باعداد حصار القلعة ، ولما كان داود قد أصيب بالهزيمة لعدة مرات متتاليات ، وكان كوجر خان ساعده قد أيضا ، ورأى الموت بنفسه ، فأرسل رسولا الى خان خانان

---

(٢٦٧) كتك بنارس .

(٢٦٨) قتل عدد كبير من الافغان بأمر خانخانان (اليوت نقلا عن تاريخ ألفى ٣٨٥) .

(٢٦٩) كلكل غاتى (بداونى ١٩٦/٢) .

لعجزه وضعفه ، وسلمه رسالة أنه ليس من شيم العظام السعى فى قتل جماعة من المسلمين الذين اختاروا خدمة السلطان ، وأن يكونوا تابعين له ، والتمس أن زاوية من مملكة البنغال الواسعة تكفى هذه الجماعة لقضاء عمرهم ، ويتعين عليهم أن يقنعوا بها » ، وعرض الأمراء مضمون الرسالة على خان خانان ٠

« احذر من الانسان الغدار لأن الحذر افضل من الحرب »

وقتل خان خانان هذا بعد المشورة والتماس الأمراء بشرط أن يأتى داود بنفسه ويلازمه ويقسم أمام الجميع بالايمان الغليظ وقرر داود أيضا أن يلازم خان خانان ويتعهد أمامه بالعهود والمواثيق ٠

وفى اليوم التالى (٢٧٠) أمر خان خانان بعقد المجلس فى الحال ، واتخذ الأمراء التابعون الذين كانوا فى هذه المعركة كل حسب درجته مقامه المناسب ، واصطفت الجيوش أمام المعسكر ، ووقفوا فى أبهى زينة وخرج داود أيضا مع أمراء الأفغان والقواد العظام من قلعة كنك بنارس وجاء الى معسكر خان خانان ، وعندما اقترب من المعسكر ، ونهض خان خانان بكل تواضع احتراما وتعظيما له ، واستقبله وسط المعسكر ، وحينما التقيا فك داود سيفه من وسطه وقدمه له وقال « اننى تعبت من الحرب حين أصبت عزيزا مثلك بالجراح » وأخذ خان خانان السيف من يده ، وسلمه لقورجى (٢٧٢) ، وأخذ يده باللطف وأجلسه بجواره ، وعامله معاملة طيبة ، ومد خان خانان موائد الأطعمة وأنواع الشرابه والحلويات ، ودعا خان خانان بكل سرور داود لتناول الطعام والشراب ، وتباحثا فى أمر القسم والعهد ، وأقسم داود أنه لن ينحرف ما دام حيا عن تأييد الدولة ، وأكد فى هذا القسم بالأيمان الغليظة ، وكتبا « عهد نامه » (٢٧٢) وبعد كتابة المعاهدة ، قدم خان خانان لداود سيفا مرصعا قيما أحضره من خزانته ، من وقال : طالما انتظمت ضمن زمرة تابعى البلاط ، وأخذت التأييد ، فاننى سألتمس لك من الديوان الأعلى بولاية أوديسه كمقاطعة لك ، وسيقبل السلطان هذا الالتماس ، ويوافق على ما حددته لك من راتب ، والآن فلنضع هذا السيف تيمنا واقسم بالأيمان الغليظة ، وأنعم عليه بكل نوع وجنس من الأشياء النفيسة ، وأذن له بالعودة ٠

---

(٢٧٠) أول المحرم سنة ٩٨٣ هـ ٠

(٢٧١) قورجى كلمة تركية بمعنى المسئول عن السلاح ٠

(٢٧٢) معاهدة ٠

عاد خان خانان من هذا المكان الى السلطان ، وفى العاشر من صفر سنة ٩٨٣ هـ وصل الى دار الملك تانده ، وكتب ما حدث وأرسله الى بلاط السلطان ، ولما وصلت كيفية تدبير أمور ولاية بنكالى السلطان أثنى عليه ، واستحسن فعله ، وأصدر فرمان انعام باسم خان خانان وأرسل اليه الخلع الفاخرة والسيف المرصع بالذهب ، وقبل السلطان كل ما كان قد التمسه ، وفى هذه الأيام التى كان خان خانان على حدود كنك بنارس، تقدم أولاد جلال الدين سور مع « زميندارن » كهوره كهات لقتال مجنون خان ، وحققوا النصر عليه ، وتعقبوه حتى حدود تانده واستولوا على قلعة كور ، وكان مجنون خان معين خان يقومان بحراسة تاندة وكانا ينتظران خبر فتح خان خانان ، وعندما انتشر خبر عودة خان خانان ، ارتعب الأعداء ودخلوا الغابات واختفوا .

ذكر بناء عبادت خانـه :

لما كان السلطا منذ عنفوان شباته يميل لمصاحبة أرباب الفضل والكمال ومجالسة أصحاب الوجد والحال ، ولهذا عندما عاد من زيارة أجمير فى شهر ذى القعدة الحرام سنة ٩٨٢ هـ الموافق السنة العشرين الالهية أصدر السلطـان أمرا المهندسين والفنـانين والرسـامين والمعمارين ببناء بناية عالية للمتصوفة وأهل الصفاء بحيث لا يجتمع فيها سوى طائفة السادات رفيعى الدرجات والعلماء والمشايخ ، وأتم المعماريون المهرة بناء على الأمر المطاع بناية تضم أربعة ايوانات (٢٧٣) فى أيام معدودات ، وبعد اتمام هذا المقام ، اعتاد السلطان على قضاء ليالى الجمع والليالى المباركة فى هذه البناية المقدسة فى صحبة أرباب السعادة حتى طلوع الشمس فى هذا المكان وكان مقررا أن يجلس السادات فى الايوان الغربى والعلماء وأرباب العلم فى الايوان الجنوبى والمشايخ وأرباب الحال فى الشمال دون اختلاط أو امتزاج ، وكان يجلس فى الاييوان الشرقى جماعة من الأمراء وتابعو البلاط الذين لهم علاقة بأرباب الحال وأصحاب الوجد ، وكان السلطـان يسـعد بحضـور المجالس الأربعة ، وينعم على الحاضرين فى المجلس بالانعامات الطيبة ، وكـان أصحاب المجلس يختارون جملة من الهدايا القيمة ويقدمونها للسلطـان ، وينال كل واحد منهم قبضة من « الأشرفى » والروبيه من الكرم السلطانى ولم يبق أحد من هذه الجماعة لم ينل من الهبات السلطـانية شيئا فى هذه الليلة ، وكان جميع الناس يجلسون صباح يوم الجمعة أمام مبنى

---

(٢٧٣) بجانب الخانقاه الجددة فى فتحبور (بداونى ٢/١٩٨) .

« عبادت خانه » ، وصفوفا ، ويعطيهم السلطان بيده المباركة قبضة من الأشرفى والروبية ، ويستمر هذا الاحتفال الى ما بعد منتصف ليلة الجمعة فى كثير من الأحيان ، وأحيانا كان التعب يتسرب الى السلطان فانه يعين أحد التابعين أهل الثقة لهذه المهمة ، وهذه الأمور التى يقوم بها السلطان بعون الله لم يسبقه سلطان قط بمثل هذا الكرم ٠

ذكر ما كان فى هذه السنة العشرين الالهية :

فى هذه السنة العشرين توجهت جلالة المحصنة كلبدن بيكم بنت السلطان ظهير الدين محمد بادشاه وعمة السلطان ، وسليلة العصمة والعفة سليمة سلطان بيكم (٢٧٤) بالاخلاص والصدق الى الحجاز ، وتبيان اجمال هذا : هو أنه عندما دخلت مملكة الكجرات ضمن الممالك المحروسة ، وعزم السلطان بعزيمة صادقة على أن يعين فى كل سنة أحد التابعين للبلاط بمنصب « مير حاجى » (٢٧٥) ليقود قافلة من الهندوستان الى الحجاز مثل القوافل المصرية والسورية ، ونفذ هذه العزيمة ، وفى كل سنة كان يرسل جماعة من أهل العلم فى الهند وما وراء النهر وخراسان لمرافقة قافلتين من الديوان مع مير حاجى عن طريق موانىء الكجرات الى هذه الأرض المقدسة ، ومنذ اشراق الشمس لم يتشرف سلطان من قبل بمثل هذا الشرف مثل هذا السلطان الذى كان يرسل القافلة من الهند كل سنة الى مكة المكرمة وكان يتحمل نفقات احتياج الحجاج الى هذه البقعة الطاهرة ، وفى هذه السنة أى السنة العشرين الالهية طلبت كلبدن بيكم وسليم سلطان بيكم من السلطان الاذن بزيارة الحرمين الشريفين ، وقدم السلطان المبالغ التى يحتجانها نفقات للطريق ، وانعم من مائدة احسانه على الرجال الأفاضل والفقراء الذين ارادوا الطواف (٢٧٦) ٠

قدوم مرزا سليمان الى بلاط السلطان :

كان مرزا سليمان منذ عهد سلطنة السلطان ظهير الدين محمد بابر بادشاه أنار الله برهانه حاكما لولاية بدخشان ، وكان له ابن هو مرزا ابراهيم الذى كان موصوفا بحسن السيرة والصورة ، وفى هذه السنة التى هاجم فيها مرزا سليمان بلغ أسر مرزا ابراهيم اثناء القتال بيد رجال مير محمد خان أوزبك واستشهد ، ولما كان قد خلف ابنا اسمه

---

(٢٧٤) ابنه نور الدين محمد مرزا وزوجة بيرمخان خان خانان (بداونى ٢/٢١٣) ٠
(٢٧٥) أمير الحج ٠
(٢٧٦) توقفت قوافل الحج بعد خمس أو ست سنوات (بداونى ٢/٢١٣) ٠

مرزا شاهرخ فقد عمل على تربيته تربية حسنة ، وعلى الرغم من صغر سنه فقد ولاه عدة قرى من بدخشان ٠

وعندما شب مرزا شاهرخ وكبر مرزا سليمان ، حرض بعض المتمردين مرزا شاهرخ لى العقوق ، ولكنه لما كانت زوجة مرزا سليمان امرأة عاقلة ، وكانت ما تزال تنظم أحوال مرزا شاهرخ لم تدعه يستمر فى هذه الفتنة ، وبعد وفاة هذه المرأة ، حرض نفس هؤلاء القوم مرارا شاهرخ لحكم بدخشان وهكذا جاء من قند وزالى كولاب وجمع جيشه واستولى على ولاية بدخشان من حدود شادمان الى حدود كابل ، وأراد أن يجعل جده يلحق بأبيه ، وفر مرزا سليمان لضعفه وعجزه ، وجاء الى مرزا محمد حكيم وطلب منه المساعدة :

« لا تتكىء على مسند العرش ، وعلى وجودك فهذه عادة خسيسة »

« لا تتكىء لى مسند العرش ، طالما تبدو منه الخسة كاملة »

« فكثيرا ما جعل الفلك مائة ملك فى لحظة فقراء »

ولما وجد من مرزا محمد حكيم خلاف ما وقعه ، التمس منه أن يترك منازله وسوف يوصله الى شاطىء نهر نيلآب ، ولم يجد المرزا صعوبة فى أن يسلمه للتجار والرجال ، ورافق مرزا سليمان جماعة فرت منه فى أول مرحلة ، وذهبوا الى كابل ، وتوجه مرزا سليمان متوكلا على الله الى الهندوستان (٢٧٧) وحتى شاطىء نيلآب تعرض له الأفغان عدة مرات فى الطريق ، واضطر لمحاربتهم وأبدى شجاعة ، وأصيب بجرح من سهم ، ووصل الى شاطىء نهر نيلآب فى آخر الأمر ، وأرسل وقائعه وأحواله فى رسالة أرسلها مع أحد رجاله الى البلاط ، وأرسل السلطان خمسين الف روبية مع أمتعة سلطانية أخرى وعدة جياد عراقية جيدة مع خواجه آقا جان خزانجى الى المرزا ٠

صدر الأمر السلطانى بأن يذهب راجه بكوئيداس لاستقبال الميرزا على شاطىء نهر نيلآب ، ويقدم له كل يوم لوازم الضيافة ، ويحضره معززا مكرما الى السلطان ، وصدر أمر أيضا أن يقدم زمينداران وعمال كل مدينة وقصبة يمر بها الميرزا كل أسباب الضيافة ، ولم يكد يعبر نهر نيلآب حتى وصل خواجه آقا خان قتل راجه بكوئيداس الى الميرزا وسلمه الأمتعة والذهب والفضة التى معه ٠

---

(٢٧٧) كانت معه ابنته (بداونى ٢/٢٢٤) ٠

وصل راجه بكوئيداس (٢٧٨) بعد عدة أيام بجيش منظم الى نواحى نيلاَب لملازمة الميرزا ، وأحضره باعزاز واحتـــرام الى لاهور وفى تلك الأيام أرسل السلطان فرمانا باستدعاء أعظم خان من الكجرات (٢٧٩) لكى يحضر أيضا ، وجاء أعظم خان على وجه السرعة ولازمه ، وبعد مدة قضاها فى تجديد وتنظيم أمور الجيش (٢٨٠) سلك خان أعظم طريق الفساد ، وجرت على لسانه أحاديث شائنة ، وكان هذا الأمر سـببا فى استياء السلطان ، ولهذا ترك أعظم خان الخدمة وانزوى فى حديقته التى يمتلكها فى آكره ، ورفض التعامل مع أحد ٠

المهم استراح مرزا سليمان يومين أو ثلاثة فى دار السلطنة لاهور ، وتوجه الى دار الخلافة ، وعندما وصل الى قصبة متهورة على مســـافة عشرين فرسخا من فتحبور ، أرسل السلطان لاستقباله ترسون محمد خان الذى انتظم فى سلك الأمراء الكبار ، والقاضى نظام بدخشى الذى لقبه مرزا سليمان بقــاضى خــان وكان قد لازم السلطان ، ولقبه بغازى خان الذى ذكرت أحواله ، وقرر السلطان أن يرسل فى الخامس عشر من سنة ٩٨٣ هـ الموافق السنة العشرين الالهية ، جميع الأكابر واشراف وأمراء وأركان الدولة لاسقباله على مسافة خمسة فراسخ من فتحبور ، وعندما ركب المرزا من هذا المكان وتوجه الى فتحبور ، وركب السلطان أيضا بسبب رأفته لاستقباله ، وفى تلك الأيام صدر الأمر الســلطانى بأن يزينوا خمسة آلاف فيل ضــخم بالحــلل الأفرنجية المخمليــة والمرصــعة بالذهب وبسلاسل فضية وذهبية ، وعلقوا على رؤوس وأعناق وخراطيم الأفيال اللاسات السوداء والبيضاء ، وانتظموا فى صفين من فتحبور ولمسافة خمسة فراسخ وبين كل فيلين « عربة جيته » مغطاة بقلادة ذهبية وأقمشة جيدة ويجر العربة ثوران مزينان بالذهب ، وعندمـــا تزينت الصحراء بمثل هذا الوضع ، خرج السلطان راكبا بكامل أبهته حتى أن الأهالى والسكان كانوا فى دهشة من رؤية هذا الوضع ، وعنـدما وصل الى مرزا سليمان ، ترجل المرزا عن جواده بصعوبة وأسرع صـــوب السلطان ولكن السلطان الذى كان متخلقا بأخلاق الله ، رعى كبر سن المرزا ، وترجل عن جواده ، ولم يدع الميرزا يقوم بمراسم التسليم ، وتقديم شروط الولاء ، واحتضن المرزا بكل عطف ، وبعد السلام ركب وأمر أن يركب الميرزا وساعده بيده اليمنى ، وظل طوال هذه الخمسة

---

(٢٧٨) حاكم لاهور (بداونى ٢/٢١٤) ٠

(٢٧٩) فى ٤ رجب سنة ٩٨٣ هـ (بداونى ٢/٢١٤) ٠

(٢٨٠) قال بداونى أنه استدعاه ليعزله (منتخب التواريخ ٢/٣١٤) ٠

فرسخ يتفقد الميرزا بالانعام وعندما وصل الى مقر الحكومة ، أجلس الميرزا بجواره على كرسى الحكم ، وحضر الأمراء الكبار هذا المجلس، والتقوا بالميرزا ، وبعد مراسم الفرح والسرور مدوا موائد الأطعمة والأشربة والحلوى ، وعندما رفعت المائدة ، انتظر المرزا الوعد بمساعدة الجيوش ، وعين السلطان مكانا لسكن المرزا قرب قصر الحكومة ، واصدر أمرا فى هذا المجلس الى خانجهان حاكم البنجاب ، بأن يجمع خمسة آلاف فارس شجاع ويصطحبهم معه ويتوجه الى المرزا فى بدخشان ، ويقضى على أهل الفتنة فى هذه المملكة ، ويسلمها له ويعود الى لاهور .

ذكر وفاة خان خانان منعم خان

استراح خاطر خان خانان فى تلك الأيام من أمر داود ، وعاد الى دار الملك تانده ، وقاده قائد الأجل الى التوطن فى تانده ، وعبر من نهر الجانج ، وأقام فى قلعة كور التى كانت فى الأيام السابقة دار للملك البنغال ، وأمر جميع رجال الجيش والأهالى بالانتقال من تانده الى كور ، وفى عز موسم المطر أبتلى الناس ببلاء الجلاء عن الوطن ، ولما كان هواء كور متعفنا جدا ، ومنذ الأزمنة القديمة هجرها الحكام السابقون بسبب الأمراض المختلفة التى تصيب سكان كور بالضعف ، وكان قد عمر تانده ، وفى تلك الأيام ظهرت الأمراض بين الناس جميعا ، وكل يوم كان يودع الحياة جماعات بسبب الاقامة فى كور الى القبر ، ويودعون الرفاق والأصدقاء ، وبالتدريج وصل الأمر الى أن عجز الناس عن دفن الموتى ووضعوا الجثث فى النهر (٢٨١) وكانوا يخبرون خان خانان يوميا بوفاة جماعة من الأمراء وتابعى البلاط ، ولكنه لم يتعظ ولم يرض بترك المكان ، ولم يستطع أى شخص أن ينبهه لشدته أو يخبروه بما حدث وبعد فترة انحرف مزاج خان خانان عن منهج الاعتدال ، وأصيب بالمرض ، وامتدت أيام مرضه الى عشرة أيام ، وفى شهر رجب المرجب سنة ٩٨٣ هـ الموافق السنة العشرين الالهية ، انتقل من العالم الفانى الى العالم الباقى ، وكان الأمراء وتابعو البلاط مجتمعين فى مقر الحكومة دائما من أجل تقديم التهانى بالفتوحات التى حققها ، واليوم يقومون بالعزاء ، ونصبوا شاهم خان جلاير قائدا محله لضبط الولاية ، وأرسلوا حقيقة الأمر الى البلاط ، ولما لم يكن لخان خانان ابن فقد دخلت الأموال

---

(٢٨١) خرج عدة آلاف من البلد ولم يعد منهم سالما سوى مائتين (بداونى : ٢١٧/٢) .

السائلة والثابتة الى خزانة الديوان الأعلى ، وأرسلوا أيضا كشفا ببيانها ، وعندما وصلت رسالة الأمراء الى السلطان ، وانعم السلطان على خانجهان الذى كان من قبل حاكما عاما على البنجاب بالانعام السلطانى ، وسلمه زمام حكومة وحراسة مملكة بنك ورفعه الى درجة أمير الأمراء ، وأنعم عليه بالانعام والاكرام ، وأمر برعاية حقوق الرعايا والبرايا ، ونال من الانعام قباء موشاة بالذهب وأربعة خيام مذهبة وسيفا مرصعا بالذهب وجوادا بسرج ذهبى ، واذن له بالسفر ، وسر خانجهان بما ناله وتوجه الى حكومة البنغال ·

ذكر وقائع السنة الحادية والعشرين الالهية :

كانت بداية هذه السنة يوم الأحد التاسع من ذى الحجة سنة ٩٨٣ هـ ·

ذكر ذهاب ميرزا سليمان الى مكة المشرفة :

عندما لجأ مرزا سليمان المعزول عن حكومة بدخشان الى بلاط السلطان ، وطيب السلطان خاطره بكل السبل ، وشرف الميرزا بقدومه ، وكان يستدعى المرزا فى أكثر الأوقات الى مجالس العلماء والمشايخ فى ليالى الجمعة فى عبادت خانه ، وكان قد قرر ان يرسل خانجهان مع جيش برفقة المرزا لتسخير بدخشان ، وتصادف أن كان الفلك يدبر أمرا آخرا ، وتوفى خان خانان الذى كان مسئولا عن تنظيم أمور ممالك شرق البنغال ، وفضل السلطان ضبط الممالك الشرقية واعداد مهامها على تسخير بدخشان وارسل خان جهان الى هناك ولما ايقن مرزا سليمان هذا التغير فى الحظ ، وانه لن يحقق ما اراد وان يد الأمل لن تحقق غرضه :

« كل أمل يتحقق فى وقته ، يثمر فى حينه ثانية »

« ومن المحال ان يحدث هذا فى حديقته ، وأن يكون البنفسج فى تموز والورد فى شر دى » (٢٨٢)

صمم على زيارة الكعبة المشرفة ، وعرض هذا الأمر بواسطة أركان الدولة ، وعندما بلغوا هذا المطلب للسلطان ، قبل مطلبه وأرسل اليه خمسين ألف روبية نقدا بالاضافة الى الأشياء الأخرى التى تحتاجها

---

(٢٨٢) آذر شهر مارس ، ودى الشهر العاشر من السنة الايرانية ، ويكون موافقا لاخر شهر ديسمبر واوائل يناير ·

الرحلة المنفقة ، وعين محمد قليج خان الذى كان ينتظم فى سلك الأمراء الكبار ، وكان حاكما على ميناء سورت بمرافقة الميرزا ، حتى يقدم له الخدمات اللائقة أثناء الطريق ، وأن يعد للميرزا سفينة للسفـــر الى الحجاز ، ويسلم مبلغ عشرين ألف روبية من دخـــل الكجرات لتابعى الميرزا ، وركب الميرزا السفينة من ميناء سورت ، وتشرف فى نفس هذه السنة بالطواف وزيارة الحرمين الشريفين ، ولما كان قـد لجأ الى رب الأرباب مالك قلوب الرعايا والبرايا فقد استعاد حكومة ومالية مملـكة بدخشـــان كما سيذكر ٠

وفى آخر هذه السنة فى السابع عشر من ذى القعدة الحرام سنة ٩٨٤ هـ زار السلطان أجمير ، وتوجه السلطان فى التاريخ المذكور من فتحبور للزيارة ، وسار سعيدا طوال الطـريق ، وأقام المعسكر فى يـوم الاثنين الرابع من ذى الحجة من السنة المذكورة على مسافة عشرة فراسخ من أجمير ، ومن هناك توجه كما هو معتاد مترجلا لزيارة مزار مهبط الأنوار ، وزار فائض الأنوار ، وقد أسباب الزيارة لوازم الطـواف، وأنعم فى اليوم الأول بمبلغ عشرة آلاف روبية للمجاورين للبقعة الشريفة وخدام المزار ٠

ذكر وقائع السنة الثانية والعشرين الالهية :

كانت بداية هذه السنة يوم الاثنين العشرين من ذى الحجة سنة ٩٨٤ هـ ٠

شرح الوقائع التى وصلت الى أجمير :

فى هذه الأيام التى كان اقليم اجمير مقرا لمعسكر السلطـان ، وصلت الأخبار تترى من ولاية البنغال من أن داود أفغان قد نسى العهـد والميثاق الذى كان قد عقد مع خان خانان ، وخرج عن الطريق ، وهاجم تانده ، وأخلى أمراء السلطان الذين كانوا فى تانده هذه المملكة لعـدم وجود قائد ثقة بينهم وجاءوا الى حاجى بور وبتنه ، ولهذا ثار غبـار الهرج والمرج ، وحدث ذلك لأن خان جهان الذى كان جيشه فى لاهور يسير بتأنى وبطء ، وعندما عرضت الأخبار على السلطان ، أرسل فرمانا باسم خانجهان مع سبحا نقلى ترك بأن يأخذ معه أمراء وحكام مملكة البنغال الذين كان قد تركهم الى داود ، وقطع سبحانقلى ترك مسـافة ألف فرسخ فى اثنين وعشرين يوما ، وسلم الفرمان لخان جهان (٢٨٣) ٠

---

(٢٨٣) بداونى ٢/٢٢٧ ٠

وأثناء وجود الرايات العالية فى أجمير وصل الخبر مرة أخرى من أن خانجهان قد توجه الى البنغال بالجيوش الظافرة ، وعندما وصل الى بكهرى ، تقدم لمحاربة ثلاثة آلاف أفغانى كان داود قد تركهم لحمايـــة هناك ، واستولى على كهرى ، وقتـل بحد السيف قرابة ألف وخمسمائة أفغانى وقبض على أكثر القواد ٠

وفى نفس الأيام التى كان اقليم أجمير مقرا للموكب المنصور ، عين السلطان كنور مانسنكه الذى يمتاز بالشجاعة والبطولة والهمة ، مع خمسة آلاف فارس الى رانا كيكا (٢٨٤) وكان معه قــاضى خان بدخشى وشاه غازى خان تبرياى وسيد هاشم بارهه وخواجه محمد رفيع بدخشى ومجـاهد خان حفيد محب على خان وشـباب آخـرون من المقاتلين ، وعين آصف خان « بخشيكرى » لهـذا الجيش ، وخـص السلطان كنور مانسنكه وجميع الأمراء والقواد بالخلع الفاخرة والجياد العراقية والعربية ، وبعد اعداد هذا الجيش بدأ فى العودة فى العشرين من المحرم ، ووصل الى فتحبور فى غرة صفر سنة ٩٨٥ هـ ، وبعد النزول فى دار الخلافة فتحبور ، أورد الرسل أخبارا من أن خانجهان عندما وصل الى حدود تانده بعد فتح كرهى ، خرج داود من تانده ، وجمع جيشه فى قرية آك محل (٢٨٥) فى أرض تتشل بالنهر من جهة وبجبل من الناحية الأخرى ، وحصن الجيش ، وانتظر ، وكان خانجهان قد نزل فى مواجهته بالجيش الظافر ، واشتعلت المعركة والقتــال ، وذات يوم خرج خواجه عبد الله أحرار قدس الله سره العزيز الذى كان منتظما فى سلك تابعى البلاط ، مع عدد من التابعين من الحصن ووصل الى جوار خندق الأفغان ، وخرجت جماعة كبيرة من جيش الأفغان هجموا عـلى خواجه ، وأبدى خواجه شجاعة نادرة ، وقتل ، وعند سماع هذا الخبر استشاط السلطان غضبا ، فأصدر فرمانا وأرسله الى مظفر خان حاكم بتنه وبهار لكى يأخذ جميع الجيوش المنصورة التى كانت فى هذه الولاية معه ، ويتوجه لمساعدة خانجهان ، ويسعى سعيا جديا فى استئصال الأفغان ، وبعد عدة أيام وصلت رسالة خانجهان مضمونها : أنه وقعت ذات يوم معركة بين الجيوش الظافرة وجيش الأفغان ، ولما كان نصر الله رفيقا لهم ، فقد هبت نسائم الفتح والظفر عليهم ، وأطاح برؤوس بعض قواد الجيش المعادى ، وفى نفس هذه الأيام وصل خبر نصر كنـــور ما نسنكه وهزيمة رانا كيكا الى مسامع السلطان ٠

---

(٢٨٤) لمهاجمة كوكنده وكمبالمير مملكة رانا كيكا (بداونى ٢/٢٢٨) ٠

(٢٨٥) أكا محل أو آجا محل ثم سميت راجا على اسم راجه مانسنكه حاكم البنغال والاسم القديم راجه كره (اليوت « ط الهند » ٣٩٧) ٠

ذكر محاربة كنور مانسنكه مع رانا كيكا وهزيمة هذا الملعون

كان رانا كيكا على رأس راجوات الهندوستان ، وبعد فتح جتور ، توجه الى جبل هند واره ، وبنى مدينة كوكنده (٢٨٦) التى ضمت المنازل والغابات ليقضى أوقاته فى التمرد ، وبعد أن وصل كنور مانسنكه الى نواحى كوكنده ، طلب كيكا من راجوات هندواره المساعدة ، وامتلأت الصحراء بالجيش الذى معه وخرج من كهاتى ملديو يدق طبــول الحرب، وأعد كنور مانسنكه (٢٨٧) والأمراء الصفوف ، وتوجه الى الميدان وبعد اقتراب الصفين ، هجم الأبطال من الطرفين مثل رياح صرصر فى شدتها، وامتدت المعركة ساعة ووقع قتال صعب ٠

« صارت الأرض موجا من الدم ، وقتل الفرسان والأبطال »
« ونعق الأجل نفراته ، وسبحوا فى الدم مثل السباحين »

وتقاتل الراجبوت من الطرفين قتالا شديدا (٢٨٨) وقتل قرابة مائة وخمسين فارسا من الجيش الســلطانى وذهب زيادة عن خمســمائة فارس من الراجبوت من جيش العدو الى دار البوار ، ولحق بالدرك الأسفل من قواد الكفر (٢٨٩) راجه رام شاه كواليارى وابنائه وابن جيمل (٢٩٠) وأبدى رانا كيكا فى هذا اليوم شجاعة نادرة حتى أصابته حربة وسهم ، فتقهقر ، ونجا بنفسه من المعركة ، وتعقبه المقاتلون الشجعان وقتلوا كثيرا من الراجبوت وحقق كنور مانسنكه الفتح والظفر ، وعرض الأمر على البلاط ٠

وفى اليــوم التالى مر كنــور مانسنكه من مضــيق ملديو ودخــل كوكنده ، واستقر فى منازل راناكيكا ، وجدد مراسم الشكر الالهى ، وفر رانا كيك ، وتحصن بقمم الجبل الشامخات ، وعندما وصل مضمون هذه الرسالة الى السلطان ، أبدى سروره وانشراحه ، وأرسل الى كنور مانسنكه والأمراء الآخرين الخلع الفاخرة والجياد العراقية ٠

---

(٢٨٦) آئين اكبرى ٣٢٩/١ ٠

(٢٨٧) ساعد ما نسنكه آصف وسار من أجمير الى ماندل كره (بداونى ٢٣٠/٢) ٠

(٢٨٨) كان الراجبوت تحت قيادة راجا لون كرن (بداونى ٢٣١/٢) ٠

(٢٨٩) عرض بداونى هذه المعركة التى شاهدها (منتخب التواريخ ٢٣١/٢) ٠

(٢٩٠) سالباهن (بداونى ٢٣٣/٢) ٠

ذكر احوال خانجهان فى مواجهة داود :

ذكر آنفا أن خانجهان قد توجه بعد فتح كرهى الى تانده ، واتخذ داود أفغان من تانده ميدانا للقتال وتحصن فى آكره محل ، واستقر خانجهان أيضا فى مواجهة العدو ، وانتظر مظفر خان وجيش بهادر حاجى بور وعندما عرض خبر مقابلة خانجهان على السلطان ، أرسل مبلغ خمسمائة ألف روبية كمساعدة للجيش مع داك جوكى ، وأمر أن يرسلوا من أكره سفنا كثيرة مملوءة بالغلال لمساعدة الجيش الظافر ، وأرسل عبد الله خان الذى كان قد عرض خبر فتح راجه مانسنكه الى خانجهان ، وقال له ان شاء الله تعالى ستحضر بخبر النصر على داود ، وببركة هذا الرجل المبارك أحضر رأس داود فى مدة وجيزة كما سيذكر قريبا ٠

وفى نفس هذه الأيام كان كجبتى حاكم نواحى حاجى بور وبتنه ضمن تابعى الدولة ، وفى الوقت الذى كان مظفر خان قد ذهب لمساعد خانجهان ، وخلت الولاية ، فجمع جمعه وذهب الى فرحت خان وابنه ميرك روائى اللذين كانا فى تهانه أره ، وقاتل فرحت خان وابنه ، واستشهد فرحت خان ، وحدث خلل عظيم فى هذه الولاية ، وقطعت الطرق ، وعندما عرض هذا الخبر على السلطان تحرك السلطان بنفسه من دار الخلافة فتحبور ، ونزل على مسافة خمسة فراسخ ، وصدر حكم بجمع الجيوش وأمتعة السفن والمدفعية ، وفى نفس هذا المكان ، قدم سيد عبد الله خان الذى كان يتحدث بلغة الالهام ، جاء من عند خانجهان على وجه السرعة ، وألقى برأس داود أفغان تحت أقدام عرش السلطان ٠

« اتجه بالجسد صوب اطاعة الملك ، فاذا ما انتهى ظل تحت القدم »

وقام السلطان بلوازم شكر هذه النعمة ، وعاد ، واستقر فى مقر الخلافة ، وذكر سيد عبد الله خان حقيقة الفتح ، وهو أنه عندما جاء مظفر خان بجيش بهارو حاجى بور الى بتنه أى قرابة خمسة آلاف فارس والتحق بخان خانان ، واصطف الصفوف فى الخامس عشر من الشهر المذكور وتقدموا لمواجهة العدو ، وكان داود قد صف قواد الأفغان مع عمه جنيد كررانى وتصادف أن أصابت قذيفة قدم جنيد ، وأطاحت بركبته فكرتها ، وبعد فترة التحم الجيشان ، ووقعت الهزيمة على الأعداء، وكان داود فى المؤخرة وأسر وفصل خانجهان رأسه وأرسلها الى البلاط ، وغنم رجال الدولة غنائم كثيرة وأفيالا عديدة ، واستراح السلطان فى مقر الخلافة ، وأنعم على من يستحق بالانعام بالذهب الأحمر والأبيض

الذى كان موجودا فى حضرته ، ونال سيد عبد الله خان جوادا وخلعة وقال السلطان لخواجه انه قد عين ابنه جاويد محمود « مير حاجى » على قافلة الحج ، وأعطاه ستمائه ألف روبية نقدا ، وأشياء أخـــرى للفقراء والمحتاجين فى الحرمين الشريفين ، وأمر أن يعطـــوا نفقات الطريق لكل شخص أراد زيارة الحرمين وفاز خلق كثير بهذا الانعام ٠

ولما كان السلطان قد اعتاد زيارة ضريح واجه معين الدين فقـــد توجه فتحبور ونال فى أجمير يوم الخميس الخامس من شهر رجب من السنة المذكورة ، وبعد زيارة المزار أنعم على فقراء ومساكين هذا المقام الكبير منهم والصغير بالذهب الأحمر والأبيض والأسود ، وقضى عـدة أيام فى أجمير كان يزور المزار يوميا ، وينعم على الفقراء والمساكين ٠

ذكر من قبل أن راجه مانسنكه قد انتصر على رانا كيكا ، واستولى على ولايته ، وفر رانا كيكا ولجأ بالجبال العالية والغابات الكثيفة ، وذهب بالجيش الظافر لتعقبه فى كوكنده ، وكان مقر اقـــامة الرانا ، واستقر هناك ، وعرض على السلطان أنه نظرا لقلة الغلال بسبب صعوبة الطريق وضاق الحال بالجيش ، وكان كنور مانسنكه قد منع رجاله من الاغارة والنهب لولاية كيكا ، ولهذا ضاق الحال بالجيش ، وبعد أن استمع تابعو السلطان بهذه المقدمات صدر فرمان باستدعـــاء كنور مانسنكه ، فجاء لملازمة السلطان ، وبقى عدة أيام ممنوعا من الحضور الى البلاط (٢٩١) ، وبعد عدة أيام عفا السلطان عن ذنوبه فى هـذا الصدد ، وعين آخر لنهب ولاية كيكا (٢٩٢) وفى التاسع عشر من الشهر المذكور ، تحركت الرايات العالية من أجمير وتوجهت الى ولايـــة الرانــــا ٠

ذكر اقامة خواجه شاه منصور ديوانا :

كان شاه منصور كاتبا شيرازيا ، لازم السلطان فى بداية حاله ، وصار مشرفا على ـ خوشبو خانه » وفى هذه أيام كان مظفر خان صاحب مركز مرموق آخذ فى تضييق الأمور على شاه منصور عندما رأى فيه نقاء الفطرة ، وقيد حركته لدرجة أنه منع شاه منصور من البلاط ، وأرسله الى جونبور لخدمة منعم خان خانان ، وسلك ضمن تابعيه ، وبالتدريج وصل الى « ديوان خانه » وبعد عدة سنوات وصل لملازمة السلطان

---

(٢٩١) ذكر بداونى أن آصف خان قد وقع فى نفس خطأ كنول ولكنه نال مكافأة (منتخب التواريخ ٢/٢٤٠) ٠

(٢٩٢) كنور كيكا ، وكنور فى لغة الهند ابن الراجا (اليوت « ط الهند » ٤٠١) ٠

بمساعدة خان خانان ، وعندما أدرك السلطان وزنه صدر فرمان باستدعاء خواجه شاه منصور بعد وفاة خان خانان ، فجاء لملازمة السلطان ، ونال الانعامات بالملكية ورفعه الى منصب « ديوان كل » ٠

عندما عين سلطان خواجه « مير حجى » ولما كان طريق كوكنده قريبا من الكجرات ، فقد أمر السلطان قطب الدين محمد خان وقليج خان ، وآصف خان مع جماعة من الأمراء بمرافقة قافلة سلطان خواجه حتى يمر من كوكنده ، وأن ينتهبوا أيضا ولاية كيكا ، ويذهبـــوا اليه ويقضوا عليه اذا ما عرفوا مكانه ، وعندما أوشك سلطان خواجه على الرحيل للحج وهو محرم حاسر الرأس وحافى القدم وشايعه السلطان ، ونهض الحاضرون وألسنتهم تلهج بالدعاء والثنـــاء ٠

وعندما وصلت الرايات العالية الى قرية موهى (٢٩٣) جـــاءت الأخبار أنه عندما اقترب قطب الدين خان والأمراء من كوكنده ، فـر الرانا ودخل الجبال ، وصدر فرمان السلطان ان يظل قطب الدين خان مع راجه بكوئيداس فى كوكنده ، وأن يذهب قليج خـــان مع الأمراء الآخرين برفقة القافلة حتى أيدر ، ويحاصروا أيدر ، ورافق قليج خـان القافلة حتى وصلت الى أحمد آباد ، وعندما وصل قليج خان الى أيدر فر راجه أيدر (٢٩٤) ولاذ بالجبال فى هذه الناحية ، وبقيت جماعة من الراجبوت فى معبد أيدر وقد قرروا الموت ، وفى لحظـــة قضى عليهم جميعا فى هجوم عام ، وفى اليوم التالى أرسل قليج خان تيمور بدخشى مع خمسمائة فارس لمرافقة القافلة حتى أحمد آباد ٠

فى نفس الوقت توجه شهاب الدين أحمد خان وشاه فخر الدين وشاه بداغ خان وابنه عبد المطلب خان وأمراء آخـرون وزميندارات مالوه لملازمة السلطان ، وتوجه السلطان لاقرار أمور هذه الولاية ونال قاضى خان بدخشى منصب صاحب ألف ، وتركه مع شريف خان اتكه ومجاهد خان وسبحانقلى ترك وقرابة ثلاثة آلاف فارس فى قصبة موهى ، وعين عبد الرحمن بيك وعبد الرحمن بن مؤيد بيك مع خمسمائة فارس فى جبل « بلايه » ، وعندما وصلت الرايات العالية الى « أودى بور » وصلت رسالة سلطان خواجه من سورت أنه بسبب عدم صلاحية السفن التى حصلوا عليها من الأوربيين فقد توقف ، وأرسل السلطان رسالة الى قليج خان بالحضور فورا من أيدر الى سورت من أجل صنع سفينة

---

(٢٩٣) موهنى (بداونى ٢٤١/٢) ٠

(٢٩٤) تراين داس (بداونى ٢٤١/٢) ٠

وأرسل آصف خان محل قليج خان لقيادة الجيش ، ورافقه هناك قطب الدين خان وراجه بهكوانداس ، وكان قد ترك شاه فخر الدين وجكنات في أوديبور وراجه بهكوانداس وسيد عبد الله خان في ده كاتي وأوديبور .

عندما توجهت الرايات الظافرة الى نواحي بانسوله ودنكو بسور وقدم راجوات هناك وزمنيداران هذه النواحي الولاء وقدموا الهدايا اللائقة ، وحظوا بالانعامات السلطانية ، وفي نفس هذا المكان جاء راجه تودرمل من ولاية البنغال وتشرف بالملازمة ، وقدم قرابة خمسمائة فيل من غنائم البنغال مع تحف وهدايا أخرى الى السلطان ، وفي نفس هذا المكان وصل قليج خان لملازمة السلطان أيضا ، وكان قد أرسل الى سورت لصنع السفن ، وأخذ من الفرنجة سفينة بالاتفاق مع كليان راى ، وأرسل السفن وعاد سريعا ، والآن لازم الرايات العالية في مالوه ، وبعد ما قدم السلطان الانعامات دخل مالوه حيث انتظم رجال هذه النواحي في سلك تابعيه .

ذكر وقائع السنة الثالثة والعشرين الالهية :

كانت بداية هذه السنة يوم الثلاثاء الثاني من المحرم سنة ٩٨٥ هـ (٢٩٥) وفي هذه الأيام التي كانت حكومة مالوه مقرا للمعسكر المعلى قدم راجه على خان حاكم أسير وبرهانبور لوازم العبودية ، واقتضى رأى السلطان أن يعين بعض الأمراء الكبار مثل شهاب الدين أحمد خان وقطب الدين محمد خان وشجاعت خان وشاه فخر الدين وشاه بداغ خان وابنه عبد المطلب خان وتولك خان والحكام الأخرين لمالوه على ولايته (٢٩٦) وصدر حكم السلطان أن يكون شهاب خان قائدا لهذا الجيش وعين شهباز خان « ميربخشي » هذا الجيش وأن يرعى الأمراء ، وجهز الجيش بسرعة ، وفي نفس المكان أرسل السلطان راجه تودرمل لتحقيق دخل وأمور ولاية الكجرات ، وأثناء ذلك وصل خبر من عند أمراء الجيش ، الذي كان قد أرسل الى أيدر من أن المعركة قد وقعت وتحقق النصر وشرح هذا هو أنه في هذه الأيام التي توجه محمد قلي خان حسب الأمر من أيدر بمرافقة على مراد أوزبك الى البلاط ، وكان آصف خان يقوم بقيادة هذا الجيش وتصادف أن وصل الخبر أن راجه أيدر مع جماعة من الراجبوت الذين كانوا قد نزحوا من منازلهم قد اجتمعوا مع بعض زميندارا ن هذه النواحي لمساعدة رانا كيكا ، وكان

---

(٢٩٥) سنة ٩٨٦ هـ .

(٢٩٦) ولاية راى على خان .

ينتظر على مسافة عشرة فراسخ من تهانه أيدر للقيام بالهجوم ، وعقد آصف خان ومرزا محمد مقيم وتيمور بدخشى ومعصوم بكرى ومظفر خان أخو خان عالم وخراجه ناصر الدين وجميع القواد مجلس المشورة ، وترك جماعة مع قرابة خمسمائة شخص للمحافظة على تهانة وقبسام بإعداد الجيش وسار فى منتصف الليل حتى وصل فى الرابع من المحرم سنة ٩٨٥ هـ (٢٩٧) على مسافة سبعة فراسخ حيث تقابـل الطرفان واشتعلت نار الحرب ، واستشهد مرزا محمد مقيم الذى كان قائدا على المقدمة ، ووقعت الهزيمة على الأعداء ، وفر راجه « نراين داس » وحقق أولياء الدولة الفتح والظفر ، وعندما وصلت هذه الأخبار الى السلطان ، سر خاطره وأصدر فرامين الثناء والانعام على كل أمير وقائد من قواد جيش أيدر .

عندما فرغ خاطر السلطان من مهام مالوه وأرسل الأمراء الى ولاية أسير وبرهانبور ، اتجه الى دار الخلافة فتحبور ، وانشغل طوال الطريق بالصيد والتنزه ، وفى يوم الأحد الثالث والعشرين من صفر أسرع أهالى وأشراف وسكان فتحبور لاستقبال السـلطان ، ووصل ضجيج دعاء وثناء الأهالى الى الملأ الأعلى .

بعد شهرين أو ثلاثة حدثت اضطرابات فى ولاية الكجرات بسبب قدوم مظفر حسين مرزا وابراهيم حسين مرزا ولدى أخت مرزا كامران وشرح هذه الحادثة على سبيل الاجمال هو أنه فى الوقت الذى نزلت فيه الرايات العالية حول قلعة سورت كانت كلرخ بيكـم ابنـه كامران وزوجته ابراهيم حسين مرزا قد أخذت ابنها الرضيع مظفر حسـين مرزا، وذهبت طبقا لما ذكر فى هذه الحكاية فى قصبة فتح أحمد آباد ، حيث كان مهر على أحد المتمـردين من تابعى ابراهيم حسين مرزا الذى كـان برفقة كلرخ بيكم فى قلعة سورت ، وذهب الى الدكن ، وكان مظفر حسين مرزا فى ذلك الوقت قد بلغ سن السادسة عشرة (٢٩٨) وآثار الفتنـة والفساد ، وخرج من الدكن ، وتجمع حوله جمع من الأوباش والرجال من كل ناحية واتجه صوب اثارة البغى والعناد فى ولاية الكجرات ، فى ذلك الوقت كان راجه تودرمل مشغولا فى بتن بضبط وتحديد دخـل الكجرت وأطل المفسدون برؤوسهم من كل زاوية بسبب هـذه السالسنة، وأثاروا اضطرابا وثورة عجيبة ، وكان وزير خان حاكما على الكجرات

---

(٢٩٧) سنة ٩٨٦ هـ .

(٢٩٨) ورد فى نسخة « ا » السادسة عشرة ، وذكر اليوت عن نسخة أخرى الخامسة عشرة (اليوت (طا لهند ، ٤٠٤) .

ومع أنه كان لديه ثلاثة آلاف فارس لكن كان من بين تابعيه رجال كثيرون من المغامرين ، ولهذا قرر وزير خان التحصن وشرح هذه الحادثة وأرسلها الى راجه تودرمل ، وقبل أن يأتى راجه تودرمل لمساعدته هجم بازبهادر ابن شريف خان ومظفر حسين مرزا فى قرية نربار (٢٩٩) وهزم ، وذهب مظفر حسين مرزا الى كتبايت (٣٠٠) وظل هناك ليومين أو ثلاثة ، وتوجه الى أحمد آباد ، وفى هذه الأثناء جاء راجه تودرمل من بتن الى أحمد آباد ، وعندما سمع المفسدون خبر مجيء الراجة ، نهضـوا من حـول أحمد آباد ، وتوجهوا صوب دولاقا وتتبعهم الراجه ووزير خان وحتى وصلا الى دولاقا ووقعت معركة حامية حقق أولياء الدولة الظفـر والنصر ، وهزم الأعداء وانسحبوا صوب جونسه كره .

توجه راجه تودرمل بعد النصر الى البلاط ، وعندما علم مظفر حسين مرزا بخبر عودة الراجه عاد الى أحمد آباد ، وحاصر وزير خان، وعلى الرغم من أن وزير خان كان لديه جمعا غفيرا ولكنه لم يكن يعتمد على رجاله ، واضطر الى التحصن ، ووضع مهر على وكيل مرزا مظفر حسين أس الفساد السلالم على جدران القلعة بقصد الصعود عليها وفجأة أصابت طلقة من القلعة مهر على وأرسلته الى جهنم ، وعندما لختفى مهر على من بينهم ، سلك مظفر حسين مرزا طريق الفرار ، وتوجه الى سلطانبور (٣٠١) وسكنت الفتنة ، ورجعنا الى المقصود .

ذكر وصول الأمراء والجيوش المنصورة الى ولاية أسير وبرهانبور :

ذكر فى الصفحات السابقة انه قد تم تعين شهبازخـان وأمراء آخرين مع عشرة آلاف فارس على ولاية أسير وبرهانبور ، وعنـدما وصل خبر اجتماع الجيش الى راجه على خان حاكم أسير وبرهانبور انسحب الى القلعة ، وسكن ، ودخل الأمراء والكبار هذه الولاية ، ولم يكفوا عن المسير بالعساكر الظافرة حتى بيجاكره ، وظهر ضعف شديد من أسير برهانبور ، وجاء راجه على خان ذليلا مسكينا وتذرع بالف وسيلة لجرائمه ، وقرر أن يرسل هدايا لائقة من كل نوع وأفيال بصحبة أشخاص أهل ثقة الى البلاط .

---

(٢٩٩) فى خاندش وذكرت فى نسخة أخرى « ناربان » . ى . د . نايادايب » وأوردها بداونى بتلاو (منتخب التواريخ ٢/٢٤٩) .
وذكرها فى موضع آخر ندربار (٢/٢٥٠) .
(٣٠٠) كان لديه الفان أو ثلاثة الاف فارس (بداونى ٢/٢٤٩) .
(٣٠١) وندربار (بداونى ٢/٢٥٠) .

في هذه الأثناء انفصل قطب الدين محمد خان عن الأمراء بسبب الفتنة التي وقعت في بروج وبرودة وولايته أثناء مرور مظفر حسين مرزا وذهب الى ندربار وسلطانبور ٠

من جهة الفتنة التي حدثت في أسير وبرهانبور التي سافر بناء عليها شهاب الدين أحمد خان وسائر الأمراء بسبب قصور راجه على خان (٣٠٢) قد انتهت بأن قدم الهدايا اللائقة والتحف الى البـلاط وعادوا من ولاية أسير وبرهانبور ، واستقروا في مقاطعاتهم ٠

وفي تلك الأيام عاد حكيم عين الملك الذي كان قد ذهب برسالة الى عادل خان حاكم الدكن وقدم الأفيال والهدايا القيمة الى السلطان ٠

ذكر سفر الموكب الظافر لزيارة أجمير :

لما كان السلطان قد اعتاد سنويا زيارة مزار فائض الأنوار خواجه معين الدين قدس سره ، وكان شهر رجب هـو أيام عرس خواجه معين الدين ، وقد حان ، ولهذا توجه السلطان الى منطقة أجمير المباركة ونزل في منزل دير أبي تراب وهو من أكابر سادات شيرازوكان آباؤه (٣٠٣) وأعمامه في صحبة سلاطين الكجرات منذ سـنوات ، وجاء راجه تودرمل من الكجرات ، والذي كان قد توجه الى البلاط بعـد النصر على مرزا مظفر حسين ، وقدم الولاء للسلطان ، وتوجه من هناك الى أجمير ، وعندما وصل اليها قام بالزيارة ، وأنعم على فقراء ومساكين هـذه البقعة ، وعاد بالعزة والاقبال ٠

عندما وصل السلطان الى نواحي « أسير » (٣٠٤) أمر ببناء قلعة ومدينة في قرية مولتهان (٣٠٥) من أعمال قصبة أنبر ، وقسم الجدران والقلعة والأبواب والحديقة على الأمراء ، واهتم باتمام البناء وتم تعمير البناية في مدة عشرين يوما ؛ وبعد ذلك صدر حكم السلطان بأن يعمـر الرعايا والتجار هذه القلعة من جميع القرى في هذه الولاية ، ولما كانت هذه الأرض تتعلق براى لون كرن لهذا سميت هذه المدينة باسم أحد

---

(٣٠٢) راجه على خان أسر مظفر حسين مرزا الذي فر من الكجرات وأرسل اليه السلطان رسالة ليرسله اليه سنة ٩٨٥ هـ (بداوني ٢/٢٥٣) ٠
(٣٠٣) بداوني ٢/٢٥١) ٠
(٣٠٤) أنبير أو آنبير سير ٠
(٣٠٥) مولتان ٠

«بناء لون كرن (٣٠٦) وهو منوهر ، ولما كان له من فهم جيد وكـان يحسن قرض الشـعر الفارسى وتخلص بتخلص طوسى ، وسميت المدينـة بمنوهر كد (٣٠٧) ٠

ذكر ظهور نجــم :

فى تلك الأيام ظهر على صفحة السماء نجم فى وقت صلاة العشاء ناحية الغرب يميل الى الشمال وحسب الحكم حضر أهل التنجيم واستقر رأيهم على أن هذا ليس له تأثير على بلاد الهندوستان وسوف يظهر أثره فى الغالب على خراسان والعراق ، وفى النهاية انتقـل شاه ظهمار الصفوى الى عالم البقاء ، وحدث هرج ومرج فى بلاد ايران (٣٠٨) ٠

« اذا أردت أن يكون هــذا المــلك أبديــا
فليتواضــع الســائلون مــع المــــلك »

وتشرف بملاقاة الشيخ نظام النارنولى وكان من مشايخ عصره ، وسعد فقراء ومساكين هناك بالانعام الملكى ، وعقد مجلس السماع ، وقام المتصوفة بالوجد والحال ، وتوجه السلطان من هناك الى دار الملـك دهلى ، وأقام معسكره حول « حوض خاص » وذهب السلطان لزيـارة ضريح السلطان همايون والده العظيم ، وقدم شروط الزيارة ، ومن هناك قام بزيارة المشايخ الكرام الذين دفنوا فى دهلى وأنعم على الفقـراء والمحتاجين فى هذه الأماكن بالدرهم والدينار ، ومن هناك نزل بقصر « باولى » وفى القصر المذكور قدم حاجى حبيب الله نفائس الأمتعــة والأقمشة من ولاية الفرنجة (٣٠٩) الى السلطان ورحل من هذا المكان ، وسار من قرية « بالم » وأثناء اقامة المعسكر فى قرية هانسى ، وصلت رسالة شير بيك الى البلاط المعلى من أن مظفر حسين مــرزا فر من الكجرات ، وذهب ، وقبض عليه راجه على خان حاكم أسير وبرهانبور ، وسجنه ، وعندما وصل مضمون هذه الرسالة الى السلطان أرسل فرمانا باسم راجه على خان مع مقصود جودهرى بأن يرسل مظفر حسين مع ابنه الى البلاط (٣١٠) ٠

---

(٣٠٦) لون كرن حاكم سانبهر ٠
(٣٠٧) منوهر بور (بداونى ٢٥٢/٢) ٠
(٣٠٨) ذكرها بداونى ضمن ٩٨٤ هـ (منتخب التواريخ ٢٤١/٢) ٠
(٣٠٩) البرتغاليون الذين كانوا قد نزلوا فى ديو وسورت وجوا ٠
(٣١٠) بداونى ٢٥٣/٢ ٠

وفى نفس هذا المكان ، أرسل مير على أكبر مشهدى رسالة الى السلطان مع القاضى غياث الدين وهو من أفاضل عصره وكان يعمل فى خدمة السلطان همايون ، وهى رسالة عن مولود له وهى أنه كان قد رأى ليلة ولادة مولوده رؤيا من أن الله سيرزقه بمولود سعيد ، وأسماه جلال الدين محمد أكبر ، وأرسل السلطان الى مير على بصلة لهذه الرسالة مشمولة بالعطف والانعام السلطانى وأنعم عليه بقرية كمعاش ٠

نزل السلطان فى بتن فى الثانى من ذى الحجة سنة ٩٨٥ (٣١١) حول الشيخ فريدون وقام بالزيارة وأنعم على الفقراء والمحتاجين بالصدقات والخيرات ٠

ذكر وقائع السنة الرابعة والعشرين الالهية

كانت بداية هذه السنة يوم الخميس الثالث عشر من المحرم سنة ٩٨٧ هـ فى هذه السنة توجه السلطان الى دار الخلافة ، وفى نواحى « ورته رساس » (٣١٢) فكر فى صيد قمرغه ، وأصدر أمرا الى الأمراء والجنود أن يتوجهوا صوب جوانب الصيد ، ويقيموا ميدانا متسعا ، وجمعوا صيدا لا حصر له ، وقادوهم جماعات جماعات ، وعندما اقتربوا من الطرفين ، فجاة ورد وارد للسلطان وأصابته جذبة قوية ، وصار حاله مظهرا للتجليات الذاتية والصفات الكاملة الجزئية والكلية مما لا يمكن ذكره هنا بالعبارة ، وقال بعض الرجال فى هذا الصدد ، انه أصابته المحبة التى يصيب الله بها المختارين من رجال الغيب ، وورد الى فكر البعض أنه أصيب بلمس ، ووصلته حرية الصمت فجاة وطبعت على قلبه (٣١٣) وفى نفس الوقت صدر حكم السلطان بأن يدعوا صيد القمرغه وما جمعوه من صيد ، وأنعم على كثير من الفقراء والمساكين تحت الشجرة التى كان قد وصله الفيض الالهى (٣١٤) عندها ، وصدر أمر السلطان أن يبينوا فى هذا المكان بناية ويقيموا حديقة ، وقصر شعر رأسه المبارك وتابعه أكثر المقربين (٣١٥) ورحل من هذا المكان

---

(٣١١) ٨٩٦ هـ

(٣١٢) فى نواحد ننده بالقرب من بتن (بداونى ٢/٢٥٣) ٠

(٣١٣) طرأ عليه تغيير فى ظاهره لا يمكن التعبير عنه ولا يمكن تفسيره بأى حال والغيب عند الله (بداونى ٢/٥٣) ٠

(٣١٤) يبدأ بداونى منذ هذه اللحظة وحتى آخر حياته يوجه الانتقادات لتصرفات السلطان ومرافقيه عن الدين ٠

(٣١٥) وشاع هذا الخبر فى الهند وانتشرت الأراجيف العجيبة والأكاذيب الغريبة على أفواه العامة وظهر الفساد بين الناس (بداونى ٢/٢٥٤) ٠

المبارك ، وفى نواحى قصبة بهيرة وصل خبر قدوم مريم مكانى التى كانت قد سافرت من دار الخلافة مما سر خاطر السلطان وصدر حكمه النافذ بأن يستقبل الأمير السلطان سليم حضره مريم مكانى ، وسار بعده بنفسه أيضا وبعد ذلك جاءوا لتقديم شروط التعظيم والاحترام للسلطان .

كان السلطان قد فوض حكومة البنجاب لسعيد خان ، ورفع رايات العودة الى دار الخلافة آكره وفى يوم الخميس الثالث من جمادى الثانى سنة ٩٨٧ هـ الموافق السنة الرابعة والعشرين ركب مركبـــا من خضر آباد (٣١٦) وتوجه الى دار الخلافة آكره .

« ركب الملك ملك الدين مركبا ، واتخذ البحر مركبا »

وحسب الحكم سار المعسكر عن طريق اليابسة ، وفى التاســـع والعشرين من الشهر المذكور نزل بظاهر بلدة دهلى ، ولما كان السادس من شهر رجب أيام مولد خواجه معين الدين قدسى سره ، عزم السفر لزيارة أجمير ، ونزل فى غرة رجب من المركب ، وسار مسرعا ، وكان يقطع ثلاثين فرسخا يوميا ، وفى آخر يوم السادس من الشهر المذكور يوم مولد الخواجه دخل المدينة ، وتوجه للزيارة بالخشوع والخضـوع ، وأنعم على فقــراء ومســاكين هــذه البقعــة الشريفة بالانعــام (٣١٧) وفى اليوم التالى أسرع متوجها الى دار الخلافة آكره ، وكان يقطع فى اليوم الواحد خمسين فرسخا ، ووصل يوم الجمعة التاسع من الشهر المذكور الى دار السلطنة فتحبــور حتى انه (٣١٨) كان يقضى أكثــر الأوقات فى المكان الذى يكون فيه العلماء والصالحين والمشايخ ، وأنعم على كل واحد منهم بالانعامات السلطانية ، وأغناهم بالذهب الأحمر والأبيض ، وأحيا ليالى الجمعة فى هذا المكان (٣١٩) مع أهل الصفاء ، وكان ينفق فى كل ليلة الصدقات والخيرات ، وكانوا قد بنوا حوضا فى صحـــن « دولت خانه » فتحبور كان عشرين ذراعا طولا وعرضا وعمقه ثلاثة أذرع ، وذلك ليملأوه بالنقد الأحمر والأسود ، وقد أنعم على جميع الأمراء والفقراء ورجــال الدين والعلماء ، وبلــغ ما أنفقــه مائتى مليون (٣٢٠) تنكه ، وقد امتد الحفل ثلاث ســنوات ، وفى هذه السنة استاء معصوم خان كوكه ميرزا حكيم وكان شجاعا وله خدمات مــن

---

(٣١٦) خضر آباد سادهوره (بداونى ٢٥٤/٢) .

(٣١٧) بداونى ٢٥٥/٢ .

(٣١٨) « ارم ذات العماد التى لم يخلق مثلها فى البلاد » الفجر ٧ .

(٣١٩) عبادت خانه .

(٣٢٠) عشرون كرور .

الميرزا ، ولجأ الى السلطان ، فأكرمه وعينه بمنصب صاحب خمسمائة وأقطعه ولاية بهار ، وسمح له بالسفر ، وعندما ذهب الى هناك ، تقاتل مع « كالانبار » (٣٢١) الذى كان من الأمراء الكبـــار ويشتهر بالشجاعة وانتصر ، واصيب بعدة جروح ، وعندما سمع السلطان بهذا الخبر أثنى عليه ورفعه لمنصب صاحب ألف وأنعم عليه بفرمان عناية ٠

عين السلطان ملا طيب « ديوانا » لاقليم بهادر وحاجى بور ، فى شوال من السنة المذكورة ، كما عين بركهوتم « بخشيا » وملا مجدى « أمينا » وشمشير خان خواجه سرا « صاحب اهتمام خالصة » وسمح كان قد ذهب الى راجه على خان حاكم أسير وبرهانبور لاحضار مرزا لهم بالسفر (٣٢٢) وفى نفس هذا الشهر ، عاد مقصود جوهرى الى مظفر حسين واحضر هدايا راجه على خان والميرزا الى السلطان ٠

ذكر ارسال بعض الأمراء الى ولاية راناكيكا :

عندما أراد السلطان أن يطهر ساحة بلاد الهندوستان من غبـــار فتنة وفساد أرباب الكفر والضلال ، ارسل شهبازخان « ميربخشى » مع بعض الأمراء الى قاضى خان بدخشى وشريف خان أتكه وسيد هاشم بارهه وسبحانقلى ترك وأمراء آخرين الى راناكيكا ، وأوصاهم بالاستيلاء على ولاية كيكا وتخريبها ، ودخل شهباز خان ولاية رانا وأغار عليها وانتهبها ، وفر الرانا ، واختفى فى الغابات ، ولما كان شهبازخان قد وصل الى قصبة كوبنلمير فقام بمحاصرة القلعة لعدة أيام ، ونزل رانا كيكا فى منتصف الليل من القلعة وفر ٠

وفى نفس هذه الأيام عاد سلطان خواجه الذى كان « مير حاجى » من مكة المكرمة ، ولازم السلطان وقدم أنــواع الأمتعـــة والأقمشـــة الرومية » (٣٢٣) والفرنجية (٣٢٤) والجياد العربية ، وغلمان الأحباش والجوارى هدية للسلطان وحظى بالانعامات الملكيـــة ، وعينه بمنصب الصدارة (٣٢٥) ، ولما كان مقررا ارسال « ميرحاج » الى مكة المكرمة

---

(٣٢١) لابهار (اليوت ٤٠٩) ٠

(٣٢٢) انتقد بداونى هؤلاء القواد بانهم لا يحبون الله ولا السلطان (منتخب التواريخ ٢/٢٦٦) ٠

(٣٢٣) التركية ٠

(٣٢٤) الأوربية ٠

(٣٢٥) الافتاء ٠

سنويا ، ففى هذه السنة أصابت القرعة خواجه محمد بخشى لهذا المنصب العظيم ، وهو أحد أبناء خواجه أحرار خواجه ناصر الدين عبد الله قدس سره وأمر بتزويده بأربعمائة ألف روبية ، واتجه الى مكة المكرمة ٠

وفى أواخر سنة ٩٨٧ هـ الموافق السنة الرابعة والعشرين الالهية ، وصل الخبر أن خانجهان حاكم البنغال قد توفى ، وحزن السلطان عند سماع هذا الخبر ، وأرسل فرمان عزاء وانعام لاسماعيل قلى خان أخى خانجهان ، وعين مظفر خان « مشرف الديوان » (٣٢٦) حاكما لولاية البنغال ، وعين رضوى خان « بخشيا » (٣٢٧) وحكيم أبا الفتح « صدرا » (٣٢٨) وبتر داس وميرادهم للاشتراك فى منصب « ديوان » (٣٢٩) ٠

ذكر وقائع السنة الخامسة والعشرين الالهية :

كانت بداية هذه السنة يوم الجمعة الرابع والعشرين من المحرم سنة ٩٨٨ هـ ، ولما كان حكام ولاية كشمير قد انتظموا فى زمرة تابعى الدولة وخدامها ومؤيديها ، ففى هذه الايام كان السلطان قد توجه الى البنجاب لزيارة ضريح الشيخ فريد شكر كنج رحمه الله تعالى بعد زيارة مزار أجمير ، وكان السلطان قد أرسل ملا عشقى من تابعى البلاط القدامى مع القاضى صدر الدين كشميرى (٣٣٠) الى كشمير ، وقام على خان حاكم كشمير بلوازم الضيافة ومراسم الخدمة ، وأبدى اخلاصا وتأييدا طيبا ، وقدم الهدايا اللائقة وتحف هذه الولاية من الزعفران والمسك وفرس النهر والشيلان والأنواع النفيسة الأخرى ، وكان قد أرسلها مع وكيله محمد قاسم مع ملا عشقى ، والقاضى صدر الدين ووصلت الجماعة المذكورة الى البلاط فى هذه الأيام ، وذكروا للسلطان حسن اخلاص وولاء على خان المذكور كما رأوا وعلموا ، وعرضوا هدايا وتحف كشمير على السلطان ٠

فى هذه الأيام أنعم السلطان على مظفر حسين مرزا الذى كان قد أحضره مقصود جوهرى من عند راجه على خان بالانعام السلطانى ،

---

(٣٢٦) مشرف ديوان : المسئول عن الدخل ٠

(٣٢٧) بخشى : المسئول عن رواتب الجند ٠

(٣٢٨) صدر : المفتى ٠

(٣٢٩) ديوان : وزير وحاكم ٠

(٣٣٠) ذكرها بداونى ضمن أحداث سنة ٩٨٧ هـ (بداونى ٢/٣٦٨) ٠

وأطلق سراحه ، وفى نفس هذه الأيام كان السلطان جالسا على المائدة ذات يوم لتناول الأطعمة المختلفة ، وفكر ماذا سيحدث لو وقعت عين جائع على هذا ؟ وكيف يجوز لى أن آكل من هذا الطعام ويحرم الجوعى ؟ وأصدر أمرا أن يطعموا كل يوم عددا من الجوعى من هذا الطعام الخاص، وبعد ذلك يتناول الطعام ٠

أرسل السلطان حكمت تراب على فى هذا الوقت مع سفراء عادل خان دكنى الى بيجانكر وشرح هذا مجملا هو أن كل حاكم من حكام الدكن كان يرسل الهدايا والتحف سنويا مع وكلائهم أهل الثقة الى بلاط السلطان (٣٣١) وجاء خواجه عبد الله من عند علوى خان الذى كان قد أحضر التحف الغالية والأفيال الشهيرة ، وفى هذه الأيام اهتم السلطان بحال على خان ، وأنعم على خواجه عبـد الله وابنه شاهى بيك بخلعـة سلطانية ، وأنعم عليهما بمائة أشرفى أكبـــر شـــاهى (٣٣٢) والف وخمسمائة روبية وأربع وعشرين ألف تنكه ، وأذن لهما بالسفر ٠

وفى هذه الأيام السعيدة جاء الى البلاط مير نظام زوج أخت مرزا شاهرخ والى بدخشان برسالة من عند مرزا شاهرخ ، وقدم جيادا تركية وبدخشانية الأصل بألجمة براقة ، وقافلة من الابل وهدايا أخرى ، وحظى بالانعامات السلطانية (٣٣٣) ٠

ولما كان السلطان يقيم حفـلا سنويا فى شهر مولد الرســول صلى الله عليه وسلم ، وعقد فى الثانى عشر من ربيع الأول من هذه السنة مجلسا حضره السادات والعلماء والمشايخ والأمراء وأعلنوا على الملأ الحفل ، ومدوا مائدة لم يبق أى شخص من أهل المدينة فى هذا اليوم لم يأكل منها ، ولما كانوا قد عرضوا على السلطان أن الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين رضى الله عنهم أجمعين كانوا يخطبون فى أيام الجمع والأعياد بأنفسهم ، وقد أحيا خلفاء بنى العباس أيضا هذه السنة ، وكانوا يخطبون بأنفسهم ، وبعد خلفاء بنى العباس كـان السلاطين أمثال صاحب قران امير تيمور كوركان ومرزا الغ بيك يخطبان بأنفسهما اتباعا لخير البشر (٣٣٤) والخلفاء الأربعة ولهذا رأى السلطان

---

(٣٣١) بداونى ٢/٢٦٧ ٠

(٣٣٢) عملة ذهبية ٠

(٣٣٣) بداونى ٢/٢٨٦ ٠

(٣٣٤) الرسول صلى الله عليه وسلم ٠

أن يجرب فى جمعة من الجمع سنة الخلفاء والأئمة ، وفى يوم الجمعة غزة جمادى الأولى من السنة الخامسة والعشرين الالهية صعد المنبر فى المسجد الجامع لدار الخلافة فتحبور واستهل الخطبة بهذه الكلمات (٣٣٥) ٠

« الهى الذى اعطانى الملك ، وأعطانى القلب العليم والساعد القوى »

« وهدانى للعدل والانصاف ، وأبعد كل شيء عن فكرى الا العدل »
« وصفه يسمو على حد الفهم ، تعالى شأنه الله أكبر »

وأضاف الى هذه الأبيات الآيات التى تتضمن الحمد والثناء وتحتوى على الشكر لمن لا يحصى نعمائه ، والترغيب فى العدل والانصاف وقرأ الفاتحة ، ونزل عن المنبر وأدى صلاة الجمعة (٣٣٦) ٠

ولما كان عبد الله خان أوزبك حاكم ما وراء النهر قد اعتاد الحفاظ على الولاء والصداقة فقد كان يرسل الرسل الى البلاط ، وبناء على هذا أرسل السلطان ميرزا فولاد مع خواجه خطيب وهو مواطن بخارى الأصل برسالة الى عبد الله خان مشتملة على الود ، ومحتوية على تأكيد الروابط الطيبة وختم كلامها بهذا البيت :

« طالما نصادق بعضنا البعض ، تكون برا وبحرا آمنا من الشر والشرور » (٣٣٧)

فى هذه الأيام السعيدة عرض ذات يوم فى حضور العلماء والفضلاء مسألة مختلف بيها ، وامتد الحديث فى هذا المجال باسهاب، واستمر الجدل ، وكان الحديث فى هذا هو على من يمكن اطلاق لفظ مجتهد ؟ وقيل من يكون المجتهد ؟ كتب مولانا عبد الله مخدوم الملك سلطانبورى وكان من أعلم علماء عصره ، والشيخ عبد النبى صدر

---

(٣٣٥) هذه الأبيات لفيضى (بداونى ٢/٢٦٨) ٠

(٣٣٦) بينما ذكر نظام الدين أنه خطب خطبة كاملة ثم صلى الجمعة الا أن بداونى يقر أنه قرأ هذه الأبيات بمساعدة الآخرين وهو يرتجف ونزل من فوق وأمر حافظ محمد أمين بالامامة ، ورواية بداونى أصدق لانه كان فى فتحبور ولا يتخلف عن الصلاة ، بينما كان نظام الدين فى الكجرات يعمل بخشيا (منتخب التواريخ ٢) ٠

(٣٣٧) بداونى ٢/٢٧٠ ٠

صدور ممالك الهندوستان وقاضى خان بدخشى الذى كان ماهرا فى علم الكلام والحكمة ، والشيخ مبارك قمة العلماء فى العلوم العقلية والنقلية فى عصره ، والقاضى جلال الدين الملتانى وصدر جهان ، وكتبوا محضرا وأمهروه بأختامهم (٣٣٨) وقدموه للسلطان وصورة المحضر هى : « المقصود من تشييد هذه المبانى ، وتمهيد هذه المعانى هو أنه طالما أن بلاد الهندوستان صينت عن الحدثان بميامن عدل السلطان ، مركز الأمن والأمان ودائرة العدل والاحسان ، لطوائف الأنام (٣٣٩) من الخواص والعوام ، خصوصا أن العلماء أهل العرفان والفضلاء الباحثين والهاديين لسكان البادية وسالكى مسالك « أتوا العلم درجات » (٣٤٠) من العرب والعجم واتجهوا صوب هذه الديار ، واستوطنوا ، وأن جمهور فحول العلماء جامعى الفروع واصول حاوى المعقول ، والمتصفين بالدين والتدين والصدق ، بعد التدبير الوافى والتأويل (٣٤١) الكافى فى غوامض معانى الآية الكريمة « أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم » (٣٤٢) والأحاديث الصحيحة « ان أحب الناس الى الله يوم القيامة أمام عادل رفيق ، ومن أطاع الأمير فقد أطاعنى ومن يعصى الأمير فقد عصانى » وعدل ساعة خير من ستين سنة قيام ليلها وصيام نهارها (٣٤٣) وغير ذلك من الشواهد العقلية والدلائل النقلية ، قرروا أن درجة السلطان العادل عند الله أعلى من درجة المجتهد ، وحضرة سلطان الاسلام ، وكهف الأنام ، أمير المؤمنين ظل الله أعلى العالمين أبو الفتح جلال الدين محمد أكبر بادشاه غازى خلد الله ملكه أبدا ، أعدل وأعقل ، وأعلم بالله ، وبناء على هذا ، اذا حدث خلاف فى المسائل بين المجتهدين فى المسائل المختلف عليها ، وأختار بذهنه الثاقب ، وفكره الصائب ناحية من أجل حياة بنى آدم (٣٤٤) ومصلحة انتظام العالم ، فانه يصير الحكم فى هذه الناحية متفقا عليه ، واتباع هذا لازم ومحتم على عموم البرايا وكافة الأنام ، وأيضا اذا أقر حكما من الأحكام برأيه الصائب ، فانه لا يجوز مخالفته لأنه يكون سببا فى رفاهية الناس ، والعمل به محتم على جميع اشخاص ، ومخالفته موجبة للسخط الأخروى والخزى الدينى

---

(٣٣٨) هو مخدوم الملك والشيخ عبد النبى والقاضى جلال الدين الملتانى وصدر جهان والشيخ مبارك (بداونى ٢/٢٧٠) ٠

(٣٣٩) الانام ٠

(٣٤٠) المجادلة ١١ ٠

(٣٤١) والتأمل ٠

(٣٤٢) محمد ٣٣ ٠

(٣٤٣) لم يذكر بداونى الحديث الاخير ٢/٢٧١ ٠

(٣٤٤) من أجل تيسير معيشة بنى آدم ٠

والدنيوى ، وهذا مسطور صدق ونور حسبة لله وإظهارا لاجـراء حقوق الاسلام حرر بمحضر علماء الدين والفقهاء والمهتدين فى شهــر رجب سنة ٩٨٧ هـ » (٣٤٥) ٠

ولما كان السلطان قد اعتاد زيارة مزار فائض الأنوار خواجه معين الدين قدس سره ، فقد سافر فى السادس عشر من رجب من دار الخلافة فتحبور الى أجمير (٣٤٦) ونزل هناك بمنازل الصيد والقنص فى التاسع عشر من شعبان بنواحى حوض خواص خان الذى كان على مسافة خمسة فراسخ من أجمير ، ولما كان بين أجمير ورنتهبور كثير من الأسود ، وفى هذه الأيام أرسل شخصا من رنتهبور الى أجمير وفى الطريق واجهه أسد ، واحتار هذا المسكين ، ومد خطا حوله ولما جرحه الأسد اقسم هذا الشخص عليه باسم السلطان وقال : أقسم عليك بفضـــل صدق واخلاص السلطان » وانني رأيت هذا الشخص ، وسمعت (٣٤٧) هـذه الحكاية منه ، وقد قدم السلطان الشكر لله المتعال عند سماع هذا الأمر وقال السلطان : « انني لا أريد أن يقتل اسد آخر بيدى » ٠

المهم ترجل السلطان فى يوم الجمعة الرابع والعشرين من شهر شعبان من خمسة فراسخ من أجمير وجاء الى مرزا مورد الأنوار وقام بالطواف ، وفى نفس الوقت وصل ترسون محمد خان حاكم بتن الكجرات، ولازم السلطان ، وعادت الرايات العالية من طريق قرية نبهره وهى نمكسار الى قصر الخلافة ، وأمر السلطان أن يعدوا له محرابا فى البلاط وسماه مسجدا ، وكان يجمع فى ناحية من « دولت خانه » جماعة ويصلى الأوقات الخمسة ٠

وفى الحادى والعشرين من شوال خيم المعسكر فى دار السرور فتحبور ، وعاد مهتر سعادت الملقب ببشرو خانى الذى كان قد ذهب برسالة الى نظام الملك دكنى مع رسل الدكن وهدايا نفيسة ، وقــدم الولاء ، وقدم الأفيال الضخمة التى كانت معه الى السلطان ٠

ذكر وقائع السنة السادسة والعشرين الالهية

كانت هذه السنة توافق سنة ٩٨٨ هـ ، أصدر السلطان الرؤوف الرحيم حكما بالغاء رسم التمغة والزكاة من كل الممالك المحروســة (٣٤٨)

---

(٣٤٥) أورد بداونى هذا المحضر وقد صححت الأخطاء الكثيرة التى وردت فى نسخة « أ » بالرجوع الى منتخب التواريخ ٢٧٢/٢ ٠

(٣٤٦) بداونى ٢٧٣/٢ ٠

(٣٤٧) لمؤلف الكتاب نظام الدين أحمد ٠

(٣٤٨) كانت الزكاة تعادل عدة ملايين (بداونى ٢٧٦/٢) ٠

وأصدر الفرامين لتأكيد هذا الأمر الذى لم يفعله أى سلطان قط ، وكان ايرادها يعادل دخل مملكة ايران ٠

وفى نفس هذه السنة عاد محمد معصوم خان بن معين أحمد خان الذى كان حاكما على جونبور ولجأ الى البلاط ، وأرسل ملا محمد يزدى (٣٤٩) قاضيا للقضاة هناك ، وفوض حكومة بلدة دهلى لمحب على خان بن مير خليفه ٠

ذكر أحداث البنغال :

عندما عاد مظفر خان الى البنغال ، وشرع فى القيام بمهام وأعمال هناك ، عاد اليه الحظ ، ووصلت دورته الى آخرها ، فكانت معاملته قاسية ، وأخذ فى ايذاء الناس باللسان ، وطرد أكثر الأمراء من مقاطعاتهم فى البنغال وعاد لطلب ضريبة الختم وعاد سيرته الأولى ٠

« لا تصعب فى أمور الدنيا لأن اليسر أفضل للانسان »

وعلى الرغم من أن بابا خان قاقشال التمس كثيرا لكى يقره على مقاطعته ولا يطالبه بحق الختم ، لم يعره انتباها ، واستولى على قرية حالسير من خالد بن خان فى بداية الخريف وكان قد أخذ مال موسم الخريف منه ، وطلب مظفر خان باعادة جمع هذا المال ، وسجن خالد بن خان ، وضربه بالسوط والشلوت (٣٥٠) وتصادف أن وصل لمظفر خان فى نفس الوقت فرمان من البلاط بأن يقبض على روشين بيك تابع مرزا محمد حكيم الذى فر من كابل الى البنغال ، ويقتله ويرسل رأسه الى البلاط وكان روش بيك هذا قد أغلظ القول مع بابا خان ، وثار الجنود الذين كانوا حاضرين فى المجلس وخاصة تابعى بابا خان والقاقشليين جميعا واتخذوا قرارا حاسما ، واتفقوا جميعا على أن يحلقوا رؤوسهم ويرتدوا الطاقية (٣٥١) وأعلنوا العصيان ، وعبروا النهر ، ونزلوا بمدينة كور التى كانت تشتهر قديما بلكهنوتى ، واجتمعوا ، واستولوا على أموال مظفر خان فى عدة أماكن وانتهبوها واستعد مظفر خان السفر ، وأرسل حكيم أبا الفتح وبترداس مع جماعة من القواد لمواجهتهم على شاطىء النهر ، وعندما عرضوا خبر انحراف القاقشاليين عن

---

(٣٤٩) دعا ملا يزدى بوجوب الخروج على السلطان (بداونى ٢/٢٧٦) ٠
(٣٥٠) شلاق كلمة تركية تعنى ركلة القدم ٠
(٣٥١) تاقية كلمة مغولية تعنى طاقية (بداونى ٢/٢٨٠) ٠

جادة الاخلاص على السلطان ، أصدر فرمانا الى مظفر خان باستمالة طائفة القاقشاليين لأنهم من تابعى البلاط القـدامى ، ولا يجدر بنا أن نسىء اليهم وينبغى أن نرعاهم بالرعاية السلطانية ، وأن نعيد اليهم مقاطعاتهم، ووصل الفرمان أثناء مواجهة مظفر خان لهذه الجماعة وأبدى بابا خان وسائر أرباب العصيان حسب الظاهر الاستعداد للطاعة ، وأرسلوا الى مظفر خان رسالة بأن يرسل رضوى خان وبترداس لكى يعدوا شروط الطاعة ، وأرسل مظفر مظفر خان رضوى خان ومير أبا اسحق بن مير رفيع الدين وراى بترداس (٣٥٢) وسجن بابا خان الثلاثة أشخاص وأشعل نار الحرب ٠

وفى هذه الأيام سلك ملا طيب وبركهوتم بخشى والقائمون بمهام ولاية بهار أيضا سلوكا قاسيا فى معاملاتهم ، واستولوا على مقاطعة محمد معصوم كابلى وعرب بهادر وسائر أمراء بهار ، وسلكوا سلوكا سيئا ، وقرر معصوم كابلى البغى وبالاتفاق مع عرب بهادر وسعيد بخى أعلنوا العصـيان وقصدوا قتل ملا طيب وبركهوتم ، ولمـا فـرا انتهبوا أموالهم ، وبعد عدة أيام جمع بركهوتم جماعة من أتبـاع البلاط وعبر نهر جوسا وأراد أن يقبض على المتمردين ، ولكن المتمرد عرب تقدم نحوه وغافله وقتله ، وعندما وصل خبر تمرد عاصى كابلى الى القاقشـاليين حدث تبادل رسائل بين الطرفين ، فى ذلــك الوقت كان القاقشليون يواجهون مظفر خان ، توجه عاصى لمساعدتهم ، ووصل الى بهكرى ، وأرسل مظفر خان خواجه شمس الدين محمد خان بجيش الى ممر كرهى لكى يمنع مرور عاصى ، ولما كان عاصى لديه جمع كبير عبر من نهر كرهى وقاتل خواجه شمس الدين وغلبه ، والتحق عاصى بالقاقشليين ، وارتفعت الفتنة ، وعبروا النهر الى مظفر خان ٠

انفصل وزير خان وهو من الأمراء القدامى للبلاط ومعه خان محمد بهودى ورجال آخرون (٣٥٣) عن مظفر خان والتحـــقوا بالمتمردين ، وتحصن مظفر خان فى قلعة تانده التى لم تكن سوى أربعـــة جدران واســتولى المتمردون على تانده ، وأسروا الحكيم أبا الفتــح وخـــواجه شمس الدين وأكثر الأمراء والأعيان وانتهبوا القلعة ، وتخلص الحكيم أبو الفتح وخواجـــه شمس الدين وراى بترداس من حبس المتمردين بالحيلة ، وفروا مترجلين ، ووصلوا الى حاجى بور بمساعدة حكامها ،

---

(٣٥٢) لاحظ بداونى أن أبا اسحق لم يكن محدثا ، وأن بترداس موظف هندى ذو تصرفات غامضة (منتخب التواريخ ٢/٢٨١ ٠

(٣٥٣) جميل بيك (بداونى ٢/٢٨٢) ٠

وعندما استولى المتمردون على قلعة تانده أيضا وأخرجوا مظفر خان سليما من منزله وقتلوه ، واستولوا على أمواله وأمتعته وأصبحت ولاية البنغال وبهار تحت سيطرة المتمردين ، وتجمع حول الجماعة المتمردة قرابة ثلاثين ألف فارس .

لما كان السلطان قد أطلق سراح شرف الدين حسين مرزا قبل ذلك من السجن ، وأرسله الى البنغال عند مظفر خان (٣٥٤ ، ٣٥٥) وقد أطلق المتمردون سراحه ، وجعلوه قائدا عليهم ، وقامت فتنة عظيمة ، وعندما وصلت هذه الأخبار الى السلطان أمر راجه تودمل ومحمد صادق خان وترسون محمد خان والشيخ فريد بخارى وألف خان حبشى وباقر وطيب ولدى طاهر خان وتيمور بدخشى وأمراء آخرين للقضاء على فتنة بهار والبنغال ، وصدر فرمان لمحب على خان ومحمد معصوم كثرة جاهه وجماعته لعب الفساد برأسه ، وأخذ يبدى بعض الحركات التى تدل على عدم الولاء ، وكانت تجرى على لسان هذا القاضى كلمات من أنه صار معصوما :

وأثناء سير الجيش فى الطريق تقاتل شاه خان جلاير مع سعيد خان بدخشى وقتله ، وعندما وصل راجه تودرمل والأمراء الكبار الى جونبور التحق به محمد ومعصوم بثلاثة آلاف فارس مسلح ، وبسبب كثرة جاهه وجماعته لعب الفساد برأسه ، وأخذ يبدى بعض الحركات التى تدل على عدم الولاء ، وكانت تجرى على لسان هذا القاضى كلمات دن أنه صار معصوما :

« تبدل من الطهر الى النجاسة ، وظهر أثر هذا فى كلامه »

« فهو مثل الجيفة ولسانه مجرى ضيق يجرى الماء منه نجسا »

ولما كان راجه تودرمل مجربا ومحنكا فقد سعى لاستمالة معصوم ، وعندما وصل الجيش الظافر الى قصبة مونكير ، كان عاصى كابلى والقاقشليون ومرزا شرف الدين حسين مع ثلاثين ألف فارس وخمسمائة فيل وسفن حرب ومدافع جاهزين لمواجهة تابعى الدولة ، ولما لم يجد راجة تودرمل أن الحرب مناسبة مع جيش البنغال فى المكان الذى اختاره ، وتحصن بقلعة مونكير ، وأقام قلعة على القلعة القديمة ،

---

(٣٥٤) سجينا (بداونى ٢٨٢/٢) .
(٣٥٥) سامنجى (اليوت « ط الهند » ٤١٧) .

واخذ المقاتلون يتقاتلون يوميا من الطرفين ، وعندما وصل هذا الخبر الى السلطان ، أرسل فى مرة زين الدين كتبو « بداكجوكى » مائة ألف روبية معه كتفقات للجيش وبعد عدة أيام أرسل مرة أخرى نفس هذا القدر مع دريا آبدار ، ومرة ثالثة مع سرمدى ومرة رابعة مع بتهل وأرسل مرات كثيرة الذهب ٠

انفصل فرملى (٣٥٦) وتير خان ديوانه فى ذلك الوقت عن الجيش الظافر ولحقا بالمتمردين ، واستمرت المواجهة بين طائفة أولاد الحرام وأولاد الحلال أربعة أشهر ، وسد بعض زميندااران هذه النواحى من تابعى السلطان طريف قدوم الغلة الى جيش الأعداء ، ووقعت مجاعة بينهم ، ومرض بابا خان قاقشال ، وكان فى تانده ، وأشرف على المـوت ، وأراد جبارى بن مجنون خان قاقشال وكان ركنا قويا للأعـداء الذهاب الى تانده لضعف بابا خان ، ولم يكن لدى عاصى مقدرة على المقاومة ، وانسحب الى بهار وأسرع عرب بهادر وتوجه الى بتنه واستولى على هذه المدينة وعلى خزانتها التى كانت هناك ، وتحصن بهادر خان (٣٥٧) « خاصة خيل » فى بتنه ، واستعد لدفع الأعداء ، وأرسل راجه تودرمل وتابعيه محمد معصوم فرنخودى وجماعة أخرى لمساعدة بتنه ، وعند وصولهم ترك عرب الحصار ، وانسحب الى كجهى أحد زميندااران هذه الولاية الأقوياء ، وذهب ، وتوجه راجه تودرمل وصادق خان ومحب على خان وترسون محمد خان وأمراء آخرون الى عاصى فى بهار ، وأغاروا عليه ، وحسب الحكم هجم عاصى على منزل صادق خان ، ولكن صادق كان مقاتلا ماهرا ، وكان قد عين فى تلك الليلة جان بيك والف خان حبشى على الطلائع ، وغافلهم العدو ، وقتل جان بيك ، وفد ألغ خان ، ووقعت معركة حامية مع صادق خان ، وعاونه النصر السلطانى وتابعيه ، ووقعت الهزيمة على عاصى ، وذهب الى البنغال بوجهه القبيح ، وهكذا اسـتولى السـلطان على كدهى ٠

من غرائب الأحداث التى وقعت فى نفس هذه الأيـام ، أرسل السلطان فرمان استدعاء باسم شجاعت خان حاكم مالوه مـع حسن تواجى باشى ، وجاء مع ابنه قيوم خان من سارنكبور ، وتوجه صوب البلاط وأثار تابعيه فى رأسه هوس البغى ، وقتل شجاعت خان وقيوم خان كل منهما الآخر ، بسبب عدم الاتفاق ، وفر كل شخص الى ناحية ،

---

(٣٥٦) همايون فرملى (اليوت « ط الهند » ٤١٨) ٠
(٣٥٧) سيد عارف (بداونى ٢/٢٨٣) ٠

وعندما علم السلطان بهذا الخبر أرسل شريف خان أتكه الى حكومة مالوه ، واستدعى أولاد شجاعت خان الصغار ٠

لما طالت الأحوال فى البنغال ، وكان أعظم خان قد بقى فترة طويلة منزويا فى اكره ، والآن رعاه السلطان ، وأنعم عليه بالانعامات السلطانية وأرسله الى بهار (٣٥٨) مع خمسة آلاف فارس ، وعلى سبيل الاحتياط وصل شهباز خان الى نواحى حاجى بور ، وسمع أن عرب بهار قد لجأ الى راجه كجهنى فذهب اليه ، وسار لمدة شهر وقطع الغابة ، وطرد عرب من هناك وقضى على راجه كجهنى ٠

فى نفس هذه الأيام زار السلطان منزل شريف خان أتكه ، وأكرمه وقام باعداد حفل سلطانى وقدم الهدايا اللائقة الكثيرة ، وأعد بيته ، وقضى السلطان آخر يوم فى السرور واللهو وسماع الألحان والغناء ، وقدم شريف خان أتكه تسعة أفيال وسبعة وعشرين جوادا عراقيا وعربيا وأقمشة كثيرة هدية للسلطان ٠

ولما كان السلطان قد اعتاد أن يرسل شخصا من أهل الثقة كل عام « مير حاجى » للسفر الى الحجاز ، ففى هذه السنة أصابت القرعة حكيم عين الملك كيلانى (٣٥٩) ووصل الى الموانىء حيث أعطاه مبلغ خمسمائة الف روبية من الخزانة العامرة كما هو معتاد كل سنة ليوزعها القاضى حسين الملكى شيخ الاسلام على محتاجى مكة المكرمة ، وارسل معه أقمشة هندوستانية وأشياء نفيسة برفقة حكيم الملك الى شرفاء مكة ٠

وصلت رسالة راجه تودرمل فى ذلك الوقت من أنه حضر برفقة محمد معصوم فرنخودى بكل احترام وكتب خواجه شاه منصور « ديوان » رسائل شديدة اللهجة توضح أنه ليس لديه ذهب كثير فى خزانته ، وكتب ديوان أيضا رسائل الى ترسون محمد خان وهو من كبار الأمراء وقائد الجيش ويهدده حينما كان فى حاجة الى تشجيع ، ولما تكررت صلافته فى التعامل عرضوها على السلطان فعزله عن العمل وسلمه لشاه قلى خان وأصدر أمره أن يحل محل وزير خان « ديوان كلى » وأن يستعين بالقاضى على بن قطب الدين بغدادى للفصل فى الأمور ٠

---

(٣٥٨) البنغال (بداوننى ٢/٢٨٥) ٠

(٣٥٩) من الذين رفضوا مذهب السلطان اكبر ، وقد ظل بمكة حتى آخر حياته (بداونى ٢/٢٨٥) ٠

في هذه الأيام أحضروا شخصا من عجائب المخلوقات قد ولد دون اذن أو حلقة اذن ، ويسمع مثل أصحاب الآذان ، وعندما أحضروا هـذا الشخص عند السلطان ، تعجب السلطان عند رؤيته وحـــدد له نفقات يومـــه .

لما كان السلطان قد اعتاد الذهاب الى زيارة ضريح الأنوار خواجه معين الدين قدس سره لم يتيسر للسلطان السـفر في هذه السـنة بسبب بعض الموانع ، فأرسل مع الأمير دانيال جماعة من المقربين أمثال الشيخ جمال والشيخ فيض الذى كان معلما له ، وعدد من الأمراء ، وأنعم عليهم بمبلغ خمسة وعشرين ألف روبية كنفقة لفقراء هذه الديار وقام الأمير الشاب بالزيارة وعاد .

ولما كان راجه تودرمل وترسون محمد خان وأمراء السلطـــان الآخرون في حاجى بور بسبب المطر وعاد معصوم فرنخودى الى جونبور ولايته ، وسلك مسلك البغى والفتنة (٣٦٠) وأرسل السلطان بيروخان « داروغه فراشخانه » (٣٦١) ليستميله ، وأنعم عليه بولاية أوده ، وأعطى جونبور لترسون محمد خان ، وتلطف معصوم في الحديث الودى مـع بيروخان ، ولم يبد آثار العداء ، وذهب الى أوده التى كانت بجواره .

أثار نيابت خان بن هاشم خان نيشابورى ربيب هذا البلاط وحاكم جوسى بياك البغى في ذلك الوقت ، واتجه الى قلعـة كره مقاطعة اسماعيل قلى خان ، وقاتل الياس خان تابع اسماعيل قلى خان شقدار هناك ، وقتله وحاصر نيابت قلعة كره ، وأخذ في مهاجمتها وانتهابها ، وعندما علم السلطان أرسل اسماعيل قلى خان وزير خان ومطلب خان والشيخ جمال بختيار خان وجماعة من الأمراء لصده وأرسل شاه قلى خـــان محرم الذى أحضر معصوم خان فرنخودى الى البلاط وبعد أن أذن لوزير خان أطلق سراح خواجه شاه منصور من السجن ، وأعاده الى منصبه ، وعندما سمع نيابت خان خبر قدوم الجيش ترك الحصار واتجه صوب كنت (٣٦٢) من توابع ولاية بتنه وأسرع الأمراء في تعقبه وعبر النهر ووصلوا اليه ، ووقعت معركة حامية مع نيابت خان وهزم أخيرا وذهب الى معصوم خان .

---

(٣٦٠) وردت عند بداونى ضمن أحداث سنة ٩٨٧ هـ (منتخب التواريخ ٢٧٦/٢) .
(٣٦١) المسئول عن الاثاث السلطانى .
(٣٦٢) ترك حصار كره وتوجه الى كنتال (اليوت ط الهند ٤٢٠) .

فى ذلك الوقت كان عرب بهادر قد فر من عند شهباز خان ، وذهب اليه معصوم خان ، وتعقبه شهباز حتى جونبور ، ومن هناك توجـــه لمهاجمة معصوم فى أوده (٣٦٣) وأسرع معصوم خان لمواجهته وانتصر معصوم وفر شهباز خان ، وفى يوم واحد قطع أربعين فرسخا حتى جونبور ، وحدث أن كان ترسون محمد خان على ميمنة جيش شهباز خان واختفى أثناء الحرب ، وهجم على جيش معصوم بعدما اضطربت أحوال جيشه ٠

« عنـدما تهب الرياح فجـــأة عليهـم ، يصـير جميـع الأخســـاء فى اضـطراب »

وهزم معصوم ، ووصل هذا الخبر الى شهباز خان فعاد سريعا ، ووصل الى جيش الميمنة فى اليوم التالى وجمع جيشه ثانية ، وهاجم معصوم خان ، وقاتله ثانية فى سواد مدينة أوده ، وهـــزم ثانية ، واستولى معصوم خان على أم وأخت وزوجه وابن ومال وأهل شهباز خان وفر شهباز خان الى سوالك وقد حدثت هذه الواقعة فى شهر ذى الحجة سنة ٩٨٨ هـ ٠

ذكر وقائع السنة السابعة والعشرين الالهية :

كانت بداية هذه السنة يوم الأحد الخامس عشر من صفر سنة ٩٨٩ هـ ، وفى أوائل هذه السنة علم السلطان أن مرزا محمد حكيم ينوى القدوم الى الهندوستان بسبب الرسائل التى أرسلها اليه عاصى كابلى ومعصوم فرنخودى وبغواية خاله فريدون الذى كان يفكر تفكيرا سيئا ، على أن يأتى الى الهندوستان من كابل ، وحاول شادمان تابعه العبـــور من نهر نيلاب ، واتجه اليه كنور مانسنكه بن راجه بهكوانداس وقاتله وقتله ، وعبر مرزا محمد حكيم نهر نيلاب عنـد سـماع هذا الخبـر ، ونزل فى قرية (٣٦٤) « سيدبور » واتجـه السـلطان الى البنجاب وظل الأمير دانيال فى دار الخلافة فتحبور ، وترك سلطان خواجه والشيخ ابراهيم (٣٦٥) لاتمام المهام هناك ، وعندما وصل الى سراى آباد على مسافة خمسة عشر فرسخا من فتحبور ، وصل خبر نصر شهباز خان وهزيمة معصوم فرنخودى (٣٦٦) وبشر السلطان فتقـدم ٠

---

(٣٦٣) منتخب التواريخ ٢/٢٩٠ ٠

(٣٦٤) انفق مرزا محمد حكيم على جنوده ذهبا كثيرا (بداونى ٢/٢٩١) ٠

(٣٦٥) ترك الأمير دانيال وخواجه صـدر والشيخ ابراهيم جشتى (بداونى ٢/٢٩١) ٠

(٣٦٦) أورد ملا عبد الباقى نفس هذه الرواية (مآثر رحيمى ١/٨٧٧) ٠

وحين حقق مانسنكه النصر على شادمان ، وقع بيده ثلاثة فرامين لميرزا محمد حكيم أحدهما كان باسم محمد قاسم خان « ميربحر » (٣٦٧) كان قد أرسل اليه لاستمالته ، وأرسل كنور مانسنكه الفرامين الى البلاط ، وعلم السلطان بها ، واحتفظ بهم ٠

عندما تركت الرايات العالية دهلى ، كان ميرزا حكيم قد جاء الى لاهور ، ونزل فى حديقة مهدى قاسم خان ، وتحصن مانسنكه وسعيد خان وراجه بهكوانداس فى قلعة لاهور ، ونزلت الرايات العالية فى قصبة بانى بت ، وانفصل ملك ثانى ديوان مرزا محمد حكيم والملقب بوزير خانى عنه ، والتحق بالبلاط ، وعندما عرض خواجه شاه منصور (٣٦٨) وصول مرزا محمد حكيم شك السلطان فيما أثير ، وأدرك أن وصول الديوان فى الوقت الذى يغزو فيه مرزا محمد حكيم الهندوستان خطأ فعزله عن الديوان ، ولما كان الارسال ليس خاليا من التدبير فقد ظن ظن السوء فى خواجه منصور ، وخلع خواجه شاه منصور ، وأطلعه على فرمان الميرزا ، وعلى الرغم من أنه أقسم الأيمان لم يجد فائدة ، وعندما وصلت الرايات الفاتحة الى نواحى شاه آباد ، أحضر ملك على رسالة الى السلطان « أنه بينما كان التابعون قادمين من معبر « ديو ديانه » (٣٦٩) الذى يتبعنى وعندما وصلوا الى سراى سرهند رأوا أحد المشاة الذين كنت قد أحضرتهم فى هذه السراى وقال لهم اننى تابع لشريف بيك تابع خواجه شاه منصور ، وهو شقدار فى مقاطعة خواجه فى فيروز بور على مسافة ثلاثين فرسخا من لاهور ، ويريد أن يسلم هذه الرسالة الى خواجه ، ولما كانت قدمى معتلة ، فأسرعوا بتوصيل هذه الرسائل الى خواجه ، وقد أحضر المشاة الى هذه الرسائل » وعندما فكوا أختام الرسائل وفتحوها كانت احداهما رسالة شريف بيك الذى كان قد كتب عن أحوال قرية فيروز بور الى شاه منصور والرسالة الأخرى كانت مكتوبة من شخص الى شخص آخر مضمونها هو « اننى قابلت فريدون خان » (٣٧٠) وقد خذلنى المشار اليه لملاقاة مرزا حكيم ومع أنه أرسل عماله (٣٧١) الى قرى النواحى لم يرسلنى الى أى قرية وأغفلنى » ، وعندما عرض مضمون هذه الرسائل على السلطان ،

---

(٣٦٧) أمير البحر والفرمان الثانى لحكيم الملك والثالث لخواجه شاه منشور (اليوت ٤٢٢) ٠

(٣٦٨) قتلة الأمراء فى كجه كوت (بداونى/٢٩٢) ٠

(٣٦٩) لوديانه ٠

(٣٧٠) خال مرزا كامران ٠

(٣٧١) القائمون بالتحصيل ٠

وأطلع عليها أدرك أن هذه الرسالة التى كان قد أرسلها أيضا شريف بيك الى خواجه شاه منصور والتى يخبره بقدوم ملك ثانى ديوان محمد حكيم مرزا الى خواجه شاه منصور ، وبلغ الظن درجة اليقين ، ولما كان أكثر الأمراء وأركان الدولة قد استاءوا منه واتفقوا جميعا على أن يسعوا فى قتله ، فقد أمر السلطان بقتله ، وفى صباح اليوم التالى أطاح برأسه (٣٧٢) .

« اذا كنت عاطلا عن تقديم العطاء للناس فكيف ترى الراحة »

« واذا فعلت شرا فلا تكف عن الخير ، لأنه لن يثمر الكرم ثانية مطلقا » (٣٧٣)

وبعد ثلاثة أيام وصل الخبر الى مرزا محمد حكيم ، وعندما سمع بقدوم الرايات العالية الى البنجاب عبر نهر لاهور وذهب الى كابل .

وصل السلطان من سرهند الى كلانور ومنها الى رهتاس (٣٧٤) ، وانشغل فى صيد قمرغة ، وهناك تلقى البشارة ، فتوجه صوب نيلاب وفى ربيع الثانى من السنة المذكورة أمر بناء قلعة عالية على شاطىء نهر نيلاب المشهورة بسند ساكر وسماها « بابل بنارس » (٣٧٥) .

ولما كانت السفن قليلة ، أمر السلطان أن يصلح الأمراء والقواد السفن الموجودة ، وقسم الأمراء حسب درجاتهم ، وأمر كنور مانسنكه والشيخ جمال بختيار ومادهو سنكه أخا مخصوص خان ونورنك خان وفتية آخرين بالعبور من نهر نيلاب ، وأرسلهم صوب برشور ، وعندما استولت هذه الجماعة على برشور ، أمر الأمير مراد قليج خان ومزار يوسف خان ورايسنكه وأكثر الأمراء البارزين بالعبور من النهر لتسخير كابل ، فى ذلك الوقت جاء خواجه أبو الفضل وخواجه حسن نقسبندى محمد على ديوان خواجه حسن برسالة من عند مرزا حكيم ، وأحضروا رسالة اعتذار وطلبوا العفو عن جرائمه وأرسل السلطان حاجى حبيب الله الى كابل وقال له « اذا ندم المرزا عن أعماله السابقة وأبدى التوبة وأقسم اليمين فعليه أن يرسل أخته (٣٧٦) الى السلطان ، وسوف أعفو

---

(٣٧٢) قتلة الأمراء واتهموه فى الناس (بداونى ٢/٢٩٢) .
(٣٧٣) أورد ملا عبد الباقى نفس الأبيات (مآثر رحيمى ١/٨٧٨) ٣٧٤ .
(٣٧٤) رهتاس الغربية .
(٣٧٥) كاتاك بنارس (بداونى ٢/٢٩٣) .
(٣٧٦) أخته فى الرضاع وزوجة خواجه حسن (بداونى ٢/٢٩٤) .

عن جرائمه . ورحل الأمير مراد من كوتل وعبر خيبر ، وفى الخامس عشر من جمادى الثانى من السنة المذكورة عبر السلطان بالنفس والنفيس نهر السند ، ونزل ، وأرسل نظام الدين أحمد مؤلف هذا الكتاب على وجه السرعة الى الأمير مراد ، وأمره أن يخبر الأمراء الذين سبقوه والذين اقتربوا من كابل أن يدخلوها ان استطاعوا بدون قدوم السلطان ، واذا كان لزاما أن يحضر السلطان ، فمن المناسب أن يبقوا بكل الجيش والأهل حتى يحضر .

قطع نظام الدين أحمد المسافة حتى جلال آباد وكانت خمسة وسبعين فرسخا وفى يوم وليلة ، ووصل الى الأمير وسلمه الرسالة وعزم التوجه الى كابل ، ورأى أن توجه السلطان ضرورى على وجه السرعة وجاء أيضا من كابل الى جلال آباد حاجى حبيب الله ، وأسرع لمرافقته نظام الدين الى بلاط السلطان ، وقال : « ان مرزا محمد حكيم نادم تمام الندم على ما سبق ، وأقسم القسم ، وكان يريد أن يرسل أخته لكن خواجه حسن زوج أخت الميرزا (٣٧٧) أخذ أخته وفر وذهب الى بدخشان وعندما وصل نظام الدين أحمد وحاجى حبيب الله الى السلطان ، رحل السلطان فى اليوم التالى وتوجه الى برشور ، وبقى هناك الأمير سلطان سليم فى المعسكر ، وترك راجه بهكوانداس وسعيد خان والقاضى على بخشى فى خدمته ، وتقدم بجيشه ، وكان يقطع عشرين فرسخا فى اليوم الواحد .

عندما وصل الأمير مراد على مسافة سبعة فراسخ من كابل تقدم مرزا محمد حكيم للحرب فى « خورد كابل » واشتعلت نار الحرب ، ووقعت الهزيمة على محمد حكيم ، وسلك طريق الفرار ودخل الأمير كابل منتصرا ظافرا ،وقد حدث فى الليلة التى سبقت الحرب أن هجم فريدون خان خال مرزا محمد حكيم على مؤخرة جيش الأمير وغنم مغانم كثيرة ، وقتل خلقا كثيرين فى هذا اليوم وكان السلطان قد نزل فى « سرخ آب » وهى قرية على مسافة خمسة عشر فرسخا من جيش الأمير مراد ، وتصادف أن كانوا يغيرون على مؤخرة الجيش ، حين وصل حاجى محمد خان أحدى (٣٧٨) الذى كان قد ذهب رسولا الى الأمير ،

---

(٣٧٧) ينقل بداونى عن نظام الدين نقلا حرفيا (منتخب التواريخ ٢٩٤/١) كما أن ملا عبد الباقى هو الآخر ينقل حرفيا (ماثر رحيمى ٨٧٩/١) لدرجة أن نظام الدين كتب عن نفسه « فقير در يكشبانروز ... » فنقلها كما هى ص ٨٨٠ .

(٣٧٨) احدى أى من الآحاد وهم أصحاب الشوكة والمكانة بين قومهم ولهم جيش مستقل .

وشاهد السلب ، فأخبر السلطان بالخبر السيء الذى أثار خاطر السلطان، ورحل فى اليوم التالى وتقدم مسافة وهناك وصله خبر النصر ، فقدم لوازم الشكر والحمد ٠

دخل السلطان يوم الجمعة العاشر من رجب الى كـــابل (٣٧٩) وقضى سبعة أيام فى التريض بحدائق كابل ، وعندما علم السلطان ان مرزا محمد حكيم يريد أن يجلو عن وطنه ، ويذهب الى الاوزبــــك ٠ استاء من هذا العار والشنار وأرسـل لطيف خـواجه الى الميــرزا فى غوربند ، وأخبره ببشرى العفو عن جرائمه ، فأرسل مرزا محمد حكيم على آسب مع عبد اللطيف خواجه الى السلطان ومعه وعد وقسم ٠

توجه السلطان الى الهندوستان ، بعد أن أنعم على المرزا بكابل ثانية ، وترك وراءه المعسكر وأسرع الى جلال آباد التى كانت مقرا لمعسكر الأمير سليم والأمراء الى السلطان وقدموا التهانى والتباريك بالفتح ٠

وصل خواجكى محمد حسين الأخ الشقيق لقاسم خان « ميربحر » وهو من الأمراء الموثوق فيهم لملازمة السلطان ، وسلك ضمن تابعى البلاط ، وأرسل السلطان جيشا من جلال آباد ليهاجم سفح جبل كفــار كتور (٣٨٠) ، وعاد حثيثا مرحلة بعد أخرى ، ووصل الى شاطيء نهر سند ساكر فى العاشر من شعبان ، وكان محمد قاسم خان قد أقـــام حسب الحكم على شاطيء النهر من السفن جسرا لحصار تاذده ، وعبرت الجيوش التى كانت قد عبرت أثناء الذهاب الى كابل فى شرق النهر ، عبرته فى يوم واحد ، ومن هناك رحل رحيلا متواترا حتى وصل الى لاهور فى آخر رمضان ، وفوض حكومة البنجاب لسعيد خان وراجه بهكوانداس وكنور مانسنكه ، ورفع راية السفــر الى دار الخــــلافة فتحبور (٣٨١) ٠

توجه السلطان للصيد والقنص ، ووصل شهبازخان لملازمته فى بانى بت ، وعندما وصل فى الخامس والعشرين من شهر شوال الى دهلى ، كان الأمير دانيال والأمراء قد بقوا فى فتحبور ، وسعدت جلالة مريم مكانى التى كانت قد خرجت من فتحبور لاستقبال السلطان ،

---

(٣٧٩) بداونى ٢/٢٩٤ ٠
(٣٨٠) كوه كتور (مآثر رحيمى ١/٨٨١) ٠
(٣٨١) بداونى ٢/٢٩٦ ٠

واستقر فى الخامس من ذى القعدة على كرسي العرش ، وقدم الهبات والعطايا والخيرات ٠

فى الأيام التى كانت الجيوش فيها فى رحلة كابل تمرد بهادر بن سعيد بخشى فى ولاية ترهت وسمى نفسه « بهادر شاه » (٣٨٢) ولكنه أسر بيد موالى أعظم خان ، ولقى حتفه ٠

« لما طال الريش والجناح ، طار فترة وهوى على الأرض » (٣٨٣)

وعندما اضطرب معصوم خان فرنخودى فى جبل سوالك ، لجأ الى أعظم خان بسبب جرائمه وعن طريق رسائل أعظم خان عفا السلطان عن جرائمه ، وصدر فرمان عفو ، وظل معصوم خان فترة عند أعظم خان ، وحظى بشرف مقابلة السلطان فى فتحبور ، ولما كانت دورة مريم مكانى قد حانت أيضا فسعدت فى نفس اليوم بشرف الولاء ، وفى الأيام التى كان السلطان فى كابل وصل خواجه تابع مرزا محمد حكيم لملازمة السلطان ، فسأل السلطان عن قضية خواجه شاه منصور وعلم أن كرم الله أخا شهباز خان كان قد كتب بعض الفرامين بمشورته ومساعيه ، وكان أيضا قد كتب آخر رسالة والتى كانت سببا فى قتله ، وكان السلطان قد ندم كثيرا لقتل خواجه شاه منصور ٠

المهم كانت فتحبور مستقر الرايات الظافرة ، وفى نفس هذا اليوم التاسع من المحرم سنة (٣٨٤) وصل خبر وفاة مهد عليا حاجى بيكم وهى من زمرة الزوجات الطاهرات ، وحضر أعظم خان (٣٨٥) الذى كان يحكم ولاية حاجى بور وبتنه الى فتحبور لتقديم الولاء ، وعرض أحوال البنغال بالتفصيل وبعد عدة أيام أذن له السلطان بالسفر الى البنغال وأرسل معه أكثر الأمراء الكبار والقواد المشاهير الذين كانوا برفقة جيش كابل ٠

ذكر وقائع السنة الثامنة والعشرين الالهية :

كانت بداية هذه السنة يـــوم الثلاثاء الســـابع والعشرين من

---

(٣٨٢) خطب لنفسه وجعل الخطبة باسمه وكان هذا السجع على خاتمه « بهادر الدين سلطان اسفيدشــه سلطان بدر ســلطان وخود ســلطان زهى ســلطان بن ســلطان » (بداونى ٢٩٨/٢) ٠

(٣٨٣) أورد ملا عبد الباقى نفس البيت (ماثر رحيمى ٨٨٢/١) ٠

(٣٨٤) مآثر رحيمى ٨٨٢/١ ٠

(٣٨٥) وذات يوم قال في محاوراته انني وجدت الدلائل القاطعة على حقيقة التناسخ (بداوني ٣٠٠/٢) ٠

صفر (٣٨٦) سنة ٩٩١ هـ ، وفى « نوروز » هذه السنة قسم الأمراء فى الحكومات العامة والخاصة ، ورتبوا الأقمشة والبرادى المصورة ونظموها لدرجة أنها أثارت حيرة المشاهدين عند مشاهدتها ، وجعلوا صحن « دولت خانه » متصلا بالبلاط وملأوه على هذا النحو ، ونظموه دون أن يكون بينهم فرجه ، وأقاموا خيمة ذهبية كبيرة ، وأقاموا عرشا وعلقوا عليه ستارة ، وأقاموا عرشا آخر على الأرض ، وكانوا قد أمضوا ثمانية عشر يوما وزيادة فى اقامة منازل رائعة ، وزينوها بمصابيح ملونة ، وكان السلطان يطلع عليها فى اليوم مرة أو مرتين ويتحدث معهم وكان المطربون من الفرس والهنود قد لازموا السلطان وظهر على كل واحد من الأمراء الانعامات الملكية ، وعرضت أسواق فتحبوز وآكره محتوياتها ، وكان الناس من كل النواحى والأطراف قد جاءوا وجلسوا ليشاهدوا ويطالعوا هذا الحفل الرائع ، وصدر أول يوم عدة أحكام (٣٨٧)، وفى الأيام التالية قام الأمراء والمقربون والأعيان بالبيع والشراء ، وجلس السلطان فى يوم النوروز على عرش السلطنة ، واصطف الأمراء ، وأرباب الدولة فى صفوف ، واتخذ كل واحد مكانه حسب درجته ، وفى آخر أيام النوروز اصطفوا أيضا على نفس النظام ، ونال جميع الأمراء الانعامات السلطانية البعض بالجياد والخلع والبعض بزيادة الدخل بزيادة التابعين والمقاطعة ، ولم يبق أحد قط لم يحظ بالانعام الملكى فى هذه الثمانية عشر يوما ، وقدم الأمراء الكبار الهدايا اللائقة ، وفى هذه الثمانية عشر يوما كان يحضر السلطان فى الايوان أحد هؤلاء الأمراء الكبار ويتحدث معه ، وفى هذا اليوم يتكفل هذا الأمير بلوازم الضيافة والصحبة ، ويقدم الهدايا الكثيرة من أقمشة الهندوستان وخراسان والعراق واللؤلؤ والياقوت والذهب والجياد العربية والأفيال الضخمة والابل القوية والبغال السريعة (٣٨٨) وفى هذا المكان جاء شاهم خان جلاير من ولاية البنغال وبكهوانداس من لاهور وقدما الولاء ، وذكر فى الصفحات السابقة أن خان أعظم وسائر حكام حاجى بور قد جاءوا الى البلاط ، ولما كانت هذه الولاية قد خلت ، استغل المفسدون الفرصة وأثاروا الفتنة فى كل ناحية وأثار خسته (٣٨٩) تابع معصوم كابلى مع

---

(٣٨٦) الخامس عشر من صفر (بداونى ٢/٣٠٠) السابع والعشرون من صفر ٩٩٠ هـ (مآثر رحيمى ٨٧٦١) .

(٣٨٧) أهمل نظام الدين أحمد الأحكام التى كانت تصدر وما كان يحدث فى هذه الاحتفالات من أمور خارجة عن الاسلام والمناقشات الفاسدة وقد أوردها بداونى (منتخب التواريخ ٢/٢٩٩ ـ ٣١٠) .

(٣٨٨) بداونى ٢/٣٠١ .

(٣٨٩) خيبته (مآثر رحيمى ١/٨٨٤) .

ترخان ديوانه وسرخ بدخشى الفساد فى ولاية بهار ، وقاتلهم محمد صادق خان ومحب على خان ، وهزماهما وقتلاهما ٠

وفى نفس ذلك الحين وصل خبر عودة الأميرات كلبدن بيكم وسليمه سلطان بيكم الى ولاية الكجرات عن طريق البحر واللائى قضين عدة سنوات فى الأراضى المقدسة فى العبادة والطاعة وقمن بالحج والعمرة عدة مرات بتوفيق الله ، والآن عدن ووصلن الى اقليم أجمير (٣٩٠) فأرسل السلطان الأمير الموفق سلطان سليم لاستقبال الأميرات حتى يلتقى بهن فى أجمير ، وقام سليم بزيارة مزار فائض الأنوار خواجه معين قدس سره ، وبعد أداء الطواف والزيارة ، أسعد الفقراء ، وعاد لخدمة الأميرات وفى اليوم الذى جاء فيه الى فتحبور أسرع لمقابلة السلطان ودخلت الأميرات بكل وقار الى المدينة ٠

فى نفس هذه الأيام جاء محمد صادق من ولاية بهار ونال الانعامات الملكية ، وأمره بالاسراع مع أعظم خان لدفع عاصى كابلى ، وكان شاه قلى خان محرم والشيخ ابراهيم جشتى والأمراء الآخرون قد ذهبوا بجيش كابل وعينهم مع محمد صادق خان ، فى نفس الوقت جاء مير أبو تراب واعتماد خان اللذان كانا قد ذهبا الى البيت المعمور الى البلاط وقدما الولاء ، وكان مير أبو تراب قد أحضر حجرا وكان يقول أنه على هذا الحجر نقش القدم المباركة للرسول (ص) وسار السلطان أربعة فراسخ لاستقبال القدم ، وكرم هذا الحجر وأمر أن يحمل جميع الأمراء القدم على ظهورهم كل واحد يحمله عدة خطوات وعلى هذا المنوال يحمله كل من يأتى دوره حتى وصل الى المدينة (٣٩١) ٠

عموما فى يوم الخميس التاسع عشر من شعبان حضر السلطان لوزن الأمير العالم سلطان سليم فى منزل مريم مكانى (٣٩٢ ، ٣٩٣) وكما هو معهود وزن الأمير بالذهب والفضة وغيرهما وتصدق بهذا المبلغ على الفقراء والمستحقين ٠

فى هذه الأيام أحضروا نور محمد بن ترخان ديوانه المتمرد الذى أسر فى ولاية ترهب وعوقب فى سوق فتحبور (٣٩٤ ، ٣٩٥) عندما أشرفت السنة الثامنة والعشرين على نهايتها ٠

---

(٣٩٠) ونزلن بالروضة المطهرة وقدمن النذور (بداونى ٣١٠/٢) ٠

(٣٩١) أورد بداونى نفس الرواية بنفس الطريقة (بداونى ٣١٠/٢) ٠

(٣٩٢ ، ٣٩٣) وصل الخبر أن مرزا محمد حكيم قد وصل من مكة الى الكجرات ودعا لنفسه (بداونى ٣١١/٢) ٠

(٣٩٤ ، ٣٩٥) ثار ترخان فى البنغال وهاجم قافلة ملح وثار أيضا فى كياه (أكبر نامه ٣٨٨) ٠

« الشخص الذى يفكر بالسوء ضد المملكة ، يكون أراقة دمه حلال بلا حرمة (٣٩٦) ٠

ذكر وقائع السنة التاسعة والعشرين الالهية :

وهى توافق سنة ٩٩٢ هـ (٣٩٧) وفى هذه السنة فتح السلطان السعيد أبواب السعادة والمرح أمام جمهور الناس فى فتحبور ، وصدر الأمر بأن تأخذ جدران دواوين الدولة العامة والخاصة كامل زينتها على سابق عهدها فى السنة السابقة ، وعقد المجلس السعيد ، وقضى كل يوم وليلة فى اللهو والمرح ، وبعد ذلك أمر بمنع الناس من التجول فى مقر « دولت خانه » وطلب السلطان خيمة السلطنة وكرسى الخلافة ، وفتح يده بالبذل والعطاء ، وأعطى مبلغ مائة ألف روبية ذهبا وفضة وأدوات مرصعة وأقمشة وعدة أفيال كهدية الى والدته العظيمة مريم مكانى ، وأنعم على نفس هذا المنوال على عمته كلبدن بيكم والأميرات الأخريات وكان قد قضى ثمانية عشر يوما فى صحبتهن ٠

وصل الخبر من البنغال بعد الفراغ من مجالس النوروز من أن خان أعظم والجيوش القاهرة قد دخلوا ، وأن خالدى خان وجبار بردى ، ومرزا بيك قاقشال قد انفصلوا عن حاجى كابلى (٣٩٨) وجاءوا الى أعظم خان ، وقد فر حاجى كابلى ولجأ الى عيسى زمينداران ، وعاد ما كان قد وقع تحت سيطرة المتمردين فى ولاية البنغال تحت سيطرة أولياء الدولة الظافرين ، فى ذلك الحين ورد بذهن السلطان أنه طالما أن اعتماد خان كان يحكم الكجرات لعدة سنوات فانه أفضل من الآخرين على تعمير الكجرات وربما يكون اهتمامه بالكجرات سببا فى اهتمام الحكام بولاياتهم وبناء على ذلك أنعم على اعتماد خان بحكومة الكجرات ، وعين مير أبا تراب « أمينا » وخواجه أبا القاسم أخا ملا عبد القادر آخوند بمنصب « ديوانكرى » واستقل عبيد الله نظام الدين أحمد مؤلف التاريخ بوظيفة «بخشيكرى» (٣٩٩) وأصدر حكما بأن يتولى حكم مقاطعات الكجرات محمد حسين شيخ ومير أبو المظفر بن أشرف خان ومير حبيب الله أبو اسحق ومير صالح وهاشم داعى وبنياد بيك

---

(٣٩٦) نفس البيت ورد عند ملا عبد الباقى (مآثر رحيمى (٨٨٥/١) ٠

(٣٩٧) التاسع من ربيع الاول ٩٩١ هـ (مآثر رحيمى ٨٨٥/١) ٠

(٣٩٨) عاصى كابلى (مآثر رحيمى ٨٨٥/١) ٠

(٣٩٩) لهذا لقب بنظام الدين بخشى ،

وسيد جلال بخارى وبيك محمد توقبائى ومير حبيب الله ومير شرف الدين أولاد أخو مير أبو تراب (٤٠٠) ٠

فى هذه الأيام جاء من شيراز ميرفتح الله الذى كان من سادات شيراز ويمتاز بأنواع العلوم العقلية والنقلية ، وذهب الى الدكن ، وكان لدى عادل خان صاحب درجة رفيعة ، وجاء فى يوم الأحـــد الثانى والعشرين من ربيع الثانى الى دار الخلافة فتحبور حسب الأمر ، وذهب خان خانان وحكيم أبو الفتح لاستقباله وأحضراه للملازمة ، ونال مير فتح الله منصب الصدارة ٠

وعندما علم السلطان بخبر تفرق وتشتت المتمردين فى البنغال ، وعلم أن عاصى الكابلى فى ولاية عيسى ، وكان أعظم خان يرغب فى العودة الى منزله ، وبناء على هذا عين السلطان شهباز خان ليذهب الى البنغال ويحكم القواد كل هذه الولاية ويسـعون لاستئصال عــاصى كابلى وفى السابع عشر من شهر جمادى الثانى طلب شهباز خان الاذن بالسفر ، ومن جملة وقائع هذه السنة السعيدة الفأل هى أنه صدر أمر بأن يترجم كتاب مها بهارت أعظم قصص البراهمة الى اللغــة الفارسية وسمى « برزم نامه » ٠

ترجمة كتاب مهابهارت (٤٠١) :

علم السلطان أثناء ذلك أن خان أعظم كان قد أرسل الشيخ فريد الى قتلو خان أفغان للمصالحة وعندما دخل الشيخ فريد منزل قتلو خان ، وانعقد مجلس الحديث (٤٠٢) وكان قتلو يقوم بالخدمة كان بهادر كوريه (٤٠٣) زمنيداران البنغال وعمدة جيش قتلو قد جاء لرؤية الشيخ فريد ورحل الشيخ أمام أعين زميندارا‌ن وخدام القلعة ، وبسبب الحقد قطع بهادر طريق العودة للشيخ وتقدم للقتال ، وقتل جمع كبير من مرافقى الشيخ فريد ، ولم يصب الشيخ فريد بأذى ، وفر ٠

---

(٤٠٠) ينقل ملا عبد الباقى نقلا كاملا عن طبقات أكبرى (مآثر رحيمى ١/٨٨٦) ٠

(٤٠١) وضع العنوان فى غير موضعه ، والمهابهارت من أهم كتب الهند ويشمل قصص ومواعظ وأحوال وأخلاق وآداب ومعارف ومعتقدات وبيان مذاهب وعبادات الهنود (بداونى ٢/٣١٩) ٠

(٤٠٢) فى أوديسة (اليوت ٤٢٩) ٠

(٤٠٣) كوروه (مآثر رحيمى ١/٨٨٧) ٠

قدوم برهان الملك دكني :

برهان الملك هو أخو مرتضى نظام الملك حاكم ولاية الدكن ، فر في ذلك الوقت من أخيه وجاء الى قطب الدين خان (٤٠٤) ومن هناك وحسب الأمر سعد بالولاء للسلطان في رجب من السنة التاسعة والعشرين(٤٠٥) ولكن قبل هذا كان شخصا قد سمى نفسه برهان الملك وجاء لملازمة السلطان ، وأمر له السلطان بمقاطعة في أوده ، ولما ظهر كذب برهان الملك ، فر واختفى وبعد أسبوع عرف بين الجوكيين (٤٠٦) فأحضروه وحبس حسب الأمر .

المهم صدر أمر الى اعتماد خان أن يستولى على ولاية سروهي من سرتان (٤٠٧) ديوره ويسلمها لأخيه جكمال الذى كان من اتباع الدولة ، وأرسل ألف مهر مع مؤلف التاريخ نظام الدين أحمد كمساعدة في النفقات ، ووصل اعتماد خان الى جالور ، والتحقنا به أنا ومير محمد معصوم بكرى وقنبر بيك واشك أغا وزين الدين كنبو وبهلوان على سيستانى الذى كان كوتوالا على أحمد آباد ، وظل محمد حسين شيخ وأكثر حكام الكجرات في المؤخرة ، وعندما وصل اعتماد خان الى جالور توجه الى سروهي وخرب سرتان ديوره ، وترك هناك جكمال مع غزنين خان ومحمود خان جالورى وبجاديوره ورايسكنه بن جندرسين ابن مالديو ، وتوجه الى أحمد آباد ، وعندما اقترب من أحمد آباد خرج شهاب الدين أحمد خان من المدينة ونزل في عثمانبور من قرى المدينة وفي الثانى عشر من شهر شعبان دخل اعتماد خان المدينة ، وبعد يومين علم أن عابد بدخشي وميرك بيلاق ووفا دار ومرزا ايبك وعبد الله ومير محمد بيك وجماعة كبيرة من تابعى شهاب خان (٤٠٨) قد انفصلوا عن سرتان ديوره واتجهوا الى كاتهى واره (٤٠٩) الى السلطان مظفر كجراتى (٤١٠) الذى كان منزويا في هذه الناحية من صدمة الجيوش القاهرة ، وأرادوا اثارة الفتنة والفساد ، ورأى اعتماد خان أن الصلاح في أن يتوجه نظام الدين أحمد الى شهاب خان لمساعدته في هذا الأمر ،

(٤٠٤) في مالوه (بداونى ٢/٣٢٤) .
(٤٠٥) خلط بين السنة الالهية والهجرية .
(٤٠٦) طائفة هندوكية .
(٤٠٧) برمان ديوره (مآثر رحيمى ١/٨٨٧) سرمان (اليوت ٤٣٠) .
(٤٠٨) الذى فر من البلاط (بداونى ٢/٣٢٧) .
(٤٠٩) ما دولقه (مآثر رحيمى ٢/٨٨٨) .
(٤١٠) وهو يدعو نفسه ابن سلطان محمود كجراتى) اكبر نامه ٤٠٤) .

وعندما ذهبت الى شهاب الدين أحمد خان قال لى : ان هذه الجماعة تقصدنى وكانوا يريدون هذا الأمر منذ مدة والآن وفعوا النقاب عن وجوههم وهم لا يريدون لقائى ولا ينتظرون أيضا المساعدة منى .

عندما نقلت صورة الأمر الى اعتماد خان من أن المشار اليه (شهاب الدين) يرى أنه من الصالح تهدئة هذه الجماعة ، وأرسل شخصا أو اثنين آخرين لترضية هذه الجماعة ، ولكنهم لم يمتثلوا وذهبوا ، ورحل شهاب الدين أحمد الى قصبة كرهى التى كانت على مسافة عشرين فرسخا من أحمد آباد ، وأثناء ذلك وقعت مراسلات مع شهاب الدين أحمد خان ، وكان اعتماد خان يسعى للتوقف عدة أيام ، ولكن شهاب الدين أحمد خان لم يتوقف واستمر فى المسير .

وصل الخبر فى الثانى والعشرين من شعبان بأن المتمردين قد أخذوا برفقتهم مظفر مع عدد من أهالى كاتيا وار ، وجاءوا الى دولقه (٤١١) وكان قنبر ايشك أقا قد أورد خبرا من أن شهاب خان قد قرر أن يتوقف فى قصبة كرى ، وذهب اعتماد خان ومير أبو تراب وأنا لاستمالته ، واحضاره ، وفى آخر يوم ركب اعتماد خان وتوجه الى كرى، وعلى الرغم من أن العدو كان قد وصل الى مسافة اثنى عشر فرسخا من كرهى فليس مناسبا ذهاب حاكم المدينة لمسافة عشرين فرسخا من المدينة ولا جدوى وترك أخاه ومير معصوم بكرى وزين الدين كتبو وقنبر ايشك آقا ومجاهد كجراتى وبهلوان على وخواجكى محمد صالح وابنى لحماية المدينة ، وتحدثت أنا واعتماد خان حين وصلنا الى قصبة كرهى مع شهاب الدين أحمد خان لارضائه بأى شكل على أن يدع اعتماد خان له القرى التى كانت من قبل تحت حكمه وأن يساعده بمائتى ألف روبية .

المهم سلم شهاب خان بالحيلة ، وعاد مع اعتماد خان من قصبة كرهى وتوجها الى أحمد آباد وتصادف أنه فى ذلك اليوم الذى ذهب فيه اعتماد خان الى كرهى أن جاء مظفر كجراتى ، ودخل مدينة أحمد آباد وسلمه أهالى المدينة القلعة ، ودخل القلعة دون توقف من الجدار الذى كان مكسورا من القلعة ، ووصل شهاب خان فى ليلة الى مسافة عشرة فراسخ من أحمد آباد ، وخرج مير معصوم بكرى وزين الدين كنبو من المدينة ، وأوردوا خبرا أن شهاب خان واعتماد خان قد نزلا على الطريق وقررا بعد المشورة أنه طالما لم يمر حتى الآن أكثر من

---

(٤١١) على مسافة اثنى عشر فرسخا من أحمد آباد (بداونى ٢/٣٢٧) .

يوم ولم يستقم أمر الأعـداء فينبغى أن يدخـل المدينة فى نفس اليـوم ، وتوجها من هناك الى المدينة ووصلا صباحا الى عثمانپور التى تتصل بالمدينة وشاطىء النهر ونزلا ، وخرج مظفر كجراتى من المدينة ، وصف الجيش فى منطقة رملية على البحر ، واضطرب شهاب الدين أحمد خان ولم يجد الفرصة لصف صفوفه بسبب عدم ثقته فى رجاله ، وتحرك بعض الجنود الذين بقوا معه حركة انتحارية ، وفروا ، وثبت أنا (٤١٢) وقليل على قدر المستطاع ولم يتحقق شيئا ٠

وذهب جنود ابنى الذى كان قد تركه اعتماد خان فى المدينة لحماية القلعة ولنهب أمتعة الأعداء وفر اعتماد خان وشهاب الدين أحمد خان ، وذهبا الى بلدة نهرواله التى تشـتهر ببتن وعلى مسافة خمسـة وأربعين فرسخا من أحمد آباد وعرض مؤلف الكتاب حقيقة الأمر ، وأرسـلها الى السلطان ، وبعد ثلاثة أيام وصل محمد حسين شيخ وخواجه أبو القاسم ديوان وأبو المظفر ومير محب الله ومير شرف الدين وبيك محمد توقبائى والحكام الآخرون المكجرات الى بتن ورموا القلعة واستقام الأمر ٠

أخذ السلطان محمد الكجراتى فى منح الألقاب والمقاطعات لأرباب الفتنة والفساد من أجل جمع الجموع والاستعداد ، وجاء شيرخـان فولادى الذى حكم بتن عدة سنوات وقضى عدة سنوات فى ولاية سورت الى مظفر خان وأرسله مظفر بأربعة آلاف فارس الى بتن ، ووصـل شيرخان الى قصبة كرهى ، وأرسل رجاله الى جهوتانه على مسافـة عشرين فرسخا من بتن ، وذهبت الى مجاله وهزمناهم ، وتركت هنـاك مير محب الله ومير شرف الدين وبيك محمد توقبائى وجماعة من الجنود ، وأرسل زين الدين كنبو الى قطب الدين خان واستدعاه الى بروده ، وعندما علم مظفر كجراتى بخبر قدوم قطب الدين خان الى بروده ذهب بجيش جرار الى قطب الدين خان ، وقاتل قطب الدين خان مع الجند ، وهزم قطب الدين وتحصن فى قلعة بروده ، والتحق أكثر تابعيه ورجال جيشه وقواده ، بمظفر كجراتى ، وفى ذلك الوقت تقدم شيرخان فولادى أكثر ونزل فى قصبة جهانه (٤١٣) على مسافة خمسـة فرسخا من بتن وتسرب الخوف الى حال الجماعة التى كانت فى بتن وأوشكت أن تترك بتن وتتوجه الى جالور ، وقرر نظام الدين الحرب سواء أراد أم لم يرد ، وتوجه لمواجهة شيرخان وبقى شهاب الدين أحمد خان واعتماد خان فى

---

(٤١٢) نظام الدين أحمد ٠

(٤١٣) مليسانة على مسافة مائتى فرسخ شمالى كره (اليوت ٤٣٢) ٠

مدينة بتن (٤١٤) ورافقهما الأمراء الآخرون ، وعندما وصل الى قصبة ميسانة صف شيرخان فولادى صفوفه وتقدم بخمسة آلاف فارس للقتال ووقعت معركة حامية الوطيس مع رجال الدولة الذين لم يزيدوا عن ألفين من الفرسان ، وهزم شيرخان ، وذهب الى أحمد آباد ، وقتلوا خلقا كثيرا من الأعداء ، وغنموا مغانم كثيرة ، واهتم نظام الدين أحمد بضرورة التوجه الى أحمد آباد ، ولكن الأمراء الذين كانوا معه رفضوا ذلك (٤١٥) ·

عندما وصلنا الى قصبة كرى وانتظرنا وصول الجنود الذين كانوا قد ذهبوا مع قوادهم الى بتن ومعهن غنائم الفتح ، واضطررنا للتوقف ، وتوقفنا اثنى عشر يوما فى هذه المدة ، وأرسل عدة أشخاص لجمع الرجال من بتن ، ووصل خبر أن مظفر كجراتى قد ضرب قلعة بروده بالمدافع ، وأخذ قطب الدين خان مأمنا ، وأرسل زين الدين كتبو فى البداية ، وحنث مظفر بالقسم ، وقتل زين الدين كنبو ، وعلى الرغم من أن الغدر ونقض العهد كان سمة لقطب الدين ، ولكن حين حان الأجل فقد حفر بعين البصيرة قبره ، ووثق فى عهده وقوله ، وذهب اليه وقتل بيده تراورى زميندار راج بنبيله ·

« طالما امتدت يد الأجل الى دمه ، فاغماض عين القضاء ليس لائقا »

عندما سمعت هذا الخبر أنا والأمراء البارزون ، وكنا فى قصبة كرهى عدنا الى بتن ، وذهب مظفر من بروده الى بهروج ، وأخذ متعلقات قطب الدين خان سليمان وسقط فى يد مظفر كجراتى ، مليون وأربعة آلاف روبية من الخزانة السلطانية التى كانت فى كتبايت ، وكان خواجه عماد الدين حسين قد حملها الى بهروج ، وكان معه كل أموال وخزائن قطب الدين خان التى كانت تزيد عن عشرين مليون وتجمع من الأطراف والجوانب الجنود والراجبوت ، وتجمع لديه قرابة ثلاثون ألف فارس ، وعندما عرضوا خبر حادثة الكجرات على السلطان أرسل مرزا خان ابن بيرم خان ·

ارسال مرزا خان بن بيرم خان لمحاربة مظفر الكجراتى :

أرسل السلطان مرزا خان بن بيرم خان مع حكام ولاية أجمير مثل باينده محمد خان مغول وسيد قاسم هاشم ولدى سيد محمود

---

(٤١٤) قرر الأميران الفرار الى جالور وتحت اصرار نظام الدين بقيا فى بتن (بداونى ٢/٣٣٩) ·

(٤١٥) لأن أحوال قطب الدين لم تكن على ما يرام (بداونى ٢/٣٣٠) ·

خان ، وسادات بارهه الآخرين وراى دركاه ولون كرن وشيرويـــه سرتان راتهور وخان درويش وموته راجه وخواجه محمد رفيع بدخشى ورامجند وأوديسنكه ألاد ميس سنكو راجبوت وتلمى داس وراج سنكه وسروزى تركمان ومكمل بيك ورجال آخرون يطول تفصيلهم من طـــريق جالور الى بتن ، وأذن لقيج خان حاكم سومت ونورنك بن قطب الدين خان وشريف خان أخا قطب الدين خان وحكام مالوه بالسفر اليها ، ووصلت هذه الجماعة الى سلطانيور وندربار (٤١٦) فى الوقت الذى كان مظفر كجراتى فى بروج لكن لم يتقدموا خوفا منه ، وكتب مؤلف الكتاب من بتن الى مرزا خـــان رسائل يحـــرضه على سرعة المجىء ، وعندما وصلوا الى شروهى ، وذهبت لاستقبالهم ، وأحضرتهم بسرعة ، واستقروا يوما فى بتن ثم تركها ٠

وعندما وصل خبر قدوم مرزا خان الى مظفر ، وعاد من بهروج الى أحمد آباد ، وحصن قلعة بهروج صهر نصير وجركس رومى وكانا من تابعى السلطان ، وفرا من عنده وذهبا الى مظفر ، ونزل مرزا خـــان والجيوش المنصورة بسركنج ثلاثة فراسخ من مدينة أحمد آباد واقام مظفر معسكره فى نواحى مير شاه بهكين قدس الله روحه بمحـــاذاة الجيش الظافر بفاصل فرسخين ، ولمـدة يومين التقى الفتيـــان الشجعان من الطرفين فى الميدان ، وكانت غلبة أتباع الدولة تزداد ، ولكن فى يوم الجمعة الثالث عشر من المحـــرم الحـــرام سنة ٩٩١ هـ (٤١٧) صف مظفر كجراتى الصفوف وتقدم للقتال ، وصف مـــرزا خان أيضـــا الجيش لمواجهته ، وعين مؤلف التاريخ مع مرزا أبى المظفر ومير محمد معصوم بكرى ومير حبيب الله وبيك محمد توقبائى أن يجعلوا مدينة سركنج على اليمين ويتعقبوا مؤخرة العدو والتحم الطرفان وبدأ القتال ، واستشهد سيد هاشم بارهه وخضراقا وكيل مرزا خان وجرح أناس كثيرون :

« رؤوس الفولاذ تحت الحراب القوية التى مثل سندان بيد الحداد »

« من حوافر الحيوانات صارت الأرض فى هذه الليلة أسدا وصارت وصارت السماء جنة »

والتقى مظفر خان مع مرزا خان حين هجـم مؤلف الكتاب ورفاقه كما اتفق على مؤخرة جيش العدو ، وكان راى دركا على ميسرة الجيش السـمـاء جنـــة »

---

(٤١٦) تقع سلطانبور شمالى تبتى بعشرين فرسخا وندربار شمالى تبتى بنفس المقدار ٠

(٤١٧) مآثر رحيمى ٠

وتحت قيادة مرزا خان ووصل لمهاجمة المؤخرة ، وسلك مظفر طريــــق الفرار ، وقتل خلق كثيرون ·

كتب مرزا خان حقيقة الفتح ، وأرسله الى البـــلاط ، ووصلت الرسالة حين كان السلطان متوجها من اله باس الى دار الخلافة ، وأثنى على خدماته وعينمرز ا خان بمنصب خان خانان ، وحظى كل واحــد من تابعى البلاط بزيادة فى الدخــل ·

دخل مرزا خان المدينة صباح ذلك اليوم ، ونادى منادى الأمــن وأحس كل شخص بالأمان ، وفر مظفر ، وذهب الى جانب معمور آباد ، وشاطىء نهر مهندوى ، ومن هناك وصل الى كنبايت ، وعاد بجميع الرجال الفارين حوله ، وجمــع قرابة ألفين من الفرســان (٤١٨ ، ٤١٩) وبعد ثلاثة أيام من الفتح وصل قليج خان وأمراء مالوه الى أحمد آباد ، وتوجه مرزا خان وكل الأمراء الى كنبايت عندما وصـــلوا الى عشرة فراسخ منها توجه مظفر من هناك الى برودة وعندما وصل من باسد وهى قرية قريبة من بلاط وشاطىء نهر مهندرى ، أرسل مرزا خـــان محمد قليج خان ونورنك خان وشريف خان أمامه لكى يسعوا الى الأعداء ويقبضوا عليهم ، ولكن هذه الجماعة تأخرت بسبب صعوبة الطريق ، وتقدمت بصعوبة وذهب مظفر الى منزل راج ينيله ونادوت (٤٢٠) ·

توقف مرزا خان وجمع الجيش ستة عشر يوما فى بروده ، وعندما علم أن سيد دولت من أتباع مظفر قد دخل كنبايت حيث كان الرجال أتباع الدولة هناك قد خرجوا فأرسل نورنك خان لدفع فتنته ، وطرده نورنك خان وعاد ، وعاد سيد دولت الى كنبايت بعد عودة نورنك خان واستولى عليها ، وذهب خوجم بردى تابع خان خانان من بتلاد الى سيد دولت وقاتله وهزمه ، وذهب مرزا خان بكامل جيشه الى نادوت ، وفر مظفر ولجأ الى الجبال ، وفر أتاليق بهادر من جيش السلطان وذهب اليه ، وعادا يثيران أرباب الفتنة ، وســجن مرزا خــان بيــان بهادر أوزبك الذى كان يسىء الظن فيه ، وقرر القتال ، وجعل شريف خـــان ونورنك خان على الميمنة وقليج خان وتولك خان على الميسرة وبانيده محمد خان مع عدد من الأمراء على ارقدمة ، واتجهوا جميعا ، وكان قــد

(٤١٨ ، ٤١٩) الفان (بداونى ٢/٣٣٣) · وذكر اليوت نقلا عن نسخة أخرى عشرة الاف (٤٣٥) ·

(٤٢٠) بنبله شمال نربده ونادوت بين نربده وراج بنبله (اليوت ٤٣٥) ·

أرسل نظام الدين أحمد على الطليعة لكى يطلع على كيفية استعداد العدو والطريقة المناسبة للقتال ، ووصل نظام الى سفح الجبل وقاتل مشاة الأعداء ، وطردهم الى حيث يصطف جنود الأعداء فى جبل كبير ، ووقعت معركة حامية ، انطلقت السهام والطلقات لدرجة أن العيون كانت فى حيرة ، وجرح جياد وأناس كثيرون ، وجعل نظام الدين الرجال الأكفاء يترجلون ويصعدون الجبل وأرسل أشخاصا لاستدعـــاء قليج خان ، وفى الحال أرسل خواجه محمد رفيع وكان من التابعين للسلطان ويمتاز بحسن الشجاعة لاستدعاء قليج خان ، ووصل قليج خان من الناحية اليمنى ، ووقعت معركة بينهم وبين العدو ، واغتنم بعض الغنائم من العدو ، وعاد قليج خان لمسافة اطلاق سهم ٠

كان الأشخاص الذين أرسلهم نظام الدين أحمد مترجلين قـــد صعدوا الجبل فى ذلك الوقت تيمنا كان العـدو يسرع صـوب قليج خـان وخلا الطريق وعاد وحارب ، وقتل أناس كثيرون وكان قليج خان فى بيتى يجد ملجأ له ، واستقام أمره واستعد ، وكان نظام الدين أحمد قد طلب المدافع من مرزاخان ، وأحضروها على أفيال (٤٢١) الى المكان الذى كان يقف فيه مظفر وأقام عدة مدافع ٠

فى هذا المكان كان رجـال نورنك خان وشريف خـان قد صـعدوا الجبل أيضا والذى كان على ميسرة العدو ، وأخذوا أماكنهم ، وعندما انطلقت المدافع بين الجيش قرر الفرار ، وهجموا وقتل وأسر خلـــق كثير ، وحقق أولياء الدولة السلطانية الفتح والنصر (٤٢٢) ، وعاد مرزا خان وجاء الى أحمد آباد ، واهتم برعاية الجيش والرعية ، وترك قليج خان ونورنك خان وشريف خان وأمراء مالوه فى قلعة بهروج واستقر سبعة أشهر فى أحمد آباد ، وبعد سبعة أشهر فتحت القلعـــة بهروج ، وقتل جركى مومى الذى كان قد ترك قطب الدين محمد خـان ولحق بمظفر ، وحكم القلعة من قبل مظفر ، وفر نصير الذى كان أيضا قائدا مثخنا بالجـراح ٠

أما عن أحوال السلطان فانه عندما علم بخبر حادثة الكجـرات ومرزا خان وجيش مالوه ، أمر ببناء مدينة فى بياك فى المكان الذى يصل نهر جون بالجانج حيث تواجه قلعـة جنديرى ، وسمى هـذه المدينة اله باس وقضى أربعة أشهر هناك فى سرور ومرح ، ولازمه أعظـم خان

---

(٤٢١) الافيال التى تحمل المدافع تسمى هاتهال ٠

(٤٢٢) قتل فى نادوت الفان وأسر خمسمائة (أكبر نامه ٤٣٠) ٠

الذى جاء من حاجى بور الى اله باس وسمح له بأن يأخذ جيشه بسرعة ويتوجه الى آكره وفتحبور لكى يتوجه من هناك الى الكجرات وذلك حيث علم بخبر مقتل قطب الدين خان وثورة الكجرات ، وفى نواحى أتاوه وصل خبر فتح الكجرات ، ووصل السلطان الى فتحبـــور ، فتوقف واصدر فرامين العناية باسم أمراء الكجرات ، وحظى مرزا خـــان بلقب خان خانان وخلعة وخنجر مرصع وأنعم عليه « بتومن توغ » (٤٢٣) ونال نظام الدين أحمد مؤلف الكتـاب أيضا جواد وخلعة وزيادة فى الراتب ، وشملت الرعاية السلطانية جميع تابعى البلاط ٠

تقهقر مظفر كجراتى بعد هزيمته الى جانيانير وسرور ، وتوجه الى جهالاوار ، واستقر بجوار ولاية سورت فى قصبة كوندل وهى على مسافة اثنى عشر فرسخا من قلعة جونه كره ، وتجمع حوله المتفرقون من كل ناحية ، وتجمع قرابة ثلاثة آلاف جندى ، وأعطى مائة ألف محمودى وخنجر مرصع لأمين خان غــورى حاكم سورت واتفق معـــه وأعطى مثل هذا المبلغ الى جسام نرسل (٤٢٤) راجه جهالاوار وهو صاحب جمــاعة قليلة وتوجه ثانيــة عازما التحــرك الى أحمــد آباد ، ولما كان أمين خان محنكا فقد قال لمظفر أن يذهب الى منزل جسام ويأخذه معه حتى أحزم أمتعتى ، وأصل بعدكم ، وعندما وصل مظفر الى دوربى (٤٢٥) على مسافة ستة فراسخ من أحمد آباد ، وصل الخبر أن خان خانان أسرع بالخروج من المدينة وتوجه الى موربى ، وعندما وصل مظفر الى بيرم كام على مسافة أربعين فرسخا من موربى لم يأت جام وأمين خان ، فاضطر مظفر واحتار وعاد ، وتوجه الى جبال قرب جكت (٤٢٦) أقصى بلاد سورت وتشتهر بدواركا (٤٢٧) ٠

أرسل جام وكــلاءه الى خان خانان ، وأرسل رســالة « انك تعــلم أننى من أتباع السلطان أخذت الذهب من ظفر ولم أرافقه ، ومستعد لأن أرسل الجيش الى المكان الذى يكون فيه مظفر » وأرسل أمين خان غورى أيضا ابنه بوساطة مير أبى تراب الى خان خانان ليظهـــر الاخلاص والولاء ، وأرشد رجال جام خان خانان الى الطريق الأقصر فى الجبال ، ودخلوا فيه وانتهبوا كثيرا واستولوا على غنائم تزيد عن الحصر ، وأسروا وقتلوا خلقا كثيرا ٠

---

(٤٢٣) أنعم عليه بخمسة آلاف (بداونى ٢/٢٣٦) ٠

(٤٢٤) ستارسا (بداونى ٢/٣٥٩) ٠

(٤٢٥) مورفى شمال كثياوار (اليوت ٤٣٦) ٠

(٤٢٦) جتوار فى كاتياوار شرقى البحر (اليوت ٤٣٦) ٠

(٤٢٧) على البحر (اليوت ٤٣٦) ٠

توجه مظفر مع خمسمائة فرسان مغولى وخمسمائة فارس كاتى (٤٢٨) الى الكجرات ، ودخل فى أوتهينه وهى مكان يقع بين نهر صابرمتى وجبل عظيم ، ولجأ الى متمرد يدعى بهاء كول ، وذهب خان خانان بهذا الجيش حذرا وفى حيطة ، وترك خوجم بردى وسيد لاد وسيد بهادر وسادات بارهه الآخرين وبيك محمد توقبائى وكامران بيك كيلانى فى هداله قرب دندوقه وعلى رأس طريق كنبايت ، وكان قد ترك فى تلك الأيام ميان بهادر ومير محب الله ومير شرف الدين ابن أخى مير أبى تراب وجماعة أخرى فى بيجابور على مسافة أربعة فراسخ من أوتهه .

عندما جاء مظفر الى أوتهينه جاء سيد قاسم بارهه من بتن الى برانتى وهى على مسافة ثلاثين فرسخا من أوتهينه ، وجاء الجيش الذى كان فى هداله (٤٢٩) الى برانتى ، واجتمع الجيشان ، وتقدم مظفر مع كولى وكراسية وجميع زميندارات هناك للقتال ، وقاتل الجيش الذى كان فى برانتى ، ووقعت الهزيمة على مظفر وسقطت أفياله وأسباب غروره فى يد الجيش وقتل رجاله الأفذاذ ، وفر حائيا مثخنا بالجراح .

فى ذلك الوقت كان خان خانان قد عاد من جبال دواركا ، وعلم أن جام لم يسلك الطريق السليم فسمح لوكلائه بالعودة وتوجه الى جام ، وجاء جام أيضا لمواجهته ، وجمع حوله عشرين ألف فارس ومشاة لا حصر لهم ، وعندما وصل خان خانان الى مسافة سبعة فراسخ منه أرسل ثمانية عشر جوادا عربيا الى خان خانان ، وجدد العهد والقسم وتعهد بالولاء ، وعاد خان خانان الى أحمد آباد .

استدعى السلطان خان خانان بعد خمسة أشهر ، وتوجه خان خانان على وجه السرعة الى البلاط وكان مظفر كجراتى بين كاتهى واره وكان قد اغتاظ من أمين خان بسبب أخذه المال وعدم مرافقته فجمع جيشا بتأييد الكاتهيين وزميندارات الناحية ، وتوجه الى أمين خان ، وتحصن أمين خان فى قلعة أمرى ، وعندما وصل هذا الخبر الى أحمد آباد ، كنت أنا وقليج خان فى أحمد آباد ، وبقى قليج خان فى المدينة ، وأسرعت مع سيد قاسم بارهه وميدنى راى وجميع رجال

---

(٤٢٨) نسبة الى كاتياوار .

(٤٢٩) مائتى فرسخ شمال شرق دندوقه (اليوت) .

خان خانان وتور قليج ومير معصوم بكرى ومير حبيب الله وبيك محمد توقيائى وكامران بيك الى سورت ، وعندما وصلت الى هداله لم يستطع مظفر المقاومة ، فترك محاصرة أمين خان وتوجه صوب كجه ، وأرسل المؤلف قورقليج ومير حبيب الله وبيك محمد وسيد لاد وسيد بهادر ونصيب تركمان الى أمين خان حيث اتفقوا على أن يهاجموا كاتهى واره ، ويتعقبوا مظفر ، وسلكت الطريق صوب موربى ، وفر مظفر ، وعبر نهر رن المتفرع من البحر المالح وينتهى بخليج ، وفى بعض الأماكن عرض النهر عشرة فراسخ وأخرى عشرون فرسخا وذهب الى ولاية كجه ويطلقون على الأرض التى فى طرف هذا النهر اسم كجهه ، وعندما وصلت الى موربى أرسل جام وأمين خان أولادهما الى موربى وجددوا العهد والقسم وأكدوا الولاء ، ورجعت وتوجهت الى بيرم كام .

فى ذلك الوقت وصل الخبر أن خان خانان قد أخذ الاذن من البلاط ، ووصل الى نواحى سروهى يريد الاستيلاء عليها على جالرر ، وأرسلت سيد قاسم والرجال المذكورين الى نواحى سروهى اليه ، وكان راجه سروهى قد أتى بحركات غير ملائمة حين ذهب خان خانان الى البلاط ، وظهرت منه علامات البغى ، فقيده ، وأرسل الجيش واستولى على قلعة جالور ، وجاء خان خانان الى أحمد آباد واستقر .

من وقائع السلطان أنه حين وصل خان خانان الى البلاط وبعد عشرين يوما ، **وصل من كابل خبر وفاة محمد حكيم مرزا** (٤٣٠) أخى السلطان ، وصدر فرمان السلطان لراجه هكوانداس وكنور مانسنكه حاكم النجاب أن يذهب الى كال ، ويستوليا عليها ، وتوجه نفسه الى النجاب .

فى تلك الأيام هاجم مير مرتضى وخداوند خان حاكم ولاية برار من بلاد الدكن ولاية أحمد نكر وقاتلا صلابت خان وكيل نظام الملك ، وهزماه ، فلجأ الى البلاط ، فأرسل السلطان فرمانا الى أعظم خان حاكم مالوه بأن يتوجه الى الدكن ويسخر برار (٤٣١) وأرسل أيضا فرمانا الى مير مرتضى وخداوند خان وسرانداز خان جندا خان وأمراء الدكن الآخرين ، وأرسل من الأمراء المشاهير أمثال عبد المطلب خان وجعفر نمك بخشى وراى درگا اسكرن وبرهان الملك والشيخ

---

(٤٣٠) لادمانه الشراب وتوفى فى الثانى عشر من شعبان ٩٩٣ هـ (بداونى ٣٤٦/٢) .
(٤٣١) بداونى ٣٤٧/٢) .

عبد الله بن الشيخ محمد غوث ونورنك خان وسبحانقلى ترك وجماعة يطول تفصيل ذكرهم مع مدفعية وثلاثمائية فيل وجيش مالوه ، ورفع مير فتح الله الشيرازى الى لقب « عضد الدولة » وسمح له بالتوجه لاقرار أمور الدكن ، وعين خواجكى فتح الله بن حاجى حبيب الله « بخشيا » لهذا الجيش ، ومختار بيك ديوانا ، وعندما وصل الجيش الى هندية على حدود الدكن ، اجتمعوا ، وكان العداء مستحكما بين أعظم خان وشهاب الدين أحمد خان الذى كان يحكم حكومة أوجين بسبب قتله لأبيه بتدبير شهاب الدين أحمد خان ، ولما أراد عضد الدولة محو هذا العداء ، هاج أعظم خان الذى كان حاد المزاج وعنف شهاب الدين أحمد خان وعضد الدولة وتوقفوا فى هندية ستة أشهر ، وتعطلوا لدرجة أن ذهب شهاب الدين أحمد خان مستاء الى رأى سين الذى كان مستقرا سى ولايته فى هذه الأيام وذهب أعظم خان لمهاجمته ، وكاد يصاب جيش السلطان بالفوضى ، ولكن مر الحدث بخير بفضل جهود عضد الدولة ، وعندما رأى راجه على خان حاكم أسير وبرهانبور العداء بين جيش السلطان جمع جيش الدكن وجاء للمواجهة ، وذهب عضد الدولة الى راجى على خان ، وكلما أراد أن يستميله الى الدولة أبى ، فعاد عضد الدولة ، وتوجه الى الكجرات لمساعدة خان خانان ، وعندما جاء راجى على خان وجيش الدكن لمهاجمة أعظم خان ، وذهب المشار اليه الى برار ، وانتهب مدينة ايلجبور ولم يمكث هناك كثيرا وتوجه الى نتدربار ، وتعقبه الدكنيون من مكان لآخر ، وكان أعظم خان يتقدم أكثر على الرغم من قوته وقدرته حتى وصل الى نتدبار ، وأرسل الى خان خانان فى أحمد آباد الرسائل طالبا المساعدة .

توجه مؤلف الكتاب مع جميع الأمراء أمثال خواجه محمد رفيع ومير محمد معصوم وبهادر خان وراى لونكرن ونصيب خان وحسين خان أخى القاضى حسن وغير هؤلاء ، وقرر أن يتبعهم ، وعندما وصلت الى محمود آباد كان أعظم خان قد ترك جيشه فى نندربار ، وتوجه مع عدد معدود الى أحمد آباد واستقبلهم خان خانان من أحمد آباد ، والتقيا فى منزله ، وتحدثا ، وذهب خان خانان وأعظم خان الى أحمد آباد ، وزار أعظم خان أخته زوجة خان خانان وتوجه الى الدكن مع خان خانان ، وتوجهت معهما الى هدفى ، وذهبت الى بروده ، وجاء خان خانان وأعظم خان بعدى ، وأسرع أعظم خان وتقدم أكثر لكى يعد جيش نندربار الى أن يصل خان خانان بعده ، وكتب خان خانان الى نظام خان بأن يتوقف فى بروده حتى يعود ، وتوجه الى بهروج بجيش منظم وعندما وصل الى بروج وصله رسائل من عند أعظم

خان من أنه لما كان فصل المطر قد حل لذا ينبغى أن نتوقف هذه السنة ، وسوف نتوجه السنة القادمة الى الدكن سويا ، وتوجه أعظم خان من ندربار الى مالوه ، ذهب أيضا راجى على خان الدكنيون الى أماكنهم ، وعاد خان خانان الى أحمد آباد ، واستقر قرابة خمسة أشهر فى أحمد آباد ، وقام بتدبير شئون البلاد ·

وصل الخبر أثناء ذلك من أن السلطان قد توجه الى « كل » ، ووصل الى « انك بنارس » ، ويعمل على تسخير بدخشان ، والتمس خان خانان شرف ملازمته ، وصدر فرمان السلطان بأن يتوجه خان خانان الى البلاط وأن يقوم قليج خان ونورنك خان وبندو دركا فى الكجرات هناك (٤٣٢) وتوجه خان خانان وعضد الدولة الذى كان قد جاء من عند أعظم خان الى البلاط ·

في الوقت الذى توجه فيه خان خانان الى البلاط ،شاع بأن أهالى كينكار قد هاجموا رايسنكه حاكم جمالاوار وقتلوه بمساعدة مظفر كجراتى ، وقصة راى سنكه هى أن راى سنكه بن راى مان كان راجه جهالاوار وعندما تولى الحكم حارب حكام النواحى مثل جام وكهنكا وآخرين وانتصر عليهم ومن كثرة الآثار البطولية التى وقعت من راى سنكه نظم أهالى الكجرات الأشعار والقصص باسمه ، ونال شهرة واسعة ، وحدث أن وقعت معركة حامية بين رامت وصاحب الذين كانوا من أحفاد كهنكار ، وقتل صاحب ، وقتل خلق كثير من الطرفين ، وأصيب رايسنكه بجرح أيضا وسقط فى المعركة ، وفى اليوم التالى مر الجوكيون على القتلى ، ووجدوا رايسنكه جريحا فعالجوه ، وحملوه معهم الى البنغال ، وقضى برفقة الجوكيين سنتين ، وحين هاجم خان خانان مظفر كجراتى ، جاء اليه وزاره وحكى له قصته ، وأرسله الى جهالاوار ليتعرف عليه الناس هناك ، ويطلعوا على حقيقة أمره ، وذكر لهم علامات وتعرف عليه أهله ، واستقر ثانية بمكانه الأصلى ، وذهب عدة مرات لمهاجمة كهنكار ، وهاجم عدة قبائل وأصاب ولاية كهنكار وجام بالأضرار ، وعاد صاحب جماعة واستولى على قصبة هلود وهى من توابع جهالاوار ، وتجمع أهالى النواحى الذين ناصبوه العداء منذ القدم ، وهاجموه حين كان مشغولا بلعبة الجولف ، وحين سمع الخبر توجه الى هذه الجماعة على الفور ، ووصل اليهم فى

---

(٤٣٢) قام نظام الدين احمد بمهام الكجرات حين غاب خانخانان عنها (بداونى ٣٦٢/٢) ·

ليلة قمرية وأرسلوا رجلا اليه قال له « اذا كنت فعــلا راى سنكه فلا تقاتلنا ليلا ، ولكونه جاء مسرعا توقف ، وفك درعـه ، وذهب لينـام ، وأثنـاء ذلك انتهـز الرجـل الفرصة ، وأغـرى مرافقيـه التـوجه نحوه، وعندما حل الصباح اندفعوا نحوه جميعا وقتلوا ثمانين شـخصا كانوا معـه ، وقتـلوه ٠

« لن يدافع عنك الجيش كثيرا »

عندما سمع مظفر كجراتى بتوجه خان خانان بالجيش ، توجه الى أمرون وهى مقر ملك داود الملك ، وجمـع جيشـه ، وظل قليج خـان للحفاظ على أحمد آباد ، وتوجه نظام الدين مع سيد قاسم وخواجه محمد رفيع ومير معصوم وحسين خان وبيك محمد توقيائى ، ومير شرف الدين الى قصبة رايسنكه وعندما وصلوا الى « هلود » أرسلوا جيشا ليغير وينتهب القرى المرتبطة بقرية « مالية » التى تتعلق بكهنكار ، وأرسل ميدنى راى جماعة لمهاجمة مظفر فى أمرون ، وذهبـوا الى أمرون ، وذهب مظفر الى جانب كاتهى واره ، واختفى ، وأرسـل جام (٤٣٣) ابنه الى نظام الدين ، ليعتذر عن سوء فعله مع راى سنكه ، وأرسل أيضا كهنكار وكلاءه وجدد الولاء للدولة ، وعاد نظام الدين أحمد الى أحمد آباد ، وبعد أن عاد نظام الدين توجه قليج خان الى سورته ، ونزل خارج المدينة ٠

ظن مظفر أنه طالما عـاد الجيش وذهب كل شـخص الى مقاطعته فانه لو أسرعت ووصلت الى دولقه وكنبايت فاننى ربما أصبح صاحب جماعة قبل وصول الجيش ، وجمع حوله ألفين من الفرسان من كاتهى وجاريجه ، وعندما وصلت رسالة ميدنى راى من دولقه ، ركب نظام الدين من ساعته وتوجه الى دولقه ، وعندما توقف مساء فى سركنج ، وجاء أيضا قليج خان الى هناك ووصل من الأمراء والأعيان من كان فى المدينة مثل مير معصوم وخواجه محمد رفيـع ودولت خان لودى ، ووصل صباحا الى دولقه ، وكان مظفر قد وصل فى هذه السنة لمسافة أربعة فراسخ ، وعندما حملت عيونه الخبر أن جيش أحمد آباد قد وصل ، أقل عائدا الى مورى ونزل الجيش الظافر فى دولقه ، وعـاد قليج خان ليلا الى أحمد آباد ، وتوجهت جماعة لتعقب مظفر ، وقطعنا فى ليلة واحدة ويوم واحد خمسة وأربعين فرسخا حتى وصلنا الى بيرم كام ، وعلم أن مظفر قد ذهب الى قرية اكهار على مسافة أربعة

(٤٣٣) جمع جام حوله ثمانية آلاف فارس (بداونى ٢/٣٦٠) ٠

فراسخ من هناك ، وكان سيد مصطفى بن سيد جلال قد جاء بعياله ، وحسب الاتفــاق وطبقا لما هــو ملائم كان الظــلام قد حل ، ولــم يسطع التحرك ، وأرسل مؤلف الكتاب عشرين فارسا من جوقة قارعى الطبــول لكى يذهبوا لمســافة فرسخ من القــرية ، ويدقوا الطبول حتى يعتقــد مظفر وصول الجيش ، ويترك الحصار ، وتتحرر هذه الجماعة ، وبعناية الله وافق التدبير التقدير ، ونجحت هذه الجماعة ، وتوجه مظفر الى رن وكجه ، وركب نظام الدين ورفاقه صباحا ، وأسرعنا خلفه حتى وصلنا الى شاطىء نهر رن ، وتركناه وحيدا فى قرية جنجونية التى تتصل بالنهر وعدنا الى أحمد آباد ٠

اجتمع كل من زميندراان كجه وقرابة سبعة آلاف فارس وعشرة آلاف من المشاة بعد أربعة أشهر ، وهاجمــوا قصبة أدهن بور وهى من توابع بتن تحت قيادة جساوينجاين حفيد كهنكار ، وحاصروا القلعة ، وظلوا هنــاك عشرة أيام فى مدينــة برونى ســووها بالأرض وخــربوا ودمروا عشرين فرسخا من قرى هذه النواحى وعندما وصل هذا الخبر الى أحمد آباد ، ذهب نظام الدين أحمد وسيد قاسم ودولت خان لودى ومير معصوم وحسين خان وأمراء آخرون للمساعدة وسمع الأعداء بخبر المســاعدة ، فروا وعبروا نهر رن ، وذهبوا لولاياتهم ٠

لما كان درأ هذا الخطر ، وسد هذا الباب ضروريا ، فقد عبرنا النهر فى مكان لا يزيد عرضه فيه عن ثلاثة فراسخ ، ودخلنا ولايــة كج ، وانتهبناها ، وأحرقنا قصبة كرى وكتاريه ، وهما من القــرى الشهيرة فى كجه ، ودمرناهما ، واســتولى الجيش على غنــائم كثيرة ، ودمرت قرابة ثلاثمائة قرية من ولاية كجــه فى هذه الثــلاث أيام وعبرنا من أمام « ماليــة » و « مورى » عائدين ، وكان عرض النهــر هنــاك اثنى عشر فرسخا ، وأخذنا فى العودة صباحا ، ووصلنا الى الشاطىء عند صلاة العشاء ، وانتهبنا قــرية مالية وموربى ، اللتين كانتــا من عمائر ولاية كهنكار ، وخربنا ، وتوقفنا فى موربى ثلاثة أيام ، وأرسل الى كهنكار انه « لما سمعت أن جساوينجاين (٤٣٤) كان يفعل ذلك دون رضائك ، فقد أدب على كل حــال والا ســوف تهاجم بهيج نكر مقره اذا لم يدخل فى ولاء الدولة ويتلافى ما حدث » ٠

فأرسل كهنكار وكلاءه واعتذر ٠

---

(٤٣٤) اسم لشخص واحد ٠

بعد ما حدث من سد لهذا الباب في شهور سنة ٩٩٥ هـ تمرد الابن الأصغر لأمين خان علي والده ، وذهب الى مظفر ، واحتمى به واحضره لمهاجمة والده ، وعندما بلغ خبر الفتنة ، ذهب نظام الدين ونور نكخان وتابعو الدولة الآخرون الذين كانوا معهما طوال الوقت لمهاجمة مظفر ، وعندما وصلوا الى راجكوت (٤٣٥) على مسافة ثمانين فرسخا من أحمد آباد ، وثلاثين فرسخاً من جونه كره ، فر مظفر وتوجه الى رن ، وانفصل سيدى ريحان الذى كان وكيلا لأمين خان ورأس الفتنة مع نودكهن كوهل وزميندارن آخرين وبيرخان سكنه وملك راجن وأعيان آخرين هناك مع قرابة خمسمائة فارس من الأعداء ، وجاءوا معلنين الولاء ، ونال كل واحد من مرافقيه العناية السلطانية وارسل جام وأمين خان أيضا أولادهما لتجديد الولاء ، وهاجما كثيرا من قبائل كاتهى ، وعندما وصلنا الى أحمد آباد ، عزم الجيش التوجه لدفع كراس بعد شهرين وذهبنا الى ناحية أوتهينه وأحمد نكر ، وهاجمت قرابة خمسين قـرية من كولى وكراس اللائى كن مستحكمات تماما ، ودمرتا ، وحصنت سبعة أماكن بعد استئصال هذه الطائفة وتراجعت بقواتي وذهبت الى باكانير وسرتال (٤٣٦) لدفع فتنة وفساد كراس ، وقتلت جيت راوت وطردت كريس كولى وكشته كولى ولكنه راجبوت وكانوا أعمدة كراس وتركوا أماكنهم محصنة ٠

فى سنة ٩٩٦ هـ أعطى السلطان الكجرات لأعظم خان ، استدعانى لملازمته ، ووصلت من الكجرات الى لاهور فى أربعة عشر يوما على وجه السرعة راكبا جملا ، وقدمت الولاء ، ونلت الانعام الملكى ، وعدت وتركت وقائع الأحوال عند السلطان ٠

ذكر بقية الأحداث التى وقعت فى طريق الدياس :

لما كان خبر فتح الكجرات قد وصل الى مسامع السلطان اثناء الطريق ، قام بلوازم الشكر والحمد لله المتعال ، وكان يتجول من مكان لآخر مسرورا وفرحا ، وفى ذلك الوقت قدم الولاء زين خان كوكه وراجه رامجند الذى كان راجه ولاية بتنه وله مكانة ونسب عالى بين راجوات الهندوستان ، ولم يستطع سلاطين الهند مطلقا وجاء الى فتحبور لملازمة السلطان ، ونال الانعام وقدم مائة وعشرين فيلا هدية ، ومن هداياه ياقوتة ثمينة تساوى خمسين الف روبية (٤٣٧) ٠

---

(٤٣٥) وسط كاتياوار (اليوت ٤٤٦) ٠

(٤٣٦) خمسون فرسخا شمال شرق أحمد آباد (اليوت ٤٤٧) ٠

(٤٣٧) لم يذكر ملا عبد الباقى هذه القصة (سآثر رحيمى ١/٣٠٣-٩٠)

ذكر وقائع السنة الثلاثين من جلوس السلطان :

حل النوروز السلطاني ، وامتلأت دولت خانه فتحبور بالأقمشة القيمة على سابق عهدها كل عام ، وكل يوم كان ينعقـــد المجلس السلطانى ، ونال الأمراء والأعيان الأنعام الملكى ، وفى ليلة الأحد الثامن من شهر ربيع الأول سنة ٩٩٣ هـ وقت انتقال الشمس من الحوت الى الحمــل ، جلس السلطان على العرش وأقيــم حفــل بهيج لم تر عين الزمان مثله ·

فى هذه الأيام وصل أعظم خان على وجه السرعـــة من بتنه وحاجى بور لملازمة السلطان ، ونال الانعامات الملكية ، وفى نفس هذه الأيام وصلت رسائل مرزا محمد حكيم (٤٣٨) من أن عبـد الله خـــان أوزبك قد اســتولى على بدخشان وجــاء مرزا شــاهرخ ومرزا ســليمان الى الهندوستان وسوف يورد ذكر قصــة مجىء عبـد الله خــان وابنه والقصة التى وقعت بين مرزا سليمان وشاهرخ فى محلها ·

فى نفس هذه السنة ودع الحياة قاضى خان بدخشى وسلطان خواجه صدر وباقى محمد خان بن ماهم اتكه الذين ورد ذكر أحوال كل واحد منهم فى هذا الكتـــاب ·

وفى أوائل ذى القعدة من هذه السنة وصلت رسالة كنور مانسنكه من نواحى نيــلاب انه عندما استولى عبـد الله خان أوزبك على بدخشان وجاء مرزا شاهرخ الى نيلاب عازما التوجه صوب البـــلاط ، وقمت باستقباله وأعطيته مبلغ خمسة آلاف وخمسمائة روبية ونقد وأقمشة كثيرة وثمانية جياد وخمسة أفيال وعبر النهر متوجهـــا الى البلاط ، ووقعت رسالة كنور مانسنكه وقوعا حسنا وصدر فرمان سلطـــانى مشتمل على أنواع الانعامات السلطانية ، وفى العشر الأواخـــر من الشهر وصلت رسالة بهكوانداس من أن مرزا شاهرخ قد وصل قصبة سرهند متوجها الى السلطان ، وأصدر السلطان أمرا بأن يرسل الخلع الفاخرة مع القاضى على بخشى لاستقبال شاهرخ مرزا ، ولجأ شاهرخ الى البلاط عدة سنين سنة ٩٩٣ هـ من أوائل هذه السنة الى أواخر السنة الثلاثين الالهية ، وذهب جماعة من الأمراء الكبار لاستقباله وقـــدم الولاء ، ونال مبلغ مائة ألف روبية وأمتعة وثلاثة جياد عراقية وعدة أفيال وعدة ابل وعدد من الخدم ·

---

(٤٣٨) ورد عن ٣٦١ من المخطوط نسخة أ انه توفى ·

خطر للسلطان خاطر فى هذه الأثناء باقامة حفل زواج للأمير سلطان سليم ووجد هذا الحال مناسبا لحال راجه بهكوانداس وأن ابنته مناسبة لهذا الرابطة العظيمة ، وانعقد مجلس بهيج لهذا الغرض وقام السلطان بزيارة لمنزل راجه بهكوانداس وعقد مجلس العقد فى نفس المنزل بحضور القضاة والأشراف ، وحدد مبلغ عشرين مليون تنكه مهرا لابنة الراجه ونثروا الدر والجواهر المنثورة فى منزل راجه بهكوانداس ٠

« ملئت الأيادى من كل الثمار ، ومن كثرة الجواهر والذهب المنثور »

وقدم راجه بهكوانداس الى السلطان كثيرا من أنواع الذهب والأقمشة النفيسة والجياد الطويلة ومائة فيل وغلمان وجوار أحباش وجركس وهندوستان حتى أن المحاسبين عجزوا عن حصرها ، وأعد مجلسا كبيرا وحفلا بهيجا ٠

ذكر وقائع السنة الحادية والثلاثين الالهية :

وقع الأول من العقد الثانى (٤٣٩) للجلوس السلطانى يوم الخميس التاسع عشر من ربيع الأول سنة ٩٩٤ هـ (٤٤٠) موافقا للنوروز السلطانى ٠

جلس السلطان على العرش ، فاستبشر الناس بالسعادة والفرح ، وأمر بزينة ساحة دولت خانه العامة والخاصة على نفس نظام السنة السابقة ، واستضاف كل أمير من الأمراء والملوك أيضا فى الأيوان ، وقدموا الهدايا ، وفى بداية هذه السنة السعيدة توجه مير مرتضى وخداوند خان وأمراء الدكن الى البلاط السلطانى وشرح هذا الأمر سبق ذكره على سبيل الاجمال فى وقائع الكجرات حين هزمت هذه الجماعة من صلابت خان ، وجاءوا الى برهانبور واستولى راجى خان على حكم برهانبور وقد أرسلوا مائة وخمسين فيلا مع ولدى مير مرتضى ،وخداوند خان الى البلاط ، وقدم أمراء الدكن الولاء يوم النوروز السلطانى والحفل الخاقانى ، وقدموا التهانى اللائقة ، ونالوا الانعام السلطانى ٠

---

(٤٣٩) ورد خطأ القرن الثانى والصواب العقد الرابع لأنه جلس على العرش سنة ٩٦٣ هـ ٠

(٤٤٠) الخميس التاسع من ربيع الأول ٩٩٣ هـ (ملا عبد الباقى ٩٠٥/١) ٠

فى نفس هذه الأيام ، عين فتح الله خان شيرازى بوظيفة عضد الدولة وصدارة كل بلاد الهندوستان وأنعم السلطان عليه بخمسة آلاف روبية وجواد وخلعة خاصة ، وفى رجب من نفس السنة جاءت رسالة من كابل وعرضت ومضمونها أن مرزا سليمان قد استولى على بدخشان مرة ثانية وكان عبد الله خان اوزبك قد هاجم بدخشان من قبل هذا وطرد مرزا سليمان ومرزا شاهرخ ثم ترك أمراءه فى بدخشان وقاتل أمراء عبد الله خان وحقق النصر والفوز .

وفى نفس هذه الأيام جاء خان خانان من الكجرات ، وقدم الهدايا الكثيرة من كل نوع تفوق كل ما يذكر .

وفى نفس هذا الشهر وصلت رسالة كنور مانسنكه وخواجه شمس الدين محمد أتكه من بنارس ضمنها أن مرزا محمد حكيم قد وقع فريسة للمرض الشديد ، وقاتل الأفغان فى كوتل خيبر ، وهزم فعاد الى بشاور ، وتصادف أن اشتعلت النار فى القلعة ، واحترق ألفان من الابل المحملة ببضائع التجار ، ونجا فريدون من هذه الواقعة ، وتوجه الى كابل من طريق آخر ، ومات فى أثناء الطريق سبعون شخصا من العطش (٤٤١) .

وفى نفس هذه الأيام وصل خبر وفاة مرزا محمد حكيم (٤٤٢)، وعلى الرغم من أن مرزا محمد حكيم لم يكن للسلطان أخا غيره ، وكان يشمله برعاية وعناية فائقة ، ومع ذلك كان يخرج عليه أغلب الأوقات. وكان السلطان يعفو عنه ويرعى صلة الرحم ، وقد أنعم عليه بالانعامات السلطانية عدة مرات كما ذكر آنفا ، المهم بعد أن سمع السلطان بهذا الخبر قام بمراسم العزاء وفكر فى المحافظة على كابل وغزنى ، وكان يريد أن يعين أبناء مرزا محمد حكيم على ولاية كابل وعرض الأمراء الكبار من أن أبناء (٤٤٣) مرزا محمد حكيم صغار السن ، ولن يقدروا على مهام الملك .

---

(٤٤١) أورد اليوت هذه الفقرة التى لم ترد فى نسخة « أ » وهى « عندما علم عبد الله خان بنصر مرزا سليمان جمع جيشه ، وارسل قوة لمهاجمته ، ولم يستطع مرزا سليمان مواجهة الجيش فتقهقر الى كابل ، ودخلت بدخشان تحت سيطرة الأوزبك » وقد وردت عند ملا عبد الباقى (مآثر رحيمى ٩٠٥/١) .

(٤٤٢) يبدو أن هناك تخبطا فى وفاة مرزا محمد حكيم والصواب ما أورده بداونى حيث حدد الثانى عشر من شعبان سنة ٩٩٣ هـ تاريخا لوفاته (منتخب التواريخ ٣٤٦/٢) .

(٤٤٣) وهم فريدون وكيقباد وافراسياب (بداونى ٣٤٨/٢) .

« لا تكلف الصغار بالأمور الصعبة ، لأن السندان لا يكسر بقبضة »

« رعاية الرعية وقيادة الجيش ليست أمور للطفولة والجهالة »

واستولى جيش الأوزبك على بدخشان ، وحينئذ قرر السلطان بناء على ذلك التوجه الى ولاية البنجاب وركب فى العاشر من رمضان من هذه السنة الى البنجاب ، وخلع على خان خانان الخلع الفاخرة ، وأذن له بالسفر الى الكجرات ·

لما كان السلطان قد أرسل أعظم خان لتسخير بلاد الدكن وأذن لعضد الدولة مير فتح الله بالتوجه لاقرار أمور الدكن ، ولما كان خبر الوقائع مذكورا فى واقعات الكجرات ، فلا داعى للتكرار ·

توجه السلطان بسرعة دون توقف الا فى دهـــلى ، وزار ضريح غائض انوار والده العظيم ، وزار جميع أضرحة العظماء هنـــاك ، وسعد فقراء ومساكين دهلى بالانعام عامة ، وفى دهلى ظهر هـلال شوال وقام صباح الخميس بلوازم العيد ، ورحل من دهلى ، ونزل الموكب السعيد فى التاسع عشر من شوال على شاطىء نهر ستلج ، وهناك علم أن كنور مانسنكه أرسل جماعة من رجاله من نيلاب الى بشاور ، وفر شاه بيك تابع مرزا محمد حكيم عند سماع هذا الخبر وذهب الى كابل وأرسل أيضا صادق خـان من نواحى لاهـــور الى حكومة بكـــر ·

خيم المعسكر السلطانى على شاطىء نهر جناب فى يوم الأربعاء الثالث عشر من ذى القعدة ، وفى هذا المكان طعن الشيخ عبد الرحيم ساكن لكهنو وهو ضمن الأمراء نفسه بخنجر فأحدث شجا فى رأسه فأشفق عليه السلطان ، وأخاطوا جرحه ، وشفى فى الثامن والعشرين من ذى القعدة ، ووصل الى شاطىء نهر بهت وعبره ، وفى هذا المكان وصلت رسالة الى السلطان من كنور مانسنكه تتضمن طاعة وولاء أهـل كابل وفتح هذه النواحى ، وعندما دخل كنور مانسنكه بلاط كابل ، وأخذ معه فريدون وأبناء الميرزا ، وجاء جميع الأمراء لزيارته ، وأنعم على جميع هؤلاء بالانعامات اللائقة ، وترك ابنه مع خواجه شمس الدين خافى فى كابل ، وتوجه مع أبناء وأمراء مرزا محمد حكيم الى البلاط ، وأحضر كنور مانسنكه أبناء مرزا محمد حكيم وأمراءه فى الخامس والعشرين من ذى الحجة فى قصبة زوال بندى الواقعة جنوبى رهتاس وأنك ، وقدم الولاء ، ونال أبناء وتابعو مرزا محمد حكيم العناية

الملكية ، وأنعم على كل واحد من الأعيان بخمسة آلاف أو ستة آلاف روبية وأنعم عليهم أيضا براتب لائق ومقاطعة مناسبة ٠

عندما وصلت الرايات العـالية الى نواحى اتكه بنـارس أرسـل السـلطان درزا شاهرخ وراجه بهكوانداس وشاه قلى محـرم وأمـراء مشاهير آخرين وكانوا قرابة خمسة آلاف فارس لتسخير ولاية كشمير ٠

وفى نفس هذا اليوم عين اسماعيل قلى خـان وراى رايسنكه لمهاجمة البلوجيين ، وفى اليوم التالى أعد لمزين خان كوكه جيشا لكى يهـاجم الأفغـان فى ستاسـواد وراجوار لاستئصال هذه الفئة الفاسدة (٤٤٤) ونزل السلطان فى يوم الخميس الخامس عشر من المحرم سنة ٩٩٥ هـ (٤٤٥) بقلعة أتكه بنارس وهى من آثار السلطان ٠

ذكر قصة التاريكيين تيراه الذين يشتهرون بروشنائى :
ذكر قصـة تاريكى

سى زمن سابق ظهر شخص هندوستانى بين طائفة الأفغـان (٤٤٦)، روج مذهب الزندقة والالحاد وجعل أكثر الحمقى مريدين له ، وكان يسمى روشنائى ، رحل الى جهنم ، وكان ابنه جلالة فى سن الرابعـة عشرة من عمره ، جاء ابنه لملازمة السلطان فى سنة ٩٨٩ هـ حين كانت الرايات العالية عائدة من كابل ، ولازم السلطان ، ونال الانعامـات الطيبة ، وفر بسبب شقاوته التى جبل عليها ، وذهب الى الأفغـان ، وبث الفتنة والفساد ، والتف حوله خلق كثيرون ، وسد طريق كابـل ـ النهدوسـتان ٠

« الشجرة التى تثمر العلقم يجب أن تجتث اذا ظهرت بالحديقة »
« والنهر الطويل عند امتلاء مجراه بالماء يكون مثل العسل والشهد الصـافى »

« ويأتى بالجوهر الثمين ، ويثمر ثمارا طيبة »

(٤٤٤) أورد بداونى نفس هذه الأخبار ضمن أحداث ٩٩٣ هـ (منتخب التواريخ ٣٤٩/٢) ٠
(٤٤٥) ٩٩٤ هـ (بداونى ٣٤٩/٢) ٠
(٤٤٦) فى بنارس (بداونى ٣٤٩/٢) ٠

ارسل السلطان كنور مانسنكه لدفع ورفع فتنة طائفة روشنائى وهى فى حقيقة الأمر تاريكى (٤٤٧) وسوف أذكرها بعد ذلك ، وأنعم عليه بكابل مقاطعة له ٠

عندما وصل هذا الخبر من أن زين خان كوكه قد دخل ولايـــة « سواد » وهجد على طائفة الأفغان التى تزيد عن الجـراد والنمل (٤٤٨) وأرسل السلطان فى الثانى من صفر من السنة المذكورة سيد خـــان ككهر وراجه بيربر والشيخ فيضى وفتح الله سيبتى وتاشى بيك وصالح عاقل وجماعة لمساعدة ومعاونة زين خان كوكه ، وبعد عدة أيام سار حكيم أبو الفتح وجماعة أخرى من الأمراء والتابعين فى اثر هـــذه الجماعة ، وعندما التحقت الجيوش بزين خان كوكه هاجم الأفغان وانتهبهم ، وغنم منها مغانم كثيرة ، وعندما وصلوا الى معبر كراكر ، قال شخص لراجه بيربر : ان الأفغان سيغيرون الليلة عليكم ، وليس هناك سوى جبل وممر بين ثلاثة أو أربعــة جبـال ، فلو عبرت هــذا الممر ستخيب عليهم هجومهم ، وقام راجه بيربر وزين خان كوكه وأراد العبور من الممر ، وسار الجيش بعدها ، وفى آخـر هذا اليوم ، وكان قرب المغرب وتوجه الى الممر وصل الأفغان على قمم الجبال ، وأخذوا فى القاء الحجارة واطلاق السهام ، وضل الناس الطريق فى الممر الضيق ، وبسبب الظلام لحقهم الهلاك المحقق ووقعت هزيمة ساحقة (٤٤٩) ، ومات قرابة ثمانية آلاف رجل ، وقتل راجـــه بيربـــر ، وقتل حسن تهى (٤٥٠) وراجه دهر منكـه وخـواجه عرب الذى كان بخشـيا لهـذا الجيش وملا شيرى الشاعر وجمع غفير من الأعيان فى هذه الليلة ، وهزم زين خان كوكه وحكيم أبو الفتح فى الخامس من ربيع الأول من السنة المذكورة ، ووصلا بصعوبة بالغة الى قلعــة « اتكه » وعـلم السلطان بهذا الأمر فحرمهما السلطان من شرف خدمته ، وأرسـل راجه تودرمل وجيش غفير لتدارك الأمر ، ودخل الراجه الجبال لحنكته ، وأقام عدة قلاع ولم يدع السلب والنهب دقيقة ، وضيق الخناق على الأفغان ، وكان كنور مانسنكه قد ذهب لمهاجمة التاريكيين ، وقابل هذه الطائفة فى ممر خيبر ، وقتل خلقا كثيرا من التاريكيين ٠

---

(٤٤٧) جلاله روشـنائى : وروشنائى تعنى الضـياء وتاريـكى تعنى الظـلام (بدوانى ٢/٣٤٩) ٠

(٤٤٨) كناية عن الكثرة ٠

(٤٤٩) قتل بيربر وذهب الى جهنم جزاء أعماله الشنيعة (بداونى ٢/٣٥٠) ٠

(٤٥٠) حسن خان بتى وخواجه عرب بخشى خان جهان وملاشيرى الشاعر (بداونى ٢/٣٥٠) ٠

وفى هذه الأيام وصل خبر أن مير قريشى قد جاء الى البلاط بالتحف والهدايا بسفارة من عند عبد الله خان سلطان ما وراء النهر ، ولجأ الى بلاط السلطان نظرى أوزبك (٤٥١) ، وكان من كبار أمراء عبد الله خان وكان متضررا من الخان ، وجاء معه أولاده مربى وشادى وباقى ، وكان كل منهم قد بلغ درجة الامارة ، وأرسل السلطان الشيخ فريد بخشى وأحمد بيك كابلى وجماعة من الأحادى لكى يسارعوا فى استقباله حتى يعبر ممر خيبر ، وعبرت هذه الجماعة بالقافلة لمساعدة كنور مانسنكه ، وقاتلوا التاريكيين قطاع الطريق ، وهزموهم ، وقتلوا كثيرا من هؤلاء الملاعين .

ذكر وقائع السنة الثانية والثلاثين الالهية :

كان يوم السبت « الثالث والعشرين » من ربيع الآخر سنة ٩٩٥ هـ (٤٥٢) انتقالا للشمس من الحوت الى الحمل وموافقا للنوروز السلطانى ، وبداية للسنة الثانية والثلاثين الالهية ، وزينت « دولت خانه » الخاصة الواقعة فى قلعة « أتكه » بالأقمشة والبرادى المصورة مثل السنة السابقة ، وعقدوا الحفل السلطانى (٤٥٣) ، ووصل كنور مانسنكه لملازمة السلطان .

ذكر توجه مرزا شاهرخ الى كشمير مع حاكمها ووصول الأمراء وملازمة السلطان :

عندما وصل مرزا شاهرخ وراجه بهكوانداس وشاه قلى خان محرم الى مصر بهولباس الى حدود كشمير (٤٥٤) وصل يوسف خان حاكم كشمير الى الممر وقطع الطريق وسده فى وجههم ، وتوقفت الجيوش الظافرة عدة أيام ، وأخذ الثلج والمطر فى الهطول ، وانقطع وصول الغلة من الأطراف ، ووصل خبر زين خان أيضا بالاضافة الى ما يعانيه الجيش ، وقرر الأمراء الصلح ، وجعلوا الأختام ودار الضرب على النقود باسم السلطان ، وعينوا العمال ، وسر يوسف خان بهذا الصلح ،

---

(٤٥١) حاكم بلخ (بداونى ٣٥١/٢) .

(٤٥٢) الخميس التاسع والعشرين (مآثر جحيمى ٩١١/٠) .

(٤٥٣) وصدرت عدة احكام منها عدم الزواج باكثر من واحدة والتحية الله أكبر جل جلاله (بداونى ٣٥٦/٢) .

(٤٥٤) بداونى ٣٥٢/٢ .

وزار الأمراء ، واصطحب الجيش الظافر يوسف خان لملازمة السلطان ، وعندما وصلوا الى البلاط لم تقع المصالحة وقوعا حسنا على السلطان ، فمنــع الأمــراء من زيارته عــدة أيــام ، وبعــدها نالوا شرف زيارته وطــاعته ٠

« مهما يكثر غضب الكريم فان كرمه كثيرا ما يتغلب »

ونال رسول عبد الله خان ونظربى وأبناؤه أيضا شرف الزيارة ٠

وفى هذا اليوم أحضر اسماعيل قلى خان ورايسنكه أيضــا أعيــان وقواد البلوجيين ، وقدموا الولاء وأنعم السلطان على نظربى وأبنائه بأربعمائة ألف مرادى (٤٥٥) أى ما يعادل خمسمائة تومان عراقى ، وبعد الانتهاء من حفل النوروز طلب كنور مانسنكه الاذن بالتوجــه لمساعدة راجه تودرمل الذى كان معينا لاستئصال أفغان يوسف زئى وغيرهم ، وعندما فرغ السلطان من أمر الافغان ونواحى اتكه بنارس وكابل تحركت الرايات العالية للاستقرار فى دار الخلافة لاهور ، وبدأ الركب السعيد فى الرابع والعشرين من ربيــع الثــانى من الســنة المذكورة فى العودة ٠

لما كان كنور مانسنكه قد عين على حكومة كابل ، وعين السلطان اسماعيل قلى خان على جيش عظيم لمهاجمة الأفغان حتى شاطىء نهر بهت ، صدر أمر السلطان باسم كنور مانسنكه بأنه عندما يصل اسماعيل قلى خان الى هناك يتوجه الى كابل ، وأرسل أيضا سيد حامد بخــارى لمساعدة اسماعيل قلى خان ودفع قطاع الطريق المتمردين من الأفغان ، وكان الأمر قد صدر وهو فى بشاور ٠

وصلت الرايات العالية الى نواحى لاهور ، وكان السلطان يقوم بالصيد والتجول ، ونزل فى ليلة الجمعة السابع عشر من جمادى الثانى من السنة المذكورة ، وفى هذا الوقت أحضر حكيم أبو الفتح رأس عرب بهادر الذى كان قد لجأ الى جبال كمايون وأثار الاضطرابات فى ولاية « دامن كوه » وكان قد قتل بيد أتباع حكيم أبى الفتح الذين كانوا فى قرية « شيركوت » ٠

فى الخامس من رجب من هذه السنة عقد مجلس وزن السلطان ، ونظم احتفال بهيج ، ولما كان ذكر تفاصيل بدقائق هذا المجلس مكررة ، فلا داعى للتكرار ، وفى التاسع عشر من شهر رجب من السنة المذكورة

---

(٤٥٥) عملة ذهبية كانت رائجة فى تلك الأيام ٠

تزوج الأمير الموفق (سليم) ابنة رايسنكه وهو من كبار الأمراء ، وأرسل رايسنكه هدايا كثيرة وهودجا على جواد وتفاخر مفاخرة كبيرة ٠

وفى أوائل شعبان من السنة المذكورة أخذ محمد قاسم خان « مير بحروبر » وفتح خان فوجدار ، وكوجر خان ومرزا على وميرزاد على خان وسيد عبد الله علم شاهى وخنجرى والشيخ دولت بختيار وجماعة كبيرة من أتباع الدولة الأذن لتسخير ولاية كشمير ، وعندما تقدم الجيش الظافر سبعة منازل فى الجبل ، تقدم فى ممر كوتل يعقوب ابن يوسف الذى صار حاكما لكشمير من بعده مع جماعة كبيرة ، وتحكم فى مدخل الجبل ، ولكن نظرا لاقبال جيش السلطان الظافر آثار الخوف بين الكشميريين ، وتفصيل هذا الاجمال هو أنه لما كان قواد كشمير يضيقون من تفكير وقيادة يعقوب فانفصلت جماعة عنه ، وجاءوا الى محمد قاسم خان ، ورفعت جماعة أخرى لواء المعارضة فى مدينة سرى نكر مقر حكم ولاية كشمير ، وعاد يعقوب لتسكين الفتنة فى بيته ، وتوجه الى المدينة ، ودخلت الجيوش الظافرة ولاية كشمير دون مقاومة ، ولم يستطع يعقوب المقاومة ، ففر ذهب الى الجبال واستولت الجيوش القاهرة على مدينة سرى نكر ، وأرسلوا العمال الى القرى ٠

عندما عرضوا حقيقة الأمر على السلطان أنعم على محمد قاسم خان والأمراء الآخرين بالانعامات وأمر برفع درجة كل واحد منهم ، وعاد يعقوب كشميرى بجماعته ، وحارب محمد قاشم خان ، وهزم ، ومرة أخرى قام بالاغارة ليلا ولم يفلح ، وتعقبه الجيش الظافر ، فدخل فى الجبال الكثيفة الأشجار والوديان الضيقة ، وضاق حاله ، وأوشكوا القبض عليه ، وفى النهاية جاء عاجزا ذليلا وزار محمد قاسم ، وسلك تابعى الدولة (٤٥٦) وتطهرت مملكة كشمير ٠

وفى التاسع عشر من رمضان من السنة المذكورة أذن السلطان لسفارة عبد الله خان بالسفر ، وأرسل الحكيم همام أخا حكيم أبى الفتح الذى يمتاز بالفضائل والكمال الظاهرى والمعنوى برسالة مع السفارة وأرسل مير صدر جهان وهو من السادات الحسينية فى ولاية قنوج

---

(٤٥٦) ارسل الى بهار لدى راجه امانسنكه ليلحق بأبيه ومات يعقوب ويوسف من الأسى والحزن (بداونى ٣٥٢/٢) ٠

وذكر أبو الفضل أن يوسف أطلق سراحه وأقطع مقاطعة وسلك سلوكا طيبا (أكبر نامه ٥٤٩) ٠

ويمتاز بالكمال الانسانى لزيارة اسكندر خان والد عبد الله ، وحمل محمد على خزاينجى قرابة مائة وخمسين ألف روبية ما يعادل ثلاثة آلاف وسبعمائة تومان عراقى وأمتعة هندوستانية وتحف نفيسة وهدايا لعبد الله خان ·

فى هذه الأيام وصل خبر أن سيد أحمد بخارى وهو من أمراء سلاطين الكجرات الكبار ، وكان منتظما فى سلك التابعين للدولة ، وكان يقوم بمطاردة التاريكيين فى بشاور ، وذات يوم جمع التاريكيين قرابة عشرين ألفا من المشاة وخمسة آلاف فارس وهاجموه ، وخرج مع عدة أشخاص كانوا فى ذلك الوقت معه ، وقاتل واشتشهد ، فأرسل السلطان اين خان كوكه وشاه قلى محرم والشيخ فريد بخشى وجماعة أخرى من الأمراء والتابعين لتدارك هذا الأمر واستئصال التاريكيين ، ولما كان التاريكيون قد اجتمعوا فى ممر خيبر وقطعوا الطريق بين الهندوستان وكابل ، وجاء كنور مانسنكه من كابل بجيش جرار ، ووقعت معركة حامية وحقق مانسنكه النصر والظفر (٤٥٧) وقتل خلقا كثيرا فى الممر الضيق وترك ممر خيبر ·

فى نفس هذه الأيام عاد مرزا سليمان من مكة المكرمة الى بدخشان ، وعاد للاستيلاء عليها ثانية وبسبب غلبة الأوزبك ، فر وجاء الى كابل ، وتوجه من كابل الى الهندوستان ، ووصل لملازمة السلطان ، ونال الانعامات السلطانية (٤٥٨) ·

ذكر وقائع السنة الثالثة والثلاثين الالهية :

كانت بداية هذه السنة يوم الاثنين الثالث والعشرين من ربيع الآخر (٤٥٩) سنة ٩٩٦ هـ ، أعد مجلس النوروز كما هو معتاد فى السنوات السابقة ، وعندما علم السلطان أن كنور مانسنكه قد ضيق الخناق على جلالة تاريكى لدرجة أنه لم يستطع المقاومة وفر الى جانب بنكشى ، أرسل عبد المطلب خان هو من الأمراء الكبار مع جماعة أمثال محمد قلى بيك تركمان وحمزة بيك تركمان واحمد بيك كابلى وغيرهم

---

(٤٥٧) وقتل قرابة الفين (بداونى ٢/٣٥٥) ·

(٤٥٨) اختصر ملا عبد الباقى فى أحداث هذه السنة ولم ينقل حرفيا (مآثر رحيمى ١/٩١١ ـ ٩١٥) ·

(٤٥٩) فى الحادى عشر من ربيع الثانى (مآثر رحيمى ١/٩١٥) ·

لاستئصال جلاله فى بنكشى ، وعندما وصل الجيش الظافر الى بنكشى ، غافل جلالة الجيش الظافر ، وتقدم للقتال بفرسان ومشاة لا حصر لهم ، وحارب محاربة شديدة ووقعت الهزيمة على الأعداء فسلك طريق الفرار وأسرع الى دار البوار ، وفى هذه السنة السعيدة ، ولد سلطان خسرو بن الأمير الموفق السلطان سليم من مهد العصمة ابنة راجه بهكوانداس ، وعقد حفلا بهيجا بمناسبة ولادة الأمير الذى كان بداية لشروق كواكب السعادة

ذكر توجه صادق خان لمهاجمة سهسوان وصلحه مع حاكم تهته :

فى نفس هذه الأيام توجه محمد صادق خان حاكم بكر حسب الأمر لمهاجمة ولاية تهته ، وحاصر قلعة سهسوان ، وجاء جانى بيك (٤٦٠) حاكم تته لعجزه وضعفه ، وأرسل مثل آبائه الرسل بالتحف والهدايا اللائقة الى البلاط ، وشملته العناية السلطانية ، وصدر فرمان الى محمد صادق خان « اننى تكرمت بولاية جانى بيك اليه ، فكف عن الاستيلاء على هذه الولاية » وفى الخامس والعشرين من ذى القعدة من السنة المذكورة سمح لرسل جانى بيك بالسفر ، ورافقهم حكيم عين الملك زيادة فى التكريم ونالوا جميع الانعامات الملكية .

وفى أوائل ربيع الثانى فوض زين خان كوكه على حكومة كابل ، واستدعى مانسنكه الى البلاط ، وفى آخر ربيع الثانى وصل خان خانان مرزا خان مع العلامة الشهير مير فتح الله شيرازى الملقب بعضد الدولة من الكجرات على وجه السرعة الى البلاط ، ونالا الانعامات الملكية .

وفى السابع والعشرين من رجب جاء محمد صادق خان من بكر ونال شرف الملازمة ، وفى أواخر شعبان من السنة المذكورة جاء مانسنكه الى البلاط .

وفى أواخر هذه السنة عين على حكومة ولاية بهار وحاجى بور وبتنه وسمح له بالسفر ، وفى نفس هذه الأيام عين السلطان مرزا يوسف خان رضوى على حكومة كشمير ، واستدعى محمد قاسم خان « مير بحر » من كشمير ، ووجه محمد صادق خان لمطاردة يوسف زئى فى سواد بجور ، وأنعم عليه بمقاطعات مانسنكه من سيالكوت وغيرها ،

---

(٤٦٠) حفيد محمد باقى خان (بداونى ٢/٣٥٨) .

واستدعى اسماعيل قلى خان من سواد بجور وأرسله محل قليج خان في الكجرات ، واستدعى قليج خان الى البلاط ، وفوض كنور مانسنكه على حكومة بهار والبنغال وسمح له بالسفر ·

ذكر قائع السنة الرابعة والثلاثين الالهية :

كانت بداية هذه السنة يوم الثلاثاء الرابع من جمادى الأولى سنة ٩٩٧ هـ في هذه السنة جاء قليج خان من الكجرات ، ولازم السلطان وصدر الأمر أن يتوجه مع راجه تودرمل (٤٦١) ، وجاء عين الملك الذى كان قد ذهب الى بتنه مع رسل جانى بيك ترخان ، وجاء عبد الملك الذى كان قد ذهب الى بتنه مع رسل جانى بيك ترخان ، وقدم هدايا جانى بيك ورسالته ، ونال الانعام السلطانى ·

وفى الثامن والعشرين من جمادى الثانى سنة ٩٩٧ هـ توجه السلطان للتنزه والصيد فى كابل ، وانتهى به المطاف هناك فى بداية جبل (٤٦٢) كشمير ، وترك هناك حريمه مع الأمير شاه مراد ، وتوجه الى كشمير للتنزه ، وفى يوم الخميس غرة شعبان من السنة المذكورة نزلت الرايات فى مدينة سرى نكر ، وعندما فرغ السلطان من التجول والتريض عدة أيام فى الولاية ، وصلت أيام المطر سافر الأمير مع الحريم الى رهتاس وانتظر قدوم السلطان ·

وفى كشمير فارق الحياة علامة العصر مير فتح الله شيرازى (٤٦٣) ، وكان فريد عصره ، وقد حزن السلطان كثيرا لفقده ، وقد أنشد ملك الشعراء الشيخ فيضى مرثية فى مير فتح الله من التركيب الهندى (٤٦٤) ، منها هذه الأبيات :

« حان وقت اختلال العالم عن النظام ، ويحل المساء على عقل العالم فى منتصف العمر » ·

« وسقط كنز الاقبال كله فى يد اللئام ، وسقط الدم الممزوج بالماء فى كأس الكرام »

---

(٤٦١) الذى كان قد تقدم فى السن وأصيب فى يده (بداونى ٣٦٥/٢) ·

(٤٦٢) يسميها أهالى كشمير « كشدار » (اكبر نامه ٥٦٣) ·

(٤٦٣) كان طبيبا حاذقا (بداونى ٣٧٠/٢) ·

(٤٦٤) ذكر بداونى نفس العشرة أبيات (منتخب التواريخ ٣٧١/١) ·

« وضل عمود الأمر عن تحقيق مقصده ، وانفكت المعانى عن البيان وروابط الكلام »

« لسان الجهل يتقلب بلا محاباة فى الاديب ، وتندر المطالب وتسقط الدلائل الناقصة »

« وظل قلب الكال فى الزمان فى نقصان أبدى ، مثل الفاكهة الفجة التى تسقط من الغصن فجـــأة »

« الأمهات العزيزات تلدن ابنا روحيا ، أبو الآباء معنى شاه فتح الله شيرازى »

« رحل أبو نصر وظهر أبو على ، لديه كثير ولكن الساحة خاوية من مثل هذا النوع »

« أحيانا توافق الجميع ، وجعلت الأرض تتجدد بموكب الأشراف »

« كانت الأمــور بعيــدة عن وجــوده الكامل ، والمــدد من جـــلال الدين محمــد أكبر غازى »

« وتألم سلطان العالم من وفاته ، مثل الاسكندر والذى تحسر عندما رحــل أفــلاطون عن الدنيــا »

وتوجه السلطان الى كابل فى السابع والعشرين من رمضان ، وعرج من طريق بكهلى الى جانة قلعة آتك .

وتوفى حكيم أبو الفتح الذى كان من المحدثين والمقربين مــن السلطان ويمتاز بالفهم وعلو الهمة والذكاء والكمال والعلم ، وتوفى فى قرية رهمنور ، دفن فى حسن ابدال .

وصل امير (مراد) مع الحريم والمعسكر من رهتاس الى اتكه حسب الأمر ولازم السلطان ، وفى نفس هذا المكان أرســـل الســـلطان شهباز خان كنبو لمطاردة الأفغانى يوسف زئى ، وعبرت الرايـــات الغالية من نهر نيلاب ، وعاد حكيم همام ومير صدر جهان اللذان كانا قد ذهبا بســـفارة الى ما وراء النهــر مع سفارة عبد الله خان ونالا شرف الولاء ، وقدما الهدايا والتحف ورسالة عبد الله خان ، وقضى السلطان شهرين فى كابل وقضى أكثر أوقاته فى التريض فى حدائق كابل وسعد تماما بها ، ونال أهالى كابل الوضيع والشريف من مائدة احســـان السلطان .

في نفس هذه الأيام وصل خبر أن راجه تودرمل وكيل السلطنة ومشرف الديوان وراجه بهكواندا س أمير الأمراء وقد ودعا الحياة في لاهـور (٤٦٥) وفي العشرين من المحـــرم سنة ٩٩٨ هـ توجهت الرايات العالية الى الهندوستان ، وأنعم على محمد قاسم خان مير « بحروبر » بحكومة كابل ، وترك توجيه بيك كابلي ومحمد قلي وحمزه بيك تركمان وجماعة أخـرى من الأمراء لمساعدته ، وأنعـم على مرزا عـزيز محمـد كوكلتاش الملقب بأعظـم خـان والذى كان يحـكم مالوه (٤٦٦) لحكومة الكجرات ، واستدعى المؤلف نظام الدين أحمد لمـــلازمته وأنعم على خان خانان « بجونبور » بدلا من الكجرات التي كان يحكمها ، وعنـــدما وصلت الرايات العـالية الى دار الخـلافة لاهور ، بدأ النـوروز السلطاني والسنة الخامسة والثلاثون الالهية ·

ذكر وقائع السنة الخامسة والثلاثين الالهية :

كانت بداية هذه السنة يوم الأربعاء الرابع عشر من جمـادى الأولى سنة ٩٩٨ هـ ، عقد مجلس النوروز على النظام المعهود ·

قوع مؤلف الكتاب مع جماعة من الجماليين مسافة ستمائة فرسخ في اثنى عشر يوما (٤٦٧) وقدم الولاء ، ونال الانعـام الملكي ، ولما كان راجه بهكواندا س قد توفي ، وكان كنور مانسنكه خلف صدق له من الأمراء الكبار ، بحكم بهار والبنغال ويلقب « براجكي » أرسل السلطان فرمان انعام وخلعه خاصة وجواد بصحبة أحد الآحادي ·

أعظم خـان في الكجرات :

عندما وصل أعظم خان الى الكجرات توجه لتسخير ولاية جام وكان من زميندار ان هذه الناحية ولديه جمع كبير ، وكان قد اتفق مع دولت خان ابن جام حاكم القلعة الذى حل محل ابيه ، وزميندار ان آخرين ، وجمع عشرين ألف فارس وتقدم للقتال ·

---

(٤٦٥) أسرعا الى مستقر الجحيم وسقر وصارا في الدرك الاسفل سقرهما الله (بداوني ٣٧١/٢) ·

(٤٦٦) كانت مالوه مع شهاب خان (بداوني ٤٧٢/٢) ·

(٤٦٧) ستمائة فرسخ (بداوني ٣٧٢/٢) ·

« على الرغم من أن الجيش كالنمل والجراد ، لكن النمل كان يقتل في الطريق عندما تهوى الأرض »

وقسم أعظم خان جيشه الى سبعة أقسام ، وتقدم للقتال ، ووقعت معركة حامية ، واستشهد خواجه محمد رفيع بدخشى الذى كان قائدا للميسرة ومحمد حسين شيخ من الأمراء القدامى للدولة، واستشهد من جيش المقدمة دير شرف الدين حفيد مير أبى تراب ، وقتل فى المعركة أربعة آلاف راجبوتى ، وكان من جملة القتلى الابن الكبير لجام الذى حل محله ، ووزيره وحقق أعظم خان النصر والظفر ، وتحقق هذا النصر يوم الأحد السادس من شوال سنة ٩٩٨ هـ ·

لما كانت بلدة لاهور مقرا للسلطنة عدة سنوات ، ولم يأت جانى بيك حاكم تهته للملازمة ، ففى نفس هذه الأيام أنعم السلطان على خان خانان بحكومة الملتان وبهكر ، وصدر أمر بأن يسخر السند وبلوجستان وتوجه خان خانان وجماعة من الأمراء مثل شاه بيك خان كابلى وفريدون برلاس وسيد بهاء الدين بخارى وشيرخان وجانشى بهادر وبختيار بيك وقرا بيك محمد خان نيازى ورجال آخرون يطول ذكرهم فى ربيع الثانى سنة ٩٩٩ هـ ، واصطحبوا معهم مائة فيل والمدفعية ، وأرسل السلطان خواجه محمد مقيم الذى كان من أولاده الملوك وأرباب البلاط بوظيفة بخشيكرى لهذا الجيش ، ووجد قدوة الفضلاء وملك الشعراء الشيخ أبو الفضل وفيضى أن تاريخ هذا السفر هو « قصد تهته » (٤٦٨) ·

ذكر وقائع السنة السادسة والثلاثين الالهية :

كانت بداية هذه السنة يوم الخميس الرابع والعشرين من جمادى الأولى سنة ٩٩٩ هـ ، اختار السلطان أربعة أشخاص من التابعين هؤلاء ملك الشعراء الشيخ فيضى الى على خان حاكم أسين ويرهانبور وخواجه أمين الدين الى برهان الملك الذى كان قد وصل لنصرة رجال
وخواجه أمين الدين الى برهان الملك الذى كان قد وصل لنصرة رجال
الدولة بحكودة أحمد نكر وكانت مقرا لآبائه وأجداده ، وأرسل مير محمد أمين الى عادل خان حاكم بيجابور ومير مرزا الى قطب الملك

(٤٦٨) قصد تهته ، تعادل سنة ١٠٠٤ وهذا تقويم خطأ والصواب قصد تته لانها سنة ٩٩٩ ·

حاكم كول كنده ، وصدر أمر بتوجه الشيخ فيضى الى برهان الملك أيضا بعد أن يسلم رسالة راجى على خان .

وفى الثامن (٤٦٩) من شهر ذى الحجة من هذه السنة ، أنعم السلطان على الأمير الموفق شاه مراد المشهـــور بلقب « بهـــارى جنور » (٤٧٠) بحكومة مالوه ونواحيها ، وأنعم عليه بالعلم والنقاره وتمن بوق (٤٧١) ولوازم الامارة والسلطنة ، « وجهارفت » التى تخص الأمراء ، وعين اسماعيل قلى خان وكيلا للأمير وسمح لحاجى سوندك الشيخ عبد الله خان وجكناته وراى دركا وأمراء آخـرين بملازمة الأمير وعندما وصل الى نواحى كوالير ، وعلم أن موهكر وهو من زميندارات هذه الناحية ويمتاز بكثرة جماعته من راجوات الهند ، فى هـــذه الأيام أطلق يد السلب والسـيطرة على قرى كوالير ، وبنــاء على هـذا توجه لتأديبه وتقدم موهكر أيضا بجيش جرار لمقاتلته ، وبعد القتال سلك طريق الفرار (٤٧٢) ولجأ الى الغابات والجبال (٤٧٣) وانتهب الأمير كل ولايته .

وفى نفس هذه الأيام مات موهكر ميتة طبيعية وذهب الى جهنم ، وحل محله ابنه الكبير رامجند واختار طريق الطاعة لعجزه وضعفه ولازم الأمير شاه مراد ، وقـدم الهدايا الكثيرة ، وأرسله الأمير مـــع يار بن صادق خان الى البلاط ، واستعد الأمير فى بلدة أوجين ، ووصل لملازمة السلطان .

ولما كان قد فر من ملازمة السلطان قبل هذا ، لكن السلطان عفا عن جرائمه ونال الانعام .

وقضى أعظم خان فترة فى أحمد آباد بعد فتح جام ، وفكر فى تسخير ولاية سورت وقلعة جونه كره ، ووصل الخبر أن دولت خان بن أمين خان الذى كان حاكمـــا محـــل ابيه ، وكان قـــد جرح فى حرب جام قد توفى .

---

(٤٦٩) الثامن والعشرون (مآثر رحيمى ٩٢٢/١) .

(٤٧٠) بهارجيو (مآثر رحيمى ٩٢٢/١) .

(٤٧١) توق (مآثر رحيمى ٩٢٢/١) .

(٤٧٢) الى نروار (بداونى ٣٧٨/٢) .

(٤٧٣) حيث مات ميتة طبيعية (بداونى ٣٧٨/٢) .

صمم أعظم خان على تسخير جونه كره ، وتوجه من مكان لآخر الى هذه الولاية ، وتحصن ابن دولت خان ووزراء أبيه وقضوا فترة ، ولما لم يجدوا مقدرة للدفاع ، طلب وزراء أمين خـان الأمان ، وأحضروا ابنه الى أعظم خان وسلموا مفاتيح قلعة جونه كره ، وحدث هذا الفتح فى الخامس من ذى القعدة من السنة المذكورة ، ووصل خان خانان الذى كان معينا لتسخير تهته الى قلعـة سهسوان وحاضرها ، وعنـدما علم أن جانى بيك مع جميع زميندارات هذه الولاية ، قد أعدوا مراكب وسفن كثيرة ومدافع ويرفضون المجيء ، ترك خـان خانان الحصـار وتقـدم نحـوهم ، وعنـدما وصل الى نصر بر كـان الفاصـل بين الفريقين سبعة فراسخ ، وأرسل جانى بيك جميع المراكب التى كانت تجاوز المائة مع مائتى سفينة مشحونة بحملة السـهام ورجـال المدفعية والقذائف الكبيرة ، ولم يكن لدى خان خانان أكثـر من خمسـة وعشرين مركبا ، وتقدم للقتال ووقعت المعـركة ، واسـتمرت ليلا ونهارا ، وأشرقت العناية الالهية على أبطال جيش السلطان ، وقتلوا من أهل سوء جانى بيك قرابة مائتى شخص ، واستولى الجيش الظافر على سبعة مراكب ، ورحل البقية بالهزيمة ، وهذه الحرب وقعت فى السـادس والعشرين من المحرم سنة ١٠٠٠ هـ ، وبعد هذا الفتح تقهقر جانى بيك الى شاطيء نهر السند فى منطقة كانت على أطراف هذا النهـر والخليج (٤٧٤) وأقام جيشه قلعة ، واستقر ، ونزل خان خانان فى مواجهته ، وأقـام الأبراج وحاصره لمدة شهرين ، وفى تلك الأيام أرسل السلطان اليه مائة وخمسين ألف روبية ثم مائة ألف روبية أخرى ، ومائة ألف أخرى منها من الغلال مع مدافع كثيرة (٤٧٥) كمساعدة للجيش ، وأرسـل راى رايسنكه وهو من أمراء أربعة آلاف لمساعدة خان خانان من طريق جيسلمير .

ذكر وقائع السنة السابعة والثلاثين الالهية :

كانت بداية هذه السنة يوم السبت السادس من جمادى الآخـر سنة ١٠٠٠ هـ (٤٧٦) ولما كان الخبر قد وصل من أن جلالة تاريكى الذى فر ، وذهب الى عبد الله خان قد عاد ، وأثار الفتنة والفسـاد وقطع الطريق ، وفى يوم النوروز أرسل السلطان جعفر بيك آصف

---

(٤٧٤) منطقة محاطة بالمياه والمستنقعات (اليوت ٤٦١) .
(٤٧٥) مائة (بداونى ٢/٣٧٩) .
(٤٧٦) الخامس من جمادى الثانى سنة الف (مآثر رحيمى ١/٩٢٤) .

خان الذى كان بخشيا لاستئصال جلاله ، وأذن له بالسفر مع محمد قاسم خان حاكم كابل لدفع هذا المفسد قاطع الطـريق ، وعين السلطان نظام الدين أحمد مؤلف التـاريخ بمنصب بخشيكرى ، وفى أواخـــر شعبان من السنة المذكورة أرسل زين خان كوكه لتعمير ولاية ســـواد وبجور والقضاء على طائفة الأفغان وجلالة تاريكى .

توجه السلطان للصيد فى نواحى جنآب الذى كــان ينتهى فى كشمير فى الرابع والعشرين من شوال من السنة المذكورة الموافـق الثانى عشر « امرداد » (٤٧٧) السنة السابعة والثلاثين الالهية ، وعبر نهر راوى وقضى خمسة أيام فى التنزه والتريض فى حديقة رامداس ، ورحـل من هنـاك ونزل بعد ثلاثة فراسخ وترك قليج خان وانوته راجه للقيام بمهام لاهور ، ولما كانت الأيام مطيرة وكثيرة السيل ، فقد ترك الأمير الكبير السلطان سليم فى المعسكر المعلى ، وتقـدم حثيثـا ، وتوجه مع رجـال الصيد الى نهر جنآب وعنـدما وصل الى شـاطىء النهر علم أن يادكار حفيد مرزا يوسف خان رضوى الذى كان قد تركه مرزا يوسف خان نيابة عنه فى كشمير قد رفع لواء البغى مـــع بعض الكشميريين ، وأطلق على نفسه لقب السلطنة وقاتل القاضى على الذى كان بمنصب « ديوان كشمير » وحسين بيك شيخ عمرى الذى كان « تحصيلدار خـراج كشمير » مع جماعتهما مع يادكار ، وحسب التقدير قتل القاضى على ، وانتهز حسين بيك الفرصة وفر جريحـــا مثخنا بالجراح من ممرات كشمير ، ووصل الى « أرجورى » وعين السلطان الشيخ فريد بخشى مع جماعة من الأمـــراء مثل الشـــيخ عبد الرحيم لكهنوى ومير مراد وخوجكى فتح الله بخشى ، والآحـادى مع سبعمائة أحدى والشيخ كبير وأولاد الشيخ ابراهيم ونصيب خان تركمان ورحمت خان أولاد أبو زيد وأمراء آخـرين من جمـــاعة ايماق بدخشانى الذين كانوا ألف فارس ، وعبر بنفسه نهر جناب وقـــام بالصيد ، حيث جاء الأمير سليم بالمعسكر المعلى لملازمة السلطان .

فى نفس هذه الأيام وصل خبر أن خان خانان حاصر جانى بيك لمدة شهرين وكان يقاتله يوميا ، وقتل من الطرفين الرجال ، وقطـــع السنديون طريق قدوم القلة على جيش خان خانان ، وقلت الغـــلال الى درجة أن ندر الطعـــام .

« ضاق الحال على الناس ، وصاروا جـــوعى »

---

(٤٧٧) أول مرة يذكر الشهر الالهى .

« كل من رأى رغيفا يصاب بالهوس ، كان يرى تناول الرغيف في السماء وكفى »

ورحل خان خانان من هناك سريعا ، وتوجه صوب قرية جوان وهي قرب تهته ، وأرسل سيد بهاء الدين بخارى وبختيار بيك وقرابيك تركمان ومير محمد معصوم بكرى وحسن على عـــرب وجماعة من تابعيهم ، لمحاصرة سهران وهاجم جانى بيك أهالى سهران بعد أن جمع جماعته ، وعندما وصل هذا الخبر خان خانان ، أرسل على وجـــه السرعة دولت خان لودى الذى كان « سبهبد » وخـواجه محمـد مقيـم بخشى ودهاروى بن راجه تودرمل ومليب بن راى رايسنكه وبهـادر خان ترين ومحمد خان نيازى لمساعدة أهالى ســهران وقطــع هــؤلاء القـوم ثمانين فرسخا فى يومين ، ووصـلوا الى ســهران ، وفى اليوم التـالى وصل جانى بيك لمواجهة الجيوش ، واصطف رجال الدولة أيضا ، مع أن هذا الجيش لم يبلغ ألفين من الفرسان ، وكانت جماعته زيادة عن خمسة آلاف ، ووقعت معركة حامية ، وأبدى دهارى بن راجه تودرمل بطولات ، وقتل ، وهبت نسائم الظفر على راية أولياء الدولة ، وحققوا النصر والظفر ، وهزم جانى بيك ، وذهب الى نهاية النهر ، وفى قرية أثر بور (٤٧٨) جمع حوله مرة ثانية جيشا ، وأقام قلعة وانتظر على شاطىء النهر ، وسلك خان خانان من هذا الجـــانب ، والجيش من الجانب الآخر ، وحاصره ، وأخذ يقاتله يوميا ، ومع أن الحال ضاق على جانى بيك لدرجة أن كان رجاله كل يوم يأكلون ، الجياد والأيل ، وقد هلك خلق كثيرون منهم من ضرب المدفعيـة والقـذائف ، وفى آخـر الأمر اضطر جانى بيك الصلح لعجزه وضعفه ، ووعد أن يلازم السلطان بنفسه .

« عندما برزت هذه الفتنة ورفعت العنق ، أمن رأسه من السـيف البتـــار »

والتمس مهلة ثلاثة أشهر لجمع أمتعة الطريق ، وقرر خان خانان أن يقضى هذه المدة بسبب المطر فى قرية « سن » الواقعة بمحـــاذاة سهوان ، وسلم قلعة سهوان لرجـال الدولة ، وزوج ابنته لمرزا ايرج الابن الرشيد لخان خانان ، وسر السلطان من هذا النصر مثلما سر بفتح كشمير ، ورحل على مراحل الى كشمير ، وعندما وصلت الرايات الظافرة قرب بهينر وهى بداية الممر والجبل علم أن الجيش الظافر أنه عندما قطــع خمس أو ست مســافات من مسافات الممر والجبــل تقاتل

---

(٤٧٨) أثربور أو أميربور (اليوت ٢٦٣:١) .

جماعة من القوم مع الكشميريين فى الممر الضيق ، ولم يستطع هؤلاء القتال مع الأسود الظافرة ففروا ، ووصلوا من هناك الى يادكر سربور ، وتقدم مع جماعة كبيرة لمواجهة الجيش الظافر وهجم جماعة من تابعى مرزا يوسف خان وكان بعضهم « طغان » وبعضهم « تركمان » على يادكار بعد مرور فترة من الليل وقتلوه ، وبعد ثلاثة أيام أحضروا رأسه الى البلاط ، وجعلوه عبرة للعالم والعالمين ، وتحقق هذا الفتح العظيم بمثل هذه السهولة ٠

ومن غرائب الأمور أنه فى نفس هذا اليوم أراد السلطان العبور من نهر لاهور للتنزه فى كشمير وكان يادكار فى كشمير قد أثار الفساد والبغى وتلا الخطبة باسمه ، وعندما كان السلطان فى حديقة رامداس التى كانت على أول مسافة من لاهور جرى هذا البيت على لسانه وهو :

« حتى يصل تاج السلطنة وقلنسوة الحكم الى كل وردة حاشا وكلا »

ولما كان يادكار (كلا) لذا صدر هذا الأمر منه أيضا كأنما اطلع على باطن السلطان ٠

ومن غرائب الأمور التى حدثت فى نفس اليوم الذى وصل فيه خبر تمرده الى السلطان ، أن السلطان قال ان شاء الله تعالى لن أتعامل مع يادكار أربعين يوما ، وتصادف أن قتل فى اليوم الأربعين ، وبعد ثلاثة أيام اخرى وفى الثامن والعشرين من ذي الحجة سنة ألف ترك السلطان الأمير دانيال لاعتلال صحته مع حريمه جميعا ، وتوجه على وجه السرعة الى كشمير واخذ فى ركابه تابع البلاط مؤلف التاريخ نظام الدين أحمد ، وكان قد أمر الأمير أن يذهب بأهله الى قلعة رهتاس ٠

وفى الثامن من المحرم سنة ١٠٠١ هـ استبشرت كشمير بقدومه ، ومكث ثمانية وعشرين يوما فيها وكان يقضى كل يوم بالتنزه فى السفن وصيد البط ، وأعاد حكومة كشمير لمرزا يوسف خان رضوى وترك جماعة اخرى مثل خواجه اشرف بن مير مراد دكهنى وابن فتح خان وابن الشيخ ابراهيم فى كشمير وفى الثامن من صفر من السنة المذكورة عزم العودة ، وركب سفينة ، وتوجه الى باره موله وهى على حدود كشمير وطريق بكهلى ، وفى الطريق شاهد حوضا مشهورا « بزين لنكاه » وهذا الحوض حوله من الجانب الغربى والجنوبى والشمالى جبل وطوله ثلاثون فرسخا ويجرى فى هذا الحوض نهر ماؤه صاف تماما ، وفى وسط هذا الحوض القى السلطان زين العابدين مسافة

« جريب » (٤٧٩) من الحجارة ترتفع عن الماء ، وأقام عمارة عالية ، والحق أنه لا نظير لهذا الحوض والعمارة فى البلاد ، وعموما بعد التنزه والتريض ، وصل الى باره موله ، وركب سفينة وتوجه الى بكهلى ، وعندما وصل الى بكهلى ، أمطرت الدنيا مطرا غزيرا وثلجا كثيفا ، وتوجه السلطان من هناك الى رهتاس على وجه السرعة وأصدر أمرا لأقل تابعيه نظام الدين أحمد مؤلف الكتاب وخواجه فتح الله لكى يعقباه بالحريم على مهل .

ومن غرائب الوقائع التى حدثت حين عاد السلطان من كشمير أنه قال : « لم أر سقوط مطر مثل هذا منذ أربعين سنة ، ولم ير أكثر مرافقى فى الهند أيضا ، واذا كان قد أصابنا الثلج فى نواحى بكهلى بالمتاعب فلسنا بعيدين عن لطف الله .

وفى غرة ربيع الأول من السنة المذكورة رفع لواء العودة الى دار الخلافة لاهور ، وقضى عشرين يوما فى التنزه والصيد ، ووصل الى مقر الخلافة فى السادس من ربيع الثانى من السنة المذكورة ، وأثناء الطريق على علم أن راجه مانسنكه قد حارب ابن أخيه قتلو افغان الذى كان قد استولى على ولاية أوديسه بعد وفاة قتلو ، وكان الفتح والظفر من نصيب رجال الدولة ، ودخلت ولاية أوديسه وهى مملكة واسعة فى أقصى البنغال تحت سيطرة أتباع الدولة .

ذكر وقائع السنة الثامنة والثلاثين الالهية

فى السابع عشر من جمادى الثانى سنة ١٠٠١ (٤٨٠) بدأ انتقال الشمس من الحوت الى الحمل وبدأ النوروز السلطانى ، وبدأت السنة الثامنة والثلاثون الالهية ، ومثلما حدث كل سنة نظمت الحفلات والأعياد ، وفى أثناء الاحتفال فى التاسع من فروردين الشهر الالهى الموافق الرابع والعشرين من جمادى الثانى من السنة المذكورة ، جاء خان خانان وجانى بيك حاكم تهته ، وقدما الولاء ، ونال الانعام السلطانى والتكريم الملكى ، وجاء معهما شاه بيك خان وفريدون برلاس وبخت بار بيك وأمراء آخرون كانوا فى مساعدة الجيش ، ولازموا السلطان ، ونالوا كل حسب درجته زيادة فى الراتب أو المقاطعة .

---

(٤٧٩) مقياس من البامبو « الخيزران » مربوط بحلقات من الحديد ويشبه الجنزير ، وهنا تعنى مساحة تعادل جريب .

(٤٨٠) الخامس عشر من جمادى الأولى سنة ١٠٠١ هـ (مآثر رحيمى ٩٢٨/١) .

فى ذلك الوقت الذى استولى فيه أولياء الدولة على جونه كره وسورت فر مظفر كجراتى الذى كان فى هذه النواحى ، وذهب الى كهنكار ، وخرب أكثر ولايته ، وأراد أن يدخل فى الولاء والاخلاص . وبينما كاد مظفر كجراتى أن يؤسر وأثناء ذلك ، هجم ابن أعظم خان على مقر مظفر ، وأسره ، وفى أثناء الطريق انزوى مظفر خان بحجة الوضوء ، وقطع رقبته بشفرة كانت معه ومات ، وأحضروا رأسه الى أعظم خان ، وأرسل أعظم خان رأسه الى البلاط ، وشاهدها السلطان .

ولما كان أعظم خان قد ابتعد عن السلطان لمدة سنتين فقد أرسل اليه فرمانا لاستدعائه لأنه « طالما قدمت خدمات جليلة فحان الوقت لتحضر للملازمة لتنل الانعام الملكى » ولما كان خان خانان يفكر دائما فى زيارة الحرمين ، ففى هذه الأيام وشى بعض الوشاة بأحاديث كاذبة للسلطان ضد الخان ، فركب مع أبنائه وزوجاته وخزائنه فى سفينة وعزم السفر الى الحجاز فى غرة رجب من السنة المذكورة وعندما وصل هذا الخبر الى السلطان ، فوض الأمير شاه مراد على حكومة الكجرات وأرسل فرمانا لكى يتوجه من مالوه الى الكجرات ، وتوجه محمد صادق خان وهو من الأمراء الكبار وكيلا للأمير ، وأقطع حكومة سورت وبروج وبروده له .

وجاء زين خان كوكه وآصف خان اللذان كانا قد ذهبا لتأديب افغان سواد وبجور والقضاء على جلالة تاريكى فى الحادى والعشرين من أمرداد فى السنة الثامنة والثلاثين الالهية الموافق الرابع عشر من ذى القعدة سنة ١٠٠١ هـ ، وبعد أن قضوا على أكثرهم واسروا أهل وزوجات جلالة ووحدت على أخيه وأقاربه وقومه وقرابة أربعمائة شخص (٤٨١) أحضروهم الى البلاط .

وفى الرابع من شهر يورماه الهى من السنة المذكورة التاسع والعشرين من ذى القعدة أنعم على مرزا شاهرخ بحكومة دالوه ، وأطلق سراح شهباز خان كنبو الذى كان فى السجن منذ ثلاث سنوات وعينه وكيلا لمرزا شاهرخ لاقرار أمور مالوه ، وفى الثانى عشر من شهر مهرماه الهى الموافق الثامن من المحرم سنة ١٠٠٢ هـ ، لجأ الى البلاط مرزا رستم بن سلطان حسين مرزا بن بهرام بن شاه اسماعيل صفوى الذى كان يحكم حكومة « زمين داور » وجاء لملازمة السلطان

---

(٤٨١) أربعة عشر ألف شخص (بداونى ٢/٣٨٨) .

ورافقه أخوه وأبناؤه وزوجاته وعندما وصل الى شاطىء نهر جيناب ، أرسل السلطان دفعة أولى من الخيام والأمتعة والأثاث مع قرابيك تركمان ، وفى المرة الثانية أرسل اليه خنجرا مرصعا مع الحكيم عين الملك ، وعندما وصل لمسافة أربعة فراسخ من لاهور أرسل خان خانان وزين خان كوكه وأمراء آخرين كبار لاصطحابه وعندما وصل لملازمة السلطان أنعم عليه بأنواع الانعام والاشفاق والاكرام الملكى ، وأنعم عليه بعشرة ملايين تنكه مرادى وانتظم فى سلك الأمراء أصحاب الخمسة آلاف ، وأقطعه الملتان (٤٨٢) .

وفى نفس تلك الأيام جاء ملك الشعراء الشيخ فيضى الذى كان قد ذهب برسالة الى راجى على خان وبرهان الملك دكهنى ، ونال الانعام الملكى ، وجاء أيضا مير محمد أمين ومير منير وأمين الدين وكان كل واحد منهم قد ذهب الى حاكم من حكام الدكن ، ولازموا السلطان ، وكان السلطان قد قدم المساعدة لبرهان الملك ولكنه الآن لم يقدم الهدايا اللائقة ، ولم يسلك سلوكا طيبا ولائقا ، ولذلك قرر السلطان الاهتمام بتسخير ولاية الدكن ، وعين الأمير دانيال فى الخامس والعشرين من مهرماه سنة ثمان وثلاثين الهية الموافق الحادى والعشرين من المحرم من هذه السنة لتسخير الولاية ، وتوجه خان خانان وراى رايسنكه (٤٨٣) وراى دهلى (٤٨٤) وحكيم عين الملك وأمراء مالوه وحكام اقليم اجمير ودهلى أيضا لملازمة الأمير ، وأرسل السلطان عموما سبعين ألف فارس فى خدمته ، وتوجه بالأفيال والنصر للضيد حتى وصل الى شاطىء نهر سلطانبور على مسافة خمسة وثلاثين فرسخا من لاهور ، وكان خان خانان قد وصل لملازمة الأمير دانيال فى سرهند (٤٨٥) واستدعى للمشورة ، وجدد الحديث مع خان خانان الذى كان قد وصل الى شيخبور للملازمة فى أمر تسخير الدكن ، وتعهد خان خانان بهذه المهمة وحده دون ارهاق للامير دانيال ، وبناء على ذلك صدر أمر بأن يذهب الجيش الذى عين للدكن مع خان خانان ، واستدعى الأمير دانيال الذى جاء خلال يومين ولازم خان خانان ، ونال الانعامات العالية ، وتوجه صوبتسخير الدكن ، وتوجه صوب آكره ، وعاد السلطان وهو يصطاد ، واستقر بدار الخلافة فى لاهور (٤٨٦) .

---

(٤٨٢) أقطعه جتور (بداونى ٤٠٣/٢) .
(٤٨٣) داج أو ساج (بداونى ٣٨٩/٢) .
(٤٨٤) كان الأمير زوجا لابنة خانخانان فى ذلك الوقت (بداونى ٣٨٩/٢) .
(٤٨٥) يقف ملا عبد الباقى بأحداثه عند هذه السنة (مآثر رحيمى ٩٣١/١) .
(٤٨٦) صاحب ستة آلاف (آئين اكبرى لابى الفضل بن المبارك ٤٠٠/٢) .

ليس سرا على أرباب هذا المجال اننى قد كتبت أحوال السلطان على سبيل الاجمال ، كقطرة من بحر وذرة من بيداء ، واخترت ما عظم من الأمور ، وحررتها حتى آخر السنة الثامنة والثلاثين من جلوس السلطان على كرسى العرش الموافق السنة ١٠٠٢ هـ ، واذا طال عمرى ونلت التوفيق سوف اسجل وقائع الأيام القادمة ان شاء الله العزيز فى جزء من هذا الكتاب ، وسوف أسعد بكتابة هذا بالتوفيق الذى يهدى كل انسان ٠

فضلاء عصر السلطان أكبر :

ليس سرا انه طالما انتهى الحديث عن أحوال خير المآل سعادة المنوال السلطان خليفة الله فالآن أشرع فى ذكر أسماء الأمراء الكبار الذين أدوا خدمات جليلة لهذه العائلة الكريمة :

لما كان تفصيل أسماء مسطور السلطان مسطور فى كتاب اكبر نامه للعلامة الشيخ أبى الفضل فان هذا المختصر يختص بذكر أسماء الأمراء الكبار ٠

خان خانان (٤٨٧) :

هو بيرم خان سبه سالار من طائفة بهارلوى التركمان ويصل نسبه الى مرزا جهان شاه تركمان بلغ فى ملازمة السلطان همايون درجة خان خانان وأمير الأمراء ، وكان يشغل منصب اتاليقى (مربى) الأمير العالى المقام أكبر شاه ، وبعون هذا الصديق قوى بنيان سلطنة هذه الدولة ، وفتحت الهندوستان بمساعدة الفاتح خان خانان ، وكان قبلة للعلماء والفضلاء ، وله فى فن الشعر موهبة فذة ، وله ديوان أشعار بالتركية والفارسية (٤٨٨) وبعد ظهور الدولة بأربع سنوات ، عزم التوجه الى مكة ، واستشهد فى الكجرات « ببتن » بيد فدائى افغانى ، وقد أرخوا هذه الواقعة « استشهد محمد بيرم » (٤٨٩) ٠

مرزا شاهرخ بن مرزا ابراهيم بن سليمان مرزا :

عندما استولى الأوزبك على بدخشان لجأ الى البلاط ، وانتظم فى سلك أمراء خمسة آلاف (٤٩٠) وحكم مالوه ٠

(٤٨٧) ذكره بداونى ضمن شعراء اكبر (منتخب التواريخ ١٩١/٣) ٠

(٤٨٨) جميع تعليقات الحواشى الخاصة بدرجات الأمراء والقواد كما ذكرها أبو الفضل فى آئين أكبرى ٠

(٤٨٩) « شهيد شد محمد بيرم » أى سنة ٩٦٧ هـ ٠

(٤٩٠) ذكر أبو الفضل أنه صاحب ستة آلاف ٠

تردى بيك خـــان :

كان من أمراء السلطان همايون الكبار ، وقتل بيد بيرم خان فى السنة الأولى لجلوس السلطان أكبر من أجل مصلحة الملك (٤٩١) ٠

منعم خـــان « خـان خانان » :

كان من الأمراء الكبار للسلطان همايون وحكم كابل ووصل الى منصب خان خانان بعـد بيرم خان ، ونال منصب « سبه سالار » (٤٩٢) وامير الأمراء لمدة أربع سنوات وتوفى وفاة طبيعية فى سنة ٩٨٢ هـ ٠

مرزا رستم ابن السلطان حسين مرزا بن بهرام مرزا بن شاه اسماعيل صفوى :

لم يكن لديه مقدرة لمواجهة عصيان أخيه وغلبـــه الأوزبـك فى قندهار ، فلجأ الى البلاط ، وانتظم فى سلك أمراء خمسة آلاف (٤٩٣) وحكم الملتان ٠

مرزا خـــان « خـــان خانان »

هو ابن بيـرم خـان ، وصل الى منصب خان خانان وسـبه سالارى بعد فتح الكجرات ، كما هو مذكور فى موضعه ، وقد ترقى الى هذه الدرجة العالية فى عشر سنوات ، وكان صاحب خدمات جليلة وفتوحات عظيمة ، وقد ارتقى بفهمه وعلمه وكماله (٤٩٤) ، ومهما يكتب عنـه فهو واحد من مائة وقليل من كثير فى مجال عظمته وعلمه وفضـله ومحبته للفقراء ، وقد ورث موهبة النظـم ، اليوم ليس له قرين بين أرباب الدولة فى الفضائل والكمال ٠

على قلى خـــان « خانزمـان » :

من طائفة شيبانى ، وكان قد وصل الى درجة أمير الأمراء ، أثناء ملازمته للسلطان همايون وارتفع شأنه فى عهد السلطان أكبر ، وقـام

---

(٤٩١) صاحب ستة آلاف ٠ (أبو الفضل) ٠
(٤٩٢) صاحب ستة آلاف (أبو الفضل) ٠
(٤٩٣) صاحب ستة آلاف (أبو الفضل) ٠
(٤٩٤) صاحب ستة آلاف (أبو الفضل) ٠

بفتوحات عظيمة مذكورة في موضعها ، وقتل في آخر أيامه بسبب بغيه وتمرده .

أدهـــم خـــان :

أخو السلطان من الرضـــاع ، وصل درجة أمير الأمراء ، ولما كان قد قتل تكه خان فقد اقتص منه طبقا لما هو مذكور في محله .

مير شرف الدين حشين « معين » ،

هو ابن خواجه معين من نسل خواجه ناصر أحرار ، سلك في خدمة السلطان سلوك الأمراء الكبـــار ووصل الى درجة الامارة (٤٩٥) وفر بسبب غواية أهل الفساد ، وذهب الى الكجرات ، وأسره راجـــه بهارجى سنة ٩٨٠ هـ حين فتح السلطان الكجرات في المرة الأولى ، وأحضره الى البلاط ، وظل في الحبس فترة ثم عفا السلطان عن جرائمه، وأرسله الى البنغال ، وهناك اتفق مع المفسدين ، وتوفى .

شمس الدين محمد خان أتكه :

الملقب بخان أعظم ، رفعه السلطان الى درجة الامارة والوكالة ، استشهد بيد أدهم خان (٤٩٦) .

محمـــد عزيز كوكلتـــاش :

هو الملقب بأعظم خان بن شمس الدين محمد أتكه خان أعظم ، وقد نال هذا اللقب بعد أبيه وكان صاحب خمسة الاف (٤٩٧) وقـــام بفتوحات عظيمة وخدمات جليلة وليس له نظير في علم التاريخ وجودة الفهم وحدة الطبع ، وقد اختار السفر الى الحجاز من الكجرات ، وهو الآن في مكة .

جعفـــر خـــواجه جهـــان ،

هو من سلاطين قاشغر وكانت أخت السلطان همايون زوجة له ، ووصل درجة أمير الأمراء ، وتوفى .

---

(٤٩٥) صاحب ستة آلاف . (أبو الفضل) .

(٤٩٦) صاحب ستة آلاف . (أبو الفضل) .

(٤٩٧) صاحب ستة آلاف . (أبو الفضل) .

بهـــادر خـــان

هو أخو خانزمان ، ويمتاز بالشجاعة والبسالة ، وكان قد وصل درجة أمراء خمسة آلاف (٤٩٨) وللأسف توفى ٠

بير دحمد خـــان أتكـــه :

يشتهر بخان كلان وهـــو الأخ الكبير لأعظم خان ، وقد قام بخدمات جليلة (٤٩٩) وتوفى وفاة طبيعية سنة ٩٨٣ هـ فى يبتن الكجرات ٠

محمـــد قلى برلاس :

كان من الأمراء الكبار (٥٠٠) وتوفى فى البنغال ٠

خانجهـــان :

هو ابن أخت بيرم خان ، لقب بخانجهان ، وحكم عدة سنوات ، وقد أدى خدمات جليلة وانتظم فى سلك أمراء الخمسة آلاف (٥٠١) وتوفى وفاة طبيعية فى البنغال سنة ٩٨٦ هـ ٠

شهاب الدين أحمد خـــان :

كان فى زمرة أمراء الخمسة آلاف (٥٠٢) ظهـــرت منه أمور جليلة، حكم الكجرات عدة سنوات ، وحكم مالوه فتـــرة ، وودع الحيـــاة سنة ٩٩٠ هـ ٠

سعيـــد خـــان :

هو حفيد جهانكير قلى خان بيك ، وكان يحكم البنغال فى عهد السـلطان همايون ، وهـــو الآن يحكم حكومة البنغـــال ، وينتظـــم فى سلك أمراء الخمســـة آلاف (٥٠٣) ٠

---

(٤٩٨) وصل الى ستة ستة آلاف ٠ (أبو الفضل) ٠

(٤٩٩) صاحب ستة آلاف ٠ (أبو الفضل) ٠

(٥٠٠) صاحب ستة آلاف ٠ (أبو الفضل) ٠

(٥٠١) صاحب ستة آلاف ٠ (أبو الفضل) ٠

(٥٠٢) صاحب ستة آلاف (يلاحظ أن أبا الفضل يذكر هؤلاء القواد أنهم أصحاب ستة آلاف وذكرهم نظام الدين أنهم أصحاب خمسة آلاف نظرا لأن طبقات أكبرى انتهى سنة ١٠٠١ هـ بينما انتهى اكبر نامه اثين أكبرى ١٠١٠ هـ ٠

(٥٠٣) صاحب ستة آلاف ٠

بير محمد خـــان :

كان فى بداية أمره طالب علم ، وبمساعدة بيرم خان وصل الى درجة الامارة وهاجم برهانبور حين كان يحكم مالوه ، وخرب أكثر بلاد وعباد هذه الديار وكان دائم الحرب والقتال مع حاكم هذه الولاية حتى وقعت عليه الهزيمة فجأة وأثناء الفرار قفز فى نهر نريده وغـرق فى بحر الفناء ، وقد ذكر ذلك فى موضعه .

راجـــه بهارامـــل

هو راجه ولاية أنبر ، وانتظم فى سلك تابعى الدولة منذ البداية وصار من الأمراء الكبار (٥٠٤) وتوفى فى آكره .

راجـــه بهكوانداس :

هو ابن راجه بهارامل المذكور وانتظم فى سلك أمراء الخمســة آلاف (٥٠٥) وتوفى سنة ٩٩٦ هـ .

راجـــه دانستكه :

هو ابن راجه بهكوانداس ، تحققت على يديه أمور جليلة ، طبقا لما ذكر فى محله والآن هو من أمراء خمسة آلاف (٥٠٦) ويحكم ولاية بهـــار .

عبد المجيد آصف خـــان :

كان أديبا صاحب قلم ، وصل درجة الامارة ، وله خدمات جليلة ووصل أمره الى درجة أن أصبح لديه عشرون ألف فارس ، وكتاباته مذكـورة .

سكندر خـــان أوزبك :

كان من الأمراء الكبار ، اتفق مع خانزمـــان على البغى ، وفى النهاية تاب وعاد ، ودخل فى سلك تابعى الدولة ، وتوفى سنة ٩٨٠ هـ .

---

(٥٠٤) صاحب ستة الاف .
(٥٠٥) صاحب ستة الاف .
(٥٠٦) لم يذكره أبو الفضل .

عبد الله خـــان أوزبك :

كان من الأمراء العظـام (٥٠٧) وبسبب الخـوف توجه من حكومة مالوه الى الكجرات ودخل فى سلك أهل البغى ، وتوفى ٠

قياخـــان كنـــك :

من الأمراء الكبار (٥٠٨) توفى بالبنغال سنة ٩٨٤ هـ ٠

يوسف خـــان كوكـــه

هو الأخ الأكبر لأعظم خان كوكه بن خان أعظم (٥٠٩) ، توفى فى ريعان شبابه لادمانه شرب الخمر ٠

زين خـــان كوكـــه :

من أمراء الخمسة آلاف (٥١٠) ، بز أبنـاء عصره فى الشـــجاعة والصفات الحميدة ، ويمتاز بالفهم والعقل والعلم والكمال ٠

شجـــاعت خـــان :

هو ابن أخت تردى بيك خان ، كان فى سـلك أمــراء الخمســـة آلاف (٥١١) وحكم مالوه ، واستشهد بيد تابعيه سنة ٩٩٦ هـ ٠

شـاه بداغ خـــان :

كان من أمراء السلطان همايون ، ووصل الى درجـــة أميـر امراء (٥١٢) فى هذا البلاط ، وحكم مالوه وتوفى هناك ٠

ابراهيم خـــان أوزبـــك :

من أمراء الأربعة آلاف (٥١٣) وتوفى ٠

ترسون محمد خـــان :

كان تابعا لبيرم خان من قبل ، وبعد ذلك وصل الى درجة صاحب خمسة آلاف (٥١٤) وتوفى فى البنغال ٩٩٢ هـ ٠

---

(٥٠٧) ، ٥٠٨ ، ٥٠٩) أصحاب ستة آلاف ٠

(٥١٠) صاحب أربعة آلاف وخمسمائة ٠

(٥١١) صاحب ثلاثة آلاف ٠

(٥١٢) صاحب ثلاثة آلاف ٠

(٥١٣) صاحب ألفين وخمسمائة ٠

(٥١٤) صاحب ستة الاف ٠

وزير خـــان :

.. أخو عبد المجيد آصف خان ، وصل الى منصب الوزارة ولقب بوزير خان ودرجة أمير خمسة آلاف (٥١٥) وتوفى وفـــاة طبيعيـــة سنة ٩٩٥ هـ ٠

محمد مـراد خـــان

كان من الأمراء (٥١٦) وله أعمال جليلة ، وتوفي ٠

أشرف خـان « ميرمنشى » :

كان من أفاضل عصره ، واسم هذا الشخص الفـــريد محمـــد أصغر (٥١٧) ، وكان من سادات عربشاهى وكان يجيد الكتابة بالسبعة أقلام ، وانتظم فى زمرة الأمراء الكبار ٠

مهدى قاســـم خـــان :

انتظم فى سلك الأمراء الكبار ، وكـــان ضن أمراء الخمســـة آلاف (٥١٨) وله خدمات جليلة وتوفى ٠

قاسم نيشابورى :

من سادات نيشابور ، وصـــل الى درجة الأمراء فى نيشابور (٥١٩) وفر من هناك بسبب وقائع الأوزبك وجاء الى الهندوستان ، وحـــكم الملتان مدة وحكم مالوه مدة أخرى وهناك ودع الحياة ٠

خواجه سلطان على :

الملقب بأفضل خان وكان من وزراء السلطان همايون ، ولقبـــه السلطان أكبر بأفضل خـــان (٥٢٠) ٠

راجـــه تودرمــــــل :

من طائفة كهترى (٥٢١) وكان كاتبا ، ووصل الى الوزارة بمساعدة

---

(٥١٥) صاحب أربعة آلاف ٠

(٥١٦) صاحب ثلاثة آلاف ٠

(٥١٧) صاحب الفين ٠

(٥١٨ ، ٥١٩) صاحب أربعة آلاف ٠

(٥٢٠) صاحب ثلاثة آلاف ٠

(٥٢١) صاحب أربعة آلاف ٠

مظفر خان ، واستقل بالوزارة سبعة عشر عاما ، ولديه أربعــــة آلاف فارس توفى سنة ٩٩٦ هـ ٠

مرزا قلى خــــان :

أخو حيدر محمد خان ، وكان من الأمراء الكبار ٠

مظفــــر خــــان

يسمى مظفر على من كتاب سرست ، استقر بالوزارة سنين ، وبعد ذلك وصل الى درجة أمير الأمراء (٥٢٢) واستشهد فى احداث فتنة القاقشاليين فى البنغال كما هو مذكور فى موضعه ٠

حيدر محمــد خــــان :

كان من أمراء السلطان همايون (٥٢٣) وانتظم أيضا فى سلك الأمراء الكبار للسلطان أكبر ٠

شاهم خــــان جــــلاير :

من الأمراء القــدامى لهذه الأسرة ، انتظـــم فى ســـلك أمــراء ألفين (٥٢٤) ٠

اسماعيل سلطان دولدى :

كان من أمراء السلطان همايون ، ووصــل أيضا الى درجــة الامارة فى هذه الدولة (٥٢٥) ٠

محمد خــــان جــــلاير :

من الأمراء القدامى ، وأصيب عدة سنوات بالهوس ، وجن ٠

خــــان عــــالم :

ابن همدم كوكه ، انتظم فى سلك أمراء ألفين (٥٢٦) وكان ممتازا عن اقرانه فى الفهم والادراك وقرض الشعر واستشهد سنة ٩٨٢ هـ فى حرب داود أفغان ٠

---

(٥٢٢) صاحب أربعة الاف ٠
(٥٢٣) صاحب ألفين وخمسمائة ٠
(٥٢٤) صاحب ألفين ٠
(٥٢٥) صاحب ألفين ٠
(٥٢٦) صاحب ثلاثة آلاف ٠

قطب خـان محمد خــان :

هو أخو خان أعظم أتكه خان ، ووصل الى منصب « بيك لاربيكى » وأمير الأمراء وكان لديه خمسة الاف ، واستشهد فى بروده بالكجرات على يد مظفر كجراتى طبقا لما ذكر فى محـله ٠

مرزا يوسف خــان

من سادات رضوى ، انتظم فى سلك أمراء أربعة آلاف ، والآن هو مفوض على حكومة كشمير ٠

محب عـلى خــان :

كا مير خليفة بن خليفة وكيــلا لسلطنة بابر بادشـاه ، وكــان يمتاز بالفضائل والكمال ، وسخر بهكر وكان منتظما فى سلك أمراء أربعة آلاف (٥٢٧) ودع الحياة فى سنة ٩٨٩ هـ أثناء حكم دهلى ٠

قليج خــان :

من الأمراء القدامى لهذه الدولة ، واليوم يشغل منصب الوزارة ولديه أربعة آلاف فارس (٥٢٨) ٠

محمد صـادق خــان :

كان منذ صغره فى خدمة السلطان أكبر ، وهو من أمراء أربعـة آلاف (٥٢٩) وكان صاحب خدمات جليلة وعين وكيلا للأمير مراد ٠

مرزا جانى بيك خــان :

هو حاكم تهته ، ينتظم فى سلك أمراء الثلاثة آلاف (٥٣٠) وسبق ذكر أحواله فى موضعها ٠

اسماعيل قلى خــان :

أخو خانجهــان ، وهــو ضمن أمراء الثلاثة آلاف (٥٣١) ٠

---

(٥٢٧) صاحب ألف ٠
(٥٢٨ ، ٥٢٩) لم يختلف عنه أبو الفضل ٠
(٥٣٠) لم يختلف أبو الفضل عن نظام الدين ٠
(٥٣١) صاحب ثلاثة آلا وخمسمائة ٠

اعتمـــاد خـــان :

كان اعتماد كجراتى من الأمراء العظام للسلطان محمود كجراتى وبعد فتح الكجرات بدخل ضمن تابعى الدولة ، وكان محل ثقة ، وصار من امراء أربعة آلاف (٥٣٢) توفى سنة ٩٩٥ هـ ٠

راى رايستكــــه

راجه ولاية بيكانير وناكور ، وهو من أمراء أربعة آلاف (٥٢٣) ٠

شريف محمـد خـان :

أخو خان أعظم ، والآن انتظم فى سلك الأمراء ، وعين عـــلى حكومة غزنين موطنه ٠

فخـــر الديـــن :

الملقب بنقابت خـــان ، وهو من أمـــراء الثلاثة آلاف توفى فى الكجرات سنة ٩٨٦ هـ ٠

محب على خـــان :

كان تابعا لبيرم خان من قبل وتوفى سنة ٩٧٠ هـ ٠

شاه قلى خـــان محرم :

كان من قبل فى خدمة بيرم خان ، والآن وصـــل الى درجـــة الامارة (٥٣٤) وعين على حكومة دار الخلافة أكره ٠

محب على خـــان رهتاس :

لما كان قد حكم رهتاس عدة سنوات ، فقد نسب اليها وكان من أمراء الأربعة آلاف ، اتصف بالشجاعة والبطولة وتوفى سنة ٩٨٦ هـ ٠

معين الدين أحمـد خـــان :

عمل عدة سنوات « مير سامان » ٠

---

(٥٣٢) صاحب اربعة آلاف ٠
(٥٣٣) صاحب أربعة آلاف ٠
(٥٣٤) صاحب ثلاثة آلاف وخمسمائة ٠

اعتماد خـــان خواجه سراى

كان من أمراء سليم خان ، وصل الى درجة الامارة عندما تبـــع الدولة ، وحكم بهكر ، وقتل سنة ٩٨٥ هـ على يد تابعيه ٠

رستم خـــان :

نشأ وترعرع فى خدمة السلطان أكبر منذ صــــغره ، وفى ســنة ٩٩٠ حارب جماعة من الراجبوت فى نواحى رنتهبور كانوا قد فروا من البلاط وتمردوا وقتل (٥٣٥) ٠

كمـــال خـــان ككهر :

هو ابن السلطان سائر أخو السلطان آدم ككهر ، انتظم فى سلك أمراء الخمسة آلاف ، وامتاز عن أبناء عصره بالشجاعة والسخـــاء وتوفى سنة ٩٧٠ هـ ٠

طاهر خـــان « ميرفراغت » :

كان من أمراء الســلطان همايون ، وصـــل الى درجــة امـــارة ألفين (٥٣٦) أيضا فى هذا البلاط ، وتوفى ٠

سيد حـــامد بخـــارى :

دخل ضمن التابعين فى الكجرات ، ووصل الى درجة أميـــر ألفين (٥٣٧) قاتل الأفغان فى برشور ، واستشهد ٠

سيد محمود خان بارهه :

بارهه هى واحدة من أربعة عشر قرية بين النهـرين جون والجانج، وتقع قرب قرية سنبل ، وكان صاحب جماعة وقبيلة ، واشتهر بين أهل الهند بالشجاعة والشهامة ، ولازم السلطان ، ووصل الى درجة أمير خمسة آلاف وتوفى سنة ٩٨٢ هـ ٠

سيد أحمـــد خـــان :

هو أخو سيد محمود بارهه ، سلك فى سلك الأمراء ، واتصف بالشجاعة ، وتوفى سنة ٩٨٥ هـ ٠

---

(٥٣٥) صاحب ألفين ٠

(٥٣٦) لم يختلف عن أبى الفضل ٠

(٥٣٧) يختلف عن أبى الفضل ٠

قرابهادر « ميرعـــدل »

من فحول علماء الهند ، وأقام فى قصبة أمروهه ، ووصل الى منصب أمير العدل ، وعين على حكومة بهكر وودع الحياة هناك ٠

معصوم خان فرنخودى :

هو ابن معين الدين أحمد خان ، وكان من أمراء الفين وأحواله مذكورة فى موضعها ٠

تورنك خـــان :

هو ابن قطب الدين خان أتكه ، ومنتظم فى سلك أمراء أربعة آلاف والآن يحكم ولاية جونه كره ٠

شـــاه محمـد خـان :

هــو الابن الأصغر لخان أعظم شمس الدين محمد أتــكه ، وكــان منتظما فى سلك أمراء ألفين (٥٣٨) وتوفى سنة ٩٩٧ هـ ٠

الشيخ ابراهيـــم :

هو صهر وابن أخت الشيخ سيكرى وآل ، وانتظم فى ســـلك أمراء ألفين (٥٣٩) ٠

على قلى خـــان اندرانى :

وصل الى درجة أمراء ألفين وتوفى ٠

تولك خـــان :

من الأمراء القدامى ، وهو منتظم فى سلك أمراء ألفين ٠

شاه بيك خـــان

كان من تابعى مرزا محمـــد حكيم من قبــل ، وبعد وفاة الميرزا لازم السلطان ، ووقعت منه أمور طيبة ، والآن ينتظم فى سلك أمراء ثلاثة آلاف ٠

---

(٥٣٨) صاحب الفين ٠

(٥٣٩) صاحب الفين ٠

فتو افغـــان :

كان من أمراء سليم خان ، ودخل فى سلك السلطان ، وكان من أمراء ألفين ، وتوفى ٠

مالومنكلى :

من طائفة الأفغان ، ومن أمراء ألفين ٠

فتح خـــان فيلبـــان :

كان يعمل منذ صغره « فيل بانى » (٥٤٠) للسلطان ٠ ووصل أخيرا درجة الامارة وانتظم فى سلك أمراء ألفين وتوفى سنة ٩٩٠ هـ ٠

سماجى خـــان مغـــول :

سلك فى سلك أمراء ألفين ٠

درويش محمد أوزبك :

كان فى بداية أمره من تابعى بيرم خان ، ووصل الى سلك امراء ألفين وتوفى ٠

شهباز خان كنبو

من أمراء ألفين ، الآن يعمل « بخشيكرى » حكومة مالوه ٠

خواجه جهـــان :

يسمى أمين الدين محمد كان خراسانيا ، وعمل عـــدة سنوات وكيلا ، وأدى أعمالا عظيدة توفى سنة ٩٨٣ هـ ٠

مجنون خـــان قاقشال :

كان من الأمراء الكبار ، ولديه خمسة آلاف ٠

محمد قاسم « ميربحـــر » (٥٤١) :

من الأمراء القدامى لهذه السلسلة العالمية ، والآن ينتظم فى سلك أمراء ثلاثة آلاف ويحكم كابل ٠

---

(٥٤٠) سائس الفيل ٠

(٥٤١) أمير البحر : المسئول عن اعداد السفن ولوازمها ٠

محمد حسين مرزا بن ابراهيم حسين مرزا ابن اخت كامران مرزا :

وقائعه مذكورة أسر بعد ذلك وسجن فترة ، وفى النهاية أنعم عليه السلطان برحمته ، وتبناه ، ورفعه الى الأفلاك بسبب قرابته ، والآن ينتظم فى سلك أصحاب ألف ، وهو محط عناية السلطان ٠

راجه جكناتهه :

هو ابن بهارى مل ومن أمراء ثلاثة آلاف ٠

راجـــه ســـكرن :

من أمراء الثلاثة آلاف ٠

راجـــه لونكرن

كان من أمراء ألفين ، وتوفى سنة ٩٩١ هـ ٠

مادهـــو سنكه :

أخو راجه مانسنكه ، درج فى سلك أمراء ألفين ٠

غياث الدين على آصف خـــان :

كان قزوينيا ، عمـل عدة شنوات « بخشيكرى » ، توفى بالكجـرات سنة ٩٨٩ هـ ٠

باينـــده خـــان مغـــول :

من أمراء ألفين ، حكم بلاد كهوره كهـات ٠

مبارك خـــان :

ابن كمال خان ككهر ، ينتظم فى سلك أمراء ألف ٠

بازبهادر أفغـــان :

حكم مالوه ، وكان يجعل الخطبة والسكة باســـمه وأخيرا لازم السلطان ، وسلك فى سلك أمراء ألفين وتوفى ٠

ميـرك خـان كنجك :

كان من الأمراء القدامى ، توفى سنة ٩٧٥ هـ ٠

شـــردى بيك :

هو ابن قيا خان كنك ، ومن أمراء ألفين ٠

سيد قاسم :

هو ابن سيد محمود خان بارهه ومن أمـــراء ألفين ، ويتصف بالشجاعة والمروءة وله خدمات ، والآن يحكم بتن الكجرات ٠

كهنكـــــــار :

كان أيضا ضمن أمراء ألفين ٠

محمد حسين « لشكر خـــان » :

كان « بخشيا » لبلاط السلطان ، وصل الى درجة الامارة ، لديه ألف ، جرح فى سنة ٩٨٣ هـ فى حرب داود أفغان التى وقعت مع خان ، ومرض عدة أيام ومات متأثرا بجراحه ٠

حسن خـــان تكريـــه :

يطلق عليه « تكريه » لهذا السبب الذى كان قد حدث أيام كـــان حاكما للاهور ، أخاط له الهنود على ثوبه قرب كتفـــه ، ولما كانت الرقعـــة تسمى بلغة الهنود « تكريه » لذا أشتهر « بتكرى » ، وكان صهرا لمهدى قاسم خان وانتظم فى سلك أمراء ألفين وتوفى سنة ٩٨٣ هـ ٠

جـــلال خـــان وسعيد خان ككهـــر

كل منهما صاحب ألف وخمسمائة ٠

اعتبار خان خواجه سرا :

كان من تابعى السلطان همايون ، وصل درجة صـــاحب ألفين وتوفى فى دهلى ٠

خواجه طاهر محمد الملقب بتاتار خان :

انتظم فى سلك الوزراء ووصل الى درجة الامارة ، وودع الحياة فى دهلى سنة ٩٧٥ هـ ٠

موته راجـــه :

من أمراء ألف وخمسمائة ، يحكم ولاية جودهبور ٠

فرحت خـان « خاصة خيل » :

كان من أمـراء ألفـين ٠

صفدر خان « خاصة خيـل » :

كان من أمـراء ألفـين ٠

بهـار خان « خاصة خيـل » :

كان أيضا أمير على جماعة ٠

رايـال كجهواهه :

ينتظم فى سلك أمراء ألفين ٠

راي دركه :

من أمراء ألف وخمسمائة ٠

مقصود على كـور :

كان من تابعى بيرم خان أيضا ، ووصل درجة الامارة فى هـذا البلاط ، وصار شيخا ٠

اخلاص خان وخـواجه سرا :

انتظم فى سلك أمراء ألف ، وودع الحياة فى دهلى ٠

مهر على خـان سولدوز :

كان من تابعى بيرم خان من قبل ، لازم السلطان ووصل الى درجة أمارء ألف وخمسمائة وتوفى ٠

خداونـد خـان دكهنى

انتظم فى سلك أمراء ألف وخمسـمائة وتوفى سنة ٩٩٠ هـ فى الكجرات ٠

مير مرقضى دكهنى :

ضمن أمراء ألف ٠

حسن ملنى افغـان :

انتظم فى سلك أمراء ألف ، وتوفى فى منازل أفغان بسواد بجود ٠

نظــر بيك :

هو ابن سعيد خان ككهر ، تدرج من سلك أمراء ألف وأصبح فى زمرة أمراء ألفين ٠

قياخان صاحب حسن :

وصــل الى درجة أمراء ألف وخمسمائة وتوفى

سيد هاشم بارهه

ابن سعيد محمود خان بارهه ، وصــل الى درجة صـــاحب ألف توفى سنة ٩٩١ هـ فى معركة سركنج التى وقعت بين خان خانان والمرزايان مع سلطان مظفــر كجــراتى ٠

رضـــوى خـــان :

كان يعمل مدة بوظيفة بخشـــيكرى ووصل الى درجة الامارة وتوفى ٠

راجه بيربـــر :

كان فى سلك أمراء ألفين ، اختفى فى واقعة أفغان سواد ٠

الشـــيخ فريد بخشى :

فى زمرة أمراء ألف وخمسمائة ٠

راجـــه سرجن :

كان راجه قلعة رنتهبور ، سلم القلعة لأتباع الدولة بعد الحصار وانتظم فى سلك أولياء الدولة وكان من جملة الأمراء وأصحاب ألفين ٠

جعفـــر بيك :

حفيد غياث الدين على آصف خان ، والملقب بآصف خان ، كان ضمن « بخشيان صاحب ألفين » ٠

راجه روسى سراكى

كان فى سلك أمراء ألف وخمسمائة ٠

فاضل دحمد خان :

ابن مير محمد خان أتكه ، كان ضمن أمراء ألف وخمسمائة ، وفى أيام حصار قلعة أحمد آباد بلكاجرات حيث كان أعـداء أعظـم خـاة ، دخل القلعة ذات يوم وقاتل واستشهد ٠

شاه قلى نارنجى :

ضمن سلك أمراء ألفين ٠

الشيخ محمد بخارى :

كان قد وصل الى درجة أمراء ألفين واستشهد سنة ٩٨١ هـ فى حرب شيرخان فولادى ٠

لال بدخشى :

كان من الأمراء الكبار ٠

خنجر بيك جفتا :

من الأمراء القدامى لهذه السلسلة ، وكان ممتازا فى الفنون والعلم والحكمة وخاصة الموسيقى وله موهبة فى النظم وله مثنوى مشهور ٠

مخصوص خان :

هو أخو سعيد خان وينتظم ضمن أمراء ألفين وخمسمائة ٠

ثانى خان :

من طائفة أرزال ، وكان قلندريا فى البداية ، ووصل أخيرا الى درجة الامارة ، وله موهبة فى النظم وقد نظم « الكافية » ٠

مرزا حسن خان :

أخو صدر الذى انتظم ضمن الأمراء الكبار ٠

جكت ستكه :

ابن راجه مانسنكه ، وينتظم فى سلك أمراء ألف وخمسمائة ٠

مرزا نجسات خان :

أخو مرزا حسين خان ، ووصل الى درجة الامارة ، وصار عجوزا٠

على دوست خان « بارييكى » :

كان من تابعى السلطان همايون ، وصل فى خدمة السلطان أكبر الى درجة أمراء ألف وتوفى فى لاهور ٠

سلطان حسين خان :

كان من الأمراء العظام ٠

خواجه شاه منصور شيرازى :

كان كاتبا وصاحب موهبة كاملة فى الشعر ، وبسبب رقته المتناهية، لم يعجب جميع الأمراء وأرسلوا رسالة على لسانه الى مرزا حكيم فقتل هذا المسكين طبقا لما هو مذكور فى موضعه وقد عمل أربع سنوات فى الوزارة ٠

سليم خـــــان :

ابن مور أفغان ، انتظم فى سلك الأمراء ٠

سيد جهجو بارهـــه :

كان أخو سيد محمود ، واشتهر بالشجاعة والمروءة عن اقرانه ٠

دربار خـــــان :

ابن كلنوخـــــان ، وهو « قصـــــاص » شاه طهماسب ، وأيضـــــا « قصاص » (٥٤٢) السلطان أكبر ، وكان مقربا وصاحب ألف ٠

حاجى محد سيستانى :

كان فى البدايـــة تابعـــا لبيرم خان وفى النهاية انتظم فى سلك الأمـــــراء ٠

محمــــد زمـــــان :

أخو مرزا يوسف انتظم فى سلك أمراء ألف واستشهد فى ولاية كـــره ٠

خـــــرم خـــــان :

كان من أمراء ألفين وتوفى ٠

محمد قلى توقبائى :

كان منتظما فى سلك أمراء ألف ٠

مجاهـد خـــــان :

هو ابن مصاحب خان جوانى ، ويتصف بالشجاعة والشهامـــــة ووصل الى درجة امارة ألف ، واستشهد فى ولاية كويتلمير ٠

سلطان ابراهيم :

هو أيضا خال مؤلف الكتاب نظام الدين أحمد ، استولى على ولاية دامن كوه كما يون بقوة السيف وله خدمات جليلة ، يمتاز عـــن أقرانه بالشجاعة والبطولة ٠

شاه غازى خان تركمـــــان :

كان فى سلك الأمراء الكبار ·

شيرويـــه خـــــان :

هو ابن شيرافكن بيك الذى كان من الأمراء الكبـار للســـلطان همايون والآن ينتظم فى سلك أمراء الف ·

كاكــر على خـــان :

كان ضمن أمراء الف ·

نقيب خـــــان :

ابن عبد اللطيف فروتونى وهو فريد فى علم التاريخ ، ومن ندماء المجلس ، وينتظم فى سلك أمراء ألف ·

توريـــن خـــــان :

كان فى سلك أمراء ألف وتوفى ·

قتلو قدم خـــان :

كان فى سلك أمراء ألف ·

جـــلال خـــان :

كان « قورجى » (٥٤٣) وكان دائما يحدث السلطان بحديث عذب ، وانتظم فى سلك أمراء ألف ، واستشهد أثناء حصار قلعة سهوان ·

شمال خان قورجى :

كان غلاما للسلطان أكبر ، ونديم شرابه ، وكان ضمن أمـــراء ألف ، وتوفى ·

على خـــان :

ابن محترم بيك وكان شابا موهوبا ، واستشهد فى كشمير ·

سيد عبد الله خـــان :

كان فى خدمة السلطان منذ صغره ، ووصل الى درجة امارة ألف وتوفى فى كشـــمير ·

---

(٥٤٣) قصة خوان ·

مير شريف آملى :

من أهل الوجد ، له فى التصوف موهبة صادقة ، انتظم فى سلك أمراء ألف ، وهو الآن ببهار .

فرخ بن خـــان كلان :

من أسرة وعائلة السلطان ، والآن يحكم ولاية بهار .

دوست خـان بهارى :

انتظم فى سلك أمراء ألف ، وتوفى .

جعفر خان تركمان بن قراق خان :

حين ثار قراق خان حاكم خراسان على السلطان شـاه طهراسب قتله ولجأ الى البلاط السلطانى وانتظم فى سلك أمراء ألف وبعـد فترة توفى وفاة طبيعية .

راى منوهر بن راى لونكرن :

نشأ وترعرع منذ صغر سنه فى حجر السـلطان ، وكبر فى خـدمة الأمير السعيد السلطان سليم وكان يقرض الشعر وتخلص « بكوسى » .

الشيخ عبد الرحيم لكهنوتى :

من تابعى البلاط القدامى ، وينتظم فى سلك الأمراء .

دير أبو الظفـــر :

هو ابن أشرف خان والآن يحكم ولاية أوده .

رام سنكه :

هو ابن راجه اسكرن ، وينتظم فى سلك الأمراء .

راى بتزداس :

كان هنديا من طائفة كهترى وصل درجة الأمارة والآن يحـــكم بلاد تهته .

جانش بهـــادر :

ضمن سلك الأمراء .

محمد خـــان نيازى :

من طائفة الأفغان ، وصل الى درجة الامارة .

رامداس كجهواهه :

من المقربين الى البلاط والأساتذة الذين يحضرون طول الوقت .

مير أبو القاسم :

ابن سيد محمود « مير عدل » (٥٤٤) ووصل الى درجة الامارة ٠

خواجه عبد الحى :

هو مير عدل ووصل الى درجة الامارة ٠

شمس الدين حسن :

هو ابن أعظم خان كوكلتاش ولما كان موفقا فقد انتظم فى سلك أمراء ألف ٠

خواجه شمس الدين خافى :

الآن ينعم بمنصب « ديوان » ويشتهر بالتدين والشجاعة والحنكة ٠

مير كمال الدين حسين :

من سادات سيراز ، وضمن جماعة أمراء ألف ٠

الشيخ عبد الله خان :

ابن الشيخ محمود غوث وينتظم فى سلك أمراء ألف ٠

سيد راجو بارهه :

من حملة أمراء ألف ٠

نندنى راى جوهان :

بز اقرانه فى الشجاعة والسخاء ، وينتظم فى سلك أمراء ألف ٠

سيد راجو بارهه :

من حملة أمراء الف ٠

مندنى راى جوهان :

مير طاهر رضوى :

هو أخو مرزا يوسف خان ويتصف بالشجاعة ٠

تاس بيك كابلى :

ينتظم فى سلك الأمراء ٠

---

(٥٤٤) أمير العدل ٠

أدهم جهكـــه :

هو شاه بيك ·

أحمد بيك كابلى :

شاب فاضل وشـجاع ، وصاحب سبعمائة فارس ·

ميـر خـــواجه :

يتصف بالشجاعة والشهامة ومن جملة الأمـراء ·

طاهر سيف الملوك :

هو ابن شاه محمد سيف الملوك ، كان يحكم غرجستان من بلاد خراسان ، وقتله شاه طهماسب والآن وصل درجة الامارة فى البنغال ·

حمـد قلى تركمـــان :

وصل الى درجة الامارة ، وهو مع أحمد بيك فى نفس الجماعة ·

توخته بيك كابلى :

شاب شجاع فى نفس درجة أحمد بيك ·

مرزا أعلى علم شاهى :

أخو علم شاه وهو شاب شجاع صاحب سيف ·

وزير جى مــل :

من الأمراء القـــدامى ·

يـ‍ــوج :

هو ابن راى سرجن وفى درجة أمراء ألف ·

ـير أبو القاسم نمكى :

فى زمرة الأمراء ، يحــكم بكر ·

بختيار بيك :

يحكم حكومة سيوستان ، وينتظم فى سلك الأمراء ·

أمير صدر جهان :

من سادات قنوج ، وهو « صدر الصدور » الهندوستان ، وموصوف بالكمـــال ·

حسن بيك :

شيخ معمر ، ينتظم فى سلك الأمراء ، وهو أهل لعناية السلطان ·

شادمـــان :

هو ابن أعظم خان وصل الى درجة الامارة ٠

راجه مكتمن بهاروبه :

فى سلك الأمراء ٠

باقى سفرجى :

ابن طاهر خان « ميرفراغت » وينتظم فى سلك الأمراء ٠

فريدون برلاس :

هو ابن مير محمد قلى خان برلاس وينتظم فى سلك الأمراء ٠

بهادر خـــان « قوردار » :

من أفغان ترين وموصوف بالشجاعة ، وصل درجة الامارة ٠

الشيخ بايزيد جشتى :

حفيد الشيخ سليم جشتى ، شاب سليم النفس محبوب الأطوار وصل الى درجة الامارة ٠

ليس خفيا من أن كل شخص من ملازمى البـــلاط وهم خمسمائة يحملون لقب الامارة ، وكل شخص ذكر فان درجته تعلو درجة الامارة ٠

(علمـاء عصر السـلطان أكبر)

ذكر العلماء والفضلاء الذين كانوا فى أغلب بلاد الهنـد أيـام سلطنة السلطان أكبر والذين جاءوا من بلاد أخرى الى البلاط :

مير فتح الله الشيرازى :

وصل سنة ٩٩٠ هـ الموافق السنة السادسة والعشرين الالهية من الدكن لملازمة السلطان ، ونال الانعـام الملكى ، وصدر أمر بأن يقـــوم مع الوزراء بتنظيم أمور وأعمال الديوان ، وظل عدة سنوات فى هذه المهمة ، الونال لقب « عضد الدولة » كان عالما متبحرا ، وامتـاز فى فنون العلم العقلية والنقلية (٥٤٥) على علماء خراسان والعراق والهندوستان، وفى عهده لم يوجد فى العالم نظير أو قرين له ، وكان أيضا عالمـــا بالعلوم الغريبة مثل السحر والطلاسم ولذلك كان من السهل عليه أن يجعل السحاب تتحـرك وتحضر ، وصنع مرآة تظهـر أشكالا غريبة فى البعد والقرب ، وقسم الفلك اثنى عشر برجا وتوفى سنة ٩٩٧ هـ فى كشمير ٠

---

(٥٤٥) بداونى ١٥٥/٣ ٠

ـ أمير مرتضى شريفى :

هو أمير سيد شريفى جرجان ، جاء الى الهندوستان فى سنة ٩٧٢ هـ الموافق السنة الثامنة الالهية ونال الانعامات الملكية ، ودفن فى دهلى ، وكان يجيد العلوم العقلية ويتقن الرياضيات والحكمة أرخوا لوفاته « ذهب العلامة من العالم » .

ملا سعيد سمرقندى :

جاء الى الهندوستان سنة ٩٧٠ هـ ، ونال الانعام السلطانى ، وكان من فحول علماء عصره .

ـ الشيخ أبو الفضل :

هو الخلف الصدق للشيخ مبارك ، له فى جميع العلوم يد طولى ، دلائل أخلاقه وشريف أوصافه وكماله تفوق حصر أى انسان ، والآن هو مفخرة الزمان ، وعلى رأس المقربين من السلطان وهو عماد الدولة وركن السلطنة ، وصاحب نفس قدسية وملكات ملكية ، له تصانيف عظيمة ، أتم كتابة أكبر نامه عن وقائع وفتوحات السلطان بأسلوب النثر الفارسى الذى يعد سجلا للمعانى ، وله تصانيف أخرى مثل « عيار دانش » « ورسالة أخلاق وعزت » .

ملا علاء الدين :

اختص بتعليم السلطان فترة من الزمان ، وكان من علماء عصره الكبار .

ملا صادق جوائى سمرقندى :

وصل من مكة لملازمة السلطان ، وظل فترة فى الهندوستان وذهب الى كابل ، وعمل بالدرس عدة سنوات فى كابل ، وكان يدرس لمرزا محمد حكيم وهو الآن فى سمرقند .

مرزاده مغلى سمرقندى :

من العلماء ، وكان فى ما وراء النهر ، جاء الى الهندوستان سنة ٩٧٩ هـ ، وكان يلقى الدروس فى مدرسة خواجه معين لثلاث سنوات ، وذهب الى مكة ، ودفن هناك (٥٤٦) .

---

(٥٤٦) بداونى ٣/١٥٧ .

حافظ طاش كنـــدى :

يشتهر فى بلاد ما وراء النهـر بحافظ كومكه ، وهـو من كبـــار علماء ما وراء النهر ، فاق أقرانه فى العلوم العلقية والنقلية ، وجاء الى الهندوستان سنة ٩٧٠ هـ ونال الانعام الملكى ، وذهب الى مكة ، وفضل السفر الى الحجاز (٥٤٧) .

ملا عبد الله سلطانپـورى :

لقبه السلطان همايون بلقب مخدوم الملك دون العلماء الآخرين ، امتاز بالتفوق فى علم الفقه والنقل ، صار صاحب مال وجماعة بمساعدة السلطان أكبر حتى أنه بعد وفاته أخرجوا ثلاثمائة مليون قطعة ذهب من خزانته (٥٤٨) ، توفى أثنـاء عودته من مكة فى أحمـد آباد بالكجرات

الشيخ عبد النبى :

كان دهلويا ، من أبناء الشيخ عبد القدوس ، أكرمه السلطان وجعله « صدر الصدور » بقى لمدة سنتين قائما بأعمال « صـــدر كل » الملاك المحـروسة (٥٤٩) .

القـاضى جـلال ســندى (٥٥٠) :

كان قد وصل الى منصب « اقضى القضاة » وكان يجيد العلوم النقلية ومعـــلم العلقيات على سبيل الاجمـــال ، ويتصف بالتدريس والأمانة .

القاضى صـــدر الدين لاهـورى (٥٥١) :

كان يجيد العلوم العقلية والنقلية ، عمل عدة سنوات فى قضـــاء لاهـــور .

---

(٥٤٧) بداونى ١٥٣/٢ .

(٥٤٨) عثروا على عدة صناديق من الذهب فى المقابر دفنها مخدوم الملك بين الاموات (بداونى ٣١٠/٣) .

(٥٤٩) بداونى ٨١/٣ ـ ٨٣ .

(٥٥٠) الملتانى (بداونى ٧٨/٣) .

(٥٥١) جلندرى ثم لاهورى (بداونى ٨٥/٣) .

القاضى طوايى (٥٥٢) :

من علماء عصره خاصة ، وكان من قضاة العصر المتصــفين بالتدين والصلاح والقدوة ، عمل مدة « اقضى القضاة » فى بــلاط السلطان ٠

مــلا محمــد بســروى :

كان من تلاميذ رشيد ملا مرزاجان ، امتاز عن أقرانه فى العلوم العقلية ، وكان يجيد علم التاريخ جاء من شيراز سنة ٩٨٤ هـ ٠ نــال العناية السلطانية ، وتوفى سنة ٩٩٨ هـ ٠

ملا اسحق كاكــر لاهــورى :

من فحول علماء الهند ، امتاز عن أقرانه بالفقر والقناعة والتوكل، وكان عمره قد وصل الى التسعين (٥٥٣) ٠

ملا جمال خان مفتى دهلى :

كان من علماء عصره ، له فى المنقــول علم غزير ، وأيضــا لــه قدر فى المعقول ، قضى عمره فى الدرس (٥٥٤) ٠

ميان حــاتم سنبلى :

كان من فحــول علماء عصره (٥٥٥) اشــتغل فترة فى الدرس ولديه أكثــر الكتب المتــداولة ٠

ميــان أحمــدى :

الم انتهى وآل ، قضى عمره فى الدرس ، وكــان يدرس أكثــر الكتب المتداولة من الذاكرة كان صاحب صلاح وتقــوى ورياضة ٠

ملا ســعد الله لاهــورى :

كــان من كبــار علمــاء عصره (٥٥٦) ، وكان يسير على طريق « الملامية » ٠

---

(٥٥٢) بداونى ٧٩/٣ ٠
(٥٥٣) بداونى ٥٢/٣ ٠
(٥٥٤) بداونى ٣٣/٣ ٠
(٥٥٥) بداونى ٣/٣ ٠
(٥٥٦) بداونى ١٠٨/٣ ٠

مـــلا منـــور :

من علماء عصره ، عمل عدة سنوات بالدرس ، كان عالما بالعـلوم العقلية والنقلية وأقسام الحكمة من رياضة وطبيعة والهيات ، درس عدة سنوات فى دهلى ، وسافر الى الحجاز (٥٥٧) ٠

ملا شـــيخ حسن تبريزى :

كان عالما ، درس عدة سنوات ٠

سيد ولى :

كان من علماء دهلى ٠

مولانا بايزيـــد :

كان عالما دهلويـــا ٠

القاضى يعقوب مانكبورى :

عمل عدة سنوات فى « أقضى القضاة » ولقب نفسه « بقاضى النصيحة » (٥٥٨) ٠

الشيخ بهاء الدين :

مفتى آكره ، اتصف بالصلاح والتقوى ، من علماء عصره ٠

القاضى أبو الفتح :

كان مفتيا لآكره ٠

القاضى ناصر :

كان قاضيا لآكـــره ٠

القاضى صـــوفى :

من قضاة لاهور ، اتصف بالتدين والتقوى ٠

ملا الهـــداد لنكر خانى لاهـورى :

كان يقوم بالدرس طول الوقت (٥٥٩) ٠

---

(٥٥٧) بداونى ١٠٨/٣ ٠
(٥٥٨) بداونى ٧٩/٣ ٠
(٥٥٩) بداونى ١٥٤/٣ ٠

سيد محمد « مير عدل » :

كان من قرية امروهه ، وصل الى درجة الامارة ، وكانت ولاية بكنر مقاطعة له لعدة سنوات ، وتوفى هناك (٥٦٠) .

مـلا اسماعيل عـــرب :

كان الما محـدثا ومعمـــرا .

مـــلا مقيـــم :

درس عدة سنوات فى دهلى واشتغل بالدرس .

مـلا غـلام عـلى كـور . ملا خواجه على ما وراء النهرى

ملا حسن على موصلى :

كان صاحب فن فى المعقول والحكمة والرياضة وذهب من الهند الى الموصل (٥٦١) .

مـــلا جمال لاهـورى :

الذى يعمل حاليا فى الدرس .

القاضى غضنفر سمرقندى :

كان عالما متوجا بكل أنواع الفضائل ، عمل عدة سنوات أقضى قضاة الكجرات ، وذهب من هناك الى مكـــة .

القاضى بابا خواجـــه :

الآن هو قاضى أوجين ، ويعلم العلوم العقلية والنقلية .

مـــلا حميد سنبلى :

صوفى المشرب ، يجيد التفسير .

مـــلا حاجى كشميرى :

الذى يعمل حاليا بالدرس فى دهلى ويجيد العلوم العقلية والنقلية .

---

(٥٦٠) بداونى ٣/٧٦ .

(٥٦١) بداونى ٣/١٢٧ .

مــلا يعقوب كشميرى :

يقرض الشعر ويعرف بالمعما من فنون الشعر (٥٦٢) ·

حاجى ابراهيم كــره :

عالم وعابد وتقى ، كان ممتازا فى النجوم ·

مولانا شاه محمد شاه آبادى :

الذى يعلم العلوم العقلية والنقلية وله باع طويل فى الرياضــة والنجوم ·

مــلا عبد الحـــق :

الآن فى دهلى ، اكتسب العلوم بأقسامها ، وله فى الشعر ، يقرضه فى اطار صوفى (٥٦٣) ·

الشيخ حميــد :

محدث من أهل الصلاح والتقوى وهو فى أحمد آباد ·

ملا موسى سنادى :

يسكن أحمد آباد ، ويتصف بالتقوى والرياضة ·

مــلا عبد الرحمن بوهره :

فى أحمد آبـــاد ·

مــلا الهداد أمروهه :

كان رجلا حسن الفهم ، ملامى المشرب (٥٦٤) ·

مــلا عالم بكهارى كابلى :

كان يقرض شعرا طيبا ومتحررا ، كتب كتابا يشمل أحوال الحكام والعلماء والشعراء يسمى « فوايح لادلانه » ·

---

(٥٦٢) بداونى ١٤٩/٢ ·
(٥٦٣) بداونى ١١٤/٣ ·
(٥٦٥) بداونى ١٥٨/٣ ·

القاضى خان بدخشى :

انتظم فى سلك الأمراء ، يجيد العلوم العقلية والنقلية ، كان ممتازا فى لغة التصوف ·

مير صدر جهان :

من العلماء ، قضى فترة طويلة مفتيا ، والآن هو صدر الصدور ، له موهبة فى النظم (٥٦٥) ·

ملا بايزيد :

مفتى لاهور ·

ملا عبد الشكور :

لاهورى ·

ملا الهداد سلطانبورى :

من تلاميذ مخدوم الملك (٥٦٦) ·

مير عبد اللطيف قزوينى :

كان سيدا فاضلا ومؤرخا ، وصاحب صلاح وتقوى (٥٦٧) ·

ملا مير كلان هروى :

عالم متبحر من أهل الصلاح وصل عمره الى سن الثمانين ، لم يتزوج ولما سألوه عن ذلك قال : لم أتزوج لعدم رضاء الوالدة « وقضى سنوات فى آكره مدرسا (٥٦٨) ·

ملا عبد القادر :

قضى عدة سنوات معلما للسلطان أكبر ، وسافر آخر أيامه للحجاز (٥٦٩) ·

القاضى حسن قزوينى :

كان متوجا بالحسن والجمال ·

---

(٥٦٥) بداونى ١٤١/٣ ·
(٥٦٦) بداونى ١١٧/٣ ·
(٥٦٧) بداونى ٩٩/٣ ·
(٥٦٨ ، ٥٦٩) بداونى ١٥٢/٣ ·

مــــلا حبيب :

عالم مدرس صاحب مكانة ومركز ·

مــــلا اسماعيل :

كان مفتيا للاهـــور ·

مــــلا أبو الفتح لاهـــورى :

كان ممتازا فى الورع والتقـــوى ·

عبد الرحمن :

لاهـــــــــورى ·

مــلا عبد الجليل لاهــورى :

هو أخو ملا أبو الفتح وكان من رجال الافتاء فى عصره ·

مــــلا على كردار :

كان متمكنا من العلوم العقلية ، جاء من ولايـــة كردستان الى الهند وتوفى ·

مــــلا عثمان سامانه :

الآن انتظم فى سلك القواد ، ويرعى بعض القرى ·

مــــلا سلطان :

قضى عدة سنوات فى الدرس ·

مــــلا امام الدين :

مدرس لاهــــورى ·

الشيخ معين :

حفيد مــلا معين الواعظ ، قضى عدة سنوات فى لاهور ، وودع الحيـــــاة ·

قاسم بيك تبريزى :

يمتاز بالعقل وينتظم فى سلك الأمراء ·

سيد نعمت الله :

لاهــــــــورى ·

الشيخ نور الدين كنبـــو :

لاهــــــــــورى .

مــلا عبد القادر بداونى :

قضى جل عمره فى خدمة السلطان أكبر ، يتصف بالفضائـل والكمال لديه مهارة فائقة فى علم الصوفية والتأريخ وفنون الشـــعر ، وصنف عدة كتب وترجم بعض الكتب الهندية بأمر السلطان أكبر الى الفارسية .

شمس خـــان كنبو :

لاهــــــــــورى .

مــلا هاشم كنبو :

كان يجيد العلوم العقلية والنقلية .

القاضى نور الله ششترى :

الآن هو مشغول بقضاء لاهور ، ويتصف بالأمانة والفضـــائل والكمال (٥٧٠) .

مــلا عثمان قــارىء :

كان ممتازا فى الزهد والمجاهدة وقضى عدة سنوات فى الكجرات فى الدرس والافادة .

سيد ياسين هندى :

من تلاميذ ميان وجيه الدين .

ملا قاسم واحد العين قنـــدهارى :

كان مدرسا للعلوم العلقية والنقلية .

مـــلا حسام الدين سرخ لاهـــورى :

كان يجيد أيضا العلوم العقلية عكس علماء لاهور ، وكان تقيـا جـــدا .

مـــلا اسماعيل :

كان من فحول العلماء والمحدثين ورجال الفتـــوى .

---

(٥٧٠) بداونى ١٣٨/٣ .

مـلا الهداد لكهنوتى :

يمتاز بالزهد والتقوى ، وهو من دهلى .

مخدوم خــان سندهى :

فى سيوســات .

الشيخ بهـلول :

دهـــلوى (٥٧١) .

الشيخ تاج الدين دهـلوى :

متصــــوف .

مير عبد الأول دكهنى :

كان جامعا لجميع العلوم .

مـلا جمـــال :

مدرس ملتـــانى (٥٧٢) .

مـلا عثمان بنغالى : ، مير منير :

ينتظم فى سلك القــواد .

مير عبد الحى :

كان صدرا لخراسان ، جعله السلطان همايون « صدر أفاضل » وخدم عدة سنوات السلطان أكبر .

مـلا تقى الدين ششترى :

كان يجيد العلوم العقلية والنقلية ، ونال الانعام والتكريم فى خدمة السلطان أكبر .

الشيخ فريد الدين بنغالى :

كان عالما متبحرا وتقيا ومحدثا ومن أهل الوجد والذوق .

الشيخ تاج الدين دهلوى :

من مريدى الشيخ مان بانى بتى ومتصوف (٥٧٣) .

---

(٥٧١) بداونى ١١٣/٣ .
(٥٧٢) بداونى ١٠٦/٣ .
(٥٧٣) بداونى ٢٥/٢ .

مشـايخ عصر السـلطان أكبر

« ذكر مشايخ الهندوستان الذين لازمت أكثرهم ولهم تأثير على الســلطان أكبــر »

الشيخ سليم سيكرى وال :

من مشايخ عصره ، عمل بالرياضة والمجاهدة ، وكان صاحب كرامة وخوارق وعادات جليلة ، حج أربعا وعشرين مرة ، وعاد من رحلة الحجاز وأقام خمسة عشر عاما فى مكة فى مرة منهم ، اتخذ السلطان مدينة فتحبور عاصمة له عدة سنوات تقريبا من هذا العظيم ، ولحق برحمة الله سنة ٩٦٩ هـ (٥٧٤) .

الشيخ نظام الدين انبيتهى وال :

كان صاحب كمال صورى ومعنوى ، بلغ درجة عالية فى الرياضة والمجاهدة ، تمكن من سجادة المشيخة والارشاد ، وكان يعمل على ارشاد الطلاب ، وتوفى (٥٧٥) .

الشيخ محمد غــوث :

هو أخو الشيخ بهلول ، كان يعلم الدعوات بالأسماء ، ولديه درجة عالية فى الحديث ، كان السلطان يحسن الظن به كثيرا ، لهذا قرر عشرة ملايين راتبا له (٥٧٦) .

خواجه عبد الشهيد :

حفيد خواجه ناصر الدين عبيد الله أحرار ، وكان غاية فى الرفعة وصاحب كمال انسانى ، قضى مدة عشرين سنة فى الهندوستان ، وكان السلطان قد قرر له قرية « حميارى » مقاطعة له ، وكان قرابة الف من الأشخاص من الفقراء وأهل الحاجة يأكلون عند خواجه ، وعندما اقترب وقت الرحيل توجه الى سمرقند وكان يقول « اننى أدق عظامى » وبعد الوصول بستة أيام توفى فى سمرقند (٥٧٧) .

الشيخ مبارك ناكــورى :

من فحول عصره والمشايخ الكرام ، له باع طويل فى التوكل ، كان قد تلقى مبادىء الأحوال على يد الخطيب أبى الفضل كازرونى ومولانا عمار طارمى فى الكجرات ، واكتساب العلوم ، وفى آخر عمره

---

(٥٧٤) بداونى ١٢/٣ ـ ٢٥ .
(٥٧٥) بداونى ٢٤/٣ .
(٥٧٦) بداونى ٥/٣ .
(٥٧٧) بداونى ٤٠/٣ .

كتب تفسير أربعة مجلدات سمى « بمنبع العيون » وهو قريب من التفسير الكبير ، وله أيضا مؤلفات قيمة (٥٧٨) قضى قرابة خمسين عاما فى دار الخلافة آكره بالدرس والافادة والافاضة ، ومن زيادة كماله جعل أبناءه أصحاب كمال وفخر الزمان وهم : الشيخ أبو الفضل العلامة وملك الشعراء الشيخ « أبو الفيضى فيضى والشيخ أبو الخير وغيرهم ، وكان يقول لدى أسماء أبناء بزونق المسميات ، ولحق برحمة الله فى شهر ذى القعدة سنة ١٠٠١ هـ فى لاهور وتاريخه « وشيخ وفخر المكمل » ٠

الشيخ آدان جونبورى :

صاحب كمال معنوى ، عمل عدة سنوات بارشاد الطلاب (٥٧٩)٠

الشيخ هجوى سنبلى :

اشتهر بصفاء الباطن والكمال المعنوى ٠

ميان وجيه الدين كجراتى :

كان متمكنا من الارشاد والهداية خمسين عاما ، قضى وقته فى الفقر والفاقة والتوكل ، وقضى كل وقته فى الدرس ، وكان يجيد العلوم العقلية والنقلية ، صاحب تصانيف قيمة ، كتب شروحا وحواشى على أكثر الكتب العلمية (٥٨٠) ٠

الشيخ الهداد خير آبادى :

كان صاحب ارادة وحال ، قضى سنوات فى ارشاد الطلاب(٥٨١) ٠

الشـيخ نظـام نارنولى :

قضى سنوات فى ارشاد الطلاب ، على جادة المشيخة (٥٨٢) ٠

الشيخ جلال تانيسرى :

كان صاحب معارف وحالات وفورد كمال صـورى ومعنوى ، اشتغل بارشاد الطلاب (٥٨٣) ٠

---

(٥٧٨) بداونى ٧٥/٣ ٠
(٥٧٩) بداونى ٤٢/٣ ٠
(٥٨٠) بداونى ٤٤/٣ ٠
(٥٨١) بداونى ٢٨/٣ ٠
(٥٨٢) بداونى ٢٦/٣ ٠
(٥٨٣) بداونى ٤/٣ ٠

الشيخ داود جهنى وال :

كان صاحب ذوق وسماع ووجد وسـلام ، جلس على كرسى الارشاد عدة سنوات (٥٨٤) ·

الشيخ موسى :

الذى يشتهر بالكشف والكرامات ، توفى أوائل سلطنة السلطان أكبر ، مدفون فى لاهور ·

الشيخ نعمت الله كجراتى :

كان صوفى المشرب وحكيم بالطبيعة ·

الشيخ عبد الغفور أعظم بورى :

قضى عدة سنوات فى قرية أعظم بور بارشاد الطلاب (٥٨٥) ·

الشيخ يوسف هركن مجذوب لاهورى :

الذى يشتهر بالمكاشفة ·

الشيخ رحمت الله :

أخو الشيخ حميد ، كان محدثا وصاحب حالات صورية ومعنوية ، مرض عندما كان فى الكجرات توجه الى مكة سنة ٩٩٥ هـ ، وتوفى هناك ·

الشيخ عبد الله بداونى :

كان فى الأصل هندوكيا ، وأثناء قراءة الكلستان وصل الى اسم الرسول فسأل استاذه من هذا ؟ فـذكر له جـزءا من مناقب الرسـول ، فأسلم ، موصوف بالعلم ومعروف بالورع (٥٨٦) ·

الشيخ طـه :

من خلفاء الشيخ سليم وكان في الكجرات ·

الشيخ مـاه :

من خلفاء الشيخ ادهن ، وكان فى الكجـرات لعدة سنوات ، توفى هناك سنة ٩٤٠ هـ ·

---

(٥٨٤) بداونى ٣/٣٩ ·
(٥٨٥) بداونى ٣/٤٣ ·
(٥٨٦) بداونى ٣/٥٨ ·

الشيخ عبد الله سهروردى :

كان فى الكجرات ٠

الشيخ كبور مجذوب :

كان فى كواليار ، اعتقد فيه عوام الهند (٥٨٧) ٠

أمير سيد علاء الدين أودهنى :

كان من عظماء عصره ، اتصف بالكمـال الانسانى ، وكان يتـردد هذا البيت فى داخله (٥٨٨) ٠

« لا أعلم من أين لهذه الوردة من لون ورائحة ، حيث يغرد الطائر فى كل حديقة »

الشيخ اله بخشى كده مكستر :

لم يكن خاليا من الجذبـة (٥٨٩) ٠

سيد صالح فتحبورى :

الذى يشتهر بفاكهة فتحبور ، ولم يكن خاليا من الجذبة ٠

سيد أحمد مجذوب عيد روسى :

وهو الآن فى بروج وتبدو منه خوارق كثيرة وصاحب كاشفة ٠

سيد جلال قادرى اكروهى :

كان من عظماء عصره ، وقد رافقته عدة سنوات (٥٩٠) ٠

الشيخ كبير ملتانى :

من أبناء قطب الواصلين الشيخ بهاء ، ذكروا فى بداية حـاله كان يشرب الخمر ، وارتكب بعض أنواع الملاهى ، وعندما وصل الى خـدمة السلطان تركها وسلك طريق آبائه الكرام (٥٩١) ٠

الشيخ حبيب الله :

كان صوفيا وصـاحب حـال ٠

---

(٥٨٧) بداونى ٣/٥٨ ٠
(٥٨٨) بداونى ٣/٦٢ ٠
(٥٨٩) بداونى ٣/٥٩ ٠
(٥٩٠) ذكره بداونى ضمن الفضلاء (منتخب التواريخ ٣/٨٧) ٠
(٥٩١) ذكره بداونى ضمن الفضلاء (منتخب التواريخ ٣/٥٣) ٠

الشيخ أبو اسحق مهرتك لاهورى :

اعتقد أهل لاهور فى كشفه ومشاهدته (٥٩٢) ٠

سـيد مبـارك آلورى :

ليس خاليا من الخدمة وهو من أرباب الرياضة (٥٩٣) ٠

الشيخ كمـــال الورى :

خليفة وقريب سليم ٠

الشيخ ماكهو آكره :

كان مجذوبا ، يحدث منه كلاما غريبا عن انكشاف الباطن ٠

سيد مبارك كواليارى :

كان منذ البداية مجذوبا ، سأله شخص ذات مرة وهو فى حالة غليان ما حالك ؟ قال بلغة هندية « يجهى سى لاكى » أى أحضروا « جنورا » الذى يقفل العين ولما مر يومان أو ثلاثة ، وصله قليلا ، فجعل قليلا فى عينه ، وفتح عينه بالتدريج ، وعلموا أن العلة فى عينه ، لهذا أطلق هذه العبارة ٠

شيخ خليـــل :

أفغـــــــانى ٠

الشيخ خواجه بختيار :

كان لعدة سنوات فى آكره ، ولم يكن لديه من أسباب الدنيا كثيرا ، وكان يصطاد أكثر وقته ، وكان الطعام موجودا طوال الوقت فى مطبخه اذا جاء عدة أشخاص ، وذات يوم جاء كل شخص على حده وكان يجدد الطعام لكل واحد ، وينعم على الفقراء والمساكين بالخيرات ، واعتقد البعض فيه بالكيمياء وهكذا كان ٠

الشيخ منور آكره :

كان مجذوبا صامتا ، يقضى الوقت فى الفقر والتوكـل ، وكان الأمراء مريدين له ٠

الشيخ حسين :

خليفة الشيخ خوارزمى ، وكان درويشا صوفيا ، صاحب وجـد وحال قضى عدة سنوات فى آكره ٠

---

(٥٩٢) بداونى ٣/٤٩ ٠

(٥٩٣) لكره بداونى ضمن الفضلاء (منتحب التواريخ ٣/١١٠) ٠

الشيخ حاجى أحمد لاهـــورى :

كان حاجـــــا .

لالـــــى :

مجذوب سندى .

الشيخ جلال حجام :

حجام سندى .

الشيخ بنك كاكورى ، الشيخ محمد عـــاتقى سنبلى (٥٩٤) ، الشيخ عبد العزيز دهلوى : صاحب مكارم الأخلاق ، **الشيخ مصطفى دريا بادى ، الشيخ حسين ادهه ، الشيخ حمزه مجذوب ، الشيخ ابن امروهه ، الشيخ قيس خضر آبادى ، الشيخ عبد الكريم بهارموسى ، الشـيخ ركن الدين بن الشـيخ عبد القـدوس كنـكره ، والشـيخ حبيب لاهورى ، الشيخ سعدى كاكورى ، الشيخ حامد ملتان كيلانى ، الشيخ بياره كوريه ، الشـيخ محمد جيبه ، ملا طاهر بن المحـدث الكجـراتى ، الشيخ نصير الكيميائى الهندى ، الشيخ ذكريا اجودهنى دهــلوى ، الشيخ عبد الكريم بانى بتى ، الشيخ تاج الدين لكهنــوتى ، الشيخ أبو الفتح كجـراتى ، الشيخ بهـاء الدين مجـذوب السنبلى .**

الشيخ برهان كالى وال :

من مشايخ عصره ، كان فريد عصره فى الوجد والحال والزهـد والتقوى .

الشيخ محمد بهكارى :

فى الأصل من ولاية بهار ، كان أبوه من الأمراء ، جوال منـذ عنفوان شبابه ، زار بلاد ايران ، كان طالب علم فى بغداد ، وقرأ الحديث فى مكة ، وقام بالارشاد أربعين سنة فى بتنه نهرواله ، له تصـانيف فى التصوف (٥٩٥) .

الشيخ وجيه الدين كجراتى :

معاصر ميان وجيه الدين ، له فى التوكل والفقر شأن عظيم ، ويعقد أهل هذه الديار فى ولايته توفى سنة ٩٩٥ هـ (٥٩٦) .

---

(٥٩٤) بداونى ٣/٨ .
(٥٩٥) بداونى ٣/٧ .
(٥٩٦) بداونى ٣/٤٤ .

حكماء عصر السلطان أكبر

ذكر الحكماء :

ليس سرا أنه كان فى بلاد الهند من هذه الطائفة الكثير فى أيام دولة هذا السلطان العالم ومازلوا ، حتى أن هذا الكتاب يضيق فى تفصيل أسمائهم ، وقد ذكرت جماعة من الذين يعتقد أغلب أهل الزمان فى كرامتهم تبركا ، وقمت بخدمة أكثرهم ، واعتقد فى كرامتهم.

حكيم الملك :

ثقة فى علم الحكمة والعلوم الأخرى والطب اسمه شمس الدين محمد لقبه السلطان بحكيم الملك ذهب آخر عمره لزيارة الحرمين ، وتوفى هناك (٥٩٧) .

حكيم سيف الملوك :

تخلص بشجاعى ، ظل عدة سنوات فى الهند وعاد الى بلاده (٥٩٨) .

حكيم رسل شيرازى :

كان من المقربين الى البلاط السلطانى (٥٩٩) .

حكيم مصرى :

عربى ، صاحب علم وعمل ، قضى عمره في الطب وبلغ درجة عالية فى هذا المجال ، صاحب مكارم أخلاق ومجاهدات (٦٠٠) .

حكيم عين الملك شيرازى :

له درجة عالية فى علم الكحل ، وصاحب مكارم أخلاق (٦٠١) .

حكيم مسيح الملك شيرازى :

شيرازى الأصل ، وهو حكيم نجم الدين عبد الله شرف الدين حسين ، وكان صاحب مكارم أخلاق (٦٠٢) .

حكيم على :

ابن أخت حكيم الملك ، يتصف بالفضائل المكتسبة وكان مشغولا بمعالجة المرضى ، ومن المقربين للبلاط (٦٠٣) .

---

(٥٩٧) بداونى ١٦٢/٢ .

(٥٩٨) وبداونى ١٦٤/٣ .

(٦٩٩ ، ٦٠٠) بداونى ٦٦/٣ .

(٦٠١ ، ٦٠٢) بداونى ١٦٥/٣ .

(٦٠٣) بداونى ١٦٧/٢ .

حكيم أبو الفتح كيلانى :

كان مقربا فى خدمة السلطان أكبر ، يتصف بالذكاء والموهبة والكمال الانسانى ، توفى سنة ٩٩٦ هـ (٦٠٤)

ملا مير سليمان :

كان من بلاد ما وراء النهر ، كان موصوفا بصفاء النفس ·

حكيم جلال الدين مظفر أردستانى :

الآن فى خدمة السلطان ·

حكيم أحمد نتوى :

كان جامعا للفضائل ، ساح فى بلاد العرب والعجم وله طبيعة مرحة (٦٠٥) ·

حكيم حسين قيلانى :

صاحب أخلاق حميدة (٦٠٦) ·

حكيم همام :

هو أخو الحكيم أبو الفتح ، متوجا بالفضائل والكمال (٦٠٧) ·

حكيم فتح الله شيرازى : (٦٠٨)

حكيم لطيف الله كيلانى :

يتصف بالأخلاق ، وكان ملازما لمريم مكانى (٦٠٩) ·

ملا مير طيب هروى :

كان هرويا ، وكان حفيد لمولانا عبد الحى الهروى المبارك ·

مهاديو طبيب :

هندوستانى ·

ملا شهاب الدين حكيم كجراتى :

لم يكن خاليا من الفضائل ·

---

(٦٠٤) بداونى ١٦٧/٢ ·
(٦٠٥) بداونى ١٦٩/٣ ·
(٦٠٦ ، ٦٠٧) بداونى ١٦٨/٣ ·
(٦٠٨ ، ٦٠٩) بداونى ١٦٩/٣ ·

الشيخ بهينـا :

هو ابن الشيخ حسن بانى بتى ، له يد طولى فى الجراحة ومعالجة مرض الفيل (٦١٠) .

حكيم أحمد كيلانى :

تلميذ حكيم الملك .

مولانا قطب الدين كدال :

له يد طولى فى الجراحة .

بيارجيـــو :

الآن يعمل فى الجراحة .

بهرن :

الآن ممتاز فى الجراحة .

جندرسين :

هندى ، تفوق فى مجال الجراحة ، وكانت الجراح أيضا قريبة منه .

شـعراء عصر السـلطان أكبر

ذكر الشعراء الذين كانوا ، وأيضا مازالوا فى الهندوستان أصحاب تخلص وديوان فى أيام حكم السلطان أكبر :

مـلا غزالى مشهدى :

عمل عدة سنوات لدى خانزمان ، وعندما قتـل خانزامن جــاء لخدمة السلطان أكبر ، له عدة كتب ومثنوى وديوان شعر ، ويقولون ان كلياته قرابة مائة ألف بيت (٦١١) ، وله فى لغـة التصوف قــدرة كاملة (٦١٢) .

« سمعت جلبة ورأيت فى نومى العميق ، رأيت أن الليلة الموحشـة لم تمـر بعـد فنمت ثانيـة »

« ان صدع موته لم يخيفنا لكن هذا البلاء ، يحرم من يتطلع الى الحسان»
« الفلك فانوس دوار متعب ، والنـاس مثـل الفـانوس حيـارى »
« النائمون تحت الثرى يتسـاوون مع قتـلى السيف ، ليس لأحدهم دخل فى سيف الأجل »

---

(٦١٠) الشيخ بينا (بداونى ١٦٩/٣) .
(٦١١) وربعون أو خمسون ألف بيت (بداونى ١٧١/٣) .
(٦١٢) آئين أكبرى ١٠٣/١ .

« ضميرى بحر ملىء بالجواهر ، ضميرى منجـم ملتهب بالنـــار ».
« صور قلمى لديها نفحة المحشر ،طائر ملكوتى له جناح من كلماتى »(٦١٣).

مــلا قاسم كاهى :

كان متصفا بالكمال والفضائل ، ماهرا فى عـلم الموسيقى (٦١٤) ، قضى وقته متحررا غارقا فى الالحـاد لعشرين سـنة ، نظـم جـوابا للبوستان ، وله ديوان شعر منه :

« اننـا نتظـلل بظـلك أينما تذهب ، هكـذا تتتـابع رحمتـك بنـا ».
« كلما رفرف الطائر على فرق المجنون ، كانت نار سويداء ليلى على رأسه سيفا ماضيا »

« عندما صارت ورقة الورد مرآة من صورة خدها ، فنظر الخفاش فى هذه المرآة فصار بلبلا » (٦١٥)

خواجه حسين مروى :

مروى الأصل ، وهو ابن وزير ، اكتسب العلوم ، وبز اقرانه فى حدة الفهم وعلو الادراك ، عمـل فى خدمة السـلطان همـايون عـدة سنوات ، وكان يسعد المجلس وله :

« أنا الذى تكون ممالك الكلام مملكتى ، وصراف العقل صراف مملكتى ».
« الديباجة من دفتـر هى ورقة أسـرار الكونين على سـن قلمى »
« الحجة التى أريد أن أسرها لك ، أنك تعلم وأنا أعلم والله يعلم (٦١٦).

وله قصيدة قالوا ان المصراع الأول تاريخ جلوس السلطان أكبر ، والمصراع الثانى تاريخ ولادة الأمير سليم وهذا المطلع منها :
« لك الحمد على جاه وجلال شهربار ، جاء جوهر المجد من محيط العدل واضحا »

وفى آخر عمره عاد الى موطنه وتوفى بكابل (٦١٧) .

الشيخ أبو الفيضى فيضى :

هو ابن الشيخ مبارك ناكورى الذى كان من علماء عصره الكبار ، له فى التوكل والتنزيه شأن كبير ، نما فيضى ونشـأ فى خدمة السـلطان

---

(٦١٣) ذكر بداونى نماذج أخرى من شعره (منتخبا التواريخ ٣/١٧٢) .
(٦١٤) أئين اكبرى ١/١٠٢ .
(٦١٥) بداونى ٣/١٦٤ .
(٦١٦) أورد بداونى بنماذج أخرى (منتخب التواريخ ٣/١٧٧) .
(٦١٧) بداونى ٣/١٧٨ .

أكبر ، ونال لقب ملك الشعراء (٦١٨) وله فى فنون الشعر يد بيضاء، وكتب كتابا فى الأخلاق باسم « موارد الكلم » به حروف غير منقوطة . وأتم أيضا تفسير كلام الله بدون نقط ، أسماه « سواطع الالهام » ، وله ديوان شعر زيادة عن خمسة عشر ألف بيت (٦١٩) ، وله عدة مثنويات ليس له نظير بين الناس ، ومنذ صغر سنى ، ولى مع هذا الفريد فى عصره صداقة ، له همة فى مكارم الأخلاق وانبساط السريرة ، صفاته منة الزمان ، اذكر هذه الأبيات عنه على سبيل الذكرى (٦٢٠) :

« لا تطبق أهداب العين وأنت تسير ، لأن الرجال قد وضعوا الأقدام حافية على الطريق »

« ماذا تعمل اليد بسيف العشق اذا كانت تئن ، وجرت على لسان زليخا الملامة »

« فانظر يا فيضى حين تهوى على تراب السابقين ، وتصير جزءا من مخ سليمان »

« المشكلة أن دمع العين على عنقه ، هو طوفان نوح يطلب آسياه »

« السماح أيها العشق الذى يكون من السماء ، العلم على كتفى من كبريائك »

« لا تهجر كعبة العشق هناك ، لأن الباقين يسلكون الطريق »

« فيك عظمة رغبة الروح ، وقل للقافلة أن يوسف ليس بالبئر »

« وحتى اجعل القلب نهبا للحسان ، وأحرق هذا القلب ، واجعل منك قلبا آخر »

« أملى وردة النشاط من حديقتك ، لأخفى موسى وحسرتى فيك »
« فيضى كفى خالية من طريق العشق ، لعل ديوانى يدور حول العالم »
« ينبغى أن يكون معراج صعودك ، وينبغى أن يكون محراب جودك »
« ينبغى أن يكون أبواب حريمك ، وينبغى أن يكون فراشى وجودك »
« يا فيضى لا ترفع القدم عاليا ، وارفع عنك غطاء السوء »
« وأغلق عينيك على نفسك ، وضع مائة قفل من الأهداب »
« حتى تصير مثل جزع الشجرة ، وحتى تستغنى عن قلب الصديق »
« طلبت قليلا وذهب جوهرى ، وجلست كثيرا ، وسارت قدمى » (٦٢١)

(٦١٨) آئين أكبرى ٩٨/١ .
(٦١٩) عشرون ألف بيت(بداونى ٣٠١/٣) .
(٦٢٠) أورد بداونى نماذج كثيرة لفيضى (منتخب التواريخ ٣٠٨/٣) .
(٦٢١) أورد أبو الفضل نماذج كثيرة لأشعاره (آئين أكبرى ٩٨/١) .

خواجه حسين ثنـــائي مشــهدي :

جاء من مشهد طوس لخدمة السلطان ، ونال الانعام الملكى ، له ديوان وكتاب مثنوى ، وكان يجيد أقسام الشعر ، ويفـــوق شعراء عصره (٦٢٢) عنه :

« تركى ثمل آثار ضجة فى ناحيـــة ، وتعلقت القلوب فى طرتـــه »
« لم يخطر ببالى مطلقا أن يمتنى خده الجميل عندما رفعنى من قدمه »
« الى رأسه ، كان ذهابه أفضـــل من بقـــائه »

مـــلا عرفى شيرازى :

كان شابا صاحب فهم عالى وموهبـــة ، يجيـــد أقسام الشعر ، لكن من كثرة العجب والشهامة التى ظهـــرت عليه لم يصـــل الى ســن الشيخوخة (٦٢٣) ، وله ديوان شعر ومثنوى (٦٢٤) وأذكر عنه هذه الأبيات على سبيل الذكرى :

« غدا يستدعون مهرة كل فن، ويطلبون العمل الطيب من الشيخ والبرهمى »
« لن يأخذوا منهم حبة شعير ، ولن يطلبـــوا منهم متاعـــا مما زرع »
« هو يعرف الشخص الظمآن المتدلل ، الذى أمامه موج مـــاء الحياة »
« أيها المسيح لا أثر للنفس ، فلا تثقـــل على هذا القلب المـــريض »
« فما من شخص فى الوجود يقبل آلم المحبة ، فقد حطم الشرير وجهه الجميل »

« أقول عشقا وأبكى ألما فأنا طفـــل جاهل وهـــذا أول درس لى »

ملا شيرازى لاهـــورى :

مع انه كان من العامة لكن لديه موهبة كاملة فى الشـــعر ، وكانت موهبته جيدة لدرجة أنه كان ينظم القصيدة فى وقت قصير (٦٢٥) ، عنه هذه الأبيات :

« هكـــذا خـــدع قلب سلمى الجميل الذى صار قتيلا بالهجـــــر »
« وهكذا هجم الدلال وأخذ الأحمال ، وليس هناك طريق فى هذا المضيق »

ونظم ألف بيت فى مدح الشمس وأطلق عليها « شمع جهان افروز » أى شمع الدنيا المضىء وهى جميعها قطع من جملتها كتب هذه القطعة :

---

(٦٢٢) بداونى ٢٠٧/٣ .
(٦٢٣) بداونى ٢٨٦/٤ . . . .
(٦٢٤) آئين اكبرى ١٠٦/١ .
(٦٢٥) لم يذكره بداونى وأبو الفصل .

« أنا أسير كعبة العاشقين ، سمعت كثيرا عن الأشخاص »
« العاشقون لقلب الشمس ، آمل الوصول اليهم »
« لماذا أيتها الدمعـــة تودعين عين حبيبى ، أينما تكونين تمتعين رؤياه الآن »
« فياريح الصبا الدائمة فى قلب شوقى ، جعلت رأسك فى حارته كثيرا »

مــلا قيدى شيرازى :

جاء من مكة لملازمة السلطان ، ونال الانعام السلطانى وتوفى سى فتحبور سيكرى (٦٢٦) ورسقنى فى بيتى فى رحــلة كابل ، وعنــه هذه الأبيـــات :

« متاع العظمة كثير ، الأفضل للعاشق ألا يفتح الا سوق القيامـــة »
« لم أمت لأن الداعى لم يصلنى ، ولأن الحادى الحاد الذى يحمل المحمل»
« أى مرهم لطف منك على قلبى ، ان الروح أكثر حسره وألما من اللهفة »
« أيها القدم لا تقف على قلبى المتعب ، فاننى حيــران لأنك تركت مــكانا فى كل قلب » (٦٢٧)

يادكار حالتى :

من طائفة الجغتيه (٦٢٨) ، انتظم فى سلـــك قواد السلطـــان أكبر (٦٢٩) ، وعنه هذه ابيات :

« لم يبق هذا القدر من الدمع فى كبـــدى لأن طائر ســهمك يمكن أن يكون أكثر حدة من المنقار »
« ليتنى أكون مكان خياط قميصك ، وربما بهذا أكون معك فى قميص واحد »

قاسم أرسلان مشهدى :

نشأ ونما فى ما وراء النهر ، قضى عدة سنـــوات فى خدمة السلطان أكبر ، كان يجيد خط النستعليق وله ديوان شــعر (٦٣٠) منــه :

« حان وقت الغــرغرة ، ماذا يجرى على شفتيك ، المكان الذى تنتظـــره بمائه روح أمامك »
« اللفظ والمعنى يكون على حالى بدونكما كيف أجعل وجهى فى الكتاب »
« مررت باكيا أمام منزل الأحباب ، وعبرت مائة مرة من النهر فى كل قدم »

---

(٦٢٦) بداونى ٢١٦/٢ ٠
(٦٢٧) أورد بداونى نفس الابيات بترتيب آخر (بداونى ٢١٦/٣) ٠
(٦٢٨) الجغتية نسبة الى جغتاى بن جنكيزخان ٠
(٦٢٩) آئين اكبرى ١٠٧/١ ٠
(٦٣٠) بداونى ١٧٨/٣ ٠

محمد مؤمن كتك :

كان مع خان خانان ، يجيد قرض الشعر عنه هذه الأشعار :

« هكذا من قتل فى الخفاء بعلة ، يكون بخاطره صورة هذا الذنب »

« انى أخاف أن أدع الرسم فى كعبة المقصود ، وتهرب من يدى فى طينتى »

الفتى بازى خان :

هو كوكه عنه :

« مائة رسالة ألم يهتم بها قلم شوقى ، فى طريق نسيمك يهب الربيع »

« من حظى أنه لم يصل أحد الى الأحبة ، كأنما النسيم اتفق مع بختى »

مرزا حسن :

شاب عالم فى علم التاريخ ، يلازم الأمير سليم .

ملك محمود بيارو كجراتى :

كان متوجا بالفضائل والكمال وله قبول ، عنه هذا المطلع :

« لدى قلب حيران يدعوننى ، انه يتجه صوب صاحبه القوس »

الشيخ رهائى :

من نسل الشيخ زين الدين ، له فى ألوان الشعر (٦٣١) ، قلد الخمسة ، قضى عمره فى البلاط عنه :

« من قسوة القهر جعلنى فى نار ، نيران لا حدود لها »

« بعقل هذا الفم الضيق حاجب مثل الهلال حدث مثل من لا يفكر في أحد»

مير دورى :

كاتب ماهر ، لقبه السلطان بلقب « كاتب الملك » (٦٣٢) صاحب ديوان عنه هذا البيت :

« أحيانا فى نفس العين وأحيانا فى القلب ، ومن هزالة من يستقر بمكان»

فكرى : سيد محمد جامه باف :

قضى عدة سنوات فى خدمة السلطان ، تفوق فى الرباعى ، ولما كان يقرض الرباعى دائما لذا فهو مشهور « برباعى » (٦٣٣) عنه :

---

(٦٣١) بداونى ٣/٢٣٤ .

(٦٣٢) بداونى ٣/٢٣٨ .

(٦٣٣) بداونى ٣/٢٩٥ .

« ذلك اليوم الذى اشتعلت نار المحبة فيه ، وتعلم العاشق طريق العشق من المعشوق »

« من جانب الصديق تأتى هذه الحرقة والألم ، حين تحترق الفراشة المأخوذة بالشمع »

ولـه أيضا :

« أين هو من هذا العشق ذلك المعتوه ، أين يرى كيف يحتار ، وأن يكون طالب المحبة ! »

« هو فى القلب ، ووجه الخلق فى الكعبة والدير انظر أين الحبيب ، وأين الأغيار ؟ »

أيضـــا :

« غدا لن يبقى من العالم سوى خبر ، ويبدو من الربيع أثر المحشر ».

« حين ترفع الخضرة رأسها من الثرى ، نرفع نحن أيضا رأسنا الى العاشق »

مير حيدر معمائى :

تخلص برفيعى ، له فهم عالى ، وموهبة صادقة ، ولا نظير له فى فن المعمار والتاريخ (٦٣٤) وكان يعمل فى ملازمة السلطان اكبر ، عنه :

« حملتك بتابوت ثقيل وكنت قد جئت باكيا لدى أهـل العـزاء ».

« الدلال الذى هو علاج قلبى كم يمكنه عمله ، أنا عاشق معشوق كم يمكنه مزاحمته »

« لا يفعل الزاهد ذنبا لأنك قهار ، اننا غرقى فى الذنوب لأنك غفار »

« ندعـوك قهـارا وانت غفـار ، يارب أى الأسماء أحب اليك ».

سيد محمد نجفى :

جاء من الولاية الى الهند ، وبسبب طبيعته الشاذة ، سجن سنتين فى قلعة كوالير ، وفى النهاية عفا السلطان عن جرائمه وله هـذه الأبيات :

«اننا نحرق القلب الوله فى نار الهوس ، ونضع قنديل الكعبة على المعبد».

« اننا نتطاول مثل النخيل قلنا شربنا طاولنا النخيل »

« بعشرتك نحن بلابل حديقتك ، لا نعلم أين الوردة المتفتحة فى الحديقة ».

---

(٦٣٤) بداونى ٣/٢٣٢ .

« حجرك بختنا وقنديلنا أيضا ، طلعتك تراتيلنا »

« فى وطنك اسم الوفاء يبكى القاصد بعيد والرسالة بعيدة بيكيان »

وكان قد نظم هذه الأبيات أيام كان حبيسا فى كوالير :

« فى قلبى آهات حزينة ، لن تضاء بمائة مشعل »

ميرزا قلى ميلى :

كان سى خدمة نورك خــان أحــد أمراء الأسرة العلية لعدة سنوات، له ديوان غزل وقصيدة (٦٣٥) وعنه هذه الأبيات :

« يا من تعلم أن حبك مع الروح يمتزجان ، مازلت تسير على تراب الحيارى »

« أن سهما واحدا يجعل من مائة قلب معبرا مثل العنكبوت من كثرة هجوم يجعل الأمر ضيقا على الأعداء »

« عندما أرى فى المنام أن الشمس على وجنته ، أخشى أن اســتيقظ من الحرارة »

« حتى سألتك ما المجىء ، فهل من السؤال تخرب بيوتنا ·

« ذهبنا من مجلسك ومر العمر ، مع هذا الذوق ومع الخيال سويا فى صحبة »

مــــلا طريقى :

قضى عدة سنوات فى خدمة السلطان ، وذهب الى الحجاز وأخيرا توفى (٦٣٦) عنه هذه الأبيات :

« سأل شخص من أى مرحلة كان هذا ؟ هل كان خضر مرشدا للقافلة ! »

« اننى أسير الهمة والأمن وليس بحقد المنة ولا أمتن على أحــــد »

مــلا مشفقى بخــارى :

جاء من ما وراء النهر لملازمة السلطان وشمله بالعناية (٦٣٧) وعاد ثانية الى بخارى عنه :

« أنا مجنون الجمال مثل نقد الوجود ، والله يرحم هذا النقد لأنه كان رفيقى »

---

(٦٣٥) بداونى ٣/٢٣١ ·

(٦٣٦) بداونى ٣/٢٦٣ ·

(٦٣٧) بداونى ٣/٢٢٩ ·

ملا صبوحي :

قضى عمره فى بلاط السلطان ، عنه هذه الأبيات :

« ما الحاجة الى أن أشرح حالى له ، لأنه سيؤثر على قلبى »
« غلب الضعف وثبتت همة قلبى من الأسى ، ومن حالى الذى سيعدله »
« ان أهداب البلاء الساقطة ، وبياض العين صار مثل الدم القانى »
« اننى شمع يحترق وأنت صبح صادق ، أحترق وان لم ترانى أموت مثل الوجه السافر »

ملا حرفي ساوجي :

رافقنى فترة فى الكجرات ، وقضى فترة فى بلاط السلطان ، وكان قد ذهب مع ملك الشعراء الشيخ فيضى الى الدكن ، وسافر الحجاز ، عنه :

« اننى ممنوع من زيارة الكعبة وان لم يرسلونى ، فانك قدم أعدائه »
« اننى بائع ورد يريد أن يحضر الورد من السوق حتى يشتريه الغوغاء »

ملا عبد الله رازى :

له فى أقسام الشعر ، من الغزل والقصيدة ، صاحبنى عدة سنوات عنه هذه الأبيات :

« من دم شفتى عظمه ، ويخرج من حدقة عينى دخان »
« بطن الجميع تحت الكبد ، وصارت آهاتى كلها كآهات الموتى »

مين مغيث :

متحرر ، وصل الى خدمة مرزا خان خان خانان فى الكجرات وفضل السفر الى الحجاز ، عنه هذه الأبيات :

« حتى تكون طرتك مثل القمر ، حتى يكون خال الحسن علامة »
« جعلت شمس من منزل من الحجر ، والوحى يكون أسودا عاتما »
« لقد خرج من العقل ومحى ، وصار لاجئا من ألف مجنون »
« بعيدا عنك أرى هذا البعد وفى البادية التى تهب ريح دامية »
« أنا روح وقلب حزين ولا أدرى ، اننى أبكى بكاء ناريا ولا أدرى »
« أنت لم تترك لى اسما ولا علامة ، أيها العشق لا أعرف لماذا أعشقك ؟ »

مير محمد معصوم :

نامى بكرى ، من السادات الصوفية (٦٣٨) ، شاب يتصف بالصلاح والتقوى ، كان رفيقا لى لعدة سنوات ، له ديوان شعر لمثنوى عنه هذه الأبيات :

---

(٦٣٨) بداونى ٣٦٥/٣ .

« عاد القلب وصال الروح ، وطبع الأسماء والألم والتمنى »

« ان نامى قد طوى اللباس الى العدم من ألم الهجـران ، أواه انه ترك الروح رفيقة للغـم »

« لقد وصل أن لا يحرم اللباس ، طالما يكون جميلا ذلك الذى يكون منك وعن حالك »

« اننى أشرح لك حالى بلســان آسى ، هــو عــلامة فى العشـــق للعشاق المتعبين » (٦٣٩) ٠

هاشم قندهـــارى :

كان من أصدقاء بيرم خان خان خانان (٦٤٠) عنه هذه الأبيات :

« تبعتك فى الحديقة وسال الدم منى ، وكلما أجلس الى وردة يتصبب الدم من العين » .

خواجه هجرى :

جامع للفضائل والكمال، قضى أكثر من عمره مع هندال (٦٤١) وقضى آخر عمره فى خدمة السلطان له ديوان شعر وعنه هذا الرباعى :

« أيتها الوردة التى لم تصل اليها يد ، اننا عشــاق اسمك لنشـــبع من طلعتك »

« أيتها الطلعة الحاضرة والغائبة من بيننا ، مما يكون كل شىء خفى وظاهر منك » .

مــلا لطفى منجم :

كـــان يقـرض الشـــعر على البديهــة حتى انه قرأ ألف بيت فى جلسة (٦٤٢) واحدة ، كان نديما فى الشراب ، وكان مقلدا ، يجيـد معرفة النجوم رافق نظام الدين أحمد عدة سنوات ، وعنه هذه الأبيات :

« الورود حرارة شرابك مثل الحديقة ، بائعو الورود يبشروك بأن الورد كثير »

« لم أسمع أن هناك حديقة وبوستانا بدون رائحتك ، لم أدع أى وردة لم أسمع عن رائحها » .

« ان قلبى يصير مثل شعلة جهنم بارد ، الوردة من بختي لن تكـون من الجنة والمدثر تموت »

---

(٦٣٩) أورد بداونى نماذج كثيرة من أشعاره ٠

(٦٤٠) بداونى ٣/٢٨٧٠

(٦٤١) بداونى ٣/٣٨٩ ٠

(٦٤٢) بداونى ٣/٣٢٠ ٠

روغـــــنى :

كان في خدمة السلطان لعدة سنوات ، كان يكثر من الشكوى (٦٤٣) عنه :

« أخبرنى القاصد عن مجيئه ، ليجذبنى شوقه اليه »

« لسان القاصد شرح شوقى فى رسالة ، وسقطت حروف من القلم كثيرا »

كان فى بلاط السلطان (٦٤٤) عنه هذه الأبيات :

« القضاء مثل رسالة للشارب ، « ونويد » يطلب عفو الله »

مـلا شكيبى اصفهانى :

اكتسب الكمال ، صاحب أخلاق حميدة ، كان يلون الشعر رافق خان خانان مرزاخان بن بيرم خان (٦٤٥) عنه :

« حتى الآن مازال لآلام الليالى أثر على ، وجعل كمانى المكسور سهما »

« أن قلبى متعلق بالهجر « ورحمه البحث » لأن يد العربدة لديها مع الجبل أمرا »

« أنت وردة بديل الأحياء أهل الهجر ، ويتمزق قلم كل بشرى مائة جزء »

مير فارغى :

أخو مير فتح الله الشيرازى ، قضى عمره فى خدمة السلطان (٦٤٦) عنه هذا البيت :

« اذا اشتهرت فى العالم غير الموزون ، فان محبتك التى فى قلبى تقل »

يور قلى آهنى :

من تركمان شاملو ، يجيد الشعر ، يخدم خان خانان (٦٤٧) عنه :

« العشق والمغناطيس من جنس واحد يجعل القلب يحمل محبة الجذب للأعداء »

« عندما تجد الشعلة مضطرمة فى المعابد ، فان عين الراحل وروحه تقصد الموقـــد »

حـــــــربى :

هو بادشاه قلى بن شاه قلى نارنجى من الأمراء القدامى للبلاط كان شابا موهوبا فى الشعر عنه :

---

(٦٤٣) بداونى ٣/٣٣٥ .

(٦٤٤) بداونى ٣/٣٤٦ .

(٦٤٥) بداونى ٣/٢٥٣ .

(٦٤٦) بداونى ٣/٢٩٢ .

(٦٤٧) بداونى ٣/١٨٧ .

« من هذه المكان الذى تهب حديقة الأزل للحسان ، مكان وصول العشق الذى يعطى الروح اليقظة »
« أنظر غايتى فأننى سأحضر عاقلا ،
فلو علم شخص ما قال ماذا يكون أمره مع الحبيب »

مير سيد على منصور :

تخلص بجدائى (٦٤٨) كان مصورا لا مثيل له ، قضى عدة سنوات فى خدمة السلطان همايون له :

« الشوك من نفس الورد يظهر ، والأظافر فى القلب تنهش قلب مائة بلبل»
....

مـــلا قـدرى شيرازى :

قضى مدة فى الهند ، وعاد (٦٤٩) ، عنه هذه الأبيات :
« لم أعط أمانا لنفسى كثيرا لأن الروح تعلم انه عندما تصعد تصير قربانـــا »

تشبيهى كاشى :

متحرر وملحد ، كان فى خدمة السلطان (٦٥٠) ، هذا الشعر عنه :
« ابك على نفسك يا تراب المقابر الرطب ، لأنه عندما أموت فلديك خنجر فى اللحـــــد »
« انك تلبس لباسا من كل لون تريد وأننى أدرك موضع قدمى »

مير شريف وقوعى :

كان شابا متوجا بالفضائل ، يجيد علم التاريخ ، ممتازا فى الخط والانشاء ، منتظما فى سلك تابعى البلاط ، ارتبط بنظام الدين أحمد بصداقة قوية ، توفى سنة ١٠٠٢ هـ ، وهذه الأبيات عنه :
« جئت بشوقى هذا بقلب مفتوح ، وتألمت على طريق خيالك ألما كبيرا »
« نفس الذوق ، المقصد فى حقيقة العشق والعاشق ، لا أعتقد أن الروح ستتمزق عليك »

قـرارى كيلانى :

أخو حكيم أبو الفتح ذهب الى البنغال حسب أمر السلطان ، وتوفى هناك ، وهو صاحب ديوان (٦٥١) ، هذا الرباعى له :

---

(٦٤٨) بداونى ٢١١/٣ .
(٦٤٩) بداونى ٢١٦/٣ .
(٦٥٠) بداونى ٢٠٥/٣ .
(٦٥١) بداونى ٣١٣/٣ .

« الذى يسقط من عشقى بائع ، لم أفعل شيئا يخفى عن الأمر »
« سجادة العفة التى فردتها ، كل خيوطها من الذهب »

مــلا غيرتى شيرازى :

قضى مدة فى الهند ، وعاد الى شيراز (٦٥٢) وهذه الأبيات عنه :

« لست راضيا بقتل الغير لأننى أدرك أن الأجل يحمل من الموت خنجر الجـــلاد »

« اذا سبحت على حبات سبحة الزاهد دون صدق ، فكن مثل مرتدى الزنار »

« الديار تكون سعيدة بالمحبة ، الجميع بالحب يبدلون حقد الأفلاك »
« هلاك هذه البشرى قاتلى ، لأن دمى يتصبب قطرة قطرة على الأرض »

مــلا خيالى كيلانى :

من رفاق أهل المرض ، ينتظم فى سلك التابعين عنه :

« بكل كلام أنت فاعله أحترس لنفسك ، وتألم مقولة القلب المتعب »
« ماذا يخيف الطائر من الزمان ، فر من كل قدم ومجال خوف »

أمـــير خـــــروى :

هو ابن أخت مرزا قاسم ركنا باد ، لذا لازم السلطان ونـــال الانعام الملكى (٦٥٣) وعنه هذه الأبيات :

« لو امتزج غبار عينى والغير ، منهما يمكن معرفة رائحة المحبة »
« من نور العشق يكون الملك مضـيئا ، لأن شمع مرقده يقوى عظـامه »
« اعلم ان الأسد له عرين محرم ، فأطعم الكلاب من نفس هذا الطعام »

مـــلا فهمى طهرانى :

كان مع أعظم خان (٦٥٤) وهذه الأبيات عنه :

« قل قدرى لأننى لست صابرا فى العشق ، قل قدرى لأننى لم أقدر على الصـــبر »

« فيا أيها القلب لم أستطع من قلبك فرارا ، ولا يمكن لك تتبع القافلة »

مـــلا سهمى بخـــارى :

كان مع أعظم خان (٦٥٥) أيضا وعنه :

---

(٦٥٢) بداونى ٢٩٢/٣ .
(٦٥٣) بداونى ٢٢٧/٣ .
(٦٥٤) بداونى ٢٩٤/٣ .
(٦٥٥) بداونى ٢٤٣/٣ .

« هلال العيد يبدو من حجرة حاجبيك ، فلو كانت هلالا ! ، وآخـر مرتبط بالكتف »

مـلا نيازى سمرقندى :

خدم السلطان همايون ، ولازم السلطان أكبر (٦٥٦) قضى أكثر عمره فى تهته ، وكان يجيد فنون الشعر ، له تصانيف فى كل فن عنه :

« ليس على الفلك سوى شفق ، فى البعد اضع طاسة الفلك أمامى »

« اذا لم أستطع أن أفعل ذلك ، خياليه فى نظرى جعلتى أعمل كل لحظة »

« ليس فى التحرك من رياح الصبا لباسا له ، بل ان وجدت الروح قميصا من لطف جـــــدة »

مير حـــزنى :

كان من أفاضل عصره ، جاء من العراق للملازمة (٦٥٧) ومات فى الطـــريق :

« اننى أضحك على اللوح السادة لحزنى لأن العاشق صار عين الرحمة لرفيقـــه »

« صار من العالم أمرى ضائع عليه ، والأعجب أنه على ثمل كثيرا »

أمـــنى :

بخارى قضى سنوات فى خدمة السلطـــان أكبر ، بـــارع فى الانشاء (٦٥٨) ، وكان قد قرض مثنويا فى « ثورة المدينة » وله ديوان شعر ، عمل مدة سى خدمة السلطان أكبر ، وعمل فترة « واقعه نويس » أى كاتب وقائع ٠

مظهرى كشميرى :

من تابعى البلاط (٦٥٩) عنه هذه الأشعار :

« لقد كثر اقبال حسنك ، ولو أن صلاح الأمر ليس معروفا ما هو ؟ »

« جعلت فداء مذهبك قلبى ، فى هذا المنزل تزرع البوستان »

الشيخ جشتى دهـــلوى :

يسمى حسن ، من مريدى الشيخ سليم (٦٦٠) كان يرتدى لباس الصوفية ، ويقضى وقته فى الذوق والشوق ٠

---

(٦٥٦) بداونى ٣/٣٦٤ ٠

(٦٥٧) بداونى ٣/٢١٩ ٠

(٦٥٨) بداونى ٣/١٨٨ ٠

(٦٥٩) بداونى ٣/٢٤٥ ٠

(٦٦٠) بداونى ٣/٢١٥ ٠

مير حـــاج المـــك :

عمل مدة بخدمة خان خانان وفى النهاية وصــل الى خـــدمة السلطان وكان من الندماء ·

درويش بهرام سقا :

كان صوفيا ، عمل سقاء ، وكان يسقى الناس ، وترك ملازمـــة السلطان الى سرانديب ، ومات هناك وله ديوان شعر (٦٦١) وعنه هذه « حطمت أساس المجوس ·لأعرف ما يحــدث ، ودهمت رأس الفاحشـــة الأبيات :

لا أعرف ما يحدث »

« اننى أعطى للمجوس القلب ورأسى الفم ، فى هذا الهرم وضعت الزنار لكى يتحقق »

مـــلا حيدرى :

جاء ثلاث مرات من العراق ، واستفاد من مائـــدة احســـان السلطان (٦٦٢) عنه :

« عندما يستطيع اظهار الحيدرى من كشب الكمال فى العالم الترابى »

« فهكذا يذهب الناقص من العالم ، ويكون الخروج من حمام النجاسة »

محمد صالح ديوانه :

كان ملقبا بالعاقل ، كان أبوه « كتابدار » السلطان همايون ونشأ محمد صالح منذ صغره فى خدمة السلطان أكبر والآن فى كابل يقضى وقتـــه ســعيدا بوظيفته ، تخلص بفـــارغى (٦٦٣) وهـــذه الأبيات عنه :

« ربطت بطرته السوداء قدمى كالقيد ، وليس لى تدبير فى هذا الحياة بغير ازهاق الروح »

صبرى حاجى قاسم كويير :

كان فى خدمة مرزا حكيم لعدة سنوات وأخيرا جـــاء لملازمـــة السـلطان ·

---

(٦٦١) بداونى ٢٤٤/٣ ·

(٦٦٢) بداونى ٢١٩/٣ ·

(٦٦٣) بداونى ٢٦١/٣ ·

مـلا علي أحمـد مهركن :

يجيد جميع الخطوط ، ويحسن قرض الشعر جامعا للفضائل وعنه هذه الأبيات :

« يوقظنى اللصوص يوميا من النوم ، ويتردد بقلبنى الغم واليقظة »

« يتحطم القلب من حجر الحادثة فى صدرنا ، لأنه جعلنا كامنا من الماس»

مـلا حاتمى :

ثلاثون عاما يجيد صناعة الأختام ، وقرض الشعر ·

كـامـى :

شاب وصل حديثا ، وله فى الشعر (٦٦٤) وهذه الأبيات عنه :

« الجسد يدمى وعينى تقطر ، لأننى أعلم أن للبكاء أثرا »

هـاشم :

قصاص ماهر تخلص « بقصـة خـوان » يقرض الشعر أيضا (٦٦٥) وعنه هذه الأبيات :

« رأيت ما حـدث بين العين والقلب ، لأن العين تتـوجه نحـوك والقلب بمكانه »

مـلا عشرتى :

يلازم خـان خانان ·

مـلا بقائى :

شاب جاء حديثا وراقفنى فترة (٦٦٦) وهذه الأشعار عنه :

« حين يأتى العشق من المبشرين الحسان ، الدم فى العرق يغلى »

« صحت من أجل أن تترك العين خيالها ········ »

« ان عينى تدمع بدلا من الدمع أفكارا ، وينبجس دم الكبـد نارا »

« طائر القلب مع صيد عينه واضحة ········ »

مـلا متى :

هو أيضا شاب رافقنى عدة سنوات عنه :

« اننى لا أعلم غير الغم ، نارى تماما ، ولا أعرف الحريق »

« ولا زال الخاطر شمس ، ولا أدرى كيف أشعل مصباح بختى »

---

(٦٦٤) بداونى ٣/٣١٦ ·

(٦٦٥) بداونى ٣/٣٨٩ ·

(٦٦٦) بداونى ٣/١٩٧ ·

شريف سرمدى :

أصفهانى ، ينتظم فى سلك تابعى البلاط (٦٦٧) عنه :

« ـــى صار سيف الدلال مجبورا من الحبيب ، وبعد مـــائة رقبة عن المشاهدة »

« وضعنا القدم على طريق الكونين ، لم تكن اليد على قلبنا غما وسعادة »

شريف فارس :

ابن خواجه عبد الصمد « شيرين قلم » شـاب وصـــل حديثا ، مؤدب نال رعاية السلطان ، ماهر فى التصوير والخط أيضا (٦٦٨) عنـــــه :

« اننا من يمن العشق فى سلام كامل مع الكونين ، أنت تعادى فلنتصادق »

« قضاء صدرى امتلأ من الصداقة ، ولم يرد مع الكمال والطرب ذرة »

تقى الدين محمد شمشيرى :

لازم السلطان أكبر ، له تمكن كامل من العلوم العقلية والنقلية ، يجيد قرض الشعر عنه :

« إذا اعطيتنى يدا ، فاننى انظر الى وجهـك ، واننى أشكر بلســان حالى حـــــالك »

« يا من هو نور أخضر فى ترابى ، أين يد القلب التى مدتها من التراب »

« اننى عبد المعبود الذى يتجه صوب العشق ، لم يفر ولا يتجه الى السويــــداء »

مير غـــازى اسيرى

« لقد تعب القلب من أسى الزمان ، فى يده لم يزل لاعب الكمان »

« فلو صرت طائرا أجلس على حائط قصره نسيم اليأس كل لحظة يهب على جدارى »

مـلا نور الدين ترخـــان :

كان من أولياء السلطان همايون ، وانتظم فى سلك أمراء السلطان أكبر ، وله فى العلوم الرياضية والنجوم (٦٦٩) ٠

مـــلا خـــانى :

قضى فترة معى فى الكجرات عنه :

---

(٦٦٧) بداونى ٣/٢٤٥ ٠

(٦٦٨) بداونى ٣/٣١١ ٠

(٦٦٩) بداونى ٣/١٩٨ ٠

« رسالة الصديق تجدد ألم الكبد ، وتجدد ألم الوداع والسفر »
« عاشق وجهك سار على دربك ، ورفع هذا الختم عليك ورحل »
كل ليلة يألف حيلة فى حقل الوصال ، ذهبت بفراشة الشمع »

مــــلا وافى :

كان مع خواجه معين خان (٦٧٠) عنه :

« يئست من الوصول الى المكان بعد هذا ، وأملى أن ينقطع الأمل »

محمــــد رضـــــا :

كان شابا ، وهو طالب علم ونجوم أيضا ، يعمل فى خدمة خان خانان »

« هو خلوة خاصة للروح والشفاه ، كأنما هو شادى ليس نيــام »

« ليس سكرى منخمر المعشوق ، وليس لاسمى محلا فى هذه الصحراء »

ملانا نظــــريى :

من نيشابور ، ليس خاليا من الموهب وأشعاره أيضا مقبولة ، كان فى خدمة خان خانان والآن ذهب الى مكة (٦٧١) عنه :

« لو كنت متحدثا لبقا على سويدائى ، فان متاع الدنيا والدين يفنى أمامى »

....

« وصل الى الأحبة الشكوى من محنة الغربة ، فهل لو ناح البلبل على غصن طوبى »

بقــــــــائى :

ابن يادكار ، والآن متهم بقتل أخيه ، وقتل (٦٧٢) عنه :

« لو أغارت غمزة السفاك على الروح ، فان عين الأجل فى حيرة من بعــد الحسرة »

معصــــــــــوم :

ابن القاضى أبى المعالى عنه :

« حمل الموت الحسرة لى لأنه حمل السيف ، لأن هذا العطاء يهب الروح ذات يوم »

---

(٦٧٠) بداونى ٢٨٤/٣ .
(٦٧١) بداونى ٣٨٦/٣٨ .
(٦٧٣) بداونى ١٨٥/٣ .

مير ركـــن الديـــــن :

عنـــــــه :

« لم أخطأ قط فى أحد ، وكثيرا ما أضيع النوم بألف خرافة »

وفـــــائى اصفهانى :

كان مع زين خان كوكه (٦٧٣) عنه :

« فى انصاف الليالى تصير مثل النهار تفتح جميع الأبواب ، وتغلق فى القلب »

« قحط الوفاء هو أن حكاوى الزمان ، المائدة الدامية تطعم قلب الضيوف»

ميرزا بيك سهرى :

ابن أخى خواجه أمين الدين محمود خان ، له موهبة وسليقة طيبة عنه :

« كحل العين بالابتسامة عن الغضب ، مثلما يصنعون ملحا طيبا يكون مع حنظل »

« ياقوت حياتك فى ظل خدك ، مثل قطرة ماء فى ظلمات سكندر »

« العين السوداء فتنة العابد خادعة لك ، ساحرة لساحر العشاق »

فنـائى مـلا خـورد زركـر :

قضى جل عمره فى هذا البلاط ، وكان فى البداية بخدمة مرزا عسكرى (٦٧٤) عنه :

« لم أعرف لما كان قدومك ! ، اننى غريب وترابى فى زاوية »

عـزيز مير عـزيز الله :

من السادات ، عمل فترة فى ديوان الصدارة ، ولما لم يهتم بأشغال الديوان سجن عدة سنوات من منظوماته كتـاب « كل ومل » « ووجـه القناعة » « وصحيفة العشاق » « وشهر أشوب » وله قصائد (٦٧٥) وغزليات عنه :

« ليس فى كل ناحية أهداب عين جميلة تسقط على شـــاطىء موجى الكثيف »

---

(٦٧٣) بداونى ٢/٣٨٥ .

(٦٧٤) بداونى ٢/٢٩٩ .

(٦٧٥) بداونى ٢/٢٨٢ .

« الجسد الفضى لم يظهر قميصه من الثرى ، ظهر الياسمين فى حديقة جميلة من غصن الياسمين »

ابن علي واثقي :

عنـــــه :

« لم يكن الا عشتك شاغلنا ، يسرى فى عروقنا وجذورنا »

ميراماني :

عنـــــه :

« أنت ملك « بازى » وقبضتك مخلب حمامه ، فيا للعجب أن تصبح الحمامة نفسها بازا »

دير غيرى بخـــــارى :

له فى جميع أقسام الشعر ، نظم ديوانا ، وجاء الى الهند ولازم السلطان أكبر ، ونال انعامه وعاد الى بخارى عنه :

« لماذا لا يقتص القضاء منك لدمى ؟ ، لأن هذا لا يتأتى من يد القضاء »

« لم أصل الى مكان قط فى طريق عشقك ، لأننى لم أتألم من ألم عشقك أكثر »

---

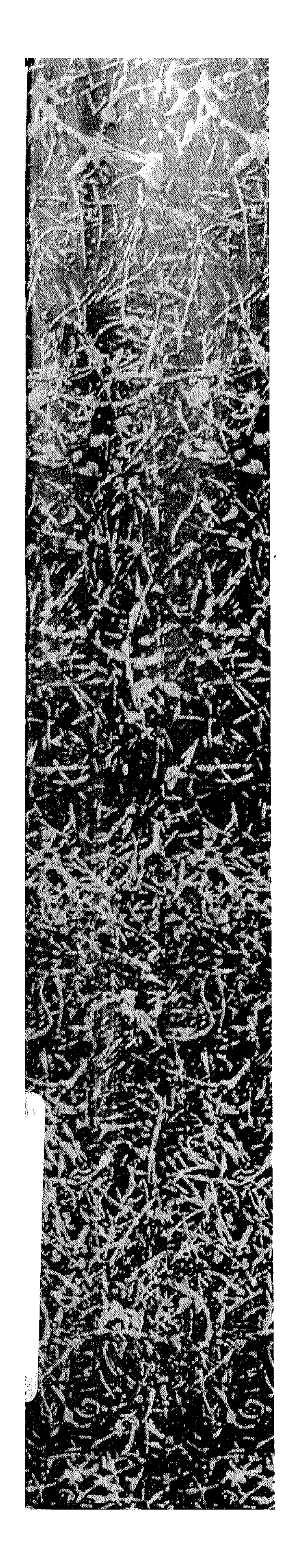
(٦٧٦) بداونى ١٨٤/٣

محتــويات الجــزء الثــانى

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٩٥/٤٧٩٥

ISBN — 977 — 01 — 4383 — 9



كتاب المسلمون فى الهند من الفتح العربى إلى الاستعمار البريطانى وعنوانه الأصلى (طبقات اكبرى) تاليف نظام الدين احمد بخشى وترجمه عن الفارسية الدكتور / احمد عبدالقادر الشاذلى وهذا الكتاب يتناول اكثر من عصر، ويدور باحداثه فى اقاليم شتى، ويمتد باحداثه من القرن الأول الهجرى حتى القرن العاشر الهجرى، وقد جهد المترجم جهداً عظيما إذ قام بتحقيق كثير من الأعلام والمسميات وضبط للسنوات وبعض الفاظ الكتاب مضاهياً بمصادر أخرى. ولينظر القارئ بعين المحب للمعرفة ليكتشف الأهمية التى يضيفها هذا الكتاب للمكتبة.

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب



المسلمون فى الهند
من الفتح العربى إلى الاستعمار البريطانى

الترجمة الكاملة لكتاب طبقات أكبرى
لنظام الدين أحمد بخشى الهروى

ترجمه عن الفارسية
د. أحمد عبد القادر الشاذلى



الجزء الثالث



الهيئة المصرية العامة للكتاب

المسلمون في الهند

من الفتح العربي إلى الاستعمار البريطاني

الترجمة الكاملة لكتاب طبقات أكبرى

لنظام الدين أحمد بخشى الهروى

ترجمه عن الفارسية

د. أحمد عبد القادر الشاذلى

كلية الآداب - جامعة المنوفية

الجزء الثالث



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٩٥

الطبقـــات

- طبقـة سلاطين الدكن
- طبقـة سـلاطين الكجـــرات
- طبقـــة ســلاطين البنغـــال
- طبقـة سلاطين جـونبـور
- طبقــة سلاطين مالوه
- طبقة سلاطين كشـــمير
- طبقة ســـلاطين السند
- طبقـــة سلاطين الملتـــان

- خاتمـــــة

طبقة سلاطين الدكن

طبقة سلاطين الدكن :

وهم تسعة وعشرون حاكما ، ومدة حكمهم من بداية سنة ٧٤٨ هـ الى سنة ١٠٠٢ هـ وهى مائتان وأربع وخمسون سنة باتفاق أرباب التواريخ أنه عندما مالت شمس دولة السلطان محمد تغلق شاه للغروب ، أخذ الفساد يدب فى جميع جوانب ولايته ، ونفرت قلوب الجيش من أتباعه ، وولدت الفتن مما يحمله الزمان ، وكان السبب الحقيقى لحدوث الفتن هو أنه أعطى الأمور الجسام الى أناس ضعاف وأاذل ، حكموا بالهوى والهوس، وقاموا بأعمال لم يسبق حدوثها على الأرض ، وعندما علت ارادة هذه الجماعة ، استاء من الرجال الذين رفع شأنهم ٠

« رفع رأس الأراذل وأمل منهم الخير »

« فضاع عمود أمره ،كمن ربى حية فى جيبه »

« وعندما استاء من الاخساء ، علم أن هذ مذا زرعه »

وكان من الوقائع الجسام ، واقعة عزيز خمار الذى أثار الفتن بمساعدة أمراء مائة الذين تمردوا ، وتوجه السلطان محمد الى الكجرات لدفع هذا الفساد ،وأرسل من هناك ملك لاجين لاستدعائه من دولت أباد ، ولما لم يكن العفو والحلم من طينته ، خشى أمراء مائة من السلطان وسطوته ، فقتلوا ملك لاجين أثناء الطريق ، وذهبوا الى دولت آباد ، واستولوا على الأموال والخزائن التى كانت فى درهاراكه وأثار غبار الفتنة ورفعوا راية العصيان ، وتفصيل هذا مذكور فى محله على سبيل الاجمال ٠

كان علاء الدين حسن الذى يشتهر بحسن كانكو فى أيام حياة السلطان محمد تغلق من عداد قواد هذا الملك ، وقد رفع لواء الحكومة بمساعدة جماعة من الأوباش والمتمردين فى سنة ٧٤٨ هـ فى دولت أباد بالدكن ، ولقب نفسه بالسلطان علاء الدين ، ولمّ يجد السلطان محمد الفرصة لدفعه بسبب فتن الكجرات ٠

فى نفس هذه الأيام توفى السلطان محمد فى نواحى تهته ، وبرزت حكومة سلطنة بهمينه فى السنة المذكورة وهى سنة جلوس علاء الدين حسن حتى سـنة ١٨٨٧ هـ ـ وهى سـنة جلوس محمد شاه أى سنة ٩٣٩ هـ (١) ·

لما كان حسن كانكو يدعى أنه من نسل بهمن بن اسفنديار (٢) لهـذا السبب أطلقوا بهمينه عليـه وعلى أولاده من سنة ٨٨٧ هـ الى سنة ٩٣٩ هـ، وكانوا قد أطلقوا اسم السلطان على أولاد بهمن شاه ولكن أولاده سجنوا سلطنته ، وكان مشغولا بأمر السلطنة وقسم خمسة أشخاص كانوا أعمدة دولة بهمينه الدكن بينهم واستولوا عليها ، اسـتقل كل واحـد منهـم فى ولايتـه :

وفى سنة ٩٣٥ هـ خرج عماد الملك كاويلى عن ولاء السلطان بهادر كجراتى وجعل الخطبة والسكة فى بلاده له وبعد سنة هاجم السـلطان بهادر بتحريض من عمـاد الملك على بلاد الدكن ، ولما لم يجد نظام الملك والأفراد الآخرون طاقة لمقاومته ، أطاعوا وقرأوا الخطبة باسمه ·

وفى هذه الأيام كان ملك بريد يحبس السلطان كليم الله المسـكين فى مدينة بريد ، وعن نفس الفترة ترددت روايات مختلفة عن سلطنة أكثـر سلاطين بهمينه ، ولكن لما كان كتاب « سراج التواريخ » تصنيف خـواجه محمد لارى قد تم تأليفه فى أيامهم ، وافق هـذا التـاريخ وحتى سـنة ١٠٠٢ هـ ـ سبعا وستون سنة استولى على بلاد الدكن وتلقب أولاد نظام الملك بلقب « نظام الملك » ، وعاد لخان بلقب « عاد لخان » وقطب خـان « بقطب خان » وملك بريد بلقب « ملك بريد » طبقـا لما ذكر ، وينبغى بناء على هذا أن تعتمد على روايته حول هذه الجماعة وبيـان مدة سلطنة سـلاطين بهمينه ·

علاء الدين حسن شـاه :

أحدى عشرة سنة وشهران وسبعة أيام ·

---

(١) وردت خطأ ١٣٩ ·

(٢) بهمن بن اسفنديار بن كشتاسب من ملوك ايران الأسطوريين بحكم ستين سنة وحكمت زوجته جهرآزاد ثلاثين سنة من بعده ، وانجب داراب الذى انجب دارا وهما بداية التاريخ الايرانى الحقيقى (القصة فى الأدب الفارسى : ابن عبد المجيد بدوى ، ص ٢٠٠) ·

السلطان محمد شاه بن علاء الدين :

ثلاث عشرة سنة وسبعة أشهر ·

مجاهد شاه :

شهر وثلاثة أيام ·

داود شاه :

سنة وشهر وتسعة أيام ·

محمد شاه بن محمود شاه :

تسع عشرة سنة وتسعة أشهر ويومان ·

همايون شاه بن علاء الدين :

ثلاث سنوات وستة أشهر وخمسة أيام ·

نظام الملك :

أحد عشر شهرا ويومان ·

محمد شاه لشكرى :

تسع عشرة سنة وأربعة أشهر وخمسة عشر يوما ·

محمود شاه :

أربعون سنة وشهران وثلاثة أيام ·

أحمد شاه :

سنتان وشهر ·

السلطان علاء الدين :

سنة واحد عشر شهرا ·

السلطان ولى الله واخوه كليم الله :

ثلاث سنوات وشهر وسبعة عشر يوما ·

ومجموع أيام سلطنة بهمينه لسبعة عشر شخصا مدة مائة وثمانين وسبع سنين وشهرين ، وبعد ذلك ظهر أربعة أفراد مستقلين · ومنذ ذلك

التاريخ وحتى اليوم أى سنة ١٠٠٢ هـ ، واستقلوا تماما بحكوماتهم ، وفى سنة ثمان وثلاثين الهية ، وقعت حكومة الدكن تحت سيطرتهم ، وكانوا يحكمون باسم سلطنة أولاد بهمينه ٠

وليس سرا انه منذ سنة ٨٧٧ هـ صارت الحكومة لأربعة أمراء ومن سنة ٩٣٥ هـ استقلوا تماما ٠

نظـــام الملك بحـــرى : ــ

أحمد نظـام الملك :

أربع ســـنوات ٠

برهان نظـام الملك :

ثمان وأربعـون سنة ٠

حسين نظـــام الملك :

ثلاث عشرة سنة ٠

مرتضى نظـــام الملك :

ست وعشرون سنة ٠

حسين نظام الملك بن مرتضى :

شـــــهران ٠

اسـماعيل نظـام الملك :

ســـنتان ٠

برهان نظـام الملك :

وهو الآن حاكم منذ سنتين ٠

عادل خـــان :

عادلخـان يوسف :

ســـبع سنوات ٠

اسماعيل عادل خـان :

خمس وعشرون سنة

ابراهيم عادل خان :

خمس وعشرون سنة

على عادل خان :

خمس وعشرون سنة

ابراهيم عادل خــان :

أربع وعشرون ســـنة ٠

قطب الملك :

السلطان على قطب الملك :

أربع عشرة سنة ٠

قطب الملك :

سبع ســـنوات ٠

ابراهيم قطب الملك :

خمس وثلاثون ســنة ٠

محمد قلى قطب الملك :

ثمــان وثلاثون ســنة ٠

ذكر سلطنة علاء الدين حسن شــاه ٠

روى الرواة أن علاء الدين حسن بهمنى الذى يشتهر بحسن كانكو، وصل الى دار السلطنة دهلى فى عهـد الســلطان تغلق شــاه مع مــرور الزمان (٣) ، وذات يوم دعا قطب العارفين الشيخ نظــام الدين دهــلوى السلطان وجميع خاصته الكبار ، وعندما تجمعوا حول المائدة وخـــرج السلطان محمد ، قال الشيخ للخادم « ان السلطان قد ذهب ، والســلطان على الباب ، فأحضره ، وخرج الخادم فرأى حسن كانكو على البـــاب فأحضره الى الشيخ ، وانكب حسن على قدم الشيخ بعقيدة خالصة ، وأظهر العجز والانكسار ، ووضع الشيخ كسرة خبــز على أصبعه ، وأعطاه اياها، ووضع كسرة الخبز على رأسه ، وعندما علم الحاضرين وحسن بالبشارة، سر وابتهج ، وخرج حسن من عند الشيخ ، واستبشر خيرا ، وتوجــه الى الدكن مع جماعة الافتان ، وعندما وصل هناك كان الخلل يسرى فى الدكن فى هذه الأيام ، وصار حسن كانكو ٠ شحنه كليرك (٤) ، واستولى على

---

(٣) كان حسن غلاما لكانكو البرهمى صاحب المكانة الرفيعة فى بلاط السلطان محمد تغلق ، وقد أهداه مقاطعة ليرعى شئونها ، فوجد جرة مملوءة ذهبا ، فسلمها له ، فقدمه كانكو للسلطان محمد (هفت كلشن محمد شاه محمد هادى ـ اليرت ج ٨ ص ١٦) ٠

(٤) حاكم كلبرك ٠

هذه النواحى ، وذهب من هناك مع أمراء مائة الى دولت أباد ، وتحصن عالم الملك اخو قتلق خان فى دولت اباد ٠

ولما كان حسن ممنونا باحسان قتلق خان أعطاه الأمان ، واستولى على أموال محمد شاه التى كانت فى دهاراكر ، وفتحها بمساعدة القواد ، ولقب اسماعيل أفغان بلقب ناصر الملك ، وأجلسه على سرير السلطنة وعندما وصل هذا الخبر الى السلطان محمد صمم على التوجه الى دولت أباد من بهروج للانتقام وقاتل الطائفة المتمردة ، وهزموا ، وتحصن اسماعيل أفغان فى قلعة دهاراكر ، وذهب حسن الى كلبركه ، وأثنــاء ذلك أورد العيــون أن ظفر غلام صغر الملك قد بقى فى نواحى نهرواله الكجرات ، واســتولى عليها ويحاصر قلعة بهروج ، فأرسل محمد شاه عماد الملك لدفع حسن، وترك عددا من الأمراء حول قلعة دهاراكر ، وتوجه الى الكجرات ، وانتصر حسن بالحيلة التى يجيدها على عماد الملك وقتله ٠

لما لم يستطيعوا المقاومة فى دولت اباد ، تركــوا محــاصرة دهاراكر وفروا ، واستولى حسن على دلت اباد ودهاراكر ، وربــع التــاج على رأسه ٠ ولقب نفسه بالسلطان علاء الدين وفضل السلطان محمد دفــع البغى ، ولم يتوجه لتسكين الفتنة فى الدكن ، وفى نفس هذه السنة لحق بجوار الحق فى نواحى تهته ، واستقر على هذه الســـلطنة دون منازع ومخالف ، وجعل حسن كلبركدارا للملك ، وبعد فترة مرض (٦) ، ولــما يئس من الحياة ، أوصى لابنه محمد خان ، ولبى داعى الحق وكانت مدة سلطنته احدى عشرة سنة وشهرين وسبعة أيام ٠

« لم ير المقيم فى هذه الحقيقة شخصا ، وكل شخص يحيا فترة »

« تتردد الأنفاس فى الدهر ، تذهب واحدة وتأتى اخــرى »

ذكر سلطنة السلطان محمد شاه بن علاء الدين حسن شاه :

عندما حل دور حكم محمد شاه ، جلس محــل ابيه ، ولقب بالسلطان محمــد شــاه ٠

---

(٥) كان حسن أمير مائة ، وقد خصه السلطان محمد تغلق بهذا المركز لامانته وخصه برعايته (هفت كلشن ـ محمد هادى كامورا خان اليوت ج ٨ ص ١٦) ٠

(٦) اراد الأمراء فتح الكجرات ، أرسل أهالى الكجرات التماسا الى حسن لفتحها ، فقاد الجيش ، ووصل الى سورت ، ولما كان كبيرا فى السن وبسبب الرطوبة مرض ومات وحملوا نعشه الى كلبرك ٠ (منتخب اللباب ـ محمد هاشم خافى خان ، ص ٢٧) ٠

كان السلطان محمد شابا أنصف بالعدل والانصاف ، سعد الخلائق بأيام حكمه ، ونعموا بها ، صارت بلاد الدكن قبلة لاجتماع الأفاضل من جميع بلاد الهند وستان ، وبرز رونق جديد للملك ، وقضى وقته في تسخير البلاد ، واحياء مراسم الجهاد ، وفي عهده توجت السلطنة ، ونظم الجيش ، وتوجه الى « بيلم بتن » ، واثناء السير استولى على قرى كثيرة من يد الأعداء، وادخلها في بلاده ، وكان راى هذه البلاد مغرورا باستحكام القلعة ، فاغلق عليه القلعة ، وأعد محمد شاه الأمراء والقواد لتسخير القلعة واندفعوا في القتال ، وفتحوا القلعة بالتاييد الالهي ومعونة السماء، وقام بالقتل والأسر ، وعندما حقق هذا النصر ، نظم السلطان هذه الناحية وعاد الى كلبرك ، واقام حفلا بهيجا ، وانعم على رفاقه من مائدة احسانه (٧) ٠

حدث ان وصل ذات يوم رسول من دهوليور ، وعرض ان راى بيجانكر قد دخل ولاية دهوليور بمشاة وفرسان كثيرين على وجه السرعة، واستولى على القلعة ، وقتل المسلمين ، وبمجرد أن سمع السلطان هذا الخبر جمع جيشا جرارا وتوجه لتاديب راى بيجانكر ، وبعد أن اطلع راى بيجانكر على كثرة الجيش ، فر ، وتحصن بقلعة حصينة وحاصر السلطان محمد القلعة عدة أيام ، ولما راى ان الجلوس هكذا لا يوصل يد الامل الى نيل المراد ، فتمارض ، وتوجه الى كلبرك ، وعندما عبر نهر كشن فتح راى بيجانكر ابواب القلعة وسمح للأهالى ان يذهبوا الى قراهم ، وقاد السلطان جيشه بعون الله على وجه السرعة ، وقطع واحدا وثمانين فرسخا حتى وصل الى القلعة ، وتقدم للحرب بمهارة ، وحقق الفتح ، واستولى على غنائم كثيرة منها اسر ثمانية آلاف شخص وعاد السلطان محمد بالنصر والاقبال الى كلبرك ، وحظى الناس بعطاياه ، ولم يكد يمتد زمانه حتى أوردوا خبرا أن بهرام خان وكوبندراى قد خرجا عن جادة الطاعة ، وخدشا وجه الطاعة والانقياد بأظافر العداء ، وبناء على ذلك توجه الى ديوكره على عجل ، وعندما وصل الى هذه النواحى ، استولى الخوف على بهرام خان وكوبندراى ، وتوسلا الى الشيخ ركن الدين وكان من مشايخ عصره وسلكوا طريق العجز والانكسار ، وبمجرد الوصل الى دولت اباد توجه السلطان محمد شاه لزيارة الشيخ وتشفع الشيخ لجرائمهما ، واشترط السلطان ان يخرجا من ولايته كشرط للعفو عن

---

(٧) لم يكن السلطان محمد شاه كأبيه ، مما ادى الى انتشار الفساد والفتن ، وحدثت ازمة مالية ، وكانت المعاملات بالمقايضة فى جميع الولايات ما عدا بيجابور وحيدر اباد وظفر اباد حيث كانت الروبية والاشرفى (منتخب اللباب ــ محمد هاشم خافى خان ، ص ٣٠) ٠

جرائمهما ، وتوجه بهرام خان وكوبندراى الى الكجرات يسبقهما الخجل، وتوجه السلطان بعد تنظيم مهام هذه الولاية الى كلبرك واستقبله الأمراء ومعارف المدينة ، ونثروا الهدايا ، وتوقف عدة أيام فى الحديقة التى كانت على بوابة المدينة وبسط بساط المرح واللهو ودخل المدينة من هذا المكان البهيج ، وأسعد العلماء ومشايخ المدينة من كثرة انعامه واحسانه وتفقد أحوال الرعايا البسطاء ، وأدرك كل من أصابه ظلم بالرحمة والعدل ، وفجأة مزقت يد الأجل ثوب البقاء عن جسده ، وخلع ثوب الحياة (٨) ٠

« كثيرا ما يحرق الزمان كومة القمح ، ولا ينبغى مطلقا أن تتعلم منه اللعب »

« فلا تأمن لأن هذا النهر فياض ، لا يجعل الانسان ينسى »

كانت مدة سلطنته ثمانية عشر عاما وسبعة أشهر ٠

ذكر سلطنة مجاهد شاه :

هو ابن محمد شاه ، حل محل أبيه (٩) ، أحيا الأثار الحميدة والسير الطيبة للسلاطين السابقين وجعل مراعاة العدل والانصاف شعارا له ، وأتصف بالشجاعة والسناء ، وفى ربيع الدولة توجه الى ولاية بيجانكر ، وعندما عبر نهر كشن عرض بعض سكان هذه البلاد أن فى هذه الغابة أسدا يظهر ويخرب هذه الناحية فذهب مجاهد شاه للصيد وقتل الأسد بساعد التوفيق ، وبعد ذلك أغار على جزء من ولاية بيجانكر ، واستولى على غنائم كثيرة ، وخرج رأى كشن قائد العصاة من القلعة وسلم القلعة (١٠) ، وصار الولاء ناموسا له ، وأثناء العودة أورد العيون خبرا أن بعض المتمردين حملوا كثيرا من الأموال ولجأوا الى جبل شامخ كان فى هذه الناحية وتوجه السلطان الى هذه الناحية ، وترك داود خان الذى كان ابن عم السلطان على طريق فرار المتمردين ، وقام بالنهب والسلب وبعد تقسيم الغنائم ، ولما كان داود خان قد تكاسل فى حراسة طريق فرار المتمردين ، فقد عاقبه باللسان ، وحمل داود الحقد فى داخله، وتآمر مع جماعة من المقربين ، وأثناء عبور نهر كشن دخل ذات ليلة فى

---

(٨) توفى سنة ٧٧٧ هـ (منتخب اللباب ـ خافى خان ص ٤٤) ٠

(٩) حل محل أبيه وهو فى التاسعة عشرة من عمره (خافى خان ص ٤٤) ٠

(١٠) قلعة أردقى حيث انتشر الوباء بين الجنود وقلت الغلال (خافى خان ص ٤٦) ٠

قصره وقتله بطعنة خنجـر (١١) ، وكانت مـدة سلطنته سـنة وشـهرا وتسعة أيام ·

ذكر سلطنة داود شاه ابن عم مجاهد شاه :

بعد قتل مجـاهد استقر داود ابن عمـه على كرسى السلطنة (١٢) وأيده أكثر الأمراء وكبار البلاد ، وعقدت أخت مجاهد شاه العزم على الانتقام لدم أخيها ، وأغرت بعض الأمراء بالمال ، فطعنوا داود شاه يـوم الجمعة فى المسجد الجامع (١٣) ، وحملوه الى المنزل ومازال به رمق من من الحياة ، وتقاتل شباب الفريقين وشجعان الطرفين والتحما فى ميدان المصارعة والقتال ، وأخيرا وقعت الهزيمة على الأعداء ، وانتهبوا المدينة وعندما وصل الخبر الى داود ، لبى داعى الحق ، وكانت سلطنته شهر أو ثلاثة أيام ·

ذكر سلطنة محمد شاه بن محمود بن حسين شاه :

ظلت بلاد الدكن فى قبضته القوية لمـدة تسـع عشرة سنة ، وليس هناك من خصوصيات عن أحواله ما هو جدير بالذكر (١٤) ، فى آخـر عمره ثار ضده حاكم القلعة فى تهانه ، وهاجمه السلطان وفتح القلعة ، وأثناء الرحلة توفى ، وكانت مدة سلطنته تسع عشرة سنة وأربعة وعشرين يومـا (١٥) ·

ذكر سلطنة غياث الدين :

عندما جلس غياث الدين فى السـابع من رجب محـل أبيه (١٦) ، وخلفه ، قدم جميع الأمراء والمقربين والجنود الولاء لـه ، وكان يكـرم الناس على اختلاف درجاتهم على نفس القاعدة القديمة ، وحدث أن كان بـغلجى غلام من مماليك أبيه الذى كان يخصه بمزيد من القـرب ، أراد أن ينقل الحكم الى الابن الآخر ، ودعا دعوة عامة لتنفيـذ هـذه الرغبـة ،

---

(١١) دخل أحد الغلمان عليه خيمته وقتله ودفن فى حسن اباد (دولت اباد) (خافى خان ، ص ٤٧) ·
(١٢) فى سنة ٧٧٩ هـ (خافى خان ، ص ٤٨) ·
(١٣) انتقاما لمقتل مجاهد شاه (خافى خان ، ص ٤٨) ·
(١٤) كان كريما يقنع بأقل الثياب (خافى خان ٤٩) ·
(١٥) وفى سنة ٧٩٠ هـ (خافى خان ص ٨٠) ·
(١٦) ذكر خافى خان انه ابن محمود شاه بن حسين شاه (منتخب اللباب ص ٥١)·

وسجن السلطان ، وسمل عينيه فى السابع عشر من رمضان سنة ٧٩٩ هـ، ورفع السلطان شمس الدين على الحكم ، وكانت مدة سلطنته شهر أو عشرين يوما ٠

ذكر السلطان شمس الدين أخي السلطان غياث الدين :

عندما استقر السلطان شمس الدين بمساعدة بغلجى على كرسى الحكم انقاد له الأمراء والأعيان وقام الأميران فيروز خان وأحمد خان بطلب وراثة الحكم ، وشرعا فى استمالة الأمراء ، وأراد السلطان شمس الدين أن يقبض عليهما ، وفر فيروز خان وأحمد خان وذهبا الى قلعة « شكر » وكان حاكمها غلام تلقى البر والاحسان من الأميرين ويدعى « سدمو » وقام باعداد كل ما أرادوه ٠ وأعد فيروز خان عدة رحالة وتوجه للقتال ، وجمع السلطان شمس الدين أيضا جيشه ، وخرج من المدينة ، وبعد صف الصفوف ، فر السلطان شمس الدين ولم يتوقف حتى مدينة هيج ، وسلك فيروز خان بسبب نقاء أصله وطيبته طريق المصالحة والتساهل ، وجاء الى السلطان ، بعد عدة أيام نقض السلطان العهد ، وأراد أن يقبض على فيروز خان واحمد خان ، وتقدم فيروز ، وأخفى فى بيته ثلاثمائة شخص مسلح ، وسلمهم لأحمد خان ، وتوجه الى دار الامارة ، ولما كان كرسى الخلافة خاليا تجرأ وصعد عليه وجلس ، ولما كان الرجال يبحثون عنه فقدم الحاضرون الولاء ، وحضر أحمد خان مع ثلاثمائة شخص مسلح الى هناك ، وخرج اتباع السلطان من المجلس ، وتفرقوا ، واختفى السلطان ، وبعد عدة أيام قبضوا عليه ، وسجنوه (١٧)، ويقول آخر قتلوه ، وتزين عرش السلطنة « بفيروز شاه » ، وكانت مدة سلطنة شمس الدين خمسة أشهر وسبعة أيام (١٨) ٠

ذكر سلطنة السلطان فيروز شاه :

كان السلطان فيروز شاه سلطان صاحب صولة وشوكة وسياسة وعلم ، اتكأ على متكأ الحكم فى يوم الخميس الرابع والعشرين من صفر سنة ٨٠٠ هـ (١٩) وفى عهد حكومته رسخ قواعد المروءة والشهامة ٠ وأسس العدل والانصاف ، وأمن جميع طبقات الأنام فى كنف أمنه وعدله :

---

(١٧) فى قلعة سكروانه (خافى خان ص ٥٩) ٠

(١٨) حكم سبعا وخمسين يوما (خافى خان ص ٥٩) ٠

(١٩) سنة ٧٩٠ هـ (خافى خان ص ٥٩) ٠

« ظهر عدله على صفحة الأيام من أثر الأسى والأسف » ٠

ولم تجعله الأمور الصعبة والأعمال المعقدة بعيدا عن أهل الخلوة والمنقطعين للعبادة ، وكان هو نفسه أيضـا يعتكف فى خشـوع ٠ وكان يطلب التأييد من الحق سبحانه وتعالى ، ولا شك أنه كان كلمـا وجـه اهتمامه لأمر نال الظفر والنصر ٠ وكانت أعلامه دائما خفاقه ٠

عندما انتظمت الحكومة بجلوسه ، شمر عن ساعد الجد لتسخير بيجانكر ، وتوجه بجيش جرار ، وبمجرد أن سمع صاحب بيجانكر بتوجه هذه الجماعة ، فر ، وانزوى فى ناحية ، وترك السلطان « داروغه (٢٠) ، ورحل عدة مراحل ، وتـرك على شاطىء كشن ٠ ولمـا لـم يكن العبـور ممكنا ، توقف مجبرا وجاء الى بيجانكر بجيش جرار ، ونزل على هذه الناحية ، وكان السلطان قد مل كثيرا من هذا الاعداد ، واستشار أمراء الدولة ، حتى أنه ذات يوم عرض القـاضى سراج الذى كان من خاصـته ويتصف بالشجاعة والبسالة ان حل هذه العقدة تنحصر فى أن تلجأ الى مكان قريب ، واعبر مع بعض الأقارب ممن هم أهل ثقة بأى وسيلة من النهر وستصل اليه مع جيش بيجانكر ، وصدر الأمر باعـداد الرجـال بالسلاح ، وأعدوا الأخشاب والحبال وربطوها جيدا ، ووضعوا عليهـا الأمتعة ليعبروا النهر ، واتفقوا أنه حينما يرتفع الصوت من جيش الأعداء ويحدث الاضطراب يصدر الحكم بعبور النهر دون تأخير ، والأمل فى أن يتحقق النصر كما نشاء وقبل السلطان هذا الرأى ٠

عبد القاضى سراج مع سبعة أشخاص النهر واختفوا بين جيش واى بيجانكر ، ونزلوا فى بيت المطـربين ، ولمـا كان القاضى ماهـرا فى فن الموسيقى اظهر بعض دقائق هذا الفن للمطربين ، وبعد عدة أيام ، أعـد راى بيجانكر حفلا ، واستدعى جميع أهل الطرب ، وحضر القاضى ورفاقه أيضا مع المطربين وبعد ذلك ثمل راى بيجانكر مع الآخرين ، وقام القـاضى بعزف بعض الألحان التى لم يسمع مثلهـا الراى فى حياته وأظهر تفوقا فى هذا الفن وانتهز القـاضى الفرصـة ، ومزق صدر الراى الكافر بخنجـر مسموم ، وقتل أيضا رفاقه ، وأطاح برؤوس الآخرين ، وعندما وصلت ضوضاء وغوغاء الهنود الى السلطان ، عبـر السلطان بنفسـه النهـر ، وأطاح برؤوس هذه الجماعة ، وأخذ ما تبقى أسرى وما سقط فى يده من غنائم يعجز محاسب الزمان عن حصره ، وعين فولاد خان حاكما مستقلا

---

(٢٠) حاكم ٠

(٢١) الاقرب للصحة ثلاثمائة نفر ٠

على هذه الولاية ، وعاد الى دار السـلطنة ، وأعد حفـلا بهيجا وأنعم على كل أمير من الأمراء البارزين ، واستفادوا من نعمائه ٠

وأثناء الاحتفال بفتح بيجانكر وصل رسول من دهول ، وعـرض أن ريوارى قد أرسل قرابة ثلاثمائة ألف من المشاة الى هذه النواحى، حيث انه كان قد علم أن فى هذه النواحى فتاة جميلة المنظر ملائكية الشكل لا نظير لها تحت القبة الزرقاء ، وعاد رجاله خاسرين بعد البحث والتفحص وعندما وصل هذا الخبر الى فولاد خان ، سد الطريق أثنـاء عودتهم ، وأرسل رجالا كثيرين الى مقرهم لأصلى وبعد الاطلاع على هـذه الواقعـة أرسل السلطان خلعة خاصة وجيادا عربية الى فولاد خان ، وتوجه لتأديب ريوارى ، واكتسح ولاية بيجانكر بجيش جرار ، وأطلق يد النهب والسلب، واستولى على غنائم كثيرة تفوق حد النطق ، وبعد الهجوم توجه الى القلعة التى كان فتحها غاية من الصعوبة ، وعلى الرغم من أن الأمراء والتابعين قالوا ان دخولها ليس فى صالح الدولة ، ولم يهتم السلطان واعتمد على نصر وعون السماء ، ودخل فى ممر ٠

وعندما وصل الى نواحى القلعة ، نظم الصفوف واستقر على قلب الجيش ، وخرج ريوارى من القلعة أيضا ، واسـتعد لمواجهة تسعمائة الف من المشاة ، ولما كانت كثرة العدو أكثر من اللازم قاتل السلطان فيروز بنفسه بمهارة ، وأجرى سيلا من الدم ، وفى ميدان الحرب سجل سـجلا، وكان يطلب مبارزا يبارزه ، وفجأة أصاب يده سهم ، فربط جرحه ، ووقف فى المعركة شجاعا وفى الميدان بطلا ، وكان خان خانان الأمير أمير على جيش المقدمة ، وقد أبدى شجاعته وبطولة أيضا ، وعندما غربت الشمس تحت نقاب الليل عن جبينه المبين ، ورق طبل العودة ، واستقر فى مقامه، وفى اليوم التالى انتهب السلطان فيروز شاه نواحى القلعة ، وقام بالغارة والتخريب لعدة أيام ودمر الولاية ، وأرسل ريوارى رسولا بسبب عجـزه وأراد أن يعفو عن ذنوبه ، وقدم كثيرا من الأفيال الضخمة والأقمشـة هدية ، وقبل السلطان عذره بكرمه الذى جبل عليه ، وعرج عائدا (٢٢)، ولما كان فيروز شاه دائما معروفا بهمته فى تسخير البلاد ،ونظم الجيش فى الساعة التى حددها الفلكيون وتوجه الى بلاد « مرهته » ، وعنـدما وصل الى بلاد « محور » قدم حاكمها التحف والهدايا الكثيرة ، وبعـد أن قطع عدة مراحل حاصر قلعة كهولا ٠ وانتهب ما حولها ، وجـاء راى كهولا بسبب العجز والضعف ، وقدم برفقته التحف والهـدايا والذهب والجـواهر وعشرين فيـلا ، ووصل الى السـلطان وسلم مفتـاح القلعة ،

---

(٢٢) وقص على فتنة خان خانان (خافى خان ، ص ٧٨) ٠

وأجلسه السلطان أمام العرش معه وأنعم عليه السلطان بجياد عربية وأردية موشاة بالذهب ، وخنجر مرصع وسمح له بالانصراف وعاد من هنـــاك .

وبعد عدة أيام ارسل السلطان جماعة لجمع خراج نواحي المملكة، وعاد الرسل بعد مدة بأموال وافيال وذهب وجواهر لا حصر لها ، وفى نفس هذه الأيام وضع اساس مدينة على شطىء النهر تكون جميـع منازلها بجوار النهر ، وبعد اتمامها سماها فيروز اباد . وبنى من اجل دار الامارة مقرا عاليا تقارن شرفات ايوانه بزحل ، وفى نفس هـذه الأيام علم أن أمير سيد محمد كيو دراز وهـو من علمـاء عصره وخلفاء الشيخ نصير الدين محمد داود ، فقد جاء من دهلى ، وابتهج السلطان لتشريف هذا السـيد العظيم ، واستقبله ، وطلب منه أن يتشرف بخدمته لأنه طالما أشرقت شمس الهداية فانه من الأفضل أن تنتشر ظل الرافة على أهل هذه الديار ، وقبـل الشيخ طلبه ، وسكن فى مدينة كلبرك ، ويرون أن السلطان فيروز شـاه ألبس ابنه الكبير حسن خان ذات يوم خلعة خاصة ، وجعله وليا للعهد ، واحضره معه لخدمة السيد ، وقال اننى اخترته لولاية العهد ، ومن الأفضل أن تنظر فى امره ، ولا تكف يد التعليم عن رأسه ، قال السيد ان خيـــاط القضاء والقدر قد خاط ثوب الخلافة على قد خان خانان احمد خان ، ولا معارضة لقضاء السماء ، واثناه السلطان عن هذا الكلام ، وخرج من المجلس ، وعندما انتهى موسم المطر توجه صوب ارتكل ، وعندما وصـل الى هذه الناحية رأى قلعة ترتفع احجارها الى أعلى ، وقـد حفـروا حول القلعة خندقا ، عرضه ثلاثون ذراعا ويصل الى عين ماء ، وأقام السـلطان سنتين حول القلعة ، ومع ذلك لم يستطع أن يحقق رغبته بسبب ما أصاب أكثر الناس والحيوان من أضرار ، وعندما اطلع ديوارى بيجانكر على هذه الصورة ، انتهز الفرصة وأرسل جيشا جرارا من الفرسان والمشاة وحصن الداخل والخارج ، ورحل السلطان مضطرا من هناك ، وأمســك جيش ديوارى بالسهام والحراب ، وهجم أبطال الجيش على جيش السلطان ولما كان الطريق ضيقا لم يستطيع أن يحقق امرا ، وعرض هؤلاء الذين بيدهم المبادرة ، أنه من الصالح للدولة وصول السـلطان بالسـلامة الى ناحيـة « مالان » وسلامة الجيش معقودة بسلامة السلطان ، فقال السلطان : «كيف يجوز فى مذهب المروءة أن اسلم ويهلك الناس » ، وأثناء ذلك ضرب شخص قبيح الصورة من جيش الأعداء السلطان ، وهرب من بين الجيش ، واخذ الأمراء السلطان واخرجوه من هذا الموت وحملوه الى كلبرك ، وســجل السلطان الواقعة فى رسالة وارسلها الى السلطان أحمد كجراتى ، وطلب منه المساعدة ، ولم يكد يصل جيش الكجرات حتى مرض فيروز شاه من

شدة الحزن ، وعندما اشتد عليه المرض ، أراد بعض رجال الدولة أن يحملوا خان خانان أحمد خان ويسلموا عينيه ، وعلم خان خانان بهـذه النية ، فاختفى فى ناحية وجاء الجيش من كل ناحية والتحق به ، وأرسل فيروز شاه غلامه مع عشرين ألف فارس وعدة أفيال لصده ، وبعد مواجهة الجيش ، فر جيش فيروز شاه ، وعلى الرغم من مرض فيروز شاه جلس على محفة ، وتوجه اليه ، وفر عند استواء الصفوف أكثر جيشه ، والتحقوا بخان خانان ، وعاد فيروز شاه عند مشاهدة هذا الأمر ، وجاء الى المدينة وطرد الناس من ديوان خانه ، وأرسل مفتاح القلعة والخزائن مع أكـابر المدينة الى أحمـد شاه ٠

« العاقل ذلك الذى يتصرف فى جميع الأمور سواء من الورد أو الشـوك »

« ولا يمكن أن يقـدم لقمة الشكر ، فأحيانا يقدمها صـافية وأحيانا آسـيه »

ودخل خان خانان لأداء الحقوق وترتيب أمر « دولت خانة » ، وقبل الأرض ، ونزل فيروز شاه عن العرش ، واحتضنه وأخذ بيده وأجلسـه على العرش ، وتحدث معه بلطف وعطف ونصحه بنصائح غالية ، وبكيـا من المحبة وأوصاه بأولاده ، وفى ليلة الرابع من شوال سنة ٨٢٥ هـ ، وعندما انبلج الصبح من نافذة الأفق سلبت يد المغير متاع حياته وبرواية أخرى : انهم سموه ، مدة حكمه كانت خمس سـنوات وسـبعة أشـهر وعشرين يوما (٢٣) ٠

ذكر سلطنة أحمد شاه بن فيروز شاه بهمن :

عندما ازدان كرسى سلطنة الدولة بجلوس أحمد شاه هنىء جميع الناس بعدله واحسانه ، وهكذا سار العدل والانصاف (٢٤) ، اللذان كانا قد سقطا بسبب الظلم والجـور ٠

« هكذا عادت العـدالة ، حيث عاد العصـفور الى عشـه »

تساوى التراب والجوهر فى ميزان همته ، وكان يرافق الفضـلاء والأكابر اكثر الأوقات ، وكان يبذل الأموال الكثيرة لهذه الجماعة ، ولـم يكن يتعلل باعذار فى سبيل نشر الشريعة ، وكان يرعى ويعظم ويكرم آل

---

(٢٣) وافق هذا ما ذكره خافى خان فى منتخب اللباب ، ص ٨٠ ٠

(٢٤) كان صاحب اخلاق حميدة (خافى خان ، ص ٨٦) ٠

النبى وتابعيه لدرجة لم تكن مقصورة الى هـذا الحد ، ومما يرونه ان كان لديه أمير يدعى شير ملك كان قد فوضه زمام السلطنة ، وعاد بعد فتح قلعة حصينة ، كانت فى هذه البلاد الشهيرة ، وجاء الى « بنـدر » ، واثناء الطريق أعطى السلطان احمد سيد ناصر الدين عرب المسمى « بسيدى » مبلغا كبيرا لكى يذهب الى كربلاء بشرط ان يذهب ، ويتلقى بشـير ملك المذكور ، ولم يجد ناصر الدين التواضع الذى كان متوقعا من شير ملك فطلب منه ان ينزله ، فامر شير ملك ان ينزلوا ناصر الدين عن جـواده وعاد سيدى من هناك الى السلطان ، وعرض ما حدث ، ولاطف السلطان سيدى وسمح له بالسفر ، وبعد عدة ايام اقترب شير ملك وأسرع الخواص والعوام لاستقباله ، واحضروه الى البـلاط ، وبمجرد ان وقعت عينا السلطان عليه حتى امر ان يحضروا فيلا يسـمى « قصاب » وخلال ساعة ودون جدال ، القى شير ملك تحت اقدام الفيل ، وكان يقول :

« لا يجـوز اهانة السـادات »

وعندما جلس على عرش الدولة ، علم ان جيش السلطان احمـد كجراتى ، الذى كان قد استدعاه السلطان فيروز قد وصل الى الحـدود ، وارسل احمد شاه (٢٥) التحف والهدايا الى السلطان احمد (٢٦) واذن لأمراء الكجرات بالسفر ، وارسل مع الأمراء التحف على قدر منازلهم ، ولما كان « ديوارى » قد وقعت منه احداثا سيئة فى عهد السلطان فيروز شاه ، عزم السلطان احمد الانتقام فى اول فرصة ، وتوجه الى بيجانكر ، وبعد قطع عدة مراحل ، وعندما وصل الى أطراف الولاية شـرع فى النهب ، واحنى ديوارى راس الغرور والاستكبار ، ونقد عنان التمـالك وأرسل احد ثقاته بالتحف والهدايا الى احمد شاه ، وطلب الصفح عـن جرائمه ، وخط السلطان بقلم العفو على جرائمه وأرسل منشور العفـو ، ودخل ديوارى طريق العبودية ، ومهما قيل فانه سلك سلوك التـابعين ، وعاد السلطان احمد بالفتح والظفـر .

وعندما وصـل السلطان احمد شاه الى دار السلطنة ، خـلع على الأمراء المناصب والخلع الفاخرة ، وبعد عدة ايام كتب الى نصير خـان اسيرى رسالة بخصوص زواج ابنة السلطان علاء الدين ، وأرسلها مـع عزيز خان نامى ، وعندما وصلت الرسالة الى نصير خان جهز ابنتـه وارسلها مع ابنائه وتابعيه الخدم والحشم الى دار السلطنة ليقوموا بلوازم الاحتفال ، وسمح لعزيز خان بالسفر معززا مكرما ، وقام السلطان أحمد

---

(٢٥) احمد شاه كجراتى .

(٢٦) احمد شاه دكنى .

بالضيافة مسرورا ، وانعم عليهم ونشر ظل رافتـــه ومحبته على المسافر والمقيم ، وفتح أبواب المرح والسرور ليحظى الناس بالملاهى ويأخـــذوا قسطا من المرح ، ودعا القضاة والعلماء والمعارف وأكابر المدينة وعقـــد مجلس العقد ، وشمل أبناء واتباع نصير خان بالاكرام ، وعادوا ٠

وفى سنة ٨٢٦ هـ جمع السلطان أحمد جيشا جرارا ، وتوجه الى ولاية تلنك ، ولأسباب تتعلق بمصالح المملكة عاد من طـــريق تلواره الى كلبرك وفى سنة ٨٢٨ هـ عاد الى تلنك ، وأعاد الاستيلاء على بعض القلاع التى خرجت من تحت سيطرته أيام الحوادث ، وأخذ الهدايا من حـــكام مراجكيده وديوكنده وعاد الى كلبرك ٠

وفى سنة ٨٢٩ هـ علم ان راى ماهور قد خرج عن طاعته منذ الحادثة متكبرا مغرورا ، وقاد السلطان احمد جيشا يفوق الحصر للحرب ، ودخل راى ماهور القلعة وتحصن ، وهجمت جيوش الدكن على نواحى القلعـة وسوتها بالأرض ، وفى النهاية جاء الراى نادما ذليلا وقدم الهدايا ودخـل فى زمن التابعين ، ودخل ما كان تحت سيطرته فى يد السلطان أحمد ، وبعد فتح ماهور ولما كانت المملكة قد اتسعت طلب الأمراء أن يعين أحد الأمراء وليا للعهد ، ويعين الآخرين على الولايات لكى يسود الصفاء والوفاء بين الأخوة ، وقال السلطان فى « مجال ولى العهد ، من استقر عليه رأيـكم اذكروه » فذكروا له أن الأمير علاء الدين يتصف بالصفات العالية ، وهو مولع حريص على رعاية حال الرعايا وتنظيم مصـــالح البرايا ، وأثنى السلطان على رأى الأمراء ، وأوصى له بولاية العهد ، وسلمه لمحمد خان، وأعطى ولاية ماهور وتوابعها للأمير محمود خان ، وأنعم على داود خـان بقلعة رانجود وتوابعها ، وأخذ موثقا من جميع الأبناء ألا يخالف أحدهم الآخر ، وأن يريحوا الرعايا والبرايا لأنهم وديعة الله ، وأن يخصوا الأربعة أصناف الآتية بمزيد من الاكرام والانعام عن بنى جنسهم :

أولا : ــ

العلمـــاء لأن قلوبهم ينابيع الحكمة والمعرفة ٠

ثانيـــا : ــ

الكتاب لأن هذه الطائفة تزين بأقلامها وجه السلطان والدولة ٠
«مهما وضع السيف أساس الملك ، فان اللغة الخـام دستور الأمر»

ثالثـــا : ــ

أهل الصلاح لأن صلاح العباد ودفع الفساد عن البلاد يكون بهـذه الجماعة لأنها تعرف أهل الفتنة ، وهم حراس الدين والدولة ولسان السيف البتار ومفسروا آيات النصر والفتح ٠

رابعـــا : ـ

المزارعون لأن قوام العالم ، وبقاء بنى آدم مبسوط بجهود هـــذه الطائفة ، واذا اهملتم وتركتم التكاسل يسرى بينهم ، فان أساس القوة ووسيلة الحياة ورابطة الوجود تنفصم ·

وأذن السلطان لمحمود خان وداود خان اللذان كانا قد عينهما عـلى الولايات بالسفر بعد أن اوصاهم ·

وفى سنة ٨٣٠ هـ ـ عين ابن حسن عرب الملقب بملك التجار لتسخير جزيرة مهاتم ، واستولى ملك التجار بقوة ساعده وشجاعته على هـــذه النواحى ، ولما كان ملوكها من المسلمين ، فقد اسـتعانوا بالسلطان أحمـد كجراتى ، وأرسل أحمد فرمانا الى ظفر خـــان الذى كان على حـــدود سلطانبور لكى يذهب ويساعد المسلمين ، وكتب ملك التجار حقيقة الأمـر وأرسلها الى كلبرك ، وأرسل السلطان علاء الدين من هناك مساعدة الى التجار ، وبعد تلاقى الفريقين هبت نسائم الظفر على راية ظفر خـان ، وفر السلطان علاء الدين وذهب الى ولايته ، ولحق به ايضا ملك التجار، وسوف أعرض هذه القصة بالتفصيل فى طبقة الكجرات ·

وفى سنة ٨٣٢ هـ وصل مكتوب ذات يوم من عند نرسنكه راى الذى كان من أصدقاء سلسلة أحمد شاهى من أن هوشنك والى مندو قد هاجم ولايتى بسبب قوته وهو بصدد تخريبها ، وعزم السلطان احمد السفر الى هذه الديار ، ولم يكد يصل حتى علم أن نرسنكه واى قد تحرر من ربقـة اطاعته ، وأطاع السلطان هوشنك ، وعاد السلطان ··

يروون أن السلطان أحمد كان قد حاصر قلعة كهوله وأن الراى طلب مساعدة السلطان هوشنك وقدم له ثلاثمائة ألف تنكه نفقات يوميا ، واقترب السلطان هوشنك من السلطان أحمد الذى فك حصار القلعة ، واستقر على مسافة ثلاث مسافات ، وتعقبه السلطان هوشنك فى المراحل الثلاثة ، وثار غبار الفتنة ، وفى اليوم التالى اشتعلت نار الحرب والتهب ميدان القتال، وجرى الدم نهرا من الطرفين ، وانقض السلطان أحمد مع ألفين وخمسمائة مقاتل ماهر من كمين وهجم على قلب الساطان هوشـــنك ، وبمقتضى أن البادى أظلم وقعت الهزيمة على جيش مندو ، وأسرت زوجة السـلطان هوشنك وسائر الحريم بيد جنود الدكن ، وعاد السلطان أحمد لمروءته من تعقب جيشه ، وبعد عدة أيام أعد حريم هومند بالأمتعة وأرسلهم مـــع خمسمائة فارس الى مندو ، وبعد تقسيم الغنائم اقطع الاقطاعات فى هذه الناحية على الأمـراء ·

عندما وصل السلطان اثناء العودة الى مدينة أيدر ، شاهد خضرة وفضاء يجذب القلوب ، فاختارها دارا للسلطنة ، وأقام قلعة فى الساعة التى حددها المنجمون ، وقسمها على الأمراء ، وأقام قصرا عاليا كـدار للامارة ، وبعد اتمام المدينة ، أنشد الشعراء الذين كانوا معـه فى هـذه الرحلة أشعارا لكتابتها على المبانى وقال الشيخ آذرى وكان معه فى هذا المعسكر أبياتا سطرت على فتحة البوابة :

« شيد الجنود قصرا من فرط عظمته تعد السماء درجة من نهـاية هذا البـلاط »

« لا يمكن للسماء ان تقول اتركوا قصر سلطان الدنيا يهمنى احمـد شـاه »

ومؤلف تاريخ يهمنى هـو المسئول اذ يقـول : ان السلطان قد اعطى الشيخ آذرى اثنى عشر الف قطعة قماش صلة ٠

عندما طهر حاكم الدكن البلاد من اثار العصيان ، وصار السلطان أحمد بلا منازع ، وتوجه سنة ٨٣٥ هـ لتسخير قلعة تنبول الواقعة على حدود الكجرات ، ورحل اليها على مراحل ، ونزل حول القلعة ، ولمـا طالت مدة الحصار سنتين ارسل السلطان احمد كجراتى رسولا ، وارسل رسالة « انه عندما كنت موجـودا فى ايام الأمير عـلاء الدين كان يرعى ما بيننا والآن فلندع هذه القلعة عوضا لصاحبها » وكان السلطان احمد بهمنى منحرف المزاج عن مروءة الأمير ، فسلك طريق المشورة ، وقـال بعض الوزراء لنستولى على القلعة ونهبها اياه ، وقالت جماعة بأن يقبـل التماس السلطان أحمد كجراتى ونترك مشرفا ، ورجـح السلطان الرأى الأول ، ورد السلطان أنه عندما نستولى على القلعـة سندعها لتابعى السلطان ، واضطرب السلطان أحمد كجراتى من هذا الرد ، وأرسل جيشا جرارا لمساعدة أهل القلعة ، وعندما وصل هذا الخبر الى السلطان أحمد بهمنى نهض من حول القلعة ، وتقدم ، وهجم جيش الكجرات بعد السلطان أيضا على القلعة ، وذهب الى كلبرك ، وينتقل مؤلف كتاب بهادرى من ذكر هذه القصة الى طور آخـر وسوف نتصدى لذكرها ان شاء الله فى طبقـة سلاطين الكجرات ٠

وفى سنة ٨٣٨ هـ مرض السلطان مرضا طارئا ، وتاب توبة نصوحا عن جميع المعاصى والذنوب ، وأوصى لابنه الأكبر السلطان علاء الدين فى حضور الأمراء والوزراء ، وقال للأمراء « آمل منكم أن تطلبوا الرحمـة من الله واذا كنت فى عهدى قد أبعدت يد الظلم عن المظلوم فأملى أن يغفر الحق سبحانه وتعالى ذنوبى » وسلمت الروح بين المغرب والعشاء ، العشرين

من رجب وهو يردد كلمة التوحيد على لسانه ، وكانت مدة سلطنته اثنى عشر عاما وتسعة اشهر وعشرين يوما (٢٧) ٠

ذكر السلطان علاء الدين أحمد شاه :

عندما حل محل ابيه فى التاسع والعشرين من رجب من السنة المذكورة ، لقب نفسه بأحمد شاه وعمل بكل همة على تاسيس قواعد العدل واقامة اسس الانصاف ، وأمن الضعفاء فى سياج من الامن والأمان ٠٠ ولا شك أن الله تعالى امده بالعون يوما بعد يوم لحاله هذا ، وفى عنفوان شبابه اشتهر بالتجربة والخبرة ، وفوض زمام حل وعقد الامور لرزين دولار خان وكان ملقبا بخان أعظم ٠

هاجم نصير خان بن عالم خان حاكم أسير فى سنة ٨٣٩ هـ جزء من ولاية الدكن ، فأرسل السلطان خلف حسن الملقب بملك التجار لدفع نصير خان ، وبعد التقاء الفريقين ، فر نصير خان ، واتجه الى اسير ، وتعقبه ملك التجار حتى ذهب الى اسير وأغار على جزء من ولاية اسير، وعاد ٠

وفى نفس هذه السنة لم يجد نصير خان بدا من الولاء ، وبرواية أخرى فان هذه الواقعة كانت سنة ٩٤٠ هـ ٠

ولما كان أحمد شاه قد سلم محمد خان شهرزاد ، عند تقسيم البلاد بين الأمراء للسلطان علاء الدين ٠ فقد أراد السلطان أن يعلمه ويرقى به الى درجة النضج ومن أجل تحقيق هذه الرغبة ، أرسل جيشا مع محمد خان شهرزاده وأرسله لتسخير ولاية بيجانكر ، وكان قبل ارساله قد أرسل أخا ملك عاد الملك غورى الى هذه الناحية وعندما سمع أن الأمير قد وصل الى شاطىء نهر كشن التحق بجيشين الأمير على الفور ٠

ولما كان الأمير غير راض على سلطنة السلطان علاء الدين ، وكان ينتظر الفرصة ، فقد قتل ملك عماد الملك دون جريرة ، ورفع راية البغى والعصيان ، وبعد أن علم السلطان بهذا الأمر توجه لتأديب محمد خان ، وعندما التقى الفريقان هبت نسائم الظفر على الأعلام العالية ، وفر محمد خان خائبا خاسرا فى ميدان الخجل والندامة ٠

« اذا تمردت على ولى النعمة ، فربما ينقلب الفلك عليك »

وعاد السلطان بسبب صلة الرحم عن تعقبه ٠

---

(٢٧) توفى سنة ٨٣٨ هـ (خافى خان ، ص ٨٦) ٠

أثناء تلك الأحوال اسروا عم السلطان الذى كان فى جيش محمد خان وأنعم عليه السلطان ، وعفا عن جرائمه وعندما استقر على كرسى الحكم، كتب فرمان نصح لمحمد خان وأرسله اليه ، مضمونه هو « ان الله المطلع على العباد ، لما كان قد خص بعنايته الأزلية السابقة على صفحة الزمان وسلم تقاليد وأمور العــالم الى قبضته القوية ، ولما كانت اغصان دولته مصونة بتوفيق الله فلن يصيبها اذى من الحوادث وان قصر الرفعة الذى أقامه لن يصيبه أذى من منجنيق المكر والفساد ٠

« العزيز لا يحقره الفلك ، والعظيم لا يقلل من شانه العــالم »

ونتيجة لهذه المقدمات البديهية ينبغى ان ترضى بعدل وعطاء الله ولا تغتر بقوتك لأن اعلام دولة هذه الفئة منكوبة ومقـــــلوبة ، ولا ينبغى لأخ العظمة أن يخرج عن جادة الطاعة وينقاد للأمير ، ولا ينازع الله الواحــد وينقض العهد والميثاق ، وهو أمر مذموم خاصة من الكبار ، وينبغى أن تقدم العذر ولا تمشى فى الغدر ، وما وقع منك لا غبار له على خاطـــرى لاننى سأغض البصر عنها وأنعم عليك بقرية رانجل من اقليم تلنك ستوجه الى هنــاك دون تمهل وازرع شجرة الحياة ولا تعد للفضول ثانية » وعندما وصل هذا المنشــور الى محمــد خان ســلك طريق الطاعة والولاء ، وذهب الى رانجل وعاد السلطان الى دار السلطنة ٠

وتوجه خلف حسن عرب الملقب بملك التجار فى سنة ٨٤٩ لتسخير قلعة سنكر من أكبــر قــلاع ســاحل البحر وتقدم أهالى هذه الناحية للقتال فى الغابات والطرق الصعبة ، وعندما دخل ملك التجار هذه الناحية فتح أول قلعة تسمى سركة بقوة الساعد والشجاعة والبطولة ، واستولى عليها وخير راجه سركه بين القتل والاسلام ، وقال هذا الغدار : « لن يعود عليك منفعة من قتلى ، ولكن صعوبة الطريق وكثرة الغابات أمامكم كثيرة ، فان تركتنى حيا سأقود جيشكم الى طريق لن يصيب أى فارس بأذى ، ولــن تصيب شوكة ذيل فارس » ، ووثق ملك التجار من قوله ، وجعله دليــلا فى الطريق ومرشدا للجيش ، وتوجه الى هذه النواحى ، وعلى الرغم من أن جماعة قالوا له لا ينبغى أن تثق فى قـــول عدو لكنه لم يعر هــــذا الرأى انتباها ، حتى أضله الدليل الضال ، وقاده الى موضع كان الجبل عــلى أطرافه الثلاثة ويتصل أحد أطراف النهر العميق بغابة ووقف الأعــداء فى هذا المكان ، وانصب عليهم قرابة أربعين ألف من المشاة عند منتصف الليل ، واستشهد خلف حسن مع جماعة من أهل الاســـلام ، وعاد بقية الجيش بصعوبة بالغة الى قصبة جالنه محل اقامة خلف حسن ، وعرض وزراء الدكن الذين كانت العداوة متخمرة فى طينتهم ، وعرضوا هـــذه الواقعة بصورة قبيحة على السلطان ، ولما كان زمام الأمور قد وقع بيـــد

الوزراء الغدارون رجابى رستم وكان ملقبا بنظام الملك وسالار حمـــزة الملقب بمشير الملك مع جيش مقاتل الى قصبة جالته ، وعندما وصل نظــام الملك ومشير الملك الى جالته ، امنا الفا ومائتين سيد صحيح النسب مــع الف غريب دكنى ، املاهم بالايمان الغليظة والشديدة وخلعا عليهم الخـلع الفاخرة ، وارسلاهم الى مساكنهم ، وفى اليــور التــالى اقاما حفلا عظيما واخفيا ثلاثة آلاف رجل مسلح داخل المنزل ، واستضافا جميع الســادات واجلساهم بالتعظيم والتكريم ، واخرجا ثلاثين شخصا لتقديم الطعام ، فقاموا باذاقتهم الشهادة حتى أنهم قتلوا الفى ومائتين سيد صحيح النسب ولم تقع فى عهد قط مثل هذه الواقعة منذ واقعة يزيد الملعون (٢٨) ٠

« يخرجون الحديد والفولاذ من منجم واحد ولكن احــدهما كأس والآخــر شافة حمار » ٠ وفى نهاية الأمر ابتلى نظام الملك ومشير الملك بالمرض ، وسبحان الله كيف أن الأب يلقى بوزيره تحت أقدام الفيل بسبب اهانته لسيد والابن يقتل ألفى ومائتين دون سبب !٠

عندما استقل رايان ولاية كوكن ، واعتلوا العصيان ، ألبس السلطان دلاور خان خلعة خاصة ، وارسله لتسخير ولاية كوكن ، وأرسل الفرامين الى أمراء الولايات ليستعدوا برجالهم ، ويلتحقوا بدولار خان ، ووصــل دولار خان الى قصبة كنكوله ، وأرسل أسد خان وفولاد خان وصفدر خان ليغيروا على الولاية ، ويحرقوا المنازل والمبانى ، وأرسل راى شــنكر كبير هذه الديار رسولا الى دلاور خان لعجزه وضعفه وقبل ان يرســل هدايا كثيرة مع ابنته ولا يخرج عن الطاعة والولاء ، وقبل دلاور خــان التماسه ، وأرسل ابنته بهدايا كثيــرة الى دار الســـلطنة ، وتوجه دلاور لتسخير قلعة رامل وكانت من أعظم قلاع هذه البلاد ، وشرع صفدر خــان وفولاد خان وجماعة أخرى بنهب أموال هذه الناحية ، وانتهز الرجال هناك الفرصة ، وهجموا واستشهد فى هذه المعــركة اخو وابن دلاور خان ، وجمع دلاور خان بعون الله جيشه وفرق هذه الجماعة ، وسقى الســيف بدماء رجال كثيرين ، وبعد تكرار الحرب والقتال ، فرد راى هذه الناحية بساط الاعتذار وأرسل ابنه بهدايا كثيرة الى دلاور خان ، وعفا دلاور خان عن جرائمه وعاد الى السلطان ، ونال العناية والرعاية ٠

عندما بلغ مكانة ومركز دلاور خان الى درجة عالية انحرف مــزاج السلطان عنه بسبب وشاية أرباب الحسد ، فأعفاه من الخدمة فانزوى ذى ناحيـــة ٠

---

(٢٨) يزيد بن معاوية الخليفة الأموى (٦٠ هـ ـ ٦٤ هـ) الذى قتل قائده عبيد الله بن زياد الحسين بن على وأتباعه فى كربلاء فى العاشر من المحرم سنة ٦١ هـ ٠

وعندما علم راى بيجانكر بهذا الوضع ، وأدرك أن السلطان لن يستطيع القيام بنفسه ، فاغار على بعض القرى على الحدود سنة ٨٤٧ هـ واستولى على المواشى فى القرى ، وعلم السلطان بهذه الواقعة فتوجه الى ولاية بيجانكر ، ووزع كثيرا من الأسلحة والمراكب ، ورحل على عدة مراحل وحاصر قلعة مدكل وعندما استعد لحصار القلعة وشاهد أهل القلعة الموت أرسل راى بيجانكر وكيلا وهو فى غاية الذل والخجل ، وطلب العفو عن ذنوبه ، وقبل أن يقدم الخراج كل سنة ، وما تكلفه الجيش فى هذه الرحلة نقدا ، ورد السلطان بالعفو عن جرائمه وعاد ، وأدى ما كان من قبله ونجا ، وأقام السلطان فى نواحى المدينة حفلا ، وخلع على الأمراء الخلع والانعام ، واستقر عدة أيام فى مقر السلطنة ٠

مع أن اسكندر خان كان له دور كبير فى تمرد محمد خان شهرزاده وعلى الرغم من أن السلطان علاء الدين كان قد عفا عن جرائمه ، ولكن اسكندر خان ظل وجلا ، لم يستقر له قرار ، حتى أخبره بعض أهل الرأى فى شهور سنة ٨٦٠ هـ حديثا على لسان السلطان بان اسكندر خان صار متمردا وسعى فى كفران النعمة ، وأرسل رسالة الى السلطان محمد خلجى حاكم مالوه يحثه على تسخير ولاية برار ، وتوجه السلطان محمود من مندو الى براد ، واستقبله ألف فارس بعد عدة مسافات ، والتحقوا بالسلطان محمود ، ونزل على حدود ماهور وعندما مرت فترة وطال الحصار ، جاء السلطان علاء الدين بجيش جرار لمساعدة القلعة ، وعندما وصل الى نواحى ماهور ، رحل السلطان محمود ليلا ، وتوجه الى مندور وانعم السلطان علاء الدين على حاكم قلعة ماهور بلقب فخر الملك ، وأكرمه كثيرا ، وعين فخر الملك على سابق عهده على حكومة ماهور وتوابعها ، ونظم هذه النواحى وتوجه الى دار السلطنة ، وأثناء الطريق جاء اسكندر خجلا وعلق الكفن على عنقه وعفا السلطان عن جرائمه لرحمته التى كانت فى دمه ، وخلع عليه خلعة خاصة ٠

يروون أن السلطان علاء الدين كان فى غاية الحلم ، وكان يقول فى مدح نفسه هذه الألقاب « انه السلطان العادل الحكيم الكريم الرؤوف على عباد الله الفتى علاء الدنيا والدين أحمد شاه الوالى ابن محمد شاه البهمنى السيد الأجل الذى كان مفوضا عن آبائه الكرام ٠ ولما كان حزينا منذ واقعة مقتل سادات جالته ، وذات يوم كان السلطان علاء الدين يقرأ هذه الألقاب فى مدحه ، فنهض اسكندر وقال « والله انك كذاب ، ولست بعادل ولا حليم ولا كريم لقتل الذرية الطاهرة ، وتتكلم بهذه الكلمات على منابر المسلمين » فخرج السلطان علاء الدين من المسجد ، ولم يتعرض له اطلاقا ، وهذه الحكاية دليل واضح على حلمه ، وفى سنة ٨٦٢ هـ مرض

السلطان مرضا شديدا طبقا لارادة الله ، وعندما يئس من حياته ، استدعى ذات يوم همايون خان أرشد وأكبر أبنــائه وقال : « يا قرة العين حان الوقت لألبى دعوة الداعى ، ولكن فى صدرى دور ســــلطانية مخزونة ومكنونة ورثتها عن آبائى الكرام ، هى فى قيمتها تصل الى درجة أن جوهر العقل بكمال علمه يعترف بقيمتها ، وان القلم عن فصاحتها وبلاغتها قد أخبـر بشرح فوائدها ومنافعها ، وبسبب شفقة الأبوة وكمال محبة البنوة اطلعك عليها لتسمع باذن العقل هذه الفصائح وجواهر المواعظ القيمة :

«أقول لك ما هو سبب البلاغة ، ولك ان تتعـظ من كلامى ولك أن تدعـه »

نصيحة السلطان علاء الدين لابنه هايون خان : ــ

« ابنى العزيز ، عندما يحين الوقت الذى تتكأ فيه نور حدقة السلطان على سرير الدولة ، ينبغى الا تمضى فى أمور الناس دون حجة قاطعـــة وبرهان ساطع ، والا تصدر حكما دون تأمل وامعان وتدبير واتقان لأن الفساد يتقدم الصلاح ، والنصيحة الأخـرى : أن تطهـر ســاحة الحكومة والسلطنة من لوث الوشاة ، فأحيانا تجمع هذه الفئة جواهر الحسنات فى مجال العقاب وتكسوا الفعل الجميل والأمر الحسن بكسوة قبيحة ، وتبرز صورته على منصة ظاهرة ٠

وأخرى : ان تذل وتحقر دائما أرباب الفســـق والفجور والمفسدين والأشرار والا تشجع الناس على الفسق والفجور وتضيع العدالة وهى أصل الأخلاق ومدار قوانين الشرع وضابط الحكومة من الناس ، لا تنقاد ساعة اليهم حتى يسقط كلام هذه الفئة السيئة من محل اعتباره ٠

وأخرى : لا تعاقب الأبرياء باقل كلام تصل اليه ٠

وأخرى : ان تسلك سلوك المشورة مع أرباب العقل والمعـــرفة فى الأمور الجزئية والكلية ، لأن الحاكم العادل والقاضى المنصف يعرف حــل مشكلاته وكشف معضلاته ٠٠

وأخرى : أن تعرف أن العدل والانصاف هى جناحا الدولة وســاعد السلطنة ، لا تدعمها فى السلوك فى مسالك العدل واتباع مناهج الانصاف، وأن تنقب فى جلب قلوب الرعايا والبرايا ، ولا تقلق الرعيــة فى طلب المال ولا تتعب الخدم والحشم بمطالب غير وجيهة ، وتقضى وقتا فى الاهتمـــام

---

(٢٩) مات سنة ٨٤٧ هـ [illegible] (خافى خان ، ص ١٠٥) ٠

بالترفيه عن حال المتصوفة واراحة بالهم ، وعندما تفعل هذا يستريح هيكله العنصرى وأعضاؤه ويبطل التركيب الهولانى والجسمانى وتمتلىء صفحات أوراق الزمان بذكره الجميل والثناء الجـــزيل ٠

« يبقى من كل انسان بعد دوته الاسم ، وأيضا ما قام به فى حياته»

وأخرى : أن تكون فى خدمة المظلوم والملهوف والمنكوب ، وتعـــلم ان عين عناية الحق سبحانه وتعالى مطلعة على حال المظلوم ٠

عندما اطلع الأمراء والوزراء على هذه الوصايا ، فر ملك نظام الملك الذى كان مدارا للملك ، وذهب الى ابنه ملك التجار حاكم جتر ، واتفقا على أن يتوجها منهناك الى الكجرات ، وعندما انتقل السلطان علاء الدين من فوق العرش الى التابوت فى الحادى والعشرين من جمـــادى الاولى سنة ٨٦٢ هـ بايع سيف خان وملوخان وأمراء آخرون حسن خان شهرزاده الأخ الأصغر لهمايون خان ، وأجلسوه على العرش ، وأغار العامة على منزل همايون خان ، وأشعلوا فيه النار ، وعزم همايون خان مع ثمـــانين فارسا على هزيمتهم ، وحين رآه قادة الفيلة وجميع الحشم اسرعوا الى خدمته ، وعندما رأى حسن خان أن همايون خان بدار الامارة ، اضطرب، ونزل من فوق العرش وقبل الأمراء والوزراء جميعا الأرض بين يديه وجلس على العرش ، وكان أول أمر أصدره أن يضعوا سيف خان تحت أقـــدام الفيل فى المدينة ، وفر ملوخان عند مشاهدة هذا العقاب ، وانزوى بناحية، وكانت مدة سلطنة علاء الدين ثلاثا وعشرين سنة وتســـعة أشهر واثنين وعشرين يوما ٠

ذكر السلطان همايون شاه بن علاء الدين شاه :

عندما وضع الأمراء والملوك طوعا وكرها رؤوس الطاعة وجبين الانقياد على أرض الولاء ، ومع أن السلطان همايون شاه كان متصـــفا بالتهور والنزق الا أنه أيضا كان معروفا بلطافة اللســـان وحسن البيـــان والسخاء والسماحة ، ولكنه كان يفرط فى أداء الحقوق لطبعه الحاد ، وكان رؤوفا وعالما كما كان ســـفاكا فى تأديب المجـــرمين والعصـــاة ، وكان مع قهره وجبروته مصيبا فى الرأى وكلا تدبير كان مكتوبا على لوح ضميره وموافقا لتقديره ، وعندما استقر على كرسى العرش اهتم بتعيين وزير فاضل كامل ، وكان يقول : « الارتقاء على مدارج القهر ومعـــارج السلطنة يكون بعون ومساعدة الوزير الذى تكون امارة الممالك ترفيها من طال الرعايا من نتائج تدبيره ، ولا ينكر أن زيادة المحاصيل واعداد الجيش ثمرة من ثمرات رايه » ، واختار خواجه منجم الدين محمود قارن كيلانى،

الذى كان عالما محنكا يخاف الله ، ليفوضه أمر الوزارة ، ووضع زمام حل وعقد وقبض وبسط الأمور الملكية فى يده القوية ، ولقبه بملك التجار.

وفى أيام ازدهار سلطنته عاد اسكندر خان بخارى نادما ، وكان قد فر من قبل من السلطان علاء الدين والتحق بالسلطان محمود خلجى ، ونسى حقوق الرعاية ، وكدر ساحة سلطنة همايون شاه بغبار الفتنة ، ورفع راية البغى ، وتوجه بجمع غفير الى مالكنده ، وتوجه همايون اليها أيضا، وأرسل خانجهاى أمامه بمسافتين ، ورأى اسكندر خان خانجهان وحده ، فهاجمه وهزمه بالقوة ، وفى اليوم التالى عندما أشرقت رايات الصبح من الأفق الشرقى نظم همايون شاه الجيوش وتوجه للقتال ، وبعد تلاقى الفريقين ، واشتعال الحرب ، هبت نسائم الظفر والنصر على أعلام همايون شاه ، وفر الأعداء على غير هدى فى الصحراء ، ودهمت أقدام الأجل جماعة منهم ، وسقط اسكندر خان أيضا على الأرض ، وتحصن جلال خان بخارى الذى فر من المعركة فى قلعة مالكنده ، وعندما وصل السلطان الى مالكنده ، فر جلال خان ، ونجا بنفسه من غضبه وعاد السلطان الى دار السلطنة .

وفى سنة ٨٦٣ هـ عندما شاع ظلم همايون شاه ، خرج رايان تلنك عن دائرة طاعته ، وامتنعوا عن ارسال المال المقرر ، وأرسل همايون شاه ملك غلام ترك الى ولاية تانك ولقبه بخواجه جهان ، وأرسل نظام الملك غورى معه ، وسار بعده بعشرين ألف فارس وأربعين فيلا ، وحاصر خواجه جهان قلعة ديوكنده ، وطلب أهل القلعة من رأى أوديسه المساعدة مقابل المال، وجاء راى أوديسه بجيش جرار ومائة فيل ، وطلب نظام الملك غورى أن يتقدم حول القلعة قبل وصول راى أوديسه ويتخذ موقعه فى الميدان ، ونفذ خواجه جهان راى نظام الملك الفاشل ، وتوقف هناك ، وفى اليوم التالى ، عندما أشرقت الشمس من الأفق الشرقى هجم راى أوديسة من ناحية وأهل القلعة من ناحية أخرى على خواجه جهان ، ووقعت الهزيمة على خواجه جهان ، وفر ثمانين فرسخا ولحق بهمايون شاه ، وعرض أن هذه الهزيمة كانت من ناحية نظام الملك ، وانحرف مزاج جهايون شاه على نظام الملك ، وقال كلاما غير مناسب فى حقه وفر نظام الملك ، والتحق السلطان محمود خلجى ، واسقط السلطان خواجه جهان من نظره ، وسلمه الى وكيله ، ورواية أخرى تقول انه قتل نظام الملك غورى وذهب أقاربه وعشائره والتحقوا بالسلطان محمود خلجى .

وفى سنة ٨٦٤ هـ عاد همايون شاه لتسخير تلنك ، وأثناء الطريق تجمع سبعة أشخاص من خاصة أمير زاده محب الدين حبيب الله الذين كانوا قد تفرقوا بسبب حوادث مدينة درنك بنات النعش ، ولما كانت أيام

الراحة قد جمعتهم فى الحكم فقالوا لبعضهم البعض أن ينفذوا ما اتفقوا عليه عندما يكون القمر فى وضع آخر ويأتون الى ملك يوسف ترك من تابعى السلطان علاء ، وكان مشهورا بالتدين والصلاح والطاعة ، وكان جام أمله دائما مملوءا بشراب احسان اميرزاده وكشفوا عن أمرهم ، واتفق معهم ، وأخذ جماعة منهم معه ، وانتظر الفرصة واقترب باثنى عشر فارسا وخمسين من المشاة عند بوابة القلعة ، ولما كان وقت العصر قد حان نزل عن جواده ، وأدى فريضته ، وطلب النصر والتأييد من الحق سبحانه وتعالى ، وتوجه صوب البوابة وقت الغروب ، وكان أكثر حراس البوابة قد ذهبوا لأمرهم ، وتقدم عدد قليل من الحرس لصدهم ومنعهم ودخل ملك يوسف ترك باللين والملاطفة ، وأرسل أمرا مختوما بالأحمر طبقا لما هو معمول فى مناشير الدكن الى هذه الجماعة ، وكان من قبل قد أرسل اليهم رسولا ، ودخل من البوابة الأولى ، وعندما وصل الى البوابة الثانية تقدم الحراس لصده ومنعه ، وعلى الرغم من أنه أظهر لهم فرمانا لم يقبلوه وقالوا نريد تصريحا من « كوتوال » ، وفصل ملك يوسف على الفور رأس قائدهم بالسيف ، ودخل القلعة ، وحدثت جلبة بين أهل القلعة وتوجه أولا الى السجن الكبير ، وحطم باب السجن وأخرج قرابة سبعة آلاف شخص من السادات والعلماء والفضلاء وأواسط الناس الذين كانوا فى السجن، وذهب كل واحد الى ناحية ، وذهب من هناك ، وأخرج أمير زاده حبيب الله وأولاد السلطان جلال خان بخارى من السجن ، وخرج كل واحد فى ناحية وقبض على كوتوال المدينة جلال خان وكان يبلغ من العمر ثمانين سنة ، ويحيى خان بن علاء الدين وقتلهما وذهب حسن خان وأمير زاده حبيب الى منزل حجام كان خادما لأمير زاده وحلق له على شكل «القلندرى» ، ولم يكن أمير زاده داعية لذلك حيث ذهب الى ناحية وقبع فيها ، ولكن عندما قال حسن خان أن أهل المدينة والجيش أرادوا هذا بسبب ظلم واساءة همايون ، ولابد أن تعيد مجد الدولة واقبالها ، كثيرا ما قص ريش الطائر ، وكسرت قدمه فاننا نريد أن يكون بلا تعب وألم ، ولما كان امير زاده يردد دائما هذا القول ، عزم على النصر وأخلص العهد والقسم مع حسن خان ، وخرجا سويا من المدينة ، وجمعا جيشا حولهما ، وعندما علم همايون بهذا الخبر ، لبس سيفه على الفور ، وعندما دخل مدينة بندر التى كثيرا ما نالت الظلم منه ، وأن أنوشيروان العادل هيهات أن يبقى عدله لكن ظلمه يبقى فى العالم ، وقال أحد المظلومين هذا الرباعى فى تلك الواقعة :

« أيها الظالم فلتخش من آه ساهر الليل واخش فعل السوء والنفس الشريرة »

« وانظر لأهداب المظلوم الغارقة فى الدم ، وأخشى من هذا الخنجر الغارق باراقة الدماء »

وعندما وصل خبر عودة همايون شاه الى الأمير حسن خان وأمير زاده حبيب الله رأيا أن طاقة مقاومته صعبة ، فاتجها الى بيجابور ، وذهبا الى سراج الدين الملقب بأعظم خان ، وقدما ذهبا كثيرا وأقسما اليمين ، وعاقب الجميع فى قلعة دروازه وأطاح برؤوسهم وتفرق الرجال الأوباش، وانزل حسن خان وفر حبيب الله مع المخلصين التابعين لهم فى قصر ، وحاصره وذهب حسن خان طالبا الأمان لكن حبيب الله قال لرفاقه اننا جميعا مستعدون للموت ولن يهبط طائر همتنا على عش الأمان ، وقاتلوا حسب طاقتكم حتى تصلوا الى أملكم ، وألقى همايون شاه حسن خان أمام اسد ، وقال سيد طاهر الشاعر فى تاريخ وفاة أمير زاده .

« استشهد فى الهند فى شعبان ، حبيب الله غازى طاب مثواه »
« روحه الطاهرة تؤرخ ، «وارتفعت الروح الطاهرة لنعمت الله» »

وسيد نعمت الله عظيم ، يقولون أن سراج الدين ابتلى بمـرض البرص فى مدة قليلة .

وفى سنة ٨٦٥ هـ وصل همايون شاه الى درجة امتدت يد التعـدى الى زوجات وأبناء الأهالى ، وسار أسـيرا للنفس الأمارة ، وكان يأمر أحيانا العروس من وسط الطريق ، ويحضرها الى قصره ، ويزيل بكارتها ثم يرسل المرأة الى منزل الزوج .. وفر الأمراء خوفا ، وأوصوا أبناءهم أن يتبعـوهم .

اتفق شتابخان وكان حارسا لبلاط الحريم مع عدد من الأحبـاش فى ليلة السابع والعشرين من ذى القعدة من السنة المذكورة وكان همايون شاه مشغولا بالراحة فى الحرم على أن تضربه احدى الجوارى الحبشيات بخشبة على رأسه مقال سفن بالف ساله (٣٠) .

«فى هذا الايوان الرائع الملىء بالآفات السوء يجر السوء والمكافآت»
وكان نظيرى الشاعر قد تحرر من السجن مع ميرزاده وحبيب الله بمساعدة ملك يوسف ترك ويقول فى تاريخ وفاة همايون شاه :

«مات همايون شاه وابتهج اليوم ، تعال الله ما أحسن موت همايون»

«صارت الدنيا مليئة بالذوق ، تاريخ وفاته ، وخرج أيضا من الدنيا الـذوق »

---

(٣٠) نوع من العملة كانت مستعملة فى هذه الفترة .

وكانت مدة سلطنته ثلاث سنوات وستة أشهر وخمسة أيام (٣١)

ذكر سلطنة نظام شاه بن همايون شاه :

عندما جلس نظام شاه فى سن الثامنة من عمره محل أبيه ، فوض أمر الحكم وأمور الناس الى مخدومته جهان ، وقد اهتدت هـذه السـيدة العفيفة ببسط بساط العدالة والانصاف ، وكفت يد الظـالم عن المظلوم ، ولكن لما كان خاطر الأمراء مجروحا من ظلم همايون شاه ، فلم ينتظر أمر سلطنة نظـام ٠

وأثناء ذلك علم راى أوديسة بحقيقة الأمر ، فتوجه لتخريب بنـدر بفرسان ومشاة كثيرين ، وسافر ثلاثين فرسخا وتوجه الأمراء على الرغم من ضعف نظام شاه للحرب ، ولما كانت المسافة ثمانية فراسخ انفصـــل ميرزاده محب مع مائة وثمانين رجلا مسلحا عن جيش نظام شاه ، وسبقه وهجم على مقدمة راى أوديسة التى كانت تسعة آلاف من المشاة وأربعمائة فارس ، ومن الصباح حتى وقت الاستواء قاتلوا بمروءة وشجاعة وأخيرا هبت نسائم الفتح والظفر على راية الغزاة ، وفرت مقدمة أوديسه ولحــق بجيشه ، وفر راى اوديسه ليلا ، وعاد الى ولايته ، وقدم الأمراء مراسم الشكر الالهى ، وعادوا فى ركاب نظام شاه ولم يكادوا يستقروا فى بندر حتى علموا أن السلطان محمود خلجى توجه الى بلاد الدكن ، بتحــريض نظام الملك غورى ، ورحل عدة مراحل ، وتقدم أمراء نظام شاه وخرجوا لمواجهة جيش مندو ، وعندما كان الفاصل ثلاثة فراسخ أرسل نظام شــاه عشرة آلاف فارس على جيش الميمنة ، وفوض خواجه محمود كيلانى الملقب بملك التجار على قيادتها ، وأحال جيش الميسرة لملك نظام الملك ، واســتقر بنفسه مع أحد عشر ألف فارس ومائة فيل على القلب ، وكلف خواجه جهان ملك شاه ترك باعداد الجيش ، وأرسل السلطان محمود خلجى ثمانية عشر ألف فارس فى ثلاثة جيوش ، وتوجه للقتال والجدال ، وبعد تقابل الصفوف وتقدم ملك التجار وهجم على ميسرة الخلجى ، وقتـل مهابت خان ظهير الملك حاكم جنديرى ووزيره اللذين كانا على قيادة الميسرة ، ووقعت هزيمة ساحته على جيش مندو ، وتعقبوهم فرسخين وانتهبوا المعسكر الخلجى ، فى ذلك الوقت الذى كان الجميع مشغولين بالنهب ، جاء السلطان محمود مع ألفين من الفرسان خلف جيش نظام شاه ، وجعل خواجه جهـان ترك القلب وتوجه الى بندر ، مع أن ملك التجار كان قد حقق النصر فقد وقعت الهزيمة على جيش نظام شاه وقتل محمود خلجى الرجال الذين كـانوا

---

(٣١) ثلاث سنوات وستة أشهر (خافى خان ، ص ١١١) ٠

مشغولين بالنهب ، وادرك ملك جهان مكر وغدر خواجه جهان ففوض حراسة قلعة بندر لملوخان ، وحمل معه نظام شاه وتوجه الى فيروزاباد ، وتعقبهم السلطان محمود حتى بوابة بندر ، وانتهب ما هو خارج القلعة، وانشغل بالاعداد لفتح القلعة ، وكان نظام شاه قد توجه فى ذلك الوقت للقتال وارسل نظام شاه رسالة فيها حقيقة الأمر الى السلطان محمود كجراتى، ولما نظم نفسه فى فيروزاباد ، وجمع الرجال الفارين ارسل خواجه جهان بجيش جرار لدفع السلطان محمود ، وفى نفس الوقت علم أن السلطان محمود كجراتى قد وصل الى حدود الدكن بثمانية آلاف فارس ، ووجد السلطان محمود خلجى انه غير قادر على المقاومة ، فتوجه الى مندو من طريق كوندوانه خلال سبعة عشر يوما ، وتعقب خواجه جهان الجيش ثلاث أو أربع مراحل وعاد واثناء العودة ، ولما كان طريق كوندوانه صحراء ، وبسبب قلة الماء ، هلك عدة آلاف من الحيوانات ، ويرون أنه فى أول مرحلة هلك ستة آلاف شخص من العطش ، وكان سعر كوب الماء « تنكتان » ، والحق نظرا لأن السلطان محمود خلجى كان فى الأصل ظالما، لم يجد من هذاالهجوم السيء الا الشؤم :

« الفرع عندما يكون سعيدا يثمر ، والتخمة تؤدى الى التعب »

عندما خرج من الصحراء ، قتل كوندوانه الأبرياء الذين كانوا يقدمون له الخدمات اللائقة .

عاد السلطان محمود خلجى فى سنة ٨٦٧ هـ من مندو مع تسعين الف فارس قاصدا تسخير الدكن ، وتقدم نظام شاه للحرب ، وطلب المساعدة من السلطان محمود كجراتى وعندما وصل السلطان محمود خلجى الى حدود دولت آباد أورد العيون خبرا أن السلطان محمود كجراتى قد وصل ، فعاد جيش مندو ، وذهب الى مالكنده ، وعاد من طريق كوندوانه الى مندو ، وارسل نظام شاه رسالة تحتوى على الشكر والشفاء لمحمود شاهى وعاد السلطان، وذهب الى بلدة أحمد أباد ، وفى شهر ذى القعدة من السنة المذكورة مرض نظام شاه ، وانتقل الى جوار البارىء تعالى بهذا المرض ، كانت مدة سلطنة نظام شاه سنتين .

ذكر سلطنة محمد شاه بن همايون شاه :

عندما استقر محمد شاه على كرسى العرش فى سن العاشرة ، اهتم على الرغم من صغر سنه بالعدل والانصاف واحس كافة الخلائق بالأمن والأمان فى عهده :

(٣٢) نظام شاه معصوم (خافى خان ، ص ١٢١) .

«ان الله يهب القوم الذين هم أهل للسعادة ملكا عادلا حسن الرأى»

وكان يسلك طريق المشورة مع أرباب الدولة فى أمور الخلائق ، ولما تجمعت العظمة المعنوية والصورية لقب نفسه بمحمد شاه ، وركز رأيه الصائب وفكره الثاقب فى أمور الدولة ، وكأنما نقشت بالالهام على صحيفة خاطره ، وما يعلم أنه صواب كان يفعله ، ولهذا وصل انتظام المملكة واتسام أسباب الحشمة فى أيام دولته الى درجة لم تكن متصورة وجعل فى سلك خدمته ألف غلام تركى ، وأوصل كبار هؤلاء القوم الى درجة عالية ومناصب رفيعة ، ومن هؤلاء عماد الملك كاويل ونظام الملك أجنيه وخداوندخان لاهورى ، ولم يكن يكتف كسابقيه من السلاطين فى فتح القلاع بمجرد اظهار الطاعة والولاء وارسال التحف والهدايا بل انه كان يتوجه الى هذه النواحى ، ويستولى على هذه القلاع الخاصة ، وفى الحقيقة أن منشور سلطنة طبقة بهمينه قد ختم باسمه ، وهدأت كل فتنة كانت تتخذ طريقها فى المملكة فى أيام دولة السلطان همايون شاه ونظام شاه بسبب مكانة وشوكة محمد شاه ، كان كلما يحدث وهن أو فتور فى أمور المملكة يسعى لاصلاحه وبعد انتظام أمور المملكة التأمت قلوب أركان الدولة ، وقتل خواجه جهان الذى كان قد جاء لتخريب بنيان الدولة فى واقعة السلطان محمود خلجى مع انه كان مسيطرا على الخزائن وقدمها للدولة وخلع على ملك نظام الملك حاكم خيبر خلعة خاصة ، وعينه لتسخير قلعة كهرك التى كانت تابعة لحكام مندو ، وقام نظام الملك بقطع عدة مسافات بعد اعداد الجيش وحارب وهرب حاكم كهرك ودخل القلعة ، وتعقبه جنود نظام الملك حتى بوابة القلعة ، وعلم أهل القلعة بقوة نظام الملك ، فطلبوا الأمان ، وأمنهم نظام الملك ، ونزل من القلعة ، وأعطى لكل واحد بندقية ، وأثناء ذلك طعن شخص نظام الملك بخنجر بعد أن أخذ بندقيته ، واستشهد ، وقتل عادل خان ودريا خان أرشد أبناءه قائد القلعة وجميع أهل القلعة ، وتركا أحد الثقاة على القلعة ، وأخذا نعش أبيهما ، وتوجها لملازمة محمد شاه ٠

وبعد أن سلم السلطان منصب وأقطاع الأب لأبنائه ، وبعد عدة أيام خلع على ملك التجار خلعة وغمدا مرصعا ، وأرسله مع بعض الأمراء لتسخير ولاية شنكر وكوكن ، وعندما وصل ملك التجار الى قصبة كولابور، جاء أسعد خان وجماعته من خيبر وكشور خان من كلبرك ووائل والتحقا به ، ورحلا من هناك ، وعندما وصلا الى ممر كيكنيه ، واجهتهم متاعب جمة من تشابك الأشجار الذى جعل المرور محالا ، وكان الجنود الذين مع ملك التجار يطهرون كل يوم فرسخا عرضا ومسافة رمية سهم طولا، وعندما نزلوا بجوار كيكنيه التى كانت من الحصانة والارتفاع لدرجة أن ما من شخص نجح فى فتح القلعة من قبل ، ووقعت معركة حامية وفر

المتمردون ، ودخلوا القلعة ، وتوقفوا خمسين يوما حــول القلعة ، ولما كان موسم المطر قد حل ، عاد الأمراء الى كولابور بمشورة بعضهم البعض ، وبعد الوصول الى كولابور ، فكروا فى تسخير قلعة رنكيه ، واســـتولوا عليها فى مدة وجيزة ، ولما انتهى موسم المطر ، توجهوا ثانية لتأديب راى شنكر ، وعندما وصلوا الى قلعة «ماحال» وقعت المعركة ، وفتحوا القلعة فى أول هجوم ، وقتلوا كثيرا من المتمردين وأسروا عـــددا من القواد ، وعندما شاع خبر غلبة ملك التجار ، أرسل راى شنكر جمعا من العقــلاء الى ملك التجار ، التمس العفو عن جرائمه ، وأن يسلموه قلعة كيكينه ، وتجاوز ملك التجار عن جرائمه وسلم القلعة الى ثقاته ، وقرر راتبا من نفس هذه الولاية يفى حاجات راى شنكر ٠

توجه ملك التجار من هناك الى جزيرة كوه وهى ميناء مشهور فى بيجانكر دون توقف أو ابطاء وملأ مائة وأربع وعشرين سفينة بالمقاتلين عن طريق البحر ، وفى مدة قصيرة استولى على الجزيرة وعنــدما وصل مع الغنائم الى دار السلطنة ، وأثنى السلطان على خدماته ، وسلمه زمام الحل والعقد ولقبــه أعظم همايون بخواجه جهان ، وكلما ذهب الجيش الى ناحية عاد ظافرا ٠

تكرر سماع أنه فى ولاية جينك راى حاكم قلعة براكر معدن الماس، فخلع السلطان الخلع الخاصة والغمد المرصع على عادل خان وجمــاعة من الأمراء وأمره بالتوجه الى هنــاك ، واهتم اعدل خان باعداد الأمراء وحاصر قلعة براكر ، وتقدم الشباب للقتال بالأبراج حتى اصبحوا فى متناول اليــد ، وأخيرا عجز جينك راى وطلب الأمان ، ومحا عادل خــان بقــلم عفوه عن صفحة أعماله ونزل من القلعة وسلم القلعة لرجاله وتوجه الى دار الملك ، وأقر محمد شاه جيش هذه الولاية على المقاطعات ، وبعــد مدة قال ملك التجار لخواجه جهان ان « بركيه » قد خرج عن جادة الطــاعة ووصل جيش عظيم اليه فتوجه الى بندر ، فتوجه السلطان وحــاصر قلعــة « بركيه » وهذه القلعة حصينة لدرجة أنه لم يفـــكر أى شخص قط فى تسخيرها ، وقد بناها من الأساس حتى السقف من الحجر المنحوت عرض كل حجر ثلاثة أذرع وطوله ذراع وارتفاع الجــدار ثلاثون ذراعا وعــرض الخندق أربعون ذراعا ، وعموما كان راى بركيه مستعدا للقتال والجــدال بثلاثة آلاف فارس فى القلعة وجعل محمد شاه الجيش يسد مداخل ومخارج القلعة والجدار الأخرى حول هذا المبنى ، ووزع الأبراج ، وتقدمت الأبراج، وملأ الخندق بالقش والتبن حتى تصل الأبراج الى الجدار ، وأنهى الأمر فى نفس اليوم ، وقدم راى بركيه الولاء والمال لعجــزه وضعفه ، وعفــا محمد شاه عن جرائمه وأمنه وأنزله من القلعة ، وسلم هـــذه النواحى لخواجه جهان وعاد ٠

وفى سنة ٨٧٨ هـ (٣٣) علم السلطان أن راى أوديسه قد دخل ولاية الدكن بجيش جرار ، وخرب كثيرا من الولاية ، وعاد الى بلاده ، فأرسل محمد شاه ملك نظام الملك مع جيش جرار لتأديب راى أوديسه ، وبعد عدة أيام علم أن نظام الملك فر من راى اوديسه ، وذهب الى ناحية « زيرباد » ، وفى هذه المرة نبض عرق حمية السلطان ، وخرج من المدينة وتوجه الى جنديرى وعندما وصل اليها ، ترك خواجه جهان بخدمة الأمير محمد شاه ، واتجه مع عشرين ألف فارس من الخبرة على وجه السرعة الى راى جنديرى ، وعندما اقترب من هناك وجد نهرا واسعا عرضه واحد وثلاثون فرسخا ، واضطر محمد شاه الى المسير ، وكان راى أوديسه قد نزل فى هذه الناحية بسبعمائة ألف من المشاة ، وعدة أفيال ، وعلم بعد ذلك أن محمد شاه قد جاء بجيشه ، وكان راى مان أحد أمرائه المعتبرين قد ترك قلعة جنديرى واستعد للفرار ، وفى اليوم التالى حاصر القلعة ، ووزع الأبراج ، وبدأ فى اقامة الساباط ، وبعد أربعة أشهر عندما أتم بناء الساباط هجم رجال الجيش على أهل القلعة ، وشاهد راى مان الهلاك بعين اليقين ، فطلب الأمان عاجزا ذليلا ، وسلم القلعة ، وقدم فيلا كان فى القلعة هدية ، ودخل ضمن الخدم ، وأقطع محمد شاه القلعة ونواحيها لشكر همايون ، وعاد ، ورفع جماعة كانوا فى معسكره الى درجات عالية ومناصب رفيعة ٠

وفى رواية (٣٤) طبقات بهادر أن قلعة جنديرى لم تفتح ، ولكن راى أوديسه قدم الهدايا وأبعد محمد شاه الجيش عنه ٠

لم يكد السلطان يفيق من خمار قيادة الجيش حتى أوردوا خبرا أن رجال أدويسه قد غادوا وهاجموا عدة قرى ومحال ، واستولوا على قلعة كير بالمكر والخداع ، فتوجه محمد شاه فى الساعة التى حددها المنجمون من نواحى المدينة متوجها صوب بلاد تلنك ، وحاصر قلعة كنده ، وطلب حاكم القلعة الأمان لعجزه وضعفه ، وأخذ « تفرج رديا » الهدايا من نرسنكه راى ، وتوجه الى دار السلطنة ، أمر ببناء قلعة مرتفعة حصينة فى خلال شهر فى هذه الناحية وذلك أثناء العودة فى سنة ٨٧٩ هـ ٠

ذكر الوزراء أن حول تلنك مدينة مملوءة بذهب وجواهر احد معابد الهنود الكبيرة ، والطريق من « تيك واره » عشرة أيام ، واختار محمد لشكرى ألف شخص ، وتوجه بسرعة الى الكجرات ، وعندما دخل

---

(٣٣) وردت خطأ ٨٠٨ هـ ٠

(٣٤) وردت خطأ « ولايت » ٠

المدينة (٣٥) ، كان معه أربعون فارسا ، وقام الجنود بنهب المدينة حين دخلوها ، وتوقف هناك عشرة أيام وعاد الى دار السلطنة ٠

وفى سنة ٨٨٧ هـ قال بعض الوشاة فى كول كنده أن مجىء راى أوديسه الى بلاد المحروسة كان باستدعاء وطلب ملك التجار ، وأظهروا رسالة بخاتم خواجه جهان لتأييد دعواهم ، وكان قد كتب الى أوديســه، وفى الحقيقة أنهم قد أخذوا علامة ختم خواجه جهان على ورقة بيضـــاء وكتبوا هذا المضمون على هذه الورقة ، وقدموها ، وعندما ذهب رســول لاستدعاء خواجه ، على الرغم من أن غلمان خواجه قالوا له : ان لديك عشرة آلاف جواد موجودة فى الاصطبل وعشرة آلاف غلام تركى فى البلاط ومن المناسب أن تتوجه الى الكجرات ، فقال خواجه : انه لم تصدر منى جريمة لكى أهرب ، وآمل أن أفصل الحق عن الباطل ، والصدق عن الكذب، ولما كان أل خواجه قد حان حضر الى محمد لشكرى ٠٠ ودون تحقيــق قتلوا خواجه فى الثالث من صفر من السنة المذكورة عاش محمودا ومات شهيدا رحمة الله على خواجه جهان ، وهو خواجه محمود كيلانى ، ويفوق أهل الفضل والكمال ، كتب كتابا نادرا فى الانشاء ، وأرســل الى الأكابر والأعاظم جمعها وأسماها « رياض الانشاء » وكان يرسل الى أهل عصره فى خراسان والعراق وبلاد العرب والعجم التحف والهدايا دائما ، وخاصة مولانا عبد الرحمن جامى وكان يظهر التواضع ٠٠ ورسائله موجودة ، وقد نظـــم « ميان قضا » قصيدة باسم خواجه مطلعها :

« مرحبا يا قاصدا ملك المعـــانى مرحبا ، سلاما انى وهبت الروح والقلب لك »

ويقـــول أيضا :

« للعـــالم خواجه للفقـــراء ديباجه أيضـــا ، قلت سر الفقـــر لكن اســـتار الغنى »

وقال فى الغـــزال :

« جامى أشعار جميلة من جنس نفيس ، كأن معانى هذا الجنس من النعـــم »

« فلترافق قافلة الهند ليصلك خاتم السعادة من ملك تجارها »

المهم أنه قتل خواجه ظلما ، ولم يكن قتله على محمد لشكرى ، وبعد عدة أيام مرض وعلى الرغم من أن أطباء العـــالم عالجوه ، لكن لا فائدة،

---

(٣٥) لا توجد مدينة باسم الكجرات فى الدكن ٠

وتوفى فى غرة ربيع الأول ، وكانت مدة حكمه تسع عشرة سنة وأربعة اشهر وخمسة عشر يوما .

ذكر شهاب الدين محمود شاه بن محمد لشكرى : (٣٦)

هو السلطان شهاب الدين محمود شاه بن محمد لشكرى ، جلس على عرش الحكم بعد وفاة أبيه ، ويرون أنه امتاز عن سلاطين بهمينه بحدة الفهم والهمة العالية والفضائل الأخرى ، وعندما دان له أمر الحكومة ، أسند أمر الوزارة لملك قيام الملك ، وبهذا الأسلوب أشعل نار حسد نظام الملك وسائر امراء الهند (٣٧) ، وأخيرا يسعى الاكابر والأشراف وتعاهدوا مع بعضهم البعض وأكدوا بالايمان الغليظة ، وتدم نظام الملك الغدار يده اليهم تملقا ، واستغفل قيام الملك ترك لسذاجته ، وذات يوم كان بينهم فطلب منه عادل خان ودريا خان وملوخان وبعض الأمراء الآخرين أن يسمح لهم بالسفر الى قلاعهم ولكن بسبب الخوف الذى كان قد استقر فى خاطرهم من أمراء الترك ، فلم يستطيعوا دخول بيته ، وقبل ملك قيام الملك هذا الطلب ، وفى اليوم التالى دخل دريا خان، وعادل خان وسائر الملك مع جيوشهم الى القلعة بكامل استعدادهم وأخبر فرهاد الملك ترك الكوتوال ملك قيام الملك ان الأمراء يقصدون الغدر ، ولكن لما كان القضاء قد حكم لم يقبل قيام الملك وقبض الأمراء الغدارون على فرهاد الملك كوتوال وقتلوا ملك قيام الملك وحبسوا بقية أمراء الترك فى المنازل ، وأخرجوهم واحدا تلو الآخر وقتلوهم ، وبعد قتل قيام الملك ترك ، اهتموا بملك بهمنه ، وفوضوا كوتوالى دار السلطنة لملك بريد . وكان غلاما تركيا للسلطان محمود شاه وعندما مرت فترة على هذا المنوال، وذات يوم عرض دلاور خان حبشى على محمود شاه فى الخلاء أن ملك نظام الملك وعماد الملك ما زالا يعتقدان أن السلطان صغير واستوليا على كل الأمور منه ، وأخذ الاذن من السلطان بقتل كل من الوزيرين ، وظل يتحين الفرصة ، وتصادف أن ذهب الوزيران لانهاء بعض أمور المملكة عند ملكة جهان ، وعند دخولهما « دولت خانه » هجم دلاور خان وشخص آخر على الوزيرين بالسيف ، فجرح نظام الملك منهما ، ولما كان كل منهما، سيافا ماهرا ، تقهقرا وفى المساء حضرا ملك بريد الذى كان يقصد دلاور خان قتله أيضا ، وفى الصباح خرج الوزيران ، وودعا بعضهما وذهب ملك نظام الملك الى خيبر وعماد الملك الى كابل (٣٨) ، واستولى

---

(٣٦) ورد ذكره بعد احمد شاه عند خافى خان .

(٣٧) يقصد أمراء الدكن .

(٣٨) وردت خطأ كابل .

على اقطاعاته وبقى هناك ، وعند سماع خبر تفرق الأمراء ، حدث ضعف عظيم فى دولة محمود شاه ، وبناء على ما حدث صار ملك بريد كالسجين، وقصرت يد سيطرته ، وخرج أهالى المدينة عليه ، وفى ليلة الحـــادى والعشرين من ذى القعدة سنة ٨٩٢ هـ تجمع جماعة من أهل البغى وجميع أهل القلعة من قواد الأفيال وجامعى الضرائب والكوتوال والحجاب على أن يغدروا بالسلطان وجهلوا أن :

« ان من يكون حارسه العنـــاية الالهية ، لا يصيب بأذى من تغلب الفـــلك »

فى ذلك الوقت كان محمود شاه قد فرد بساط المرح ، وهبت ضـجة عظيمة فى القلعة ، وقبض جميع الناس على السلاح الأبيض ، وتوجهوا الى دار الامارة ، وقاد قواد الأفيال أفيالهم ، وتوجهوا الى دار الامارة ، ولما كان الحجاب قد اتفقوا معهم فقد بادروا بالنزول فى الميدان ولبســوا الدروع ، ومن هؤلاء عزيز خان نواجــوان وكان موصـــوفا بالشجاعة والبسالة ، وترك خان عزيز فدائيته مضطرا ، وانتهز الســلطان محمــود الفرصة ، وأرسل رسالة الى البرج الرئيسى ، وكان جميـــع حرم القصر والبرج الرئيسى وجميع القلعة بين المفســدين ، فأوصدوا الأبواب حتى لا يستطيع رجال الدولة وأتباعها من الدخول الى القلعة ، وصعد بعض الجنود عن طريق الخندق بجبـــل الى أعلى البرج الرئيسى ، وهاجموا بالسيف البتار المفسدين حول البرج ، واشتعلت جماعة النار فى الأمتعة، وفرت الفيلة ، وخرجت من القلعة ، ولما خلت القلعة من الفتنة والاضطراب، أمر أن يحافظ جهانكير خان وهو ملك نظام الملك على باب القلعة ، وخــرج خانجهان لرعاية أهله والسوق والمدينة ، وعندما مر منتصف الليل وسـطع القمر جاء الجيش من كل ناحية وتجمع فى صحن (البرج الرئيسى) فأمر السلطان بتقسيم الجياد العربية التى كانت موجودة فى الاصطبل الخاص بمعسكره على الرجــال وركب ، وهجـــم كالدمار على الأشرار ، وألقى ببعضهم عند طلوع الصبح فى الخندق ، وهزمهم ، وأطاح برؤوس البعض واختفى بعضهم كالفئران فى المنازل ، وبعد يومين أو ثلاثة من الهجــوم نالوا جــزاءهم ٠

مسطور فى التواريخ انه ذات يوم وصل رسول من عند عادل خان وأحضر رسالة مضمونها أن أمراء هذه النــاحية قد رفعــوا عـلم البغى والعصيان بغواية دستور الملك ، وقام عادل خان وملك فخر الدين معتمدين على عظمة الدولة وفرقوا هذه الجماعة ، والآن سمع أن هذه الجماعة قد عادت وأن عزيز الملك متفق مع هذه الجماعة ٠

« طالما أن التمرد فى رؤوسهم ، فلا يجـوز الا قيـادة الجيوش »

وبمجرد سماع هذا الخبر أرسل السلطان الأمراء والمؤيدين للدولة ليؤدبوا هذه الجماعة الخاسرة ، وتوجه بنفسه مع الف غلام تركى عـلى وجه السرعة ، وكان يتابع الأمراء فى كل مرحلة من السفر ، وعنـدما وصل الى نواحى « راجمندرى » وفى اليوم التالى أوكل اعداد الميمنـة والميسرة لملك فخر الملك ، وتوجه للقتال ، وتقدمت هذه الجماعة الخاسرة أيضا لمواجهته ، وأعدوا الصفوف ، وقد قام عادل خان قائد الميمنة بقتـال شديد وهزم المتمردين وقبض على دستور الملك وكان على رأس المفسـدين وتعقب المتمردين ، وقتل أكثرهم ، وخـرج بعض الرجال بصـعوبة وهم جرحى ، وعندما وصل محمود شاه الى المعسكر علم بالفتح والنصر ، وعفا عن جرائمه دستور الملك الذى كانت الأنظار الفاسدة تلعب برأسه ، بشفاعة عادل خان ، وأعاد اليه أمواله ، وما كان قد استولوا عليه ، وعينـه على منصبه القديم ، وأخذ فى تنظيم مصالح المملكة برأى ومشورة الأمـراء وجاء الى كلبرك ٠

وبعـد عدة أيام عـلم أن جمـاعة من الفـارين تحصـنوا فى قلعة تهكـر ، وحاصر محمـود شـاه مع أمراء الدولة قلعـة « سكر » (٣٩) وفتح الفتيان الأبطال القلعة فى أول هجوم ، وصعد أهالى القلعة الى أعلى ولما لم يجدوا لديهم طاقة للمقاومة طلبوا الأمان ، وسلموا القلعة ، وترك محمود شاه أحد رجاله الثقاة فى القلعة ، وعاد الى مدينـة « بندر » وأنعم على جميع الأكابر والأشراف مثل السلاطين السابقين ٠

وفى سنة ٨٩٦ هـ أثار بهادر كيلانى وكان أحد خدم خواجه محمود وخواجه جهان ، وكان حاكما لقلعة ، غبار الفتنة ، واستولى على بعض القرى ، واستولى على « بندر وابل » ، وأعد سفن ، وطالت يد تعـديه على الكجرات ، وسد طريق البحر ، وحدث أن استولى على سـفن السلطان محمود كجراتى وسلب كل ما كان فى السفن ، وسجن رجال السـلطان محمود ، ويروون أنه عندما شكا التجار والمتمردين من بهـادر كيلانى ، أرسل السلطان محمود كمال خان وصفدر خان مع جمـاعة من الجيش بحرا وجماعة من الجيش برا ، حتى يقضوا على سفنه فى عرض البحر، وعندما كرب كمال خان وصفدر خان السفن وتحكموا فى زمام الأمـر ، وفرقوا سفن الأعداء عن بعضها البعض ، أرسل بهادر رسولا ، وأبدى الطاعة ، وعندما التحق كمال خان وصفدر خان مع جماعة قليلة به ، فكر

---

(٣٩) الاصوب تهكر ٠

فى الغدر على الفور ، وقامت معركة عظيمة حتى أن الدم امتزج بالماء وصار الماء كالياقوت المذاب ، وأخيرا جرح كمال خان وصفدر خان وأسرا، وأرسلهما الى الداخل ، وعندما وصل هذا الخبر الى السلطان محمود ، عين ملك قوام الملك مع خمسين ألف فارس للقتال ، وعندما وصل قوام الملك الى « ماتم » تفحص الطرق ، وأخيرا رأى أن جزء من الدكن لم يطأ بعد والذهاب متعذر فيه وبناء على هذا هاجم القرى ، وعاد سريعا الى البلاط وحده ، حتى يعرض حقيقة الأمر ، وأخذ الاذن فى دخول ولاية « الدكن » ·

أرسل السلطان محمود كجراتى بسبب رأفته التى جبل عليها ، رسالة الى محمود شاه ، مضمونها « طوال العمر والمحبة والمودة معقودة بين الجانبين ، وقد توارثنا هذه الرابطة الشريفة ·· ولهذا كان السلطان محمود خلجى قد أخذ الدكن من السلطان المرحوم نظام شاه ، فان لم تساعد هؤلاء الجنود والعساكر ضاع الملك منك ، ففى هذه الأيام يشيع أن بهادر كيلانى حاكم « بندر وابل » انتهب عشرين سفينة من الأموال الخاصة بالتجار ، وكانت مشحونة بالأموال واللؤلؤ والأقمشة ، وأرسل مائتى سفينة هاجمت هذه الديار ، وأحرقت المساجد والمعابد ، ولما كان الاخلاص بيننا منذ القدم ، أوجب حكم العقل أن أخبرك بهذه الواقعة فان لم تتوجه لدفعه وتأديبه ستضيع هيبتك » ·

أرسل محمود شاه سفارة طيبة ، واستدعى الأمراء ، وقال ان أداء حق المحسن واجب على جميع الأشخاص خاصة على السلاطين ، ومع أن السلطان محمود كجراتى سلطان صاحب شوكة ، ولما كان بهادر كيلانى قد قام بأعمال وقحة ، فان الصلاح أن يستعد الأمراء بالجيوش ويتوجهوا لصده ، وأرسل الأمراء فرمانا الى بهادر يخبرانه برسالة السلطان محمود ، والرسالة هى أن يرسل الى البلاط ما كان فى السفن ، ويعيد السفن بطريق البحر ، ويرسل كمال خان وصفدر خان وأتباعهما الى البلاط وقام بمضمون هذه الأبيات :

« لماذا لا تراع أصلك ، ولا تجعل وجهك أسودا »

« ولا تخرج عن جادتك لكى تسقط فى بئر البلاء المنكوب »

عندما سمع بهادر أن أحد خدم محمود خان أحضر فرمانا ، وأرسل اليه انه لن يدعها ، وتقم الى قلعة مروج ، وتفوه بألفاظ وقحة ورد ردا غير مناسب وأرسله ، وعندما وصل وقاحة وجسارة بهادر ورده الوقح الى محمود شاه ، وتوجه بمشورة الأمراء لدفعه عدة مراحل ، وبعد قطع عدة مسافات وصل الى القلعة التى قام بهادر منذ فترة بتقوية تحصيناتها ،

وكان قد جمع فيها كثيرا من الفرسان والمشاة ، وعندما رأى أهل القلعة كثرة وزيادة الجيش ولو الادبار ، وتوقف هناك ثلاثة أيام لضبط أمورها، وتوجه الى قلعة « يوركل » التى كان بهادر متحصنا فيها ، ولم تكد الجيوش تصل الى القعلة حتى ترك بهادر القلعة ، وفر ، وجاء حاكمها لملازمة السلطان ، ودخل ضمن تابعى الدولة ، ولما كان بهادر قد فر من هذه القلعة ، وذهب قواده وتحصنوا فى قلعة « مروج » وصمم الأمراء على تسخير قلعة « مروج » وتوجه محمود شاه الى هذه النواحى بسرعة ، وبعد الوصول الى هذه الناحية ساعد حاكم هذه الديار أهالى بهادر ، وحصن القلعة ، وتقدم للقتال والحرب ، ونزلت جيوش محمود شاه حول القلعة ، وأبدوا صبرا وجلدا ، وأذلوا أكثر هؤلاء الذين كانوا قد خرجوا من القلعة للقتال ، وقتل حاكم هذه الديار وكان رأس المفسدين ، وفرت جماعته ، وعندما دخلت الحية جحرها ، رأى محمود شاه والأمراء أن الصلاح فى أن يوزعوا الأبراج ، ويحدثوا ثقبا فى أطراف القلعة حتى ينزل ماء القلعة الى الخندق ، ويصيروا بدون ماء ، ويخرجوهم من أمام كل برج وعندما رأى حاكم القلعة أن طريق الفرار قد سد ، جاء ذليلا مسكينا وطلب الأمان وأمنه محمود شاه ارضاء للأمراء ، وسخر جيش بهادر الذى صار تابعا ، وأعطاه مقاطعة ، وكل من يذهب الى بهادر لم يتعرض له الحراس ، واستراح خاطر الجميع فى قلعة « مروج » وتوجهوا الى « صورت » و « كلهر ووابل » وعندما وصل الى قرى مالوه ، ولد ابن لمحمود شاه فى السابع والعشرين من رجب سنة ٨٩٩ هـ ، وفتح يد البذل والعطاء شكرا لهذه النعمة والعظمة ، ووضع تاج أحمد شاه على رأس قرة عينيه وأسماه أحمد شاه ٠

وعندما سمع بهادر بتسخير قلعة مروج والتوجه الى كلهر ووابل اضطرب ، وأدرك أن قلة التدبير أدت الى ارتكاب أمر خطير ، وكل ناحية فكر فى الفرار اليها صارت مسدودة ، فجاء عاجزا ذليلا وأرسل خواجه نعمت الله تبريزى الى الأمراء ، وطلب غفران ذنوبه ، وعفا السلطان محمود شاه بالتماس الأمراء عن جرائم بهادر كيلانى وتجاوز عى ذنوبه ، وقال : « اذا أسرع بهادر الى خدمتنا، وأرسل الأفيال والمال المقرر الى الديوان فاننى سوف أقره ثانية على القلاع والبلاد التى تحت سيطرته ، وكتب خواجه نعمت الله الى بهادر بأن يتوجه بسرعة لكى يقدم العهد والميثاق ، ويركع على تراب الخضوع ، وترك الأمراء محمود شاه وتوجهوا الى القلعة ، وعندما وصلوا الى شاطىء نهر كلهر ، وأقاموا الأبراج وحاصروا القلعة ، وحين انبلج الصبح من نقاب الليل ، تقدم جميع الجيش للهجوم بأمر السلطان ، وكل من يخرج من القلعة قاصدا القتال حصدوه بالسيف ، وما ان استقرت رهبة جيوش محمود شاه فى

قلوب الأعداء وحل المساء ، انفك حبل تماسك المتمردين ، وسلكوا طريق الفرار ، وفروا ليلا ، وذهبوا الى قصبة كلهر ، وعند سماع هذا الخبر جاء ملك شمس الدين طارمى حاكم قلعة مصطفى آباد مع أهل المدينة ، وزار محمود شاه وتوقف يومين أو ثلاثة لتنظيم أمور ناحية قصبة كلهر، وتوجه الى كالابور ، وعندما وصل الى قرية « سالاله » علم أن بهادر قد نزل فى قصبة بناله ، فتوجه صوت كولابور وعاد الى رأيه الباطل مستعدا للقتال والحرب .

وبعد وصول هذا الخبر ، وعندما رحل السلطان الى نواحى كولابور ، انفصل اكثر جنود بهادر عنه وجاءوا الى خدمة محمود شاه وفر بهادر ، وانزوى بناحية ، وأرسل محمود شاه بمشورة الأمراء ملك فخر الدين وعين الملك للقيام بمهام قلعة بناله وضبط نواحيها ، وقرر أن يقضى موسم المطر فى كولابور حتى تسقط شجرة نفاق بهادر من أساسها وعندما اطلع بهادر على هذا ، احتارت عين أمله ، وسقط من أوج العظمة الى حضيض المذلة ، وأرسل خواجه نعمت الله تبريزى ثانية برسالة والتمس أن يرسل « معاهدة » مع الوزراء حتى يحضر مطمئنا معهم ، والا يتجاوز جادة الاخلاص بقية العمر ، وقبل محمود شاه التماسه لتسكين الفتنة الثائرة ، وأرسلا معاهدة ، وعاد خواجه نعمت الله يلتمس انه لو أرسل شرف العلماء صدر جهان والقاضى زين الدين ابنه مع الوزراء سيؤدى ذلك الى اطمئنان بهادر ، وأن يحضر الخدام مع الوزراء والشرفاء، وعندما اقتربوا من بهادر وكان النهر حائلا بينهم ذهب خواجه نعمت الله وخواجه محب الدين أولا ، وأطلعاه بقدوم الوزراء ، وعرضا عليه الرأى، ولسوء الحظ لم يحقق خطوة على طريق الصواب ، وجاء السيدان ، وعرضا ما حدث على الوزراء ، وعبر النهر مع خدم خان وكان زمام الأمور فى قبضته ومع قطب خان ، وذهبا الى بهادر ليقدما ما يلزم من النصيحة ، وتلقاهما بهادر بالتكريم والتعظيم ، ولكن من كان قلبه مظلما لن يطهره مصقل النصيحة ، وعندما عادا ذهب مخدوم أعظم صدر جهان والقاضى زين الدين حسن ولم تفد نصيحتهما وما كان بعيدا عن طريق الحق بمائة فرسخ ، ولم يساعد الشخصين ، وأخذ يماطل ، وقال اذا توجه محمود شاه الى قلعة مرج سأحضر الى هنا وألازمه ، وبعد عودة الوزراء استدعى السلطان ملك فخر الملك من قلعة بناله ، وخلع عليه بمشورة الأمراء خلعة خاصة وغمدا مرصعا وأرسله لدفع بهادر وعزم ملك فخر الملك على السفر ، وعندما اقترب من بهادر نظم الجيش فى اليوم التالى ، وتوجه اليه ، واستقبله بهادر بكل غرور واستكبار ، وبدأ فى القتال وفجأة انطلق سهم من كنانة القضاء ، وأصابه فى جنبه ، وأراق زين خان دمه بضربة الحربة ،و قطع رأسه المغرورة ، وأرسلها الى محمود شاه ،

وقد تحقق هذا الفتح بحسن تدبير ملك فخر الملك وزين خان وشمل السرور والفرح الخاصة والعامة ، وأثناء عودة ملك فخر الدين استقبله جميع الأمراء والجنود والحشم ، ولقبه بخواجه جهان ، وأعطاه فى نفس المجلس خلعة خاصة وغمدا مرصعا وجوادا عربيا وفيلا ، وأنعم على زين خان بالجياد والأسلحة التى كان قد أحضرها بهادر هدية ، وبعد الفتح استقر بقلعة بناله يومين أو ثلاثة ، وأرسلها من هناك ملك عين الملك الى الجزيرة ليستولى عليها من أخى بهادر ، ويرسل أمواله وأمتعته ، واستمال ملك سعيد أخاه وأحضره ، وبعد عدة أيام عاد عين الملك وأحضر معه سعيد أخا بهادر وقدم من أمتعة وأموال بهادر خمسين فيلا وثلاثمائة جواد عربى وفقد وأنواع كثيرة ، ولما كانت شيم الاخلاص بادية على ناصية ملك سعيد فقد لقبه فى نفس المجلس بلقب بهادر ملك ، وفوض ملك عين الملك على أموال وأقطاع بهادر بمشورة ورأى الوزراء وعاد ٠

عندما وصل السلطان الى قصبة بيجابور ، نزل فى حديقة كان خواجه جهان فخر الملك قد أنشأه وقضى يومين أو ثلاثة فى اللهو والمرح، وقدم خواجه من التحف والهدايا والنفائس والجياد العربية قدرا لا يحصيه أى بشر ، ونال خلعة وغمدا مرصعا ٠

بعد أن عاد السلطان الى دار السلطنة تفقد أحوال رسل السلطان محمود كجراتى . وأنعم عليهم بالجياد العربية ، وما كان مقررا للرسل ضاعفه ، وسلم الى الوكلاء خمسة لآلىء بوزن دهلوى وخمسة أفيال وخنجر مرصع هدية ، وحضر جمال خان وصفدر خان وجميع أتباع السلطان محمود الذين كانوا فى سجن بهادر ، وشملهم بالانعام والاكرام، وأمر أن يسلموا عشرين سفينة كبيرة كان بهادر قد استولى عليها الى خدم السلطان حتى تقوى رابطة الاخلاص الموروثة والمكتسبة ، وقبل ذلك كان قد ذكر أنه منذ أيام ربيع الدولة كان قد قتل قيام الملك ترك وفرار نظام الملك وعماد الملك من أشجار حديقة سلطنة محمود شاه ، وتفرقت قلوب الأمراء عنه ، ولذلك عاد الجيش واستقر فى بندر ، وذهب القواد الى أماكنهم ، وكانت قدرته وشوكته فى نقصان على كل حال ، واستولى ملك بريد على القلعة لدرجة أنه لم يستطع أحد قط أن يتقدم نحوه وأحكم مداخل ومخارج القلعة ولم يجد حتى الخروج من الحرم ، وقبض على الأمور بيده ، ولم يدع شيئا سوى اسم السلطان وكتب محمود شاه فى هذا الصدد الى عماد الملك ، ورد عليه « انه لو وصلت الى كاويل سألحق بخدمتك لأزيد من رونق وقوة أمر المملكة » وفر محمود شاه بكل حيلة عرفها ، وذهب الى كاويل ، واستقبله ملك عماد الملك بالتعظيم والتكريم ، وتوجه بجمع جرار لدفع بريد ، وعندما وصل الى مدينة بندر أعد ملك بريد أمتعة جيشه ،

وتقـــدم لمواجهته ، وأثناء لقاء الجيشين أرسل غلام سرخيل عماد الملك رسالة أن السلطان يستعد للقتال ، وتصادف ان كان محمود شاه مشغولا بغسل رأسه ، وقال غلام عماد الملك ان اغفال السلطان للحرب عـــلامة على ادباره :

« كل من يتسم بالجهل ۰۰۰۰ ۰۰ ، تفقد قدمه موضعها والأمر من يـــده »

وعلم السلطان بهذا الكلام ، وعنـــدما ركب وهجم على جيش ملك بريد ، وشكا من غلام عماد الملك ، وعاد عماد الملك عند مشاهدة هـــذا الحال الى كاويل فضاقت الدنيا على السلطان ، وطعم طعام اماء مـــلك بريد فى ســـنة ۹۲۷ هـ ، ورحـــل من ممر العـــالم السفلى ، وكانت مـــدة سلطنة وحكمه أربعين سنة وشهرين وثلاثة أيام ۰

ذكر سلطنة احمد شاه بن محمود شاه (٤٠) :

اجلس ملك بريد فى سنة ۹۲۷ هـ السلطان احمد شاه بن محمود شاه بمشورة ورأى الأمراء والملوك فى مدينـــة بندر ، واطلقـــوا عليـــه اســـم السلطان وظل فى بيته واستقر الأمراء فى مقاطعاتهم ولم يهتم كل منهـــم بمتابعة الأمر الآخـــر واطلقوا اسم السلطان على احمد شاه المظلوم لـــمدة سنتين وشهر واحد وتوفى سنة ۹۲۹ هـ ۰

ذكر السلطان علاء الدين بن محمود شاه :

عندما توفى المسكين احمد شاه ، اخذ ملك بريد بمشورة الأمـــراء بيد علاء الدين أخى احمد شاه (٤١) وجعله سلطانا ، وجعله أيضا مثل أخيه فى البيت ، ولكنه لنجابته وعلو فطرته تفوق عليهم ، وجعل الرجال الى جانبه ، وأحيا المراسم القديمة ، وسخر البلاد على آبائه الكرام ، وعلم ملك بريد بذلك ، وبالاتفاق مع نظام الملك ابن ملك نظام الملك وعماد الملك ابن عماد الملك وعاد لخان ابن عاد لخان عملوا على أن يرفعوا عنه اســـم السلطنة ، وحقيقة خلصوه من القيد ، وأحلوا محله أخيه ، وتوفى فى السجن ، وكانت مدة سلطنتة سنة واحد عشر شهرا ۰

ذكر السلطان ولى الله بن محمود شاه (٤٢) :

عندما تخلص ملك بريد ابن ملك بريد السلطان علاء الدين من قيـــد السلطنة ، وأجلس أخاه المسمى بولى الله ، اطلق عليه السلطان ، ولما كان

---

(٤٠) تولى بعد محمود شاه (منتخب الباب : خافى خان ۱۳۸) ۰

(٤١) وكان شابا يافعا (خافى خان ۱۳۸) ۰

(٤٢) اطلق عليه والى راجه (خافى خان ١٦٠) ۰

قد غرق فى بحر المسرات دون وعى لم يكن لدى اى شخص قدرة علـى منعه ، وكان (ملك بريد) يحب زوجة السلطان ولى الله ، وكان لها نفس شؤم عليه ، فدس لولى الله السم ، وتزوج زوجته ، ولم تصل أيام حكمـه سـنة .

ذكر السلطان كليم الله بن محمود شاه :

بعد أن تجرع السلطان ولى الله الشهادة على يد ملك بريد بن بريد، وحدث هذا العمل القبيح منه ، جعل السلطان كليم الله المسكين سلطانا ، كان يحافظ ايضا على مدينة بندر بمساعدة اخوته ، ولما لم يستشر الأمراء فى الأمر . وقعت الحرب بين عماد الملك كاويلى ومحمد خان بن عادلخان حاكم اسير ونظام الملك مع ملك بريد وخداوند خان وسائر أمراء الدكن ، وفر عماد الملك وسقطت ثلاثمائة فيل ومائة جواد وأسلحة بيد جيش الدكن، وفر عماد الملك الى أسير وبرهانبـور ، وأخيرا استولى السلطان بهادر باز عليهـا .

وفى سنة ٩٣٥ هـ قرأوا الخطبة باسم السلطان بهادر فى قصـبات وقرى هناك ، ومرة أخرى توجه السلطان بهادر بالتماس عماد الملك الى الدكن ، ولما لم يكن لدى نظام الملك وملك بريد والأمراء الآخرين طـاقة للمقاومة ، دخلوا أحمد نكر بسبب الضعف والعجز ، وقرأوا الخطبة باسم السلطان بهادر فى جميع بلاد الدكن .

أصبحت بلاد الدكن تحت سيطرة أربعة أمراء ، أميـر نظام الملك وعادلخان وقطب الملك وملك بريد وحتى اليوم أى سنة ١٠٠٢ هـ ، حـكم الدكن أسر الأربعة أشخاص طبقا لما سيأتى من ذكر البعض من أحـوال كل واحـد .

ذكر سـلطنة نظام الملك :

كان غلاما برهمى الأصـل اسمه بهريو (٤٣) وكانوا يحـرفونه بحرى (٤٤) هجم ابنه أحمد عليه طالبا الحكم ، ووضع أسس العصيان وحبس وزراء السلطان كليم الله نظام الملك ، وسلموا عينيه ، وقتـلوه أخيرا ، ولم يستولوا على حكومته ، وهو يندرج ضمن حكومة بهمينة .

---

(٤٣) أسر أبوه بيد السلاطين البهمنية (خافى خان ١٦٤) .

ذكر سلطنة أحمد بن نظام الملك بحــرى :

أعلن الاستقلال (٤٤) واستولى على ولاية خيبر ، وبنى مدينة كبيرة وسط هذه الولاية وأسماها أحمد نكر ، وحــكم أربعين سنة ، وتوفى (٤٦) ولما كان هناك كتاب مسطور بخصوصيات وأحوال هذه الجماعة ، اكتفى بهذا القــدر ٠

ذكر سلطنة برهان بن أحمد :

عندما حل برهان محل أبيه جاء شاه طاهر وكان من أفاضــل عصره من سلطنة العراق الى الدكن ورافقه برهان وأرشده الى مذهب «الامامية» وصار قدوة له ٠

وفى سنة ٩٣٥ هـ ، وصل السلطان بهادر كجراتى عازما تســخير الدكن الى نواحى أحمد نكر ، ونزل فى مكان يشتهر بكالاجوتره ودخــل برهان من طريق الولاء والاخلاص ، ولازمه الســلطان بهادر ، وأكرمه السلطان وسلمه راية السلطنة والامارة ، ويقال ان السلطان بهادر قــال لشاه طاهر أن يرافق برهان حتى يعظمه وكلما كان برهان يحضر لخدمة السلطان بهادر كان يقف ولما كان شاه طاهر له صلة نسب معه كان يتبعه في الوقوف بالضرورة ، وكان السلطان بهادر يكرم شاه طاهر ، وعندما قوى برهان نظام الملك على السلطان بهادر ، جعل الخطبة والسكة باسمه ، وقضى ثمانية وأربعين سنة فى الحكم (٤٧) ٠

ذكر سلطنة السلطان حسين بن برهان :

حل محل أبيه من بعده ، ويروى عن الثقاة أن برهان نظام الملك قد عشق فاجرة وأدخلها فى عصمته ، وذات يوم سألها فى الخلوة ماذا حدث فى هذه الفترة ؟ والذين كانوا يأتون ويذهبون معك ، والأشخاص الــذين كانت تسعد بهم وتفضلهم ، فذكرت أربعة أسماء ، قبض عليهــم وقتلهــم، وتسمى هذه الفاجرة « أيمنة » وولد منها حسين نظام الملك ، ومع مــرور الأيام ، كان رام راج بيجانكر ويشتهر فى اللغة الهندية باسم «دانكر» له من القوة والغلبة ، وذهب حسين نظام الملك مع عادلخان وقطب الملك وملك

---

(٤٤) اسمه الأصلى ملك نائب وهو من أولاد براهمة فيا يانكر ، أسر أحمد شاه بهمن ، وسلك فى مماليكه واشتهر بملك حسن بهريو ولما كان بهريو صعبا فى النطق ، اشتهر بين العامة ببهرى وتحرفت الى بحرى (خافى خان ١٧٧) ٠

(٤٥) فى قلعة سنكين سنة ٨٩٥ هـ (خافى خان ١٨٢) ٠

(٤٦) سنة ٩١٤ (خافى خان ١٩٨) ٠

(٤٦ م) توفى سنة ٩٦١ هـ (خافى خان ٢٢١) ٠

بريد لمهاجمة رامراج ، وجاء رامراج ومعه مائة ألف فارس وألفين من الافيال لمواجهتهم ، واستعد للمعركة ، وكان وشيكا أن يهاجم على هؤلاء الأربعة أشخاص ، لكن قضاء السماء كان قد حل فقد وصلت قذيفة من عند حسين نظام الملك الى رامراج فقتلته ، ووقعت الهزيمة على الجيش ، واستولى أمراء الدكن على غنائم كثيرة ، وحكم حسين نظام الملك ثلاث عشرة سنة (٤٨) وبقى منه ولدان مرتضى وبرهان ٠

ذكر سلطنة مرتضى نظام الملك :

حل محل أبيه بحكم الوصاية (٤٩) كان سخيا ، عين خواجه ميرك هروى فى البداية وزيرا له ، ولقبه بلقب جنكيز خان ، واستولى على ولاية برار من تحت سيطرة تغال خان ، وأدخلها ضمن ولاية مرتضى نظام الملك، وبعد وفاة جنكيز خان أبدى تخوفا من « بسرى مرع فروش » نظام الملك. ولقبه بمصاحب خان وجعله وكيلا له ، وأطلق هذا التعس يده فى النهب والسلب ، وكان يدخل منزل الناس ويطيح بزوجات وأبناء الخلائق ، وخرج الأمراء عليه ،وقصدوا قتله ، وعندما هاجم أمراء برار وهم مير مرتضى وخداوند خان وآخرون وعندما علم الأمراء بدعواه تقدموا اليه. وقتلوه وصار مرتضى نظام الملك مضطربا ٠

فى هذه الأيام طغى عليه « هلوسته » فانزوى فى حديقة « بهشت ». ولم يخرج منها ، ولم يقترب منه شخص قط ، وأحيانا يجد انسانا ، وكان الوزراء مشغولين طول الوقت بأمور الدولة واستقلوا بها ، واذا جاء أمر ضرورى أرسلوا اليه رسالة فيكتب الجواب ، ومرت ست سنوات على هذا، وأرسل السلطان اكبر بيشروخان أحد أتباع الدولة القدامى الى الدكن حين علم بالأحوال هناك ، وعرضها وعندما وصل بيشروخان الى احمد نكر خرج أسد خان رومى وكان يقوم بوكالة مرتضى وأحيانا يرافق مرتضى ، وأحضره اليه ، والتقى بشروخان ، وأظهر الاخلاص والولاء للسلطان. أكبر ، وقال بيشرو خان أن السلطان كان قد أمرنى أن أعرف سبب انزوائك، فأجاب « لما كان قد تجمع حولى رجال كثيرون ولم تف ولايتى بنفقاتهم ». ففضلت الخروج خجلا « وأهدى بيشروخان هدايا كثيرة وأفيال ضخمة. وأذن له بالسفر ٠

وحدث أن تخلص برهان أخو نظام الملك من سجنه ، وفر ، وخرج الأمراء لنظام الملك ، وهزموه وفر ولجأ الى بلاط السلطان أكبر ، ونال.

---

(٤٧) مات سنة ٩٧٣هـ بسبب ادمانه الشراب (خافى خان ٢٣٣) ٠

(٤٨) كان صبيا صغيرا (خافى خان ٢٣٤) ٠

الانعام السلطانى ، واختفى مرتضى نظام الملك فى هذه الحديقة ، ولم يذهب اليه انسان قط ، وقد حدثت هذه الواقعة سنة ٩٩١ هـ ، وقضى ثلاث سنوات على هـذا النمط ٠

وقعت معارك عدة مرات بين جيش نظام الملك وعادل خان واستقرا على الصلح (٥٠) وصار صلابت خان وهو غلام كرجى شاه طهاسب مدارا للملك ، وصاحب كلمة فى أسرة نظـام الملك واختلف مير مرتضى وخدواند خان وأمراء المقاطعات فى ولاية برار مع صلابت خان ، وجمعوا جموعهم ، وهاجموا أحمدنكر ، وحاربوا صلابت خان ، وانتصروا ، وفرت هذه الجماعة ، وجاءت الى بلاط السلطان أكبر فنالوا المساعدة ، وجاءوا ولاية برار ثانية طبقا لما ذكر فى محله من شرح لهذه الواقعة ٠

وفى آخر عمر مرتضى نظام الملك صار عاشقا لفاجرة تدعى «فتو» كانت لدى مير بهشتى لعدة أيام فى منزله ، وكان لمير بهشتى ابنا يسمى اسماعيل ، وكل اسماعيل وكيلا لنظام الملك ، فاسر صلابت خان ، ويروون أن رسالة وصلت من مرتضى نظام الملك لصلابت خان فى القلعة ، فركب صلابت خان حين وصلت الرسالة ، وذهب الى القلعة ، وعلى الرغم من أن رجال القلعة قالوا له : ان مرتضى نظام الملك ليس جاهلا لذلك ، فكتب رسالة ولاء وطاعة ،لم يقبلها ، وقال مالى بالعفو ، وعندما قضى صلابت خان ، صار اسماعيل وكيلا مطلقا ، وابدى والفاجرة « فتو » استعلاء، وقام ابن اسماعيل بأنواع الظلم ، وأناب حسن على ابن السلطان على سيزوارى ، ولقبه مرزاخان ، وعندما تخطى الظلم حد الاعتدال أخذ مرزا خان بالتدريج فى الاستعلاء ، ووافقه اكثر الأمراء ، وأخذ وكالة مرتضى نظام الملك منه ، وخلا الميدان ، وصار أمر الحكومة معقودا له ، وأطلق سراح حسين بن مرتضى نظام الملك الذى كان قد اقترب من سن البلوغ من القلعة ، ورفعه الى الحكم ، ورمى مرتضى نظام الملك فى حمام ساخن ، واغلق الأبواب ، ومات المسكين من شدة الحرارة ، وكانت مدة حكم مرتضى نظام الملك ستة وعشرين سنة وعدة أشهر (٥١) ٠

ذكر سلطنة حسين بن مرتضى نظام الملك :

كانوا يطلقون عليه ميزان حسين ، اختاره مرزاخان وجعله حاكما، ولصغر ٥٢) كان يقضى جل وقته فى اللعب واللهو وصيد الطيور والتنزه

---

(٤٩) كان عادل خان يطمع فى ملكه لصغر سنه (خافى خان ٣٦٤) ٠

(٥٠) توفى سنة ٩٩٥ هـ (خافى خان ٢٧٨) ٠

(٥١) تولى الحكم فى سن السادسة عشرة (خافى خان ٢٧٨) ٠

في الأسواق ، وكان يقضي وقتا طويلا مع النسوة الفاجرات في الحارات والأسواق ، وكان يقوم بأمور غير لائقة ، ولما زاد استقلال واستعلاء مرزاخان عن الحد ، وصار أهلا لحقد وحسد أمراء الدكن القدامى ، ورأوا أن يباعدوا بين حسين نظام الملك الصغير الجاهل ومرزا خان ، وفكروا في ضيافته في منزل آتكس خان ، وكان أخا في الرضاع لحسين نظام الملك ورفيقا له ، واستدعوا مرزا خان ، وعلم مرزا خان بنواياهم ، فتعلل بالأعذار في ذلك اليوم ولم يحضر ، وحدث أن قام سيد مرتضى شرواني وكان من رفاق مرزا خان بعد أن تناول الطعام وأخذ في القيء ، وصاح وهو يردد «أعطوني سما » ولام المرزا سيد مرتضى ·· وجاء الى حسين نظام الملك ، وقال لما كان سيد مرتضى رجلا عزيزا ، وكاد أن يهلك ، وفي القلعة الماء والهواء الجيد ، فهل لو أمرت أن أقضي عدة أيام هناك ؟ وأخذ الاذن وأرسله الى القلعة وفي اليوم التالي جاء الى حسين نظام الملك وأخذه لزيارة سيد مرتضى وحبسه في البيت :

«لا تضرب في وادي المكر والحيل ، لأنك في شرك البلاء ينتهي أمرك»

وأحكم الأبواب ، وسلمها لرجاله ، وتحسنت صحة سيد مرتضى فجلس على البوابة ، واهتم بها ، وقبض مرزا خان على آتكس خان أيضا وسجنه ، وأرسل مير طاهر صهر أمين الملك الى القلعة ، وأطلق سراح اسماعيل بن برهان وهو ابن أخي مرتضى نظام الملك وأحضره الى قلعة أحمد نكر ·

لما شاع خبر أسر حسين نظام الملك اتفق جمال خان كجراتي قائد المسلمين وياقوت غلام الملقب بخدواند خان ، وجعلوا عددا من القواد والرجال الآخرين معهم ، وهجموا على بوابة القلعة ، وأطلقوا قذائف المدفعية ، وجاء مرزا خان الى البوابة ، وقامت معركة حامية ، وقتل كشور خان خال مرزا خان وعلي خان ، واراد مرزا خان وسيد مرتضى وجشيد خان وأمين الملك وبهائي خان وخان خانان وأناس آخرون أن يسكتوا فتنة هذا التفكير الفاسد ، وقطعوا رأس حسين وألقوها خارج القلعة ، وأصعدوا اسماعيل برهان أعلى البرج ورفعوا التاج على رأسه ، ونادوا أنه لما كان حسين غير جدير بالملك فقد نال جزاءه ، وصاحبكم هو مرزا اسماعيل نظام الملك ، وأبدى جمال خان والأمراء الآخرون رأس حسين المقطوعة فسعوا أكثر في القتال ، وأشعلوا النار في البوابة وكلما اراد مرزا خان الصلح لا يجد فائدة ، وأخيرا خرج مرزا خان وأتباعه من القلعة ، ولاذوا بالفرار ، وهرب وأسر جمشيد خان وبهائي خان وأمين الملك وسيد مرتضى وقواد آخرون وقتلوهم ، وعندما ذهب ميرزا خان الى خيير ، تعرف عليه البعض فأحضروه ، وفك جمال خان القيد عنه ،

ووضعه فى فوهة المدفع وأطلقه وقام بالنهب ، وقتلوا كل من وجدوه من العراقيين والخراسانيين وما وراء النهرى :

« رأيت بأم عينى فى المقبرة أن طائرا صغيرا يعبر القناة »

« ولم يزل منقاره مشغولا بالصيد ، وجاء طائر آخر ، وقامْ يمعله » .

وأسروا زوجته وابنه ، وضربوا بيتـه ، وقتلوا قرابة أربعـة آلاف شخص من الأبرياء لم يكن لهم دخل فى هذا الأمر ، وعموما قتـلوا كـل من رأوه أبيض البشرة ، وكانت أيام حكومته حسين نظام الملك شهرين .

ذكر سلطنة اسماعيل نظام الملك :

وأثناء انشغالهم بالقتل العام ، رفع جمال خان اسماعيل خان نظـام الملك على العرش ، واختاره وأجلسه على الحكمة (٥٢) ومع أن اسماعيل خان كان صغير السن لم يرتكب أفعالا غير مناسبة ، ويروون أنه ذات يوم مر من السوق ووقع نظره على جماعة من أهل كشمير .. فقال لماذا لـم تقتلوا هذه الجماعة ؟ المهم استقل جمال خان تماما ، واستولى على جميع أمور آل نظام الملك ، وبسبب النزاع الذى وقع على الحـدود بين نظـام الملك وعادل خان ، هاجم ولاية عادل خان وقاتله وغلبه ، وغنم ثلاثمائة فيل ، وكان برهان أخو نظام الملك الذى كان قد جاء لملازمة السلطان أكبر قد سمع بأخبار اضطراب الدكن ، فتوجه اليها بأمر السلطان أكبر بمعونة ومساعدة السلطان سنة ٩٩٧ هـ ، ودخل ولاية برار بالاتفاق مع راجى على خان حاكم أمير وبرهانبور ، واستولى عليها .

أسرع جمال خان فى ذلك الوقت بمهاجمة ملك برهان الملك ، وقاتله وهزم ، ووقعت ولاية أحمد نكر وبرا رتحت سيطرة برهان الملك وحتى اليوم سنة ١٠٠٢ هـ وهو قائم مقام آبائه وأجداده ، كانت أيام حكومة اسماعيل سـنتين .

ذكر سلطنة برهان بن حسين بن برهان أخى مرتضى :

كان فى سجن أخيه فترة ، وحدث أن فر من سجنه ، وذهب الى بيجابور ، وبقى لدى عادل خان وجاء من هناك ، باستدعاء « بازى » الى أحمد نكر ، ولما كان مرتضى على قيد الحياة ، وكان يقتدى بصلابت خان ، لم يستطع أن يفعل شيئا له ، وفر من هناك ، ووصل الى حدود الكجرات وجاء الى قطب الدين محمد خان غزنوى الذى كان من الأمراء الكبـار

(٥٢) استقر على العرش سنة ٩٩٦ هـ (خافى خان ٢٧٨) .

للسلطان أكبر ، ومن هناك لجأ الى بلاط السلطان أكبـــر ، وجعله أمير ثلاثمائة ، وأنعم عليه بمقاطعة ، وبعد فترة جعله صاحب ألف ، وأرسله الى مالوه ، وجعل برفقته جيشا ، مع أعظم خان لاستخلاص الدكن من الأوباش والمنحرفين ، وقاد برهان الدين الذى كان تابعا للبلاط خان أعظم الى بلخ بور وهى مقر حاكم ولاية برار ولم يبق أى عائق لفتح الدكن ، وفجأة عاد برهان ثانية الى البلاط طبقا لما ذكر فى موضعه ٠

أرسل السلطان بعد ذلك صادق محمد خان لمهاجمة الأفغان ، وعندما وصل خبر فوضى الدكن الى مسامع السلطان ، استدعى برهان من نواحى بنكش ، وتوجه بعناية تامة ، وكتب أمرا الى أمراء اقليم مالوه وســائر زمينداران وخاصة راجى على خان حاكم أسير وبرهانبور ليقدموا ما فى وسعهم ليجلسوا برهان الذى لجأ الى البلاط محل أبيه ، وذهب فرســان أيضا الى نظربى أوزبك وأتباعه أصحاب المقاطعـــات فى مالوه ، ورافق نظربى وأبناؤه برهان ، وأدرك راجى على خان هذه الخــدمة فتقــدم ، وكان جمال خان قد ذهب الى بيجابور ، وهزم عادل خان واســتولى عــلى أفيال كثيرة ، وعندما سمع أن راجى على خان تقدم نحوه من أجل اعادة برهان ، وأسرع الى بيجابور ، ووصل مع رجال قلائل ، وكان راجى على خان قد جعل أكثر الرجال المقاتلين عن طريق الرسل والرسائل يتحـولون عن جمال خان ، وقاتل قلة ، وأخذ الرجال ينفضون عنه واحدا تلو الآخر، وفر جمال خان ، وقاتل قلة ، وأخذ الرجال ينفضون عنه واحداً تلو الآخر، وأثناء ذلك وصل رجال المدفعية الذى كان جمال خان قد قتــل أحد أقربائه، وقتله فى المعـــركة ٠

وانزل راجى على خان برهان معززا مكرما فى أحمـــــد نكر ، وقد وقعت هذه الحادثة فى رجب سنة ٩٩٩ هـ ، وجلس على كرسى الحكم حتى اليوم (٥٣) ٠

ذكر يوسف عادل خان :

كان عادل خان فى الأصل مملوكا شركسيا ، باعه خواجه محمــود كرجستان الى محمود شاه بهمنى ، وكرجستان من بلاد كيلان ، واستولى على ولاية كولابور ، حتى البحر واستولى من حدود وابل حتى كلبرك

---

(٥٣) توقف نظام الدين أحمد عند هذه الأحداث ، ولم يذكر تولية ابراهيم شاه نظام الملك للحكم بعد برهان شاه ولم يتعرض لمعارك جانسيربى وقبولها للصلح مع السلطان أكبر ، ثم قتلها بيد أهلها وتولية بهادر شاه نظام الملك الحكم سنة ١٠٠٦ هـ وقد استمر حكم النظام شاهيه حتى عهد شاهجان (خالى خان ٢٩٠ ـ ٣٠٣) ٠

واستقل ، وأخيرا استولى على بيجابور ، وحكم من بداية سنة ٨٠٦ هـ حتى سنة ٨١٣ هـ (٥٤) وهى سبع سنوات ٠

ذكر اسماعيل عادل خان سوائى بن يوسف :

حل محل أبيه ، كان رجلا شجاعا وكريما ، استولى على دابكرد وساكرد نصرت آباد ، وسمى يعـــادل خان سوائى ، ولما كـان مسيطرا على مساحة أكثر من حكام الدكن قبل « سوائى » وكان يعتنى باثنى عشر ألف فارس مقـاتل مسلح ، يعـدهم للقتـال ، ويرسـل سـفنا الى هرمز (٥٥) سنويا ، ويطلب رجـالا من العـراق وخراسان ، ويرون أنه ذات يوم كان مضافا فى منزل عماد الملك كاويلى ، وقـدم عمـاد الملك عدة موائد مليئة بالجواهر ، وكلف كثيرا ، ولما صار عماد الملك ضيفا على اسماعيل خان أعد اسماعيل جيشه ، وأطلعه عليه وقال هـــذا ما أفعله اذا ما طلب أحد خدمى شيئا أقدمه له ، وقاتل نظام الملك ثلاث مرات انتصر فيهم عليــه ، وتوفى)٥٦) وكانت مدة حكمه خمسا وعشرين سنة ٠

ذكر ابراهيم عادل خـــان :

حل محل أبيــه بمســاعدة الأمراء ، وكان أخوه (٥٧) ملوخان الأخ الأكبر قد لجأ الى أسعد خان أمير الأمراء ، فرفعه أسعد خان الى الحكم ، وحكم نصف يوم وأخيراً ندم أسعد خان وذهب الى «ملكا بور » مقاطعته ، وأسر ابراهيم عادل خان ملوخان ، وسمل عينى ألف خان أخاه الأصغر ويقولون انه حارب نظـام الملك تســع مرات وأحيانا كان يغلب وأحيانا يهزم ، حكم خمسة وعشرين سنة وتوفى (٥٨) ٠

ذكر على عادل خان بن ابراهيم :

حل محل أبيه بحكم الوصاية ، كان له من الأخوة اثنان طهماسب واسماعيل ، وعمل أيضا ما عمله أبوه ، فسمل عينى كل منهما ، وكان

---

(٥٤) توفى سنة ٩١٦ هـ (خافى خان ٣٦١) ٠

(٥٥) هرمز جزيرة فى مدخل الخليج العربى ٠

(٥٦) توفى سنة ٩٤١ هـ (خافى خان ٣٦١) ٠

(٥٧) كان لاسماعيل ثلاثة أولاد هم ملوخان وابراهيم وألـغ خـان (خـافى خان ٣٦٢) ٠

(٥٨) توفى سنة ٩٦٥ هـ (خافى خان ٣٨٦) ٠

صاحب أخلاق وأطوار حميدة ، اتصف بالكرم والمروءة والعدل ، كان يهب الفقراء والمساكين والمسافرين قرابة ستمائة ألف روبية سنويا ، وأرسل ذهبا كثيرا الى علامة العصر مير فتح الله الشيرازى ، وأحضره من فارس وجعله وكيلا للسلطنة ، وكان يرافقه جماعة كبيرة من أفاضل عصره ، وسلك طريق التصوف ، وكان محبا للفقراء ، ويتحدث بلغة المتصوفة · وكان يقضى أكثر أوقاته فى مجالسة ومصاحبة أهل الفضل ، وكان مبتليا بالظاهر الصورى ، جمع كثيرا من الشباب والبسهم الملابس الفاخرة ··· واستولى على ولاية « باوكلاو باسلور وبالكهور » وترك أسلوب حكم الآباء ، وحارب حسين نظام الدين ثلاث مرات ، وأحيانا كان ينتصر وأحيانا يهزم ، أخلص للسلطان أكبر ، وكان يرسل الرسائل والهدايا المناسبة كل سنة (٥٩) ، ذهب اليه الحكيم عين املك مرة ، والحكيم على مرة أخرى كرسل من عند السلطان اكبر ، واستقبلهم على مسافة اثنى عشر فرسخا ، وقدم لوازم الولاء والطاعة ، وجعل السكة والخطبة باسم السلطان أكبر ، ومال لمذهب الامامية ، وترك طريق آبائه ·

حدث أن سمع أن ملك بريد حاكم بندر لديه خواجة سراى وهو صاحب حسن فأرسل الرسائل وطلب خواجه سرا ، وقدم الملك العذر الى أن أرسل مرتضى نظام الملك جيشا لمهاجمة بريد وتحصن بريد ، ولجأ الى عادل خان ، وأرسل عادل خان ألفين من الفرسان لمساعدته ، ودان له بالولاء ، وفى هذه المرة اضطر ملك بريد ارسال خواجه سرا ، واستقبل على عادل خان خواجه سرا بكل شهرته ، واختلى به ليلتين فى منزل ، ومال لصحبته ، فضربه خواجه بجزع فرغ فى صدره ، وقتله وحدثت هذه القصة الغريبة سنة ٩٨٨ هـ ، وكانت مدة حكمه خمسا وعشرين سنة ، ومن غرائب الصدف أن ثلاثة من آل عادل خان قد حكموا خمسة وعشرين سنة على التوالى (٦٠) ·

ذكر سلطنة ابراهيم عادل خان بن طهماسب :

وهو ابن أخى على عادل خان ، جلس على الحكم فى التاسعة من عمره بسعى كامل خان ، وقبل كشور خان أحد الأمراء الكبار كامل خان ، وصار وكيلا له وقتل أولاد مصطفى خان كشور خان ، واستقر

---

(٥٩) كانت جاند بى بى وصية عليه لصغر سنه (خافى خان ٣٩٦) ·
(٦٠) حكم اربعا وعشرين سنة (خافى خان ٣٩٦) ·

امر الوكالة لدولاور خان حبشى ، ولغى مذهب الامامية ، وعمل على نشر مذهب السنة والجماعة ، وقضى دلاور خان مدة تسـع سنوات مستقلا ، وقصد ابراهيم عادل خان بالاتفاق مع الأمراء الآخـرين دلاور خان ، وفر دلاور خان الى أحمد نكر ، وذهب الى برهان نظام الملك ، وأغواه ، وهجم على عادل خان ولم يفعل برهان شيئا وعاد ، وأرسل ابراهيم عادل خان رسالة وطلب دولاور خان وسمل عينيه ، ومازال ابراهيم يحكم حتى اليوم سنة ١٠٠٢ هـ اى لمدة أربع عشرة سنة (٦١) ٠

ذكر سلطنة السلطان قلى قطب الملك همدانى :

هو من قوم مير على سكراقا قونيـلو من جمـلة وزراء بهمينـه الخمسة ، ولما كان السلطان محمود يرعى غلمـانه كثيرا ، اشترى السلطان قلى وأدخله ضمن غلمانه ، واستولى على ولاية كـولكنده وحكم أربعا وعشرين سنة (٦٢) وتوفى ٠

ذكر سلطنة جمشيد قطب الملك ابن السلطان قلى :

حل محـل أبيه وحكم سبع سنوات (٦٣) ٠

ذكر ابراهيم قطب الملك ابن السلطان قلى :

حكم كولكنده بعد أخيه ، كان رجـلا محنكا وعالما ، ولكن القهر والغضب كان مسيطرا عليه وكان يعاقب عبيد الله بعقوبات غريبة على أقل الجرائم ، وكان يأمر أن ينتزعوا أظـافر المظلـوم من الأصـابع ويقدمونها له ، ولما كان مقررا أن يتناول جميع الخدم الطعام عـلى مائدته ، فكان يكلف كثيرا فى الطعام حكم خمسا وثلاثين سنة ٠

ذكر محمـد على قطب الملك ابن ابراهيم :

حل محل أبيه ، كان عاشقا لعاهرة موسيقية تسمى « بهامكسى »، بنى مدينة وسماها بهاكنكر وجعل الف فارس خدما لهذه العـاهرة ، كانوا دائما ركابها ، ظل يحكم حتى سنة ١٠٠٢ هـ وهى تسـع سـنوات (٦٤) ٠

---

(٦١) ظل حكم العادلشاهية الى عهد جهانكير (خافى خان ٤٠٥ ـ ٤٣٨) ٠
(٦٢) حكم ثلاثا وثلاثين سنة (خافى خان ٤٩١) ٠
(٦٣) توفى سنة ٩٥٧ هـ (خافى خان ٥٠٦) ٠
(٦٤) محمـد بن قـلى قطب الملك ثم عبـد الله قطـب الـملك ثم أبـو الحسـن قطب الملك ثم علاء الملك (خافى خان ٥٤٦) ٠

طبقة سلاطين الكجرات

طبقة سلاطين الكجرات :

من بداية سنة ٧٩٣ هـ حتى سنة ٩٨٠ هـ الى أن دخلت تحت سيطرة اتباع دولة السلطان اكبر حكمها خمسة عشر حكما فى مدة سبع وثمانين ومائة سنة على هذا النحو :

السلطان محمد ابن السلطان مظفر : شهران وعدة أيام ٠

السلطان مظفر شاه : ثلاث سنوات وثمانية اشهر وعشرون يوما ٠

السلطان احمد : سبع سنوات وستة اشهر ٠

داود شاه : سبعة أيام ٠

السلطان محمود شاه : خمس وخمسون سنة وثمانية اشهر وعشرون يوما ٠

السلطان مظفر بن محمود : أربع عشرة سنة وتسعة اشهر ٠

السلطان اسكندر : شهران وستة عشر يوما ٠

السلطان محمود : أربعة اشهر ٠

السلطان بهادر : احدى عشر سنة وتسعة اشهر ٠

السلطان محمد شاه : شهر ونصف ٠

السلطان محمود بن لطيف شاه : ست عشرة عاما وعدة أيام ٠

السلطان احمد : ثلاث سنوات وعدة أشهر ٠

السلطان مظفر بن محمود : خمس عشرة سنة وعدة اشهر ٠

سطور فى كتب التاريخ انه لما وصل ظلم نظام مفرح الملقب « برواشتى خان » حاكم الكجرات من قبل السلطان محمد ابن السلطان فيروز شاه الى دار الملك دهلى ، ووصل المظلومون والمقهورون من الكجرات للاستغاثة ، واقروا ظلمه وجوره أمام السلطان محمد شاه ، ورووا حقيقة طغيانه وتمرده ، انعم السلطان بعد تأمل وافى وتدبير كافى على اعظم همايون ظفر خان بن وجيه الملك ، وكان من الأمراء

الكبار وشمله بالانعام واقطعه الكجرات ، وفى ربيع الأول سنة ٧٩٣ هـ أعطى همايون ظفر خان « جتر » وبارگاه « حمراء وهى خاصة بالسلاطين وسمح له بالتوجه لممالك الكجرات ، وخرج فى نفس اليوم من المدينة ونزل حول الحوض الخاص وفى الرابع من الشهر المذكـــور ، أسرع السلطان محمد الى مقر ظفر خان ونصحه بنصائح قيمة وأنعم عليه بخلعة (٦٥) خاصة ، وعاد الى المدينة » •

يقولون انه عندما كتب الوزراء منشـور الحكومة تركوا محـــل ألقاب السلطان خاليا بأمر السلطان ، وكتب بيده الألقاب وهى « أخو المجلس العالى ، خان معظم ، العالم العادل ، الباذل المجاهد المرابط الضابط المقسط ، من يحيى سعد الله والدين ظهير الاسلام والمسلمين عقد السلطنة يمين الله قاطع الكفر والمتمردين قطب سماء المعانى ، نجمة الملك العالى ، صاحب الصف يوم الوغى ، فاتح القـــلاع آصــف التدبير (٦٦) ضابط الأمور نظم مصالح الجمهور والميـــامين والعادات صاحب البرايا والكفايات ، وناشر العدل والاحسان دستور صاحب قران الغ قتلغ أعظم همايون ظفر خان » •

توجه الى الكجرات برحيل متواتر ، وعلم أثناء الطريق أن تاتار خان بن ظفر خان وكان وزيرا للسلطان محمد شاه ولد له ابن أســـماه أحمد خان ، وسر ظفر خان غاية السرور عند سماع هذه البشرى ، وأقام حفلا عظيما ، وخلع على أكثر الجنود وعندما وصل الى ناكور ، جاء أهالى كنبايت من عند نظام مفرح ، وأكرم ظفر خان هذه الجماعة ، وتوجه الى نهرواله ، وعندما وصل نهرواله التى تشتهر الآن بپتن ، وأرسل الملك نظام مفرح نوشه الذى ذكر ضمن ملازمى محمـد شاه رسـل « أن ملك نظام مفرح قد استحوذ على محصول خالصة السلطان لمـدة سنوات لنفسه ، ولم يرسل دينارا واحدا الى الخزانة ، ومع هذا أطلق يد الظلم ، وأساء الى جميع سكان هذه البقاع ، ولذلك جاء الناس الى دهلى أكثر من مرة للاستغاثة ، وعندما سلم زمام حل وعقد الأمور الملكية فى هذه الناحية لى ، فان طريق الصواب هو أنه طالما أن محصول أملاك السلطان موجودة لعدة سنوات ، فلترسلها بسرعة الى دهلى ، وسرى عن المظلومين وتوجه بنفسك أيضا الى دار الملك دهلى » وكتب ملك نظام مفرح فى جوابه « ولما كان الطريق طويلا فلا تتعب نفسـك بالمجىء الى هنا طالما أنا هنا سأجمع الحساب ، لكن بشرط اسلمها للوكيل » ، وعندما وصل هذا الرد ، رأى أعظم همايون ظفر خان بغيه وطغيانه •

(٦٥) وردت خطأ خلوت •

(٦٦) آصف : يقصد بذلك اصف بن برخيا وزير نبى الله سليمان بن داود ٩

بعد عدة ايام وصل الخبر أن ملك نظام مفرح قد توجه بحشد هائل الى هذه النواحى وسار عدة مراحل ، ورتب أعظم همايون الجيش ايضا ، وخرج بقصد القتال من مدينة بتن وفى السابع من صفر سنة ٧٩٤ هـ (٦٧) وفى قرية كانبهو وهى على مسافة اثنى عشر فرسخا من بتن وقعت معركة حامية ، هجم ملك نظام مفرح مع خاصة جيشه باحثا عن ظفر خان واثناء الهجوم ، حسم القضاء السماوى ، واثناء ذلك هجم شخص من جيش ظفر خان ، ونال الظفر وطعنه طعنة ، وطرحه بها من فوق ظهر الدابة على الأرض ، وعلى الفور قطع رأسه وأحضرها الى ظفر خـــان .

« لما لم يكن مفتاح الظفر بيده ، فلن يتمكن من تحقيق الهزيمة »

وعندما شاهد هذا الحال ، وقعت الهزيمة على جيش نظام مفرح ، وقتل اناس كثيرون ، واستولى على غنائم لا حصر لها ، وتعقبوهم مسافة ، وعادوا الى اقليم بتن ، وأرسل نوابه الى جميع القــرى .

وفى سنة ٧٩٥ هـ توجه الى نواحى كتبايت بقصد تأديب المتمردين الذين كانوا قد أثاروا غبار الفتنة والفساد ، وظهر هنـــاك من الأخســـاء والأراذل المخالفين ، وضمد القلوب التى جرحت من ظلم مفرح ، وتوجه الى أساول ، وتوقف هناك عدة ايام ، ورضى عنه عموم الناس وجمهور الأنام ، وعاد من هناك ودخل اقليم بتن .

وفى سنة ٧٩٦ هـ علم أن السلطان محمد شاه بن السلطان فيروز قدلبى داعى الحق فى دار الملك دهلى ، واختلت أمور السلطنة ، واستعد بعض زميندارات للتمرد ، وخرج راجه ايدر عن دائرة الطاعة والانقياد ، وأعد ظفر خان جيشا ، وتوجه بجيش جرار وأفيال ضخمة لتأديب راجه ايدر ، ووصلها بسرعة وحاصرها ، ولــم يتيسر لراجه أيــدر الفرصـــة لتأمين القلعة ، واضطر للتحصن واستولت الجيوش الظافرة عـــلى نواحى ولاية ايدر ، وأطلق يد النهب والسلب ، وسووا كل معبد أصنام وجدوه بالأرض ، وفى فتـــرة وجيـــزة أصـــاب القحط والجدب القلعـــة فأرسل راجه ايدر وكلاءه لضعفه وعجــزه ، وأراد العفو عن جرائمه ، وأخذ ظفر خان الهدايا كما طلبها منه وتوجه الى سومنات ، واثنـــاء ذلك علم أن ملك راجه المشهور بعادل خان حاكم أسير أطال يده كثيرا وأصاب بعض قرى « ندربار » بالأضرار ، وفضل أعظم همايون حماية مملكته

---

(٦٧) ورد خطأ ٩٩٤ د .

على تسخير معبد سومنات وتوجه الى ندربار ، وعاد عادل خان عند سماع هذا الخبر الى ولايته ، وتفقد أعظم همايون أحوال أهالى هذه الديار الى دار الملك بتن ٠

وفى سنة ٧٩٧ هـ أعد الجيش وتوجه لمهاجمة « جروتر » الواقعة غربى بتن ، وهاجم عدة قرى وأخذ الهدايا من حاكم هذه الناحية ، وتوجه من هناك لتخريب معبد سومنات ، وأثناء الطريق حصد الراجبوت بالسيف البتار ، وانيما وقع نظره على معبد أصنام دمره ، وعندما وصل الى سومنات ، أحرق المعبد ، وحطم صنم سومنات ، وقتل الكفار هناك ، وانتلب المدينة ، وأسس مسجدا جـــامعا ، وعـــين أرباب المناصب (٦٨) الشرعيين ، وترك القلعة ، وعاد الى بتن ٠

وفى سنة ٧٩٨ هـ علم أعظم همايون راجبوت كرنالى قد استعلوا ، وأن المسلمين قد اضـــطروا بسبب كثرة الأذى الى الهجـــرة ومفـــارقة الأوطان ، فجمع ظفر خان جيش الكجرات ، ونزل فى صحراء هـــذه الناحية ، وأصاب الغرور راجه هناك بسبب حصانة القلعة ، وسعى لتحصين القلعة ، وأحاط الجيش المظفر بالجبل والقلعة كاحاطة الفرجار بالنقطة ونصب المجانيق على الأطراف الأربعة ، وأخذوا فى رجم جماعة الراجبوت يوميا ، ولما كان استحكام القلعة حائلا ، أمر ظفر خان بأن يقيموا ساباطا من الأطراف الأربعة ، وأقامرهم بسرعة تامة ، وعلى الرغم من وجود الساباط لم يتيسر تسخير القلعة ، وفى نهاية الأمر وبعد الحصار مدة سنة وعدة أشهر طلب الراجبوت الأمـــان بسبب الضعف والعجز ، وجاء الرجال والنساء ورؤوسهم عارية ، وطلبوا الأمان وقبلوا تقـديم الهـدايا ، وتعهدوا أن يرسلوا الخـراج سنويا الى اقليم بتن دون مطالبة ، وألا يؤذوا أهل الاسلام بعد ذلك ، وقبل أعظم همايون لرأفته التى جبل عليها وكرمه الفطرى عذر هذه الجماعـة ، وأمنهم وأخذ الهدايا ، وأقر خراج كل سنة ، وأراح خاطره من هـــذه النواحى ، وأسرع لزيارة المرقد المقدس لشيخ الطريقة خواجه معين الدين حسن سنجرى ، ونهب قصبات هذه الناحية ولم يدع أثرا لعمـار ، وبعد أن فرغ من النهب تحرك صوب « دندوانه » وانتهب الولايـــة واستولى على غنائم كثيرة ، وعاد فى السابع عشر من سنة ٨٠٠ هـ الى بتن ٠

---

(٦٨) وردت خطأ « مناسب » ٠

لما كان هذا الهجوم لند أمتد ثلاث سنوات ، فقد أمر اعظم همايون أن يريح الجيش سنة من القتال . وفى آخـر سنة ٨٠٠ هـ فر ابنـه تاتار خان الذى كان يقوم بوزارة السلطان محمد بن فيروز بسبب غلبـــة وسيطرة ملوخان ، وجاء الى ابيه فى الكجرات طبقا لما ذكر فى طبقة دهلى .

لجأ تاتار خان بكامل جمعه الى أبيه ، واحضر معه جيشه ، واخذ يستعد للانتقام من ملوخان وفكر اعظم همايون ظفر خان فى اعـــداد الجيش ، وكان قد أراح القوم ، ولكن عندما استولى مرزا بير محمد حفيد صاحب قرانى أمير تيمور كوركان لعى الملتـان ، وقبض على سارنك خان ، وتدبر أعظم همايون فى قضاء هذه النية ، وتنفيذ هذا الأمر ، وأدرك بفراسته ان ميرزا بير محمد هو طليعة صاحب قرانى ، وحدث أن أوردوا خبرا بعد عدة أيام من سنة ٨٠١ هـ ان تيمور وصل بجيش جرار الى أطرف دهلى ، وسرى ظفر خان عن أبيه ، وأجل فرصة السفر الى دهلى واتفقا على أن يتوجها فى هذا الوقت الى ولاية أيدر وذهبا لعدة مراحل ، وحاصرا قلعة ايدر ، وأرسلا الجيوش يوميا الى نواحى الولاية ، ولم يدعا دقيقة دون نهب وسلب ، وأرسل راجه ايدر بسبب عجزه الرسل وقبل دفع الهدايا .

ولما كانت ممالك دهلى قد امتلأت بالفوضى والاضطراب اكتفى ظفر خان بالهدايا ، وعاد الى بتن فى رمضان من السنة المذكورة ، وفى هذا الوقت فر خلق كثيرون من دهلى بسبب حادثة صاحب قران ووصلوا الى بتن ، وتفقد أعظم همايون أحوال هذه الجماعة عـــلى اختلاف حالتهم ، وقدم الانعام لكل واحد حسب حالته .

فر السلطان محمود ابن السلطان محمد ابن السلطان فيروز شاه بعد فترة أمام صاحب قران وجاء الى ولاية الكجرات ، ولم يحظ بالمعـاش الذى يليق بحالته من ظفر خان ، وذهب يائسا مهموما الى مالوه طبقا لما ذكر فى موضعه .

فى سنة ٨٠٣ هـ قـام أعظم همايون بما ينبغى فعله سنويـا مـع الجيش ، وتوجه بكامل استعداده لتسـخير أيدر ، وعنـدما اسـتقرت الجيوش المظفرية حول القلعة ، قامت المعارك عدة أيام متوالية ، وذات ليلة أخلى راجه أيدر القلعة ، وفر صوب بيجابور ، وفى الصباح دخل مظفر خان القلعة وحمد الله ، وحطم المعـابد ، وترك حكاما على القلعـة ، وقسم ولاية أيدر بين الأمراء وعاد بعد اقرار أمور هذه الناحية الى بتن .

وفى سنة ٨٠٤ هـ علم ظفر خان أن الهنود والكفار قد تجمعوا حول معبد سومنات ثانية ، ويبذلون المساعى لاحياء مراسمه ، وتوجه اعظم همايون بسرعة الى هناك ، وهجم كالدمار من الزمان على هـذه الجماعة ، وفر الباقون من السيف ، ودخل قلعة بندرديو ، وبعـد عـدة أيام فتح باب القلعة ، وجعل هذه الجماعة علفـا للسيف ، وألقى برؤساء هذه الجماعة تحت أقدام الفيلة ، وحطم المعابد ، وبنى مسجدا جامعا ، وعين قاضيا ومختيا وارباب الأمور الشرعية وترك القلعـة ، وعاد الى دار ملك بتن .

وفى سنة ٨٠٦ هـ عرض تاتار خان على أبيه أن ملوخان قـد استولى على دهلى ، وعلى الرغم من السلطان محمود كان قانعـا بقنوج لم يدعه فى حاله ، فلو جعلت جيشـا معى أذهب الى دهـلى واستولى عليها منه ،وانتقـم منـه ، وأعيـد للسلطان محمود الحـكم ، وقال أعظم همايون الآن لم يبق شخص من أولاد فيروز شاه أهـل للسلطنة ، وملو أقبال خان مسيطر على دهلى ، وعلماء الدين لا يجيزون نزاع وجدال الفرق الاسـلامية كى لا يراق الدم ، ولم يقتنع تاتار خـان بهذا الكلام فقال اليوم لنا هذه القدرة طالما أنه ليس هنـاك وريث لسلطنة دهلى ، وجرى هذا البيت على لسانه :

« ملك لم يرثه أحد ، وحتى لا تضرب السيوف ، والأصدقاء كثر »

وعندما رأى أعظم همايون أنه لن يتقاعس عن هـذه الرغبة سـلمه أمور المملكة وفوضه على جميع الجيش والحشم والولاية .

ذكر السلطان محمد شاه بن أعظم همايون ظفر خان :

عندما تنازل ظفر خان باختياره عن المملكة ، جلس تارتار خـان فى غرة جمادى الآخر سـنة ٨٠٦ على كرسى العرش ، وأقيم حفل بهيج فى قصبة اساول ، ورفع على رأسه التـاج ، ولقبـه بالسـلطان محمـد شاه ، وألبسه الأمراء وكبار المملكة والقـواد الخـلع ، وقسم الذهب الذى نشر على التاج على أهل الفضل والاستحقاق ، وعهد بمنصب الوزارة لشمس خان داندانى وكان الأخ الأصغر لأعظم همايون وأمر أن يكتبوا هذه العبارة فى ختم فرمانه ، « الموفق بتأييد الرحمن ، افتخار الدنيا أبو الغازى محمد شاه بن مظفر شاه » وبعد تنظيم أمور المملكة ، جمع جيشا عظيما ، وتحرك فى غرة شعبان من السنة المذكورة من قصبة أساول الى دهلى ، وارسلوا اليه أثناء الطريق أن راجه نادوت

قد خرج عن الطاعة فعاد بسرعة ودخل ولاية نادوت ونهب القـرى ، ومن غلبة الشراب توفى فجأة ٠

« هوت فى التـراب وردة الدولة من حـــديقة الملك ، مع مائة الف من اللطف على صدرها »

كانت مدة حكمه سنتين وشهرين وعدة أيام ٠

وعندما وصل هذا الخبر المفجع الى أعظم همايون فى اقـــليم بروج ، هزمه الحزن كثيرا ، وعاد مسرعا الى المعسكر ، وأرسل نعش محمد شاه الى أقليم بتن ، وسقى لقبة فى المناشير بالشهد ، وانعم على شمس خان وندانى ، وفوض حكومة ناكور ملك جلال كوكهر ، وقـام بتدبير أمور الملك مضطراً بقلب كسير وخاطر عليل ، ووضـع التـاج والعـــرش جانبا ، ولم يعرهما اهتمـــاما حتى التمس الأمـراء وأركان الدولة منه أن يجلس على العرش فى سنة ٨١٠ هـ ، وورد فى التواريخ أن شمس خان دندانى قد دس السم لمحمد شاه فى الشراب ٠

ذكر سلطنة ظفر خان الملقب بمظفر شاه :

ولما كان قد مر تسع سنوات وأربعة أشهر هى مدة حكم الكجـرات ، فان أعظم همايون قد أجلس ظفر خان فى قصبة برنور بالتمـــاس الأمراء وطلب الأكابر والمعارف ــ على العرش المرصع على طريقة السلاطين فى الساعة التى حددها الفلكيون والمنجمون ، ولقبه بالسلطان مظفر ، وأكد فى خطبة فرمانه ما يلى :

« الموفق بالله المنان شمس الدنيا والدين أبو المجاهد مظفر شاه »

وقسم الذهب الذى كان قد نثر على التاج على أهل الاستحقاق ، وخلع الخلع على الأمراء والمعارف والقواد ، وتوجه الى ولاية مالوه ، وعندما وصل الى نواحى دهار تقدم السلطان هوشنك للقتال وعندما لم يستطع صد هجوم مظفر شاه ، فر ، ولجأ الى قلعة دهار ، وأخيراً جاء وزار السلطان وما كان قد وصل الى علم السلطان مظفر شاه أنه قد قسم أباه دلاور خان ، وكان بين دلاور خان والسلطان مظفر شاه أخوة وصداقة منذ أيام خدمة السلطان محمد فيروز شاه ، فسجـــن السلطان هوشنك وبعض المقربين منه ، وترك أخاه نصرت خان على حكومة مالوه ، وأثناء ذلك علم أن السلطان ابراهيم شوقى فكر فى المجىء من جونبور لتسخير دهلى ، وتوجه مظفر عند سماع هذا الخبر

الى دهلى ، وعندما أدرك السلطان ابراهيم أن السلطان مظفر سيأتى لقتاله عاد ، وذهب الى جونبــور طبقــا لما ســيذكره قلم الكاتب فى طبقة جونبور ٠

عاد السلطان مظفر عند سماع هذا الخبر من الطريق وتوجه الى الكجرات ، وأخذ معه السلطان هوشــنك مقيــدا ، وعندما مرت فترة خرج الرعايا والجيش فى مالوه عن طاعة نصرت خان وطرده خواجه دار ازهار وأرسله الى الكجرات ، ولم يتعرضوا له بأذى ، وأختاروا موسى خان وكان من أقرباء السلطان هوشنك ، وجعلوه حاكما على قلعة ماندو دون مراعاة للسلطان مظفر ، وبعد وصول هذا الخبــر الى السلطان مظفر أحضر السلطان هوشنك من السجن ، وعين الأميــر أحمد خان لمساعدته ليستولى على بلاد مالوه ، ووصل الأمير أحمد خان الى قلعة دهارا واستولى على الولاية ، وسلمها للسلطان هوشنك ، وعاد من طريق دهور كجرات ، وقد حرر وشرح وبين القلم المسكى هذه القصــة فى طبقــة مالوه ٠

فى سنة ٨١٢ هـ وصل الى علم السلطان مظفر أن راجبوت كنهة كوت من توابع كجه ، قد أثاروا غبار الفتنة ، وبمجرد سماع هذا الخبر عين جيشا كبيرا لتأديب هذه الجماعة ، ويروون أنه أرسل خداوند خان الى الشيخ محمد قاسم الى دهود ليدعوه بأن يعود جيش الاسلام ظافرا منتصرا ، وكان قد حدد الشيخ محمد طومار اسماء الجماعة الذين كان قد أرسلهم فى هذا الجيش ، وخط بقلمه على بعض الأسماء وحدث انه عندما عاد جيش مظفر شاه ظافرا منتصرا كان قد نــال الشهادة فى هذه الحرب كل من خط عليه بقلمه ٠

وفى سنة ٨١٣ هـ مرض الســلطان مظفر فى مدينــة نهرواله بتن وأجلس الأمير أحمد خان بحضور الأمراء وكبار الممالك على كــرسى السلطنة ، ولقبه بنــاصر الدين أحمــد شاه ، وأمر أن يخطبوا باسمه على منابر الاسلام ، وفى ذلك اليوم كان قد مر على بداية حكمه ثلاث سنوات وثمانية أشهر وست عشرة يوما ، وبعد اجلاس السلطان أحمد شــاه بخمسة أشهر وثلاث عشرة يوما توفى فى صفر سنة ٨١٤ هـ وانتقل من الدنيا الفانية الى الأرض العامرة الآخرة ، ودفن فى اقليم بتن وكــان يدعونه « خدايكان كبير » أى الملك الكبير ٠

ذكر سلطنة السلطان أحمد شاه ابن السلطان محمد ابن السلطان مظفر :

عندما اتكا احمد شاه على عرش السلطنة وأريكة الحكم ، أنعم على الأمراء ومشاهير الممالك واكابر المدينة وكبار القوم ، وحظى جميع طبقات الأنام من انعامه وعين العمال والمسئولين على امور الديوان على سابق عهدهم ، واهتم اهتماما كبيرا بمجال زيادة الزراعة وتعمير المملكة والاصلاح ، وعندما علم فيروز خان ابن السلطان مظفر خان فى قصبة « برودره » ان الأمير احمد جلس على كرسى العرش ، رفع علم البغى والعناد بسبب الحقد والحسد ، وعين جيونداس كهترى بمنصب الوزارة ، والتحق امير محمد بركى حاكم كنبايت أيضا بفيروز خان ، والتحق امراء آخرون كانوا يتصفون بالدهاء ويدركون نجاح فيروز خان ، وتجمعوا حوله وحضرا الى كنبايت فى القصبة المذكورة زاد هيبت خان ابن السلطان مظفر ، ولحقوا به ، أبدى قوته باجماع الأخوة ، وتوجه الى قصبة بروج من هناك أرسل رسالة الى السلطان هوشنك ، وطلب منه المساعدة وقبل ان يعطيه فى كل مسافة مائة ألف تنكة كنفقات ، وان يرسل كل زميندارى فى ولاية الكجرات اليه جوادا وخلعه ، ويتبعه ، وعندما وصل هذا الخبر السلطان أحمد شاه ، اعد الجيش وتوجه على الفور الى بروج ، وعندما وصل الى هناك ، ارسل رسولا الى الأمراء لاطفاء نار الفساد وسلمه رسالة بأن :

« لا يرى الفلك الشيء الكبير صغيرا ، ولا تحقر الدنيا العزيز »

عندما اخذ خدايكان كبير مظفر شاه بيدى واجلسنى على كرسى العرش أساس القصر الشامخ (٦٩) والبيت الراسخ للحكم ، وقبل البيعة الأمراء المعروفون بالممالك ، وجمهور طوائف الأنام ، وينبغى ألا تخرجوا أقدامكم عن الطاعة لأن عاقبة البغى وخيمة والاقطاعات التى كان خدايكان كبير مظفر خان قد حددها لكل واحد وقنع بها فله انعام آخر » وسلم الرسول هذه الرسالة وتشاور الأمراء مع بعضهم البعض ، وارسلوا هيبت خان وكان عما شقيقا لأحمد شاه مع الرسول وعندما أنعم السلطان أحمد على هيبت خان اسرع فيروز خان وأمراء آخرون الى السلطان أحمد لاظهار الولاء ، وجدد الانعام على كل واحد ، وأكرمهم ، واقطعهم مقاطعاتهم القديمة ، وأمرهم بادارة هذه

---

(٦٩) استخدم الكلمة خطا « مشامخ » .

النواحى على خير وجه ، واراد ان يعود الى بتن لأنهم علم ان السلطان هوشنك توجه من دهار الى هذه النواحى لمساعدة فيروز خان ، ورحل السلطان احمد بمجرد سماع هذا الخبر من قلعة بروج ، ونزل فى قرية « شيخ » وهناك جاء بهكين آدم افغان الذى كان قد قضى على الأعداء فى هذه النواحى ايام سلطنة السلطان مظفر شاه فى برودره ، ونـال الأنعام ، ولما كان السلطان احمـد قد انتهى من امر فيروز خـان ، فقـد توجه بجميع قواته لمقابلة ومقاتلة هوشنك وأرسل امامـه عماد الملك للقتـال ، واد هوشنك الى بلاده خجلا ، وتعقبه عمـاد الملك عدة مراحل، وسجن زميندران الذين التحقوا بالسلطان هوشنك ، وأحـضرهم الى السلطان احمد شاه ٠

اثناء العودة ، وعندما وصل الى قصبة اساول ، وجد هـــواء مناسبا لمزاجه ، وبعد استشارة واستخارة العالم الشيخ احمد كنبو قدسى سره وضع على شاطىء سابرمتى فى ذى القعدة سنة ٨١٣ هـ اساس مدينة أحمد آباد الى ليس لهـا مثيل فى بلاد الهندوستان ، وأقـام قلعة ومسجدا جامعا وأسواقا متعددة ، وفى خارج القلعة اقام ثلاثمـائة وستين جمعا كل مجمع يضم سوقا ومسجدا واحاطهم بسور ، وفى أيام بناء أحمد آباد لو قيل انه فى كل بلاد العالم لم ير مثل هذه العظمة والنظام مدينة لا يكون فى ذلك مبالغة ٠٠

وفى سنة ٨١٤ هـ عاد فيروز خان وهيبت خان لغواية ملك بدر علاء ولما له من قرابة بالسلطان مظفر الى طريق البغى والفساد ، وخرجا من الولاية ولاذا بجبل ايدر ، وتوجه السلطان احمد شاه بعد سماع هذا الخبر لدفع هذه المجموعة ، وعندما وصل الى قصـــبة بلـخ جعل فتح خان ابن السلطان مظفر أمامه لكنه التحق أيضا بغواية سيد ابراهيم نظام حاكم قصبة « موراسة » الى اخوته ، وتوجه السلطان احمد عند سماع ذلك الى موراسه وحفر ملك بدر علاء وسيد ابراهيم الملقب بركن خان خندقا حـول موراسه وقاما باعـداد امتعـة التحصن ، وطلب فيروز خان وهيبت خان ورنمل راجه ايدر لمساعدتهما ، ونزلا فى قرية انكهور وهى على مسافة خمسة فراسخ من قصبة موراسة ، وعندما اقترب السلطان أحمد من نواحى قصبة موراسة ، ارسل فى المرة الأولى جماعة من العلماء الى ملك بدر علاء وركن خان لكى يرفعوا الغشاوة والغفلة عن عينيه ويكشـفوا ما هو الحق وعندما لم يســمع الرسل جوابا موافقا لرأيهم عادوا ، وأرسل السلطان آخرين مــرة أخرى لمرافقته ، وأعطاهم رسـالة « أننى كنت قـد أمنتــكم وذهبتم الى

حيثما شئتم » راجاب ملك بدر علاء ركن خان : « اذا أرسلت نظام الملك نائب الوزير وملك احمد عزيز كاركذار ونائب وكيل البلاط وملك سعد الملك وملك سيف خواجه سأحضر برفقتهم ، وأبدى ولائى » ، فامـــر السلطان احمد ان يتوجه الامراء المذكورون الى بوابة موراسه ، وترك ملك بدر علاء ركن خان الجماعة فى كمين ، وتوجه اليه ، وجعل ملك نظام وملك سعد الملك على حده ، وشغلوهم بالكلام والحـــكايات . واثناء ذلك اخذوا جماعة امام ملك نظام الملك وحملوهم الى القلعة .

واخذ نظام الملك يصيح بصوت عال ان قولوا للسلطان انه ليس خيرا تسخير القلعة ، ولا يجوز ان يدمر اى شيء ، ووضع ملك بدر علائى القيد فى ارجلهما ، ووضعهما فى بيت مظلم ، وكان دافعه الى هذا ان ملك بدر علاء كان يدرك أنه طالما الأمراء فى القيد والحبس لن يصيبوا القلعة بسوء ، وأمر السلطان أحمد بعد سماع هذا الخبر ان يقسموا الابراج . وآن يهاجموا من الأطراف الأربعة فى الخامس من جمادى الاول سنة ٨١٤ هـ ، وهجم بنفسه على البوابة ، وعندما رأى الأمراء الشجعان هذا الحال عبروا الخندق ، والتصـــقوا بالقلعـــة وصعدوا على جدار القلعة من الأطراف الأربعة فى طرفة عين . وتوجهوا لاستخلاص ملك نظام الملك ، ولما كان أجل لم يصـــل بعد الى هـــذين العزيزين ، اخرجوهما وهجموا كالدمار على الأعداء ، وقتلوا مـــلك بدر علاء ركن خان ، وكان رئيسا للمتمردين ، وفر فيروز خان وراجه ايدر عند سماع هذا الفتح ولجأ الى جبل ايدر .

بعد عدة ايام تدارك رنمل راجه أيدر الأمر وعمل على علاجـــه باعتذر لفيروز خان . وجمع أمواله وأفياله ، وأرسلهما الى السلطان احمد . وشرع بسبب عجزه فى أداء الجزية ، وعاد السلطان الى احمد أباد ظافرا وفر فيرو خان وأخوته الى ناكور .

وفى اليوم الذى تقاتل فيه رانا موكل مع فيروز خان بن شمس خان ونداني حاكم ناكور ، فاز فيروز خان بالشهادة ، وفى سنة ٨١٦ هـ يقظ ملك احمد ستير وملك بهيكين آدم خان أفغان وملك عيسى سالار الفتنة النائمة ، ووافق بعض زميندراران المتمردن ، وهجموا عـــلى جزء من الولاية ، ووافقتهم كل من كان معارضا للدولة ، ومقارنة بهذا الأمر ارسل راجه مندل وراجه نادوت وبدهوان رسائل الى السلطان هوشنك وحرضوه على تسخير الكجرات ، وتوجه السلطان هوشنك الى الكجرات لقلة تدبيره وثقته فى مساعدة المفسدين ، ورأى السلطـــان أحمد ان الفتنة قد هبت من كل جانب فأرسل اخاه الشقيق لطيف خان

ابن محمد شاه مع ملك نظام الملك كجى وملك شاه ملك ابن شيخ ملك وملك أحمد بن شير ملك نائب الوزير لتاديب ملك والأمـراء الآخرين ، وتوجه بنفسه بجيش منظم لدفع السلطان هوشنك ، وعندما وصل الى قرية باندهو فى نواحى جانيانير ارسـل أمامه ملك عمـاد الملك سمرقندى مع جيش جرار ، وعندما سمع السلطان هوشنك أن غلام السلطان احمد يتقدم للقتال ، عاد الى بلاده ، وقيد عماد الملك جماعة من الذين اثاروا وحركوا هذه الفتنة وارسلهم الى السلطان ، وليس سرا عـلى العلاء العالمين بدقائق الأمور ما فعله السلطان هوشنك من اجل العودة ، والا كان ممكنا أن يرسل غلاما من غلمانه لمواجهة عماد الملك ، وحين يتوجه السلطان احمد لمساعدة جيش يتوجه بنفسه ايضا .

اورد الرسل خبرا خاصا بعودة السلطان هوشنك وهو أن ملك شاه ملك والامراء الآخرين لم يجدوا طاقة للمقاومة ، وفروا دون قتال وتعقبهم الأمير لطيف خان مسافة ونزل ، وأغار ملك شاه ملك مـع المفسـدين الذين لحقـوا به على معسكر أمير ليـلا ، ولكن عنـدما استعد رجـال الجيش لم يستطيعوا ان يفعلوا شيئا ، فقتـلوا جمـاعة وفروا ولجأوا الى زميندار كرنال ، وشكر السلطان أحمد الله عند وصول هذا الخبر ، وهناء أهالى أحمد أباد بالانعام والهبات .

وفى سنة ٨١٧ هـ لما كان راجه كرنال قد أمن شهملك (شه ملك) والمفسدين الآخرين فى ولايته عزم السلطان على تأديبه وعندما وصل الى كرنال وهى تشتهر بجونه كره ، وخرج راجه هناك بجمع من القلعة والتحم فى قتال ، وأخيرا فر ، وتحصن بقلعة كرنال ، وذهب أكثر رجاله الشجعان الى دار القرار أثناء الفرار ، وحاصر السلطان أحمد القلعـة ، وهاجمت الجيـوش القلعة يوميـا حتى وصـلت الى ولاية سورت (؟) وبعد عدة أيام فتح قلعة كرنال بالقوة فى رجب من السنة المذكورة ، وفر راجه كرنال مع الآخرين الذين دخلوا معه فى اثارة الفتنة ، وصعدوا قمة جبل كرنال ثم طلب الأمان لعجزه وضعفه ، ونزل وبدأ يدفع الجـزية على النظام القـديم وترك السـلطان أحمـد شـاه أبا الخير وسيد قاسم لتحصيل المال ، وعاد الى دار الملك أحمد آباد .

وفى سنة ٨٢١ هـ عـلم أن نصر بن عادل خـان حاكم أسير وبرهانبور قد ألحق ببعض قرى سلطانبور وندربار الأذى ، وبمجرد سماع هذا الخبر ، توجه السلطان أحمد الى ندربار ، وأرسل جيشا لتسخير قلعة تنبـول الواقعـة على حـدود الدكن ، وعنـدما وصـل الى ندربار ، كان

موسم المطـر قد حل وواجه مشقة بالغـة فى الصـحراء ، وامر السلطان احمد شاه بالعودة ، الى احمد آباد لكن سرعان ما أصابه المرض ، واخبروه ان راجه ايدر وجانيانير ومندل ونادوت أرسلوا رســائل متتالية الى السلطان موشنك ليحضروه الى الكجرات ، ووصـل السلطان هوشنك الى قصبة موراسه ، واثناء ذلك وصل رسول من أقليم ناكور فى خلال تسعة ايام الى قصبة ندربار وأحضروا رسالة من فيروز خان ابن شمس خان دندانى مضمونها أن السلطان هوشـنك سـيأتى لتسخير الكجرات ، ولما كان معلوما لدى جهان خان أنه ليس لدى صفاء خاطر لهم حيث انه كان قد كتب الى ان زميندارات الكجرات ارسلوا رسائـل اليه وطلبوه ، وقد عزم التوجه للكجرات ، وينبغى ان تستعد بنفسك ولتحضر لأننى ساوليك بعد فتح الكجرات ، ولاية نهرواله كجـــرات ، نظرا لانه ينبغى ان اخبر السلطان ٠

عبر السلطان احمد نهر نرلبده على الرغم من مرضه ونزل على شاطىء نهر مهندرى ، ولما كان قد اقترب من قصبة موراسه خـــلال اسبوع ، وحمل الجواسيس هذا الخبر الى السلطان هوشنك ، واستدعى السلطان هوشنك زميندارات المذكورين ولامهم ثم عاد الى « خاريده » ٠

لما كان السلطان احمد قد توجه للقتال وتوقف عدة أيام بمكان لجمع الجيش ، واثناء ذلك علم أنه بسبب هذه الفتنة امتنع راجه سورت عن دفع الجزية ، وحاصر نصير بن عادل خان حاكم أسير أيضـــا بالاتفاق مع غزنين خان ابن السلطان هوشنك قلعة تالنير ، واستوليا عليها بالمكر والحيلة ، وجاء الى ولاية سلطانيور بمشـــورة راجـــه نادوت ، وقاما بالنهب والسلب ، وبمجرد أن سمع السلطان أحمد هذا الخبر ارسل محمود خان على جيش جرار الى ولاية سورت ، وذهب واسترد المال من زميندارات سورت على النظام السابق ، وأرسل ملك محمود بركى ومخلص الملك لتأديب نصير بن عادل خـان وهاجـم مـلك محمود ومخلص الملك على جزء من ولاية نادوت ، وأعجز راجه نادوت فادى الهدايا المقـررة ٠

ووصل ملك محمود ومخلص الملك الى نواحى سلطـــانيور من هناك ، وواجها غزنين خان فى ولايته ، وفر نصير خان وعادل خان وتحصنا فى قلعة تالنير ، ولما طال الحصار نصير خان بن عادل خان بواسطة محمود بركى العفو عن جرائمه ، وخط السلطان أحمد بقـلم عفوه على جرائمه وخلع عليه خلعة ولقبه بنصير خان ٠

لما كان السلطان هوشنك قد تكرر هجومه على بلاد الكجرات ، مما كان يعكر صفو خاطر السلطان بغبار العصيان ، فتوجه السلطان أحمد فى صفر السنة المذكورة لتسخير ولاية مالوه وتسديب هوشنك ، واثناء الطريق جاء لملازمته وكيل راجه ايدر وجانيانير ونادوت وزميندارات الآخرون وطلبوا العفو عن جرائمهم ، وقبلوا أن يرسلوا الهدايا سنويا مضاعفة ، وعفا السلطان احمد على جرائم هذه الجماعة وقبل عذرهم ، ولما كان راجه مندل مازال يسير فى طريق التمرد ولم يقدم ما يكفر من جرائمه ، ترك السلطان احمد ملك نظام الملك نيابة عنه اثناء غيبته فى الكجرات وعهد اليه بتاديب راجه مندل ، وتوجه الى مالوه على الرغم من حرارة الجو وضيق الطريق ، وذهب على التوالى، ونزل فى نواحى قرية كالياده ، واختار السلطان هوشنك نواحى كالياده للقتال وحصنها ، وقطع الأشجار ، الكبيرة امامه ، واقام مانعا ووقف السلطان احمد فى صحراء مفتوحة ولما عين الأمير محمود بركى قائدا للميمنة وملك فريد عماد الملك على الميسرة ونصير الدين عضد الدولة على المقدمة ، توجه فى الحال الى ميدان القتال ، ووقع عبوره على دائرة ملك فريد . فتوقف هناك ، وأرسل رسولا يطلبه لكى يرسل له خطاب أبيه الذى كان لدى عماد الملك ، ووعد انه سيحضر بعد ساعة بعد أن يدهن ملك تيل جسده ، فقال اليوم يوم القتال وسيندم فريد فى تاخره وتراخيه وتوجه الى الميدان ، وعندما واجه السلطان بعضهما البعض ، التحم الجيشان فى جلبة وصياح وتوجه فيل من جيش السلطان أحمد الى جيش السلطان هوشنك ، ودمر كثيرا وأسرع الفرسان الى كل ناحية ، ودخل غزنين خان ابن السلطان هوشنك فى « خانة كمان » وأطلق عدة أسهم على الفيل وهلك بضربات السهام ، وتقدم الأبطال من كل ناحية للقتال ، وهجموا على جيش السلطان احمد ، وحدث اضطراب كامل بين رجال الكجرات ، واثناء ذلك ركب ملك فريد مع جيشه وترك الميدان ، وقاوم كثيرا ، ولم يجد طريقا آخر الأمر قال شخص اننى أعرف طريقا تستطيع أن تذهب خلف جيش العدو ، وتغير عليهم ، وانتهز ملك فريد نعمة هذا الامر الغير متوقع وعبر الطريق ، ووقت أن كان الجيشان ملتحمين كان جيش ملك فريد خلف السلطان هوشنك وهجم ملك فريد دون هواده ، ووقعت معركة حامية وعلى الرغم من أن السلطان هوشنك نفسه كان شجاعا وبطلا لكنه لم يحقق النصر وسلك طريق الفرار ، وهرب الى قلعة مندو ، وأرسل السلطان أحمد الجيش لينتهبوا ولايته فى كل ناحية ، وغنم كثيرا ، وقطعوا الأشجار

المثمرة وغير المثمرة التى كانت فى نواحى مندو ، ولما كان موسم المطر قد حل عاد الى الكجرات ، وأفنى ولاية جانبانير ونادوت اللتين كانتا فى طريقه .

بعد الوصول الى احمد أباد ، اقام الحفلات لعدة اشهر ، وحظى كل من أبدى شجاعة بالانعام والرعاية ، ونال الالقاب العالية . وعزم التوجه فى غرة ذى القعدة سنة ٨٢١ هـ لتاديب راجه جانبانير . وذهب على الفور وحاصر جبل جانبانير الذى كان ارتفاعه ثلاثة فراسخ وطوله سبعة فراسخ وسد مداخله ومخارجه ، وانتظر هبوب ريـــاح الفتح والظفر ، وبعد عدة أيام أرسل راجه جانبانير وكيله بسبب العجـــز والضعف ، وعرض أن يكون خادما للبلاط او قبل السلطان احمد شاه بكرمة الفطرى عذره ، وسارسل الخراج سنويا الى الخزانة ، وسادفع الضرائب ، ولما لم يكن للسلطان أحمد امر آخر سواه قبل عذره واخذ الهدايا ، وتوجه فى غرة صفر سنة ٨٢٢ هـ الى قصبة سونكر واغار على جزء من ولايته وانتهبها، ونزل فى الثانى والعشرين من صفر من السنة المذكورة فى سواد القصبة وأسس مسجدا جامعا ، وعين ارباب المناصب الشرعية ، ورحل من هناك فى الحادى عشر من ربيع الأول ، ونزل فى قرية مامكس ، وامر أن يحصنوا القلعة هناك ، وتوجه فى الثانى عشر من ربيع الأول الى مندو وأدب كفار جبل اشور ، وكان قد قطع مسافة دون توقف ، وأثناء الطريق وصل مولانا موسى وعلى جامدار برسالة من عند السلطان هوشنك وعرض بوساطة ملك نظام الملك نائب الوزير وملك محمود ترك وملك حسام الدين العجز والضعف وانه مستعد امام سلطان الأسلام الا يتعرض للمسلمين وضعفاء ولاية مـــالوه ، ونبـــل السلطان شريف النفس كريم الصفات التماس الرسل ، وأرسل رسالة محبة الى السلطان هوشنك وعاد ، ونزل فى نواحى جانبانير فى السابع من ربيع الثانى ، وحطم كل معبد رآه فى أى مكان وعاد الى احمد آباد .

وفى سنة ٨٢٣ هـ توجه السلطان بقصد تعمير بعض القلاع ، وفى البداية أحكم القلعة التى فيها قصبة جهور على شاطىء نهر مهندرى ، وبعد ذلك اقام قلعة حول قصبة « دهارموز » وعمل على كثرة التعمير ، وعندما نزل بقصبة كانتهة ، أمر بتجـديد القلعـة القديمة التى كان قـــد اقامها الب خان سنجر نائب السلطان علاء الدين خلجى سنة ٧٠٤ هـ ، وسعى لزيادة البنـاء ، وسمى القصبة المذكـورة بسـلطان آباد ، وفى آخر سنة ٨٢٤ هـ توجه الى سونكر ، وفى التاسع والعشرين من صفر سنة ٨٢٥ هـ ، ووصل الى قصبة سونكر فى الثانى والعشرين من صفر ،

وأسس هناك مسجداً جامعاً اخر واثناء ذلك علم أن السلطان هوشنك ذهب الى « جالى » من بلاد مالوه منذ فترة ، واختفى واستولى الأمراء والقواد على الولاية وقسموها بينهم ، وتوجه السلطان الى مندو بمجرد سماع هذا الخبر وحاصر قلعة مهيسره فى ربيع الآخر ، وطلب حاكم قلعة مهيسره الأمان ، والتحق بالسلطان ، ونزل فى الثانى عشر من ربيع الآخر حول قلعة مندو ، وارسل الجيوش لنهب الولاية ، وعندما اقترب موسم المطر ، رحل من حول القلعة فى غرة جمادى الآخر ، وتوجه الى أجين ، وقسم المملكة بين الأمراء ، وأقطع ديبالبور حتى « تهرييه » لملك مخلص وكانا لملك فريد عماد الملك ، ومنهدبور التى تشتهر الآن بمحمد بور لملك افتخار الملك ، وارسل الأمراء نوابهم الى القرى ، وجمعوا محصول الخريف ٠

خلال هذه الأحوال كان السلطان هوشنك الذى ذهب من رحلة جاجنك الى سوداى فيل ، وتفصيل هذه القضية مذكور فى طبقة مالوه ، وعاد ودخل قلعة مندو ، وذهب السلطان احمد بعد موسم المطر فى العشرين من رمضان من أجين الى مندو ، ونزل أمام بوابة دهلى ووزع المجانيق وحاصر الجبل ، وارسل فرمانا باستدعاء ملك أحمد اياز الى احمد آباد ليأخذ الخزانة وبعض الامتعة ولحق بخدمته فى الثانى عشر من شوال ، وخلع عليه الخلع ، وسلمه امر برج تاربور ، وعندما جاء هوشنك كانت جيوش السلطان احمد التى كانت مسيطرة على ولاية مالوه وتدير القرى قد تجمعوا ورأى السلطان أحمد ان الصالح فى أن يستقر وسط الولاية ويرسل الأمراء الى القرى والقصبات ، وبناء على هذا القرار ، رحل من جوار القلعة وتوجه الى سارنكبور ، وارسل السلطان هوشنك رسولا، وجاء ذليلا قبل تقديم الهدايا ، وعندما رأى السلطان احمد عجز وذلة الرسل ، أمر أن يتركوا حفر الخندق واقامة الموانع ، وفى نفس الليلة وهى الثانية عشرة من المحرم سنة ٨٢٦ هـ أغار السلطان هوشنك ليلا على معسكره ، ولما كان الرجال فى غفلة فقد قتل أناسا كثيرين منهم « سامت رأى » راجه ولاية داندا مع خمسمائة راجبوتى ، وعندما استيقظ السلطان احمد لم يجد شخصا فى « دولت خانه » وكان هناك جوادان « جركى » موجودين ركب أحدهما ملك خوبار كابدار وركب هو الجواد الآخر ، وخرج من المنزل ورأى أن يغير على المعسكر واضطر للتوجه الى الصحراء ، وبعد ساعة أرسل ملك خوبار كابدار الى المعسكر ليتفقد الأحوال وعندما دخل ملك خوبا المعسكر وجد ملك مقرب احمد أياز وملك فريد مستعدين برجالهما للاتجاه صوب « دولت خانه » سألاه عن خبر السلطان ، وعلم ملك حقيقة الأمر ، وأخذهما معه وأحضرهما

الى السلطان ، ولما كان السلطان غير مسلح ، تجرد ملك مقرب من سلاحه وألبسه للسلطان ، واذن له بالقتال وقال له اصبر ساعة حتى يظهر الصبح الأبيض ، وأرسل ملك خوبار الى المعسكر مرة أخرى ليتفقد اين يقف السلطان هوشنك ؟ وبأى عمل هو مشغول ؟ وجاء ملك خوبا وقال ان جيش هوشنك مشغول بسلب المعسكر ، وهوشنك يقف مع جماعة وقد جمعوا الجياد والأفيال الخاصة امامه ، وتوجه السلطان أحمد عند ضوء الصبح وكان فى الحقيقة صبح الاقبال ومعه ألف فارس كانوا قد جاءوا مع ملك مقرب وملك فريد لدفع هوشنك ، وعندما وصل الجيشان كل منهما الى الآخر ، هجم السلطان بجيشه على جيش العدو ، وحقيقة قام ببطولة وشجاعة ، وجرح هوشنك على الرغم من جرحه قاتل بشجاعة وبسالة ، وأثناء ذلك عرف « فيلبانان كجراتى » السلطان أحمد فهجم على جيش السلطان هوشنك وكلما أراد السلطان هوشنك التقدم لم يستطع . وأخيرا أتجه صوب سارنكبور وحصدوا الجماعة التى كانت مشغولة بنهب معسكر السلطان أحمد بالسيف وسقط جميع ما انتهبوه من افيال وابل وأمتعة ، وغنموا سبعة أفيال شهيرة من افيال جاجنكر كان السلطان هوشنك قد استولى عليها بكل مشقة ، واستقر السلطان أحمد فى مكانه بالنصر والظفر ، وضمد جراحه ، وأقام حفلا عاما ، واثنى على الأمراء والقواد .

وفى اليوم التالى أرسل افتخار الملك وملك صفدر خان سلطانى بجيش منظم الى الصحراء ليحافظوا على حيوانات المعسكر التى كانت ترعى ، وحدث أن خرج جيش العدو بقصد الاضرار بالمعسكر وأثناء الطريق التحما مع بعضهما ولم يكفوا عن القتل حتى فر جيش السلطان هوشنك أخيرا ، وذهب الى سارنكبور ، وعاد ملك افتخار الملك وصفدر خان سلطانى بالظفر والنصر ، وحظوا بالرعاية وفى الرابع والعشرين من ربيع الآخر من السنة المذكورة ، توجه السلطان أحمد الى الكجرات بناء على المصلحة ، وخرج السلطان هوشنك على الفور من قلعة سارنكبور ، وتعقبه ، وعاد السلطان أحمد ، وتوقف ، واشتعلت نار الحرب بين الجيشين ، وأبدى السلطان احمد بطولات بنفسه وبعد القتال تقهقر السلطان هوشنك بصعوبة من المعركة ، وفر ودخل القلعة، وفى هذه المرة سقطت أيضا عدة أفيال من أفيال جاجنكر بيد أهالى الكجرات ، وأقام فى هذا المكان فى ذلك اليوم ، وفى اليوم التالى اتجه الى أحمد آباد ، ووصلها فى الرابع من جمادى الآخر من السنة المذكورة ، وأقام حفلا عظيما ، ولم يتحرك أحد من الأمراء والجنود الذين كانوا قد تعبوا كثيرا لمدة ثلاث سنوات ، وأقام فى أحمد آباد ، قضى أكثر الأوقات

لاشاعة العدل وتنظيم الممالك وتكثير الزراعة ، وخلال هذه الأحوال كان الوزراء قد عرضوا أن بونجا بن راونمل راجه ايدر منع دفع الجزية ، عندما كان يقود جيشه على بلاد مالوه ، وارسل السلطان هوشنك الرسائل يؤيده فى ذلك ٠

وفى سنة ٨٢٩ هـ ارسل السلطان أحمد جيشا منظما لمهاجمة بونجا ، وعندما دخل الجيش الولاية ، شرع فى السلب والنهب ، ودخل بونجا طريق العصيان ، وتقدم للدفاع ، ولما طال الأمر توجه السلطان بنفسه الى ايدر ، وعلى مسافة عشرة فراسخ من أيدر على شاطىء نهر هاتمتى حيث تاسست احمد نكر ، وضع أساس قلعة ، وأمر بالاهتمام ببناء القلعة بكل جد وجهد ، واخذ يرسل الجيوش من احمد نكر الى اطراف ونواحى ايدر حتى أحرقوا الأخضر واليابس وقتلوا كل من وقع فى أيديهم وقرر بونجا عند مشاهدة هذا الحال القتال ، وتقدم وحزمه جيش كان قد ذهب مع الكاهين (٧٠) وكانت البوابة بينهم أحيانا ، وقاموا بالسلب واخيرا عندما رأى أنه لا مفر وليس لديه طاقة لتحمل هجمات جيش أحمد شاه ، أرسل الوكلاء ، ودخل طريق الطاعة ، وقبل دفع هدايا كثيرة ، ولكن لما كان قد ضاق مرتين فلم يقبل السلطان أحمد، وتوجه بنفسه الى ايدر ، وفى اليوم الأول فتح القلعة وفر بونجا ولجأ الى جبل بيجانكر وانتهب السلطان فى اليوم التالى مدينة أيدر وعاد الى أحمد نكر ٠

وفى سنة ٨٣٠ هـ عندما تم بناء أحمد نكر ، عطف السلطان أحمد العنان ثانية لتسخير ولاية أيدر ، وأرسل الجيوش الى نواحى وأطراف أيدر لكى تنهب وتسلب ، وتوجه أيضا بنفسه ، وأرسل بونجا الرسل لعجزه وضعفه للصلح ، وقبل دفع هدايا كثيرة ، ولما كان السلطان قد عزم عزما أكيدا فى هذه المرة لاستئصاله لم يلتفت الى كلام الرسل ويئس بونجا ، وكان قد ترك ولايته للحاجب وأخذ بالنهب حيثما ذهب حتى وصل الى جيش الكاهيين فى الصحراء ، وفى يوم الخميس من جمادى الآخر ٨٣١ هـ ، وبعد قتال فر ، ولكن أثناء الفرار ، رأى فيلا منفصلا عن الجيش ، وعلى الفور توجه اليه ، وتعرض له وعندما تعقبه المقاتلون أصابوا بونجا بالهزائم والخسائر ، وحدث أن خاف جواده من الفيل وهوى فى جرف غار ووصل جيش أحمد شاه ، وقادوا الفيل ، ولم يعلموا بسقوطه ، وفى هذا الوقت دخل شخص غريب الغار ، ورأى أن شخصا قد

---

(٧٠) الكاهيون طائفة هندية ٠

هوى قتيلا ، واستدل من أوضاعه انه ربما يكون رجلا عظيما ، وقطع رأسه ، وأحضرها الى السلطان أحمد وعرفها جماعة انها رأس بونجا ، ويقولون ان الشخص قد وضع بونجا باحترام ، وعندما سألوه عن ذلك ، قال لقد عملت مدة فى خدمته ، وأثنى للسلطان على حسن اخلاقه فأكرمه ٠

« لا تغفل عن عمل الاخلاص ، لكى تنتهى عاقبتك بالسعادة »

وتوجه السلطان فى اليوم الثانى لأيدر ، وأرسل الجيوش ليخربوا قرى أيدر وبيجانكر ، وعفى عن « هرراى بن بونجا » بوساطة خانجهان عن جرائمه ، وقبل ان يدفع سنويا ثلاثمائة ألف تنكة هدية ، وخط السلطان أحمد بسبب كرمه ومروءته بقلم عفوه عن جرائمه ، ودخل ضمن تابعى الدولة ، ولقب ملك حسن صفدر الملك وتركه بجيش جرار فى قلعة أحمد نكر ، وفنى ولاية كياوارة وانتهبها ، وذهب الى أحمد آباد ، وانعم على أهل المدينة بالاحسان والانعام ٠

بعد عدة أيام عين ملك مقرب وجماعة من خاصته التابعين على هرراى من أجل الضرائب وعدنما وصلوا الى ايدر تعلل هرراى عن أداء الذهب ، وتحايل ، وحدث أن علم أن السلطان قد خرج من المدينة مستعدا بالجيش وفر من الوهم والخوف ، وأنزوى ، وعندما وصل هذا الخبر الى السلطان توجه فى الرابع من صفر سنة ٨٣٢ هـ الى أيدر على وجه السرعة ، ونزل فى السادس من صفر فى قلعة ايدر ، وقدم مراسم الشكر الالهى ، وأسس مسجدا جامعا ، وترك جيشا عظيما ، وذهب الى أحمد نكر ٠

وفى سنة ٨٣٣ هـ عندما علم كانها راجه جهالاوار ان السلطان أحمد قد نظم أمر أيدر ، وبعد ان طوى زميندارات الآخرين ، ادرك ان الصلاح فى الجلاء عن الوطن ، وسلك طريق الفرار ، وتعقبه الجيش الذى كان قد عينه السلطان لتأديبه ، وتعقبه حتى وصل الى ولاية أسير وبرهانبور ، وأمنه نصير خان حاكم أسير وبرهانبور بسبب ما كان قد أهداه له « كانها » من أفيال ، وبدل حقوق الأدب بالعقوق ، وبعد عدة أيام ذهب « كانها » الى كلبرك ، وأعد جيشا من عند السلطان أحمد بهمنى لمساعدته ، وهجم على بعض قرى ندربار وانتهبها ، وعندما وصل هذا الخبر الى السلطان أحمد أرسل ابنه الكبير الأمير محمد خان لتدارك هذا الأمر ، وجعل معه القواد الكبار مثل سيد أبى الخير وسيد قاسم بن سيد عالم وملك مقرب أحمد اباز وملك افتخار الملك وحارب

الأمير محمد خان جيش الدكن ، وحقق النصر ، وقتل وأسر كثير من الدكنيين ، وفرق من تبقى من السيف ، وذهبوا الى دولت آباد ، وعندما وصل هذا الخبر الى السلطان احمد بهمنى ارسل ابنه الكبير السلطان علاء الدين وابنه الأوسط خانجهان لمقاتلة الأمير محمد خان ، وفوض أمر الجيش لقدخان الذى كان واحدا من أمـراء الدكن المعتبـرين ، ونـزل السلطان علاء الدين بمشورة قدرخان فى قلعة دولت آباد على الفور ، وفى هذا المكان التحق نصـير خان حاكم أسير وبرهانبـور وكأنها راجه جيالاوار أيضا بمعسكر السلطان علاء الدين وقوى أمره تماما ، وتوجه محمد خان أيضا للقتال الى دولت آباد ، ولما لم يبق بين الجيشين مسافات نظم محمد خان الصفوف واستعد للقتال واشتعلت نار الحـــرب بين الطرفين ، وأثناء القتال التحم ملى مقرب أحمد اياز وقدرخان ، وكان كل منهما « شبه سالارا » وتقهقر لدرخان مذلولا ، وغنم الفيـل الكبير لملك افتخار الملك ، وفر السلطان علاء الدين ، ولجأ الى قلعة دولت آباد ، وفر نصير خان حاكم أسير وذهب الى جبل « كليد » الواقع فى ولاية أسير ، وقدم محمد خان مراسم الشكر الالهى ، ولما أدرك أن تسخير قلعة دولت آباد متعذر عاد من هناك وانتهب جزء من ولاية أسير وبرهانبور واستقر فى قصبة ندربار ، ومن هناك أخبر أباه بحقيقة الأحوال ، وكتب السـلطان أحمـد جوابا بأن يقيم هذا الابن عـدة أيام لضـبط وربط أمور ولاية ندربار ٠

وفى سنة ٨٣٢ هـ عرض قطب حاكم جزيرة مهائم بعض المتاعب على السلطان أحمد وهى أن ملك حسين ملك التجار وهو من أمـــراء السلطان أحمد بهمنى قد جاء من بلاد الدكن ، واستولى على جزيرة مهائم بالقهر والقوة ، وانتهب بلاد الاسلام ، وحمل المسلمين أسرى ، وأرسل السلطان أحمد الأمير ظفر خان لدفع ملك التجار ، وعين فى خدمته الأمراء الكبار أهل الخبرة ، وكتب الى مخلص الملك كوتوال ديوان يعد سفن الموانىء ، ويتوجه لخدمة ظفر خان ، وأعد ملك مخلص الملك سبعمائة سفينة من الكبير والصغير فى بلدة بتن ميناء ديـــو باقـــليم كتبايت ، واقترب من ولاية مهائم لخدمة ظفر خان وبمشورة الأمراء فيما يرونه صالحا جعل السفن تسلك طريق تهانه ، ولما اقترب من اقليم تهانه أرسل أمامه افتخار الملك وملك سهراب سلطان لكى يحاصرا الاقليم المذكور وشحن فى ذلك الوقت السفن بالرجـال المقاتلين ، وســد طـريق البحر ، وعندما عزم ظفر خان تسخير هذه النواحى وخرج حاكم تهانه من القلعة وقاتل بشجاعة ، ولما لم يستطع صد هجمات جيش الكجرات ، سلك طريق الفرار ، وترك الأمير بمشورة الأمراء جيشـــا فى الاقليم

المذكور وتوجه الى مهائم ، وقطع ملك التجار اشجار كثيرة ، وجعل على ساحل مهائم مانعا ، وعندما وصل جيش احمد شاه على المانع ، ولم يكف الشجعان من الطرفين عن القتال منذ طلوع الصباح حتى المغرب ، وآخر الأمراء سر ملك التجار ، وتحصن بالجزيرة ، وعندما وصلت السفن من طريق البحر ، ونزل جيش الكجرات برا وبحرا ، أرسل ملك التجار رسالة الى السلطان احمد بهمنى وطلب المساعدة ، فارسل السلطان أحمد بهمنى عشرة الاف فارس وستين فيلا ضخما مع ولديه من دولت آباد ، وارسل معهما ، خانجهان الوزير لينفذوا رايه الصالح والصائب ، وعندما اقترب جيش الدكن من مهائم جمع ملك التجار شمله فى الجزيرة ، وجاء لخدمة الاميرين وبعد الجدال الطويل قرروا ان يستخلصوا اقليم تهانه اولا ، وعلى هذا توجهوا الى اقليم تهانه ، واستعد الأمير ظفر خـــان ايضا وتوجه لمسـاعدة اهالى تهانه ، وبعد التقـاء الفريقين تقاتلا من أول النهار حتى وقت المغرب ، وفى النهاية وقعت الهزيمة على جيش الدكن ، وفر ملك التجار وذهب الى قرية جالنه ، وترك رجاله جزيرة مهائم خوفا على ارواحهم ، ودخل ظفر خان الجزيرة بالنصر والظفر ، وأرسل السفن لاسر بعض عمال ملك التجار الذين كانوا يفرون بالبحر ، وملأ عـــدة مراحب بانواع الاقمشة والأحجار الكريمة وأرسلها بالبحر الى السلطان احمد شاه ، واستولى على ولاية مهائم كلها وقسمها بين الأمراء والقواد ، وعندما وصل ما حدث الى سمع السلطان أحمد بهمنى استاء كثيرا وبسبب الحقد الذى يضمره ، اعد جيشه ، وتحرك لمهاجمة ولاية « بكلانه » وهى قرية قريبة من ميناء سورت .

وفى الوقت الذى كـان الأمير محمـد خـان فيـه بنـواحى ندربار وسلطانبور مع أبيه وانه محروم من شرف ملازمة والده منذ أربعة سنوات وعدة أشهر ، وبسبب طول ايام السفر ، ذهب الأتباع والأمراء والملوك الى مقاطعاتهم ، ولم يبق اى جماعة فى هذه النواحى ، وسمع أن السلطان احمد بهمنى وصل الى ولاية « بكلانة » يريد الاستيلاء عليها وعندمـــا وصلت الرسالة الى السلطان أحمد أجل محاصرة جانبانير لوقت آخر ، وتوجه الى نادوت ، وانتهب هذه البلاد ونزل بعد سفر متتابع بقصبة ندربار ، وطلب الأمير محمد خان والأمراء الذين كانوا معـــه شرف خدمته ، ونال كل امير حسب درجته العناية الخاصة ، وهنـــاك اورد الجواسيس خبرا فى سنة ٨٣٥ أن السلطان أحمد بهمنى عندما عـــلم بقدوم السلطان ، ترك جماعة على حدود الولاية ، وعاد الى دار الملك كلبرد ، وسر السلطان وابتهج عند سماع هذا الخبر ، وعاد الى أحمد آباد ، وكان قد رحل على مراحل عبر نهر بهتى حين علم ثانية أن السلطان

أحمد بهمنى قد حاصر تنبول ولم يقصر ملك سعادت سلطانى فى الضحية وبمجرد وصول هذا الخبر عاد من هناك على وجه السرعة ، وتوجه الى تنبول ، وعلم السلطان احمد بهمنى بهذا الأمر أنعم على طائفة « بائكان » بالخلع والانعام ، وقال انه سيصل لمساعدة القلعة ، فــان ضحيتم الليلة ستحققون الآمال ، وسأنعم عليكم كثيـرا بأنعـــام لا تجعـلكم فى حاجة » ، وعندما مرت فترة من الليل وصل بائكان الى نواحى القلعة ، وبالتدريج صعدوا جدار القلعة فى حماية الأحجار ، وأستولوا عــلى الداخل ، وارادوا أن يفتحوا البوابة ، وحضر ملك سلطان وقتل أكثر هذه الجماعة ، ورمى من بقى من السيف من فوق جدار القلعة ، وقتلوا جميعا ، ولم يكتف بذلك ، وفتح البوابة ، وأغار على البرج الذى كــان بمحاذاة البوابة ، ولما كان أصحاب الرج قد ذهبوا للنوم فقد خــــرج أكثرهم ، وفى هذا المكان اقترب السلطان الكجراتى فنهض السلطان أحمد بهمنى من حول القلعة ، واســتقبله ، واســتدعى الأمراء وقــواد الجيش ، وقال « لما كان جيش الكجرات قد انتصر على جيش الدكن عدة مرات ، واستولى على مهائم ، فان ظهر منى فى هذه المرة ضعفا أو حذلان فان ملك الدكن سوف يخرج من أيدينا » ، ونظم الصفوف وتقدم للقتال ووقعت معركة حامية ، وطلب داود خان وكان من كبار أمـــراء الدكن البارزين ، هجم على عضد الملك والتحم الجيشان سويا ، وتقاتلا ببسالة ، وعندما انتهى النهار ، دقت الطبول ثانية ، وعاد كل جيش الى محله ، ولما كان قد فنى كثير من جيش الدكن ، اضطر السلطان أحمـد بهمنى الى الفرار ، وفى اليوم التالى ذهب السلطان احمد الى قلعـــة تنبـول وأنعـم على ملك سعادت سلطانى بقلعـة تنبول ، وترك جمـــاعة لمساعدته ، وتوجه الى تالنسير ، وعمر القلعة هناك ، وانتهب قرى هذه البلاد وعين ملك تاج الدين هناك ولقبه بمعين الملك ، وعاد الى أحمد آباد من طريق سلطانبور وندربار ، وبعد عدة أيام تزوج الأمير فتح خان من ابنة راى مهائم ، وفى تاريخ بهمنى ذكر محاصرة قلعة تنبول بشكل آخر طبقا لما خطه قلم الكاتب فى طبقة الدكن .

انه على كل حال عندما امتدت أيام الحصار سنتين ارسل السلطان أحمد شاه كجراتى رسولا الى السلطان احمد بهمنى بطريق اللين والرفق طلب منه أن يدع له هذه القلعة ، ولم يقبل السلطان أحمد بهمنى ، وآخر الأمر رحـل من حدود ولايته ، ودخـل ولاية الدكن ، وبدأ فى النهب والسلب ولم يجد السلطان أحمد بهمنى فرصة للحصار ، ويخطر لى أنه طالما أن مؤلف تاريخ بهمنى لم يصرح بهــذه القصـــة ، وما ورد فى تواريخ الكجرات اقرب للصحة .

وفى رجب سنة ٨٣٦ هـ ركب السلطان احمد لتسخير ولاية ميوار وناكور ، وعندما أرسل الجيوش لنهب وسلب قرى وقصبات سبزبور سووا كل صنم شاهدوه بارض ، وبعد عدة ايام نزل فى قصبة دونكربور، وندم كنيساى راجه هناك على الفرار ، ووصل الى خدمته وسلك فى سلك التابعين ، وقدم الهدايا اللائقة ، وسوى السلطان احمد شاه ، ولاية كيلواره التى كانت تطاول الفلك بالأرض ، وحطم المعابد والاصنام ، وقتل بعض المفسدين الذين كان قد قبض عليهم ، والقاهم تحت اقدام الأفيال ، وترك ملك مير سلطانى هناك لتحصيل الخراج ، وتوجه الى ولاية راتهور ، وجاء حاكمها طائعا ، وقدم الهدايا ، وسلك فى سلك اتباع الدولة ، وجاء فيروز خان بن شمس خان وندائى ابن اخى السلطان مظفر وحاكم ناكور اليه ، وقدم عدة مئات آلاف من التنكة هدية ، وانعم عليه السلطان أحمد بالهدايا ، وترك جماعة من القواد هناك فى بعض قرى مواسى لحماية القلعة وعاد الى دار الملك أحمد اباد ، وكان كلما عاد السلطان من رحلة اقام حفلا عظيما ، وانعم على كل واحد من الأمراء والجنود الذين ابلوا بلاء حسنا بالانعام وزيادة الراتب والدرجة ، وكان قد جعل سكان بلاد الكجرات من الأهالى والموالى والمشايخ وأهل الاستحقاق أهلا لانعامه ، وفى هذه المرة ، نظم حفلا ، وأنعم على كل واحد بالعناية الخاصة ٠

وفى سنة ٨٣٩ هـ جاء الخبر من مالوه أن محمود خان بن ملك مغيث ، وكان وزيرا للسلطان هوشنك ، قد قتل بالسم غزنين خان الأمير الذى كان قد حل محل السلطان هوشنك بعد وفاته ورفع لواء الحكم ، وسمى نفسه السلطان محمود ، وأيضا فر مسعود خان أمير مالوه فى هذه الأيام ولجأ الى السلطان أحمد ، واعد جيشا وتوجه الى مالوه ، واستولى على أكثر بلاد مالوه ، وأراد أن يجلس الأمير مسعود على عرش ابائه الكرام ٠

ومن غرائب الحوادث أنه ظهر وباء عظيم فى جيش السلطان أحمد ولم يجد وقتا لتجهيز وتكفين الناس ، ومات عدة آلاف خلال يومين ، وعرض طارىء للسلطان ، واضطر للعودة ، وذهب الى الكجرات ، وأمل مسعود خان فى السنة الأولى وتفصيل هذا الاجمال سيذكر بالشرح والتفصيل فى طبقة مالوه ، ولم يتح الزمان فرصة للسلطان احمد ، وتوفى فى الرابع من ربيع الاخر سنه ٨٤٦ هـ وكان قد ولد فى ليلة الجمعة التاسع عشر من ذى الحجة سنة ٧٩٣ هـ فى دار السلطنة دهلى طبقا ما سبق الاشارة اليه ، ويتولون من وقت بلوغه الى وقت

رحيله لم يؤد فريضة قضاء « ووصل الحكم فى سن الثانية والعشرين وحكم اثنين وثلاثين سنة وستة أشهر وعشرين يوما ودفن وسط أحمد آباد ، ويقولون أنه كان سلطانا محبوبا طيب الأطوار ، وبعد وفاته كتبو فى المناشير « خدايكان مغفور » أى الملك الكبير المغفور ٠

ذكر غياث الدنيا والدين محمد شاه بن أحمد شاه :

بعد أن تضيت الأيام الثلاثة فى العزاء ، أجلس أمراء ووزراء واكابر المدينة ومعارف الممالك الأمير محمد خان فى السابع من ربيع الآخر سنة ٨٤٦ هـ على عرش السلطنة ، ولقبوه بغياث الدنيا والدين محمد شاه ، وقام بلوازم الانعام ، وقسم الذهب الذى نثر على التاج على أهل الاستحقاق ومنح الأمراء والأعيان الألقاب والمناصب ، ومنذ جلوسه تجدد رونق المملكة وفتح يد العطاء والبذل لدرجة انه أطلق عليه العامة « محمد شاه زربخشى » وفى العشرين من رمضان سنة ٨٤٩ هـ ، رزق محمد شاه ابنا ، أسماه محمود خان ، وأقام محمد شاه الحفلات ، وأكرم أمراء وأعيان المملكة بالرعاية والانعام ، بعد انقضاء أيام الحفل توجه فى السنة المذكورة لتخريب بلاد أيدر ، ولم يدع دقيقة دون سلب أو نهب ، وجاء راى هرواى بونجا راجه أيدر مضطرا ، وقدم ابنته هدية ، وسلب هذه الفتاة بجمالها الفتان عقل السلطان محمد شاه ، وبعد عدة أيام طلبت أن ينعم السلطان على أبيها بقلعة أيدر ، وأنعم السلطان محمد شاه على ابن الراى بقلعة أيدر ، وتوجه الى ولاية « باكر » وفر كوينا راجه دونكربور ، وأختفى فى مغارات الجبل ، وعندما رأى أن الولاية قد انتهبت جاء بوساطة ملك مير سلطانى الملقب بخانجان، وطلب خدمة الشاد وقدم الهدايا ، ورعى ولايته ، وعاد السلطان محمد شاه من هناك الى أحمد آباد ٠

وفى سنة ٨٥٣ هـ تحرك السلطان لتسخير قلعة جانبانير ، وعندما وصل الى نواحى جانبانيربرجيل متتابع ، وخرج راى كيكداس راجه جانبانير مع رجاله من القلعة ، وقاتل ، وأخيرا فر ، ودخل القلعة ، والتف السلطان محمد حول أطراف القلعة ، وأهتم بتسخير القلعة ، وتوسل راى كيكداس السلطان محمود الخلجى ليقوم بامداده واعانته بالمال ، وعندما وصل الى قصبة دهور ، نهض السلطان محمد من القلعة وتوجه الى أحمد آباد ، وترقف فى قرية كوتهره ، وأهتم باعداد أمتعة الحرب وأسباب وآلات الطعن والضرب ، وتوقف السلطان محمود خلجى فى نفس المكن الذى وصل اليه ولم يتقدم ، ولما كان المحرم من سنة

٨٥٥ هـ لبى السلطان محمد شاه دعوة الحق ، وبعد وفاته كانوا يكتبونه فى احاديث « خدايكان كريم » وكانت مدة سلطنته سبع سنوات وتسعة اشهر وأربعة أيام ٠

ذكر سلطنة السلطان قطب الدين أحمد شاه بن محمد شاه بن أحمد شاه ابن محمد شاه بن مظفر شاه :

عندما تلقى الأمراء والكبار مراسم العزاء ثلاثة ايام اجلسوا فى اليوم الرابع وهو الحادى عشر من المحرم سنة ٨٥٥ هـ الابن الأكبر للسلطان محمد شاه وكان فى سن العشرين من عمره على كرسى الحكم ولقبوه بالسلطان قطب الدين احمد شاه ، اسمه احمد ولكن يشتهر بقطب، واثناء الجلوس قدم لوازم النشار ، وأسعد المستحقين فى بلاد الكجرات من هذا الذهب ، ونال أمراء المملكة العطايا الملكية والألقاب والمناصب ، وحسب الاتفاق ، حين توفى السلطان محمد شاه حل السلطان قطب الدين محله ، وكان السلطان محمد خلجى قد جاء لمساعدة جانيانير وكان ما يزال على حدود الكجرات ودخل بسرعة نامة فى ولاية الكجرات ، وعندما وصل نواحى برودره ، ودخل فيل « مست » السلطان محمود قرية « برنامه » وقتل أهل برنامه الفيل وساسه ، وتعجب السلطان محمود من جراة ، الرعايا ، وأمر بتدمير قصبة برنامه للانتقام ، وكان قطب الدين لم يزل فى بداية حكمه والسلطان محمود قام بالنهب والسلب بسبب قوته ، وتشاور السلطان قطب الدين مع بقال كان فى خدمته وقريب منه وقال « ان الصلاح فى أن تسحب السلطان الى ولايته سورت، وعندما يترك السلطان محمود الجيش فى بلاد الكجرات تستطيع أن تحيط بالسلطان بسهولة وتخرجه من الولاية » وصدق السلطان قطب الدين هذا القول ، « وأراد أن ينفذ هذا الرأى ولم يدعه الأمراء حملوه على القتال ، وعندما انتصر عاتب هذا البقال ، وقال البقال له اذا كان للسلطان رغبة فى القتال فانه يعمل بمشورتك ، وعندما يكون لديه رغبة فى الهرب فليسخالنى » ٠

المهم فر سهراب الذى كان حاكما لتابعة سلطانبور ، والتحق بالسلطان محمود عند الضرورة وجاء الى السلطان قطب الدين فى مجلسه ، ونال سبع خلع ولقب بعلاء الدين ولما كان قد بقى مسافة ثلاثة فراسخ كتب السلطان محمود هذا البيت وأرسله الى السلطان قطب الدين ٠

« سمعت أنك تلعب الجولف ، فان صح هذا الادعاء فلتات فهذه العصا وهذه الكرة »

وقال السلطان قطب الدين لصدر جهان اكتب ردا على هذا البيت ، فكتب صدر جان فى جوابه :

« طالما أمسكت انا بالكرة ، فاننى استوليت على رأسك مثل الكرة »

« ولكن ما العار ان امثل عند النصر باسيرى »

وفى هذا البيت اشارة ظاهرة الى ان السلطان مظفر شاه قد سجن السلطان هوشنك وكان تابعا ولاجئا للسلطان محمود ، وأطلق سراحه وأعاده ، وسلمه ولاية مالوه ، طبقا لما ذكر حول ما أداه السلطـــان مظفر لطبقة مالوه ٠

وبعد عدة أيام وفى الثالث من شهر صفر ، أراد السلطان محمود الاغارة ليلا ، ولكنه هزم وذهب الى مالوه ، طبقـــا لما هو مذكور فى طبقة مالوه بالتفصيل ، وتحمل مشاق كثيرة فى الطريق من كولى وبهيل ، وعاد السلطان قطب الدين بالفتح والظفـــر الى دار الملك احمد اباد ٠

وبعد مدة توفى فيروز خان بن شمس خان ونداني حاكم ناكور واستولى أخوه مجاهد خان على ناكور ، وفر شمس خان بن فيروز خان المذكور من بطش أخيه ، ولجأ الى رانا كوبنها بن رانا موكل ، وقـــرر راناكوبنها أن يستولى على ناكور من مجاهد خان ويسلمه اياها لكن بشرط أن يهدم ثلاثة شرفات من قلعة ناكور ، ونظرا لأن رانا موكل كان قد فر امام فيروزهان ذليلا مهينا ، وقتـــل فيروز فى هـــذه المعـــركة ثلاثة آلاف راجبوتى وبعد أن دمر ابنه ثلاث شرفات من القلعة ، وعلى الرغم من أن رانا موكل قد فر فان ابنه استولى على هذه القلعة ، وقبل شمس خان المسكين مضطرا هذا الأمر ، وبعد عدة أيام استعد رانا كوبنهـــا بالجيش ، وتوجه الى ناكور ولم يجد مجاهد خان فى نفسه القـــدرة على المقاومة فلجأ الى السلطان محمود خلجى ، وذهب شمس خان واستولى على قلعة ناكور ، وأرسل رانا كوبنها رساله لكى يفى بوعده ، وطلب شمس خان الأمراء والفرسان ، وذكر هذا الكلام ، فقال البعض ، ليت فيروز خان كان قد تزوج ابنته ليحفظ ناموسه ورد شمس خان بسبب الغيرة والحمية ليس ممكنا هدم الشرفات حتى لو قطعت رأسى » وذهب رانا كوبنها عند سماع هذا الخبر الى ولايته ، وجمع جيشا كبيرا ، وتوجه الى ناكور ثانية ، وهزم شمس خان ، وفر مسرعا ، وسلم القلعة للجيش وترك الفرسان هناك ، وعجل بالتوجه الى احمد آبـــاد لطلب

المعونة ، وشمله السلطان قطب الدين احمد شاه بالرعاية ، ودخلت ابنته في عقد زواجه ، وبعد اتمام حفل العرس ، سمح لراى رامجند تال وملك كدائى ، وبعض الأمراء الآخرين بالتوجه لمساعدة أهل ناكور ، واحتفظ بشمس خان فى خدمته الى أن عرض عليه ذات يوم ان رانا كوبنها قاتل أهالى ناكور وقتل جماعة كبيرة ، وانتهب كل ما كان عامرا خارج القلعة ·

عند سماع هذا الخبر تحرك عرق الحمية والغيرة عند السلطان قطب الدين وتوجه سنة ٨٦٠ هـ مهاجمة قلعة كوبنلمير ، وعندما وصل الى نواحى قلعة « آبو » وجاء الى كتياويوره ، وجاءوا لملازمته ، وعرضوا عليه ان رانا كوبنها قد استولى على قلعه آبو بالقوة ، وترك حاكما عليها ، وارسل السلطان قطب الدين ملك شعبان سلطانى الملقب بعماد الملك على قلعة آبو ، وتوجه الى غايته الأصلية ، وقام ملك عماد الملك بالقتال على الفور دون ابطاء ، وقتل رجالا كثيرين ، وعندما وصل هذا الخبر الى السلطان من أنه قد استولى على قلعة آبو اثناء العودة ، وسوف يستولى على كتيا ديوره ، ارسل رسولا باستدعاء عماد الملك ، وتوجه بنفسه لتسخير قلعة سروهى ، وعندما وصل الى نواحى سروهى تقاتل مع راجه هناك وهزمه ، ودخل السلطان من هناك الى ولاية رانا كوبنها ، وارسل الجيوش الى كل ناحية لينتهبوا الولاية ، ويخربوا المعابد ، وعندما وصل الى قلعة كوبنلمير ، نزل رانا كوبنها من القلعة ، وأشعل نار الحرب ، وقتل جمعا غفيرا ، وعاد ودخل القلعة ، وكل يوم كان يرسل جماعة الى الخارج ويستعد للقتال ، وكان يلحق الهزيمة به كل مرة حتى اضطر كوبنها الى المجىء وقدم الهدايا اللائقة ، وعاد السلطان الى أحمد آباد ·

وفى آخر هذه السنة أرسل السلطان محمود خلجى تاج خان وكان من الأمراء الكبار الى حدود الكجرات للدخول فى الصلح ، وحمل أمراء وأعيان الكجرات السلطان قطب الدين على الصلح من أجل راحة الناس ، وجاء من قبل السلطان الشيخ نظام الدين شاه وملك العلماء صدر جهان ، وذهب من أحمد أباد القاضى حسام الدين وجمع آخر ، وعقدوا الصلح على هذا النهج « ان تستولى العساكر القطبية على ولاية راناكوبنها وكل ما يتصل بالكجرات ، ويستولى السلطان محمود على بلاد ميوار وامهردوان ، وليس هناك مانع من ان يساعد ويعاون كل منهما الآخر عند الحاجة ، وكتبوا رسائل صلح بناء على هذا المضمون، وقعها كبار رجال العصر ·

وفى سنة ٨٦١ هـ توجه السلطان قطب الدين لمهاجمة كوبنلمير ، وأثناء الطريق فتح قلعة آبر ، وسلمت يكتابوره ومن هناك توجـه الى كونبلمير ، وخرج رانا كوبنها من هناك ، وذهب الى قلعة جتور وتوقف فى طريق « جالى » وبعد التقاء الجيشين اشتعلت نار الحرب ، وعندما حل المساء استقر كل منهما فى مكانه ، وفى اليوم التالى قامت المعركة ثانية ، وأبدى السـلطان قطب الدين بطـولات رسـتمية (٧١) واختفى رانا كوبنها فى الجبل ، وارسل الرسل ، وطلب العفو ، وارسل أربعة « من » من الذهب وعدة افيال وهدايا أخرى ، واقسم ألا يلحق أى ضرر بعد ذلك بولاية ناكور ، وعاد السـلطان قطب الدين بالنصر والظفـر ، وذهب الى أحمد أباد ٠

ولم يكد يمر ثلاثة أشهر حتى علم السلطان مرة ثانية ان رانا كوبنها قد توجه بخمسين ألف فارس الى ناكور ، وخرج السلطان فى نفس اليوم الذى وصله الخبر من احمد آباد ، وتوقف شهرا لجمع الجيش ، وعاد رانا كوبنها عندما سـمع بخبر السـلطان قطب الدين واسـتقر فى ولايته ، وعاد السلطان قطب الدين احمد بعد ان سمع هذا الخبر ، ودخل المدينة ، وانشغل باللهو والمرح ٠

وفى أوائل سنة ٨٧٢ هـ صمم على التوجه لتأديب رانا كوبنها ، وتوجه الى سروهى ، وفر راجه سروهى الذى كان قريبا لرانا كوبنها ، ولجأ الى الجبل ، وأحرق سروهى للمرة الثالثة ، وأنتهب القرى ، عين جيشا لمهاجمة ولاية رانا كوبنها وتوجه الى قلعـة كوبنلمير ، واثنـاء ذلك علم ان السلطان محمود خلجى توجه من طريق مندو بور الى قلعـة جتور ، واستولى على القرى التى كانت فى نواحى مندبور جميعها ، وحاصر السلطان قطب الدين الرانا فى قلعة كوبنلمير ، ولما مرت مدة على هذا أدرك انه من الصعب الاستيلاء على قلعة كوبنلمير ، فتـرك الحصار ، وتوجه الى قلعـة جتور ، وخرب ما حـولها وذهب الى احمـد آباد ، وأعطى السلطان لكل من فقد جواده فى هذه المرحلة من جـواد من الخـزانة ، وتفقـد أحوال الجنود ، وأرسل رانا كوبنها الرسـل خلف السلطان ، وأراد أن يعفو عن جرائمه بسبب الضعف والعجز ، وخـط السلطان بقلم عفوه من جديد عن جرائمه وعاد الرسـل مسرورين ٠

وفى سنة ٨٦٣ هـ أراد السلطان السفر ، ولكنه مرض ، وذات يوم ذهب لزيارة سيد محمد المشهور بقطب عالم الذى كان يقطن قصبة تنبوه

---

(٧١) نسبة الى رستم بن زال البطل الاسطورى الايرانى ٠

قال « ان الحق سبحانه وتعالى انعم على بابن مناسب » قال سيد قدس الله سره العزيز بما يدركه من باطن ، فليحكم ابن اخيك وسوف يحيى اسرة مظفر شاه ، وقام السلطان يائسا واشتد عليه المرض يوما بعد يوم ، وطوى فراش الحياة فى الثالثة والعشرين من رجب من السنة المذكورة ، ودفن فى مقبرة السلطان محمد شاه ، وكانوا يكتبونه فى المناشير والفرامين « السلطان الغازى » وكانت مدة حكمه سبع سنوات وستة أشهر وثلاث عشرة سنة ، وكان سلطانا معروفا بالشجاعة والشهامة ، ولكنه عند اشتعال نيران الغضب خاصة عندما تلعب الخمر برأسه ، كان يرتكب أعمالا قبيحة ، وكان حريصا على القتل واراقة الدماء ، وعندما توفى السلطان قطب الدين ، وظن أمراء قطب الدين أن شمس خان بن فيروز خان وكانت ابنته زوجا للسلطان قد دس للسلطان السم وقتله ، وسلمت أم السلطان ابنته للجوارى ، ليمزقوها اربا ، وقتلوها ٠

ذكر سلطنة داود شاه بن أحمد شاه بن محمد شاه بن مظفر شاه :

عندما قدم الأمراء وأركان الدولة وأعيان المملكة العزاء ، فى السلطان قطب الدين أجلسوا الأمير داود خان بن أحمد شاه ، وكان عم السلطان قطب الدين ، على عرش البلاد ، ولما لم يكن تدبير القضاء والقدر قد كتب منشور السلطنة باسمه فانه قد ارتكب أعمالا غير ملائمة وامورا غير مناسبة وكانت تصدر منه بعض الحركات التى تحمل معنى الخسة ، مما كان سببا فى نفور الناس ، من جملة هذه الأمور انه لقب خادم فراشه الذى كان معه ايام الامارة بعماد الملك ، واستاء الأمراء والكبار عند مشاهدة الحركات غير الملائمة منه ، وقرروا أن يعفوه من الحكم وأرسلوا الى ملك علاء الملك بن سهراب فى منزل « مخدومه جهان » زوجة السلطان محمد شاه ، وكانت ابنة أحد السلاطين لكى تحضر الأمير فتح خان بن محمد شاه ليجلسوه على كرسى العرش ، وردت مخدومه جهان « أن أعفوا ابنى لأنه ليس لديه طاقة لتحمل هذا العبء ، وحدث أن وصل ملك عماد الملك الى الأمير فى الخلوة وحمله وأحضره الى مقر الحكومة ، وأسرع الأمراء اليه وهنأوه ، وأجلسوه على كرسى الحكم ، فى نفس يوم الأحد غرة شعبان من السنة المذكورة ولقبوه بالسلطان محمود شاه ، وكانت مدة حكم داود شاه سبعة أيام ٠

ذكر سلطنة فتح خان الملقب بمحمود شاه بن محمد شاه بن أحمد شاه :

عندما جلس محمود شاه على كرسى الكجرات بمشورة الأمراء يوم الأحد غرة شعبان سنة ٨٧٢ هـ حلقا ديانه ، انعم على جميع الخلائق على قدر درجاتهم من فيضه العام ، ويروون انه فى ذلك اليوم قـــدم هدايا بالاضافة الى الجياد العراقية والتركية والعربيه والخلع القيمـة والسيوف المرصعة والخناجر المذهبة وعشرة ملايين تنكه ، وبعد مرور ستة أشهر صار ملك كبير سلطانى الملقب بعضد الدولة ومولانا خضر الملقب بصفى الملك ، وبياره اسماعيل الملقب ببرهان الملك ومنجهو محمـد الملقب بحسام الملك على استعداد للفتنة والفساد لخسة طبعهم وفســاد طينتهم ، وقرروا سويا ان يستولوا على زمام الوزارة من ملك شـــعبان عماد الملك وكان زمام الوزارة بيده القوية ، ومن اجل تنفيذ هذا الخيال الفاسد والارادة الخاسرة ، قرروا أن يعرضوا فى الخلاء على السلطان محمود شاه أن عماد الملك ينوى أن يرفع الابن الأصغر لشهاب الدين على الحكم ، ويريد ملك مغيث خلجى أن ينقل امارة السلطنة الى أسرته ، فقال محمود شاه عند استماع هذا الأمر : لقد نظرت فى الأمر واصدر فرمانا بالقبض عليه ، وسجنه ، ووضـــعه على سقف بوابة أحمـد آباد وترك خمسمائة شخص من رجاله لحراسته ، ونجح عضد الملك وأرباب الفتنة فى الذهاب الى بيوتهم ، وتصادف أن اختلى عبد الله شحنه فيل وكان من أهل الثقة ، وعرض حقيقة مكر وقدر هذه الجماعة ، وقال ان هذه الجماعة قد أحضرت الأمير حسن خان الى منازلهم ، واقســموا فيما بينهم على أن يبعدوا عماد الملك ونفذوا غرضهم ، وصار السلطان محمود مطلعا ، وعلم بحقيقة الأمر ، فجمع جماعة من رفاقه القـدامى ورجــال الدولة مثل حاجى ملك بهاء الدين وملك كالو وملك عين الدين فى الحال، وقال لملك عبد الله بأن يعد الأفيال ويحضرهم الى البلاط ، وأمر ملك شرف الملك أن يحضروا ملك شعبان المرتشى الى البلاط ليلقيه تحت أقدام الفيل، وعندما ذهب ملك شرف الملك لاحضار عماد الملك قال الحراس « لن يستطيع أن يأتى دون اذن عضد الملك » ، وعرضوا هذا القول فصعد السلطان محمود الى أعلى البرج وقال بصوت عال ، احضروا شعبــان بسرعة وأرموه تحت أقدام الفيل ، وعندما سمع الناس هذا القــول بلســان السلطان محمود ذهب جمع كبير ، وأحضروه ، وعندما رآه السلطان قال ارفعوا المرتشى لاسأله ، وعندما حملوه قال : فكوا القيود من يديه ليلحق بالمرتشين ، والقى بعض اتباعه من الأمراء الذين كانوا فى حراسته بأنفسهم من اعلى عندما شاهدوا هذا الأمر ، وصاح البعض بالأمان ، وعندما وصل هذا الخبر الى عضد الملك وأرباب الفتنة تحيروا فيما آل

اليه امره وجمع رجاله ، وعند سروق الشمس جاء الى البلاط ، والقى السلام على الرجال ، وأشار بيده على عماد الملك ليرسل شخصا ، وأحضره ملك عبد الله شحنة سيل ، وتجمع قرابة ثلاثمائة شخص لتحيته واثناء ذلك جاء الأمراء المتمردون مع اوباش المدينة ، وعندما اقتربوا، فر عماد الملك وحاجي والقواد الآخرون المتمردون والقى الجنود اسلحتهم في طرقات المدينة ، واختفوا ومن هؤلاء حسام الملك فقد ذهب أيضا الى أخيه ركن كوتوال في بتن ، ومن هناك توجه الأخوان الى مالوه ، وذهب عضد الملك مع شخص وسط « الكراسيين » ولما كان رجاله قد قتلوا الكراسيين في هذه الناحية فقد تعرفوا عليه وقتلوه ، وارسلوا رأسه الى أحمد آباد ، ولما كان برهان الملك ممتلىء الجسم ، ولم يستطع الفرار واختفى قرب سركنج في مستنقعات نهر سابرمتي ، وتصادف أن خواجه سرايان كان قد ذهب لزيارة الشيخ أحمد كهنو قدسي سره ، ورأى برهان الملك جالسا في ركن وعلى الفور قبض عليه ، وأحضره الى البلاط ، وقتلوه بأمر السلطان ، وقيد مولانا خضر صدفي الملك وأرسله الى ديو ، ولما سكنت هذه الفتنة ، وارتفعت يد الصديق على العدو ، رفض عماد الملك الوزارة وكف اليد عن الدنيا ، ولم يرض الا بالقناعة ، وكنز العزلة وترك المقاطعة . وحدد له راتبا ، واهتم السلطان محمود برعاية الجيش ، وعين اثنين وخمسين تابعا من الرجال القدامى للدولة لرعاية الجيش ، ولهذا صار جيشه في اقرب وقت ضعف جيش السلطان قطب الدين ، وأنعم على كل واحد من التابعين القدامى بالالقاب وانعم على ملك حاجي بلقب عماد الملك « وعارضي الجيش » وعلى ملك بهاء الدين بلقب « اختيار الملك » وعلى ملك طوغان بلقب « فرحت الملك » وعلى ملك عين الدين « بنظام الملك » وملك سعد بخت بلقب « برهان الملك » .

وفي سنة ٨٦٤ هـ توجه للصيد بجانب كرينج وفي هذه المرة امتد الصيد حتى حدود مندو ، وعاد ، واثناء ذلك نظم القلاع ونسق القرى وفتش عن الظالمين .

وفي سنة ٨٦٥ هـ خرج برغبة الصيد والتنزه من دار الملك أحمد آباد ونزل على شاطىء نهر كهارى وهو على مسافة خمسة عشر فرسخا من أحمد آباد وفي هذا المكان وصلت رسالة من نظام شاه ابن همايون شاه والى الدكن من أن السلطان محمود خلجي سلب منه التاج والسلطان ، وقد طلبه للمساعدة والعون ، وتوجه محمود شاه بجيش جرار وخمسمائة فيل لمساعدة نظام شاه وعندما نزل من ندربار وسلطانيور وصلت رسالة ثانية « من أن السلطان محمود خلجي صار

متكبرا بجمعه ، وجاء لمهاجمتي ، وبعد اللقاء الاول وقعت الهزيمة على جيشه ، وانتهب الرجال معسكره ، واستولوا على خمسين فيلا ولكن السلطان محمود فى ذلك الوقت الذى كان الرجال فيه مشغولين بالنهب خرج من كمين باثنى عشر ألف فارس ، وتقدم اسكندر خان بخارى خواجه جهان ترك والحق يقال أنه كان بطلا ، ودخل السلطان محمود نفسه الى « خانة كمان » واطلق سهما على جبهة فيل سكندر خان ، فتقهقر الفيل ، ونهب جيشه ، واخذ اسكندر خان وخواجه جهان ترك عنان نظام وتوجها الى بيدر ، وانا الآن فى فيروز آباد والسلطان محمود يحاصر مدينة بيدر ، فان أردت المساعدة ، توجه على الفور ٠

توجه محمود شاه الى الدكن ، وفى الطريق سمع أن السلطان محمود خلجى قد عاد وتوجه الى مالوه ، ودخل محمود شاه ولاية اسير وبرهانبور ، ليسد طريق العودة ، ونزل نواحى قصبة تالنير فى ولاية أسير ، وترك السلطان محمود خلجى الطريق المعروف ، وسار من طريق كوندوانه ، وتجشم برجاله المحن الكثيرة بسبب صعوبة الطريق ، وقلة الماء ويقولون لقد هلك اكثر من الف رجل لقلة الماء ، وكتب محمود رسالة الى نظام شاه وأرسلها اليه : « ان احتجت المساعدة والمعونة فى الحكم فاخبرنا كى لا نتوانى فى مساعدتك » وعاد الى أحمد آباد ٠

ويروى الثقاة أنه كان فى هذا الجيش سبعين الف فارس مسلح برفقة محمود شاه ، وأقطع جميع ممالك الكجرات لهم ، ولم يدع قرية خالصة له ، وأنفق خلال أربع سنوات عشر حصص من خزائن الآباء ، والأجداد ٠

وفى سنة ٨٦٧ هـ وصلت رسالة نظام شاه مضمونها أن السلطان محمود خلجى توجه الى الدكن بتسعين الف فارس ، ولما كنت قد وعدت بالمساعدة والمعاونة فمن المتوقع أن تقوم همتك العالية بتنفيذ الوعد ، ونظم محمد شاه الجيوش وتوجه الى الدكن ، وعندما وصل الى سلطانبور ندربار هجم السلطان محمود خلجى على ناحى دولت اباد ، وانتهبها وعاد ، وتوجه الى مقامه ، وصلت رسالة اعتذار من نظام شاه وتحف وهدايا السلطان ، وعاد أيضا وتوجه الى أحمد آباد ، وأرسل الى السلطان محمود خلجى « من أن الهجوم على بلاد المسلمين دون وجه حق بعيد عن قواعد الاسلام والمروؤة ، والعودة دون قتال أمر قبيح ، واذا توجهت ثانية لايذاء واضرار أهالى الدكن ، فاعلم أننى سأتوجه من هنا الى مالوه ، ورد السلطان محمود أنه عندما أكلف بمساعدة الدكن فلن يصاب أهالى هذه الديار بأذى بعد ذلك ٠

وفى سنة ٨٦٩ هـ علم السلطان أن زميندار دربادر وبندر يضايقون السفن منذ عامين ، ولما لم يؤدبهم سلاطين الكجرات مطلقا ، فقد عادوا التمرد والطغيان ، وعزم السلطان محمود على تسخير هذه الناحية ، وتأديب المتمردين على الرغم من أن أتباع الدولة لم يحبذوا ذلــك بسبب صعوبة الطريق واستحكام القلعة ، وعندما وصــل الى نواحى القلعة بكل مشقة وتعب ، تقدم حاكم القلعة للقتال وقام ببطولات نادرة ، وعندما حل المساء ، لاذ بالقلعة ، واستمرت المعركة يوميا لمدة عدة ايام والحق أنه أبدى شجاعة وبسالة ، وحدث أن صعد محمود شاه بحشمه وجيشه الى جبل « بادر » وعندما رأى أهل القلعة المعسكر السلطانى ، وشاهدوا كثرة الجيش ، تعلقوا بأذيال الصلح بسبب العجز والضعف ، وأسرع حاكم القلعــة الى السلطان وطلب الأمان ، وخط محمــــود شــاه لرأفته بقلم عفوه على جرائم هذه الجماعة ، وأمن الجميع ، وعندما جاء حاكم القلعة وحاكم هذه النواحى اليه ، خص كل منهما بالخلــع والعناية ، وركب وتوجه لتفقــد القلعــة ، وعندما فرغ من زيارة القلعــة قدم حاكم القلعة الهدايا الكثيرة ، وفى نفس هذا المجلس قدم له الهدايا وأنعم عليه بخلعة خاصة ، وغمد مرصع وقرر أن يرسل الهدايا سنويا ، وعينه على حكومة هذه الناحية ، وعاد ظافراً منتصراً ، واستقر فى أحمد أباد .

وفى سنة ٨٧٠ هـ توجه الى أحمد نكر للصيد ، وأثناء الطريق وذات يوم فر بهاء الملك بن الف خان آدم « سلاحدار » دون سبب ظاهرى ، وهرب الى ولاية أيدر ، وأرسل السلطان محمود حاجى وملك كالو عضد الملك للقبض على بهاء الملك وعندما قطعــوا شوطا من الطريق فكروا فى الخداع وأحضروا تابعين لهم ليقولوا اننا قتلنا آدم سلاحدار ، وسلكوا طريق العودة ، وعرضوا اننا أحضرنا قاتل آدم سلاحدار طبقا مــا اتفقوا عليه ، وفر بهــاء الملك الى ولاية أيدر ، وأمر الســلطان محمود شاه أن يقتلوا هذين البريئين وبعد عدة أيام عندما رفع الحجاب عما خفى وعلم أن هذين المسكينين لم يكونا قاتلى سلاحدار ، وأحضر عماد الملك هذين الرجلين بالمكر والخديعة ليقروا ذلك ، أمر السلطان أن يقتلوا أيضا عماد الملك وعضد الملك ويضمون أتباعهم وقراهم الى الخالصة ، وكان اعتماد الملك قد عين ملك اختيار الملك بمنصب نائب ، وفوضه فى غيبته وسلموا له جميع جنود عماد الملك .

وفى سنة ٨٧١ هـ توجه لتسخير قلعــة كرنال وتشتهر حاليــا بجونه كره ، ويقولون أن هذه الولاية كانت ولمدة ألف سنة تحت سيطرة آباد

« مندليك » ولم يستطع السلطان محمد تغلقشاه ، والسلطان أحمد شاه كجراتى ولا اى شخص قط السيطرة على هذه البلاد ، وتوجه السلطان معتمد على عون ونصرة الله الى هذه النواحى ، وأثناء السير انتهب ولاية سورت ، وعندما اقترب من جبل كرنال أرسل سكان هذه الناحية أموالهم وزوجاتهم فى اماكن صحراوية وجبال وغابات كثيفة وتحصنوا وعرض تغلق خان وهو من أودلاد سلاطين السند وخال السلطان هذا المضمون ، وتوجه السلطان محمود فى اليوم التالى ، وعلى الرغم من صعوبة المسالك والمداخل وصل الى هذك ، وبعد القتال والجدال فر كثير من الراجبوت ، وهجم على القلعة من طريق الجبل والغابة وسقطت أموال وأمتعة لا حصر لها فى يد الجيش ، وذهب السلطان من هناك الى معبد أصنام هذه الجماعة، وقرر قتل جماعة الراجبوت الذين يطلتون عليهم « بروهان » ودخلوا فى اليوم التالى من هذا المكان ونزل حول القلعة وأرسل الجيش لنهب المعبد والسيوف بأيديهم وجعلوهم فى طرفة العين علفا للسيف ، ورحل الولاية ، وأراد راى مندلييك بسبب عجزه غفران جرائمه ، وأرسل هدايا كثيرة ، ومن أجل المصالح أجل السلطان محمود القلعة الى السنة التالية ، وعاد لاحمد آباد .

وفى سنة ٨٧٢ هـ اخبروا السلطان أن راى مندليك قد رفع راية العصيان لغروره ، وحمل معه الجواهر القيمة ، وبمجرد سماع هذا الخبر عين أربعين ألف فارس مع أفيال لتأديبه ، وقال للأمراء والقواد حين سمح لهم بالسفر اذا دخل مندليك من طريق الطاعة والولاء ، خذوا التاج والجواهر القيمة التى يحملها عبدة الأصنام وأعطوه الهدايا المقررة ، ولا تتعرضوا لبلاده ، وعندما اقترب جيش الكجرات من ولاية مندليك أرسل جماعة وارسلوا رسالة بما أمرهم به السلطان ، واستقبل راى مندليك الرسل بكل تعظيم وأرسل التاج والجواهر القيمة التى كان يجمعها يوم عبادة الأصنام والأيام المباركة مع هدايا كثيرة الى الأمراء ، واثنى عليهم ، وعادوا ، وعندما وصل الأمراء الى السلطان وقدموا ما كانوا قد أحضروه ، انعم السلطان على المتحدثين البلغاء فى مجلس المرح ومحفل السرور .

وفى سنة ٨٧٣ هـ وصل خبر وفاة السلطان محمود خلجى والى مالوه وعرض الأمراء أنه حين لبى السلطان محمود شاه بن احمد شاه داعى الحق كان السلطان محمود خلجى قد وصل الى قصبة كرينج قاصداً تسخير ولاية الكجرات ، فاذا أراد السلطان « خداوند جهان »

أن يتوجه للاستيلاء على المملكة فان الأمر مهيأ وسعد لكى يستولى على ولاية مألوه بأقل جهد ، قال السلطان لا يجوز فى الاسلام لا للمسلمين ان يوقع المسلمون ببعضهم البعض ويطاون الناس بالمصائب مع هذا ففى هذه الأيام التى توفى فيها السلطان محمــود لم ينتظــم امور المملكة لأن مهاجمة بلاده بعيد عن قواعد المروءة والتصرف السليم ، وخــرج من أحمد آباد بقصد الصيد وقضى عدة ايام فى الصحراء . وعــاد واستقر فى أحمد آباد .

وفى سنة ٩٧٤ هـ عين جيشا للنهب وسلب سورت مــرة ثانية وخربوا ولاية سورت فى مدة قصيرة ، وغنموا مغانم كثيرة وعادوا .

من أعظم وقائع هذه السنة أن السلطان محمود ركب فيلا يتريض بجوار حديقة ارم ، وأثناء الطريق قطــع فيــل « مست » آخر سلسلة ، وتوجه صوب الجيش ، وفرت الأفيال الأخرى عند رؤيته ، وتوجه الى الفيل الذى يركبه السلطان ، وضرب فيل السلطان مرتين أو ثلاثة فى رأسه ، ففر وأثناء الفرار تقدمه ، وضرب فيل السلطان برأسه مرة أخرى فى عظم الكتف ، حيث أصابت ضربة الأسنان قدم السلطان التى سال منها الدم ، حين ذلك طعن السلطان بكل شجاعة حربته فى جبهة الفيل فسال منها الدم ، وطعن رأس الفيل ثانية بالحربة ففار الدم من جبهة الفيل وعاد الفيل مزمجرا ، وضرب فيل السلطان برأسه ، وبسبب طعنات الحربة اضطر للفرار وذهب السلطان الى منزله وأنعم بالصــدقات والانعام على جميع أهل الاستحقاق .

وبعد عدة أيام استدعى أمراء النواحى ، وأعد جيشا وتوجــه لتسخير قلعة جوناكره ، وجبل كرنال ، وفى الليلة التالية قسم خمسمائة مليون ذهبا على الجيش منها ألفين وخمسمائة جواد تركى وعراقى ثمن بعضها ألفى تنكة ، وانعم على الرجال بخمسة آلاف سيف مرصع وألف وسبعمائة غمد مرصع وألف وسبعة خناجر مذهبة ، وعندما دخل ولاية سورت برحيل متواتر ، أرسل الجيش للنهب والسلب من كل جانب ، وجاء راى منذليك عاجزا ، وعرض أن يكون خادما طوال العمر ، على أن يدعه يعيش فى أمان طالما لم يصدر منه نقض للعهد والقسم ، والآن أى قدر من الهدايا تأمر به أقدمه ، قال السـلطان « اننى أهتم بأن تدخل هذه الولاية تحت سيطرتى وأرفع أعلام الاسلام حتى ينتشر شعار الاسلام ، وبعد الاسلام وتسليم القلعة ليس مطلوبا منه أى أمر آخر » ، وعندما وقف راى منذليك على فحوى الكلام ، وان لم يبق

لديه جيش لمواجهة هذه الجيوش انتهز الفرصة وفر ليلا ، وذهب الى قلعة جوناكره ، ورحل السلطان فى اليوم التالى من هذا المكان ونزل قرب قلعة جوناكره ، وانفصلت جماعة عن الجيش ، ذهبت الى القلعة ، وخرجت جماعة من الراجبوت وحاربوا وفروا ، وفى اليوم التالى قامت الحرب فى اليوم الثالث توجه السلطان بنفسه الى القلعة وحارب من الصباح حتى المساء ، وفى اليوم الرابع اقترب المعسكر السلطانى من البوابة وضيق الحصار على القلعة ، واقام الساباط على كل جانب ، وخرج الراجبوت اكثر الأوقات من القلعة ، وكانوا يغيرون على الجيوش ، وصدهم رجال الجيش حتى انه ذات يوم سقط منجنيق عالم خان فاروقى واستشهد ، وضاق السلطان محمود من الحصار ، لدرجة أن حجارة المنجيق كانت تسقط فى بعض الأوقات امام العرش المحمودى، وعلى الرغم من ان راى مندليك قدم الهدايا من أجل الصلح لكن لم يثن رغبة السلطان عن تسخير القلعة ولم تأت بفائدة ، وأخيراً طلب راى مندليك الأمان لعجزه وسلم القلعة ، ولجأ الى جبل كرنال بمساعدة الراجبوت ، وقدم السلطان محمود مراسم الشكر الالهى ، واهتم بتنظيم الولاية .

بعد عدة أيام حاصر السلطان جبل كرنال ، وفى النهاية جاء راى مندليك ذليلا الى السلطان ، والتحق به ، وطلب الأمان لأهله ، وسلمه أيضا جبل كرنال ، ولما قامت العلاقات بينهما عدة ايام ورأى السلطان الأخلاق الحميدة والأفعال المجيدة عرض عليه يوما أنه لما كان بركة مصاحبة شاه شمس الدين اسلام سيطرة المسلمين على قلبى والآن وصلت الى خدمة السلطان ، وأطلعت على حقيقة دين الاسلام ، أريد أن ادخل الاسلام ، ولقبه السلطان محمود بكل حب كلمة التوحيد ، ولقبه بخانجهان ، وبسبب ذلك ، انتشر شعار الاسلام فى هذه النواحى وأسس بناء مدينة مصطفى أباد وأمر جميع الأمراء أن يقيموا منازل سكناهم ، وفى مدة قصيرة بنوا مصطفى أباد ، واتجه السلطان الى احمد اباد .

ولما كان الأمراء والقواد قد فضلوا الاقامة فى مصطفى أباد ، فان اللصوص والمفسدين قد أطلوا برؤوسهم فى نواحى أحمد اباد ، وقاموا بقطع الطريق ، وسدوا طريق الذهاب والاياب ، وعندما وصل الخبر الى السلطان محمود عين ملك جمال الدين بن شيخ ملك الذى كان كتوالا للمعسكر وفى خدمة « سلاح خانه » ولقبه بمحافظ عالى » وعينه « علم قرطاس » وعينه بمنصب « شحنكي وكوتوالي » أحمد اباد ،

وتوجه الى هناك ، وخلال مدة قصيرة ضبط ملك جمال الدين مدينـة أحمد أباد ، وقبض على أربعمائة أو خمسمائة من قطاع الطرق ، وعندما وقع منه هذا العمل المرضى ، ووقعت منه ايضا خـدمات أخـرى عينـه بمنصب « استيفاء الممالك » وبالتدريج وصل أمره الى ان جـمع فى أصطبله ألف وسبعمائة جواد ، وفى اى مكان كان فيه جنود صـاروا تابعين له ، وبلغت قوته وشوكته الى درجة ان ابنه ملك خضر اخذ الهدايا من راجه باكر وايدروسروهى ، وفى اول سنة ٨٧٦ هـ علم السلطـان محمود أن جنكله بن كتكداس راجه جانبانير من جمـاعة السلطان غياث الدين مالوى صار مغروراً وجمع المفسدين من برودره ودبـوئى فى **ولايته ، وتمرد ، ورحل السلطان من مدينة مصطفى أبـاد ، وتوجـه** لتأديب جنكله ، وعندما استدعى أثناء الطريق محافظ خان اليه ، أضاف اليه منصب الوزارة ايضا بالاضافة الى كوتوالى ، وترك بوابة بخدمة كوتوالى ، وقام بمهام الوزارة ، وعندما سمع خبر طغيان زميندارن كجه عرضوا عليه استعلائهم على المسلمين فتوجـه السلـطان فتح جانبانير ، وتوجه بجيش جرار الى هذه الناحية ، وعندما وصل الى جوار الأرض المالحة المسماة « ببرن » أسرع من هناك ، وقطع فى يوم واحد واحداً وستين فرسخا ، ووصل من مجموع العساكر ستمائـة فارس معه ، وعندما خرج من هذه الأرض المهلكة ، واجه العـدو ، ويقولون أنهم كانوا أربعة وعشرين ألف رجل من « كمـاندار » ونزل السلطان على الرغم من قلة جيشه وكثرة عدده ، ولبس سلاحه ، ولما كان العدو يدرك شهامة وشجاعة السلطان ، جاء طائعـا وطلب العفو وعفا السلطان عن جرائمه ، وأخذ هدايا كثيرة وعقد الصلح ، وأحضر حاكمهـا معـه الى مصطفى اباد ، ونشر أحـكام الاسـلام ، وأنعم على كل واحد بالانعام وسمح لهم بالسفر ، والتطع بعض الذين فضلوا مرافقته بمقاطعة مناسبة لكل واحد وظلوا بخدمته .

وفى سنة ٨٧٧ هـ علم السلطان محمـود أن أربعين ألف من « كماندار » من المفسدين والمتمردين قد تجمعوا نواحى ولاية السند ، والحقوا بالقرى على الحدود الأضرار ، واهتم السلطان محمود باعداد الجيش وتوجه ثانية وعندما وصل الى الأرض المالحة ، وأمر أن يأخذ كل فارس معه جرادين ، ويحمل ماء وزاد سبعة أيام ، واعتمد على العون الالهى ، ودخل فى هذه الأرض المهلكة وكان يقطـع فى اليوم الواحد ستين فرسخا ، وعندما دخل ولاية السند تفـرق المتمردون ، ولـم يبق احد منهم ايضا فى هذا الوادى ، واستولى على بـلاد السند بسهولة ، وعرض بعض الأمراء « لقد قطعت هذا الطريق بمشقة بالغة ،

ومن المناسب أن تترك فى هذه البلاد حاكما وقائداً ، فقال السلطان انه طالما ان مخدومه جهان وقد كانت من نسل سلاطين السند فان رعاية حقوق صلة الرحم واجبة فى ذمتنا والاستيلاء على ملكها أمر بعيد عن المروءة والشهامة ، وقام بالصيد على شاطىء نهر السند وعاد الى مصطفى أباد ٠

وبعد فترة أراد السلطان تسخير « بندر جكت » وهو معبد طائفة البراهمة ، وبسبب صعوبة الطريق ومشقته توقف ، ووصل مولانا سمرقندى ولديه ذات يوم حسب الاتفاق الى السلطان ، وقال : « اننى ركبت سفينة من الدكن عازما التوجه الى سمرقند ، وكنت متوجها الى هرمز ، وعندما وصلت بمحاذاة « جكت » قطع علينا الطريق جماعة بسفن مملوءة بآلات الحرب وانتهبونا ، وحملوا النساء والأطفال المسلمين أسرى ، ومن جملة ذلك اننى ظللت بقيدهم ووالداى أيضا » وانعم السلطان محمود على مولانا ، وأرسله الى أحمد آباد ، وعين له راتبا ، وقال له عند السفر « فليسترح باله مما قد أصابه وسوف يصله من كل نوع ، وسوف يلحق بهذه الجماعة ما يليق بهم » واستدعى الأمراء ، والقواد اليه بسبب الغيرة والحمية ، وقال « اذا سألتكم اليوم سؤالا حيث أنه فى جواركم الكفار يرتكبون هذا الاثم ، وعلى الرغم من وجود القدرة لدفعهم ، ماذا ستجيبون ؟ » فأثنى الأمراء عليه وقالوا « ليس للاتباع بد الا تنفيذ الأحكام ودفع هذه الطائفة واجب فى ذمتك وصمم السلطان على هذه الارادة ، وتوجه فى السادس عشر من ذى الحجة من السنة المذكورة ، وعندما وصل الى « جكت » بمشقة بالغة بسبب وعورة الطريق ، وكثرة الغابات ، فر الكفار ، ودخلوا جزيرة سنكودهار ، وفى هذه المنطقة ظهرت ثعابين كثيرة ، وفى المكان الذى نصب فيه خيمة السلطان قتلوا سبعمائة ثعبان فى ساعة واحدة ، وأصابت الأسود والنمور والضباع الكثيرة فى هذه الجزيرة الأهالى بالأذى ، وقتلوا كثيراً من السباع أيضا ، وخرب معبد أصنام جكت ، وحطمه ، وتوقف السلطان محمود هناك لمدة أربعة أيام ، وفى هذه المدة أعد سفنا كثيرة ملأها برجال الحرب والدفعية ، وتوجه الى جزيرة « تنيت » وركب الرجال أيضا فى هذه السفن وتقدموا للقتال ، وفر الأخرون وذهبوا الى جزيرة تنيت ، وتوجه المقاتلون الشجعان بألف سفينة ، ونزلوا بالجزيرة ، وفتحوا قلعة تنيت وقتلوا كثيرا من الراجبوت ، وركب راجه هناك المسمى براى بهيم سفينة ، وفر الى ناحية ٠

أرسل السلطان محمود جماعة على سفينة لتعقب راى بهيم ، ودخل مدينة تنيت ، واطلق سراح المسلمين الذين كانوا فى السجن . وحمل غنائم كثيرة من مدينة تنيت ، وترك ملك طوغان الملقب بفرحت الملك حاكما هناك ، وعاد مظفراً ومنصوراً الى مصطفى أباد ، وفى يوم الجمعة الثالث عشر من جمادى الاول من السنة المذكورة حضر الجماعة الذين كانوا قد ذهبوا لتعقب راى بهيم ، واحضروه مقيدا ، وقدموه البلاط .

استدعى السلطان محمود مولانا محمد سمرقندى من أحمد أباد ، وأرسل راى بهيم ذليلا مهينا الى محافظ خان ليجعله أربعة أقسام ويعلقه على الأربعة أطراف لأحمد أباد ، ليعتبر المتمردون الآخرون .

وفى رجب من السنة المذكورة تمك السلطان جماعة فى مصطفى أباد . وتوجه الى قلعة جانبانير وأثناء الطريق علم أن جماعة المليباريين قد جمعوا سفنا كثيرة وأرادوا أن يلحقوا الأذى بالمسافرين وبمجرد سماع هذا الخبر أعد عدة سفن ، وركب مع جماعة من المقاتلين الشجعان ، واعتمد على نصر الله وعونه ، وقاد الجيش ، وعندما اقترب من سفن المليباريين ، فرت هذه الجماعة واستولى على عدة سفن ، توجه ونزل فى بندر كنبايات .

وفى شعبان ذهب السلطان الى دار الملك أحمد أباد ، وبعد انقضاء شهر رمضان هاجم منطقة من ولاية جانبانير ، وعاد الى أحمد أباد .

وفى سنة ٧٣٥ هـ ، أرسل السلطان ملك بهاء الدين عماد الملك الى قلعة قصبة سونكره ، وقوام الملك الى كودهره ، وفرحت الملك الى قلعة تنيت وجكت ، وملك نظام الملك على قلعة كتير ، وعين خداوند خان وزيراً للممالك ، وأرسله فى خدمة الأمير أحمد خان ، وتركه فى أحمد أباد ، وقام بضبط ولاية جوناكره وهذه النواحى ، وذات يوم قال خداوند خان لراى رايان فى الخفاء « لقد ضقنا من حروب السلطان محمود وما من سنة أو شهر يمر دون أن يحدث أمر ويعود الجيش ، واذا ذهبت برجالك وخمسمائة من جنودى معك الى منزل عماد الملك ، ونقضى عليه فانه فى الغد نرفع الأمير أحمد خان على العرش وليس هناك وقت أفضل لقتل عماد الملك من هذا الوقت حتى نقضى على اسطورته بين الناس ، واننى قد عرضت هذا الأمر على الأمير أحمد خان ، وهو راضى أيضا وموافق على هذا الأمر » ، وقال راى رايان « ان اعتماد الملك يسلك معك سلوكا طيبا ، ويقول لى

عما يخفيه وطالما أنه غاضب ومستاء من السلطان محمود ، فأغلب الظن انه سيوافق على هذا الأمر ، وسيبدى أمراً أكثر حكمه ، وعلى الرغم من أن خداوند خان منعه لكن أبى ، وكان راى رايان يثق فى صداقة ومحبة عماد الملك وجعله يقسم فى الخلوة على المصحف بألا يفشى سر ما دار بينهما ، ولما كان رجال عماد الملك كانوا قد ذهبوا الى مقاطعاتهم ، قبل على الفور وقال اننى أوافق خداوند خان على هذا الأمر ، ولكن يعين لى أن تنفذ هذه النية بعد أن ينقضى رمضان »

ووافق راى رايان وسلم هذه الرسالة الى خداوند ، وبعد وداع راى رايان استدعى عماد الملك ملك ميان فى الخلوة وقال استأنا من عهد حكم السلطان قطب الدين ، وأصاب بعضنا بالضرر والبعض الآخر لم يلحقهم الأذى ، والآن ليس فى دولة السلطان محمود ، أعظم منى فى هذه الأسرة ، وأرسل من ساعته رسالة الى ملك فرحت الملك الذى ينزل فى قصبة سركنج ، واستدعاه ، وأرسل رسالة أيضا الى ملك تيام الملك فى قرية كهيال لكى يرحل بعد عدة أيام من مكانه ، وفى الصباح حضر ملك فرحت الملك مع خمسمائة فارس الى منزل عماد الملك وتحدث ساعة وأرسل ملك فرحت الملك الى منزله ، وبعد فترة استدعاه حافظ خان كوتوال المدينة ، وقال لما كان قد حدث بينكما سوء تفاهم لأن كل منهم يسير فى الخير ، والخير لكما أن ترعيا أمر المدينة عسى أن تتولد الفتنة واستعد يوم العيد بخيلك وحشمك ، وينبغى أن تذهب الى المصلى مع الأمير محمد خان ، وتشدد الحراسة حتى منتصف النهار واضطرب خداوند خان عند سماع هذا الخبر ، وأستدعى راى رايان عنده ، وقال ألم أقل لك ان عماد الملك غير راض على هذا الأمر ، والآن سوف تخرب بيوتنا .

عندما قضى العيد ، وصلت جماعة عماد الملك ، لم يظهر خداوند خان من الخوف ، وظلت هذه الرغبة كامنة فى نفسه ، وحدث أو وصلت بعد عدة أيام أخبار كاذبة الى مدينة مصطفى آباد بأن خداوند خان قتل عماد الملك يوم العيد ، والتحق به جميع الأمراء ، وأجلس الأمير أحمد خان على العرش ، وذهب أحد المتربين أهل الجرأة ، وقال هذا الخبر للسلطان محمود دون وجل ، وبمجرد أن سمع السلطان هذا الخبر استدعى قيصر خان وفيروز خان فى الخلوة ، وقال لقد وصل قبل هذا خبر مرض الأمير ، واليوم خاطرى مشغول على الأمير ، لنرسل جماعة من أحمد آباد لتتحقق من الخبر ، وتأت ، وعندما قطع ملك سعد الملك شوطا من الطريق رأى أحد أقربائه كان قادما من أحمد اباد ، وسأله

عن الأحوال ، وقال قضيت يوم عيد الفطر فى احمد آباد ، وصلى بنا الأمير وكان خداوند خان ومحافظ خان موجودين فى البلاط ، لكن اهل المدينة كانوا يقولون ان عماد الملك لم يكن راضيا ، وأنه استدعى امراء مقاطعاته ، واستقروا فى منازلهم ، وجاء ملك سعيد الملك ، وعرض كل ما حدث وقال السلطان ان ما قاله الشخص كان كذبا ، لان الامير مريض ، وبعد يومين أو ثلاثة قال لقيصر خان وفيروز خان فى الخلوة ، لقد نقل كل الأمور ، وقال ساقول بين الناس اننى اريد الحج وكل من صدق هذه الرغبة سوف يدرك ما اريده ، وبعد عدة أيام أمر أن يعدوا السفن ، واعطى العمال عدة مئات الآلاف من تنكة لصناعة السفن لتأتى الى مكة ، وجاء من مصطفى أباد الى « بندر كوكه ، وجلس فى السفينة ونزل فى بندر كنبايت ، وعندما وصل هذا الخبر الى أحمد اباد، أسرع الأمراء اليه ، وقال السلطان ان الأمير الكبير والأمراء الذين يحكمون الممالك ، وأرى أننى أريد أن افوز ، بالحج ، قال عماد الملك : فلتأت أولا الى أحمد اباد ، وما تراه مناسبا أفعله ، وأدرك السلطان أن فى هذا الكأس نصف كسر، وأتوجه الى احمد أباد ، وعندما وصل الى المدينة ، واستدعى ذات يوم جميع الأمراء وقال اسمحوا لى أن أقوم بأداء الحج ، ولن اتناول الطعام حتى تجيبوا ، وأدرك الأمراء أنه يمتحنهم بهذا الأمر ، وختموا جميعا على أفواههم بخاتم الصمت ، وعندما وصل الأمراء الى درجة عصبية قال عماد الملك للأمراء ان السلطان جوعان ، وينبغى أن تجيبوا ، وذهب نظام الملك الى السلطان وقال لما كان الأمير قد بلغ درجة الكمال ، وينده زاده ملك أيضا يعلم عن طريق التجارة ، بأوقات البرد والحر ، وأتوقع أن تحيل الأمر لينده زاده ولن نحرم بنده فى هذا السفر السعيد من ملازمتك ، وقال السلطان : « السعادة هى لو تيسر هذا ، لكن الأمور الملكية لن تسير دون وجوده ، وأريد جوابا شافيا من الأمراء » وتقدم نظام الملك الى الأمراء وذكر ما حدث ولم يجب أحد منهم ، وعندما رأى عماد الملك أن أحدهم لم يجب والسلطان جوعان ، قال لملك نظام الملك « لما كنت انت أفضل نالا عن جميع الآفاق طول عمرك السابق ، فاذهب نيابة عن الجميع، واعرض أن يرسل خداوند أولا الى قلعة جانبانير للمحافظة على الخزانة واهل الحرم لنيل سعادة الطواف وقال ان شاء الله اذا تيسر وطلبهم الطعام ، واستدعى قيصر خان فى الخلوة ، وقال « ان عماد الملك لم يعرض الحقيقة ، وقد قررت ألا أتحدث معه حتى يقر الحقيقة ، وعندما مرت عدة أيام على هذا الحال، قال عماد الملك ذات يوم فى الخلوة :

لا تظلم عبيدك ؟ وقال السلطان لن اقل لك حتى تقر الحقيقة ، قال لقد أقسمت على المصحف بألا اذهق روح تابعى الدولة ، وأضطر عماد الملك الى عرض حقيقة الأمر ، وتحمل السلطان محمود الضرر الذى وصله من خداوند خان ، وكان أن أطلق على أحد تابعيه « خداوند خان » ٠

بعد فترة توجه الى نهرواله ، وارسل من هناك ملك عماد الملك لتسخير جالور وسانجور ، وجعل قيصر خان برفقته ، وسمح لعماد الملك بالسفر ، ونزل قرب مزار الشيخ جامى دسى سره ، وخرج مجاهد خان بن خداوند خان ليلا مع ابن خالته صاحب خان من منزلهما ، ودخلا خيمة قيصر خان وقتلاه ، وفى الصباح ذهب عماد الملك اليه ، واكتشف الحقيقة ، وقال شخص أن ازدرخان بن الف خان وهو مرتكب هذا الأمر الخطير ، وارسل السلطان بمجرد سماع هذا الخبر فيروز خان حتى يقيد ازدرخان ويحضره ، وعندما حل المساء ، فر مجاهد خان بزوجتهما وأولادهما ، وعندما أتضح فى الصباح أن ازدر خان كان مظلوما وأن مجاهد خان وصاحب خان هما اللذان قتلاه ، امر أن يقيد خداوند خان ويسلمه لمحافظ خان ، ويخلص أزدرخان وبعد عدة أيام عاد الى أحمد آباد ٠

فى تلك الأثناء طوى عماد الملك فراس الحياة ، وتفقد السلطان احواله ، ولقب ابنه الكبير المسمى بملك المدن بلقب اختيار الملك ، وعادت أمور الوزارة الى محافظ خان ٠

وفى سنة ٨٨٠ هـ أمتحن أهالى الكجرات بمحنة القحط وامساك الأمطار ، وحسب الاتفاق كان ملك سدها قد ذهب لنهب بعض قرى جانيانير ، وجمع راى بتائى بن راى أود يسكنه راجه جانبانير جماعته وتوجه لمهاجمته ، وفى القتال استشهد ملك سدها وجماعته ، وانتهب راى بتائى فيليين وأشياء وأمتعة ملك سدها ورجاله ٠

عندما وصل هذا الخبر الى السلطان توجه فى غرة ذى القعدة من السنة المذكورة الى جانبانير وعندما وصل الى قصبة برودره ، ارسل راى بتائى الرسل اليه نادما على تصرفاته السيئة وأعماله المشينة وأراد العفو عن جرائمه ، وعرض أن يرسل فيلين آخرين الى السلطان بدلا من الفيلين اللذين ماتا بسبب الجراح ، فأجابه السلطان « ان جواب هذا سيكون السيف البتار » ، ورد الرسل ، وارسل تاج خان وعضد الملك وبهرام خان واختيار خان فى المقدمة ، ونزل فى السابع من صفر

حول الجبل ، وخرج الراجبوت للقتال كل يوم ، وكانوا يقاتلــون من الصباح حتى المساء ، ورحل السلطان بنفسه أيضا من قصبة برودره ، ومر بجبل جانبانير ، ونزل فى قرية كرنال ، وعين سيد لنك دراز لحراسة الطريق وتوصيل القوات المقاتلة ، وتصادف أن أحضر سيدى المذكور ذات يوم قوات من الجيش ، وهجم عليه الراجبوت من كمين وقتلوا كثيرا من الرجال ، وافنوا القوة ، وحزن السلطان عند سماع هذا الخبر.

وظل حتى آخر صفر من السنة المذكورة حول جانبانير ، وتشدد فى الحصار ، وكان محافظ خان يركب يوميا ويتغد المجانيق ويعرض الأمر، وعندما تم الحصار على احسن وجه امر أن يقيموا ساباط على الجهــات الأربع ، ويروون أنهم جمعوا كل الأخشاب التى اعلى الجبل ، وكانت أجهزة جمعها مائة الف تنكه ، وعندما رأى راى بتائى هذا الأمــر ارســل الرسل ثانية لعجزه وضعفه وعرض أن يقدم تسعة « مــن » ذهبا وغلة تكفى نفقات الجيش عشر سنوات ، وقال السلطان ، لن أنهض حتى تفتح القلعة ، وليس ممكنا أن أرحل عن هذه المنطقة ، وعنــدما عاد الرســل يائسين أرسل راء بتائى سنة ٨٨٨ هـ وكيل اعماله المسمى « سورانام » الى السلطان غياث الدين خلجى وطلب المساعدة ، وقبل دفع مائة ألف تنكه لكل مسافة كنفقة ، واستعد السلطان غياث الدين ، ونزل بقصبة بفلجه ·

عندما علم السلطان بخبر السلطان غياث الدين ، ترك الأمراء كل فى مكانه ، وذهب لمقابلته فى قصبة دهور ، وهناك علم مرة أخرى أن السلطان غياث الدين استدعى العلمــاء ذات يوم واستفسر هــل يجوز فى الشرع أن ذهب لمساعدة وحماية الكفار أثناء حصار المســلمين للكفار ؟ قال العلماء لا يجوز ، فعاد من ساعته ، وذهب الى ماندو ، وسر السلطان عند سماع هذا الخبر ، وعاد الى جانبانير ، وأسس مسجداً جامعا ، وفى هذه المرة ايقن الأمراء والقواد أن السلطان لن يرحل قبل أن تفتح القلعة ، وشرعوا فى تدبير الحصار بكل جد وجهد ، وعندما تم بناء الساباط ، كان الجنود يعدون المجانيق على الساباط ، وفى وقت قصير أقاموا المجانيق ، وعندما عرضوا الأمر على السلطان من أن قوام الملك يصل بساباطه ومعه الجنود الخاصة وقت الصبح الصادق (؟) من سنة ٨٨٩ هـ الى داخل القلعة ، على أمل أن ترتفع اعلام الفتح من مطلع الرجاء ، وفى صباح اليوم التالى وهــو غرة ذى القعدة هجم ملك قوامملك بجيشه الخاص من ساباطه على القلعة وقتل جمعا غفيرا ووقعت معركة حامية ، وساق الراجبوت الى بوابة القلعة ،

واستعد راى بتائى والراجبوت الآخرون « للجوهر » ونال قوام الملك وقواد اخرون الشهادة بكل شجاعة ، كانوا قد بذلوا جهـــدا كبيرا ، وحدث قبل ذلك بعدة ايام ان وقعت تذيفة مدفعية على جدار القلعة من الناحية الغربية واحدثت فتحة كبيرة فى جدارها ، وانتهز ملك ايـــار سلطانى وجماعة من الجنود الفرصة ، ووصلوا من هذه الفتحة وهى فى الحقيقة فتحة الأجل على هذه القلعة ودخلوا القلعة الكبيرة من طـــريق سور القلعة وصعدوا على سقف البوابة ، وفى ذلك الوقت صعد السلطان محمود على الساباط ، وسجد على الأرض ، وكان يناجى ربه ، ويسأله النصر والظفر ، ويطلب المدد والعون للرجال ، واضطرب الراجبوت ، والقوا بانفسهم من فوق البوابة وحدث ان هبت رياح النصر والظفر من مهب الانعام الالهى وهجم على العدو راى بتائى فى صحن القصر ، وعندما شاهد الراجبوت الحال على هذا المنوال اشعلوا النار فى كل مكان « جوهرى » كانوا قد أعدوه ، احرقوا جميع زوجاتهم واطفـــالهم وظل جميع الجيشين فى هذا اليوم والليلة واليوم التالى يقاتل وفى صباح اليوم الثانى من ذى القعدة سنة ٨٨٩ هـ كسروا البوابة بالقــوة ودخلوا وقتلوا جمعا غفيرا ، والقى جميع الراجبوت الاسلحـــة حتى وصل السلطان ايضا الى البوابة ، وتجمعوا حول الحوض ، وهجـــم سبعمائة راجبوتى هجمة رجل واحد ، وقتل كثير من الطرفين ، وقبضوا فى هذه المعركة على راى بتائى ودونكرسى وجماعة أخرى وأحضروهم . وقدم السلطان الشكر الالهى ، وسلم راى بتائى ودونكرسى لمحافظ خـــان ليعالج جراحهما ، واطلق على جانبانير فى نفس ذلك اليوم اسم « محمد أباد » ودخل المدينة ، وفر جماعة من الراجبوت ، وتحصنوا فى قلعة « سوم » وأحضروا أيضا هذه الجماعة فى اليوم الثالث بالذلة والمسكنة، وعندما أخبر محافظ خان السلطان أن جرح راى بتائى قد التأم ، فعرض عليه السلطان الاسلام ، فرفض ، ولما كان قد ظل خمسة أشهـــر فى السجن ولم يسلم ، قتلوا بتائى ودونكرسى برأى العلماء ، وكانت هذه الواقعة قد حدثت فى سنة ٨٩٠ هـ .

وفى السنة المذكورة أمر السلطان باقامة المنازل والحدائق محـــل القلعة الخاصة وقلعة « جهان بناء » وانعم بهـــا على محافظ خان .

وفى سنة ٨٩٢ هـ أنعم السلطان على الأمير خليل خان بولايـــة سورت وقلعة جوناكره وكرنال .

وفى سنة ٨٩٢ هـ جاء التجار من بلاد دهـــلى الى محمـــد أباد واستغاثوا « اننا أحضرنا اربعمائة وثلاثة من الجياد ، وسلبنا اياهـــا

راجه جبل آلو ، واسهب كل القافلة » ، وبمجرد سماع هذا الخبر امر ان يعطوا ثمن الجياد للتجار من الخزانة ، وخلع عليهم جميعا الخلع . واستعد الجيش ، وبعد عدة ايام توجه لتخريب هذه الديار ، وارسل قبله أمرا الى راجه الو مع التجار مضمونه « لما كانوا قد احضروا الجياد والمتاع الى ، وأخذتها ظلما ، ينبغى ان تعيد كل ما اخذته ، والا فلتكن مستعدا لغضب السلطان » ، وعندما وصل التجار بالفرمان ، سلم راجه آلو ثلاثمائة وسبعة جواد كانت موجودة للتجار من شدة الخوف ، وأعطاهم قيمة ثلاث وثلاثين جـــوادا كانوا قد نفقـوا ، وارسـل هدايا كثيرة مع التجار ، وعندما وصل التجار الى السـلطان ، وعـلم بحقيقة الامر ، وقدموا هدايا راجه آلو ، عاد السلطـان إلى مجـد ابـاد جانبانير .

فى سنة ٨٩٦ هـ علم السلطان ان بهادر كيلانى نائب محمود كيلانى قد لوى رأسه عن الطاعة عن ولى نعمته السلطان محمد لشكرى حاكم الدكن ، واستولى علىٰ بندر وابل ، والحق الضرر بطريق الملاحة وسد طريق السفر الى الكجرات ، واستولى على السفن الخاصة بالقوة ، وبمجرد سماع هذا الخبر اعد الجيش وعين ملك قوام الملك على الطريق البرى ، وأرسل سفنا كثيرة عن طريق البحر ، وعندما وصل هذا الخبر الى السلطان محمود بهمنى استدعى الأمراء : « لقد وصلنا مساعدات عدة مرات من سلاطينهم ، وان شركة السلطان محمود معلومة لـــكم جميعا ، ورعاية حقوق هذه الأسرة لازمة وواجبة فى ذمتنا ، وبناء على هذا فمن المناسب أن نتوجه لدفع المعتدى » وأثنى الأمراء والوزراء على رأيه وقوله ، أعدوا الجيش وأرسلوا رسالة ولاء الى السلطان محمود ، وتعهدوا بتأديب بهادر وفى الساعة التى حددها المنجمون توجه السـلطان لشكرى من مدينة بيدر لدفع بهادر ، وبعد عدة أيام قتلوه ، وتفصيل هذه الواقعة مذكور فى طبقة الدكن .

فى سنة ٨٩٩ هـ توجه السلطان محمود الى موراسـه ، واثناء الطريق عرض العيون أن ألف خان بن الغ خان قد فر نظرا لأنه كـان قد انفق راتب التابعين فى مصاريفه الخاصة وخاف أن يلحق به الجنـود الضرر ، فأرسل السلطان شرف جهان لاستمالته ، وعلى الرغم من أن شرف جهان قد نصحه عدة نصائح ، ولكنه أبى ، وأرسل مائتى فيـل كانت معه مع أشرف جهان ، ودخل ولاية ماندو ، ولما كان أبوه قد وقعت منه وقائع غدر مع السلطان محمود خلجى فلم يسمح له السـلطان غياث الدين بالاقامة فى مملكته ، ولم يهتم به ، فتوجه الف خان خائبا خاسرا

الى سلطانبور ، وأرسل السلطان محمود القاضى بير اسحق لمساعدة ملك شيخا ، وعندما وصل القاضى بير اسحق الى اسطانبور حارب الف خان ، وقتل ابن القاضى المذكور ، وملك المشايخ مع عدة أشخاص فى هذه المعركة ، وأخيراً تجشم ألف خان متاعب جمة ، وأرسل رسالة الى السلطان تتضمن عجزه واسفه واراد العفو عن جرائمه ٠

وفى سنة ٩٠١ هـ وصل الى خدمة السلطان ونال الانعام والرعاية السلطانية ، ولما كان كوكب طالعه فى هبوط فانه بعد ثلاثة أشهر قتل نائب عرضه « راى وجه » وسجن ، ومات فى سجنه ٠

ولما كان عالم خان فاروقى حاكم أسير لم يرسل الهدايا المقررة منذ مدة ، وسلك طريق الغرور فأعد السلطان الجيش فى سنة ٩٠٦ هـ وتوجه لتأديبه ، وعندما وصل الى شاطىء نهر تبتى أرسل عادل خان هدايا كثيرة ، وطلب المعذرة ، فقبل السلطان عذره ، وعاد الى مجد أباد « جانبانير » ٠

فى نفس هذه السنة وهى سنة ٩٠٦ هـ علم أن السلطان ناصر الدين عبد القادر قد كفر بالنعمة وهجم على مملكة السلطان غياث الدين ، وأطلق على نفسه اسم السلطان ، وأراد السلطان محمود التوجه الى ديار مالوه لتأديبه ، وأثناء ذلك وصلت هدايا السلطان ناصر الدين مع رسائل تتضمن عجزه وانكساره ، وذكر فيها « أنه على الرغم من أن ما صدر منى كان برضاء سيدى وولى نعمتى ، لكن عندما سيطر شجاع خان وراى خورشيد على السلطان غياث الدين ، فقد سعى لاخفاء ذلك « فأنعم السلطان على ولائه » ٠

فى هذه السنة عندما أثار الفرنجة الاضطراب فى موانىء الاسلام توجه السلطان الى ميناء مهايم ، وعندما وصل الى اقليم « دون » علم أن اياز غلامه قد أعد فى ميناء « ديب » عدة سفن خاصة وعشرة سفن « رومية » وقاتل الفرنجة فى بندر « جيول » وقتل كثيراً من الفرنجة وغرقت فى البحر سفينة كبيرة لهم كان فيها عشرة ملايين من المتاع فى ناحية « تيراووابتوت » وقدم السلطان مراسم الشكر الالهى ، وعاد الى مجد أباد « جانبانير » ٠

وفى سنة ٩١٤ هـ عرض عاد لخان حسن بواساطة والدته وهى ابنة السلطان ، أن غادل خان ابن مبارك خان حاكم اسير وبرهانبور قد توفى بعد سبع سنوات وعدة أشهر وليس لديه ولد ، والأمل أن ينعم عليه السلطان محل أبائه ، وقبل السلطان الماس وطلب ابنته ، وفى رجب من السنة المذكورة استعد الجيش وتوجه فى شعبان الى اسيروبرهانيور ، وقضى شهر رمضان على شاطىء نهر نربده فى قريه « سيلى » وتوجه فى شوال الى « ندربار » وعندما وصل الى قصبة ندربار علم أن ملك هشام الدين مغول الذى كان تحت سيطرته نصف ولاية أسير وبرهانبور ... اتفق مع خانزاده عالم خان على اجلاس نظام الملك بهرى حاكم كاويل على عرش اسيروبرهانيور ، وعارض ملك لادن خلجى الذى كان مسيطرا على نصف ولاية أسير مع ملك حسام الدين مغول ، وتحصن بجبل أسير ، وتوجه السلطان محمود بعد سماع هذه الواقعة الى تهالنير، وجاء ملك عالم شاه حاكم قلعة تهالنير بوساطة عزيز الملك سلطانى حاكم قلعة سلطانبور للملازمة ، وأخلى القلعة أيضا ، وقدم الهدايا ، وعندما سمع نظام الملك بهرى هذا الخبر ترك اربعة آلاف فارس مع عالم خان وملك حسام الملك وعاد الى كاويل .

لما كان السلطان محمود قد أصيب بالمرض فى تهالنير لذا توقف هناك عدة ايام ، وأعد آصف خان وعزيز الملك الجيوش وأرسلهما لتأيب ملك حسام الدين وعالم خان ، وعندما توجه آصف وعزيز الملك الى برهانبور ، توجه جيش نظام الملك بهرى دون اذن ملك حسام الدين الى بلاده ، وتقدم ملك لادن خلجى لاستقبال آصف خان وواجهه ، وأحضره آصف خان معه الى السلطان ، وندم ملك حسام الملك ، والتحق بمعسكر السلطان ، ونال كل منهما الرعاية ، وبعد عيد الاضحى وفى ساعة سعيدة لقب عادل خان بأعظم همايون ، واعطاه السلطان أربعة افيال وثلاثة ملايين تنكه نفقات ، وسلمه عنان حكومة أسير وبرهانبور، ولقب ملك لادن بلقب خانجهان ، وسمح له بمرافقة أعظم همايون عادل خان .

لما كان مولد ملك لادن كان فيه قرية « بناس » فقد انعم السلطان عليه بالقرية المذكورة ، ولقب ملك محمد باكهاين عماد الملك بغازى خان وملك عالم شبه حاكم قلعة تالنير بخطاب خان وملك حافظ بحافظ خان واخيه ملك يوسف بآصف خان وسمح له بخدمة أعظم همايون ، وترك نصرت الملك كجراتى فى خدمة أعظم همايون ، وأعطاه النفقات ، ورحل من هذا المكان فى السابع عشر من ذى الحجة وتوجه الى سلطانبور

رندربار ، ولقب ملك حسام الدين مغول فى اول مقام بلقب شهريار ، وانعم عليه بقرية « دهنوره » من توابع سلطانبور وفيلين ، وسمح له بالانصراف ، ورحل فى سفر متتابع ونزل بمجد اباد جانبانير فى العاشر من المحرم الحرام سنة ٩١٦ هـ ٠

وبعد وصول عادل خان الى برهانبور ، رحل ملك حسام الدين وملك محمد باكها من برهانبور نظرا لانه لم يكن هناك صفاء بين ملك حسام الدين شهريار وملك محمد باكها ، وغازى خان وبين ملك لادن خلجى وصاحب خان ، واقاما فى تهالنير ، وبعد عدة ايام أخبروا أعظم همايون ان ملك حسام الدين شهريار اتفق مع نظام الدين بحرى على ان يثيرا الفتنة ، وعلم أعظم همايون بهذا الأمر فارسل شخصا لاستدعاء حسام الدين ، وعلم ملك حسام الدين بحقيقة الامر ، فتوجه بأربعة آلاف فارس الى برهانبور ، وعندما وصل الى نواحى برهانبور استقبله أعظم همايون بثلاثمائة الف فارس كجراتى ، وحمله الى منزله ، وأعطاه خلعة ، وسمح له بالانصراف ٠

فى اليوم التالى اتفق اعظم همايون مع حريمه انه عندما يأتى ملك حسام الدين الى الديوان يجذبنه الى « خلوت خانه » عند الانصراف، ويسلماه الى درباسه كجراتى « سيمقرا » أعظم همايون عادل خان ليقتله ، وبعد قتله سيجتمع أهله ويعلمون بهذا الأمر ٠

ارسل أعظم همايون بعد ساعة شخصا لاستدعاء ملك حسام الدين ، وجاء ملك حسام مغرورا لكامل جماعته ، وبعد اللقاء اخذ يد ملك حسا مالدين للمشورة ، وأدخله خلوت خانه ، وجرى بينهما بعض الأحاديث ، وفى النهاية سمح له بالانصراف وأثناء ذلك هب ملك حسام الدين وهوى دريا خان فوق رأسه بالسيف فشطرها شطرين ، ولما كان ملك برهان عطاء الله وزيرا لأعظم همايون مطلعا على هذا ، أمر جميع الكجراتيين الذين معه أن يهجموا على أولاد الحرام ، وعندما سحب الكجراتيون سيوفهم فى غمدها ، فر ملك محمد باكيا والقواد الآخرون الذين كانوا مع ملك حسام الدين ، وسل أربعمائة حبشى كانوا حاضرين فى البلاط سيوفهم ، ومزجوا دم ملك محمد باكها والقواد الآخرين بالتراب ، آلت نصف الولاية التى كانت تحت سيطرته دون نزاع الى أعظم همايون كما هو مشرع مبين ، وعلم السلطان محمود فى ربيع الأول من السنة المذكورة بالأمر فقال كل من لا يرعى حق الملح فأمره فى النهاية فى زوال ٠

فى سنة ٩١٦ هـ وردت رسالة أعظم همايون مضمونها « اننى كنت قد ذهبت ذات مرة الى قلعة أسير ولم اكن ادرك أن شيرخــان وسيف خان اللذان تحت سيطرتهما القلعة ليس خاليان من النفــاق والشيطانية ، والآن قتل ملك حسام ، وانفق كل منهما على الآخر عـلى ان يثيرا الخلاف والشقاق وارسلا رسالة الى نظام الملـك بحـرى واستدعيا عالم خان خانزاده ، وذهبت مع ملك لادن خانجهان ومجاهد الملك وأمراء اخرين ، وحاصرنا القلعة ، وجاء الى ولايتى نظام الملك بحرى بجيشه وأخذ معه عالم خان ، فان دخل ولايتى سأترك محاصرة القلعة وأذهب للقتال » ٠.

أنعم السلطان على أعظم همايون بخمسمائة ألف تنكه كنفقات ، وأرسل دلاور خان وصفدر خان وأمراء آخرين لمساعدة أعظم همايون ، ورد عليه « فليسترح خاطر ابنى فى كل ما يحتاج اليه وسأتوجــه بنفسى ، فمن أين لنظام الملك بحرى غلام سلطان الدكن من طاقة حتى يمكنه الوصول الى ولاية ابن السلطان » ولم يكد يخرج الأمراء المذكورون من المدينة الا وكان الأمير مظفر الذى ستذكر أحواله قريبا بقلم المؤلف، قد جاء الى قصبة بروده ، وقـــدم الطاعة وأرسل سبعمائة ألف تنـــكه أخرى كنفقات طلبها أعظم همايون ، وبعد عدة أيام وصل رسول نظام الملك بحرى اليه ، وقدم رسالة مضمونها « أنه لما كان عالم خان خانزاده قد لجأ الى هذه الناحية ، فمن المتوقع ان تنعم عليه بجزء من ولايـــة أسير وبرهانبور » فأستدعى السلطان رسولا نظام الملك ، وقال له « عندما تطأ قدمى السجادة ، فعن قريب سوف يؤدب ، وعمـوما وصـــل الأمراء المذكورون الى قصبة ندربار ، وعلم شيرخان وسيف خــــان بوخامة عاقبتهما ، فاحتميا بملك مجـاهد الملك ، وطلبـا لأمــان ، وأنعم أعظم همايون على هذين الأميرين بنعمة غير متوقعة ، وأعطاهمـــا الأمان ، ووثق شيرخان وسيف خان فى عهده ، ونزلا من القلعة ، وذهبا الى ولاية كاويل ، وتوجه عادل خان بعد وصول دلاور خان والأمـراء الآخرين لنهب ولاية « كالنه » وكان قد هاجم بعض قـرى وبلاد كالنـــه حتى أرسل راجه كالنه الهدايا ، وطلب غفران جرائمه ، ونهض عـالم خان من هذه المنطقة وسمح عادل خان لأمراء الكجرات بالسفر الى بلادهم ، وعاد الى برهانبور ٠

فى هذه السنة ارسل السلطان سكندر لودى سلطان دهلى عدة تحف وهدايا الى السلطان من قبيـل الولاء ، وقبـل هذا لم يرسل مطلقا أى سلطان من سلاطين دهلى الهــدايا الى سـلاطين الكجـرات ، وتوجـه

السلطان محمود الى نهرواله فى العاشر من ذى الحجة سنة ٩١٦ هـ ، وانعم على سكان هذه المنطقة من العلماء والصالحين والفقراء بالانعام وقال : « ان الغرض من قدومى هو أن استاذن من أسيادى فربمـــا لا يعطنى الأجل الأمان » ودعا العلماء والأكابر كل بدعائه الخاص ، وركب من نفس هذا المجلس وذهب لزيارة أضرحة مشايخ « مين » رحمة الله عليهم .

فى اليوم الرابع توجه السلطان الى أحمد أباد ، وزار الروضة المقدسة بالضعف والمرض يسرى فى داخله ، أستدعى الأمير مظفر خــــان من للشيخ أحمد كهتو قدس روحه وتوجه الى مجد آباد ، ولما كان يحس قصبه برودره . ونصحه بنصائح طيبة ، وبعد أربعة أيام سمح للأمير بالسفر بعد ان رأى آثار الصحة فى نفسه ، وبعد عدة أيام عــــاوده المرض ، وصار فى غاية الضـــعف ، وأثناء ذلك عرض فرحت الملك ذات يوم أن شاه اسماعيل سلطان ايران قد ارسل يادكاربيك قزلباش مــع جماعة من قزلباش من طريق « مجابت » وأرسل التحف النفيسة ، فقــال السلطان ، « لا ترينى القزلباش أعداء صحابه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومخترعى الظلم » ، ثم قال بعد ذلك « استدع لى الأمير مظفر خان بسرعة ولم يكد يصل يادكاربيك قزلباش حتى طوى لباس الحياة فى عصر يوم الاثنين الثانى من رمضان سنة ٩١٧ هـ ، وأمتد عمره الى تسع وستين عاما واحدى عشر يوما ، حكم خمس وخمسين سنة وشهرين ويومين ، وكانوا يكتبون فى المناشير « خدا يكان حليـم » ويطلقـــون عليه أيضا « محمود بيكره » وبيكره هى بقرة ترتفع قرونها الى أعلى وتكون على هيئة حلقة وكان شاربه بهذا الشكل ، ولهذا سموه « بيكره » وكان سلطانا حليما كريما شجاعا سخيا ورعا .

ذكر سلطنة السلطان مظفر شاه بن محمود شاه :

عندما فاضت روح السلطان محمود بن محمد شاه من الجسد الى العالم الروحانى الفسيح يوم الاثنين الثانى من رمضان سنة ٩١٧ هـ ، ووصل الأمير مظفر خان بعد ساعتين من مساء الثلاثاء من شهـــر رمضان ، جلس على عرش الامارة بمساعدة الأمراء والأعيـــان ، وقدموا لوازم الانعـــام ، وفى نفس الليلة دفن جثمان أبيه بمزار فائض الأنوار قدوة المشايخ أحمد كهتـــو قدس سره ، وأعطى ، مائتى ألف تنكه لعزيز الملك وأمره أن يوزعها على أهل الاستحقـــاق فى قصبة سركنج ، وخلع على الأمراء وسائر الأعيان فى المملكة الخلع ، ولقب

البعض بالألقاب اللائقة ، وقرأوا الخطبة باسمه على منـــابر الاسلام فى نذس اليوم ، ولقب من خاصته ملك خوشقدم بعماد الملك ، وملك رشيد الملك بخداوند خان وسلمه زمام الوزارة .

فى شوال من السنة المذكورة وصل يادكار بيك قزلباش رسـول شاه اسماعيل من العراق الى نواحى مجد آباد فأرسل جميع الأمراء والوزراء لاستقباله ، وتلقى قدومه بالاحسان والاكرام وقدم يادكار بيك التحف التى كان قد أحضرها الى محمود شاه الى السلطان مظفر ، وأنعم السلطان على يادكار بيك وجميع القـزلباش بالخـلع القيمـة، وحدد مقراً خاصا لاقامة هذه الجماعة ، وبعد عدة أيام توجـه مـن محمد أباد الى قصبة برودره ، وأطلق على هذه المنطقة « دولت أباد » .

علم السلطان أثناء ذلك أن صاحب خان ابن السلطان ناصر الدين خاجى قد هجم على السلطان محمود بمساعدة خواجـه جهان سرا واستولى على مندو ولقب نفسه بالسلطان محمود ، وتبعه أكثر الأمراء طبقا لما هو مذكور بقـلم المؤلف فى طبقة مالوه ، وفر من مندو ، ولجأ الى السلطان فأرسل السلطان مظفر محافظ خان لاستقباله وليقـدم له لوازم الضيافة والتسرية ، وبعد اللقاء توقف عدة أيـام فى بردوره لأداء واجب الضيافة وتوجه الى محمود أباد ، وأرسل قيصر خان الى قصبة « دهور » لكى يطلع على أخبار السلطان محمود خلجى وأحوال مملكة مالوه ، وأوضاع الأمراء .

عندما حل موسم المطر ، استقر الرجال فى أماكنهم ، وذات يوم أرسل صاحب خان رسالة « أنه مرت فترة على قدومه ، ولم ير أى شىء فى أمره » فقال له السلطان : « أن شاء الله تعالى بعد موسم المطر سوف استولى على نصف ولاية مالوه طوعا أو كرها من سيطرة السلطان محمود وأسلمها لك » ولما كان كوكب اقبال صاحب خان قد أفل ، فقد تقرب منه يادكار بيك قزلباش الذى يشتهر بين أهـالى الكجـرات « بسرخ كلاه » وذات يوم وقعت خصومة بين التابعين وصلت الى حد القتال ، وأغار على منزل يادكار ، وشاع بين جيش الكجـرات أن التركمان قد أسروا صاحب خان ونهض أمير مالوه خجلا من هذا القول دون اذن السلطان مظفر ورحل ، وتفصيل هذا الاجمال مذكـور فى طبقـة مالوه .

بعد رحيل صاحب خان ، وصلت أخبار الى السلطان محمود تفيد بغلبة الراجبوت واساءة السلطان محمـود خلجى ، فتوجه لتـأديب هـذه

الجماعة بدافع غيرته وحميته ، ولتنفيذ هـذه النيـه توجه الى أحمـد آباد ، وجمع الرجال من قلاع الولاية ، وطلب العون من العظماء والأحياء والأموات ، وتوجه الى مالوه ، بعد أسبوع توقف ووصل الى « كودره » وأقام هناك عدة أيام لتدبير ما يحتاجه الجنود ·

فى خلال تلك الأيام علم أن ملك عين الملك حاكم بتن كان متوجها لملازمته ، وأثناء الطريق علم أن راجه ايدر قد انتهز الفرصة ، وأثار غبار الفتنة فى هذه النواحى وهاجمها حتى حدود سابرمتى ، واستأذن ملك عين الملك فى أن يؤدبه ، ويصل الى خدمة السلطـان ، وذهب وانتهب قصبة موراسه وأثناء ذلك جمع راجه ايدر جمعه ، وتقدم للقتال، ووقعت معركة حامية بين الجيشين ، ولما كان عين الملك قد استشهد مع مائتين من المسلمين ومزق الفيل الذى كان معه اربا اربا ، وتزلزلت اقدام عين الملك الثابتة ، ففر ، وعند سماع هذا الخبر توجه السـلطان مظفر الى ايدر ، وعندما وصل الى قصبة موراسه ، أرسل جيشـا لنهب ومهاجمة ولاية أيدر ، وأخلى راجه أيدر القلعة واختفى فى جبل بجانكر ، وعندما وصل السلطان الى ايدر ، وقف شيخ من الراجبوت متحديا بقصد الموت ، وقتل ، ولم يتركوا اثرا من المبانى والمعابد والحدائق والأشجار ، وسلك راجه ايدر طريق العجز ، أرسل ملك كوبى زنار دار الى السلطان ، وأراد العفو ، وأرسل رسالة « بمن أن ملك عين الملك قد جاء بكل قوة يمتلكها ، ونهب الولاية ، وقد وقعت معارك منى من قبيل الاضطرار ، واذا أدركت أن ما وقع منى يستحق غضب وسخط السلطان. فاننى أرسل ثمانمائة ألف روبية ومائة جواد هدية مع وكلائى ، ولما كان السلطان مظفر متوجها لتسخير مالوه ، قبل عذره ، وذهب الى جبل « دهره » وأنعم على ملك عين الملك بمليونى روبية ومائة جواد ليعد أمتعة رجاله ومن « دهره » ارسل الأمير سكندر خان الى حكومة محمد أباد ، وعندما وصل الى قصبة « دهورد » أمر قيصر خان بأن يستولى على قرية « دالواله » التى تحت سيطرة رجال السلطان محمود خلجى ، وبعد ذلك توجه الى « دهاكراه » وأثناء الطـريق جـاء ابن بركهوكهـا الذى كان مقيما فى دهارا ، ولازمه ، وطلب الأمان لأهالى دهارا ، وأمنه السلطان ، وأرسل نوام الملك بن قوام الملك واختيار الملك بن عماد الملك لطمئنة أهالى دهارا ·

علم السلطان أثناء ذلك أن السلطان محمود خلجى صار عاجزا وخرج عليه أمراء جنديرى ، فتوجه الى نواحى جنديرى ، واستدعى السلطان مظفر أمراءه مرة أخرى ، وقال : « ان الغرض الأصلى فى

هذه المعركة هو أن نحصر كفرة بوربيه فى ناحية ، ونقسم الولاية بين السلطان محمود وصاحب خان ابن السلطان ناصر الدين على السواء ، والآن فان السلطان محمود قد ذهب لدفع أمراء جنديرى وأخذ معه الراجبوت الكفرة ، والآن فهو يعيد بملكه عن قواعد المروءة والشهامة ولما كان قوام الملك بخدمته فقد عرض عليه مجموعة من أماكن الغزلان الجيدة فى دهار ، وجعل السلطان يميل الى النزهة والصيد فى هذه النواحى ، وترك السلطان وظفر قوام الملك المحافظ على المعسكر ، وتوجه الى دهار فى عصر نفس اليوم ، وزار ضريح الشيخ عبد الله جنكال والشيخ كمال الدين مالوى ·

يروون أن الشيخ عبد الله كان يسمى من قبل باسم بهوج باندى برج ، وكان يعمل وزيراً للراجه وقد أسلم وبلغ درجة الكمال فى الرياضة والمجاهدة ·

المهم سمح السلطان لنظام الملك بالسفر للصيد فى نواحى « دلاوره » ، وترك نظام الملك دلاوره وتوجه الى يفلجه ، وعند العودة تجمع جماعة من بوربيه ، وهجموا على نظام الملك فجأة ، ووصلوا الى قصره طبقا لما هو مذكور فى طبقة مالوه ·

بعد اطلاع السلطان مظفر على هذه الواقعة ، عاتب نظام الملك ، وكان ذلك بسبب أنه فى هذه السنة ذهب للتنزه ، وعاد ، وكان أمثال هذه الحكايات التى تقع من نظام الملك باعثا لشغل خاطر السلطان ، فعاد وتوجه الى الكجرات ، واستقر فى مجد أباد وجانبانير ·

فى شوال سنة ٩٢١ هـ عندما توفى راى بهيم راجه ايدر ، هجم رانا سنكا على أهل راى مل بن راى بهيم ، ودخل راى مل بن سور جيمل صهرة ولاية أيدر ، واستولى على ولاية أيدر والقلعة من تحت سيطرة راى مل ، وسلمها لبهارمل ، وتوجه الى أحمد نكر أيضا ، وأثناء الطريق التحق بهارمل بنظام الملك ، وأحضره الى السلطان فتشرف بخدمة السلطان ·

فى هذا المكان ترك السلطان مظفر خداوند خان ونظام الملك لحراسة المعسكر ، وذهب الى بتن ، وأنعم على سكان هذه المدينة عامة والفضلاء والعلماء خاصة ، واذن لبهارمل ونظام الملك بالتوجه للاستيلاء على أيدر من يدراى مل وتسليمها لبهارمل ، ولما كان نظام الملك قد سلم أيدرلبهارسل ، ولجأ راى مل الى جبل بيجانكر ، وتوجه نظام الملك الى الجبل وقتل كثير من الطرفين ·

عندما وصل هذا الخبر الى السلطان مظفر ، أرسل منشوراً انه طالما استوليت على ولاية أيدر فان التوجه الى بيجابور (بيجانكر) والقتال هناك يؤدى الى ضياع الجنود ، ومن اللائق ان ترجع خلال أيام » ، وبعد عودة نظام الملك توجه السلطان من أحمد نكر الى أحمد آباد ، وأقام حفلا عظيما ، وزوج الأمير سكندر خان وبهادر خان ولطيف خان ، وخلع الخلع على الأمراء وأعيان المدينة ٠

توجه السلطان بعد موسم المطر للتنزه والصيد فى ايدر ، ولما كان نظام الملك مريضا فقد أرسل السلطان الأطباء لمعالجته ٠

وفى أوائل سنة ٩٢٣ هـ توجه الى مجد آباد جانبانير ، وأرسل من هناك ملك نصرت الملك الى ايدر ليستدعى نظام الملك ، وقبل وصول نظام الملك ، توجه على جناح السرعة الى أحمد آباد ، وترك نظام الملك ظهير الملك مع مائة فارس فى أيدر ، ولما كان السلطان فى نواحى أحمد نكر انتهز راى مل الفرصة وتوجه الى ايدر ، وواجه ظهير الملك راى مل على الرغم من قلة أصدقائه وكثرة أعدائه ، وقتل مع سبع وعشرين شخصا ، وعندما علم السلطان مظفر ، أرسل فرمانا الى ملك نصرت الملك لكى لا يجعل بيجانكر ملاذاً للمفسدين ومأوى للمتمردين ٠

وفى تلك الأثناء فر من مندو شيخ جالندها ، وكان قدوة زمانه ، وحبيب خان بسبب سيطرة راجبوت بوربيه ، والتحقا بخدمة السلطان ، وشكا من تسلط بوربيه ، وبعد عدة أيام وصلت رسالة أخرى من حاكم « دهود » « من أن السلطان محمود خلجى خشى غلبة راجبوت بوربية فلجأ الى قرية بهكور على حدود الكجرات ، ووصل الى ، ويعتزم التوجه لخدمتكم ، وسر السلطان مظفر عند سماع ما حدث ، فأرسل كل ما يخص السلطنة والتحف والهدايا الكثيرة ، وتجه أيضا لاستقباله حدث اللقاء فى نواحى قرية « ديوله » اثنى السلطان مظفر عليه كثيراً ، وقال له « لا تكدر خاطرك بمفارقة الأولاد والمملكة فقريبا سيحيق الدمار على بوربيه ، وتتطهر مملكة مالوه من الفتنة والفساد ، ونسلمها الى أهلها ، وتوقف فى نفس هذا امكان ، وتوجه بجيش جرار الى مالوه ٠

عندما علم ميدنى راى بتوجه السلطان مظفره ترك راى بتورا مع جماعة من الراجبوت فى قلعة مندو ، وتوجه بالفين من الراجبوت الفرسان والأفيال الجيدة الى دهارا وذهب من هناك الى رانا سانكا الذى جاء لمساعدته ، وتوجه السلطان مظفر لحصار مندو ، وعندما

استربت الجيوش المظفرة من مندو خرج الراجبوت من القلعة ، وقاتلوا بشجاعة ، واخيراً فروا ولجأوا الى القلعة ، وفى اليوم التالى خرج الراجبوت أيضا ، وقاتلوا وأبدى قام الملك سلطانى شجاعة ، وقتل كثيرا من الراجبوت وقسم السلطان مظفر فى هذا اليوم أطراف القلعة وسلمها للأمراء وحاصرها ، وفى خلال ذلك كتب ميدنى راى رسالة بهذه الأحوال لراى بتهورا ، وارسل « اننى ذهبت الى رانا سانكا واحضرت معى الراجبوت جميعا من ولاية ماروار ونواحيها وينبغى الا ترعى عهداً للسلطان مظفر » وأرسل راى بتهورا رسلا آخرين للمساومة ، وأرسل رسالة « انه لما كانت قلعة مندو تحت سيطرة الراجبوت منذ فترة وأولادهم فى القلعة ، فلو تقهقر السلطان مسافة واحدة ليخرجوا أهاليهم وزوجاتهم ويخلون القلعة خلال شهر ونسلمها، ونسرع أيضا الى خدمتكم ، وندخل ضمن تابعى الدولة » ، وعلى الرغم من أن السلطان مظفر كان يدرك أن هذه الجماعة تعمل على كسب الوقت ، وينتظرون المساعدة ، لكن لما كان أولياء واتباع السلطان محمود فى القلعة ، اضطر الى قبول التماس هذه الجماعة ، وتقهقر من هذا المكان ثلاثة فراسخ ، وفى هذا المكان التحق به عادل خان حاكم أسير وبرهانبور بجيش ، وعلم السلطان فى ذلك الوقت أن ميدنى راى أرسل عدة افيال وذهبا كثيراً الى رانا سانكا وطلبة للمساعدة ، وقد وصل الى نواحى أجين ، فنبض عروق حمية السلطان مظفر ، وأرسل عادل خان فاروقى حاكم أسير وبرهانبور وقوام الملك سلطانى لمحاربة رانا سانكا ، وعاد لمحاصرة قلعة مندو ، وشحذ همته على أن يستولى على القلعة قبل محاربة رانا سانكا ، وحدد للأمراء وقواد هذه الجماعة أماكنهم .

هجم السلطان على نواحى القلعة فى ليلة الرابع عشر من صفر سنة ٩٢٤ هـ ، وحارب ، وأقام السلالم على القلعة ، واستعد الراجبوت « للجوهر » واشعلوا النيران فى منازلهم ، وقتلوا زوجاتهم وأولادهم ، وحرقوا البعض ، وقدموا للقتال والانتحار ، وأبدوا شجاعة ، ودخل السلطان مظفر أيضا القلعة ، وامر بالقتل العام ، واستمر القتل حتى انه فى ذلك اليوم قتل تسع عشر الف راجبوتى وتفصيل هذا الاجمال مذكور فى طبعة مالوه .

المهم ، عندما فرغ السلطان من قتل راجبوت بوربيه ، التحق السلطان محمود بالسلطان مظفر وهنأه ، وسأل السلطان مظفر عما يأمر به قال السلطان مظفر ، فليبارك الله تعالى لك بقلعة مندو ومملكة مالوه ، وعاد من هناك الى معسكره .

وفى اليوم التالى توجه السلطان الى رانا سانكا لأن أحد الراجبوت الكبار فر جريحا من القلعة ، وذهب الى رانا ، وتأكد مهابة وصلابـــة مظفر لدرجة أنها قد فجرت مرارة رانا ، وأضطر للفـــرار وذهب الى جتور ، وتوفى هذا الراجبوتى فى نفس المكان ٠

عندما جاء السلطان محمود من مندو الى دهارا ، وأستعد ليحل محل أبيه وعمــه ، وأمل أن يجدد تقديم الانعــام والرعاية القــديمة ، أضاءت لمبة الأحزان على فرقده بالمرة ، وأجابه السلطان مظفر بمــا يريده ، وتوجه الى مندو مع الأمير بهادر ولطيف خان وعادل خـــان حاكم أسير وبرهانبور ، واستقر فى بغلجه ليلة ، ودخل القلعة صباحا راكبا فيل ، ونزل فى منزل السلطان محمود ، وقام السلطان بتقديم لوازم الضيافة على قدر المستطاع ، ووقف لتقديم الخدمة بنفسه وبعد الانتهاء من الطعـــام ، قـــدم الهدايا اللائقة من كل نوع للسلطان والأمير ، وزار السلطان مظفر مبانى السلاطين السابقين ، وتوجه الى دهارا ، وهناك استأذن السلطان محمود بالعودة ، وترك آصف خـــان وعشرة آلاف فارس لمساعدته ، وتوجه الى الكجرات ، وبسبب المحبة التى كان يكنها السلطان محمود رافقه حتى قرية « ديوله » وهناك جدد الاستئذان وعاد الى مندو ، وذهب السلطان مظفر ، واستقر فى مجد اباد جانبانير عدة أيام ، وأسرع الأشراف والأكابر للتهنئة والتبريك وحظوا بانعامه واكرامه ٠

خلال هذه الأحوال عرض أحد الندماء ذات يوم أنه فى تلك الأيام التى كان شعاع التسخير يشع على ممالك مالوه ، فان راى مل راجه أيدر نزل من جبل بيجانكر لمهاجمة ولاية بتن وقصبة كهوالور ، وعندما توجه نصرت الملك من أيدر لقتاله ، فر ، واختفى فى مغارات بيجانكر ، فقال السلطان ان شاء الله تعالى سأفر فى استئصاله بعد موسم المطر ، وبعد موسم المطر ، وفى سنة ٩٢٥ هـ توجه الى أيدر لتأديب راى مــل والمفسدين الآخرين ٠

لما كان راجه مالديو حاميا لراى مل فقد فضل السلطان تأديبه ، وسوى ولايته بالأرض ، وتوقف عدة أيام فى أيدر ، ومن هناك توجه الى مجد اباد جانبانير ، واستقر هناك ، وبعد عدة أيام علم أن السلطان محمود خلجى وآصف خان كانا قد توجها للهجوم على بيكرن بوربيــه ، وطلب ميدنى راى من راى سنكا مساعدته ، ووقعت معركة حامية ، وقتل أكثر أمراء مالوه فى الحرب ، وقتل أيضا ابن آصف خان مع جماعة من المقاتلين ، وجرح السلطان محمود جروحا كثيرة ، وأسر ،

واهتم رانا سانكا بأحواله ، وأرسله الى مندو مع جيش ، وحـــزن السلطان مظفر عند سماع هذا الخبر وأرسل عدة أمــراء آخـــرين لمساعدته ومعهم رسالة محبة اليه ، وكان مقررا أن يذهب السلطان مظفر فى هذه الفترة للتنزه والصيد ، وأسس بناية ، وأخذ نصرت خان معه ، وجاء الى أحمد أباد وأرسل ملك مبارز الملك على حكومة ايدر .

ذات يوم حدث أن ذكر بائع مبارزخان عدة صفات لرانا سانكـــا المذكور ، وقال مبارز الملك كلاما غير مناسب لغروره ، وشتم رانا سانكا بالكلب ، فذهب البائع أمام بوابة أيدر وقال هذا القول لرانا سانكا ، فتوجه رانا الى ايدر لحميته الجاهلية ، وأغار على حدود سروهى ، وخلال هذه الأحوال ترك السلطان مظفر قوام الملك ابن توام الملك فى أحمد أباد ، وتوجه الى جانبانير ، وعندما وصل رانا سانكا الى ولاية « باكر » ومع أن راجه باكر كان تابعا ومواليا للسلطان مظفر لكنه أضطر للولاء له وجاء من هناك الى دونكرپور ، وكتب مبارز الملك بحقيقة الحال الى السلطان ، ولما كان وزراء السلطان مكدرو الخاطر من مبارز الملك، قالوا للسلطان : « كيف يسمح مبارز الملك لرانا سانكا الكلب أن يطأ بلاد السلطان ؟ » وحدث أنه فى ذلك الوقت كان الجيش الذى عينـــه لمساعدة أيدر ما يزال فى أحمد أباد فى منازلهم بسبب كثرة المطر ، والقليل من يقس لدى مبارز الملك ، وعـلم رانا سانكا بقـلة الحـامية ، فتوجه الى أيدر ، وعندما اقترب ، استعد مبارز الملك مع القواد الآخرين ، وخرج رواجهة را سانانكا ، وعاد دون التحـام الجيوش ، وذهب الى ايدر ، وقال القواد « ان قلة الأصدقاء وكثرة الأعداء علينا ظاهرة ، والصلاح هو أن نتحصن فى أحمد نكر حتى وصول المساعدات ، وبناء على هذا قرروا أن يرافقوا مبارز الملك سواء شاء أو لم يشأ ، وذهبـوا الى قلعة احمد نكر ، ووصل صباح اليوم التالى رانا سانكا الى ايدر ، وتفقد أحوال مبارز الملك ، والتحق « كراسى » الكجرات الذين فروا من قوام الملك بالرانا ، وحثوا لمبارز الملك على أن الهرب ، ولكن الأمراء حملوه الى قلعة أحمد نكره ، وانتظروا المساعدة ، وتوجه رانا سانكا بكل قواته الى أحمد نكر ، وعاد البـــائع الذى مدح رانا ســانكا أمــام مبارز الملك ، وقال « ان رانا سانكا قد حضر بجيش جرار ومن الظلم أن يقتل أمثالك عبثا ومن المناسب أن تتحصن بقلعة أحمد نكر ، وســيغرق رانا جواده تحت القلعة ، وسيكتفى بهذا القدر » ورد مبارز الملك أنه من المحال أن أدعه يغرق جواده فى هذا النهر ، ويعبر من النهر بشجاعة ،

ووقف مع قليل لم يكونوا عشر جيش رانا ، وعندما وصل رانا الى هناك . وقعت معركة حامية ، وقتل أسد خان وكان أحد القواد مع عدد من الفرسان ، وجرح صفدر خان ، وذهب الى احمد نكر ، واغار على أحمد نكر ، وظل يوما هناك ، وصباح اليوم التالى رحل من أحمد نكر ، وتوجه الى برنكر وبيسلنكر ، وعندما اقترب من برنكر خرج جميع السكان وقالوا : « اننا نرتدى الزنار ، وأباؤك دائما كان يبجلون ويحترمون هذه الطائفة ، فترك لهم رانا سانكا نهب برنكر ، وتوجه الى بيسلنكر ، وخرج ملك حاتم حاكم القلعة طالبا الشهادة وحارب ، وحقق مقصده ، ونهب رانا سانكا بيشلنكر ، وعاد الى « موايت وارسل ملك قوام الملك حفارا للقبول الى مبارز الملك وصفدر خان فى أحمد نكر ليدفن الموتى ، وذهب مبارز الملك الى أحمد نكر ، وارسل الشهداء الى مكان يدعى « وابسين » وخلال هذه الأحوال علم كولى وكراسى بقلة جماعة مبارز الملك فى نواحى أيدر ، فهاجموا أحمد نكر ، وخرج مبارز الملك من القلعة ، وحارب ، وقتل ستين من قواد كراسى ، وعاد مظفرا ومنصورا الى أحمد نكر ، ولما كانت أحمد نكر قد خرجت وكانت تعانى من قلة الغلة الضرورية ، رحل من أحمد نكر ، وجاء الى قصبة هيج ، وعندما وصلت هذه الأخبار الى السلطان مظفر ، ارسل عماد الملك وقصر خان مع جمع غفير ومائة فيل لدفع رانا سانكا ، ووصل عماد الملك وقيصر خان الى أحمد أباد ، وذهبا مع قوام الملك الى قصبة هيج ، وكتبا خبر عودة الرانا ، وطلبا التوجه الى جتور ، ورد السلطان أنه لما كان فصل المطر قد حل ، توقفوا فى أحمد نكر ، وبعد موسم المطر توجها الى جتور » واستقر الأمراء حسب الأمر فى أحمد نكر .

بعد عدة أيام أعطى السلطان مظفر للجيش راتبهم السنوى من النقد من خزانة الدولة ، وذهب الى أحمد أباد ، وتوجه الى جتور لتأديب رانا سانكا ، وفى هذا الوقت جاء ملك اياز سلطانى من سورت مع جمعه لملازمة السلطان ، وعرض « ان جلال كبرياء السلطان اجل واسمى من أن يتوجه بنفسه لتأديب رانا سانكا وتأديب أمثاله يكون على أيدى تابعيك ، ولو كلفتهم بهذ الأمر يكون أفضل ولا ينبغى ارهاق السلطان » .

وصل السلطان مظفر الى أحمد نكر فى المحرم سنة ٩٢٧ هـ ، وعندما جمع الجيوش التمس ملك أياز ثانية تأديب رانا سانكا ، وسمح له السلطان ، وجعل برفقته مائة الف فارس ومائة فيل ، وسار من بعده ملك قوام الملك أيضا بعشرين ألف فارس ، وعندما نزل ملك أياز

وقوام الملك فى موراسه أرسل السلطان لحزمه ويقظته ايضا الى هذه النواحى تاج خان ونظام الملك سلطانى ، وارسل ملك ياز رسالة : ان ارسال عدد من الأمراء والمعتبرين لتاديب رانا ، أمر يبعث الفخر والاعتزاز ، ولكن كل هذه الأفيال لا داعى لها ، واننى سعدت بنصر مولاى ، ورد اكثر الأفيال ، ورحل من موراسه ونزل فى قرية « دهول » وارسل من هناك جيشا لمهاجمة وانتهاب الولاية ، وعين صفدر خان لتاديب راجبوت « بكياكوت » وتوجه صفدر خان وهاجم القرية المذكورة، وقتل كثيرا من الراجبوت ، وأسر من تبقى من السيف ، ولحق بملك اياز ، ورحل من هذه المنطقة ، وأحرق دونكربور ويانسواله وسواهما بالأرض ، وحدث أن جاء شخص فى هذا المكان ، وأخبر ملك أشجع الملك وصفدر خان أن أوديسنكه راجه بال جاء بجماعة من راجبوت رانا سانكا واكرسين بوربيه ، واختفى وراء الجبل ، ويريدون أن يغيروا ليلا على هذه النواحى ، ووقعت معركة حامية وجرح اكرسين ، وسقط سبعون راجبوتيا فى الميدان ، وفر الباقى ، وعندما علم اياز سلطانى بذلك أعد الجيش ، وتوجه لمساعدة صفدر خان وعندما وصل الى الميدان دهش من شجاعة صفدر خان ، وطيب جراح الفاتحين بامراهم ، واثنى ملك قوام الملك سلطانى على هذه الجماعة ، وفى اليوم التالى دمر بانسواله ، ولم يدع أثرا لعامر ، وتوجه اكرسين جريحا الى رانا ، وروى له عن كل أحواله ، وعندما وصل ملك ايـاز الى مندسـور ، حاصرها ، وجـاء رانا سانكا لمساعدة حاكم قلعته ، وتوقف على مسافة اثنى عشر فرسخا من مندسور ، وأرسل رسالة الى ملك اياز « اننى أرسلت الرسل الى السلطان ، ودخلت ضمن تابعى الدولة ، فارفع يدك عن الحصار » ، ولم يطع ملك اياز الرسل على ما يفعله ، وسعى لتسخير القلعة ، ونقب النقب وواصل العمل اليوم والغد ، واثناء ذلك ، وصل شيرخان سروانى من عند السلطان محمود خلجى وسلم رسالة الى ملك اياز » : « اذا احتجت للمساعدة ، أصل اليك أيضا من هـذه النواحى » وسر ملك اياز ، ورغبه فى القدوم ، ولما كان السلطان محمود مدينا لاحسان مظفر شاه فقد أخذ معه سلاهدى بوربيه ، وتوجه الى مندسور ، واضطرب رانا سانكا لمجىء السلطان ، فأرسل ميدنى راى الى سلاهدى ، وارسل رسالة « ان رعاية الأهل واجبة ، وينبغى الا تهمل أداء حقوق أهلك ، وبالفعل بذل جهده لاقرار الصلح ، وبعد عدة أيام وصل الأمر الى درجة أن جاء أهل القلعة بأنفسهم ، فأبعد قوام الملك مجانيقه ، وأراد أن يدخل القلعة ، وعاد ملك اياز للقتال فى ذلك اليوم كى لا يكون الفتح باسم قوام الملك ، وعلم أمراء الكجرات بهذه الرغبة ،

فاستاءا من ملك أياز رحل مبارز الملك ، وعدة قواد آخرين دون اذن ملك اياز فى صباح اليـوم التـالى من أجـل قتـال رانا سانكا وذهب ملك تغلق فولادى ، وأحضر ملك مبارز الملك اثناء سيره فى الطريق ، واستعد دون اتفاق الأمراء قواد الجيش ، وأشعل النار فى النقب ، وعندما هوى البرج ، اتضح أن الراجبوت كانوا قد أقاموا جداراً آخراً محاذيا لبرج المبنى ، وفى اليوم التـالى جـاء رسل رانا سـانكا وقالوا « ان رانا يقول انه يريد ان يسلك سلك تابعى الدولة وأنه سيرسـل الأفيال التى كان قد استولى عليهـا فى معركة أحمد نكر مـع ابنـه الى السلطان ، ولا ندرى ما سبب كل هذه القسوة والشدة » ، وقبل ملك اياز الصلح بسبب مخالفة ملك قوام الملك وسعى فى الصلح وأبدى الأمراء الآخرون عدم الرضا ، وذهبوا الى السلطان محمود خلجى ، وحرضوه على القتال ، وقرروا ان يقاتلوا يوم الأربعاء ، وجاء شخص من هذا المجلس الى ملك اياز ، واسترجع ما حدث ، وأرسل أياز من ساعته شخصا الى السلطان محمود وسلمه رسالة « ان السـلطان قـد سلم زمام هذا الجيش له ، وأنه ينفذ كل ما يراه مناسبا » ولكن ما يريده أمراء الكجرات ، من تحريض واثارة لمحاربة اكرانا لست راضيا عليها، وما أظن انه غالب ما لم تتصل يد الأمل الى ذيل المطلوب » ورحـل ملك اياز صباح يوم الأربعاء الذى كان محددا للقتال ، ونزل قريـة خلجى بور ، وخلع على رسل رانا الخلع وسمح لهم بالعودة ، ورحل السلطان محمود خلجى أيضا ، وتوجه الى مندو ، وعندما وصل ملك اياز الى جانبانير ، عاتبه السلطان ، سمح له بالسفر الى بندر ديو ، وسلمه أمتعة رجاله ، وقرر أن يتوجه بنفسه لتأديب الرانا ، بعد انتهاء موسم المطر وأرسل ملك أياز أحد ثقاته الى رانا سانكا ، وسلمه رسالة « انه طالما بين بين الجانبين علاقة ، فمن الضرورى العمل على خير كـل منا » ، وعندما عاد الأمراء من هذه الديار الى السلطان وهم يريدون ان يسخروا هذه النواحى ويؤدبون المتمردين ، وستخرب ولايتك كثيراً من جراء هذا ومن المناسب واللائق أن ترسل ابنك على وجـه السرعـة بالتحف والهدايا الكثيرة الى السلطان حتى تحفظ سكان هذه البـلاد من الغضب السلطانى » ، وتوجه السلطان مظفر من جانبانير الى أحمد أباد فى المحـرم سـنة ٩٢٨ هـ ، من هنـاك استعد للتوجـه الى ولاية جتور .

أعد السلطان أمتعة الجيش خلال عدة أيام فى أحمد آباد ، ونزل على حوض « كاكريه » وظل الجنود بهذا المكان ثلاثة أيام للهو ، وأثناء

ذلك علم أن رانا سانكا ارسل ابنه بهدايا كثيرة اليه ، وقد وصل الى قصبة موراسه ، وبعد عدة أيام وصل الابن اليه ، وقـدم التحـف والهدايا ، وعفا السلطان عن جرائم أبيـه ، وخلع عليـه خلعة فاخـرة ، وخطر الجيش بهذا النصر ، وقضى عدة أيام فى نواحى « جالاور » فى التريض والصيد ، وعاد الى أحمد أباد ، وهناك أنعم على ابن الرانـا بخلعة أخرى ، وسمح له بالسفر ، وتوجه الى « كرينج » ٠

فى هذه السنة توفى ملك اياز ، وكان عضدا للسلطنة ، وقد حزن السلطان مظفر عند سماع هذا الخبر ، وأقر مقاطعته لابنه الكبير ، وفى سنة ٩٣٠ هـ توجه من جانبانير لتأديب المفسدين والمتمردين وتوقف فيما بين قصبة موراسه وهرسول عدة أيام وجدد عمارة قلعة موراسه ، وتوجه الى أحمد أباد وأثناء الطريق ، ماتت زوج السلطان التى كانت أحب حريمه ، وحزن السلطان والأمير لوفاتها ، ووقف على قبرهـا ، وتلقى العزاء ، وبعد انقضاء أيام العزاء توجـه محزونا الى أحمـد أباد وقضى أكثر أوقاته مهموما ، وذات يوم جـاء الى السـلطان خـداوند خان وكان مفضلا عن الأمراء والوزراء لفضله وعلمه ، واستعرض أمامه فوائد ومنافع الصبر ، وأخرج السلطان من حزنه وهمه ، ولما كان موسم المطر قد حل ، توجه السلطان الى جانبانير ٠

عرض عالم خان ابن السلطان سكندر لودى سلطان دهلى ذات يوم « أن السلطان ابراهيم بن سكندر قد أخرج السيف الدامى من غمـده لقلة تجربته وقتل الأمراء الكبار ، وأرسل الباقـون عـدة رسـائل يستدعوننى ، ولما كنت قد جئت للخـدمة على أقل أن يعـلو شـأن الدولة بحسن اهتمام أسرتى العالية والآن هبط كوكب الاقبال الى حضيض الوبال ، واتضحت الصورة المأمولة فى مرآة امراد ، ومن المتوقع أن تفرد جناح الكرم وظلام الرأفة على رأسى وتساعدنى حتى استولى على المملكة الموروثة ، وجمع السلطان مظفر جماعة وأعطاهم ذهبـا كثيرا ، وأذن لهم بالسفر ، وتوجهوا لقتال السلطان ابراهيم فى دهلى وجميع أحوال عالم خان ذكرت فى طبقة دهلى ٠

وفى سنة ٩٣١ هـ توجه السلطان من جانبانير الى أيدر ، وأثناء الطريق ، شكا الأمير بهادر من قلة الدخل وكثرة الانفاق ، وأراد أن تصـبح قيمة راتبه يعـادل الأمير سكندر خـان ، ووعد السلطان بتحقيق هذه الرغبة بسبب بعض الموانع والعوارض التى عرضت أخـيرا ، واستاء الأمير بهادر ، وذهب الى أحمد آباد ، دون اذن ، وعندما وصل

السلطان الى ولاية مالوه ، قدم اوديسنكه « مقدم » الأمير بهادرخان الخدمة ، وعندما دخل ولاية جتور استقبله رانا سنكا ، وقدم هدايا كثيرة من كل نوع ، وقال : « ان هذه البلاد تابعة لأولياء البلاط ، وكل ما تأمر به نقوم به ، وأثنى عليه الأمير بهادرخان لعلو همته ، وتوجه لزيارة مزار فائض الأنوار حضره خواجه معين الدين حسين سنجرى قدسى سره ، وبعد الانتهاء من الزيارة توجه الى ولاية ميوات ، ونقدم حسن خان ميواتى عدة منازل ، وقام بلوازم الضيافة ، وتوجه من هناك الى دهلى ٠

وتصادف فى هذه الأيام ان توجه السلطان ظهير الدين محمد بابرپاد شاه لتسخير ممالك الهندوستان ، وكان قد نزل فى نواحى دهلى ، واستعرض السلطان ابراهيم قوته ، عند قدوم الأمير ، واستقبله بالغرور والتكبر ، وذات يوم ركب الأمير مع فتيان الكجرات ، وتوجه الى الميدان والتحم بالأبطال وظهرت من الطرفين بطولات طيبة ، ولما كان أمراء الافغان نافرين من السلطان ابراهيم ، وأرادوا أن يقضوا عليه ، ويرفعوا السلطان بهادر الى الحكم ، وأدرك السلطان ابراهيم هذا المعنى، ففكر فى الغدر ، وتدبر بهادرخان هذا الأمر ، فتوجه الى ولاية جونپور ٠

عندما علم السلطان أن بهادر خان قد ذهب الى دهلى وأن السلطان بابرپاد شاه قد وصل بجيوش المغول الى هذه النواحى ، حزن لبعد ابنه وأمر خداوند خان ان يرسل الرسائل لاستدعاء الأمير ، وخلال هذه الأحوال وقعت مجاعة عظيمة حتى اضطرب الناس ، وشرع السلطان مظفر بما لديه من شفقة فى ختم المصحف المجيد وختم الصحاح الستة ، ورفع الحق سبحانه وتعالى هذه البلاد عن الناس لنيته الصادقة ، وفى تلك الأيام أصيب السلطان بمرض ، وازداد يوما بعد يوم ، وذات يوم رق السلطان مظفر ، وذكر الأمير بهادر خان ، وانتهز شخص الفرصة وعرض أن الجيش صار فرقتان جماعة تدعو للأمير سكندر خان ، وجماعة تميل الى لطيف خان ، وبعد سماع هذه الكارثة سأل السلطان هل وصل خبر من الأمير بهادر ؟ وأقر العقلاء أن يختاروه وليا للعهد ، واستدعى سكندر خان للمثول ، وأوصاه باخوته ، وسمح له بالتوجه الى الحرم ، وخرج سعيدا وجلس ساعة وبعد لحظة سمع صوت أذان الجمعة ، وقال ليس لدى طاقة للذهاب الى المسجد ، وقام بأداء صلاة الظهر وبعد الانهاء من الصلاة ، جلس ساعة ثم انتقل الى جار رحمة الحق ، وكانت مدة حكمه أربع عشرة سنة وتسعة أشهر ٠

ذكر سلطنة السلطان سكندر ابن السلطان مظفر شاه :

وعندما حاق بالسلطان الأمر الذى لا مفر منه ، جلس سكندر خان على سرير الحكم بسعى عماد الملك سلطاني وخداوند خان بن فتح خان ، وارسل نعش أبيه الى قصبة سركنج ، وتقبل العزاء وتوجه الى جانبانير بعد ثلاثة أيام من العزاء ، وعندما وصل الى قصبة ميتهو زار عظماء هناك ، وسمع أن شاه شيخ صو أحد أبناء قطب عالم سيد برهان الدين قد قال ان السلطنة ستنتقل الى الأمير بهادر خان ، وكذب السلطان سكندر شاه الشيخ صو ، وجرت على لسانه كلمات بذئية وعندما وصل الى جانبانير ، اهتم بتابعيه ، ووزع عليهم الولايات ، ولم يرع قط أحوال أمراء الآباء والأجداد ، واستاء جميع الأمراء من هذا السلوك، وكانوا ينتظرون ظهور رحمة الله ، واستاء عماد الملك سلطاني أحد تابعى مظفر شاه وغلام أم السلطان سكندر من بعض أفعال السلطان سكندر ، ونفرت قلوب الجيش والرعية أيضا من صدور حركات غير ملائمة منه ، وكانوا يطلبون من الله دفعه ، واستعد السلطان سكندر للمعرفة ثانية ، وخلع الخلع على الأمراء وأعيان المملكة وأنعم عليهم بألف وسبعمائة جواد ، ولما كان قد وقع منه ما سبق سعى الناس لاحضار الأمير بهادر واستدعاه ، وعلم السلطان سكندر بهذا التصرف ، وكان خائفا مما آل اليه أمره ، وأثناء ذلك علم أن الأمير لطيف خان فكر فى أن يلقب نفسه سلطانا على نواحى ندربار وسلطانبور ، وانتظر الفرصة وترددت اراجيف هذا الخبر ، وعين بارى آل الملقب بشرزه خان لدفع لطيف خان ، ووصل ملك لطيف خان الى حدود ندربار وعلم أن لطيف خان فى جبل مونكابنهم وغابة بنهم وجتور ، وذهب ملك لطيف على الفور لمهاجمة غابة جتور ، وتقدم راجه غابة جتور معتمدا على الغابة ، وارتفاع المكان ، وقتل ملك لطيف مع جماعة من القواد المشاهير هناك ، وعندما سد طريق الفرار ، وتعقبهم الراجبوت وكوليان وقتلوا الفا وسبعمائة شخص ، وظن أهل الكجرات أن هذه الهزيمة علامة على زوال السلطان سكندر ، وكانوا ينتظرون النتيجة ، وعين السلطان سكندر قيصر خان على جيش جرار لتأديب هذه الجماعة الطاغية ، وخلال هذه الأحوال قالت جماعة من أمراء مظفر الذين يتصفون بالشر لعماد الملك « ان السلطان سكندر يريد قتلك ، ولما كنا مخلصين لك ، اخبرناك » وأضمر عماد الملك وشاية هذه الجماعة الفاسدة من أجل القضاء على سكندر بأى طريقة وأن يجلس أحد أبناء مظفر شاه على العرش ، ويقوم بالأمور المالية والملكية ، وذات يوم كان سكندر متوجها

للصيد والتنزه ، وسلح عماد الملك جيشه ، وذهب خلفه بقصد قتله . ولم يجد الفرصة لأنه كان يسيء الى امراء وغلمان مظفر شاه وأن عماد الملك من التابعين الموروثين ٠

على الرغم من ان هذا الفعل لم يتم لكن سكندر تألم وتأثر عند سماع هذا ، وقال لأحد خاصته وحريمه انه كان أحيانا يتردد بين العوام ان بهادر شاه آت من دهلى لتسخير الكجرات وهذا هو سبب اضطرابه، وحدث فى نفس هذه الليلة أن رأى فى مناسه مشايخ سيد جلال بخارى وشاه عالم وجماعة من المشايخ ، وكان السلطان مظفر أيضا حاضرا فى خدمته وهو يقول للسلطان مظفر « فلينهض ابنك سكندر من على العرش » ، وكان شاه شيخ صو أيضا يقول « انهض لأن المكان ليس مكانك ، وان وارث هذا العرش هو بهادر شاه » ، وعندما استيقظ من النوم استدعى فى نفس اللحظة وقال انه مضطرب من هذا الحلم، وركب للعب الجولف ٠ وشاع هذا الحلم بين الناس وذهب الى المنزل بعد ساعة واحدة ، ومال الى تناول الطعام ، واستراح ، عندما ذهب الأمراء والخاصة الى منازلهم ٠

فى التاسع عشر من شعبان سنة ٩٣٢ هـ دخل عماد الملك مع هذه الجماعة وغلامين تركيين لمظفر شاه وشخص حبشى « دولت خانه » ومع هذه الجماعة التى كانت معه شاهدو هذا المكان الذى من عجائب الزمان ، وعندما وصلوا الى الحوض ، شحذ نصرت الملك ابراهيم وجماعته الذين كانوا هناك سيوفهم من غمدها فى الحال ، وهجم عليهم ، وجذب نصرت الملك وابراهيم أيضا السيف ، ولكن لم يصبهما ، وقتل ، ودخلوا من هناك الى مخدع السلطان سكندر ، واضطرب سيد عالم الدين عند مشاهدة هذه الجماعة وهم يدخلون وكان جالسا أمام العرش وجذب سيفه ، وجرح شخصين واستشهد سيد علم الدين ، وقفز السلطان من الدهشة والخوف من فوق العرش وسقط على الأرض وطعن أحدهم السلطان طعنة قاتلة ، واستشهد وكانت حكومته عشرة اشهر ٠

ذكر سلطنة السلطان محمود الملقب بالسلطان محمود مظفر :

عندما استشهد السلطان سكندر ، حمله عماد الملك وبهاء الملك نصير خان من الحرم فى الحال وأجلساه على العرش ، ولقب بالسلطان محمود ، وفر أمراء السلطان سكندر من الخوف والرعب ، وذهبوا الى الأطراف ، واغاروا على منازلهم وارسل نعش السلطان الشهيد الى

قرية « هالدل » من توابع جانيانير ووراه التراب ، وخلع على الأعيان الخلع الساخرة ، وسرى عنهم ولقبهم بالألقاب ، ولذلك فقد لقب مائة وثمانين شخصا سى ذلك اليوم لكن لم يزد راتبهم ٠

كانت الرسائل والرسل ترسل من أجل انتظار قدوم السلطـــان بهادر ، وكان سعيداً بسلوك عماد الملك وكان أحد غلمان السلطان ، لم يهتم بمتابعته ، وكان خداوند خان وتاج خان قد سبقوا الآخرين فى هذا المجال ، وبناء على ذلك احتدمت العداوة القديمة بين خداوند خان وتاج خان ، وارتدى تاج خان حزام الجد والجهد وأعد الجيوش من قومه وقبيلته ، وتوجه لطلبه السلطان بهادر ، ولما أضطر عماد الملك الى الكتاب لنظام الملك دكنى وأرسل ذهبا كثيراً ، واستدعاه الى نواحى سلطانبور وندربار ، واستعد راجه مال لقريه ، ووصل الى نواحـــى جانبانير ، وكتب رسالة بسبب حزمه وبعد نظره الى السلطان بابرباد شاه « انه لو وصل جيش من الجيوش القاهرة لمساعدته فاننى سأقدم بندر ديو وعشرة ملايين تنكة نقدا كنفقة لأتباع السلطان ، وعلم حاكم قلعة دونكرپور برسالة عماد الملك ، فأرسل رسالة الى تاج خان وخداوند خان من أن عماد الملك كتب رسالة الى بابر بادشاه ، واستدعاه ، وارسل امراء الكجرات شخصا الى بهادر شاه ، واستدعوه ، ووصل رســل أمراء الكجرات الى نواحى دهلى الى السلطان ، وعرضوا الرسائل ، وحزن السلطان بهادر لوفاة أبيه ، وتقبل العزاء ، وقام بلوازم العزاء ، سمح لبايئده افغان الذى كان قد جاء من جونبور لاستدعاء بهادر شاه بالسفر ، توجه الى أحمد آباد ٠

يقولون أنه فى نفس الوقت الذى جاءوا فيه من جونبور والكجرات لطلب السلطان بهادر ، وقال اننى سأدع الجواد أمامى الى أى ناحية يتجه ، وتوجه الجواد الى الكجرات ، وعندما وصل الى نواحى جتور ، جاء من الكجرات خبر مقتل السلطان سكندر ، واجلاس نصير خـــان ، وحزن السلطان بهادر ورحل من هناك ، ونزل فى جتور ، وهناك جـــاء جاندخان وابراهيم خان بن مظفر خان ، ومر من زيارة الأخوين ، وسمح لجاند خان بالسفر ، واختار ابراهيم خان للخدمة والملازمة ، وبعد أن ترك جتور بفترة قصيرة ، وصل أوديسنكه راجه مال وبعض تـــابعى سكندر مثل الملك سرور وملك يوسف ولطيف خان وآخرين اليه ، وأرسل السلطان بهادر ملك تاج جمال بفرمان استمالة الى تاج خان والأمراء الآخرين وأطلعه بقدومه ، وتوجه تاج خان الى السلطان بهادر عنـــد رؤية الفرمان ، وأعطى لطيف خان أن السلطان لطيف التفقات ؛ وأذن

ك وقال « الآن وصل وريث ملك مظفرى ومحمودى وليس لك مصلحة فى كونك هناك » فأرسرع لطيف خان بقلب كسير الى فتح خان ابن عم السلطان بهادر ولجأ اليه ٠

عندما وصل السلطان الى دونكربور أسرع لاستقباله حرم خان والملوك الآخرون ، وتوجه الأمراء والقواد فى كل جانب اليه ، وفرغ قالب عماد الملك عند سماع هذا الخبر ، وجعل الخزائن خاوية وارسل جماعة من جيش منتظم وخمسين فيلا مع عضد الملك الى قصبة موراسة ليستولوا على طريق الذهاب والاياب ولا يدعون أحداً يذهب لملازمة بهادر ، وعندما وصل السلطان بهادر الى أحمد نكر جاء أمراء سكندرى الذين كانوا قد فروا من الخوف ، ونالوا شرف الخدمة ، وترك رجال عضد الملك موارسه وفروا ، رحل صباح ذلك اليوم من هذا المكان ، ووصل الى قصبة موراسه وجاء تاج خان بتاج وامارة السلطنة ، وزار السلطان بهادر ، ونزل السلطان فى السادس والعشرين من رمضان سنة ٩٣٢ هـ فى بلدة نهرواله بتن ، وهناك ارتفعت اعلام الامارة ، وتوجه الى أحمد آباد ، وفى السابع والعشرين من السنة المذكورة ، زار المشايخ الكرام ، وآبائه العظام فى سركنج ، ودخل أحمد آباد ، وكان عماد الملك قد أعد الجنود للقتال ، وأعطاهم راتب سنة من قبل ، وأخذ أكثر الأمراء الذهب من عماد الملك والتحقوا بخدمة السلطان ، وتخلف عن عماد الملك كل من بهاء الملك وداود الملك وهما قاتلا السلطان سكندر وجاء الى خدمة السلطان ، وأنعم السلطان بهادر عليهم بالانعام ، وسعى لتاليف القلوب ، ولم يمر على أيام حكم نصير خان أربعة أشهر ٠

ذكر سلطنة السلطان بهادر ابن السلطان مظفر :

ولما كان عيد رمضان سنة ٩٣٢ هـ ، اتكأ على عرش آبائه الكرام بسعى أمراء وأعيان المملكة فى الساعة التى حددها المنجمون لجلوس السلطان ، ورفع لواء السلطنة ، وقام بلوازم الانعام ، وانعم لى الأمراء والأعيان وقواد الجيش بزيادة فى الراتب والدرجة وبالذهب والجياد ، وتوجه فى أول شوال من هناك الى جانبانير ، فى أول مكان أسرع معظم خان وجماعة من القواد المعتبرين اليه ، ونالوا الرعاية والعناية ، وعندما رحل من هذا المكان وأثناء الطريق لقب نوح بن يوسف الملك وحسين بن سيف الملك بلقب شمس الملك ٠

عندما علم السلطان أن النهر قد فاض ، ويتعذر عبور الجيش ، نزل السلطان بهادر فى قصبة سبهونج وترك تاج خان على شاطىء النهر

حتى يعبر الجيش التابع ، وفي اليوم التالي جاء اليه جماعة من أمراء جانبانير الذين كانوا قد أخذوا راتبا من الخزانة ، والتحقوا به ، وانعم السلطان بهادر بالمال على هذه الجماعة لعلو همته ٠

عندما وصل السلطان بادر الى شاطيء نهر مهندرى على معبر خانبور ، وبدأت جيوشه في العبور ، ونشر عماد الملك جماعة بجانب بروده ، في النواحي الأخرى ليثيروا الفتنة ليشغلوا السلطان عنهم . وعبر السلطان بهادر النهر بسرعة وتوجه الى جانبانير ، وعندما وصل الى سواد المدينة ، جاء ضياء الملك وقال له السلطان « اذهب الى الترك ، وبلغ أمرى الى أبيك ليحاصر منزل عماد الملك ويقبض عليه » وارسل تاج خان مع جماعة من الأمراء لمهاجمة عماد الملك ، وركب ايضا عده ، وتوجه تاج خان بسرعة تامة وحاصر منزل عماد الملك ، والقى عماد الملك بنفسه من فوق جدار المنزل ، ولجأ الى منزل شاه جيو صديقى ، وانتهب منزله ، وأسر ابناؤه ، وحدث أن مر السلطان بهادر من أمام منزل خداوند خان ، وخرج خداوند خان من منزله ، ولازمه ، وبعد ذلك قيد غلمان خداوند خان عماد الملك وأحضروه ، وأمر السلطان بقتل عماد الملك وسيف الدين وقاتلى اسكندر ، ولقب رفيع الملك بن ملك توكل ، وكان من تابعى مظفر شاه بلقب « عماد الملك » وجعله « عارضا للممالك » وفر عضد الدولة من بروده ، وفى الطريق نهب الكوليون أمواله وأمتعته ، وأرسل السلطان بهادر شمشير الملك للقبض على عضد الملك ، وارسل نظام الملك لمهاجمة محافظ خان ، وذهب الفارون ولجأوا الى راى سنكه وغنم الجيش البهادرى امتعتهم وعاد ٠

علم السلطان بعد يومين أو ثلاثة أن ابن عضد الملك وشاه جيو صديقى قتلا جماعة من قاتلى سكندر شاه فى منزل قدر خان ، وانتهز بهاء الملك الفرصة وفر من جانبانير ، وفى الطريق أسره رسول دهلى ، واحضره ولما كان قد أصاب السلطان اسكندر بجرح من سيد علم الدين ، أمر السلطان بهادر ان يسلخوا جلده وكان قد فر ثلاثة أشخاص آخرون من قاتلى السلطان اسكندر ، وذهبوا الى الدكن ، وأسروا فى الطريق وبحكم السلطان بهادر وضعوا كل واحد منهم فى فوهة مدفع واطلقوهم فى الهواء ٠

المهم أنه فى وقت قصير قتل جميع قتلة السلطان سكندر ، وحدث ذات يوم أن توجه السلطان بهادر الى جانبانير ، ووصل فى نفس اليوم لطيف خان بن مظفر خان باغواء الأمراء فى المدينة ، واختفى عدة

أيام ، وأرسل قيصر خان وألف خان وبعض الأمراء الآخرين رسالة الى لطيف خان بأنه ليس من اللائق التوقف أكثر من ذلك ، وينبغى أن تصل الى ناحية ، ويأس لطيف خان وذهب الى ولاية مالديو ذليلاً ولم يهتم راجه مالديو بشئون لطيف خان ، والتحق عضد الملك ومحافظ خان به ، وذهبوا الى ولاية مونكار ، وساروا حيارى فى هذه الجبال ٠

اهتم السلطان بهادر بأمر الرعية وتنظيم الجيش ، وأنعم على جميع الرعايا وعموم الطوائف بانعامات لا حصر لها ، وأمر براتب للجنود يصرف سنويا من الخزانة بواقع من عشرة الى أربعين ، وجعل الجميع فى رضى وقناعة ، وأنعم على فقراء مزار سركنج وبتوهرا ورسوله باد بالوظائف والانعام ، ولما كانت قلعة جانبانير فى ذلك الوقت هى دار الملك ، كان السلاطين يجلسون على العرش هناك ، وفى الخامس عشر من ذى القعدة سنة ٩٣٢ هـ وضع السلطان بهادر التاج على رأسه فى الساعة التى حددها المنجمون ، ووضعوا العرش المرصع والمكلل بالجواهر على نظام سلاطين السلف بجوار البلاط الشرقى ، وجلس على عادة آبائه ، وهنأه الاكابر والمشايخ وأمراء وملوك الزمان ، وقام بتقديم الانعام وفى ذلك اليوم نال ألف شخص خلعة ، وحظى جماعة بالالقاب ، وعرض تاج خان أن الحدود خالية ومن اللائق المحافظة عليها ، فأرسل غازى خان مع أنه كان قد أضاف له راتبا فى اليوم الأول للجلوس فى أحمد آباد وعدة مئات وزاد عليها ألفا أخرى عينه على حكمة ندربار وسلطانبور ٠

علم السلطان بعد عدة أيام أن لطيف خان قد ذهب الى جبل « آداس » نواحى سلطانبور وندربار مع أعوان عضد الملك ومحافظ خان، ويريد الفتنة والفساد ، فأرسل السلطان بهادر جيشا مع غازى خان ليقوم بدفعهم ، وتصادف فى أيام الجلوس أن حل عيد الأضحى ، وأعد فى هذا اليوم حفلا عظيما ، وخلع على أكثر الأمراء الخلع من الغمد والخناجر والسيوف المرصعة وجعلهم مسرورين ٠

حدث فى هذه الأيام أن وقع قحط ، وأمر بهشيار الملك خازن المعسكر ، أن يعطى كل من يسأله أثناء الركوب «مظفرى» ، (٧٢) وكان

---

(٧٢) عملة كانت مستعملة انذاك ٠

يركب يوميا مرتين ، وعين فى المدينـة عـــدة أماكن من أجـل الفقـــراء والمساكين ، وكان يحاول بكل ما يستطيع أن يرفه عن حال البرايا حتى ظهر الرواج والانتعاش فى مدة قصيرة فى الكجرات ، ولم يكد تمر فترة حتى تحرك أرباب الفتن ، وفر شجاع الملك والتحق بلطيف خان ، وأرسل قيصر خان وكان من أعظم أمراء مظفر شاه وجعل جماعة من تابعيه معه ، ولما كان قيصر خان وألف خان شريكان فى قتل السلطان سكندر ، ويعلمان سرها ، لم يدعا فرصة العصيان تفلت من أيديهما علم أمراء الدولة بهذا الأمر ، وعلموا أن السلطان بهادر قد أرسل ألف خان مع جيوش منظمة لمهاجمة لطيف خان وعرض بعض رجال الدولة أنه لما كان قيصر خان وألف خان شريكين فى قتل سكندر مع عماد الملك والآن أرسلا رسائل الى لطيف خان ليثير الفتنة النائمة وليس من اللائـق ارسالهما الى هذه الناحية ، وفكر السلطان فى أن يخبر تاخ خان لكى يستدعى ألف خان وقيصر خان ولطيف خان سرا الى « نادوت » وأراد أن يأتوا اليه ، وأسر تاج خان بهذا القول للسلطان فى الخلوه ، وأقسم بكلام الله أنه ليس هناك خلاف فى هذا الكلام .

فى اليوم التالى جاء الأمراء على نفس نظامهم اليومى للسلام ، فحبسوا قيصر خان وألف خان ، وأسر داور الملك ، وكان قد ذهب الى قلعة بيدر ، وقيدوا ضياء الملك وخواجه بابو الذى كان متهما بمشاركة هذه الجماعة ، وأحضروهما فى مكان عام ورؤوسهما عارية وأيديهما مقيدة وهجم عليهما أهل المدينة ، وانتهبوا منازلهما ، وربطوا ضيـاء الملك بحبل فى رقبته ، وصار ذليلا مهينا ، وقبل بابو دفع خمسة ملايين تنكه دية وعفا السلطان بهادر عنهما ، وأطلق سراحهما ، وطهر مملكته من آثار الفتنة والفساد .

فى أوائل سنة ٩٣٣ هـ وصلت جماعة من المسلمين عددهم عشرة آلاف فى يوم الجمعة لأنه لم تصلهم الرواتب ، ومنعوا الخطيب عن قراءة الخطبة ، وأمر السلطان بهادر باجراء الأرزاق عليهم ، وأرادت هذه الجماعة الذهاب الى لطيف خان فقد أغواهم الآخرون أيضا ، وأثناء ذلك وصلت رسالة غازى خان « أن لطيف خان قد جاء مع جمع غفير الى سلطانبور ، ورفع لواء العصيان ، وتوجهت لمواجهته وبعد الحرب والقتال فر عضد الملك ومحافظ خان ، سقط راى بهيم وأخـــوته فى الميدان ، وجرح لطيف خان وأسر » .

بمجرد أن سمع السلطان هذا الخبر أرسل محب الملك وجماعة من الأمراء ليفقدوا أحوال لطيف خان كما ينبغى ، ويضعوا المراهم عـلى

جروحه ، ويحضروه ، ولما كان لطيف خان جريحا بعدة جروح توفى فى الطريق ، ودفن فى قرية « هالول » من توابع جانبانير بجــــوار سكندر ٠

فى نفس هذه السنة توفى نصير خان ، وكان ملقبا بالسلطان محمود ، وعين السلطان جماعة ليقدموا الطعام المطبوخ يوميا على مزار الأخوين ، وفي نفس هذه السنة علم السلطان أن راى سنكه راجه مال عندما علم بقتل نصير خان انتهز الفرصة ، وانتهب قصبة دهود ، واستولى على أموال كثيرة من ضياء الملك بن قيصر خــان ، وأضطر السلطان بهادر عند سماع هذا الخبر الى التوجه بنفسه ولكن تـــاج خان قال « انه فى بداية كل سلطنة كان يحدث كثيراً من هذه الحوادث ، وحقيقة انها غير جديرة بأن تكدر خاطرك ، واذا أمرتنى بهذا الأمر ، فاننى بعناية الله وعين الخالق أؤدب هذا المتمرد » وخلع السلطان عليه خلعة ، وسمح له بالتوجه لتأديب راى سنكه راجه مال ومعه مائـة ألف فارس ، واستولى تاج خان على ولاية مال ، وطلب راى سنكه لعجزه وضعفه وبوساطة شرف الملك أحد أمراء مظفرى العفـــو عن جرائمه ، ولما لم يحظ بالعفو واستولى تاج خان على ولاية مال ، أخذ فى السلب والنهب ، ولم يكف دقيقة عن التخريب ، واختار راى سنكه مكانا مرتفعا ، واستعد للقتال ، وقوى تاج خان من تحصيناته ، وتقدم القتال ، وقتل جمعا كبيراً من مقالى راى سنكه ، وقتل من المسلمين شخصا واحدا وأقام تاج خان فى ولاية مال شهرا ، وبعد ذلك أسرع لخدمة السلطان ٠

فى ربيع الأول من السنة المذكورة خرج السلطان بهادر للصيد، وفى ذلك الوقت جاء جمع من رعايا كنبــــايت يستغيثون من تصرف عامله ، فأرسل السلطان تاج خان لتنظيم هذه النواحى ، ويعزل حاكم كنبايت ، وعندما وصل الى نواحى جانبانير جاء ابن براى سنكه راجه مال لملازمته ، وقضى عدة أيام نال العناية والرعاية ، وطلب الســفر الى بلاده ٠

فى سنة ٩٣٤ هـ أشرقت أشعة التسخير على ولاية أيدرو باكر وفتحها فى مدة قصيرة ، وعاد الى جانبانير ، وشمر عن ساعد الجـد لتعمير قلعة بهروج ، ومن هناك توجه الى كنابت ٠

حدث ذات يوم أن كان السلطان واقفا على شاطىء البحر للتفرج وفجأة وصلت سفينة من بندر ديو وقال أهل السفينة أن ســفينة الفرنجـة

رست فى ديو ، واستولى قوا م الملك على أموالها ، وابتلى الفرنجة بذل العبودية ، وبعد سماع هذا الخبر توجه السلطان الى ديو من طريق برى بعد المطر ، وأسرع قوام الملك لاستقباله ، ورأى الفرنجة ، ودعا السلطان بهادر الفرنجة للاسلام ، وأسلم جمع كبير منهم ، ورفع لواء العودة ٠

فى نفس هذه السنة وصلت رسالة عادل خان أسيرى ابن أخت السلطان بهادر مضمونها « انه لما كان عماد الملك كاويلى قد لجأ الى لعجزه فان نظام الملك بحرى وملك بريد بندرى قد تعديا على بلاط كاويل ، وذهب لمساعدة عماد الملك ، ووقعت معركة حامية ، وعمل نظام الملك بحرى كمينا وهجم على عماد الملك ، وهزمه ، وغنم ثلاثمائة فيل منى ، والآن أعتمد على كرم مولاى وبأى شيء يحكم به سينفذ فى الحال ، ونستولى على قلعة « مامور » وهى أعظم قلاع كاويل وصدر فرمان « انه فى العام الماضى كانت قد وردت رسالة عماد الملك ، وذهب حسب الأمر الى ملك عين الملك حاكم نهرواله وعقد الصلح بين الفريقين. والآن لما كانت البداية من عند نظام الملك ثم انه بمقتضى البادى أظلم وهو ظالم ، وعماد الملك مظلوم فان اعانة المظلوم فرض فى ذمة وهمة الكرام » ٠

توجه السلطان فى المحرم سنة ٩٣٥ هـ لتسخير الدكن بجيش جرار ، ونزل فى قصبة برودره ، وتوقف فترة فى هذه النواحى لجمع الجيوش ، وفى أواسط السنة المذكورة جلا جام فيروز حاكم تهته لسيطرة « ارغونان » عن وطنه ، والتحق بالسلطان بهادر ، وتفقد السلطان أحواله ، وقرر له مليون ومائتى الف تنكه كنفقات له ، ووعده أنه سيخلص ان شاء الله ملكه الموروث من آل أرغون وأسلمه لك » وعندما شاع خبر شوكة بهادر شاه وحيث انعامه فى الربع المسكون ، وتوجهت الرايات الدانية والبعيدة الى البلاط الظافر ، وجا ابن أخى راجه كوالير مع جماعة من بوربيه ، وسلكوا فى سلك ملازميه الخواص ، وخرج مين بن برتهى راج ابن أخى رانا سانكا مع عدد من الراجبوت أهل الثقة على رانا سانكا ، ودخلوا ضمن تابعى بهادر شاه وجاء قواد آخرون واختاروا القرب منه ، ونال الجميع نصيبا من انعاماته الطيبة كل حسب سعة حاله وعندما مرت مدة طويلة فى نواحى جانبانير ، أرسل عماد الملك كاويلى جعفر خان ابنه لملازمة السلطان ، وعرض أن نظام الملك بحرى لم يقبل الصلح لغروره وتكبره فهل لو ركبت مرة الى الدكن ، وحققت مقصودى ، ونوى السلطان بتحقيق

التماسه ، وقرر أن يتوجه الى الدكن ، وفى هـذه الاثناء عرض جعفـر خان أنه لو توجه الى مدينة أحمد أباد واقليم كنبايت سأصل للازمتك ، وقبل التماسه ،ووصل جعفر خان من كنبايت ، وعلم أن السلطان قد توجه من محمود آباد الى الدكن ، ونزل فى قصبة « درائى » ووصل جعفر خان فى القصبة المذكورة لخدمة السلطان ، وتوقف السلطـان هناك فترة ، وعاد الى مدينة أحمد أباد وقضى موسم المطر هناك .

توجه السلطان فى سنة ٩٣٧ هـ الى باكر وأيدر ، وأرسل من قرية خانبور خداوند خان عماد الملك بجيش جرار ، وافيال كثيرة الى باكر ، وتوجه الى كنبايت ، وقضى يوما بها ، وركب سفينة قاصـداً ديو ، واشترى عدة سفن كانت قد وصلت من الموانىء هناك ، وما كان بهـا من أقمشة وخلافه ، وأدخلها ضمن أملاك الدولة ، وكان من جملتها ألف وستمائة من ماء الورد الدمشقى وتفقد أحـوال جمـاعة الروم ، الـذين كانوا قد جاءوا مع مصطفى رومى ، وحدد عدة منازل لهؤلاء القـوم ، ووصى لك اياز بالغـرباء ، وعـاد .

عاد السلطان الى جانبانير بعد أن قطع عدة مراحل ، ووصل اليه عمر خان وقطب خان من امراء السلطان ابراهيم الذين كانوا قد فروا الى الكجرات خوفا من بطش السلطان بابر ، ورفعهم الى درجـات عالية ، وانعـم على هذه الجمـاعة فى اليوم الأول بثلاثمائة قبـاء ذهنى كامل وخمسة وخمسين جواداً وعدة مئات الآلاف من التنكة ، وسرى عنهم ، ورحل الى باكر ، ونظم الولاية كما ينبغى ، وترك على كل مكان حاكم ، ووجد برس رام راجه باكرانه لا مفـر من أن يلتحـق بالسـلطان ونال ابنه شرف الاسلام ، وفى حضور السلطان بهادر أعلن الاسلام ، وهام جنكا أخو برس رام مع جماعة من المتمردين فى الجبال الصحارى، ونجوا بأرواحهم ، ولجأوا الى رتن سين بن رانا سانكا .

توجه السلطان للصيد عن طريق بالسواله ، وأرسل رتن سين ابن رانا سانكا رسولا لعجزه ، وطلب العفو عن جرائم جنكا ، وقبل السلطان بهادر التماسه ، واستدعى جنكا وبنى مسجداً عاليا فى قرية كهـات كرجى ، وأعطى هذه البقعة لبرتهى راج ، وقسم باقى ولاية باكر بين برتهى راج وجنكا .

أخبر العيون السلطان بعد أن قضى عدة أيام للصيد فى هذا المكان ان السلطان محمـود خلجى المرهـون باحسان والممنـون بامتنـان السـلطان

المرحوم مظفر شاه قد ارسل برزه خان صفدأر مندو مع جماعة لينتهب ولاية قصبات جتور ، وتوجه رتن سين ورانا سانكا بجيوشهما ، وانتهبها قرية بله وبالى ، والتقيا فى اجين بالسلطان محمود خلجى ، وجاء رسل رتن سين الى السلطان محمود ليمنعوا ويوقفوا اثارة سلسلة العداء دون سبب ، وفى ذلك الوقت علم السلطان بهادر ان السلطان محمود خلجى قد توجه الى سارنكبور ، وقد احضره معه سلاهدى بوربيه يقصد قتله ، وعلم سلاهدى ما فى ضميره فذهب مع سكندر خان سوارى الى جتور ولجأ الى رتن سين بن رانا سانكا ، ومن هناك وجه سكندر خان وبهويت بن سلهدى الى السلطان .

فى السابع والعشرين من جمادى الثانى ، جاء سكندر خان ويهويت ، ورآهم السلطان ، وأنعم عليهما بالخلع المرصعة وسبعين راسا من الجياد وأثنى عليهما كثيراً ، وعندما علم السلطان محمود بذهاب سكندر خان وبهويت أرسل دريا خان للمالقة واعطاه رسالة « اننى أريد أن أتشرف بالحضور ، ولكن نيل هذه السعادة واعاقها بعض الموانع ، وانشاء الله سأسعد فى هذه المرة بلقائك العزيز » وقال السلطان بهادر لدريا خان « وصلت بشرى زيارته الى أذنى عدة مرات ، واذا تقابلت مع السلطان محمود قل له اننى لن أدع الفارين منه بمكان قط » وشمل رسل السلطان محمود بالعناية وسمح لهم بالسفر وتوجه الى بانسواله ، وعندما وصل الى كنبايت كرجى ، أسرع رتن سين وسلاهدى اليه ، وأنعم عليهما السلطان فى اليوم الأول بثلاثين فيلاً ، وألف وخمسمائة خلعة مذهبة ، وبعد عدة ايام سمح لرتن سين بالتوجه الى جتور ، واختار سلاهدى للملازمة ، وتوجه السلطان بهادر الى ناحية سنديله بناء على وعد السلطان محمود خلجى ، وقرر ان يأتى السلطان محمود ويقدم لوازم الضيافة ويذهب مع الراكب الى « دلوله » واذن للسلطان محمود بالسفر ، وعاد الى دار الملك .

جاء محمد خان أسيرى فى هذا المقام ، وزاره السلطان ، وعندما وصل الى قرية سنديله انتظر السلطان محمود عشرة أيام وبعد ذلك عاد دريا خان من عند السلطان محمود وقال « ان السلطان وهو يستريح من الصيد وقع وكسرت يده اليمنى ، والآن لا يليق المجيء على هذا الوضع » فقال السلطان بهادر « لما كان قد خلف الوعد عدة مرات فان لم يأت فاننا جئنا » فقال دريا خان « ان جاند خان ابن السلطان مظفر عند السلطان محمود ، فان جاء السلطان ، فليستدع جاند خان ، وان

حضوره صعب وحمايته متعذرة للغاية ، وحقيقة هذا هو مانع للمجيء»، فقال السلطان بهادر « اننى ادعك لاستدعاء جاند ولتقل للسلطان محمود أن يأتى بسرعة » ، وبعد ما سمح لرسول السلطان محمود بالرحيل، قطع السلطان بهادر عدة مسافات على مهل ، وكان يعلم بأسلوب السلطان محمود ، وعندما وصل الى ميبالبور علم أن السلطان محمود اراد أن يرسل ابنه الكبير الى السلطان غياث الدين بقلعة مندو ، وابتعد عن القلعة ، وانزوى فى ناحية ، ورفض دعوة اللقاء ، وجاء بعض أمراء السلطان محمود الذين استاءوا من سلوكه الشاذ ، ورأوا السلطان ، وعرض بعضهم أن السلطان محمود يكسب الوقت بلطائف الحيل ، ولا يريد أصلا زيارتك » ، وتوقف الجيش السلطانى مشغولا بحصار القلعة ، ورحل السلطان بهادر من هناك ، ونزل فى سوربور ، وفى هذا المكان فر شرزه الملك من قلعة مندو ، وأسرع اليه ، ورحل صباحا من هناك ، واتخذ قرية « دلاوره » معسكراً ٠

عندما وصل السلطان بهادر الى بفلجه عين الجنود للحصار ، وأرسل محمد خان أسيرى بمجانيق « شاهبور » ناحية الغرب ، وارسل ألف خان الى بهيل بور ، وارسل بودبيه الى هكواسه ، واستقر بنفسه فى قرية محمود آباد وفى التاسع من شعبان سنة ٩٣٧ هـ أشرقت أعلام بهادر شاه من أفق قلعة مندو ، وعند الصباح وفى نفس اللحظة المكان والأمراء وأنه لن يتعرض اى شخص منهم قط لأموالهم وأعراضهم نزل جاندخان ابن السلطان مظفر من القلعة ، وسلك طريق الفرار ، وجاء السلطان محمود مع جماعة قليلة مسلحة للمواجهة ، ولما لم يجد فى نفسه قوة للمقاومة توجه الى القرية قاصداً قتل زوجاته ، والتفت جيوش السلطان بهادر حول المكان ، وأرسلوا رسالة امنوا فيها أهل وقال بعض تابعى السلطان محمود « ان سلطان الكجرات لم يفعل المروءة ويريد المروءة من الآخرين والظن الغالب هو انه يحيى عادة آبائه ويريد أن يدع ولاية مالوه لتابعى السلطان » ، واثناء ذلك صعد السلطان بهادر سقف قصر الياقوت وأرسل شخصا الى السلطان محمود ، وجاء السلطان محمود مع سبعة أشخاص من الأمراء ، وقدم السلطان بهادر له التعظيم والاجلال ، واحتضنه ، ولاطفه السلطان وعندما جرى الحديث بينهما ، وأبدى السلطان محمود عند الكلام نوعا من الغلظة مما كدر السلطان بهادر ، وعندما انتهى الحديث ، قيد السلطان محمود وأبناءه ، وأرسله الى جانبانير ، واستقر فى مندو ، وسمح لأكثر الأمراء بالسفر الى مقاطعات الكجرات ٠

هاجم السلطان بعد موسم المطر برهانپور واسير ، والتحق نظام الملك دكني بخدمته هناك ، ولقبه بلقب « محمد شاه » وعاد الى مندو ، وأثناء ذلك علم ان سلادهدى پوربيه انه فى أيام السلطان محمود خلجى أحضر نساء مسلمات بل بعض حريم السلطان ناصر الدين فى بيته وكان يحتفظ بهن ، ولم يمل الى المجىء ، وقال السلطان شاء او لم يشأ فانه فرض فى ذمتنا ان نخلص نساء المسلمين من ذمة الكفر ، وذلة الكفرة ، وسأشتد فى تاديبه ، وسمح لمقبل خان بالسفر الى جانپانير ليحافظ على القلعة ، وارسل اختيارا خان مع المدنعية والجيش والخزانة اليه ، وجاء اختيار خان بجيش جرار فى الحادى والعشرين من ربيع الآخر سنة ٩٣٨ هـ الى قصبة « دهار » والتحق به ورفع السلطان دعـــوة التوجه الى الكجرات ، وتوجه اليها ، وترك اختيار خان على حكومة مندو ، ونزل فى بقلجه فى الخامس من جمادى الأول ، واثناء ذلك عرض بهوپت بن سلاهدى انه « بما أن الرايات العالية متوجهة الى دار الملك فى الكجرات ، فلو سمحت لى بالسفر الى اجين واحضر سلاهدى اليك »، وسمح له السلطان بكل سرور ، وتوجه الى اجين أيضا برحيل متتابع ، ووصل الى قصبة دهار فى الخامس عشر من الشهر المذكور ، وترك الجيش هناك ، وذهب للصيد بجانب ديپالپور بتهـــربه ورســـول پور ، وعنـــدما سمع ســـلاهدى هذا الخبر ترك بهوپت فى أجتين ، ولحـــق بالسلطان ، وعرض أمر نصير الذى كان قد ذهب لاستدعاء سلاهدى فى الخـلوة « انك وعـدت سلاهدى أن تعطيـــه كتبايت وعشرة ملايين نقـدا ، وقد أحضرته ، ولن يلوى راسه عن الطاعة ، وكان يريد ان يسلمه القلعة ويذهب الى ولاية ميوار ، والآن لو سمحت برؤياه » وتوجه السلطان من رسول پور الى دهارا ، وحضر سلاهدى بين الأمراء والمقربين ، وعندما اقترب السلطان من المعسكر ، ترك الجيش بالخارج ، ونزل فى قلعة دهارا ، واخذ السلطان سلاهدى معه أيضا ٠

عندما دخل السلطان القلعة ، جاء الوكلاء ، وقبض اثنان من پوربيه على سلاهدى ، واثناء ذلك صاح أحد خواص سلاهدى وبيده خنجر ، قال سلاهدى «تريد أن تقتلنى ؟ قال هذا الشخص ماذا افعـــل افضل من هذا ؟ ها أنذا اطعنك حتى لا أراك فى القيد ، ولكن سلاهدى طعنه بخنجر تحت ابطه ، وذهب الى العدم ، وعندما شاع خبر أسر سلاهدى ، انتهب جيش الكجرات مساكن مدينته وقتـلوا جمعـا غفيـرا ، وضموا أفياله وجيـاده وأملاكه الى أملاك الســلطان ، وفر من تبقى من السيف ، وذهبوا الى بهوپت ، ٥ آخر اليوم سمح السلطان بهادر لعمـاد

الملك بمهاجمة بهوبت ، وترك خداوند خان على ألمعسكر ، وعندما اصبح الصبح ، توجه الى اجين ، وفى ذلك ألوقت قال عماد الملك « انه قبل وصل قبل وصول خبر اسر سلاهدى الى بهوبت ، ففر الى جتور ، فأرسل السلطان بهادر دريا خان الذى كان من امراء مالوه القدامى ، وعمل فى حجابة السلطان ، على حكومته اجين ، وتوجه الى سارنكبور وعين ملوخان على سارنكبور والذى كان قد ذهب فى عهد السلطان مظفر من مندو ولازمه ، وفى ايام شيرخان لقبه بلقب « قارشاه » وجعل الخطبة والسكة فى هذه الديار باسمه ، وقريبا سنذكر جمـــلة من احواله ٠

اذن السلطان بهادر لحبيب خان حاكم اسير بالتوجه الى « اشته » وتوجه الى بهيلسه ورايسين وذهب حبيب خان وقتل جمعا غفيرا من بوربيه ، واستولى على آشته ، وعندما وصل السلطان الى بهيله علـم ان آثار الاسلام قد محيت من هذه الديار منذ ثمـانية عشر عامـا ، وشاعت علامات الكفر ، وفى هذا المكان أخبره العيون أن بهوبت بن سلاهدى قد ذهب الى جتور ، وقد حصن لكهمين سين أخو سلاهدى قلعة رايسين ، ويستعد للمعركة ، وينتظر المساعدة من جتور ، وأقام السلطان بهادر ثلاثة أيام لتعمير المساجد ومنشآت الخير فى هـــذه البقعة ، ورحل فى السابع من جمادى من السنة المذكورة ، ونزل على مسافة فرسخين من رايسين على شاطىء النهر ، وفى صاح يوم الأربعاء الثامن من الشهر المذكور دق طبل الفتح ، وأقام المعسكر على حوض رايسين ، ولم يكد المعسكر يتم حتى نزل راجبوت بوربيه فى جيشين ، وهجم السلطان بهادر مع عدد محمود ، وشطر شخصين نصفين من الوسط ووصلت بعده جيوش الكجرات تترى ، وهجموا كالدمار عـلى الكفار ، وصمت شجاعة السلطان بهادر آذان بوربيه ، فلجـــأوا الى قلعة ، ومنع السلطان بهادر الجيش عن الحرب ، وأجل القتال للغـد ، وفى اليوم التالى رحل عن هذه الأرض ، واحاط بالقلعة من كل جانب ، ووزع المنجانيق ، وأقام ساباطا وفى مدة وجيزة وصل الساباط الى القلعة ، وذهب السلطان بنفسه لرؤيته ، وترك رومى خان على المدفعية، وعاد الى مكانه ، وضرب رومى خان بقوة المدفعية برجى القلعة ، ومن ناحية أخرى أحدث ثقبا أيضا ، واشعلوا فيه النيران ، وسقطت عدة جدران من هذه الناحية ، ورأى سلاهدى خسارة بوربيه وقـوة العدو ، فأرسل رسالة « اننى أريد أن اتشرف بالاسلام » وبعد ذلك اذا اردت ان أعلى القلعة وأسلمها لاتباع دولة بهـادر شاه ، وسر السـلطان من هـذا

الخبر ، واستدعى سلاهدى وعرض عليه كلمة التوحيد ، وعندما آمن سلاهدى ، خلع عليه خلعة خاصة ، وتناولا طعاما متنوعا من المطبخ ، واقترب سلاهدى من القلعة ، واستدعى لكهمين اخاه ، وقال « لما كنت قد دخلت فى زمن المسلمين ، وسوف يرفعنى السلطان بهادر لمساعدتى الى درجات ، ومن اللائق ان تسلم القلعة لتابعى السلطان ، وتربط حزام الخدمة » فقال اخوه بصوت منخفض الآن اراقة دمك غير جائزة فى مذهبهم ، وقد اسرع بهوبت رانا مع أربعة الاف شخص كانوا قادمين للمساعدة ، وينبغى ان يتوقف عدة ايام » ، واستحسن سلاهدى هذا الراى ، وقال للسلطان : « امهلنا اليوم ، وغدا ساخلى القلعة بعد ساعتين من الصباح واسلمها لتابعى السلطان » ورحل السلطان بهادر من هناك ونزل بمقامه ، وانتظر حتى بعد الصباح بساعتين ، ولما مرت ساعة من الميعاد قال سلاهدى ثانية « لو اذنت لى ان اقترب من القلعة واستكشف الأمر ، واعرض الصور » ، وسلم السلطان بهادر سلاهدى للتقاة ، وأرسله الى جوار القلعة ، واقترب سلاهدى من البرج المتهدم ، وبدأ فى فضح هؤلاء القوم » اهتموا بغفلة السلطان عنكم لأنه سيدخل من هذا البرج ويقتلكم » وكان غرضه ان يطيحوا بالأبراج على الفور ، ولم يجب لكهمين ، وعاد سلاهدى ، وتوجه لكهمين ليلا الى قلعة « بهوت » وارسل الفين من بوربيه مع ابن سلاهدى ، وتوجه ابن سلاهدى، وحارب ، وأبدى جيش الكجرات بسالة وقتلوا كثيرا من الراجبوت ، وأرسلوا رأس ابن سلاهدى والراجبوت الى السلطان ، وعندما علم سلاهدى بموت ابنه ، جن ، واستولى السلطان بهادر على الولاية ، وسلم سلاهدى الى برهان الملك الذى حبسه فى قلعة مندو .

أثناء ذلك وصل خبر أن بهوبت بن سلاهدى قد استدعى الرانا (؟) لمساعدته ، وعندما علم ان السلطان قد سحب جيشه وعاد ، تقدم بكل وقاحة على رحيل متتابع ، وقال السلطان « بالرغم من اننى سحبت جيش ، لكن بمقتضى أن المسلمين بعشرة كفار » ، وزاد حنق السلطان عند سماع هذا الخبر ، فأرسل على الفور محمد خان حاكم برهانبور وعماد الملك سلطانى لتأديبه ، وعندما وصل محمد خان وعماد الملك الى قصبة « سرسه » جاء الخبر أن رانا وبهوبت اقتربا من قصبة « كهرار »، واعد محمد خان وعماد خان جيوشهما للقتال ، وتوجها اليهما ، وعندما اقتربا من « كهرار » وجدا بوران مل بن سلهدى مع ألفين من راجبوت بوربيه هناك ، وتوجه محمد خان للقتال ، وفر بوران مل دون قتال ،

وأسر عدد من بوربيه ، وارسل محمد خان وعماد الملك رسالة « ان دورنمل سلاهدى قد فر والتحق بالرانا ، واقترب الرانا ، وعلى الرغم من أن جيشه لا حصر له لكننا نعتمد على العون الالهى والمساعـــدة الربانية ، ولن نقصر فى قتاله » وترك السلطان اختيار الملك وأمــراء آخرين للحصار بعد وصول الرسالة ، وقطع سبعين فرسخا الى مالوه على وجه السرعة ليل نهار ، وسطع النجم الساطع فى نواحى « كهرار » وقطع محمد خان مسافة لاستقباله ، وأخذ السلطان الى مقامه وحمــل جاسوس بهوبت خبراً من « أن السلطان بهادر التحق بالجيش ليلا ، وقد وصل خلف الجيش دون فاصل » ، وعندما سمع الرانا هذا الخبر تقهقر مسافة ، ورحل السلطان بهادر من كهرار ، وتقدم مسافة ، وفى هذا المكان جاء أثنان من الراجبوت برسالة من أجـــل التجسس ، واحضرا رسالة من الرانا ، « ان الرانا أخذ تابعى السلطان ، والغرض من مجيئه الى هذه النواحى هو أنه جاء ليتشفع ويستغفر لسلاهدى قال السلطان « الآن جيشك وجمعك امامنا فلو كنت قد قاتلت وارسلت رسالتك كان قد تحقق مطلوبك » وعندما عاد هذان الرجلان قالا « لقد راينا السلطان بأعيننا » ففر الرانا وبهوبت على الرغم من كل هذه القوة والجمع الذى جعل أربعة منازل منزلا واحداً ٠

علم السلطان بهادر أثناء ذلك أن ألف خان قد اقترب من الكجرات بثلاثين ألف فارس وأفيال ومدفعية ولم يهتم السلطان أصلا بشجاعته من وصول ألف خان وتعقبهم بجيش كان كان معه مسافة سبعين فرسخا وعندما دخل الرانا جتور ، أجل السلطان تاديب الرانـــا الى السنة التالية ، وعاد الى رايسين ، وضيق الحصار ، وفى آخر رمضـــــان المذكور عندما يأس لكهمين من المساعدة ، وعاين هلاكه ، جـــاء ذليـــلا خاسراً ، ولما كان الغرض من هذه الحرب هو تخليص النساء المسلمات من كفر فانه لم يتحقق الماسه فمن المحتمـــل أن يقـــوم « بالجـــوهر » ، ويقل هؤلاء الضعاف ولهذا قبل السلطان التماس لكهمين ، واستدعى سلاهدى من مندو ، وأحضر برهان الملك سلاهدى ، واسرع الى خـــدمة السلطان ، وبعد مجيء سلاهدى جاء لكهمين اليه ، ونال فرمان الأمان، وصعد السلطان الى أعلى القلعة ، وعين جماعة من القواد أيضـــا لحراسة القلعـــة ، وأنزل لكهمين زوجات الراجبوت من القلعـــة ، وتـــرك نساء تاج خان وزوجات الراجبوت أهل الثقة ٠

عرض لكهمين أن قرابة أربعمائة امرأة تتعلق بسلاهدى وتلتمس رانى دركاوتى أم بهوبت، انه لما كان سلهدى قد دخل ضلمن التابعين

للدولة فهل لو جاء الى القلعة وانزل زوجاته ؟ » وارسل السلطان ملك على شير مع سلاهدى الى القلعة ، وعندما ذهب سلاهدى هناك استفسر تاج خان ولكهمين لماذا لا ينعم عليك السلطان ببلاد كوندوانه عوضا عن قلعة رايسين ؟ قال سلاهدى « لقد قرر لنا بالفعل قصبة برودره وتوابعها، وقريبا سيرفع السلطان درجتى لعلو همته » قـــالت رانى دركاوتى ولكهمين وتاج خان ، وعلى الرغم من ان السلطان شيرعلى احوالنا لكن لم من السنية حكمنا هذه الديار وهى ميسرة لنا والآن رفع الفلك لواء البغى لكى نتحد جميعا وطريق البطولة هو ان نقتل الزوجات بالجوهر ونقاتل ونقتل ، ولا يبق أحد منهم قط فى فكرنا ، ومال سلاهدى الى حديث رانى دركاوتى ، واثار العصيان ، نصحه ملك على شير بعدة نصائح اشفاقا عليه ، ولم تفد نصائحه ، ورد على على شـــير « أنه يصرف يوميا على حريمى عشرة ملايين « سير » من الكافور ، وكل يوم كن يرتدين ثوبا واذا كنا سنقتل الأبناء ، فاننـــا نؤسس عز وشرف سلاهدى » . وأخذت رانى دور كاوتى يد عروسها وكانت ابنة رانا سانكا ومعها طفلين ، دخلت « جهر » واحترقت مع سبعمائة امرأة جميلة الشكل ، وتقلد سلاهدى وتاج خان لكهمين الســـلاح ، وخرجوا ، وقاموا بالقتال مع المشاة الدكنيين الذين كانوا قد صعدوا الى اعلى القلعة ، وعندما صل هذا الخبر الى المعسكر ، دخل جيش الكجرات القلعة ، بعث بالفئة الباغية الى جهنم ، وسعد بالشهادة من جيش بهادر أربعة أشخاص من المشاة .

فى نفس هذه الأيام لجأ السلطان عالم حاكم كالبى من هجـــوم السلطان همايون الى السلطان بهادر ، وأقطعه السلطان قلعة رايسين وجنديرى وولاية بهيله ، وعين محمد خان اسيرى لتسخير قلعة كاكرون التى كانت تحت سيطرة الرانا فى عهد السلطان محمود خلجى ، وأنشغل هو بصيد الأفيال ، واصطاد افيالا كثيرة ، وعهد لألف خان بتأديب المتمردين فى جبل كالو ، واستولى على اسلام أباد ، وهو شنك أبـاد وسائر بلاد مالوه التى كانت تحت سيطرة « زميندارانَ » وأطعهـــا لامراء الكجرات اهل الثقة .

لما كان محمد خان أسيرى متوجها الى القلعة ، أسرع السلطان بهادر بنفسه الى نواحى كاكرون ايضا ، وأخلى رام نام حاكمها من قبل الرانا القلعة ، وقر ، وانشغل السلطان بهادر أربعة أيام فى هذه القلعة بالاحتفال ، وأنعم على كل مقربيه بالانعام ، وتوجه عماد الملك

واختيار الملك وكانا من كبار الأمراء لتسخير قلعة « دمئور » وتوجه السلطان الى مندو ، وأخلى حاكم دمئور القلعة وكان نائبا عن الرانا وفر الى آشته ، خلال شهر واحد دخلت قلعة كاكرون وقلعة دمئور تحت سيطرة السلطان ، وتوجه من مندو الى جانبانير ٠

علم السلطان حين نزل فى جانبانير ان الفرنجة سد نزلوا ببندر ديو ، فرفع علم الفتح وتوجه الى ديو ، وعندما اقترب فر الفرنجة ، وذهب واستولى على مدفع كبير ليس له مثيل فى الكبر ببلاد الهندوستان ، ونقله السلطان الى جانبانير ، وتوجه من ديو الى كنبايت، ومن هناك الى احمد آباد وزار المشايخ الكرام وآبائه العظام ، وجمع الجيوش وتوجه بمدفعية ديو والكجرات الى جتور ٠

فر محمد زمان فى ذلك الوقت من عند السلطان همايون ، ولجأ الى السلطان بهادر ، وعندما وصل الى جتور ، تحصن الرانا فى القلعة ، وامتدت أيام الحصار ثلاثة اشهر كان الرجال الشجعان من الطرفين يقومون بأعمال بطولية فى أكثر الأوقات ، وكان النصر والظفر لصالح الكجراتيين فى كثير من الأحيان ، وأخيراً دخل الرانا من طريق العجز ، وقدم الهدايا الكثيرة ، وأفدى روحه بتاج وخنجر مرصع كان قد استولى عليهما من السلطان محمود خلجى مع جياد وأفيال كثيرة ، فعاد السلطان الى الكجرات ٠

صار هذا الفتح وقدوم محمد زمان مرزا واجتماع أولاد السلطان بهلول لودى فى خدمة بهادر سببا فى غروره وباعثا الى أن يحرك سلسلة الحروب مع السلطان محمد همايون ، ولتحقيق هذه الأراده زود تاتار خان ابن السلطان علاء الدين ابن السلطان بهلول وكان يفوق اقرانه شجاعة شهامة بثلاثمائة ملين ذهبا وسلمهم لبرهان الملك حاكم قلعة رنتهبور حتى ينفق منها على الجيش بمشورة تاتار خان وفى أيام معدودة تجمع قرابة أربعين ألف فارس مع تاتار خان ، وشرع فى التوجه الى نواحى مملكة السلطان همايون ٠

وردت عدة رسائل فى سنة ١٩١ هـ من السلطان همايون الى السلطان بهادر ، نظراً لأنه لم يرسل محمد زمان مرزا اليه ، ولم يطرده من ولايته ، ولم يرد السلطان بهادر لتكبره وغروره بالاضافة الى ذلك الأمر هاجم تاتار خان لمذكور قلعة بيانه واستولى عليها ، وأرسل السلطان همايون هندال مرزا لدفعه ، وعندما وصل المرزا الى حدود

بيانه ، تفرق من حوله الرجال الذين كانوا معه ، ولم يبق معه أكثر من ألفى فارس لأن الذهب الكثير الذى انفق على الجيش الخائن للأسف الشديد جعلهم يذهبون الى السلطان بهادر وأضطر المرزا لطلب المعونة، وقرر قتالهم ، وعند التقاء الطرفين هجم مرزا هندال على قلب الجيش وقتل تاتار خان وثلاثمائة شخص ، ودخلت قلعة بيانه تحت سيطرة اتباع الدولة ، وتفاءل السلطان همايون من هذا الفتح ، وتوجه لدفع السلطان بهادر .

حدث فى هذه الأيام أن كان السلطان بهادر متوجها لتسخيـــر قلعة جتور بجيش جرار وآلات الحصار وعندما علم وهو فى نواحى جتور بخبر مقتل تاتار خان توجه السلطان همايون صار فى غايـــة الاضطراب وتشاور مع من معه ، وأستقر رأى أكثر الأمراء على أن يترك الحصار ويتوجه للقتال ، وعرض صدر خان وكان أكبر الأمراء « اننا نحاصر الكفار ، ولو جاء سلطان المسلمين لقتالنا فى هذا الوقت فانه يحمى ويساعد الكفر وسوف يذكر هذا الأمر من اليوم وحتى يوم القيامة بين أهل الاسلام ، واللائق هو ألا ندع الحصار ، واعتقد انهم سيأتون الينا ويهاجموننا » ونزل السلطان همايون فى سارنكبـور ، وتشاور ، وتقف هناك عدة أيام حتى يقيم السلطان بهادر الســـاباط ويستول على قلعة جتور قهرا وجبرا ، ويقتل كثيرا من الـــراجبوت ، وعندما انتهى من أمر فتح جتور ، توجه السلطان بهادر لحرب السلطان همايون ، ودق السلطان أيضا طبل الرحيـــل ، وتصـــادف أن التقى الفريقان فى نواحى مندسور وفرسيد على وخراسان على وكانا على طليعة جيش السلطان بهادر أمام جيش السلطان همـــايون ولحقـــا بجيوشهما ، وتحطم قلب الكجراتيين عند مشاهدة هذا الأمر ، واستشار السلطان بهادر امراءه وقواد جيشه قتال-صدر خان « لا بد أن نصطف للحرب غدا ، وقد أبدى جنودنا قوة عند فتح جتور ، ولم يروون بعد جيش المغول » ، وعرض رومى خان رئيس مدفعية السلطان بهادر أن المدفعية والبنادق لن تفد فى الحرب ، وغير معلوم المدفعية التى توجد فى هذه البلاد لأن لا يمتلكها آخرون سوى قيصر الروم ، وبناء على هذا التقدير فان الصلاح فى أن نحفر خندقا حول الجيش ونقاتـــل يوميا ، وسيهاجم الفتيان الشجعان معسكر جيش المغول من النواحى وسنقتلهم بضرب المدفعية والبنادق ، وقبل السلطان بهادر هذا الرأى وحفر خندقا حول الجيش ، وفى ذلك الحين جاء السلطان عالم كالبى والذى كان السلطان بهـادر قد اقطعه رايسين وجنديرى وهــذه الناحية

كمقاطعة له مع جيشه ولحق بالسلطان ، وبقى الجيشان فى مواجهة بعضهما لمدة شهرين ، وهجم جيش المغول على أطراف المعسكر ، وسدوا طريق الذهاب والاياب للغلال ، وعندما مرت عدة أيام على هذا الحال ظهر تحط عظيم فى جيش الكجراتيين ، ونفذ العلف الذى كان فى هذه النواحى وبسبب سيطرة المغول لم يكن لدى أى شخص مجالا أن يبتعد عن الجيش ليحضر الغلة والعلف ، ورأى السلطان بهادر أن أى توقف آخر سيؤدى الى الأسر ، وفى ليلة من الليالى خرج مع خمسة أشخاص من أمرائه المعتبرين كان أحدهما حاكم برهانپور والآخر ملو قدر خان حاكم مالوه من عقب الخية ، وفروا صوب مندو ، وعندما علم الجيش بفرار السلطان بهادر ، فر كل واحد الى ناحية ، وتعقبهم السلطان همايون حتى نواحى قلعة مندو ، وقتل فى أثناء الطريق أناسا كثيرين وحاصر السلطان همايون مندى ، وبعد فترة أقام هارون بيك قولجى وجماعة آخرون من أمراء المغول برجا من سبعمائة درجة على القلعة ، وكان السلطان بهادر نائما ، وصاح عاليا ، واضطرب الكجراتيون وسلكوا طريق الفرار ، وذهب السلطان بهادر مع خمسة أو ستة من فرسان الى جانبانير ، ولجأ صدر خن وسلطان عالم حاكم رايسين وهذه الناحية الى قلعة سونكر ، وبعد يومين طلبا الأمان ، وجاءا لخدمة السلطان همايون ، وانتظم صدر خان فى سلك التابعين ، ولما كان قد حدث من سلطان علم أفعالا قبيحة فقد قطعوا قدمه بأمر السلطان ، وأرسل السلطان بهادر الخزانة والجواهر التى كانت فى جانبانير الى بندر ديو ، وتوجه الى كنبايت ، وعندما وصل السلطان همايون الى نواحى قلعة جانبانير لتعقبه ، أسرع فى التوجه الى كنبايت ، وأخذ السلطان بهادر جيادا جديدة من كنبايت وتوجه الى بندر ديب (ديو) ورحل من كنبايت وقام اختيار خان كجراتى حاكم جانبانير بالاعداد للحصار ، واستولى السلطان همايون على القلعة بالحيلة كما سبق تفصيله فى وقائع السلطان همايون ، وفر اختيار خان ، ولجأ الى قلعة « أرك » ويطلق عليها « مولبا » وأخيراً طلب الأمان ، ونال شرف الملازمة ، وقد نال مزيداً من الانعام والاكرام عن سائر أمراء الكجرات ، وانتظم فى سلك مجلس الندماء الخواص ، واستولى السلطان همايون على خزائن سلاطين الكجرات الذين كانوا قد قضوا عمرهم الطويل فى جمعها ، وقسم الذهب على الجنود ، وبسببها سقط فى يد جيش السلطان همايون من غنائم كثيرة لم يحصل المال من أى شخص فى هذه السنة .

في أوائل سنة ٩٤٢ هـ (٧٣) وعلى الرغم من أن السلطان همايون لم يزل في جانبانير فانه وصلت رسائل اهالى الكجرات متوالية الى السلطان بهادر « من أنه لو عين احد تابعيه لتحصيل المال فانه سوف تصل اليه الأموال المستحقة الى الخزانة » وأرسل السلطان بهادر عماد الملك غلامه الذى كان يتسم بمزيد من الشجاعة وحسن التدبير مع جيش كبير لتحصيل المال ، وظل عماد الملك يجمع الجيش ، وعندما نزل في أحمد أباد يقال انه تجمع حوله خمسون الف شخص ، ومن هناك أرسل العمال الى الأطراف والنواحى للتحصيل ، وعندما وصل هذا الخبر الى السلطان همايون ، أمر تردى بيك خان أحد الأمراء الكبار والموثوق فيهم بالمحافظة على الخزائن وتوجه الى أحمد آباد وتقدم أمامه بمسافة مرزا عسكرى ويادركار ناصر مرزا وهندوبيك ، ووقعت معركة حامية فى نواحى محمود أباد ، على مسافة اثنى عشر فرسخا من أحمد أباد بين مرزا عسكرى وعمد الملك ، وهزم عماد الملك وقتل كثيراً من الكجراتيين .

نزل السلطان همايون بعد ذلك بظاهر أحمد أباد ، وسلم زمام حكومة هناك لمرزا عسكرى وبتن والكجرات لمرزا يادكار ناصر ، وبهروج لقاسم حسين سلطان ، وبرودره لهندوبيك توجين وجانبانير لتردى بيك خان دخل برهانبو ،ر ومن هناك توجه الى مندو ، واثناء ذلك ذلك وصل خانجهان ــ شيرازى أحد أمراء السلطان بهادر بجيشه واستولى على « نوسارى » والتحق رومى خان من بندر سورت بخانجهان ، وتوجها الى بهروج ، ولم يكن لدى قاسم حسين سلطان طاقة لمقاومتهما فتوجه الى تردى بيك خان فى جانبانير ، وحدث خلل وفساد فى كل بلاد الكجرات ، وتفصيل هذا الاجمال مذكور فى محله ، وتجمع الأمراء ما عدا تردى بيك خان وظل فى أحمد أباد ، وتوجه السلطان بهادر الى الكجرات ، واستشار عسكرى مرزا ، ويادكار ناصر مرزا الأمراء ، ووجدوا أن مقاومة السلطان متعذرة طالما أن السلطان همايون فى مندو ، والصالح هو انه طالما وقعت خزانة جانبانير فى أيدينا ، نتوجه الى اكره ، ونستولى على هذه النواحى ، ونقرأ الخطبة باسم مرزا عسكرى ويكون منصب الوزارة لهندوبيك ، وليستولى الأمراء الآخرون على كل ما يريدونه ، وبناء على هذا القرار فقد فقدوا الكجرات بسهولة وكانوا قد استولوا عليها بمشقة بالغة ، وتوجهوا

---

(٧٣) وردت خطأ ٩٤٠ هـ .

الى جانبانير ، وعلم تردى بيك بهذه الرغة الفاسدة للأمراء ، فحصن قلعته ، وتوجه الأمراء من هناك الى مالوه ، وساروا على غير هدى فى الصــــحراء ٠

عندما رأى السلطان بهادر أن الكجرات خالية ، توجه الى جانبانير لدفع تردى بيك خان ، وحال تردى بيك من الخزائن ما استطاع حمله واخذها معه ، وتوجه الى أكره ، وتوقف السلطان بهادر عشرة أيـام فى جانبانير ، واهتم بضبط وتنظيم أمور هذه الناحية ، ولما كان قـد طلب المساعدة من الفرنجة اثناء سيطرة السلطان همايون بشرط ان يخلى موانىء الكجرات لهم كل ما تصل اليه أيديهم دون معارضة . فقد توجه من جانبانير الى ولاية سورت وجونا كره ، وتحول عن أى طريق يعلم أن هذه الجماعة قد وصلت اليه ، وقضى عدة أيام فى التنزه والصيد ، حتى علم أن خمسة أو ستة آلاف من الفرنجة قـــد وصلوا فى سفن ، وعندما وصلت هذه الجماعة الى أيناء ديب ، وسمعوا خبر استقلال السلطان بهادر ، وعودة السلطـــان همايون ندموا على مجيئهم ، واتفقوا على أن يستولوا على ميناء ديب بكل وسيلة تتيسر لهم ، وتمارض قائدهم من أجل المصلحة وانتشر خبـــر مرضه ، وأراد ألا يلتقى بالسلطان بهادر ، وأرسل السلطان بهـــادر شخصا يستدعيه عدة مرات ، وجاء الرد آخر الأمر « انه أن المتصور ان ينال الفرنجة الرعاية منه » فركب سفينة مع قلة من الأتراك لزيارته وعندما سنحت الفرصةللفرنجة استعدوا للغدر ، وأدرك السلـــطان بدراسته ، وأراد أن يركب السفينة وأثناء انتقـاله من ســـفينة الفرنجـة الى سفينته ، أبعد الفرنجة سفينته ، ولم يصل اليها وسقط فى البحر وغطس ، وطلت رأسه ، وفى تلك الأثناء أغرقه الفرنجـــة بضرب السهام ، وتوجه جيش الكجرات ، دون توقف الى أحمد أباد ، واستولى الفرنجة على الميناء ، ووو قعت هذه الواقعة فى رمضان سنة ٩٤٣ هـ وكانت مدة سلطنته احدى عشر سنة وتسعة أشهر ٠

ذكر حكومة ميران أحمد شاه والى أسير وبرهانبور :

عندما طوى السلطان بهادر فراش الحيـــاة ، وتوجهت مخـدومة جهان والـــدته والأمراء الذين كانوا فى ركابه من ديب أحمـــد أبــاد ، وأثناء الطريق علموا أن محمـــد زمان أرزا الذى كان السـلطان بهـادر قد أرسله فى أيام ضعفه الى دهلى ولاهور ليثيــر الفســـاد فى الهنـد ،

وبتير الاضطرابت فى الجيش الجغتائى ، عاد من نواحى لاهــور ، ووصل الى احمد اباد ، وعندما سمع بحادثة استشهاد السلطــان بهادر بكى وتألم كثيرا ، ولبس الحداد ، وجاء ليقدم العزاء ، وعندما لحق بالمعسكر ارسلته مخدومه جهان الى مرزا للضيافه ، وأخرجته ان لباس العزاء ، وأخذ فى تفقد احوال الأمير والسؤال على والـدة السلطان ، وعند الرحيل صب فى الخزانة سبعمائة صندوق ذهبــا وبرواية مشهورة انه حملها الى الداخل وانتحى بها ناحية ، وجمع حوله اثنى عشر الف فارس مغولى وهندوستانى ، وعندما رأى امراء الكجرات هذه الفتنة الجديدة اضطربوا ، ووجدوا انه فى مصلحتهم ان يعينوا سلطانا .

لما كان السلطان بهادر قد أشار بولاية لميران محمد شاه ابن أخته ، فقد رضوا جميعا بسلطنته ، وخطبوا باسمه وسكوا العملة غيابيا له ، وأرسلوا الرسائل اليه ، وعينوا عماد الملك بجيش جرار لدفع محمد زمان مرزا ، وقاتل محمد زمان مرزا ، وهزمه ، وذهب الى ولاية السند ، وتوفى ميران محمد شاه الذى كان قد أرسله السلطان بهادر لتقب جيش جغتانا مالوه ميتة طبيعية بعد قراءة الخطبة باسمه شهراً ونصف شهر .

ذكر سلطنة السلطان محمود بن لطيف شاه بن مظفر شاه :

عندما فاز ميران محمد شاه فاروقى بالآخره العامرة عن الدنيا الفانية ، لم يكن له من وريث سوى محمود خان بن لطيف خان بن مظفر شاه ، وكان فى قيد ميران محمد شاه فى بمهانبور بأمر السلطان بهادر ، وأرسل أمراء الكجرات رسولا لاستدعائه ، ولكن محمد شـاه اساء من ارساله ، واستعد امراء الكجرات بالجيش ، وقرروا التوجه الى برهانبور ، وأدرك هذاالأمر فأرسل محمود خان الى الكجرات ، وفى العاشر من ذى الحجة سنة ٩٤٤ هـ جلس محمود خان على عرش الكجرات ، ولقبه بالسلطان محمود ، وصار اختيار خان كجــراتى الذى كان قد ذهب لاحضاره من برهانبور « صاحب اختيار » وتقلد زمام مر المملكة ، وبعد عدة أشهر وفى ســنة ٩٤٥ هـ اختلف الأمـراء فيما بينهم واتفق دريا خان وعماد ارلك وقتــلا اختيــار خان ، وصـار عماد الملك أميرا للأمراء ، ودريا خان وزيرا ، وفى آخـر الســنة المذكورة ظهر الخــلاف أيضا بين عماد الملك ودريا خان ، وأخـــرج دريا خــان

السلطان محمود من المدينة بحجة الصيد ، وتوجه الى جانبانير ، وعندما علم اعتماد الملك بهذا الأمر جمع جماعة من الجيش ، وبذل عليهم العطاء وجمع جيشا جرارا ، وتوجه الى جانبانير ، وبعد يومين او ثلاثة انفصل أنه أكثر الجنود الذين كانوا قيد أخذوا منه الذهب والتحقوا بالسلطان ، وقبل عماد الملك الصلح مضطرا وعندئذ قرر أن يذهب عماد الملك الى جالاوار وبعض قرى سورت وهى مقاطعته ، وعاد السلطان الى دار الملك أحمد آباد ٠

فى سنة ٩٤٧ هـ فكر دريا خان فى استئصال عماد الملك ، فأعد للسلطان محمود جيشا ، وتوجه الى ولاية سورت ، وجاء عماد الملك أيضا للمواجهة ، وبعد القتال فر ولجأ الى ميزان مبارك شاه حاكم اسير وبرهانبور ، لتعقبه السلطان محمود حتى برهانبور ، وهب ميران مباركشاه لنصرته ، بسبب غيرته وحميته وليقاتل جيش الكجرات ، وهزم ، وفر عماد الملك أيضا من هناك ، ولجأ الى ملو قادر شاه حاكم مالوه ، ووسط ميران مباركشاه ، وأكابر عصره كتب الصلح ، ولازم السلطان محمود وأبدى دريا خان قوة واستعلاء بسبب قرار عماد الملك ، وقبض على جميع الأمور والمعاملات المالية والملكية بيده ، ولم يدع غيره يتدخل ، وبالتدريج وصل الأمر الى درجة أن جعل السلطان محمود نموذجا لسلطان ، وكان قد جعل من مرجيو كهوكهر كبوترباز « وذهب الى عالم خان لودى الذى كان حاكما نفسه سلطانا حتى أن السلطان خرج ليلة من قلعة احمد اباد بمساعدة على ددواقه وندوقه ، فأكرم عالم خان السلطان وجمع جيشه ، وتجمع حوله أربعة آلاف فارس ، ورفع دريا خان طفلا مجهول النسب الى السلطنة وأسماه بالسلطان مظفر شاه ، وجمع جيش الكجرات ، وتوجه الى دولقه وجاء عالم خان أيضا لمواجهته ، واشتعلت معركة الجدال والقتال وفى أل هجم هزم عالم خان مقدمة دريا خان ، هجم على جيشه الخاص ، أبدى شجاعة وبطولة ، وعندما خرج من المعركة لم يبق معه أكثر من خمسة فرسان ، ولم يجد عالم خان السلطان محمود الذى كان قد تركه مع جيشه فى بنكاه مكانه ساضطرب واختار وفكر فى أنه عندما فر دريا خان فى أول هجوم على المقدمة ربما ذهب الى احمد اباد ، وشاع خبر الهزيمة ، وأرسله الى مدينة بيدر بهؤلاء الخمسة أفراد ، وذهبوا الى دولت خانه السلطانة ، ورأى اهالى المدينة عالم خان ، ولما كان قد رأى بعض الفارين من المقدمة وتأكد

من الهزيمة قد وقعت على دريا خان ، وجاءت جماعة اليه فأمر من ساعته أن ينتهبوا منزل دريا خان ، وأحكموا أبواب المدينة ، ووصل الرسل من أحمد أباد واطلعوه على حقيقة الأمر ، وتوجه الى أحمد آباد ، ولما كان أكثر أمراء المدينة في يد عالم خان وجاء أكثر الرجال الذين انفصلوا عنه ودخل أيضا السلطان محمود ، وفر دريا خان وهمام على وجهه ، وانعكست القصة ، ولم يستقر دريا خان في برهانبور أيضا وتوجه الى شيرخان أفغان ونال الرعاية ، وبعد ذهابه شغل عالم خان الوزارة ، وفكر أيضا في الاستقلال بسبب غروره ، وكان يريد أن يسلك سلوك دريا خان ، واتفق السلطان محمود والأمراء وأرادوا القبض عليه ، وعلم بالخبر ففر الى شيرخان ٠

استراح السلطان محمود بعد تفريق الأمراء المتمردين ، وانشغل بتنظيم الممالك وتكثير الزراعة واراحة الجيش ، وفى وقت قصير جعل الكجرات مرة أخرى كسابق حالها ، وسلك مع الأمراء والأعيان والأكابر والأشراف والصالحين سلوكا طيبا وحسنا ، وشغل أمر السلطنة دون منازع ومعارض حتى سنة ٩٦١ ، وفى ربيع الأول من السنة المذكورة كان أحد تابعيه ويدعى برهان ويبدو بالصلاح بين الناس ، وكان يقضى أكثر أوقاته فى الطاعة والعبادة ، وكان دائما يصلى أمام مصلى السلطان فى الصيد ، وتفصيل هذا الاجمال هو أنه ذات مرة ربط السلطان برهان المذكور لتقصيره فى الخدمة فى جدار ، وتركه ، وبعد ساعة أطلق سراحه ، واختفى برهان كسيرا من الحقد واتفق معه جماعة من الصيادين الذين كانت مهنتهم صيد الأسود ، ووعد كل واحد منهم الامارة ، وذات ليلة جاء السلطان من المصطاد ، ونام ، وكان قد اتفق مع دولت ابن أخته الذى كان مقربا من السلطان ، وعقد شعر السلطان بعتبة الباب وأجرى السيف على حلقه ، وكان هذا المظلوم قد أعطى سيفا لكل منهما ، وقطعا أيضا يديه وقتلاه ، وأخفى جماعة من صيادى الأسود فى ناحية ، وأرسل رسول لاستدعاء الأمراء الكبار ، وأمر المطربين الذين كان السلطان قد طلبهم أن ينشدوا الأغانى من الخارج حتى انقضى منتصف الليل حيث أحضر خداوند خان وآصف خان وكانا وزيرين وحملهما فى الخلوة ، وقتلهما ، وهكذا استدعى اثنى عشر أميرا من الأمراء الكبار ، وقتلهم ، وذهب عدة أشخاص لاستدعاء اعتماد خان ، فقال اعتماد خان ان السلطان لم يطلبنى مطلقا فى هذا الوقت ، وقد جئت توا من عند السلطان وتعلل بالمجىء ، وأرسل برهان شخصا آخر لاستدعائه وزاد شك اعتماد

خان . ولم جاء افضل خان ، وكان من الأمراء المعتبرين ، وكان البرهان معه محبة سابقة ، فحمله الى الخلوة وقال ان السلطان استاء من خداوند خان وآصف خان وجعلك تحل محلها ، وأرسل اليك بخلعة الوزارة ، فقال أفضل خان كيف ولم أر السلطان ، ولم ألبس الخلعة فى حضور الناس ، فأخذ برهان أفضل خان الى المكان الذى قتل فيه السلطان ، وقال اننا سوينا مر السلطان والوزراء وكل أمير من الأمراء الكبار ، واننى أجعلك وزيرى ، وأبدى افضل خان العداء ، وصاح صيحة عالية فقتله هذا النجس ، ومنح جماعة من الأوباش والقواد المجهولين الذين حضروا فى تلك الليلة الألقاب والامارة ، وأطلق يده فى الخزانة ، وأعطى ذهبا كثيرا للناس ، وظل مشغولا بتوزيع الذهب حتى الصباح ، وفى الصباح لبس التاج على رأسه وأدى الصلاة العامة ووزع الأفيال السلطانية التى كانت موجودة ، وقسم جياد السلطان على الأوباش ، وأخذ يستميلهم وعندما تنفس الصباح انتشر أمر استشهاد السلطان ، واجتمع عماد الملك والد جنكيز خان والغ خان حبشى والأمراء الآخرون ، وجاءوا لمهاجمته فصار مصرعة كقول الشاعر :

« لو كانت السلطنة مغنما فى كل لحظة »

ورفع التاج على رأسه وجاء مع جماعة الأوباش وعدة أفيال للمواجهة وفى أول هجوم ، سقط على أرض الذلة ، وقتل بيدد شروان خان ، وربط الحبل حول عنقه ، ولف به على جميع الأسواق والمحال ، وكانت سلطنة السلطان محمود ثمان عشرة سنة وشهرين وعدة أيام ، وتصادف أن توفى وفاة طبيعية اسلام خان بن شيرخان فى دهلى ونظام الملك بحرى حاكم أحمد نكر أيضا ، ونظم شاعر تاريخ وفاتهم بهذه الأبيات :

« مات ثلاثة ملوك فى سنة واحدة ، وكانت الهند من عدلهم دار أمان »

« احدهما محمود شاه سلطان الكجرات ، الذى كان شابا سعيدا مثل أيامه »

« والآخر اسلام شه سلطان دهلى ، والذى كان علامة فى ملك الدكن »

« ولو سألت عن تاريخ وفاة هؤلاء الثلاثة ، كان « زوال خسران » »

كان السلطان محمود سلطانا حسن الطباع ، محبوب الأطوار وكان يقضى أكثر أوقاته بصحبة العلماء والصالحين ، ويقدم الطعام للفقراء للمستحقين فى الأيام المباركة مثل يوم وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم (٧٤) وأيام وفاة آبائه وأجداده ، والأيام المباركة الأخرى ، وكان يمسك الطست والابريق بيده ليغسل الناس أيديهم ، وكان يقدم الأقمشة المنسوجة من أجل لبسهم وكان يصنع ملابسا للمتصوفة والفقراء أولا ثم صنع بعد ذلك ثوبا له ، بنى مدينة على مسافة اثنى عشر فرسخا من أحمد أباد ، وسماها محمود أباد ، وأقام سوقين من أحمد أباد الى هناك ، وجعل على شاطىء نهر كهارى « آهو خانه » وبنى على مسافة سبعة فراسخ من دهلى (؟) جدارا من الطوب المطبوخ وقلعة ، وبنى فى آهو خانه عدة عمارات جذابة ، ووضع فيها أنواع الحيوانات التى كانت تتوالد وتتناسل بكثرة ، ولما كان مولعا بمصاحبة النساء فقد جمع حريما كثيراً ، وكان يصطاد طول الوقت مع حريمه فى هذه الغابة وكان يلعب الجولف ، وكانت الأشجار التى فى آهو خانه الملفوفة بالمخمل الأخضر والأحمر ، وأقام عدة حدائق رائعة تبدو كأنها نساء حسان ، وكلما كانت تحمل واحدة من حريمه كان يأمر باجهاضها ، ولم ينجب مطلقا أى ابن ، وجعل اعتماد خان ضمن حريمه ، وكان يأمره أن يزين نساءه ولتيبه بالكافور كان يسقط الرجولة عنه ، وقد تنزه مؤلف هذا الكتاب عدة مرات فى آهو خانه ومبانيها ·

لما كانت بلاد الكجرات يروج فيها ذهاب النساء الى الاضرحة واجتماع هذه الطائفة لأى سبب كان الفسق والفجور بمثابة العادة ، ولم يبق هذا قبيحا ، وأمر السلطان محمود بمنع النساء الذهاب والاياب ليلا ونهاراً الى منازل الرجال ، وكان يرسل البعض فى بعض الأيام للزنا ، وعندما يحضرن كان يقتلهن ·

ذكر سلطنة أحمد شاه :

عندما فاز السلطان محمود بالشهادة ، لم يكن لديه ولد ، وبعد تسكين الفتنة ، أحضر عماد الملك رضى الملك رضيعا من أولاد السلطان أحمد بانى ، وأجلسه على العرش بموافقة ميران سيد مبارك بخارى والأمراء الآخرين الذين كانوا قد نجووا من سيف برهان كافر النعمة ،

---

(٧٤) من المعروف أن وفاة الرسول (ص) كانت فى الثانى عشر من ربيع الأول وهو يوم ميلاده ·

ولقبه بالسلطان احمد شاه ، وأنعم على الأمراء ، وأرسلهم على المقاطعات ، وقبض اعتماد خان على أمور المملكة ولم يدع له شيئا سوى اسم السلطنة ، وبلغ الأمر الى أن تركه فى المنزل دائما ، وعندما مرت خمس سنوات على هذا المنوال ، لم يطق السلطان احمد هذا الأمر ، وخرج من أحمد أباد ، وذهب الى محمود آباد عند سيد مبارك بخارى ، وكان من الأمراء الكبار ، وتجمع حوله موسى خان فولادى وسادات خان وعالم خان لودى وأمراء آخرون ، وذهب اليه الشيخ يوسف من أمراء مالوه والذى كان ينتظم فى سلك سلاطين الكجرات ، ولقبه السلطان بلقب « أعظم همايون » وذهب اعتماد خان مع اعتماد الملك والد جنكيز خان والغ خان وجهجار خان حبشى واختيار الملك وأمراء الكجرات الآخرين بالمدفعية لمهاجمة سيد مبارك خ وعلى الرغم من أن سيد مبارك كان قد جمع أقل من اعتماد خان لكنه أعد ميدان معركة النصر ، وعندما تقدم للقتال ، وصلت قذيفة الى سيد مبارك ، وأرسلته الى العالم الآخر ، ووقعت الهزيمة على السلطان احمد ، وهام عدة أيام فى القيافى والغابات ثم جاء وزار اعتماد خان ، وكان لدى اعتماد خان منزل لم يكن يدع أى شخص يمر أمامه ، ولما استقل اعتماد خان كثيرا ، جاء عماد الملك وتاتار خان غورى للهجوم على منزل اعتماد خان ، وأعد المدافع ، وشرعا فى الاطلاق ولم يستطع اعتماد خان المقاومة ، وفر ، وذهب الى بال وهى فى نواحى جانبانير ، وجمع جيشه من كل ناحية ، وتوسط الناس لعقد الصلح بينه وبين عماد الملك ، وقرر اقطاع ولاية بهروج ، وجانبانير ونادوت وقرى أخرى بين نهرى مهندرى ونربده لعماد الملك ، وجاء اعتماد خان ، وقبض على مهام الوكالة منه ، وكان يسعى لحماية السلطان أحمد ، وأبعد ألفا وخمسمائة فارس الى مقاطعة السلطان احمد الخاصة ، وجمع جماعة حوله ، ومع أن اعتماد خان جمع جميع الناس حوله ، وقويت شوكته قليلا ، واستعد السلطان لدفع اعتماد خان ، وكان يستشير حريمه فى مجال قتل اعتماد خاله لصغر سنه ، وطعن شجرة موز بالسيف ، وكان يقول سأشطر اعتماد خان شطرين وعندما علم اعتماد خان بحقيقة حاله ، توجس خيفة ، وذات ليلة قتله ، وألقى بجسده من فوق جدار القلعة بمحاذاة منزل وجيه الملك ، وشاع بين الناس أن السلطان احمد كان قد دخل ليلا منزل وجيه الملك لحبه لزوجته وقتله دون أن يدرى ، وكانت مدة حكومته ثمانى سنوات .

ذكر سلطنة السلطان مظفر ابن السلطان محمود بن لطيف خان .

فى آخر سنة ٩٦٧ هـ أحضر اعتماد خان طفلا يدعى « نتو » فى مجلس امراء الكجرات ، وأقسم أن هذا هو ابن السلطان محمود وقال كانت ام هذا الطفل جارية لخاصة الحريم ، وعندما حملت سلمها لى السلطان محمود لأسقط حملها ، ولما كان الحمل قد تم منذ خمسة اشهر ، أخفيتها فى المنزل ورعيته حتى اليوم ، ولما كان عرش الكجرات خاليا ، وأخذ ابن سيد مبارك سيد ميران كجرات تاج السلطنة فى مجلس الأكابر والأمراء ، ووضعه على رأس هذا المولود ، ولقبوه بمظفر شان ، وهنأوا وباركوا بالسلطنة ، وفوضوا امر الوزارة لاعتماد خان، ولقبوه « بمسند عالى » استقل الأمراء الكبار فى مقاطعاتهم . لم يدعوا آخر يتدخل فى شئونهم ، ومن هؤلاء ولاية بتن كجرات حتى قرية كرى دخلت تحت سيطرة موسى خان وشيرخان فولادى ، واستولى فتح خان بلوچ على أدهن پور وترواره وتهراد وموتجبور وعدة قرى اخرى ، واستولى اعتماد خان على القرى ما بين سابرمتى ومهندرى ، وقسم جزء على الكجراتيين ، وبقى ميناء سورت ونادوت وجانبانير تحت سيطرة جنكيز خان بن عماد الملك سلطانى ، واستولى رستم خان زوج أخت جنكز خان على بهروچ ، وحكم سيد مردن بن مبارك بحارى درلقه ودندوقه ، واستولى أمين خان غورى على قلعة جوناكره وسورت ، ومد نفوذه بموافقة أمراء الكجرات على الساحل ، وكان اعتماد خان قد رفع السلطان مظفر بين منازل السلاطين .

ذات يوم اقام اعتمان خان كرسيا له فى الديوان ، وأجلسه على هذا الكرسى ، وكان قد جلس خلف رأسه ، وكان الأمراء يأتون للسلام عليه ، ولما مرت عدة أيام على هذا المنوال ، ووصل جنكز خان وشير خان فولادى الى أحمد آباد للتهنئة والتبريك بالسلطنة ، ولما مر عام على هذا كان بين فتح خان بلوچ صاحب تهرواد وترواره وأدهن بور وموروار وكاكرنج عداوة مع الفولاديين ، وانتهز الفولاديون الفرصة وهجموا عليه ، ووقعت معركة ، وأصابوه بالهزيمة ، فذهب الى اعتماد خان ، واستنجد به ، وادرك اعتماد خان هذا المعنى ، فجمع الجيوش وتوجه بكل قوته لمهاجمة الفولاديين ، وتحصن الفولاديون فى قلعة « أمن » وندموا ولم يقبل اعتماد خان ندمهم ، وظل يحاصرهم ، وعندما ضاق الأمر على افغان الفولاديين تجمع فتيانهم الأبطال ، وتوجهوا الى موسى خان وشير خان وقالوا « طالما لم يقبل عجزنا وضعفنا فلا سبيل سوى القتال والفداء » وخرج قرابة خمسمائة شخص مرة واحدة من

القلمة وخرج أيضا موسى خان وشيرخان بالرجال الذين لديهما ، ولم يتعدوا ثلاثة آلاف ، ونظم اعتماد خان جيش الكجرات الذى كان يزيد عن ثلاثين الف فارس ، وهجم أيضا الفولاديون على الجيش الخاص باعتماد خان ، ولم يقاتل حاجى خان غلام سليم خان ابن شيرخان الذى كان عمدة جيش اعتماد خان ، ووقعت الهزيمة على اعتماد خان ، فذهب الى أحمد أباد ، وقرر القبض على حاجى ولكن حاجى ذهب الى الفولاديين ، وأرسلوا رسالة الى اعتماد خان « أنه لما كانت نصف مقاطعة كرى لحاجى خان ، وقد جاء الينا ، فدع حصته » ولم يقبل اعتماد خان وقال « كان خادمنا وطالما فر ، وذهب ، فكيف يحصل على مقاطعة » ، وجمع موسى خان وشيرخان جيوشهما وتوجها الى مقاطعة حاجى خان وتوقفوا فى قصبة جهوتانه ، وعاد اعتماد خان وجمع جيوشه ، وذهب لمواجهتها وامتدت المواجهة اربعة أشهر ، ووصل الأمر فى النهاية الى اصابة اعتماد خان بالهزيمة ، فذهب الى بهروج عند جنكيز خان ، وأحضره لمساعدته ، وتوجه ثانية الى نواحى جهوتانه للقتال ، وبعد محادثات طويلة تصالحا ، وترك مقاطعة حاجى خان وعاد ، واستقر فى أحمد آباد ، وعاد جنكيز خان الى مقامه ، وأخذ يسعى الى الاستقلال .

شاع بين الناس أن جنكيز خان قد لى رأس الطاعة والولاء ، فأرسل جنكيز خان رسالة الى اعتماد خان « اننى ربيب هذا البلاط ، ولدى علم بجميع أمور الحرم ، وحتى الآن فانه من المعلوم أن السلطان الشهيد محمود شاه لم يخلف ابنا ، وان هذا الطفل الذى يقوم بالأمر بدعوى بنوة السلطان محمود ، ما يعنيه هذا الأمر هو انك أجلسته فى المجلس ، ولم يحضر أحد ولن يسلم عليه أحد قط ، ولو كان فى الواقع ابن السلطان فليحضر فى الحال الأمراء جميعا ، وأصحاب الأفيال ، والأمراء الآخرين فى المجلس ، وتستأذنهم فى اجلاسه » ، فرد اعتماد خان « لقد كنت قد أقسمت يوم الجلوس أمام كبار المدينة والأمراء من ان هذا الطفل هو ابن السلطان محمود ، ووثق الكبار فى كلامى ، ووضعوا تاج السلطنة على رأسه ، وبايعوه ، وما كنت قد قلته من أنه لماذا جلست فى المجلس ؟ فالمعلوم هو أن حالتى ودرجتى فى خدمة السلطان محمود كانت هى نفس الدرجة التى كانت عليها منذ كنت طفلا ، لو كان أبوك عماد الملك سلطانى حيا لكان قد صدق هذا القول ، ان هذا السلطان وابن السلطان الذى يزين الآن عرش السلطنة بالجلوس هو ولى نعمتك وولى نعمة أهلك ، والخير لك فى ألا تلوى رأس الطاعة عنه ، وما كان يفعله أبوك فى خدمة أبيه فلتفعله أيضا فى

خدمة هذا ، حتى تثمر ثمرة المراد من شجرة الامل » وعلم شيرخان ولادى بهذا السؤال والجواب ، وأرسل رسالة الى جنكيز خان خلاصة مضمونها « هو أن يصبر عدة أيام ، ولا يدع طريق المداراة من يده ، ولا يتهور العداء مع « مسند عالى » ·

ضرب جنكيز خان أسنان الطمع فى قصبة برودره بعد عدة أيام ، وأرسل رسالة هى « أنه تجمع حولى أناس كثيرون ، وهذه الولاية البسيطة التى تحت سيطرتى لا تكفى هذه الجماعة ، وفلما كان زمام مهام حل وعقد الأمور مفوض لرأى ومشورة « مسند عالى » فليفكر فى سداد الأمر » ، وأراد اعتماد خان أن يجعله يتنازع مع حكام برهانبور حتى لا يدعه يتوجه الى هذه النواحى طالما يهتم ببرهانبور ، فأرسل رسالة « من أن قصبة ندربار كانت دائما تحت سيطرة أمراء الكجرات ، وفى تلك الأيام التى كان السلطان الشهيد محمود شاه فى قصبة « بيادل » مع ميران مبارك شاه ، كان قد وعد ميران مبارك شاه أنه لو أعطانى الحق سبحانه وتعالى عنان حكم ممالك الكجرات فسوف أنعم عليك بندربار وبعد ذلك جلس السلطان الشهيد على كرسى الحكم ، ومن أجل تحقيق هذا الوعد الذى هو على العظماء فرض عين ، والعين فرض ، فأعطى قصبة ندربار لميران مباركشاه ، والآن استشهد السلطان ، ورحل أيضا ميران مباركشاه ، والصلاح هو أن تجمع جيشك وتتوجه على عجل الى ندربار وتزيد من دخلك ، حتى تصبح متأصلا فى فكرهم بمرور الزمن » ·

ابتلع جنكيز خان الطعم ، وشرع فى اعداد الجيش ، وبعد عدة أيام توجه بجيش مسلح منظم الى بهروج ورحل على مراحل متتالية ، واستولى على ندربار ولغروره وتكبره فى أن يتقدم أكثر ، وذهب حتى حدود قلعة تهالنير ، وحدث أن علم أن ميران محمد شاه قد تقدم مع تغال خان وراجه ماهور للقتال ، ونزل جنكيز خان بجيشه فى رأض عره ، أحكم الناحية التى كانت الأرض فيها مرتفعة بعرباته المشدودة بالسلاسل ، اصطف محمد شاه وتغال خان فى المواجهة ووقفوا حتى الغروب ، ولما لم يخرج جنكيز خان نزلا فى نفس المكان ، واستولى الخوف والرعب على جنكيز خان الذى كان الغرور مسيطرا عليه لدرجة أنه ترك كل جيشه وفر ، وذهب الى بهروج ، وغنم محمد شاه غنائم كثيرة ، وتعقبهم حتى ندربار ، واستولى على ندربار ثانية ، ولما هزم جنكيز خان دخل قلعة بهروج ، وأخذ فى اعداد الجيش ، وقوى بمجىء ابراهيم حسين مرزا وشاه مرزا أولاد محمد سلطان مرزا ، وتجددت

دعواه القديمة فى تاديب اعتماد خان ، وأعد الجيش وتوجه الى أحمـــد أباد ، واستولى على قصبة برودره دون قتال ، وعندما وصل الى محمـد اباد أرسل رسالة الى اعتماد خان انه لمن الظـاهر على النــالم والعالين أن السبب الحقيقى لهـــزيمة تهاليز كان نفـــاقه ، فلو كـانت قـد جئت لمساعدتى هناك او أرسلت جمعـا لما أصاب غبـار الفـرار ذيلى ، والآن اتوجه الى أحمـد آباد للتهنئة والتبـريك ، وأنت تدرك أنه لما ظللت فى المدينة فلابد أن يظهر يظهـــر شـقاق ، ومن الأفضل أن تخرج من المدينة، وترسل الأمراء الى مقاطعاتهم ، لتقـوى سيطرة السـلطان ، ويفعـل فى مملكته الموروثة ما يراه » ٠

شرع اعتماد خان فى اعداد الجيش عند وصـول الرسالة وفهـم ما ترمى اليه ، ورفع لواء الرحيـل للحرب على مظفر ، وخـرج من المدينة مع سادات بخارى واختيار الملك وملك الشرق والغ خان وحجاز خان يوسف الملك ونزل فى نواحى قصبة « بتور » وفى اليوم التالى رحـل من هناك ونزل على شاطىء نهر كهارى ندى وفى قرية كانورى على مسافة ستة فماسخ من أحمد اباد ، وأعد جنكيز خان الصفوف فى صباح اليوم التالى فى محمود أباد ، وتوجه الى ميدان القتال ، وفى وقت الظهيرة وعندما وصل الى قرية كانورى أركب اعتماد خان السلطان مظفر ، ووضع الراية على رأسه ، وتوجه الى الميدان ، واستقر أمراء الكجرات والسادات وقواد الأحباش فى أماكنهم ، وبعد تقابل الجيشين ، وعندما وقعت العين الوجلة لاتماد خان لى جيش جنكيز خان ، وكان قد سمع من قبل بشجاعة وبسالة « مرزيان » ولم يطق أى من الأبطال الشجعان المعركة ، وتصور ان روحه مقبوضة ودون أن يخرج السيف، وسلك طريق الفرار وتوجه الى دونكربور دون التوجه الى أحمد أباد ، وفر باقى أمراء اعتماد خان بمائة أسف ، وذهب السادات الى دولقه واختيار الملك الى معمور أباد ، ورفع ألغ خان وجهجار خان وجيوش اخرى السلطان مظفر ، وتوجهوا الى أحاد أباد وسر جنكيز خـان عندما رأى اللانعام الالهى ، وتزل فى بتوه ، وفى صباح اليوم التالى حمل ألغ خان وجهجار خان والأحباش الآخرون السلطان مظفر وتابعيـــه وخرجوا من بوابة كالوربور ، وتوجهوا الى بيربور أباد ، وعنـــد خروج مظفر استقر جنكيز خان فى أحمد آباد بمنزل اعتماد خان ٠

عندما سأع شيرخان فولادى فى نواحى قصبة كرى هذا الخبر وكان قد ترك باقى الولاية لاعتماد خان من أجل نفقات السلطان ، والآن صار منفردا فى السيطرة ، ورحـل بجمـع غفير بكل مروءة وشـــجاعة

الى احمد أباد ، وعندما رأى جنكيز خان ان الوقت ليس فى صـــالح النزاع مع شيرخان ، قرر أن يستولى على ما هو من نهر سابراتى فى هـذه الناحية ، وعلى هذا الأساس يحصل شيرخان أيضا على قرى احمد أباد مثل عماد بور وخانبور وكالوبور ، واكرم جنكيز خان « مرزيان » كثيراً ٠

لما كان ميران محمد شاه بن ميران اباركشاه قد ابدى شجاعة فى أول الفتح من أجل أن يخلى مملكة الكجرات من الحكام ، ويقضى على منازعة ومخالفة الأمراء ، وتحرك بعزيمة لتسخير هذه المملكة ولم يجذب العنان حتى ظاهر احمد أباد ، وخرج جنكيز خان من الأمراء من المدينـــة ، وبعد القتال هزم ميران ، وفر ذليلا مضطربا الى أسير ، ولما كان الفتح قد وقع بسبب شجاعة « ارزيان » فقد أثنى عليهم جنكيز خان، واقطعهم عدة قرى من معمور أباد حتى حكومة بهروج ، وحملهـــم بالمتاع والأحمال وسمح لهم بالتوجه الى مقاطعاتهم ٠

عندما وصـــل مرزيان الى مقـــاطعاتهم ، تجمـــع حـــولهم اوباش من أهل الفساد والهوى ، ولم يوفوا بالخراج ، واستولوا على بعض الأماكن دون اذن جنكيز خان ، وعندما لم جنكيز خان بهذا الخبر ، أرســـل جيشه لمهاجمتهم وهزم مرزيان جيش جنكيـــز خان ، وقتـــلوا جماعة من رجاله ، وتوجهوا الى ولاية برهانبور ، واطلقوا ايديهم أيضا فيها ، وذهبوا الى ولاية مالوه ، وتفصيل أحوال مرزيان مذكورة ضمن أحوال السلطان أكبر ٠

المهم ، عندما ذهب الغ خان وجهجار خان مع مظفر الى ولايـــة « كانتها » وهى عبارة عن أرض خليجية على شاطىء نهر مهندرى ، وظلوا ينتظرون ، فلربما يأتى اتماد خان اليه أو يرسل شيرخان ابنه بحمل مظفر ، والا لم يصلهم شىء حملوا مظفر الى دونكـــر بور ، وسلموه لاعتماد خان ، وبعد دة أيام طلب من اعتماد خان جزاء لسد نفقات جيشه فأجابه اعتماد خان « انه من الواضح لنـــا جميعا أن انتـــاج مقاطعتى يكفى نفقتى السنوية ، ومع هذا ليس فى المدينة من يقرض من الناس ، واستاء الغ خان والأمراء الآخرون من اعتماد خان على ذلك ، فأرسل رسائل الاستمالة الى كل واحد ويدعوهم للحضـــور ، وتوجه الف خان وجهجار خان وسيف الملك والأحباش دون اذن اعتماد خان الى معمور أباد ، وهناك التقوا باختيار الملك كجراتى ، وتوجهوا الى أحمد أباد سويا ، وعندما وصلوا الى حوض كانكريه قرب المدينة ،

ونزلوا فى حديقة السلطان محمود من أجل تغيير الملابس ، واسرع جنكيز خان فى ذلك الوقت لاستقبالهم ، وزار اختيار الملك وألغ خان وجهجار خان والأحباش الآخرين فى هذه الحديقة ، وبعد أن انتهى من الاطراء والانعام قال الف خان وجهجار خان : « وضح للجميع اننا جميعا غلمان وربائب السلطان محمود ، واذا استقام أمر الدولة بأحدنا فلا خوف أصلاً على ذلك ، ينبغى عند اللقاء عن يكون هذا مرعيا ، والغرض من هذه المقدمة أن من تابعى السلطان عدة اشخاص نالوا مزيداً من الأنعام ، والآن هؤلاء حاضرون جميعا فى هذا المجلس ، واننا سنخأس بعد فترة للسلام ، والمتوقع هو أن لن يمنعنا أحد قط ، وقبل جنكيز خان متواضعا ، ورافق الأمراء ، ودخل المدينة ، وأخلى المنازل وسلمها لهم ، وبعد مدة جاءوا للطعام ٠

اخبر الجواسيس ألغ بيك ان جنكيز خان يريد أن يقتلك أنت وجهجار خان وقرر أن يقتلكما صباحا فى ميدان الجولف على غرة ، وصدق هذا الكلام هو انه اذا ذهبت غداً الى ميدان كانكريه للعب الجولف فان الصحراء واسعة ويمكن الهرب الى أى ناحية ، واذا ذهبتم الى ميدان بهدر وهو داخل القلعة فتيقن أنه سيحقق رغبته هناك ، ولم يكد الجاسوس ينتهى من كلامه حتى جاء شخص من عند جنكيز خان ودعاه بدعوة جاء فيها « اننى سأذهب غداً الى ميدان الجولف فتعال عند السحر ، وخشى ألغ خان عند سماع هذا الخبر ، وركب الى منزل سيف الملك حبشى سلطانى ، وهناك استدعى جهجار خان وسيدى بدر سلطانى ومجلدار خان وخورشيد خان ، وذكر هذا الكلام بينهم وبعد الأخذ والرد الطويل استقر الرأى على أن يسارعوا ويقتلوا جنكيز خان، وفى صباح اليوم التالى ركب ألغ خان وجهجار خان مع رفاقهم ، وذهبا الى بلاط جنكيز خان ، وركب جنكيز خان وخرج وتوجه الى ميدر بهدر ، وعندما قطعوا مسافة من الطريق كان ألغ خان بالجانب الأيمن لجنكيز خان واباشاره جهجار خان الذى كان يسير على الجانب الأيسر ١٠ بأن يغتنم الفرصة ، ويحول جهجار خان حربته الى جنكيز خان على الفور لأنه رأسه لم تكن ناحيته ، وعادوا من هناك الى المنازل ، واستعدوا للقتال ، واستعد اختيار الملك أيضا معهم ووضعوا رستم خان وجنكيز خان على فيل ودون توجيهه الى المنزل ووجهوه الى بهروج ، وانتهب أوباش المدينة رجال جنكيز خان وتحققوا أن رستم خفان قد ذهب الى بهروج ، وجاء الغ خان واختيار الملك وجهجار خان والقواد الآخرين الى قلعة أرك وتشتهر ببهدر ، وكتبوا رسالة الى اعتماد خان ، واطلعوه على حقيقة الأمر ، ودعوه الى أحمد آباد ، وفى نفس هذا اليوم جاء

يدرخان ومحمد خان أولاد شيرخان فولادى الى المدينة للتهنئة والتبريك، وأحضروا الجياد لكل واحد ، وقرروا المقاطعات على النحو الذى كان جنكيز خان قد قرره للأمراء المذكورين وعادوا الى منازلهم ٠

فى اليوم التالى أرسل شيرخان فولادى جواسيسه وعلم انه ليس هناك أحد من الأمراء لحماية قلعة « بهدر » وبناء على هذا ارسل فى الليلة الثالثة من مقتل جنكيز خان وسادات خان احد أمراء شيرخان وثلاثمائة شخص حطموا جدار القلعة من ناحية خانبور واستولوا على بهدر ، وبعد عدة أيام أحضر اعتماد خان مظفر معه الى احمد أباد ٠ ولما كانت قلعة بهدر تحت تصرف سادات خان فانزل مظفر فى منزله وكتب رسالة الى شيرخان من أجل استخلاص بهدر ، لانها مقر السلاطين، ولما لم يكن سلطانا فان ارادته ليست واجبة على الناس لانك تحمى منزل صاحبك فلا تأت لتنزل فيه او تستولى عليه ، والآن جاء السلطان الى المدينة ، وأمر سادات خان بأن يخلى بهدر ، وقد قبل شيرخان كلامه لما هو يقتضى رعاية نفس الأمر وما يقتضى الحقوق التى لديه عند اعتماد خان ، وأخلى بهدر ، وذهب بالسلطان مظفر واستقر فى منازله ٠

أورد الرسل فى خلال ذلك خبرا من أن مرزا « قد فروا من مالوه ، وخرجوا منها ، وعندما سمعوا فى الطريق بخبر قتل جنكيز خان سروا ، وتوجهوا الى ولاية بهروج وسرت ليستولوا عليهما ، وذهب اختيار الملك وألغ خان الى منزله وقالا ان ولاية بهروج بلا صاحب، ويقولون ان « مرزيان » قد ذهبوا اليها ، والأفضل أن يجتمع الأمراء جميعا ، ويتوجهوا الى بهروج ، ويستولوا عليها ، ولتحقيق هذه النية عليهم الا يتوانوا ، فلو دخلت تحت سطوة مرزيان فستراق دماء كثيرة حتى تخرج من تحت سيطرتهم ، وأرسل اعتماد خان شخصا الى شيرخان فولادى ، وسأله المشورة ، ورضى شير خان أيضا بهذا وقرر أن يقسم العساكر جميعها الى ثلاث جيوش ، الفرقة الأولى ألغ خان والأحباش تتقدم مسافة ، وعندما ترحل من هذا المكان تنزل فى هذا المكان الجماعة الثانية مع اعتماد خان واختيار الملك والأمراء الآخرين ، وعندما تتقدم الجماعة الثانية من هذا المكان ، تنزل الفرقة الثالثة فيه وهى فرقة شيرخان فولادى والأمراء الآخرين ، ويظل سادات بخارى فى مكانه ، وعندما قرر ذلك ، ووصل الغ خان وجهجار خان وسيف الملك والأحباش الآخرون الى محمود آباد ، لم يخرج اعتماد الملك من المدينة فى صباح يوم السفر ، وحمل الغ خان ورفاقه هذا التصرف

بمحمل السخرية ، وقالوا لبعضهم اننا مثل جنكيز خان أصبحنا أعداء له ، وهو ينافقنا ، والصلاح هو أن نقسم ولايته ببيننا ، ونستولى عليها ، وقرر هذا وصمم ، واستولى على قرية كنبايت وبتلاو وبعض القرى الأخرى ، وجاء من المدينة من ليس له مقاطعة ، والتحقوا بخدمة ألغ خان ، وقال ألغ خان . وقال خان لجهجار خان « طالما أن الجنود جاءوا من المدينة الى فينبغى ان أقطع هذه الجماعة احدى قرى اعتماد خان راتبا لهم » فقال جهجار خان « أى مكان تريد أن تغطيه لهذه الجماعة أعطه لى وما تتوقعه منهم سيقع منى » وآخر الأمر برز نزاع وخلاف على تقسيم الولاية بين ألغ خان وجهجار خان وعلم اعتماد خان بهذا الأمر ، فخدع جهجار خان بالمكر والخديعة واستدعاه ، وذهب جهجار خان اليه ·

حدث وهن وفتور كبير فى شوكة جماعة الأحباش ، وذهب ألغ خان الى شيرخان ، والتحق أيضا سادات بخارى بشيرخان ، وعندما رجحت كفة شيرخان ، انتهز السلطان مظفر أيضا الفرصة وخرج ذات ليلة مع قلة من المقربين من طريق كهركى ووصل الى غياث پور قرب نصب سركنج فى دائرة ألغ خان ، وذهب ألغ خان لزيارة شيرخان ، وقال ان السلطان مظفر جاء الى منزلى دون سابق علم ، ولم أره حتى الآن قال شيرخان طالما وصل الضيف العزيز فقم بزيارته ، وأداء حقوق الخدمة ، وفى الصباح وصلت رسالة اعتماد خان الى شيرخان من أنه « طالما أن « ننو » لم يكن ابنا للسلطان أحضرته أنا ، وقد كنت قد استدعيت مرزيان « لأسلمهم دار الملك الكجرات ·

بعد أن اطلع شيرخان على الرسالة ، أنزل سيد حامد ، واستفسر أنه فى وقت الجلوس من كان هذا الشخص ؟ قال سيد حامد والسادات الآخرون « ان اعتماد خان اقسم على المصحف أن هذا الطفل هو ابن السلطان محمود » فركب شيرخان من منزل سيد حامد وجاء الى منزل ألغ خان وقبض على القوس فى يده ، فى نفس الوقت لازم توكر صاحب السلطان مظفر ، وركب من منزل ألغ خان وحضر الى انزله للقيام بالخدمة ، واستدعى اعتماد خان مرزيان من حدود بهروج وكان يرسل كل يوم جماعة من رجاله لمقتلة رجال اختيار الملك ، واستمر النزاع والخلاف ، وطال ، وعندما رأى اعتماد خان أن الأمر لم يتقدم عرض أن يرسل الى السلطان أكبر ، ويحثه على تسخير ولاية الكجرات ·

تصادف أنه فى ذلك الوقت كان السلطان اكبر قد حضر الى أجمير سنة ٩٨٠ هـ ، وأرسل مير محمد أتكه المشهور « بخان كلان » مع جيش جرار من الأأراء والمشاهير لتسخير سروهى ، وعندما جرح خان كلان من رسول راجه سروهى ، توجه السلطان بنفسه الى جيش خان كلان دون توقف ، ومن هناك توجه الى الكجرات ، وتفصيل هذا الاجمال مذكور ضمن وقائع السلطان أكبر ٠

المهم عندما وصلت الرايات الفاتحة الى بتن كجرات تزلزلت اقدام شيرخان فولادى الذى كان يحاصر أحمـــد آباد فى ذلك الوقت وفر الى ناحية ، وذهب ابراهيم حسين مرزا وأخوته الى برودرة وبهروج وانتظم اعتماد خان ومير أبو تراب وألع خان حبيشى وجهجار خان واختيـار الملك ضمن سلك رجال الدولة ، وانفصل السلطان أظفر عن شيرخان ، الكجراتيين ، ودخلت ضمن الممالك المحروسة للسلطان أكبر ووقائــع السلطان مظفر والكجراتيين الأخرى مذكورة ضمن أحوال السلطان أكبر وكانت مدة حكومة السلطان مظفر ثلاث عشر سنة وعدة شهور ٠

طبقة حكومة سلاطين البنغال

طبقة حكومة سلاطين البنغال :

غير خفى على ضمائر أرباب العقول أن بلاد البنغال منذ بداية ظهور الاسلام قد حكمها ملك محمد بختيار وهو من الأمراء الكبار للسلطان قطب الدين أيبك ، وبعد حكم امراء سلطان دهلى ووقـــائعهم مذكورة ضمن سلاطين دهلى ·

عندما كان ملك فخر الدين « سلاحدارا » لقدر خان حاكم البنغال، ولم يعد سلاطين دهلى يسيطرون عليها ، واطلقوا اسم السلطنة عليهم ·

وتبدا طبقة البنغال أن ملك فخر الدين وهم :

السلطان فخر الدين : سنتان وعدة أشهر ·

السلطان علاء الدين : سنة وعدة اشهر ·

السلطان شمس الدين : ستة عشر عاما وعدة اشهر ·

السلطان سكندر بن شمس الدين : تسد سنوات وعدة اشهر

السلطان غياث الدين بن سكندر : سبع سنوات ·

سلطان السلاطين : عشر سنوات ·

السلطان شمس الدين بن سلطان السلاطين : ثلاث سنوات

راجـــه كاين : سبع سنوات ·

السلطان جلال الدين بن كانى : سبع عشرة سنة ·

السلطان احمد بن جلال الدين : ست عشرة سنة ·

السلطان ناصر الدين أحمد : سبعة أيام ·

السلطان ناصر شاه : سنتان ·

باربكشاه : سبع سنوات وعشرة أشهر ·

يوسف شـــاه : سبع سنوات ·

فتح : سبع سنوات وخمسة أشهر ·

باربكشاه خواجه سرا : شهران ونصف ٠

فيروز شاه : ثلاث سنوات ٠

محمود شاه بن فيروز : سنة ٠

مظفر حبشي : سنة وخمسة أشهر ٠

علاء الدين : سبع وعشرون سنة ٠

نصير شاه بن علاء الدين : احدى عشرة سنة ٠

ذكر السلطان فخر الدين :

كان ملك فخر الدين سلاحدارا لقدر خان ، وقتل ولى نعمته ، غدراً ، وأطلق اسم السلطنة على نفسه ، وأرسل مخلص غلامه بجيش مسلح الى أقصى البنغال ، وحارب ملك على مبارك « عارض لشكر » قدر خان مع مخلص ، وقتله ، واستولى على الجياد والحشم الذى كان معه ، ولما كانت دولة السلطان فخر الدين جديده ، لم يكن مطمئنا لرجاله ، ولم يستطع أن يهاجم على مبارك ، وأخيرا لقب على مبارك نفسه بالسلطان على ، وتوجه لمهاجمة السلطان فخر الدين ، وفى سنة ٩٤٠ هـ قبض عليه حيا فى المعركة ، وقتله ، وترك حاكما على قلعة اكهنوتى ، وعاد الى بلاد البنغال ، وكانت مدة حكومة السلطان فخر الدين سنتين وعدة أشهر ٠

ذكر سلطنة السلطان علاء الدين

عندما قتل السلطان فخر الدين ، وترك على مبارك حاكما على لكهنوتى ، توجه الى البنغال ، وبعد عدة أيام ، جمع ملك حاجى الياس علائى الذى عين على لكهنوتى الجيش الذى وافقه وأيده ، وأجلس السلطان علائ الدين ، ولقب نفسه بالسلطان شمس الدين بهتكره ، وعندما قتل علاء الدين ، استولى على لكهنوتى والبنغال وكانت حكومة السلطان علاء الدين سنة وعدة أشهر ٠

ذكر سلطنة السلطان شمس الدين بهتكره

عندما قتل علاء الدين ، دخلت مملكة لكهنوتى والبنغال كلها تحت سيطرة الياس ، وبموافقة الأمراء لقبوه بالسلطان شمس الدين

وقرئت الخطبة باسمه ، وسعى سعيا لارضاء الرجال والجيش وبعد فترة اعد الجيش وتوجه الى حاج نكر ، واستولى على افيال كثيرة من هذه الناحية ، وعاد الى دار الملك ، ولم يتعرض له سلاطين دهلى طوال ثلاث عشرة سنه وعدة اشهر ، وكان يقوم بالحكم مستقلا تماما حتى توجه السلطان فيروز شاه رجب من دهلى فى العاشر من شوال سنه ٧٥٠ هـ الى لكهنوتى ، وتحصن السلطان شمس الدين فى قلعة كداله ، واخلى ولاية البنغال كلها ، وعندما سمع السلطان فيروز انه متحصن فى كدالة توجه من طريق كدالة ، وعندما اقترب منها خرج السلطان شمس الدين من القلعة ، واصطف للقتال ، وقتل كثير من الطرفين ، وفر السلطان شمس الدين وتحصن فى كداله ، وكان قد احضر افيالا عظيمة وأن جاجنكر سقطت فى يد رجال السلطان فيروز شاه ، ولما كان موسم المطر قد حل ، وهطلت أمطار غزيرة ، وعاد السلطان فيروز شاه فى الحادى عشر من ربيع الأول الى دهلى ، وعندما ذهب السلطان فيروز شاه الى دهلى ، أرسل السلطان شمس الدين فى سنة ٧٥٥ هـ هدايا كثيرة تليق بالسلاطين مع الرسل الى السلطان فيروز شاه وطلب المعذرة ، وسلك السلطان فيروز شاه أيضا سلوك الانعام ، وخلع على الرسل الخلع ، وسمح لهم بالعودة ·

فى آخر سنة ٧٥٩ هـ ارسل السلطان شمس الدين ملك تاج الدين بهدايا كثيرة الى دهلى ، وتفقد السلطان فيروز شاه أحوال الرسل ، وبعد عدة أيام أرسل الى السلطان شمس الدين جيادا عربية وتركية مع تحف وهدايا أخرى مع ملك سيف الدين « شحنة فيل » ولم يكد ملك سيف الدين وملك تاج الدين يعبران من بهادر حتى توفى السلطان شمس الدين ، وسلم ملك سيف الدين الجياد الى أمراء بهاء بناء على الأمر ، وعاد ملك سيف الدين الى دهلى ، وكانت مدة سلطنة السلطان شمس الدين ست عشرة سنة وعدة أشهر ·

ذكر السلطان سكندر بن السلطان شمس الدين :

عندما رحل السلطان شمس الدين ، أجلس الأمراء والقواد ابنه الكبير فى اليوم الثالث الى العرش ولقبوه باكسندر شاه ، وبشر بالعدل والاحسان ، واهتم بأمر السلطنة ، واهتم بارضاء السلطان فيروز شاه ، وأرسل خمسين فيلا وأقمشة متنوعة هدية للسلطان فيروز شاه ، وفى ذلك الوقت توجه السلطان فيروز شاه الى لكهنوتى لتسخير البنغال فى سنة ٧٦٠ هـ ، عندما وصل الى نواحى « بندوه » تقدم السلطان

سكندر مثل أبيه ، وتحصن فى قلعة كداله ، ولما لم يكن لديه طاقة للمقاومة ، أرسل الهدايا ، وعاد السلطان ، وأرسل سبعا وثلاثين فيلا ومالا كثيراً عندما كان السلطان فى نواحى پندوه ، وطلب العفو ، وسلك سلوك والده ، وقضى عمره فى اللهو والمرح وكانت مدة سلطنته تسع سنوات وعدة أشهر ٠

ذكر السلطان غياث الدين ابن السلطان سكندر :

عندما توفى السلطان سكندر ، أجلس الأمراء والقواد ابنه محله، ولقبوه بالسلطان غيث الدين وسار أيضا سيرة أبيه وجده ، وقضى عمره فى اللهو ، وفى سنة ٧٧٥ هـ صعدت الروح من ضيق الجسد الى العالم الروحانى الفسيح ، وكانت مدة سلطنته سبع سنوات وعدة أشهر ٠

ذكر سلطنة سلطان السلاطين :

عندما توفى السلطان غياث الدين ، لقب الأمراء ابنه بسلطان السلاطين ، وأجلسوه على عرش السلطنة وكان سلطانا كريما رحيما وشجاعا ، ورحل عن الدنيا الفانية الى الآخرة الباقية فى سنة ٧٨٥ هـ وكانت مدة حكومته عشر سنوات ٠

ذكر ابن سلطان السلاطين يعنى السلطان شمس الدين :

عندما انتقل سلطان السلاطين من دار الدنيا الى دار الآخرة لقب الأمراء والأعيان ابنه بالسلطان شمس الدين ، وأجلسوه على عرش السلطنة ، وسلك سلوك آبائه ، وقضى جل عمره فى اللهو ، وحكم حتى سنة ٧٨٨ هـ ، وكانت مدة حكمه ثلاث سنوات وعدة أشهر ٠

ذكر حكومة كالس :

عندما توفى السلطان شمس الدين ، استولى كالس « زميندار » على ممالك البنغال ، وعندما هدى الحق سبحانه وتعالى ابنه وأسلم جلس على عرش السلطنة ، ومدة استيلاء كالس كانت سبع سنوات ٠

ذكر السلطان جلال الدين بن كالس :

عندما انتقل كالس الى مقره الأصلى ، وأسلم ابنه من أجل الحكم ،

يلقب نفسه بالسلطان جلال الدين واستراح الناس فى عهده ونعموا ، وتوفى سنة ٨١٢ هـ ، وكانت مدة حكومته سبع عشرة سنة ٠

ذكر السلطان أحمد بن السلطان جلال الدين :

عندما بلغ السلطان جلال الدين أجله المحتوم ، لقبه الأمراء ابنه بالسلطان أحمد ، وأحلوه محل أبيه ، وفى آخر سنة ٨٣٠ هـ تخلص من قيود الجسد ، ولحق بالروحانيات ، وكانت مدة حكمه ستة عشر عاماً ٠

ذكر حكومة ناصر الدين :

عندما خلى عرش الحكم من جلوس السلطان أحمد ابن السلطان جلال الدين تجرأ غلامه ناصر وشرع فى تنفيذ الأحكام ، وقتل الأمراء والملوك السلطان ناصر ، ورفعوا أحد أخوة السلطان شمس الدين بهتكره على العرش ، وكانت مدة سلطنته سبعة أيام ويقال نصف يوم ٠

ذكر سلطنة ناصر شاه :

عندما قتلوا ناصر ، وأحضروا أحد أبناء السلطان شمس الدين بهتكره ، وأجلسوه على العرش ، ولقبوه بناصر شاه ، وصار جميع الناس سواء الوضيع أو الشريف ، الصغير والكبير فى عهد الأعيان ومنعى الحال وفارغى البال ، وأخيراً رحل فى سنة ٨٦٢ هـ ، وكان مدة حكمه سنتين ٠

ذكر سلطنة باربكشاه :

عندما توفى ناصر شاه ، أجلس الأمراء والأعيان باربكشاه ، وفى عهده نعم الأهالى والجيش ، وقضى وقته فى اللهو والمرح ، وعندما طوى طومار حياته ، وتوفى فى سنة ٨٧٩ هـ ، وكانت مدة سلطنته سبع عشرة سنة ٠

ذكر حكومة يوسف شاه :

بعد وفاة باربكشاه أجلس الأمراء والأعيان يوسف شاه على كرسى الحكم ، وكان سلطاناً رحيماً خيراً ، وانتقل الى عالم العدم سنة ٨٨٧ هـ ، وكانت مدة حكمه سبع سنوات وستة أشهر ٠

ذكــر سلطنة سكندر شــــاه :

بعد وفاة يوسف شاه أجلس الأمراء وأهل الحل والعقد سكندر شاه على كرسى الحكم ، ولما لم يكن أهلا لهذا الأمر ، عزلوه ورفعوا فتح شاه على العرش ، وكانت مدة سلطنته نصف يوم ٠

ذكــر سلطنة فتح شــــاه :

بعد عزل سكندر شاه ، رفع الأمراء والأعيان فتح شاه عــلى العرش ، وأجلسوه على كرسى الحكم ، وكان عاقلا وعالما ، سلك سلوك الـملوك والسلاطين السابقين ، وشمر عن ساعد الجـد ، وأنعم على كل فرد حسب حالته ودرجته ، وفتحت أبواب المرح واللهو فى عهده أمام الناس. ولما كان معتاداً فى بلاد البنغال أنه فى كل صباح يحضر خمسة آلاف بجيادهم « جوكى » (٧٥) وفى الصباح يجلس السلطان ساعة عــلى العرش ، يسلم على هــذه الجمـاعة ، ويسمح لهم بالانصراف ، وتحضر جماعة أخرى ، فقد حدث ذات مرة أن قتل خواجه سراى فتح شــــاه وفى الصباح جلس على العرش وتلقى السلام ، وكانت هذه الواقعة سنة ٨٩٦ هـ ، وكانت مدة حكم فتح شاه سبع سنوات وخمسة أشهر ، ويقال انه صار متاداً فى البنغال لعدة سنوات أنه كل من قتل حاكمـاً يجلس على العرش ، ويطيعه الجميع ٠

ذكــــر حكومة باربكشاه :

عندما قتل خواجه سراى صاحبه غدراً ، ولقب نفسه بالسلطان ، ومع أن خواجة سراى جمــع حوله أناسا أخساء ، لكنــه كان يخشــاهم وينتظر الفرصة وبالتدريج زادت قوته وشوكته وفى النهاية ، اتفـــق الأمراء الكبار أصحاب الشوكة مع بعضهم البعض ، وأخذوا يضمون جماعات «ابايكان » اليهم وقتلوه ، وكانت مدة طغيانه شهرين ونصفا ٠

ذكــــر سلطنة فيروز شــــاه :

عندما قتل خواجه سراى الملقب بباربكشاه ، رفع الأمراء والرجال فيروز شاه على الحكم ، وكان سلطانا كريما ورحيما ، وعندما طوى كتاب حياته ، توفى وفاة طبيعية سنة ٨٩٩ هـ ، ويقال ان « بابكان جوكى » غدروا به وقتلوه ، وكانت مدة حكومته ثلاث سنوات ٠

---

(٧٥) جوكى كلمة هندية وتعنى أصحاب المكانة العالية (شتاينجس ص ٤٠٢) ٠

ذكر سلطنة محمود شـــاه :

عندما توفي فيروز شاه ، أجلس الأمراء والكبار ابنه على كرسي السلطنة ، ولقبوه بالسلطان محمود شاه ، وكان سلطانا متخلقـــا بأخـــلاق العظام ، واتفق ســـيدي مظفر حبش ، غـــلامه ، مـــع قـــواد بايكان » (٧٦) ، وقتل محمود شاه ذات ليلة ، وفي الصباح جلس عـــلى كرسي السلطنة ، ولقب نفســـه بمظفر ، وكانت مدة ســـلطنة محمـــود شـــاه ســـنة واحـــدة ٠

ذكر سلطنة مظفر شـــاه حبشي :

عندما حل مظفر شاه حبشي محل العظماء بسبب تسلطه وغلبته ، واسدل الظلام أستاره على العالم ، فقد كان رجلا سفاحا وقحا قتـــل من العلماء والصالحين الكثير وأخيرا اتفق علاء الدين أحد قواده مع قواد بايكان ، واقتحم ذات ليلة مع ثلاثة عشر نفرا من « بايك » ، حرم قصره ، وقتلوه ، وفي الصباح جلس على العرش ، ولقب نفسه بالسلطان علاء الدين ، وكانت مدة سلطنة مظفر شاه حبشي ثلاث سنوات وخمسة أشهـــر ٠

ذكـــر سلطنة السلطان علاء الدين :

لما كان السلطان علاءالدين رجلا عاقلا وعالما ومحاربا ، رعـــى الأمراء وأهل الأصول ، ورفع تابيه الخواص درجات عالية ومناصب رفية ، وأرسل « بايكان » لجمع المال من الأطراف حتى لا يلحقوا الضرر به ، واستدعى العلماء والصالحين والعظماء من أطراف المملكة ، واهتم بأحوال هؤلاء القوم ، وسعى في تعمير بلاد البنغال ، وحدد عدة قرى للانفاق على خانقاه قدوة السالكين الشيخ نور قطب عالم قدسي سره ، وكان يأتي سنويا من عاصمة « اكداله » لزيارة مرزا فائض الأنوار الشيخ منود في قصبة بنده وطالت مدة حكمه عـــدة سنوات لأخلاقـــه الحميدة ، وقضى جل عمره في اللهو والمرح ، وأخيـــرا توفي سنة ٩٢٩ هـ ، وحكم سبعا وعشرن سنة وعدة أشهر ٠

ذكـــر سلطنة نصير شـــاه :

عندما رحل السلطان علاء الدين ، رفع الأمراء وعظماء العصر

---

(٧٦) بايكان جماعة من أصحاب المكانة الدفعة في البنغـــال ٠

ابنه نصير شاه على العرش من بين ثمانية عشر ابن ، وقد رعى اخوته وضاعف لكل واحد منهم ما كان قد قرره له أبوه .

وفي سنة ٩٣٢ هـ قتل السلطان ظهير الدين محمد بابر السلطان ابن السلطان سكندر لودى ، واستولى على مملكة دهلى ، وفر امراء وفواد الأفغان ، ولجأوا الى السلطان نصير شاه ، وبعد عدة أيام لاذ السلطان محمود اخو السلطان ابراهيم أيضا به ، وفي سنة ٩٣٩ هـ ، ارسل تحفا نفيسة مع مرجان خواجه سرا الى السلطان بهادر كجراتى من اجل تدعيم الاخلاص والمحبة ، ولازم ملك مرجان السلطان بهادر في قلعة مندو ، ونال خلعة خاصة ، وبعد ذلك اضطربت احوال البنغاليين ، وحكم نصير شاه احدى عشرة سنة ، ومن بعده استولى شيرخان على البنغال في مدة وجيزة .

وعندما دخل السلطان همايون البنغال متعقبا شيرخان ، وحكم جهانكير مكى بيك من قبل السلطان همايون عدة أيام ، ثم قتل شيرخان جهانكير مكى بك ، واستولى على البنغال طبقا لما هو مذكور في موضعه ، وحكم محمد خان من أمراء سلم خان بن شيرخان مدة ومن بعده رفع ابنه لواء الحكم ولقب نفسه بلقب بهادر ، وبعد ذلك استقر على حكومة البنغال وبهادر سليمان كررانى وكان من أمراء سليم خان ، واستقل بحكومته سنة ، واستولى أيضا على ولاية أوديسه ، وعلى الرغم من أنه لم تكن الخطبة باسمه ولكن كان يقال عنه « حضرت أعلى » وعندما توفى حل محله ابنه ، ولم تستمر حكومته اكثر من ثلاثة عشر يوما لأنه قتل بيد أهله ، واستقر داود أخاه على الحكومة وظل سنتين هائما حتى سنة ٩٨٢ هـ حيث هزم داود خان أمام خان خانان قائد جيش السلطان اكبر ، وتم تسخير بلاد البنغال .

وفي سنة ٩٨٣ هـ قتل داود خان بيد خانجهان الذى كان قد عين على حكومة البنغال بعد خان خانان طبقا لما هو مذكور في محله ، وحتى الآن؛ى سنة ١٠٠٢ هـ وبلاد البنغال واكداله تحت سيطرة اتباع الدولة القاهرة .

طبقة سلاطين جونبور

طبقة سلاطين جونبور

هم « سلاطين الشرقية » الذين حكموا بلاد جونبور ونواحيها من بداية سنة ٨٨٤ هـ (١) ولمدة سبع وتسعين سنة وعدة أشهر وهم :

السلطان ابراهيم شرقى : أربعون سنة وعدة أشهر ٠

السلطان محمود بن ابراهيم : احدى وعشرون سنة وعدة اشهر

السلطان محمود ابن السلطان محمود : خمس سنوات

السلطان حسين ابن السلطان محمود : تسع عشرة سنة ٠

ذكـــر سلطنة سلطان الشرق :

يروون انه عندما وصلت نوبة الحـكم الى السـلطان محمـود ابن السلطان محمود بن فيروز شـاه ، لقب ملك سرور خواجه سرا وهو السلطان محمد شاه بلقب « خواجه جهان » ، ولقبه أيضا « بسلطان الشرق » وأرسله الى ولاية جونبور ، وحكم هذه الولاية ، ولم يصبح لدى السلطان محمود من سيطرة عليه واستقل سلطان الشرق استقلالا تاما ، وادب المتمردين فى مقاطعة كول واتاوه وكبيلة وبهرائج ، واستولى على كول ورابرى من ناحية دهلى وحتى بهار وترهت ، وجدد رونـق هذه المملكة ، وكانت الأفيال والهدايا تأتى سنويا من بلاد لكهنوتى ، ولم يصل عدة سنوات لتضرر الحكام ، وبسبب عظمتـه وشـوكته عـلى قلب « زمينداران » ، قرروا أن يرسلوا المال المقرر سنويا دون مطالبة الى جونبور ، وفى سنة ٨٨٢ هـ وفى ســلطان الشرق ، وكانت حـكومته ســتة عشر عاما ٠

---

(١) سنة ٨٠٤ هـ ٠

ذكــر سلطنة مباركشاه شرقي :

عندما توفى سلطان الشرق ، واختلت أحوال حكومة دهــلى فى نفس الوقت ، واضطرب أمر السلطنة ولقب ملك مباركشاه قرنفل الذى كان يدعى بنوة سلطان الشرق بمعونة الأمراء والقواد بلقب مباركشاه ورفع لواء الحكومة ، وقرأوا الخطبة باسمه فى جونبور والبلاد الاخرى التى كانت تحت سيطرة سلطان الشرق ، وعندما علم ملـــو اقبال أن سلطان الشرق قد توفى ، ولقب ملك مبارك قرنفل نفسه بمباركشاه ، توجه فى سنة ٨٨٤ هـ (٢) بجيش جرار الى جونبور ، وأثناء الطريق أدب مفسدى أتاره ، ووصل الى قنوج ، وجمع مباركشاه أيضا جمعه ، وجاء للمواجهة ، ولما كان نهر الكنك حائلا بين الجيشين ، فقد استقر الجيشان فى مواجهة بعضهما لمدة شهرين ، ولم يستطع أحــدهما أن يجرؤ عبور النهر للقتال ، وعادا الى بلادهما دون قتال ، وبعد العودة الى جونبور علم مباركشاه أن السلطان محمود قد عاد من الكجرات الى دهلى ، وأخذ ملو اقبال معه ، وتوجه الى قنوج ، وبمجرد سماع هذا الخبر شرع فى اعداد الجيش ولكن الأجل لم يمهله ، ولبى دعوة الحق سنة ٨٨٤ هـ (٣) ، وكانت مدة حكمه سنة وعدة أشهر .

ذكر السلطان ابراهيم شرقي :

بعد وفاة مباركشاه ، أجلس الأمراء فى دولة شرقى أخاه الأصغر على عرش السلطنة ، ولقبوه بالسلطان ابراهيم ، واستقر الناس جميعا فى مهد الأمن والأمان ، وتيمم العلماء والعظماء الذين تألموا من تغير الزمان الى جونبور التى كانت فى تلك الأيام داراً للأمان ، وصارت دار السلطان داراً للعلم بسبب قدوم العلماء ، وصنفت العديد من الكتب والرسائل باسمه مثل « حاشية هندى وبحــر الأمواج ، وفتاوى ابراهيــم شاهى ، وارشاد » وغير ذلك ، ولما كان العون الالهى قرينا لهذا السلطان العالم ، فلا جرم من أن يكون له قصب السبق فى مضمار المعانى عــن جميع سلاطين الهند ، وفى أوائل أيام السلطنة جمع الجيش وتوجه لدفع السلطان محمود وملو اقبال خان اللذين فكرا فى تسخير جونبور ، عندما نزل الجيشان على شاطىء نهر الجانج فى مواجهة بعضهما البعض، ونظرا لأن السلطان محمود لم يكن يشرك ملو اقبال فى أمور حكمه ،

---

(٢) سنة ٨٠٤ هـ .

(٣) سنة ٨٠٤ هـ .

ولم يكن يرجع اليه فى فصل الأمور الملكية أحيانا ، خرج من معسكره بحجة الصيد ، والتحق بالسلطان ابراهيم ٠

ولم يهتم السلطان ابراهيم بأمره لتكبره وتجبره ، وأهمل السؤال عنه ، فاستاء السلطان محمود وتوجه الى قنوج ، وطرد حاكم قلعة جونيور الذى كان من قبل مباركشاه ، وكانوا يسمونه « أميـن زاده مريدى » واستولى على قنوج ، وعاد السلطان ابراهيم الى قنوج ، وملو اقبال الى دهلى ، وذكر فى بعض التواريخ أن ذهاب السلطان محمود عند مباركشاه شرقى كان فى نفس الأيام التى وصل فيها السلطان ابراهيم الى السلطنة ، وودع مباركشاه الحياة ، والله أعلم بالصـــواب ٠

فى سنة ٨٨٧ هـ (٤) عاد ملواقبال ، وحاصر قنوج ، وتحصن السلطان محمود مع عدد من خاصة فرسانه ، وعاد ملوخان خائبا خاسرا وجاء الى دهلى ، وفى سنة ٨٨٨ هـ قتل ملواقبال بيد خضر خان فى نواحى أجودهن وبقا لما ذكر ٠

ترك السلطان محمود ملك محمود فى قنوج ، وجاء الى دهلى ، واتكأ على عرش آبائه الكرام ، وانتهز السلطان ابراهيم الفرصة ، وتوجه سنة ٨٨٩ هـ (٥) لتسخير قنوج ، وتوجه السلطان محمود بجيش دهلى لقتال السلطان ابراهيم ، ونزل الجيشان على نهر الكنـك فى مواجهة بعضهما ، وبعد عدة أيام عاد كل منهما الى بلاده دون قتال ، وعندما وصل السلطان محمود الى دهلى سمح للأمراء بالتوجه الى مقاطعاتهم ، وعاد السلطان ابراهيم وحاصر قنوج ، وبعد أن امتد الحصار أربعة أشهر ولم تصل مساعدة من دهلى ، طلب ملك محمود الأمان وسلم القلعة ، وأحال السلطان ابراهيم قنوج لاختيار خان واتجه لتسخير دهلى ، وأثناء الطريق جاء تاتار خان بن سارنك خان وملك مرجان غلام ملواقبال خان من دهلى والتحقا به ، وقوى السلطان ابراهيم وتوجه الى سنبل ، وعندما وصلها تركها أسد خـان لودى وفر ، وسلم ابراهيم سنبل لتاتار خان وتوجه الى دهلى ، وفتح قصبة « برنه » أثناء الطريق ، وسلمها لملك مرجان ، وعندما وصل الى نهر جون ، أورد العيون خبرا من أن السلطان مظفر كجراتى قد وصل الى

---

(٤) من المحتمل أن يكون سنة ٨١٧ و ٨٢٧ هـ خطأ فى التاريخ ٠

(٥) من المحتمل أن يكون سنة ٨١٩ و ٨٢٩ هـ خطأ فى التاريخ ٠

مالوه لمساعدة السلطان محمود ، وفقد السلطان ابراهيم عنان الشجاعة، وتوجه الى جونبور ، واعطى السلطان محمود حكومة سنبل الى أسد خان لودى كسابق عهدها وعاد الى دهلى ٠

وفى سنة ٨٣١ هـ هاجـــم السلطان ابراهيم قلعـــة بيانه ، وتوجه خضر خان الذى كان مستقلا بدهلى فى ذلك الوقت لدفعـــه ، وبعد التقاء الطرفين اشتعل القتـال من الصـباح حتى المساء وفى اليـــوم التـالى تصالحا وأعاد السلطان ابراهيم الى جونبور وخضر خان الى دهلى ٠

فى سنة ٨٣٧ هـ تأكدت هزيمة السـلطان ابراهيم ، تجمـع المتمردون من النواحى ، وتوجه لتسخير كالبى بكل استعداده ، وأثنـاء ذلك عــلم أن السلطان هوشـنك غورى يعتزم أيضـا تســخير كالبى ، وعندما اقترب السلطانان من بعضهما البعض ، أجلا أمر الحرب من اليـوم الى الغـد ، وأورد العيـون خبرا من أن مباركشاه وخضر خان جمعـا جيشـا عظيما من دهلى وتوجها لتسخير جونبر ، فاضطر السـلطان ابراهيم التوجـــه الى جونبور ، واستولى السـلطان هوشنك على كالبى دون نزاع وقرئت الخطبة باسم موهعـاد الى منـدو ٠

فى سنة ٨٤٠ هـ (٦) أصيب السـلطان ابراهيضم بمرض طارىء ، ولم تفد أى معالجة قاموا بهـا ، وأخيرا لبى دعوة الداعى ، وكانت مـدة سلطنته اربعين ســـنة وعدة أيام ٠

ذكر سلطنة السلطان محمود شرقى بن ابراهيم شرقى :

عندما ودع السلطان ابراهيم الحياة ، جلس ابنه الأكبر السلطان محمود على عرش جونبور ، وحل محل أبيه ، واخضرت بساتين الأمان للناس من أمطار احسانه ، وجدد رونق وجلال الممالك ، ووجد الناس السعادة والهناء ، وبعد انتظام أحوال الجيش والملكة وتأديب المفسدين والمتمردين أرسل فى سنة ٨٤٧ هـ سفارة مع تحف وهدايا الى السلطان محمود خلجى ، وأرسل رسالة « ان نصير خان بن قادر خـان حـــاكم كالبى قد خرج عن جارة الشريعة المحمـدية ، وســلك طـريق الردة ؛ وخرب قصبة شـــاه بور التى كانت عامرة أكثـر من كالبى ، وأجـــلى المسلمين عن الأوطان ، وســـلم النساء المسلمات الى الكفـار ، ولما كانت سلسلة المودة ورابطة المحبة بين الجانبين معقوده منذ عهد السلطـان

---

(٦) ذكر صاحب تاريخ الدول الاسلامية جـ ٢ أنه توفى سنة ٨٤٤ هـ ــ ص ٦١٦ ٠

سعيد هوشنك شاه الى يومنا هذا ، فان حكم العقل يلزم أن اكشف هذا المعنى على ضمير الحق ، فلو سمحت لى آن أؤديه حتى يزدهـر شعار الدين المحمدى فى هذه البلاد » · ورد السلطان محمود خلجى « لقد كنت قد سمعت قبل هذا الكلام أحاديث الأراجيف ، الآن فان قبلة وقدوة السلاطين قد علم علم اليقين وبناء على هذا التقدير فان دفع هذا الفاجر واجب على جميع السلاطين ، ولو لم تكن الجيوش القاهرة متوجهة لتأديب المفسدين فى ميوات لتوجهت الى هذه النابة لدفعه ، والآن فاننا نبارك ارادتك هذه » ، وعادت السفارة الى جونبور ، وسر خاطر السلطان محمود شرقى مما هو معروض فى الرسالة ، وأرسل تسعة وعشرين فيلا كهدية الى السلطان محمود خلجى ، وأعد الجيش ، وتوجه الى كالبى ، وعـلم نصير خان بهذا الأمر ، فأرسل رسالة الى السلطان محمود خلجى « ان السلطان سعيد هوشنك شاه أنعم علينا بهذه الديار ، والآن يريد السلطان محمود شرقى أن يستولى عليهـا بالقوة ، وحماية الفقير واجبة فى ذمة السلطان وبعد الاطلاع أرسل السلطان محمود خلجى ردا على رسالته تشتمل على الود والاخلاص ، وأرسل نصير خان على خان بالتحف الرائعة الى السلطان محمود ، وذكر أن نصير خان حاكم كالبى تائب خوفا من الله ومن خشية شوكة السلطان ، وقرر أن يتلاقى ويتدارك ما فات ، ولن يخرج عن جـادة الشريعة ، ولن يتهاون أو يتكاسل فى تنفيذ الأحكام السماوية ·

ولما كان السلطان المرحوم هوشنك شاه قد انعم بهذه الديار لقادر خان فان هذه الطبقة قد سلكت فى سلك الطاعة والانقياد ، ولم تكـد تصل رسالة على خان حتى وصلت رسالة ثانية لنصير خان مضمونها « اننى منذ عهد هوشنك شاه وحلقة الاخلاص فى أذنى وغاشية الاعتقاد على كتفى ، والآن جاء السلطان محمود شرقى بسبب الحقد والضغينة القديمة لمهاجمة كالبى ، واستولى عنوة على هذه الديار وأجلانى عن الوطن ، وأسر النساء المسلمات ومع أن السلطان محمود شرقى ، كان قد اخذ الاذن بتأديب نصير خان لكن نصير خان ابـدى عجزا وذلة ·

فى الثانى من شعبان سنة ٨٤٨ هـ توجه من أجين الى جنديرى وكالبى ، ووصل نصير خان لملازمته فى جنديرى ، وتوجه من جنديرى الى ابرج ، وبعد أن استمع السلطان محمود شرقى بهذا الخبر توجـه على عجل من كالبى لمواجهته ، وارسل السلطان محمود خلجى جيشا لمواجهة جيش جونبور ، وأرسل جمعا آخر لينتهبوا جيش جونبور ، وذهب هذا الجيش والتف خلف المعسكر وانتهبوا ما وجدوه ، وطـال

قتال الجيش الذى كان قد أرسله للمواجهة ، وقتل من الطرفين مجال اكفاء ، وأخيراً استقر كل من الطرفين فى أماكنهما ، وفى صباح اليوم التالى أرسل السلطان محمود خلجى عماد الملك ليسد طريق العدو ، وعلم العدو بهذه الارادة ، وتوقف فى نفس المكان الذى كان مقراً للقلب ، وعلم السلطان محمود خلجى بحصانة المكان ، فأرسل جيشا لنهب نواحى كالبى ، واستولوا على غنائم كثيرة ، وعادوا وعندما حل موسم المطر ، عقد الصلح ، وعادد من هناك ، وجاء السلطان محمود خلجى الى جنديرى ، وانتهز السلطان محمود شرقى الفرصة ، وأرسل جيشا لمهاجمة ولاية برهار التى كان سكانها تابعين للسلطان محمود خلجى ، وأرسل السلطان محمود خلجى جيشا لمساعدة حاكم ولاية برهار ، ولما لم يستطع السلطان محمود شوقى المقاومة ، استدعى جيشه ، وعاد ٠

أرسل السلطان محمود خلجى رسالة بعد عدة أيام الى شيخ الاسلام « جايلندها » وكان من كبار عصره ، وكان السلطان محمود خلجى يعتقد فيه اعتقادا كبيراً ، وهو الآن مدفون فى مدافن السلاطين ، وأقر السلطان محمود شرقى للشيخ جايلندها « أننى سلمت قصبة راته فعلا لنصير ان ، وسوف أسلم قصبه ايرج وجرسور وسائر قرى كالبى التى دلت تحت سيطرة شرقية له أيضا بعد عودة السلطان محمود لجى بأربعة أشهر » وعندما وصلت رسالة السلطان محمود شرقى بهذا المضمون الى الشيخ جايلندها ، أرسل الشيخ وكيل شرقى مع خادمه الى السلطان محمود ، وكتب رسالة نصح أرسلها اليه وأمر السلطان محمود ألا يدع كالبى ولا يقبل الصلح ، لكن نصير خان قد أخلى الوطن ، وانتهز الفرصة وأخذ قرية راته وعرض أنه عندما يعد بالحضور لخدمة الشيخ جايلندها فمن المتعين ألا يتخلف ، وعندما رأى السلطان محمود خلجى أن صاحبه رضى بالصلح أرسل يستدعى السلطان محمود شرقى ، وقبل الصلح بشرط ألا يتعرض من هذا التاريخ لأولاد قادر شاه خاصة ونصير خانجهان ، وألا تدل عساكره الى هذه الديار مرة اخرى، وبعد أربعة اشهر يسلم كالبى والقصبات لنصير خان جهان ، ولما كان أساس الصلح قد وضع باهتمام الشيخ جايلندها ، فقد أنعم السلطان محمود خلجى على سفارة السلطان شرقى بالانعام والاكرام . وسمح لهم بالسفر ، وانعم على سكان دار الملك مندو ، وتوجه السلطان محمود شرقى أيضا الى جونبور ، وبعد العودة الى جونبور أطلق يد البذل والعطاء من خزائنه ، وأنعم على جميع الأنام على اختلاف درجاتهم ٠

بعدما استقر السلطان محمود شرقى فى جونبور فترة ، جمع فيها الجيش المتفرق ، وتوجه الى ولاية جتار ، وانتهب هذه الديار ، وجعل المفسدين لهذه الناحية علفا للسيف ، واستولى على بعض القرى والقصبات ، وترك نائبه هناك ، وضبط الأملاك هناك ، وعاد الى جونبور ، وبعد عدة أيام توجه الى ولاية أوديسه للجهاد والغزو ، وغزا هذه النواحى وانتهبها ، وحطم معابد الأصنام ، ودمرها ، وعاد بالنصر والظفر ، وفى سنة ٨٦٢ هـ (٧) لحق بجوار الحق ، وحكم احدى عشرين سنة وعدة أشهر ٠

ذكر السلطان محمود بن محمود شاه : (٨)

عندما توفى السلطان محمود شرقى ، رفع الأمراء وأركان الدولة على العرش الأمير بهكن خان ابنه الكبير ولقبوه بالسلطان محمود ، ولما لم يكن جديرا بأمور الحكم ، وقام أمور غير لائقة أعفاه الأمراء وأعيان المملكة عن الحكم ، ورفعوا أخاه حسين الى العرش ، وكانت أيام حكمه قرابة خمس سنوات ٠

ذكر سلطنة السلطان حسين بن محمود شاه :

عندما عزلوا أخاه محمود شاه عن أمور المملكة جلس على العرش، ودعا الى العدل ، والانصاف وانقاد له جميع الأمراء والأعيان ، وعندما هم بتسخير بلاد أوديسه جمع مائة الف فارس والف وأربعمائة فيل ، وتوجه اليها ، وثناء السير خرب بلاد ترهت ، وأخذ الخراج من المتمردين فى هذه النواحى ، وعندما وصل الى ولاية أوديسه ، أرسل الجيوش للنهب والسلب فى الأطراف والأكناف ، وسلك « راى » أوديسه سلوك العجز والمذلة ، وأرسل وكيله الى السلطان ، وطلب العفو عن جرائمه، وأرسل ثلاثين فيلا ومائة جواد وأقمشة كثيرة هدية وعاد السلطان حسين من هذه النواحى بالفتح والظفر ، وجاء الى جونبور

فى سنة ٨٧٠ هـ رمم السلطان قلعة بنارس التى كانت قد خربت بمرور الأيام ، وفى سنة ٨٧١ هـ أرسل أمراءه لتسخير قلعة كوالير ، ولما طالت مدة الحصار ، قدم راى كوالير الهدايا وسلك ضمن التابعين ٠

---

(٧) ورد انه توفى سنة ٨٦١ هـ ـ تاريخ الدول الاسلامية ـ ترجمة أحمد السيد سليمان ج ٢ ص ٦١٦ ٠

(٨) ورد انه محمد شاه بن محمود شاه ـ المصدر السابق ، ص ٦١٦ ٠

وفى سنة ٨٧٨ هـ رفع السلطان حسين لواء الحرب على السلطان بهلول لودى لتسخير دهلى بغواية ملكه جهان وكانت أخت السلطان علاء الدين بن محمد شاه بن فريد شاه بن مبركشاه بن خضر خان وقاد أربعين ألف فارس وألف وأربعمائة فيل ، ورسل السلطان بهلول رسولا الى السلطان محمود خلجى ومعه رسالة من « أنه لو جاء السلطان لمساعدته فانه ستكون حتى قلعة بيانه تابعة له » ، ولم يكد يصل الرد من مندو حتى كان السلطان حسين قد استولى على أكثر بلاد دهلى ، واضطر السلطان بهلول الى ارساله رسالة « فلتدع بلاد دهلى حتى ثمانية وعشر فرسخا لى ، وسأنتظم فى سلك التابعين ، وسأقوم بحكم دهلى من قبل السلطان ، وبم يصغ السلطان حسين بسمع الرضا لتكبره وغروره ، وأخيرا خرج السلطان بهلول من دهلى معتمدا على عون ونصر الله مع ثمانية عشر ألف فارس ، ونزل فى مواجهة السلطان حسين ، ولما كان نهر جون حائلا بن الجيشين فلم يتقدما للقتال ، وذات يوم كان جنود السلطان بهلول قد ذهبوا لنهب جيش السلطان حسين ، ولم يكن فى المعسكر شخص سوى القواد ، واغتنم جنود السلطان بهلول الفرصة ، وقفزت الجياد فى نهر جون ، وكلما أخبروا السلطان حسين بهذا لم ينصت ، حتى وصلت يد رجال السلطان بهلول لنهب المعسكر ، والتفوا حول المعسكر ، ووقعت الهزيمة على السلطان حسين دون قتال ، وأسرت ملكة جهان وسائر أهل الحرم ، ورعى السلطان بهلول حق الملح وسعى فى تعظيم واحترام ملكة جهان ، وزودها بالمتاع وأرسلها الى السلطان حسين ، وعندما لحقت ملكة جهان بالسلطان عادت مرة أخرى تحرضه ، وحملته على أن يعد الجيش فى السنة التالية ، وتوجه لقتال السلطان بهلول ، وعندما اقترب أرسل السلطان بهلول رسولا وسلمه رسالة « ان السلطان عفا عن جرائمى وعفوت عن افعاله ... ولما كان الأمر كذلك فانه قد بلغنى أن أسرة سلاطين شرقية لا تسغ أصلا للكلام » وبعد اعداد الصفوف وقعت الهزيمة ثانية على جيش جونبور ، وعاد مرة ثانية وأعد الجيش ثم سلك طريق الفرار ، وفى المرة الرابعة كان الأمر قد ضاق على السلطان حسين حتى انه القى بنفسه من فوق الجواد ، وفر ، وهذه القصة مشروحة بالتفصيل فى طبقة سلاطين دهلى ، واستولى السلطان بهلول على جونبور ونصب ابنه باربكشاه عليها ، وقضى السلطان حسين عمره قانعا بجزء من ولايته كان دخلها خمسين مليون تنكه ، وسلك السلطان بهلول معه طريق المروءة ولم يتعرض له عندما لبى السلطان داعى الحق ، انتقلت السلطنة الى السلطان سكندر بن بهلول ، وعلم السلطان حسين باربكشاه

بذلك فقرر أن يتوجه الى دهلى ليأخذ مملكة ابيه منه ، وبناء على هذه الرغبة توجه من جونبور الى دهلى ، وعندما وقعت الحرب فر باربكشاه، وذهب الى جونبور ، ثم استعد ثانية وتوجه الى دهلى ، وفر للمـرة الثانية وتعقبه السلطان سكندر ، واستولى على جونبور منه (٩) ٠

ولما كان منشأ الفتنة والفســاد من السلطان حســين ، فقـــد هاجمه السلطان سكندر ، وبعد القتال سيطر على هذه الناحية ايضا ، والتى كانت تحت سيطرة السلطان حسين ، وفر السلطان حسين ولجأ الى حاكم البنغال ، وكانت مدة حكمه تسع عشرة سنة ، وبعد هزيمته ظل عدة سنوات أخرى على قيد الحياة ، وبعده انتهت سلطنة شرقية ، حكمها ستة أشخاص فى سبع وتسعين سنة وعدة أشهر ٠

---

(٩) ورد أن اسكندر قبض عليه سنة ٩٠٠ هـ وسجنه حتى توفى سنة ٩٠٥ هـ فى سجنه ــ تاريخ الدول الاسلامية ومعجم الأسرات الحاكمة ج ٢ ــ أحمد السعيد سليمان ، ص ٦١٦ ٠

طبقة سـلاطين مالوه

طبقة سـلاطين مالوه

« من سنة ٨٠٩ هـ (١) حتى سنة ٩٧٠ هـ » وهى مائـة وثلاث وستون سنة ، حكم خلالها أحد عشر حاكما بعضهم بالأصالة وبعضهم بالوكالة وهـم :

دلاور خـان غورى : عشرون سنة ·

هوشنك بن دلاور خـان : ثلاثون عاما ·

السلطان محمود بن هوشنك : سنة وعدة أشهر ·

السلطان محمود خلجى : أربع سنوات ·

السلطان غياث الدين ابن السلطان محمود : عشرون سنة ·

السلطان ناصر الدين بن غياث الدين : احدى عشر سنة وأربعة أشهر ·

دولار خان بهادر كجراتى وملوقادرشاه : ست سنوات ·

شجاع خان نيابة عن شيرخان افغان : اثنى عشر عاما

بازبهادر قفغان : ست عشرة سنة ·

ليس سرا أن بلاد مالوه مملكة واسـعة ، كان حكامها ذو شأن طوال الوقت ، كما كان الراجبوت الكبار والريان المشهير مثل راجبه بكرما جيت الذى كان عماد تاريخ الهنود منذ ابتداء ظهور سلطنته ، وراجه بهوج وغير ذلك من راجوات الهندوستان قد حكموا مالوه ، ومنذ عهد

---

(١) ورد أن هذه السلسلة بدأت سنة ٨٠٤ هـ وظلت حتى سنة ٩٣٧هـ (تاريخ الدول الاسلامية ج ٢ ص ٦١٧) ·

السلطان محمود الغزنوى اخذ الاسلام ينتشر فى هذه البلاد واستولى السلطان غياث الدين بلبن من سلاطين دهلى على هذه المملكة ، وظلت تحت سيطرة سلطان دهلى من بعده وحتى عهد السلطان فيروزشاه وقد حكم دلاور خان غورى المملكة من قبل السلطان محمود (؟) واستقل ، ومنذ هذا التاريخ خرج حاكم مالوه على سلطان دهلى وتعاقب احد عشر حاكما على حكمها حتى عهد السلطان اكبر .

أورد المؤرخون ان بداية طبقة مالوه من عهد دلاور خان الذى كان تابعا للسلطان محمد بن فيروز شاه ضمن جماعة قزاق ، وبعد وصوله للسلطنة قال كل واحد من رفاقه الرعاية ولقب أربعة أشخـــاص بلقب ملك ، ووصل الأربعة أشخاص الى السلطنة ، وأرسل ظفر خان ابـــن وجيه الملك الى الكجرات ، وخضر خان الى الملتان وديبالبور ، وخواجه سرور خواجه جهان الملقب بسلطان الشرق الى جونبور ، ودلاور خان غورى الى مالوه .

ذكر دلاور خان غورى :

عندما جاء دلاور خان الى مالوه سنة ٨٠٩ هـ (٢) ، ضبط بقوة ساعده وشجاعته وقوة رايه بلاد مالوه ، وجمع الحشم والخدم وتقلد مهامه ، وكف اليد المسيطرة عن نواحى وأكتاف المـــلكة ولما توفى السلطان محمد ، ضعف سلطان دهلى ، وظهر فى الهند ملوك الطوائف ، ولوى أيضا راسه عن طاعة حاكم دهلى ، واستقل ، وسلك سلـوك السلاطين فى حكم ، ووفق فى الحكم عدة سنوات ، وودع الحيـاة سنة ٨٢٩ هـ ٣) وورد فى بعض كتب التاريخ أنه سم بيد ابنه ألف خان ، وحكم عشرين سنة .

ذكـــر السلطان هوشنك بن دلاور خان :

حل ألف خان بن دلاور خان محله ، وجعل الخطبة والسكة باسمه ، ورفع تاج السلطنة على رأسه ، ولقب نفسه بالسلطان هوشنك ، وبايعه أمراء وأعيان هذه الناحية ، ولم يكد يتحكم فى أمور دولته حتى أورد الرسل خبراً أن السلطان مظفر كجراتى قد وصل الى أجين لأن ألف خان

---

(٢) أورد منجم باشى فى جامع الدول أن بداية حكمه سنة ٧٩٦ هـ (تاريخ الدول الاسلامية جـ٢ ص ٦١٨) .

(٣) عام الوفاة هو ٨٠٩ هـ أيضا لأن التاريخ الذى ذكر بعده مباشرة هو سنة ٨١٠ م .

اعطى دلاور خان سما من حطام الدنيا ، وسمى نفسه بهوشنك شاه ، ونظراً لأنه كان بين دلاور خان والسلطان مظفر عقد اخوه ، اعد الجيش ، وتوجه الى هذه النواحى ، وفى اوائل سنة ٨١٠ هـ نزل السلطان مظفر بنواحى دهار وخرج السلطان هوشنك للقتال من قلعة دهار والتحم الطرفان ، وفر هوشنك ، وتحصن بالقلعة ، ولما لم يجد فى نفسه طاقة للمقاومة طلب الأمان ، والتحق بخدمة السلطان مظفر ، وفى نفس المجلس قيده امراؤه ، وسلموه لوكلائه وترك نصير خان أخان مع قوة كبيرة فى قلعة دهار وتوجه ظافرا منتصرا الى الكجرات ٠

ولما كان نصير خان ونصرت خان قد طلبا مالا اكثر من طاقة الرعايا فى العام الأول ، وسلكوا سلوكا سيئا ، وبعد أن ذهب السلطان مظفر الى الكجرات ، انتهز جيش مالوه الفرصة ، وطرد خواجه وار نصير خان من دهار وتعقبه ، والحق ببعض من كانوا فى مؤخرته بالأضرار ، وترك قلعة دهار خوفا من السلطان مظفر ، وأسس فى قلعة مندو عمارة كالبروج المشيدة بل تسمو عن منطق البروج ورفع موسى خان وكان ابن عم السلطان هوشنك على الحكم ، وبعد وصول هذا الخبر الى الكجرات ، أرسل هوشنك شاه رسالة الى السلطان مظفر مضمونها « لقد جعلتنى ملك العالمين محل أبى ، وان الكلام الذى حمله اليك بعض الوشاة الله أعلم أنه خلاف للواقع وقد شاع فى هذه الأيام أن أمراء مالوه قد أساءوا الى خان أعظم نصرت خان ، ورفعوا موسى خان ، واستولوا على ولاية مالوه ، فلو رفعتنى من الثرى فاننى أكون رهن احسانك حتى تقع هذه البلاد فى يدى » ، وقبل السلطان مظفر هذا الالتماس ، وأخرجه بعد عام من السجن ، واهتم برعايته ، وأخذ منه العهد على أن يحقق وعده ٠

وفى سنة ٨١١ هـ توجه الأمير أحمد شاه لمساعدة السلطان هوشنك شاه حتى يستولى على دهارا وهذه النواحى من تحت يد الأمراء الوشاة ، ويسلمها اياه ، واستولى احمد شاه على دهارا وهذه النواحى من تحت سيطرة الأمراء وسلمها له ، وعاد الى دار الملك بتن ، وبعد ما استقر السلطان هوشنك شاد عدة أيام فى دهار ، وتجمع حوله الفرسان ، ارسل رسولا الى قلعة مندو ، واستمال الأمراء ، واستدعاهم من عنده ، ومع أن الأمراء والقواد سعدوا جميعا لكنهم لما كانوا قد حملوا زوجاتهم وأولادهم معهم الى قلعة مندو لم يستطيعوا أن يلتحقوا به وتوجه هوشنك مع عدد محدود من قلعة دهار الى قصبة بهر ، وقاتله الأهالى يوميا حتى جرح وعاد ، لما كانت قلعة مندو حصينة تماما

رأى هوشنك شاه ان الصالح فى رحيله من هناك وأن يستقر وسط الولاية ، ويرسل الرجال الى القصبات والقرى ليستولوا عليها ، وخلال هذه الأحوال تشاور ملك مغيث وهو ابن السلطان هوشنك مع ملك خضر المشهور « بميان اخا » فى أنه على الرغم من أن موسى خان شاب مناسب وابن عمنا ، لكن هوشنك شاه يفوقه شجاعة وعلما ، ويبز أقرانه ، قد وصلت هذه المملكة اليه ارثا واكتابا ومع هذا فان والدى كان يحبه فى أيام صباه ، والصلاح هو ان نسلم عنان المملكة والحكم اليه ، واستحسن ميان أخا رأى ملك مغيث بان يسلمه الينا به ، وسر ، وأخذ موسى خان عند سماع هذا الخبر يقص اصل السلطنة بمقص اليأس ، وفكر فى حاله ، واخيراً أرسل رسولا الى ملك مغيث من أجل أن يقره على مكانه ويسلمه قلعة مندو ، وبعد الأخذ والرد عين له اماكن كثيرة ، وأخلى موسى خان القلعة ، وخرج ، ودخل السلطان هوشنك قلعة مندو ، واستقر فى دار الامارة ، ولقب ملك مغيث . « بملك الشرق » ، وفوض أمر الوزارة له ، وجعله قائما مقامه ونائبه فى كل الأمور .

وفى سنة ٨١٣ هـ لبى السلطان مظفر دعوة الحق ، وانتقل أمر السلطنة الى السلطان احمد بن محمد شاه بن مظفر ، ورفع فيروز خان وهيبت خان ولدى السلطان مظفر راية البغى والعدوان فى اقليم بهروج ، وطلب المساعدة من هوشنك ، وبدل هوشنك حقوق رعاية مظفر شاه وأعانه أحمد شاه بالعقوق وتوجه الى ولاية الكجرات ، وهجم على كبته وبريته وهما فى هذه الديار ليفسد قواعد المملكة ، وبمجرد ان سمع السلطان أحمد بهذا الخبر ، جاء بجيش جرار وحاصر بهروج وطلب فيروز خان وهيبت خان الأمان خوفا من سطوته وكثرة جيش أحمد شاه ، والتحقا بالسلطان أحمد شاه ، وعاد هوشنك شاه من الطريق ، وجاء الى دهار ، وهذه القصة مذكورة بالتفصيل فى طبقة الكجرات ولم يكد عرق الخجل والعار يمحى عن جبين هوشنك حتى عاد وارتكب عملا شنيعا وعندما علم هوشنك سنة ٨١٦ هـ ان السلطان أحمد كجراتى قد هاجم راجه جهالاوار ، وأنه مشغول هناك حتى أعد جيشه وتوجه الى الكجرات ، وبمجرد أن وصل الخبر الى السلطان أحمد توجه لدفعه وعندما اقتربا من بعضهما ، وجاء هوشنك وطلب المعونة من راجه جهالا وار ، واضطر للعودة الى ولايته ، وبعد عودته وصلت رسائل مرة خرى من « زميداران الكجرات خاصة راجه ناندوت ، وراجه ايدر الى السلطان هوشنك من أنه « فى المرة الأولى

رحلت وتغافلت عن خدمتنا ، وهذه المرة لن ندعك دقيقة دون تضحية وإذا توجهت الى الكجرات ، فسوف ترسل عدداً اليك ليرشدوا الجيش حتى يصل الى مملكة الكجرات دون علم السلطان احمد » . ولحق الخجل بالاضافة الى العداوة السابقة ، وتوجه السلطان هوشنك الى الكجرات بجيش مسلح معتمداً على قولهم ، وتوجه لتحقيق هذه الرغبة فى سنة ٨٢١ هـ بكامل جيشه الى مهراسه .

وتصادف أن كان السلطان احمد فى هذه الأيام فى نواحى سلطانبور وندربار من أجل بعض المصالح الملكية ، وعندما وصله هذا الخبر فضل ضسكين نيران فتنة هوشنك على جميع الأمور ، وأسرع فى التوجه الى مهراسه ، وعلى الرغم من كثرة الأمطار ، وصل فى مدة قصيرة ، وعندما أخبر الجواسيس السلطان هوشنك بقدوم السلطان احمد اضطرب ، وكان زميداران الذين أرسلوا رسائل قد آثاروا غبار الفتنة والفساد ، واستدعاهم ، ولامهم وجرت على لسانه الفاظ غير لائقة ، وآخر الأمر عادوا من نفس الطريق الذى جاءوا منه ، وتوقف السلطان احمد عدة أيام فى قصبة مهراسه ، ولحق به جيشه ، وبعد جمع الجيش توجه الى مالوه فى شهر صفر ، ونزل فى نواحى كالباده . برحيل متواتر ، واستعد السلطان هوشنك للقتال ، وتقدم عدة منازل ، وفر بعد القتال ، وذهب الى قلعة مندو ، وتعقب رجال السلطان حتى بوابة مندو ، واستولى على جزء من الأفيال والحشم ، وذهب بنفسه حتى بقلجه ، وتوقف هناك عدة أيام ، وأرسل جيوشه الى النواحى ، ولما كانت قلعة مندو حصينة فلا جرم من أن يتوجه الى دهار ، ومن هناك أراد أن يذهب الى أجين ، ولما كان موسم المطر قد حل فقد عرض الأمراء والوزراء أن صالح الدولة فى أن يعود هذه السنة الى دار الملك كجرات ليؤدب المفسدين الذين اثاروا الفتنة والفساد ، وفى السنة القادمة يزمع تسخير مالوه ووافق السلطان احمد على هذا ، وعاد من دهار ، واشرق شعاع الانعام على أهل الكجرات .

وفى سنة ٨٢٢ هـ لما كانت آثار النجابة والذكاء باديين على جبينه فقد لقب ملك محمود خان ، وأشركه مع أبيه فى الأمور الملكية ، وكلما ذهب الى أى مكان كان يترك ملك مغيث فى قلعة مندو ويدع محمود خان معه ليقوم بالمهام الملكية .

فى سنة ٨٢٥ هـ اختار السلطان هوشنك ألف فارس من جيشه ، وتوجهوا فى لباس التجار الى جاجنكر ، وكانوا قد أخذوا جيادا وفضة

مما يحبه راى جاجنكر ، وبعض الأمتعة الأخرى التى يرغب فيها أهل هذه المملكة ، ورافقهم ، وكان غرض السلطان من تلك الرحلة هو أن يأخذ عوضا عن الجياد افيال المختارة ، وحتى ينتقم من السلطان أحمد بقوة هؤلاء •

عندما اقترب من جاجنكر أرسل شخصا أمامه ليخبرهم أن تاجرا كبيرا قادم لشراء أفيال ومعه جياد وفضة وأقمشة مزركشة كثيرة ، قال راى جاجنكر لماذا ينزل بعيداً عن المدينة ؟ رد الرسول لأنه لديه تجارة كثيرة ونزل فى الصحراء ، فقال راى جاجنكر : اننى سأحضر يوم كذا الى القافلة فليعدوا الجياد فى ذلك اليوم ، ويفردوا الأقمشة على الأرض حتى نراها ، فان أرادوا بدلا منها أفيالا أعطيناهم والا أعطيناهم ذهبا ، وعندما عاد الرسول ، جمع السلطان هوشنك أهل المدينة ، وجدد العهد بألا يخالفوا ما يأمر به ، وانتظر ذلك اليوم ، وعندما حل الصباح ، ارسل راى جاجنكر اربعين فيلا أمامه الى القافلة، لكى يسعد التجار ويعلمهم بقدومه ، وأرسل رسالة بأن يفردوا متاعهم ، وأعدوا الجياد وأرسل هوشنك الأفيال وراءه ، وعرض جزءا من المتاع على الأرض ، وأثناء ذلك جاء راى جاجنكر مع خمسمائة شخص الى القافلة وراى الأقمشة ولما كان موسم المطر قد حلا ، ظهرت سحابة سوداء ، وهطلت الأمطار ، وفرت الأفيال من صوت الرعد ، وصعقة البرد ، وتخرب المتاع الذى كان معروضا على الأرض تحت أقدام الفيلة ، وخرج فى ذلك الوقت زئير من أهل القلعة ، ورفع السلطان هوشنك ذقنه وجزءا من شعر رأسه على هيئة التجار ، وقال لن أحيا ثانية طالما خرب متاعى ، وركب مع جنوده الجياد التى كانت مستعدة من قبل هذا ، وهجم على جيش راجه ، وفى أول هجوم زلزل أقدام هذه الفئة ، وسقطت قاعدتهم ، وقضى على قوتهم ، وجعل جزءا من الناس علفا للسيف وفر جزء آخر ، وذهبوا الى المدينة ، ورفع راى جاجنكر حيا فى يده حينئذ كشف عن نفسه « اننى هوشنك شاه غورى ، جئت من أجل افيال هذه الديار » ، وأرسل وزراء وأمراء جاجنكر رسولا اليه « ان كل ما يرضى السلطان نقبله » ، وأجاب السلطان « لم يكن الغرض من قدومى المكر والحيلة ، وكنت قد جئت من أجل شراء الفيلة ، وتلفت أموالنا ، وأسرنا الراجه ليكون عوضا لأخذ الأفيال » ، وأرسل وزراء جاجنكر خمسة وسبعين فيلا جيداً الى السلطان هوشنك ، وطلبوا العفو ، وأخذ هوشنك شاه راى جاجنكر معه وعاد •

وعندما خرج السلطان هوشنك من ولاية راى جاجنكر ، اثنى عليه وسمح له بالعودة ، وعندما وصل الى مدينته ، أرسل عدة أفيال أخرى اليه ، وفى الطريق علم السلطان هوشنك أن السلطان أحمد قد عاد الى بلاد مالوه ، وحاصر قلعة مندو ، وعندما وصل الى قلعة « كهراله » استدعى راى كهرله ، وسجنه ، واستولى عليها ، وتوجه الى مندو ، ودخل السلطان هوشنك من بوابة تارابور الى القلعة ، وتوجه للقتال ، وعندما أدرك السلطان أحمد أن فتح القلعة متعسر هب من حول القلعة ، وتوجه لنهب وسلب الولاية ، وعبر من أجين ، وتوجه الى سارنكبور ، واطلع السلطان هوشنك على هذه الارادة ، فتوجه من طريق آخر الى قلعة سارنكبور وأرسل رسالة الى السلطان أحمد « أنه لما كان حق الاسلام بيننا ، وأنت تعلم أن اراقة دم المسلمين دون وجه حق لا يقدر بمال ، فكيف تقتل الجماعات والفئات ؟ ومن اللائق أن تعود الى دار ملكك ، وترسل الهدايا أيضا بانتظام » ، واستعد السلطان أحمد للصلح ، وتهاون فى اعداد الجيش ، وانتهز السلطان هوشنك الفرصة ، وفى ليلة الثانى عشر من المحرم الحرام سنة ٨٢٦ هـ أغار على المعسكر ، وقتل كثيراً من الخلائق فى تلك الليلة من جملتهم المقربين من السلطان أحمد راى سامت راى ولاية « دانداه » التى تشيع الآن على الألسنة « واجوره كرهى » وقتل خمسمائة من الراجبوت ، وخرج السلطان أحمد بصعوبة ووقف فى الصحراء ، وجمع حوله الناس ، وعند طلوع الصبح الصادق ، كان فى الحقيقة صباح النصر، قام السلطان بالهجوم على جيش السلطان هوشنك لدرجة أن السلطان أحمد استولى على سبعة أفيال من أفيال جاجنكر فى سارنكبور باد ، وتوجه السلطان أحمد فى الرابع من ربيع الآخر من السنة المذكور بالفتح والظفر الى الكجرات عندما علم هوشنك بخبر الهزيمة ، خرج بكامل غروره وتجبره من قلعة سارنكبور ، وتعقبه ، وعاد أيضا السلطان أحمد ، واستعد ، واشتعلت نيران الحرب بين الجيشين ، وفى أول هجوم أحدث السلطان هوشنك اضطرابا فى جيش العدو ، وعندما شاهد السلطان أحمد الحال على هذا المنوال اقتحم الميدان بنفسه ، وقاتل كثيراً حتى حقق الفتح والظفر ، ورفع أعلامه ، وفر هوشنك ، ودخل قلعة سارنكبور ، وذهب السلطان أحمد الى الكجرات ، وعموما كان السلطان هوشنك يمتاز بالشجاعة والشهامة لكن لم يكن موفقا فى القتال ، وكان يفر فى أكثر المعارك بعد قتال عنيف ، ويلوذ بالفرار .

وعندما وصل الخبر الى السلطان هوشنك شاه أن السلطان أحمد قد توجه الى حدود الكجرات ، توجه هوشنك من سارنكبور الى قلعة مندو ، وفى نفس هذه السنة وبعد عدة أيام جمع جيشه المتقدم وتوجه لتسخير قلعة كاكرون ، ودخلت تحت سيطرته بعد مدة وجيزة وفى نفس هذه السنة توجه لتسخير كواليار ، وذهب برحيل متتابع حولها ، ومر شهر وعدة أيام على ذلك ، وقاد السلطان محمود مباركشاه بن خضر خان جيشا من طريق بيانه لمساعدة راى كواليار ، وعندما وصل هذا الخبر الى السلطان هوشنك ، نهب ما حول القلعة ، وتوجه الى نهر دهولبور لمواجهته وبعد عدة أيام عقد الصلح ، فقرر أن يخرج هوشنك فكرة تسخير كوالير عن رأسه ، وأرسل كل منهما للآخر هدية ، وعاد الى دار الملك .

فى سنة ٨٣٢ هـ أورد العيون خبرا أن السلطان أحمد شاه بهمنى حاكم الدكن ، جاء بعساكره ، وحصر قلعة كهرله ، وعندما وصل هذا الخبر الى هوشنك شاه ، تحرك عرق الحمية فيه وجمع جيشا جرارا ، وتوجه لمساعدة راى كهرله ، فطرد السلطان أحمد فكرة تسخير كهرله من رأسه ، وبعد أن علم بهذا الأمر ، توجه الى بلاده ، وتعقبه هوشنك بتحريض راى كهرله ثلاث مسافات ، وعاد السلطان أحمد لغيرتـــه وحميته ، وحار به ، وفى أول هجوم وعلى الرغم من أن الهزيمة كانت قد وقعت على جيش السلطان أحمد ، وخرج السلطان أحمد من كمين ، وهجم على قلب هوشنك ، وفرق جيشه ، وفر السلطان هوشنك ، وتوجه الى مندو وسقطت زوجة السلطان وسائر اهل الحرم فى يد السلطان أحمد ، وسلك طريق المروءة ، فزودهن بالمتاع وارسلهن وأرسل خمسمائة فارس معهن الى درقه ، وهذه القصة مذكورة بالتفصيل فى طبقـــة سلاطين الدكن .

فى سنة ٨٣٧ هـ توجه السلطان هوشنك من مندو لتسخير ولاية كالبى ، وعندما اقترب من كالبى علم أن السلطان ابراهيم شرقى توجه بجيش جرار من دار الملك جونبور يعزم تسخير كالبى ، وفضل السلطان هوشنك دفع السلطان ابراهيم على تسخير كالبى ، وتوجه لقتالــه ، وعندما اقترب الجيشان من بعضهما البعض ، اشتد القتال يومين ، واثناء ذلك علم السلطان ابراهيم أن مباركشاه سلطان دهلى انتهـــز الفرصة وتوجه الى جونبور ، وفقد السلطان ابراهيم زمام الاختيار ، وتوجه الى جونبور ، واستولى هوشنك على كالبى دون نزاع ، وقرئت الخطبة باسمه وظل عدة أيام هناك ووضع حبل الاحسان فى رقبـــة

قادر خان الذى كان حاكما لكالبى من قبل ، وعاد الى بلاد مالوه ، وأثناء الطريق وصلت رسائل حكام القلاع من أن المتمردين قد دخلوا الولاية من ناحية جيل « جاتيه » وأغاروا على بعض القرى ، وقد أقاموا حوض بهيم لحمايتهم ، وحوض بهيم على هذا النهج منذ زمن طويل ، وبهيم مساحة واقعة بين الجبال ، وقد سدوه بأحجار منحوتة بعرضه وطوله لا يجعل الناحية الأخرى مرئية ، ولا يبدو له عمق ، وبعد أيام ، وأثناء الطريق أرسل اعتماد خان الأمير سوارى قرب خيمة الأمير عرفى خان أخاه الأكبر ، وكان يناصبه العداء ، وأغلظ له فى القول ، وكلما أراد الهجوم عليه منعه الحرس .

وأخيراً قذف خواجه سرايان حجراً جرى صوب الخيمة ، وجاء عثمان خان شاهزاده لحماية الأمير ، وضرب خواجه سرايان بالعصا ، واطلع على قباحة فعله ، وفضل الابتعاد عن المعسكر ، وخدع الأمراء الخاسرين بالوعود الكاذبة ، واستعدوا للغدر ، وعندما لم السلطان هوشنك بهذا الأمر اشتعلت نار الغضب فى كانون صدره ، استشاره ملك مغيث خانجهان ، فقال ملك مغيث « طالما تكرر وقوع هذه الحركات من الأمراء ، فاقرن هذا بالعفو هذه المرة ، واغفل العين حتى يلحق الأمير ، وتغافل السلطان هوشنك حتى يأتى الأمير عثمان خان ويلتحق بالمعسكر ، ولما نشر السلطان هوشنك ظلال الرأفة على سكان قصبة اجين ، وأعلن العفو العام ، أحضر فتح خان وهيبت خان الأمير عثمان لتوبيخه ومعاقبته وسلماه الى وكيل هراسه ، وبعد عدة أيام أمر ملك مغيث بأن يرافقه حتى قلعة مندو ، ويحكمها ، وسوف يتوجه لتأديب المتمردين فى « جاتيه » ورحل برحيل متتابع ، وحطم حوض بهيمه ، ومن هناك قطع المسافة على عجل ، وهجم على المتمردين كالدمار ، وفر الراجه الى سفح جبل جاتيه مترجلا ، واختفى فى الغابة ، واستولى هوشنك شاه على زوجاته وماله ومتاعه ، وانتهب القصبة والمدينة ، وأسر عدداً لا يحصى ، وعاد من هذه النواحى مظفراً منصوراً ، وتوجه الى قلعة هوشنك آباد ، وقضى موسم المطر هناك ، وذات يوم خرج لصيد وأثناء السير انفصلت ياقوتة بدخشانية من التاج ، وسقطت وأحضرها أحد المشاة ، وأنعم عليه بخمسمائة تنكه ذهبا ، وعرض الحكاية على هذا النحو : « انه ذات يوم فصلت ياقوتة من تاج السلطان فيروز شاه ، وسقطت ، وأحضرها أحد المشاة ، وأنعم عليه السلطان فيروز شاه بخمسمائة تنكه ذهبا ، وقال انها علامة غروب شمس دولته ، وبعد عدة أيام رحل من الديار الفانية ، وعلمت أيضا أن منشور

عمرى قد طوى ولم تبق الا أنفاس ودعا المجلس اليه وعرض انه فى ذلك اليوم الذى كان قد قال فيه السلطان فيروز شاه هذا القول لم يكد عمره يتجاوز سنة ، والآن لم يزل السلطان فى عنفوان شبابه وتوفيقه ، وقال هوشنك ان أنفاس العمر ليست قابلة للزيادة والنقصان ، وبعد عدة أيام أصيب السلطان فى هوشنك أباد بمرض التبول على نفسه ، وعندما رأى هوشنك أثر الموت وعلامات الارتحال على نفسه ، توجه من هوشنك أباد الى مندو ، وعقد مجلسا عاما ذات يوم فى الطريق ، وفى حضور الأمراء الخواص وقواد الجيش سلم خاتم المملكة الى خلفه الصدق غزنين خان ، وولاه العهد ، وأخذه من يده ، وسلمه لمحمود خان ، وقدم محمود خان له لوازم الاحترام ، وقال لا أريد أن أعزل طالما فى رمق من الحياة ، ووصى الأمراء عامة ألا يكدروا ساحة المملكة بالعناد والنفاق ، والمخالفة ، ولما كان يدرك بفراسته أن محمود خان يريد أن ينقل أمر السلطنة اليه ، نصحه بنصائح قيمة ، ومواعظ ثمينة ، وكافأه على رعيته للحقوق ، وقال ان السلطان أحمد كجراتى سلطان صاحب شوكة وسيف ، ويريد تسخير مالوه ، وينتظر الفرصة ، فلو حدث تكاسل وتساهل فى ادارة أمور المملكة واعداد أحوال الجيش والرعية ، وجرى تهاون فى مراعاة الأمير ، فلا بد أن يصم على تسخير هذه الولاية ، ويفرق جماعتكم .

وفى منزل آخر أرسل الأمير غزنى خان ملك محمود نامى الملقب « بعمدة الملك » لخدمة محمود خان ، وسلمه رسالة ، « انه لو أردت القيام بالوزارة ، وتأكد عقد البية حتى تبعث الاطمئنان ، وقبل التماس الأمير ، وأقسم بالأيمان الغليظة ، وعرض بعض الأمراء الذين كانوا يؤيدون الأمير عثمان عن طريق خواجه نصر الله ابير « انه من اللائق طالما ان الأمير عثمان خان ايضا شاب مناسب وخلف صدق فهل لو أطلقت سراحه وأقطعته جزء من بلاد مالوه ؟! قال السلطان هوشنك « لقد خطر لى أيضا هذا الخاطر لكن ان اطلقت سراح عثمان خان فان أمر المملكة سيختل ، وتتولد الفتنة والفساد فى المملكة ، وعندما سمع غزنى خان ان بعض الأمراء يسعون لاطلاق سراح عثمان خان فأرسل ثانية ملك محمود عمده الملك الى محمود خان ، وسلمه رسالة حتى يقسم فى حضور كل منهما بالأيمان الغليظة ، والتحق محمود خان أثناء الطريق بالأمير وأقسم مرة ثانية بألا يدع مؤازرة الأمير طالما بقى فيه رمق للحياة ، وعندما وقف الأمراء على هذه الأمور ، أرسلوا ملك عثمان جلال وكان من كبار الأمراء ، وقائد موثوق فيه الى ملك

مبارك غازى بن محمد خان ، وتصادف أن كان ملك محمود عمدة الملك حاضراً فى ملازمة محمود خان حين وصلت دعوى ملك مبارك غازى وهذين الأميرين ، وترك محمود خان ملك محمود وعمدة الملك فى الخيمة وخرج بفقه وجلس على باب الخيمة حتى يسمع ملك محمود وعمدة الملك كل ما يقال ٠

عندما عاد ملك مبارك الى غازى أباد سارى وياره ، روى الملك عثمان جلال والأمير عثمان خان وقال ملك عثمان ان أمر السلطنة والوزارة مناسب لك ٠٠٠٠ ولكن من العجيب أنه على الرغم من أن عثمان خان وهو متفرج بالسخاء والشجاعة والعدل ورعاية الواجب لماذا يجيز أن يكون غزى خان وليا للعهد ؟ ومع ذلك فان عثمان خان يصاهر ملك وهو ابنه ، فلو لم يكن الضعف قد أصاب بالسلطان ما فترت قواه ، وما كان يقدم على هذا الأمر مطلقا ، ويستدعى جميع الملوك والأمراء ليرعوا عثمان خان ويكف يد الرعايته عنه ، فلو أن أمر السلطان عاد الى عثمان خان فان الازدهار والرونق يعود ثانية للمملكة، وأجاب محمود خان ان حق الخادم للمخدوم أن يرى سيادته ، ولم أكن فضوليا طوال حياتى أبداً ، وعندما سمح لمبارك غازى بالانصراف ، ذهب ملك محمود الى غزنى خان ، وعندما حكى له ما جرى استراح خاطر الأمير من ناحية محمود خان ، وسر ٠

بعد أن يأسوا من شفاء السلطان هوشنك ، فر مظفر بحمله ، وكان معلما الملك عثمان جلال وبموافقة حراس الأمير عثمان خان الذين تبعوه ، وحملوا الأمير على الفرار من معسكر السلطان هوشنك ، وعندما وصل هذا الخبر الى محمود خان ، أبلغ الأمير غزنى خان من ساعته حتى يتدارك ذلك ، وعين الأمير ملك برخو ردار وملك حسن وشيخ ملك للقبض على ظفر منجمله ، وطلب ملك برخوردار وملك حسين وشيخ ملك جيادا جديدة ، وأمر الأمير أن يعطوهم خمسين جواداً من الاصطبل السلطانى ولما كان مشرف الاصطبل (٤) مؤيداً للأمير عثمان خان قال : « طالما أن السلطان حى فلن أعطى لأحد غير أمرائه جواداً ، واعتقد » رفته بيكى « أن هذا الكلام باعث لغضب السلطان ، وقال لمير آخور أن يذهب قرب تكية السلطان ، ويقول هذا الكلام بصوت عال حتى يصل الى اذ نالسلطان ، ويخطر بخاطر السلطان أنه لم يزل حيا ،

---

(٤) سير آخور ٠

ويتطاول غزني خان على أمواله ، وعندما قال « مير آخور » هذا الكلام بحده ، فاق السلطان قليلا من حالة فقدان الوعى ، وقال أين كنانتى ؟ واستدعى الأمراء ، وذهب الأمراء فربما يكون السلطان قد مات ! الا محمود خان ، ووصل هذا الخبر الى غزنى خان ، استولى الرعـــب والخوف عليه ، وفر وذهب الى كاكرون على مسافة ثلاثة منازل من الجيش ، وأرسل ملك محمود وعمده الملك الى محمود خان ، وسلمه رسالة : « ان جميع الأمراء اتفقوا على سلطنة عثمان خان ، وليس لى رأى بدونكم ، ولاحظ أنه بسبب أن السلطان كان قد طلب كنانته انه ربما يقيدنى أيضا بعد الوصول الى مندو ، ويجعلنى مع أخوتى » ، وأجاب محمود خان انه « طالما لم يصدر منك أمر يخالف رضى السلطان أبدا فسوف أرض قضية أخذ الجياد بشكل مناسب » ، وأرسل غزنى خان ملك محمود عمده الملك ثانية ليعرض « انه على الرغم من أنــك قلدتنى الوزارة لكننى عندما علمت أن خواجه مرايان قد حدث السلطان محمود بحديث غير ملائم واستولى الخوف على ، وقال لمحمود خــان كل القصة ، وأمره بالتوجه بسرعة الى المعسكر قبل أن تميل الشمس الى الغروب ، وكتب السلطان هوشنك رسالة فى حضور ملك محمود عمدة الملك ، وارسلها ، الى ملك مغيث مضمونها « هو أن السلطن قد أمر بأن يحــل محله ولى العهد غزنى خان ، وأنه قد اهلكه المرض ، وقطع المقربون امل الحياة ، وينبغى أن ترعى الأمير عثمان خان » ، وعندما ذهب ملك محمد الى غزنى خان وسلمه الرسالة ونقل مضمون الرسالة ، انشرح خاطر غزنى خان وجاء الى المعسكر .

تشاور عارض الممالك وخواجه سرايان وكانا من مؤيدى عثمان خان عندما رأيا انه لم يبق من السلطان رمق ، على أنه فى الصباح يضعون السلطان على محفة دون اطلاع أمراء محمود خان ، ويسرعون الى مندو ، ويخرجون الأمير عثمان من السجن ، ويرفعونه للسلطنة ، وعلم محمود خان بمساعيهم ، وعلم بخبر وفاة هوشنــك ، فأمر أن يحضروا محفة فى الحال ، ونصب غزنى خان ومحمود خان الخيمــة السلطانية ، وقاموا بالتجهيز والتكفين ، وذهب كل أمير الى ناحية واستقر بها ، وبعد التجهيز خرج محمود خان ، وقال بصوت عال « ان السلطان هوشنك توفى بأمر الحق ، وحل محله ولى العهد غزنى خان ، فكل من هو موافق فليبايع وكل من هو معارض يبتعد عن الجيش ويفكر فى حاله ، وقبل محمود خان يد غزنى خان وبايعه ، وبكى كثيراً ،

وحينئذ قبل الأمراء واحدا تلو الآخر قدم غزنى خان ، وارتفع البكاء عاليا ، وبعد أن بايع الأمراء والكبار السلطان غزنى خان حملوا نعش السلطان هوشنك وتوجهوا الى « مدرسة » وواروه التراب فى التاسع من ذى الحجة (٥) •

« أين يكون الملوك العظام ، من هوشنك وجم واسفنديار »

« فريدون كيخسرو وجـام العظـام ، أين ذهب شـابور وبهـرام العظـام »

« الجميع توسدوا الثرى والآخر ، ولم يبق الا ما زرعوه من خير »

وعقد فى قصر السلطان هوشنك مجلسا كبيرا ، وبايع ملك مغيث خانجهان وسائر الأمراء ، وقاموا بتقديم لوازم الانعام ، وحكم السلطان هوشنك ثلاثين سنة وتاريخ وفاته يستفاد ويفهم من « لم يبق من آهاد شاه هوشنك » •

ذكـر محمد شاه بن هوشنك شاه غورى :

عندما لبى هوشنك شاه دعوة الحق ، جدد الأمراء طوعا وكرها بسعى ملك مغيث ومحمود خان البيعة لغزنى خان الذى كان قد اختاره هوشنك ، وذلك فى الحادى عشر من ذى الحجة سنة ٨٣٨ هـ وخلع على كل امير من الأمراء الخلع ، ورفع درجاتهم ، وأنعم على الأكابر والأعيان فى ولاية مالوه بالانعام والوظيفة ، وسمى مندو « شاه آباد » وجعل الخطبة باسم غزنى خان ، ولقبوه بالسلطان محمد شاه (٦) ، وأقر كل شخص على وظيفته ومقاطعته التى يملكها •

عموما على الرغم من أن الأمراء لم يكونوا فى رضى عن سلطنته، لكنه بحسن أفعاله ورعاية ملك مغيث ومحمود خان جدد رونق وازدهار السلطنة وأيده جميع الناس ، واستولى محبته على مملكن القلوب ، ولقب ملك مغيث بلقب « مسند عالى خانجهان » وسلمه زمام الوزارة على النحو السابق •

---

(٥) سنة ٨٣٨ هـ •

(٦) ورد أنه محمد غزنين خان وهو آخر الشيعة الغورية (تاريخ الدول الاسلامية جـ ٢ ص ٦١٨ '

بعد عشرة ايام استهدف اخوته وأراق دماءهم البريئة ، وسمك عين نظام خان ابن اخيه وصهره مع ثلاثة من أخوته ،ونفرت عنه قلوب الناس واستقرت العداوة فى القلوب محل المحبة ، ولا جرم فى أن دم الاخوة المظلومين لم يأت عليه بالبركة ، وفى مدة قصيرة ، ذهبت السلطنة وأسرته ، وتيقظت الفتنة الغائبة فى المملكة ، ورفع أرباب الفتنة والفساد راية الطغيان ، وأثاروا غبار الفتنة والفساد ٠

« طالما نفعل السوء فلن تأمن الآفات ، لانه صار واجبا أن تنال جزاء طبعك » من هؤلاء المفسدين خرج الراجبوت في ولاية « هاروتى » عن دائرة الطاعة ، واغاروا على جزء من الولاية ، وعندما وصل هذا الخبر الى السلطان محمد شاه ، أرسل خانجهان فى الحادى عشر من ربيع الأول سنة ٨٣٩ هـ لتأديب هذه الجماعة ، وأنعم عليه بفيل وخلعة خاصة ، ونسى القيام باعداد الجيش وتنظيم الولاية ، وداوم على الشراب ، ووصل الصبوح بالغبوق (٧) والغبوق بالصبوح ، حتى أرسل ذات يوم جماعة من الأعداء القدامى رسالة عن طريق احدى الزوجات من أن غراب البيت وضع بيضة العجب فى دماغ محمود خان ، وفكر السلطان محمد مع هؤلاء القوم ليقضوا على هذا التفكير الفاسد فى أن يرفع السلطان من بيننا ويجلس على كرسى السلطنة ، واتفق بالقوة ، ويقضون على محمود خان ٠

عندما وصل هذا الخبر الى محمود خان ، قال الحمد لله ان نقض العهد لم يكن من جانبى ، وتدبر أمره ، واستعد بجماعته طول الوقت من أجل الحذر الاحتياط ، وكان يأتى الى السلطان محمود حذرا ، ولما كان السلطان محمد يخشى حذر محمود خان ، مما زاد خوفه وفزعه حتى أخذ بيد محمود خان ذات يوم وأدخله الحرم على زوجته وهى أخت محمود خان وقال « هل يتوقع أن يلحقك ضرر وتكون أمور السلطنة لك دون منازع ومخالف » ، قال محمود خان : « الا اذا كان العهد والقسم قد محى من خاطر السلطان ، لاننا أقسمنا هذا القسم فلو عرض منافق كلاما عرضا فاسدا فانه سوف يصاب بالخجل فى آخر الأمر ، واذا كان هناك شىء فى خاطر السلطان من ناحيتى فأنا الآن وحيد » ٠ « اذا ملت للوفاء فهذا القلب والروح ، وان ملت للجفاء فهذه الرأس والطست » ٠ واعتذر السلطان محمد ، وأبدى الطرفان مداراة ونفاقا ، ولكن لما كان

---

(٧) الصبوح خمر الصباح والغبوق خمر يقدم فى المساء ٠

الوهم مسيطرا على السلطان ، كانت تصدر منه كل لحظة افعالا لا تدل على الثقة ، وشمر محمد خان عن ساعد الجد والجهد لتحقيق مآربه ، واغوى ساقى السلطان محمد بالذهب ليضع السم القاتل له فى شرابه ، وترنم بهذا القول أثناء تجرع السلطان محمد البرىء السم ، وعاد الزمن الغادر يطل من طاقة الفلك ؟ « كثيراً ما تنفست سرا ، وآسفاه ان استردت الريق لنفسى » ٠

« واأسفاه ان يكون على المائدة الوان العمر ، تنفست كثيراً وقلتم كفى ! » ٠

وعندما علم الامراء بذلك ، اتفق خواجه نصر الله دهر سانى وملك سير الملك ولطيف زكريا وبعض القواد ان يخرجوا الأمير مسعود خان وكان فى سن الثالثة عشرة من عمره من الحرم ، ويجلسوه على السلطنة ، وقرروا أن يقضوا بكل وسيلة يستطيعونها على محمود خان، وأرسلوا ملك بايزيد شيخا الى محمودد خان « من أن السلطان محمد شاه يستدعيك بسرعة ، ويريد أن ترسل رسولا الى الكجرات » ، ولما كان محمود خان يعلم بوفاة السلطان اجاب « اننى تركت امر الوزارة ، واريد أن أكون خادما لمزار هوشنك شاه قية عمرى لأن هذه الرغبــة كثيراً ما كانت تلح فى على » وقال : « اذا جاء جميع الأمراء الى لنضع جميع الأمور بيننا للمشورة ، وبناء على ما تقرره نعرضه وننفذ ما هو لائق ومناسب » واخبر ملك بايزيد الأمراء من ان محمود خان لم يزل غير مطلع على موت السلطان محمد ، فلو ذهبتم اليه فسوف ياتى معكم الى « دولت خانه » ، وتفعلوا ما تريدون ، وبناء على كلام بايزيد شيخا ذهب الأمراء الى محمود خان ، وكان رجاله مستعدين فى الخفاء، وعندما دخل الأمراء وسأل هل السلطان استرد وعيه أم ما زال ثملا ، ادرك الأمراء ما يقوله ، وبعد ساعة خرج رجاله من الحجرات ، وتعلقوا بشراعة الباب وقيدوا الجميع ، وسلمهم للوكلاء ٠

وجمع كاخ سماخ بقية الأمراء الذين كانوا عند مسعود خــان رجمع جيشه ، وأعد جيش السلطان ، وأحضر التاج من على قبــر السلطان هوشنك ، ورفعه على رأس مسعو ، وركب محمود خان بعد أن سمع هذا الخبر ، وتوجه الى دولت خــانه ، حتى يقبــض على الأميرين ، ويحتال عليهما وعندما اقترب من دولت خانه ، استعــد الطرفان بالسهام والفؤوس ، وقامت المعركة والقتال حتى المســاء ، ولما كان نجم الملك قد أفل فقد اختفى الغلمان ، ونزل الأمير عمر خان

من القلعة وسلك طريق الفرار ، ولجا مسعود خان الى الشيخ جايلدها من عظماء عصره ، وفر باقى الأمراء واختفوا فى ركن ، وكان محمود خان قد وقف امام « دولت خانه » مسلحا ومستعدا حتى الصباح ، وعندما ظهر نور الصباح من لجة ظلمة الليل ، اخبروا محمود خان ان « دولت خانه » خالية ، وان المعارضين قد فر كل واحد الى ناحية ودخل محمود خان « دولت خانه » ، وارسل يستدعى اباه خانجهان بسرعة ، واستعجل وصول خانجهان على جناح السرعة ، وجمع محمود خان الأمراء والملوك وارسل رسالة الى خانجهان « طالما انه لا مفر من وجود حاكم يحكم البلاد ، فانه لو ظل عرش السلطنة خاليا من وجود سلطان فانه ستتولد الفتنة من حاملة الزمان ، وحينئذ يصعب تداركها ، وان مملكة مالوه واسعة ولم يتيقظ بعد المفسدون من النعاس ، ولم يصل هذا الخبر الى النواحى والا توجهوا من كل ناحية الى هذه المملكة » ، ورد خانجهان « ان المتقلدين لهذا المنصب العالى الذى هو توأم للنبوة ، ولن تزدهر امر السلطنة الا لشخص موصوف بعلو الهمة وكمال الشجاعة والانصاف والعقل ، والحمد لله ان جميع الصفات تتحقق فى السلاطين وأولادهم ، وينبغى ان يطأ بساط السلطنة ، ويجلس على الحكم » وعندما احضر الرسول هذا الخبر ، وستحسن جميع الأمراء واكابر هذا الرأى ، وصدقوا هذا القول ، وأمر محمود خان المنجمين والفلكيين ان يحددوا ساعة السعد للجلوس ، وقبل جميع الأمراء وكبار المملكة وأكابر المدينة يده ، وهنأوه السلطنة ، وكانت أيام سلطنة السلطان محمد سنة وعدة أشهر .

« واذا ذهب شخص جاء آخر ، ولن يبق العالم بلا حاكم » .

ذكر السلطان محمود خلجى (٨) :

روى رواة اخبار السلاطين ان السلطان محمود خلجى جلس على عرش السلطنة وسرير خلافة بلاد مالوه فى الاثنين التاسع والعشرين من شوال سنة ٨٣٩ هـ ، وكان سنة فى ذلك الوقت أربع وثلاثون سنة ، وصارت الخطبة والسكة باسمه فى كل بلاد مالوه ، وأسعد جميع الأمراء باكرامه وانعامه ، وزاد فى راتب ودرجة كل واحد ، واختار جماعة ومنحهم الألقاب فقد لقب بشير الملك بلقب نظام الملك وسلمه زمام الوزارة ، ولقب ملك برخوارداربتاج خان وسلمه عهدة « عارض

---

(٨) وهو أول الشعبة الخلجية (تاريخ الدول الاسلامية جـ ٢ ص ٦١٨) .

ممالك » ، وعين خانجهان بلقب « أعظم همايون » وأعطاه راية وشارة بيضاء خاصة بالسلاطين ، وبناء على هذا قرر أن أن يمسك نقبــاء وحرس أعظم همايون بعصاه ذهبية وفضية فى أيديهم ، وكل من يركب أو ينزل يقول بصوت عال « بسم الله الرحمن الرحيم » لأن ذلك كان معتاداً فى أيام السلاطين الكار ، وعندما استقر على السلطنة ، اهتم برعاية الفضلاء والعلماء ، وكان يرسل الذهب الى أهل الكمال الذين يسمع عنهم فى أى مكان ، وكان يستدعيهم وأقام بولايته عدة مدارس ، وحدد للعلماء وللطلبة « راتبا » ليهتموا بالافادة والعلم ، وصارت بلاد مالوه فى عهد حكومته تضارع شيراز ، وسمرقند ، وعندما انتظمت أمور السلطنة والتأمت مهام المملكة سعى ملك قطب الدين رستائى وملك نصير الدين دبير وجماعة أخرى من أمراء هوشنك شاه بسبب الحسد الاتفاق مع ملك يوسف قوام للغدر ، ولتنفيذ هذه الرغبة ، وضعوا سلما على سقف مسجد متصل « بدولت خانه » محمود شاه ، وصعــدوا ونزلوا من هناك الى صحن القصر ، وكانوا يترددون ماذا يفعلون ؟ .

وأثناء ذلك حضر محمود شاه ، وخرج من المنزل عاقداً كنانته فى وسطه ودخل « خانه كمان » وضرب عدداً منهم ، ووصل نظام الملك وملك محمود وحضر مع جماعة من المسلمين فى ذلك الحين لمواجهــة الأعداء ، ففرت جماعة من حيث جاءوا وتفرقوا ، وعندما أصاب أحد أفراد هذه الجماعة بجرح لم يستطع أن ينزل من السلم وألقى بنفسه من سطح المسجد الى الأرض ، وكسرت قدمه ، وأسروه ، وأحضروه ، فـذكر أسماء كل من دخل ضمن هؤلاء الغدارين ، وفى الصباح جمعهم جميعا ، وقتلهم ، ومع أن الأمير أحمد خان ، وهوشنك شاه وملك يوسف قوام الملك ايجها وملك نصير الدين دبير كان لهم دخل كبير فى اثارة الفتنة ، ولكن أعظم همايون طلب العفو عن ذنوبهم ، وأعطى قلعــة اسلام أباد للأمير ، ولقب ملك يوسف قوام بلقب « قوام خان » ومنحه أقطاع بهيلة ، ومنح ملك ايجها أقطاع هوشنك أباد ، وملك نصير الدين اقطاع نصرت أباد وجنديرى ، وسمح لهم بالتوجه الى مقاطعاتهم ، وعندما وصل الأمير أحمد خان الى اسلام أباد ، أثار غبــار الفتنــة والفساد ، ويوما بعد يوم ازدادت جماعته ، وعسكر تاج خان الذى كان قد عينه لدفعه حول القلعة عدة أيام ، ولم تثمر شيئا ، وقام أحمد خان بقوة جيشه من داخل القلعة بمحاربة تاج خان ، وأرسل تاج خــان ، وأرسل تاج خان رسالة الى السلطان محمود يلتمس المساعدة .

حمل الرسل فى نفس تلك الأحوال خبراً الى السلطان محمود أن ملك ايجها صاحب هوشنك اباد ، ونصير خان صاحب جنديرى قد رفعا لواء المخالفة على الطغيان ، وعين السلطان محمود أعظم همـــايون خانجهان لتأديب اهل السبغى وتنظيم المملكة ، وعندما نزل على مسافة فرسخين من اسلام أباد ، اسرع تاج خان والقواد الآخرون للمواجهة ، واستعرضوا الأمر ، وفى اليوم الأول رحل ونزل حول قلعة اسلام اباد ، ووزع المجانيق ، وفى اليوم التالى أرسل جماعة من الفضلاء والمشايخ الى أحمد خان ليعرضوا على آذانه درر النصائح وجواهر المواعظ ، وينبهوه بوخامة عاقبة نقض العهد والأيمان ، وعلى الرغـــم من ان العلماء والمشايخ قد قرأوا عليه آيات الترغيب ، لم يلن قلبه الحجرى ، وفى مقابل النصائح قال اجابات غريبة ، وأذن للناصحين بالسفر ، وخرجوا من القلعة ، واقدم قوام خان على العصيان ، وأرسل من برجه أسلحة وأمتعة الى احمد خان ليوثق بنيان الاخلاص بالعهد والقسم ، ولما طال الحصار دس أحد المقربين السم لأحمد خان فى أحد الأيـــام ورماه خارج القلعة ، والتحق بمعسكر أعظم همايون ، وسخرت القلعة ، وأتم أعظم همايون أمرها .

ترك أعظم همايون أحد رجاله المعتبرين على القلعة ، وتوجه الى هوشنك أباد ، وفى الطريق فر قوام خان من معسكر أعظم همـــايون وتوجه الى بهيلة ، وفضل أعظم همايون دفع ملك ايجها وتوجه الى هوشنك أباد ، ولم يكن لدى ملك ايجها طاقة للمقاومة فجمع أمتعته وأشياء وتوجه الى سفح جبل كوندوانه ، وعندما أدرك كوندوان « ان العسكر يتوجه نحوه ، هجم عليه ملك ايجها وسد الطريق ، وقتلهم جميعا تحت الأحجار والسهام ، وانتهبوا أمتعته وأمواله ، وابتهـــج أعظم همايون عند سماع هذا الخبر ، ودخل قلعة هوشنك أباد ، ونظم هذه الناحية على وجه أفضل ، وترك أحد المعتمدين عليها ، وتوجـــه لتأديب نصرت خان فى جنديرى وعندما اقترب مسافة فرسخين مـــن جنديرى اضطر نصرت خان الى استقباله عاجزاً ، وجاء منافقا متملقا ، وأراد أن يعفو عن أعماله القبيحة واستدعى أعظم همايون السادات والعلماء وأكابر المدينـــة ، وأقام مجلسا ، وســـأل كل واحـــد عن أحـــوال نصرت خان ، فحكى كل واحد حكاية ورواية ، واتفقوا على أن غـــراب البين وضع بيضة على رأسه وأن آثار المخالفة والعصيان ظاهرة عليه فعزل أعظم همايون نصرت خان عن جنديرى ، وسلمها لملك الأمراء حاجى كمال ، وتوجه الى بهيله ، وعلى الرغم من انه أرسل رجالا ذوى

شان الى قوام خان يستميله الى الطريق الحق ، لم يترتب على ذلك فائدة ، وخرج خان من يهيله ، وفر ، وقام أعظم همايون هناك عدة أيام واستراح من مهام الناحية وتوجه الى دار الملك شادى آباد .

واثناء الطريق علم أعظم همايون ان السلطان أحمد كجراتى قد جاء بعزم تسخير مالوه ، وارسل الأمير مسعود على جيش عظيم وعشرين فيلا لمهاجمتها ، واسرع أعظم همايون وسبق معسكر السلطان احمد بمسافة ستة فراسخ ، ودخل قلعة مندو من بوابة « تارابور » وكان يرسل كل يوم جماعة من مندو ، حتى اشتعلت الحرب وكان يريد ان يخرج من القلعة ، ويقاتل لكن اشتراك نفاق امراء هوشنك شاه منعته لدرجة أن الخوف كان قد استقر في قلبه ، لان اقرباءه هم اعداوه ربسبب الشقاق والنفاق اطلق يد البذل من جيب الجود والسخاء ليستريح ويتنعم الناس من ضيق الحصار ، وكان يعطى الفقير والغريب الغلال من المخازن ، وقد ارتفعت اسعار الغلة فى معسكر السلطان أحمد بسبب السخاء وكان أعظم همايون فى القلعة وكان قد اقام المطاعم لاطعام الفقراء والمساكين ولتقديم الطعام خاما ومطبوخا ، وكان بعض الامراء أمثال سيد احمد وصوفى خان بن علاء الملك محمود بن احمد صلاح ، وملك قاسم وحسام الملك ماذديرى يسلكون طريق النفاق مع السلطان أحمد ، ووعدهم أعظم همايون بالذهب والمقاطعات واستعاهم لخدمته ، ومن هذا المدخل حدث الاضطراب فى أمر السلطان احمد ، والتحقوا به وأرادوا الاغارة ليلا بالاتفاق مع قيصر خان« دوات دار » السلطان هوشنك ، وعندما نزل جيش السلطان محمود حول القلعة ، حضر رجال المعسكر ورأوا أن الطريق مسدود ، وأخيرا أقاموا جدارا وقاتلوا ، واستمرت الحرب بين الطرفين حتى طلوع الصبح الصادق، وقتل خلق كثير ، وجرحوا ، وعند شروق الصباح عاد محمود شاه ، وذهب الى قلعة مندو ، وبعد عدة أيام أورد العيون خبرا من أن أهالى جنديرى وجيش هذه النواحى قد ثاروا على ملك الأمراء حجى كمال ورفعوا عمر خان ابن السلطان هوشنك على الحكم ، (وزاد فى الطنبور نغمه) من أن الأمير محمد خان ابن السلطان أحمد كجراتى قد توجه بخمسة آلاف فارس وثلاثين فيلا الى سارنكبور ، وعند سماع هذا الخبر ، أجرى السلطان محمود قرعة المشورة بينهم ، ولما استقروا على أن أعظم همايون هو وجه السلطنة والدولة مسئول عن ذلك ، ونزل السلطان محمود من القلعة ، واستقر وسط الولاية ليحافظ على المملكة ، وبناء على هذه الرغبة ، توجه الى سارنكبور ، وأرسل تاج خان

ومحمود خان امامه ، وكان السلطان احمد قد ترك ملك حاجى على لحماية الطريق على معبر « كنبله » ووصل تاج خان ومنصور خان طليعة السلطان محمود الى هناك ، وحاربوا ، وفر ملك حاجى ، وحمل الخبر الى السلطان أحمد من أن السلطان محمود قد خرج من القلعة ، وتوجه الى سارنكبور ، وأرسل السلطان أحمد رسولا الى سارنكبور ، ووصل الى أجين عند السلطان احمد ، وأرسل ملك اسحق بن قطب الملك حاكم سارنكبور رسالة الى السلطان ، وطلب العفو عن جرائمه ، وكتب أن محمد خان قد ترك سارنكبور عندما علم بخبر قدومه ، وتوجه الى أجين ، ولكن الأمير عمر خان أرسل جيشا أمامه قاصداً تسخير سارنكبور ، ووصل ايضا من بعده « وسر السلطان محمود بعد الاطلاع على مضمون الرسالة ، وعفا عن جرائم ملك اسحق ، وسمح لتاج خان بالتوجه أمامه الى سارنكبور ، وتوجه أيضا الى هذه الناحية، وعندما وصل تاج خان الى سارنكبور ، أخذ ملك اسحق الرجال المعتبرين معه واستقبله ، وبعد السلام أنعم على ملك اسحق بلقب « دولت خان » وعلم وطاس وقباء مذهب وعشرة آلاف تنكه ذهب نقداً ، وقرر له راتبا وبيتا وأنعم على الأعيان وسكان المدينة بعدة جياد وخمسين ألف تنكه ليقسموها بينهم ، وعندما وصل الى سارنكبور ، أورد الجواسيس خبرا من أن الأمير عمر خان قدد أحرق قصبة بهيلسه ، ووصل الى حدود سارنكبور ، وخرج السلطان أحمد كجراتى أيضا بثلاثين ألف فارس وثلاثمائة فيل من أجين وتوجه الى سارنكبور وتوجه السلطان محمود آخر الليل لدفع عمر خان ، وعندما صار بين الجيشين ستة فراسخ فاصلة ، أرسل جماعة على الطليعة ليستولوا على تاز بانكير» ويتفقدوا أحوال جيش عمر خان ، وأرسل نظام الملك وملك أحمد صلاح وجماعة أخرى لتلاحظ الغابات والطرق ، وفى الصباح أعد أربعة جيوش وتوجه الى عمر خان ، وعلم عمر خان بتوجه السلطان محمود اليه فأسرع لاستقباله ، ونظم الصفوف ، وأرسلها للمواجهة ، واستقر بجماعة على قمة جبل فى كمين ، وانتظر الفرصة .

وأخبر أحد الأشخاص السلطان محمود بأن عمر خان قد استقر بجيش على قمة الجبل فى كمين ، فتوجه السلطان محمود بجيش منظم الى عمر خان ، وقال للجنود الذين كانوا معه « نظراً نه خادمى فسان الفرار يكون كسراً للناموس والقتل أفضل من التقهقر » ، وهجم بالجماعة التى كانت معه ، وأسروه ، وقتل بأمر السلطان ، ووضعوا رأسه على حربه ، وأظهروها لجيش جنديرى ، ودهش القواد ، واضطروا ،

وأرسلوا رسالة لكى يمهلهم لليوم التالى وفى الصباح جاءوا لخدمته ، وجددوا البيعة ، وبناء على ذلك قرروا أن يخرج كلا الجيشين عندما يحل المساء ، ويتوجه جيش جنديرى الى بلاده ، وعندما وصل الى جنديرى ، رفع الأمراء بالاتفاق مع بعضهم البعض سليمان بن ملك سير ملك غورى نائب عمر خان على السلطنة ، ولقبوه بالسلطان شهاب الدين ، وأرسل السلطان محمود جيشا لدفعه ، وتوجه بنفسه لمحاربة السلطان أحمد ، ولم يكد الطرفان يصلان الى بعضهما حتى رأى أحد الصالحين فى جيش السلطان أحمد النبى الخاتم عليه الصلاة والسلام فى المنام وهو يقول :

« ان بلاء السماء نازل على السلطان أحمد ، فقل له أن يخرج سالما من هذه الديار » ، وعندما أبلغ هذا القول السلطان أحمد ، لم يعره انتباها ، وخلال يومين أو ثلاثة ظهر الطاعون فى جيش أحمد ، لدرجة أنه لم يجد فرصة لحفر قبور لأهل جيشه ، وذهب السلطان على وجه السرعة الى الكجرات عن طريق اشقه ، ووعد الأمير مسعود خان انه سيستولى على هذه الديار فى السنة القادمة ويفوضه عليها وتوجه السلطان محمود الى قلعة مندو ٠

فى اليوم السابع عشر أعد السلطان محمود الجيش وتوجه لتسكين ثورة جنديرى ، وعندما وصلها خرج ملك سليمان والأمراء من القلعة ، وقاتلوا ببسالة ، ولما لم يكن لديه طاقة ، فر ، وتحصن بقلعة « برده » وتوفى فجأة ، وأجلس الأمراء آخر على الحكم ، واستعدوا مرة أخرى للقتال ، ونزلوا من القلعة ، وقاتلوا ، وفروا ثانية ، وتحصنوا بالقلعة ولما امتد الحصار سبعة أشهر انتهز السلطان محمود الفرصة ، ودخل ذات ليلة من فوق جدار القلعة وخلفه الأبطال الآخرون ، وفتحت القلعة ، وأطاح برؤوس الكثيرين ، وفرت جماعة وتحصنوا بأعلى الجبل فى احدى القلاع ، وبعد عدة أيام ، أمن اسماعيل خان كالبى هذه الجماعة ونزلوا من القلعة ، ونظم السلطان محمود هذه الناحية بوجه أفضل ، وأقر ملك مظفر ابراهيم حاكما على جنديرى، وأراد العودة لأن العيون أوردوا خبراً من أن « دونكرسين » جاء من قلعة كوالير ، وحاصر مدينة « نور » وعلى الرغم من أن الجيش كان متعبا بسبب طول أيام الحصار ، رحل الى كواليرعلى التوالى وعندما وصل من ولايته الى هناك شرع فى النهب والسلب ، وخرج جماعة من الراجبوت من القلعة ، والتحموا فى القتال ، ولما لم يكن لديهم طاقة لمواجهة هجوم جيش محمود شاه ، فروا ، ودخلوا القلعة من فتحة ،

واضطر دونكرسين الى الفرار وبعد ان سمع السلطان بهذا الفرار ، توجه الى كوالير ، ولما كان هدف السلطان محمود هو استخلاص مدينة « نور » فلم يهتم بتسخير قلعة كوالير ، وتوجه الى شادى اباد ·

فى سنة ٨٤٣ هـ شرع السلطان محمود فى بناء روضة السلطان هوشنك ، والمسجد الجامع لهوشنك شاه الذى يقع قرب بوابة «رامنواتى» وله مائتان وثلاثون قبة وثلاثمائة وثمانون عموداً ، وأتمه فى مدة قصيرة ·

فى سنة ٨٤٥ هـ وصلت رسائل تترى من أمراء ميوات واعيان واكابر دار الملك دهلى من أن السلطان محمود مباركشاه ، لم يستطع أن يقوم بأمر السلطنة كما ينبغى ، وقد طالت يد الظالمين والمعتدين بالجور والظلم ، ولم يبق من الأمن والأمان سوى الكلام والحكايات ، وما كان صاحب القضاء والقدر قد خاط خلعة السلطنة على هذا لقد الجميل ، فان جميع سكان هذه الديار يريدون أن يعلقوا قلادة بيعتهم طواعية فى رقبة طاعتك وولائك » وتوجه السلطان محمود آخر السنة المذكورة الى دهلى بجيش جرار ، وجاء اليه يوسف خان هندونى فى نواحى قصبة هندون ، وتوقف السلطان محمود فى قرية بتنه وجعل تلق اباد خلف ظهره ، وفى اليوم التالى قسم السلطان محمود جيشه ثلاثة جيوش أرسل جيشا مع السلطان غياث الدين وآخر مع نصرت خان الملقب بالسلطان علاء الدين ، واختار جيشا له ، وأرسل السلطان محمد بهلول لودى وسيد خان ودريا خان وقطب خان وقواد آخرين ، وقامت معركة لم يكف المقاتلون عن القتال حتى المساء ، وأبدوا شجاعة وبطولة من الطرفين ، وأخيراً دقت طبول العودة ، واستقروا فى أماكنهم ، حدث ان رأى السلطان محمود حلما فى نفس الليلة بأن الأوباش الاخساء فى قلعة مندو ، قد خرجوا واحضروا « جتر » من فوق قبر السلطان هوشنك ورفعوه على رأس شخص مجهول نسب ، وعندما أصبح الصباح ، كان التردد ظاهراً عليه ، وفى ذلك الوقت أرسل السلطان محمد الرسل لعقد الصلح ، ومضى السلطان محمود فى الحال بالصلح ، وتوجه الى مندو ، وعلم فى الطريق انه فى نفس الليلة التى حلم فيها أن اثار جماعة من الأوباش الفتنة والفساد فى شاءى أباد ، وتم تسكينها بسعى أعظم همايون ، ويرد فى بعض التواريخ انهم أوردوا خبراً للسلطان محمود أن السلطان احمد كجراتى قد توجه الى مالوه ، وهذه الرواية تقترب من الصحة ·

المهم ، وصل السلطان محمود فى غرة المحرم سنة ٨٤٦ هـ الى شادى أباد ، وأنعم على أهل الاستحقاق بالانعام والألطاف ، وفى نفس هذه السنة أسس حديقة فى سواد قصبة بغلجه ، وأقم فيها قبة عالية وعدة قصور ، واستقر مدة فى شادى أباد .

جمع السلطان محمود جيشه بعد مدة وجيزة ، وتوجه لتاديب الراجبوت ، وسار الى جتور ، فى ذلك الوقت كان نصير عبد القادر حاكم كالبى ويسمى نفسه نصير شاه قد استقل ، وأخبروا السلطان أنه قد وصلت رسائل من أكابر وأهالى الولاية من « أن نصير شاه قد حاد عن الصراط المستقيم للشريعة ، وسلك طريق الزندقة والالحاد ، وظهر منه الظلم والتعدى » ، فتقدم السلطان محمود لدفع نصير شاه ، وشمر عن ساعد الجد ، وتوجه الى كالبى ، وعلم نصير عبد القـادر بعزم السلطان محمود فأرسل على خان عمه بالتحف والهدايا الى السلطان محمود وأرسل رسالة أنه « كل ما قيل فى حقى كله جزاف وافتراء ، ومن أجل هذا أرسل رجالا أهل صدق ليعلموا اذا كان هذا صدقـــا ويبلغوك بما هو حق » ورحل السلطان محمود دة أيام دون أن يسمح لرسل نصير خان بالعودة ، وعندما وصل الى نواحى سارنكبور عفا عن جرائم نصير بالتماس أعظم همايون وأعيان الدولة ، واستقبـــل رسله وقبل هداياه ، وأرسل رسائل نصح ومواعظ اليه ، وسمح لعلى خان بالسفر ، وتوجه الى ولاية جتور ، وعندما عبر نهر بهيم أخـذ فى ارسال الجيوش يوميا لنواحى جتــور ، ليخربوهـــا ويأسرون ، وحطم المعابد ، وأسس بناء مسجد ، وكان يتوقف فى كل مكان ثلاثة أو أربعة أيام ، وعندما نزل فى نواحى كوبنهليروهى من أعظم القلاع فى هذه البلاد ، وتشتهر بحصانتها فى ممالك الهندوستان ، وهناك تحصن ديبا وكيل راى كوبنها ، وخرج للقتال ، وتصادف أن كان فى محاراة القلعة معبدا عاليا مبنيا حول هذه اللقعة ومملؤ بالذخيرة وآلات الحرب، وسعى السلطان محمود للاستيلاء على المعبد ، وخلال أسبوع واحد فتح القلعة ، وجعل كثيراً من الراجبوت علفا للسيف ، وانتهب وأسر كثيراً ، وأمر أن يملأوا مبنى المعبد بالحطب وأشــعلوا النار فيه ، وعلقوا الماء والماء والخل على الجدران وفى طرفة العين تهدم هذا المبنى العظيم الذى كان قد بنى فى عدة سنوات ، وتحطمت الأصنام من الانهيار أيضا ، وأعطاها للقصابين ليجعلوها مسنا لسكـــاكين بيع اللحوم ، وجعلوا الصنم الكبير الذى كان منحوتا على شكـــل كبش كالخميرة ، وقدمه للراجبوت ليأكلوا معبودهم ، وبعد انهاء هذا الأمر،

انعطف الى جتور ، واستولى على القلعة ، الواقعة على سفح جبل جتور بالقوة وقتل كثيراً من الراجبوت ٠

بينما كان السلطان محمود يستعد لمحاصرة جتور ، أورد العيون خبراً ان كوبنها ليس فى القلعة وقد خرج اليوم منها وذهب الى كوهبايه التى كانت فى هذه النواحى ، وتعقبه السلطان ، وأرسل عدة جيوش منفصلة الى كل ناحية خلف كوبنها ، وحسب الاتفاق قاتل كوبنها أحد الجيوش قتالا مراً ، وأصيب بالهزيمة ، فدخل قلعة جتور ، وأرسل السلطان محمود جيشا لمحاصرة القلعة ، واستقر وسط الولاية ، وكان يرسل الجيوش يوميا للسلب والنهب ، وطلب من خانجهان أعظم همايون أن يستولى على ولاية الراجبوت الواقعة على أطراف شادى أباد ، ولما كان أعظم همايون قد مرض فى مندسور وودع الحياة ، فقد حزن السلطان كثيرا عندما علم بهذا الخبر وبكى كثيراً ، وجرح وجهه لشدة حزنه ، ووصل الى قلعة مندسور ، وأرسل نعش أبيه الى شادى أباد ، وجعل تاج خان وكان عارضا للجيش أى « بخشى » قائداً على هذا الجيش وعاد الى معسكره ٠

ولما كان موسم المطر قد حل أراد السلطان أن يصل الى أرض مرتفعة ليقيم هناك ، وبعد انقضاء موسم المطر ، قام محاصرة قلعة جتور ، وفى ليلة الخامس والعشرين من ذى الحجة سنة ٨٤٦ هـ أغار كوبنها بعشرة آلاف فارس وستة آلاف من المشاة ، ولم يفعل كوينها شيئا فى الجيش لحذر واحتياط السلطان ، وقتل السلطان محمود كثيراً من الراجبوت ، وفى الليلة التالية ، أغار السلطان محمود بجيش جرار على معسكر كوبنها ، وأصيب كوبنها بجرح ، وفر الى جتور ، وقتل كثير من الراجبوت بالسيف ، وسقطت غنائم لا حصر لها فى يد رجال السلطان محمود ، وقدم مراسم الشكر الالهى ، وأجل فتح قلعة جتور للسنة التالية ، وعاد الى دار الملك شادى أباد فى آخر الأمر فى آخر ذى الحجة من السنة المذكورة ، ووضع أساس مدرسة ومنارة مسجد هوشنك شاه الجامع ٠

فى سنة ٨٤٦ هـ وصل رسول السلطان محمود ابن السلطان ابراهيم شرقى حاكم جونبور بتحف وهدايا ، وبعد تقديم الهدايا ، أورد رسالة شفهية هى أن نصير بن عبد القادر حاكم كالبى قد ولى عن جادة الشريعة المستقيمة ، وسلك طريق الالحاد والزندقة ، وترك الصوم والصلاة ، وسلم النساء المسلمات الى الراقصين الهنود ليعلموهن

الرقص ، ولما كان حكم كالبى تابعين لحاكم مالوه منذ عهد السلطان هوشنك ، فانه يلزم أن يكشف أحواله أمام الحق ، والا تدعوا فرصة لتأديبه ، وأود أن شير الى ن تأديبه يكون عبرة للآخرين » ، ورد السلطان محمود « لقد ذهبت جيوشنا لتأديبه أكثر من مرة ، ولما كانوا يبغـون نصرة الدين فقد سعوا جادين ومباركين » وخلع على الرسل فى نفس المجلس خلعة وذهبا مما كان معمولا به فى هذه الأيام ، وسمح لهم بالانصراف مكرمين ٠

عندما وصلت الرسل الى جونبور ، وعرضوا رد السلطان ، سر السلطان ابراهيم شرقى ، وأرسل عشرين فيلا هدية مرة بعد أخرى الى السلطان ، وتوجه السلطان محمود بجيش منظم الى كالبى ، وطرد خواجه وارنصير عبد القادر من هذه الديار ، وارسل نصير عبد القادر رسالة الى محمود شاه مضمونها « اننا كنا منذ عهد السلطان هوشنك والى يومنا هذا تابعين ومطيعين له ، والآن فان السلطان محمود شرقى قد سيطر عليها بالقوة والغلبة ، ولما كنت دائما الجأ الى السلطان هرشنك ، فالآن أدرك أن البلاط المعلى هو قبلة أمالى ، فتوجهت الجيوش الى نواحى جنديرى ، وأرسل السلطان محمود على خان بتحف وهدايا الى السلطان محمود شرقى وقال له « انه لما كان نصير خان بن عبد القادر قد تاب عن أفعاله الذميمة ، وسلك طريق الشريعة ، ولما كان منذ عهد السلطان السعيد هوشنك شاه يلجأ الينا ، فمن المتوقع أن نرعى مضمون (التائب من الذنب كمن لا ذنب له) ونعفو عن جرائمه ، ونعيد لـــه ولايته » ٠

بعد وصول على خان الى السلطان محمود شرقى لم يجد جوابا شافيا منه وأخذ يماطل ، وتوجه محمود شاه خـــلجى الى جنديرى لحميته ولأن حماية نصير خان صارت فى ذمته ، وقد توجه فى الثامن من شوال سنة ٨٤٨ هـ ، وجاء نصير خان من جنديرى ولازمه ، وبلغ هذا الخبر الى السلطان محمود شرقى فخرج من المدينة ونزل فى سواد « ايرجه » ، وقيد مبارك خان بن حيدر خان ، وكان حاكما عليها أبا عن جد ، وأخذها معه ، وتوجه من هناك وسلك طريقا شاقا بين خلجان نهر جون ، ونزل بمكان لم يكن للعدو قدرة على سلوكه ، وحصـــن جيشه ، وعاد محمود شاه خلجى وتوجه الى كلبى ، واثناء الطريق هجم أبطال جيش خلجى على محمود شاه شرقى فى اثناء الفرار بمكان مكشوف وغنموا كثيراً ، وعاد السلطان مع جماعة من رجاله ، وقاتل واستمرت المعركة حتى المساء ، وبعد غروب الشمس استقر كل من

الجيشين فى محله وبعد يومين او ثلاثة ، وعندما اقترب موســم المطر ، انتهب السلطان محمود خلجى بعض القرى التابعة لكالبى وعاد الى فتح اباد ، وأقام قصراً هناك من سبعة طوابق وأراد رعايا وأهالى قصبة ايرجه الخلاص من ظلم وتعدى مبارك خان بن جنيد خان ، فعين السلطان محمود خلجى ملك الشرق مظفر ابراهيم خان حاكم جنديرى على جيش جرار لمهاجمة ايرجه ، وعندما وصل الى سواد ايرجه ، جاء الخبر أن السلطان محمود شرقى قد أرسل ملك كالو لدفعه ، وتوجه الى قصبة « راته » وبعد تلاقى الفريقين فر كالو ، وجاء الى أهالى راته لزيارة ملك مظفر ابراهيم وقيد أكثرهم ، وأرسلهم الى جنديرى ، وأثناء الطريق سمع أن السلطان محمود شرقى قد أرسل جيشا آخر لنهب ولاية برهار التى كان حاكمها تابعا لمحمود شاه خلجى وفضــل ملك مظفر حماية ولايته على تسخير ايرجه ، وتوجه الى تلك النواحى وعاد جيش شرقى عند سماع هذا الخبر الى قصبة « راته » ولما طال أمر القتال ، وقتل من الطرفين كثير من المسلمين ، أرسل الشيخ جايلدها وكان من أكابر عصره ، ويشتهر بالكشف والكرامــات ، وبمشــورة السلطان محمود شرقى ، رسالة الى محمود شاهمن أجل الصلح ، وبناء على هذا وقع الصلح ، وسلم السلطان محمود شرقى قصة راتــه ومهوبه الى نصير خان ، وبعد عودة محمود شاه خلجى ، وبعد مرور أربعة اشهر ترك اقليم كالبى أيضا وقال انه فى هذه المدة ظهرت حقيقة الدين والملة ، وبناء على هذا عاد محمود شاه خلجى الى شادى أباد ٠

فى سنة ٨٤٨ هـ اقام السلطان محمود خلجى دارا للشفاء ، وأوقف عدة قرى للانفاق على الأدوية وما يحتاج اليه المرضى ، وأمر مولانا فضل الله حكيم الملقب بملك الحكماء بمراعاة أحوال المرضى والمجانين ، وفى العاشر من رجب المرجب سنة ٨٤٩ هـ توجه بجيش جرار لتسخير قلعة مندل ، وعندما وصل الى نواحى رنتهنور ، فوض حكومتها لملك سيف الدين بدلا من بهادرخان ، ورحل برحيل متتابع ونزل على شاطىء نهر بناس ، ولما لم يكن لدى راى كوبندبا طاقة للمقاومة تحصن فى قلعة كره ، وخرج الراجوت فى اليوم الثانى والثالث من القلعة ، وقاموا بالقتال بشجاعة نادرة ، ولكن فى آخر الأمر سلكوا طريق العجز والضعف ، وقبلوا تقديم الهدايا ، ورضى السلطان خلجى بالصلح من أجل مصلحة الوقت ، وعاد ٠

جدد السلطان محمود اعداد الجيش فى مدة وجيزة وتوجه بقصد تسخير قلعة بيانه ، وعندما وصل الى بيانه بمسافة فرسخين ، أرسل

سيد محمد خان حاكمها ابنه الصغير ارحد خان الى السلطان ، وأرسل جودا ومائة الف تنكه هدية ، وانعم عليه محمود شاه بخلعة خاصة ، وسمح له بالعودة ، وأرسل الى محمود خان قباء مذهبا وتاجا مكللا بالجواهر وغمدا مرصعا بالذهب وجيادا بسروج والجمة ذهبية ، وألبسة الخلعة ، وانطلق لسان محمد بالثناء على محمود شاه ، وجعل الخطبة والسكة باسم السلطان محمود ، وعاد السلطان بعد هذا من عسلى مسافة فرسخين من بيانه ، وأثناء الطريق ، فتح قصبة بتهورا وهى قرب رنتنبور ، وأرسل ثمانية آلاف فارس وخمسة وعشرين فيلا لتسخير جتور ، وأخذ من راجه كوته مائة ألف وخمسة وعشرين الف تنكه هدية ، وتوجه الى شادى آباد ٠

فى سنة ٨٥٤ هـ أرسل كنكداس راجه قلعة جانبانير ايضا الهدايا، وأرسل رسالة « ان السلطان محمد ابن السلطان أحمد يحاصر جبل جنبانير ، ولما كنت دائما ألجأ اليكم ، فأملى أن تتوجه مساعدة وعون السلطان محمود الى كنكداس » ، وأثناء الطريق علم السلطان محمود أن السلطان قطب الدين محمد كجراتى قد جاء الى أيدر لأخذ الهدايا ، وأدرك السلطان محمود ضعفه فتوجه الى باراسنبور ، وعندما سمع السلطان أحمد هذا الخبر سقط عليه كالصاعقة ، وأحرق الأمتعة وما حوله ، وعاد الى أحمد أباد ، وتوجه السلطان قطب الدين أيضا الى أحمد أباد ، وعندما علم السلطان محمود بما حدث ، عاد من الطريق ، ونزل على شاطىء مهندرى ، وقدم كنكداس مليون وثلاثمائة تنكه نقدا ، وجاء اليه فى هذا المقام ، وخلع السلطان محمود عليه ايضا فى هذا المجلس قباء موشاه بالذهب وسمح له بالرحيل ، وتوجه الى دار الملك شادى آباد ، وانعم على ابن راجه ايدر أثناء الطريق بخمسة جياد وواحد وعشرين فيلا وثلاثمائة الف تنكه ، وسمح لــه بالرحيل ، واستقر فترة فى شادى أباد لتنظيم الولاية والملك ٠

فى سنة ٨٥٥ هـ توجه لتسخير الكجرات بما يربو عن مائة الف فارس ، وعبر من « كانتهى توانى » ، وحاصر قصبة سلطانبور ، وخرج ملك علاء الدين سهراب نائب السلطان قطب الدين من القلعة عدة أيام ، وقام بالقتال ، وعندما يئس من وصول المساعدات ، طلب الأمان ، والتحق بالسلطان محمود ، وأرسل السلطان محمود زوجاته واطفاله الى قلعة مندو ، واستحلفه الا يرتد عن صاحبه أبدا ، ولقبه بمبارز خان، وتوجه الى احمد ابا ، وأثناء الطريق علم أن السلطان محمد قد ودع الحياة ، وحل محله ابنه السلطان قطب الدين ، وعلى الرغم من أن

السلطان محمود كان يقصد تخريب دولة السلطان محمد ، ولكن لكمال مروءته قام بالعزاء ، وقسم على الأمراء وقواد جيشه « البان » والشراب على عادة ذلك الوقت ، وأرسل رسالة الى السلطان قطب الدين يعزيه ويهنئه بالسلطنة ، ومع هذا خرب قصبة برودره ، ولم يدع دقيقة دون أسر ونهب ، وأسر عدة آلاف من المؤمنين والكفار ، وتوقف عدة أيام فى القصبة المذكورة ، وتوجه الى أحمد أباد ، وفى ذلك الوقت كان ملك علاء الدين سهراب ينتظر الفرصة وفر وذهب الى السلطان قطب الدين ورحل السلطان محمود برحيل متواتر ، ونزل فى كبرنج ، على مسافة خمسة وعشرين فرسخا من أحد أباد ، ونزل السلطان قطب الدين فى قرية خانپور على مسافة ثلاثة فراسخ من القصبة المذكورة واستقر السلطانان فى مواجهة بعضهما البعض عدة أيام ، وفى آخر ليلة من صفر من السنة المذكورة ، ركب السلطان محمود بقصد الاغارة ، وخرج من معسكره ، ولما كان يجهل الطريق فقد ركب طوال الليل فى صحراء واسعة ، وفى الصباح عين ابنه الكبير غياث الدين على قيادة الميمنة مع جيش سارنكپور وأمراء جندرى على جيش الميسرة تحت قيادة ابنه الصغير قدسخان ، وتوجه الى الميدان على قلب الجيش ، وصف السلطان قطب الدين أيضا صفوف جيش الكجرات ، وتوجه الى الميدان، وفرت مقدمة السلطان قطب الدين أمام مقدمة السلطان محمود ، وانضمت الى السلطان قطب الدين ، ولم يستطع مظفر خان ، وكان من كبار أمراء جنديرى ، أن يقاوم هجوم جيش السلطان قطب الدين ، ومقاومة هجومه وفر مهزوما ، ودار مظفر خان خلف معسكر السلطان قطب الدين ، وأطال يد النهب والسلب ، واستولى على خزانة السلطان قطب الدين ، وحمل كل أفياله بدفعة وأرسلها الى معسكره ، وعندما عادت الأفيال ثانية وأراد أن يحملها مرة ثانة ويرسلها سمع أن جيشا من قوات السلطان قطب الدين قد هجمت على جيش الأمير قدس خان وتضيق عليه الخناق وليس لديه قاقة للمقاومة ٠٠ فكف مظفر خان يده عن النهب والسلب واتجه بنفسه اليه ، وتحير السلطان محمود لتفرق جيشه ، وهزيمة جيش الميسرة ، ووقف وسط الميدان مع مائتى فارس يقاتل ببسالة حتى خلت كنانته من السهام ، وفى ذلك الوقت كان السلطان قطب الدين مختفيا بجيش مستعد فى ناحية ، فتوجه السلطان محمود الى السلطان قطب الدين ، وقام السلطان محمود بقتال شديد ، وذهب الى معسكره بثلاثة عشر شخص وتصور السلطان قطب الدين أن هذا الفتح من العطايا الجزيلة لله ، فلم يهتم بتعقبه ، ووقع واحد وثمانون فيلا وغنائم كثيرة فى يده ٠

ظل السلطان محمود واقفا حتى المساء فى موضعه ، وعندما جمع خمسة أو ستة آلاف فارس حوله قرر ان يتوجه الى مندو فى منتصف الليل ، وفى الطريق بين كولى وبهيل اصاب جيشه ضرر بالغ ، وكان السلطان محمود منذ بداية طلوع شمس دولته حتى انهاء أيام سلطنته لم يهزم الا هذه الهزيمة ، وعندما وصل الى مندو ، جمع الجيش المهزم، فارسل السلطان غياث الدين وكان خلف صدق له لنهب قصبة سورت التى كانت مقامة على شاطىء نهر شنى وهى من موانىء الكجرات الشهيرة ، وانتهب السلطان غياث الدين جزءاً من قرى سورت وعاد ٠

تصادف ان علم السلطان ممود بمكر وخداع ونفاق نظام الملك وزيره ، وأولاده ، فقتلوا بأمر محمود شاه ، وفى سنة ٨٥٧ هـ هجم السلطان محمود على ولاية مارواز ، ولما لم يكن خاطره مستريحا من ناحية السلطان قطب الدين رأى ان الصالح فى ان يتصالح أولا مع السلطان قطب الدين ، وبعد ذلك يقوم بتسخير ولاية كوينها ، وأضمر ذلك فى نفسه ، وأمر باعداد الجنود وتوجه من شادى آباد الى قصبة دهار ، وأرسل من هناك تاج خان بجيش جرار الى حدود الكجرات ليمهد للصلح ، وكتب تاج خان الى وزراء السلطان قطب الدين الرسائل ، وأرسل رسالة « ان النزاع والعداء بين الطرفين يوجب الأسى ، وان الصلح والاتحاد سبب للأمن والرفاهية » وبعد الجدل والنقاش رضى السلطان قطب الدين أيضا بالصلح ، وتوسط الأكابر والمشاهير بين الطرفين ، وأحكموا بنيان المصالحة بالعهد والقسم ، وقرروا انه من ولاية كوينها وما يتصل بالكجرات تنتهبه عساكر قطبى ، ويستولى محمود شاه على بلاد ميوار وأجمير وهذه النواحى ، ولا غضاضة فى مساعدة ومعاونة كل منهما للآخر عند الحاجة ٠

فى سنة ٨٥٨ هـ توجه السلطان محمود لتأديب الراجبوت المتمردين الذين كانوا قد رفعوا علم التمرد والعصيان فى نواحى « هاروتى » اقترب أرسل داود خان حاكم بيانه الهدايا الكثيرة ، وسلك طريق وقتل كثيراً من الراجبوت فى قصبة « سهولى » ، وأسر أطفال وأولاد هؤلاء القوم ، وأرسلهم الى مندو ، وتوجه من هناك الى بيانه ، وعندما الاخلاص ، وسلمه هذه النواحى ، وبسبب المساعى الجميلة بين يوسف هندومى وحاكم يانه تبدلت العداوة بالمحبة والمودة ، وعند العودة فوض السلطان حكم قلعة رنتهنبور وهاروتى لقدس خان الملقب بالسلطان علاء الدين ، ونشر ظلال الأمن والأمان على عموم أهالى دار الملك شادى آباد ٠

فى نفس هذه السنة ارسل سكندر خان وجلال خان بخارى اللذان كانا من الأمراء الكبار للسلطان علاء الدين بهمنى دكنى رسائل يحرضونه لتسخير قلعة « ماهور » وهى من اعظم قلاع « برار » وتوجه بجيش جرار من طريق هوشنك اباد الى ماهور ، وفى نواحى محمود اباد جاء اسكندر خان ولازمه ، وعندما حاصر قلعة ماهور تحرك السلطان علاء الدين بجيش جرار ، وجاء الى اهل القلعة ، ووجد السلطان محمود أن طاقة المقاومة مفقودة فيه ، فعاد ، وهذه القصة مشروحة ومبينة ومكتوبة بالقلم السكى فى طبقة سلاطين بهيمينه •

وأثناء العودة أورد القادمون خبرا أن مبارك خان حاكم اسير قد ذهب الى ولاية بكلانه الواقعة بين الكجرات والدكن وكانت تابعة لمحمود شاه ، وأدرك السلطان محمود ان حمايتها ورعايتها واجبة فى ذمته ، وتوجه صوب ولاية بكلانه ، وارسل اقبال خان ويوسف خان امامه وجاء مارك خان بجيش جرار لمواجهته ، وبعد القتال سلك طريق الفرار ، وانتهب السلطان محمود بعض قرى بلاد اسير ، وعاد الى شادى أباد •

فى سنة ٨٥٨ هـ أخبروا السلطان محمود أن ابن راى بابو راجه ولاية بكلانه يريد المجىء وأن مبارك خان حاكم أسير قد دخل ولايته وخربها ، ومنعه من القدوم ، فأرسل السلطان محمود غياث الدين لدفعه على وجه السرعة ، وعندما وصل هذا الخبر الى مارك خان سلك طريق العودة ، وذهب الى بلاده ، وجاء ابن بابو بهدايا كثيرة الى السلطان ونال الانعام وسمح له بالرحيل ، وعاد الى ولايته ، وتوجه السلطان غياث الدين الى رنتهنبور •

فى نفس هذه الأيام توجه السلطان الى جتور ، وعاد كوينها الى طريق النفاق والمالقة ، وكف عن ارسال جزء من الذهب والفضة ، وأطلق السلطان محمود رجال جيشه للنهب والسلب ولم يدعوا من العمار أثرا ، وأرسل منصور الملك لمهاجمة ولاية مندسور ، ومن أجل أن يترك حكاما للولاية أراد أن يبنى وسط هذه الولاية مدينة خلجبور ، وعندما سمع كوينها هذه الحكاية ، سلك طريق العجز والانكسار ، وأرسل رسالة الى السلطان محمود « انه أى قدر تأمر به هدية سأقبل ، ولن أتجاوز جادة الاخلاص والولاء ، بشرط أن يدع السلطان خلجبور » ولما كان موسم المطر قد اقترب ، أخذ السلطان محمود الهدايا ، وتوجه الى شادى آباد واستقر فترة •

وفى سنة ٨٥٩ هـ توجه السلطان محمود ثانية لتسخير ولاية مندسور ، وبعد الوصول الى هذه الناحية أرسل الجيوش الى النواحى والاطراف ، واستقر وسط الولاية ، وكل يوم كان يصل اليه خبر جديد يقدم مراسم الشكر الالهى ، وذات يوم وصلت رسالة جيش كان قد عينه ناحية هاروتى ، مضمونها « منذ شروق شمس الاسلام فى مملكة الهندوستان من افق اجمير كان حضرة مرشد الطوائف الشيخ معين الدين حسين سجزى فى هذه البقعة الهدئة ، والآن عندما دخلت تحت سيطرة الكفار لم يبق اثر للاسلام والمسلمين » ، وعندما وصل مضمون الرسالة ، توجه فى نفس اليوم الى اجمير ، ونزل بعد رحيل متواتر بمزار مانض الأنوار ، ووزع المجانيق ، واثناء ذلك خرج « كجارهر » حاكم القلعة مع جيش من الراجبوت للقتال ، لم يستطع مقاومة الجيش المحمودى ، ودخل القلعة ، وقامت الحرب والقتال لمده اربعة أيام ، وفى اليوم الخامس خرج كجادهر بكل جيشه للقتال ، وقتل فى معركة خاسرة ، ودخل جماعة من جنود محمود شاه من البوابة مختلطين بالفارين ، وفتحت القلعة ، وسقط الراجبوت قتلى فى كل حارة ، وقدم السلطان محمود مراسم الشكر الالهى ، وقام بزيارة مزارها العظيم ، وأسس مسجدا عاليا ، وفوض خواجه نعمت الله على حكومة هناك ، ولقبه بسيف خان ، وانعم على المجاورين للبقعة الشريفة بالانعام والوظيفة ، وعاد الى قلعة « مندلكهر » ونزل بعد رحيل متتابع على شاطىء نهر بناس ، وأمر الأمراء بالنزول حول قلعة نانرو، وقسم كوينها جيشه الى ثلاثة أقسام ، وخرج من القلعة ، وكان قد أرسل جيشا لمواجهة تاج خان وجيشا آخر لمواجهة على خان وجاءوا بالسهام والقؤوس والحراب ، وقامت معركة عظيمة ، وقتل جماعة من جيش محمود شاه ، وأطاح برؤوس راجبوت لا حصر لهم ، وعندما غربت الشمس من السماء الى مقرها ، استقر الطرفان فى مقامهما ، وفى الصباح جمع أمراء ووزراء الدولة ، وعرض « انه لما كان قيادة الجيش قد كرر هذه السنة ، وقد اقترب موسم المطر ، فلو استرحت عدة أيام فى دار الملك شادى أباد من أجل اعادة بناء الجيش ، وبعد موسم المطر نستعد استعدادا كاملا لتسخير هذه القلعة » وعاد السلطان محمود، واستقر عدة أيام .

وفى السادس والعشرين من المحرم سنة ٨٦١ هـ توجه السلطان محمود باستعداد تام لتسخير قلعة « مندلكر » وفى نواحى ميوات وصلت اليه جيوش ناكور وأجمير وهاروتى ، ومن هناك توجه لمحاصرة

عندلكر ، وفى الطريق كان كلم راى معبد أصنام سواه يالأرض ، وبغد الوصول الى الهدف أمر أن يجتثوا الأشجار من جذورها ، ولا يدعون اثراً لعمارة مقامة من المبانى ، وقاموا بالحصار ، وأوصلوا المجانيق من الخندق الى جدار القلعة ، وفى مدة قصيرة فتحوا القلعة ، وقتل وأسر خلق كثير ، ولجأ الراجبوت الى قلعة أخرى كانت على قمـــة الجبل ، وبالغوا فى استحكاماتها وتحصينها ، ولما كان ماء الأحواض أعلى القلعة وقد فقد بسبب القذائف ، وسقط الماء الذى كان فى القلعة الأولى بيد الجيش المحمودى ، وخرج أهل القلعة العطشى يصيحــون فى كل ناحية طالبين الأمام ، وقبلوا أن يقدموا مليون تنكه ، ونزلوا فى أمان ، وسلموا القلعة وقد تحقق هذا الفتح العظيم فى غرة ذى الحجة سنة ٨٧١ هـ ، وأدى السلطان محمود مراسم الشكر الالهى مقرونـــا بالخضوع ، وفى اليوم التالى دخل القلعة وهدم المعابد ، وقضى وقته فى اقامة المسجد الجامع وعين القاضى والمفتى والمتسـب والخطيب والمؤذن ، وقام بتنظيم هذه النواحى بواجه أحسن ، وفى الخامس عشر من المحرم الحرام سنة ٨٩٢ هـ توجه الى جتور ، وبعد الوصول الى هذه الناحية أرسل السلطان غياث الدين لنهب وسلب ولاية « كيلواره وديلوارو » وخرب الأمير الولاية ، وأسر عدداً كبيراً ، وعاد سالمـــا غانمـــا .

بعد عدة أيام أرسل الأمير قـدسى خـان وتاج خان لتسخير قلعـــة بوندى ، وعندما وصل الأمير نواحى القلعة ، خرج الراجبــوت من القلعة ، وقاتلوا ، وقاموا بالدفاع ببسالة ، وأخيراً أصيبوا بالهزيمة وصار أكثرهم علفا للسيف ، وأسر جماعة ، وألقى جماعة أنفسهم فى الخندق ، وفتحوا القلعة فى اليوم الأول بقوة الساعد والشجاعـــة والبطولة ، وقام الأمير بالشكر على هذه النعمة العظمى وترك أحد قادته المعتبرين هناك ، وعاد بالفتح والظفر الى دار الملك شادى أبـاد عنـد ولى نعمته .

فى سنة ٨٦٣ هـ عاد السلطان محمود لتأديب الراجبوت ، وعندما نزل فى قرية اهار ، أرسل السلطان غياث الددين قدسى خان لنهـــب ولاية كيلواره وديلواره ، وانتهب السلطان غياث الدين هذه الولايـــة ، وانتهب أيضا نواحى كوبنهل مير ، وعندما عاد الى أبيه ، توجه الى قلعة كوبنهل مير أيضا ، وهدم المعابد أثناء الطريق وهو يقطع المنازل والمسافات ، وعندما نزل فى نواحى القلعة ، صعد ذات يوم على جبل فى الناحية الشرقية للقلعة ، واطلع على المدينة ، وقال « ان فتح هذه

القلعة غير ممكن دون حصار عدة سنوات » ، وفى اليوم التالى رحل من هناك الى دونكر بور ، وعندما نزل على حوض دونكربور فر راى ساميداس راجه دونكر بور ولجأ الى كوهبايه ومن هناك سلك طريق العجز والضعف ، وقدم مائتى الف تنكه وواحد وعشرين جوداً هدية ، وعاد السلطان الى دار الملك شادى آباد ٠

فى المحرم سنة ٨٦٦ هـ توجه لتسخير بلاد الدكن باغواء ملك نظام الملك غورى برحيل متواتر وعندما عبر من نهر نربده ، أورد العيون خبراً ان مبارك خان حاكم أسير قد ودع الحياة ، وحل محله ابنه الدولة ، وقتل سيد كمال الدين وسيد سلطان بلا وجه حق وانتهب منازل غازى خان الملقب بعادل خان ، وأطلق يد الظلم من جيب الجور فى الابرياء ، وبعد عدة ايام اراد أخو المشار اليه سيد جلال الدين « مير عدل » السلطان محمود أن يؤدب عادل خان ، وبناء على هذا توجه الى أسير ، وأرسل عادل خان بسبب العجز والضعف أحد ابناء قطب عالم الشيخ فريد الدين مسعود شكر كنج الى السلطان ، وأرسل بعض الهدايا، وطلب العفو عن ذنوبه ، وعندما علم السلطان محمود أن سهم تدبير فتح القلعة لن يصل الى سرادقات البروج المشيدة ، ومع هذا فان هدفه الأصلى هو التوجه لتسخير الدكن ، وخطا بقلم العفو على جريدة جريمة عادل خان ونصحه ببعض النصائح ، وتوجه الى ولاية برار وايلجبور، وبعد الوصول الى قصبة بالابور ، أورد الجواسيس خبرا أن الوزراء قد استدعوا نظام شاه من الحدود ، وجمعوا الجيوش ، وأنفقوا عشرين مليون تنكه من الخزانة ، وانعم بها على الأهالى والجنود كنفقات ، وخرج بجيش جرار ومائة وخمسين فيل ضخم من المدينة ، وانتظر قدومهم ٠

أعد السلطان محمود الجيوش بعد سماع هذا الخبر ، ووصل برحيل متتابع الى مسافة ثلاثة فراسخ من نظام شاه ، وأركب الوزراء نظام شاه ابن الثمانية أعوام ورفعوا على رأسه التاج ، وسلموا عنان أمره لخواجه جهان ملك شرق ترك وسلموا أمر الميسرة لملك نظام الملك ترك ، والميمنة لخواجه محمود كيلانى الملقب بملك التجار ، وعندما تواجه السلطانان هجم ملك التجار على جيش ميسرة السلطان محمود ، وقتل مهابت خان حاكم جنديري وظهور الملك الوزير وكانا قائدى الميسرة ، ووقعت هزيمة ساحقة لجيش مندو لدرجة أنهم تعقبوهم فرسخين وانتهبوا معسكر السلطان محمود ، وفى هذه الأثناء كان السلطان محمود قد انزوى بناحية يتحين الفرصة ، بينما كان أكثر

الرجال مشغولين بالنهب ، وكان نظام الملك يقف مع عدد محدود فظهر باثنى عشر الف فارس خلف جيش نظام شاه واخذ خواجه جهان ترك عمدة القلب عنان نظام شاه وتوجه الى مدينة بيدر ، وانعكست القضية، وسلب متاع حياة الرجال الذين كانوا ينتهبون ، وتركت ملكة جهـــان والده نظام شاه ملوخان لحماية المدينة من المتمردين وحملت نظـــام شاه وذهبت الى فيروز اباد ومن هناك ارسلت رسالة الى السلطان محمود كجراتى وطلبت المساعدة ، وتعقبه السلطان محمود خلجـى وحاصر مدينة بيدر ، وعندما ذر الناس وتجمعوا حول نظام شاه فى فيروز اباد علم « ان السلطان محمود كجراتى قد توجه بجيش جرار لمساعدة نظام شاه ، وسيصل سريعا ، وأجرى السلطان محمود خلجى قرعة المشورة ، واخيراً قرر انه طالما أن الجو حار وشهر رمضان قـد حل فانه من الأولى والأنسب ان يؤجل تسخير هذه البلاد الى سنــــة تالية ، وبناء على هذا عاد ، ورحل فى اليوم التالى الى بلاده ٠

فى سنة ٨٦٧ هـ لعب هوى تسخير بلاد الدكن فى رأس السلطان محمود فاعد الجيش ثانية ، ونزل فى بقلجه ، ولم يزل فيها حتى وصلت رسالة سراج الملك حاكم قلعة بهوكير مضمونها « هو ان نظام شـــاه دكنى قد ارسل جيشا جراراً لمهاجمة « كهرله » ، وأثناء الطريق علم أن نظام الملك قد وصل نواحى كهرله وهاجمها ، وفى ذلك الحين كان نظام الملك قد وصل القلعة وكان سراج الملك مشغولا بشرب الخمـــر ، ولا يعى شيئا عن نفسه ، وخرج ابن سراج الملك من القلعة ، وقـــاتل وفر ، ولم يهتم نظام الملك لغروره وتكبره بضبط وربط هناك ، وبعد أن سمع السلطان محمود هذا الخبر أرسل مقبول خان مع أربعـــــة آلاف فارس الى قلعة كهرله ، وتوجه للانتقام الى دولت أباد ، وأثناء ذلــك أرسل تابعى راى سر كهجه وكلاء راء جاجنكر مع خمسمائة وثلاثين فيلا هدية ، وخلع على الوكلاء الخلع وسمح لهم بالرحيل ٠

وعندما نزل السلطان فى قرية خليفه أباد ، جـــاء أحـد خدام مسجد أمير المؤمنين أنار الله يوسف بن محمد عباس من مصر اليه ، وأحضر معه منشور السلطنة والخلعة والحكم ، وقام باستقباله بكـل سرور ، وأكرم أتباع الخليفة وأنعـم عليهـم بالجياد العـربية المسرجـة بالسروج والألجمة المرصعة والخـلع الموشاة بالذهب ٠ وعندما وصل الى حدود دولت أباد علم أن السلطان محمود كجـراتى قـد خـرج من دار ملكه متوجها الى هذه الحدود ، وتوجه الى السلطان محمود بجانب قلعة مالكنده ، وانتهب عض القرى ، وعاد من طريق كوندوانه الى دار

الملك شادى اباد واستقر عدة أيام ، ثم ارسل فى ربيع الاول سنة ٨٧١ هـ جيشا مع مقبول خان لنهب قصبة ايلجبور وعندما استولت هـــذه الجماعة على نواحى ايلجور ، انتهبوا المدينة ، وبعد فترة من الليـل جمع حاكمها جيرانه مثل قاضى خان وبير خان وجاء بألف وخمسمائة فارس ومشاة لا حصر لهم ، قاصداً الحرب ، وعندما علم مقبول خـان بهذا الخبر ، حمل الغنائم والامتعة والاسلاب مع احد الجيوش ، واختار رجالا للقتال وجعلهم برفقته ، وارسل جماعة الى موخرة الجيش ، وكمن فى كمين ، وعندما التحم الفريقان خرج مقبول خان من الكمين ، وتوجه قاضى خان مهزوما الى ايلجبور ، وتعقبه مقبول خان حتى ولايـــة ايلجبور ، وقتل أثناء الطريق عشرون شخصا من القادة المعتبرين ، وقبض على ثلاثين آخرين ، وعاد مقبول خان من هناك ، ووصل الى محمد اباد ظافراً منتصراً ٠

فى جمادى الأول سنة ٨٧١ هـ ارسل والى الدكن قاضى شيخين ، الى دار الملك شادى اباد من اجل المصلحة ، وبعـد الجـدل والنقاش الطويل قرر المصالحة على ان يدع حاكم الدكن حتى ايلجبور ولايـة برار للسلطان محمود ، وبعد ذلك لن يلحق السلطان محمود ضرراً بديار الدكن ، وبناء على هذا الاتفاق كتبوا معاهدة سلام ، وأيدهـا الأمراء والأكابر ومشاهير الممالك ٠

فى جمادى الآخر من السنة المذكورة خلع على شيخين الرسول وانعم عليه بالذهب ، وجعل شرف الملك معه ليؤكد العهد والقسم فى حضور الأخرين ، وبعد عدة ايام أمر السلطان المحاسـبين أن يثبتوا التاريخ القمرى فى الدفاتر وأن يكتبوه بدلا من التاريخ الشمسى ، ومنذ سنة ٨٧١ هـ ثبت التاريخ القمرى فى الفاتر ٠

وفى شهر ربيع الأول من السنة المذكورة ، وصل الشيخ نـــور الدين وكان من كبار علماء عصره الى نواحى مندسور ، واستقبلـــه السلطان محمود حتى حوض « زانى » واحتضن كل منهما الآخـــر ، وقدم له كل التعظيم والتجيل ، وفى ذى الحجة من السنة المذكورة ، وصل مولانا عماد رسول سيد محمد نوربخشى الى السـلطان محمود ، وأحضر خرقة الشيخ على سبيل التبرك ، وأدرك النعمة الكبرى لاحضار الخرقة ، وتلقى قدوم مولانا عماد الدين بالخير والاحسان ، وقبـــل الخرقة بكل سرور وانشراح ، وفتح يد البذل والعطاء ، ونال الانعـام جميع العلماء والمشايخ وكبار هذه الديار الذين حضروا مجلسه ٠

وفى المحرم سنة ٨٧٢ هـ عرض عليه العيون أن مقبول خـــان قد عاد ، وانتهب قصبة محمود أباد ، وهى الآن مشهورة « بكهرلة » ولجأ الى والى الدكن ، وسلم مائة فيل كانت معه من أجل المصالح الملكية لابن راى كهرله ، واستولى ابن راى كهرله على قصبة محمـــود أباد ، وقتل جميع المسلمين الذين كانوا يسكنون فى القلعة ، ووافقـه طائفة كوندوانه وسدوا الطريق ، وبمجرد أن وصل هذا الخبر أرسل السلطان تاج خان واحمد خان لدفع هذه الفئة وفى العشرين من ربيع الآخر من السنة المذكورة نزل فى بفلجه ، وبعد عدة أيام توجه الى محمود آباد ، وأثناء الطريق علم أن تاج خان ، وأحمد خان قد قطعا سبعين فرسخا فى يوم « روزه سهره » وهو من أيام البراهمة المباركة، حتى وصلا الى هناك ، وعندما علموا ان ابن الراى مشغول بتناول الطعام خ هجم تاج خان على عدوه ، وعلم العدو ، فكف ابن الراى يده عن الطعام ، وارتدى سلاحه ، وتقدم للقتال ، وعلى الرغم مـن ان البسالة التى ظهرت من الطرفين والتى لم تكن متوقعة ، وآخـر الأمر قتل أكثر رجاله بالسيف ، وفر بنفسه عارى الرأس والقدم ، ولجأ الى كوندوان ، واستولى تاج خان على افيال مقبول خان مع غنائم أخرى وقصبة محمود أباد ، وعندما وصلت رسالة تـاج خان الى السلطـان سر كثيراً ، وأرسل ملك الأمراء ملك داود لتأديب هذه الطائفة التى تبعت ابن الراى ، وعندما علمت هذه الطائفة بالخبر قيدخوا ابن الــراى وأرسلوه الى تاج خان ، وتوجه السلطان محمود بعد النصر الى محمود ابـــاد ٠

وفى السادس من رجب المرجب نزل السلطان محمود فى قصبـة سارنكبور وبعد عدة أيام وفى نفس المكان جاء خواجه جمـال الدين استرابادى بسفارة من عند مرزا سلطان الى سعيد بالتحف والهدايا ، وسر السلطان كثيرا ، وبعد وصول خـواجه جمـال الدين أنعـم عليـــه الانعامات القيمة وسمح له بالانصراف ، وأرسل من أنـــواع التحف الهندوستانية القماش ، وعدة جرارى وسطربات وعدة شارك (٩) وببغاء يجيد الكلام وجياد عربية مع شيخ زاده علاء الدين برفقة خواجه جلال الدين ، واستقر فى دار الملك شادى أباد ٠

فى سنة ٨٧٣ هـ وصلت رسالة غازى خـان مضمونهـــا « ان زميندااران كجهواره قد خرجوا عن جادة الطريق ، وبمجرد وصـول

---

(٩) طائر يشبه الببغـاء ٠

الرسالة للسلطان محمود لاحظ صعوبه الداخل والمخارج ، واتمام تلوة وسط الولاية ، وأتم هذه العمارة خلال ستة أيام وبعد اتمامها أسماها جلالبور وترك منير خان هناك •

فى الثامن من شعبان من السنة المذكورة ، وصل الشيخ محمد فرملى وكهور جند ابن راجه كوالبر كرسول للسلطان بهلول لودى سلطان دهلى الى السلطان محمود فى نواحى فح أباد ، وقدما التحفة التى أحضراها ، وعرضا شفاهة « أن السلطان حسين مشرقى لم يكف يده عنا ، فلو قدم لنا السلطان المساعدة والمعونة ، وجاء الى دهلى ، ورفع فساده عنا سنهديه عند العودة قلعة بيانه وتوابعها ، وكلما عن السلطان سفر نزوده بستة آلاف فارس نرسلهم اليه » ، قال السلطان محمود « حينما يتوجه السلطان حسين الى دهلى أسرع بامدادكم ومساعدتكم » ، وبناء على هذا قرر أن يتفقد أحوالهما ، وخلع عليهما الخلع الفاخرة وأذن لهما بالانصراف ، وفى اليوم التالى توجه السلطان الى دار الملك شادى أباد ، ولما كان الهواء حارا جدا فقد انحرف مزاجه عن الاعتدال لشدة الحرارة ، وأخذ المرض يشتد عليه يوما بعد يوم حتى خرج فى التاسع عشر من ذى القعددة سنة ٨٧٣ هـ فى ولاية كجهواره من الدنيا الفانية الى دار الملك الأخرى ، وكانت مدة سلطنته أربعة وعشرين عاما •

« مع انه وضع العرش على سماء الجاه ، لكنه أخيراً حمل باللحد الى القبر »

ولم تكن حياته طوال فترة عمره منذ جلوسه ومدة سلطننته خالية من الغزو ، وكان كحضرة صاحب قران اميرتيمور كوركان أيضا فى سن السادسة والثلاثين ، واستقل بكرسى السلطنة وست وثلاثين سنة ، وبعد موته حل محله ستة وثلاثون حاكما من ابناء •

ذكر السلطان غياث الدين :

عندما مات السلطان محمود خلجى ، اتكا ابنه الكبير السلطان غياث الدين على عرش السلطنة وأطلق يد البذل والسخاء من جيب الجود والعطاء ، وجعل جميع طبقات الأنام شاكرة وراضية عنه ، ووزع الذهب الذى نشر على العرش ، على أهل الفضل والاستحقاق ، وعين أخاه الصغير قدسى خان الملقب بالسلطان علاء الدين على ولاية رنتهنبور كسابق عهده ، وأنعم عليه بقرى أخرى كانت تحت سيطرته

فى عهد السلطان محمود ، لارضاء خاطره ، وجعل امير عبد القادر وليا لعهده ولقبه بناصر شاه ، وفوضه أمر الوزارة وقرر له تاجـا وشارة وكوكبة ومقاطعة واثنى عشر ألف فارس ، وأمر الأمراء والملوك أن يذهبوا كل صباح للسلام على الأمير ، وأن يحضروا فى ركابه الى « دولت خانه » . وعندما انتهى من حفل السلطنة ومائدة الجلوس ، استدعى الأمراء ذات يوم وقال « لما كنت قد قضيت أربعة وثلاثين عاما فى ركاب أبى للقتال ، والآن يخطر ببالى أنه ينبغى أن أحـافظ على ما حققه أبى ولا أصدع نفسى بزيادة ، وأنشر الأمن والراحة واللهو والمرح علـى وعلى تابعى ، وجعل ولايتى آمنة مطمئنة ، والأفضل من ذلك لا اعتدى على ولاية الآخرين ، والسعى فى جمع أهل الطرب »، وتوجه أهل الطرب الى بلاطه من الأطراف والنواحى ، وجعـل حـرمه مملوءا بالجوارى الجميلات وبنـات الراجبوت وزميندارات ، وبالـغ فى هذا الأمر ، وعلم كل فتاة جميلة فنا ومهنة تناسبها ، وعلـم البعض الرقص والدق على الدفوف ، وجماعة الغناء والمزمـار ، وجماعـة المصارعة ، وألبس خمسـمائة جـارية حبشـية لبـاس الفتيـان وسـلمهن السيوف والدروع وأطلق عليهن جماعة « حيوش » وألبس خمسمائة جارية تركية لباس الترك ، وأطلق عليهن جماعة « المغول » ، وعـلم خمسمائة جارية ممن يحظون بقوة العزيمة والمعرفة بالعلوم المختلفة ، وكان يشرك احداهن يوميا فى طعامه ، واختار جماعة وفوضهن أعمال الممالك مثل الاستيفاء والاشراف على جمع الخراج ومشرفى الادارات، وأقام فى حرم قصره سوقا ليذهبن لشراء كل ما فى السـوق ، وقـد جمـع سـتة عشر ألف جـارية فى قصره ، وكان مقـررا لكل واحدة منهن أجرا قدره تنكتين فضة واثنين من المن غلة ، وكان يرعى المساواة تمـاما بينهن ، لكن رانى خورشـيد أكبر حريمه ، وكان يحبها حبـا جمـا ، كانت تتدخل فى أمور المملكة ، وكانت تحصـل على اثنين من المن غـلة بوزن شرعى وتنكتين ، ويقولون أيضا أنه حدد لكل حيوان كان فى حريمه اثنين من المن غلة وتنكتين ، وكان يأمر الخدم أيضا أن يضعوا طعاما مطبوخا يوميا فى شقوق الفئران ، وكان يقول لأمناء العهد « انه طالما انعم على الحق سبحانه وتعالى فانه ينبغى أن تظهر النعمة التى انعمها على الحق تعالى » . وأن يعطوا خمسين تنكه شكرا لله لأهـل الاستحقاق ، والا يتوانوا فى ذلك ، وأن يعطوا ألف تنكه أنعاما لكـل صغير أو كبير يتحدث معه فى الخارج ، وكان يقضى جل وقته فى اللهو والمرح وبعد فترة ، عقد رباط العبودية حول روحه وانشغل بأداء لوازم

العبودية ، وكان يسجد بجبينه على الارض عاجزاً منكسرا ، وسالك طريق الفقر ، وكان يطلب مطالبه ومآربه من الحق سبحانه وتعالى ، وكان يأمر أحد مقربيه أن يعرض ما يحدث فى مملكته ، او أى رسالة تصل من النواحى فى الوقت المناسب ، وكان اذا فعل الوزراء خطأ فى الأمور الملكية كان يرسل رسالة مكتوبة اليه ، وكان يرد بجواب مكتوب على الادعاء ، ويروون أن السلطان بهلول لودى سلطان دهلى اغار على قصبة رنتهنبور ، التى تتعلق بسلاطين مالوه ، ووصل أهل القصبة الى السلطان لم يستطع أحد قط أن يجرؤ على مواجهته ، وعرضوا هذا المضمون على السلطان غياث الدين وآخر الأمر انتهز حسن خـــان القربة ذات يوم وعرض بمشورة الوزراء أن السلطان بهلول كان يرسل سنويا منافع كثيرة هدية الى السلطان السعيد محمود شاه ، وفى هذه الأيام سمع أنه قد وقع منه وقاحة ، وأطال جيشه يد النهب والسلب فى قصبة رنتهنبور •

بعد سماع هذا الخبر ارسل السلطان غياث من ساعته فرمانا الى شيرخان بن مظفر خان حاكم جنديرى بأن يجمع جيش بهيلسه وسارنكبور ويتوجه لتأديب بهلول ، وبعد وصول الفرمان أعد شيرخان رجاله ، وتوجه الى بيانه ، ولما رأى السلطان بهلول أن طاقة المقاومة عنده مفقودة ، ترك بيانه ، وذهب الى دهلى ، وتعقبه شيرخان ، وتوجه الى جنديرى ، ويروون أنهم كانوا يضعون تحت وسادته يوميا عدة أختام ذهبية كان يوزعها كل صباح على أهل الاستحقاق ، وكان يأمر سبعين جارية يحفظن القرآن المجيد أن يختمن القرآن أثناء تغيـــر لباسه •

ويروون حكاية عن حسن اعتقاده وسلامة نيته أنه ذات يوم ، أحضر شخص حافر قدم وقال هذا هو حافر حمار عيسى ، فأمره بأن يحضره وأعطاه خمسين الف تنكه ، واشترى منه حافره ، المهم أحضر ثلاثة أشخاص آخرين ثلاثة حوافر حمار ، وأخذوا سعر كل حافـــر بنفس القدر ، وحدث أن أحضر شخص آخر أيضا فأمر له السلطان بخمسين الف تنكه ، وقال أحد المقربين للسلطان « لعل لحمار عيسى خمسة حوافر حتى يعطى ثمن الحافر لهؤلاء الخمسة » فقال السلطان « ربما يكون صدقا واحضر أحدهم حافراً خطأ » •

وكان السلطان غياث الدين يأمر المقربين أنه حين يكون مشغولا بحديث أهل الدنيا يحضرون أمامه قماشا ويطلقون عليه اسم الكفـــن

حتى يعتبر ويقوم ليجدد الوضوء ، ويستغفر ويشتغل بالعبـادة ، وكـان أيضا يتشدد مع أهل الحرم لكى يوقظوه لصلاة التهجد ،ويصبون الماء على وجهه ، وأحيانا كان يغط فى النوم فيجروه حتى يستيقظ ٠

ولم يكونوا يتفوهون فى مجلسه مطلقا بحـديث سوء أو ما يسوءه، ولم ير مطلقا المسكرات ، وذات يوم كانوا قد صنعوا معجونا من أجل السلطان أنفقوا فيه ألف تنكه ، وجعلوا كل جزء يكلف ثلاثمائة وزيادة ويدخل فى كل درهم الجوز ، فقال السلطان : « لا شأن لى بهذا المعجون» وأمر أن يشعلوا فيه النار ، فقال أحدهم « أعطه لآخر ، قال : « حاشا لله ما لا أجيزه لنفسى لا أجيزه لغيرى » ٠

حكاية غريبة :

ذات مرة وصل أحد جيران الشيخ محمود لقمان صديق السلطان من دهلى لخدمته ، وقال : « جئت راغبا فى محامد وعطايا السلطان حتى أجهز بواسطتك ابنتى » فقال للشيخ : « أكفيك ما تحتاجه منى » فقال : « لن أخذ منك وأريد أن أخذ من عطايا السلطان » وزار الشيخ وكلما بالغ فى الزيارة لم يرض ، قال الشيخ « فى المرات القادمـة سأذهب اليه ، وسأمتدحك بأى شىء حتى تأتى اليه » قال اننى أريد الذهاب معك لأطلع على عقله وعلمه ، وأخذ الشيخ هذا الرجل معه الى بلاط السلطان ، وقال له اقبض قبضه من القمح ، الذى كان يزنه هناك للفقراء وخذها معك ، وعندما دخل الشيخ على السلطان ، كان الرجل أيضا قد دخل بعده ، وسأل السلطان من هذا الرجل ؟ قال رجل حافظ للقرآن الكريم ، أحضر قبضة قمح هدية لأنه ختم القرآن على كل حبة ، وقال السلطان : لماذا أحضره الى ، كان ينبغى أن نذهب اليـه ، قـال الشيخ لم يكن من اللياقة أن يذهب السلطان عنده ، قال السلطان : اذا لم يكن لائقا فان هدية عزيزة ، ولما تشدد السـلطان ترر الشيخ انه يوم الجمعة سيقدم هذا الرجل هديته فى المسجد الجامع ، وعندما فرغ من الصلاة أمر السـلطان أن يرفعوه على المنبـر ، ورمى القمـح فى حجر السلطان ، فأكرمه السلطان من العطايا ٠

حكـــايـــة :

يروون انه ذات يوم قال السلطان لخاصته : « انني جمعت عدة الاف من النسوة الجميلات لكن صورة من أراها فى قلبى لم تقع بيدى» فقال أحدهم « ربما لم يستطع الموكلون بهذه الخدمة فى تمييز صـــورة الجمال الكامل ، فلو أمرتنى بهذه الخدمة ، يحتمل ان أصل الى ما يوافق طبع السلطان » ، قال كيف تدرك صورة الجمال ؟ قال ان كل عضو من أعضائها يجعل الناظر مستغنيا عن مشاهدة عضو آخر ، مثلا اذا نظرت الى قامتها تصير ولها حتى لا تحتاج لرؤية وجههـــا » ، واستحسن السلطان هذا المييز الحسن منه ، وأعطاه الاذن بالانصراف، وأن يتجول فى البلاد ، وكلما نظر فى العالم لم يجد ما تمناه ، وتصادف أن اقترب من قرية ورأى فتاة تسير الخيلاء ، وفتنة كيفية سيرهـــا وقامتها ، وعندما واجهها ووقع نظره على جمالها ، وجد أفضل مما كان يريد ، ثم قضى عددة أيام فى هذه القرية ، وحمل الفتاة من هناك بكل حيلة يعرفها ، وحضر الى السلطان ، وأرضى السلطان ، وقال لقد اشـــتريت هذه بعـــدة آلاف درهم وبعـــد أيام بحث الأب والأم عنهـــا وعلموا ان الشخص الذى كان قد أقام فى هذا المكان فترة ، قد حمل الفتاة معه ، وبحثوا عن اســـمه وبلاده وجاءا للتقاضى عنـــد الســـلطان ، واثناء مرور السلطان هجما عليه ، وأراد العدل ، وأدرك السلطان أنهما يتقاضيان من أجل هذه الفتاة ولم يتحرك السلطان من هناك وأمر ان يحضر العلماء وقـــال « نفذوا حكم الشرع على » وعرض المتقـــاضيان حقيقة الأمر « ان قضيتنا هى أن هذا الشخص قد حمل ابنتنا ، ولما كانت قد دخلت ضمن حرم السلطان فانه لشرف وسعادة لنا ، وخاصة أنها صارت مسلمة ، وخرجت عن ديننا والآن ، نحن راضون طواعية » ، فقال السلطان للعلماء « ان هذه المرأة صارت مباحا لى الآن ، لكن بخصوص الأيام السابقة ، ما هو حكم الشرع ، نفذوه على ، ولو كان هذا يستوجب قتلى ، فاننى أحل لكم دمى قال العلماء ان كل ما يفعله جهالة ، تعفو عنه الشريعة ، ويتلاقى بالكفارة » ، وعلى الرغم من ذلك فقد حزن السلطان من هذا ، ومنع رجاله من اختطاف النساء والزواج منهن ٠

فى سنة ٨٨٧ هـ وقع القـــران العـــلوى يعنى اقترن زحل بالمشـــترى فى برج العقرب بدرجة دقيقة وأيضا اجتمعت الكواكب الخمسة فى برج واحد ، وظهر اثر النحس فى اكثر بلاد الممالك ، وظهر اختلال فى المملكة الخلجية طبقا لما سيحدث فى أحوال ناصر شاه ٠

وفى سنة ٨٨٩ هـ جاء رسول من عند راى جانبانير ، وأحضر رسالة « انه لما كان السلطان السابق محمود ابن السلطان أحمد قد حاصر جانبانير وجاء السلطان محمود شاه لمساعدة ومعاونة تابعيه ، وخلصنا ، وقد جاء السلطان محمود كجراتى ثانية وحاصر جانبنير ، ولو نظر السلطان للعلاقات القديمة لنا فسوف يتوجه لتحرير تابعيه ، وسيبعث ذلك حميته وغيرته ، وسوف يصلك كل يوم مائة الف تنكه من أجل النفقات مع متعهدى السلطان » .

عندما وصل هذا المضمون للسلطان أعد الجيش ، ونـــزل فى قصر بفلجه ، وفى اليوم التالى استدعى العلماء والقضاة الى المجلس ، واستفسر « ان سلطان الاسلام يحاصر جبل الكفار لكن هل يرد فى شرعنا أن أذهب لحماية الكافر ؟ » قال العلماء : لا يجوز ! فأرســـل السلطان غياث الدين رسولا من بفلجه الى جانبانير ، وعاد الى دار مـكة ، ونظرا لكبر ســنه ظهر نزاع بين الســلطان ناصر شـاه وشجاعت خان الملقب بالسلطان علاء الدين على المملكة ، وعلى الرغم من أن كلا منهما اخا شقيقا الا أن الأمر وصل الى أن اتجه كل منهما الى الآخر ، واستمالت رانى خورشيد ابنة راى بكلانه وكانت أكبر حريم السلطان غياث الدين ، حاجب شجاعت خان لكى يغير مزاج السلطان غياث الدين على السلطان ناصر شاه ، وسوف تذكر هذه القصة بالتفصيل فى ذكر السلطان ناصر الدين .

المهم فقد السلطان ناصر الدين عنان الاختيار من يده ، وفر من مندو ، واستقر وسط البلاد ، واستمال الأمراء ، وجاء وحاصر قلعة مندو ، واستمال السلطان علاء الدين شجاعت خان مع خمسة آلاف فارس كجراتى ، ودق الطبول ، وأخيرا فتح أمراء غياث البوابة ، وطلوه من القلعة ، وعندما رأى شجاعت خان أن السلطان ناصر الدين قد دخل من البوابة ذهب لاجئا الى السلطان غياث الدين ، وبعد عـدة أيام استحكم أساس قصر السلطان ناصر شاه ، واستدعى ناصر شاه شجاعت خان واخوته من عند أبيه ، وأطاح برأسه ، وفى التاسع من رمضان سنة ٩٠٦ هـ لحق السلطان غياث الدين بجوار الحق ، ويقول البعض أن السلطان ناصر الدين قد دس السم لأبيه ، وارسل السلطان ناصر الدين رسالة الى رانى خورشيد لتسلمه خزائن السلطان التى كانت تحت سيطرتها الى خازنة والا لحقها الضرر ، ولاحظت رانى خورشيد سلوكه الجاف ، فأخرجت جميع الخزائن والأموال التى كانت

مخفية فى الحرم وسلمتها لنواب ناصر شاه ، حكم السلطان غياث الدين اثنتين وثلاثين سنة وسبعة عشر يوما .

ذكر سلطنة السلطان ناصر الدين :

اتفق أرباب التواريخ أن ولادة السلطان ناصر الدين كانت فى أيام سلطنة محمود خلجى ، وأقام محمود شاه حفلات ابتهاجا وسرورا ، وبسط بساط اللهو والمرح شهورا ، وحظى عامة البرايا وأهل الاستحقاق خاصة من مائدة احسانهما وسفرة انعامهما شكرا على هذه النعمة الكبرى ، وعرض المنجمون والفلكيون أن الأمير ولد بطالع سعد وساعة سعيدة ، ونال منذ الولادة تربية عالية ورعاية كاملة ، وكان ممتازا وماهرا فى جميع الصنائع وأنواع الفنون ، وفى اليوم السابع رآه العظماء وأسموه عبد القادر ، ومنذ عهد الصبا وعلامات السلطنة والملك واضحة ولائحة وبادية على جبينه ، وعندما لغ الفتوة سوق قصب السبق من أقرانه فى ماسم القيادة والعظمة ، وعندما ولاه غياث الدين وليا للعهد فوضه على أمر الوزارة ، وعلى الرغم أن أخاه الصغير شجاعت خان لم يفرط فى موافقته فى الظاهر دقيقة لكنه كان يضمر النفاق فى باطنه ، وذات يوم عرضوا على غياث شاه فى الخلوة أن جماعة من الأوباش والأخساء تجمعوا حول السلطان ناصر الدين ، ويحرضونه للسيطرة على الملك ، ومن اللائق علاج الواقعة قبل وقوعها، ووسوس البعض وبثوا فيه الرغبة لأسر الأمير وسجنه ، ولكن لما كانت علامات النجابة وامارة العالم لائحة على سيمه ، اشفق عليه شفقة الأبوة ، ووضع مرهم العناية والرعاية على جراحه ، وقوى من قبضته ، وأمر « ارض الممالك » أن يبلغ الأمراء والقواد بأن يذهبوا كل صباح للسلام على السلطان ناصر الدين ، ويحضروا فى ركابه الى البلاط .

ولما كان السلطان ناصر الدين قابضا على الأمور الملكية ، فكان يعين جميع الولاة ، ولما آل حكم القرى الخالصة للشيخ حبيب وخواجه سهيل خواجه سراى ، ولجأ بكان خان ومونجا بقال وكانا من قبل هذا عمالا للخالصة الى رانى خورشيد ، ولما كانت رانى خورشيد مؤيدة لشجاعت خان ولم يكن لديها صفاء خاطر للسلطان ناصر ، فقد عرضت عن طريق شجاعت خان أن ملك محمود كوتوال وسو مداس بقال وهما رأسا رؤس المتمردين والغدارين قد صارا من خاصة السلطان ناصر الدين وأجر بعض قرى مقاطعته بحجة الذهاب والاياب ، واستدعى

السلطان غياث الدين ملك محمود وسومداس وقتلهما دون تفحص وبحث وانتهب الأهالى منازلهما ، وكف السلطان ناصر بعد هذا امر يـــده عن العمل ولم يحضر عدة أيام للسلام ، وانتهزت رانى خورشيـــد وشجاعت خان بسعى بكل خان ومونجا خان بقال الفرصة وأوشيـــا بكلام مغرض فى لباس غير مغرض ، وأطلقا يد السيطرة على الخزانة ، كبر سنه ، ولكن عندما سمع من رجال صدق ان رانى خورشيد وشجاعت خان بصدد الافتراء والافك على السلطان ناصر الدين ، واتفقا فى أمره وعندما أدرك الشيخ حبيب الله وخواجه سهيل أن محرك هذه الفتنة وعملا على أن يستغط بالمهام الملكية قبل السلطان غياث الددين بسبب هو مونجا خان بقال انتهزا الفرصة وقتلاه ، وفرا الى حرم السلطان ناصر الدين ، وذكر رانى خورشيد هذه القصة للسلطان غياث الدين وأرسلت جماعة مع بكان خان ليقبض على القتلة فى منزل السلطـــان ناصر الدين ويحضرهما وأمرته ألا يغفل أمراً من دقائق حرم السلطان ناصر شاه ، اثناء ذلك ركب الشيخ حبيب الله وخواجه سهيل من قصر ناصر شاه ، وتوجها الى الصحراء ، وقالا لنفسيهما لنذهب الى منـــزل القاضى ، وكل من يطلب دم مونجا بقال يحضر الى منزل القاضى ٠

عندما وصل بكان خان والأمراء الآخرون الى بلاط ناصر شاه وأرسلوا رسالة ، وجاء الجواب ان الشيخ حبيب الله وخواجه سهيل لم يقتلا مونجا بقال بأمرى ، ولا أعلم أين ذهبا ؟ ولم يهتم بكان خـــان بالرد ، واقتحم حرم ناصر شاه ، وعندما علم السلطان أن القتلة قـــد فرا ، فأرسل شير الملك ومشتهى خان وسلمهما رسالة بألا يلحقا الضرر بخاطر ابنه ، ولا يكدروا صفوه بالمتاعب وسوف نسلك الأسلوب القديم دون ضرر لأنه ليس لدى مثل هذه الطاقة للفراق والهجر وقام السلطان ناصر على الرغم من رفضه تقبيل قدم ولى نعمته ، وغسل الأب والابن غبار الفتنة عن صفحات الزمان بماء العين ، وعاد السلطان ناصر الدين للخدمة ، ورأى كل يوم اهتمام متزايد به ، وأقام فى جوار منازل غياث شاه عمارة لسكناه وحتى يجد كل من أراد الخدمة مكانا ٠

انتهزت رانى خورشيد ذات يوم الفرصة ، وقالت ان السلطان ناصر الدين جعل منزله يتصل بسقف قصر السلطان ، وهو يقصد الغدر من هذا وفى سنة ٩٠٥ هـ أمر السلطان غياث الدين دون روية وتفكير على خان كوتوال حتى يهدم مبنى ناصر شاه ، وفى نفس الليلة توجه السلطان ناصر الدين بقلب كسير مع جماعة الى دهارك الواقعة فى صحراء كشن ، وجاء الشيخ حبيب الله وخواجه سهيل هناك ولازماه ،

وأرسلت رانی خورشید وشجاعت خان جیشا خلفه دون علم السلطان غياث الدين ، وأرسل السلطان غياث الدين تاتارخان ليستميل ناصر خان ويحضره الى المدينة ، وترك تاتار خان جماعته فى قرية بكبالو ، وذهب مع ملك فضل الله « مير شكار » الى السلطان ناصر الدين ، وابلغاه بالرسالة ، وسلمه رسالة مكتوبة من ان تاتارخان ذهب بنفسه ليدعوه ويحضر الرد ، ووضع تاتارخان اسس الخير ، وتوجه الى شادى اباد على وجه السرعة ، وعرض مضمون الرسـالة ، ولم يكد يأخذ الرد ، حتى ارسلت رانى خورشيد بسبب سيطرتها على مزاج السلطان غياث الدين الى « عارض الممالك » بان يرسل تاتارخان لدفع ناصر الدين ، وعندما علم تاتارخان بمضمون الحكاية ، نزل من القلعة وتوجه ثانية ، وكان الجيش الذى عينه لدفع ناصر شاه قد وصل الى قرية كيكالور ، وتفكروا وتحيروا فيما آل اليه أمرهم ، فلو سلكـوا الرطيق للقتال ، فانهم يخشون أنه عندما تقبل ثوبة السلطنة لناصر شاه يعاقب كل منهم ، واذا عادوا الى مندو ، فانهم يخشون معاقبة رانى خورشيد التى كانت وشيكة الوقوع ، ولم يزالوا حيارى فى الصحارى حتى رحل السلطان ناصر الدين من هذا المكان ونزل فى قصبة بهيله ، وفى هذا المكان التحق به ملك مهته وملك هيبت وكانا من الأمراء الكبار فى دولة غياث شاه ، وازدت قوة وشوكة ناصر شاه ، فى هذا المكـان نزل فى قصبة « اجارنه » والتحق به مولانا عماد الدين افضل خـان وجماعة من زميندارات المتفرقين ، وبسبب رطوبة الهواء ولطافـة الصحراء أقام عدة أيام هناك ، ورفع التاج على رأسه يوم عيد الفطر بمشورة الأمراء ، وخلع الخلع الفاخرة على الأمراء والأعيان والقواد ، وأثناء ذلك علم أن جيش شجاعت خان قد رحل عازما القتال من قرية كيكالور ، ووصل الى قصبة كندوبه ، وأرسل ناصر شاه ملك « ملهو » لتأديب هذه الجماعة ، ولما كان كوكب طالعه قد أشرق من أفق النصر فبعد تلاقى الفريقين هبت رياح النصر والظفر على راية ملك « ملهو » وفرت هذه الجماعة . وذهبت الى مندو ، ولحق ملك ملهو بمعسكـر ناصر شاه فى قصبة اجارنه بغنائم كثيرة .

فى السادس عشر من شوال سنة ٩٠٥ هـ توجه من هذا المكان الى قصبة « أوجود » ، والتحق به مبارك خان ومحبان خان ، وعندما وصل الى قصبة سـندرى وصـل لملازمته رسـتم خـان حاكم سارنكبـور وقدم عدة أفيال وأمتعة كثيرة هدية وبعد الوصول الى أجين توجـه الأمراء والقواد والحكام أفواجا وزمرا الى بلاطه .

عرضت رانى خورشيد وشجاعت خان على السلطان غياث الدين من الخوف أن ناصر شاه قد وصل الى اجين ، وجمع الأمراء والحكام حوله ، وعما قريب سيحاصروا شادى آباد ، وأرسل غياث الدين شيخ أولياء الشيخ برهان الدين برسالة جاء فيها « منذ فترة وأنا أضع أمر المملكة فى يد هذا الابن واذا صرف الرجال الأوباش الذين التفوا حوله وجاء وحده من باب الاخلاص ، والولاء ، فسوف تكون أمور السلطنة مفوضة الى فكرة الثاقب ثانية ، وفى ذلك الوقت اذا علم الصالح فانه لن تمحى نار الفتنة والفساد بماء الصلح الا اذا عين شجاعت خـــان على ولاية رنتنبور » ، ولم يرد ناصر شاه بأى جواب ·

فى آخر ذى القعدة من السنة المذكورة توجه ناصر شاه من قصبة أجين الى قصبة دهار ، وتوقف هناك عدة أيام واثناء ذلك علم ان بكان خان قد خرج من شادى أباد بثلاثة آلاف من الفرسان بقصد القتال ، وبمجرد ان سمع هذا الخبر أرسل ملك مطن بخمسمائة فارس الى قرية هانسلور وعلم بكان خان ، وتوجه الى هانسلور ، وبعد القتال انتصر ملك عطن ، وقتل مائة شخص من جيش بكان خان ، وغنم ملك عطن ثمانين جواداً ومتاعا كثيراً ، وعاد الى قصبة دهار ، وفر بكان خـان ومن بقى من السيف ودخل القلعة ، وبعد عدة أيام جمع بكان خـــان جماعة معه بتحريض رانى خورشيد وشجاعت خان ، ونزل من قلعـة مندو بعزم القتال ، وبمجرد استماع هذا الخبر أرسل ناصر شـــاه خواجه سهيل وملك منهه وملك هيبت وميانجهى لدفع بكان خان ، وعندما وقع نظر بكان خان على جيوش ناصر شاه تزلزلت قدم ثباته واستقرار من محلها وفر دون قتال ، وعلى كل حال بمجرد أن التقى الفريقان هبت رياح النصر والظفر على راية وأعلام ناصر شاه ·

فى الثانى والعشرين من ذى الحجة من السنة المذكورة ، نزل فى قصر جهان نماى فى بقلجه ، وفى هذا المكان أورد العيون خبراً من أن السلطان غياث الدين يريد القدوم من أجل ارضاء خاطر ابنه ، ورحل فى الساعة التى حددها المنجمون من هناك لارضاء ابنه ، وسيعـــود الى شادى أباد ، وسر ناصر شاه عند سماع هذا الخبر وظـل مترقبا ومنتظرا قدوم الأب ، وحمل شجاعت خان بمشورة رانى خورشيد محفة السلطان غياث الدين ، وتوجه الى بقلجه ، وعندما وصلوا الى بوابة دهلى ، ونظراً لكبر سن السلطان ، سأل القريبين منه كم ستحملوننى ؟ فعرض البعض حقيقة الأمر ، فقال سأذهب فى يوم آخر ، ولنعد اليوم ، واضطر الخدم الى العودة ، وعندما سمعت رانى خورشيد أنه عـــاد

بسبب طول الطريق ، أدركت أن هذا الامر قد صدر من تابعى ناصر شاه ، فاستدعت هذه الجماعة للحضور ، وأغلظت لهم القول ، وسألتهم السبب فقالوا « ان السلطان عاد برغبته ، ولا دخل لنا فى هذا الأمر ، وحصن شجاعت خان القلعة بمشورة رانى خورشيد ، وقسم المجانيق ، وتقدم أيضا ناصر شاه اليه ، ونصب المجانيق على برجى القلعة ، وظل يقتل كل يوم جمع من الطرفين ، وأرسل السلطان غياث الدين ، « اقضى القضاة » مشير الملك لاعداد الصلح ، ولم يسمع منه جوابا ، وخشى رانى خورشيد فظل مكانه ، ولما ضاق الحصار وعجز أهل القلعة لعدم وصول الغلة وما يحتاجون اليه ، ولوحظ مضمون القول « نعم الانقلاب ولو علينا » واتفقوا على أن يتولى ناصر شاه أمر السلطنة ، وانتهز الأمراء الذين كانوا قد بقوا فى القلعة مثل موافق خان وملك فضل الله « ميرشكار » الفرصة ، وذهبوا الى ناصر شاه وانعم بمائة الف تنكه على موافق خان ، وعندما عملت رانى خورشيد وشجاعت خان هـذا الأمر ، عزلا على خان ن حكومة القلعة ، وينا ملك بياره الملقب بعلى خان لحماية القلعة وحكم المدينة ، فقتل حراس السور جميعا ، وعندما شاهد الأمراء والاكابر وجميع أهل المدينة هذا العقـاب ، استاءوا وأرسلوا رسائل الى ناصر شاه ، وطلبوا المساعدة ، وبلغ أمر الحصار بعد عدة أيام الى درجة أنه لم يبق من الغلال فى القلعة سوى الاسـم ، وخرج تأكر الناس بسبب العسرة ، وفى ليلة الثامن عشر من صفر ركب ناصر شاه عازما تسخير القلعة ، وعندما اقترب منها ، أعد الرجـال المجانيق ، وأطلقوا القذائف والسهام ، وفى هذه المعركة جرح الشباب المقاتل ، وأخيرا توجه السلطان ناصر الدين بمنجنيق بسبعمائة درجة ، وخرج دلاور خان جنكجو من ممر الماء من القلعة ، ودخل السلطان ناصر الدين أيضا ، وصعد شجاعت خان مع جماعة من رجاله المعتبرين الى برج القلعة ، وقام بقتال شجاع ، وأطلق السلطان ناصر الدين السهم ، وهجم رجاله وراء سهمه وعندما توالت المساعدات لشجاعت خان وجرح الشباب المقاتل من جيش ناصر شاه ، راى أن ينتهز الفرصة ويعود ، وخرج من القلعة ، واستقر فى معسكره ، وخلع الخلع ، وأنعم على الرجال الذين كانوا قد ضحوا ببسالة ، وبعد ذلك التحق دلاور شيرخان بن مظفر حاكم جنديرى بألف فارس وأحد عشر فيلا بمعسكر ناصر شاه ، وفى أول مجلس لقب الابن الكبير بمظفر خان والابن الثانى باسعد خان ، وعند وصول جيش جنديرى رجحت كة معسـكر ناصر شاه ، وفى ذلك الوقت علم بعض أهالى قلعة مندو الذين كانوا يهتمون بحماية بوابة « مال بور » أنه لو عر جيش ناصر شاه من هذه الناحية

سوف تسقط القلعة فى أيديهم دون مسفه وتعب ، وارسل السلطان ناصر شاه مبارك خان والشيخ حبيب الله وموافق خان وخاجه سهيل وجماعة أخرى فى ليلة الرابع والعشرين من ربيع الآخر من السنة المذكورة ، وقرر الشيخ حبيب الله انه لو تيسر الفتح فسوف يرسل خاتمه حتى يعلم أن القلعة قد سقطت ، وعندما وصل الامراء قرب البوابة فتح أهل المدينة البوابة بموافقة زيردست خان بن مدر خان ، الذى كان مسئولا عن دار السلاح بالقلعة ، وقتلوا حراس بوابة « مالبور » ودخل رجال ناصر شاه القلعة وتوجه شجاعت خان بجيش منظم للقتال ولكن لم يستطع ان يفعل شيئا ، وفر ودخل منزله ، واخذ اولاده وزوجاته ، ودخل حرم السلطان غياث الدين ، وارسل الشيخ حبيب الله بموجب قوله الخاتم ، وجاء نصر شاه فى طرفة العين الى بوابة مالبور ، ودخل المدينة ، واسرع الأمراء اليه وهناوه ، واشعل امر ناصر شاه ، واسر بعض الرجال شجاعت خان ورانى خورشيد بعض الجهلة الفيران فى بعض المنازل قصور السلطان غياث الدين دون وحملوهما ، واطلقوا يد السلب والنهب ، وانتهبوا المدينة وما حولها ، وانتقل السلطان غياث الدين وتوجه الى « صفة » عارض الممالك ، واستقر فى سرمتى ، وفى اليوم الثالث يوم الجمعة السابع والعشرين من ربيع الأول من السنة المذكورة ، جلس السلطان ناصر شاه على ملك متهه الى بفلجه وجعل ابنه الأوسط الذى يشتهر بميان منجهله وليا العهد ، ولقبه بالسلطان شهاب الدين ، واختار « صفه باغ » وكانت قرب « دولت خانه » السلطان غياث الدين لسكناه ، وقرأوا الخطبة فى نفس اليوم باسم ناصر شاه ووزع الذهب الذى نثر على ناجه على أهل الاستحقاق ، وقتل بكان خان دامن ومحافظ خان جديد ومفرح بدر حبشى ورجال آخرين كانوا لديه ، وأطلق سراح جماعة من حد السيف وسجنهم ، وسلم السلطان ناصر شاه الاقطاعات على من وافقوه على سابق عهدهم ، ولقب الشيخ حبيب الله بلقب الم خان وعين خواجه كرسى السلطنة وسلم شجاعت خان ورانى خورشيد الى وكيله ، وأرسل سهيل الذى كان حاكما لاشته بمنصب « سبهسالارى » ٠

فى الثالث من جمادى الآخر من السنة المذكورة توجه ناصر شاه لملازمة ولى نعمته السلطان غياث الدين ، واحتضنه السلطان غياث الدين وبكى كثيرا ، وقبل رأسه ووجهه ، وعند الاستئذان بالانصراف ألبسه قلنسوة الدولة والعباءة فى يوم الاحتفال العام أو يوم التهنئة ، وأنعم عليه ، ووضع تاج السلطنة على مفرق ابنه وسلمه مفتاح الخزائن ، وهنأه وباركه ، وسمح له بالانصراف ٠

وفى السادس عشر من رجب من السنة المذكورة انعم ناصر شاه بالعباءة وبالقلنسوة على السلطان شهاب الدين ، واعطاه عشرين فيلا ومائة جواد واحدى عشر جتر واثنين بالكى والعلم والنقاوه وخيمة صراء لميلونى تنكه كلنقه ، وبعد دة ايام فر مقبل خان حاكم مندسور من الخوف ، وعين مهابت خان من ساعته ليقبض عليه ويحضره والا يكون أهلا لوصول صواعق العقاب ، وتوه مهابت خان بعد تردد طويل، والتحق بشير خان ، وذهب على خان وبعض الأشرار الذين توهموا وخافوا من أعمالهم الشنيعة الى شيرخان ايضا ، ورحل شيرخان من منجهله ، وتوجه الى جنديرى ، وأرسل السلطان ناصر الدين مبارك خان وعالم خان الى شير خان ، وان يسروا عنه بقدر المستطاع ، ومع أن الرسل قد نصحوه كثيراً ولكنه رد عليهم برد عجيب ، وأراد أن يقيد كل منهما الآخر ، وأنه سيذهب الى أمه ويستشيرها ، وخرج من الخيمة وسلم مبارك خان وعالم خان الى رجاله ، وأخذ رجاله مبارك خـــان ، وقتلوا اربعين من اتباعه وفر عالم خان الى جواد وفى هــذه الساعة وصل الى معسكر السلطان وحكى له ما جرى ، فترك السلطان ناصر الدين ابنه السلطان شهاب الدين على حكومة قلعة شادى أباد ٠

نزل السلطان ناصر الدين فى التاسع من شعبان من السنـــة المذكورة فى قصر جهان نماى بقلجه وعندما وصل شيرخان الى قلعة أجين ، توجه للقتال بتحريض مهابت خان ، وجاء الى ديبالبور ، وانتهب بقصبة « هندية » ورحل السلطان ناصر الدين مجرد سماع هذا الخبر واستقر فى قصر دهار ، وأثناء ذلك علم أن السلطان غياث الدين قد انتقل من الدنيا الفانية الى الآخرة الباقية ، وبرواية أخرى ان السلطان قد سم بسعى السلطان ناصر الدين ، والتجربة تقول ان قاتل الأب لا تمر عليه سنة مطلقا ، ولا ينل توفيقا وحكم السلطان ناصر الدين احدى عشرة سنة وهو متهم بقتل الأب والعلم عندد الله ٠

المهم بكى السلطان ناصر الدين على وفاة ابيه كثيراً ، وتقبـــل العزاء ثلاثة أيام ، ورحل فى اليوم الرابع ، وتوجه شيرخان من الخوف الى بلاده ، وانفصل عن الملك وبعض القواد عنه ، والتحقوا بالمعسكر السلطانى ، وتعقبه السلطان ناصر الدين ، وعاد شيرخان من نواحى سارنكبور للقتال وقاتل ، وفر ولم يستطع أن يستقر فى اقليم جنديرى ، وتوجه الى ولاية ابرجه وبهاندير ، وسكن غبار الفتنة ، وذهب ناصر الدين الى جنديرى ولما مرت عدة أيام أرسل شيخزادها جنديرى رسالة الى شيرخان انه لما كان أكثر جنود شادى آباد قد تفرقوا وذهبوا الى

مقاطعاتهم ولن يجتمع الامراء بسبب موسم المطر ، فلو توجهت الى جنديرى من هناك ، سيهاجم معك أهالى المدينة هجوما عاما ويمكن أن يسقط السلطان ناصر بيدك ، واذا قررت سيتيسر فتح المدينة بسهولة ، ورحل شيرخان دون روية ، ووصل مسافة ستة فراسخ من جنديرى ، وعلم السلطان ناصر الدين بمساعى شيخزادها فأرسل اقبال خــــان واعطاه مائتى ألف تنكه نقداً نفقات ، ولم يكد يذهب لمسافة فرسخين من جنديرى حتى استقبل شيرخان ، وبعد اعداد الجيوش أبدى الطرفان بسالة ، وأثناء القتال حدث أن أصيب شيرخان بطعنة فأبطلت تدبيـر بغيه ، وقتل سكندر خان فى الميدان ، ووضع خواجه سهيل ومهايت خان شيرخان المجروح فى صندوق وسلكا طريق العودة ، وعندمـــا توفى شيرخان فى الطريق ، وأراه التراب ، وسارا وتعقبهما اقبال خان مسافة ، وعاد ، وسر السلطان ناصر الدين عند سماع هذا الخبر ، وتوجه الى الميدان وأرسل من هناك سكندر خان الى اقليم جنديرى ، وسلم عنان حكومة وحماية هذه النواحى لبهجت خان ·

وصل السلطان ناصر الدين برحيل متواتر الى القصبة الجميلة « سعد البور » وهناك عرض جماعة أن الشيخ حبيب الله يريد الغدر بعالم خان وهو ينتظر الفرصة فى كمين ، ولذا قيده السلطان ناصر الدين وأرسله أمامه الى مندو ، وفى العاشر من شعبان سنة ٩٠٧ هـ توجه ظافراً منتصراً الى قلعة شادى اباد ، وانشغل باللهو والمـــرح ، وكان يقضى أكثر أوقاته فى شرب الخمر ، وأثناء الشراب كان ينافق أمراء أبيه ، ووصل سوء خلقه وظلمه الى درجة أنه ذات يوم نام ثملا على حافة حوض ، وحدث أن سقط فى الحوض فأخرجه خدمه الذين كانوا مسئولين عن الحراسة ، وعندما أفاق سأل من أخـــرجنى من الحوض ، وقالت أربعة جوارى نحن قمنا بهذا الأمر ، فقتلهن الأربعة ، ويسمع من أكابر قصبة أجين أن هذا الحوض هو حوض « كالياده » وأقام فى حديقة فيروز قصراً لم ير مثله السائحون ، وبالتدريج مال الى البناء لدرجة أن أنفق خمسين مليونا على بنائه ، وفى الثانى والعشرين من ذى القعدة سنة ٩٠٨ هـ توجه الى قصبة بفلجه بقصد نهب ولايـة كجهواره ، وعندما وصل الى قصبة أكر ، عجبه هواؤها ، فأقـــام قصرين عظيمين وعمارة عالية ، والآن (١٠) هـذه العمارة من غرائب الزمان ، واستقر مدة فى هذه القصبة وأرسل الجيوش الى النواحى والأطراف ، وأدب المتمردين ، وأخذ الهدايا ، وعاد ·

---

(١٠) سنة ١٠٠٢ هـ ·

فى سنة ٩٠٩ هـ وجه السلطان ثانيه الى جتور ، وعندما وصل وصل وسط الولاية ، ارسل راجه جتور ، وجميع زمينداران الهدايا ، وأحضر بهوانيداس بن شيوداسى وهو قريب لراى مل جتورى ابنتـه هديه ، ولقبه السلطان ناصر بلقب « رانى جتور » وانعم على بهوانيداس بن شيوداسى واثناء العوددة اخبره العيون ان نظام الملك دكهنى قـد انتهب ولاية اسير وبرهانبور ، ولما كان داود خان حاكم أسـير دائمـا يلجأ الى ناصر شاه فقد ارسل اليه اقبال خان وخواجه جهان ، وعاد نظام الملك الى بلاده ، وقرأ اقبال خان الخطبة باسم ناصر شاه فى أسير وبرهانبور ، وعاد الى دار الملك شادى اباد ٠

وفى سنة ٩١٠ هـ عاد السلطان شهاب الدين بغواية بعض الأمراء، ورفع لواء البغى ، ونزل فى قلعه مندو ، وجمع اكثر أمراء النواحى حوله ورحل من قصبة بفلجه ، وتوجه الى قصبة دهار ، وتوجه السلطان ناصر الدين مع جماعة « خاصة خيل » الى قصبة بفلجه ، وتوجـه للقتال من هناك الى دهار ، وتقدم السلطان شهاب الدين لقتال جماعة ابيه ، وآخر الأمر هبت رياح الفتح والظفر على اعلام ناصر شـاه ، وفر السلطان شهاب الدين ، وتوجه الى جنديرى ، وتعقبه ابطال جيش ناصر شاه ، وكادوا أن يأسروه لكن بسبب الحب الأبوى والشفقة منع الرجال من تعقبه ، وفى اليوم التالى رحل من هذا المكان ، وتقدم ، وعندما وصل السلطان شهاب الدين الى قصبة سرى على حـــدود جنديرى أرسل السلطان ناصر الدين جماعة من العقــلاء اليه ، لكى ينصحوه ويرشدوه الى طريق الهداية والرشاد من حارة الضــلال ، لكن لما كان طريق الصواب مخفيا عن نظره ، وغشاوة الغفلة وحـب الجاه قد اعميا بصره ، لم يجب بجواب على ما يفعله ، وفى اليوم التالى قرر أنه الآن بسبب الخجل امتنع عن الملازمة ، ولو أنعم عليه بجزء من أجزاء المملكة ، فانه بعد عدة أيام سيحضر اليه ، وعندما علم الرسل أن اللقاء متعذر ، عادوا ، وعرضوا ما حــدث ، وقال السلطان ناصر الدين « انا لله وانا اليه راجعون » (١١) ٠

« انها البذرة التى زرعتها فى تراب وفائك »

وأرسل فرمان يستدعى أعظم همايون ابنه الصغير من رنتهنبور، وجاء أعظم همايون على وجه السرعة ، والتقى به فى اقليم جنديرى ،

---

(١١) البقرة ١٥٦ ٠

ورحل السلطان ناصر الدين فى اليوم التالى من جنديرى ، وتوجه الى قصبة « سبرى » وفى هذا المكان جمع أمراء وأيان الدولة ، وقال انه لما كان شهاب الدين قد بدل حقوق الأبوة بالعقوق ، فاننى أخلعه من ولاية العهد ، وأجعل ابنى أعظم همايون وليا للعهد » ولقبه السلطان محمود شاه ، وأنعم عليه بخلعه وتاج السلطنة ، وعاد من قصبة « سبرى » وأقام فى قرية « نهب بور » عدة أيام ، ولما كان شده طبع السلطان ناصر الدين تغلب عليه ، وعلى الرغم من أن الشتاء ببروته قد حل ، توقف ساعة ، وعلى الفور ، أنحرف مزاجه عن الاعتدال وطرأت عليه أمراض مختلفة ولل متضادة ، ومع أن الأطباء قد عالجوه ، ولكن لا فائدة .

« شفى خل العسل الشعراء بالقضاء ، وجفف السمن اللوز »

وتبدل حال السلطان ناصر الدين ، ودعا محمود شاه الأمراء وأعيان الممالك اليه ، ونصحهم وألقى عليهم المواعظ وقال : « لما كان الحق سبحانه وتعالى اختار هذا الابن العظيم عن كافة العالمين ، وسلمه زمام العباد ، ينبغى ألا تخرجه عن طاعة وولاء الأمير ، ولا تتبعوا الهوس والهوى ، واطيعوا الشفقة على خلق الله على صحيفة قلبه ، ولا تبخلوا على الخلائق بنعم الله التى لم يبخل بها عليكم ، وكفوا يد الظالم عن ذيل المظلوم ، ولا تدعوا الكسل والملك يسلك طريقه فى الديوان ، ولا تسدوا طريق قدوم المظلومين ، واصغوا الى كلامهم كما ينبغى ولا يجوز التهاون فى العدل والانصاف بين القوى والضعيف والوضيع والشريف ، حتى لا تخجلوا يوما ما ، واحترم وكرم السادات لانهم ثمرة حديقة النبوة والرسالة ، وأنعم على طبقة العلماء العالية لانهم ورثة الأنبياء من فيض السحاب ، وكف عن صحبة ناقصى العقل والجهلاء ، ومن اللازم والواجب أن تحترز عن قشور المعانى العارية والعاطلة ، وابنوا بقاع الخير فى أطراف الممالك لأنها أثر السعيد ، وعموما ، اهتم بكل ما يرضى الله ، ولسلك سلوك المشورة دائما فى أمور المملكة » .

تأثر الأمير محمود شاه وأعيان الدولة عند سماع هذا القول وتاب بعزم صادق ونية خالصة عن جميع المعاصى والمنكرات امام العلماء ، وبعد ساعة لبى دعوة الحق ، وكانت مدة سلطنته احدى عشر سنة وأربعة أشهر وثلاثة وعشرين يوما .

« من هذا البرودة جـاء هذا المنتزع للروح

وعندما أصبيت بالحمى قال لك : قم ! »

ذكر سلطنة محمود شاه بن ناصر شاه :

جلس محمود شاه بن ناصر شاه فى الثالث من صفـــر سنة ٩١٧ هـ (١٢) فى قرية نهب بور بطالعة السعيد على عرش سلطنـــة خلجية ، وقدم لوازم الانعام وسعد كل واحد من الأعيان بالأنعـــام الملكية وفى نفس المجلس نقل تابوت ناصر شاه الى قلعة شادى اباد ، وبعد أن اطلع السلطان شهاب الدين على هذا الأمر وصل على وجـه السرعة من مقامه الى نصرت اباد بفلجه ، واغلق محافظ خان خواجه سراى وخواص خان البوابة فى وجهه ٠

وفى اليوم التالى أرسل له رسالة عن طريق تابعيه ، وانه « اذا سلكت معى سلوك المرافقة فتيقن أن حل وعقد أمور المملكة سيكون لى ، وقال خواص خان ومحافظ خان : طالما انه صدر منشور للسلطنة باسم محمود شاه من ديوان القضاء والقدر فطريق الصواب هو أن تلتحق بالمعسكر ولا تبدل الصفاء بالكدر والخشونة ويئس السلطـان شهاب الدين فتوجه الى كندويه ٠

وعندما علم السلطان محمود أن السلطان شهاب قد وصل الى مندو ، رحل برحيل متتابع فى الثانى من ربيع الأول من السنة المذكورة ونزل فى قصر جهان نماى بفلجه ، ومن هناك أرسل جادوش خان مع جيش لدفع السلطان شهاب الدين وجعل برفقته أحد عشر فيلا ، وذهب فى التاريخ الذى كان قد حدده المنجمون الى قلعة شادى أباد ، وفى ساعة السعد السادس من ربيع الأول وضع العرش الذهبى المكلـــل بالجواهر واليواقيت ، ووضعوا واحداً وعشرين عرشا حوله وأشرق محمود شاه من مشرق كرسى الحكم على عرش سـلاطين خلـجيه ، وجلس الأمراء وأركان كبار وأعيان الممالك فى أماكنهم ٠ ونال كـــل واحد ما يليق بحاله ، وحظى بعض الأمراء باللقب واستولى جادوش خان على سبعمائة فيل كانوا بالقلعة ، وبعد عدة أيام وصلت رســالة جادوش خان : ان نجم اقبال السلطان شهاب الدين قد هبط الى حضيض الذلة ، وكلما نصحته بالنصائح الرحيمة والمواعظ الحكيمة ، لم يصغ ،

---

(١٢) ورد انه تولى الحكم سنة ٩١٦ هـ (تاريخ الدول الاسلامية ج ٢ ص ٦٠٨) ٠

وتقدم للقتال وجعلت هذا التاسع اقبال خداوند كار مقدما للجيش ، وتوجه لتأديبه ، وفى أول هجوم تزلزلت قدمه وفر ، وسقطت الراية ونجا بنفسه ، ودخل ولاية أسير ولما كان موسم المطر قد حل ، طلب السلطان محمود شاه من جادوش خان أن يدخل القلعة فى آخر ربيع الأول وشمله بانعاماته واستراح خاطر السلطان محمود من ناحيـــة السلطان شهاب الدين ٠

فوض السلطان أمر المملكة الى سنت راى الذى كان منصـــب وزارة ناصر شاه معقوداً له ، ولكن سنت راى اهمل لجهله وتكبره الجيش ولم يهتم به طرفة عين وسلك سلوكا غير ملائم ولم يحتـــرم الأمراء والقواد كما ينبغى ، وانتهز الأمراء الفرصة وهجموا عليه فى الديوان فى السابع من ربيع اول ، وفر « نقد الملك » وكان من تابعيه وشريكه فى الخدمة ، ودخل حرم القصر ، وقال اقبال خان ومختص خان لنفسيهما انه لابد أن تتطهر صحراء المملكة من قذارة وجود هذا النحس ، وقاما بعمل كمين لسنت راى ، وأرسلا رسالة الى السلطان محمود مع صدر خان وأفضل خان أنه لم ولن يستقيم الأمر الا بأتباع مخلصين ، ويتضح لرأيك المستنير أن المملكة لم تنتظم بعد وأن وضع أمر الحكم بيد طائفة غرباء عن الدين والمذهب يوجب اختلال قواعـد السلطنة ٠

عمض بعض أتباع الدولة أن سنت راى كان يسلك مع الأمراء والتابعين سلوكا سيئا وكان غرضه هو أن يثبط همم التابعين القدماء ويفرق جمعهم ويجعلهم عموما غير تابعين ، وقد اجتثه رجال الدولة جميعا من بينهم ، وأن نقد الملك يتتبع خطاه أيضا ، اذا صدر أمـرك العالى بأن يطهر العالم من قذارة وجوده ! ٠

وأرسل السلطان محمود نقد الملك عاجزاً ذليلا ولـــكنه أمر أن يطردوه ، والا يلحقوا ضرراً بحاله وماله ، وعندما جاء نقد الملك اتفق الأمراء على طرده ، وطردوه ، واستاء السلطان محمود من هـــذه الحركة بسبب تسلط الأمراء ، وتبدل خاطره من الصفاء الى الخشونة ، وعرض محافظ خان خواجه سراً ، وكان معجون طبيعته تركيبه يتخمر فيها النفاق والشر وبسبب رغبته فى الوزارة ، عرض حديثا لم يحدث من الأمراء على السلطان فى الخلوة ٠

وحدث أن انتهز الفرصة ذات يوم وعرض أن اقبالخان يريد أن يرفع أحد أولاد ناصر شاه على السلطنة ، واضطرب السلطان بمجرد

سماع هذا الخبر ، وأراد أن يقتله وعاد الى الحلم والوقار واخذ فى بحث وتقصى الأمر ٠

وعندما رأى محافظ خان أن هذا الحديث لم يأت بنتيجة جد فى الوشاية وأخذ يقول يوميا كلاما غير ملائم ٠ حتى أمر السلطان محمود ذات يوم جماعة أنه عندما يأتى اقبال خان ومختص خان على النظام السابق للسلام يقتلونهما ٠

ولما وصل الأمر الى هذه الدرجة حكى أحد تابعى خواجه سرايان الذى كان يحب مختص خان ما حدث وأخبر مختص خان اقبال خان فى ساعته ٠

ولم تكد تمر ساعة حتى جاء شخص واستدعى مختص خـــان واقبال خان ، وأسرع مختص خان دون تأخير الى السلطان ، وكان اقبال خان مشغولا بمهام الملك ، حين وعاد شخص ثانية لاستدعاء مختص خان بشكل لم يسبق له مثيل ، وذهبا الى منزلهما ، وعرض محافظ خان أن مختص خان واقبال خان قد ذهبا الى منزلهما ليستعدا ويرفعا أحد الأمراء على السلطنة والأفضل أن تذهب فى الحال وتقبض عليهما ولا تؤجل عمل اليوم الى الغد (بيت) « هذا الشخص يفعل بك الآن ، ولا يؤجل أمر اليوم للغد » ٠

وصدق السلطان محمود كلامه الماكر ، وتوجه الى منزل مختص خان واقبال خان ، وفر مختص خان واقبال خان ، ونزلا فى ناحيـة قاضى بور ليلة الرابع والعشرين من ربيع الثانى مع مائة من الفرسان والمشاة وقضوا ليلة بطولها يسيرون ، ووصلا فى الصباح الى نواحى نريده بقرية سبابه ٠

ومن هناك أرسل نصرت خان بن اقبال خان فـى الخامس والعشرين من الشهر المذكور من أجل احضار السلطان شهاب الدين صـــوب ولاية أسير ٠

وفى الصباح جلس السلطان محمود على كرسى العرش ، ولقب محافظ خان خواجه جهان وفوضه على أمر الوزارة ، وأرسل أفضل خان مجلس كريم وشجاعت خان الملقب بدستور خان لدفع مختص خان واقبال خان ، وعندما قطع نصرت خان عدة منازل وصل الى السلطان شهاب الدين ووجه مسرورا فى اليوم التالى الى ولاية ممتاز وهى جزء من ولاية بيجاكر وكهركون ، وقطع فى ليلة واحدة ويوم ثلاثين فرسخا ٠

وحدث أن كانت النيران تشتعل ، فاصيب بالحمى ، وخمدت النار فى عروقه (سكن نبضه) ومرض السلطان شهـــاب الدين واعتلت صحته ، ولبى داعى الحق فى الثالث من جمادى الأولى ·

« طريق العدم لكـل كائـن ولن يفلت منـه أحـد » ·

ويقول البعض انه سم بتحريض من السلطان محمود وليس نصرت خان لباسا أزرقا ، وحمل نعشه ، وتوجه الى قرية سرايه حيث كان الأمراء يجتمعون ، وعندما وصل الى هناك حزن مختص خان واقبال وأرسلا النش الى قلعة شادى اباد ، ولقبا ابن السلطان شهاب الدين بلقب هوشنك شاه ، ووضعا على رأسه بعتر ، وأثارا غبار الفتنة ، وتوجهـا من هذه الديار الى وسط ولاية مالوه ·

« مكانه هذا أفضل فى هذه المرحلة التى يعمل فيها لأن من قتل الآخرين يفكر فى موته » ·

وبكى السلطان كثيراً بعد وصول النعش وواراه فى التراب ، وقام بمراسم العزاء ، ووزع الهبات ، على أهل الاستحقاق ، وبعد الانتهاء من التعازى عين نظام خان لمساعدة دستور خان ، والتحق نظام خـان الذى قطع المسافة على جناح السرعة بدستور خان ، وبالاتفاق سويا تقاتلا مع هوشنك وفر هوشنك ، ولجأ الى جبل بهار بابا حاجى ·

فى خلال تلك الأحوال وصلت رسائل اقبال خان ومختص خان من انه لن يقع من اتباع الدولة بالوراثة الا الخير ، ولكن محافظ خان وشى وشاية بسبب الحقد والحسد وغير خاطرك الشريف على التابعين، وكانت حقيقة عدم ولاء وسوء فعل محافظ خان وأمور أخرى ظهرت منه مكشوفة لوالدك ، ويحتمل أن يصدق على هذا الكلام بعض التابعين غير المعرضين ·

وعندما علم مضمون الرسائل قال أيضا بعض التابعين ان غرض محافظ من هذا الافتراء هو أن يستقل بأمر المملكة ، وكان يظـــن أن مختص خان واقبال خان لن يجعلا نوبة الوزارة تصل اليه ، بل أنه سعى أيضا أن يجدد أمره ، وأخرج احد اولاد نصر شاه من الحبس وأطلق عليه اسم السلطنة ، وهو نفسه راتق وفاتق للأمور ، وأمــــر السلطان محمود الذى لم يكن لديه خبرة وبعد نظر انه حين يأتى محافظ خان للسلام يقبضوا عليه ويحبسوه حتى ينال العقاب بعد التحقيق ·

عندما أبلغ مؤيدو محافظ خان بحقيقة ما جرى هجم في اليوم التالي يوم الثامن عشر من جمادى اولى بجماعته على الديوان ، وبعد ساعة استدعاه السلطان محمود في الخلوة ، فلم يذهب ، ورد ردودا سيئة ٠

خرج السلطان محمود غاضبا وبكل شجاعة مع عدد معدود من خاصته وجماعة من الأحباش وفر هذا العويل (غير الأصيل) وخرج من « دولت خان » واستولى على « بند بيروتي » ورفع على البغي ، واحضر الأمير صاحب خان بن ناصر الدين ، ووضع « جتر » فوق رأسه ، وخرج محمود شاه في تلك الأثناء وتوجه الى أجين ، ومن هناك استمال دستور خان والأمراء الآخرين ودعاهم للحضور ٠

وفي نفس الليلة التي اختارها السلطان للرحيل أجلس محافظ خان الأمير صاحب خان على العرش ولقبه بالسلطان محمود ، وبعد عدة أيام وصل دستور خان الى أجين ، والتحق بعده مختص خان واقبال خان بالسلطان ، وعند سماع هذا الخبر استدعى صاحب خان صدر خان وافضل خان ، وأكد العهد والقسم بالأيمان الغليظة ٠

وفي الخامس من جمادى الثاني ترك السلطان دودت خان في قلعة شادى اباد وجعل قصبة بفلجه ميدانا وبمشورة صدر خان أمر أن يصرف ثلث راتب الجنود نقدا من الخزانة واستعد للسفر الى أجين ، ورحل السلطان محمود من أجين وجاء الى ديبالبور ، وبعد فترة من الليل ركب القواد الذين كانت زوجاتهم في قلعة مندو ، وتوجهوا الى معسكر الأمير ٠

في اليوم التالي رحل السلطان محمود من ديبالبور ، وتوجه صوب جنديرى ، وكتب ما حدث وأرسله الى بهجت خان ، ورد عليه « انني عبد مطيع لهذا الشخص لأن دار الملك شادى اباد تحت سيطرته وتحير السلطان محمود فيما آل اليه أمره ، وتوقف في قرية بهت بورتشا وروا فيما بينهم ، قال بعض رجال الدولة « انه ينبغي أن نلوذ بقلعة رنتهنبور » ، ورأى البعض « أن يستمدوا العون من السلطان سكندر لودى » ، قال السلطان محمود ، ما يجول بخاطرى « هو أن نتعلق بأذيال الصبر عدة أيام وننتظر كوكب النصر » ، ولما كان الوقت مناسبا للجوء الى قلعة رنتهنبور ، وأنه استقبح طلب المساعدة من الكفار ، وقطع حبل الأمل من الناس ، ظل ينظر طويلا ٠

بعد عدة أيام جاء مندى راى وهو يمتاز بالشجاعة والحنكة من قلعته ورافقه وأطلق بهجت خان على قبيح حركته فأرسل ابنه شدت خان الى السلطان ، وعزم السلطان التوجه الى مندو وبعد مدة علم ان الأمير صاحب خان توجه الى نواحى جنديرى ، وعندما نزل فى قرية « سهرانى » رأى الطرفان أنه من الصالح أن يعدا الجيوش فى الصباح وينتظرا هبوب رياح الظفر والفتح ٠

وحدث أن ركب افضل خان بعد فترة من الليل وتوجه الى معسكر السلطان محمود ، ورافق نصف جيش المقدمة مع أفضل خان ، والتحقوا بمعسكر السلطان وأشعل صاحب خان ومحافظ خان النار فى داخلهما بسبب الاضطرابات ، وفرا ٠

وفى اليوم الرابع وصل السلطان الى نصرت أباد ، وفتح الخزائن بيد البذل وانشغل بضبط وربط القلعة ، وقدم السلطان محمود مراسم الشكر الالهى.، وتوجه الى شادى أباد ٠

وعندما وصل الى قرية سرسه ، كان منشى السلطان شهاب الدين وأمراء أوله دريايه بهار بابا حاجى متحصنين فأسروهم وأحضروهم عند السلطان محمود عندما نزل بعد رحيل متتابع بقصبة رستم ٠

وتوجه فى اليوم التالى السابع من رمضان سنة ٩١٧ هـ بجيوش منظمة الى عرش شادى أباد ، واصطفت صفوف الطرفين ، وقامت المعركة ، وتجرأ الأمير صاب خان وهجم على جيش السلطان محمود ٠

وفى هذه الأثناء توجه سائسى فيل الى السلطان محمود وأطلق سهما عى صدر سائس الفيل لدرجة أنه خرج من ظهره ، وفى ذلك الوقت هجم ميدنى راى بجماعة من الراجبوت بالخناجر كالدمار ٠ عى جيش صاحب خان ، ولم يستطع الأمير المقاومة وفر ولاذ جماعة بالقلعة ، واختفى جماعة فى الأغوار التى تقع حول مندو ، وتعقبه السلطان محمود حتى الحوض ، ونزل ، وقام الأمير بضبط واحكام القلعة ، وجاهد ليل نهار فى فتحها ، وأرسل السلطان محمود رسالة بسبب عطفه وشفقته « أنه لما كانت علاقة الأخوة بيننا ورعاية صلة الرحم من الواجبات لخلق الصلة ، على أن كل مكان تريده أطه لك ، واحمل النذر من المال الذى تستطيع حمله واذهب دون مضايقة حتى لا يراق دمك البرىء » ، واغتر الأمير صاحب خان باستحكام القلعة ولم يقبل ٠

ونزل السلطان محمود حول القلعة وشدد فى الحصـــار ، وفى السادس عشر من شوال من السنة المذكورة دخل القلعة بسعى مولانا عماد الدين خراسانى وأبطال الجيش مع طلوع الصبح الصـــادق ، وهجم على الأهالى ، والتحم الطرفان ، وفى طرفة عين أريق دم أعوان وانصار الأمير على تراب المذلة ، وحمل الأمير ومحافظ خان جزءاً من الجواهر القيمة معهم وفروا عن طريق السبعمائة درجة ٠

وفى اليوم الرابع التحق بمعسكر السلطان مظفر فى قصبة برودة من توابع الكجرات ، وقدم للأمير التكريم ولم يدع دقيقة دون تقـديم لوازم الضيافة وقرر انه بعد موسم المطر سيستولى على ولاية مالوه ، ويقسمها بين الأخوين ، ومن هناك ذهب الى جانبانير ٠

ذات يوم كان الأمير يقضى يوما بمنزل دكار مغـــول الذى كان يشتهر « بسرخ كلاه » ، وكان قد جاء الى الكجرات برسالة من عند الشاه اسماعيل الصفوى ، وحدث شجار بين تابعيه انتهى بالخصومة، وانتشر بين العوام أن ياد كار سرخ كلاه ورجاله قد أسرو أمير مندو ، وهجم رجال جيش الكجرات هجوما عاما وقتلوا جماعة من رجـــال يادكار سرخ كلاه وتوجه الأمير منفعلا دون اذن الى ولاية أسير وكان قد نزل قرية نوكا نوهى قرية طيبة على حدود أسير ، وعلم لودها حاكم قضية كندوية بهذا الأمر ، وتسرع وتقدم للقتال ، وهزم صاحب خان ، والتجأ الى حاكم كاويل هى بلاد الدكن ، ولما كانت علاقة المحبة قويـة بين السلطان محمود وحاكم كاويل ، فقد كف عن مساعدته ، وعين له عدة قرى لنفقاته ٠

وبعد ذلـك ابتعـدت الفتن عن المملكة وتبدل الفســاد بالصلاح ، واستقر السلطان محمود على بساط الأمان ، وذهب الحكام والقـــواد والعمال من أجل ضبط أطراف وأكناف المملكة ، وأردا ميدفى راى أن يستقل بنفسه ، ويقضى على أمراء غياث شاهى يناصر شاهى ، ومن أجل غرضه الفاسد بدأ فى اساءة الظن بالأمراء ٠

وكان يرد حديثا غير لائق فى حق كل شخص فى الخلوة ، حتى عرض ذات يوم أن أفضل خان واقبال خان أرسلا رسائل الى الأمير صاحب خان ، يريدون ان يوقظوا الفتنة النائمة ، واعتقد السلطـــان محمود فى صدق هذا الكلام المغرض ، وأمر انه حين يأتى أفضل خان واقبال خان للســلام يقتلونهما ، وفى اليوم التالى عندما جاء للســلام كعادتهما ، قبضوا عليهما ، وحررهما من السجن وقتلوهما ٠

ذر سكندر خان حاكم سيواس ، وفتح جنك خان شروانى عند مشاهدة جرأة وتسلط ميدنس راء القلعة ، وذهب الى مقاطعاتهما ، واثار سكندر خان البغى ، واستولى على ما بين كندويه حتى قصبة شهاب أباد ، وطرد عمال الخالصة ٠

ونزل السلطان محمود من قلعة مندو من أجل تسكين هذه الحادثة فى الخامس من جمادى الآخرة سنة ٩١٨ هـ ونزل فى قصر جهان نما بغلجه ميدنى راى على منصب الوزارة ، وأرسل السلطان رسولا يستدعى بهجت خان حاكم جنديرى والأمراء الآخرين ، وكتب بهجت خان اعتذارا بسبب المطر لخشبيته ، وأغفله السلطان محمود ، وكتب الى منصور خان بمقاطعة بهيله ، أن يتوجه لدفع سكندر خان وأعد منصور خان جيشا وتوجه للقتال ، وعندما وصل الى نواحى ولاية سكندر خان ، أورد الجواسيس خبرا أن سكندر خان جمع جيشا كبيرا، واتفق معه أيضا رايان كندوانه » ، وتوقف منصور خان ، وأخبر السلطان محمود بحقيقة الأمر ، وطلب المساعدة ، ورد ميدنى راى « انه اذا حدث تكاسل وتهاون فى القض على سكندر خان ، فسوف يكون أهلا لعقوبة القهر السلطانى » ، وتحير منصور خان من هذا التحكم فى أمره ، وعاد والتحق ببهجت خان ، والتحق أيضا سنجار خان الذى كان قد أرسل لمساعدة منصور خان ببهجت خان ٠

ورحل السلطان محمود عند استماع هذا الخبر ، وجاء الى دهار ، وزار الشيخ كمال الدين مالوى ، وأرسل ميدنى راىبجيش جرار وخمسين فيلا من قصبة ديبالبور لدفع سكندر خان وتوجه الى أجين ، وعندما دخل ميدنى راى ولاية سيواس ، أطلق يد النهب والسلب ونكد صفو سكندر عند سماع هذا الخبر ، وسلك طريق الصلح ، بسبب عجزه ، وجاء بوساطة حبيب الله خان أيضا وميدانى راى ، وذهب ميدنى راى الى أجين ، وطلب العفو عن جرائم سكندر خان ، وخط السلطان محمود بقلم عفوه على جرائمه ، وأقر له منصبا وولاية ٠

ورحل السلطان محمود من أجين ، وذهب الى قصبة أكره ، ومن هناك عرض حاكم قلعة شادى اباد أن جماعة من الأوباش قد خرجوا ليلة الخامس والعشرين من رمضان ، ورفعوا « جتر» عن قبر السلطان غياث ووضعوه على رأس شخص مجهول النسب ، وتطاولوا على نهب المدينة ، وقد أسر بعون الله رأس ورئيس هذه الجماعة ، وقتل ، وأرسل السلطان رسالة الى حاكم (دار وغه) شادى اباد بمجرد سماع هذا

الخبر ، بأن يذهب الى جانب بهادر ببا حاجى ، وينعم على بهتر نواس ويرسله الى بهجت خان ، ولما كان هجت خان قد ضجر من حكمه فقد رد رد جاف وأرسل جماعة الى كاويل ليحضروا الأمير صاحب خان ، وأرسل أيضا رسالة الى السلطان سكندر لودى مضمونها « أن محمود شاه قد سلم زمام حل وعقد وضبط الممالك ليد الكفار ، وانحرف عن طريق المصطفى عليه الصلاة والسلام والتحية ، وأذل أهل الاسلام وأعز وكرم الكفار والراجبوت ، واذا وصل جيش من الجيوش المنصورة الى هذه النواحى فان الخطبة ستقرأ باسم هذا السلطان المؤمن ، وتشيع سكته » ·

وعندما جاء بهتز نواس ، وقرر ما حدث ، استعد السلطان محمود ، ورحل بعد اسبوع من الربيع ، ونزل فى قرية سكاربور ·

وفى اليوم التالى جعل مختص خان بجيش جرار أمامه صوب جنديرى ، وفى نفس الوقت علم أن السلطان مظفر كجراتى قد نزل فى قصبة دهار بجيش جرار وخمسمائة فيل فى منتصف محرم الحرام سنة ٩١٩ هـ وهو مشغول فى قرية دلاوره بالصيد ، وأرسل راى يتهورا وأمراء آخرين كانوا فى قلعة مندو رجالا معتبرين ، وأنه كلما أرسل رسالة بسبب العجز والانكسار لكى يحضر السلطان محمود لضبط مملكته وتسخير ولايته ، يبتعد عن المروءة والشهامة ، ولا يقبل أصلا الاستماع بسمع الرضا والقبول ، وأرسل السلطان نظام الملك سلطان بجيش كبير الى بغلجه ، ووصل الى شاطىء حوض رانى وعاد ، وأثناء العودة نزل من القلعة وسلمها ، وعاد نظام الملك وقتل عدة أشخاص ، ولاذ أشخاص آخرون بالقلعة ·

واضطرب السلطان محمود عند وصوله هذه الأخبار ، وتحير الى اى ناحية يتجه ، وفى نفس وقت الاضطراب علم أن السلطان مظفر كجراتى قد عاد ، وتوجه من طريق « دهور » الى الكجرات ، وقدم السلطان محمود الشكر الالهى ، وتقدم لدفع بهجت خان ، وسعى سعيا جاداً ، وبعد عدة أيام علم أن سكندر خان رفع علم البغى ثانية واستولى على القرى الخالصة وعين السلطان محمود حاكم قصبة كندوية ملك لودها لتاديبه ، وتوجه ملك لودها الى سيواس وبعد تلاقى الفريقين ، ثار غبار الحرب من الصبح حتى المساء ، وأخيراً لم يستطع سكندر خان المقاومه ففر مهزوما ، وتعقبه جيش ملك لودها ، وانشغل بالنهب ، وأثناء ذلك وصل شخص كانت زوجاته فى اسر ملك لودها ، واقترب

بحجة تقبيل القدم ، وطعنه بخنجر كان مسموما فى جنبه ، وسلب متاع حياته ، وعاد سكندر خان عند سماع هذه الواقعة وهجم على رجال لودها ، واغتنم ستة أفيال وجيادا كثيرة ، وعاد ظافرا منتصرا الى سيوااس ٠

وعندما وصل هذا الخبر الى السلطان محمود ، فضل دفع بهجت خان ، وتوجه الى جنديرى وعلم أثناء الطريق انهم أحضروا الأمير صاحب خان وكوندوانه الى جنديرى فى منتصف ذى الحجة واستقبله بهجت خان ومنصور خان ، ورفعوه الى السلطنة ، وتوقف السلطان فى قرية ساجيه بور وأعد الجيش ٠

وبعد عدة أيام علم أن سعيد خان لودى وعماد الملك قد نزل بجيش دهلى من قبل السلطان سكندر لمساعدة الأمير صاحب خان على مسافة خمسة فراسخ من جنديرى واضطرب السلطان محمود عند سماع هذا الخبر ، ورأى أن الصلاح فى أن يعود الى مكانه ، وأثناء الطريق استدعى الأمراء للحضور واستحلفهم بالأيمان الغليظة ، وعلى الرغم من القسم وتجديد العهد ، وبعد أن مر جزء من الليل فر صدر خان ومختص خان وكانا من الأمراء الصادقين الى جانب جنديرى ، وأرسل محمود شاه جماعة لتعقبه ونزل بنفسه فى قصبة سرونج ، وفى غرة صفر ترك مبانى قصبة بهيله ونزل على شاطىء « رود خانه » ٠

ولما كان المعسكر قد مر أمام بوابة بهليه انتهب نائب منصور خان مع أوباش المدينة مؤخرة المعسكر ، وبمجرد أن سمع السلطان محمود هذا الخبر تحرك فيه عرق الحمية ، وأمر بالاستيلاء على القلعة فى طرفة عين ، وقتل هذه الجماعة الخاسرة ، ونهب أهل المدينة بشؤم هذه الجماعة ، وأسروا أطفالهم وزوجاتهم ٠

وانهز صاحب خان وبهجت خان النعمة العظمى لهذا الموقف ، وأرسل ملك محمود بجيش جرار الى سارنكبور ، وقاتل جهجار خان والى مقاطعة سارنكبور ، وانتصر وفر ملك محمود حتى استقر فى جنديرى ، وغنم جهجار خان غنائم جمة ، وعاد الى سارنكبور ٠

وحين عاد جيش ملك محمود الهارب أرسل سعيد خان لودى وعماد الملك رسالة الى بهجتت خان ، ولما كان الوعد قد جرى على انه حين تصل جيوشى سكندرى المنصورة الى اقليم جنديرى فانه ستقرأ الخطبة باسم سكندر خان ، وتضرب دراهم ودنانير السكة باسمه أيضا ، وحتى اليوم لم يظهر أثر من هذا ٠

سروهى ، وتقهقر أربعة عشر فرسخا وعرض صورة الأمر على السلطان سكندر ، وأرسل السلطان اسكندر فرمانا باستدعائه ٠

ولما كان جيش السلطان سكندر قد عاد الى دهلى مستاء ، وكان السلطان محمود منتـظرا للطف الالهى ، ونوجه للصـيد ، وعـرض جاسوس عليه ذات يوم فى الصيد ، « ان خواجه جهان ومحافظ خان قد توجها بجيوش كثيرة الى شادى أباد » ٠ وعاد السلطان محمود من ساعته من هناك ، وعين حبيب خان وفخر ملك وهميكرن لدفع محافظ خان ، ووصل حبيب خان والأمراء الآخـرون عفى السادس عشر من ربيع الثانى الى بفلجه ، وحدث أن قتل قبل وصوله بثلاث أو أربع ساعات محافظ خان ، وقطعوا رأسه ، وعاد بالفتح والظفر الى معسـكره ، وحزن الأمير صاحب خان عند سماع هذا الخبر ، وجمع الأمـــراء حوله ، ورأى بهجت خان وصدر خان أن الصلاح فى أن يوسط العلماء والمشايخ ليطلب العفو عن جرائمه ويلتمسون للأمير ولاية من ولايات المملكة واتفقا على ذلك ٠

وذهبوا للأمير وعرضوا هذا المضمون على صاحب خان ، وقال صاحب خان « لقد خطر هذا الخاطر لى ولكننى حزين من قدوم جيش السلطان سكندر والحمد لله آن ، ابتعدت هذه البلية ، وأرسل بهجت خان بمشورة الأمراء شير اولياء الى المعسكر ، وطلب العفو عن جرائمه، وطلب مقاطعة من أجل المساعدة على نفقات الأمير ، وأدرك السلطان محمود هذا ألامر ، أنه من العناية الغيبية والرعاية التى لا شك فيها ، وعين الأمير على قلعة رايسين وقلعة بهليه ودهمونى ، وأنعـم عليه باثنتين من التنكه نقدا كنفقه ، واثنى عشر فلا ، وأرسل مناشير لبهجت خان والأمراء الآخرين ، وأذن لجماعة من اتباعه بمرافقة رسول بهجت خان ، وأرسل شيخ الأولياء ، وعندما اقتربوا من جنديرى أرســـل بهجت خان ابنه شرزه خان لاستقبال الرسل ، واستقبل رئيسهم بالاعزاز والاحترام ٠

وبعد اطلاع بهجت خان على مضمون فرامين منشور حكومـــة رايسين وبهليه المرسلة مع شرزه خان الى صاحب خان أعطاء مائـة الف تنكه نقداً واثنى عشر فيلا ، وعندما قال بعض الوشاة للأميـــر صاحب خان « أن بهجت خان قرر أن يقبض عليك مع بعض المقربيـــن صباح عيد الفطر فى المسجد ، ولهذا أرسل شير أولياء الى المعسكر ،

واكد معه العهد وايمان ، واستدعى جماعة من الجنود » ، سيطـــر الخوف والفزع على الأمير بمجرد سماع هذا الخبر ، وقضى الليل فى الفكر والهم ٠

وفى ليلة التاسع من رمضان فر الأمير خاسرا سالكا طريقـــا ماهولا ، واوصله الى حدود جيش الســـلطان ســكندر ، وعنـــدما عــلم محمود شاه بهذا الخبر ، توجه فى التاسع عشر من شوال الى اقليم جنديرى ، وأسرع بهجت خان وأكابر المدينة لاستقبالــه ، وقـــدموا الاعتذار ، ومحا محمود شاه الجرائم عن صحيفتهم ، وانعم على كل واحد بخلعة وانعام ، واقام عدة أيام فى جنديرى ، وتوجه لتنظيم هذه الناحية ، وتوجه الى دار الملك شادى أباد ٠

وبسلوك غير موضى ومشورة خاطئة ، قضى ميدنى راى على الأمراء والقواد ظلما ، وكل يوم يهم أحدهم بذنب لم يفعله ، ويقدمـــه للعقاب ، وبالتدريج وصل أمره الى درجة أن انحرف مزاج محمود شاه على جميع الأمراء بل على جميع المسلمين ، وعزل العمال القدامى الذين كانوا يقومون بالمهام والديوان سنوات عديدة فى حكومة غياث شاهى وناصر شاهى ، وعين أعوان وأنصا ميدنى راى ، ومن هذا العمـــل استاء اكثر الأمراء والقـــواد والتـــابعين ، وأخذوا أهليهـم وزوجاتهـــم واضطروا لهجر أوطانهم ، وصارت قلعة شادى أباد مسكنا للبوم بعد أن كانت داراً للعلم ومحطا للرجال والفضلاء والمشايخ ٠

وانتهى الأمر بأن سلم ميدنى راى جميع أمور حكومة محمـــود شاهى من حراسة وأمور الفيلة لاتباعه ، ولم يبق اكثر من مائتين من المسلمين فى خدمة السلطان محمود ، وجعل من نساء المسلمين وسيدات الراجبوت الأسرى جوارى ، وعلمهن الرقص وادخلهن اكهـــاره (١٣) ، واستولى على النساء المطـــربات لناصر الدين أيضا ، ورأى الســـلطان محمود تسلط وسيطرة الراجوت فصار عاجزاً ٠

ولما كان من المعتاد عند أهل الهند ، انه عندما يأذنون لتابعـــة بالانصراف أو يودعون ضيفا يعطونه « بان » (١٤) ٠

---

(١٣) اكهارة كلمة هندية تعنى المرقص ــ مكان الطرب والرقص ٠

(١٤) بان كلمة هندية وهى نوع من النبات ٠

وأرسل السلطان محمود « بان » الى ميدني راى مع أرايش خان وسلمه رسالة مضمونها « انني أسمح لك بالذهـــاب عن ولايتي » ، واجاب الراجبوت : « اننا أربعون ألفـــا الآن ، ولم نقصر في الولاء والتضحية ، وقد وقعت منا وقائع طيبة ، ولا نعلم ما ذنبنا » ؟ وعندما حمل ارايش خان الجواب ـ وقال ميدني راى للراجبوت الذين يعملون في حكومته « الآن سلطنة مالوه في أيدينا في الحقيقة ، وان لم يكـن محمود شاه ، تقدم السلطان مظفر كجراتي ، واستولى على ولايـــة مالوه ، وينبغي أن نسعى بكل وسيلة لارضاء ولي نعمتنا » ٠

وذهب راى مع الراجبوت الى السلطان محمود ، وطلبوا العفـــو وقال : « ليس خفيا على ملك العالم اننا تابعين ، ولولا تضحيتنـــا لاستطاع محافظ خان ، وكان أعدى أعداء السلطان قد قتل السلطان وقتلنا جميعا ، وعلى الرغم من أن الانسان مملوء بالمعـــاصي والذنـــوب من رأسه حتى أخمص قدميه ، لكن الذنوب التي تكدر صفو الخاطر لم نفعلها واذا صدر منا أمر غير مناسب للبشرية فاننا نأمل في الكـــرم والعفو والذي جبلت عليه لكي تعفو عن ذلك ، واننا بعد ذلك لن يأتي منا ما يخالف طاعة السلطان » ٠

وخدع السلطان محمود طوعا أو كرها ، وتغاضى عن الخلاف بشرط أن يسلم جميع الادارات الى حكامها القدامى ، ولا يتدخل مطلقا في أمر رجاله ، أن يخرج النساء المسلمات من منازله ، يكف يد الظلم ، قبل ميدني راى الشرط من أجل استغلال الوقت نافق السلطان كثيراً ٠

ولكن سالباهن لوى الرأس عن الطاعة ، ولم يكف عن الأفعـــال الشنيعة والأعمال القبيحة ٠

وعلى الرغم من أن السلطان محمود لم يكن في خدمة سوى مائتين من المسلمين ، فقد اتفق مع بعض خاصته انه « عندما يعود من الصيد سأسمح لميدني راى وسالباهن للذهاب الى منزليهما وأثناء العودة آمر أن تمزقوهما اربا » ، وفي اليوم التالي انتظرت الجماعة المحددة في كل مكان وذهب الى الصيد ، وعاد منه ، ودخل « خلوت خانه » وسمح لمدني راى وسالباهن بالانصراف ٠

وفي ذلك الوقت خرجت هذه الجماعة من كمين وطعنوا ميدني راى وسالباهن ، وقتل سالباهن في نفس المكان ، ولما لم يكن جرح ميدني راى كبيراً فقد حملوه الى المنزل ، واستعد الراجبوت عند سماع هذا

الخبر ، وتجمعوا فى منزل ميدنى راى ، ليلحقوا الأذى بالسلطان محمود ، وخرج السلطان محمود عند سماع هذا بكل شجاعه من « دولت خانه » مع ستة عشر فارسا وعدة مشاة من المسلمين بقصد الشهادة ، وتوجه للقتال وتقدم مائة ألف راجبوتى ، وبدأ القتال ، وتقدم أحد راجبوتى « بوربيه » الذى يشتهر بالشجاعة الى الميدان ، واطلق حربة على السلطان ولكنه صد حربته وشطره شطرين ، وقذف راجبوتى آخر حربة على السلطان ، واخذ السلطان الحربة بالسيف ، وشطره من نصفه ٠

واتحد الراجبوت عند مشاهدة هذا الحال ، وأرادوا أن يهجموا هجوما عاما ويقتلوه ، وعندما علم ميدنى راى بهذه الرغبة قال : « ان محمود شاه ولى نعمتى فاذا حققتم المراد ماذا يكون أمركم ؟ ان تاج دولته لن يكون على رأسى وسيأتى السلطان مظفر الكجراتى بدمار من الزمان ٠

وذهب الراجبوت بعد كلام ميدنى راى الى منازلهم ، وهدأت الغوغاء وأرسل السلطان ميدنى راى رسالة الى السلطان : « اننى لم أفرط فى الولاء والطاعة طول عمرى ، ولهذا سلمت روحى من هذه الطعنة ، ولو أن أمور السلطنة تنتظم بقتلى فالآن لن أضايقك أبداً » قال محمود شاه : « تأكد لنا ان ميدنى راى يطلب الخير لنا ، وأبعد ، لتأييده لنا ، بالأمس الراجبوت المتمردين من الفتنة والفساد وسوف أعالج جراحه بمرهم العناية والرعاية » ، وبعد عدة أيام التأم جرحه وجاء بخمسمائة راجبوتى مسلح وكان قد جاء للسلام على هذه الهيئة، وسلك محمود شاه معه مثل سابق عهده ، وعطف عليه ، وأرسله على رأس الديوان ليقوم بالمهام الملكية ٠

وبعد أن مرت مدة طويلة ، ورأى أنه لم يبق له من السلطنة الا الاسم خرج فى شهور سنة ٩٢٠ هـ من قلعة منذو بحجة الصيد ، واخذ برفقته « رانى كهارا » أحب حريمه ، وكان كثير من الراجبوت يرافقونه من أجل معرفة الأخبار وكانوا يلتفون حوله ٠

وقال السلطان محمود « لمير آخور » (١٥) وكان من خدمه القرامى فى الخلوة سأذهب غدا للصيد ، وسوف أرسل الراجبوت امامى

(١٥) المسئول عن خيل السلطان ٠

وحين أصل الى المعسكر من اشعرهم ، وعندما ينقضى منتصف الليل ينبغى أن تخرج ثلاثة جياد وتعدهم وتخبرنا ٠

وفى اليوم التالى عندما ذهب الى الصيد ، وعاد الى المنزل ، وذهب راجبوت كنيرون للنوم بسبب التعب ، وأخرج مير آخور ثلاثة جياد من افضل الجياد حسب الأمر وأخبره ، واعتمد محمود شاه على عون وتأييد الله ، وأوصله الى الجياد ، وواجهوا صحراء غريبة ، وبعد قطع المسافات والمنازل ، وصل الى قصبة « دهور » وهى على حدود كجرات واستقبله قيصر خان حاكم قلعة السلطان مظفر كجراتى وقام بالضيافة، واهداه خيمة فيها ما يحتاج اليه ، وكتب رسالة الى السلطان مظفر يطلعه بقدوم السلطان محمود ٠

ووصل هذا الخبر الى السلطان مظفر فى « جنبانير » وقام بالشكر الالهى ، وأرسل قيصر خان وتاج خان وقوام الملك والأمراء الكبار الآخرين لاستقباله ، وأرسل جيادا عراقية ، وعدة افيال ، ودولاب وخيمة وأمتعة الفراش وأدوات أخرى يستعملها السلاطين ، وتقدم بنفسه عدة مسافات لاستقباله ، وبعد ذلك التقيا فى مكان واحد ومجلس واحد ، عرش السعدين واجتماع النيرين ، ورعى السلطان مظفر أصول المروءة ، وأنعم عليه ، وقدم التحف القيمة ووضع على جراحه المرهم ٠

وبعد أيام توجه السلطان بجيش منظم الى بلاد مالوه ، وعندما اقترب من دهار حصن راى بتهورا قلعة مندو ، وانشغل بلوازم التحصن، وذهب ميدنى راى وسلاهدى بعدة آلاف راجبوتى الى جتور ، ولجأ الى رانا سانكا ، وحاصر السلطان مظفر مندو ، وقسم المجانيق ، وبعد عدة أيام سلك راى بتهورا طريق العجز والضعف وطلب الأمان ، والتمس اقطاعه أربع عشرة قرية مقاطعة ، وقبل السلطان مظفر لرأفته والتماسه ٠

وفى اليوم التالى ارسل بتهورا رسالة ثانية أنه « لما كان قد صدر منا حركات غير مقبولة كثيرة ، وغلب علينا الخوف والرعب ، فلو تراجع الجيش ثلاثة فراسخ ، فاننا سوف نأخذ أزواجنا وأولادنا ونترك ، وتسلم القلعة بكل ما تأمرون » ٠

وقبل السلطان مظفر طلب هذا المكار ، وتقهقر ثلاثة فراسخ ، وما حدث هو ان راى بتهورا كان يستغل الوقت وينتظر قدوم رانا سانكا وميدنى راى ، وعاد السلطان للاستيلاء بالقوة عليها والتف حول

القلعة ، وأثناء هذا علم ان ميدنى راى وسلاهدى قد اعطيا مبلغا ضخما لرانا سانكا وأحضر معه جميع « زميندأران » هذه النواحى ووصل الى قرب مدينة أجين ، وأرسل السلطان مظفر أعظم همايون وعاد لخان حاكم آسير وبرهانپور ابن أخت وصهر السلطان مظفر وفتح خان وقوام الملك لتأديب ميدنى راى ورانا سانكا ، واهتم بتسخير القلعة ٠

وحدث أن جاء شخص وأرشده على طريق أسهل لصعود الجبل ، وسل ان راى بتهورا ترك هناك قلة ، وعندما يكون الراجبوت مشغولين غدا باللهو فى منازلهم بعيد «هولى» (١٦) ولو تقدمت المنجانيق الاخرى يوم هولى للقتال وأرست جيشا الى هذا الطريق ، ويستعد جيش آخر لمساعدته يمكن أن تستولى على القلعة ، وقبل السلطان مظفر مشورته وأنعم عليه بالرعاية ، وفى الثالث عشر من صفر سنة ٩٢ هـ صعد جيش الكجرات وبدأ القتال وأبدى شجاعة وبسالة وقاوم الراجبوت المقدمة أيضا ، وعاد جيش الكجرات قبل العصر واستقروا فى الأبراج، قوادهم قلة من الرجال ذوى الأبراج وأراحوا خاطرهم وعندما انقضى منتصف الليل توجه تاج خان وعماد الملك مع نفس الدليل وصعدوا الجبل من الطريق المعهود ، وصعد تاج خان أيضا من طريق آخر ، وعندما اقترب عماد الملك من القلعة علم أن الراجبوت قد ناموا ، ولم يشعروا بقدوم الجيش ، وفى الحال فرد السلالم وصعد جماعة على جدار القلعة ، وعندما رأت هذه الجماعة يغطون فى النوم ساروا ببطء على الأرض وفتحوا البوابة ، وأثناء فتح البوابة حضر الراجبوت وهجم الأبطال الذين كانوا خارج البوابة ووصلوا داخل القلعة ومزقوا عددا من الراجبوت اربا ، وفر من بقى من شدة السيف ٠

وعندما وصل هذا الخبر راى بتهورا أرسل شادى خان بوربيه أمامه وتوجه بخمسمائة راجبوتى بعده ، ودخل أبطال الكجرات فى « خانه كمان » وأخذوا يتصيدون الرجال الذين كانوا قد تقدموا شادى خان بالسهام ، وأصابوهم بالجراح القاتلة ، ففروا ٠

وفى نفس الوقت دخل السلطان مظفر كجراتى من نفس الطريق الى القلعة وعندما رأى أهل القلعة علم مظفرى ذهبوا الى منازلهم وأقاموا « الجوهر » وهى طريقة راجبوتانية ، وهى أنه وقت الضيق

---

(١٦) عيد هندى يبدأ أوائل الربيع ٠

يضرمون النيران فى منازلهم ويقتلون زوجاتهم ويمزقونهم ويطلقون على هذا الحمل « جوهر » ودخل ابطال الكجرات جماعات وافواجـــا الى منازل الراوثيوت وقاموا بالقتــل العــام ، وتأكد أنهم فى مــده الليلة وفترة من النهار قد قتلوا تسعة عشر ألف راجبوتى ، وسقطت غنائم كثيرة وأسرى بيد جيش الكجرات يعترف المحاسب بعجزه وقصوره عـــن احصائها ، طالما يتيسر الفتح بالمعون والتأييد الالهى ، وصل الراجبوت الكفرة الى ما يليــق بهــم ، جاء الســلطان محمود وقــدم النهانى وسأل متعجلا بماذا يأمرنى سلطان العالم ؟! قال السلطان مظفر بكل عظمــة من ساعته وذهب الى معسكره ·

وفى اليوم التالى رفع لواء التوجه من هذا المكــــان الى أجين لتأديب رانا سانكا ، وعندما وصل الى قلعة دهار اعلموه أن عادل خان والأمراء لم يكد يتقدوا من قصبة ميالبور حتى فر رانا ساتكا عند استماع خبر فتح القلعة وذهب الى بلاده ، وقطع فى أول ليلة سبعــا وعشرين فرسخا ، وحمل معه ميدنى راى وسلاهدى ·

وقدم السلطان مظفر عند سماع هذا الخبر مراسم الحمد والشكر الالهى ، واستدعى عادل خان والأمراء وجاء السلطان محمود من هذا المكان الى السلطان مظفر ، وعرض عليه أنه لو شرفه يوما فى قلعة شادى أباد سيسعده (بيت) ·

« لا تمل الى تلك الناحية الخاسرة ومل صوب هذه الناحية تكون شرفا لزماننا » ·

وترك السلطان مظفر المعسكر فى قصبة دهار ، وذهب بنفسه الى قلعة شادى أباد ، وقام السلطان محمود بلوازم الضيافة ، وقدم الهدايا اللائقة ، وقام السلطان مظفر بعد انتهاء المجلس والحديث بمشاهدة العمارات والحدائق وذهب بجيشه وتوجه ظافرا من هناك الى الكجرات، ورافقه السلطان محمود عدة مسافات لتوديعه بالاخـــلاص والولاء ، وترك السلطان مظفر آصف خان كجراتى مع عدة آلاف للمساعـــدة واستأذن السلطان محمود ، واستقر السلطان محمود مع آصف خان فى قلعة شادى اباد ، وأرسل الى الأمراء والقواد والجنود القدامى « استمالت نامه » ·

عبارك سلطنة ممالك مالوه ، وترك السلطان محمود فى قلعة سندو وعاد

وتوجه الأمراء والتابعين اينما كانوا مسرورين الى مندو ، وعندما تجمع الجيش حول السلطان محمود ، توجه بمشورة آصفخان لمهاجمة همحين الذى كان متحصنا فى قلعة كاكرون من قبل ميدنى راى ، وبعد أن علم ميدنى راى بهذه الرغبة قال لرانا سانكا ، « كل ما لدى فى قلعة كاكرون ، وقد كنت قد لجأت اليك بقصد أن تخلص لى ديار مالوه وتسلمها لى ، والآن وصل الأمر الى درجة أن كل ما لدى سيؤخذ منى بالقوة ، وتحرك عرق حمية رانا سانكا ، وخرج من قلعة جتور بعـدة آلاف من الراجبوت الأشداء ، وتوجه الى كاكرون •

وعندما وصل هذا الخبر الى السلطان محمود ، ترك محاصرة كاكرون ، وتوجه لقتال رانا سانكا ، وكان يقطع أكثر الوقت فى السير ، وتصادف أن وقعت الحرب فى اليوم الذى سار فيه السلطان محمود كثيرا ، وكان قد نزل على مسافة سبعة فراسخ من رانا سانكا ، وعندما وصل هذا الخبر الى رانا سانكا استدعى أمراءه ، وقال : « الصواب هو أنه ينبغى أن نهجم على العدو فى نفس هذه الساعة لأنه ســـار كثيرا وليس لديه طاقة للحركة والقتال واذا أسرعنا فى الذهاب لن يجد الفرصة لتنظيم الصفوف ، ويسهل أمره » ، واستحسن رايـــان والراجبوت جميعا رأيه وركبوا ، وتوجهوا بالجيوش المنظمة ، وعندما اقتربوا من معسكر السلطان محمود حدث ما كان قد توقعه •

وجاء جنود السلطان يقاتلون فرادى ، وكانوا يستشهـــدون ، وتقدموا للقتال دون اعداد واستشهد اثنان وثلاثون قائداً من رجاله القدامى ، واستشهد من جيش الكجرات آصف خان وخمسمائة فارس ، وكانت هزيمة ساحقة لجيش السلطان محمود ، ووقف السلطان محمود لشهدة تهوره مع اثنين أو ثلاثة فرســان فى الميـدان ، وعنـــدما توجه جيش الراجبوت نحوه ، اقتحم الميدان كالبرق الخاطف ، ومرق بين الجيش الذى كان مستعداً بالسيوف والحراب ، وأصيب بمائة طعنة فى درعه ، وعندما رفع الدرع لم ينج من الطعن وأصيب بطعنـة فى جسمه ، وعلى الرغم من اصابته بعدة جروح لم يتحول عن العدو ، وعندمـــا سقط على ظهر الجواد على الأرض ورفه الراجبوت ، حملوه الى رانـــا سانكا ، وانطلقت السنة كل واحد من الراجبوت بمدحه وثنائه ، وجعلوا أنفسهم فداء له ، ووقف رانا سانكا أمام السلطان ويداه معقودتان ، وقدم له لوازم الخدمة ، وقام بعلاجه ، وعندما استمد السلطان محمود صحته ، التمس رانا سانكا أن يقدم للسلطان محمود تاجا مكللا بالدر

لرانا سانكا وأن يرضى عنه وجعل رانا سانكـــا عشرة آلاف فارس راجبوتى برفقته ، وأرسل السلطان محمود الى مندو وذهب الى جتور ، وليس خفيا على ضمائر أهل البصيرة أن تصرف رانا سانكا اسمى من السلطان مظفر لأن السلطان مظفر حماه وقدم المساعدة ، ولكن رانـا سانكا أسره فى الحرب ، وأعطاه السلطنة ومثل هذه القصة الغريبة ليس معلوما أنها قد وقعت من شخص من قبل ·

المهم انه عندما سمع السلطان مظفر بهذا الخبر أرسل جمعـــا كثيرا لمساعدته ورسالة محبة لضمد جراحه ، وتفقد أحواله ، وظـــل جيش الكجرات فى ولاية مالوه مدة طويلة ، وبعد أن قويت حكومة السلطان محمود أرسل رسالة مشتملة على تقديم الشكر للسلطان مظفر ، وطلب منـــه طالما اســـتقرت الأمـــور فليسرع جيش الكجـــرات ، واســـتدعى السلطان مظفر جيشه ، وبعد ذهاب جيش الكجرات ، ظهـــر ضعف السلطان محمود ، وخرجت أكثر الولايات من تحت سيطرته ، فقـــد استولى رانا سانكا بالقوة والتعدى على جزء من الولاية ، وسيطـــر سلاهدى بوربيه من حدود سارنكبور حتى بهليه ورايســـين هـــذا من ناحية واستولى سكندر خان على ناحية سيواس وتوابعها ، وبقى من ولايات مالوه العشر تحت سيطرة محمود شاه ، وظل مع عشرين الف فارس فى الشرق ، ومع أن رانا سانكا كان لديه القدرة فى أن يستولى على كل ولاية مالوه ، لكنه كان يخشى السلطان مظفر وحدث فى هذه الأيام أن توفى السلطان مظفر ، وبلغ الأعداء قوتهم ، وفاق طغيان وغلبـــة ســـلاهدى الحـــد ·

وفى سنة ٩٢٦ هـ جمع السلطان محمود الجيش وتوجه الى ولاية بهليه ، وجـــاء ســـلاهدى فى نواحى سارنكبور ، وقامت المعـــركة ، ووقعت الهزيمة على جيش السلطان محمود ، لكن السلطان ثبت مع عشرين فارس فى الميدان ، ودخل الى « خانه كمان » ، وأبدى شجاعة وبسالة حتى فنى القواد المشاهير بيـــد السلطان محمود ، ووصـــل الأمر الى أن فر سلاهدى ، وهرب وتعقبه السلطان محمود مسافة ، واســـتولى عـــلى أربعة وعشرين فيـــلا ، وعاد الى مندو وبعد ذلك دخـــل سلاهدى طـــريق العجز ، وأظهر الندامة وأرسل جزءا من الهدايا والتحف واستغفـــر لذنوبه ·

ولما كان السلطان مظفر قد لبى دعوة الحق فى شهور سنة ٩٣٢ هـ وانتقل امر السلطنة الى السلطان بهادر ، وجاء جاند خان ابن السلطان

مظفر الى السلطان محمود لانه كان رهن احسان السلطان مظفر ، وقدم السلطان محمود كل تعظيم واجلال لجاند خان ، ولم يدع دقيقة من المروءة والشهامة ، وفر رضى الملك أحد أمراء السلطان مظفر المعتبرين من الكجرات ، وذهب لملازمة السلطان بابرياد شاه وسعى على أن يتولى حكومة الكجرات جاندخان ، ومن أجل تنفيذ هذه النية جاء من اكره الى مندو واستشار جاند خان وعاد الى اكره ٠

وعندما علم السلطان بهادر أرسل رسالة الى السلطان محمود وتعجب من المحبة والاخلاص التى يقدمها لأعدائه الذين جاءوا الى جاند خان وسعوا فى اثارة الفتنة ، وبعد مدة عاد رضى الملك الى مندو ، ثم عاد وذهب الى اكره ، وفى هذه المرة لم يرسل السلطان بهادر رسالة ، ولكن أعد العدة لكى يؤدب السلطان محمود ٠

ولما كان واضحا للجميع أنه لن يأتى من الكجرات لمساعدة السلطان محمود ، وليس لديه استعداد وتوجه الى مالوه ، وحدث فى هذه الأيام أن وصل السلطان بهادر الى حدود مالوه لتأديب المتمردين استدعى السلطان محمود معين خان وسكندر خان من سيواس وسلاهدى لمساعدته ، ووصلا الى السلطان محمود ، ولقب معين خان « مسند عالى » وأعطاه عباءة حمراء وهى خاصة بالسلطان وأعطى سلاهدى بعض القرى الأخرى ، وأثنى عليه ، ولما كان معين خان فى الأصل ابن بائع زيوت ٠

وكان سكندر خان قد تبناه ، لذا فقد فر من عند السلطان محمود ، والتحق فى قرية سنبل بالسلطان بهادر ، وشكا ولى نعمته وعندما علم السلطان محمود بهذا الخبر أرسل دريا خان الى السلطان بهادر وسلمه رسالة « أنه لما كانت حقوق رعايتكم فى ذمتى ، والمسافة فيما بيننا قليلة فأريد الحضور وتقديم التهنئة بالسلطنة » ، وسلم رسول السلطان محمود الرسالة وقال ان السلطان محمود منفعل بسبب لجوء جاند خان ، ولذا فهو لا يتشجع للقدوم » ، فسرى عنه السلطان بهادر وقال : « أننى لا أتضايق من جاند خان ، ولن أطلب منه تسليمه » ، ومن هناك رحل ونزل على شاطىء نهر كرخى وبعد خمسة أيام وصل رتن سين بن رانا سانكا وسلاهدى بوربيه الى السلطان بهادر وشكوا السلطان محمود ، وأذن لرتن سين من هذا المكان بالتوجه الى جتور ، ورحل السلطان بهادر ، ونزل فى قرية سنبل ، وكان منتظرا لقدوم السلطان بهادر ، ولكن لما كان معلوما لدى السلطان محمود ان الشكوى

منه تكررت للسلطان بهادر ، رحل من اجين بحجة تأديب تابعى سكندر خان وتوجه الى سيواس ٠

وحدث سى اثناء الصيد أن سقط يوما من فوق الجواد وكسرت يده اليمنى ، واضطر الى ان يعود الى قرية سندو ، وشرع فى تحصين القلعة ، وتوجه السلطان بهادر فى رحيل متتابع الى مندو ، وفى كل مسافة كان ينفصل عنه تابعيه ، ويلتحقون بالسلطان بهـــادر ٠ وفى قصبة دهار التحق شرزه خان ، وكان من القواد المعتبرين ، وعندمـــا وصل الى قصبة بفلجه ، حاصر القلعة ، وقسم المجانيق ، واستقر فى محمد بور وتحصن السلطان محمود بثلاثة آلاف شخص فى قلعـــة مندو ، وفى كل يوم يدور على جميع المجانيق مرة ، كان يستريح فى مدرسة السلطان غياث الدين ، وعندما أدرك أن رجال القلعة منافقـــون اتخذ من دار السلطان بهادر قلبا ١٧) وانتقل من المدرسة واستقر فى المنازل ، وأعد أسباب المتعة وشغل باللهو واللعب ، وقال له بعض أهل الخير فى هذا المجال ، لماذا مجالس اللهو ؟ قال لما كانت انفسنا معدودة فاننى أريد أن أقضيها فـى الطرب واللهو ٠

وفى التاسع من شعبان سنة ٩٣٧ هـ أشرقت أعلام دولة بهادر شاه من أفق قلعة مندو فى الصبح الصادق ، وفى نفس الساعة نزل جاند خان ابن السلطان مظفر من القلعة ، وفر ، وخرج السلطان محمـــود مرتديا السلاح مع جمع قليل ، ولما لم ير فى نفسه طاقة للمقاومة ، فضل قتل حريمه على موته ، وتوجه بألف فارس الى منازله ، وترك رجاله الجياد ودخلوا المنازل ٠

ولما كانت جيـوش السـلطان مستقرة فى المنـازل ٠ فقـد أرسـل السلطان بهادر رسالة أن السلطان محمود وأهـل الحـرم وأمراءه فى أمان ، ولن نتعرض لأحد ولا لماله وكف بعض المقربين السلطان محمود عن القتـل ، وقالوا ان سـلطان الكجرات مع أنه يريد بك الشر فانه بهـذا النداء يريد الخير للآخرين ، وأغلب الظن أن تذهب اليه وتلتقى بـــه وسيسلم هذه البلاد لك ٠

وفى تلك الأثناء ، التف السلطان بهادر حول السلطان محمود ، وجلس على سقف قصر الياقوت بعلم الأمراء ، وأرسل رسولا لاستدعاء

---

(١٧) قول ـ مغولية القلب ٠

السلطان محمود ، وترك السلطان القواد فى أماكنهم ، وجاء مع سبعة قواد الى السلطان بهادر ، وقدم السلطان بهادر التعظيم له ، وتعانق السلطانان ، وبعد الجلوس أبدى السلطان محمود قليلا من الخلطة فى الحديث ، حتى سكت كل منهما فى آخر المجلس ، ولكن يروون أن اثر التغير كان ظاهراً على وجه السلطان بهادر والكلام الذى جرى فى هذا المجلس هو « أننى أعطيت الأمان لأمراء محمود شاهى فذهبوا واستقروا بمنزلك ، وكل ما هو فى حرم السلطان أعطيته الأمان أيضا » ، وأمر القواد والنقباء أن يخرجوا الرجال من المنزل ، وبعد ساعة ترك آصف خن بمائة مسلح للمحافظة على السلطان محمود وذهب الى الداخل ٠

وفى اليوم التالى وهو العاشر من شعبان طلب السبعة أشخاص الذين كانوا قد جاءوا برفقة السلطان محمود الأمان ، وسمح لهم بالانصراف ، ويوم الجمعة الثانى عشر من شعبان قرأوا الخطبة على منابر دار الملك شادى أباد باسم السلطان بهادر ٠

وفى يوم السبت قيد السلطان محمود ، وسلمه مع ابنائه السبعة واكبرهم الملقب بالسلطان غياث الدين الى آصف خان واقبال خان ليحملهم الى قلعة جنبانير ويحافظ عليهم ، وفى ليلة البراء الرابع عشر من شعبان أغار رايسنك حاكم بانها باد بالفين « بهيل وكولى » على معسكر آصف خان واقبال ، وفى نفس هذه اللحظة كان السلطان محمود قد انتهى من صلاة ليلة الراءة ، وكانت رأسه على الوسادة حين قامت الضوضاء ، وعندما استيقظ كسر قيوده وأثناء ذلك قتله الحراس خشية أن يهرب ويثير الفتنة فى المملكة ٠

« حسنا لقد أصاب حجر ساعد الفلك بضرر

لأن الكلاب يصطادون الأسود »

وقام آصف خان واقبال خان بتجهيزه وتكفينه ودفنوه قرب « دهور » وحيوا أولاده السبعة فى جنبانير وكانت أيام سلطنته عشرون سنة وستة أشهر واحد عشر يوما (١٨) ٠

---

(١٨) أورد منجم باش أن ملوخان وهو من أمراء محمود الثانى قد ولى بعد وفاة محمود وأن الدولة الخلجية قد انقرضت باستيلاء شيرشاه الأفغانى على مالوه سنة ٩٤٩ هـ وقد قطع شيرشاه لشجاعت خان ثم اقطعها لباز بهادر خان بن شجاعت خان حتى سنة ٩٦٨ هـ حينئذ الحقها السلطان اكبر لممتلكاته (تاريخ الدول الاسلامية جـ ٢ نقلا عن جامع الدول لمنجم باش ص ٦١٨) ٠

ذكر السلطان بهـــادر :

بعد وفاة السلطان محمود وقعت ولاية مالوه تحت سيطرة السلطان بهادر والتحق به أكثر أمراء السلطان بهادر ، ولما كان سلهدى بوربيه قد سبق جميع الأمراء اليه فقد أقره على حكومة أجين وسارنكبـور وقلعة رايسين ، وبعد فصل المطر ذهـ للنزه فى برهانبور ، وكان بهوبت ابن سلهدى ، رفقه ، ولما ظهرت آثار العرد والطغيان على أحـــوال سلهدى ، وأخذ يتحايل عليه حتى أسر فى قصبة دهار بحرية القضاء طبقا لما هو مذكور فى طبقة الكجرات •

توجه السلطان بهادر لتأديب جميع بوربيه فى اجين ، وفر ابن سلهدى من أجين ، وذهب الى جتور ، وأعطى السلطان بهادر اجـــين لدريا خان مندو والى ، وتوجه الى رايسين ، وأثناء الطريق ترك حبيب خان فى أشته وملوخان فى سارنكبور وحاصر قلعة اجين ولما طالت أيام الحصار وظهرت خطوط غير مكررة على صفحات العالم ، وبعد ذلك قتل سلاهدى وقد كان مسلما وانتحر « بالجسوهرة » • .

وهذه القضية وردت بالتفصيل فى أحوال السلطان بهادر ، وسلم السلطان بهادر قلعة رايسين وهذه الولاية لسلطان عالم كالبى وال ، وتوجه الى الكجرات ، وترك اختيار خان لحكومة وحراسة قلعة مندو وتوجه الى جانبانير •

وفى سنة ٩٤٠ هـ أعد الجيش ، وتوجه لتسخير جتور ، وبعـــد الحصار وبناء على بعض الأمور سلك طريق الصلح وعاد الى احمد اباد ، وفى سنة ٩٤١ هـ استعد الجيش ثانية وحاصر جتور وبعد فتح جتور فر فى نواحى مندسور أمام السلطان همايون وذهب الى الكجرات طبقا لما ذكر فى محله •

ذكر حكومة ولاة السلطان همايـــون :

عندما دخلت مماكة مالوه بل مملكة الكجرات أيضا تحت سيطرة اتباع الدولة الجغتائية القاهرة وترك السلطان عسكرى مرزا وبادكار مرزا فى الكجرات بعد تسخيرها ، وقدم الى مندو ، وبعد سنة حدث التغير الالهى وترك الأمراء وسائر حكام الكجرات دون أن يحدث قتال وتوجه الى اكره وهذه الزاوية مذكورة فى محلها وترك السلطـــان

همايون أيضا مالوه بسبب المصالح الملكية وتوجه الى اكره ودخلت بلاد مالوه تحت سيطرة أتباع جغتى لسنة ·

ذكر دلاور سلطان بهادر كجرتى ملوقادر شاه :

عندما حدث خلل فى ممالك الكجرات بسبب سيطرة السلطان بهادر، وظلت بلاد مالوه خالية من حاكم ، فى نفس ذلك الوقت ، توجه السلطان همايون من اكره صوب بلاد البنغال ، فاستولى ملوخان بموافقة الأمراء ولقبوه بقــادر شاه ومد سيطرته من قصبة بهليه الى حدود تريده ، وقسمها بين الأمراء القــدامى ، وجاء بهوت راى وبور نمــل من أولاد سلاهدى من ولاية جتور ، واستوليا على قلعة رايسين وهذه النواحى ، ويوما بعد يوم زادت قوة وشوكة قادر شاه وأبدى « زميندارات » النواحى الطاعة له وكان يرسل الهدايا سنويا ، وبالتدريج وصل أمره الى درجة أن شيرخان حين كان الســلطان همايون مشــغولا بدفعه ، أرســل من البنغال رسالة اليه وختمها بختمه ومضمونها « هو أنه لما كان المغول قد دخلوا بلاد البنغال ، فان طريق الاخلاص يستدعى أن تتوجه الى كره ، وترسل جيشا ليشير الفتن فى نواحى اكره حتى يرتد المغول عن هذه البلاد » ، فرد قادر شاه برسالة ايضا وختمها بختمه وأرسلها ، وقـــال سيف خان دهلوى وكان فى خلوته ويردد دائما كلاما جريئا يصدر عفـــوا لخاطر ، قال : « ان شيرخان لديه جمعية وشوكة ، واذا توجه نحوك سيتوسع الملك » ، وقال ملوقادر شاه فى جوابه « ما دخل هذا ؟ والآن الحق سبحانه وتعالى سلم زمام وحراسة المملكة العظيمة بقبضتى ، وكلنا رعى طريق الأدب فمن الضرورى أن ترعى حرمته » ·

وعندما اطلع شيرخان على فرمان قادر شاه رفع علامة الختم عن الورقة وحفظها فى غلاف خنجره وقال : « ان شاء الله لن يحقق هذه الجراة » ، وظلت مملكة مالوه تحت سيطرة قادر شاه حتى توجـــه شيرخان بعد السيطرة على مملكة الهند الى تسخير مالوه ورحل فى مراحل متتابعة عن طريق كهرار ، وعندما اقترب من سارنكبور قال سيف خان دهلوى خادم ونديم قدر شاه ان طريق السلم هو أنه عندما يدخل السلطان العظيم الشأن هذه المملكة وأن طاقة مقاومته مفقودة فاسرع على وجه السرعة لمقابلته ، واستحسن قدار شاه رأيه وأسرع من اجين الى سارنكبور ، وتوجه الى بلاط شيرخان ·

وعندما علم اخبر الحاجب شيرخان ان ملو وصل استدعـاه للمثول ، وانعم عليه والبسه خلعة خاصة ، وساله : « اين تتخذ منزلك» قال مجيبا : « منزلي تراب الأعتاب » ، وسر شيرخان منه وانعم عليه بقصر وخيمة حمراء وامتعه اخرى وفهداً خاصا وامتعة اخرى للراحه وتوشكخانه (١٩) وتوقف يوما في سارنكپور ، وتوجه الى اجين ٠ وفي الطريق كلف شجاعت خان ان يرعى الضيف العزيز ويحقق كل ما يريده، ويسلمه حكومته ، وعندما وصل الى اقليم اجين عوضه عن مملكـة مالوه بحكومة لكهنوتي وامره ان يرسل زوجاته واتبـاعه الى لكهنو ، ويبقى في خدمته ، وحمل ملوخان الزوجات والأطفال في قصبة اجين واستقر في الحديقة التي كانت بين المعسكر والمدينة ، وعاد ذات يوم من منزله الى شيرخان ورأى في الطريق ان جماعة من المغول مشغولون بالبناء ، وكانوا يقيمون منجنيق القلعة الذي يصنعونه حول المعسكر دائما ، وخطر للملوخان أنه ان رافقت شيرخان فانهم سيتمون البناء وقرر الفرار ووقف شيرخان على هذا الأمر وقال لشجاعت خان ان بعض الحركات السيئة وقعت من ملو ، ويخطر لي أن أؤدبه ، ولكن لما كان قد جاء مسالما ولازمنا فمن اللازم استمالته ، والآن تعال اليه ولا تقل شيئا حتى يذهب ، وانتهز ملوخان الفرصة وهرب ، وعندما سمـع شيرخان بهذا الخبر أرسل جماعة فتعقبه ، وركب أيضا بنفسه وقطع مسافة وانتظر الأمراء الذين كانوا قد ذهبوا لتعقبه وقطعوا مسافـة وعادوا ، وفر الى سكندر خان وسلم الولاية الى وكيله ، وكانت حكومة ملوخان ست سنوات ٠

ذكر شجاع خان نائب شيرخـان :

عندما استولى شيرخان على بلاد مالوه ، وتوقف عدة أيام في قصبة اجين وقام بضبط وربط أمور هذه الولاية ، وأعطى لشجاع خان الذى يشتهر بشجاع ول خان قصبة أجين وسارنكبور ، وسلمه حكومة مالوه كلها ، وعين حاجي خان سلطان على دهار ونواحيها ودلسو خان حكومة هانديه وتوابعها وتوجه الى قلعة رنتهنبور ٠

وبعد عدة أيام علم أن نصير خان بن سكندر خان المحبوس جاء لقتال شجاعت خان ، وأعد جيشه وتوجه الى سيواس وهانديه ، وبعد

---

(١٩) مكان للراحة ٠

لقاء الفريقين طلب نصير خان من تابعيه المرافقين له ان يسعوا بكـــل جد ليقبضوا على شجاعت خان حيا ، ليخلص سكندر خان عوضا عنه، وبعـد اشتعال نيران القتـــال رحل نصير خان وبعض تابعيه حتى وصـــلوا الى شجاعت خان وأمسكوه من تلابيبه وشعره وتوجهوا الى جيشه ٠

واثناء ذلك علم مبارك خان سريني بهذا الامر ، فوصل الى شجاعت خان وقاتل ببسالة حتى خلصه ، ومن كثرة القتـــال قطعت احدى اقدامه من ساقه ، وسقط على الأرض ، واراد رجال نصير خان أن يفصلوا رأسه عن جسده ، لكن راجـــه رام شـــاه كوالير ، وكان فى خـــدمته شجاعت خان وصل مع عدد من الراجبوت اتباعه لمساعدة مبارك خان سريني ، وحمله ٠

وحقيقة لقد قام نصير خان بقال وبطولة لكن الفتح والظفر كان فى اخر الآمر من نصيب شجاعت خان ، وفر نصير خان ، وتوجه الى ولاية كوندوانه ، ولما كان شجاعت خان قد اصيب بست طعنـــات فى وجهه وذراعه فقد حملوه وعادد منصوراً ظافراً ٠

ولم تكد تلتئم جراحه حتى وصلت رسالة حاجى خان سلطانى مضمونها « هو ان ملوخان قد جاء بجمع غفير من بانواله لمواجهتى وسيصل للقتال اليوم او غداً ، وتوجه شجاعت خان فى نفس اليوم من قرية سكاسن وتوجه لمساعدة حاجى خان ، وأرســـل من نواحى كوسلى مائة وخمسين فارسا ، وأيقظه من نومه ، وتوجه للقتال من ساعته دون انتظار ، وهزم ملوخان ، وفر ذليلا مسينا ، وذهب الى ولاية الكجرات ، وانفرط عقده ٠

ويوما بعد يوم تزداد قوة وشوكة شجاعت خان ، وبالتدريـــج استولى على كل مالوه ، ولما كان شيرخان قد توفى فى نواحى كاليجر (كالنجر) وآل أمر السلطنة الى اسلام خان ، ومع أنه لم يكن على وفاق مع شجاعت خان لكن لما كان دولت خان أجيالا ربيب شجاعت خان ومحبوب اسلام خان ، وكان قد قدم له خدمات كثيرة ، فلم يكف اسلام خان عن رعايته بشكل ظاهر ارضاء لخاطره وقدم له الاحترام والتكريم ، وكان قد سلم زمام أمور مملكة مالوه فى يده حتى دخـــل شخص يدعى عثمان خان ، وكان مدمنا للشراب الى ديوان خـــانه شـــجاعت خان وردد بعض الكلمـــات الواهنة ، ولما منعـــه الفراش هـــدد عثمان وضربه الفراش بقبضة يده ، وصاح بصوت عال وقال الفراش

ما جرى لشجاعت خان ، فامر بمدمن الشراب ثم جاء الى ديوان خانه ثالث قال للفراش المضروب أن يصفعه صفعتين ·

وجاء عثمان خان الى كوالير ، واستنجد باسلام خان ، وبعد مدة عندما جاء شجاعت خان الى كوالير الى اسلام خان ، وعاد عثمان خان ذات يوم الى اسلام خان وتظلم منه ، وغضب عليه اسلام خان ، وقال انك أفغانى فانتقم منه ، ويقلون : ان شجاع خان استاء من سليم خان عندما وصله هذا الخبر وقال كلاما قبيحا ·

وفى تلك الأثناء جاء أحد المقربين ذات يوم الى شجاع خان وأخبره أن عثمان خان يجلس فى دكان حداد يدبر أمره ويقول كلاما سيئا ، ولم يهتم شجاعت خان بهذا الكلام لتكبره حتى ركب مع سكهاسن · وذهب الى قلعة كوالير عند سليم خان ، وعندما دخل من بوابة « هتيابول » رأى أن عثمان خان كان جالسا فى دكان فعرج عليه سليم خان وأراد أن يستفسر عن الأحوال من عثمان خان ·

وفؤاة نهض عثمان خان من الدكان وطعن شجاعت خان بطعنة وقبض عليه المسلمون الذين كانوا حول سكهاسن ، على الفور ورأوا أنه ربط يدا من حديد محل المقطوعة ، وبهذه اليد الناقصة ارتكب فعلته ، وقتله المسلمون فى مكانه ، وتوجهوا الى سكهاسن خان ، وحملوه الى المنزل وكانت الطعنة فى كفه الأيسر ، ولما لم يكن لديه القوة فقد ضمدوا الجرح ·

وعندما جرح شجاعت خان (ووصل عثمان خان ميرزا) حدثت ضوضاء وجلبة فى رجال المعسكر وعلم سليم خان وأرسل رجاله الكبار وأعيان دولته من أجل عيادته ، وأراد أيضا عيادته بنفسه ، ولكن شجاعت خان فهم أبناءه وقرباءه أن اسلام خان هو الذى يحرك هذه المؤامرة ، وخشى جراة هؤلاء القوم ، ولم يسمح لمجىء اسلام خان وأرسل من يقول له : اننى خادم أبيك ، واثناء خدمة أبيك تعرضت للموت والقتل ، وأنا واحد من خمسة وثلاثين شخصا اتفق معهم أبيك فى البداية وكان علم الدولة من نصيبك كما هو معلوم للجميع والآن قد نجوت من هذا الموت ، ولا أريد أن أتعبكم ولا أرغب أن تنزل من القلعة لتأتى ويكفى هذا التعب وهذه الانعامات والاكرام موجبة للافتخار » ·

ولما كان شجاع خان ركنا عظيما لدولة اسلام خان وله حقوق عظيمة ، وعلى الرغم مما قيل ومما يقال فان اسلام خان قد ذهب فى اليوم التالى لزيارة شجاع خان ، وسمعت واحداً من بعض القوم الذين يرتبطون بعلاقة ومعرفة واخلاص مع شجاعت خان ، « وكنت حاضراً فى مجلسه أن فتح خان بن شجاعت خان ، وكان ممتازا بالقـــوة ولا يستطيع احد قط مصارعته » •

ولما رأى اسلام خان انه دخل بمفرده خيمة شجاعت خان اراد ، أن يتجمعوا حوله واشار على ميان بايزيد بن شجاع خان الذى حظى اخيراً بلقب بازبهار بأن يدخل وجرى حديث بينه وبين ميان بايزيـــد ايضا ، وعلم شجاع خان بذلك فأرســل الى فتح خان لكى يعــد له هدايا ، وبعد لحظة استأذن اسلام خان ، وصرح قائلا « اننى لن أضايقك بعد ذلك لأننى أرى أنه لا داعى أن أضيع حقوق الخدمة واعرض علم الدولة لتحمــل مشاق ومتاعب كثيرة » •

وبعد عدة أيام برأ شجاع خان ووزع الصدقات على اهل الاستحقاق وركب ذات يوم وذهب ليسلم على اسلام خان ، وأنعم اسلام خان عليه بواحد ومائة جواد وواحد ومائة لفة قماش •

ولكن لما كان شجاع خان يدرك من هذه الطريقة أن هذه الهدايـا مشحونة بالنفاق ، وقضى هذا اليوم بأى وسيلة ، وجاء الى منزله ، وفى اليوم التالى قال لتابعيه أن يحزموا الأمتعة ، وظن أهل المدينة أنه لما كان المعسكر متسخا أراد أن ينقله الى مكان آخر •

وبعد أن أتم الرجال قال لهم ما خفى ليدقوا طبل الرحيل ، وركــب وتوجه الى طريق سارنكبور ، واضطرب اسلام خان عندما رأى هـــذا الحال ، وعين جماعة لتعقبه ، وأعد الجيش ، وتوجه أيضا الى سارنكبور ، ونظم شجاع خان أمتعته بعد أن وصل الى سارنكبور وعندما سمع أن اسلام خان توجه برجاله للقتال ، قال شجاع خان « سيصبح اسلام خان ولى النعمة وليا لنعمة ابنى ، ومع أننى لا أريد القتال ، ولا أريد أن يخطر لأحد هذا الخاطر ، وبعد وصول اسلام خان الى نواحى سارنكبور أخرج من المدينة زوجاته ورجاله وذهب الى بانسوله ، فاستولى على مالوه ، وترك عيسى خان سور باثنين وعشرين ألف فارس فى قصبة أجين وعاد الى كوالير ، وعلى الرغم من أن شجاع خان كان لديه قوة واستعداد فانه لم يلحق ضرراً بولاية مالوه •

وعندما توجه اسلام خان الى لاهور من اجل ثورة النيازيين ، وطلب دولت خان أجيالا وهو محبوب اسلام خان ومتبنى شجاع خان أن يعفو عن جرائم شجاع خان ، وجاء ولازم اسلام خان وعفا اسلام خان عن جرائمه ، وأعطى شجاع خان سارنكبور ورايسين وبعض القرى الأخرى ، وأنعم عليه بمائة جواد وواحد وقماش كثير ، ومرآة وطست من الذهب وسمح له بالانصراف ·

وعندما ذهب شجاع خان الى المقاطعة ، وتوفى اسلام خان بعد مدة ، واستقر أمر المملكة لمبارز خان عزنى سلم جميع ولاية مالوه سواء لمعرفته السابقة أو ما له علاقة بأسلافه اليه ، وسلم حكومة اجين ونواحيها الى دولت خان أجيالا ، ورايسين وبهلية الى ملك مصطفى بن الأصفر الذى كان قد أرسل فى معسكر يوسف زىء برفقه ، حكيم أبى الفتح وراجه بيربل (بيربر) ، وقتل هناك وحكم حكومة هانديك ، وسلمها الى ميان بايزيد ، واستقر بنفسه على سارنكبور ·

وبعد أن مرت مدة على هذا المنهج ، اختلت سلطنة دهلى ، واستقل كل واحد فى ناحية ، وتوفى شجاع خان ، وكان أيام حكومته احدى عشرة سنة ·

ذكر بازبهادر بن شجاع خـــان :

بعد وفاة شجاع خان وصل بايزيد ابنه الكبير الى سارنكبـور ، واستولى على جميع حشم وأمتعة أبيه ، ولما كان دولت خان أجيالا مقربا من اسلام خان فقد كان يحترم ويقدر رجاله وأيده الجميع ، واستمال ميان بايزيد جماعة ، وأرسل والدده الى دولت خان ليتوسط فى الصلح ·

وآخر الأمر قرر الملوك أن يستولى دولت خان على حكومة اجين ومندو ، وبعض القرى الأخرى ، وتكون سارنكبور والقرى الخالصة لشجاع خان وحكومة هندية وكونلى وراهمه وبهلواره ليسان بايزيد ، ويستولى ملك مصطفى على حكومة بهليه وقرى أخرى واقعة فى هـــذه النواحى ·

وبعد اقرار الصلح وجه ميان بايزيد الى اجين بقصد الغدر ، وكان يقول بين رجاله اننى سأذهب من أجل تقديم العزاء لدولت خان ·

ولما كان دولت خان غافلا عن غدره ، فقد وقع في يده وقتله وأرسل رأسه الى سارنكبور وعلقه على البوابة ، وبعد ذلك استولى على أكثر بلاد مالوه ، ووضع « جتر » على رأسه ، ولقب نفسه بلقب باز بهادر شاه ، وبعد تنظيم أمور هذه الناحية توجه الى رايسين وتقدم ملك مصطفى الذى كان مشهوراً بالشجاعة والقوة للقتال وبعد الحرب هزم، وسلم بازبهادر رايسين وبهليه الى رجاله ، وعاد ·

وهناك عندما لم يسلك طائفة « ميانه » معه سلوكا طيبا ، فقد قذف بجماعة من رؤساء ميانة الذين كانوا معه تحت الأقدام وقتلهم ، وتوجه لقتال هذه الجماعة ، وقررت هذه الجماعة التحصن ، ولم يقصروا في القتال ، وأصابت قذيفة فتح خان خال بازبهادر الذى ذكرت جملة من أحواله من قبل ·

وأخيراً استولى على كورولا وجاء الى سارنكبور ، وبعد فترة توجه بعزم تسخير كرهه كتنكه بجيش جرار ، وعندما دخل الولاية المذكورة كانت رانى دوكاوتى زوج راجه كنتكه تحكم البلاد بعد وفاة زوجها ، واستولت على كوندوانه وهجمت على كتانى للقتال ، وعندما نزل مشاه رانى الذين كانوا لا حصر لهم على أطراف ونواحى كنانى ، اضطرب بازبهادر وسلك طريق الفرار ، وسقط جميع حشمه بيد دركاوتى، وبقى رجاله ، ووصل بازبهادر بمشقة بالغة الى سارنكبور ، وأخذ يعد الجيش ·

الولما كان قد تحمل مشاقة كبيرة أراد أن يقضى عدة أيام فى اللهو، فكر السلطان أكبر خلد الله رأفته على العالمين فى تسخير مالوه فى شهور وجمع كل المطربين والمغنين ، وقضى الليل والنهار فى اللهو والمرح حتى سنة ٦٧٠ هـ وأرسل أدهم خان وبير محمد خان وصادق خان وقفا خان ورشاه محمد خان قندهارى وابنه عادل محمد ومحب على خان ، وجماعة أخرى من التابعين لتسخير مالوه ، وتوجه الأمراء الكبار الى سارنكبور فى رحيل متتابع ، وعندما وصلوا الى قرية كيتور ، وهى على مسافة فرسخ من سارنكبور نهض بازبهادر من صحبة المغنيات وتوجه للقتال ·

وعلى الرغم من انه كان قد تجمع حوله من الأفغان المقاتلين الكثير ، ولكنه لما كان الاقبال هادية فقد هرب بعد قتال قليل ، ودخلت هذه المملكة تحت سيطرة أتباع الدولة القاهرة ، وتفصيل هذه المعركة ، وباقى حروب

مالوه مشروع ومبين فى أحوال السلطان خليفة لله أفاض الله على العالمين بره واحسانه ومد الله أيام عمره مقرونا بعد الى يوم الدين ٠

وكان لبازبهادر زوجة تدعى روب متى كان يعشقـــها ، وكانت تقرض الشعر باللغة الهندية ، ومفتونا بها ، وقد ابتلى بلاء عظيما بصحبة النساء ، ومجالسة أهل الطرب ، وحكم بلاد مالوه ست عشرة سنة ٠

وبعد ذلك فر من مالوه وذهب الى الكجرات ، وذهب منها الى رانا حاكم قلعة كوينهل ميروجتور ، وجاء من هناك الى السلطان أكبر وانتظم فى سلك التابعين وظل سنوات فى خدمته حتى ودع الحياة ، وهذه المملكة حتى اليوم تحت سيطرة ولاة هذه الدولة الواسعة ٠

طبقة سلاطين كشمير

طبقة سلاطين كشمير

وليس خفيا أن ولاية كشمير كانت فى البداية تحت سيطرة « راجا »، وتوالت حكوماتهم حتى سنة ٧١٥ هـ حيث كانت أيام راجه سرديو وأن شاه ميرهو شخص يصدق نسبه الى شاه ميران طاهر آل وهو شاشت بن بنكر ويتصل نسبه بأرجن أحد باندان ، وأحوال باندوان مذكورة فى مهارات التى ترجمت بأمر السلطان أكبر وسماها برزم نامه ·

وود أنه كان خادما لراجه مدة ، وعندما توفى راجه سرديو وجلس ابنه راجه رنجن على الحكم ، وجعل شاه مرزا وزيرا له ، وترك له أمر الحكومة ، وعين أتاليقى (مربى) ابنه ، ويدعى حيدر معه ، وعندما توفى راجه رنجن جاء راجه أودن وكان قريبا له من قندهار ، وجلس على الحكومة ، وجعل شاه مير وكان يعمل أتاليقى (مربيا) لحيدر بن راجه رنجن وكيلا له وجعل ولديه ويدعى أحدهما جمشيد وآخر على شير ، مستشارين ، وكان لشاه مير ولدين أيضا هما شيرشاه ، وهندال ، وكان صاحب دعـــوة ·

وعندما سيطر شاه ميروولديه ، استاء راجـــه أودن ديو منهم ، ومنعهم من المجىء الى منزله واستولى شاه ميروولديه على جميع قوى كشمير ، وجذب أكثر تابعى راجه من حوله ، وبالتدريج قوى شأنه ، واستاء راجه أودن أكثر حتى توفى راجه أودن ديو سنة ٧٤٧ هـ ، وحلت محله زوجته كوبادى ولكى تستقل بالحكومة أرسلت رسالة الى شـــاه مير أن يرفع حيدر بن راجه رنجن على الحكومة ولم يقبل شاه مير هذا الأمر ، ولم يمتثل له ، وتوجهت رانى بجيش جرار ولكنها أسرت ·

« حين يحل أجل الصيد ، يذهب الى الصياد »

---

(١) بدأت سنة ٧٣٥ هـ - (تاج الدول الاسلامية جـ ٢ ص ٦١٩) ·

ويبدو بعد ذلك أنها قبلت الزواج من شاه مير وأسلمت ، وقضيا يوما وليلة سويا وفى اليوم التالى قبض عليها شاه وسجنها ورفع لواء السلطنة ، وجعل الخطبة السكة بإسم السلطان شمس الدين ومنذ زمانه بدا ظهور ملة الحق (الاسلام) فى بلاد كشمير وبدأت طبقة كشمير •

ذكر حكومة السلطان شمس الدين (٢) :

القضية هى أنه عندما وصل السلطان شمس الدين الى الحكم ، ومحا قوانين الظلم والتعدى التى كانت قد بقيت من الحكام السابقين ، وجدد تعمير جميع ولاية كشمير التى خرجت من القتل والسلب والظلم ، ووعد الرعايا أنه لن يأخذ منهم زيادة عن سدس المحصول •

« ألقت راية السلطان المؤمن ظلالها على جميع الدنيا »

« وبلغ خير عدله الآفاق فى كــل البـــــــلاد »

« صار قالب الفتنة فارغا ، وصــار منزل الظلم متهدما »

ويقــولون : ان دلومير يخشى قندهار ، هاجم كشـمير بجيش جرار ، وأثار الاضطراب فى كل هذه الولاية ، وأرسل راجه سرديو ذهبا كثيراً هدية الى دلجو ، وانزوى فى ناحية ، ومن هذه الناحية خرجت جميـع ولاية الكشمير ، وعاد دلجود الى قندهار حاملا أمتعة بقدر ما يستطيع ، وعندما شاع وانتشر صوت شجاعة وشهــرة شمس الدين فى هــذه النواحى ، وانشغل بأمر الحكومة ، قبض على جماعة من طائفة « لون » الذين كانوا قد اثاروا الخلافة فى ولاية كشمير وقتلهم •

وبعد الاستقرار والاستقلال ترك الأمور بيـد جمشيد ولى شــير ولديه وانشغل بالعبادة وتوفى •

ذكر حكومة السلطان جشميد (٣) :

عندما لبى السلطان شمس الدين دعوة الحق ، وجلس السلطان جشميد باتفاق أعيان الدولة محل أبيه ـ وكان يشترك مع على شير فى جميع الأمور فى حياة أبيه ، ويلاحظ دائما أن كل منهما كان يعمل على رفع ودفع الآخر •

---

(٢) حكم من ٧٣٥ هـ الى ٧٣٨ هـ •

(٣) حكم من ٧٣٨ هـ الى ٧٤٠ هـ •

وعندما تجمع جنود جشميد مع على شير ورفعوه على السلطنة ، وقاد جشميد الجيش لمهاجمتهم فى دنى بور ، وهى مدينــة مشهـــورة « بششنيد » وطالب هذه الجماعة بالرفق وطرح السلام ، ولوى على شير رأسه عن المصالحة ، وأغار ليلا على جيش السلطان جشميد وهزمه ، وبعد الهزيمة ، علم السلطان جشميد أن دنى بور خالية توجه لتخريبها وتوجه لقتال جنوذ على شير الذين كانوا مكلفين بحراسة هذه المدينة وقتل أكثرهم وأثناء ذلك عندما وصل على شير الى هذه النواحى بالفتح والنصر ، رأى السلطان جشيد أن طاقة المقاومة مفقودة فيه ففر الى ولاية كراج ، واستدعى سراج وزير جشيد الذى كان بعهدته حماية سرى نكر على شير من مدينة اجه ، وسلمه سرى نكر ، وعاش جسيد بعد هــذه الواقعة قليلا ، وحكم سنة وشهرين وتوفى ٠

ذكر حكومة السلطان علاء الدين ابن السلطان شمس الدين (٤) :

عندما توفى السلطان جمشيد جلس أخوه الصغير المسمى بعلى شير ولقب نفسه بالسلطان علاء الدين على العرش ، وجعل أخاه الأصغر « شرا سامك » صاحب اختيار ، وفى بداية عهده حدث ازدهار كبير ، وفى آخره حدث قحط عظيم ، ومات خلق كثيرون ، وأحضر بلطائـــف الجيل طائفة سيرى ، التى كانت تثير العصيان فى البلاد وحبسهم فى كشمير ورفع علم السيطرة ، وبنى قرب تختى بور مدينة باسمه ٠

ومن الأحكام المخترعة له هى أن الزوجة سيئة الفعال لا ترث مال الزوج ، وكانت مدة سلطنته اثنى عشرة سنة وثمانية أشهر وثلاثة عشر يومـــــا ٠

ذكر السلطان شهاب الدين ابن السلطان شمس الدين (٥) :

عندما طوى السلطان علاء الدين رحلة حياته ، وارتقى أخـــوه الأصغر المسمى « شراسامك » من بعده السلطنة ، وكان شجاعا ، وداعية (شيعه) ولديه أخلاق طيبة ، ولم تأته رسالة فتح من أى ناحية فى أى يوم من الأيام ، ولمه ستخدم القوة طول أيام عمره ، وظهرت آثار الحزن على وجهه ، فسلم الولاية الى الحكام القدامى ، وقاد الجيش الى شاطىء نهر السند ويقولون عندما تقدم حاكم هذه البلاد للقتال هزم ٠

---

(٤) حكم من ٧٤٠ هـ الى ٧٥٣ هـ ٠

(٥) حكم من ٧٥٣ هـ الى ٧٧٢ هـ ٠

وكان أهالى قندهار وغزنين دائما فى خوف منه ... وتوجه الى شاور وقتل جماعة كبيرة من المخالفين ، وكان يأمل أن يدخل هندوكش ، وبسبب صعوبة الطريق وتحمل المشاق الكثيرة عاد ، وعسكر على شاطىء نهر ستلج .

وكان راجه نكركوت قد أغار على بعض القرى التابعة لدهلى وعاد ، وفى الطريق لازم السلطان ، وسلم الغنائم الكثيرة التى وقعت بيده اليه ، وأعلن الطاعة ، وجاء حاكم ... تبت لملازمته وطلب ألا تلحق جيوش السلطان بولايته الضرر ، وعندما سخر أطراف ونواحى الولاية عاد الى مقر الحكومة ، وجعل أخاه الأصغر هندال وليا لعهده وطرد حسن وأخاه وكانا من أخوته الحقيقيين لنزاع أمهما ، الى دهلى وبنى شهاب پور ، وتوفى وكانت مدة سلطنته عشرين سنة .

ذكر حكومة هندال بن شمس الدين (٦) :

عندما طوى السلطان شهاب الدين بساط الحياة ، ارتقى أخوه هندال من بعده السلطنة ، وكان صاحب أخلاق محبوبة ، واهتم بتنفيذ أحكامه ، وأرسل أحد القواد لتسخير قلعة « أوسر كوت » التى كانت تحت سيطرة بعض أمراء السلطان شهاب الدين ، وبعد أن قامت معركة حامية بين الطرفين قتل ، فاستدعى ابن أخيه حسن ابن شهاب الدين من دهلى وراد ن يجعله وليا للعهد ، ولكن أهل الحسد استاءوا من دعوى السلطان ، وأغووه على أسره ، وأطلع أحد أمراء السلطان حسن ويدعى « روى راول » على هذا الأمر وفر مع حسن من طريق كشمير ، وتوجه الى بلوهركوت .

وبعد ذلك قبض « زميندارات » هذه النواحى ليهما ، وأرسلهما الى السلطان وقتل روى راول وحبس حسن .

وفى آخر عمره ولد السلطان ولدين سمى أحدهما سكا والآخر هيبت خان ، وكان هذان الطفلان صغيرين حين رحل السلطان عن العالم ، وكانت مدة حكومته خمس عشرة سنة وخمسة أشهر .

---

(٦) ورد باسم قطب الدين فى تاريخ الدول الاسلامية وحكم من سنة ٧٧٢ هـ الى سنة ٧٨٨ هـ ، ص ٦٢١ .

ذكر حكومة السلطان سكندر (٧) :

ويسعى سكا ، وحل محل والده ، باتفاق الأمراء والوزراء وأخذ مهام الحكم من أمه ، وأرسلت الوزير وهو صاحب اختيار الى التبت ، وفتح هذه الولاية وعندما تجمع حوله جماعة آثار البغى ، وقاتل السلطان فى نواحى بنير ، وهزم وأسر وحبس ، وتوفى فى الحبس ، وتجمع جيش كبير لدى السلطان وسخر جميع النواحى ٠

وفى هذه الأيام ، التى كان السلطان صاحب قران أمير تيمور قد جاء لتسخير الهند أرسل فيلا الى السلطان ، وسر السلطان من هذا الأمر ، وأرسل رسالة لملازمته صاحب قران تشتمل على الاخـــلاص واظهار الولاء ، وكتب كل ما هو حث حكمه ، واهتم برسل صاحب قرانى كثيراً واذن لهم بالانصراف ، وعرضوا ولاءه واخلاصه لصاحب قران ، وأنعم على حاله وارسل اليه خلعة بالذهب على جواد وسرج مرصع ، وأمر انه حين تتوجه الرايات الظافرة من دهلى البنجاب يحضر لملازمته ٠

وتوجه السلطان سكندر بموجب هذا الأمر حين توجه صاحب قرارن قالوا ان السلطان سكندر ينبغى أن يحضر ألف جواد هديــة ، واضطرب خاطر السلطان من هذا ، وعاد وارسل رسالة « انه لما لم اكن قد أحضرت هدية لائقة فقد توقفت عدة أيام من اجل هذه الرغبة ، وأطلع تيمور على هذا المضمون ، وأعرض عن هذه الجماة التى كانت قد قالت انه ينبغى على السلطان سكندر أن يحضر ألف جواد هدية ، وأنعم لى رسل السلطان سكندر وقال : « ان الأمير قال كلاما غيــر معقول ، وينبغى أن يتوجه السلطان لملازمتنا دون تأن يعكر صفوه » ، وسمع السلطان هذا الخبر من الرسل ، وخرج من كشمير سعيداً بعزم ملازمة جلالته ، وعندما تأخر قليلا سمع أن صاحب قرانى عبر نهــر السند وتوجه الى سمر قند فأرسل الرسل بهدايا كثيرة اليه وعـــاد الى كشمير ٠

وتيمم علماء العراق وخراسان وما وراء النهر صوب أعتابــه لسخائه الكبير ، ونشر دين الاسلام فى كشمير ٠

---

(٧) حكم من ٧٨٨ هـ الى ٨١٣ هـ ٠

« لما همت همته بصلـــة الكرام

جعل أولاد الحـــرام يائسين »

« من كثرة تمســـــكه بالاســلام

جعل حريم بلاطه قبلة الخاص والعام »

ويجل على سيد محمد الذى كان قمة الفضلاء ، واهتم بتحطيم الأصنام فى معابد الكفار ، من جملة المعابد ، المعبد الكبير وهجرارا ، الذى كان ينسب لمهاديو وهدمهما ، وحطم معبد جنديد وألقـــاه فى النهر ، ولم يبد منه أثر ، وحطم معبداً آخر كان فى جكت ، وأشعل فيـــه النـــار ٠

وعندما كان السلطان مرادير وراجه الهادت ديوهـــره يقيم فى ورشن بور علم من المنجمين أنه بعد ألف ومائةسنة سيدمر سلطـــان يدعى سكندر هذا وسيحطم صورة عطارد ، وحضروا هذا المضمون على صفحة من الحجر ، ووضعوه فى صندوق ودفنوه تحت هـــذا المبنى وفى وقت تحطيم هذا المبنى أخرجوا هذا المكتوب ، وأمر السلطان أن يضعوا هذه الصفحة على المبنى حتى انشغل بأمر التدمير ٠٠٠٠ وفى آخر العمر أصيب بالحمى واستدعى ميران خان وشاهى خـــان ومحمد خان ، وكانوا جميعا أبناءه ، وأوصاهم ولقب ميران خان بلقب على شاه وترك له السلطنة ، وكانت مدة حكومته اثنتين وعشرين سنة وتســـعة أشهر وســـتة أيام ٠

ذكر حكومة السلطان على شاه (٨) :

السلطان علي شاه ابن السلطان سكندر « بت شكن » ويسمى ميران خان ، ومع أنه كان صغير السن لكن مهابته استقرت فى القلوب ، وانقاد الأهالى اليه ، وفى البداية ترك الأمور بيد سبه بهت الذى أسلم وكان وزيراً للسلطان سكندر ، وظل وزيراً له أربعة سنوات ، وأطلق يد الظلم والتعدى على الناس حتى جلا أكثر الهنود عن أوطانهم ، وانتحر البعض ٠

---

(٨) حكم من ٨١٣ الى ٨٢٠ هـ ٠

وعندما توفى سببه بهت بمرض الصلع ، جعل السلطان أخاه الأصغر شاهى خان محله وأوصى محمد خان اخاه باطاعة شاهى خان ، برغبة الصيد من كشمير ، وذهب الى راجه جمو ، وفى ذلك الوقت جعل بعض المقرضين ولى العهد شاهى خان يستاء منه .

وذهب راجه جمبو وراجه اجر لمساعدة على شاه ، واستولى مرة أخرى على كشمير ، وذهب شاهى خان من كشمير الى سال كرت ، فى ذلك القت فر جرته كهوكهر الذى كان فى سجن صاحب قران بعد وفاة السلطان ، وذهب الى البنجاب وسيطر عليها سيطرة كاملة ، وهجم شاهى خان على جريته ، وذهب على شاه بجيش جرار لمهاجمة جرته ، وقامت معركة عظيمة ، وقتل من الطرفين كثير من الناس ويقولون ان جسما بلا رأس نهض فى هذه المعركة وصال وجال ويقول أهل الهند : ان عشرة آلاف شخص قد قتلوا ، ويقولون ان جسما بلا رأس قد نهض من حفرة وتحرك .

وأخيرا فر على شاه عاجزا ، وتعقبه شاهى خان الى كشمير وأسعد أهل المدينة ، وكانت مدة حكومة على شاه ست سنوات وتسعة أشهر .

ذكر حكومة السلطان زين العابدين ابن السلطان سكندر بن شكن وهو شاهى خان (٩) :

ارتقى كرسى العرش بعد أخيه وعلى الرغم من أن جرته كهوكر لم يستطع أن يسخر دهلى لقوة السلطان لكنه استولى على كل البنجاب ، ودخلت التبت وجميع الولاية الواقعة على شاطىء نهر السند تحت سيطرة السلطان ، وجعل أخاه محمود خان صاحب مشورة وسلم جميع المهام اليه وتشدد فى تنفيذ القضايا والمعاملات ، وتصادق مع جميع الطوائف وكان مهتما بكسب العلوم والفنون ، وكان مجلسه دائما مشغولا بأهل العلم من الهنود والمسلمين وكان لديه مهارة فائقة فى علم الموسيقى ، وحظى بنجاح فى تعمير الولاية وتكثير الزراعة وحفر الجداول لم ينله أحد قط من حكام كشمير .

« لن يتأتى على كل شخص بمثل هذه الهمة أن تشيخ أغصان عهده »

---

(٩) حكم من سنة ٨٢٠ هـ الى ٨٧٢ هـ .

« وكل مكان من ولايته يتعرض للسرقة كان يعوض خسارة هذه الناحية » .

ولهذا السبب انتهت السرقة تماما ، وظهر في عهده مراقب الأسعار « نرخ نويسى » الذى كان يحفر السعر على ورق نحاس ويعلنه فى كل مدينة حتى يرفع الظلم عن ولاية كشمير ، وكل من يكون بعدنا ولا يعمل بهذا القانون فالله أعلم .

وبالتماس سرى بت الذى كان لا مثيل له فى الطب ، ونال من السلطان كل الرعاية ، سمح للجميع الذين أجلوا عن الوطن فى عهد السلطان سكندر بالعودة ، واستقروا فى مقامهم والمعابد التى كانت مقررة لهم ، وأجرى عليهم الأرزاق ، وأخذ عليهم السلطان موثقا ألا يفعلوا خلاف ما هو مسطور فى كتبهم وأحيوا من بعد ذلك ما كان من عاداتهم مثل علامة تمييز الهنود ، (قشقه) وحرق النساء مع أزواجهن وغير ذلك مما كان قد ألغاه السلطان سكندر ، وأعفى جميع الرعايا تقديم الهدايا وسائر الحبوب ، وأمر أن يخفى التجار البضائع التى يحضرونها من النواحى ، وأن يجتنبوا الغبن الفاحش ويبيعوا بأقل ربح ، وأطلق سراح جميع المساجين الذين كانوا فى العهد السابق ، وكل ولاية فتحت كان يسلم الخزانة ما انتهب ، وقرر خراجا لهذه الولاية من العاصمة ، وأدب المتمردين بشكل لائق ورعى الفقراء والضعفاء ، وكان لا يترك الذين لا يستطيعون المجىء ، ولم يكن ينظر الى وجه أمرأة غريبة أو مال الآخرين بعين الخيانة والطمع ، ورعى البرية بالشفقة وزاد الجريب « عشرة آلاف متر مربع » عما كان معهودا من قبل .

وكان يعطى العاملين فى مناجم نحاس السلطان أجورهم من خاصة السلطان ، ولما كانوا قد صهروا أصنام الذهب والفضة والنحاس وغيره فى عهد السلطان سكندر ، وكان هذا الذهب كاسدا ، وأصدر حكما أن يضربوا نحاسا خالصا من هذا المنجم سكة ، وجعله رائجا وحسن سلوكه ، بلغ درجة أنه اذا استاء من أحد كان يطرده من ولايه ، ولا يعلم أحد لماذا استاء منه .

وفى عهده عاش الخلائق بكل وضع وديانه يريدونها ، وارتد أكثر البراهمة الذين أسلموا فى عهد السلطان سكندر ، ولم يكن لأحد من سلطان على العلماء ، وقرب جبل مارن جوى ، وبنى مدينة امتدت

مبانيها خمسة فراسخ ، وثوطن العلماء والفضلاء والمساكين فى المدن الأخرى التى كان قد عمرها ، وكان دائما يتفقد أحوالهم ، ولم يكـــن جامعا للخزائن بل ان كل ما كان يقع فى يده يصرفـــه فى المنـــاحى المختلفة .

« طالما تستطيع صرف الروح على ما تملكه فلمـــاذا ينبغى أن تحافظ على نقد آخر »

وفى عهده كان السلطان محمود نامى الذى كان أيضا شاعرا ، وهو أيضا عالم كان يقرض الشعر على البديهة فى البحر والقافيـــة التى يريدها ، وفى نفس اللحظة التى يسألونه عن المشكلات العاميـــة كان يحلها دون تأخير ، وكان السلطان يعظم علماء الاســـلام ، وكان يقول انهم يرشدوننا ، وكان يحترم أيضا الجوكيين بسبب رياضتهم ، رياضتهم ، ولم يكن ينظر قط فى عيب أى طائفة ، ومن كثرة فراسته فان كل قضية صعبة يعجز الناس على تشخيصها كان يحلها بالتفصيل على البديهة .

ومن جملتها ان امرأة كانت متعصبة لأتباعها وقتلت ذات ليلـــة ابنها الصغير ورمته فى منزل الأتباع ، ولما تجمعوا صباحا للتهمة ، جاءت للمحاكمة عند السلطان ، وبعد تحقيق طويل ودراسة اعترفوا بالعجز ، واهتم السلطان بنفسه بحلها واستدعوا أولاد هؤلاء الأتباع المتهمين فى الخلوة ، وهددهم ، ولم يخفوا عنه خافية ، ولـــا كانت هذه المرأة بريئة من هذا العمل فلم تعترف قط وأخيرا أمر السلطان أن تعرى نفسها فى حضور الناس ، وبهذا يكون هذا المعنى دليلا عـــلى صدقك فخفضت المرأة رأسها حياء وقالت : الموت عندى أفضل ، وأرضى باراقة دمى ولكن لا أستطيع أن أنفذ هذا الأمر ، فعفا السلطان عن هذه المرأة ، واستدعى أخرى كانت متهمة وقال : اذا أردت أن تتخلصى من هذه التهمة فتعرى أمام الناس وأرادت هذه المرأة أن تخلع ثيابها دون خوف ، ومنعها السلطان وقال الجرم جرم هذه واتهم الأتباع وبعد أن ضربها عدة ضربات بالسياط اعترفت ولم يقتل السلطان اللصـــوص بل أمر أن يقيدوا بالقيود من أرجلهم وكانوا يعملون يوميا فى البنـــاء ويتناولون الطعام .

ومن أجل ألا يقتل الحيوان منع الصيد ، ولم يأكـــل اللحم فى رمضان ، أما من جهة العطاء والانعام فكان المطربون والموسيقيـــون يتوجهون صوب كشمير منهم ملا عودى ، وكان من تلاميذ خواجـــه

عبد القادر ، جاء من خراسان ، وكان يضرب على العود فيبعث السرور، ونال الانعامات الكثيرة ، وملا جميل حافظ وكان فى الشعر والغناء فريدا ، ونال من السلطان رعاية كاملة ، ومازالت ألحانه مشهورة حتى اليوم فى كشمير ، وهو الذى جلب البارود الذى يستخدم فى البنادق الى شمير فى زمانه ، ولم يكن له نظير فى فن اطلاق النار ، وصنف كتاب سؤال وجواب المتضمن لفوائد كثيرة مع السلطان وكثرت الراقصات واللاعبات بالحبال من الأرامل والنساء وكان الملحنون يلحنون اللحن الواحد باثنى عشر مقاما وفى بعض الأوقات التى يكون السلطان فيها سعيداً يأمر بأن يرصعوا الربابويين وغيرها من آلات الغناء ٠

وكان سهوم ذكيا يقرض الشعر باللهجة الكشميريه ، وكان متفوقا فى العلوم الهندية وصنف « دين حرم » وفيه فصل جمع فيه أحداث السلطان وسماه « شاه نامه » وصنف مامك « كتابا فى علم الموسيقى باسم السلطان ، ولهذا السبب صار أهلا للانعام وأطلع على ما كتب باللغة الهندية والفارسية والتبتية وترجموا كثيرا من الكتب الفارسية والعربية بأمره الى اللغة الهندية ، وترجموا كتاب المهابهارات وهو من الكتب المشهورة وكتاب « راج بريكى » وهو عبارة عن تاريخ سلاطين الهند بأمره الى اللغة الفارسية ، وأرسل السلطان المغفور أبو سعيد سلطان من خراسان جيادا عربية وابلا بختية كهدية الى السلطان من هذا المعنى ، وأرسل حمولة حمار من الزعفران والغطاس والمسك وقماش صوف وكاسات بلورية وغرائب كشميرية أخرى الى السلطان المرحوم ، وأرسل السلطان بهلول لودى والسلطان محمود كجراى فغانى مملكتهما الى السلطان لتقية رابطة المودة ، وأرسل حاكم مكة المكرمة ومصر وكيلان وغيرهم أيضا التحف والهدايا وكان يسلك أيضا نفس السلوك وأرسل سلطان الهند أمتعة وأشياء وبجيادا كثيرة بصحبة رسول مع قصيدة فى مدح السلطان ، وابتهج السلطان عند قراءة هذه القصيدة ٠

وعندما علم دونكرسين ورام راجه كوالير أن السلطان يهتم بعلم الموسيقى وبرعاة رعاية كاملة أرسل له كتابا قيما فى هذا الفن ، وأرسل مبوس راجه كوبه ثلاثة آلاف « بدر » وكان يرعى رابطة الاخلاص ، وأرسل راجه بسنت حيوانين غريبين جميلين الى السلطان ، وسر السلطان كثيرا عند رؤية هذين الحيوانين ، ومن جملة صفات هذين

الحيوانين أنهما عندما كانوا يخلطون اللبن بالماء ويقدمونه لهما كانا يفصلان اللبن عن الماء بمنقارهما ويأكلانه ويصير الماء خالصا ·

وكان السلطان فى أول أيامه قد جعل أخاه محمد خان وليا للعهد ، وترك له مهام الحكم وبعد وفاته عين ابنه راجند محله ، وترك جميع الأمور بعهدته ، وقد حظى ولديه مسعود وشير بالقرب ، وأخيرا اختلف كل منهما مع الآخر ، وقتل شير أخاه الصغير مسعود ، وقتل السلطان شير للاقتصاص منه ، وكان للسلطان ثلاثة أبناء أحدهم وهو آدم خان أكبرهم جميعا ، ولكن السلطان كان ينظر اليه دائما نظرة احتقار وحاجى خان وبهرام خان وكان أصغر الجميع وكان لديه مقاطعة كبيرة ·

وكان ملا دريا شخصا مجهول النسب لقبه دريا خان وترك جميع الأمور بيده ، وانشغل باللهو والطرب ولما توفى سرى بت وكان وزيرا للسلطان ، صدق السلطان من أجل أطفاله « بكرور » ذهب كشميريا وهى أربعمائة أسرفى ·

وكان السلطان ماهرآ فى علوم الجوكيين ، وكان الناس يرونه خالعا ثيابه ويروون أنه ذات مرة أصيب السلطان بالمرض لدرجة أنه أشرف على الموت ، وكف الناس عن مرافقته ، واثناء ذلك ظهر جوكى فى كشمير وقال « اننى أسلم علم الروح » · ومرض السلطان هذا من أصعب الأمراض ولا علاج له غير أن أفصل روحه عن جسده واضعها فى جسم السلطان ، واغتنم المتربون من السلطان هذه الفرصة ، ووضع مامك تلميذه جوكى على وسادة السلطان وفصلهما عن بعضهما ، وبعد ذلك أخرج جوكى روح السلطان ، وأخرج روحه من جسده ، ويعمل يعمله أدخلها فى جسم السلطان وكان قد أوصى تلميذه بأن جسده سيبقى معطلا ، وأن يحمله فى آسن وهى عبارة عن مقام الجوكيين ويحافظ عليه ، وحين خرج التلميذ حاملا جسد جوكى ، فسرع المقربون الى السلطان فوجدوه صحيح البدن ، وسعدوا كل السعادة ·

وبعد فترة عادى أبناء السلطان بعضهم بعضا وتنازعوا ، وخرج آدم أكبرهم جميعا من كشمير ، وذهب بجماعته الى بلاد التبت وسخر هذه النواحى وأحضر غنائم كثيرة عند السلطان ونال الانعام ·

وذهب حاجى خان حسب الحكم لمهاجمة لوهسركوت ، وكان السلطان يرعى آدم خان دائما بسبب عدم اعتدال حاجى خان ، وأخيرا

جاء حاجى خان بغواية البعض من لوهركوت الى كشمير . مسمع ان السلطان أرسل اليه برسائل ولكن لا فائدة ، وخرج السلطان بعزيمه محاربه ، وأقام معسكره فى تيليل ، ومع ان حاجى خان كان نادمـا على فعله لكى يسعى الوشاة صف الصفوف وتوجـه الى السيدان وقامت الحرب من الصباح حتى المساء .

واخيرا وقعت الهزيمة على جيش حاجى خان ، وظهـرت آثار الشجاعة من آدم خان فى هذه المعركة ، وفر حاجى خان وجاء مـن نيشربور الى نير وانشغل بعلاج المجروحين وجاء السلطان بعد فتح كشمير ، وأمر ان يقيموا منارة عالية من رؤوس العصاة ، وقتل اسرى جيش حاجى خان .

ولما كان آدم خان قد قتل الرجال الذين كانوا قد اغووا حـاجى خان وسقطوا فى يده وجعل اهليهم وزوجاتهم مستائين ، وبناء على هذا انفصل الرجال عنه ، والتحقوا بآدم خان ، وبعد ذلك استقل ادم خان تماما وحكم لمدة ست سنوات .

وحدث عقب ذلك قحط شديد فى ولاية كشمير لدرجة ان كثيرين ماتوا من الجوع ومن هذه الناحية حزن السلطان حزنا كبيرا ، وقسم أكثر غلال المخازن على الناس ، وقرر خراجا فى بعض النواحـى بالربع وفى البعض الآخر بالسبع ، واستولى آدم خان على ولايـة مكراج وظلم كثيرا من الناس حتى جاء كثير منهم من عنده الى السلطان وطلبوا العدالة وكان كل أمر يأتيه من عند السلطان لا يقبله حتى وصل الأمر الى أن جاء قاصدا السلطان وأقام فى قطب الدين بور ، وسعى السلطان بلطائف الحيل بحكم هذا المضمون :

« لا تقود الجيش أكثر لأنك لن تستطيع أن تقطع الأصبع »

وأرسل ثانية الى ولاية مكراج ، واستدعى حاجى خان علـى وجه السرعة وذهب آدم خان الى مكراج وتوجه من هناك دون توقف ، وذهب لمهاجمة سوبه بور ، وخرج حاكمها وكان معينـا من قبـل السلطان ، وقاتله وقتل وانتهب المدينة جميعها والولاية .

وعندما علم السلطان أرسل جيشا عظيما لمهاجمة آدم خـان وقامت معركة حامية وقتل كثير من الطرفين ووقعت الهزيمة على آدم خان ، وعندما سقط كتوبرى سويه بور وكان مقاما على نهر بهت ،

غرق قرابة ثلاثمائة شخص من رجال آدم خان اثناء الفرار ، وعبر آدم خان النهر وخرج السلطان من المدينة وتوجه صوب سوية بسور وأنعم على الرعاية ·

وأثناء ذلك وصل حاجى خان بموجب الفرمان الذي كان قد أرسل اليه من طريق بنجه قرب باره موله ، فارسل السلطان ابنه الصغير بهرام لاستقباله والتقى الأخوان ·

وفر آدم خان من هناك ، وذهب من طريق شاه نيك الى نيلاب ، وأخذ السلطان حاجى خان معه ، وجاء الى المدينة ، وجعله وليا للعهد ، لعله يخلص له ، لكن حاجى لم يدع دقيقة من دقائق الاخلاص ، وانعم على تابعيه الذين كانوا يرافقونه فى الذهاب والاياب ، وقلدهم المناصب كلها ، وعينهم على المقاطعات الجيدة ، وانعم عليه السلطان بخنجر مرصع وكان يستميله دائما ·

وأخيراً أصيب حاجى خان بالاسهال بسبب ادمان الخمر ، واختل أمر السلطنة واستدعى الأمراء وآدم خان خفية ، وجاء آدم خان بطلب الأمراء ، ورأى السلطان واستاء السلطان من مجيئه وغضب من الأمراء ·

وفى النهاية تعاهد الأخوة على ان يعظموا آدم خان ، وبعد فترة عندما أصيب السلطان بالمرض علاوة على ضعف الشيخوخة ، وعرض الأمراء والوزراء أنه ينبغى أن يعين السلطان أحد أبنائه على أمر السلطنة ليبعث ذلك الأمن والنظام فى المملكة ولم يهتم السلطان بهؤلاء القوم ولم يختر أحداً قط من أبنائه لأمر السلطنة ، وانتشر أهل النفاق ··· وأثار بهرام خان المكر وحديث النفاق بين الأخوة ، وجعل الأخوين الكبيرين عدوين ·

وذهب آدم خان من الخوف الى قطب الدين بور ، وأقام هناك وعندما أصيب السلطان بضعف عام ، وكى لا يدع الأمراء الفتنة تسرى ، أستدعوا الأبناء العيادة السلطان ، وأجلسوا السلطان فى مكان مرتفع ، ودقوا الطبول من أن السلطان استرد صحته ، ويقوم بتدبير شئون الملك ·

وأخيراً عندما اشد المرض بالسلطان وقضى يوما وليلة فاقداً للوعى ، وجاء آدم خان ذات ليلة وحده من قطب الدين لزيارة السلطان،

وترك الجيش خارج المدينة حتى لا يعلم حاجى خان والأعداء ، وحدث أن كان حسن كجى وهو من الأمراء الكبار فى نفس الليلة بديوان خانه السلطان كى يأخذ البيعه لحاجى خان من الأمراء ٠

وفى اليوم التالى أخرج الأمراء آدم خان من كشمير واستدعوا حاجى خان على وجه السرعة ، وجاء حاجى خان بموجب استدعـــاء الأمراء واستولى على الجياد الجيدة كلها ، وجمع جيشا كبيرا حوله . ولكنه لم يدخل الى مكان السلطان خشية الفتنة وغدر المخالفين ، وعندما سمع آدم خان هذا الخبر توجه خائفا الى الهنــدوستان من طــريق « ناديل » وانفصل عنه كثير من تابعيه ، وأسرع « ابن بدر » من وكان من الأمراء المعتبرين لحاجى خان لتعقب آدم خان وقاتل آدم خــان بشجاعة وقتل كثيراً من اخوته وأقربائه وفر ، وجاء حسن خان بن حاجى خان الذى كان فى بنجه بور عند أبيه ٠٠٠ وتوفى السلطان وكانت مدة حكومته اثنتين وخمسين سنة ٠

ذكر السلطان حيدر شاه ابن السلطان زين العابدين (١٠) :

يسمى حاجى خان ، حل محل أبيه بعد ثلاثة أيام ، تلقب بلقب السلطان حيدر ، وجلس فى سكندر بور وهى مشهورة بتوشهر على عرش أبيه ، وأعطى الذهب المنشور لأهل الاستحقاق ، ورفع أخوه بهرام وابنه حسن خان تاج السلطنة على رأسه وقاموا بخدمته ٠

« عندما يحل الموت تضع السماء التاج من رأس علي رأس أخرى»

وأقطع حسن خان ولاية مكراج ، وجعله أميراً للأمراء ووليـــا لعهده ، وأقطع بهرام خان « ناكام وروجه » ، وخلع الخلع والجياد على راجوات الأطراف الذين كانوا قد جاءوا للتعزية والتهنئة ، وسمح لهم بالرحيل ، وأنعم على أكثر الأمراء بالسيوف المرصعة والخلع ، وكان سخيا جداً ومدمنا للخمر ٠

ولما كان الانتقام فى طبيعته فقد استاء منه أكثر الأمراء وذهبوا الى مقاطعاتهم ٠

---

(١٠) حكم من سنة ٨٧٢ هـ الى ٨٧٤ .

ولما كان يجهل أمور الملك ، فقد تمادى الوزراء فى الظلم واختص « تولى » وهو حجام بالقرب ، وكل ما كان يقوله يقوم بتنفيذه ، وكان يأخذ الرشوة من الناس ، وكل من يرفض فسرعان ما يجعل مزاج السلطان يميل عنه ، وقتل كجهى الذى كان أول من بايعه ، ذلك بسعى تولى الحجام ، وقبل هذا جمع آدم خان جيشا جرارا ، وكان قد وصل الى ولاية جمسور من أجل قتال السلطان وعندما بلغه خبر مقتل أمرائه ، ذهب الى جمسور وذهب مع مانك ديو راجه جسمو لمقاتلة المغول الذين كانوا قد جاءوا الى هذه الناحية وأصابه سهم فى فمه ، وتوفى من نفس هذا الجرح وتأثر السلطان من خبر وفاته ، وامر أن يحضروا جثته من مكان المعركة ودفنوه بجوار أبيه ٠

وفى نفس هذه الأيام تسلل المرض العنيد الى السلطان بسبب ادمان الشراب ، واتفق الأمراء فى الخيمة مع بهرام خان ، وارادوا أن يرفعوه الى العرش ، وعندما وصل هذا الخبر الى حسن خان الذى كان قد فتح قلاعا كثيرة فى الهند واستولى على غنائم لا حصر لها وقاد جيشا جرارا وتوجه مسرعا الى كشمير ٠

ولما كان قدومه بدون اذن ، أوشى الوشاة عنه وجعلوا مزاج السلطان حيدر منحرفا ، واستاء السلطان منه ، فلم يعطه اذنا بالزيارة، ولم يجر عليه الخدمات ، وخرج السلطان يوما على ايوان من الكلس، وانشغل بالشراب ، وحرك قدمه فى حالة عدم وسقط وتوفى ، وكانت مدة حكومته سنة وشهرين ٠

ذكر السلطان حسن بن حاجى خان حيدر شاه (١١) :

وجلس بعدد أبيه بستة عشر يوما بسعى أحمد آشتى ، وفى اليوم الثانى عشر سجن الأشخاص الذين كان يخافهم ، وذهب من سكندر بور الى توشهر ، واقام هناك ، ونثر خزانة جده وعمه وأبيه على الناس ، ولقب احمد اشتى بملك أحمد ، وترك له أمور المملكة ، وجعل ابنه نوروز آشى حاجبا وخرج بهرام خان مع ابنه من كشمير ، وتوجه صوب الهند ، وتفرق الجنود جميعا عنه ، وسنذكر عن قريب جميع أحواله ٠

---

(١١) حكم من سنة ٨٧٤هـ الى ٨٨٦ هـ ٠

وقرر السلطان احياء جميع ضوابط وأحكام السلطـــان زيـن العابدين الى اندرست فى عهد حيدر شاه ، وجعلها مداراً للحكم ، وفى ذلك الوقت ذهب بعض المفسدين الى بهرام خان وحرضوه على محاربة السلطان ، وكتب الأمراء أيضا رسائل يستدعونه ٠

وعاد بهرام خان من ولاية كرة ، ووصل الى ولاية مكراج عـن طريق الجبال ، وكان السلطان قد ذهب فى ذلك الوقت الى دلى بور بعزم الصيد ، وعند سماع هذا الخبر توجه صوب سويه بور لقتال عمه ٠

ورأى بعض الرجال أن السلطان عليه أن يذهب الى الهند ، لكن ملك أحمد رغبه فى القتال ولم يدعه يذهب للهند ، وقبل السلطان رأى ملك أحمد ، وأرسل ملك تاج لبيب بجيش جرار لمهاجمة بهرام خان ، وكان بهرام خان متوقعا أن يأتيه جيش السلطان ٠

وأخيراً انعكست الآية ووقعت معركة حامية فى قرية لوك ، وهزم بهرام خان ، وفر ، وجاء الى قرية رتن كر ، وتعقبه جيش السلطان ، وقبض عليه وأصابه سهم فى فمه ، وانتبوا أمتعته وأملاكه وأحضروه بحال سيئة عند السلطان ، فأمر السلطان أن يسجنوا الآب والابن ، وبعد فترة سمل عينى بهرام ، وظل ثلاثة أعوام فى السجن ثم مات ٠

وكان هذا الكبير وزيراً للسلطان زين العابدين ، ومنازعا لملك أحمد أشتى ، وسعى لاقبار بهرام خان رحمه الله ، واستاء منه السلطان زين العابدين عدة مرات وكان يريد قتله ولم ييسر له ، وقبض السلطان حسن عليه ، وفى نفس اليوم الذى دفن فيه بهرام خان سمل عينيه ، وبعد ثلاثة سنوات مات أيضا فى السجن ٠

« عندما تظلم العين شخصا مسكينا لن ترتقى عينه أبدا »

واستقبل الوزير ملك أحمد ، وأرسل ملك يارى بهته الذى كـان تحت رعاية ملك أحمد بجيش جرار صوب ملك دهـــلى من طريـــق راجورى ، وجاء عجب ديو راجه ورأى ملك أحمد يارى ، وأرسل ملك يارى بجيش جرار لمساعدته مع تاتار خان الذى كان حاكما فى دامن كوه وولاية البنجاب من قبل سلطان دهلى ، وقاتله ، وانتهب ولايتــه كلها ، وضرب مدينة سيالكوت ٠

وولد للسلطان من حيات خاون وكانت من نسل السادات ولد أسماه السلطان محمد ، وسلمه لملك يارى لتأديبه ، وسمى ابنه الثانى

حسن ، وسلمه لملك نور وزين ملك أحمد ليربياه ، ويرز خلاف بين مالك بارى وملك أحمد ، وأخذ كل منهما فى ابعاد الآخر ، ووصل أيضا الخلاف بين الأمراء ، ووقعت معركة حامية حتى اجتمعت جماعة ذات ليلة ودخلت ديوان خانه السلطان وأطلقوا يد النهب وأشعلوا النيران ، وحدث خلل كلسى فى أمر السلطنة وقيدوا ملك أحمد آشتى مع جماعة أخرى من أقربائه وانتهبوا أمواله ، ومات فى السجن ٠

واستدعى السلطان سيد ناصر وكان مقربا لدى السلطان زين العابدين ، ومقدما فى مجلسه وخرج من كشمير بأمر السلطان ، وكان قد ذهب الى دهلى ، وعندما وصل سيد ناصر بالقرب من دده سربنجال توفى ، فاستدعى بعد ذلك سيد حسن بن سيد ناصر من دهلى ، وكان أبو حيات خاتون وسلمه زمام الأمور ، وغير سيد مزاج السلطان على أمراء كشمير وقتل جماعة من الأعيان بسعيه ، وحبس ملك يارى ، وفر الآخرون من الخوف وذهبوا الى الأطراف ، وفر جهانكير ماكرى وكان من الأمراء الكبار ، وتوجه الى قلعة لوهركوت ٠

وبعد عدة أيام طرأ على السلطان مرض الاسهال وضعف ضعفا عاما ، ووصى السلطان حسن أنه لما كان أبنائه صغاراً فارفعوا يوسف خان بن بهرام خان وهو فى السجن مع فتح خان ابن آدم خان فى ولاية خسو على السلطنة ، واجعلوا محمد خان وليا للعهد ، وقبل سيد حسن الكلام فى الظاهر ، ومات السلطان بنفس العلة ومدة حكومته غير معلومة ٠

ذكر السلطان محمد شاه ابن السلطان حسن محمد خان (١٢) :

كان فى السابعة من عمره ، وحكم بسعى حسن ، وفى هذا اليوم قدموا له جميع أنواع الذهب والفضة والأسلحة والأقمشة والأطعمة وغيرها أمامه فلم يلتفت الى أى منهما ، وأمسك القوس ، واستدل الحاضرون من هذا العمل على شجاعته وعظمته وقالوا سيسعى فى الحكم ٠

ووصل استقلال السادات الى درجة أنهم كانوا يمنعون الأمراء والوزراء من الوصول الى السلطان وضاق الكشميريون من هذا الأمر،

(١٢) حكم من سنة ١٨٨٦ الى سنة ٨٨٨ ٠

وذات ليلة قتلوا غدراً سيد حسن مع ثلاثين شخصا من أعيان السادات في حديقة توشهر ، وذلك بالاتفاق مع بر سرام جمو الذى كان يلوذ بكشمير خشية تاتار خان ، وعبروا من نهر بهت ، وحطموا الكوبرى ، وجمعوا جماعة كبيرة على الطرف الآخر ، وجاء سيد محمد بن سيد حسن وكان خالا للسلطان بجماعته للمحافظة على السلطان في ديوان خـــانه .

وأثناء هذه الليلة التى حدثت فيها الفتنة أراد « عيدنى ريبا » أن يطلق سراح يوسف خان بن بهرام خان الذى كان سجينا ، وعلم سيد على خان أحد امراء السادات بهذا الأمر فقتل يوسف خان ، وقتل أيضا ماجى بهت الذى رفض قتل يوسف خان وحـــافظت أم يوسف وتدعى سال ديوى ، وكانت أرملة لا تأكل الا ثلاث لقيمات شعير في الفطور على نعش ابنها ثلاثة أيام في المنزل وبعد ذلك دفنته ، وأنامت في حجرة قرب مقبرته وظلت هناك حتى ماتت .

القضية هى أن سيد على خان والسادات الآخرين استعـــدوا للقتال مع المتمردين المتجمعين على شاطىء النهر وأنفقوا ذهبا كثيراً ، وجمعوا جيشا كبيرا ، وجاء أهل كشمير جماعات من النواحى والأطراف والتحقوا بالمتمردين ، وكانت السهام والبنادق تنطلق كـــل يوم مـــن المجانيق وقتل من الطرفين أشخاص كثيرون في كل يوم ، وجـــرى اللصوص علانية فى المدينة وانتهبوها وحفر السادات خندقا حـــول المدينة ليأمنوها من اللصوص ، وسووا منازل المتمردين فى المدينـــة والترى حيثما كانت بالأرض ، وانتهبوا أموالهم ومواشيهـــم ، ولم يكونوا يحمونها لتكبرهم .

وأثناء ذلك وصل جهانكير ماكرى وكان فى لوهركوت باسدعاء المتمردين ، وعلى الرغم من أن السادات أرسلوا اليه رسالة للصلح ولكنه رفضها .

وذات يوم عبر داود بن جهانكير ماكرى وسيفى وانكرى الجسر ، وقاتلا السادات وقتل السادات أكثر المتمردين ، وسعد الســـادات ، ودقوا الطبول ، وأقاموا منارة من رؤوس المتمردين وأراد السادات فى اليوم التالى أن يعبروا الجسر لأنهم انتصروا وتقدم المتمردون على الجسر ، وسقط الجسر ، وبسقوطه غرق كثير من الناس من الطرفين ، وبعد ذلك كتب السادات رسالة الى تاتار خان حاكم البنجاب ، وطلبوا

المساعدة منه ، فأرسل جيشا كبيراً لمساعدتهم ، وعندما وصل الجيش الى نواحى بهتر ، قاتلهم راجه هناك ، وقتل رجالا أكفاء منهم ، وسر المتمردون عند سماع هذا الخبر واستمرت المعركة بين السـادات والكشميريين لمدة شهرين ٠

واخيراً قسم الكشميريون انفسهم ثلاثة جيوش وعبروا النهر ، وطوقوا الجبـل وتقـدم السادات لمهاجمتهم ، وقاتلوا ببسـالة ، ولما كان الباقون الى المدينة ، وتعقبهم الكشميريون ، ودخلوا المدينة وأطلقوا جيش المتمردين اضعافا مضاعفة ، فقد قتل أكثر أعيان السادات ، وفر يد القتـل والنهب ، اشعلوا النار فى المدينـة ، ومن هذه النيران احترقت خانقاه ميرسيد على ٠

وهناك انتهت النيران ، وبلغ عدد القتلى فى ذلك اليوم الفان ، ووقعت هذه الحادثة فى سنة ٨٩١ هـ ، ودخل سيد محمد بن سيد حسن فى منزل شخص يدعى كدائى من طائفة « راون » وحصن وتجمـع المتمردون جميعا ، وترجهوا الى « ديوان خانه » للسلام على محمـد شاه ، واخذوه بينهم وطردوا سيد على خان والسادات الآخرين مـن كشمير ، وأعطوا لبرسرام الذهب وسمحوا له بالرحيل ٠

ولما كان كل واحد من الكشميريين يدعى القيادة ، فسرعـان ما برز الخلاف بينهم ، واختل نظام امر السلطنة ، ووصل فتح خان بن آدم خان الذى صار حاكما للبنجاب ، بعد وفاة تاتار خان قاصـداً المملكة الموروثة ، وتوجه معه جالندر الى راجوارى وظل هناك ٠

ولما كان فتح خان حفيدا للسلطان زين العابدين ، فقد توجـه الأمراء والرعايا من طالبى الأغراض جماعات ، وانعم على كل واحد منهم ، وأعطاه أملا وكان يتوقـع أن يأتى جهانكير ماكرى قبـل هؤلاء لزيارته ولكن جهانكير ماكرى لم يأت الى فتح خان بسبب الخوف الذى تملكه لذهاب معارضيه قبله ، وأراد أن يمنعه عن دعـوى تسخير كشـمير ٠

وخرج السلطان محمود شاه بتحريض جهانكير ماكـرى مـن كشمير ، وأقام معسكره فى ميدان كير سوار ، ووصل فتح أيضا من طريق هميره بور الى أودن وجعل عين الماء فى الوسط وجـلس فى المواجهة ، وصف الصفوف واشعلت نار الحرب ، وغلب فتح خان فى البداية وكاد يهلك جيش السلطان ، واخيراً ثبت جهانكير فى مكـانه

وقتل قرابة خمسين شخصا اكفاء من جيش فتح خان ووقعت الهزيمة على جيش فتح خان ، وكاد فتح خان أن يؤسر ، وصاح أحد المنافقين بصوت عال ان السلطان محمود شاه أسر بيد الأعداء ، واضطرب جهانكير وتقهقر .

وجاء السلطان الى كشمير بعد النصر ، وأرسل ملك يارى بهت لنهب القرى التى كان يحتلها فتح خان ، ولما كان ادم خان وفتح خان قد غابا مدة فى نواحى « بيزم كله » فقد هاجموها ، وفى المرة الثانية جمع جيشا وتوجه لتسخير كشمير ، وخرج جهانكير ماكرى بجيش جرار لمواجهته ونزل فى ميدان قرية كوسوار وقرية ناكام ، وانتهز زيرك تابع فتح خان الفرصة ، وذهب الى المدينة ، وأطلق سراح جماعة كبيرة من الأمراء كانوا فى السجن ومن هؤلاء سيفى وانكسرى ، وحـــزن جهانكير أشد الحزن من اطلاق سراح سيفى وانكرى ، وأراد الصلح مع فتح خان ،وأرسل رسالة مع راجه راجورى الذى كان قد جـــاء لمساعدة فتح خان كى يبتعد عن جيش فتح خان . وانفصل راجـــه راجوارى وأمراء آخرون وذهبوا الى جهانكير واضطرب فتح خان وعاد ، وتعقبه جهانكير خان سادات ألذى كان من قبل قد طرد ، ووقعت معركة حامية بين السلطان وفتح خان ، وأبدى سيفى وانكرى دفاعا مستميتا عن فتح خان ، وقاتل سادات بجانب السلطان قتالا شديداً ، واستشهد جمع غفير منهم ، والبقية التى بقيت التفت حول السلطان ، وفى هـــذه المرة هزم فتح خان ، وذهب ، وعاد فجمع جيشا جراراً وجـــاء الى كشمير وقامت الحرب وانتصر .

« اذا أردت ورداً يانعا فلا تقطعه من الشوك ، وليس طالب الغنى موفقا فى أمره »

ووصل الأمر الى درجة أنه لم يبق شخص بجـوار السلطان ، وخوت خزائنه تمـاما ، وجرح جهانكير ، وانزوى فى ناحيـة ، وجاء مير سيد محمد بن سيد حسن الى فتح خان ، وبعد فترة قبض « زميندارن » على السلطان محمد شاه وسلموه لفتح خان ، وفى ذلك الوقت كان قد قضى عشر سنوات وسبعة أشهر على السلطنة ، واحتفظ به فتح خان مع اخوته فى ديوان خانه وكان يأمر بأن يقدموا له الطعام والشراب وجميع الضروريات ، وكان سيفى وانكرى فى خدمته دائما .

ذكر السلطان فتح شاه (١٣) :

هو فتح خان لقبوه فى سنة ٨٩٤ هـ بالسلطان فتح شاه ، وقفز على سرير الحكم ، جعل سيفى وانكرى مسئولا عن مهامه ٠

وفى ذلك الوقت جاء من العراق الى كشمير مير شمس من مريدى شاه قاسم ، وصار محل اعتقاد الناس ، وعين جميع اوقاف وأملاك معابد « ديو هره » لمريديه ، وكان اتباعه من المتصوفة يسعون لتخريب وهدم معابد الكفار ، ولم يستطع احد ان يمنعهم ٠

وفى مدة قصيرة حدث نزاع بين الأمراء وهاجموا ديوان خانه ، وقتل بعضهم بعض وأخرج ملك اتجهى أورينا ، وكان من أعياء أمراء فتح خان مع جماعة السلطان محمد شاه من السجن ، وجاءوا به الى « مولسه » ولما لم يجدوا منه آثارا للرشد استاءوا من فعله ، وأرادوا أن يعيدوا السلطان محمد شاه ويسلموه لفتح خان ، وعلم محمد شاه بهذا الأمر ففر ذات ليلة ٠

وبعد ذلك قسم السلطان محمد شاه ولاية كشمير ثلاثة اقسام وقسمها بينه وبين ملك اتجهى وشنكر قسمة متعادلة ، وجعل ملك اتجهى وزيرا مطلقا ، وشنكر « ديوان كل » ٠

وكان لدى ملك اتجهى فراسة فى حل القضايا من تلك القضايا ان شخصين تنازعا على بكرة خيط صغيرة من الحرير ، وكل منهم يقول هذه البكرة لى ، وكانا متفقين فى الوزن واللون ، وعندما عرضوا هذه القضية لى ملك اتجهى سال : هل تلك بكرة الحرير على قطعة الخشب او بكرة (مازوره) وقال الملك على الأصبع (قطعة الخشب) وقال الآخر على المازورة وندما فكها ظهر انها ملفوفة على قطعة خشب ٠

وبعد ذلك مرت فترة من حكم السلطان فتح شاه ، وكان قد عين ابراهيم بن جهانكير ماكرى بمنصب ابيه ، وذهب الى محمد شاه ، وحرضته على القدوم من الهندوستان ، ليهاجم ولاية كشمير ، ووقعت بينه وبين السلطان فتح شاه معركة حامية فى نواحى كوهاموية ووقعت

---

(١٣) حكم على عدة فترات الاولى من سنة ٨٨٨هـ الى ٨٩٨ هـ والثانية من ٩١٩ هـ الى ٩٢٠ هـ والثالثة من ٩٢٣ هـ الى ٩٢٦ هـ (تاريخ الدول الاسلامية جـ ٢ ص ٦٢١) ٠

الهزيمة على جيش السلطان فتح شاه ، وذهب بجيش فتح شاه من طريق هيرابور الى الهندوستان ، وكان مرتسع سنوات من حكمه حين وقعت هذه الواقعة ٠

وبعد ذلك استطاع السلطان محمد أن يقفز على الحكم ثانية ، وجعل ابراهيم ماكرى وزيراً مطلقا ، واسكندر خان من أولاد السلطان شهاب الدين وليا للعهد ، وقتل ابن ابراهيم ملك اتجهى فى السجن وكان زوجا لأخته ، وجمع فتح خان جمعه بعد عدة أيام وتوجه ثانية الى كشمير ، ولم يستطع السلطان محمد شاه مقاومته ، وفر أمامه دون قتال ، وكانت مدة حكمه فى هذه المرة تسعة أشهر وتسعة أيام واستولى السلطان فتح شاه ثانية على كشمير وجعل جهانكير وهو من طائفة « بدره » وزيراً وشنكررينا « ديوان كل » وحكم البلاد بالعدل ٠

وذهب محمد شاه بعد هزيمته الى سكندر ككهر ، وأرسل اسكندر ككهر جيشا كبيرا لمساعدته واستاء جهانكير بدره أيضا من السلطان فتح شاه ، والتحق بمحمد شاه ، ودخل كشمير عن طريق جورى، وجعل فتح شاه جهانكير ماكرى على طليعة الجيش ، وأرسله لحرب محمد شاه ووقعت الهزيمة على جيش فتح شاه ، وقتل جهانكير ماكرى وابنه فى هذه المعركة ، والتحق من الأمراء المعتبرين على شاه نيكى وآخرين بمحمد شاه ، واضطر السلطان فتح شاه الى الفرار الى الهندوستان ، حيث توفى هناك ، وفى هذه المرة كانت حكومته سنة وشهر ٠

وجلس السلطان محمد شاه على كرسى الحكم للمرة الثالثة ، ردق الطبول ، وسجن شنكر وكان من الأمراء المعتبرين لفتح شاه ، واختار كاجى جك وكان موصوفا الذكاء والشجاعة للوزارة ، وكان كاجى جك ماهراً فى فض المنازعات ، ومن جملتها : أن كاتبا كان لديه زوجة وتصادف أن ابتعد عن هذه الزوجة فترة ، ولم تصبر الزوجة وتزوجت بآخر ، وبعد فترة ظهر الكاتب ، وحدث نزاع بين الزوجين ، وذهبوا الى كاجى جك ، ولما لم يكن لأحد مقدرة على عرض الدعوى تعقدت القضية ، وأخيراً قال ملك كاجى جك لهذه المرأة انت تصدقين القول وهذا الكاتب كاذب تعال وصب قدرا من الماء فى دواتى هذه حتى اكتب تمسكا لك كى لا يتعرض لك ، وهبت المرأة وصبت قدراً من الماء وكان ضروريا للدوارة ، وقال ملك صب ثانية وصبت ماء قليلا كى لا يمحو السواد (الكتابة) وكانت تفعل ذلك بحذر تام وقال ملك ان حذر هذه المراة جزم انها زوجة الكاتب واعترفت الزوجة أيضا فى آخر الأمر وانتهى الخلاف ٠

وعندما استقل السلطان محمد شاه استقلالا تاما ، قتل أكثر أمراء فتح شاه مثل سيفي وانكرى وغيره ، وتوفى شنكر ريبا وفاة طبيعية ، وأحضر تابعيه نعش فتح شاه من الهند الى كشمير ، وتوجه السلطان محمد لاستقباله ، وامر بدفنه فى جوار ضريح السلطان زين العابدين • وقد حدثت هذه الأحداث سنة ٩٢٢ هـ ، وفى هذه السنة ايضا توفى السلطان سكندر لودى سكندر دهلى ، وجلس ابنه ابراهيم على العرش •

وفى هذه الأيام سجن ملك كاجى ابراهيم ماكرى ورفع ابنه ابدال ماكرى من جماعة من رجال الهند سكندر خان بن فتح شاه على السلطنة ، واحضروه الى كشمير •

وأرسل السلطان محمد شاه ملك كاجى فى پولهو من قرية تايكل لقتال المتمردين ، ولم يستطع سكندر خان المقاومة ، فدخل قلعة ناكام ، وحاصر مالك كاجى هذه القلعة •

وذات يوم قامت الحرب بين الطرفين ، وفى هذه الأثناء خرجت جماعة من أمراء السلطان للبغى وذهبوا الى سكندر خان ، فأرسل كاجى بن مسعود لمهاجمتهم ، وقاتلهم قتالا شديداً وقتل ، ولكن النصر كان فى صف مسعود ، وترك سكندر خان قلعة ناكام ، وفر ، ودخل ملك القلعة وذهب الماكريين فرادى ومضطرين اثر سكندر خان ، وعاد السلطان محمد شاه مسروراً الى المدينة وحدثت هذه الوقائع فى سنة ٩٣١ هـ •

وفى نفس هذه السنة هاجم السلطان بابر ابراهيم لودى وقتله فى ميدان بانى بت ، وفى هذه الأناء تغير مزاج السلطان على ملك كاجى بوشاية الأعداء ، وخاف ملك كاجى ، وذهب الى راجورى ، وجعل راجوات النواحى تحت طاته ، وفى ذلك الوقت كان قد هزم سكندر خان أمام السلطان سكندر وفر ، وجاء مع جماعة من المغول واستولى على لوهركوت ، واعلم ملك بارى أخو ملك كاجى ، فهاجمه وقاتله وأسره ، وأرسله الى السلطان ، ورضى السلطان على ملك كاجى بسبب ولائه وأعاد اليه الوزارة ، وسمل عينى سكندر •

وفى تلك الأثناء ذهب ابراهيم خان ابن السلطان محمد شاه برفقة أبيه الى السلطان ابراهيم لودى فى دهلى ، وأرسل السلطان ابراهيم لودى جيشا جرارا مع السلطان محمد شاه ، وكان يرعى ابراهيم خان فى خدمته ، وبسبب حادثة السلطان ابراهيم جاء الى

كشمير ، واستاء ملك كاجى من السلطان بسبب سمل عينى سكندر خان وسجنه بذريعة أرادها ، وبعد ذلك سجن السلطان ، ورفع ابراهيم خان على السلطنة ، وكان مدة حكومة محمد شاه فى هذه المرة خمس عشرة سنة وأحد عشر شهرا وأحد عشر يوما .

ذكر السلطان ابراهيم شاه بن محمد شاه :

عندما استقر على العرش ، جعل ملك كاجى وزيراً مستقلا كما كان من قبل ، وكان ابدال ماكرى بن ابراهيم ماكرى ، الذى فر من يد ملك كاجى القوية الى الهند ، وقد عرض على السلطان بابر « انى جئت ألوذ بهذه البلاد لغلبة الأعداء ، فلو ساعدتنى بجيش فاننى أسخر كشمير بأسهل طريقة من أجل تابعى السلطان » ، واثنى عليه السلطان بعد الاطلاع على سيرته وصورته ، وخلع عليه خلعة وجواد ، وعين جيشا جراراً معه ، وجعل على قيادة الجيش الشيخ على بيك ومحمد خان ومحمود خان .

وعندما رأى ابدال ماكر، أن أهالى كشمير سينفرون من المغول ، ومن اجل المصلحة أطلق اسم السلطنة على نازك شاه بن فتح شاه وتوجه الى كشمير .

ومن ناحية أخرى حمل ملك كاجى ابراهيم شاه ، وأقام المعسكر فى قرية سلاح من ولاية بانكل والتحم الطرفان ، وارسل ابدال ماكرى الى ملك كاجى ، « اننى ذهبت الى السلطان بابر وأحضرت مدداً وأن شوكة وصلابة هذا السلطان بلغت درجة انه قضى على السلطان ابراهيم سلطان دهلى الذى كان لديه خمسمائة ألف شخص فى طرفة عين ، والخير لك فى أن تسلك فى سلك تابعى هذا السلطان فليس لراى ذاكر نصيب فى هذه الدولة فاسرع لقتاله فليس هناك وقت للتساهل » ، وقسم ملك كاجى الجيش ثلاثة أقسام ، جعل سيد ابراهيم خان سرنك وملك يارى على القيادة وتوجه للقتال ، ووقعت معركة حاسمية بين الطرفين ، وقتل كثير من الناس ، وقتلوا من الأمراء المشاهير ابراهيم شاه يارى بيك وسرنك وغيرهم الذى كان لكل منهم جماعة كبيرة . واضطرب ملك كاجى ، وفر الى المدينة ، ولم يستطع أن يستقر هناك ، وتوجه الى الجبال ، وغير معلوم عن أحوال ابراهيم شىء قط ، ماذا جرى وأين ذهب ؟ ومدة حكومته كانت ثمانية أشهر وخمسة وعشرين يومـــا .

ذكر السلطان نازك شاه بن فتح وشاه :

بعد الفتح جلس فى مدينة سرى نكر ، وأمن أهالى كشمير الذين كانوا يخشون المغول ، وسعد الكشميريون من جلوسه ، وخرج من المدينة ، واستقر فى نوشهر ، وكانت منذ القدم عاصمة السلاطين .

وقلد ابدال ماكرى امر الوزارة والوكالة ، وذهب بابدال متعقبا ملك كاجى حتى سواد جمل نكرى ، وعندما علم ان القبض عليه مستحيل شرع فى تقسيم الولايات ، وبعد الخالصة قسم الولاية أربعة اقسام : احداها لابدال ماكرى ، والثانية لير على والثالثة للوهر ماكرى والباقى لبريكسى جك ، وأعطى ابدال ماكرى التحف والهدايا الكثيرة لتابعى السلطان بابر ، وسمح لهم بالتوجه الى الهند .

وأرسل رسالة عتاب الى ملك كاجى واستدعى محمد شاه عنده ، وأحضر مير على محمد شاه من قلعة لوهركوت ، وأحضره برفقته الى كشمير ، ولم يدع ملك كاجى يحضر السلطان محمد شاه ليجلس على العرش للمرة الرابعة ، ويجعل نازك شاه الذى كان حاكما لحكومة « كوده » عشرين سنة وليا للعهد .

وفى هذه الأيام انتقل السلطان بابر من العالم الفانى وجلس على عرش السلطنة السلطان محمد همايون ، وحدثت هذه القضية سنة ٩٣٧ هـ وحين كان قد مر عام واحد على حكم السلطان نازك شاه .

وكان ملك كاجى جك الذى ذهب الى ولاية كوهستان قد جمع من هذه الولاية جماعة كبيرة وجاء الى نواحى بنجهرار ، وجاء ملك ابدال لمواجهته وقاتله ، وفر ملك كاجى ، وجاء الى الهند .

وفى هذه الأيام استولى مرزا كامران على ولاية البنجاب وكان الشيخ على بيك ومحمد خان ومحمود خان مغول قد عادوا بعد فتح كشمير والاستئذان من ابدال فاكرى ، وعرضوا على مرزا كامران « انه لما كنا قد اطلعنا على جميع بلاد كشمير ، فلو توجهت بأقل عدد فمن السهل الاستيلاء على هذه الولاية » .

وجعل مرزا كامران محرم بيك على قيادة الجيش ، وعينه مع الأمراء الذين جاءوا من كشمير لمهاجمتها ، وعندما اقترب جيش المغول من كشمير ترك الكشميريون أموالهم وأمتعتهم فى المنازل من الخوف ، وفروا الى الجبال ، وذهبت جيوش المغول وانتهبت المدينة ،

وأشعلوا فيها النيران ، وقتلوا بعض الكشميرين الذين كانوا قد جاءوا من الجبال لمقاتلة المغول .

وكان ابدال ماكرى يعتقد فى بداية الأمر أن ملك كاجى برفقة المغول وعندما تيقن أنه ليس ضمن جيوش المغول أبدى رغبة فى الاتحاد معه ، واستدعى أباءه واخوته ، وأقسموا فيما بينهم ، وقوى هذا من عضد الكشميريين وتوجهوا للقتال ، وحدث أن تقاتلا مع المغول ورأوا أن المصلحة فى أن يذهبوا الى ملكهم ، وبعدد فترة عاد ملك كاجى الى الهند بسبب المكر والخداع الذى رآه من ملك ابدال ، ولم يكن راضيا على وجوده هناك .

وفى هذه السنة وهى سنة ٩٣٩ هـ ارسل السلطان سعيد خان سلطان كاشغر ابنه سكندر خان برفقة مرزا حيدر كاشغرى باثنى عشر ألفا من الفرسان من طريق التبت ولار لمهاجمة كشمير وأخلى الكشميريون كشمير بسبب صيت صلابتهم وفروا الى النواحى دون قتال ، ولاذوا بالجبال ، ودخل الكاشغريون ولاية كشمير وسووا المبانى العالية التى كانت للسلاطين السابقين بالأرض ، وأحرقوا المدن والقرى واستولوا على الخزائن والدفائن التى كانت مدفونة تحت الأرض ، وحمل جميع الجنود المال والجياد ، وعلموا بكل مكان كان أهل كشمير قد ذهبوا واختفوا فيه وهاجموهم ، وكانوا يأسرونهم ويقتلونهم ، وظلوا ثلاثة أشهر على هذه الحال .

وذهب ملك كاجى جك وملك ابدال ماكرى والقواد الآخرون المشاهير الى « چكيمر » ولجأوا هناك ولما لم يجدوا مصلحة فى البقاء هناك ، نزلوا صوب « كبهادر باره » ، ومن هناك الى « ماربادة » ، وقرروا قتال المغول ، وتوجهوا صوبهم ، وجاء سلطان زاده وسكندر خان وميرزا حيدر أيضا بجيش جرار لمواجهتهم ووقعت معركة حامية ، وقتل من قواد كشمير ملك على ومير حسين وشيخ مير على ومير كمال ، وقتلوا أيضا من الكاشغريين رجالا وأبطالا ، وأراد الكشميريون أن يتقهقروا لكن ملك كاجى وابدال ماكرى ثبتوا فى أماكنهم وحرضوا الكشميريين الآخرين على القتال وقاتلوا ببسالة ، وقتل من الطرفين العديد من الرجال الذين يزيد عددهم عن الحصر ، ونهضت عدة جثث بلا رؤوس وتحركت ، وسبب ذلك ذكر من قبل .

واستمرت المعركة قائمة بين الفريقين من الفجر حتى المساء ، وعندما حل المساء ، واستقر كل من الطرفين فى مكانه ، وذهب كل

شخص الى مقره ، وخرجت الطائفتان من القتال ، ورضوا بالمصالحة ، أرسل الكاشغريون الصوف وكلاب البحر وسائر النفائس الى محمد شاه ، واقروا علاقة القرابة ، وكتب السلطان محمد ايضا بالاتفاق مع ملك كاجى وابدال صلحنامه « معاهدة » وأرسلها مع غرائب كشمير الى الكاشغريين .

وقرر أن تتزوج ابنه محمد شاه الأمير سكندر ، وأن يطلق سراح أسرى كشمير الذين سقطوا فى أيدى المغول ، ورضى الكاشغريون بهذا الصلح ، وتوجهوا الى كاشغر ، وتبدلت الفوضى التى سرت فى كشمير بالأمن والرفاهية .

وفى هذه السنة طلع نجم يسمى ذات الأذناب ، وظهر قحـــط عظيم ، ولهذا هلك اكثر الناس جوعا ، والبقية الباقية اضطرت للجلاء وذهبوا الى اماكن بعيدة وحكاية دلجو ، الذى كان قد قام بالقتل العام قد نسيت من عقول الناس تعد بسيطة بجوار هذه الكارثة ، وامتدت هذه المحنة عشرة أشهر دون انقطاع ، وعندما حان وقت الثمار انتشرت الرفاهية بين الخلائق ، وفى ذلك الوقت حدثت عداوة بين ملك كاجى وابدال ماكرى ، وخرج ملك كاجى من المدينة ، واستقر فى زين بور ، وقام ملك ابدال بوزارة السلطان ، وكان الحكام والرعايا يفعلون كل ظلم يريدونه على الرعايا ولم يصل شخص قط الى العدل ، وبعد فترة أصابت الحمى السلطان محمد شاه فوزع الذهب الذى يمتلكه عـلى المحتاجين ، ورحل عن العالم بنفس المرض ، وكانت مدة حكمية خمسين سنة .

ذكر السلطان شمس الدين ابن السلطان محمد (١٤) :

قفز الى كرسى الحكم بعد أبيه ، وقسم جميع الولاية بالاتفاق مع الوزراء على الأمراء ، وسعد اهالى كشمير بجلوسه .

وفى وقت قصير وصل النزاع بين ملك كاجى وابدال الى درجة أن توجه ملك كاجى بقصد قتال ابدال بجانب جبل « سو » ، وجاء ابدال باستعداد كامل أيضا لمواجهته ، وأخيرا استقدوا على الصلح ، وذهب ابدال الى كيراج وكانت مقاطعته ، وعاد السلطان وملك كـــاجى الى سرى نكر .

---

(١٤) لم يرد ذكره فى تاريخ الدول الاسلامية جـ ٢ ص ٦٦١ .

وبعد فترة عاد ابدال ولوى رأس الطاعة وقام بالفساد ، وأثار الفتنة فى كمراج وفى هذه المرة سكنت الفتنة بسهولة •

ولا يوجد عن أحوال السلطان شمس الدين فى تاريخ كشمير أكثر من ذلك ، وأيام حكومته غير محددة ، وبعده مجلس ابنه نازك على الحكم ولم تكد تمر ستة أشهر حتى استولى عليها ميرزا حيدر ، وصار مسيطراً ، وكانت الخطبة والسكة فى أيام حكومته باسم السلطان محمد همايون •

ذكر حكومة ميرزا حيدر (١٥) :

فى سنة ٩٤٨ هـ ، حين هزم السلطان همايون من شيرخان ، وجاء الى لاهور ، وأرسل ابدال ماكرى وريكى جك وبعض أعيان مملكة كشمير ورجال الدولة الراغبين فى الاستيلاء على كشمير رسالة عن طريق مرزا حيدر ، وسمح السلطان لمرزا حيدر بالتوجه بنفسه ، وعندما وصل ميرزا حيدر الى نير ، وجاء ماكرى وريكى جك والتحقا به ، ولم يكن برفقة ميرزا حيدر الى نير أكثر من أربعمائة فارس ، وعندما وصل الى راجورى جاء كاجى جك ، وكان حاكما لكشمير مع ثلاثة آلاف فارس وخمسين ألف مشاه الى « كوتل كرسل » وتحصن وترك مرزا حيدر هذا الطريق وتوجه من طريق « ينج » ولم يكن كاجى حاميا لهذا الطريق لغروره ، وعبر ميرزا حيدر من الجبل ، ودخل كشمير وفجأة استولى على سرى نكر ، واستقل ابدال ماكرى ، وريكى جك واستوليا على الأمور منه ، وأقرا عدة قرى مقاطعة للأمير ، وحدث أنه فى هذه الأثناء عمر ابدال ماكرى بالنهاية وأوصى حيدر بأبنائه وتوفى •

وبعد دخول مرزا حيدر كشمير ، ذهب كارجى جك الى شيرخان أفغان فى الهندوستان ، وأحضر خمسة آلاف فارس ، كانوا تحت قيادة حسين شروانى وعلاء خان مع فيلين لمساعدته ، وتوجه ميرزا حيدر بالاتفاق مع ريكى جك لقتاله ، وصف الفريقان الصفوف ما بين قرية « وته بار » وقرية « كاره » ، وهبت نسائم الفتح على علم مرزا حيدر ،

---

(١٥) هو ميرزا حيدر دوغلات وهى قبيلة مغولية تنحدر من بودنجرد وقلان وهو الجد الأكبر لجنكيز خان ــ وهو والى همايون على كشمير ــ قد حكم من سنة ٩٤٨ هـ الى أن قتل سنة ٩٥٨ هـ (تاريخ الدول الاسلامية جـ ٢ ص ٦٢١) •

وهزم أمراء شيرخان كاجى جك ، واستقر كاجى جك فى « بيرم كله » وكان ملا محمد يوسف جامع التاريخ قد كرر الفتح ٠

وفى سنة ٩٥٠ هـ اقام مرزا حيدر فى قلعة اندركوت ، وفر ريكى جك خوفا من مرزا حيدر ، وتوجه عند كاجى جك واتفقا سويا ٠

وفى سنة ٩٥١ هـ توجها صو سرى نكر للقضاء على مرزا حيدر ، وأرسلا بهرام جك بن ريكى جك الى سرى نكر ، وأرسل ميرزا حيدر بند كان كوكو وخواجه حاجى كشميرى لدفعه ، ففروا ولم يستطيعـــا مقاومته ، وعندما تعقبه جيش مرزا انتهز كاجى جك وريكى جك فرصة الفرار ، واستقرا فى « بيرم كله » وترك حيدر بند كان كوكه فى سرى نكر وتوجه لتسخير التبت وفتح من القلاع العظيمة قلعة كوسوار مع عدة قــلاع أخرى ٠

وفى سنة ٩٥٢ هـ مات كاجى جك وابنه بالحمى والرعشـــة ، وقضى مرزا حيدر هذه السنة فى اللهو وفى ٩٥٣ هـ حارب ريكى جك أمراء مرزا حيدر وقتل وأحضروا رأسه مع رأس أبنه غازى خان الى مرزا ٠

وفى سنة ٩٥٤ هـ وصلت سفارة من كاشفر ، وخرج مرزا حيدر لاستقبال السفارة فى « لار » ووسط انجه بهرام بن مسعود جك الذى حارب ببسالة لمدة سبع سنوات فى كمراج وتفوق على الجميع وسط خان ميرك ميرزا للصلح ، وأمنه بالعهد واستدعاء خان ميرك مرزا للقسم ، وحين دخل انجه بهرام المجلس سحب خنجره من غمده وطعنه فى بطنه وأصابه بجرح وفر ودخل الغابة ، وأسرع خان ميرك ميرزا لتعقبه وفصل رأسه وأحضرها عند مرزا حيدر فى « لار » ليسعـــد ميرزا حيدر ، وغضب عيددى رينا ، وكان حاضراً عند رؤية رأسه ، ونهض غاضبا وقال : لا يليق قتل أحد بعد القسم والعهد ، قال مرزا حيدر ليس لدى علم بهذه الحادثة » ٠

وبعد ذلك توجه مرزا حيدر من طريق لار الى كشوار ، وجعل بند كان كوكه ومحمد ماكرى ومكين مغول وميرزا محمد وعيدى رينا على طليعة الجيش ، واستقر فى قرية « ددجهابر » قرب كشمير ٠

وقطعت جماعة الطليعة ثلاث مسافات فى يوم واحد ووصلوا الى قرية دوسف وهى على شاطىء نهر ماريا ، وكان جيش كشتوار عـــلى الجنب الآخر للنهر وقامت حرب السهام والبنادق بينهما ولم يستطع

أحد أن يعبر النهر ، وفي اليوم التالي مال جيش مرزا حيدر من طريق مباشر وأراد أن يدخل كشتوار ، وعندما وصل الى قرية « لار » وجد صعوبة وحل الظلام وهجم أهالي لار عليهم وقتل بند كان كوكه وكان قائدا ومعه أشخاص كثيرون ، ومن حيث توجهوا قتل محمد ماكرى وابنه مع خمسة وعشرين شخصا ، والتحق الباقون بمرزا حيدر بمشقة بالغة وعاد من هناك .

وفي سنة ٩٥٥ هـ توجه الى التبت واستولى على راجورى من يد الكشميريين وأعطاه لمحمد نظر ومير على ، وعين ملا عبد الله على بكلق وملا قاسم على « تبت خورد » وفتح تبت كلان (التبت الكبيرة) ، وعين محسن نامى على حكومتها .

وفي سنة ٩٥٦ هـ توجه مرزا حيدر الى قلعة دبيل ، وقدم ككهر وزار مرزا وطلب منه أن يعفو عن دولت جك ابن أخى كاجى جك ، وكان مرزا حيدر وآدم جالسين فى خيمة ، واستدعى دولت جك هناك ، وخاف دولت جك ، وكان مرزا حيدر وآدم جالسين فى خيمة ، واستدعى دولت جك هناك ، وخاف دولت جك ، ونهض من المجلس ، وأخذ الفيل الذى كان قد أحضره هدية وفر ، وأراد الرجال أن يتعقبوه ، ومنعهم مرزا حيدر .

وبعد فترة عاد مرزا الى كشمير وجاء دولت جك وغازى خان وحسين جك وبهرام جك عند هيبت خان نيازى الذى هزم من قبل امام اسلام خان وكان قد جاء الى راجورى وكان اسلام خان قد وصل الى قرية دوار بولاية نوشهر متعقبا النيازيين ، وأرسل سيد خان عبد الملك نسام الذى كان من الرجال المعتبرين الى هيبت خان ، وتوسط سيد خان للصلح بينهما وحضرت أم وابن هيبت خان عند اسلام خان ، وعاد اسلام خان وجاء من قرية بن من نواحى سالكوت .

هذا وقد استقر الكشميريون المنسوبون الى هيبت خان فى وابله ، وطلبوا أن يحملوه الى كشمير ، ويقضى على مرزا حيدر من بينهم ، ولم يكن هيبت خان يستطيع فعل هذا ، وتوسط برهمى وكان قد ارسله عند مرزا حيدر للصلح ، وأرسل مرزا حيدر نفقة كبيرة مع هذا البرهمى ، وجاء هيبت خان من هناك الى قرية بركة ، من توابع ولاية جموست « جمو » وتفرق عنه الكشميريون وذهبوا الى اسلام خان ، وذهب نازى خان عند مرزا .

وفى سنة ٩٥٧ هـ استراح خاطر مرزا حيدر من الأطراف ، فأرسل خواجه شمس مغول بزعفران كثير برسالة الى اسلام خان ٠

وفى سنة ٩٥٨ هـ عاد خواجه شمس من عند اسلام خان بأمتعة واقمشة كثيرة ، وجاء ياسين افغان من عند اسلام خان برفقة خواجه شمس ، وأعطى مرزا حيدر شالا وزعفرانا كثيرا مع رسول اسلام خان ، وسمح له بالرحيل ، وعين « قرابها در مرزا » على حكومة « بهرسل » وجعل برفقته من الكشميريين عيدى رينا ونازك شاه وحسين ماكرى وخواجه حاجى وخرج قرابهادر والكشميريون من اندركوت ، وقاموا فى باره موله ، وأثاروا الفتنة بحجة أن المغول لم يهتموا بهم ، وعرض المغول هذا المضمون على مرزا حيدر ، ولم يصدق مرزا حيدر هذا الكلام وقال : ليس المغول أقل من الكشميريين فتنة وفسادا ٠

وأرسل حسين ماكرى أخاه الصغير على ماكرى عند مرزا حيدر وأخبره بغدر الكشميريين ، وبناء على هذا قرر أن يستدعى الجيش ثانية وقال لماذا يفكر الكشميريون فى الغدر وعاد فاستدعى الجيش ٠

وفى السابع والعشين من رمضان اشتعلت نيران عظيمة فى اندركوت واحترقت اكثر المنازل ، وأرسل قرابهادر وسائر الرجال رسالة « انه لما كانت منازلنا قد احترقت فهل لو أمرت ان نأتى ونرمم منازلنا ؟ » وفى السنة التالية نتوجه الى « بهرسل » ولم يرضى مرزا حيدر اصلا بهذا وشاء أو لم يشأ فقد توجه هذا الجيش الى « بهرمل » واتفق عبدى رينا وسائر الكشميريين وعندما حل المساء انفصلوا عن المغول ، وخرجوا على شاطىء بهرمل ، وجعلوا حسين ماكرى وعلى ماكرى ينفصلان عن المغول ويرافقونهم حتى لا يقتلا مع المغول وعندما حل الصباح قامت المعركة بين المغول وأهالى بهرمل وتحصن المغول فى الجبال وقرسين مرزا ، وذهب الى « دروبل » وقتلوا قرابة ثمانين من مشاهير المغول ، وأسروا محمد نظر والأمراء ومن بقى من السيف ، ودخلوا بيرم كله من طريق بنج ، وحزن مرزا حيدر عند سماع هذا الخبر ، وأمر أن يحطموا الآنية الفضية ، ويضربوا السكة من «سهى » وهى رائجة الآن فى كشمير ، وجعل جهانكير ماكدى صاحب مركز مرموق وأعطاه مقاطعة حسن ماكرى وأعطى اكثر أهل الحرف النفقات والجياد ، وجعلهم جنودا وعلم بعد هذا الخبر أن مـلا عبد الله كان متوجها لملازمته عند سماع خروج الكشميريين وعندما اقترب من « باره موله » هجم عليه الكشميريون وقتلوه ، وقتلوا خواجه قاسم فى « تبت خورد » وأسروا محمد نظرفى راجورى وجمع الكشميريون

وجاءوا من بيرم كله الى سيره بور ، واضطر مرزا حيدر الخـروج لمقاتلتهم من أندركوت ، وكان كل جماعة مرزا حيدر ألف شخص ، من المغول مثل عبد الرحمن وشاه زاده وهنك خان وسرك مرزا ومريكتـه وصبر علي وآخرين قرابة سبعمائة شخص ، وأقام مرزا حيدر فى شهاب الدين بور ، وتجمع دولت جك وغازى خان وأمراء آخرون مشهورون بالاتفاق مع عيدى رنيا ، ودخلوا سيره بور ، وخرجوا من هنـــاك ، وتجمعوا فى قرية جانبور ، ونزل مرزا حيدر بين حالدكرد وهى تتصل بسرى نكر ، ولما كان فتح جك قد قتل أبوه بيد المغول فقد دخل اندركوت بثلاثة الاف شخص للانتقام لأبيه من أجه بهرام ، وأحرق مبنى مرزا حيدر الذى كان فى حديقة الصفاء ، وعندما سمع ميرزا حيدر هـذا الخبر قال :

« لقد كنت قد أحضرت هذا المبنى من كاشغر ، ومن الممكن أن يعاد اقامته بعناية الله » ، فاحرق صبر على مبانى السلطان زيـــن العابدين ، التى كانت فى ستور ، عوضا عن مبنى مرزا حيدر ؛ ولم يفرح مرزا حيدر لهذا العمل ، وأحرق أيضا مبانى عيدى رئيس ونوردر جك فى سرى نكر ، ودخل مرزا يدر قرية كانبور ، وأقام فى هذه القرية شجرة صفصاف يمكن أن يقف فى ظلها مائتان من الفرسان وبالتجربة وصلوا الى انه كلما حركوا فرعا من فروعها تميل الشجرة كلها ناحية ومؤلف التـاريخ نظام الدين أحمـد رأى هـذه الشـجرة فى المـرة التى كان فيها ملازما للسلطان أكبر حين ذهب للتنزه فى كشمير وجربها ٠

المهم تحرك الكشميريون من خانبور ، ودخلوا قرية « أرب بور » ، ولم يبق هناك فاصلا أكثر من فرسخين ، وقرر مرزا حيدر أن يغير على الأعداء ليلا ، وأوصى مرزا عبد الرحمن أخاه وكان يتصف بالصلاح والتقوى ، بولاية العهد ، وأخذ البيعة من الأهالى باسمه ، وركب ، وخرج بقصد الاغارة ، وتصادف أن ظهر فى هذه الليلة سحب كثيرة ، وعندما اقترب من خيمة خواجه حاجى أسس الفساد ، وكان وكيـــلا لميرزا ، ولم يبد شـيئا من الظـلام ، ويقـــول شاه نظر قورچى « أطلقت سهما فى هذا الوقت ، ووصل سـمعى صوت مرزا حيـــدر الـذى قـــال « صاحب كولدى » وأدكت أن سهمى قد أصاب الميـــرزا » ويروى أن « قصابى أطلق سهما على فخذه » ، وبرواية أخرى هى أن كمـــال دونى قتله بالسيف ، ولكن لم يكن على جسده شىء آخر سوء ضربـة السهم ، وفى الجملة عندما حل الصباح ، شاع فى جيش الكشميريين أن مغوليا قد سقط قتيلا ، وعندما وصل خواجه حاجى ورأى أنه مرزا

حيدر ، رفع رأسه عن الأرض ولم يكن به رمق ، فسبل عينيه وأسلم الروح لخالقها ، وفر المغول الى ارند كوت ، وتعقبهم الكشميريون ، ورفعوا نعش مرزا حيدر ودفنوه فى « مزار بروه » وحزن الناس كثيراً لموت مرزا حيدر ، ودخل المغول أندركوت ، وتحصنوا ، وقاتلوا ثلاثة أيام ، وفى اليوم الرابع أخل محمد رومى كفة الكشميريين بالقذائف ، وكل من يصل اليه قذيفة يموت ، وأخيراً قالت زوجة مرزا حيدر واخته للمغول : « طالما ذهب مرزا حيدر من بيننا فمن الأفضل الصلح من الكشميريين » ، وقبل المغول هذا الكلام ، وارسلوا ميرخان معمار للصلح عند الكشميريين ، ورضى الكشميريون بالصلح ، واعطوه مكتوباً بالعهد والقسم بألا يلحقوا الأذى بالمغول ، وكانت حكومة مرزا حيدر عشر سنوات ٠

ذكر نازك شــاه :

عندما فتحت أبواب القلعة ، دخل الكشميريون الى حجرة نوم مرزا حيدر ، وحملوا نفائس الأمتعة ، وحملوا أهل وزوجات مرزا حيدر فى سرى نكر ، واعطوا ما حولها « لحسن متوجا » وقسموا ولاية كشمير بينهم ، وقرروا أن تكون ولاية « ديوسر » لدولت جك وولاية « رهى » لغازى خان وولاية « كمراج » لبيرس جك وبهرام جك ، واقروا مائة الف « شالى » لخواجه حاجى وكيل المرزا ، واعطى دولت جك « ديوسر » ، ولايته ، لابنه حسن جك ، ودخلت ابنة عيدى الحكم ، وكان مجرد صورة ، وفى الحقيقة كان عيدى رينا سلطانا ٠

فى سنة ٩٥٩ هـ أراد شنكر جك بن كاجى جك أن يخرج من كشمير، لأنه لم تكن لديه مقاطعة ، وكان غازى خان يدعى انه ابن كاجى جك ، وكانت لديه مقاطعة كبيرة وتفضيل هذا الاجمال هو أن شنكر جك كان ابنا لكاجى جك بلا جدال ، ومع أن غازى خان يشتهر بأنه ابن كاجى لكن فى الحقيقة لم يكن ابنه ، ولما كان كاجى جك ود موت أخيه حسن جك فقد طلب زوجته وهى حاملة فى غازى خان ، وخلال شهرين من كشمير ، ويذهب الى عيدى رئيسا ، وعندما شاع هذا الخبر أو ثلاثة ولد غازى خان ، المهم أراد شنكر بسبب هذا الحسد ، أن يخرج ارسل دولت جك وغازى خان واسماعيل هاتب هرجو مع مائة شخص لاستدعاء شنكر جك ، وقالوا اذا لم يأت أحضروه عنوة ، ولم يلب شنكر جك طلبهم ، وذهب الى عيدى رئيسا ، وأخيراً جاء عيدى رئيسا ، وقام بالصلح ، واقطع ولاية « كوبها دره باره » لشنكر جك وسكن الفتنة ٠

في هذه الأيام كان في كشمير أربعة طوائف ذات مركز : أولهـــا عيدى رنيا وطائفته ، وثانيها حسن ماكرى بن ابدال ماكرى وطائفته ، وثالثا الكهتوريون وهم بهرام جك ويوسف وآخرون ، ورابعهما كاميان وهم كاجى جك ودلت جك وغازى خان ، وأدخل يحيى زينه ابنته في عقد زواج حسن خان بن كاجى جك ، ودخلت ابنة دولت جك في عقـد محمد ماكرى بن ابدال ماكرى ، ودخلت أخت يوسف جك بن ريكى جك كويبارى في عقد زواج غازى خان ، وصارت هذه العلاقة باعثة لقوة وغلبة الجـك ، وتفرقوا في الأطراف بالاتفاق مع بعضهم البعض وذهب غازى خان الى ولايته كمراج ، ودولت جك الى سويه بور ، والماكريون الى بانكل ، واستقر عيدى رنيا في سرى نكر حزينا ، وظل يعمل على دفع تدبيرهم ، وعندما حل موسم بادنجان (١٦) قال عيدى رينـــا ، أحضروا الطيور والبيض لنسويهما سويـا » ، وهذا الطعام هو المقرر لهم ثم جاء بهرام جك وسيد ابراهيم يعقوب لدعوته ، ولم يأت يوسف جك ، وقبض عيدى رنيا على ثلاثتهم وحبسهم ، وعلم يوسف بهذا الأمر ، فذهب بثلاثمائة فارس وسبعمائة من المشاة من طريق كمراج ، والتحق بدولت جك ، وعندما رأى عيدى رنيا أن الكشميريين التفوا حول الجك ، أخرج المغول أمثال قرابها در ميرزا وعبد الرحمن مرزا وخان سرك مرزا وشاهزاده لنك ومحمد نظر ومير على من السجـن ورعاهم ، وأعطى كل واحد منهم جوادا وتابعا ونفقة ، وأقام في قرية جك برتو ، وأثناء ذلك فر سيد ابراهيم وسيد يعقوب مـع جـاردو حارسهما وذهبا الى كمراج والتقيا بدولت جك ، ولم يستطع بهرام أن يفر ، وفي اليوم التالى دخل غازى خان بثلاثين ألف رجل سرى نكر ، وأرسل عيدى رينا المغول لقتاله ، وخرب الجسور كلها ، وتعطل المغول، وفي تلك الأثناء جاء دولت جك ، والتحق بغازى خان في سرى نكر ، واستقر في « عيد كاه » ، وظلت الحرب دائرة بين الفريقين حتى جاء بابا خليل الى عيدى رينا للصلح وقال : « لقد جعلت للمغول اعتبارا ، وأسقطت الكشميريين ، وليس مناسبا أن تقول مثل هذا الكلام » وعقد الصلح بينه وبين الكشميريين ، وأذن للمغول بالرحل بزوجاتهم وأهليهم الى التبت ، وذهبت خانم أخت مرزا حيدر من طريق بكلى الى كابل ، وقتل أهل التبت مير على والمغول الآخرين ، ووصلت خانم الى كاشغر وترتب على هذه الوقائع أن هيبت خان وسيد خان وشهباز خان افغان وهم من قوم نيازى ، قدا جاءوا لتسخير كشمير ، ووصلوا الى قرية

---

(١٦) بادنجان : نبات البيض ـ شتاتنجس ١٤٥ .

بانهال ودخلوا جبل « لون كوت » وخرج عيدى رنيا وحسن ماكرى ومهرام جك ودلت جك ويوسف جك لحرب الغيازيين ، وتقابل الطرفان، وقامت المعركة حامية ، وأبدت بى بى رابعة زوجة هيبت خان شجاعة فى المعركة ورمت على جك بسيف وأخيراً قتل فى هذه المعركة هيبت خان وسيد خان وفيروز خان وبى بى رابعة وعاد الكشميريون الى سرى نكر بالفتح والظفر ، وأرسلوا رؤوسهم مع يعقوب مير الى اسلام خان فى قرية « بن » قرب نهر جناب ، وبعد ذلك احتدم العداء بين الكشميرين، وجاء عيدى رنيا مع فتح جك ولوهردانكرى ويوسف جك وبهرام جك وابراهيم جك الى « جاله كر » واضطروا للاقامة ، واتحد دولت جك وغازى خان وحسين ماكرى وسيد ابراهيم خان وطائفة « دونان » ونزلوا فى عيدكاه ، وعندما مر على هذا شهران ، انفصل يوسف جك وفتح جك ولوهر دانرى ابن سهو وابراهيم جك عن عيدى رئيسا ، والتحقوا بدولت جك ، ولما صار لدولت جك جماعة كبيرة ، هاجم عيدى رينا ، ولم يكن لدى عيد رينا طاقة للمقاومة ففر دون قتال ، وذهب الى قرية « ميرو » وأثناء ذلك أراد أن يركب الجواد فركله ركلة أثرت فى صدره ، واختفى فى قرية سمناك ، ورحل عن العالم بذات العلة ، وأحضروا نعشه الى سرى نكر ، ودفنوه فى مزار موسى زيبا ، وخرج الأمراء ، وعزلوا نازك شاه الذى لم يكن له من الحكم الا الاسم ، وقد حكم فى المرة الثانية بعد مرزا حيدر شهرين (١٧) ٠

ذكر ابراهيم شاه بن محمد شاه :

هو أخو نازك ، عندما رحل عيدى رينا من بينهم ، وصار دولت جك « مدارا للملك » وقبض على الأمور بيده ، وعندما رأى أنه ما من شخص جدير أن يطلق عليه اسم السلطنة ، فرفع ابراهيم شاه على العرش ، وصار مجرد نموذج لسلطان وخرج خواجه حاجى وكيل المرزا من الغابة ، وتوجه الى اسلام خان ، وقبض على شمس رينا وبهرام جك ، وسجنهم ، وعندما حل عيد الفطر أعد دولت شاه جيشه ، وجاء الى فبق ، وهجم يوسف جك فى فبق ، ودخل الشاه حاملوا السهام بين أقدام الجياد ، وقيدوا الجواد ، ولم يسقط يوسف ، وكسرت رقبته ٠

---

(١٧) حكم من سنة ٩٦٠ الى ٩٦٣ هـ ــ ولم يرد انه قد حكم مرتين (تاريخ الدول الاسلامية ص ٦٢١) ٠

في سنة ٩٦٠ هـ وصل العداء بين غازى خان ودولت جك الى درجة أن ظهر خلاف بين جميع الكشميريين ، وجاء حسـن ماكـرى وشمس رينا اللذان كانا فى الهندوستان وفى سنة ٩٦١ هـ التحقـا بغازى خان ، وجاء يوسف جك وبهرام جك الى دولت جك وهمـا فى اذنه « ان غازى خان أرسلنا اليك لنسالك لماذا جمعت كل هؤلاء القوم غير المقربين ! ، لأنهم من الممكن أن يثيروا العداء » ، وعادا الى غازى خان وقالا : « ان دولت جك مستعد للصلح ، فلماذا العداء ؟ وقال مثل هذه المقدمات ، وعقدوا الصلح بينهما ، وفر شمس رينا الى الهند .

في هذه الأيام جا التبتيون وحملوا خراف ولاية كهاره باره التى كانت مقاطعة لحبيب جك أخى نصرت خان ، وأرسل دولت جك ابراهيم وحيدر جك وغازى خان وأعيان آخرين بجيش جرار من طريق « لار » لمهاجمة التبت الكبرى ، وأسرع حبيب خان وتعقب التبتيين الذين أخذوا معهم الخراف ، ووصل فجاة الى قلعة التبتيين وقاتلهم ، وقتل قائدهم بالسيف وفروا جميعا ونزل حبيب خان فى نفس المكان ، وقال لأخيـه درويش جك أن يقود الجيش ويدخل التبت واغفل درويش جك ذلك ولم يعمل بقوله ، ودخل حبيب جك القصور الشامخة فى التبت على الرغم من الجروح التى كانت تدمى ، ولم يستطع أهل التبت المقاومة ، وفروا دون قتال ، وقبل أربعون شخصا من هؤلاء القوم الذين قـاتلهم أن يقدموا خمسمائة جواد وألف ثوب قماش وخمسين ثورا ، ومائتى توله ذهبا أيضا ، ولم يهتم حبيب جك بقولهم ، وقتلهم جميعا ، وركب من هناك ، هجم على قلعة أخرى ، ودمر أيضا هذه القلعة ، وأرسل التبتيون ثلاثمائة جواد وخمسمائة « نيو » ومائة خروف وثلاثين ثورا الى حبيب جك ، وأخذوا أيضا جيادكاشغر الجيدة التى كانت قد وقعت فى يد أهل التبت ، وأرسل حيدر جك بن غازى خان سوكناي أخـاه فى الرضاع الى حبيب جك من أن أهل التبت يحتفظون بهذه الجياد من أجل غازى خان ، وضرب جك وكناى قرابة مائتى عصاة ، قال ما مقـدار الغازى خان ؟ هل أعطه الجياد التى أحضرتها بقوة السيف ؟ وهاجموا الجياد ، وتقاتلوا سويا عليها لكن الأهالى تدخلوا للصلح ، وتركوا القتال ، بعد ذلك جاء الى سرى نكر ، وقضى جميع هؤلاء القوم فصل الشتاء هناك ، وفى سنة ٩٦٢ هـ وقع زلزال عظيم فى كشمير خـلال هذه السنة ، دمر أكثر القرى والبلاد ، وانتقلت قرية ملو ورام سـور بمبانيهما وأشجارهما من شاطىء بهت ، وظهرت على الشاطىء الآخر ، وهلك فى قرية ما رور الواقعة فى سفح الجبل ، وبسبب سقوط الجبـل قرابة ستين ألف شخص .

ذكر اسماعيل شـــاه (١٨) :

هو أخو ابراهيم شاه بن على شاه ، عندما مرت خمسة أشهر من حكومة ابراهيم شاه ، وكانت فى الحقيقة حكومة دولت جك ، صار الزمان فى صف غازى خان ، وقتل دولت جك ، واستقل غازى خان ورفع اسماعيل شاه على الحكومة اسما ، وفى سنة ٩٦٣ هـ أراد حبيب خان فى هذه السنة أن يتحد مع دولت جك ، وتوجه بناء على هـذه الارادة الى « مزارون » وقال غازى خان لنصر جك : « لقد اتحد أخوك حبيب جك مع دولت جك ، ومن المناسب هو أن نقبض على دولت جك حتى مجيئه ، حتى لا يكون هناك مشكلة بعد قدومه » ، فجاة ركـب دولت جك مركبا ، وذهب الى حوض « دل » ليصطاد البط ، وعندما نزل من المركب ، وصل غازى خان ، وأخذ جياده وفر ، وصعد جبـل جاك ، وتعقبه غازى خان ، وقبض عليه ، ووصل غازى خـــان الى « منبر » وعلم أن دولت جك قد أسر فاضطرب ، وسمل غازى خان عينى دولت جك ، وبعد ذلك جاء حبيب جك وزار غازى خان ، ولم يكن غازى خان مطمئنا له ، واستدعى غازى خان • نازك جك ابن أخى دولت جك وكلفه بالوكالة وأراد أن ينير التعصب ، ولم يرض عمه ، وقبض على نازك جك ، وسجنه ، وفر ، وذهب الى حبيب جك •

ذكر حبيب شاه بن اسماعيل شاه بن على شاه (١٩) :

فى سنة ٩٦٤ هـ اتحد نصرت جك وحبيب جك ونازك جك وشنكر جك أخو غازى خان ويوسف ومتى خان ، وتعاهدوا ، وقرروا أن يقوم غازى خان بالأمر ، وأطلق سراح أخى حسين جك من السجن ، ووصل هذا الخبر الى غازى خان ، فأرض يوسف جك وشنك وجك واستدعاهما اليه ، وقرر حبيب جك ونصرت جك ودرويش جك أن يتوسط القضـاء والعلماء بيننا ونقسم فيما بيننا أو نفترق ، وذهب نصرت جك الى غازى حان ، ووقع فى أسره ، وحطم حبيب خان بالاتفاق مع نازك شـــاه الجسور ، وخرجا ، وجمع مستى خان جماعة كبيرة ، والتحق بهما وأرسل غازى خان جيشا جرارا لمهاجمتها ، ووقعت معركة حامية ،

---

(١٨) حكم من سنة ١٩٦٣ هـ الى ٩٦٤ هـ (تاريخ الدول الاسلامية ، ص ٦٢١) •

(١٩) حكم من سنة ٩٦٤ هـ الى سنة ٩٧٠ هـ (تاريخ الدول الاسلامية ج ٢ ، ص ٦٢١) •

وهزم جيش غازى خان ، وأسر البعض ، وانتصر حبيب جك ، وذهب « رباسون » وركب غازى خان بعد هزيمة رجاله ، وهجم على حبيب جك ، وذهب الى « روزمره » وعبر بثلاثة أو أربعة مراكب من النهر ، وأخذ معه ثلاثة أفيال وثلاثمائة شخص ، وعندما وصل الى ميدان خائد ، تقدم حبيب جك أيضا ، واصطف بعشرين شخصا ، وبعد القتال الطويل اندفع حبيب خان فى نهر جنانجه ، ولم يستطع الجواد أن يعبر النهر ووصل مستى خان عن طريق خدم غازى خان اليه ، وقبض على رقبته ، وأنزله من فوق الجواد ، فى ذلك الوقت صل فيل غازى خان فالقاه تحت قدمه ، فأمر غازى خان السائس أن يفصل رأسه ، وعندما وضع السائس يده على فمه قبض على أصابع السائس وقضمها ، وفى النهاية احضر رأسه وقبض أيضا على درويش جك ونازك جك وقضى عليهما ٠

بعد فترة جاء بهرام جك الى غازى خان قادما من الهندوستان ، فاقطعة ولاية كهرونه ها وسمح له بالرحيل من سرى نكر ، وذهب الى بدنجه من قرى شـــنكر ، وكانت موطنا له ، ثم ذهب شنكر بك وفتـــح جك وغيرهم الى بهرام ، وجاءوا سويا الى ولاية سويد بور ووضعـوا أسس الفساد والفتنة ، وأرسل غازى خان ابنه واخوته لمهاجمتهم ، ولم يستطيعوا المقاومة وفروا الى الجبل ، وفى اليوم التالى تعقبهم غزى ، وعندما وصل الى القرية المذكورة ، اختــــار الف شخص ، وأرسلهم لتعقبهم ليقضوا عليهم ، وفى اليوم التالى علم أن هرام قد ذهب الى مقره مهزوما ، وتفرق شنكر جك وفتح جك عنه ، وذهب غازى خان بسرعة الى كهرته هامور وأخذ يتجسس ستة أيام من أجل القبض على بهرام ، وتعهد أحمد جوزين اخــو حيــدر جـــك ابن غازى بالقبض على بهرام ، وعاد غازى خان للمدينة ، ودخــل أحمد حيــدر جك ابن غازى خان بالقبض على بهرام ، وعاد غزى خان للمدينة ، ودخل أحمـــد جوزين فى سيركوت ، وكانت مقرا للريشيين ، وأسرهم ومن أجل اظهار بهرام أخذ فى ضرب الريشيين بالسوط فقال الريشيون لقد وضعنـــا بهرام فى مركب وأوصلنا الى منزل رنيا فى قرية تاويـــل ، وريشى طائفة وجماعة يعملون بالزراعة طوال الوقت ويعيشون فى الحدائق ، وذهب جوزين وأمه رينا ، وبعد بحث طويل قبض على بهرام جك ، وأحضره الى سرى نكر ، وأطاح برقبته ، ولقب أحمد جوزين بفتح خان٠

وفى هذه الأيام فر شاه ابو المعالى الذى كان فى سجبه كمران ، وركب على كتف يوسف كشميرى والقيد فى قدمه ، وعندما وصل الى

راجورى ، تجمع حوله جماعة من المغول ، وجاء دولت جك الأعمــى وفتح جك وآخرون من جك ولوهر وماثرى الى شاه أبى المعالى ٠

فى سنة ٩٦٥ هـ توجهوا الى كشمير ، وعندما وصلوا الى باره موله ، فر محمد حيدر وفتح خان اللذان كانا يحميان الطريق ، وجاءا الى قرية بادوكهى ، وسلك شاه أبو المعالى طريق العدالة ولم يكن لأحد قط من الجنود قدرة على الظلم والتعدى على الرعايا ، وعندما وصل الى قرية باريكه وهى قرب بتن ، ونزل على تل ، وتوجه غازى خان أيضا من سرى نكر ، ونزل فى بتن فى مواجهة شاه أبى المعالى وهجم بدون اذنه على جيش حسين خان والتف حوله ، ووصـــل غازى خـــان لمساعدته وأبدى بسالة ، وقتل كثيرا من الكشميريين ، وحقق النصر ، وفرشاة أبو المعالى دون قتال عند مشاهدة هذا الحال ، ولما كان جواده قد كل ، تقدم مغولى وأعطى جوادا جديدا للشاه ، وأخذ هذا الجواد المتعب ، ووقف مكانه وسد الطريق أمم الكشميريين الذين كانوا قد تعقبوا شاه أبا المعالى ، وحين خلت كنانته هجم عليه الكشــميريون وقتلوه ، وفى هذا الوقت فرشاة أبو المعالى ، وعاد غازى خان ، وذهب الى بتن ، وأطاح برأس كل مغولى احضروه عنده ما عدا حافظ حبشى ، من مطربى السلطان همايون لم يقتله بسبب حلاوة صوته ،وبعدهــذا الفتح أطلق سراح نصرت خان من السجن ، وأرسله الى السلطـان همايون ، وجاء نصرت جك ، وزار خان خانان بيرم خان ، وقدم له خان خانان التكريم والاحترام ٠

فى سنة ٩٦٦ هـ تغير مزاج غازى خان ، وسلك طريق الظلــم والتعدى ، ونفر منه الخلائق واثناء ذلك علم أن ابنه حيدر جك اتفق مع جماعة يريد أن يرتقى سلطنة كشمير ، واستدعى غازى خان محمد صدر الصدور وكان وكيلا له وبهادر بهت ، وقال : ماذا يقول هؤلاء القوم ؟ قالا : يقولن صدقا ، قال غازى خان لهم : انصحوهم حتى لا يفكر أحد مثل هذا التفكير ، وطلب محمد صدر الصدور وحيدر جك فى منزله ، وأعرض عنهما وأبدى العداء ، وهب حيدر جك غاضبا ، وجذب الخنجر من وسط محمد بالقــوة ، وطعنه فى طنه ، وقتله هنــاك ، وهجم الناس وقبضوا على حيدر ، وأمر غازى خان بقتله ، وقتله اخيرا وأرسل رأسه الى هذه الجماعة ، وقتل جميع من اتفقوا معه ٠

فى سنة ٩٦٧ هـ توجه قرابهادر من الهندوستان بجيش جرار وتسعة أفيــال ، ورافقه جماعة كبيرة من الكشميريين منهم نصرت خان وفتــح

جك وغيرهما من الككهريين أيضا ، وتوقف ثلاثة أشهر فى لالى بور ، وكان يامل ن يتجمع حول الكشميرين وأثناء ذلك فر نصرت خان وفتح جك وديوهرى وانكرى من عنده ، وذهبوا الى غازى خان ، وحدث نتور عام فى جيش قرابهادر ، وخرج غازى خان من كشمير ، ووصل نوروز كوت وأرسل بيادها لمهاجمة قرابهادر وهزم رابهادر ، وفر ودخل قلعة دايره وفى اليوم التالى ، فر قرابهادر من حرب بيادها ، وسطت أفياله فى يد الكشميريين ، وقتل خمسمائة مغولى ولما مرت خمسة سنوات من حكم حبيب خان أخفاه غازى خان فى ناحية ، ورفع لواء الحكم ، ولم يطلق اسم الحكومة على أحد آخر وجعل السكة والخطبة باسمه ، ولب بغازى شاه •

ذكر حكومة غازى خـــان :

جلس غازى خان على عادة حكام كشمير ، ولبوه بالسلطان ومن أجل التابعين الذين وصلوا اليه من قبل فى هذه الأيام تغيرت لهجته •

وفى سنة ٩٦٨ هـ خشى خان ولوهر وانكرى والكشميريون الآخرون غازى خان ، وفروا ودخلوا الجال ، وأرسل غازى خان أخاه الصغير حسين خان بالفين لتعقبهم ، ولما كانت أيام ثلج ، توقف حسين خان فى بنج براره ، وعلم المخالفون ، فذهبوا الى قرية اسلن ، وهلك جمع كبير فى ورته بسبب الثلج ، ومن تبقى ذهب الى كتوار •

فى سنة ٩٦٩ هـ حدثت اضطرابات هناك ، ولجأوا الى حسين خان ليطلب العفو لهم من غازى خان ، وعفا غازى خان عن جرائمهم ، وأعطاهم مقطعات جيدة •

فى سنة ٩٧٠ هـ خرج غازى من كشمير ، واستقر فى « لار » ، وأرسل ابنه أحمد خان مع فتح خان وناصر كنانى وأمراء آخرين مشاهير لتسخير التبت ، وعندما وصلوا لمسافة خمسة فراسخ من التبت ، توجه فتح خان باذن أحمد خان الى التبت ، دخل بين التبتيين وخرج سريعا ، ولم يرض بقتالهم ، وقل هدايا كثيرة ، فى ذلك الوقت خطر لأحمد خان خاطر أن فتح خان ذهب الى التت ، وخرج فلو فعلت مثله سوف يمتدحنى أهل كشمير جميعا ، وقرر أن يذهب بسرية فقال له فتح خان « ذهابك غير مناسب ، فاذا كان لزاما ان تذهب فاذهب فى جماعة ، ولم يهتم

احمد خان بقوله ، وذهب بخمسمائة شخص وترك فتح خان محله وعندما رراه التبتيون هجموا عليه ، ولم يستطع أحمد خان المقاومة ، وفر ، ووصل الى فتح خان ، قال : اليوم « تكون على المقدمة وتذهب سويا ، ولا تتوقف بمكان قط » ، وعندما رأى الناس أن أحمد خان قد فر ، وذهب ، هربوا جميعا ، وتوقف فتح خان ، ووصل التبتيون وقاتل بمفرده ، قتل ، وجاء غازى خان عند سماع هذا الخبر غاضبا ، واعرض عن ابنه وكانت أيام حكومته أربع سنوات ·

ذكر حسين خان أخو غازى خـان (٢٠) :

فى سنة ٩٧١ هـ خرج غازى خان من كشمير بعزم تسخير التبت وأقام فى موكنده ، وبسبب غلبة مرض الجذام ليه ، أغمض عينيه عن الامور ، وسلك مع الناس سلوكا سيئا ، وأخذ فى ظلم الناس ، وأخذ فى جمع الذهب من الأبرياء بحجة الذنب ، واســتاء الناس منه ، وانقسموا فريقين ، واتحدت جماعة مع ابنه أحمد خان ، وأخرى مـع أخيه حسين خان ، وعاد غازى خان عند سماع هذا القول ، ودخل سرى نكر ، ولما كان يحب حسين خان فقد رفعه محله على السلطنة ، وجاء وكلاء ووزراء غازى خان جميعا الى منزل حسين خان ، وقاموا بلوازم الخدمة وبعد خمسة عشر يوما قسم غازى خان جميع أمتعته وقماشه الى قسمين ، وأعطى قسما الى أولاده ، والقسم الآخر سلمه للبقالين ليبيعوها ، وجاء البقالون الى حسين خان ، ومنع حسين خان غازى خان من ذلك ، فاستاء منه وأراد أن يجعل ابنه محله ، وعندما علم حسين خان بهذا الأمر ، استدعى أحمد خان بن غازى وابدال خان والأعيان الآخرين وأخذ منهم العهد والميثاق بالطاعة ، وطلب غازى خان رجاله وخاصته والمغول وجمع جمعه واستعد حسين خان لحربه أيضا ، وتوسط الأهالى والقضاة ، وسكنت الفتنة ، وخرج غازى خان من المدينة ، وأقام فى زين بور ، وبعد فترة جاء الى سرى نكر ، وقسم حسين خان ولاية كشمير بين الرجال ·

فى سنة ٩٧٢ هـ أرسل حسين خان أخاه شنكر جك الى راجورى ونوشهر ليحكمها ، وتلا هذا أن وصل خبر أنه طرد شنكر جك واقطع مناطعته لمحمد ماكرى ، وأرسل جيشا جرارا لمهاجمته واتحد قواد أحمد

---

(٢٠) حكم من سنة ٩٧٠ هـ الى سنة ٩٨٦ هـ (تاريخ الدول الاسلامية ، ص ٦٢١) ·

خان وفتح خواجه ومسعود سويا وذهبوا للقتال ، وانتصروا وتوجه حسين خان لاستقبالهم ، واحضارهم الى سرى نكر ، وبعد فترة علم حسين خان أن أحمد خان ومحمد خان ماكرى ونصرت خان يقصدونه ، وأراد أسرهم ، وعلموا بالأمر فجاءوا بجمعهم الى حسين خان ، ولم يستطع حسين خان أن يلحق بهم الأذى ، ولما كانوا قد خرجوا من أمامه فكر فى أن يخبرهم بالحقيقة ، ثم أرسل ملك لولى لوند اليهم ، وسلمه رسالة نه يتفق معهم ويقسم ألا يكون فى مقام العداء لأى منهم قط ، وقام ملك لولى لوند بالصلح ، وتجمع الجميع فى منزل أحمد خان على أن يحملوا أحمد خان الى منزل حسين خان ، وقبل أحمد خان بعد تشدد ، وذهب مع نصرت خان وملك لولى الى منزل حسين خان ، واستدعى القاضى حبيب جك وكان من أعيان كشمير ، ومحمد ماكرى أيضا الى هناك ، وانعقد اللقاء فى « ديوان خانه » وكان مشهوراً « برنك محل » وعندما حل المساء ، قال حسين خان الليلة لدى ميل للعب « ميوه بازى » وحين يوافق القاضى ، اصعدوا معه الى سطح المنزل الى أن أصعد أيضا » ، وعندما صعدوا الى السطح رسل شخصا ليقبض عليهم .

بعد ذلك أرسل علم خان وخاتزمان خان وهو اسم فتح خواجه الأصلى بجيش جرار لمهاجمة شنكر جك قرب راجورى ، وذهبا وهزما شنكر جك ، وعادا بالفتح المظفر ، ونال خاتزمان مركزاً مرموقـــا ، وأمر أن يذهب جميع الأمراء يوميا الى منزله ، ومنع الناس من الذهاب الى منزل خاتزمان ، وأراد خاتزمان أن يذهب الى كشمير ، وكان يعد أمتعة السفر حين خرج حسين خان للصيد ثم جاء ششدر ، وقـــال لخاتزمان لماذا تهرب ؟ فقد ذهب حسين خان للصيد ، ومنزله خـــالى ، وينبغى أن تذهب الى منزله وتستولى على جميع أمتعته وخزائنه ، وقبل خاتزمان منه هذا الكلام ، وهجم بالاتفاق مع فتح جك ولوهر وانكرى وأمثالهما على منزل حسين خان ، وأشعلوا النار فى البوابة ، وأرادوا أن يطلقوا سراح أحمد خان ماكرى ونصرت خان من السجن ، ودخل بهادر خان بن خاتزمان وفتح جك ، وكان مسعود نايك موكلا على السجن وكان يصب الماء فى صحن « ديوان خانه » لسقاية الورد ، وكان دولت خان من رجال حسين خان مستعدا بكنانته ، وهجم عليه بهادر خـــان وضربه بالسيف ، وأصاب بالسيف كنانته ، وأصاب السهم عين جواد بهادر خان فانتصب الجواد وأسقط بهاد خان فهجم عليه نازك وانكرى، وفصل رأسه بالخنجر ، وعلم خاتزمان بالخبر فى الخارج ، وتعقبـــه

مسعود نايك ، وقبض عليه ، وحمله الى حسين خان ، وأمر حسين خان أن يحملوه الى « زين كدل » ، وقطعوا أذنه وأنفه ويده وقدمه وحملوه وحظى مسعود نايك بلقب مبارز خان ، واقطعه مقاطعة « بانكـــل » وتبناه ·

فى سنة ٩٧٤ هـ أمر حسين خان بسمل عينى أحمد خان بن غازى خان ونصرت خان ومحمد خان ، وحزن غازى خان حزنا شديداً عنـد سماع هذا الخبر ولما كن مريضا فقد توفى ·

بنى حسين خان مدرسة ، وكان يتحدث مع الصالحين والعلماء فيها واقطع هذه الجماعة والعلماء والصالحين ، ولاية نيالبور ، وفى سنة ٩٧٥ هـ اخبر لولى لوند حسين خان أن مبار خان يقول انه طالما أن حسين خان تبنانى ، فليعطنى من الخزانة ، واستاء حسين خان جداً · وذهب ذات يوم الى منزل دبارز خان ، ورأى فى حظيرته جياداً كثيرة ، ما بعهدته ملك لولى وسجن أيضا فى مدة قصيرة لأنه اختلى أربعين فازداد سوء خاطره ، فأمر أن يقيدوا مبارز خان ، ويتســـلم جميع الف حمل صوف من الخزانة ، ونصب على كوكه محله ·

فى سنة ٩٧٦ هـ خرج القاضى حبيب وكان حنفى المذهب ، من المسجد الجامع يوم الجمعة وكان قد ذهب لزيارة القبور فى سفح جبل ناران » فسحب يوسف تندر نام السيف ، وطعن القاضى وكان القاضى المطعون مختلفا معه فى المذهب ، ولم يكن هناك شىء آخر بينهما ، وكان مولانا كمال صهر القاضى الذى كان يعمـــل فى التدريس فى سيالكوت أيضا مع القاضى وفر بعد أن جرح القاضى ، وعندما سمع حسين خان بلخبر عين أشخاصا ليبحثوا عن يوسف ويحضروه وجمع الفقهاء أمثال ملا يوسف وملا تبروز وأمثالهما ، وأمر أن يقـــولوا ما يوافــق الشرع فأجاب الفقهاء : « ان قتل هذا الشــخص جائز » ، قال القاضى طالما اننى حى فلا يجوز قتل هذا الشخص ، قالت جماعة كانت بعيدة عن المذهب والاعتقاد لحسين خان أسرع فى قتله » قـــال حسين خان : « قتله بمقولة الفقهاء » وفى هذه الأثناء جاء مرزا مقيم ويعقوب بن بابا على بسفارة من بلاد الســلطان أكبر الى كشــمير ، وعندما وصـــلا الى هبـــره ، ارســل حسين خان رجـــالا لاستقبالهما ، وجـــاء نفسه فى ميدان شاهزاده ، واعــد خيمة الطعــام وجميع الأمتعــة ، وعندما سمع أن الرسل اقتربا خــرج حسين خان من الخيمة واســتقبل الرســـل ودخلوا الخيمة ، وجلسوا ســـويا ، وبعــد ذلك ركب الرسل مركبـا وركب

معهم أيضا ابراهيم بن حسين خان ، ولم يركب حسين مركبا وسار الى كشمير ، وتقرر أن يكون منزل حسين خان ماكرى مقرا للرسل ، وبعد عشرة أيام قال مرزا مقيم « أرسلوا الى القاضى ورجال الفتوى الذين أفتوا بقتل يوسف ، وأرسل حسين خان رجال الفتوى اليه ، وقال القاضى الذى كان متفقا مع يوسف فى المذهب « ان رجال الفتوى أخطأوا فيها » وقال المفتون « اننا لم نعط فتوانا بقتله على الاطلاق ، نحن قلنا يجوز قتل مثل هذا الشخص » ، ولام مرزا مقيم المفتن الذين كانوا فى المجلس وسلمهم لفتح خان الرافضى ، وآزاهم ايذاء مرا ، وركب حسين خان مركبا ، وذهب الى كمراج ، وقتل فتح خان المفتيين بمر مرزا مقيم ، وربط حبلا فى أقدامهم ، وجعلهم فى السوق والحارات ، وأرسل حسين خان ابنته بالتحف والهدايا مع الرسل الى السلطان أكبر ، وعاد الرسل مع الابنة والهدايا الى اكره ٠

ذكر على شاه أخو حسين (٢١) :

فى سنة ٩٧٧ هـ علم أن السلطان اكبر قتل مرزا مقيم عوضا عن الدماء البريئة التى قتلها فى كشمير ورد أخت حسين خان ، وحدث لحسين خان عند سماع هذا الخبر نزيف دموى ، وامتد هذا المرض ثلاثة أو أربعة أشهر ، وفى ذلك الحين أخبر محمد بهت يوسف بن على خان أنه قد خرج على حسين خان ، وعندما وصل هذا الى حسين خان قال ليوسف : « اذهب الى أبيك أى على خان » ، وفر أناس آخرون جماعات الى على خان وعندما تيقن أن ذهاب الناس الى على خان وابنه ، أرسل حسين خان رسولا الى على خان ومعهم رسالة انه « ما هو الذنب الذى حدث منى ، اننى لم أتعرض لابنك أبدا ، وقد أرسلته اليك » فقا على خان « لا ذنب لى أيضا ، فقد فر الناس وجاءوا الى ، وكلما نصحتهم لا فائدة » ، وأخيرا توجه على خان الى سرى نكر ، ونزل على مسافة سبعة فراسخ ، وفر ملك لولى لوند ، وجاء الى على خان ، وخرج حسين خان من المدينة ، وجاء الى « جمله حاجم » الواقعة على مسافة فراسخ من المدينة ، وفر أحمد ومحمد وانكرى دربان وأرائهما فى نفس الليلة ، وجاءا الى على خان ، وقال دولت وكان من المقربين لحسين خان ، طالما أن جميع الناس قد فروا من عندك ، وذهبوا فمن الأفضل ارسال أسباب السلطنة الى على خان دون نزاع ، وهو

---

(٢١) لم يرد ذكره فى تاريخ الدول الاسلامية ، ج ٢ ص ٦٢١ ٠

أخوك وليس غريبا ، وأرسل حسين خان القطاس وجتر وجميع أمور السلطنه مع ابنه يوسف اليه ، وقال هذه هى جريتى ان صرت مريضا، وجاء على خان الى منزل حسين وزاره ، وبكى الاثنان ثم سلم حسين خان المدينه لعلى خان ، وجاء الى زين بور ، وأقام ، ولقب على خان بعلى شاه ، واستقر أمر السلطنة له ، وصار « دوكهه » وكيل حسين خان « مدارا للسلطنة » ، وبعد ثلاثة أشهر ، رحل حسين خان عن الدنيا ، واستقبل على خان جنازته ، ودفنه فى « حيران بازار » .

فى نفس هذه الأيام خرج شاه عارف درويش من لاهور من حسن قلى خان ، ووصل الى كشمير ، وأدخل على خان ابنته فى عقد زواجه ، واعتقد أنه مهدى آخر الزمان ، وصدقه على جك بن نوروز جك وابراهيم بن غازى خان ، وكانا يسجدان له ، وقررا انه من اللائق أن يرتقى السلطنة ، وعندما علم على خان بهذا الأمر استاء منه وأخذ فى ايذائه ، وعلم شاه عارف هذا الأمر وصاح اننى لن اكون هنا ، واننى سأذهب خلال يوم الى لاهور وولاية أخرى ، واختفى حتى اعتقد الناس انه قد غاب ، وبعد يومين أو ثلاثة علموا أنه أعطى الملاحين ثلاثة « أشرفى » وركب قاربا ، ووصل الى « باره موله » ومن هناك وصل الى حدود الؤبل ، وأرسل أشخاصا أحضروه من هناك وسلمه الى وكلائه ، وعندما هرب فى المرة الثانية قبض عليه من الجبل مهتر سليمان ، وأعاده ، وفى هذه المرة أخذ على خان مقدار ألف أشرفى منه عوضا عن مهر ابنته ، وأوقع الطلاق ، وسمح له بالرحيل الى التبت ، واحتفظ باثنين من خواجه سرا الذين ابتعدا عنه أيضا .

فى سنة ٩٧٩ هـ جاء على جك بن نوروز جك الى على خان وقال « ان كهر » دخل مقاطعتى ، وأثار الفتنة فيها ، فان لم تمنعه سأمزق بطنه ، وأخذ على خان هذه العبارة على الكتابة وفهم أن مقصوده هو تمزيق بطن على شاه ، وغضب ، وقيده ، وأرسله الى ولاية كمراج وفر من هناك ، وذهب الى حسين قلى خان حاكم لاهور ، ولم تثمر لقاء انه مع من يعرفهم بفائدة ، ولم يوفق فى مصاحبته ، وفر من لاهور ، ودخل ولاية كشمير ، وأسروه وأحضروه ، وسجنوه بعد فترة فر من السجن ، وجاء الى نوشهر ، وأرسل على خان جيشا لمهاجمته وأسروه ، وحملوه الى على شاه .

فى سنة ٩٨٠ هـ قاد على خان جيشا لمهاجمة كهتواره ، وأسر ابنه حاكمها ، وتصلح وعاد وفى تلك الأيام جاء ملا عشقى والقاضى

صدر الدين من بلاط السلطان أكبر بسفارة ، وأرسل على خان ابنة ابن أخيه من أجل خدمة الأمير المرفق السلطان سليم مع ملا عشقى والقاضى صدر الدين مع تحف وهدايا أخرى ، وزين خطبة وسكة كشمير باسم السلطان أكبر وقد حدثت هذه الأحداث فى سنة ٩٨٠ هـ ٠

فى هذه الأيام قتل يوسف شاه بن على خان بسعى محمد بهت ابراهيم خان بن غازى خان دون رضاء من والده ، وفر هو ومحمد بهت خوفا من أبيهما وذهبا الى باره موله واستاء على خان عند سماع هذا الخبر ، وأراد الناس الاقتصاص من جريمة يوسف وطلبوه من سجن محمد بهت الذى كان سببا لهذه الفتنة ٠

فى سنة ٩٨٢ هـ قاد على شاه جيشا لمهاجمة ولاية كهتواره ويطلقون عليها أيضا كشتوار ، وأخذ ابنة حاكمها لحفيده يعقوب ، وعقد الصلح وعاد الى المدينة ، وفى سنة ٩٨٣ هـ ذهب على خان للتنزه فى « جمل نكرى » مع أهله وزوجاته ٠

كان حيدر خان بن محمد شاه من أولاد السلطان زين العابدين فى الكجرات حين توجه السلطان اكبر الى الكجرات ، فوصل لملازمته ، وجاء فى ركابه الى الهندوستان ، وذهب من الهندوستان الى نوشهر وكان ابن عمه سليم خان هناك ، واجتمع حوله ماعة كبيرة ، وارسل على خان جماعة كبيرة مع لوهر لمقاتلته وأن تبقى فى راجورى ، وكان سردارى يحسد لوهر جك ، فقيده واخذ جيشه كله ، وجاء به الى حيدر خان فى نوشهر ، وقال : « أرسل معى اسلام خان ، وكان رجلا شجاعا لكى نذهب ونفتح كشمير لك » ، واغتر حيدر خان بكلامه ، وأرسل اسلام خان معه ، وعندما نزل فى قرية جنكش ، قتل محمد خان اسلام خان غدرا فى الصباح ، وعاد من هناك ، ودخل كشمير عند على شاه ، ونال انعامه ، وحبس على وانكرى ، وداود كدار ، وغيرهما من الذين كانوا يؤيدون حيدر خان ، وفى سنة ٩٨٤ هـ وقع قحط شديد فى مدينة كشمر ومات أكثر الناس من شدة الجوع ٠

فى سنة ٩٨٦ هـ صعد على شه سطح المسجد ، واصطحب العلماء والصالحين ، وأحضر كتاب « مشكوه » (٢٢) فى هذا المجلس ، وتاب وبموجب الحديث الذى يدور حول فضائل العقوبة اغتسل وانشغل

---

(٢٢) كتاب فى العبارات ٠

بالصلاة وتلاوة القرآن ، وبعد الانتهاء ركب بعزم لعب لعبة الجولف وذهب الى ميدان « عيد كاه » للعب ، وفجاة اصابته بطيخة السرج (٢٣) فى بطنه وتوفى بنفس العلة .

ذكر يوسف خان بن علي شاه (٢٤) :

عندما توفى على شاه ، لم يحضر الجنازة أخوه ابدال خان خوفا من ابن اخيه يوسف خان وأرسل يوسف سيد مبارك خان ، وبابا خليل الى ابدال خان وسلمه رسالة بان « احضر وادفن اخاك ، ولو قبلتنى على السلطنة فبها ، والا فلتكن أنت الحاكم وأنا تابعك » ، وعندما أبلغوا رسالة يوسف خان الى ابدال خان ، قال : « سأحضر من اجل مقولتك ، واعقد سيفى فى خدمتك ، ولو أصابنى سوء فسيكون دمى فى عنقك » ، وقال : سيد مبارك الذى كان يضمر السوء لابدال خان ، « ينبغى أن نذهب الى يوسف » ، وهب من المجلس وذهب بنفسه الى يوسف ، وقال : « لم يأت ابدال خان وينبغى أن تسرع لمهاجمته » وبعد أن دفن على شاه ، ركب يوسف خان من ساعته وهاجمه وخرج ابدال خان أيضا لمقابلته ، وقتل ، وقتل أيضا ابن سيد مبارك خان وحسين خان فى هذه المعركة .

وفى اليوم التالى لدفن على شاه صار يوسف حاكما محل أبيه، وبعد شهرين عبر سيد مبارك خان وعلى خان وغيرهما النهر بقصد الفتنة ، وهجم يوسف خان ومحمد خان قاتل سليم خان عليهما ، وتقدم محمد خان الذى كان على المقدمة ، وواجهه المتمردون بستين شخصا ، وقتل ، وطلب يوسف خان الأمان ، ودخل هيره بور ، وجلس سيد مبارك على الحكم .

توجه محمد يوسف خان بعد فضرة بموجب رسائل الكشميريين الى كشمير ، وأعد سيد مبارك الجيش بمجرد سماع هذا الخبر ، وخرج للقتال وتقهقر يوسف خان لعدم قدرته على القتال الى قرية « برمال » وهى غاية ، وأسرع سيد مارك فى تعقبه ، والتحما فى معركة وفر يوسف ودخل الجبال ، وعاد سيد مبارك ظافرا الى كشمير ،

---

(٢٣) هنا تعنى بطيخة وهى كلمة هندية الأصل (شتايجى ٤٣١) .

(٢٤) حكم من سنة ٩٨٦ هـ الى ٩٩٥ هـ (تاريخ الدول الاسلامية ، ص ٦٢١) .

واستدعى على خان بن نور وزبهت بالحيلة وحبه ، ولم يأت الجك الآخرون مثل نور جك وحيدر جك ومستى جك خوفا منه ، وأرسل بابا خليل وسيد برخوردار اليهم ، واستدعاهم بالعهد والقسم ، وجاءوا جميعا الى سيد مبارك خان ، وسمح لهم بالانصراف وذهبوا الى منازلهم ، واتفقوا من ناحية أخرى على ان يستدعوا يوسف ويرفعوه على السلطنة ، ومن هناك أرسلوا رسولا الى يوسف ، واضطرب سيد مبارك خان عند سماع هذا الخبر ، وأرسل محمد خان مكسى الى يوسف يقول له : « اننى قبلت سلطنتكم ، اأندم على عملى ؟ » ، وخرج محمد خان من عنده والتحق بالمتمردين ، واضطرب سيد مبارك خان وقرر أن يذهب مع أبنائه الى « عيد كاه » ، واصطحب معه على خان ابن نوروزيهت ، الذى كان فى سجنه ، وفر دولت خان وكان من أمرائه ، وأطلق سيد مبارك خان سراح على خان ودخل بالقوة خان بابا خليل وقال حيدر جك لعلى خان « كانت محاولتنا من اجل خلاصك » وقال يوسف بن على خان لأبيه : « ان حيدر جك غدار » ولم يقبل على خان كلامه ، وتوجه مع حيدر جك واتحد لوهر جك وامثاله جميعا وعندما جاء على خان قبضوا عليه وسجنوه وقرروا أن يرفعوا لوهر على السلطنة .

وصل يوسف خان فى تلك الأثناء الى ككابور ، وعلم أن الكشميريين قد قرروا سلطنة لوهر ، وجاء من هناك الى قرية رتل . ورافقه جميع رجاله وجاء من طريق جمو عند سيد يوسف خان فى لاهور وذهب معه ومع راجه مانستكه الى فتحبور ، ونعم بملازمة السلطان أكبر ، وعين ابنه يعقوب على كشمير .

فى سنة ٩٨٧ هـ توجه محمد يوسف خان مع سيد يوسف خان وراجه مانستكه من فتحبور لتسخير كشمير ، ودخلوا سيالكوب ، ولم يتقيد بالمدد ، ذهب من هناك الى راجورى ، واستولى على تهنه ، وفى ذلك الوقت ارسل لوهر يوسف كشميرى لحرب يوسف خان وخرج يوسف كشميرى من عندت والتحق بيوسف خان ، وجاء معه ودخل يوسف خان من طريق جهبوتل أصعب الطرق قلعة سويه وتقدم لوهر مع حيدر جك وشمس جك ومستى جك لمقابلة يوسف خان ، ونزل على شاطىء نهر بهت ، وبعد عدة أيام وقعت معركة حامية ، وببركة السلطان أكبر حقق يوسف خان النصر ، وبعد الفتح توجه الى سرى نكر ، ودخل المدينة ، وجاء لوهر بوساطة القاضى موسى ومحمد بهت ، وزار يوسف خان ، وفى أول اللقاء احسن المقابلة ، واخيرا حبسه

وحبس أيضا كثيراً من البغاة ، وعندما استراح خاطر يوسف خـــان من الاعداء قسم ولاية كشمير ، وأنعم على شمس جك ابن دولت جك ويوسف كشميرى بمقاطعة جيدة ، وجعلها كلها خالصة له ، وسمل عينى لوهر بسعى البعض ٠

فى سنة ٩٨٩ هـ أضمر شمسى جك وعلى شير ومحمـد خـان البغى، فسجنهم ، وفر حبيب خـان من الخوف ، ودخـل قرى كشـمير ، وأرسـل يوسف بن على خان الذى كان فى سـجن يوسف خـان بأربعـة آلاف لمهاجمتها ، والتحم مع حبيب خان فى القـرى المذكـورة ، ومن هنــاك ذهبـوا مع ترور نمـل راجه التبت ، وأخذوا منه المساعدة ، وجـاءوا ، وعندما وصلوا الى حـدود كشمير لم يفعـلوا شيئا بسبب الخـلاف الذى دب بينهم ، وانفصلوا وأسروا يوسف ومحمد خان وأحضروهما الى يوسف خان ، قطع آذنيهما وأنفيهما ، واختفى حبيب خان فى المدينة ٠

فى سنة ٩٨٩ هـ عاد السلطان أكبر من فتح كابل ، ونزل فى جــلال آباد ، وأرسل مرزا طاهر قريب مرزا يوسف خـان ومحمد صالح عامل بسفارة الى كشمير ، وعندما وصلا الى بيـارة موله ، أسرع يوسف خـان لاستقبالهما ، وسلموه الفرمان ، دخل المدينة مع الرسـل ، وأرسـل ابنه حيدر خان بتحف وهدايا لملازمة السـلطان ، وظل حيـدر سنة فى ملازمته وسمح له بالرحيل الى كشمير مع الشيخ يعقـوب كشميرى ٠

فى سنة ٩٨٩ هـ ذهب يوسف خان الى لاز للتنزه ، وفر شمس جـك بقيده من السجن ، وذهب الى كشتوار والتحق بحيدر جك الذى كان هناك، وقاد يوسف الجيش اليهما بعد أن علم ، وفرقهما وفرا ، وعاد يوسف خان ظافرا منتصرا الى سرى نكر ٠

فى سنة ٩٩٠ هـ توجه حيـدر جك وشمس جـك من كشـتوار لقتـال يوسف خان فى كشـمير ، وخرج يوسف خان لمواجهتهما ، وجعـل ابنـه يعقوب على المقدمة ، وبعد الحرب وتحقيق النصر ، عاد الى سرى نكر ، وبوساطة راى كشتوار عفا عن جـرائم شمس جك ، واقطعـه مقاطعـة ، وخرج حيدر جك من هناك ، وجاء الى راجه مانستكه ٠ ع

فى سنة ٩٩٢ هـ حظى يعقوب بن يوسف خان بشرف تقبيله أعتاب السلطان أكبر حين وصل السلطان الى لاهور ، وكتب يعقـوب الى يوسف : « ان السلطان يريد القدوم الى كشمير » ، وقرر يوسف خان أن يستقبله وأثناء ذلك علم أن الحكيم على بهاء الدين قد جاءا بسفارة

من عند السلطان ، وقد وصلا الى تهته (٢٥) وأسرع يوسف خـــان لاستقبالهما ولبس الخلعة السلطانية وقدم التحيات الكثيرة ، وأراد أن يتوجه الى البلاط لكن بابا خليل وبابا مهدى وشمس دوى جعلـــوه موسوسا واثنوه عن عزمه ، وقرروا اذا تجه يوسف خان الى البلاط يستقتلوه ، ويرفعـون يعقوب محله نعى هـذه العـزيمة من الحف وسـمح ارسل السلطان بالرحيل ، وعين السلطان اكبر مرزا شاهير فى وشاه دكسى خان وراجه بهكوانداس لمهاجمة كشمير ، وخرج يوسف خان من كشمير ، وقام المعسكر فى ياره موله ، وعندما علم أن العساكر الظافرة قد وصلت الى پهنير ، سلك يوسف خان سلوك التـــابعين السلطان أكبر ، وبالاتفاق مع مرزا قاسم بن خواجه ومهدى كوكــــه واستاد لطيف نزل فى قرية نكر وجاء مادهو سنكه لاستقبال يوسف خن فى المكان المذكور ، وأخذه معه ، وأحضره الى راجه بهكوانداس ، وأرسـل الراجه بعد اللقـاء اليه جوادا ، وعبـدا ، ورجـلا من هناك الى كشمير ونقدم الكشميريون للصلح ، وقبلوا أن يرسلوا كل سنة مبلغا معينا الى الخزانة السلطانية ، وعاد راجه بهكوانداس بعد الصلح من هناك ، وفى وقت قصير تشرف بتقبيل الأعتاب ، وجاء يوسف خان معه أيضا ، وحظى بتقبيل أعتاب السلطان ٠

---

(٢٥) تهته بلد فى الهند وربما يقصد بلد اخر ٠

طبقة سلاطين السند

ذكر طبقة سلاطين السند :

ورد في تاريخ منهاج المسالك المشهور بحج نامه (١) أنه عندما وصلت نوبة الخلافة الى الوليد بن عبدالملك بن مروان ، أرسل الحجاج بن يوسف محمد بن هارون الى الهندوستان فدخل ولاية كمران في أوائل سنة ٨٦ هـ ، وشرع في تحصيل أموال الديوان .

في تلك الأثناء وصل خبر الى دار الخلافة أن ملك سرنديب قد أرسل عن طريق البحر سفينة مملوءة بالتحف والهدايا والغلمان والجواري والأحباش الى دار الخلافة ، وحين وصلت الى نواحي ديبل ، انتهب متمردو ديبل هذه السفينة ، وستولوا على الأموال كلها ، وأسروا كل من في السفينة وجماعة من النساء المسلمات اللائي كن قد ركبن بغرض زيارة الكعبة ، وفي خلال هذه الأيام فرت جماعة ، وذهبت الى الحجاج، واستغاثوا به ، وكتب الحجاج بن يوسف رسالة الى راى داهر ، وكان واليا للهند والسند ، وأرسل الى محمد بن هارون أن يرسل الرسالة اليه مع رجاله الثقاة ، وعندما أرسل محمد بن هارون الرسالة الى راى داهر ، أجاب « ان هذا العمل قد وقع من القرصان ، وشوكة وقوة هذه الجماعة أكبر من أن أسعى لدفعها .

عندما وصل هذا الرد الى الحجاج ، استأذن الوليد بن عبد الملك ابن مروان لغزو السند وهند ، وارسل بديلا (٢) بثلاثمائة رجل مقاتل الى محمد بن هارون ، وكتب اليه أن يجعل مع بديل ثلاثة آلاف مقاتل شجاع ، ويرسله لتسخير ديبل ، وحين وصل بديل الى نواحي ديبل

---

(١) ورد في مآثر رحيمي « جيج نامه » ، ج ٢ ص ٢٤٦ .

(٢) اسم شخص .

.قام بحروب ضارية ، نال خلالها سعادة الشهادة ، وحزن الحجاج عند سماع الخبر ، ومع أن عامرة بن عبد الله كان يريد قيادة جيش السند هنذ لكن الحجاج عين مشورة المنجمين والفلكيين عماد الدين قاسم ابن عقيل الثقفى والذى كان ابن عمه وصهره ، وكان فى سن السابعة عشرة من عمره مع ستة الاف رجل من رؤساء الشام لتسخير السند من طريق شيراز ، وبعد على المراحل وقطع المسافات ، حاصر قلعة ديبل ، ثم فتحها بعد عدة أيام ، ووقعت فى يده غنائم كثيرة من جملة ما غنمه أربع جوار لا مثيل لهن ، وقسم محمد قاسم الغنائم بين جنوده وأرسل ابنة راجه ديبل مع خمس الغنائم الى الحجاج ، وفرت ابنة راجه ديبل الى حبشه بن راى داهر ، وكان حاكما على قلعة « بيرون » وذهب محمد قاسم ، وتوجه الى قلعة بيرون ، وكان راجه حبشــه شجاعا ، فقد عبر نهر مهران ، وذهب الى قلعة برهمن آباد القديمة(٣)، وأراد أن يسلم قلعة بيرون لرجاله الثقاة ، وعندما وصل محمد قاسم الى نواحى قلعة بيرون ، أغلق سكان المدينة القلعة فى وجـــهه فى البداية وكانوا خائفين من هجوم الجيش ، ثم أعدوا ما يحتاجــــه الجيش ، وصاحوا الأمان الأمان ، والتحقوا بالجيش ، وأمنهم محمد قاسم وأخذ القواد معه ، وترك حاكما على قلعة بيرون ، وتوجه لتسخير وستان ، وتشتهر الآن بسهوان ، وذهب جماعة من أهالى سوستان الى بجهرا حاكمها وابن عم راى داهر ، وقالوا : « ان الدين هو السلامة ، وفى مذبنا فان القتل والاقتتال ليس بجائز ، والمصلحة هو أن نطلب الأمان من أمراء الجيش ، ورد ابن راى بجهرا ، ردا غير مناسب معتمدا على قوته ، وبعد الحصار لمدة اسبوع ، فر ليلا ولجأ الى راى قلعة ششم ، ودخل محمد قاسم مع القواد قلعة سيوستان فى صباح هــذه الليلة وأمن الجماعة التى لم يقبل ابن راى بجهرا نصحها ، وقســم غنائم سيوستان على الجنود بعد احتساب الخمس (٤) .

توجه محمد قاسم الى قلعة ششم ، وبعد تسخيرها توجه لقتال داهر ، وكان أسس الفتنة ورئيس المفسدين ، وفى أثناء هذه المعركة

---

(٣) سميت بعد ذلك المنصورة ، معجم البلدان ج ١ ص ٣١ .

(٤) خمس الغنائم من عرض أو معدن ، سبيل الخمس يكون حكمه الى الامام ان رأى أن يجعله فيمن سمى الله جعله ، وان رأى أن الافضل للمسلمين أن يضعه فى بيت مالهم لنائبة تنوبهم ومصلحة تعن لهم مثل سد ثغر واعداد سلاح وخيل وارزاق فعل . (ياقوت الحموى - معجم البلدان ج ١ ص ٤٢) .

حدث وباء فى جيش محمد قاسم ، ونفقت اكثر حيوانات الحمل .. وحدث اضطراب فى الجيش ، وعلم الحجاج بن يوسف بحقيقة الأمر ، فأرسل الفين من الجياد من اصطبل الأموال الخاصة الى محمد قاسم، وشد من عزم الجنود ، وتوجهوا للقتال ، وبعد التقاء الطرفين حدثت حروب متتالية ، ويروى أنه فى خلال هذه الأحوال استدعى راى داهر المنجمين فى الخلوة ، وطلب تفسيراً عما آل اليه جيش العرب قال المنجمون : « لقد قرأنا فى الكتب القديمة أنه فى سنة ٨٦ هـ قمرى ستستولى جيوش عربية على نواحى ديبل ، وسوف يحدث نصر كامل لهذه الجماعة على جميع بلاد السند فى سنة ٩٣ هـ » ، ومع أن المنجمين أعادوا الكرة مرة بعد مرة ولكنه أدرك أن استخراج أحكام النجوم مأمون ومصون عن السهو والخطأ فأبدى تجلدا ، ولما كان عمره على شفا حفرة فقد تقدم للقتال شمرا عن ساعد الجد فى يوم الخميس العاشر من رمضان المبارك سنة ٩٣ هـ ، وسعى ليطلق السهم الذى كان فى جعبة تدبيره على العدو ، ونفذ سهم القضاء ، وقتلوا جميعا ، فقد ركب راى داهر يوم المعركة على فيل أبيض واستقر على قلب الجيش ، وأبدى شجاعة فى القتال وفى اطلاق السهام ، واثناء ما كان الأبطال من الطرفين ملتحمين ، اشتعلت قنيفة بهودج الفيل الذى كان يركبه راى داهر وحين رأى الفيل هذا الأمر ، سلك طريق الفرار ، وكلما وجهه السائس الى المعركة ولم يفد السوط ، وفر الفيل ، وقفز فى النهر ، وتعقبه فرسان جيش محمد قاسم ، وكانوا يرسلون من كل جانب رسائل الأجل بلسان السهام ، وبعد أن أصابته الطعنات القاسية، عبر الى شاطىء نهر سور وشعب ، وخرج الفيل ، وأسرع الفرسان اليه ، ونزل راى داهر فى ذلك الوقت من فوق الفيل ، وواجهه أحد فرسان العرب وأجهز عليه بضربة واحدة ، ونشر رايات الراجبوت تراب المذلة على رأسه عند مشاهدة ذلك ، وفروا ، واختلط الشجعان العرب بالراجبوت وتعقبوهم حتى القلعة ، وطعنوا كثيرا من أبطال المذهب الباطل بطعنات الرياح ، ونزلوا واستولوا على غنائم تفوق الظن والتخمين ، وحصن ابن راى حبشه القلعة برجال مقاتلين وأراد أن يخرج من قلعة بيرون ليستعد للحرب ثانية ، ولم يدعه وكلاء أبيه يقوم بالحرب وحملوه الى قلعن برهمن اباد القديمة وتخلفت زوجة راى داهر عن ابنها ، وتحصنت فى القلعة واتفقت مع خمسة عشر ألف راجبوتى على أن تقف للقتال ، وأدرك عماد الدين محمد قاسم سهولة تسخير القلعة ، وفضل فتحها على دفع حبشه ، وتوجه من الميدان الى تسخير القلعة ، وأحاط بها ، وبعد عدة أيام ، وعندما ضاق أهل القلعة،

اشعلوا نارا عالية ، ورموا نساءهم وأولادهم فيها ، وفتحوا أبواب المدينة ، واستعدوا للقتال ، وسل أبطال الشام السيوف الدامية من الغمد ، واقتحموا القلعة وقتلوا ستة آلاف راجبوتي وأسروا ثلاثين ألف رجل وسقط ضمن السبايا ابنتان لراى داهر ، أرسلهما هدية الى الخليفة ، وعندما رآهن الخليفة سلمهن لخدم الحرم ليعالجهن عدة أيام ثم أحضروهن اليه ، وأراد الخليفة أن يهدى احداهن لملك اليمن فقالت : « له ليس لدى استعداد لشرف فراش الخليفة طالما أن عماد الدين محمد قاسم قد احتفظ بى ثلاث ليال فى حرمه ، فغلب الغضب على الخليفة ، وكتب أمرا بخطه الى قائد الجند ليقبض على محمد قاسم فى أى مكان وصل اليه فى جلد خام ، ويرسله الى دار الخلافة ، وأخذوا هذا المسكين فى جلد نعام ، وأمر أن يضعوه فى صندوق ويرسلوه الى دار الخلافة ، وخلال يومين أو ثلاثة مات ، وحملوه على نفس الحال وحملوا باقى الغنائم أيضا .

وعلى كل حال عندما دخلت نواحى السند تحت سيطرة اتباع دولة عماد الملك محمد قاسم دون منازع أو مخالف ، عين فى كل قصبة ومدينة عماله وولاته ، وكتب التاريخ عارية فى أى تاريخ قط ، ما عدا مؤلف تاريخ طب قات بهادر شاه الذى سمى بعض الذين شغلوا حكومة هذه الناحية فى بعض السنين ، وكتب عن أحوال كل منهم قدرا، وكان كل واحد قد حكم عدة سنوات وقد اعتمد نظام الدين أحمد مؤلف هذا التاريخ على تاريخ طبقات بهادر شاهى فى ذكر الأسماء ، ونبذة عن أحوال كل من دخل فى خدمة السلطان اكبر ومن الله العون والعصمة .

يقول مؤلف تاريخ طبقات بهادر شاهى انه فى أوائل الزمان كانت حكومة بلاد السند فى أولاد تميم الأنصارى ، ولما كان « سومى كان » احد زميندران هذه الناحية لديه مزيد من القوة وكثرة الاتباع ، وبمرور الزمان استولى عليها وتصدى لشغل حكومتها ، وكانت حكومة السند فى أسرة « سومر كان » لمدة خمسمائة سنة ، ولما كان من لوازم دوران الفلك بل من لوازم الدولة أن تنتقل من أسرة الى أسرة أخرى ، فبعد خمسمائة سنة انتقل حكم السند من سومر كان الى طبقة « سيمجكان » ، ومن هذه الطائفة حكم خمسة عشر نفرا .

وأول شخص هو جام وهو من طبقة سيمجكان عمل مسئولا لشغل ، وارائى » وتنسب طبقة سيمجكان الى حميد ، وينسبونه اليها ، وكانوا يطلقون لفظ جام هذا على « مقدم وكلانتر » أو ما يعطى هذا المعنى ، وكانت مدة حكومته ثلاث سنوات وستة أشهر .

ذكر جـــام جونان :

عندما تجرع جام جرعة الأجل ، أوصى لأخيه جام جونان بوراثة حكومة بلاد السند ، وفى أيام دولته تفتحت براعم الأمن والأمان على الخلائق ، وكانت أيام حكومته أربع عشرة سنة ٠

ذكر حكومة جام مانى بهته بن جـــام :

عندما توفى جام جونان ، طلب جام مانى بهته وراثة ملك أبيه ، وجمع الناس حوله ، وعلى الرغم من أن السلطان فيروز شاه ، تكرر مجيئه ولاية السند بعساكره ، وأعد جام المذكور ميدان القتال ، وقاومه وآخر مرة وهى الثالثة ، استولى السلطان فيروز شاه على السند ، وأحضر السلطان فيروز شاه جام معه الى دهلى ، وعندما قدم جـــام خدمات جليلة ، شمله السلطان فيروز شاه بعطفه ، وأعاده عـــلى حكومة ولاية السند ، وهذه القصة مسطورة فى طبقة سلاطين دهلى ، وكانت مدة حكومته خمس عشرة سنة ٠

ذكر حكومة جـــام تماجى :

اتكأ على وسادة الحكم أربع سنوات بعد وفاة أخيه ، وقـــام بالحكم فترة ، وتوفى بعد ثلاث عشرة ســـنة وعدة أشهر ٠

ذكـــر حكومة صــــلاح الدين :

بعد وفاة جـــام تماجى تقلد الحكم ، ومات بعد احدى عشرة سنة وعـــدة أشـــهر ٠

ذكر حكومة نظام الدين بن صلاح الدين :

حل محل أبيه بعد وفاته ، ورضى أعيان وأشراف بلاد السنـــد بحكومته ورئاسته ، وشغل هذا الأمر الخطير لسنتين وعدة أشهر ٠

ذكـــر حكومة جـــام على شير :

بعد وفاة نظام الدين قام جام على شير يطلب ملك أبيه جـــام تماجى ، وجعل أعيان المملكة ووجهاء القوم فى السند فى صــــفه ،

واستقر جميع الخلائق فى مهاد الأمن فى أيام حكومته وبعد ست سنوات وعدة أشهر توفى .

ذكر جـــام كرن بن جـــام تماجي :

عندما تجرع جام على شير جرعة الأجل من الكأس الطافح ، وبسبب الخوف الذى كان يسيطر على أبيه من سلطان ووالى هـــذه الناحية لم يرع ابنه من أجل الدولة ، ومع ذلك تجرأ وجلس محـــل العظماء ولما لم يتحمل أمثال هذه الأمور صب جرعة الفشل فى حلقة بعد يوم ونصف .

ذكر جـــام فتح خان بن سكندر :

عندما خلت المملكة من وجود حاكم وظلت خاوية ورفع رؤساء القوم واشراف المملكة جام فتح خان بن سكندر الذى كان أهلا لهذا الأمر الخطير على الحكم وقام بهذا الأمر الشريف خمس عشرة سنة وعدة أشهر وتوفى .

ذكر جـــام تغلق بن سكندر :

عندما توفى جـــام فتح خان ، تصدى جام تغلق أخوه لأمـــر الحكومة وبعد ستة وعشرين سنة لبى دعوة الحق .

ذكر جـــام مبارك :

عندما أدرك جام تغلق مما لا مفر منه أدرك جام مبـــارك وكان من اقربائه انه جدير بالأمر الخطير فجلس محل العظماء ولم يهل اكثـــر من ثلاثة أيام .

ذكر حكومة جـــام اسكندر خـــان :

عندما صفت ساحة الخواطر من غبار حكومة جام مبارك رفع كبار ديار السند جام اسكندر الذى يستحق السلطنة على الحكم وحكم سنة وستة أشهر وتوفى .

ذكر جـــام سنجـــر :

عندما كف جام اسكندر عن التمتع بالدنيا وسعد بمقره الأصلي قلد أعيان السند جام سكندر الذى كان مشغولا فى ذلك الوقت بأمور السلطنة على الحكم واشتغل بأمر الحكم ثمان سنوات وعدة اشهر ولبى دعوة الأجـــل .

ذكر حكومة جـــام ننندا :

قام جام ننندا بمهام الحكم بعدد جام سنجر وفى زمان حكومته ازدهرت مملكة السند وكان له مع السلطان حسين لنكاه والى الملتان علاقات وفى عهده جاء شاه بيك من قندهار وفى سنة ٨٩٩ هـ استولى شاه بيك على قلعة سيوى وكانت تحت سيطرة بهادر خان نائبه وترك أخا السلطان محمد هناك وعاد الى قندهار .

ارسل جـام ننندا رنكخان لمهاجمة السلطان محمد وقتل السلطان فى هذه المعركة ودخلت سيوى تحت سيطرة جام مرة ثانية وارسل شاه بيك بمجرد سماع هذا الخبر مرزا عيشى للانتقام لأخيه ، وقاتل مرزا عيشى جيش جام وانتصر ووصل شاه بيك بعده وأخذ قلعـــة بكر سلما من سيطرة قاضى قادن والى جام وترك فاضل بيك هناك ولم تكن قلعة بكر حصينة كما هى الآن واستولى أيضا على قلعـــة سيهوان وسلمها لخواجه باقى بيك وعاد الى قندهار ، وارسل جـام ننندا الجيوش تترى لاستخلاص سيوى لكن لم تفعل شيئا حتى توفى وقد حكم اثنتين وستين سنة .

ذكر حـــكومة جـــام فيروز :

عندما حل الابن جام فيروز محل ابيه فوض أمر الوزارة لدريا خان وكان من أقربائه وصرا « صاحب اختيار » وكان جم صلاح الدين من اقرباء جام فيروز يعتبر نفسه وارث الملك واستعد للقتال والنزاع ولما لم يحقق شيئا فر ولجـأ الى السلطان مظفر كجـراتى بالكجرات ، ولما كانت زوجة السلطان مظفر ولجأ الى السلطان مظفر كجـراتى بالكجرات ، ولما كانت زوجة السلطان سوفر ابنة عم جام صلاح الدين فقد نشر السلطان مظفر يد الرعاية وجناح الشفقة على رأسه . وجعل معه جيشا كبيرا وسمح له بالتوجه الى تهته ، ولما كان دريا خـــان صاحب اختيار المملكة ومدارها ، وكان مؤيدا لصلاح الدين ولهذا دخلت

مملكة السند دون حرب ونزاع تحت سيطرة جام صلاح الدين ، وانزوى جام فيروز فى ناحية وانتظر هبوب رياح الدولة وطلوع كوكب الاقبال واخيرا قفز على الحكم دريا خان الذى كان قد استدعى جام فيروز وكان زمام المملكة بيده ، وعاد جام صلاح الدين ذليلا الى الكجرات وأعد السلطان مظفر صلاح الدين ثانية — وفى سنة ٩٠٢ هـ توجه الى السند وطرد خواجه وار جـام فيروز من السند ، وقبض على الحـكم واضطر جام فيروز اللجوء الى شاه بيك عاجزاً وأرسل الأمير شاه بيك غلامه سنبل لمساعدته ، واحضر جـام فيروز غـلام شاه بيك معـه وقاتلا جام صلاح الدين فى نواحى سهوان وفى هذه المعركة قتل جام صلاح الدين وابنه هيبت خان ودخلت بلاد السند مرة ثانية كسابق عهدها تحت سـيطرة جام فيروز ، وفى هـذه الأثناء وكانت أيا ضعف فكر شاه بيك فى تسخير السند وانتظر الفرصة ٠

فى سنة ٩٢٧ هـ دخلت تهته تحت سيطرة شاه بيك وتأريخ تسخير السند « خرابى سند » (٥) وقتل دريا خان ، وكن مداراً لمهام جـام فيروز ، واضطر جـام فيروز الى ترك السند ودخلت أخته فى عقـد زواج السلطان بهادر كجراتى وانتظم فى سلك امرائه وانقرضت دولتهـم واسـتقر أمر الحكومة لشاه بيك ٠

ذكر حكومة شاه بيك :

هو شاه بيك بن شاه بيك بن ذى النون بيك الذى كان أمير الأمراء وسيه سالار السلطان مرزا حسين ومربى ابنه بديع الزمان مرزا وكان يحكم ذو النون حكومة قندهار من قبل السلطان حسين وعندما قتل ذى النون بيك فى معركة شاه بيك أوزبك التى كانت مع أولاد السلطان حسين مرزا وصلت حكومة قندهار الى انة شاه بيك وحل محـل أبيه ، وسخر أكثر بلاد السند ، واستقل تماما وكان لديه فضل فى كل أنواع الفضائل ، لهذا كتب شرحا على عقائد النفى وشرحا على الكافية والحاشية ، وكان مخلصا يسبق الجميع فى القتال ، وكلما كان يمنعه الرجال ، ويقولون له ان هذا التهور لا يليق بالقـائد ولكن لا فائدة ، وكان يقول « ان الاختيار يذهب من يدى ويصل الى خاطرى ، انه لا ينبغى أن يسبقنى أحد قط وفى سنة ٩٣٠ هـ توفى ، وحل محله ابنه شاه حسين ٠

---

(٥) أى سنة ٩٢٧ هـ بارقام الحروف ٠

ذكر حكومة شاه حسين :

عندما تمكن وصارت له جمعية كبيرة هاجم السلطان محمــود حاكم الملتان ، واستولى على الملتان منه وجعل السند كلها خالصـــة ولاية واحدة وسيطر عليها تماما وجدد عمارة قلعة بكر وأحكم بنيانها، وعمر أيضا قلعة سيهوان وقام بأمر الحكم اثنين وثلاثين عاما وتوفى سنة ٩٦٢ هـ ٠

ذكر حكومة مرزا عيسى :

استقل السلطان محمود فى بكر ومرزا عيسى ترخان فى تته ، وانشغلا بالحكم والحرب أحيانا والصلح أحيانا فيما بينهما ، وتوفى سنة ٩٧٥ هـ ٠

ذكر حكومة محمد باقى خان :

تغلب ابنه الكبير محمد باقى خان لذكائه واستعداده على أخيه خودخان بابا ، وحل محل أبيه ، وكانت له علاقة مثل أبيه مع السلطان محمود كانت بالحرب أحيانا وبالصلح أحيانا حكم مـدة ثمانيـة عشر عاما ومات سنة ٩٩٣ هـ واستقر أمر الحكومة لمزاجانى بيك ٠

ذكر حكومة مرزا جـــانى :

استقر أمر الحكومة لمرزا جانى بيك وفى سنة ١٠٠١ هـ ســلك مرزا جانى بيك فى سلك تابعى السلطان أكبر ودخلت ولاية السنـــد ضمن الممالك المحروسة ٠

ذكر حكومة السلطان محمود حاكم بكر :

استقر عشرين سنة على كرسى الحكومة ، كان سفاكا وسجنونا ولم يكن يثق بأحد قط وكان يسد جميع طرق السند ٠

طبقة سلاطين الملتان

طبقة سلاطين الملتـــــان

غير خفى أن أحوال ولاية الملتان منذ بداية الاسلام الذى كان بسعى محمد قاسم فى عهد الحجاج بن يوسف مسطور فى التواريخ ، انه عندما استولى السلطان محمود غزنوى عليها من سيطرة الملاحدة ظلت فترة تحت سيطرة أولاده وعندما ضعفت حكومة الغـزنويين ، عادت بلاد الملتان تحت سيطرة وقبضة سلطان دهلى ، ومنذ السنـة المذكورة ظهر فى الهند ملوك الطوائف واستقل حاكم الملتان وخرجت الملتان من سيطرة سلطان دهلى ، وحكمها عدة أشخاص من بينهم وهم الشيخ يوسف لمدة سنتين ، السلطان قطب الدين : ست عشرة سنة ، السلطان حسين وبرواية أربع وثلاثين سنة وبأخـــرى ست وثلاثين سنة السلطان محمود : سبع وخمسون سنة وعدة أشهر ·

ذكر حكومة الشيخ يوسف :

عندما وصلت نوبة السلطنة وحكم دهلى الى السلطان علاء الدين ابن محمد شاه بن فيروز شاه بن مباركشاه بن خضر خان سنة ٨٤٧ هـ ، احتل أمر الحكومة وشأن السلطنة ، وظهر ملوك الطوائف فى ممالك دهلى وخلت ولاية الملتان من حاكم بسبب الاضرابات ، وكان كبيـــر الطبقة العلية شيخ الطريق الشيخ بهاء الدين زكريا الملتانى قدس سره قد استقر فى قلوب أهالى الملتان ، ورفع جميع أهالى وأشراف وعموم سكان وجمهور ومواطنى هذه النواحى الشيخ يوسف قريشى ، الذى كان مسئولا عن الخانقاة وحراسة الروضة الرضية للشيخ بهاء الدين زمريا على السلطنة ، وقرأوا الخطبة على منابر الملتان وأوجه بعض القصبات ، وقام المشار اليه أيضا بأمور الحكم ، وشرع فى زيادة جماعته وجيشه ، واستراحت قلوب زمنيداران له ، فأعطى للأمـــور الملكية رونقها وزينتها ·

ذات يوم أرسل راى منبه ، وكان قائدا لجماعة لنكاهان ويحكم قصبة سيوى ونواحيها الى الشيخ يوسف من أنه لما كنا نحسن الاعتقاد بسلسلته أبا عن جد فان سملكة دهلى ليست خالية من الفتنة ، ويقولون ان ملك بهلول لودى قد استولى على دهلى وقرأ الخطبة بأسى فلو أهتم الشيخ أكثر بحوال جماعة مفكاهان وجعلنا من جملـــة جنوده ، لن نتكاسل فى تقديم أى خدمة وتضحية وبالفعل أقدم ابنتى للشيخ من أجل استحكام العلاقة ، واننى أقبل مصاهرتكم ، وسر الشيخ من سماع هذا القول وتزوج ابنه راى سبهه وكان يأتى من حين لآخر من سيوان الى الملتان لزيارة ابنته ، ويقدم الشيخ التحف اللائقة ، ولم يأخذ الشيخ حذره من يتخذ راى سبهه من مدينة الملتان مقاما له وأيضا اتخذ له منزلا فى خارج المدينة وكان يذهب بمفرده لزيارة الابنة ، وذات مرة جمع رجاله وتوجه الى الملتان ، وأراد أن يقبض على الشيخ يوسف بالمكر والخديعة والحيلة ويصبح حاكما للملتن ، وعندما وصل نواحى الملتان أرسل رسالة الى الشيخ يوسف أنه « فى هذه المرة أصطحب معى جماعة لنكاهان لتراها ، وليقدموا خدماتهم وكان الشيخ يوسف بسلامة النية غافلا عن حيلة الدهر ، ومكر الزمان ، فتلقاه بلقاء حسن وبعد أن قام راى سبهه بما يجب جاء ذات ليلة مع أحد تابعيه لزيارة ابنته وكان قد اتفق مع الخادم أن يذبح فى زاوية المنزل ويصب الدم المــــذبوح ساخنا فى كأس ويحضره وعندما قام الخادم بالأمر شرب راى سبهه كأس الدم وبعد فترة صاح بالمكر والخديعة ، أن بطنه تولمه ، وزاد فى الجزع والألم وجمع وكلاء الشيخ يوسف حال راى سبهه بهذا الشكل لم يمنعوا دخول أقربائه واتباعه وعندما دخل أكثر رجاله الى القلعة رفع الرأس من المرض طلبا السلطنة وعين تابعيه المعتمدين لحراسة الأبواب الأربعة حتى لا يدعوا أحدا من أتباع الشيخ يوسف يخرج أو يدخل القلعة وفجأة دخل خلوة الشيخ وقبض عليـــه وحكم الشـيـــخ يوسف سنتين .

ذكر حكومة السلطان قطب الدين :

عندما قبض راى على الشيخ ، وجعل الخطبة والسكة بسمه ، ولقب نفسه بالسلطان قطب الدين وعندما رضى أهالى الملتان عـــن حكومته بايعوه ، وسمح للشيخ يوسف بالخروج من البوابة الشمالية الواقعة قرب مزار مورد الأنوار شيخ الاسلام الشيخ بهاء الدين زكريا الى دهلى وأمر أن يسدوا هذه البوابة ويقولون ان هذه البوابة مسدودة الى اليوم أى سنة ١٠٠٢ هـ ورفع لواء الحكومة وانشغل بالحكم .

حين وصل الشيخ يوسف الى دهلى استقبله السلطان بهلول بالاعزاز والاكرام وزوج ابنته للشيخ يوسف الذى سمى بالشيخ عبد الله وهو مشهور بشاه عبد الله وظل يطيب خاطر الشيخ بالوعود المنتظرة ، وكان السلطان قطب الدين يحكم بلاد الملتان وهو مطلق العنان حتى لبى دعوة الحق بعد مدة فى سنة ٨٦١ هـ وامتدت حكومة السلطان قطب الدين ست عشرة سنة ·

ذكر حكومة السلطان حسين :

عندما انتقل السلطان قطب الدين من الدنيا الزائفة الى الممالك الحقيقى ، وبعد التعازى لقب الأمراء واركان الدولة السلطان قطب الدين الكبير بالسلطان حسين ، وقرأوا الخطبة باسمه فى الملتان ونواحيها كان أهلا لهذا الانعام وفى عهد دولته ارتفعت درجة العلم والفضيلة ، ونال العلماء والفضلاء الرعاية وتوجه فى قمة ازدهار دولته لتسخير قلعة شور ، ويقولون ان قلعة شور فى ذلك الزمان كانت تحت سيطرة غازى خان سيد خان ، وعندم سمع غازى خان المذكور أن السلطان حسين ينوى التوجه الى هذه البلاد حزم أمتعة رجاله ، وخرج من القلعة ، وتقدم عدة فراسد ، وقام بقتال السلطان حسين وابدى شجاعة وبسالة ، وفر من المعركة لم يصل الى شور بل توجه الى قصبة بهيره ، وقام أتبع وزوجات غازى خن الذين كانوا فى شور بالتحصن ، وأحكموا القلعة وانتظروا المساعدة من عند تعهير وخيوت وخوشاب ، وكنت تحت سيطرة أمراء سيد وخانى ولما طال الحصار لمدة أيام ، ويأسوا من وصول المسعدة طلبوا الأمان وسلموا القلعة ، وتوجهوا الى بهيرة ، وتقف السلطان حسين عدة أيام فى شور لتنظيم الأمور الملكيةوتوجه الى قصبة خيوت ، وكان ملك ماجهد كهوكر حاكما هناك من سيد وخانيان قرر ألا جشم نفسه محن الحصار وطلب الأمان وسلم قلعة خيوت وذهب الى بهيره ، ونظم السلطان مهام هذه الناحية ، وعاد الى الملتن واستراح بها عدة أيام ·

ركب السلطان حسين الى قلعة كوت كهرور ، واستولى على هذه النحية حتى حدود قلعة دهنكوت ولما كان الشيخ يوسف يبدى دائما فى اكثر الأوقات ميلا للظلم والتعدى للسلطان بهلول وفى ذلك الوقت ذهب السلطان حسين الى قلعة دهنكوت ، فانتهز السلطان بهلول الفرصة وأرسل باريكشاه ابنه الذى ورد ذكره فى طبقة دهلى وجونبور لتسخير الملتان ، وأرسل تتار خان لودى مع جيش البنجاب لمساعدة باريكشاه وتاتار خان الى الملتان على رحيل متتابع ·

كان اخو السلطان حسين حاكما على قلعة كوت كهرور ويسمى نفسه السلطان شهاب الدين ، وقد رفع لواء البغى ، وفضل السلطان حسين تسكين فتنة قلعة كوت كهرور ، ووصل هناك على وجه السرعة وقبض على السلطان شهاب الدين أيضا ، ووضع القيد الحديدى فى قدميه وتوجه الى الملتان ٠

اخبر العيون السلطان أثناء الطريق أن باريكشاه وتاتارخان قد نزلا فى سواد الملتان قرب مصلى العيد فى ناحية شمال المدينة ، وهما مشغولان باعداد أمتعة فتح القلعة وعبر السلطان حسين وعندما رضى أهالى الملتان عن حكومته بايعوه ، وسمح للشيخ يوسف بالخروج من البوابة الشمالية الواقعة قرب مزار مورد الأنوار شيخ الاسلام الشيخ بهاء الدين زكريا الى دهلى وأمر أن يسدوا هذه البوابة ويقولون أن هذه البوابة مسدودة الى اليوم أى سنة ١٠٠٢ هـ ورفع لواء الحكومة وانشغل بالحكم ٠

حين وصل الشيخ يوسف الى دهلى استقبله السلطان بهلـول بالاعزاز والاكرام وزوج ابنته للشيخ يوسف الذى سمى بالشيخ عبدالله وهو مشهور بشاه عبد الله وظل يطيب خاطر الشيخ بالوعود المنتظرة ، وكان السلطان قطب الدين يحكم بلاد الملتان وهو مطلق العنان حتى لبى دعوة الحق بعد مدة فى سنة ٨٦١ هـ وأمتدت حكومة السلطان قطب الدين ست عشرة سنة ٠

ذكر حكومة السلطان حسين :

عندما انتقل السلطان قطب الدين من الدنيا الزائفة الى المالك الحقيقى ، وبعد التعازى لقب الأمراء واركان الدولة السلطان قطب الدين الكبير بالسلطان حسين ، وقرأوا الخطبة باسمه فى الملتان ونواحيها وكان أهلا لهذا الانعام وفى عهد دولته ارتفعت درجة العلم والفضيلة ونال العلماء والفضلاء الرعاية وتوجه فى قمـة ازدهار دولته لتسـخير قلعة شور ، ويقولون ان قلعة شور فى ذلك الزمان كانت تحت سيطرة غازى خان سيد خان ، وعندما سمع غازى خان المذكور أن السلطان حسين ينوى التوجه الى هذه البلاد حزم أمتعة رجاله ، وخرج من القلعة، وتقدم عدة فراسخ ، وقام بقتال السلطان حسين وابدى شجاعة وبسالة، وفر من المعركة لم يصل الى شور بل توجه الى قصبة بهيره ، وقام أتباع وزوجات غازى خان الذين كانوا فى شور بالتحصن ، أحكموا القلعة

وانتظروا المساعدة من عند تعهير وخيوت وخوشساب ، وكانت تحت سيطرة امراء سيد وخانى ولما طال الحصار لمدة أيام ، ويأسوا من وصول المساعدة طلبوا الأمان وسلموا القلعة ، وتوجهوا الى بهيرة ، وتوقف السلطان حسين عدة أيام فى شور لتنظيم الأمور الملكية وتوجه الى قصبة خيوت ، وكان ملك ماجهى كهوكر حاكما هناك من سيد وخانيان قرر ألا يجشم نفسه محن الحصار وطلب الأمان وسلم قلعة خيوت وذهب الى بهيره ، ونظم السلطان مهام هذه الناحية ، وعاد الى الملتان واستراح بها عدة أيام ٠

ركب السلطان حسين الى قلعة كوت كهرور ، واستولى على هذه الناحية حتى حدود قلعة دهنكوت ولما كان الشيخ يوسف يبدى دائما فى اكثر الأوقات ميلا للظلم والتعدى للسلطان بهلول وفى ذلك الوقت ذهب السلطان حسين الى قلعة دهنكوت ، فانتهز السلطان بهلول الفرصة وأرسل باريكشاه ابنه الذى ورد ذكره فى طبقة دهلى وجونبور لتسخير الملتان ، وأرسل تتار خان لودى مع جيش البنجاب لمساعدة باريكشاه وتوجه باريكشاه وتاتارخن الى الملتان على رحيل متتابع ٠

كان اخو السلطان حسين حاكما على قلعة كوت كهرور ويسمى نفسه السلطان شهاب الدين ، وقد رفع لواء البغى ، وفضل السلطان حسين تسكين فتنة قلعة كوت كهرور ، ووصل هناك على وجه السرعة وقبض على السلطان شهاب الدين أيضا ، ووضع القيد الحديدى فى قدميه وتوجه الى الملتان ٠

اخبر العيون السلطان أثناء الطريق أن باريكشاه وتاتارخان قد نزلا فى سواد الملتان قرب مصلى العيد فى ناحية شمال المدينة ، وهما مشغولان باعداد أمتعة فتح القلعة وعبر السلطان حسين نهر السند ليلا ودخل آخر الليل القلعة وجمع من ساعته جميع جيشه ، وتوسطهم وقال « ليس متوقعا جمع الجيش للقتال ، والبعض سيتعلل بكثرة الأزواج والأتباع ، وهذه الجماعة لن تأتى بفائدة من اجل القتال » وعد هذه المقدمة قال : « كل من يريد حمل السيف ، يخرج صباحا من المدينة » ، واهتم باقى الجيش بتحصين القلعة وقرر اثنا عشر ألف شخص من دقت طبول الحرب ، وخرج من المدينة ، وأمر الجيش أن يتقدم أمامه الفرسان والمشاة القتال ، وعندما اشرقت أعلام الصبح من افق المشرق حتى يصير الفرسان جميعا ، مترجلين وبدأ بنفسه وسار مترجلا وأمر أن يطلق جميع الجنود كل واحد ثلاثة سهام على العدو ، وعندما انطلق

في أول دفعة اثنا عشر الف سهم من الأقواس ، حدث اضراب عظيم فى جيش العدو وفى المرة الثنية ، تفرقوا عن بعضهم البعض وفى المـــرة الثلثة توجهوا الى الصحراء ، وكان التعب قد استقر فى قلب العـدو ، حتى وصل الى قلعة شور ، ولم يهتموا بالقلعة ، ولم ينطلقوا الى قصبة خيوت ومن هزيمة جيش الأفغان حقق جيش الملتان قوة وتمكنا كاملا ٠

عندما وصل باريكشاه وتاتارخان الى قصبة خيوت أخرجا حاكم القلعة مع ثلاثمائة شخص آخر بالقسم والعهد ، وقتلوهم بالسيف وسمع السلطان حسين بهذه الهزيمة فلم يدع رغبة استخلاص خيوت من فكرة٠

فى نفس هذه الأيام التحق ملك سهراب ود والى وهو والد اسماعيل خان وفتح خان مع قومه وقبيلته من نواحى كيج ومكران بخدمة السلطان حسين وهنأ السلطان حسين ملك سهراب بسلامته واقطعه من قلعـــة كوت كهرور وولايتها بما فيها قلعة دهنكوت الى ملك سهراب وقومـه وبمجرد انتشار هذا الخبر فى بلوج حتى جاء جمع غفير من البلوجيين الى السلطان حسين وقويت شوكته يوما بعد يوم واقر السلطان حسين البقية التى على شاطىء نهر السند من أرض معمورة راتبا للبلوجيين الآخرين وبالتدريج صارت من سنيور الى دهنكوت تابعة للبلوجيين ٠

فى نفس هذه الأيام التحق بخدمة السلطان حسين جام بايزيد وجام ابراهيم اللذان كانا من كبار قبيلة تهته واستادا من جام ننداحاكم ولاية السند ، وتفصيل هذا الاجمال هـ وأن الولاية التى تقع ما بين مكران كان اكثرها تحت سيطرة تهته ، وهم يعتبرون أنفسهم من أولاد جمشيد ، ولما كان قوم سهته يشتهرون بالشجاعة والاقدام عن جمـــع القبائل ، وكان جام ننداً يعتبر نفسه من أولاد جمشيد دائم الخوف من قوم سهته وحدث عداء بين قواد سهته واستغل جام ننداً هذا الأمـــر وكان جام ما يزيد وجام ابراهيم أخوين شقيقين فى صف المتمردين ، واستاء جام بيزد وجام ابراهيم من جام ننداً ، ووصلا الى السلطان حسن ولما كان والد السلطان حسين أخا لجام بايزيد فى الرضاع لذا استقبلهما ، استقبالا حسنا وعين جام يزيد على ولاية شور وجـــام ابراهيم على ولاية أوجة ، وسمى لهما بالتوجه الى مقاطعتهما ، ولما لم يكن جام بايزيد خاليا من الفضائل العلمية منذ كان دائما يرافق أهل الفضل وكلما سمع عن فاضل فى هذه النواحى كان يرعى أحواله حتى يذهب مختارا الى مجلسه وينتفع بعلمه ، ويرون أن محبه جام بايزيد لأهل الفضل بلغت درجة أن وزر الشيخ جلال الدين قريشى ، وهو أحد

أبناء الشيخ حاكم قريشى ، وكان قد حصل فى خراسان العلوم المختلفة مع انه كان أعمى وكلفه بكل أمورها ، وكان يرجع اليه فى جميع أمور الملك ، قضى عمره فى صحبة أهل الفضل ، وكان يمثل لتنفيذ الأحكام الالهية وذات مرة أسس بناية فى شور ، وتصادف ان ظهر كنز فكف يده عنه وأرسله الى السلطان حسين ، وقد اعتقد فيه السلطان حسين لهذا التصرف ·

عندما لحق السلطان بهلول برحمة الحق ، ووصلت نوبة الحكم للسلطان اسكندر ، أرسل رسالة عزاء وتهنئة مع تحف وهدايا بصحبة الرسل ، ووضع أساسا للمعرفة والصلح ، ولما كان الايمان غالبا على السلطان سكندر فقد قبل الصلح على أن يسلك كلا الطرفين طريق الرفاق والاتحاد ، ويعمل كل منهما لخير الآخر ولا يتجاوز أى منهما حدود الآخر وكل من يحتاج لمعونة ومساعدة الآخر فلا يكف الآخر عن مساعدته وبعد ذلك كتبت معاهدة صلح وتزينت بشهادة امراء وأعيان المملكة وخلع السلطان سكندر الخلع على الرسل وسمح لهم بالأنصراف ·

يروى أن السلطان مظفر شاه كجراتى سلك سلوك المراسلة ، وظلت الرسائل والرسل بين الطرفين حتى ارسل السلطان حسين ذات مرة القاضى محمد ، وهو شخص تبسم بالفضائل والكمال برسالة الى السلطان مظفر كجراتى ، وقال للقاضى : « تأخذ اذن الانصراف من السلطان مظفر فاصطحب الخدم معك ، ليفرجوك على منازل السلطان ، وكان غرض السلطان حسين من هذا أن يبنى مقرا مشابها لقصر سلاطين الكجرات فى الملتان ·

عندما وصل القاضى محمد الى أحمد أباد وقدم التحف والهدايا وعند الانصراف التمس من السلطان أن يرافقه بعض الخدم ليشرحوا له بالتفصيل جميع المنازل · وعندما عاد القاضى محمد من الكجرات الى الملتان ، وبعد أداء الرسالة ، أراد ان يعرض جملة محاسن منازل سلاطين الكجرات ، وقال ان لسان البيان أبكم والقدم الجريئة ، عاجزة عن ان تعرض ، انه انفق دخل كل مملكة الملتان على تعميير مقر واحد وليس معلوما هل سيتم ، وحزن السلطان حسين عند سماع هذا القول ، وقد عماد الملك بويك وكان يشغل أمر الوزارة قدم الشجاعة ، وقال ليقترن بقاء ملكك بالقيادة ، ما سبب حزنك ؟ قال سبب حزنى هو أنهم اطلقوا لفظ السلطنة ، وانا محروم من هذا الأمر مع اننى ساكون يوم القيامة مع السلاطين ، قال عماد الملك لا يمل ولا يكل خاطر السلطان

من هذا الأمر لأن الحق سبحانه وتعالى خص فضيلة لكل مملكة ، التى من شأنها تعز المملكة عن غيرها ومع أن مملكة الكجرات والدكن ومالوه والبنغال خصبة وسبل الحياة ميسرة هناك على وجه أحسن ، لكن مملكة الملتان غنية برجالها فاينما يذهب عظماء الملتان يعزون ويحترمـون ، ومن حمد الله ومنته أن جاء الى الملتان من الطبقة العلية شيخ الاسلام بهاء الدين زكريا قدسى وعدة أشخاص فى جميع الكمالات والشيـخ يوسف قرشى ، الذى زوج ابنته لابن السلطان بهلول وكم أعزها وأعلى مقدارها ، وايضا من هذه الطبقة البخارية الموجود منها عدة أشخاص من أوجه والملتان الذين يخدمة حاجى فتح عبد الوهاب ولهم فى الكمال الظاهرى والباطنى ، ومن طبقة العلماء مثل مولانا فتح الله وتلميـذه مولانا فتح الله الذين خلقوا فى أرضى الملتان الطاهرة ، ولو فى مملكة الهند وستان مثلهما لافتخرت » ، وعرض عماد الملك مثل هذا القول وغيره وتبدل الحـزن انبساطا ، وعنـدما بلغ السـلطان حسين سن الكبر، رفع ابنه الكبير المسمى فيروز خان على السلطنة فى حيـاته ولقـبه بالسلطان فيروز شاه ، وقرأ الخطبة باسمه وشغل بالعادة والطاعـة وسلم الوزارة على النظام السابق لعماد الملك بويك لما كان السلطان فيروز خان بلا تجربة ، كانت قوة غضبه مسيطرة عليه ، ومع هذا كان شحيحا بخيلا ،وكان يحمل الحسد دائما على بلال بن ماد الملك الذى كان متصفا بالفضيلة والسخاء والفضائل الأخرى ، وذات مرة قال لأحد غلمان حريمه الى بلالا استولى على اموال السلطنة ويريد أن يثيـر الفتنة ، ويجعل الناس فى صفه ويتصدى لشغل السلطنة ومن اللائق أنه ينبغى القضاء على المفسدين قبل وقوع الواقعة ، واستعد هذا الغلام الخاسر لقتل بلال ، يتحين الفرصة ، وحدث أن ذهب بلال ذات يـوم للتنزه فى مركب ، وبعد صلاة العشاء كان يريد أن يأتى الى المدينـة ووجه هذا الغلام سهما من كمين الى صدره فأصابه وأسلم بلال البرى الروح الى خالقها فى نفس المكان ، وفى مدة قصيرة انتقم عماد الملك لابنه باعطاء السم للسلطان فيروز شاه ٠

لما كانت هذه الكارثة قد وقعت فى كبر سن السلطان حسين ، فقد تمسك بالصبر وبكى بكاى مرا ، ومن أجل الحفاظ على المملكة أعاد قراءة الخطبة اسمه ، وجعل محمود خان ابن السلطان فيروز وليـا للعهد ، وفوض عماد الملك بالمهام على سابق عهده ، ولم يظهر الحسرة والأسى ، وبعد عدة أيام استدعى جام بايزيد فى الخلوة ، وقال اننى خلوت بك وفى قلبى ألم وحسرة وينبغى أن ندبر للانتقام من هذا العداء ، وقبل جام بايزيد رغته وسمح له بالانصراف وأمر المنادى املا أن ينادى

فى الجيش ان السلطان يريد جميع الناس مسلمين فى الصباح ، وان يحضروا الى البلاط ، وعندما صبح الصباح جاء بايزيد برجاله مسلما واذاع خبر السلطنة وأمر السلطان عماد الملك أن يذهب ويأخذ الاذن كما هو متع من جام بايزيد وتابعيه وعندما جاء عماد الملك ليأخذ الاذن، أمر رجال جام بايزيد عماد الملك على الفور وقيده بالسلاسل وفوض السلطان حسين أمر الوزارة من ساحته لجام بايزيد وأمره بالاضاعة الى الوزارة بالعمل مربيـــا لمحمـــود بن فيروز خـــان وبعـد ايام مرض سنة ٩٠٨ هـ ومدة سلطته برواية اربع وثلاثين سنة وبرواية اخـرى ثلاثين سنة ومؤلف هذا التاريخ نظـام الدين احمـد عفى الله عنـه يعرض أن قلم مؤلف طبقات بهادر شاهى قد وقع منه ثلاثة اخطاء فى هذا الأمر أحدهما انه قال السلطان محمود ابن السلطان حسين والثانى انه يقول جلوس السلطان فيروز بعد السلطان محمود وثالثهما هو انه قال ان السلطان فيروز اخو السلطان محمود والحقيقة هى ان السلطان محمود ابن السلطان فيروز وجلوسه كان بعد جلوس السلطان فيروز والسلطان حسين .

ذكـر حكومة السلطان محمـود :

عندما توفى السلطان حسين من المرض أجلس جام بايزيد بالاتفـاق مع الأمراء والأكابر والأشراف بموجب وصية السلطان حسين محمود خان على الحكم فى يوم الاثنين السابع والعشرين من صفر ، ولما كان صغيراً تجمع الأوباش والأرازل واجلاف حوله وقضـى أوقـاته فى المسخرة واللهو ولهذا السبب ابتعد الأكابر والأشراف عن صاحبته حتى تغير مزاج السلطان محمود على جام بايزيد وعقد العزم على القضاء عليه وسمح جام بايزيد هذا الامر عدة مرات فاستقر فى مقاطعته التى كان قد عمرها على شاطىء نهر جيناب على مسافة فرسخ من الملتان ولم يات الى المدينة ، وقام بتنفيذ الأمور الملكية هنك أيضا وكان يقضى وقته بمتى الطرق وخلال هذه الأحوال استدعى جام بايزيد رؤســاء التصبات لتحصيل المال ، ولما كان قد وقع تمرد من بعض الرؤساء أمر جان بايزيد باحضار هذه الجماعة الى المدينة ويقصوا شعورهم وذهب الوشاة وقالوا للسلطان محمود ان جام بايزيد شرع فى اهانة وعقاب بعض تابعيك ، ولم يحضر الى الديوان ، وأرسل ابنه عالم خان وصلاح الامر هو أنه ينبغى اهانة عالم خان فى المجلس حتى يصاب أمر جام بايزيد بالضعف فى نظر الناس مهينا زليلا وكان عالم خان شابا ممتازا عن اقرانه بجمال الصورة والسيرة وحدث أن سال أحد الحاضرين عالم

خان ذات يوم حين جاء للسلام على السلطان محمود ، ماذا وقع من فلان من تقصير حتى يحلق جام بايزيد شعر رؤسهم ويهينهم ، والعدل أن يحلق شعر رأسك عوضا لهم ولم يكد هذا الكلام يصل الى مسامع عالم خان حتى اعرض وقال « وصلت حماقتك حتى تقول لى مثل هذا الكلام فى مجلس السلطان ولم يكن يقول هذا القول حتى التف اثنا عشر شخصا حوله ورفعوا العمامة عن رأسه ووجهوا اليه الكلمات والضربات دون تحديد وفى تلك الأثناء اخرج عالم خان الخنجر من غمده بمشقة بالغة ورفع يده الى أعلى وحدث ان كان السلطان محمود يقف على رأى هذه الجماعة التى تضربه ، يتفرج فأصاب سن الخنجر جبهته وسقط السلطان على الأرض صارخا وتدفق الدم الغزير من جرحه ، فكفت هذه الجماعة التى كانت تلتف حول عالم خان وتوجهت الى السلطان ، وفر عالم خان من الخوف عارى الرأس خالى الوفاض وعندما وصل الى البوابة ، رأى انها موصدة فكسرها بكل قوة لديه وخرج واخذ منديلا من خادمه وربطه على رأسه وتوجه الى والده ، وروى له ما حدث فقال : « يا بنى اذهب بسرعة الى شور وارسل الجيش كله بسرعة ، قبل أن يجمع السلطان محمود جيشه ، واستطيع أن أصل بالرجال الى شور ، وسمح له بالسفر من فوره ، وعندما وصل جيشه من شور ، دق جام بايزيد طبل الرحيل وتوجه الى شور ، وأرسل السلطان محمود امراءه لتعصبه وعندما اقترب الجيشان ٠٠ بعضهما عاد جام بايزيد ، ووقف وأبدى الشجعان من الطرفين ، وأخيرا هزم جام بايزيد هذه الجماعة ، وتقدم صوب طريق شور وعندما وصلها قرأ الخطبة باسم السلطان سكندر بك السلطان بهلول وارسل ما حدث كله فى رسالة وأرسلها الى السلطان سكندر فأرسل السلطان سكندر فرحان اشماله وخلعه الى جام بايزيد وكتب فرمانا آخر الى دولت خان لودى ، الذى كان حاكما فى البنجاب انه « لما كان جام بايزيد قد لجأ الينا ويقرأ باسمنا فينبغى أن نتفقد أحواله ولا تخذله فى المساعدة والعون وكلما احتاج للمساعدة فاذهب اليه ٠

بعد عدة أيام جمع السلطان محمود جيشه كله ، وتوجه الى شور وارسل جام بايزيد عالم خان برجاله من شور واستقبلهم على مسافة عشرة فراسخ ، وجعل نهر راوى فى مواجهته ونزلا وأرسل رسالة الى دولت خان ، وأخبره بحقيقة ما حدث وكانت المعركة مازالت قائمة بين السلطان محمود وجام بايزيد حين وصل دولت خان لودى بعساكر البنجاب لمساعدة جام بايزيد وأرسل رجالا أهل ثقة الى السلطان محمود ليتوسطوا لعقد الصلح ، أخيرا وقع الصلح بسعى دولت خان على

أساس أن يكون نهر راوى حداً بينهما ، ولا يتجاوز أحدهما الحدود وارسل دولت خان لودى السلطان محمود الى الملتان ، وعاد جـــام بايزيد الى لاهور وعلى الرغم من أن دولت خان لودى قد توسط من أجل الصلح لكن لم يستقم الصلح كثيرا وخلال هذه الأحوال جـــاء « ميرجاكررند » مع ولديه ميرا لهند وميرشهداد من سيوى الى الملتان وكان ميرشهداد أول شـــخص نشر مذهب الشيعة فى الملتان ولـــا كـــان سهراب دورائى صاحب عزة وقوة عند لفكاهان فلم يستطع ميرجاكورند أن يبقى كثيراً هناك هناك ولجأ الى جام بايزيد ، ولما كان صاحب قبيلة فقد قدم له الاعزاز وأعطى مقاطعة من ولايته التى كانت خالصة له الى ميرجاكررند وأولاده ، وكان جام بايزيد كريمـــا محسنا يعمـــل على تفقد أحوال العلماء ورعاية الصالحين ويروون أنه كان يريد أيام تمرده أن يضع العلماء والصالحين فى مراكب ويرسلهم من شور الى الملتان ومن كثرة احسانه الذى يغدقه من آن لآخر على أكابر الملتان ، فقد ترك اكثر الكبار أوطانهم وفضلوا الاقامة فى شور ، وقد استدعى جماعة منهم برغبتهم مثل ، مولانا عزيز الله وكان تلميذاً لمولانا فتح الله عندما اقترب عزيز الله من شور استقبله باعزاز وأكرام كاملين وحمله الى قصر حريمه الخاص وأمر تابعيه أن يصبوا الماء على يد مولانا وقال : حتى تزيد بركة هذا الماء فى أركان المنزل ، ويروى عن الشيخ جـــلال الدين قريشى وكيل جام بايزيد حكاية غريبة على الرغم من أنه لا دخل له فى هذه القصة لكن القلم بسطرها للعبرة والايقاظ من نوم الغفلة ، يحكون أنه عندما جاء مولانا عزيز الله الى شور ، وقام جام يزيد بتقديم الاحترام والاعزاز له أكثر مما قام به أبناء عصره وأدخله مولانـــا قصر حريمه ، « واهان » بتقديم الخدمة لمولانا وأرسل الشيخ جلال الدين قريشى لخدمة مولانا ، وسلمه رسالة بأنه عندما احضروا مولانا ينظر الى واهان نظرة استحسان فأخبره مولانا ان يحضره ، واجابه مولانا معاذ الله أن ينظـــر ابن آدم بعيـــن السوء الى واهان ورظفـــه ، ومع هذا العمر لا أقوم أنا بمثل هذا الأمر ، وعندما جاء خادم مولانا عزيز الله الى جام بايزيد ، وسلمه رسالة قال جام لم يطلعنى على هذه الرسالة وانفعل مولانا وقال ولتدق عنق هذا الشخص الذى وقع منه هذا العمل ، وتوجه الى بيته دون أن يلتقى بجام بايد حتى أغفل جام خبر وصول مولانا من حدوده وآخر الأمر جرى ما حدث على لسان مولانا ، انه بعد ذلك عاد الشيخ جلال الدين من عند الســـلطان سكندر وجاء الى شور وذات ليلة خطا بقدمه على السطح وسقط ودقت عنقه .

عندما استولى السلطان ظهير الدين محمد بابر شاه غازى على ولاية البنجاب سنة ٩٣٠ هـ توجه الى دهلى وأرسل منشوراً الى مرزا شاه حسين أرغون لتسخير الملتان ، وعبر المرزا من نواحى قلعة بكر ، من النهر ، وهبت رياح القهر الالهى وجرى سيل لا راد له واضطرب السلطان محمود عند سماع الخبر وجمع الجيش وخرج مسافتين من مدينة الملتان ، وأرسل الشيخ بهاء الدين قريشى وكان صاحب سجاد ، وشيخ الاسلام ، الشيخ بهاء الدين زكريا قدس سره برسالة الى مرزاشاه حسين وقدم مولانا بهلول ، الذى كان وحيد زمانه فى العبارة وأداء المقامة الى الشيخ بهاء الدين ، وعندما ذهب الشيخ بهاء الدين الى جيش المرزا وبعد أن قدم الرسالة أجاب المرزا اننى جئت من أجل رعاية السلطان محمود كرعاية أوليس الذى كان مرعيا برعاية الرسول ، ولما كان الشيخ بهاء الدين قد جاء الى فلا داعى لاتباعه وعندما عاد بهاء الدين وجاء الى السلطان محمود توفى السلطان محمود فجأة فى ليلته ويزعم بعض الناس ان لنكر خان وكان غلاما لهذه الأسرة قد سم صاحبه بالسم وكانت وفاته سنة ٩٣٠هـ وحكم سبع وعشرين سنة ٠

ذكر السلطان حسين ابن السلطان محمود :

عندما توفى السلطان محمود فر قوام خان ولنكر خان ، وكانا من المقربين للسلطان محمود ، والتحقا بمرزا شاه حسين ونالا رعاية وجعلا قصبات الملتان مسخرة للمرزا وهجر بقية الأمراء من لنكاه ، وتوجهوا الى الملتان ولقبوا ابن السلطان محمود ، الذى لم يكن قد تجاوز سن الصبا بالسلطان حسين وقرأوا الخطبة باسمه ، وعلى الرغم من أنهم اطلقوا اسم السلطنة عليه ولكن الشيخ شجاع الملك بخارى ، صهر السلطان محمود تقلد الوزارة ، واستولى على الأمور بيده ، وعلى الرغم من أنه كان رجلا مجربا ، لكن لم تكن لديه مؤنا تكفى شهراً فى قلعة الملتان فقرر الحصن ٠

انتهز مرزا شاه حسين فرصة موت السلطان محمود ، ليفتح الملتان ، وتقدم وحاصر القلعة وعندما امتد أس خراب ولاية الملتان وقالوا : مازال جيادنا فى كامل قوتها ولدينا قوة للقتال والأفضل أن نقسم الجيش ونتوجه للمعركة ، فربما تهب رياح النصر علينا ونعيد التحصن والتزود بالمؤن لم يجب الشيخ شجاع الملك فى هذا المجلس ولكن استدعى جماعة من القواد المعتبرين فى الخلوة وتشاور انه لم

تستقر بعد سلطنة السلطان حسين واذا لم تخرج للقتال فسيغلب الظن ان يذهب اكثر الناس ويلازموا المرزا وسيقاتل جمع قليل فى هـــذه المعركة • قال مولانا سعد الدين لا هورى وكان من أفاضل عصره اننى كنت فى هذه الأيام فى قلعة الملتان ولما طال الحصار عدة أشهر وأحكم جنود مرزا شاه حسين مداخل ومخارج القلعة لدرجة أنه ما من شخص يستطيع أن يتنفس قط أو أن يصل من الخارج مدد الى أهل القلعة أو يخرج منها شخص قط وكل من خرج للنجــاة وقــع فى أيديهم وصـــار علقا للسيوف الدامية ، وبالتدريج ضاق أمر معيشة أهـــل القلعــة لدرجـــة أنه لو سقطت قطة أو كلب فى أيديهم ، كانوا يأكلون لحمها ، وعين الشيخ شجاع الملك جار أمام باجى على ثلاثة آلاف من المشاة وأرسل اليه خزانة القلعة ، وأراد الناس بمضمون القول « نعم الانقلاب ولو علينا» أن يقاتلوا ، وألقوا بانفسهم من القلعة فى الخندق ، وعلم مرزا شـــاه حسين باضراب الناس فكف عن قتلهم وبعد ان امتد الحصار سنة وعدة أشهر دخل اتباع المرزا القلعة ذات يوم وقت السحر ، واطلقوا يد الغارة من جيب الظلم ، وشرعوا فى القتل والنهب وسجنوا اهالى المدينة من سن سبع سنوات الى سبعين سنة وكل من كان لديه ذهبا نال من الأذى والاهانة وهذه الحادثة وقعت أواخر سنة ٩٣٤ هـ وقد حكى هذه الحكاية مولانا سعد الله عن أحوال : أنه عندما سخر جيش أرغون القلعة دخل جماعة منزلى وقيدونى ، وقيدوا أبى ، وهو مولانا ابراهيم الذى استقر على كرسى الافادة خمس وستين سنة وقد درس أقسام العلوم وكف بصره فى آخر عمره وحملوا ما كـــان فى المنزل وشرعوا فى الاهانة ، ودخل شخص وقيدنى وحدث أن أهدانى هـــذا الشخص لوزير المرزا ، تصادف أن كان وزير المرزا جالسا فى صحن القصر على عرش جوبين فأمر أن يقيدونى وجعلوا رأسى تحت العرش ولم تسقط دمعة من عينى، ولكن بكيت كثيراً على حال أبى ، وبعـــد ساعة طلب محبرة وأصلح القلم وكان يريد أن يكتب كلمات تخطر بباله وكتب شيئا ونهض للراحة ، ولما لم يكن هناك أى شخص فى القصر اقتربت من العرش وكتبت هذا البيت من قصيدة البردة على ورقـــة الوزير •

« فما لعينيك ان قلت اكففا همتاى وما لقلبك ان قلت أستفق » (١) بهم وانسحبت الى مقاس وجرى الدمع من عينى وبعد ساعة جاس

---

(١) أستفق : بردة الامام البوصيرى ، ص ٢ •

الوزير فى مكانه واراد أن يكتب ، ورأى هذا البيت مكتوبا على الورقة ، فنظر فى نواحى المنزل ، ولما لم يجد شخصا فى المنزل نظر الى وقال : قلت نعم وسألنى عن حالى وعندما سمع اسم أبى نهض ورفع القيد عن قدمى وألبسنى قميصا وركب وذهب الى « ديوان خانه » المرزا وعرض حالة أبى وأمر المرزا أن يبحثوا أن أبى ويحضروه أبى الى المجلس على الفور ، وأمر المرزا أن يخلعوا خلعة على أبى وخلعة أخرى على الرغم من أن خاطر بى كان متعبا فقد تحدث لدرجة أن اضطرب الحاضرين فى المجلس ورافق المرزا أبى فى نفس المجلس وأمر تابعيه ان يوصلوا مولانا أبى الى مكان يذهب اليه ويعطوه أى مقدار من المال ، وأجاب أبى ان يام العمر توشك على النهاية ، والآن حان وقت السفر الى الآخرة هذا ما قاله أبى للمرزا والتحق بجوار الحق بعد شهرين ٠

المهم عندما سخرت قلعة الملتان وسلم مرزا شاه حسين السلطان حسين وكيله ولام الشيخ شجاع الملك ، وأعطاه مبالغ كثيرة ليقوم باعادة بناء الملتان ، ولما كانت الملتان قد أصابها خراب الى درجة لم يصدقها أحد قط ، فأراد أن يعمرها ثانية ، واهتم المرزا بأمر الملتان وترك خواجة شمس الدين لحراستها ، وأعاد لنكر خان ، الذى كان قد لجأ الى تهته وجمع لنكرخان الأهالى من كل جانب وعاد الى الملتان ثانية ، واتفق مع أهالى الملتان على طرد خواجه شمس الدين ، واستولى على الملتان ، ولما مات السلطان بابر وتقلد السلطان همايون أمر سلطنة السواد الأعظم للهندوستان ، أنقطع السلطان همايون ولاية البنجاب لمرزا كامران ، وأرسل رجاله واستدعى لنكرخان اليه ، وعندما جاء الى لاهور ، وتشرف بلقاء المرزا ، أنعم عليه بأقليم بابل عوضا عن الملتان وحدد له بناية للاقامة فى لاهور تشتهر الآن بدائرة لنكرخان ، وصارت أحد أحياء لاهور ، ومنذ ذلك الوقت دخلت الملتان تحت سيطرة سلاطين دهلى ، وانتقلت من مرزا كامران الى شيرخان ، ومنه الى سليم خان ثم الى ولاة السلطان أكبر كما هو فى موضعه ٠



خاتمة

فى بيان حدود الممالك المحروسة أكبر

ليس سرا أن البلاد التى تحت سيطرة أولياء الدولة القاهرة الآن ، تمتد طولا من هندكوه نواحى بدخشان ، الى ولاية أوديسه وهى أقصى البنغال أى من الغرب الى الشرق أكثر من ألف ومائتى فرسخ أكبر شاهى وبالياردة الالهى « كزالهى » تصبح ألف وستمائة وثمانين فرسخا شرملى ، وعرضها من كشمير حتى بربره ، وهو أقصى ولاية سورت كجرات ثمانمائة فرسخ بالياردة الالهية ، وعرض آخر من جبل كماؤن حتى حدود بلاد الدكن الف فرسخ الهى ، وكل هذه الأرض صالحة للزراعة ، وفى كل فرسخ عدة قرى عامرة ، وهى الآن ثلاثة آلاف ومائتان قصبة فى كل قصبة مائة أو خمسمائة قرية .

(وفى الوقت الحاضر أى سنة ١٠٠٢ هـ تضم الهندوستان ألفى وثلاثمائة مدينة بالاضافة الى ١٠٠ر٥٠٠ر٢٠٠ قرية الدخل العام ٤٦٠٠٠٠٠٠٠ مرادى تنكه ، من المدن ١٢٠ مدينة كبيرة والمدن الخاصة ليست ضمن هذا التعداد (١) .

---

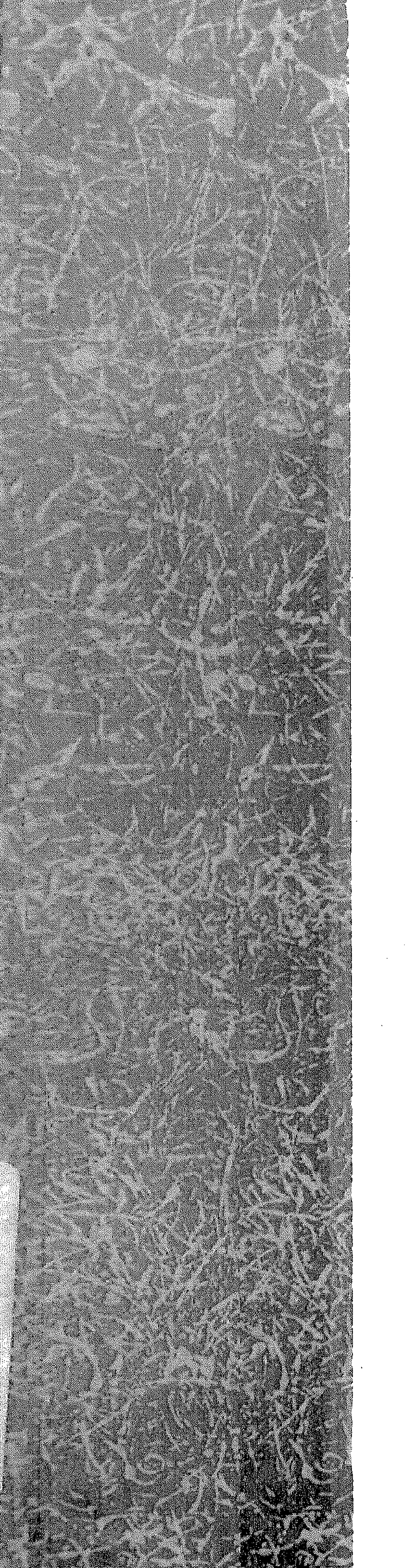
(١) ما بين القوسين لم يرد بنسخة أوده أو اليوت ج ٥/١٠٠ .

الفهـــــرس

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ٩٤٠٨ / ١٩٩٥

ISBN — 977 — 01 — 4557 — 2



كتاب المسلمون فى الهند من الفتح العربى إلى الاستعمار البريطانى وعنوانه الاصلى (طبقات اكبرى) تاليف نظام الدين احمد بخشى وترجمه عن الفارسية الدكتور / احمد عبدالقادر الشاذلى وهذا الكتاب يتناول أكثر من عصر، ويدور باحداثه فى اقاليم شتى، ويمتد باحداثه من القرن الأول الهجرى حتى القرن العاشر الهجرى، وقد جهد المترجم جهداً عظيما إذ قام بتحقيق كثير من الأعلام والمسميات وضبط للسنوات وبعض الفاظ الكتاب مضاهياً بمصادر اخرى. ولينظر القارئ بعين المحب للمعرفة ليكتشف الأهمية التى يضيفها هذا الكتاب للمكتبة.

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب